

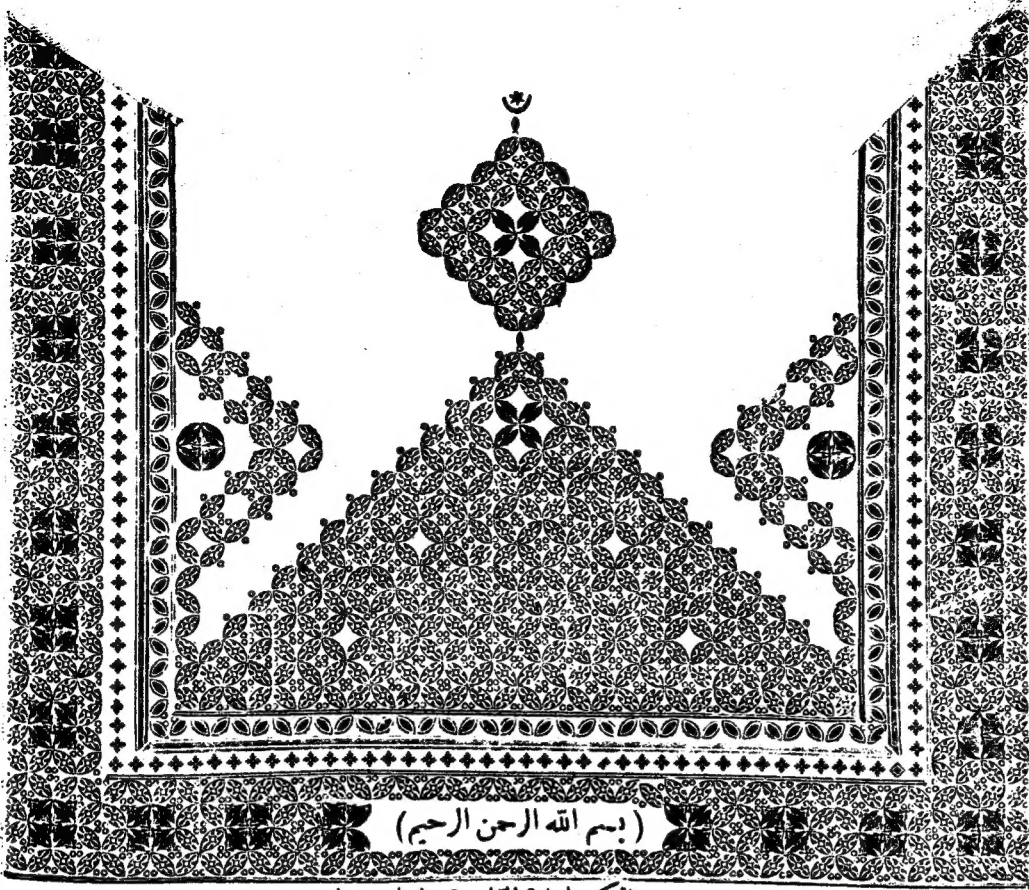
كِتَابُ
الْمَوَاعِظِ وَالْإِعْتِبَارِ
بِذِكْرِ الْخَطِّ وَالْأَشْيَاءِ
الْمَعْرُوفِ بِالْخَطِّ الْمَقْرَبِ

تَأليف
تَقِيُّ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ عَمَّالٍ الْقُرَشِيِّ
الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٨٤٥ هـ

الجزء الثاني

طبعة جديدة بالأوفست

دار صادر
بيروت



(ذكر حارات القاهرة وظواهرها)

قال ابن سيده والحارة كل محلة دنت منازلها قال والمحلة منزل القوم وبالقاهرة وظواهرها عدة حارات وهي * (حارة بها الدين) هذه الحارة كانت قد بما خارج باب الفتوح الذي وضعه القائد جوهر عندما أخط أساس القاهرة من الطوب التي وقديني من هذا الباب عقدة برأس حارة بها الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح الذي وضعه أمير الجيوش بدر الجحالي وهو الموجود الآن وخذ هذه الحارة عرضاً من خط باب الفتوح الآن إلى خط حارة الورثانة بسوق المرحلين وحدتها طولاً فيما وراء ذلك إلى خط باب القنطرة وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الريحانية والوزيرية وهما طائفتان من طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين فإن بها كانت مساكنهم وكان فيها لهاتين الطائفتين دور عظيمة وحوانيت عديدة وقبل لها أيضاً بين الحارتين واتصلت العمارة إلى السور ولم تزل الريحانية والوزيرية بهذه الحارة إلى أن كانت واقعة السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب بالعبيد

حارة بها الدين

(ذكر واقعة العبيد)

وسمى أن مؤمن الخلافة جوهر أحد الاستاذين المحنكين بالقصر تحدث في إزالة صلاح الدين يوسف بن أيوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عندما ضايق أهل القصر وشدد عليهم واستبد بأموار الدولة وأضعف جانب الخلافة وقبض على أكابر أهل الدولة قصر أرمغ جوهر عدة من الأمراء المصريين والجنود وافترق رأيهم أن يبعثوا إلى الفرنج ببلاد الساحل يستدعونهم إلى القاهرة حتى إذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره ثاروا بهم بالقاهرة واجتمعوا مع الفرنج على إخراجهم من مصر فسيروا رجلاً إلى الفرنج وجعلوا كتبهم التي معه في نعل وحفظت بالجلد مخافة أن يفتن بها فصار الرجل إلى البير البيضاء قريماً من بليس فإذا بعض أصحاب صلاح الدين هنالك فأذكروا الرجل من أجل أنه جعل النعلين في يده وراهما وليس فيهما ما أثار المشي والرجل رث الهيئة فازتاب وأخذ النعلين وشقهما فوجد الكتب بيطنهما فحمل الرجل والكتب إلى صلاح الدين فقتل خطوط الكتب حتى عرفت فإذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فأمر بقتله فاعتصم بالاسلام وأسلم وحدثه الخبر فبلغ ذلك مؤمن الخلافة فاستنصر الشر وخاف على نفسه ولزم القصر وامتنع من الخروج منه فأعرض صلاح الدين

المحنكين
الحافظين كذا
يؤخذ من
القاموس

عن ذلك جملة وطال الامد فظن الخصى انه قد أهمل امره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظره بناها
بناحية الخرقانية في بستان تخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فأغض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه في
يوم الأربعاء الخامس بقين من ذي القعدة سنة أربع وستين وخمسة وأحتزوا رأسه وأتوا بها الى صلاح الدين
فاشتهر ذلك بالقاهرة واشيع فغضب العسكر المصري وثاروا بأجمعهم في سادس عشره وقد انضم
اليهم عالم عظيم من الامراء والعامة حتى صاروا ما يذف على خمسين ألفا وساروا الى دار الوزارة وفيها يومئذ
سكانها صلاح الدين وقد استعدوا بالاسلحة فبادر شمس الدولة بنصر الدين توران شاه أخو صلاح الدين وصرخ
في عساكر الغزو وركب صلاح الدين وقد اجتمع اليه طوائف من اهله واقاربه وجميع الغزوات بهم ووقفت الطائفة
الريحانية والطائفة الجيوشية والطائفة القرchie وغيرهم من الطوائف السودانية ومن انضم اليهم بين
القصرين فتسارت الحروب بينهم وبين صلاح الدين واشتد الامر وعظم الخطب حتى لم يبق الا هزيمة صلاح الدين
واصحابه فعند ذلك امر توران شاه بالجملة على السودان فقتل فيها أحد مقدميهم فانكف بأسهم قليلا وعظمت
جملة الغز عليهم فانهكسوا الى باب الذهب ثم الى باب الزهومة وقتل حينئذ عدة من الامراء المصريين
وكثير من عداهم وكان العاضد في هذه الوقعة يشرف من المنطرة فلما رأى اهل القصر كسرة السودان
وعساكر مصر ومواعلي الغز من اعلى القصر بالنشاب والحجارة حتى أنكروا فيهم وكفوهم عن القتال وكادوا
ينهزمون فامر حينئذ صلاح الدين النفاطين باحراق المنطرة فأحضر شمس الدولة النفاطين وأخذوا في تطيب
فارورة النفط وصوبوا بها على المنطرة التي فيها العاضد فخاف العاضد على نفسه وفتح باب المنطرة زعيم الخلافة
أحد الاستادين وقال بصوت عال امير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب
أخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم وتخاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب القوم
أقتبهم الى أن وصلوا الى السبوفيين فقتل منهم كثير وأسروا منهم كثير وامتنعوا هناك على الغز بمكان فأحرق
عليهم وكان في دار الارمن التي كانت قريسا من بين القصرين خلق عظيم من الارمن كاهن رماة ولهم جاري الدولة
يجري عليهم فعند ما قرب منهم الغز رموهم عن يد واحدة حتى امتنعوا عن أن يسيروا الى العبيد فأحرق شمس
الدولة دارهم حتى هلكوا حرقا وقتلا ومروا الى العبيد فصاروا كلما دخلوا مكانا أحرق عليهم وقتلوا فيه الى
أن وصلوا الى باب زويلة فاذا هم مغلق فحصر واهنا ذلك واستقر فيهم القتل مدة يومين ثم بلغهم أن صلاح الدين
أحرق المنصورة التي كانت اعظم حاراتهم وأخذت عليهم اقواء السكك فأيقنوا أنهم قد اخذوا الى المحلة فصاحوا
الامان فامنوا ذلك يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة وفتح لهم باب زويلة فخرجوا الى الجيزة فعدا عليهم
شمس الدولة في العسكر وقد قوا بأموال المهزومين وأسلحتهم وكموا فيهم السيف حتى لم يبق منهم
الا الشريد وتلاشى من هذه الواقعة امر العاضد وكان من غرائب الاتفاقات أن الدولة الفاطمية كان الذي
افتتح لها بلاد مصر وبني القاهرة جوهر القائد والذي كان سببا في ازالة الدولة وخراب القاهرة جوهر المنعوت
بمؤمن الخلافة هذا ثم لما استبد صلاح الدين يوسف بسلطنة الديار المصرية بعد موت الخليفة العاضد لدين الله
سكن هذه الحارة الامير الطواشي الخصى بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي فعرفت به *

(حارث برجوان) منسوبة الى الاستاد أبي الفتوح برجوان الخادم وكان خصيا ابضا تام الخلاقة ربي في دار
الخليفة العزيز بالله وولاه امر القصور فلما حضرته الوفاة وصاه على ابنه الامير أبي علي منصور فلما مات العزيز
بالله اقيم ابنه منصور في الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة أبو محمد الحسن بن عمار الكاظمي فدير الامور
وبرجوان ينسكه فيما يصدر عنه ويحتص بطوائف من العسكر ودونه الى أن افسد أمر ابن عمار فظفر
برجوان في تدبير الامور يوم الجمعة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وصار الواسطة بين
الحاكم وبين الناس فأمر بجمع الغلمان ونهاهم عن التعرض لأحد من الكاظمين والمغاربه ووجه الى دار ابن عمار
فمنع الناس عنها بعد أن كانوا قد احاطوا بها واتهبوا منها وأمرات يجري لاصحاب الرسوم والرواتب جميع
ما كان ابن عمار قطعه وأجرى لابن عمار ما كان يجري له في أيام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولأهله وحرمة
ومبلغ ذلك من اللحم والتوابل خمسمائة دينار في كل شهر يزيد عن ذلك أو ينقص عنه على قدر الاسعار مع ما كان
له من الفاكهة وهو في كل يوم سلة بدينار وعشرة ارطال شمع بدينار ونصف وحل يلج وجعل كاتبه أبا العلاء

فهد ابن ابراهيم النصراني يوقع عنه ويتنظر في قصص الرافعين وظلاماتهم فجلس لذلك في القصر وصار يطالعه
بجميع ما يحتاج اليه ورتب الغلمان في القصر وأمرهم بملازمة الخدمة وتفقد أحوالهم وأزال علل أولياء
الدولة وتفقد أمور الناس وأزال ضروراتهم ومنع الناس كافة من الترحل له فكان الناس يلقونه في داره فإذا
تكامل لقاءهم ركبوا بين يديه إلى القصر ماعدا الحسين بن جوهر والقاضي ابن النعمان فقط فانهما كانا
يتقدمانه من دورهما إلى القصر ويلحقانه ويكون سلامهما عليه في القصر حتى أنه لقب كاتبه فهدا بالرئيس
فصار يخاطب بذلك ويكتب به * وكان برجوان يجلس في دهايز القصر ويجلس الرئيس فهد بالدلهيز الأول
يوقع ويتنظر ويطالع برجوان ما يحتاج اليه مما يطالع به الحاكم فيخرج الأمر بما يكون العمل به وترتق أحوال
برجوان إلى أن بلغ النهاية فقصر عن الخدمة وتشاغل ببلذاته وأقبل على سماع الغناء وأكثر من الطرب وكان
شديد المحبة في الغناء فكان المغنون من الرجال والنساء يحضرون داره فيكون معهم كأحد خدم ثم يجلس في داره
حتى يمضي صدر النهار ويتكامل جميع أهل الدولة وأرباب الأشغال على بابه فيخرج راكبا ويمضي إلى القصر
فيمشي من الأمور ما يختار بغير مشاورة فلما تزايد الأمر وكثرت استبداده فحترده الحاكم ونقم عليه أشياء من تجربته
عليه ومعاملته له بالاذلال وعدم الامتثال منها أنه استدعاه يوما وهو راكب معه فصار إليه وقد ثنى رجله على
عنق فرسه وصار باطن قدمه وفيه الخفق بالوجه الحاكم ونحو ذلك من سوء الأدب فلما كان يوم الخميس
سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة انفذ إليه الحاكم عشيبة للركوب معه إلى
المقاس بجاء بعد ما تباطأ وقد ضاق الوقت فلم يكن بأسرع من خروج عقيق الخادم باصباح قتل
مولاي وكان هذا الخادم عين البرجوان في القصر فاضطرب الناس وأشرف عليهم الحاكم وقام
زيدان صاحب المظلة فصاح بهم من كان في الطاعة فليتنصرف إلى منزله ويكر إلى القصر المعمور فانصرف الجميع
فكان من خبر قتل برجوان أنه لما دخل إلى القصر كان الحاكم في بستان يعرف بدورة التين والعناب ومعه
زيدان فوافاه برجوان بها وهو قائم فسلم ووقف فسار الحاكم إلى أن خرج من باب الدورية فوثب زيدان على
برجوان وضربه بسكين كانت معه في عنقه وأبدره قوم كانوا قد أعدوا للقتل به فأخنوه جراحة بالخناجر
واحتزوا رأسه ودفنوه هناك ثم إن الحاكم أحضر إليه الرئيس فهدا بعد العشاء الأخيرة وقال له أنت كافي
وأتمنه وطمنه فكانت مدة نظير برجوان في الوساطة سنتين وثمانية أشهر تنقص يوما واحدا ووجد الحاكم في
تركته مائة منديل يعني عمامة كلها شروب ملقونة معممة على مائة شاشية وألف سراويل دقيقية بألف تسكة حرير
أرمني ومن الثياب المخيطة والصحاح والحلي والمصاغ والطيب والقرش والصبغات الذهب والفضة ما لا يحصى
كثرة ومن العين ثلاثة وثلاثين ألف دينار ومن الخيل الركابية مائة وخمسين فرسا وخمسين بقله ومن بغال النقل
ودواب الغلمان نحو ثلثمائة رأس ومائة وخمسين سرجامها عشرون ذهبا ومن الكتب شيء كثير وحمل لماريته من
مصر إلى القاهرة رحل على ثمانين حمارا قال ابن خلكان وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح
الجيم والواو وبعد ألف فون هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلاء وقال ابن عبد الظاهر ويسمى الوزغ
سماء به الحاكم (حارث زويلة) قال ابن عبد الظاهر لما نزل القائد جوهر بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطة
عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها والبر التي تعرف بئر زويلة في المكان الذي يعمل فيه الآن الروايا
والبابان المعروفان بياي زويلة وقال ياقوت زويلة بفتح الزاي وكسر الواو وباء ساكنة وفتح اللام أربعة
مواضع الأقول زويلة السودان وهي قصبة أعمال قرآن في جنوب إفريقية مدينة كثيرة النخل والزرع
الثاني زويلة المهديّة بلد كالربض للمهديّة اختطه عبد الله الملقب بالمهديّ واسكنه الرعية وسكن هو بالمهديّة التي
استجد بها فكانت دكاكين الرعية وامتعتهم بالمهديّة ومنازلهم وحرهم بزويلة فكانوا ينظرون بالنهار
في المهديّة ويبيتون ليل بزويلة وزعم المهديّ أنه فعل بهم ذلك ليأمن غائلهم قال أحول بينهم وبين أموالهم ليل
وبينهم وبين نساءهم نهارا الثالث باب زويلة بالقاهرة من جهة القسطنطين الرابع حارث زويلة محلة كبيرة
بالقاهرة بينها وبين باب زويلة عدة محال سميت بذلك لأن جوهر غلام المعز لما اختط محله بالقاهرة أنزل أهل
زويلة بهذا المكان فتسمي بهم (الحارة المحمودية) الصواب في هذه الحارة أن يقال حارة المحمودية على الإضافة
فانها عرفت بطائفة من طوائف عسكر الدولة الفاطمية كان يقال لها الطائفة المحمودية وقد ذكرها المسيحي

حارة زويلة

الحارة المحمودية

في تاريخه مرارا قال في سنة اربع وتسعين وخسمائة وفيها اختلفت الطائفة المجددية والبناسية واشتباه امر هذه الحارة على ابن عبد الظاهر فلم يعرف نسبتهما لمن وقال لا اعلم في الدولة المصرية من اسمه محمود الاركن الاسلام محمود بن اخت الصالح بن رزيق صاحب التربة بالقرافة اللهم الا ان يكون محمود بن مصال الملكي الوزير فقد ذكر ابن القفطي ان اسمه محمود ومحمود صاحب المسجد بالقرافة وكان في زمن السري ابن الحكم قبل ذلك وهذا وهم آخر فان ابن مصال الوزير اسمه سليمان وينعت بنعم الدين ووقعت في هذه الحارة تكتة قال القاضي الفاضل في متجددات سنة اربع وتسعين وخسمائة والسايطان يومئذ بمصر الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وكان في شعبان قد تابع اهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها واباحة اهل الامر والنهي فعلها وتفا حش الامر فيها الى ان غلبه العنبر ~~لـ~~ ثمرة من بعصره واقمت طاحون بالمجددية لطعن حشيشة للبرز وافردت برسمه وحيت يوت المزر واقمت عليها الضرائب الثقيلة فنها ما انتهى امره في كل يوم الى ستة عشر دينارا ومنع المزار البيوت ليقفوا الشراء من مواضع المحي وحملت أواني الخمر على رؤس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر وظهر من عاجل عقوبة الله تعالى وقوف زيادة النيل عن معتادها وزيادة سعر القمح في وقت ميسورها *

(حارة الجودرية) هذه الحارة عرفت ايضا بالطائفة الجودرية احدث طوائف العسكر في ايام الحاكم بأمر الله على ما ذكره المسيحي وقال ابن عبد الظاهر الجودرية منسوبة الى جماعة تعرف بالجودرية اختطوها وكانوا اربع مائة منهم أبو علي منصور الجودري الذي كان في ايام العزيز بالله وزادت مكاتته في الايام الحاكمية فأضيفت اليه مع الاحباس الحسبة وسوق الرقيق والسواحل وغير ذلك ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها وهي انها كانت سكن اليهود والمعروفة بهم فبلغ الخليفة الحاكم انهم يجتمعون بها في اوقات خلواتهم ويفنون

حارة الجودرية

وأتمه قد ضلوا ودينهم معتل * قال لهم نبيهم نعم الادام الخلل

ويحزون من هذا القول ويتعرضون الى ما لا ينبغي سماعه فأتى الى ابوابها وسدها عليهم ليلا وأحرقها فالى هذا الوقت لا يبيت بها يهودى ولا يسكنها ابدا وقد كان في الايام العزيرية جودر الصقلي ايضا ضرب عنقه ونهب ماله في سنة ست وثمانين وثلثمائة * (حارة الوزيرية) هي ايضا تنسب الى طائفة يقال لها الوزيرية من جملة طوائف العسكر وكانت اولاً تعرف بحارة بستان المصمودى وعرفت ايضا بحارة الاكراد قال ابن عبد الظاهر الوزيرية منسوبة الى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس وقال ابن الصيرفي والطائفة المنعوبة بالوزيرية الى الآن منسوبة اليه يعنى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس أبو الفرج كان يهوديا من اهل بغداد فخرج منها الى بلاد الشام ونزل بمدينة الرملة واقام بها فصار فاعا وكبلا للتجار بها واجتمع في قبله مال عجز عن ادائه ففر الى مصر في ايام كافور الاخيدي فتعلق بخدمته ووثب اليه بالتجرف فباع اليه امتعة احبل بثمنها على ضياع مصر فكثر لذلك تردده على الريف وعرف اخبار القرى وكان صاحب حيل ودهاء ومكر ومعرفة مع ذكاه مغرط وفطنة فظهر في معرفة الضياع حتى كان اذا سئل عن امر غلالها ومبلغ ارتقا عها وسائر احوالها الظاهرة والباطنة اتى من ذلك بالغرض فكثر ثروته واثمته واثمته احواله وأعجب به كافور لما اخبره من الفطنة وحسن السياسة فقال لو كان هذا مسلما اصبح ان يكون وزيراً فلبغته هذا عن كافور تاقت نفسه الى الولاية وأحضر من علمه شرائع الاسلام سرا فلما كان في شعبان سنة ست وخسين وثلثمائة دخل الى الجامع بمصر وصلى صلاة الصبح وركب الى كافور ومعه محمد بن عبد الله ابن الخازن في خلق كثير فخلع عليه كافور ونزل الى داره ومعه جمع كثير وركب اليه اهل الدولة يهنونه ولم يتأخر عن الحضور اليه احد فغص بمكانه الوزير أبو الفضل جمعق بن القرات وقلق بسببه وأخذ في التدبير عليه ونصب الحبال له حتى خافه يعقوب فخرج من مصر فاراً منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة سبع وخسين وقدمت كافور فلقى بالعزلايين الله أبي تميم معتد فوقع منه موقعا حسنا وشاهد منه معرفة وتدبير فلم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب الى القاهرة في شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمائة فقلده في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وستين الخراج وجميع وجوه الاموال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس والمواريث والشرطتين وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الاعمال وأشركه معه في ذلك كله عسلوج بن الحسن وكتب لهما بحل ذلك قرى في يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن طولون فقبضت ايدي سائر العمال والمتضمنين وجلس يعقوب وعسلوج في دار الامارة في جامع احمد بن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس

حارة الوزيرية

للقبالات وطلبا بالبقايا من الاموال مما على الناس من المال لكن والمتقبلين والعمال واستقصا في الطلب ونظرا
 في المظالم فتوفرت الاموال وزيد في الضياع وتزايد الناس وتكاثفوا واستمتعوا بأخذ الدينار معزيا فانضع
 الدينار الراضى وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار ففسر الناس كثيرا من أموالهم في الدينار الأبيض
 والدينار الراضى وكان صرف المعزى خمسة عشر درهما ونصفا واشتد الاستخراج فكان يستخرج في اليوم نصف
 وخمسون ألف دينار معزى واستخرج في يوم واحد مائة وعشرون ألف دينار معزى وحصل في يوم واحد من
 مال تيس ودمياط والاشمونين اكثر من مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار وهذا شيء لم يسمع قط بمثله في بلد
 فاستمر الامر على ذلك الى المحرم سنة خمس وستين وثلاثمائة قد شاغل يعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر
 في أمور المعزدين الله في قصره وفي الدور الموافقة عليها وبعد ذلك بقليل مات المعزدين الله في شهر ربيع الآخر
 منها وقام من بعده في الخلافة ابنه العزيز بالله أبو منصور زار فقوض ليعقوب النظر في سائر أموره وجعله
 وزيره في أول المحرم سنة سبع وستين وثلاثمائة وفي شهر رمضان سنة ثمان وستين لقبه بالوزير بالوزر بالاجل وأمر
 ان لا يخاطبه أحد ولا يكاتبه الابن وخلع عليه وحل ورسم له في محرم سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ان يرد إليه
 في مكاتبه باسمه على عنوانات الكتب النافذة عنه وخرج توقيع العزيز بذلك وفي هذه السنة اعتقل في القصر
 ورد الامر الى خير بن القائم فأقام معتقلا عدة شهر ثم اطلق في سنة أربع وسبعين وحل على عدة خيول وقرئ
 سجل برده الى تدبير الدولة ووجهه خمسمائة غلام من الناشئة وألف غلام من المغاربة ملكه العزيز زرقاهم فكان
 يعقوب أول وزراء الخلفاء الفاطميين بديار مصر فبدأ برأمر مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب واعمال هذه
 الاقاليم كلها من الرجال والاموال والقضاء والتدبير وعمل له اقطعا على كل سنة بمصر والشام مبلغها ثلثمائة ألف
 دينار واتسعت دائرته وعظمت مكاتبه حتى كتب اسمه على الطرز وفي الكتب وكان يجلس كل يوم في داره بأمر
 وينهى ولا يرفع اليه رقعة الا وقع فيها ولا يسأل في حاجة الا قضاه ورتب في داره الحجاب فوبا وأجلدهم على
 مراتب وأبسمهم الديباج وقلدهم السيوف وجعل لهم المناطق ورتب فرسين في داره للزوبة لا تبرح واقفة
 بسر وجها ولجها لهم برء ونصب في داره الدواوين فجعل ديوانا للوزير فيه عدة كتاب وديوانا للجيش فيه عدة
 كتاب وديوانا للاموال فيه عدة كتاب وعدة جهابذة وديوانا للخراج وديوانا للسجلات والانشاء وديوانا
 للمستغلات وأقام على هذه الدواوين زمانا وجعل في داره خزانة للكسوة وخزانة للمال وخزانة للادفات وخزانة
 للاشربة وعمل على كل خزانة ناظر او كان يجلس عنده في كل يوم الاطباء لينظروا في حال الغلمان ومن يحتاج منهم
 الى علاج أو اعطاء دواء ورتب في داره الكتاب والاطباء يقفون بين يديه وجعل فيها العلماء والادباء والشعراء
 والفقهاء والمتكلمين وأرباب الصنائع لكل طائفة مكان مفرد وأجرى على كل واحد منهم الارزاق وألف كتب
 في الفقه والقرآن ونصب له مجلسا في داره يحضره في كل يوم ثلاثاء ويحضر اليه الفقهاء والمتكلمون وأهل
 الجدل ينظرون بين يديه فن تالكفه كتاب في القراءات وكتاب في الاديان وهو كتاب الفقه واختصره وكتاب في آداب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب في علم الابدان وصلاحيها في ألف ورقة وكتاب في الفقه مما سمعه من الامام
 المعزدين الله والامام العزيز بالله وكان يجلس في يوم الجمعة ايضا ويقرأ مصنفاته على الناس بنفسه وفي حضرته
 القضاة والفقهاء والقراء وأصحاب الحديث والنخاعة والشهود فاذا فرغ من قراءة ما يقرأ من مصنفاته قام
 الشعراء ينشدون مدائحهم فيه وكان في داره عدة كتب ينسخون القرآن الكريم والفقه والطب وكتب
 الادب وغيرها من العلوم فاذا فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت وجعل في داره قراء وأئمة يصلون في مسجد
 داره وأقام بداره عدة مطابخ لنفسه ولعائلته وخواص غلمانه ومن يستدعيه عليها وينصب عدة مواثيقية الحجاب
 وخواصه من أهل العلم ووجوه كتابه وخواص غلمانه ومن يستدعيه عليها وينصب عدة مواثيقية الحجاب
 والكتاب والخواص وكان اذا جلس يقرأ كتابه في الفقه الذي سمعه من المعز والعزيز لا يمنع أحد من مجلسه فيجتمع
 عنده الخاص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعة لا يخاطبون الا بالقائد وأنشأ عدة مساجد ومسكن
 بمصر والقاهرة وكان يقيم في شهر رمضان الاطعمة للفقهاء ووجوه الناس وأهل السيرة والتعفف والجماعة كثيرة
 من الفقهاء وكان اذا فرغ الفقهاء والوجوه من الاكل معه بطاف عليهم بالطيب ومرض مرة من علة اصابته
 يده فقال فيه عبد الله بن محمد بن أبي الجرع

- يد الوزير هي الدنيا فان آلت • رأيت في كل شيء ذلك الاما •
- تأمل الملك وانظر فرط علته • من اجله واسأل القرطاس والقلم •
- وشاهد البيض في الاغمد حائمة • الى العدا وكثيرا ما روين دما •
- وانفس الناس بالشكوى قد اتصلت • كأنما اشعرت من أجله سقما •
- هل ينهض المجد الا ان يؤيده • ساق يقدم في انهاضه قدما •
- لولا العزيز وآراء الوزير معا • تحيفتنا خطوب تشعب الاما •
- فقل لهذا وهذا انما شرف • لا وهن الله ركنيه ولا اندما •
- كلا كما لم يزل في الصالحات يدا • مبسوطة ولسانا ناطقا وقفا •
- ولا أصابك أحدات دهر كما • ولا طوى لك ما عشتما على •
- ولا انجحت عنك يا مولاي عافية • فقد محوت بما أوليتني العدا •

وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه ودرس فيه الفقهاء بجامع مصر وأجرى العزيز بالله لجماعة فقهاء يحضرون مجلس الوزير أرزاقا في كل شهر تكفيهم وكان للوزير مجلس في داره للنسظر في رفاع المرافعين والمتظلمين ويوقع بيده في الرفاع ويخطب الخصوم بنفسه وأراد العزيز بالله ان يسافر الى الشام في زمن ابتداء الفلكية فأمر الوزير ان يأخذ الائمة لذلك فقال يا مولاي لكل سفر أهمة على مقداره فما الغرض من السفر فقال اني أريد التفرج بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع والطاعة وخرج فاستدعى جميع ارباب الحمام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر واسماء من هي عنده وكانت مائة ونيفا وعشرين طائرا ثم التمس من طيور بدمشق التي هي في مصر عدة فاحضرها وكتب الى نائبه بدمشق يقول ان بدمشق كذا وكذا طائرا وعرفه اسما من هي عنده وأمره باحضارها اليه جميعها وان يصيب من القراصيا في كل كغدة ويشدها على كل طائر منها ويسرحها في يوم واحد فلم يحض الا ثلاثة ايام أو أربعة حتى وصلت الحمام كلها ولم يتأخر منها الا نحو عشر وعلى جناحها القراصيا فاستخرجها من الكواغد وعملها في طبق من ذهب وغطاها وبعث بها الى العزيز بالله مع خادم وركب اليه وقدم ذلك وقال يا أمير المؤمنين قد حضرنا قبلك القراصيا ههنا فان اغناك هذا القدر والاسد عينا شيئا آخر فمجبب العزيز بالوزير وقال مثلك يخدم المملوك يا وزير وانفق انه سابق العزيز بين الطيور فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز فشق ذلك على العزيز ووجد اعداء الوزير سيدلا الى الطعن فيه فكتبوا الى العزيز انه قد اختار من كل صنف اعلاه ولم يترك لأمير المؤمنين الا ادناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الى العزيز

قل لا مير المؤمنين الذي • له العلى والمثل الثاقب

طائر لك السابق لكنه • لم يأت الاولة حاجب

فأعجب العزيز بذلك وأعرض عما وشى به ولم يزل على حال رفيعة وكلمة نافذة الى ان ابتدأت به علته يوم الاحد الحادى والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلثمائة ونزل اليه العزيز بالله بعهده وقال له وددت انك تباع فابتاعك بمالى أو تقضى فأفديك بولدى فهل من حاجة توصى بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصنى فانت ارحم بحق من ان اترعيك اياه وأرأف على من ان اوصيك به ولكنى انصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والشكر ولا تنق على مفرج بن دعلج ان عرضت لك فيه فرصة وانصرف العزيز فأخذته السكتة • وكان في سبيل الموت يقول لا يغلب الله غالب ثم قضى فحبه ليلة الاحد نجس خلون من ذى الحجة فأرسل العزيز بالله الى داره الكفن والحنوط وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان وقال كتب والله اغسل لحيته وأنا ارفق به خوفا ان يفتح عينه في وجهى • وكفن في خمسين ثوبا ثلاثين مثقالا يعنى منسوجا بالذهب ووشى مذهباً وشرب ديبقى مذهباً وحقة كافورا وقارورنى • سك وخمسين مناماء وردو بلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة آلاف دينار وخرج مختارا الصقلي • وعلى بن عمر العداس والرجال بين أيديهم ينادون لآية كرام أحد ولا ينطق وقد اجتمع الناس فيما بين القصر ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز من القصر على بغله والناس يمشون بزيده وخلفه بغير مظلة والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى داره فقتل وصلى عليه وقد طرح على تابوته ثوب منقل ووقف حتى دفن بالقبة التي كان بناها وهو يكي ثم انصرف وسمع العزيز وهو يقول واطول

أسنى علمك ياوزر والله لو قدرت أفديك بجميع ما املك لفعلت وأمر بإجراء غلمانه على عادتهم وعق جميع ممالكة وأقام ثلاثاً لا يأكل على مائدة ولا يحضرها من عادته الحضور وعمل على قبره ثوبان مثقلان وأقام الناس عند قبره شهرًا وغدا الشعراء إلى قبره ثمانمائة شاعرًا جيزوا كلهم وبلغ العزبان عليه ستة عشر ألف دينار دينا فأرسل بها إلى قبره فوضعت عليه وقرئت على أرباب الديون والزم القراء بالمقام على قبره وأجرى عليهم الطعام وكانت الموائد تحضر إلى قبره كل يوم مدة شهر يحضر نساء الخاصة كل يوم ومعهن نساء العامة فتقوم الجوارى بأقداح الفضة والبلور وملاعق الفضة فيسقين النساء الشرية والسويق بالسكر ولم تأخر نائحة ولا لائحة عن حضور القبر مدة الشهر وخلف املاكا وضياعا قيا سيروربا عينا وورقا وأنى ذهباً وفضة وجواهرًا وعنباً وطيباً ونياباً وفرشاً ومصاحف وكتباً وجوارى وعبيدًا وخيلاً وبغالاً ونوقاً وحراً وإبلًا وغلالاً وخزائن ما بين اشربة وأطعمة قومت بأربعة آلاف ألف دينار سوى ما جهز به ابنته وهو ما قيمته مائتا ألف دينار وخلف ثمان مائة حظية سوى جوارى الخدمة فلم يعرض العزيز لشيء مما يملكه أهله وجواريه وغلمانه وأمر بحفظ جهاز ابنته إلى ان تزوجها وأجرى لمن في داره كل شهر ستمائة دينار للنفقة سوى الكسوة والجرات وما يحمل اليهم من الاطعمة من القصر وأمر بنقل ما خلفه إلى القصر فلما تم له من يوم وفاته شهر قطع الأمير منصوبين العزيز جميع مسكنه لانه وأقر العزيز جميع ما فعله الوزير وما لاه من العمال على حاله وأجرى الرسوم التي كان يجريها وأقر غلمانه على حالهم وقال هؤلاء صنائي وكانت عدة غلمان الوزير أربعة آلاف غلام عرفوا بالطائفة الوزيرية وزاد العزيز أرزاقهم عما كانت عليه وأدناهم واليهم تنسب الوزيرية فانها كانت مسكنهم واتفق ان الوزير عمر قبة اتفق عليها خمسة عشر ألف دينار وأخر ما قال لقد طال أمر هذه القبة ما هذه قبة هذه تربة فكانت كذلك ودفن تحتها وموضع قبره اليوم المدرسة صاحبية واتفق انه وجد في داره رقعة مكتوب فيها

احذروا من حوادث الا زمان * وتوقوا طوارق الحدثن
قد أمنتم رب الزمان ونعمتم * رب خوف مكم في الامان

حارة الباطلية

فلما قرأها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها الا اياما يسيرة ومريض فمات (حارة الباطلية) عرفت بطائفة يقال لهم الباطلية قال ابن عبد الظاهر وكان المعز لما قسم العطاء في الناس جاءت طائفة فسألت عطاء فقيل لها افرغ ما كان حاضرا ولم يبق شيء فقالوا رحننا نحن في الباطل فسموا الباطلية وعرفت هذه الحارة بهم وفي سنة ثلاث وستين وستمائة احترقت حارة الباطلية عندما كثر الحريق في القاهرة ومصر واتهم النصارى بفعل ذلك فجمعهم الملك الظاهر ببيس وحملت لهم الاحطاب الكثيرة والحلقة وقد مو الجرحوا بالنار فشفع لهم الامير فارس الدين اقطاعي اتايت العساكر على ان يلتزموا بالاموال التي احترقت وان يحملوا إلى بيت المال خمسين ألف دينار فتركوا وجرى في ذلك ما تستحسن حكايته وهو أنه قد جمع مع النصارى سائر اليهود وركب السلطان ليحرقهم بظاهر القاهرة وقد اجتمع الناس من كل مكان للتعشيع بحرقهم لما نالهم من البلاء فيماد هواه من حريق الاماكن لاسيما الباطلية فانها أتت النار عليها حتى حرقت بأمرها فلما حضر السلطان وقدم اليهود والنصارى ليحرقوا برز ابن الكازي في اليهودي وكان صريفا وقال للسلطان سألتك بالله لا تحرقنا مع هؤلاء الكلاب الملاعين اعدا لنا واعدناكم احرقنا ناحية وحدنا ففتح السلطان والامراء وحينئذ تقرر الامر على ما ذكر فندب لاستخراج المال منهم الامير سيف الدين بلبان المهراني فاستخلص بهم في عدة سنين وتناول الحال فدخل كتاب الامراء مع محاديمهم وتحميلوا في ابطال ما بقي فبطل في ايام السعيد بن الظاهر وكان سبب فعل النصارى لهذا الحريق حنقهم لما اخذوا الظاهر من القرى ارسوق وقيسارية وطرابلس ويافا وانطاكية وما زالت الباطلية خرابا والناس تضرب بحريقها المثل لمن يشرب الماء كثيرا فيقولون كان في باطنه حريق الباطلية ولما عمر الطواشي بهادر المتقدم داره بالباطلية عمر فيها مواضع بعد سنة خمس وثمانين وسبع مائة * (حارة الروم) قال ابن عبد الظاهر واخطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية فلما نقل ذلك عليهم قالوا الجوانية لا غير والوراقون إلى هذا الوقت يكتبون حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفة اليوم بالجوانية وفي سبع عشر ذى الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة أمر الخليفة الحاكم بأمر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونبت * (حارة الديلم) عرفت بذلك لتزول الديلم الواصلين مع فضكين الترابي حين قدم ومعه لولاد

حارة الروم

حارة الديلم

مولاه معز الدولة البويهى وجماعة من الديلم والأتراك في سنة ثمان وستين وثلاثمائة فسكنوا بها فعرفت بهم * وهفنيكين هذا يقال له هفنيكين أبو منصور التركي الشيرازي غلام معز الدولة أحمد بن بويه ترقى في الخدم حتى غلب في بغداد على عز الدولة مختارين معز الدولة وكان فيه شجاعة وثبات في الحرب فلما سارت الأتراك من بغداد لحرب الديلم جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفنيكين إلا أن أصحابه انهزموا عنه وصار في طائفة قليلة فولى بمن معه من الأتراك وهم نحو الاربع مائة فسار الى الرحبة وأخذ منها على البر الى ان قرب من حوشبة إحدى قرى الشام وقد وقع في قلوب العرب ان منه مهابة فخرج اليه ظالم بن مرهوب العقيلي من بعلبك وبعث الى أبي محمود ابراهيم ابن جعفر أمير دمشق من قبل الخليفة المعز لدين الله يعلمه بقدم هفنيكين من بغداد لاقامة الخطبة العباسية وخوفه منه فأنفذ اليه عسكريا وسار الى ناحية حوشبة يريد هفنيكين وسار بشارة الخادم من قبل أبي المعالي ابن حمدان عون الهفنيكين فرّد ظالم الى بعلبك من غير حرب وسار بشارة هفنيكين الى حصص فحمل اليه أبو المعالي وتلقاه وكرمه وكان قد ثار بدمشق جماعة من أهل الدعارة والفساد وحاربوا عمال السلطان واشتد أمرهم وكان كبيرهم يعرف بابن الماورد فلما بلغهم خبر هفنيكين بعثوا اليه من دمشق الى حصص يستدعونه ووعدوه بالقيام معه على عساکر المعز واخراجهم من دمشق ليلي عليهم فوقع ذلك منه بالموافقة وسار حتى نزل بنية العقاب لايام بقيت من شعبان سنة أربع وستين وثلاثمائة فبلغ عسكري المعز خبر الفرج وانهم قد قصدوا طرابلس فساروا بأجمعهم الى لقاء العدو ونزل هفنيكين على دمشق من غير حرب فأقام أياما ثم سار يريد محاربة ظالم ففر منه ودخل هفنيكين بعلبك فطرقه العدو من الروم والفرنج واتهموا بعلبك وأحرقوا ذلك في شهر رمضان وانتشروا في أعمال بعلبك والباق يقتلون ويأسرون ويحرقون وقصدوا دمشق وقد التحق بها هفنيكين فخرج اليهم أهل دمشق وسألوهم الكف عن البلد والتزموا بمال فخرج اليهم هفنيكين وأهدى اليهم وتكلم معهم في أنه لا يستطيع جباية المال لقوة ابن الماورد وأصحابه وأمر ملك الروم به قبض عليه وقيده وعاد في المال من دمشق بالعنف وحمل الى ملك الروم ثلاثين ألف دينار ورحل الى بيروت ثم الى طرابلس فتمكن هفنيكين من دمشق وأقام بها الدعوة لابي بكر عبد الكريم الطائع بن المطيع العباسي وسير الى العرب أسرايا فظفرت وعادت اليه بعده بمن أسرته من رجال العرب فقتلهم صبيرا وكان قد تخوف من المعز فكاتب القرامطة يستدعيهم من الاحساء للقدوم عليه لمحاربة عساکر المعز وما زال بهم حتى وافوا دمشق في سنة خمس وستين ونزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من أصحاب هفنيكين الذين كانوا قد تشتتوا في البلاد فنفقوا بهم ولحق القرامطة وحمل اليهم وسرّ بهم فأقاموا على دمشق أياما ثم رحلوا نحو الرملة وبها أبو محمود فلقى يافا ونزل القرامطة الرملة وأصبوا القتال على يافا حتى كل الفريقان وسموا جميعا من طول الحرب وسار هفنيكين على الساحل ونزل صيدا وبها ظالم بن مرهوب العقيلي وابن الشيخ من قبل المهزفة قاتلهم قتالا شديدا انهزم منه ظالم الى صور وقتل بين الفريقين نحو أربعة آلاف رجل فقطع أيدي القتلى من عسكري المعز وسيرها الى دمشق فطيف بها ثم سار عن صيدا يريد عكا وبها عسكري المعز وكان قد مات المعز في ربيع الاخر وقام من بعده ابنه العزيز بالله وسير جوهر القائد في عسكري عظيم الى قتال هفنيكين والقرامطة فباغ ذلك القرامطة وهبهم على الرملة ووصل الخبر بمسيره الى هفنيكين وهو على عكا فخاف القرامطة وقرؤا عنها فنزلها جوهر وسار من القرامطة الى الاحساء التي هي بلادهم جماعة وتأخر عدة وسار هفنيكين من عكا الى طبرية وقد علم بمسير القرامطة وتأخر بعضهم فاجتمع بهم في طبرية واستعد للقائه جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران والثنية وادخلها الى دمشق وسار اليها فخص بها ونزل جوهر على ظاهر دمشق لثمان بقين من ذي القعدة فبنى على معسكره سورا وحفر خندقا عظيما وجعل له أبوابا وجمع هفنيكين الناس للقتال وكان قد بقي بعد ابن الماورد رجل يعرف بقسام التراب وصار في عدة وافرة من الدعار فأعانه هفنيكين وقوام أمته بالسلاح وغيره ووقعت بينهم وبين جوهر حروب عظيمة طويلة الى يوم الحادي عشر من ربيع الاول سنة ست وستين وثلاثمائة فاختل أمر هفنيكين وهم بالفرار ثم انه استظهر ووردت الاخبار بقدم الحسن بن أحمد القرمطي الى دمشق فطلب جوهر الصلح على ان يرحل عن دمشق من غير ان يتبعه أحد وذلك انه رأى أمواله قد قلت وهلك كثير مما كان في معسكره حتى صار أكثر عسكريه رجالة وأعوزهم العلف وخشى قدوم القرامطة فأجابه هفنيكين وقد عظم فرجه واشتد سروه فرحل في ثالث جادى الاولى وجد في المسير وقد قرب القرامطة فأناخ بطبرية فبلغ ذلك القرمطي

فقصده وقد سار عنها الى الرملة فبعث اليه بسرية كانت لها مع جوهر وقعة قتل فيها جماعة من العرب وأدركه
القرمطي وسار في أثره هفتكين فأتى الحسن بن أحمد القرمطي بالرملة وقام من بعده بأمر القرامطة ابن ٤٠ جعفر
ففسد ما بينه وبين هفتكين ورجع عن الرملة الى الاحساء وناصب هفتكين القتال وألح فيه على جوهر حتى انهزم
عنه وسار الى عسقلان وقد خضع هفتكين مما كان معه شيئا يجلب عن الوصف ونزل على البلد محاصرا لها وبلغ ذلك
العزيز فاستعدت للسيرة الى بلاد الشام فلما طال الامر على جوهر راسل هفتكين حتى يقرر الصلح على مال يحمله
اليه وان يخرج من تحت سيف هفتكين فعلق سيفه على باب عسقلان وخرج جوهر ومن معه من تحت وساروا
الى القاهرة فوجد العزيز قد برز يريد المسير فصار معه وكان مدة قتال هفتكين لجوهر على ظاهر الرملة
وفي عسقلان سبعة عشر شهرا وسار العزيز بالله حتى نزل الرملة وكان هفتكين بطرية فسار الى لقاء العزيز ومعه
أبو اسحاق وأبو طاهر أخو عز الدولة ابن بختيار بن أحمد بن بويه وأبو اللعادي مرزبان عز الدولة ابن بختيار بن عز
الدولة ابن بويه فخار بويه فلم يكن غير ساعة حتى هزمت عساكر العزيز عساكر هفتكين وملكوه في يوم الخميس سبع
بقي من المحترمة ثمان وستين وثلاثمائة واستأمن أبو اسحاق ومرزبان بن بختيار وقتل أبو طاهر أخو عز الدولة
ابن بختيار وأخذ أكثر أصحابه اسرى وطلب هفتكين في القتلى فلم يوجد وكان قد فرقت الهزيمة على فرس
بفرده فأخذه بعض العرب أسيرا فقدم به على مفزع بن دعقل بن الجراح الطائي وعما مته في عنقه فبعث به الى
العزيز فأمر به فشنه في العسكرو طيف به على جبل فأخذ الناس بطمونه ويحزون لحبته حتى رأى في نفسه العبر
ثم سار العزيز بهفتكين والاسرى الى القاهرة فاصطنعه ومن معه وأحسن اليه غاية الاحسان وأنزله في دار
وواصله بالاطعام والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع مولانا العزيز بالله وتطوق في اليه بما غمرني من فضله
واحسانه فلما بلغ ذلك العزيز قال لعنه حيدر بياغم والله اني أحب ان أرى النعم عند الناس ظاهرة وأرى عليهم
الذهب والفضة والجوهر ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وان يكون ذلك كله من عندي وبلغ العزيز ان
الناس من العاتية يقولون ما هذا التركي فأمر به فشنه في أجل حال ولما رجع من تطوفه وهب له مالا جزيلا
وخلع عليه وأمر سائر الاولياء بأن يدعوه الى دورهم فامتنعوا الامن على له دعوة وقد قدم اليه وقاد بين يديه الخيول
ثم ان العزيز قال له بعد ذلك كيف رأيت دعوات أصحابنا فقال يا مولانا حسنة في الغاية وما فهم الامن انعم وأكرم
فصار يركب للصيد والتفرج وجمع اليه العزيز بالله أصحابه من الأتراك والديلم واستحجبه واختص به وما زال على
ذلك الى ان توفي في سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة فاتهم العزيز وزيره يعقوب بن كلس انه سمع لانه هفتكين كان يترفع
عليه فاعتقله مدة ثم أخرجه * (حارة الأتراك) هذه الحارة تجاه الجامع الأزهر وتعرف اليوم بدرب الأتراك
وكان نافذا الى حارة الديلم والوراقون القدماء تارة يفردون بها من حارة الديلم وتارة يضيفونها اليها ويجعلونها من
حقوقها فيقولون تارة حارة الديلم والأتراك وتارة يقولون حارة الديلم والأتراك وقيل لها حارة الأتراك لان هفتكين
لما غاب ببغداد سار معه من جنسه أربع مائة من الأتراك وتلاحق به عند ورود القرامطة عليه بدمشق عدة من
أصحابه فلما جمع لحرب العزيز بالله كان أصحابه ما بين ترك وديلم فلما قبض عليه العزيز ودخل به الى القاهرة
في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وثلاثمائة كما تقدم نزل الديلم مع أصحابهم في موضع حارة
الديلم ونزل هفتكين بآراك في هذا المكان فصار يعرف بحارة الأتراك وكانت مختلطة بحارة الديلم لانها أهل دعوة
واحدة الا ان كل جنس على حدة لتخالقهما في الجنسية ثم قبل بعد ذلك درب الأتراك * (حارة كامة) هذه
الحارة مجاورة لحارة الباطلية وقد صارت الآن من جملتها كانت منازل كامة بها عدة ما قدموا من المغرب مع
القائد جوهر ثم مع العزيز وموضع هذه الحارة اليوم حمام كواي وما جاورها مما وراء مدرسة ابن الغنم حيث
الموضع المعروف بدرب ابن الاعسر الى رأس الباطلية وكانت كامة هي أصل دولة الخلفاء الفاطميين

حارة
الأتراك

حارة
كامة

* (ذكر أبي عبد الله الشيعي)

هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء اليمن ولي الحسبة في بعض أعمال بغداد ثم سار الى ابن
حوشب باليمن وصار من كبار أصحابه وكان له علم وفهم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن حوشب موت الحلواني
داعى المغرب ورفقه فقال لابي عبد الله الشيعي ان أرض كامة من بلاد المغرب قد خرج بها الحلواني وأبو سفيان
وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانهاموطاة مهادة لك تخرج من اليمن الى مكة وقد زوده ابن حوشب بمال

فسأل عن هاج كامة فأرشد اليهم واجتمع بهم واخفى عنهم قصده وذلك انه جلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون
بفضائل آل البيت فخذتهم في ذلك وأطال ثم نهض ليقوم فسألوه أن يأذن لهم في زيارته فأذن لهم فصاروا
يترددون اليه لما رأوا من علمه وعقله ثم أنهم سألوه أين يقصد فقال أريد مصر فسر واجمعتهم ورجلوا من مكة وهو
لا يخبرهم شيئا من خبره وما هو عليه من القصد وشاهدوا منه عبادة وورعا وتحرزا وزهادة فقويت رغبتهم فيه
واشتقوا على محبته واجتمعوا على اعتقاده وساروا بأسرهم خدما له وهو في أثناء ذلك يستغبرهم عن بلادهم
ويعلم أحوالهم ويحصن عن قبائلهم وكيف طاعتهم للسلطان بأفريقية فقالوا له ليس له علينا طاعة وبيننا وبينه
عشرة أيام قال انتم حملون السلاح قالوا هو شغلنا ومابرح حتى عرف جميع ما هم عليه فلما وصلوا الى مصر أخذ
يودعهم فشق عليهم فراقه وسألوه عن حاجته بمصر فقال مالي بهامن حاجة الا أني اطلب التعليم بها قالوا
فاما اذا كنت تقصد هذا فان بلادنا أنفع لك وأطوع لأمرك ونحن نعرف بمحك وما زالوا به حتى اجابهم
الى المسير معهم فصاروا به الى أن قاربوا بلادهم وخرج الى لقائهم اصحابهم وكان عندهم حص كبير من التشيع
واعتماد عظيم في محبة اهل البيت كما تفره الحلواني ففر عنهم القوم خبرا بى عبدالله فقاموا بحق تعظيمه
واجلاله ورغبوا في نزوله عندهم واقترعوا فيه ثم ارتحلوا الى ارض كاتمة فوصلوا اليها منتصف
الربيع الاول سنة ثمان وثمانين وماتين فامتنعهم الامن سألهم أن يكون منزله عنده فلم يوافق احد منهم وقال
أين يكون فيج الاخبار ففجئوا من ذلك ولم يكونوا قاطع ذكره له منذ صباه فدلوه عليه فقصده وقال اذا حللتا به
صرا نأتى كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فمروا بجبابك وسار الى جبل ايلان وفيه فج
الاخبار فقال هذا فج الاخبار وما سعى اليكم ولقد جاء في الانبار المهدى هجرة بنو بها عن الاوطان ينصر فيها
الاخبار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان ولظرو وجكم في هذا الفج حتى فج الاخبار فسمعت
به القبائل وأتته البربر من كل مكان وعظم امره حتى أن كامة اقتلت عليه مع قبائل البربر وهولايذ كراسم
المهدى ولا يعرج عليه فبلغ خبره ابراهيم بن الاغلب امير افريقية فقال ابو عبدالله كاتمة أنا صاحب
النذر الذي قال لكم ابوسفيان والحلواني فازدادت محبتهم له وعظم امره فبعث القبائل من كل مكان
وسار الى مدينة ناصرو وجمع الخيل وصبر امرها للعسن بن هارون كبير كامة وخرج للبربر فقفرو وغنم
وعمل على ناصرو في خند فافرجعت اليه قبائل من البربر وحاربوه فافرجع بهم وصارت اليه اموالهم ووالى
الغزو وفيهم حتى استقام له امرهم فساروا أخذهم اذ عتده فبعث اليه ابن الاغلب بعساكر كانت له معهم حروب
عظيمة وخطوب عديدة وأبناء كثيرة آلت الى غلب ابي عبدالله وانتشار اصحابه من كامة في البلاد فصار
يقول المهدى يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيا طوي بن هاجر الى وأطاعنى وأخذ يفرى الناس بان
الاغلب ويذكر كرامات المهدى وما يفتح الله له ويعد بهم بأنهم يملكون الارض كلها وسار الى عبيد الله بن محمد
رجالا من كامة اخبروه بما فتح الله له وانه يتنظره فوافوا عبيد الله بسلمة من ارض حص وكان قد اشترى اوطيله
الخليفة المكتنى ففر منه بانه ابي القاسم وسار الى مصر وكان له ما قصص مع النوشري عامل مصر حتى خلاصا
منه وطقا لبلاد المغرب وبلغ ابن الاغلب زيادة الله خبره فبعث عبيد الله فآزكه الى العيون وأقام له الاعوان حتى
قبض عليه بسلمة وكان عليها السبع بن مدرار وحسب بها هو وابنه ابي القاسم وبلغ ذلك ابا عبدالله وقد عظم
امره فسار وضايق زيادة الله بن الاغلب وأخذهم اذ عتده شيئا بعد شيئا وصار فيما بينه على مائتي ألف وألح على
القيروان حتى فرز زيادة الله الى مصر وملكها ابي عبيد الله ثم سار الى رفاة فدخلها أول رجب سنة ست وتسعين
ومائتين وفرق الدور على كامة وبعث الى مال الى البلاد وجمع الاموال ولم يخطف باسم أحد فلما دخل شهر ربيع
سار من رفاة فاهتز لرجليه المغرب بأسره وخافه زنادة وغيره وبعثوا اليه بطاعتهم وسار الى سلجامة ففر منه
السبع بن مدرار وواليها ودخل البلد فأخرج عبيد الله وابنه من السجن وقال هذا المهدى الذي كنت ادعوكم
اليه وأركبه هو وابنه ومشي بسائر رؤساء القبائل بين ايديهم ما هو يقول هذا امولاكم ويسكن من شدة الفرح حتى
وصل الى فسطاط ضرب له فأنزله فيه وبعث في طلب السبع فأدركه وحمل اليه فضره بالسباط وقتله ثم سار المهدى
الى رفاة فصار بها في آخر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ولما تمكن قتل ابا عبدالله وأخاه في يوم
الاثنين للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين فكان هذا انتهاء امر الخلفاء القاطمين

وما زالت كرامة هي أهل الدولة مدة خلافة المهدي عبيد الله وخلافة ابنه القاسم القائم بأمر الله وخلافة المنصور
بنصر الله اسماعيل بن القاسم وخلافة معتز المعز لدين الله ابن المنصور وبهم أخذ ديار مصر لمسيرهم اليها مع
القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وهم أيضا كانوا اكابر من قدم معه من الغرب في سنة اثنين وستين
وثلاثمائة فلما كان في ايام ولده العزيز بالله نزار اصطنع الديلم والأتراك وقدمهم وجعلهم خاصته قنافسوا
ومارينهم وبين كرامة تحاسد الى أن مات العزيز بالله وقام من بعده أبو علي المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله
فقدم ابن عمه الكاظمي وولاه الوساطة وهي في معنى رتبة الوزارة فاستبدت بأمور الدولة وقدم كرامة واعطاهم
وحط من الغلمان الأتراك والديلم الذين اصطنعهم العزيز فاجتمعوا الى برجوان وكان صقليا وقد تآقت
نفسه الى الولاية فأغرى المصطنعة بابن عمه حتى وضعوا منته وعزل عن الامر وتقلد برجوان الوساطة
فاستخدم الغلمان المصطنعين في القصر وزاد في عطاياهم وقواهم ثم قتل الحاكم ابن عمه وكثيرا من رجال
دولة أبيه وجده فضعفت كرامة وقويت الغلمان فلما مات الحاكم وقام من بعده ابنه الظاهر لا عزازين الله
على اكثر من الله ووال الى الأتراك والمشاركة فانحط جانب كرامة وما زال ينقص قدرهم ويتلاشى امرهم حتى
ملك المستنصر بعده أبيه الظاهر فاستكثر ائمة من العبيد حتى يقال انهم بلغوا نحو من خمسين ألف اسود واستكثر
هو من الأتراك وتنافس كل منهم ما مع الآخر فكانت الحرب التي آلت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى أن قدم
أمير الجيوش بدر الجاني من عكا وقتل رجال الدولة وأقام له جندا وعسكرا من الارمن فصار من حينئذ معظم
الجيوش الارمن وذبحت كرامة ومصاروا من جملة الرعية بعدما كانوا وجوه الدولة واكابر أهلها * (حارة الصالحية)
عرفت بغلمان الصالح طلائع بن رزبك وهي موضعان الصالحية الكبرى والصالحية الصغرى وموضعهما
فيما بين المشهد الحسيني ورجبة الايدمرى وبين البرقية وكانت من الحارات العظيمة وقد خربت الآن
وباقيا متداخ الى الخراب * قال ابن عبد الظاهر الحارة الصالحية منسوبة الى الصالح طلائع بن رزبك
لان غلمانه كانوا يسكنونها وهي مكانان والصالح دار بجارة الديلم كانت سكنه قبل الوزارة وهي باقية الى الآن
وبها بعض ذريته والمكان المعروف بخوخة الصالح نسبة اليه * (حارة البرقية) هذه الحارة عرفت بطائفة
من طوائف العسكر في الدولة الفاطمية يقال لها الطائفة البرقية ذكرها المسيحي * قال ابن عبد الظاهر ولما
نزل بالقاهرة يعني المعز لدين الله اختطت كل طائفة خطة عرفت بها قال واختطت جماعة من أهل برقة الحارة
المعروفة بالبرقية انتهى والى هذه الحارة تنسب الامراء البرقية

حارة البرقية

* (ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام) *

وذلك ان الصالح طلائع بن رزبك كان قد انشأ في وزارته امراء يقال لهم البرقية وجعل ضرغاما مقدمهم قترقي
حتى صار صاحب الباب وطمع في شاور السعدي لما ولى الوزارة بعد رزبك بن الصالح طلائع بن رزبك فجمع رفقته
وتخوف شاور منه وصار العسكر فرقتين فرقة مع ضرغام وفرقة مع شاور فلما كان بعد تسعة اشهر من وزارة
شاور ثار ضرغام في رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وصاح على شاور فأخرجه من القاهرة وقتل ولده
الاكبر المسيحي بطي وبني شجاع المنعوت بالكامل وخرج شاور من القاهرة يريد الشام كما فعل الوزير رضوان بن
ولحشى فانه كان رفيقا له في تلك الكثرة واستقر ضرغام في وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد شاور وتلقب بالملك
المنصور فشكر الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان كاتبه جليل الصورة ففكه المحاضرة عاقل اكراما لا يضع كرمه
الا في سمعة ترفعه او مذاكرة تنفعه الا انه كان اذا نام سخيلا على اصحابه واذا ظن في أحد شر اجعل الشك
بيننا وعجل له العقوبة وغلب عليه مع ذلك في وزارته اخواه ناصر الدين همام ونظر الدين حسام وأخذت تفكر
لرفقته البرقية الذين قاموا بنصرته واعانوه على اخراج شاور وتقليده للوزارة من أجل انه بلغه عنهم انهم يحسدونه
ويضعون منه وان منهم من كاتب شاور وخنه على القدوم الى القاهرة ووعدته بالمعاونة له فأظلم الجوينه وبينهم
وتجزد لا يبايعهم على عادته في اسرع العقوبة واحضرهم اليه في دار الوزارة ليلا وقتلهم بالسيف صبرا وهم صبيح
ابن شاهنشاه والظاهر من نفع المعروف بالجواص وعين الزمان وعلي بن الزيد وأسد الفارسي واقاربهم وهم نحو من
سبعين أمرا سوى اتباعهم فذهبت لذلك رجال الدولة واختلف احوالها وضعفت بذهاب اكابرها وفقد
أصحاب الرأي والتدبير وقصد الفريخ ديار مصر فخرج اليهم همام اخو ضرغام وانهمز منهم وقتل منهم عدة ونزلوا

على حصن بليس وملكو بعض السور ثم ساروا وعادهم ام عودا ردينا فبعث به ضرغام الى الاسكندرية وبها
الامير مرتفع الجلاوص فأخذه العرب وقاده همام الى اخيه فضرب عنقه وصلبه على باب زويلة فمأواه الا أن قدم
رسل الفريخ على ضرغام في طلب مال الهدنة المقر في كل سنة وهو ثلاثة وثلاثون ألف دينار واذا بالخبر
قد ورد بقدم شاور من الشام ومعه أسد الدين شيركوه في كثير من الغز فأزجه ذلك وأصبح الناس يوم التاسع
والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وخمسة مائة خائفين على انفسهم وأموالهم فجمعوا الاقوات
والماء وتحولوا من مساكنهم وخرج همام بالعسكر أول يوم من جمادى الآخرة فسار الى بليس وكانت له وقعة
مع شاوره انهم فيها وصاروا الى شاور واصحابه جميع ما كان مع عسكرهم همام وأسروا عدة ونزل شاور عن معه
الى اتساع ظاهر القاهرة في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة فجمع ضرغام الناس وضم اليه الطائفة الريحانية
والطائفة الجيوشية بداخل القاهرة وشاور مقيم بالتاج مدة ايام وطواله من العربان فطارده عسكر ضرغام
بأرض الطبالة خارج القاهرة ثم سار شاور ونزل بالتمس فخرج اليه عسكر ضرغام وحاربوه فانهم هزيمة قبيحة
وصاروا الى بركة الحبش ونزل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد ومالك مدينة مصر وأقام بها اياما فأخذ ضرغام
مال الايتام الذي كان بمودع الحكيم فكرهه الناس واستعجزوه وما لوامع شاور قنكر منهم ضرغام وتحدث
بأيقاع العقوبة بهم فزاد بغضهم له ونزل شاور في أرض اللوق خارج باب زويلة وطارد رجال ضرغام وقد خلت
المنصورة والهلالية وثبت أهل اليانسية بها وزحف الى باب سعادة وباب القنطرة وطرح النار في اللؤلؤة
وما حولها من الدور وعظمت الحروب بينه وبين اصحاب ضرغام وفي كثير من الطائفة الريحانية فبعثوا
الى شاور ووعده بأنهم عون له فأنحل أمر ضرغام فأرسل العاضد الى الزمالة يأمرهم بالكف عن الرمي فخرج
الرجال الى شاور وصاروا من بجلته وقترت همة أهل القاهرة وأخذ كل منهم يعمل الحيلة في الخروج الى شاور
فامر ضرغام بضرب الابواق لتجتمع الناس فضربت الابواق والطبول ما شاء الله من فوق الاسوار فلم يخرج اليه
أحد وانفك عنه الناس فسار الى باب الذهب من ابواب القصر ومعه خمسة مائة فارس فوقف وطلب من الخليفة
أن يشرف عليه من الطاق ونضرع اليه وأقسم عليه بأبائه فلم يجبه أحد واستقر واقفا الى العصر والناس تفعل
عنه حتى بقي في نحو ثلاثين فارسا فوردت عليه رقعة فيها خذ نفسك وانج بها واذا بالابواق والطبول قد دخلت
من باب القنطرة ومعه عساكر شاور فخر ضرغام الى باب زويلة فصاح الناس عليه ولعنوه وتخطفوا من معه وأدركه
القوم فأردوه عن فرسه قريبا من الجسر الاعظم فيما بين القاهرة ومصر واحتزوا رأسه في سلج جمادى الآخرة
وفر منهم اخوه الى جهة المطرية فأدركه الطاب وقتل عند مسجد تبر خارج القاهرة وقتل اخوه الآخر عند بركة
القليل فصار حينئذ ضرغام ملقى يومين ثم حمل الى القرافة ودفن بها وكانت وزارته تسعة اشهر وكان من اجل
اعيان الامراء وأنشجع فرسانهم وأجودهم لعبا بالكرة وأشدتهم رميا بالسهم ويكتب مع ذلك كتابه ابن مقله
وينظم الموشحات الجيدة ولما جى براسه الى شاور رفع الى قتاه وطيف به فقال اتقبه عمارة

ارى جنك الوزارة صار سيفا * يحز بحظه جيد الرقاب

كانك رائد البلوى والا * بشير بالمنية والمصاب

فكان كما قال عمارة فان البلايا والمنايا من حينئذ تابعت على دولة الخلفاء الفاطميين حتى لم يبق منهم عين تطرف
ولله عاقبة الامور * (حارة العطوفية) هذه الحارة تنسب الى طائفة من طوائف العسكر يقال لها العطوفية
وقال ابن عبد الظاهر العطوفية منسوبة لعطوف أحد خدام القصر وهو عطوف غلام الطويلة وكان قد خدم
ست الملائكة الحماكم قال وسكنت يعني الطائفة الجيوشية بحارة العطوفية بالقاهرة ولله در الاديب ابراهيم
المعمار اذ يقول مواليا يستمل على ذكر حارات بالقاهرة وفيها تورية

في الجودريه رأيت صورته هلاليه * للباطليه تميل لالاعطوفيه

لها من اللؤلؤة ثغر ين منشيه * ان حركوا وجهها بنت الحسينيه

وكانت العطوفية من اجل مساكن القاهرة وفيها من الدور العظيمة والحمامات والاسواق والمساجد ما لا يدخل
تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت انقاضها وبيوتها وما نزلها وأخت او حش من وتد عبر في قاع وعطوف هذا
كان خادما اسود قتله الحماكم بجماعة من الاتراك وقضوا له في دهليز القصر واحتزوا رأسه في يوم الاحد لاحدى

حارة العطوفية

حارة الجوائية

عشرة خلت من مفرسنة احدى واربعائة قالة المسيحي * (حارة الجوائية) كان يقال لهذه الحارة اولاً حارة الروم الجوائية ثم ثقل على الالسنه ذلك فقال الناس الجوائية وكان أيضاً يقال لها حارة الروم العليا المعروفة بالجوائية وقال المسيحي وقد ذكر ما كتبه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الامانات في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة قد ذكر أنه كتب اماناً للعرافة الجوائية فدل أنه كان من جملة الطوائف قوم يعرفون بالجوائية قال ابن عبد الظاهر قال لي مؤلفه القاضي زين الدين وفقه الله ان الجوائية منسوبة للاشراف الجوائين منهم الشريف النسابة الجوائى قال مؤلفه رحمه الله فعلى هذا يكون فتح الجيم فان الجوائى فتح الجيم وتشديد الواو وقمها وبعد الواو ألف ساكنة ثم فون نسبة الى جوان على وزن حران وهي قرية من عمل مدينة طيبة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وعلى القول الاول تكون الجوائية بفتح الجيم أيضاً مع فتح الواو وتشديد ها فان أهل مصر يقولون لما خرج عن المدينة او الدار براولما دخل جوا بضم الجيم وهو خطأ ولهذا كان الوراقون يكتبون حارة الروم البرانية لانها من خارج القصر ويكتبون حارة الروم الجوائية لانها من داخل القاهرة ولا يصار اليها الا بعد المرور على القصر وكان موضعها اذ ذلك الزمن وراء القصر خلف دار الوزارة والمجر فكأنها في داخل البلد ولذلك أصل قال ابن سيده في مادة (ج و) من كتاب المحكم وجو البيت داخله لفظة شامية فتعين فتح الجيم من الجوائية ولا عبرة بما تقوله العاتقة من ضمها * وقال الشريف محمد بن اسعد الجوائى ابن الحسن بن محمد الجوائى ابن عبيد الله الجوائى بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب وقيل لمحمد بن عبيد الله الجوائى بسبب ضيعة من ضياع المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يقال لها الجوائية وكانت قسبي البصرة الصغرى نذراتها وغلاها لا يطلب شي الا وجد بها وهي قرية من صرار ضيعة الامام أبي جعفر محمد بن علي الرضى وكانت الجوائية ضيعة لعبيد الله فتوفي عنها فورئها بعده ولده وأزواجه فاشترى محمد الجوائى ولده بما حصل له باليراث الباقي من الورثة فحصلت له كاملة فعرف بها فقيل الجوائى قال ولم تزل اجداد مؤلفه يبغداد الى حين قدوم ولده اسعد التتوي مع أبيه من بغداد الى مصر ومولده بالموصل في سنة اثنين وتسعين وأربعمائة * (حارة البستان) ويقال لها حارة بستان الممودى وحارة الاكراد أيضاً وهي الآن من جملة الوزيرية التي تقدم ذكرها * (حارة المراتحية) هذه الحارة عرفت بالطائفة المراتحية احدى طوائف العسكر قال ابن عبد الظاهر خط باب القنطرة يعرف في كتب الاملا القديمة بالمرتاحية * (حارة الفرحية) بالحلاد المجلجلة كانت سكن الطائفة الفرحية وهي بجوار حارة المراتحية فالى يومنا هذا فيما بين سوق أمير الجيوش وباب القنطرة زقاق يعرف بدرب الفرحية والفرحية كانت طائفة من جملة عبيد الشراء وكانت عبيد الشراء عدة طوائف وهم الفرحية والحسينية والميمونية ينسبون الى ميمون وهو أحد الخدام * (حارة فرج) بالجيم كانت تعرف قديماً بدرب النيمى ثم عرفت بالامير جمال الدين فرج من امراء بني ايوب وهي الآن داخله في درب الطفل من خط قصر السلوك * (حارة قائد القواد) هذه الحارة تعرف الآن بدرب ملوخيا وكانت اولاً تعرف بحارة قائد القواد لان حسين بن جوهر الملقب قائد القواد كان يسكن بها فعرفت به * وهو حسين بن القائد جوهر أبو عبد الله الملقب بقائد القواد لما مات أبوه جوهر القائد خلع العزيز بالله عليه وجعله في رتبة أبيه ولقبه بالقائد بن القائد ولم يعرض لشي مما تركه جوهر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم استنداه ثم انه قلده البريد والانشاء في شوال سنة ست وعشرين وثلاثمائة وخلع عليه وجهه على فرس بموكب وقاد بين يديه عدة افرام وحمل معه ابا كثيرة فاستخاف ابا منصور بشر بن عبيد الله بن سور بن الكاتب النصراني على كآبة الانشاء واستخلف على أخذ رفاع الناس وتوقيعاتهم أمير الدولة الموصلى * ولما تقلد برجوان النظر في تدبير الامور وجلس للوساطة بعد ابن عمار كان الكافة يلقونه في داره ويركبون جميعاً بين يديه من داره الى القصر ما خلا القائد الحسين ومحمد بن النعمان القاضي فانهم كانوا يسمان عليه بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الاستاذ برجوان كما تقدم خلع على القائد حسين ثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة تسعين وثلاثمائة ثوباً احمر وعمامة زرداء مذهبة وقلده سيفاً محلي بذهب ووجهه على فرس يسرج ولباس من ذهب وقاد بين يديه ثلاثة افرام بمراكبها وحمل معه حسين ثوباً صحاح من كل نوع ورذ اليه التوقيعات والنظر في امور الناس وتدبير المملكة كما كان برجوان ولم يطلق عليه اسم وزير فكان يسمى بصغير الى القصر ومعه خليفته الرئيس أبو العلاء فهد بن ابراهيم النصراني كاتب برجوان

حارة البستان
حارة المراتحية
حارة الفرحية

حارة فرج

حارة قائد القواد

فينظران في الامور ثم يدخلان وينهيان الحال الى الخليفة فيكون القائد جالساً وفهد من خلفه قائماً ومنع القايد
 الناس أن يلقوه في الطريق أو يركبوا اليه في داره وان كان له حاجة فليبلغه اياها بالقصر ومنع الناس من
 مخاطبته في الرقاع بسيدنا وأمر أن لا يخاطب ولا يكاتب الا بالقائد فقط وتشد في ذلك لخوفه من غيرة الحاكم
 حتى انه رأى جماعة من القواد الاثرالقياما على الطريق ينتظرونه فأمسك عنان فرسه ووقف وقال لهم كلنا
 عبيد مولانا صلوات الله عليه ومما ليكده ولست والله ابرح من موضعي أو تنصرفوا عني ولا يلقاني أحد الا في القصر
 فانصرفوا وأقام بعد ذلك خدماً من الصقالية الطراذين على الطريق بالنوبة لمنع الناس المجيء الى داره ومن لقائه
 الا في القصر وأمر أبا الفتوح مسعود الصقلي صاحب الستر أن يوصل الناس بأسرهم الى الحاكم وأن لا يمنع
 أحد اعنه * فلما كان في سابع عشر جمادى الآخرة قرئ سجل على سائر المنابر بتلقيب القائد حسين
 بقائد القواد وخلع عليه * وما زال الى يوم الجمعة سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فاجتمع سائر اهل الدولة
 في القصر بعد ما طلبوا وخرج الامر اليهم أن لا يقام لاحد وخرج خادم من عند الخليفة فأمر الى صاحب
 الستر كل ما فصاح صالح بن علي فقام صالح بن علي الروادي متقلداً ديوان الشام فأخذ صاحب الستر بيده وهو
 لا يعلم هو ولا أحد ما يراد به فأدخل الى بيت المال وخرج وعليه دراعة مصمتة وعمامة مذهبة ومعه مسعود
 فأجلسه بحضرة قائد القواد وخرج سجلاً قرأه ابن عبد السميع الخطيب فاذا فيه رد سائر الامور التي ينظر فيها
 قائد القواد حسين بن جوهر اليه فعند ما سمع من السجل ذكره قام وقبل الارض فلما انتهت قراءة السجل قام قائد
 القواد وقبل خذ صالح وهناه وانصرف فكان يركب الى القصر ويحضر الاسطة الى اليوم الثالث من شوال
 أمره الحاكم أن يلزم داره وهو وصهره قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان وأن لا يركبها ما وسائر اولادهما
 فلبس الصوف ومنع الناس من الاجتماع بهما وماروا يجلسون على حصر فلما كان في ناسع عشر ذي القعدة
 هفا عنهما الحاكم وأذن لهما في الركوب فركبا الى القصر بزيمهما من غير حلق شعر ولا تغيير حال الحزن * فلما
 كان في حادي عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قبض على عبد العزيز بن النعمان وطلب حسين
 ابن جوهر ففر هو وابنه في جماعة وكثر الصياع بدار عبيد العزيز وغلفت حوائط القاهرة وأسواقها فأفرج
 عنه ونودي أن لا يغلل أحد فرد حسين بعد ثلاثة ايام بابنيه وتخلوا بحضرة الحاكم فعفا عنهم وأمرهم بالمصير الى
 دورهم بعد أن خلع على حسين وعلى صهره عبد العزيز وعلى اولادهما وكتب لهما أمانان ثم أعيد عبد العزيز
 في شهر رمضان الى ما كان يتقلده من النظر في المظالم ثم رد الحاكم في شهر ربيع الاول سنة اربع مائة على
 حسين بن جوهر واولاده وصهره عبد العزيز ما كان لهم من الاقطاعات وقرئ لهم سجل بذلك * فلما كان ليلة
 التاسع من ذي القعدة فر حسين بأولاده وصهره وجميع اموالهم وسلاحهم فسير الحاكم الخيل في طلبهم نحو
 دجوة فلم يدركهم وأوقع الحوطة على سائر دورهم وجعلت للديوان المفرد وهو ديوان أحدته الحاكم يتعلق بما
 يقبض من اموال من يسخط عليه وحل سائر ما وجد لهم بعد ما ضبط وخرجت العساكر في طلب حسين ومن معه
 واشيع أنه قد صار الى بني قرة بالحيرة فأنفدت اليه الكتب بنأ منه واستدعائه الى الحضور فأعاد الجواب
 بأنه لا يدخل ما دام أبو نصر ابن عبدون النصراني الملقب بالكافي ينظر في الوساطة ويوقع عن الخليفة فاني
 احسنت اليه ايام نظري فسيبني الى أمير المؤمنين ونال مني كل منال ولا اعود أبداً وهو وزير قصر ابن
 عبدون في رابع المحرم سنة احدى واربع مائة وقدم حسين بن جوهر ومعه عبد العزيز بن النعمان وسائر من
 خرج معهم الخرج جميع أهل الدولة الى لقائه وتلقته الخلع فأقبضت عليه وعلى اولاده وصهره وقيد بين ايديهم
 الدواب فلما وصلوا الى باب القاهرة ترجلوا ومشوا ومشى الناس بأسرهم الى القصر فصاروا بحضرة الحاكم
 ثم خرجوا وقد عفا عنهم وأذن لحسين أن يكاتب بقائد القواد ويكون اسمه تالياً للقبه وأن يخاطب بذلك وانصرف
 الى داره فكان يوماً عظيماً وحل اليه جميع ما قبض له من مال وعقار وغيره وأنعم عليه وواصل الركوب وهو عبد
 العزيز ابن النعمان الى القصر ثم قبض عليه وعلى عبد العزيز وابنيه ثلاثة ايام ثم حلفا انهما لا يقبضان عن الحضرة
 وأشهدا على انفسهما بذلك وأفرج عنهما وحلف لهما الحاكم في امان كتبه لهما * فلما كان في ثاني عشر جمادى
 الآخرة سنة احدى واربع مائة ركب حسين وعبد العزيز على رصمهما الى القصر فلما خرج للسلام على الناس
 قيل للعسين وعبد العزيز وأبي علي أخي الفضل اجلسوا الامر تريده الحضرة منكم فجلس الثلاثة وانصرف الناس

فقبض عليهم وقتلوا في وقت واحد وأحيط بأموالهم وضياعهم وودورهم وأخذت الامانات والسجلات التي
كتب لهم واستدعى اولاد عبد العزيز بن النعمان وأولاد حسين بن جوهر ووعدها بالجيل وخلق عليهم وجلاوا
والله يفعل ما يشاء * (حارة الامراء) ويقال لها أيضا حارة الامراء الاشرف الاقارب وموضعها يعرف
بدرب شمس الدولة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * (حارة الطوارق) ويقال لها أيضا حارة صبيان
الطوارق وهم من جملة طوائف العسكر كانوا معتدين لمل الطوارق وموضع هذه الحارة في طريق من سلك من
الريق سوق الخلعين داخل باب زويلة طالبها بالباطلية بالزقاق الطويل الضيق الذي يقال له اليوم حلق الجمل
السالك الى درب ارقطاي * (حارة الشراية) عرفت بذلك لانها كانت موضع سكن الغلمان الشراية
احدى طوائف العسكر وكانت فيما بين الباطلية وحارة الطوارق * (حارة الدميري وحارة الشاميين) هما من
جملة العطوفية * (حارة المهاجرين) وموضعها الآن من جملة المكان الذي يعرف بالريق المعدل سوق الخلعين
بجوار باب زويلة وكان بعد ذلك سوق الخشابين ثم هو الآن سوق الخلعين وموضع هذه الحارة بجوار الخوخة
التي كانت تعرف بالشيخ السعيد بن فسيحة النصراني الكاتب وهي الخوخة التي يسلك اليها من الزقاق المقابل
لحمام القاضل المعدل دخول النساء ويتوصل منها الى درب كوزا الزير بحارة الروم وقد صارت هذه الحارة
تعرف بدرب ابن الجندار وسيأتي ذكره ان شاء الله * (حارة العدوية) قال ابن عبد الظاهر العدوية هي
من باب الخشبية الى اول حارة زويلة عند حمام الحسام الجلاكي الآن منسوبة لجماعة عدويين نزلوا هناك
وهذا المكان اليوم هو عبارة عن الموضع الذي تلقاه عند خروجه من زقاق حمام خشبية الذي يتوصل اليه من
سوق باب الزهومة فاذا انتهت الى آخر هذا الزقاق وأخذت على يمينك صرت في حارة العدوية وموضعها الآن
من فندق بلال المغني الى باب سر المارستان وتدخل في العدوية رحبة يبرس التي فيها الآن فندق الرخام
عن يمينك اذا خرجت في الرحبة المذكورة التي صارت الآن دربا الى باب سر المارستان وما عن يسارك الى حمام
الكرينك وحمام الجويني الذي تقول له العاتة الجهني والى سوق الزاجيين وكل هذه المواضع هي من حقوق
العدوية وكانت العدوية قديما واقعة فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم بالخرشف وحارة زويلة وبين سقفة
العداين والصاغة القديمة التي صار موضعها الآن سوق الحرير بين الشرايين برأس الوراقين وسوق
الزاجيين * (حارة العبدانية) كانت تعرف أولا بحارة البديعيين ثم قيل لها بعد ذلك الحبابية من أجل البستان
الذي يعرف بالحبابية الجاري في وقف الخانقاة الصلاحية سعيد السعداء ويتوصل الى هذه الحارة من تجاه
قطرة اق سنقر وبعض دورها الآن يشرف على بستان الحبابية وبعضها يطل على بركة القيل * (حارة الجزين)
كانت أولا تعرف بالحبابية ثم قيل لها حارة الجزين من اجل ان جماعة من الجزين نزلوا بها منهم الحاج يوسف
ابن فائق الجزي والجزيون ايضا ينسبون الى حمزة بن ادركه الساري خرج بخراسان في ايام هارون بن محمد الرشيد
فمات وأفسد وفض جوع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقا وانهم زم عيسى الى بابل ثم غرق حمزة بواد
في كرمان فعرفت طائفته بالجزية واخوه ضرغام بن فائق بن ساعد الجزي والحاج عوفى الطحان ابن يونس بن فائق
الجزى ورضوان بن يوسف بن فائق الجزى الحماشي واخوه سالم بن يوسف بن فائق الجزى وكان هؤلاء بعد سنة
ستمائة وهذه الحارة خارج باب زويلة * ومن بلاد افريقية قرية يقال لها حمزى ينسب اليها محمد بن حمد بن خلف
القيسي الجزى من أهل القرية وقاضيا توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ولا يبعد أن تكون هذه الحارة نسبت
الى أهل قرية حمزة هذه لثروا لهم ما كنزول بني سوس وكامة وغيرهم في المواضع التي نسبت اليهم * (حارة بني
سوس) عرفت بطائفة من المصامدة يقال لهم بنو سوس كانوا يسكنون بها * (حارة اليانسية) تعرف
بطائفة من طوائف العسكر يقال لها اليانسية منسوبة لخادم خصي من خدام العزيز بالله يقال له أبو الحسن
يونس الصقلي خلفه على القاهرة فلما مات العزيز أقامه الحاكم بأمر الله على خلافة القصور وخلق عليه
وجله على فرسين فلما كان في المحرم سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة سار لولاية بركة بعدما خلق عليه واعطى خمسة
آلاف دينار وعتده من الخيل والسياب * قال ابن عبد الظاهر اليانسية خارج باب زويلة اظنها منسوبة ليونس
وزير الحافظ لدين الله الملقب بأمير الجيوش سيف الاسلام ويعرف بيونس الفاصد وكان ارمي الجنس وسمى
الفاصل لانه فصد لأمير حسن بن الحافظ وتركه محلولاً فصاده حتى مات وله خبر غريب في وفاته كان الحافظ

حارة الامراء

حارة الطوارق

حارة الشراية

حارة الدميري

وحارة الشاميين

حارة المهاجرين

حارة العدوية

حارة العبدانية

حارة الجزين

حارة بني سوس

حارة اليانسية

قد نقيم عليه اسماء طلب قتله بها باطنا فقال لطيبه ا كفى امره بما كل او مشرب فأبى الطبيب ذلك خوفاً أن يصير عند الحافظ بهذه العين ورمي قتله بها والحافظ يحثه على ذلك فاتفق لياسن الوزير المذكور انه مرض برزخروان الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال يا مولاي قد امكنتك الفرصة وبلغت مقصودك ولو أن مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن احدوته وهذه المرضة ليس دواؤه منها الا الدعة والسكون ولا شيء أضر عليه من الانزعاج والحركة فبحسب ما سمع بقصد مولانا له تحرك واهتم بقاء مولانا وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه ففعل الخليفة ذلك وأطال الجلوس عنده فمات وهذا الخبر فيه اوهاهم منها انه جعل اليانسية منسوبة لياسن الوزير وقد كانت اليانسية قبل يانسن هذا جملة طويلة ومنها انه ادعى ان حسن بن الحافظ مات من فسادة وليس كذلك وانما مات مسموماً ومنها انه زعم ان يانسن قولى فصدده وليس كذلك بل الذى قولى قتله بالسم أبو سعيد ابن فرقة ومنها ان الذى نقيم عليه الحافظ من الامراء نخانه في ابنه حسن انما هو الامير المعظم جلال الدين محمد المعروف بجباب راغب وهذا نص الخبر قزى بالك والله تعالى أعلم

*** (ذكر وزارة أبي الفتح ناصر الجيوش يانسن الارمنى) ***

وكان من خبر ذلك ان الخليفة الامير باحكام الله أباعلى منصور الماقتله التزارية في ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة أقام هزبر الملوك جواهر العادل برغش الامير أبا الميمون عبد المجيد في الخلافة كفيلاً للعمل الذى تركه الامير ولقب بالحافظ لدين الله ولبس هزبر الملوك خلع الوزارة فثار الجند وأقاموا أباعلى احمد الملقب بكتيفات ولد الانضل ابن امير الجيوش في الوزارة وقتل هزبر الملوك واستولى كتيفات على الامر وقبض على الحافظ وسجنه بالقصر مقيداً الى ان قتل كتيفات في المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة وبادر صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى القصر ودخلوا ومعهم الامير يانسن متولى الباب الى الخزانة التى فيها الحافظ واخرجوه الى الشباك واجلسوه في منصب الخلافة وقالوا له والله ما حركنا على هذا الا الامير يانسن فجازاه الحافظ بأن قوض اليه الوزارة في الحال وخلع عليه فباشرها مباشرة جيدة وكان عاقلامها باعتمسكا متحفظا لقوانين الدولة فلم يحدث شيئاً ولا خرج عايبه الخليفة له الا انه بلغه عن استاذ من خواص الخليفة شئ يكرهه فقبض عليه من القصر من غير مشاورة الخليفة وضرب عنقه بجزاة البنود فاستوحش منه الخليفة وخشى من زيادة معناه وكانت هذه الفعلة غلطة منه ثم انه خاف من صبيان الخاص ان يفتكوا به كما فتكوا بكتيفات فتسكرواهم وتحفوه أيضاً فركب في خاصته واركب العسكر وركب صبيان الخاص فكانت بينهم وقعة قبالة باب التبانين بين القصرين قوى فيها يانسن وقتل من صبيان الخاص ما يزيد على ثلثمائة رجل من اعيانهم فيهم قتله أبى على كتيفات وكانوا نحو الخمسمائة فارس فانكسرت شوكتهم وضعف جانبهم واشتد بأس يانسن وعظم شأنه فنقل على الخليفة وتحميل منه فأحسن بذلك فأخذ كل منهم في التدبير على الآخر فأجمل يانسن وقبض على حاشية الخليفة ومنهم قاضى انقضاة رداى الدعاء أبو الفخر وأبو الفتح بن قادوس وقتلها فاستد ذلك على الحافظ ودعا طبيبه وقال ا كفى امر يانسن فيقال انه سمى في ماء المستراح فافتتح دبره واتسع حتى ما بقى بقدر على الجلوس فقال الطبيب يا امير المؤمنين قد امكنتك الفرصة وبلغت مقصودك فلو أن مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن احدوته فان هذا المرض ليس له دواؤه الا الدعة والسكون ولا شيء أضر من الحركة والانزعاج وهو اذا سمع بقصد مولانا له تحرك واهتم للقاء وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه ففعل نفسه لعيادته وعند ما بلغ ذلك يانسن قام ليلقاه ونزل عن الفراش وجلس بين يدي الخليفة فأطال الجلوس عنده وهو يحادثه فلم يقم حتى سقطت امعاء يانسن ومات من ليلته في سادس عشر ذى الحجة سنة ست وعشرين وخمسمائة وكانت وزارته تسعة أشهر واما ما وترك ولدين كفلهما الحافظ واحسن اليهما وكان يانسن هذا مولى ارمينيا بالباديس جد عباس الوزير فاهدها الى الافضل بن أمير الجيوش وترقى في خدمته الى ان تأمر نمولى الباب وهى أعظم رتب الامراء وكنى بأبى الفتح ولقب بالامير السعيد ثم لماولى الوزارة نعت بناصر الجيوش سيف الاسلام وكان عظيم الهمة بعيد الغور كثير الشتر شديد الهيبة

*** (ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ) ***

ولما مات الوزير يانسن قولى الخليفة الحافظ الامور بنفسه ولم يستوزر أحداً وأحسن السيرة فلما كان في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عهد الى ولده سليمان وكان اسن أولاده واحبهم اليه وأقامه مقام الوزير فمات بعد

شهرين من ولاية العهد فجعل مكانه أخاه حيدرة في ولاية العهد ونصبه للنظر في المطالم فشق ذلك على أخيه الأمير حسن وكان كثير المال متسع الحال له عدة بلاد ومواشي وحاشية وديوان مفرد فسمى في نقض ذلك بأن أوقع الفتنة بين الطائفة الجيوشية والطائفة الريحانية وكانت الريحانية قوية الشوكه مهابة مخوفة الجانب فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين وصاح الجند باحسن يا منصور يا الحسينية والتقى الفريقان فقتل بينهم ما يزيد على خمسة آلاف نفس فكانت هذه الواقعة أول مصائب الدولة الفاطمية من فقد رجالها ونقص عساكرها فلم يبق من الطائفة الريحانية الا من نجى بنفسه من ناحية المقدس وألقى نفسه في بحر النيل واستظهر الأمير حسن وقام بالامر وانضم اليه أو باش الناس ودعاهم ففرق فيهم الزرد وسماههم صبيان الزرد وجعلهم خاصته فاحتقوا به وصاروا لا يفارقونه فان ركب أحاطوا به وان نزل لازموه فقامت قامة الناس منهم وشرع في تتبع الاكابر فقبض على ابن العساف وقتله وقصد أباه الخليفة الحافظ وأخاه حيدرة بالضرر حتى خاف منه وتغيبا فجد في طلب أخيه حيدرة وهتك بأوباشه الذين اختارهم حرمة القصر وخرق ناموسه وساطهم يقتشون القصر في طلب الخليفة الحافظ وابنه حيدرة واشتد بأسهم وحسنوا له كل رذيلة وجزوه على الاذى فلم يجد الحافظ بدا من مداواة حسن وتلا في أمره عساه ينصلح وكتب بجلا بولايته العهد وأرسله اليه فقرأ على الناس ما زاده ذلك الاجراء عليه وافساد له وشد في التصديق على أبيه وأخذ بانفاسه فبعث حينئذ الخليفة بالاستاذ ابن اسعاف الى بلاد الصعيد ليجمع من يقدر عليه من الريحانية قضى واستصرخ الناس لنصرة الخليفة على ولده حسن وجع اعمالا يخصصها الا لله وسار بهم فبلغ ذلك حسنا فزع عسكر اللقاء اسعاف فالتقيا وكانت بينهما واقعة هبت فيها ريح سوداء على عسكر اسعاف حتى هزمهم وركبهم عسكر حسن فلم ينج منهم الا القليل وغرق اكثرهم في البحر وأخذ اسعاف أسيرا فحمل الى القاهرة على جمل وفي رأسه طرطور ليد أحر فلما وصل بين القصرين رشق بالنشاب حتى هلك ورمى من القصر الغربي باستاذ آخر فقتل وقتل الأمير شرف الدين فاشتد ذلك على الحافظ وخاف على نفسه فكتب ورقة وكاد انه بأن اتى اليه تلك الورقة وفيها ياولد انت على كل حال ولدى ولو عمل كل منال صاحب ما يكره الا آخر ما أراد أن يصيبه مكره ولا يحتمل قلبى وقد انتهى الامر الى امراء الدولة وهم فلان وفلان وقد شددت وطأتك عليهم وخافوك وهم معولون على قتلك فخذ حذرک يا ولدى فعند ما وقف حسن على الورقة غضب ولم يأت أن يبعث الى اوائك فلما صاروا اليه امر صبيان الزرد بقتلهم فقتلوا عن آخرهم وكانوا عدة من اعيان الامراء وأحاط بدورهم وأخذ سائر ما فيها فاشتدت المصيبة وعظمت الرزية وتخوف من بقى من الجند ونفروا منه فانه كان جريا مفسدا شديدا فمحص عن احوال الناس والاستقصاء لاخبارهم يريد اقلاب الدولة وتغييرها ليقدم او باشه واكثر من مصادرة الناس وقتل قاضي القضاة أبا الترياحيم لانه كان من خواص أبيه وقتل جماعة من الاعيان ورد القضاء لابن ميسر وتفاقم أمره وعظم خطبه واشتدت الوحشة بينه وبين الامراء والاجناد وهموا بخلع الحافظ ومحاربة ابنه حسن وصاروا يدا واحدة واجتمعوا بين القصر بن وهم عشرة آلاف ما بين فارس وراجل وسيروا الى الحافظ يشكون ما هم فيه من البلاء مع ابنه حسن ويطلبون منه ان يزله من ولاية العهد فيجوز حسن عن مقاومتهم فانه لم يبق معه سوى الراجل من الطائفة الجيوشية ومن يقول بقولهم من الغزاة فتهير وخاف على نفسه فالتجأ الى القصر وصار الى أبيه الحافظ فها هو الا ان تمكن منه أبوه فقبض عليه وقيده وبعث الى الامراء يخبرهم بذلك فأجمعوا على قتله فرد عليهم انه قد صرفه عنهم ولا يمكنه أبدا من التصرف ووعدهم بالزيادة في الارزاق والاقطاعات وان يكفوا عن طلب قتله فألحوا في قتله وقالوا اما نحن واما هو اشتد طلبهم اياه حتى احضروا الاحطاب والنيران ليحرقوا القصر وبالغوا في التجزى على الخليفة فلم يجد بدا من اجابتهم الى قتله وسألهم ان يهلوه ثلاثا فأخوا بين القصرين وأقاموا على حالهم حتى تنقضى الثلاث فموسع الحافظ الا ان استمدى طبيبه وهما أبو منصور اليهودي وابن قرفة النصراني وبدأ بأبي منصور وفاوضه في عمله سقية قاتله فاستمع من ذلك وحلف بالتوراة انه لا يعرف عمل شئ من ذلك فتركه وأحضر ابن قرفة وكله في هذا فقال الساعة ولا يتقطع منها جسده بل تفيض النفس لا غير فأحضر السقية من يومه فعمها الى حسن مع عدة من الصقالبة وماروا بكرهونه على شربها حتى فعل ومات في العشرين من جادى الاخرة سنة تسع وعشرين وخمس مائة فبعث الحافظ الى القوم سرا يقول قد كان ما أردتم فامضوا الى دوركم فقالوا لا بد ان يشاهده منا من شق به

وندبوا منهم أميرا معروفا بالجراءة والشريفة قال له المعظم جلال الدين محمد ويعرف بجلب راعب الأحرى فدخل
الى القصر وصار جنب حسن فاذا به قد سجي ثوب فكشف عن وجهه واخرج من وسطه آلة من حديد وغرزها
في عدة مواضع من بدنه الى ان يتقن انه قد مات وعاد الى القوم واخبرهم ففتقروا وعند ما سكنت الدهم ما قد
الحافظ لابن قرفة وقتله بخزانه البنود وانهم بجميع ما كان له على ابي منصور اليهودي وجعله رئيس الاطباء فهذا
ما كان من خبر يانس وكيفية موته وخبر حسين والخبر عن قتله * (حارة المنتحية) قال ابن عبد الظاهر بلغني
ان رجلا كان يتعجب لشمس الدين قاضي زاده كان يقول ان هذه الخطة منسوبة لجنده منتخب الدولة
* (الحارة المنصورية) هذه الحارة كانت كبيرة متسعة جدا في ساعة مساكن السودان فلما كانت واتعتهم
في ذي القعدة سنة أربع وستين وخمسائة كما تقدم في ذكر حارة بهاء الدين امر صلاح الدين يوسف بن أيوب
بتحريب المنصورة هذه وتغصية أثرها فخر بها خطيبا بن موسى الملقب صارم الدين وعمله ابستانا وكان للسودان
بديار مصر شوكة وقوة فتبعهم صلاح الدين بيلاد الصعيد حتى افناهم بعد أن كان لهم بديار مصر في كل قرية ومحلة
وضيعة مكان مفر لا يدخله وال ولا غيره احترامهم وقد كانوا يزيدون على خمسين ألفا واذا ناروا على وزير قتلوه
وكان الضرر بهم عظيما لا متداد أيدعهم الى أموال الناس واهاليهم فلما كثر بغيتهم وزادت عديمتهم اهلكهم الله
بذنوبهم وفي واقعة السودان وتحريب المنصورة وقتل مؤتمن الخلافة الذي تقدم ذكره يقول العماد الاصفهاني
الكاتب يخاطب بهاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

بالمالك الناصر استنارت * في عصرنا أوجه الفضائل
* يوسف مصر الذي اليه * نشدت آمالنا الرواحل *
* رأيك في الدهر عن رزايا * جلي مهماته الجلائل *
* اجريت نيلين في تراها * نيل نجيع ونيل نائل *
* كم كرم من نذ الجار * وكم دم من عدك سائل *
* وكم معاد بلا معاد * ومستطيل بغير طائل *
* وحاسد كاسد المساعي * وسائد نافق الوسائل *
* اقررت عين الاسلام حتى * لم يبق فيها قذى لباطل *
* وكيف يزهي بملك مصر * من يستقل ذنب النائل *
* وما نقيت السودان حتى * حكمت البيض في المقاتل *
* صيرت رجب الفضاض بقا * عليهم كفه لجائل *
* وكل راي منهم كرا * وارض مصر كلام واصل *
* وقد خلت منهم المغاني * وأقضت منهم المنازل *
* وما اصبوا الا بطل * فكيف لو امطروا بوابل *
* وقد تجلي بالحق ما بال * باطل في مصر كان عاجل *
* والسود بالبيض قد تنحوا * فهي بوادهم نوازل *
* مؤتمن القوم خان حتى * غالته من شر الغوائل *
* عاملكم بالحناء فاضحى * ورأسه فوق رأس عامل *
* وحالف الذل بعد عز * والدهر أحواله حوائل *
* يا مخجل البحر بالأيادي * قد آن أن تفسخ السواحل *
* تقدس قدس من خباث * ارجاس كفر غم ارادل *

وكان موضع المنصورة على يمينه من سلك في الشارع خارج باب زويلة قال ابن عبد الظاهر كانت للسودان حارة
تعرف بهم تسمى المنصورة خرج بها صلاح الدين وأخذها خطيبا فعمرها بستانا وحوضا وهي الى جانب الباب الحديد
يعني الذي يعرف اليوم بالقوس عند رأس المنتحية فيما بين الهلالية وقد حصر هذا البستان في الايام
الظاهرة وبعضها يعني المنصورة من جهة بركة الفيل الى جانب بستان سيف الاسلام ويسمى الآن بجكر

حارة المنتحية

حارة المنصورية

الفتى لان الفتى هذا كان شرع بستان سيف الاسلام فذكر في هذه الجهة وهي الآن احكار الديوان السلطاني
وحكر الفتى الذي كان بستان سيف الاسلام يعرف اليوم بدرب ابن البابا اتجاه السندقدارية بجوار حمام
الفاراني قريب من صليبة جامع ابن طولون * (حارة المصامدة) هذه الحارة عرفت بطائفة المصامدة أحد
طوائف عساكر الخلفاء الفاطميين واختطت في وزارة المأمون البطايحي وخلافة الأمر بأحكام الله بعد سنة
خمس عشرة وخمسمائة قال ابن عبد الظاهر حارة المصامدة قدمهم عبد الله المصمودي وكان المأمون البطايحي
وزير الخليفة الأمر بأحكام الله قدمه وتوهمه بذكره وسيل له أبوابه للبيت عليها وأضاف اليه جماعة من أصحابه
فلما استخلص المصامدة وقر بهم سيراً بأبكر المصمودي ليختار لهم حارة لهم فاتفقوا على بناء حارة ظاهر باب الحديد
فلم يجد بها مكاناً ووجد هاتضيق عنهم فسير المهندسين لاختيار حارة لهم فاتفقوا على بناء حارة ظاهر باب الحديد
على يمينه الخارج على شاطئ بركة القليل فقال بل تكون على يسرة الخارج والفسح قد أمها إلى بركة القليل فبنيت
الحارة على يسرة الخارج من الباب المذكور وبني بجانبها مسجد على زلافة الباب المذكور وبني أبو بكر
المصمودي مسجداً أيضاً وهذه فيما أعتقد هي الهلالية وحذر من بناء شيء قبلتها في الفضاء الذي بينها وبين بركة
القليل لانتفاع الناس بها صار ساحل بركة القليل من المسجد قبالة هذه الحارة إلى آخر حصن دورية مسعود
إلى الباب الحديد ولم يزل ذلك إلى بعض أيام الخليفة الحافظ لدين الله قال وبني في صف هذه الحارة من قبلها
عدة دور بجوانب تحتها إلى أن اتصل البناء بالمسجد الثلاثة الحاكمة المعقدة والقنطرة المعروفة بدار ابن طولون
وبعد هابستان ذكر أنه كان في جملة قاعات الدار المذكورة قال وأطلق المساجد هي التي قبالة حوض الجاولي
قال وبني المأمون ظاهره حوضاً وأجرى الماء له وذلك قبالة مشهد محمد الأصغر ومشهد السيدة سكيئة قال وأطلق
هذا البستان هو الذي بنته شجرة الدربستانا ودارا وحمامات قريب من مشهد السيدة نفيسة قال وأمر المأمون
بالدعاء في القاهرة مع مصر ثلاثة أيام بأن من كانت له دار في الخراب أو مكان يعمره ومن عجز عن أن يعمره
فليؤجره من غير نقل شيء من اتقائه ومن تأخر بعد ذلك فلاحق له في شيء منه ولا حكر يلزمه وإباح نعمه ذلك
جميعه بغير طلب بحق فيه فطلب الناس كافة ما هو جار في الديوان السلطاني وغيره وعمره حتى صار البلدان
لا يتخلفها ما دثر ولا دار من وبني في الشارع يعني خارج باب زويلة من الباب الحديد إلى الجبل عراضاً وهو القلعة
الآن قال وكان الخراب استولى على تلك الأماكن في زمن المستنصر في أيام وزارة البازوري حتى أنه كان بني
حائطاً بستر الخراب عن نظر الخليفة إذا توجه من القاهرة إلى مصر وبني حائطاً آخر عند جامع ابن طولون قال وعمر
ذلك حتى صار المتعشرون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشاء الأخيرة بالقاهرة ويتوجهون إلى مساكنهم
في مصر لا يزالون في ضوء وسرج وسوق موقود إلى باب الصفا وهو المعاصر الآن وذلك أنه يخرج من الباب الحديد
الحاكمي على يمين بركة القليل إلى بستان سيف الاسلام وعدة بساتين وقبالة جميع ذلك حوائط مسكونة عامرة
بالمعيشين إلى مصر والمعاش مسرة الليل والنهار * (حارة الهلالية) ذكر ابن عبد الظاهر أنها على يسرة الخارج
من الباب الحديد الحاكمي * (حارة البيازرة) هذه الحارة خارج باب القنطرة على شاطئ الخليج من شرقه فيما بين
زقاق الكحل وباب القنطرة حيث الموضع التي تعرف اليوم ببركة جناح والكداشين وإلى قريب من حارة بهاء الدين
واختطت هذه الحارة في الأيام الأولى وذلك أن زمام البيازرة شكاً ضيق دار الطيور بمصر وسأل أن يفسح
للبيازرة في عمارة حارة على شاطئ الخليج بظاهر القاهرة لحاجة الطيور والحوش إلى الماء فاذن له في ذلك
فأختطوا هذه الحارة وجعلوا منازلهم مناظر على الخليج وفي كل دار باب سر ينزل منه إلى الخليج واتصل بنا
هذه الحارة بزقاق الكحل فعرفت بهم وسميت بحارة البيازرة وأحد هم باز ثم إن المختار الصقلي زمام القصر
أنشأ بجوارها بستاناً وبني فيه منظر عظيم وهذا البستان يعرف اليوم موضعه ببستان ابن مريم خارج باب
الفتوح فلما كثرت العمائر في حارة البيازرة أمر الوزير المأمون بعمل الآفنة لشيء الطوب على شاطئ الخليج
الكبير إلى حيث كان البستان الكبير الجيوشي الذي تقدم ذكره في ذكر مناظر الخلفاء ومنزلاتهم * (حارة
الحسينية) عرفت بطائفة من عبيد الشراء يقال لهم الحسينية قال المسيحي في حوادث سنة خمس وتسعين
وثماتة وأمر بعمل شونة مما يلي الجبل ملئت بالسنت واليوس والحافا فابدى بهملها في ذي الحجة سنة
أربع وتسعين وثماتة إلى شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين فحضر قلوب الناس من ذلك جزع شديد وظن كل

حارة المصامدة

حارة الهلالية
حارة البيازرة

حارة الحسينية

من يتعاقى بخدمة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ان هذه الشئونة عملت لهم ثم قويت الاشاعات وتحدث الغوام في الطرقات انها للكتاب وأصحاب الدواوين واسبابهم فاجتمع سائر الكتاب وخروجوا بجمعهم في خامس ربيع الاول ومعهم سائر المتصرفين في الدواوين من المسلمين والنصارى الى الرماحين بالقاهرة ولم يزالوا يقبلون الارض حتى وصلوا الى القصر فوققوا على باب يدعون ويتضرعون ويفخون ويسألون العفو عنهم ومعهم رقعة قد كتبت عن جميعهم الى ان دخلوا باب القصر الكبير وسألوا ان يعفى عنهم ولا يسمع فيهم قول ساعي يسي بهم وسلوا رقتهم الى قائد القواد الحسين بن جوهر فأوصلها الى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فاجيبوا الى ما سألوا وخرج اليهم قائد القواد فأمرهم بالانصراف والبكور لقراءة سجل بالعفو عنهم فانصرفوا بعد العصر وقرئ من الغد سجل كتب منه نسخة للمسلمين ونسخة للنصارى ونسخة لليهود بأمان لهم والعفو عنهم وقال في ربيع الآخر واشتد خوف الناس من أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فكتب ما شاء الله من الامانات للغلمان الاثر الخاصة وزمامهم وأمرهم من المداينة والكيورية والغلمان العرفاء والمالكة وصيدان الدار وأصحاب الاقطاعات والمرزقة والغلمان الحاكمة القدم على اختلاف اصنافهم وكتب امان لجماعة من خدم القصر الموسومين بخدمة الحضرة بعد ما تجمعوا واداروا الى تربة للعزير بالله ونحو باب البكاء وكشفوا رؤسهم وكتبت سجلات عدة بأمانات للديلم والجليل والغلمان الشراية والغلمان الريحانية والغلمان البشارية والغلمان المفرقة العجم وغيرهم والنقباء والروم المرزقة وكتبت عدة أمانات للزويليين والبنادين والطبايين والبرقيين والعطوفيين والعرفاء الجوانية والجودرية والبنظفورية والاصناف الجيدين وعبيد الشراء الحسينية والمعمونة والفرحية وامان مؤذني ابواب القصر وأمانات لسائر البياضرة والفهادين والحاليين وأمانات اخر لعدة اقوام كل ذلك بعد سؤالهم وتضرعهم وقال في جمادى الآخرة وخرج أهل الاسواق على طبقاتهم كل يلتمس كتب امان يكون لهم فكتب فوق المائة سجل بامان لاهل الاسواق على طبقاتهم نسخة واحدة وكان يقرأ جميعها في القصر أبو علي "أحمد بن عبد السميع العباسي" ونسلم أهل كل سوق ما كتب لهم وهذه نسخة أحدها بعد السجدة (هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور أبي علي - الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين لاهل مسجد عبد الله أنكم من الأمنين بامان الله الملك الحق المبين وامان جدنا محمد خاتم النبيين وأبائنا على خير الوصيين وآبائنا الذرية النبوية المهديين صلى الله على الرسول وصبيه وعليهم أجمعين وامان أمير المؤمنين على النفس والحال والدم والمال لا خوف عليكم ولا تمتد يد بسوء اليكم الا في حد يقام بواجبه وحق يؤخذ بمسئته وجبه فليوثق بذلك وليعقل عليه ان شاء الله تعالى وكتب في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة والحمد لله وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى خير الوصيين وعلى الائمة المهديين ذرية النبوة وسلم تسليما كثيرا) * وقال ابن عبد الظاهر فاما الحارات التي من باب الفتوح ميمنة وميسرة للغارح منه فالميمنة الى الهليلجة والميسرة الى بركة الارمن برسم الريحانية وهي الحسينية الآن وكانت برسم الريحانية الغزاوية والمولدة والعجمان وعبيد الشراء وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد بين الحارتين المنشية الكبيرة الحارة الكبيرة الحارة الوسطى سوق الكبير الوزيرية وللأجناد بظاهر القاهرة حارات وهي حارة البياضرة والحسينية جميع ذلك سكن الريحانية وسكن الجيوشية والعطوفية بالقاهرة وبظاهرها الهلالية والشوبك وحجاب والحباينة والمأمونية وحارة الروم وحارة المصامدة والحارة الكبيرة والمنصورة الصغيرة واليانسية وحارة أبي بكر والمقس ورأس التبان والشارع ولم يكن للأجناد في هذا الوجه غير حارة عترة للمؤمنين المترجلة وكانت كل حارة من هذه بلدة كبيرة بالبرازين والعطارين والجزارين وغيرهم والولاية لا يحكمون عليها ولا يحكم فيها الا ازمة ونواهم وأعظم الجميع الحارة الحسينية التي هي آخر صف الميمنة الى الهليلجة وهي الحسينية الآن لانها كانت سكن الارمن فارسمهم وراجلهم وكان يجتمع بها قريب من سبعة آلاف نفس واكثر من ذلك وبها اسواق عدة * وقال في موضع آخر الحسينية منسوبة لجماعة من الاشراف الحسينيين كانوا في الايام الكاملية قدموا من الحجاز فزولوا خارج باب النصر هذه الامكنة واستوطنوها وبنوا بها مداخل صنعوا بها الايام المشبه بالطائفي فسميت بالحسينية ثم سكنها الاجناد بعد ذلك وابتنوا بها هذه الابنية العظيمة وهذا وهم فانه تقدم ان من جملة الطوائف في الايام الحاكمة الطائفة الحسينية وتقدم فيما نقله ابن عبد الظاهر أيضا ان الحسينية كانت عدة حارات والايام الكاملية انما كانت بعد الستمائة وقد كانت الحسينية قبل ذلك بما ينبغي عن ما تقي سنة قدره * واعلم ان الحسينية شقتان احدهما

ما خرج عن باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح الى الخندق وهذه الشقة هي التي كانت مساكن الجند في ايام الخلفاء الفاطميين وبها كانت الحارات المذكورة والشقة الاخرى ما خرج عن باب النصر وامتد في الطول الى الريدانية وهذه الشقة لم يكن بها في ايام الخلفاء الفاطميين سوى مصلى العيد تجاه باب النصر وما بين المصلى الى الريدانية قضاء لابناء فيه وكانت القوافل اذا برزت تريد الحج تنزل هناك فلما كان بعد الحسين وأربع مائة وقدم بدر الجمالي أمير الجيوش وقام بتدبير أمر الدولة الخليفة المنتصر بالله انشاء بحري مصلى العيد خارج باب النصر تربة عظيمة وفيها قبره هو وولده الافضل ابن أمير الجيوش وأبو علي كتيفات بن الافضل وغيره وهي باقية الى يومنا هذا ثم تتابع الناس في انشاء التراب هناك حتى كثرت ولم تزل هذه الشقة مواضع لترب ومقابر اهل الحسينية والقاهرة الى بعد السبع مائة ولقد حدثت عن المشيخة من ادرك بان ما بين مصلى الاموات التي خارج باب النصر وبين دار كهر داس التي تعرف اليوم بدار الحاجب مكانا يعرف بالمرافة معدة لتربيع الدواب به وان ما في مصلى من بحريها التراب فقط ولم تعمر هذه الشقة الا في الدولة التركية لاسيما لما تغلب التتر على ممالك الشرق والعراق وجعل الناس الى مصر فنزلوا بهذه الشقة وبالشقة الاخرى وعروا بها المساكن ونزل بها أيضا أمراء الدولة فصارت من أعظم عمار مصر والقاهرة واتخذ الامراء بها من بحريها فيما بين الريدانية الى الخندق مناخات الجبال واصطبلات الخيل ومن ورائها الاسواق والمساكن العظيمة في الكثرة وصار أهلها يوصفون بالحسن خصوصاً لما قدمت الاورانية

* (ذكر قدوم الاورانية) *

وكان من خبر هذه الطائفة ان يدوبن طرغاي بن هولاكو لما قتل في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وسبعمائة وقام في المالك من بعده على المغل المالك غازان محمود بن خربنده بن ايعاني تخوف منه عدة من المغل يعرفون بالاورانية وفروا عن بلاده الى نواحى بغداد فقتلوا هناك مع كبيرهم طرغاي وجرحت لهم خطوب آلت بهم الى المحاق بالقرات فاقاموا بها هناك وبعثوا الى نائب حلب يستأذنه في قطع القررات ليعبروا الى ممالك الشام فاذن لهم وعقدوا القررات الى مدينة ينسافا كرمهم نائبها وقام لهم بما ينبغي من العلفات والضباقات وطولع الملك العادل زين الدين كسفا وهو يومئذ سلطان مصر والشام بأمرهم فاستشار الامراء فيما يعمل بهم فاتفق الرأي على استدعاء اكبرهم الى الديار المصرية وتزويج باقيهم في البلاد الساحلية وغيرهم من بلاد الشام وخرج اليهم الامير علم الدين سنجر الدواداري والامير شمس الدين سنقر الاعسر الى دمشق فجاءهم من اكابر الاورانية نحو الثلثمائة للقدوم على السلطان وفتحوا من بقي منهم بالبقاع العزيرة وبلاد الساحل ولما قرب الجماعة من القاهرة خرج الامراء بالسكر الى لقاءهم واجتمع الناس من كل مكان حتى امتلأ الفضاء بالنظر اليهم فكان لدخولهم يوم عظيم وصاروا الى قلعة الجبل فأنعم السلطان على طرغاي مقدمهم بأمره طبلخانه وعلى الاصوص بأمره عشرة واعطى البقية تقادما في الخاقعة واقطاعات واجرى عليهم الراتب وانزلوا بالحسينية وكانوا على غير الملة الاسلامية فسحق ذلك على الناس وبلوا مع ذلك منهم بأنواع من البلاء لسوء اخلاقهم ونفرة نفوسهم وشدة جبروتهم وكان اذن ذلك بالقاهرة ومصر غلام كبير وفناء عظيم فتضاعفت المضرة واشتد الامر على الناس وقال في ذلك الاديب شمس الدين محمد بن دينار

ربنا اكشف عنا العذاب فانا * قد تلقتنا في الدولة المغلية

جاءنا المغل والغلا فانهلقتنا * وانطجنتنا في الدولة المغلية

واما دخل شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وسقائة لم يصم احد من الاورانية وقيل للسلطان ذلك فأبى ان يكرهم على الاسلام ومنع من معارضتهم ونهى ان يشوش عليهم احد وأظهر العناية بهم وكان مراده أن يجعلهم عوناً له يتقوى بهم فيلحق في اكرامهم حتى أثر في قلوب امراء الدولة منه احنا وخشوا لبقاعهم فان الاورانية كانوا أهل جنس كسفا وكانوا مع ذلك صورا جميلة فاقتن بهم الامراء وتنافسوا في أولادهم من الذكور والاناث واتخذوا منهم عدة صيروهم من جملة جندهم وتعتقوهم فكان بعضهم يستنشد من صاحبه من اختص به وجهه محل شرفه ثم ما قنع الامراء بما كان منهم بمصر حتى ارسلوا الى البلاد الشامية واستدعوا منهم طائفة كبيرة فتسكاثر نسلهم في القاهرة واشتدت الرغبة من الكافة في أولادهم على اختلاف الآراء في الاناث والذكور فوقع

التحاسد والتشاجر بين أهل الدولة الى ان آل الامر بسبيهم وباسباب أخر الى خلع السلطان الملك العادل كتيفا من الملك في صفر سنة ست وتسعين وستمائة فلما قام في السلطنة من بعده الملك المنصور حسام الدين لا حين قبض على طرغاي مقدم الاويرانية وعلى جماعة من اكابرهم وبعث بهم الى الاسكندرية فسجنهم بها وقتلهم وفرق جميع الاويرانية على الامراء فاستخدموهم وجعلوهم من جندهم فصار أهل الحسينية لذلك يومفون بالحسن والجمال البارع وأدركهم ذلك طرفا جديدا وكان للناس في نكاح نسائهم رغبة ولاخرين شغف باولادهم ولله در الشيخ تقي الدين السروجي اذ يقول من ابيات

ياساعى الشوق الذى مذجرى * جرت دموى ففى اعوانه
خذلى جوابا عن كلبى الذى * الى الحسينية عنوانه
ففى كما قد قيل وادى الحى * واهلهما فى الحسن غزلانه
امنى قليلا وانعطف بسرة * يلقا الدرب طال بنبانه
واقصد بصدر الدرب ذال الذى * بحسنه تحسن جيرانه
سلم وقل يخشى من اى مسن * اشت حديثا طال كتمانته
وسل الى الوصل فان قال بقى * قتل اوت قد طال هجرانه

ومابر حوا يومفون بالزراعة والشجاعة وكان يقال لهم البدورة فيقال البدور فلان والبدور فلان وبهاتون لباس القوة وحل السلاح ويؤثر عنهم حكايات كثيرة وأخبار جمة وكانت الحسينية قد أربت فى عمارتها على سائر اخطاط مصر والقاهرة حتى لقد قال لى ثقة من ادركت من النخبة انه يعرف الحسينية عامرة بالسواق والدور وسائر شوارعها ككافة بازدهام الناس من الباعة والمارة وأرباب المعاش واصحاب اللهو والمعوب فيما بين الريدانية محطة المحمل يوم خروج الحاج من القاهرة الى باب القنطرة لا يستطيع الانسان أن يمر فى هذا الشارع الطويل العريض طول هذه المسافة الكبيرة الا بمشقة من الزحام كما كنا نعرف شارع بين القصرين فيما ادركا ومازال امر الحسينية متماسكا الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانمائة وما بعدها فخرت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها من الاخشاب وغيرها وبادأ أهلها ثم حدث بها بد سنة عشرين وثمانمائة آية من آيات الله تعالى وذلك ان فى اعوام بضع وستين وسبعمائة بدا بناحية برج الزيات فيما بين المطرية وسرياقوس فساد الارضة التى من شأنها اللعب فى الكلب والثياب فأكلت لشخص نحو ألف وخمسمائة قنة دريس فكلال انزال تنجب من ذلك ثم فشت هنالك وشتمع عشبها فى سقوف الدور وسرت حتى عانت فى اخشاب سقوف الحسينية وغلات أهلها وسائر امتعتهم حتى أنلفت شيئا كثيرا وقويت حتى صارت تأكل الجدران فبادر أهل تلك الجهة الى هدم ما قد بقى من الدور خوفا عليها من الارضة شيئا بدشئ حتى قاربوا باب القنطرة وباب النصر وقد بقى منها اليوم قليل من كثير يخاف ان استمرت أحوال الاقليم على ما هي عليه من الفساد ان تذر وعى آثارها كاذر سواها والله در القائل

وانتهان لم يداركها وقد رحلت * بلحمة أو بلطف من لديه خفى

ولم يجد بتلافيا على محمل * ما أمرها صائر الا الى تلف

* (حارة حلب) هذه الحارة خارج باب زويلة تعرف اليوم برقاق حلب وكانت قديما من جملة مساكن الاجناد قال ياقوت فى باب حلب الاول حاب المدينة المشهورة بالشام وهى قصبة نواحى قنشرين والعواصم اليوم الثانى حاب الساجود من نواحى حلب أيضا الثالث كفر حلب من قرأها أيضا الرابع محلة بظاهر القاهرة بالشارع من جهة القسطنطين والله تعالى اعلم

* (ذكر اخطاط القاهرة وظواهرها) *

قد تقدم ذكر ما يطلق عليه حارة من الاخطاط ونريد ان نذكر من الخطط ما لا يطلق عليه اسم حارة ولا درب وهى كثيرة وكل قليل تتغير أسماءها ولا بد من ايراد ما تيسر منها * (خط خان الوراق) هذا الخط فيما بين حارة بهاء الدين وسويقة امير الجيوش وفى شرقه سوق المرجلين وهو يشتمل على عدة مساكن وبه طاحون وكان موضعه قديما اصطبل الصبيان البحرية لموقف خيولهم كما تقدم فلما زالت الدولة الفاطمية اختط مواضع للسكنى وقد شمله الخراب

* (خط باب القنطرة) هذا الخط مكان يعرف قديماً بجادة المرتاحية وحارة الفرحية والراميحين وكان ما بين الرماحين الذي يعرف اليوم باب القوس داخل باب القنطرة وبين الخليج فضاء لاعمار فيه بطول ما بين باب الرماحين الى باب الخوخة والى باب سعادة والى باب الفرج ولم يكن اذ ذلك على حافة الخليج عمار البتة وانما العمار من جانب الكافورى وهى مناظر للؤلؤة وما جاورها من قبلها الى باب الفرج وتخرج العامة عصرىات كل يوم الى شاطئ الخليج الشرقى تحت المناظر للتفرج فان برا الخليج الغربى كان فضاء ما بين بساين وبرك كما سياتى ذكره ان شاء الله تعالى * قال القاضى الفاضل فى متجددات سنة سبع وثمانين وخمسمائة فى شوال قطع النيل الجسور واقتلع الشجر وغرق النواحي وهدم المساكن وأنلف كثيرا من النساء والاطفال وكثر الرءاء بمصر فالقمح كل مائة أردب بثلاثين دينارا والخبز البابت ستة ارطال بربع درهم والرطب الامهات ستة ارطال بدرهم والموز ستة ارطال بدرهم والرمال الجيد مائة حبة بدرهم والحل الحيار بدرهمين والتين ثمانية ارطال بدرهم والعنب ستة ارطال بدرهم فى شهر ربيع بعد انقضاء موسم المعهود بشهرين واليا من خمسة ارطال بدرهم وآل امر اصحاب البساين الى ان لا يجمعوا الزهر لنقص ثمنه عن اجرة جعه وثمر الحناء عشرة ارطال بدرهم والبصرة عشرة ارطال بدرهم من جيده والمتوسط خمسة عشر رطلا بدرهم وما فى مصر لا متسخط بهذه النعمة قال ولقد كنت فى خليج القاهرة من جهة المقس لا تقطاع الطرق بالمياه فرأيت الماء مملوء سمكا والزياة قد طبقت الدنيا والتحل مملوء تمرا والمكشوف من الارض مملوء ريحانا وبقولهم لا ثم زات فوصلت الى المقس فوجدت من القلعة التى بالمقس الى منية السرج غلا لا قدملا ت صبرها الارض فلا يدري الماشى أين يضع رجله متصلا عرض ذلك الى باب القنطرة وعلى الخليج عند باب القنطرة من مراكب الغله ما قد ستر سواحله وارضه قال ودخلت البلد فرأيت فى السوق من الاجباز والبعوم والالبان والقواكه ما قد ملاها وهيجت منه العين على منظر ما رأيت قبله مثله قال وفى البلد من البغى ومن المعاصى ومن الجهر بها ومن الفسق بالزنا واللواط ومن شهادة الزور ومن مظالم الامراء والفقهاء ومن استحلال القطر فى نهار رمضان وشرب الخمر فى ليله من يقع عليه اسم الاسلام ومن عدم التكبر على ذلك جميعه ما لم يسمع ولم يعهده مثله فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وظفر بجماعة مجتبعين فى حارة الروم يتعدون فى قاعة فى نهار رمضان كما كانوا يقوم مسلمين ونصارى اجتمعوا على شرب خمر فى ليل رمضان فغنا اقيم فيهم حد وخط باب القنطرة فيما بين حارة بهاء الدين وسويقة أمير الجيوش وينتهى من قبله الى خط بين السورين * (خط بين السورين) هذا الخط من حد باب الكافورى الى باب سعادة وبه الآن صفان من الاملاك أحدهما مشرف على الخليج والاخر مشرف على الشارع المسلول فيه من باب القنطرة الى باب سعادة ويقال لهذا الشارع بين السورين تسمية العامة بها فاشهر بذلك وكان فى القديم بهذا الخط البستان الكافورى يشرف عليه بجوده الغربى ثمة مناظر للؤلؤة وقد بقيت منها عقود مبنية بالآجر يميز السالك فى هذا الشارع من تحتها مناظر دار الذهب وموضعها الآن دار تعرف بدورها دار العسرو على بابها بئر يستقى منها الماء فى حوض يشرب منه الدواب ويجاورها قبو معقود يعرف بقبوالذهب هو من بقية مناظر دار الذهب وبجدار الذهب منظر الغزالة وهى بجوار قنطرة الموسكى وقد بنى فى مكانها ربيع يعرف الى اليوم بربع غزالة ودار ابن قرفة وقد صار موضعها جامع ابن المغربى وحمام ابن قرفة وبقي منها البئر التى يستقى منها الى اليوم بحمام السلطان وعدة دور كلها فيما بلى شقة القاهرة من صف باب الخوخة وكان ما بين المناظر والخليج مما احاول يكن شئ من هذه العمار التى بجافة الخليج اليوم البتة وكان الحاكم بأمر الله فى سنة احدى واربع مائة منع من الركوب فى المراكب بالخليج وسد أبواب القاهرة التى تلى الخليج وأبواب الدور التى هناك والطائعات المطلة عليه على ما حكاه السيحى * وقال ابن المامون فى حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام بهامدة النيل على الحكم الاول يعنى قبل أيام أمير الجيوش بدروا به الفضل وازالة ما لم تكن العادة جارية عليه من مضايقة اللؤلؤة بالبنا وانه صارت حارات تعرف بالفرحية والسودان وغيرهما أمر حسام الملك متولى بابها باحضار عرفاء الفرحية والانكار عليهم فى تجاسرهم على ما استجدوه وأقدموا عليه فاعتذروا بكثرة الرجال وضيق الامكنة عليهم فبنوا لهم بابا يسيرة فتقدم يعنى أمر الوزير المامون الى متولى الباب بالانعام عليهم وعلى جميع من بنى فى هذه الحارة بثلاثة آلاف درهم وان يقسم بينهم بالسوية ويأمرهم بنقل قسمهم وأن ينو لهم حارة قبالة بستان الوز بر يعنى

ابن المغربي خارج الباب الجديد من الشارع خارج باب زويلة قال ونحو قول الخليفة الى الاولوية بحاشيته واطلقت التوسعة في كل يوم المخصص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا وأطعمة للباثين بالنوبة برسم الحرس بالهار والسهر في طول الليل من باب فنطرة بهادر الى مسجد اليمونية من البرين من صبيان الخاص والركاب والرهبة والسودان والحجاب كل طائفة بنقيبها والعرض من متولى الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يحسن بعضهم بعضا من المنام والرجية تخدم على الدوام * (خط الكافوري) هذا الخط كان بستانا من قبل بناء القاهرة وتلك الدولة الفاطمية لدار مصر أنشاء الأمير أبو بكر محمد بن طنج بن جف الملقب بالخشيد وكان بجانبه ميدان فيه الخيول وله أبواب من حديد فلما قدم جوهر القائد الى مصر جعل هذا البستان من داخل القاهرة وعرف ببستان كافرور وقيل له في الدولة الفاطمية البستان الكافوري ثم اختط مساكن بعد ذلك قال ابن زولاقي في كتاب سيرة الاخشيد ولست خلون من شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة سار الاخشيد الى الشام في عساكره واستخلف أخاه أبا المظفر ابن طنج قال وكان يكره سفك الدماء ولقد شرع في الخروج الى الشام في آخر سفراته وسار العسكر وكان نازلا في بستانه في موضع القاهرة اليوم فركب للمسير فساعة خرج من باب البستان اعترضه شيخ يعرف بمعود الصابوني يتظلم اليه فنظر له فتطير به وقال خذوه ابطعوه فبطع وضرب خمس عشرة مقرعة وهو ساكت فقال الاخشيد هوذا يتشاطر فقال له كافرور قد مات فانزعج واستقال سفرته وعاد لبستانه وأحضر أهل الرجل واستحلهم وأطلق لهم ثلاثمائة دينار وجل الرجل الى منزله ميتا وكانت جنازته عظيمة وسافر الاخشيد فلم يرجع الى مصر ومات بدمشق * وقال في كتاب تنقيح كتاب امرأ مصر للكندي وكان كافرور الاخشيدى أمير مصر يواصل الركوب الى الميدان والى بستانه في يوم الجمعة ويوم الاحد ويوم الثلاثاء قال وفي غده هذا اليوم يعني يوم الثلاثاء مات الاستاذ كافرور الاخشيدى لعشر بقين من جادى الاولى سنة سبع وخسين وثلاثمائة ويوم مات الاستاذ كافرور الاخشيدى خرج الغلمان والجند الى المنطرة وختر بوابستان كافرور ونهبوا دوابه وطلبوا مال البيعة وقال ابن عبد الظاهر البستان الكافوري هو الذى كان بستانا لكافرور الاخشيدى وكان كثيرا ما يتنزه به وبنيت القاهرة عنده ولم يزل الى سنة احدى وخسين وسقانة فاخنت البحرية والعزير يذبه اصطبلات وازيات اشجاره قال ولعمري ان خرابه كان بحق فانه كان عرف بالحشيشة التى يتناولها الفقراء والتى تطلع به بضرب بها المثل فى الحسن قال شاعرهم نور الدين ابو الحسن على بن عبد الله بن على النبطي لنفسه

رب ليسل قطعه ونديعى * شاهدى وهو سمعى وسميرى
مجلسى مسجد وشربى من خضراء تره هو بحسن لون نصير
خالى صاحبى وقد فاح منها * نشرها من ربا بنشر الغبير
امن المسك قلت ليست من المسك * ولا كنهان الكافورى

وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد الاسدى الدمشقي المعروف بالغمورى انشدنى الامام العالم المعروف بجموع الفضائل زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر الحنفي لنفسه وهو اول من عمل فيها

* وخضراء كافورية بات فعلها * بألبانافعل الرحيق المعق
* اذا نفحتنا من شذاها بنفحة * تدب لنا فى كل عضو ومنطق
غنيت بهما عن شرب خمر معتق * وبالذلق عن لبس الحديد المزق
وانشدنى الحافظ جلال الدين أبو المعز ابن أبي الحسن بن أحمد بن الصائغ المغربي لنفسه
عاطنى خضراء كافورية * يكتب النجر لها من جندها
* اسكرتافوق ما نسكرنا * وربحنا أنفسنا من حدها *

وانشدنى لنفسه

قم عاطنى خضراء كافورية * قامت مقام سلافة الصبياء
بغدا والفقير اذا تناول درهما * منها له تبه على الامراء

وتراه من اقوى الورى فلذا خلا * منها عدد ناه من الضعفاء

وانشدنى من لفظه لنفسه أيضا

عاطبت من أهوى وقد زارنى * كالبدروا فى ليلة البدر
والبحر قدم مد على متنه * شعاعه جنسرا من التبر
خضراء كافورية رنحت * اعطافه من شدة السكر
يفعل منها درهم فوق ما * تفعل ارطال من الخمر
فدراج نشوانا بها غافلا * لا يعرف الحلو من المر
قال وقد نال بها أمره * فبات مردودا الى امرى
قتلتنى قلت نعم سبدي * قتلين بالسكر وبالبحر

قال وأمر السلطان الملك الصالح يعنى نجم الدين أيوب الأمير جمال الدين أبا الفتح موسى بن بغه ووران بمنع من
زرع فى الكافورى من الحشيشة شيئا فدخل ذات يوم فرأى فيه منها شيئا كثيرا فأمر بأن يجمع فجمع واحرق
فأنشدنى فى الواقعة الشيخ الاديب الفاضل شرف الدين أبو العباس أحمد بن يوسف لنفسه وذلك فى ربيع الاول
سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة

صرف الزمان وحادث المقدور * تركا تكبير الخطب غير تكبير
ماسا لما حيا ولا ميتا ولا * طودا سما بل دكد كالأطوار *
لهنى وهل يجدى التلهف فى ذرى * طرب الغنى وانس كل فقير
اخت المسئلة لا ارتكاب محرم * قطب السرور بأيسر المسور
جمعت محاسن ما اجتمعن لغيرها * من كل شئ كان فى المعمور
منها طعام والشراب كلاهما * والبقل والريحان وقت حضور
هى روضة ان شئت اورياضة * يغنى بها عن روضة وخجور
ما فى المدامة كلها منها سوى * اثم المدام وصحبة الخجور
كلا ونكهة خمرة هى شاهد * عدل على حد وجلد ظهور
أسفالدهر غالها وزعما * ظل الكريم بذلة المسور *
جعت له الاشهاد كرها اخضرا * كعروسة تجلى بخضر حرير
زفوا لها نارا نخلنا جنة * برزت لنا قد زوجت بالنور *
ثم اكنت منها غلالة صفرة * فى خضرة مقرونة بزفير *
فكانها الهب اللظى فى خضرة * منها وطرف رما دها المنور
جارى النصار على مذاب زمرد * تركا قيت المسك فى الكافورى
لله درك حبة أوميتة * من منظر بهج بغير نظير *
أوذيت غير ذميمة فسقى الحيا * تر يا نضن منك ذوب عبير
عندى لا تركك ما بقيت مخلدا * مع الدموع ونفثة المصدور

* (ذكر كافور الاخشيدي) *

كان عبدا اسود خصيا منقوب الشفة السفلى بطينا قبيح القدمين ثقيل البدن جلب الى مصر وعمره عشر
سنتين فافوقها فى سنة عشر وثلاثمائة فلما دخل الى مصر تمنى ان يكون أميرها فباعه الذى جلبه لمحمد بن هاشم
أحد المتقلبين للضباع فباعه لابن عباس الكاتب فتر يوما بمصر على منجم فنظر له فى نجومه وقال له انت تصير
الى رجل جليل القدر وتبلغ معه مبلغا عظيما فدفع اليه درهمين لم يكن معه سواه ما فرحى بهما اليه وقال ابشر
بهذه البشارة وتعطينى درهمين ثم قال له وأزيد لك انت تملك هذه البلادوا كثر منه فاذكرنى * واتفق ان ابن عباس
الكاتب ارسله بهدية يوما الى الامير أبى بكر محمد بن طغج الاخشيدي وهو يومئذ أحد قواد تكين أمير مصر فأخذ
كافورا ورده الهدية فترقى عنده فى الخدم حتى صار من أخص خدمه * ولما مات الاخشيدي بدده شق ضبط كافور

الامور ودارى الناس ووعدهم الى ان سكنت الدهماء بعد ان اضطرب الناس وجهرت استاذة وحله الى بيت المقدس وسار الى مصر فدخلها وقد انعقد الامر بعد الاخشيدي لابنه ابى القاسم أونو جور فلم يكن بأسرع من ورود الخبر من دمشق بأن سيف الدولة على بن حمدان أخذها وسار الى الرملة لخروج كافور بالعساكر وضرب الدباب وبهى الطبول على باب مضر به في وقت كل صلاة وسار فظفرو غنم ثم قدم الى مصر وقد عظم امره فقام بخلافة أونو جور فطابه القواد بالاستاذ وصار القواد يجتمعون عنده في داره فيخلع عليهم ويحماهم ويعطيهم حتى انه وقع لجناك أحد القواد الاخشيدي في يوم باربعة عشر ألف دينار ثم زال عبداله حتى مات وانسبطت يده في الدولة فعزل وولى واعطى وحرم ودعى له على المنابر كلها الا منبر مصر والرملة وطبرية ثم دعى له بها في سنة أربعين وثلاثمائة وصار يجلس للمظالم في كل سبت ويحضر مجلسه القضاة والوزراء والشهود ووجوه البلد فوقع بينه وبين الامير أونو جور وتحرك كل منهما من الاخر وقويت الوحشة بينهما واقترق الجند فصار مع كل واحد طائفة واتفق موت أونو جور في ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ويقال انه معه فأقام أخاه أبا الحسن على بن الاخشيدي من بعده واستبد بالامر دونه وأطلق له في كل سنة اربعمائة ألف دينار واستقل بسائر احوال مصر والشام ففسد ما بينه وبين الامير ابى الحسن على فضيق عليه كافور ومنع ان يدخل عليه أحد فاعتل بعله أخيه ومات وقد طالته في محرم سنة خمس وخسين وثلاثمائة فبقيت مصر بغير امير أياما لا يدعى فيها سوى للخليفة المطيع فقط وكافور يدبر أمر مصر والشام في الخراج والرجال فلما كان لاربع بقين من المحرم المذكور أخرج كافور كتابا من الخليفة المطيع بتقليده بعد على بن الاخشيدي فلم يغير لقبه بالاستاذ ودعى له على المنبر بعد الخليفة وكانت له في أيامه قصص عظام وقدم عسكر من المعز لدين الله أبى تميم معد من المغرب الى الواحات فجهز اليه جيشا أخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب على بابها خمس مرات في اليوم والليلة وعدتها مائة طبله من لحاس وقدمت عليه دعاة المعز لدين الله من بلاد المغرب يدعونه الى طاعته فلا طفعهم وكان اكثر الاخشيديين والكافورية وسائر الاولياء والكتاب قد أخذت عليهم البيعة للمعز وقصر مد النبيل في أيامه فلم يبلغ تلك السنة سوى اثني عشر ذراعا وأصاب فاشتد الغلاء ونخش الموت في الناس حتى عجزوا عن تكفينهم ومواراتهم وأرجف بمسير القرامطة الى الشام وبدت غلما تتهكره وكانوا ألفا وسبعين غلاما تركيا سوى الروم والمولدين فمات له شر بقين من جادى الاول سنة سبع وخسين وثلاثمائة عن ستين سنة فوجد له من العين سبعمائة ألف دينار ومن الورق والطلح والجواهر والعنبر والطيب والنياب والالات والفرش والخيام والعبيد والجواري والدواب ما قوم بستائة ألف دينار وكانت مدة تدبيره أمر مصر والشام والحرمين احدى وعشرين سنة وشهرين وعشرين يوما منها منفردا بالولاية بعد اولاد استاذة سنتان وأربعة أشهر وتسعة أيام ومات عن غير وصية ولا صدقة ولا مائة يذكرها ودعى له على المنابر بالكنية التي كناه بها الخليفة وهي أبو المسك أربع عشرة جمعة وبعده اختلت مصر وكادت تدمر حتى قدم جيوش المعز على يد القائد جوهر فصار مصر دار خلافة ووجد على قبره مكتوب

ما بال قبرك يا كافور منفردا * بصائح الموت بعد العسكر اللجب
يدوس قبرك من أدنى الرجال وقد * كانت اسود الشرى تحشاك في الكئيب

ووجد ايضا مكتوب

انظر الى غير الايام ما صنعت * افنت اناسا بها كافورا وما فئت

ديناهم اخحك ايام دولتهم * حتى اذا فئت ناحيت لهم وبكت

* (خط الخرشنف) هذا الخط فيما بين حارة برجوان والكافورى ويتوصل اليه من بين القصرين فيدخل له من قبو يعرف بقبو الخرشنف وهو الذى كان يعرف قديما بباب التبانيز ويسلك من الخرشنف الى خط باب سمر المارستان والى حارة زويلة وكان موضع الخرشنف في أيام الخلفاء الفاطميين ميدانا يجوار القصر الغربى والبستان الكافورى فلما زالت الدولة اختط وصار فيه عدة مساكن وبه أيضا سوق وانما سمي بالخرشنف لانه المعز أول من بنى فيه الاصطبلات بالخرشنف وهو ما يتجبر مما هو قد به على مياه الحمامات من الازبال وغيرها * قال ابن عبد الظاهر الحارثى المعروف بالخرشنف كانت قديما ميدانا للخلفاء فلما ورد المعز بنوا به اصطبلات وكذلك القصر الغربى وقد كان النساء اللاتي اخرجن من القصر يسكن بالقصر النافى فامتدت الايدى الى طوبه

وأخشا به وبيعت وتلاشى طاله ونحى به وبالميدان اصطبلات ودويرات بالخرشتف فسمى بذلك ثم بنى به الادار
والطواحين وغيرها وذلك بعد السقاية واكثر اراضي الميدان حكر للادار القطبية * (خط اصطبل القطبية)
هذا الخط أيضا من جملة أراضي الميدان ولما انتهت القاعة التي كانت سكن أخت الحاكم بأمر الله بعد زوال
الدولة الفاطمية صارت الى الملك الفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب فاستقر بها هو
وزريته فصار يقال لها الادار القطبية واتخذ هذا المكان اصطبلا لهذه القاعة فعرف باصطبل القطبية ثم لما اخذ
الملك المنصور قلاوون القاعة للقطبية من مونة خاتون المعروفة بدار اقبال ابنة الملك العادل أبي بكر ابن أيوب
أخت الفضل قطب الدين أحمد المعروفة بخاتون القطبية وعملها المارستان المنصوري بنى في هذا الاصطبل
المساكن وصارت من جملة الخطط المشهورة ويتوصل اليه من وسط سوق الخرشتف ويسلك فيه من آخره الى
المدرسة الناصرية والمدرسة الظاهرية المستجدة وعمل على اوله دريا بخلق وهو خط عامر * (خط باب سر المارستان)
هذا الخط يسلك اليه من الخرشتف ويصير السالك فيه الى البند قانين وبعض هذا الخط وهو حوله ومعظمه من
جملة اصطبل الجزيرة الذي كان فيه خيول الدولة الفاطمية وقد تقدم ذكره وموضع باب سر المارستان المنصوري
هو باب الساباط فلما زالت الدولة واخط الكافوري والخرشتف واصطبل القطبية صار هذا الخط واقعا بين هذه
الاطحات ونسب الى باب سر المارستان لانه من هنالك وادركت بعض هذه الخطه وهي خراب ثم انشأ فيه القاضي
جمال الدين محمود القيسري محاسب القاهرة في أيام ولايته نظار المارستان في سنة احدى وثمانين وسبع مائة
الطاحون العظيمة ذات الاجار والقرن والربع علوه في المكان الخراب وجعل ذلك جاريا في جملة اوقاف المارستان
المنصوري * (خط بين القصرين) هذا الخط اعرا خطا القاهرة وأنزهاها وقد كان في الدولة الفاطمية فضاء كبيرا
ومزارعا واسعيا يقف فيه عشرة آلاف من العسكر ما بين فارس وراجل ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمة كما هو
الحال اليوم في الرملة تحت قلعة الجبل فلما انقضت أيام الدولة الفاطمية دخلت القصور من أهاليها ونزل بها أمراء
الدولة الايوبية وغيرهم اعمالها صار هذا الموضع سوقا مبتدلا بعد ما كان ملاذا امجلا وقعد فيه الباعة باصناف
المأكولات من اللعنان المتنوعة والحلاوات المصنعة والفاكهة وغيرها فصار من منزلها تعرفه اعيان الناس
وأما نلهم في الدليل مشاة لرؤية ما هنالك من السرج والقناديل الخارجة عن الحد في الكثرة ولرؤية ما انتهت الانفس
وتلك الاعين مما فيه لذة للعواس الخس وكانت تعقد فيه عدة حلق لقراءة السير والاعمال وانشاد الاشعار والتفنن
في انواع اللعب واللهو فيصير مجعلا لا يقدر دره ولا يمكن حكاية وصفه وسأ نلوا عليك من أبناء ذلك مالا يتجده
بمجموعاتي كتاب * قال المسجي في حوادث جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وفيه منع كل أحد من يركب
مع المكاريين ان يدخل من باب القاهرة راكبا ولا المكاريين أيضا بجمعهم ولا يجلس أحد على باب الزهومة من
التجار وغيرهم ولا يمشي أحد ملاصق القصر من باب الزهومة الى اقصى باب الزمرد ثم عني عن المكاريين بعد ذلك
وصكتب لهم امان قرئ * وقال ابن الطوبري وبيت خارج باب القصر كل ليلة تخسون فارسا فاذا اذن بالعشاء
الآخرة داخل القاعة وصلى الامام الزايب بها بالمقيمين في امان الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له
سنان الدولة ابن الكركندي فاذا علم بفرار الصلاة أمر بضرب النوبات من الطبل والبوق وتوابعه - مامن عدة
وافرة بطريق مستحسنة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين برده على
سنان الدولة السلام فيصقع ويفرس حربة على الباب ثم رفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب وسار الى حوالى
القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والفراشين المتقدم ذكرهم وافضى المؤذنون الى
خزائهم هنالك ورميت السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان
الى ان تضرب النوبة سحر اقرب الفجر فتصرف الناس من هنالك بارتفاع السلسلة انتهى * واخبرني المشيخة
انه مازال الرسم الى قريب أنه لا يمر بشارع بين القصرين حمل تبن ولا حمل حطب ولا يستطيع أحد ان يسوق
فرسا فيه فان ساق أحد انكر عليه وخرق به * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب والمكان الذي كان يعرف في القاهرة
بين القصرين هو من الترتيب الساطاني لان هنالك ساحة منسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت
القاهرة كلها كذلك كانت عظمة القدر كاملة الهمة السلطانية * وقال ياقوت وبين القصرين كان يغداد يباب
الطاق براديه قصر اسماء بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدي وكان يقال لهما ايضا بين القصرين وبين

القصرين بمصر والقاهرة وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامة والسوق عمرهما ملوك مصر المغاربة المتعلوثة الذين ادعوا انهم علوية وحدثنى القاضى الرئيس تقي الدين عبد الوهاب ناظر الخواص الشريفة ابن الوزير صاحب نحر الدين عبد الله ابن أبي شاكراً أنه كان يشترى في كل ليلة من بين القصرين بعد العشاء الآخرة برسم الوزير صاحب نحر الدين عبد الله بن خصيب من الدجاج المطبخين واقطاف فراخ الحمام والعصافير المقلدة بمبلغ مائتي درهم وخمسين درهما فضة يكون عنها يومئذ نحو من اثني عشر مثقالا من الذهب وأن هذا كان دأبه في كل ليلة ولا يكاد مثل هذا مع كثرة رخصه لا يعار بوزن قصه فيما كان هنالك من هذا الصنف لعظم ما كان يوضع في بين القصرين من هذا النوع وغيره ولقد ادرنا في كل ليلة من بعد العصر يجلس الباعة بصنف الحان الطيور التي تقلى صفا من باب المدرسة الكاملة الى باب المدرسة الناصرية وذلك قبل بناء المدرسة الظاهرية المستحدثة فيساع لحم الدجاج المطبخين ولحم الاوز للمطبخين كل رطل بدرهم وتارة بدرهم وربع وتساع العصافير المقلدة كل عصفور بفلس حسابا عن كل أربعة وعشرين بدرهم والشيخة تقول انا حينئذ في غلاء لكثرة ما تصف من سعة الارزاق ورخص الاسعار في الزمن الذي ادر كونه قبل الفناء الكبير ومع ذلك فلقد وقع في سنة ست وثمانين شي لا يكاد يصدق اليوم من لم يدرك ذلك الزمان وهو أنه كان لنا من جيراننا بحارة برجوان شخص يعانى الجندية ويركب الخيل فبلغنى عن غلامه انه خرج في ليلة من ليالى رمضان وكان رمضان اذ ذاك في فصل الصيف ومعه رفيق له من غلمان الخيل وأنهم سرقوا من شارع بين القصرين وما قرب منه بضعا وعشرين بطيخة خضراء وبضعا وثلاثين شقفة جبن والشفقة ابدأ من نصف رطل الى رطل فامتنا الامن نجب من ذلك وكيف تها لاثني فعل هذا وحمل هذا القدر يحتاج الى دابتين الى ان قدر الله تعالى لي بعد ذلك ان اجتمعت بأحد الغلامين المذكورين وسألته عن ذلك فاعترف لي به قلت صف لي كيف عملتما فذكر أنهما كانا يقفان على حانوت الجبان أو مقعد البطيخي وكان اذ ذاك يعمل من البطيخ في بين القصرين مرصات كثيرة جدا في كل مرص ما شاء الله من البطيخ قال فاذا وقضنا قلب أحدنا بطيخة وقلب الآخر أخرى فلسدة ازدهام الناس يتناول أحدنا بطيخته بحفنة يد وصناعة ويقوم فلا يظن به أو يقبل أحدنا ورفيقه قائم من ورائه والبيع مشغول البال لكثرة ما عليه من المشتريين وما في ذلك الشارع من غزير الناس فيحذفها من تحتته وهو جالس القرفصا فاذا أحس به رفيقه تناولها ومز وكذا كان فعلهم مع الجبانين وكانوا كثيرا فانظروا عزك الله الى بضاعة يسرق منها مثل هذا القدر ولا يظن به من كثرة ما هنالك من البضائع واهظم الخلق * ولقد حدثني غير واحد ممن قدم مع قاضى القضاة عماد الدين أحمد الكركي أنه لما قدموا من الكرك في سنة اثنين وتسعين وسبع مائة كادوا يذهلون عند مشاهدة بين القصرين وقال لي ابنه محب الدين محمد اول ما شاهدت بين القصرين حسبت ان زفة أو جنازة كبيرة تمر من هنالك فلما لم ينقطع المارة سألت ما بال الناس يحجبون للمرور من ههنا فقيل لي هذا دأب البلد دائما ولقد كنا نسمع أن من الناس من يقوم خلف الشاب أو المرأة عند المشي بعد العشاء بين القصرين ويجمع حتى يقضى وطره وهما ماشيان من غير أن يدركهما أحد لشدة الزحام واشتغال كل أحد بدهوه وما برحت أحد من الازدهام مشقة حتى أفادني بعض من ادركت أن من رأى في المشي ان يأخذ الانسان في مشيه نحو شماله فانه لا يجرد من المشقة كما يجرد غيره من الزحام فاعتبرت ذلك آلاف مرات في عدة سنين فما خطأ معي ولقد كنت أكثر من تأمل المارة بين القصرين فاذا هم صفان كل صف يمر من صوب شماله كالسيل اذا اندفع وعلى هذا الذي أفادني ان القلب من يسار كل أحد والناس قبل الى جهة قلوبهم فلذلك صار مشيهم من صوب شمالهم وكذا اصح لي مع طول الاعتبار ولما حدث هذه الحن بعد سنة ست وثمانين وثمانمائة تلاشي أمر بين القصرين وذهب ما هنالك وما اخوفني ان يكون أمر القاهرة كما قيل

هذه بلدة قضى الله يا صا * ح عليها كما ترى بالخراب
فقف العيس وقفة وابك من كا * ن بهما من شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يوما اليها * فهي كانت منازل الاحباب

* (خط الخشبية) هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومة ويسلك فيه الى الحارة العذرية حيث فندق الزحام برحبة يبرس والى درب شمس الدولة وقبل له خط الخشبية من أجل ان الخلقة الظاهر لما قتله نصر بن عباس

وبني على مكانه الذي دفن فيه المسجد الذي يعرف اليوم بمسجد الخلعين ويعرف أيضا بمسجد الخلفاء نصبت هناك خشبة حتى لا يمر أحد من هذا الموضع راكبا يعرف بخشبية تصغير خشبة وما زالت هناك حتى زالت الدولة الفاطمية وقام السلطان صلاح الدين بسلطنة مصر فأزال الخشبية وعرف هذا الخط بها الى اليوم ويقال له خط حمام خشبية من أجل الحمام التي هناك * ولقتل الظافر خبر يحسن ذكره هنا

* (ذكر مقتل الخليفة الظافر) *

وكان من خبر الظافر أنه لما مات الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر في ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ببيع ابنه أبو المنصور اسماعيل ولقب بالظافر بأمر الله بوصية من أبيه له بالخلافة وقام بتدبير الوزارة الأمير نجم الدين سليمان بن محمد بن مصال فلم يرض الأمير المظفر علي بن السلاطون والي الاسكندرية والبحيرة بومثذ بوزارة ابن مصال وحشد وسار الى القاهرة فقتل ابن مصال واستقر ابن السلاطون في الوزارة وتلقب بالعاقل فجهاز العساكر لمحاربة ابن مصال فخار به وقتل فقوى واستوحش منه الظافر وخاف منه ابن السلاطون واحتز منه على نفسه وجعل له رجالا يشون في ركابه بالزرد والحدود وعددهم ستمائة رجل بالنبوة ونقل جلوس الظافر من القاعة الى الايوان في البراح والسعة حتى اذا دخل للخدمة يكون أصحاب الزرد معه ثم تأكدت النفرة بينهم فقبض على صبيان الخصاص وقتل اكثرهم وفترق باقيهم وكانوا خمسة مائة رجل وما زال الامر على ذلك الى ان قتله ربه عباس بن تميم بيد ولده نصر واستقر بعده في وزارة الظافر وكان بين ناصر الدين نصر بن عباس الوزير وبين الظافر مودة اكيدة ومخالطة بحيث كان الظافر يشتغل به عن كل أحد ويخرج من قصره الى دار نصر بن عباس التي هي اليوم المدرسة السوفية تخاف عباس من جرأة ابنه وخشي ان يحمله الظافر على قتله فيقتله كما قتل الوزير علي بن السلاطون زوج جدته أم عباس فنهاه عن ذلك وألحف في تأنيبه وأفرط في لومه لان الامراء كانوا مستوحشين من عباس وكارهن منه تقر به اسامة بن منقذ لما علموه من انه هو الذي حسن لعباس قتل ابن السلاطون كما هو مذكور في خبره وهو ما قتله وتحدوا مع الخليفة الظافر في ذلك فبلغ اسامة ما هم عليه وكان غريبا من الدولة فأخذ يغري الوزير عباس بن تميم بابنه نصر ويبالغ في تقييد مخالطته للظافر الى ان قال له مرة كيف تصبر على ما يقول الناس في حق ولدك من ان الخليفة يفعل به ما يفعل بالنساء فأثر ذلك في قلب عباس واتفق ان الظافر انعم بمدينة قليوب على نصر بن عباس فلما حضر الى أبيه وأعلمه بذلك واسامة حاضر فقال له يا ناصر الدين ما هي بهرك غالية يعرض له بالفحش فأخذ عباس من ذلك ما أخذوه وتحدث مع اسامة لثقت به في كيفية الخلاص من هذا فأشار عليه بقتل الظافر اذا جاء الى دار نصر على عادته في الليل فأمره بمفاوضة ابنه نصر في ذلك فاغتمها اسامة وما زال بنصر يشنع عليه ويحترضه على قتل الظافر حتى وعده بذلك فلما كان ليلة الخميس آخر المحرم من سنة تسع وأربعين وخمسمائة خرج الظافر من قصره مستكرا وبعه خادمان كما هي عادته ومشى الى دار نصر بن عباس فاذا به قد أعد له قوما فعند ما صار في داخل داره وثبوا عليه وقتلوه هو وأحد الخادمين وتواري عنهم الخادمان الاخر ولحق بعد ذلك بالقصر ثم دفنوا الظافر والخادم تحت الارض في الموضع الذي فيه الآن المسجد وكان سنة يوم قتل احدي وعشرين سنة وتسعة أشهر ونصف منها في الخلافة بعد أبيه أربع سنين وثمانية أشهر تنقص خمسة ايام وكان محمدا ما علمه في خلافته وفي ايامه ملك الفرنج مدينة عسقلان وظهر الوهن في الدولة وكان كثير اللهو واللعب وهو الذي انشأ الجامع المعروف بجامع الفاكهيين وبلغ أهل القصر ما فعله نصر بن عباس من قتل الظافر فكانوا يطلعون بن رزبك وكان على الاشعورين وبعثوا اليه بشعور النساء يستصرون به على عباس وابنه فقدم بالجوع وفتر عباس واسامة ونصروا دخل طلائع وعليه ثياب سود واعلامه وبنوده كلها سود وشعور النساء التي ارسات اليه من القصر على الرماح فكانوا لا يجيبا فاته بعد خمس عشرة سنة دخلت اعلام بني العباس السود من بغداد الى القاهرة فلما مات العاضد واستبد صلاح الدين ملك ديار مصر وكان اول ما بدا به طلائع ان مضى ماشيا الى دار نصر وأخرج الظافر والخادم وغسلهما ودفنهما وحمل الظافر في تابوت مغشى ومشى طلائع حافيا والناس كلهم حتى وصلوا الى القصر فصلى عليه ابنه الخليفة الفائز ودفن في تربة القصر * (خط سقيفة العتاس)

هذا الخط قيم بين درب شمس الدولة والبند قانين كان يقال له اول سقيفة العتاس ثم عرف بالصاغة القديمة

ثم عرف بالاساكفة ثم هو الاثنى عشر بالحرير بين الشرار بين وبسوق الزجاجين وفيه يباع الزجاج وهو خط عامر وهذا العتاس هو علي بن عمر بن العتاس ابو الحسن ضمن في ايام المعز لدين الله كورة بوصير فخلع عليه وجعله وسار خليفته بالبندود والطبول في جمادى الاولى سنة أربع وستين وثلاثمائة فلما كان في اول خلافة العزيز بالله بن المعز لدين الله وولاه الوساطة وهي رتبة الوزارة بعد موت الوزير يعقوب بن كاس ولم يلقه بالوزير فجلس في القصر لتسع عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وأمر ونهى ونظر في الاموال ورتب العمال وأمر أن لا يطلق شيء الا بتوقيعه ولا ينفذ الا بأمره وقزره وأمره العزيز بالله أن لا يرتقى أى يرتقى ولا يرتقى بمعنى انه لا يقبل هدية ولا يضيغ ديناراً ولا درهماً فأقام سنة وصرف في اول المحرم من سنة ثلاث وثمانين قزراً في ديوان الاستيفاء الى ان كان جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة حسن لابي طاهر محمود النحوى الكاتب وكان منقطعاً اليه ان يلقى الحاكم بأمر الله ويبلغه ما تشكوه الناس من تطاير النصارى وغلبتهم على المملكة وتوازرهم وأن فهد بن ابراهيم هو الذى يقوى نفوسهم ويفوض أمر الاموال والدواوين اليهم وأنه آفة على المسلمين وعدة للنصارى فوق ابو طاهر للحاكم ليلا في وقت طوافه في الليل وبلغه ذلك ثم قال يا مولانا ان كنت تؤرجع الاموال واعزاز الاسلام فأرني رأس فهد بن ابراهيم في طشت والام يتم من هذا شيء فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم بهذا الامر الذى تذكره ويضمنه فقال عبدك على بن عمر بن العتاس فقال ويحك أوفيهل هذا قال نعم يا امير المؤمنين قال قل له يلصقني ههنا في غد ومضى الحاكم فجاء ابو طاهر الى ابن العتاس وأعلمه بما جرى فقال ويحك قتلني وقتلت نفسك فقال معاذ الله افنصبر لهذا الكلب الكافر على ما يفعل بالاسلام والمسلمين ويتحكم فيهم من الالباب بالاموال والله ان لم تسع في قتله ليسعين في قتلك فلما كان في الليلة القابلة وقف على بن عمر العتاس للحاكم ووافقه على ما يحتاج اليه فوعده بالبخاز ما اتفقا عليه وأمره بالكتمان وانصرف الحاكم فلما أصبح ركب العتاس الى دار قائد القوادح حسين بن جوهر القائد فلقى عنده فهد بن ابراهيم فقال له فهد يا هذا كم تؤذني وتقذح في عند سلطان فقال العتاس والله ما تقذح ولا تؤذني عند سلطانى ويسمى على غيرك فقال فهد سلط الله على من يؤذى صاحبنا ويسمى به سيف هذا الامام الحاكم بأمر الله فقال العتاس آمين وعجل ذلك ولا تمهله فقتل فهد في ثامن جمادى الآخرة وضربت عنقه وكان له منذ نظر في الرئاسة خمس سنين وتسعة أشهر واثني عشر يوماً وقتل العتاس بعده تسعة وعشرين يوماً واستجيب دعاء كل منهما في الآخر وذبحا جميعاً ولا يظلم ربك أحداً وذلك أن الحاكم خلع على العتاس في رابع عشره وجهله مكان فهد وخلع على ابنه محمد بن علي فهناه الناس واستمر الى خامس عشر رجب منها فضربت رقبة ابى طاهر محمود بن النحوى وكان يظن في اعمال الشام ككثرة ما رفع عليه من التجير والعسف ثم قتل العتاس في سادس شعبان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة واحرق بالنار (خط البندقانيين) هذا الخط كان قديماً اصطبل الجيزة أحد اصطبلات الخلفاء الفاطميين فلما زالت الدولة اختط وصارت فيه مساكن وسوق من جعلته عدة دكاكين لعمل قسي البندق فعرف الخط بالبندقانيين لذلك ثم انه احترق يوم الجمعة للصف من صفر سنة احدى وخسين وسبعمائة والناس في صلاة الجمعة فحاضى الناس الصلاة الا وقد عظم أمره فركب اليه وإلى القاهرة والنيران قد ارتفع لهما واجتمع الناس فلم يعرف من اين كان ابتداء الحريق واتفق هبوب رياح عاصفة فحمت شرر النار الى أمد بعيد ووصلت أشعتها الى أن رؤيت من القلعة فركب الوزير منجبك بمالك الامراء وجعت السقاؤون لظى النار فمجزوا عن اطفاؤها واشتد الامر فركب الامير شيخو والامير طاز والامير غلطاي أمير اخو رور جلوا عن خيولهم ومنعوا النهاية من التعرض الى نهب البيوت التي احترقت وعم الحريق دكاكين البندقانيين ودكاكين الرسامين وحوانيت الفقاعين والفندق المجاور لها والربع علاؤه وعملت الى الجانب الذى يلي بيت بيرس ركن الدين الملقب بالآل المظفر والربع المجاور لعالى زقاق الكنيسة فبازال الامير شيخو واقفاً بنفسه ومماليكه ومعه الامراء الى أن هدم ما هنالك والنار تأكل ما تقر به الى أن وصلت الى بئر الدلاء التي كانت تعرف قديماً بئر زويلة ومنها كان يستقى لاصطبل الجيزة فأحرق ما جاور البئر من الاماكن الى حوانيت الفكاه والطباخ وما يجاورهما من الحوانيت والربع المجاور لدار الجوكندار وكادت أن تصل الى دار القاضي علاء الدين على بن فضل الله كاتب السر المجاورة لحمام الشيخ نجم الدين ابن عمود ولم يبق أحد في ذلك الخط حتى حوّل منعه خوفاً من الحريق فكان أهل البيت

بينما هم في قتل ثيابهم واذا بالنار قد أحاطت بهم فبتركون ما في الدار وينجئون بأنفسهم والامر يعظم والهدم واقع في الدور المجاورة لاماكن الحريق خشية من تعلق النار بها فسرى الى جميع البلد الى ان أتى الهدم على سائر ما كان هناك فأقام الامر كذلك يومين وليلتين والامراء وقوف فلما خف انصرف الامراء ووقف والى القاهرة ومعه عدة من الامراء لطفى ما بقى فاستقر في طفته ثلاثة ايام آخر وكان المصاب بهذا الحريق عظيما تلف فيه للناس من المال والسيارات والمصاغ وغيره بالحريق والنهب ما لا يعلم قدره الا الله هذا مع ما كان فيه الامر امن منع النهاية وكفهم عن أسوال الناس الا ان الامر كان قد تجاوز الحد وعطب بالنار جماعة كثيرة ووصل حريق النار الى قيسارية طشقرور ربع بكثر الساقى فلما كفى الله أمر هذا الحريق وأعان على طفته بعد أن هدمت عدة اماكن جليله ما بين ربايع وحوانيت وقع الحريق في أماكن من داخل القاهرة وخارج باب زويلة ووجد في بعض المواضع التي بها الحريق كعبيكات بريت وقطران فعلم أن ههنا من فصيل النصارى كما وقع في الحريق الذي كان في أيام الملك الناصر وقد ذكر في خبر السيرة الناصرية فتودى في الناس أن يحترسوا على مساكنهم فلم يبق أحد من الناس اعلاهم وادناهم حتى أعند في داره أو عية ملائمة بالماء ما بين احواض وأزبار وصاروا يتناوبون السهر في الليل ومع ذلك فلا يدرى أهل البيت الا بالنار قد وقعت في بيوتهم فينداركون طفتها ثلاثا شتمل ويصعب أمرها وترك جماعة من الناس الطبخ في الدور وتنادى ذلك في الناس من نصف صغرا الى عاشر ربيع الاول فأحضر الامير سيف الدين تشقرشاد الدواوين نشابة في وسطها نقط قد وجد هاهنا سطح داره فأراها للامراء وهي محرقة النصل فهدر أمر الوزير منجك للامير علاء الدين على بن الكوراني والى القاهرة بالقبض على الخرافيش وتقييدهم وسجنهم خوفا من عائلتهم ونهبهم الناس عند وقوع الحريق فقتبهم وقبض عليهم في الليل من بيوتهم ومن الحوانيت حتى خلت السكك منهم ثم ان الامراء كلوا الوزير في أمرهم فأمر باطلاقهم ونودى في البلد أن لا يقيم فيها غريب وطلبوا الخفراء وولاء المراكزة وأمروا بالاحتفاظ وتبضع الناس وأخذ من تتوهم فيه رية اويذكر بشئ من أمر هذا الحريق أمره في تزايد وصاروا الى القاهرة من ذلك في تعب كبير لا ينال هو ولا اعوانه في الليل ألبنة لكثرة الفجبات في الليل ووقع حريق في شونة حلفاء بمصر مجاورة لطايع السكر السلطانية فركب القاضي علم الدين بن زبور ناظر الخصاص في جماعة وخرج عامة أهل مصر وتكاثروا على الشونة حتى طفت ووقع الحريق في عدة أماكن بمصر واستقر الحريق بمصر والقاهرة مدة شهر من ابتدائه بالبندقانيين ولم يعلم له سبب واستقر أكثر خط البندقانيين خرابا الى أن عمر الامير يونس النوروزي دوا دار الملك الظاهر برقوق الربع فوق بئر الدلاء التي كانت تعرف ببيت زويلة وأنشأ بجوار درب الاشجب الحوانيت والرباع والقيسارية في سنة تسع وعشرين وسبع مائة ثم أنشأ الامير شهاب الدين أحمد الحاجب بن أخت الامير جمال الدين يوسف الاستادار داره بجوار حمام ابن عبود فاقص طهرها بأكبر البندقانيين فصار فيها ما كان من خراب الحريق هناك حيث الحوض الذي أنشأه تجاه دار بريس ولقد أدركا في خط البندقانيين عدة كثيرة من الحوانيت التي يباع فيها الفقاع تبلغ نحو العشرين حانوتا وكانت من أنزه ما يرى فانها كانت كلها مخرقة بأنواع الرخام الملون وبهله صانع من ماء تجرى الى قنوات تقذف بالماء على ذلك الرخام حيث كيزان الفقاع مرصوفة فيستحسن منظرها الى الغاية لانها من الجانبين والناس يمزون ينهب ما وكان بهذا الخط عدة حوانيت لعمل قسي البندق وعدة حوانيت لرسم اشكال ما يطرز بالذهب والحري وقد بقيت من هذه الحوانيت بقايا يسيرة وهو من اخطاط القاهرة الجسمية * (خط دار الديناج) هذا الخط هو فيما بين خط البندقانيين والوزيرية وكان اولا يعرف بخط دار الديناج لان دار الوزير يعقوب بن كلس التي من جملتها اليوم المدرسة الصاحبية ودرب الحريري والمدرسة السيفية علمت دلرا ينسج فيها الديناج والحري برسم الخلفاء الفاطميين وهارت تعرف بدار الديناج فقسب اليها الخط الى أن سكن هناك الوزير صفى الدين عبد الله بن على بن شكر في أيام العادل أبي بكر بن أيوب فصار يعرف بخط سويقة المصاحب وهو خط جسيم به مساكن جليله وسوق ومدرسة * (خط المهيين) هذا الخط فيما بين الوزيرية والبندقانيين من وزراء دار الديناج وتسميه العامة خط طواحين الملوحين وواو بعد اللام وقبل الحاء المهمة وهو تحريف وانما هو خط المهيين عرف بطائفة من طوائف العسكر في أيام الخليفة المستنصر بالله يقال لها المهية وهم الذين قاموا بالفنسة في أيام المستنصر الى أن كان من الغلاء ما أوجب خراب البلاد ونهب خزائن الخليفة المستنصر فلما قدم أمير

الجيوش بدر الجبال الى القاهرة وتقلد وزارة المستنصر وتجرّد لاصلاح اقليم مصر وتبّع المفسدين وقتلهم وسار
في سنة سبع وستين واربع مائة الى الوجه البحري وقتل لواته وقتل مقدمهم سليمان اللواتي وولده واستصفي أموالهم
ثم توجه الى دمياط وقتل فيها عدة من المفسدين فلما أصبح جميع البر الشرقي عدت الى البر الغربي وقتل جماعة
من المحبة وأتباعهم بشعر الاسكندرية بعد ما أقام أياما محاصرا البلد وهم يمتنعون عليه ويقاثلونه الى أن أخذها
عنوة فقتل منهم عدة كثيرة وكان بهذا الخط عدة من الطواحين فسمى بخط طواحين المهيّين وبه الى الآن يسير
من الطواحين * (خط المسطاح) هذا الخط فيما بين خط المهيّين وخط سويقة صاحب وفيه اليوم سوق الرقيق
الذي يعرف بسوق الجوار والمدرسة الحسامية وما دار به ويعرف بالمسطاح وبخارج باب القنطرة قريب من
باب الشعيرة أيضا خط يعرف بالمسطاح * (خط قصر أمير سلاح) هذا الخط تجاه حمام اليسرى بين القصرين
يسلك فيه الى مدرسة الطواشي سابق الدين المعروفة بالسابقة وكان يخرج منه الى رحبة باب العيد من باب
القصر الى أن هدمه الأمير جمال الدين يوسف الاستادار وبني في مكانه القيسارية المستعجلة بجوار مدرسته من
رحبة باب العيد فصار هذا الخط غير نافذ وكان شارعا مسلوكا بجزء فيه الناس والدواب بالاحمال فركب عليه جمال
الدين المذكور ودربوا لحفظ أمواله وكان هذا الخط من أخص أماكن القصر الكبير الشرقي فلما زالت الدولة الفاطمية
وتفرق أمراء صلاح الدين يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ بن حويزة الوزير لسكنه فيه ثم
عرف بعد ذلك بقصر أمير سلاح وقصر سابق الدين وهو الى الآن يعرف بذلك وسبب شهرته بأمير سلاح أنه اتخذ به
عمارة جليلة هي بيدورته الى الآن وأمير سلاح هذا هو (بكاش الفخري) الأمير بدر الدين أمير سلاح الصالح
النجمي كان أولا مملوكا لغفر الدين ابن الشيخ فصار الى الملك الصالح نجم الدين أيوب وتقدم عنده من جلته من قدمه
من المماليك البحرية الذين ملكوا الديار المصرية من بعد انقضاء الدولة الايوبية وتأمّر في أيام الملك الصالح
وتقدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري واستقر أميرا ما ينيف على الستين سنة لم ينكب
فيما قط وعظم في أيام الملك المنصور قلاوون الثاني بحيث ان الأمير حسام الدين طرطاي نائب السلطنة بديار مصر
في أيام قلاوون تجارى مرة مع السلطان في حديث الامراء فقال له السلطان المنصور أما اليوم فما بقي في الامراء
غير أمير سلاح اذا قلت فارس خيل خباج ما يرد وجهه من عدوه واذا حلف ما يحون واذا قال صدق فقال
طرطاي والله يا خوند له اقطاع عظيم ما كان يصلح الا الى فاجر وجه السلطان وغضب وقال له ويلك اياك ان
تتكلم بهذا والله مكان يصل فيه سيف أمير سلاح ما يصل نشابك ولا نشاب غيرك وكان كرميا متجبا عابسا فر كل سنة
محجّزا بالعسكر فيصل الى حلب للغارة ومحاصرة قلاع العدو فاشتهر بذلك في بلاد العدو وعظم منته واشتدت
مهابته وكانت له رغبة في شراء المماليك والقبول ما غلى القيم وكان يبعث للامراء المجتردين معه النفقة ويقوم
لهم بالشعير والاغنام وبلغت ممالكه الغاية في الحشمة وكان اقطاع كل منهم في السنة عشرين ألف درهم فضة عنها
يؤمّن ألف مثقال من الذهب ولكل من جنده خبز مبلغه في السنة عشرة آلاف درهم سوى كلهم من الشعير
واللحم ومع ذلك فكان خيرا دينا له صدقات ومعروف واحسان كثير ومات بعد ما ترك امرته في مرضه الذي مات
فيه للنصف من ربيع الاخر سنة ست وسبع مائة رحمه الله * وبهذا الخط عدة دور جليلة يأتي ذكرها عند ذكر
الدور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * (اولاد شيخ الشيوخ) جماعة أصلهم الذي يتنسبون اليه حويزة بن
علي يقال انه من ولد رزم بن يونان أحد قواد كسرى أنوشروان وولي قيادة جيش نصر بن نوح بن سامان ودبر
دولته وهو جد شيخ الاسلام محمد وأخيه أبي سعد بن حويزة بن محمد بن حويزة وكان محمد وأبو سعد من ملوك
خراسان قتركا الدنيا وأقبلوا على طريق الآخرة ومات ركن الاسلام أبو سعد بنجران من قرى جوين في سنة سبع
وعشرين وخمس مائة ومات أخوه شيخ الاسلام محمد بها في سنة ثلاثين وخمس مائة وترك أبو سعد زين الدين أحمد
وبنات وترك شيخ الاسلام محمد ولدا واحدا هو أبو الحسن علي قترج علي بن محمد بانبنة عمه أبي سعد ورزق منها
سعد الدين ومعين الدين حسنا وعماد الدين عمرو وترك زين الدين أحمد بن أبي سعد ركن الدين أباسعد وعز الدين
وزين الدين القاسم قدّم عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حويزة الى دمشق ومارس شيخ الشيوخ بها وقدم عليه
ابن شيخ الشيوخ صدر الدين علي فلما مات عمر في رجب سنة سبع وسبعين وخمس مائة بدمشق اقتر السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده صدر الدين محمد امروضا ومارس شيخ الشيوخ بدمشق قترج بانبنة القاضي

شهاب الدين ابن أبي عصرون ورزق منها عشرة بنين منهم عماد الدين عمرو ونخر الدين يوسف وكمال الدين أحمد ومعين
 الدين حسين فأرضعتهم بنت أبي عصرون السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فصار
 أخا لاؤلا وصدر الدين شيخ الشيوخ من الرضاة وقد قدم صدر الدين إلى القاهرة وولى تدريس الشافعي بالقرافة
 ومشجحة الخانقاه الصلاحية بعد الهدائم سافرا فأتى بالموصل في ربيع عشر جمادى الأولى سنة سبع عشرة
 وسقانة واستبد الملك الكامل بملكه مصر بعد أبيه فرقى أولاد صدر الدين شيخ الشيوخ محمد بن حمويه الأربعة
 وبعث عماد الدين عمر في الرسالة إلى الخليفة بغداد وجمع له بين رئاسة العلم والقلم في سنة ثلاث وثلاثين وسقانة
 ولم يجمع ذلك لاحد في زمانه وما زال على ذلك إلى أن مات الملك الكامل وقام من بعده في سلطنة مصر ابنه الملك
 العادل أبو بكر بن الكامل فخرج إلى دمشق ليحضر إليه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مردود بن العادل أبي
 بكر بن أيوب نائب السلطنة بدمشق فدمس عليه من قتله على باب الجامع في سادس عشر جمادى الآخرة سنة
 ست وثلاثين وسقانة * وأما نخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله أحد الأمراء
 وألبسه الشربوش والقباء وناداه وبعثه في الرسالة عنه إلى ملك الفرنج ثم إلى أخيه المعظم بدمشق ثم إلى الخليفة
 ببغداد وأقامه يتحدث بمصر في تدبير المملكة وتحصيل الأموال ثم بعثه حتى تسلم حران والرها وجهزه إلى مكة على
 عسكر فقاتل صاحبها الأمير راج الدين بن قتادة وأخذها بالسيف وقتل عسكر اليمن وما زال مكرها محترما حتى
 مات الملك الكامل فقبض عليه العادل ابن الكامل واعتقله فلما خلع العادل بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب
 أطلقه وأمره وبالع في الاحسان اليه وبعثه على العساكر إلى الكرك فأوقع بالحوارزمية وبثد شملهم وكانوا
 قد قدموا من المشرق إلى غزة وأقام الدعوة للصالح في بلاد الشام وعاد ثم قدمه على العساكر فأخذ طبرية من
 الفرنج وهدمها وأخذ عسقلان من الفرنج وهدم حصونها ونازل حص حتى اشرف على أخذها ثم تقدم على
 العساكر فقاتل الفرنج بدمياط فمات السلطان عند المنصورة وقام بتدبير الدولة بعده خمسة وسبعين يوما إلى أن
 استشهد في ربيع ذي القعدة سنة سبع وأربعين وسقانة فحمل من المنصورة إلى القرافة فدفن بها * وأما كمال الدين
 أحمد فان الملك الكامل استقناه ببحران والجزيرة وولى تدريس المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر
 وتدرس الشافعي بالقرافة ومشجحة الشيوخ بديار مصر وقدمه الملك الصالح نجم الدين أيوب على العساكر
 غير مرة ومات بغزة في صفر سنة تسع وثلاثين وسقانة * وأما معين الدين حسن فأنه ولى مشجحة الشيوخ بديار مصر
 وبعثه الملك الكامل في الرسالة عنه إلى بغداد ثم أقامه نائب الوزارة إلى أن مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين
 أيوب في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وسقانة وجهزه على العساكر في هيئة الملوك إلى دمشق فقاتل الصالح
 اسماعيل ابن العادل حتى ملكها ومات بها في ثاني عشر رمضان سنة ثلاث وأربعين وسقانة وقد ذكرت أولاد
 شيخ الشيوخ في كتاب تاريخ مصر الكبير واسة قصبت فيه اخبارهم والله تعالى أعلم * (خط قصر بشتاك) هذا الخط
 من جلة القصر الكبير ويوصل اليه من تجاه المدرسة الكاملية حيث كان باب القصر المعروف بباب البحر وهدمه
 الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر أبواب القصر وصار اليوم في داخل هذا الباب حارة كبيرة في إعادة دور جليلية
 منها قصر الأمير بشتاك وبه عرف هذا الخط * (وبشتاك هذا) هو الأمير سيف الدين بشتاك الناصري قز به الملك
 الناصر محمد بن قلاوون وأعلى محله وكان يسميه بعد موت الأمير بكتمر الساسي بالأمير في غيبته وكان زائد التيه
 لا يكلم استداره وكتابه الأبرج جان ويعرف بالعربي ولا يتكلم به وكان أقطاعه ست عشرة طبخانة أكبر من
 أقطاع قوصون ولما مات بكتمر الساسي ورثه في جميع أحواله واصطبله الذي على بركة القيل وفي أمر أنه أم أحمد
 واشترى جاريته خوي بستة آلاف دينار ودخل معها ما قيمته عشرة آلاف دينار وأخذ ابن بكتمر عنده وزاد أمره
 وعظم محله فنقل على السلطان وأراد الفتك به فمات عن توجه إلى الحجاز وأفق في الأمراء وأهل الركب والنقراء
 والمجاورين بمكة والمدينة شيئا كثيرا إلى الغاية وأعطى من الألف دينار إلى المائة دينار إلى الدينار بحسب مراتب
 الناس وطبقاتهم فلما عاد من الحجاز لم يشعر به السلطان الا وقد حضر في نفر قليل من محاليكه وقال ان اردت
 امساكي فيها انا قد جئت إليك برقيي فقال له السلطان وطيب خاطره وكان يرى بأوباد ودواهي من أمر الزنا
 وجزده السلطان لامسالك تنكر نائب الشام فحضر إلى دمشق بعد امساكه هو وعشرة من الأمراء فنزلوا القصر
 الأبلق وحلف الأمراء كلهم للسلطان ولذريته واستخرج ودائع تنكر وعرض حواصله ومحاليكه وجواريه وخيله

وساير ما يتعلق به ووسط طغاي وحفای ملوكي تنكر في سوق الخيل ووسط دران أيضا بحضور يوم الموكب واقام
بدمشق خمسة عشر يوما وعاد الى القلعة وبقي في نفسه من دمشق وما تجاسر يفتح السلطان في ذلك فلما مرض
السلطان وأشرف على الموت البس الامير قوصون محالكة فدخل بشتاك فعرف السلطان ذلك فجمع بينهما
وتصالحا قدامه ونصر السلطان على ان الملك بعده لولده أبي بكر فموافق بشتاك وقال لا أريد الاسيدي أحد
فلما مات السلطان قام قوصون الى الشباك وطلب بشتاك وقال له يا امير المؤمنين انا ما يحيى معنى سلطان لاني كنت
ايبيع الطدما والبرغالي والكشاقين وانت اشتريت مني وأهل البلاد يعرفون ذلك وانت ما يحيى منك سلطان
لانك كنت تبيع البوزا وانا اشتريت منك وأهل البلاد يعرفون ذلك وهذا الاستاذنا هو الذي وصي لمن هو اخبر به
من اولاده وما يسعنا الامتثال امره حيا وميتا وانا ما خالفك ان أردت أحد أو غيره ولو أردت أن نعمل كل يوم
سلطانا ما خالفك فقال بشتاك هذا كله صحيح والامر امرك واحضر المصنف وحلفا عليه وتعاقدنا ثم قاما الى
رجلي السلطان فقبلاهما ووضع ابا بكر ابن السلطان على الكرسي وقبل له الارض وحلفا له وتلق بالملك
المنصور ثم ان بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور نيابة دمشق فأمر له بذلك وكتب تقليده وبرز الى ظاهر
القاهرة وأقام يومين ثم طلع في اليوم الثالث الى السلطان ليودعه فوثب عليه الامير قطلوبغا القفري وأمسك
سيفه وتكاثروا عليه فأمسكوه وجهزوه الى الاسكندرية فاعقل بها ثم قتل في الخامس من ربيع الاول سنة
اثنين وأربعين وسبعمائة لا قول سلطنة الملك الاشرف بلك وكان شابا ابيض اللون طريفا مديد القامة نحيفا
خفيف اللحم كأنه عذار على حركاته رشاقة حسن الهيئة يتعم الناس على مثاله وكان يشبه بأبي سعيد ملاك
العراق الا انه كان غير عفيف الفرج زائد الهرج والمرج لم يعرف عن مليحة ولا قبيحة ولم يدع أحد يفوته حتى يمك
نساء الفلاحين وزوجات الملاحين واشتهر بذلك ورمى فيه بأوباد وكان زائد البدخ منه مكاعلي ما يقتضيه
عنفوان الشبيبة كثير الصلف والتهيه لا يظفر الرأفة ولا الرحمة في تأنيبه ولما توجه بأولاد السلطان ليفترجهم
في دماط كان يذبح لسماطه في كل يوم خمسين رأسا من الغنم وفرسالا بدمته خارجا عن الاوز والدجاج وكان راتبه
دائما كل يوم من الغنم برسم المشوي مبلغ عشرين درهما عنها منقار ذهب وذلك سوى الطوراني وأطلق له
السلطان كل يوم بقعة قماش من القفاة الى الخلف الى القميص واللباس والملوطة والبقا طاق والقباء الفوقاني
بوجه اسكندرا في على سحاب طري مطرز مزركش رقيق وكلوة وشاش ولم يزل يأخذ ذلك كل يوم الى ان مات
السلطان وأطلق له في يوم واحد عن ثمن قرية تبني بساحل الرمله مبلغ ألف ألف درهم فضا عنها يومئذ خسون
ألف منقار من الذهب وهو اول من امسك بهدموت الملك الناصر وقال الاديب المؤرخ صلاح الدين خليل
ابن أيك الصفدي ومن كتابه نقلت ترجمة بشتاك

* قال الزمان وما سمعنا قوله * والناس فيه رهائن الاثرالك *

من نصر المنصور من كيدى وقد * صاد الردي بشتاك في بشرالك *

* (خط باب الزهومة) هذا الخط يعرف باب الزهومة أحد أبواب القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره فانه
كان هناك وقد صار الآن في هذا الخط سوق وفندق وعدة أدرياً في ذكر ذلك كله في موضعه ان شاء الله تعالى
* (خط الزرا كشه العتيق) هذا الخط فيما بين خط باب الزهومة وخط السبع خوخ وبعضه من دار العلم الجديدة
وبعضه من حلة القصر النافعي وبعضه من تربة الزعفران وفيه اليوم فندق المهجندار الذي يدق فيه الذهب وخان
الخليلي وخان منجك ودار خواجا ودرب الحبش وغير ذلك كما ستقف عليه ان شاء الله * (خط السبع خوخ العتيق)
هذا الخط فيما بين خط اصطبل الطارمة وخط الزرا كشه العتيق كان فيه قديما أيام الخلفاء الفاطميين سبع خوخ
يتوصل منها الى الجامع الازهر فلما انقضت أيامهم اخط مساكن وسوقا يساع فيه الابرا التي يحاط بهم وغير ذلك
فعرف بالابارين * (خط اصطبل الطارمة) هذا الخط كان اصطبلالخاص للخليفة يشرف عليه قصر الشوك
والقصر النافعي وقد تقدم الكلام عليه وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها فعرف بذلك ثم هو الآن حارة
كبيرة فيها عتبة من المساكن وبه سوق وحمام ومساجد وهذا الخط فيما بين رجة قصر الشوك ورجة الجامع الازهر
كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في ذكر الرحاب * (خط الاكفانيين) هذا الخط كان يعرف بخط الخرقين جمع
خرقة * (خط المناخ) هذا الخط فيما بين البرقية والعطوفية كان مواضع طواحين القصور وقد تقدم ذكره ثم اخط

بعد ذلك وصار حارة كبيرة وهو الآن متداع الخراب * (خط سويقة أمير الجيوش) كان حارة القرchie وسبأ في ذكره ان شاء الله تعالى في الاسواق وهذا الخط فيما بين حارة برجوان وخط خان الوراقه * (خط دكة الحسبة) هذا الخط يعرف اليوم بمكسر الحطب وفيه سوق الابازره وهو فيما بين البندقاين والمجودية وفيه عدة اسواق ودور * (خط القهادين) هذا الخط فيما بين الجوانية والمناخ * (خط خزنة البنود) هذا الخط فيما بين رحبة باب العيد ورحبة المشم الحسبي وكان موضعه خزنة تعرف بخزنة البنود وكان اولاً يعمل فيها السلاح ثم صارت مكنة لاهراء الدولة وأعيانها ثم اسكن فيها الفرنج الى ان هدمها الامير الحاج آل ملك وحكم مكانها قنبي فيه الطاحون والمساكن كما تقدم * (خط السفينة) هذا الخط فيما بين درب السلاح من رحبة باب العيد وبين خزنة البنود كان يقف فيه المظالمون للخلقة كما تقدم ذكره ثم اختط فصار فيه مساكن وهو خط صغير * (خط خان السبيل) هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جملة اخطاط الحسبية قال ابن عسك الطاهر خان السبيل بناء الامير بهاء الدين قراقوش وأرصده لابن السبيل والمسافرين بغيا جرة وبه بئر ساقية وحوض انتهى وأدركنا هذا الخط في غاية العمارة يعمل فيه عرصة تباع بها الغلال وكان فيه سوق يباع فيه الخشب ويجمع الناس هناك بكرة كل يوم جمعة فيباع فيه من الاوز والدجاج ما لا يقدر قدره وكانت فيه أيضا عدة مساكن ما بين دور وحوادث وغيرها وقد اختل هذا الخط * (خط بستان ابن صيرم) هذا الخط أيضا خارج باب الفتوح محمالي الخليج وزقاق الكحل كان من جملة حارة البيازرة فانشأه زمام القصر المختار الصقلي بستانا وبني فيه منظره عظيمة فلما زالت الدولة الفاطمية استولى عليه الامير جمال الدين سويح بن صيرم أحد امراء الملك الكامل فعرف به ثم اختط وصار من أجل الاخطاط عمارة تسكنه الامراء والاعيان من الجند ثم هو الآن آيل الى الدور * (خط قصر ابن عمار) هذا الخط من جملة حارة كامة وهو اليوم درب يعرف بالقماحين وفيه حمام كرائي ودار خوندشقرا يسلك اليه من خط مدرسة الوزير كريم الدين بن غنام ويسلك منه الى درب المنصوري وابن عمار هذا هو أبو محمد الحسن بن عمار بن علي بن أبي الحسن الكلبي من بني أبي الحسب أحد امراء مقلية وأحد شيوخ كامة وصاه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله لما احتضر هو والقاضي محمد بن النعمان على ولده أبي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخلف من بعده ابنه الحاكم بأمر الله اشترط الكمايون وهم يومئذ أهل الدولة أن لا ينظر في أمورهم غير أبي محمد بن عمار بعد ما تجمعوا وخرج منهم طائفة نحو المصلي وسألوا صرف عيسى بن مشطورس وأن تكون الوساطة لابن عمار فندب لذلك وخلع عليه في ثالث شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وقلد بسيف من سيوف العزيز بالله وجل على فرس بسرج ذهب ولقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في الدولة الفاطمية من رجال الدولة وقيد بين يديه عدة دواب وجل معه خمسون ثوباً من سائر البزاريق وانصرف الى داره في موكب عظيم وقرئ سجده فتولى خراجه القاضي محمد بن النعمان يجלוه للوساطة وتلقيه بأمين الدولة والزم سائر الناس بالترجل اليه فترجل الناس بأمرهم له من اهل الدولة وصار يدخل القصر راكباً وبشقي الدواوين ويدخل من الباب الذي يجلس فيه خدم الخليفة الخاصة ثم يعدل الى باب الحجر التي فيها أمير المؤمنين الحاكم فينزل على باهوا ويركب من هناك وكان الناس من الشيوخ والرؤساء على طبقاتهم يسكرون الى داره فيجلسون في الدواليز بغير ترتيب والباب مغلق ثم يفتح فيدخل اليه جماعة من الوجوه ويجلسون في قاعة الدار على حصير وهو جالس في مجلسه ولا يدخل له أحد ساعة ثم ياذن لوجوه من حضر كالقاضي ووجوه شيوخ كامة والقواد قد دخل أعيانهم ثم ياذن لسائر الناس فيزدحمون عليه بحيث لا يقدر أحد أن يصل اليه فتنهم من يومى بتقبيل الارض ولا يرذل السلام على أحد ثم يخرج فلا يقدر أحد على تقبيل يده سوى اناس بأعيانهم الا أنهم يؤمنون الى تقبيل الارض وشرف أكبر الناس بتقبيل ركبته واجل الناس من يقبل ركبته وتقرب كامة وأنفق فيهم الاموال وأعطاهم الخيول وباع ما كان بالاصطبلات من الخيل والبغال والنجب وغيرها وكانت شياً كثيراً قطع أكثر السوم التي كانت تطلق لاولياء الدولة من الاتراك وقطع أكثر ما كان في المطابخ وقطع ارزاق جماعة وفرق كثيراً من جوارى القصر وكان به من الجوارى والخدم عشرة آلاف جارية وخدام قباع من اختار البيع وأعشق من سال العشق طلباً للتوفير واصطنع اخذات المغاربة فكثير عبيدهم وامتدت ايديهم الى الحرام في الطرقات وشلخوا الناس ببابهم فضج الناس منهم واستغاثوا اليه بشكايتهم فلم يبد منه كبير تكير فأفرط الامر حتى تعرض جماعة منهم للغان الاتراك وأرادوا

أخذ ثيابهم فثار بسبب ذلك شرقتل فيه غلام من الترك وحدث من المغاربة فجمع شيوخ الفريقين واقتتلوا يومين آخرهما يوم الأربعاء ناسع شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة فلما كان يوم الخميس ركب ابن عمار لابسا آلة الحرب وحوله للمغاربة فاجتمع الاتراك واشتدت الحرب وقتل جماعة وجرح كثير فعاد الى داره وقام برجوان بنصرة الاتراك فاستدت الايدي الى دار ابن عمار وامس طبلاته ودارر شاغلامه فنهبوا منها ما لا يحصى كثرة فصار الى داره بمصر في ليلة الجمعة لثلاث بقين من شعبان واعتزل عن الامر فكانت مدة نظره احد عشر شهرا الا خمسة ايام فأقام بداره في مصر سبعة وعشرين يوما ثم خرج اليه الامر بعوده الى القاهرة فعاد الى قصره هذا ليلة الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فأقام به لا يركب ولا يدخل اليه أحد الا اتباعه وخدمه واطلقت له رسومه وجراياته التي كانت في أيام العزيز بالله ومبلغها عن اللحم والتوابل والفواكه خمسمائة دينار في كل شهر وفي اليوم سلة فاكهة بيدار وعشرة ارطال شمع ونصف جبل تلج فلم يزل بداره الى يوم السبت الخامس من شوال سنة تسعين وثلثمائة فاذن له الحاكم في الركوب الى القصر وأن ينزل موضع نزول الناس فواصل الركوب الى يوم الاثنين رابع عشر فحضر عشية الى القصر وجلس مع من حضر فخرج اليه الامر بالانصراف فلما انصرف ابتدره جماعة من الاتراك وقفوا له فقتلوه واحتزوا رأسه ودفنوه مكانه وحمل الرأس الى الحاكم ثم نقل الى تربته بالقرافة فدفن فيها وكانت مدة حياته بعد عزله الى ان قتل ثلاث سنين وشهر واحدًا وثمانية وعشرين يوما وهو من جملة وزراء الدولة المصرية وولي بعده برجوان وقدم ذكره

* (ذكر الدروب والازقة) *

قد اشتملت القاهرة وظواهرها من الدروب والازقة على شئ كثير والغرض ذكر ما يتسرى من ذلك * (درب الاتراك) هذا الدرب أصله من خط حارة الديلم وهو من الدروب القديمة وقد تقدم ذكره في الحارات ويتوصل اليه من خطة الجامع الأزهر وقد كان فيما دركناه من أعمار الاماكن اخبرني خادمنا محمد بن السعودي قال كنت امكن في اعوام بضع وستين وسبعمائة بدرب الاتراك وكنت اعاني صناعة الخياطة فجاءني في موسم عيد الفطر من الجيران اطباق الكعك والخشكناج على عادة أهل مصر في ذلك فلا تزييرا كبيرا كان عندي مما جاءني من الخشكناج خاصة لكثرة ما جاءني من ذلك اذ كان هذا الخط خاصا بكثرة الاكابر والاعيان وقد خرب اليوم منه عدة مواضع * (درب الاسواني) يذهب الى القاضي أبي محمد الحسن بن هبة الله الاسواني المعروف بابن عتاب * (درب شمس الدولة) هذا الدرب كان قديما يعرف بحجارة الامراء كما تقدم فلما كان محجي المغزالي مصر واستبلا صلاح الدين يوسف على مملكة مصر سكن في هذا المكان الملك المعظم شمس الدولة نوران شاه ابن أيوب فعرف به ونسب من حينئذ درب شمس الدولة وبه يعرف الى اليوم * (نوران شاه) الملقب بالملك المعظم شمس الدولة بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان قدم الى القاهرة مع أهله من بلاد الشام في سنة أربع وستين وخمسمائة عندما تقلد صلاح الدين يوسف بن أيوب وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد موت عمه اسد الدين شيركوه وكانت له اعمال في واقعة السودان لولاها بنفسه واقعه الهول فكان اعظم الاسباب في نصرة أخيه صلاح الدين وهزيمة السودان ثم خرج اليهم بعد انهمزاهم الى الجيزة فأقنأهم بالسيف حتى ابادهم واعطاه صلاح الدين قووس واسوان وعيناب وجعلها له اقطاعا فكانت عبرته في تلك السنة مائتي ألف وستة وستين ألف دينار ثم خرج الى غزو بلاد النوبة في سنة ثمان وستين وفتح قلعة ابريم وسبي وغنم ثم عاد بعد ما اقطع ابريم بعض اصحابه وخرج الى بلاد اليمن في سنة تسع وستين وكان بها عبد النبي أبو الحسن علي ابن مهدي قد ملك زبيد وخطب لنفسه وكان الفقيه عمارة قد انقطع الى شمس الدولة وصار يصف له بلاد اليمن ويرغبه في كثرة أموالها ويغريه بأهلها وقال فيه قصيدته المشهورة التي اولها

العلم منذ كان محتاج الى القلم * وشجرة السيف تستغنى عن القلم

فبعثه ذلك على المسير الى بلاد اليمن فسار اليها في مستهل رجب ودخل مكة معتمرا وسار منها فقتل علي زبيد في سابع شوال وفي نهار الاثنين ثامن شوال فتحها بالسيف وقبض على علي بن مهدي وأخوته وأقاربه واستولى على ما كان في خزائنه من مال وتسلم الحصون التي كانت بيده وفي مستهل ذي القعدة توجه قاصدا عدن وبذل لياسر بن بلال في كل سنة ثلاثين ألف دينار وولاه اليه ما رغب في ذلك وكان قصده ان يقيم بها تابعا عن المجلس

الفجري فلما أتى ذلك نزل عليها في يوم الجمعة تاسع عشر ذي القعدة ومذكها في ساعة بالسيف وقبض على يأسر
واخوته وولدي الداعي فاحتوى على ما فيه وأقبض على عبد النبي واستولى أيضا على تعز وتفكر وصنعوا وظهار
وغيرهما من مدن اليمن وحصونها وتلقب بالملك العظيم وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسي وما زال بها إلى سنة
أحدى وسبعين فصار منها إلى لقاء أخيه صلاح الدين ووصل إليه وملكه دمشق في شهر ربيع الأول سنة اثنين
وسبعين فأقام بها إلى أن خرج السلطان صلاح الدين مرة من القاهرة إلى بلاد الشام فجهزته في ذي القعدة سنة
أربع وسبعين إلى مصر وكان قد عمل له نائبه بملك فاستتاب عنه فيها ودخل إلى القاهرة وأنعم عليه صلاح
الدين بالاسكندرية فصار إليها وأقام بها إلى أن توفي في مستهل صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بالاسكندرية
فدفن بها وكان كريما واسع العطاء كثيرا لانفاق مات وعليه مائتا ألف دينار مصرية دينافه قضاها عنه أخوه
صلاح الدين وكان سبب خروجه من اليمن أنه التفت بدنه بن يدقار فجعل له سيف الدولة مباركة بن منقذ

وإذا أراد الله سوءا بامرئ * وأراد أن يحبيه غير سعيد

أغرا بالترحال من مصر بلا * سبب وأمكنه بصقع زيد

لخرج من اليمن كما تقدم * وحكى الأديب الفاضل مهذب الدين أبو طالب محمد بن علي الحلبي المعروف بابن الخبيبي
قال رأيت في النوم المعظم شمس الدولة وقد مدحته وهو في القبر ميت فلف كفته ورماه إلى وانشدني

* لا تستقلن معروفا سمعت به * ميتا وأمسيت عنه عاريا بدني *

* ولا تظنين جودي شابه بخل * من بعد بدلي تلك الشام واليمن *

اني خرجت عن الدنيا وليس معي * من كل ما ملكت كفى سوى كفى

وهذا الدرب من أعمر أخطا القاهرة به دار عباس الوزير وجاعة كما تراه ان شاء الله تعالى * (درب ملوخيا)
هذا الدرب كان يعرف بحجارة قائد القواد كما تقدم وعرف الآن بدرب ملوخيا وملوخيا كان صاحب ركاب
الخليفة الحاكم بأمر الله ويعرف بملوخيا القراش وقتله الحاكم وبأشر قتله وفي هذا الدرب مدرسة القاضي الفاضل
وقد اتصل به الآن الخراب * (درب السلسلة) هذا الدرب تجاه باب الزهومة يعرف بالسلسلة التي كانت تحت
كل ليلة بعد العشاء الآخرة كما تقدم وكان يعرف بدرب اقتنار الدولة الاسعد وعرف بستان الدولة بن الكركندي
وهو الآن درب عامر * (درب النعسي) هذا الدرب بسوق المهاجرين تجاه قيسارية العصر يعرف بالامير علاء
الدين كشتندي الشمسي أحد الأمراء في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقتل على عكا في سنة
تسعين وسبعمائة بيد الفرنج شهيد او كان هذا الدرب في القديم موضعه دار الضرب ثم صار من حقوق درب ابن
طلائع بسوق القرايين وقد هدم بهض هذا الدرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما اغتصب الحوايت
التي كانت على بئنة السالك من الخراطين إلى سوق الخمين وكانت في وقف المعظم ثم تماش الحافظي كاسياتي ذكره
عند ذكر مدرسته ان شاء الله تعالى * (درب بن طلائع) هذا الدرب على يسرة من سلك من سوق القرايين الآن
الذي كان يعرف قديما بالخرقين طالبا إلى الجامع الأزهر ويسلك في هذا الدرب إلى قيسارية السروج وباب
سرحام الخراطين ودار الامير الدمري وعرف هذا الدرب أولا بالامير نور الدولة أبي الحسن علي بن شهاب رابع
ابن طلائع ثم عرف بدرب الجاولي الكبير وهو الامير عز الدين جاولي الاسدي مولد لأسد الدين شيركوه بن شادي
ثم عرف بدرب العماد سنين ثم عرف بدرب الدمري وبه يعرف إلى الآن * (الدمر أميرجان دار سيف الدين)
أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج إلى الحج في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان أمير حاج الركب العراقي
تلك السنة يقال له محمد الحويج من أهل توير بعتنه أبو سعيد ملك العراق إلى مصر وخف على قلب الملك الناصر
ثم بلغه عنه ما يكرهه فأخرجه من مصر ولما بلغه ان حويج في هذه السنة أمير الركب العراقي كتب إلى الشريف
عطية أمير مكة ان يعمل الحيلة في قتله بكل ما يمكن فأطلع على ذلك ابنه مباركا وخواص قواده فاستعدوا لذلك
فلما وقف الناس بعرفة وعادوا يوم النحر إلى مكة قصد العبيد مائة فتنة وشرعوا في التهب ليلناوا غرضهم من قتل
امير الركب العراقي فوقع الصارخ وليس عند المصر بين خبر عما كتبه السلطان فنهض أمير الركب الامير سيف
الدين خاص ترك والامير أحمد قريش السلطان والامير الدمري أميرجان دار في محاليتهم وأخذ الدمري بسب الشريف
رميته وأمسك بعض قواده وأحرق به فقام إليه الشريف عطيفة ولاطفه فلم يرجع وكان حديد النفس شجاعا

فأقدم اليهم وقد اجتمع قواد مكة وأشرفها وهم ملبسون بريدون الركب العراقي وضرب مبارك بن عطيفة بدبوس فأخطأه وضربه مبارك بجرية فتذت من صدره فسقط عن فرسه الى الارض فارتج الناس ووقع القتال فخرج أمير الركب العراقي واحترس على نفسه فلم يسقط في يد أمير مكة إذ فأت مقصوده وحصل ما لم يكن بارادته ثم سكنت الفتنة ودفن الدم وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فكانما نادى منادى في القاهرة والقلعة والناس في صلاة العبد يقتل الدم ووقع الفتنة بمكة ولم يبق احد حتى يتحدث بذلك وبلغ السلطان فلم يكثر بالخبر وقال أين مكة من مصر ومن اتى بهذا الخبر واستقبض هذا الخبر يقتل الدم حتى انتشر في اقليم مصر كله فها هو الا أن حضر مبشر الحاج في يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة احدى وثلاثين وسبع مائة فاخبر وانا بالخبر مثل ما أشيع فكان هذا من اغرب ما سمع به ولما بلغ السلطان خبر قتل الدم غضب غضبا شديدا وصار يقوم ويقعد ويبطل السباط وأمر بجر دمن العسكر ألفا فارس وكل منهم بخوذة وجوشن ومائة فردة نشاب وفارسين أحدهما للقطع والاخر للهدم ومع كل منهم جملان وفرسان وهجين ورسم لامير هذا العسكر أنه اذا وصل الى ينبع وعداه لا يرفع رأسه الى السماء بل ينظر الى الارض ويقتل كل من يلقاه من العربان الا من علم أنه أمير عرب فانه يقبده ويسجنه معه ويجرد من دمشق ستمائة فارس على هذا الحكم وطلب الامير انتمش أمير هذا الجيش ومن معه من الامراء والمقربين وقال له يدار العدل يوم الخدمة واذا وصلت الى مكة لا تدع أحدا من الاشراف ولا من القواد ولا من عبيدهم يسكن مكة وناد فيها من اقام بمكة حل دمه ولا تدع شيئا من التخل حتى تحرقه جميعه ولا تترك بالحجاز دمنة عامرة وأخرب المساكن كلها وأتم في مكة بمن معك حتى ابعث اليك بعسكر ثاني وكان القضاة حاضرين فقال قاضي القضاة جلال الدين القزويني يا مولانا السلطان هذا حرم قد أخبر الله عنه أن من دخله كان آمنا وشره فردة عليه جوابا في غضب فقال الامير انتمش يا خوند خان حضر دمنة الطاعة وسأل الامان فقال اتنه ثم لما سكن عنه الغضب كتب باستقرار أهل مكة وتأمينهم وكتب امانا (نسخته) هذا امان الله سبحانه وتعالى وامن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما تال الجباس العالي الاسدي دمنة ابن الشريف نجم الدين محمد بن أبي غريبان يحضر الى خدمة الصنفي الشريف حجة الجباب العالي السني انتمش الناصري آمنا على نفسه وأهله وماله وولده وما يملق به لا يبخس حلول سطوة قاصمة ولا يخاف واخذة حامة ولا يتوقع خديعة ولا مكر او لا يحذر سوا ولا ضررا ولا يتوقع وجلا ولا يرهب باسا وكيف يرهب من احسن عمالا بل يحضر الى خدمة الصنفي آمنا على نفسه وماله وآله معطشا واثقا بالله ورسوله وبهذا الامان الشريف المؤكد الاسباب المبيض الوجه الكريم الاحساب وكل ما يخطر بباله أناؤا خديعة فهو مغفور والله عاقبة الامور وله منا الاقبال والتقديم وقد صفحنا الصفي الجليل وان ربك هو الخلاق العليم فليثق بهذا الامان الشريف ولا يسي به الظنون ولا يصبى الى قول الذين لا يعلمون ولا يستشرف في هذا الامر الانفس فيومه عندنا ناسخ لامسه وقد قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فتمسك بعمرة هذا الامان فانما وثقي واعل عمل من لا يضل ولا يشقى ونحن قد امننا فلا تخف ورعينا لك الطاعة والشرف وعفا الله عما سلف ومن اتناه فقد فاز فطب نفسا وقر عينا فأت أمير الحجاز والحمد لله وحده وكان الدم فيه شهامة وشجاعة وله سعادة طائفة ضخمة ومناجرو وزراعات اقنى بها أموالا جزيلة وزوج ابنة بانية قاضي القضاة جلال الدين القزويني * (درب قبطون) هذا الدرب بين قيسارية جهار كس وقيسارية أمير على وهو نافذ الى خلق مستوف قد جهام القاضي وكان من حقوق درب الاسواني * (درب السراج) هذا الدرب على بسرة من سلك من الجامع الازهر طالبا لدرب الاسواني وخط الاكفانيين وكان من جملة خط درب الاسواني ثم افرد فصار من خط الجامع الازهر وكان يعرف اولا بدرب السراج ثم عرف بدرب الشامي وهو الآن يعرف بدرب ابن الصدر عمر * (درب القاضي) هذا الدرب يقابل مستوف قد جهام القاضي على يمينه من سلك من درب الاسواني الى الجامع الازهر وهو من حقوق درب الاسواني كان يعرف اولا برقاق عزاز غلام أمير الجيوش شاور السعدي وزير العاضد ثم عرف بالقاضي السعيد أبي المعالي هبة الله بن فارس ثم عرف برقاق ابن الامام وعرف أخيرا بدرب ابن لؤلؤ وهو شمس الدين محمد بن لؤلؤ التاجر بقيسارية جهار كس * (درب البيضاء) هو من جملة خط الاكفانيين الا ان المسلول اليه من الجامع الازهر وسوق القرايين عرف بذلك لانه كان به دار تعرف

بالدار البيضاء * (درب المنقدي) هذا الدرب بين سوق الخمين وسوق الخراطين على يمينه من سلك من الخراطين
 الى الجامع الازهر كان يعرف قديما برفاق غزال وهو صنعة الدولة أبو الظاهر اسماعيل بن مفضل بن غزال
 ثم عرف بدرب المنقدي وهو الآن يعرف بدرب الامير بكتر استادار العلای * (درب خراية صالح) هذا الدرب
 على يسرة من سلك من اول الخراطين الى الجامع الازهر كان موضعه في القديم مارستانا ثم صار مساكنا وعرف
 بخراية صالح وفيه الآن دار الامير طينال التي صارت بيد ناصر الدين محمد البارزي كاتب السرة وفيه أيضا باب
 سوق الصناديقين * (درب الحسام) هذا الدرب على يمينه من سلك من آخر سوقية الباطنية الى الجامع
 الازهر عرف بحسام الدين لاجين الصفدي استادار الامير منجك * (درب المنصوري) هذا الدرب باول
 الحارة الصالحية تجاه درب أمير حسين عرف اولاً بدرب المنصوري وهو الامير قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب
 كان حياً في سنة ثمانين وسقانة وعرف أخيراً بدرب المنصوري وهو الامير قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب
 في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين * (درب أمير حسين) هذا الدرب في طريق من سلك من خط خان
 الدمري طالباً الى حارة الصالحية وحارة البرقية استجده الامير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاون ومات
 في ليلة السبت رابع شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبع مائة وكان آخر من بقي من أولاد الملك الناصر
 محمد بن قلاون وهو والد الملك الأشرف شعبان بن حسين * (درب القماحين) هذا الدرب كان يعرف بخط
 قصر ابن عمار من جملة حارة ككتامة قريماً من الحارة الصالحية وفيه اليوم دار خوندشقرا وحمام كراي وراء
 مدوسة ابن الغنام * (درب العسل) هذا الدرب على يمينه من خرج من خط السبع خوخ يريد المشهد الحسيني
 كان يعرف اولاً بخوخة الامير عقيل ابن الخليفة المعز لدين الله أبي تميم معاً أول خلفاء الفاطميين بالقاهرة ومات
 في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة هو وأخوه الامير تميم بن المعز بالقاهرة ودقنا بترية القصر * (درب الجباسه)
 هذا الدرب تجاه من يخرج من سوق الابار بن الى المشهد الحسيني وهو من جملة القصر الكبير وبه دار خوخي
 التي تعرف اليوم بدار جهادر * (درب ابن عبد الظاهر) هذا الدرب بجوار فندق الذهب بخط الزراكية
 العتيق وفي صفه وهو من حقوق دار العلم التي استجذت في خلافة الأحرار ووزارة المأمون البطايحي فلما زالت
 الدولة اختط مساكن وسكن هناك القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر فعرف به * (درب الخازن) هذا الدرب
 ملاصق لسور المدرسة الصالحية التي للعبالة ومجاور لباب سرة قاعة مدرسة العبالة والسبيل الذي على باب
 فندق مسرور الصغير استجده الامير علم الدين سنجر الخازن الاشرفي والى القاهرة المنسوب اليه حكر الخازن بخط
 الصليبية وسنجر هذا كانت فيه حشمة وله ثروة زائدة ويجب أهل العلم تنقل في المباشرات الى ان صار والى
 القاهرة فاشتهر بديقة الفهم وصدق الحدس الذي لا يكاد يخطئ مع عقل وسياسة واحسان الى الناس وعزل
 بالامير قديدار ومات عن تسعين سنة في ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبع مائة * (درب الحبيشي)
 هذا الدرب على يمينه من سلك من خط الزراكية العتيق طالباً لسوق الابار بن وهو بجوار دار خواجا المجاورة لخزان
 منجك أصله من جملة القصر النافعي وكان يعرف بخط القصر النافعي ثم عرف بخط سوق الوراقين وهو الآن يعرف
 بدرب الحبيشي وهو الامير سيف الدين بليان الحبيشي أحد الأمراء الطاهرية ببغرس * (درب بقولا) الصفار
 بجارة الروم كان يعرف بدرب الرومي الجزار * (درب دغمش) هذا الدرب يتخذ الى الخوخة التي تخرج قبالة
 حمام الناضل المرسوم لدخول النساء كان يعرف قديماً بدرب دغمش ويقال طغمش ثم عرف بدرب كوز الزير
 ويقال كوز الزيت ويعرف بدرب القضاة بنى غنم من حقوق حارة الروم * (درب ارقطاي) هذا الدرب بجارة
 الروم كان يعرف بدرب الشجاع ثم عرف بدرب شيخ وهو تاج العرب شيخ الحلبي ثم عرف بدرب المعظم وهو الامير
 عز الملك المعظم ابن قوام الدولة تجبر بجيم وباء موحدة ثم عرف بدرب ارسل وهو الامير عز الدين ارسل بن قرأ
 رسلان الكاظمي والد الامير جاولي المعظم المعروف بجاولي الصغير ثم عرف بدرب الباسعردى وهو الامير علم
 الدين سنجر الباسعردى أحد كبار المالك البحرية الصالحية الجنية وولى نيابة حلب ثم عرف الى الآن
 بدرب ابن ارقطاي والعلامة تقول رقطاي بغير همز وهو ارقطاي الامير سيف الدين الحاج ارقطاي أحد مماليك
 الملك الأشرف خليل ابن قلاون وصار الى أخيه الملك الناصر محمد فجعله بدارا وكان هو والامير ابنتس نائب
 الكرك بينهما اخوة ولهما معرفة بلسان الترك القبياتي ويرجع اليهم فى الياسة التي هي شريعة جنكرخان

التي تقول العامة وأهل الجهل في زمانها هذا حكم السياسة يريدون حكم الياسة ثم إن الملك الناصر أخرجه من
الامير تنكر الى دمشق ثم استقر في نياية حصن السبع مضي من رجب سنة عشر وسبع مائة فباشرة امدته ثم نقله
الى نياية صفد في سنة ثمان عشرة فأقام بها وعرفها املاكا وترية فلما كان في سنة ست وثلاثين طلب الى مصر
وجهاز الامير ايتش أخوه مكانه وعمل أمير مائة بمصر فلما توجه العسكر الى اياس خرج معهم وعاد فكان يعمل
نياية الغيبة اذا خرج السلطان للصيد ثم اخرج الى نياية طرابلس عوضا عن طينال فأقام بها الى ان توجه الطنبغا
الى طسظم رنائب حلب وكان معه بمسكر طرابلس فلما جرى من هروب الطنبغا ما جرى كان ارتطاي معه فامسك
واعقل بسكندرية ثم افرج عن ارتطاي في اول سلطنة الملك الصالح اسماعيل بواسطة الامير ملكمقر الحجازي وجعل
أميرا الى ان مات الصالح وقام من بعده الملك الكامل شهبان ورسم له نياية حلب عوضا عن الامير بلغا الجياوي
فحضر اليها في جمادى الاولى سنة ست وأربعين فأقام بها نحو خمسة أشهر ثم طلب الى مصر فحضر اليها فلم يكن
غير قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجي وولاه نياية السلطنة بمصر فباشرها الى ان خلع المظفر وأقيم
في السلطنة الملك الناصر استغنى من النياية وسأل نياية حلب فأجيب وولى نياية حلب وخرج اليها وما زال فيها
الى ان نقل منها الى نياية دمشق ففرح أهاليها به وساروا الى حلب فرحل عنها فنزل به مرض وساروه ومرض
تحت بعين مباركة ظاهر حلب يوم الاربعاء خامس جمادى الاولى سنة خمسين وسبع مائة وقد أناف عن السبعين
فعاد أهل دمشق خائبين وكان زكافطنا محججا لسانا مع بحمة في لسانه وله تبتيت مطبوع وميل الى الصور الجيلة
ما يكاد يملك نفسه اذا شاهد هامة كرم في الماء كقول * (درب البنادين) بحارة الروم يعرف بالبنادين من جملة
طوائف العساكر في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب أمير جنداروهو يتفدى الى حمام الفاضل المرسوم بدخول
الرجال وأمر جنداروه هذا هو الامير علم الدين سنجر الصالح المعروف بامير جندار * (درب المكرم) بحارة الروم
يعرف بالقاضي المكرم جلال الدين حسين بن ياقوت البزار نسيب ابن سنا الملك * (درب الضيف) بحارة الديلم
عرف بالقاضي ثقة الملك أبي منصور نصر بن القاضي الموفق أمير الملك أبي الظاهر اسماعيل بن القاضي أمين
الدولة أبي محمد الحسن بن علي بن نصر ابن الضيف كان موجودا في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبه أيضا
رجبة تعرف برجبة الضيف منسوبة اليه * (درب الرصاصي) بحارة الديلم هذا الدرب كان يعرف بحكرو الامير
سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بن رزبك من وزراء الدولة الفاطمية ثم عرف بحكرو تاج الملك بدران بن
الامير سيف الدين المذكوور ثم عرف بالامير عز الدين أبيك الرصاصي * (درب ابن الجاور) هذا الدرب
على يسرة من دخل من اول حارة الديلم كان فيه دار الوزير نجم الدين بن الجاور وزير الملك العزيز عثمان عرف به
وهو يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين أبو الفتح نجم الدين الفارسي الشيرازي المعروف بابن الجاور كان
والده صوفيا من أهل فارس ثم من شيراز قدم دمشق وأقام في دويرة الصوفية بها وكان من الزهاد والدين بمكان
وأقام بمكة ثم مات في رجب سنة ست وثمانين وخمسمائة وكان أخوه أبو عبد الله قد سمع الحديث وحدث وقدم
الى القاهرة ومات بدمشق اول رمضان سنة خمس وعشرين وخمسمائة * (درب الكهارية) هذا الدرب
فيه المدرسة الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلوكة اليه من القماحين ويتوصل منه الى المدرسة الشريفة
* (درب الصغيره) بتشديد الفاء هذا الدرب بجوار باب زويلة وهو من حقوق حارة المحمودية وكان نافذا
الى المحمودية وهو الآن غير نافذ وأصله درب الصغيره تصغير صفراء هكذا يوجد في الكتب القديمة وقد دخل
بجميع ما كان فيه من الدور الجلية بالجامع المؤيدي * (درب الانجب) هذا الدرب تجاه بئر زويلة التي
من فوق فوهتها اليوم ربع بونس من خط البندقانيين يعرف بالقاضي الانجب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن نصر
ابن علي أحد الشهود في أيام قاضي القضاة سنان الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر وكان حيا في سنة
بضع وعشرين وخمسمائة وينسب الى الحسين بن الانجب المسمى أحد الشهود المعدلين وكان موجودا
في سنة ثمانه ثم عرف هذا الدرب بأولاد العميد الدمشقي فانه كان مسكنهم ثم عرف بالبساطي وهو قاضي
القضاة جمال الدين يوسف * (درب كنيسة جدة) بضم الجيم هذا الدرب بالبندقانيين كان
يعرف بدرب بنت جدة ثم عرف بدرب الشيخ السديد الموفق * (درب ابن قطز) هذا الدرب بجوار
مسند وقد حمام صاحب ورباط صاحب من خط سوبة صاحب عرف بناصر الدين بن بلغا بن الامير

سيف الدين قطز المنصوري ومات بعد سنة ثمان وتسعين وسمائة * (درب الحريري) هذا ر. بن جله دار الدياج هو ودرب ابن قطز المذكور قبله ويتوصل اليه اليوم من اقل سويقة صاحب وفيه المدرس القطبية عرف بالقاضي نجم الدين محمد بن القاضي فتح الدين عمر المعروف بابن الحريري فانه كان ساكنا فيه * (درب ابن عرب) هذا الدرب يحيط بسويقة صاحب كان يعرف بدرب بن اسامة الكتاب أهل الانشاء في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب بن الزبير الاكبر الرؤساء في الدولة الفاطمية ثم سكنه القاضي علاء الدين علي بن عرب محاسب القاهرة في أيام الأمير بليغاق وكيل بيت المال فعرف به الى اليوم وابن عرب هذا هو علاء الدين أبو الحسن علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن علي بن محمد عرف بابن عرب ولي الحسبة بالقاهرة في آخر صفر سنة خمس وستين وسبع مائة وولي وكالة بيت المال أيضا وتوفي * (درب ابن مغش) هذا الدرب تجاه المدرسة صاحبة عرف أخيرا بتاج الدين موسى كاتب السعدى وناظر الخاص في الايام الظاهرية برقوق وله به دار مليحة وكان ما جئنا متكاريى بالسوء واما الديانة فانه قبطى وعنه أخذ سعد الدين ابراهيم بن غراب وظيفة ناظر الخاص وعاقبه بين يديه ثم صار يتردد بعد ذلك الى مجامعهم وملك في واقعة تيمورلنك بمشق في شعبان سنة ثلاث وثمانمائة بعدما احترق بالنار لما احترقت دمشق واكل الكلاب بعضه * (درب مشترك) هذا الدرب يقرب من درب العداس تجاه الخط الذي كان يعرف بالمسطاح وفيه الآن سوق الجوارى عرف اولاد درب الاخناى قاضى القضاة برهان الدين المالكي فانه كان يسكن فيه ثم هو الآن يقال له درب مشترك وهذه كلمة تركية أصلها بلسانهم اج ترك بضم الهمزة واشتماءها ثم جيم بين الجيم والشين ومعنى ذلك ثلاث وترك بقاء مشاة من فوق ثم راء مهملة وكاف ومعناها النخل ومعنى هذا الاسم ثلاث نخيل وعز بته العاتة فقالت مشترك وهو مشترك السلاح دار الظاهر برقوق فانه سكن بها ومات في سنة * (درب العداس) هذا الدرب فيما بين دار الدياج والوزيرية عرف بعلي بن عمر العداس صاحب سقيفة العداس * (درب كاتب سيدى) هذا الدرب من جله خط المحيين كان يعرف بدرب تقي الدين الاطرباني أحد موقعي الحكم عند قاضى القضاة تقي الدين الاخناوى ثم عرف بالوزير صاحب علم الدين عبد الوهاب القبطى الشهير بكاتب سيدى * (الوزير كاتب سيدى) * تسمى لما سلم عبد الوهاب بن القسيس وتلقب علم الدين وعرف بين الكتاب الاقباط بكاتب سيدى وترقى في الخدم الديوانية حتى ولى ديوان المرتجع وتخصص بالوزير صاحب شمس الدين ابراهيم كاتب ارلان فلما أشرف من مرضه على الموت عين للوزارة من بعده علم الدين هذا فولاه الملك الظاهر وظيفة الوزارة بعد موت الوزير شمس الدين في سادس عشرى شعبان سنة تسع وثمانين وسبع مائة فباشتر الوزارة الى يوم السبت رابع عشرى رمضان سنة تسعين وسبع مائة ثم قبض عليه واقيم في منصب الوزارة بدله الوزير صاحب كريم الدين بن الغنام وسله اليه وكان قد أراد مصادرة كريم الدين فانفق استقراره في الوزارة وتمكنه منه فألزمه بحمل مال قزره عليه فيقال انه حمل في هذا اليوم ثلثمائة ألف درهم عنها اذ ذاك نحو العشرة آلاف مثقال ذهباً ومات بعد ذلك من هذه السنة وكان كاتباً بليغاً كتب بيده بضعاً وأربعين رزمة من الورق وكانت ايامه ساكنة والاحوال متمسكة وفيه لين * (درب مخلص) هذا الدرب بجارة زويلة عرف بمخلص الدولة أبي الحيام طرف المستنصرى ثم عرف بدرب الرايض وهو الأمير طراز الدولة الرايض باصطبل الخليفة * (درب كوكب) هذا الدرب هو الآن زقاق شارع يسلك فيه من حارة زويلة الى درب الصقالبة عرف اولاً بالقائد الاعز مسعود المستنصر ثم عرف بكوكب الدولة ابن الحناكى * (درب الوشاقى) بجارة زويلة عرف بالامير حسام الدين سنقر الوشاقى المعروف بالاعسر السلاح داراً أحد امراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب * (درب الصقالبة) بجارة زويلة عرف بطائفة الصقالبة أحد طوائف العساكر في أيام الخلفاء الفاطميين وهم جماعة * (درب الكنجي) بجارة زويلة كان يعرف بدرب حليلة ثم عرف بالامير شمس الدين سنقر شاه الكنجي الحاجب الظاهري قتلته قلاون اول سلاطنته * (درب رومية) هذا الدرب كان في القديم فيما بين زقاق القالبه ودرب الزقاق فزقاق القالبه فيه اليوم كنيسة اليهود بجارة زويلة ويتوصل منه الى السبع سقايات ودار بيرس التي عرفت بدركاتب السر ابن فضل الله تجاه حمام ابن عبود ودرب الزقاق هو اليوم من جله خط سويقة صاحب وبينهما الآن دور لا يصل اليه الا بعد قطع مسافة ودرب رومية كان يعرف اولاً بزقاق حسين بن ادريس العزيزى أحد اتباع الخليفة العزيز بالله

نزار بن المعز الدين الله ثم عرف بدرب رومية وهو بجوار زقاق القنابلة الذي عرف بزقاق العسل ثم عرف بزقاق المعصرة وعرف اليوم بزقاق الكنيسة * (درب الخضير) هذا الدرب يقابل باب الجامع الاثر الجري وهو من جملة حقوق القصر الصغير الغربي عرف بالامير عز الدين ابي مر الخضير أحد امراء الملك المنصور قلاوون * (درب شعلة) هو الشارع السلوك فيه من باب درب ملوخيا الى خط القهادين والعطوفية وقد خرب * (درب نادر) هذا الدرب بجوار المدرسة الجمالية فيما بين درب راشد ودرب ملوخيا عرف بسيف الدولة نادر الصقلي وتوفي لاثني عشرة خلت من صفر سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة فبعث اليه الخليفة العزيز بالله لكفنه خسين قطعة من ديباج مثقل وخلف ثلثمائة ألف دينار عينا وآتية من فضة وذهب وعبيدا وخيلا وغير ذلك مما بلغت قيمته نحو ثمانين ألف دينار وكان أحد الخدام ذكره المسيحي في تاريخه وقد ذكر ابن عبد الظاهر ان بالسويقة التي دون باب القنطرة درب يعرف بدرب نادر فلعله نسب اليه درب كان هناك في القديم أيضا * (درب راشد) هذا الدرب تجاه خزنة البنود عرف بين الدولة راشد العزيزي * (درب الخيري) عرف بالامير سيف المجاهد بن محمد بن الخيري أحد امراء الخليفة الحافظ لدين الله وولي عسقلان في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت ولايتها اكبر من ولاية دمشق وهذا الدرب كان يتخذ الى درب راشد وهو الآن غير نافذ وفي داخله درب يعرف بأولاد الداية طاهر وقاسم الاضليلين أحد اتباع الفضل بن أمير الجيوش وعرف الآن بدرب الطفل وهو من جملة خطة قصر الشوك فانه قباله باب قصر الشوك بينهما سويقة رجة الايدمرى * (درب قراصيا) هذا الدرب من جملة الدروب القديمة وكان تجاه باب قصر الزمر الذي في مكانه اليوم المدرسة الحجازية وهذا الدرب اليوم من جملة خطه رجة باب العيد بجوار سجن الرجة وقد هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار وهدم كثير من دوره وعلمها وكالة فحات ولم تكمل وهي الى الآن غير تكملته ثم كمل الملك المؤيد شيخ وجعله وقصاعلى جامع وهو الى الآن خان عامر * (درب السلامي) هذا الدرب من جملة خط رجة باب العيد وفيه الى اليوم أحد ابواب القصر المسمى بباب العيد والعامة نتيجة القاهرة وهذا الدرب يسلك منه الى خط قصر الشوك والى المارستان العتيق الصلاحي والى دار الضرب وغير ذلك * (عرف بجوار جامع محمد الدين السلامي) اسماعيل ابن محمد بن ياقوت الخواجا محمد الدين السلامي تاجر الخناص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان يدخل الى بلاد الطبر وتجر ويهود بالريق وغيره واجتهد مع جويان الى ان اتفق الصلح بين الملك الناصر وبين القان أبي سعيد فانتظم ذلك بسفارته وحسن سعيه فازدادت وجاهته عند الملكين وكان الملك الناصر يسفرو ويقرر معه أموراً فيتوجه ويقضي اعلى وفق مراده من بادات فأحبه وقربه ورتب له الرواتب الوافرة في كل يوم من الدراهم والعم والعليق والسكر والحلواء والكبايح والرفاق مما يبلغ في اليوم مائة وخسين درهماً عليها يومئذ ثمانية مائة من الذهب وأعطاه قرية أراك يعلبك وأعطى ممالكه اقطاعاً في الحلقة وكان يتوجه الى الاردن ويقم فيه الثلاث سنين والاربع والبريد لا يقطع عنه وتجهز اليه التحف والاختصة ليفرقها على من يراه من خواص أبي سعيد واعيان الاردن ثقة بجمرفته ودرايته وكان النشوانظر الخالص لا يفارقه ولا يصبر عنه ومن املاكه ييلاد المشرق السلامية والمأخوذة والمرأزة والمناصف ولما مات الملك الناصر قلاوون تغير عليه الامير قوصون وأخذ منه مبلغاً يسيراً وكان ذا عقل وافر وفكر مصيب وخبرة باخلاق الملوك وما يليق بخواطرها ودراية بما يتحفظها به من الرقيق والجواهر ونطق سعيد وخلق رضى وشكالة حسنة وطلعة بهية ومات في داره من درب السلامي هذا يوم الاربعاء سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ودفن بقرية خارج باب النصر ومولده في سنة احدى وسبعين وسبعمائة بالسلامية بلدة من اعمال الموصل على يوم منها بالجانب الشرقي وهي بفتح السين المهمة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مشناة من تحت مشددة ثم تاء التانيث * (درب خاص ترك) هذا الدرب برجة باب العيد عرف بالامير الكبير ركن الدين بيبرس المعروف بخاص الترك الكبير أحد الامراء الصالحية النجمية أو بالامير عز الدين أيك المعروف بخاص الترك الصغير سلاح دار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري * (درب شاطي) هذا الدرب يتوصل منه الى قصر الشوك عرف بالامير شرف الدين شاطي السلاح داوود في أيام الملك المنصور قلاوون وكان أميراً كبيراً مقدماً بالديار المصرية وأخرج الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام فاقام بدمشق وكانت له حرمة وافرة وديانة وفيه خير ومات بها في الحادي والعشرين

من شعبان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة * (درب الرشيدى) هذا الدرب مقابل باب الجوانية عرف بالامير عز الدين ايدمر الرشيدى ملوك الامير بلبان الرشيدى خوش داش الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وولى الامير ايدمر هذا استادار الاستاذ بلبان ثم ولى استادار الامير سلا رومات فى تاسع عشر شوال سنة ثمان وسبعمائة وكان سكنه فى هذا الدرب وكان عاقلا ذا ثروة وجاه وكان فى القديم موضع هذا الدرب برا حقدام الحجر * (درب الفريحية) هذا الدرب على يمنة من خرج من الجمالون الصغير طاب الدرب الرشيدى المذكور وهو من الدروب التى كانت فى أيام الخلفاء * (درب الاصفر) هذا الدرب تجاه خاتناه الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو المنحدر الذى تقدم ذكره * (درب الطاوس) هذا الدرب فى الحدة التى عند باب سمر المارستان المنصورى على يمنة من ابتدا الخروج منه وكان موضعه بجوار باب الساباط أحد أبواب القصر الصغير وقد تقدم ذكره ودرب الطاوس أيضا بالقرب من درب القدس فيما بين باب الخوخة والوزيرية * (درب ماينجار) هذا الدرب بجوار جامع أمير حسين من حكر جوهر النوبى خارج القاهرة عرف بالامير ماينجار الرومى الواقدى أيام الملك الظاهر بيبرس وقد خربت تلك الديار فى سلطنة الملك المؤيد شيخ * (درب كوسا) هو الآن يسلك فيه على شاطئ الخليج الكبير من قنطرة الامير حسين الى قنطرة الموسكى عرف بحسام الدين كوسا أحد مقتدى الخلفاء فى أيام الملك المنصور قلاوون مات بعد سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وهذا الموضع تجاه دار الذهب التى تعرف اليوم بدار الامير حسين الطبرى السلاح دار الناصرى وقد خربت أيضا * (درب الجاكي) هذا الدرب بالحكر عرف بالامير شرف الدين ابراهيم بن على بن الجنيد الجاكي المهندار المنصورى وقد ترفى أيام المؤيد على يد الامير نخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الاستادار لما خرب ما هنالك * (درب الحرامى) بالحكر عرف بسعد الدين حسين بن عمر بن محمد الحرامى وابنه محيى الدين يوسف وكانا من اجناد الخليفة * (درب الزراق) بالحكر عرف بالامير عز الدين ايدمر الزراق أحد الامراء ولاء الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون بياضة غزة فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة فأقام بها مدة ثم استعفى بعد موت الملك الصالح وعاد الى القاهرة ثم توجه الى دمشق للعوطة على موجود الخاصكية ببلقا الجياوى فى الايام المظفرية وعاد فلما ركب العسكر على الملك المظفر لم يكن معه سوى الزراق واق سنقر وأيدمر الشمسى فقم الخاصكية عليهم ذلك واخرجوهم الى الشام فوصلوا اليها فى اول شوال سنة ثمان وأربعين فأقام الزراق بدمشق ثم ورد مرسوم السلطان حسن بتوجيههم الى حلب فتوجه اليها على اقطاع وبها مات وكان دينه لينا فيه خير وكان هذا الدرب عامر اوفيه دار الزراق الدار العظيمة وقد خرب هذا الدرب وما حوله منذ كانت الحوادث فى سنة ست وثمانمائة ثم تقصت الدار فى أيام المؤيد شيخ على يد ابن أبى الفرج * (زقاق طريف) بالطاء المهمة هذا الزقاق من ازقة البرقية عرف بالامير نخر الدين طريف بن بكتوت وكان يعرف بزقاق منار بن ميمون بن منار توفى فى ذى الحجة سنة اثنين وعشرين وخمسمائة * (زقاق منم) بجارة الديلم كان يعرف بمساطب الديلم والآن لم يعرف بالامير منم الدولة بآب كين البوسهاتى ثم عرف بزقاق جمال الدولة ثم بزقاق الجلاطى ثم بزقاق الصهرجى وهو والقاضى المنتخب ثمة الدولة أبو الفضل محمد بن الحسين بن هبة الله بن وهيب الصهرجى وكان حيا فى سنة ستين وخمسمائة * (زقاق الحمام) بجارة الديلم عرف قديما بخوخة المتقدي ثم عرف بخوخة سيف الدين حسين بن أبى الهيجاء صهرجى رزبك ثم عرف بزقاق حمام الرصاصى ثم عرف بزقاق المزار * (زقاق الحرون) بجارة الديلم عرف بالامير الاوحد سلطان الجيوش زرى الحرون رفيق العادل بن السلار وزير مصر فى أيام الخليفة الظافر بأمر الله ثم عرف بابن مسافر عين القضية ثم عرف بزقاق القبة * (زقاق الغراب) بالحدودية كان يعرف بزقاق أبى العز ثم عرف بزقاق ابن أبى الحسن العقيلى ثم قبل له زقاق الغراب نسبة الى أبى عبد الله محمد بن رضوان الملقب بغراب * (زقاق عامر) بالوزيرية عرف بعامر القماح فى حارة الاقاصه * (زقاق فرج) بالجليم من جيلة ازقة درب ملوخيا عرف بفرج مهتار الطشتخا ناه الملك المنصور قلاوون كان حيا فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة * (زقاق حدة) الزاهدى بجارة برجوان عرف بالامير ركن الدين بيبرس الزاهدى الرماح الاحدب أحد الامراء وعن له عدة غزوات فى الفرنج ولما تمالأ الامراء على الملك السعيد ابن الظاهر وسبقهم الى القلعة كان قد امه بيبرس الزاهدى هذا فسقط عن فرسه وخرجت له حدة فى ظهره ومات فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

وكان مكان هذه الحفرة اخصاصا وهي الآن مساكن ينهاز قاق يسلك فيه من رأس الحارة الى رحبة
الافئال

*** (ذكر الخوخ) ***

والقصدا اراد ما هو مشهور من الخوخ اولد كره فائدة والا فالخوخ والدروب والازقة كثيرة جدا * (الخوخ السبع) كانت سبع خوخ فيما يقال متصلة باصطبل الطارمة يتوصل منها الخلفاء اذا ارادوا الجامع الازهر فيخرجون من باب الديلم الذي هو اليوم باب المشهد الحسيني الى الخوخ ويعبرون منها الى الجامع الازهر فانه كان حينئذ فيما بين الخوخ والجامع رحبة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا الخط يعرف أولا بخوخة الامير عقل ولم يكن فيه مساكن ثم عرف بعد اقتضاء دولة الفاطميين بخط الخوخ السبع وليس لهذه الخوخ اليوم اثر ابنته ويعرف اليوم بالابارين * (باب الخوخة) * هو أحد أبواب القاهرة مما يلي الخليج في حد القاهرة البحري يسلك اليه من سويقة صاحب ومن سويقة المسعودي وكان هذا الباب يعرف أولا بخوخة ميمون دبه ويخرج منه الى الخليج الكبير وميمون دبه يسكنى بأبي سعيد أحد خدام العزيز بالله كان خصيا * (خوخة ايد غمش) هذه الخوخة في حكم أبواب القاهرة يخرج منها الى ظاهرا القاهرة عند غلق الابواب في الليل وأوقات الفتى اذا غلقت الابواب فينتهي الخارج منها الى الدرب الاحمر واليانسية ويسلك من هناك الى باب زويلة ويصار اليها من داخل القاهرة امام سوق الرقيق أو من حارة الروم من درب أرططاي وهذه الخوخة بجوار حمام ايد غمش وهو * (ايد غمش الناصري) * الامير علاء الدين اصله من مماليك الامير سيف الدولة بلبان الصالحى ثم صار الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فلما قدم من الكرك جعله اميرا خور ووضاعن الامير بيبرس الحاجب ولم يزل حتى مات الملك الناصر فقام مع قوصون ووافقه على خلع الملك المنصور أبى بكر ابن الملك الناصر ثم لما هرب الطنبغا الفخرى اتفق الامراء مع ايد غمش على الامير قوصون فوافقه هم على محاربته وقبض على قوصون وجاعته وجهزهم الى الاسكندرية وجهزهم من امسك الطنبغا ومن معه وارسلهم أيضا الى الاسكندرية وصار ايد غمش في هذه النوبة هو المشار اليه في الحل والعقد فأرسل ابنه في جماعة من الامراء والمشايخ الى الكرك بسبب احضار أحد بن الملك الناصر محمد فلما حضر أحد من الكرك وتلبى بالملك الناصر واستقر أمره بمصر أخرج ايد غمش نائبا يحلب فسار الى عين جالوت واذا بالفخرى قد صار اليه مستجير اياه فأمنه وانزله في خيمة فلما ألقى عنه سلاحه واطمأن قبض عليه وجهزه الى الملك الناصر احمد وتوجه الى حلب فأقام بها الى أن استقر الملك الصالح اسماعيل بن محمد في السلطنة فقلعه عن نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها في يوم العشرين من صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة وما زال بها الى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة منها فعاد من مطعم طيوره وجلس بدار السعادة حتى انقضت الخدمة وأكمل الطارى وتحدث ثم دخل الى داره فاذا بجواربه يتحصن من ضرب واحدة منهم ضربتين وشرع في الضربة الثالثة فسقط ميتا ودفن من الغد في تربته خارج ميدان الحصى ظاهر دمشق وكان جوادا كريما وله مكانة عند الملك الناصر الكبير بحيث انه امر اولاده الثلاثة وكان قد بعث الملك الصالح بالقبض عليه فبلغ القاصد موته في قطافعاد * (خوخة الارقي) بحارة الباطلية يخرج منها الى سوق الغنم وغيره وهي بجوار داره * (خوخة عسيلة) هذه الخوخة من الخوخ القديمة الفاطمية وهي بحارة الباطلية مما يلي حارة الديلم في ظهر الرقاق المعروف بخزابة الجليل بجوار دار الست حدق * (خوخة الصالحية) هذه الخوخة بجوار حبس الديلم قريبة من دار الصالح طلائع بن رزبك التي هدمها ابن قايمار وعمرها وكانت تعرف هذه الخوخة أولا بخوخة بحتكين وهو الامير جمال الدولة بحتكين الظاهري ثم عرفت بخوخة الصالح طلائع بن رزبك لان داره كانت هناك وبها كان سكنه قبل أن يلي وزارة الظافر * (خوخة المطوع) هذه الخوخة بحارة كامة في أولها مما يلي الجامع الازهر عند اصطبل الحسام الصفدى عرفت بالمطوع الشيرازي * (خوخة حسين) هذه الخوخة في الرقاق الضيق المقابل لمن يخرج من درب الاسوانى ويسلك فيه الى حكر الرصاصى بحارة الديلم ويعرف هذا الرقاق برقاق المزاروفيه قبر تزعم العاتة ومن لا علم عنده أنه قريحي بن عقب وانه كان مؤدبا للحسين بن علي بن أبي طالب وهو كذب محتلق وافك مفترى كقولهم في القبر الذي بحارة برجوان انه قبر جعفر الصادق وفي القبر الآخر انه قبر أبي تراب التخشي وفي القبر

الذي على يسرة من خرج من باب الحديد ظاهر زويله أنه قبر زارع النوى وأنه صحابي وغير ذلك من أكاذيبهم التي اتخذها لهم شياطينهم أنصابا ليكونوا لهم عزاً وسياً في الكلام على هذه المزارات في مواضعها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى * (وحسين هذا) * هو الأمير سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بني رزبك وزوج ابنة الصالح بن رزبك وكان كدياً قدمه الصالح بن رزبك ابن الصالح لما ولي الوزارة ونوه به فلما مات وقام من بعده ابنه رزبك بن الصالح في الوزارة كان حسين هذا هو مدبر أمره بوصية الصالح واستشار حسيناً في صرف شاور عن ولاية قوص فأشار عليه ببقائه فأبى وولى الأمير أبي الرفعة مكانه وبلغ ذلك شاور فخرج من قوص إلى طريق الواحات فلما سمع رزبك بمسيره رأى في النوم مناماً عجيباً فأخبر حسيناً بأنه رأى مناماً فقال إن عصر رجلاً يقال له أبو الحسن علي بن نصر الارتاجي وهو حاذق في التعبير فاحضره وقال رأيت كان القمر قد أحاط به حنش وكأني رؤاس في حانوت فغاطه الارتاجي في تعبير الرؤيا وظهر ذلك لحسين فأمسك حتى خرج وقال له ما أعجبنى كلامك والله لا بد أن تصدقني ولا بأس عليك فقال يا مولاي القمر عندنا هو الوري كما أن الشمس الخليفة والحنش المستدير عليه حبس مصحف وكونه رؤاس ألقبها تجدها شاور مصحفاً وموقع على غير هذا فقال حسيناً كتم هذا عن الناس وأخذ حسين في الاهتمام بأمره ووطأ أنه يريد التوجه إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد أحسن إلى أهلها وحل إليهم ما لا وفاقاً وأودعه عهد من يثق به هذا وأمر شاور بقوى ويتزايد ويصل الأرجاف به إلى أن قرب من القاهرة فصاح الصائح في بني رزبك وكانوا أكثر من ثلاثة آلاف فارس فأقول من نجا بنفسه حسين وسار فسأل عنه رزبك فقالوا خرج فأنقطع قلبه لأن حسيناً كان مذكوراً بالشجاعة مشهوراً بها وله تقدم في الدولة ومكانة وممارسة للعروب وخبرة بها ولم يثبت بعد خروج حسين بل انهمزم إلى ظاهر أطفح قبض عليه ابن النيض مقدم العرب واحضره إلى شاور فحبسه وصدقت رؤياه ومات حسين في سنة

بجوار حجام الأمير علم الدين سنجر الحلبي وفي ظهر داره * (سنجر الحلبي) * أحد المماليك الصالحة ترقى في الخدم إلى أن ولاه الملك المظفر سيف الدين قطز نيابة دمشق فلما قتل قطز على عين جالوت وقام من بعده في السلطنة بالديار المصرية الملك الظاهر بيبرس ثار سنجر بدمشق في سنة ثمان وخمسين وسمّاه ودعا إلى نفسه وتلقب بالملك المجاهد وبقي أشهر وأول الملك الظاهر يكاتب أمراء دمشق إلى أن خامر وأعلى سنجر وحاصروه بقلعة دمشق أياماً فلما خشي أن يقبض عليه فزمن القلعة إلى بعلبك فجهاز إليه الظاهر الأمير علاء الدين طبريس الوزيري وما زال يحاصره حتى أخذه أسيراً وبعث به إلى الديار المصرية فأعتقله الظاهر وما زال في الاعتقال من سنة تسع وخمسين إلى سنة تسع وثمانين وسبع مائة مدة تديف على ثلاثين سنة مدة أيام الملك الظاهر وولده أيام الملك المنصور قلاوون فلما ولي الملك الأشرف خليل بن قلاوون أخرجه من السجن وخلع عليه وجعله أحد الأمراء الأكابر على عادته فلم يزل أميراً بمصر إلى أن مات على فراشه في سنة اثنين وتسعين وسبع مائة وقد جاوز تسعين سنة والنحنى ظهره وتفقوس * (خوخة الجوهرة) هذه الخوخة بأخر حارة زويله عرفت اليوم بخوخة الوالي لقربها من دار الأمير علاء الدين الكوراني وإلى القاهرة وكان من خير الولاة يحفظ كتاب الحاوي في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وأقام في ولاية القاهرة من محرم سنة تسع وأربعين وسبع مائة بهدأ ستم القلنجي وإلى القاهرة إلى * (خوخة مصطفى) هذه الخوخة بأخر زقاق الكنيسة من حارة زويله يخرج منها إلى القبو الذي عند حمام طاب الزمان المسلول منه إلى قبو منظره اللؤلؤة على الخليج عرفت بالأمير فارس المسكين مصطفى أحد أمراء بني أيوب الملوك وهو أيضاً صاحب هذا الحمام * (خوخة ابن المأمون) هذه الخوخة في حارة زويله بالدرب الذي بقرب حمام الكوبك ويقال لهذه الخوخة اليوم باب حارة زويله وأصلها خوخة في درب ابن المأمون البطايحي * (خوخة كوتية أو سنقر) هذه الخوخة في الزقاق الذي يظهر المدرسة الفخرية بأخر سويقة الصاحب كان يسلك منها إلى الخليج من جوار باب الذهب وموضعها بجذاء بيت القاضي أمين الدين ناظر الدولة ولم تزل إلى أن بنى المهتار عبد الرحمن الباباداره بجوارها في سني بضع وتسعين وسبع مائة فسُدّها وعرفت هذه الخوخة أخيراً بخوخة المسيري وهو قرد الدين بن السعيد المسيري * (خوخة أمير حسين) هذه الخوخة من جملة الوزيرية يخرج منها إلى تجاه قنطرة أمير حسين فتحها الأمير شرف الدين

حسين بن أبي بكر ابن اسماعيل بن حيدر بيك الرومي حين بنى القنطرة على الخليج الكبير وانشأ الجامع بحكر جوهر التوي * وجرى في فتح هذه الخوخة أمر لا بأس بإيراده وهو أن الأمير حسين قصد أن يفتح في السور خوخة لتتم الناس من اهل القاهرة فيما الى شارع بين السورين ليعمر جامعته بمنعه الأمير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة من ذلك الا بمشاورة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان للأمير حسين اقدام على السلطان وله به مؤانسة فعترفه أنه انشأ جامعاً وسأله أن يفسح له في فتح مكان من السور ليصير طريقاً فإذا يمر فيه الناس من القاهرة ويخرجون اليه فأذن له في ذلك وسمح به فنزل الى السور وخرق منه قدر باب كبير وودهن عليه رنكه بعد ماركب هنالك باباً ومتر الناس منه واتفق انه اجتمع بالخازن والى القاهرة وقال له على سبيل المداعبة كم كنت تقول ما أخليك تفتح في السور باباً حتى تشاور السلطان ها أنا قد شاورته وفتحت باباً على رغبهم أنفك لفتح الخازن من هذا القول وصعد الى القلعة ودخل على السلطان وقال يا خوند أنت رسمت للأمير شرف الدين أن يفتح في السور باباً وهو سور حصين على البلد فقال السلطان انما شاورني أن يفتح خوخة لاجل حضور الناس للصلاة في جامعته فقال الخازن يا خوند ما فتح الا باباً بعد اذل باب زويلة وعمل عليه رنكه وقصد بعمل سلطاناً على البارد وما جرت عادة أحد بفتح سور البلد فأثر هذا الكلام من الخازن في نفس السلطان أن تراقيحاً وغضب غضباً شديداً وبعث الى النائب وقد اشتد حنقه بأن يسفر حسين بن حيدر الى دمشق بحيث لا يبيت في المدينة فخرج من يومه من البلد بسبب ما تقدم ذكره

* (ذكر الرحاب) *

الرحبة باسكان الحاء وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب اعلم أن الرحاب كثيرة لا تتغير الا بان يبنى فيها قنذهب ويبنى اسمها او يبنى فيها ويذهب اسمها ويجهل وربما انهدم بنيان وصار موضعه رحبة او داراً أو مسجداً والغرض ذكر ما فيه فائدة * (رحبة باب العيد) هذه الرحبة كان أولها من باب الريج أحد أبواب القصر الذي ادركا هدمه على يد الأمير جمال الدين الاستاد ارفى سنة احدى عشرة وثمانمائة والى خزائن البنود وكانت رحبة عظيمة في الطول والعرض غاية في الاتساع يقف فيها العساكر فارسها وراجلها في ايام مواكب الاعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ويذهبون في خدمته لصلاة العيد بالمصلى خارج باب النصر ثم يعودون الى أن يدخل من الباب المذكور الى القصر وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه الرحبة جالية من البناء الى ما بعد الستمائة من الهجرة فاخطت فيها الناس وعمر وافيها الدور والمساجد وغيرها فصارت خطة كبيرة من اجل اخطاط القاهرة وبنى اسم رحبة باب العيد باقياً عليها لا تعرف الا به * (رحبة قصر الشول) هذه الرحبة كانت قبلي القصر الكبير الشرقي في غاية الاتساع كبيرة المقدار وموضعها من حيث دار الأمير الحاج آل ملك بجوار المشهد الحسيني والمدرة الملكية الى باب قصر الشول عند خزائن البنود وبينها وبين رحبة باب العيد خزائن البنود والسفينة وكان السالك من باب الديلم الذي هو اليوم المشهد الحسيني الى خزائن البنود يميز في هذه الرحبة ويصير سور القصر على يساره والمناخ ودارا فكنين على يمينه ولا يتصل بالقصر بنيان ألبنة وما زالت هذه الرحبة باقية الى أن خرب القصر بفناء اهله فاخطت الناس فيها شياً بعد شيء حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيرة تعرف برحبة الايدمرى * (رحبة الجامع الازهر) هذه الرحبة كانت أمام الجامع الازهر وكانت كبيرة جداً ابتداء من خط اصطبل الطارمة الى الموضع الذي فيه مقعد الاكفائيين اليوم ومن باب الجامع البحري الى حيث الخراطين ليس بين هذه الرحبة ورحبة قصر الشول سوى اصطبل الطارمة فكان الخلفاء حين يصلون بالناس بالجامع الازهر تترجل العساكر كلها وتقف في هذه الرحبة حتى يدخل الخليفة الى الجامع وسيأ في ذكر ذلك ان شاء الله تعالى عند ذكر الجوامع ولم تزل هذه الرحبة باقية الى اثناء الدولة الايوبية فشرع الناس في العمارة بها الى أن بقي منها اقدام باب الجامع البحري هذا القدر اليسير * (رحبة الحلبي) هذه الرحبة الآن من خط الجامع الازهر ومن بقية رحبة الجامع التي تقدم ذكرها عرفت بالقاضي نجم الدين أبي العباس احمد بن شمس الدين علي بن نصر الله بن مظفر الحلبي التاجر العادل لانهم اتجهوا داره * (رحبة البانياسي) هذه الرحبة بدرب الاتراك تجاه دار الأمير طيدير الجدار الناصري وعرفت بالأمير نجم الدين محمود بن موسى البانياسي لان داره كانت فيها ومسجده المعلق هنالك ومات بعد سنة خمس مائة * (رحبة الايدمرى) هذه الرحبة من جهة رحبة باب قصر

الشول وعرفت بالايدي مري لان داره هناك * (والايدي مري) * هذا عملوك عز الدين ايدي مري الحلي نائب السلطنة في ايام الملك الظاهر بيبرس ترقى في الخدم حتى تأتمر في ايام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته في ايام الملك المنصور قلاوون ومات سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بترته في القرافة بجوار الشافعي رضي الله عنه * (رحبة البدرى) هذه الرحبة يدخل اليها من رحبة الايدي مري من باب قصر الشول ومن جهة المارستان العتيق وهي من جملة القصر الكبير عرفت بالامير يدي مري البدرى صاحب المدرسة البدرية فان داره هناك * (رحبة ضروط) هذه الرحبة بجوار دار اى ملك وهي من جملة رحبة قصر الشول عرفت بالامير ضروط الحاجب فانه كان يسكن هناك * (رحبة اقبغا) هذه الرحبة هي الآن سوق الخمين وهي من جملة رحبة الجامع الازهر التي مر ذكرها عرفت بالامير اقبغا عبد الواحد استاد الملك الناصر وصاحب المدرسة الاقبغاوية * (رحبة مقبل) هذه الرحبة كانت تعرف بخط بين المسجدين لان هناك مسجدين أحدهما يقابل الآخر ويسلك من هذه الرحبة الى سويقة الباطلية والى زقاق تريده وعرفت اخيراً بالامير زين الدين مقبل الرومى امير جندار الملك الظاهر برقوق * (رحبة أدمر) هذه الرحبة في الدرب أول سوق الفزاسين مما يلي الاكفانيين عرفت بالامير سيف الدين الدمى الناصرى المقتول بمكة * (رحبة قردية) هذه الرحبة بخط الاكفانيين تجاه دار الامير قردية الجندار الناصرى وكانت هذه الدار تعرف قديماً بالاسير سنجر الشكارى وله أيضاً مسجد معلق يدخل من تحته الى الرحبة المذكورة وهناك اليوم قاعة الذهب التي فيها الذهب الشريط لعمل المزركش * (رحبة المنصوري) قبالة دار المنصوري عرفت بالامير قطوبغا المنصوري المقدم ذكره * (رحبة المشهد) هذه الرحبة تجاه المشهد الحسيني كانت رحبة فيما بين باب الديلم أحد ابواب القصر الذي هو الآن المشهد الحسيني وبين اصطبل الطارمة * (رحبة أبى البقاء) هذه الرحبة من جملة رحبة باب العيد تجاه باب قاعة ابن كتيلة بخط السفينة عرفت بقاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى ابن على بن تمام السبكى الشافعى ومولده في سنة سبع وسبع مائة أحد العلماء الاكابر تقلد قضاء القضاة بديار مصر والشام ومات في * (رحبة الحجازية) هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازية وهي من جملة رحبة باب العيد عرفت برحبة الحجازية * (رحبة قصر بشتال) هذه الرحبة تجاه قصر بشتال وهي من جملة القضاء الذي بين القصرين * (رحبة سلار) تجاه حمام اليسرى ودار الامير سلار نائب السلطنة هي أيضاً من جملة القضاء الذي كان بين القصرين * (رحبة الفخرى) هذه الرحبة بخط الكافورى تجاه دار الامير سيف الدين قطوبغا الطويل الفخرى السلاح دار الاشرفى أحد امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون * (رحبة الاكر) بخط الكافورى هذه الرحبة تجاه دار الامير سيف الدين الاكر الناصرى الوزير وتعرف أيضاً برحبة ابو بكرى لانها تجاه دار الامير سيف الدين ابو بكرى السلاح دار الناصرى وهي شارة في الطريق يسلك اليها من دار الامير تنكرو ويتوصل منها الى دار الامير مسعود وبقيّة الكافورى * (رحبة جعفر) هذه الرحبة تجاه حارة برجوان يشرف عليها شبالة مسجد تزعم العوام أن فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب مخلق وافك مفترى ما اختلف أحد من اهل العلم بالحديث والآثار والتاريخ والسيران جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بناء القاهرة بدهر وذلك انه مات سنة ثمان واربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف اختطت في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعد موت جعفر الصادق بخمسمائة سنة وعشرين والذى اظنه أن هذا موضع قبر جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالى المكنى بأبى محمد الملقب بالمظفر ولما ولى أخوه الافضل ابن امير الجيوش الوزارة من بعده أبى جعفر اخاه المظفر جعفر بن ابي العلامة عنه ونعت بالاجل المظفر سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل امير المؤمنين ابى محمد جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالى وتوفى ليلة الخميس لسبع خلون من جمادى الاولى سنة اربع عشرة وخمسمائة مقتولاً يقال قتله خادمه جوهر بمطبخة من القائد أبى عبد الله محمد بن قاتك البطايعى ويقال بل كان يخرج في الليل يشرب بقاء ليلة وهو سكران فمازحه دراب حارة برجوان وتراميا بالحجارة فوقعت ضربة في جنبه ألت به الى الموت والذي نقل انه دفن بقرية ابيه امير الجيوش فاما أن يكون دفن هنا أولاً ثم نقل أو لم يدفن هنا ولكنه من جملة ما ينسب اليه فانه بجوار دار المظفر التي من جملتها دار قاضى القضاة شمس الدين محمد الطرابلسى وما قاربها كما استشف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر دار المظفر * (رحبة الاقيال) هذه

الرحبة من جملة حارة برجوان يتوصل اليها من رأس الحارة ويسلك في حدة الزاهدي اليها وادركتها مساحة كبيرة والمشيخة تسمى بالرحبة الاقيال وكذا يوجد في مكاتب الدور القديمة ويقال ان القيلة في ايام الخلفاء كانت تربط بهذه الرحبة أمام دار الضيافة ولم تزل خربة الى ما بعد سنة سبعين وسبع مائة فعمر بها دورات ووجد فيها بئر متسعة ذات وجهين تشبه أن تكون البئر التي كانت سقاس القيلة يستقون منها ثم طمت هذه البئر بالتراب * (رحبة مازن) هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه باب دار مازن التي خربت وفيها المسجد المعروف بمسجد بني الكوكبك * (رحبة اقوش) هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه قاعة الامير جمال الدين اقوش الرومي السلاح دار الناصري التي حل وقفها بهاء الدين محمد بن البرجي ثم بيعت من بعده ومات اقوش سنة خمس وسبع مائة * (رحبة برلغى) هذه الرحبة عند باب سر المدرسة القراستقريه تجاه دار الامير سيف الدين برلغى الصغير صهر الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهذه الرحبة من جملة خط دار الوزارة * (رحبة لؤلؤ) هذه الرحبة بحارة الديلم في الدرب الذي بخط ابن الزلابي وهي تجاه دار الامير بدر الدين لؤلؤ الزردكاش الناصري وهو من جملة من قترع الامير قراستقرواقوش الاقرم الى ملك التتربوسعيد * (رحبة كوكلى) هذه الرحبة بحارة زويلة عرفت بالامير سيف الدين كوكلى السلاح دار الناصري وفيها المدرسة القطبية الجديدة * (رحبة ابن أبي ذكرى) هذه الرحبة بحارة زويلة وهي التي فيها البئر السائلة بالقرب من المدرسة العاشورية عرفت بالامير ابن أبي ذكرى وهي من الرحاب القديمة التي كانت ايام الخلفاء وبها الآن سوق حارة اليهود القرايين * (رحبة بيبرس) هذه الرحبة يتوصل اليها من سويقة المسعودي ومن حمام ابن عبود عرفت بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فان يصدرها داره التي كانت سكنه قبل أن يتقلد سلطنة ديار مصر وقد حل وقفها وبيعت * (رحبة بيبرس الحاجب) هذه الرحبة بخط حارة العدوية عند باب سر الصاغة عرفت بالامير بيبرس الحاجب لان داره بها ويبرس هذا هو الذي ينسب اليه غيظ الحاجب بجوارق قطرة الحاجب وبهذه الرحبة الآن فندق الامير الطواشي زمام الدور السلطانية زين الدين مقبل وبه صار الآن هذا الخط يعرف بخط فندق الزمام بعد ما كان يعرفه يعرف بخط رحبة بيبرس الحاجب * (رحبة الموفق) تعرف هذه الرحبة بحارة زويلة تجاه دار الصاحب الوزير موفى الدين أبي البقاء هبة الله ابن ابراهيم المعروف بالموفق الكبير وهي بالقرب من خوخة الموفق المتوصل منها الى الكافوري من حارة زويلة * (رحبة أبي تراب) هذه الرحبة فيما بين الخرشنة وحارة برجوان تشبه أن تكون من جملة الميدان ادركتها رحبة بها كيمان تراب وسبب نسبتها الى أبي تراب أن هناك مسجدا من مساجد الخلفاء الفاطميين تزعم العامة ومن لاخلقه له أن به قبر أبي تراب النخشي وهذا القول من ابطال الباطل واقبح شيء في الكذب فان أبا تراب النخشي هو أبو تراب عسكر بن حصين النخشي صاحب حاتم الاصم وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات بالبادية نهشته السباع سنة خمس واربعين ومائتين قبل بناء القاهرة بخمسمائة وثلاث سنين وقد أخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزومي خال أبي رحمه الله قبل أن يحتلظ قال أخبرني مؤدبي الذي قرأت عليه القرآن أن هذا المكان كان كوكما وان شخصا حفرفيه ليبنى عليه دارا فظهرت له شرافات فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا أبو تراب من حينئذ ويؤيد ما قال اني ادركت هذا المسجد محفوقا بالكيمان من جهاته وهو نازل في الارض ينزل اليه نحو عشرين درج وما برح كذلك الى ما بعد سنة ثمانين وسبع مائة فنقلت الكيمان التراب التي كانت هناك حوله وعمر مكانها ما هناك من دور وعمل عليها درب من بعد سنة تسعين وسبع مائة وزالت الرحبة والمسجد على حاله وانا قرأت على بابه في رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفي عدة اسطر تتضمن أن هذا قبر أبي تراب حيدرة ابن المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين وتاريخ ذلك فيما أظن بعد الاربع مائة ثم لما كان في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة سوت نفس بعض السفهاء من العامة له أن يتقرب بزعمه الى الله تعالى بهدم هذا المسجد ويعيد بناءه فنجي من الناس ما لا شحذه منهم وهدم المسجد وكان بناء حسنا وردهم بالتراب نحو سبعة أذرع حتى ساوى الارض التي تسلك المارة منها وبناه هذا البناء الموجود الآن وبلغني أن الرخامة التي كانت على الباب نصبها على شكل قبراً حدثوه في هذا المسجد وبالله ان الفتنة بهذا المكان وبالمكان الآخر من حارة برجوان الذي يعرف بجعفر الصادق لعظمة فانهما

صارا كالانصاب التي كانت تتخذها مشركوا العرب يلجأ اليهما سفهاء العامة والنساء في اوقات الشدة وينزلون بهذين الموضعين كرههم وشدة اثمهم التي لا ينزلها العبد الا بالله ربه ويستلون في هذين الموضعين ما لا يقدر عليه الا الله تعالى وحده من وفاء الدين من غير جهة معينة وطلب الولد ونحو ذلك ويحملون النذور ومن الزيت وغيره اليهما ظناً أن ذلك ينجيهم من المكروه ويوجب اليهم المنافع ولعمري ان هي الا كثرة خسارة والله الحمد على السلامة * (رحبة ارقطاي) هذه الرحبة بجارة الروم قدام دار الامير الحاج ارقطاي نائب السلطنة بالديار المصرية * (رحبة ابن الضيف) هذه الرحبة بجارة الديلم وهي من الرحاب القديمة عرفت بالقاضي أمين الملك اسماعيل بن أمين الدولة الحسن بن علي بن نصر بن الضيف وفي هذه الرحبة الدار المعروفة باولاد الامير طنبغا الطويل بجوار حكر الرصاصي وتعرف هذه الرحبة أيضاً بمحمدان البرازوبان المخزومي * (رحبة وزير بغداد) هذه الرحبة بدرب ملوخيا عرفت بالامير الوزير نجم الدين محمود بن علي بن شردن المعروف بوزير بغداد قدم الى مصر يوم الجمعة ثامن صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة هو وحسام الدين حسن بن محمد بن محمد الغوري الخنفي قاترين من العراق بعد قتل موسى ملك التتر فأنعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون باقطاع امره تقديماً ألف مكان الامير طارزباغا عند وفاته في ليلة السبت ثامن عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في الملك من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر بن محمد قلد الوزارة بالديار المصرية للامير نجم الدين محمود وزير بغداد في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وبني له دار الوزارة بقلعة الجبل وأدركها دار النيابة وعمل له فيها شبك يجلس فيه وكان هذا قد أبطله الملك الناصر محمد وخربت قاعة الصاحب فلم يزل الى أن صرف في أيام الملك الصالح اسماعيل بن محمد ابن قلاوون عن الوزارة بالامير ملكم السرجواني في سبتمبر رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ثم أعيد في آخر ذي الحجة بعد منع منه واشترط أن يكون جمال الكفاة ناظر الخاص معه صفة مشرفاً جيب الى ذلك فلما قبض على جمال الكفاة صرف وزير بغداد وولى بعده الوزارة الامير سيف الدين ايتش الناصري في يوم الاربعاء ثاني عشر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين بحكم استعفائه منها فباشرها ايتش قليلاً وسأل أن يعفى من المباشرة فأعفى وذلك لقله المتحصل وكثرة المصروف في الانعام على الجوارى والخدم وحواشيهم وكانت الكفاف في كل سنة ثلاثين ألف ألف دينار والمتحصل خمسة عشر ألف ألف نحو النصف ومهرب السكر في شهر رمضان كان ألف قنطار فبلغ ثلاثة آلاف قنطار * (رحبة الجامع الحاكمي) هذه الرحبة من غير قاهرة المعز التي وضعها القائد جوهر وكانت من جملة القضاء الذي كان بين باب النصر والمصلي فلما زاد امير الجيوش بدر الجبالى في مقدار السور صارت من داخل باب النصر الآن وكانت كبيرة فيما بين الحجر والجامع الحاكمي وفيما بين باب النصر القديم وباب النصر الموجود الآن ثم بنى فيها المدرسة القاصدية التي هي تجاه الجامع وما في صفها الى حمام الجاولى وبني فيها الشيخ قناب الدين الهرماس دار املاصة لجدار الجامع ثم هدمت كجسمائى في خبرها ان شاء الله تعالى عند ذكر الدور وفي موضعها الآن الربع والحوانيت سفله والقاعة الجارية ذلك في املاك ابن الحاجب وادركت انشاءها فيما بعد سنة ثلاثين وهذه الرحبة تؤخذ اجرتها للجهة وقف الجامع * (رحبة كتيبا) هذه الرحبة من جملة اصطبل الجميزة وهي الآن من خط الصيارف بسلطه اليامن الجبلون الكبير بسوق الشرايين ومن خط طواحين المهين وغيره عرفت بالملك العادل زين الدين كتيبا فانها تجاه داره التي كان يسكنها وهو امير قبل أن يستقر في السلطنة وسكنها بنوه من بعده فعرفت به ثم حل وقفها في زمننا وبيعت * (رحبة خوند) هذه الرحبة باخرة زويلة فيما بين اربين وسويقة المسعودى يتوصل اليها من درب الصقالبة ومن سويقة المسعودى وهي من الرحاب القديمة كانت تعرف في ايام الخلفاء برحبة ياقوت وهو الامير ناصر الدولة ياقوت والى قوص أحد أجلاء الامراء ولما قام طلائع ابن رزبك بالوزارة في سنة تسع وأربعين وخمس مائة هم ناصر الدولة ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلائع الملقب بالصالح بن رزبك ذلك فقبض عليه وعلى اولاده واعتقلهم في يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة فلم يزل في الاعتقال الى أن مات فيه يوم السبت سابع عشر رجب سنة ثلاث وخمسين فأخرج الصالح اولاده من الاعتقال وأمرهم وأحسن اليهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعده بولده الامير ربيع الاسلام محمد بن ياقوت ثم عرفت في الدولة

الايوبية برحبة ابن منقذ وهو الامير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ ثم عرفت برحبة القلك المسيرى وهو الوزير قلك الدين عبد الرحمن المسيرى وزير الملك العادل ابي بكر بن الملك العادل بن ايوب ثم عرفت الان برحبة خوند وهي الست الجليلة أردو تكيين ابنة نوحه السلاح دار زوج الملك الاشرف خليل بن قلاوون وامرأة أخيه من بعده الملك الناصر محمد وهي صاحبة تربة الست خارج باب القرافة وكانت خيرة وماتت أيماني سنة اربع وعشرين وسبعمائة * (رحبة قراسنقر) هذه الرحبة برأس حارة بهاء الدين تجاه دار الامير قراسنقر وبها الان حوض تشرب منه الدواب * (رحبة بيغرا) بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين بيغرا لانها تجاه داره * (رحبة الفخري) بدرب ملوخيا عرفت بالامير منكلي بغا الفخري صاحب التربة بظاهر باب النصر لانها تجاه داره * (رحبة سنجر) هذه الرحبة بحارة الصالحية في آخر درب المنصوري عرفت بالامير سنجر الجفقدار علم الدين الناصري لانها تجاه داره ثم عرفت برحبة ابن طرغاي وهو الامير ناصر الدين محمد بن الامير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نائب طرابلس * (رحبة ابن علكان) هذه الرحبة بالجودرية في الدرب المجاور للمدرسة الشريفة عرفت بالامير شجاع الدين عثمان بن علكان الكردي زوج ابنة الامير يازكوج الاسدي وبابنه منها الامير ابو عبد الله سيف الدين محمد بن عثمان وكان خيرا استشهد على غزاة بيد الفرنج في غزاة شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وستمائة وكانت داره ودار أبيه هذه الرحبة ثم عرفت بعد ذلك برحبة الامير علم الدين سنجر الصبري الصالحى * (رحبة ازدمر) بالجودرية هذه الرحبة بالدرب المذكور أعلاه عرفت بالامير عز الدين ازدمر الاعلى الكاشف لانها كانت أمام داره * (رحبة الاخناى) هذه الرحبة في بابين دار الديباج والوزيرية بالقرب من خوذة امير حسين عرفت بقاضى القضاة بهان الدين ابراهيم بن فاضى القضاة علم الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى بن بدران الاخناى المالكى لانها تجاه داره وقد عمر عليها درب في أعوام بضع وتسعين وسبعمائة * (رحبة باب اللوق) رحاب باب اللوق خمس رحاب يطلق عليها كاه الان رحبة باب اللوق وبها تجتمع اصحاب الحلق وارباب الملاعب والحرف كالشعبذين والختايلين والحواة والمثاقفين وغير ذلك فيحشر هنالك من الخلائق للفرجة ولعمل الفساد ما لا ينحصر كثرة وكان قبل ذلك في حدود ما قبل الثمانين وسبعمائة من سنى الهجرة انما تجتمع الناس لذلك في الطريق الشارح المسلول من جامع الطباخ بالخط المذكور الى قنطرة قد ادار * (رحبة التبن) هذه الرحبة قريبة من رحبة باب اللوق في بحرى منشاة الجوانية شارة في الطريق العظمى المسلول فيها من رحبة باب اللوق الى قنطرة المذكور ويتوصل اليها السالك من عدة جهات وكانت هذه الرحبة قديما تقف بها الجمال باجمال التبن لتبائع هنالك ثم اختطت وعمرت وصارت بها سوقة كبيرة عامرة بأصناف المأكولات والخط انما يعرف برحبة التبن وقد خرب بعد سنة ست وثمانمائة * (رحبة الناصرية) هذه الرحبة كانت في بابين الميدان السلطاني والبركة الناصرية أيام كانت تلك الخطة عامرة وكان يتفق في ليالى ايام ركوب السلطان الى الميدان في كل سنة من الاجتماع والانس ماستقف على بعض وصفه عند ذكر المنزهات ان شاء الله تعالى وقد خربت الاماكن التي كانت هنالك وجهلت هذه الرحبة الا عند القليل من الناس * (رحبة ارغون ازك) والعاقبة تقول رحبة ازك ييا وهي رحبة كبيرة بالقرب من البركة الناصرية وهذه الرحبة وما حولها من جملة بستان الزهرى الا في ذكره ان شاء الله في الاحكار وعرفت بالامير ارغون ازك

* (ذكر الدور) *

قال ابن سيده الدار المجل يجمع البناء والعروة التي هي من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها والجمع أدور وأدور وديار وديارة وديارات وديران ودور ودورات والدارة لغة في الدار والدار البلد والبيت من الشعر ما زاد على طريقة واحدة وهو مذكر يقع على الصغير والكبير وقد يقال للمبنى والبيت أخص من غير الابنية التي هي الاخبية بيت وجمع البيت ايسات وأبايت وبيوت وبيوتات والبيت أخص من الدار فكل دار بيت ولا ينعكس ولم تكن العرب تعرف البيت الا انجباء ثم لما سكنوا القرى والامصار وبنوا بالمدروالين سمو امانار لهم التي سكنوها دورا وبيوتا وكانت الفرس لا تبع شريف البنين كما لا تبع شريف الاسماء الا لاهل البيوتات كصنيعهم في النواويس والجمامات والقباب الخضر والشرف على جيطان الدار وكالعقد على الدهليز * (دار الاجدى) هذه الدار من جملة حارة بهاء الدين وبها مشرف عال فوق بدنة من بدات سور القاهرة تنظر منه أرض الطبالة

وخارج باب الفتوح وهي إحدى الدور الشهيرة عرفت بالامير بيرس الاحمدى * (بيرس الاحمدى) ركن الدين امير جندارتقل في الخدم أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار امير جندار أحد المتقدمين فلما مات الملك الناصر قوى عزم قوصون على اقامة الملك المنصور أبى بكر بعد أبيه وخالف بشتاك فلما نسب المنصور الى اللعب حضر الى باب القصر بقلعة الجبل وقال أى شئ هذا اللعب فلما ولى الناصر أحمد أخرجه لنيابة صفد فأقام بها مدة ثم أحس من الناصر أحمد بسوء نخر من صفد بعسكره الى دمشق وليس بها نائب ذمهم الامراء بما ساكه ثم أخروا ذلك وأرسلوا اليه الاقامة فقدم البريد من الغد بما ساكه فكتب الامراء من دمشق الى السلطان يشفعون فيه فعاد الجواب بأنه لابد من القبض عليه ونهب ماله وقطع رأسه وارسله فأبوا من ذلك وخلعوا الطاعة وشقوا العصا جميعا فلم يكن بأسرع من ورود الخبر من مصر بخلع الناصر أحمد واقامة الصالح اسماعيل فى الملك بدله والاحمدى مقيم بمصر تنكر من دمشق فورد عليه مرسوم بنبابة طرابلس فتوجه اليها وأقام بها نحو الشهرين ثم طلب الى مصر فسار اليها وأخرج لمحاصرة احمد بالكرك فحصره مدة ولم ينل منه شيئاً ثم عاد الى القاهرة فأقام بها حتى مات فى يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة ست واربعين وسبع مائة وله من العمر نحو الثمانين سنة وكان أحد الأبطال الموصوفين بقوة النفس وشدة العزم ومحبة الفقراء وإيثار الصالحين وله عماليك قد عرفوا بالشجاعة والتجدة وكان ممن يقتدى برأيه وتتبع آثاره معرفته بالايام والوقائع وما برحت ذريته بهذه الدار الى الآن وأظنهم موقوفة عليهم * (دارقراستقر) هذه الدار برأس حارة بهاء الدين انشاها الامير شمس الدين قراستقر وبها كان سكنه وهي إحدى الدور الجليلة ووجد بها فى سنة اثنتى عشرة وسبع مائة لما احيط بها اثنان وثلاثون ألف دينار ومائة ألف وخمسون ألف درهم فضة وسروج مذهبة وغير ذلك فحمل الجميع الى بيت المال ولم تزل جارية فى اوقاف المدرسة القراستقرية الى أن اغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اغتصب من الاوقاف وجعلها وقفا على مدرسته التى انشاها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق وارجميع جميع ما خلفه وصار فى جلة الاموال السلطانية ثم افرد من الاوقاف التى جعلها جمال الدين على مدرسته شيئا وجعل باقى الاولاده وعلى تربته التى انشاها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق بالصحرى تحت الجبل خارج باب النصر فلما قتل الملك الناصر فرج صارت هذه الدار بيد الامير طوغان الدوادار وكانوا كسارق من سارق وما من قتل يقتل الاوعلى ابن آدم الاول كفل منه لانه اقل من سن القتل * (دارالبقينى) هذه الدار تجاه مدرسة شيخ الاسلام سراج الدين البقينى من حارة بهاء الدين انشاها قاضى قضاة العساكر بدر الدين محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البقينى الشافعى ومات فى يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبع مائة ولم تكمل فاشتراها أخوه قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام وكلها وبها الآن سكنه وهي من اجل دور القاهرة صورة ومعنا وقد ذكرت الاخوين وابيهما فى كتابى المنعوت بدرر العقود الفريدة فى تراجم الاعيان المفيدة فانظر هناك أخبارهم * (دارمنكوتقر) هذه الدار بجحارة بهاء الدين بجوار المدرسة المنكوتقرية انشاها الامير منكوتقر نائب السلطنة بجوار مدرسته الا ترى ذكرها عند ذكر المدارس ان شاء الله تعالى وهي من الدور الجليلة وبها الى اليوم بعض ذريته وهي وقف * (دار المظفر) هذه الدار كانت بجحارة برجوان انشاها امير الجيوش بدر الجالى الى ان مات فلما ولى الوزارة من بعده ابنه الافضل ابن امير الجيوش وسكن دار القباب التى عرفت بدار الوزارة وقد تقدم ذكرها صار أخوه المظفر أبو محمد جعفر بن امير الجيوش بهذه الدار فعرفت به وقيل لها دار المظفر وصارت من بعده دار الضيافة كما مر فى هذا الكتاب وآخر ما عرفه انها كانت ربعا وحاما وخرائب فسقط الربع بعد سنة سبعين وسبع مائة وكانت الحمام قد خربت قبل ذلك فلم تزل خرابا الى سنة ثمان وثمانين وسبع مائة فشرع قاضى القضاة شمس الدين محمد بن احمد بن أبى بكر الطارابلسى الخنى فى عمارتها فلما حفر أساس حداره القبلى ظهر تحت الردم عتبة عظيمة من حجر صوان مانع يشبه أن يكون عتبة دار المظفر وكان الامير جهاز ركس الخليلي اذ ذاك يتولى عمارة المدرسة التى انشاها الملك الظاهر برقوق بخط بين القصرين فبعث بالرجال لهذه العتبة وتكاثروا على جرها الى العمارة فجعلها فى المزملة التى تشرب منها الناس الماء بدهليز المدرسة الظاهرية وكل قاضى القضاة شمس الدين بناء داره حيث كانت دار المظفر فجاءت من احسن دور القاهرة وتحوّل اليها بأهلها وما زال فيها حتى مات بها وهو متقلد وظيفة قضاة

القضاة الخففية بالديار المصرية في ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وله من
العمر سبعون سنة وأشهر ومولده بطرابلس الشام وأخذ الفقه على مذهب أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ عَنْ جِماعته من
اهل طرابلس ثم خرج منها الى دمشق فقرأ على صدر الدين محمد بن منصور الحنفي ووصل الى القاهرة وقاضى
الخنفية بها قاضى القضاة جمال الدين عبد الله التركمانى فلزمه وولاه العقود واجلسه ببعض حوائت الشهود
فتكسب ممن تحمل الشهادة مدة وقرأ على قاضى القضاة سراج الهدى ولازمه فولاه نيابة القضاة بالشارع
فباشرها مباشرة مشكورة وأجازها العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي بالافتاء والتدريس فلما مات
صدر الدين بن منصور قلده الملك الظاهر برقوق قضاء القضاة مكانه في يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الآخر
سنة ست وثمانين وسبعمائة فباشرها قضاء بعنف وصيانة وقوة في الاحكام لها النهاية ومهابة وحرمة وصولته تزع
لها الخاصة والعامة الى أن صرف في سابع عشر رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمائة بشيخنا قاضى القضاة
محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم التركمانى فلم يزل الى أن عزل محمد الدين وولى من بعده قاضى القضاة وناظر
الجيش جمال الدين محمود القيصرى وهو ملازم داره وما يده من التدريس وهو على حال حسنة وتجدد من
الكفاة الى ان استدعاه السلطان في يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وسبعمائة فقلده
وظيفة القضاء عوضا عن محمود القيصرى فلم يزل حتى مات من عامه رحمه الله تعالى وهذه الدار على يسرة من سلك
من باب حارة برجوان طالبا المسجد المنى بجعفر وأما الحمام فانها في مكانها اليوم ساحة بجوار دار قاضى القضاة
شمس الدين ومن جملة حقوق دار المظفر رحبة الاقبال وحديقة الزاهدى الى الدار المعروفة بسكنى قريبا من حمام
الرومى * (دار ابن عبد العزيز) هذه الدار بحارة برجوان على يمينه من سلك من باب الحارة طالبا حمام الرومى
أيضا من جملة دار المظفر كانت طاحونا ثم خربت فابتدأ عمارتها غر الدين أبو جعفر محمد بن عبد اللطيف
ابن الكوكب ناظر الاحباس ومات ولم تكمل فصارت لامرأته وابنة عمه خديجة فماتت في رجب سنة اثنتين
وستين وسبعمائة وقد تزوجت من بعده بالقاضى الرئيس بدر الدين حسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم ابن أبي
طالب ابن علي بن عبد الله ابن سيدهم النجوى السراوى فانتقلت اليه وماتت في سنة أربع وسبعين وسبعمائة
في العشرين من جمادى الاولى وورثه من بعده مائة كريمة الدين ابن أخيه وهو عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز
ابن عبد الكريم ابن أبي طالب ابن علي بن عبد الله بن سيدهم ومات آخر ربيع الاول سنة سبع وثمانمائة عن سبعين
سنة وولى نظرا للجيش بديار مصر للظاهر برقوق فباعها لقربيه شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد العزيز وكلها
وسكنها مدة طويلة الى ان باعها في سنة خمس وتسعين وسبعمائة بألف دينار ذهباً لخوند فاطمة ابنة الامير منجك
فوقفتها على عتقها وهي الى اليوم بيدهم وتعرف بيت ابن عبد العزيز المذكور اطول سكنه بها وكان خيرا
عارفا بلى كاتبة ديوان الجيش وعدة مباشرات ومات ليلة الثلاثاء في عشر من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
* (دار الجقدار) هذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان تحت القبو طالبا حمام الرومى عرفت
بالامير علم الدين سنجر الجقدار من الامراء البرجية وقدمه الملك الناصر محمد تقدمة ألف بعد مجيئه من الكرك
الى مصر ثم اخرجته الى الشام فأقام بها الى ان حضر قطاو بغا القغرى في نوبة أحمد بالكرك فحضر معهم واستقر
من الامراء بالديار المصرية الى ان مات يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس واربعين وسبعمائة وقد كبر وارتعش
وكان روميا ألغى ثم صار لخالد بن الزراد المقدم فلما قبض عليه ومات في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة خمس
واربعين وسبعمائة تحت المقارع ارتجعت عنه ديوان السلطان حسن فصارت في يد ورثته الى ان باع بعض
أولاده اسهاما منها فاشترها الامير سودون الشيخون نائب السلطنة ثم ثقلت وبعضها وقف بيد أولاد السلطان
حسن بن محمد بن قلاوون الى ان ملك ما تملك منها بالبصرة قاضى القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى الكركى وسكنها
الى ان سافر فصارت من بعده لورثته فباعوها الشيخ زين الدين أبي بكر القمى وهي بيده الآن * (دار اقوش)
الرومى بحارة برجوان هذه الدار من أجل دور القاهرة وبابها من نحاس بدع الصنعة يشبه باب المارستان
المنصورى وكان تجاهها اصطبل كبير يعلوه ربع فيه عدة مساكن عرفت بالامير جمال الدين اقوش الرومى السلاح
دار الناصرى وبنى سنة سبع وسبعمائة وهي بمواقفه على ترابته بالقرافة وقد خرب اصطبلها وعلوه ويسع نقض
ذلك وتداعت الدار أيضا للسقوط فبيعت انقضا وصارت من جملة الاملاك * (دار بنت السعيدى) هذه

الدار بمحارة برجوان عرفت بقاعة حنيقة بنت السعيدى الى ان اشتراها شهاب الدين احمد بن طوغان ودادار
الامير سودون الشيخونى نائب السلطان فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة فأخذ عدة مساكن مما حولها وهدمها
وصيرها ساحة بها فصار من أعظم الدور اتساعا وزخرفة وفيها آبار سبعة معينة وفسقية ينقل اليها الماء بساقية
على فوهة بئر وما زال صاحبها شهاب الدين فيها الى ان سافر الى الاسكندرية فى محرم سنة ثمان وثمانمائة فمات
رحمه الله وانتقلت من بعده لغير واحد بالبيع * (دار الحاجب) هذه الدار فيما بين الخرشنة وحارة برجوان
كان مكانها من جملة الميدان وكان يسلك من حارة برجوان فى طريق شارعها الى باب الكافورى فلما عمر الامير
بكثر هذه الدار جعل اصطبلها حيث كانت الطريق وركب بابا بخوخة مما يلي حارة برجوان واشترط عليه الناس
ان لا يمنع المارة من سلوك هذا المكان فوفى بما اشترط وما برح الناس يمرّون من هذا الطريق فى وسط الاصطبل
على باب داره سالكين من حارة برجوان الى الكافورى والخرشتة ومنها الى حارة برجوان وانا سلكت من هذه
الطريق غير مرة وكان يقال لها خوخة الحاجب ثم اطال الامد وذهبت المشيخة نسبت هذه الطريق وقفل
الباب وانقطع سلوك الناس منه وصارت تلك الطريق من جملة حقوق الدار وما برحت هذه الدار ينصب على بابها
الطوارق دائما كما كانت عادة دور الامراء فى الزمن القديم فلما تغيرت الرسوم وبطل ذلك قلعت الطوارق من
جانبى الباب وعلى اسكفته و باب هذه الدار تجاه باب الكافورى وعرفت بالامير سيف الدين بكتر الحاجب
صاحب الدار خارج باب النصر والمدرسة بجواره ثم حل وقفها سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وبيعت كما بيع غيرها
من الاوقاف وهنالك ترى ترجمته * (دار تنكرز) هذه الدار يخط الكافورى كانت للامير ايك البغدادى وهى
من اجل دور القاهرة وأعظمها انشاها الامير تنكرز نائب الشام وأظنه أوقفها فى جملة ما أوقف وكان بها ولده
وسكنها قاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن جاعة فأنفق فى زخرفتها على ما أشيع سبعة عشر ألف درهم عنها
يومئذ ما ينف عن سبعمائة دينار مصرية ولم تزل هذه الدار وقفا الى ان بيعت على انها ملك فى سنة احدى
وعشرين وثمانمائة بدون ألف دينار لزين الدين عبد الباسط بن خليل فجدد بناءها وبني تجاهها جامع * (تنكرز
الاشرفى) سيف الدين أبو سعيد خليل جلبه الى مصر وهو صغير الخواجا علاء الدين السوسى فنشأ به عند الملك
الاشرف خليل بن قلاوون فلما ملك السلطان الناصر محمد بن قلاوون اقره امره عشرة قبال توجهه الى الكرك
وسافر معه الى الكرك وترسل عنه منها الى الافرم فاتهمه ان معه كتباً الى الامراء بالشام وعرض عليه العقوبة
فارجف منه وعاد الى الناصر فقال له ان عدت الى الملك فانت نائب دمشق فلما عاد الى الملك جهزه الى دمشق
فوصلها فى العشرين من ربيع الآخر سنة اثنى عشرة وسبعمائة فبأشر النيابة وتمكن فيها وسار بلا سكرالى
ملطية واقتنعها فى محرم سنة خمس عشرة وعظم شأنه وأمن الرعايا حتى لم يكن أحد من الامراء يظلم ذمياً فضلاً
عن مسلم خوفاً من بطشه وشدة عقوبته وكان السلطان لا يفعل شيئاً بمصر الا ويره فيه وهو بالشام وقدم
غير مرة على السلطان فأكرمه وأجله بحيث انه انعم عليه فى قدومه الى مصر سنة ثلاث وثلاثين بما يبلغه ألف ألف
درهم وخمسون ألف درهم عنها خمسون ألف دينار ونيق سوى الخيل وزادت املاكه وسعادته وانشا جامعاً
بدمشق بديع الوصف بهج الزى وعدة مواضع وكان الناس فى أيامه قد آمنوا كل سوء الا انه كان يتخيل خيالا
فيحتمد خلقه ويشتمد غضبه فهلك بذلك كثير من الناس ولا يقدر أحد أن يوضح له الصواب لشدة هيبتة وكان
اذا غضب لا يرضى ألينة بوجهه واذا بطش كان بطشه بطش الجبارين ويكون الذنب صغيراً فلا يزال يكبره
حتى يخرج فى عقوبة فاعله عن الحد ولم يزل الى ان أشيع بدمشق انه يريد العبور الى بلاد الطار فبلغ ذلك
السلطان فتذكر له وجهه من قبض عليه فى ثالث عشرى ذى الحجة سنة أربعين واربعمائة وطلبه وهدم الامير
بشتاك الى دمشق لقبضه وخرج الى مصر ومعه من مال تنكرز وهو من الذنب العين ثلاثمائة ألف وستة
وثلاثون ألف دينار ومن الدراهم الفضة ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ومن الجوهر واللؤلؤ والزركش
والقماش ثمانمائة حل ثم استخرج به من بقايا امواله اربعون ألف دينار وألف ألف ومائة ألف درهم
فلما وصل تنكرز الى قلعة الجبل جهز الى الاسكندرية واعتقل فيها نحو الشهر وقتل فى محبسه ودفن به فى يوم
الثلاثا حادى عشرى المحرم سنة احدى وأربعين وسبعمائة ومن الغريب انه أمسك يوم الثلاثاء ودخل
مصر يوم الثلاثاء ودخل الاسكندرية يوم الثلاثاء وقتل يوم الثلاثاء ثم نقل الى دمشق فدفن بترته جوار

جامعه ليلة الخامس من رجب سنة أربع وأربعين وسبعمائة بعد ثلاث سنين ونصف بشـ فاعة ابنته
 * (دار أمير مسعود) هذه الدار بأخر خط الكافوري عرفت بالأمير بدر الدين مسعود بن خطير الرومي
 أحد الأمراء بمصر أخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذي الحجة سنة أربعين وسبعمائة إلى نياية غزة
 ثم نقل منها إلى امره دمشق وولى نياية طرابلس ثم أبعده إلى دمشق وأصله من اتباع الأمير تنكز فشكره عند الملك
 الناصر وقدمه حتى صار أميراً حاجباً فلما قتل تنكز أخرجه لنياية غزة وتنقل في نياية طرابلس ثلاث مرات إلى
 أن استعفى من النياية فأُنعِمَ عليه بأمره في دمشق وعلى ولديه بأمره طبلخاناه وما زال مقيماً بها حتى مات في سابع
 شوال سنة أربع وخسين وسبعمائة بدمشق ومولده به ليلة السبت سابع جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين
 وسبعمائة * (دار نائب الكرك) هذه الدار فيما بين خط الخرشنة وخط باب سمر المارستان المنصوري وهي
 من جملة أراض الميدان عرفت بالأمير اقوش الأشرفي المعروف بنائب الكرك صاحب الجامع * (اقوش
 الأشرفي) * جمال الدين ولده الملك الناصر محمد بن قلاوون نياية دمشق بعد مجيئه من الكرك وعزله تنكز بعد
 قليل واعتقله إلى شهر رجب سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم أفرج عنه وجعله رأس المينة وصار يقوم له إذا قدم
 ميمزاه عن غيره من الأمراء وكان لا يلبس مصصة ولا يعيش من داره هذه إلى الحمام وهو حامل المنزر والطاسة
 وحده فيدخل الحمام ويخرج عرباناً فاتفق مرة أن رجلاً رآه فعرفه وأخذ الحجر وحلّ رجله وغسله وهو لا يكلمه
 كلمة واحدة فلما خرج وصار إلى داره طلب الرجل وضربه وقال له أنا مالي مملوك ما عندى غلام مالي طاسة حتى
 تجبراً علي أنت وكان يتوجه إلى معبد له في الجبل الأحمر وينفرد فيه وحده اليومين والثلاثة ويدخل منه إلى
 القاهرة وهو ماش وذيله على كتفه حتى يصل إلى داره وباشترط أن يظفر المارستان المنصوري مباشرة جديدة ثم أخرجه
 السلطان إلى نياية طرابلس في أول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فأقام بها ثم طلب الأقالة فأعفى وقبض
 عليه واعتقل بقلعة دمشق ثم نقل منها إلى صفد فحبس بها في برج ثم أخرج منها إلى الإسكندرية فمات بها معتقلاً
 في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وكان عسوقاً جباراً في بطشه مات عدة من الناس تحت الضرب قدماه وكان كريماً
 سحياً إلى الغاية وعرف بنائب الكرك لأنه أقام في نيايتها من سنة تسعين وسبعمائة إلى سنة تسع وسبعمائة
 * (دار ابن صغير) هذه الدار من جملة الميدان وهي اليوم من خط باب سمر المارستان المنصوري أنشأها
 علاء الدين علي بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف الدين محمد بن صغير رئيس الأطباء ومات بحلب عندما توجه
 إليها في خدمة الملك الظاهر برقوق في يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة ودفن
 بها ثم نقلته ابنته إلى القاهرة ودفنته بظاهرها * (دار بيرس الحاجب) هذه الدار بخط حارة العدوية وهي الآن
 من خط باب سمر المارستان عرفت بالأمير بيرس الحاجب صاحب غيط الحاجب فيما بين جسر بركة الرطلي والجرف
 * (بيرس الحاجب) * الأمير ركن الدين ترقى في الخدم إلى أن صار أميراً خوراً فلما حضر الملك الناصر من
 الكرك عزله بالأمير أيد غمش وعمله حاجباً ونائباً في الغيبة عن الأمير تنكز بدمشق لما حج ثم تجرد إلى اليمن وعاد
 فشكر عليه السلطان وحبسه في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأفرج عنه في رجب سنة خمس
 وثلاثين وجهزه من الإسكندرية إلى حلب فصار بها أميراً من أمراء ثم تنقل منها إلى امره بدمشق بعد عزل
 تنكز فلم يزل بها إلى أن توجه إلى مصر فأقره على نياية الغيبة بدمشق وكان قد أسن ومات في شهر
 رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وأدركه كاله حفيد يعرف بعلاء الدين أمير علي بن شهاب الدين أحمد
 ابن بيرس الحاجب قرأ القرآن السبع على والده وكان حسن الأداء للقراءة مشهوراً بالعلاج يعالج بمائة
 وعشرة أراطال مات وهو ساح في سابع ربيع الآخر سنة إحدى وثمانمائة * (دار عباس) هذه الدار
 كانت في درب شمس الدولة عرفت بالوزير عباس بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس أصله من المغرب وترقى
 في الخدم حتى ولى الغربية ولقب بالأمير ركن الإسلام وكانت أمته تحت الأمير المظفر علي بن السلار وإلى البحراء
 والإسكندرية فلما رحل علي بن السلار إلى القاهرة وأزال الوزير نجم الدين سليمان بن مصال من الوزارة واستقر
 مكانه في وزارة الخليفة الظافر بأمر الله وتلقب بالعدل قدمه لمحاربة بن مصال فلم يزل غرضاً يخرج إليه عباس
 حتى ظفربه وولى ناصر الدين نصير بن عباس ولاية مصر بشـ فاعة جدته أم عباس فاخص به الخليفة الظافر
 واشتغل به عن سواه وكان جريماً قدماً ما يخرج إليه أبو عباس بالعسكر لحفظ عسقلان من الفرنج ومعه من

الامراء ملهم والضرغام واسامة بن منقذ وكان اسامة خصيصا بعباس فلما نزلوا بلبليس نذاكر عباس واسامة
مصر وطيبها وما هم خارجون اليه من مقاساة السفر ولقاء العدو فتنازع عباس اسفا على مفارقة لذاته بمصر
وأخذ يثرب على العادل بن السلار فقال له اسامة لو أردت كنت انت سلطان مصر فقال كيف لي بذلك قال
هذا اولدك ناصر الدين بينه وبين الخليفة مودة عظيمة تخاطبه على لسانه ان تكون سلطان مصر موضع زوج أمك
فانه يحبك ويكرهه فاذا اجابك فاقتله وصرف في منزلته فاعجب عباس ذلك وجهاز ابنه لتقرر ما اشار به اسامة
فسار الى القاهرة ودخلها على حين غفلة من العادل واجتمع بالخليفة وفاوضه فيما اتقرر فأجابته اليه ونزل الى
دار جدته وكان من قتله للعادل على بن سلار ما كان فاج الناس ومروح الطائر من القصر الى عباس وهو على
بلليس في الانتظار فقام من فوره ودخل القاهرة سحر يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة ثمان وأربعين وخسمائة
فوجد عدة من الاتراك قد نفر واخرجوا ايدا واحدة الى الشام فصار الى القصر وخلع عليه خلع الوزارة فباشر
الامور ووسط الاحوال وأكرم الامراء وأحسن الى الاجناد وازدادت مخالطة ولده للخليفة فخاف ان يقتله
كما قتل ابن السلار فزال به حتى قتل الخليفة الظافر كما تقدم ذكره وصار الى القصر على العادة فلما جلس في مقطع
الوزارة سأل الاجماع على الخليفة فدخل الزمام الى دور الحرم فلم يجد الخليفة فلما عاد اليه أحضر أخوى الظافر
وانهم هما بقتله وقتله ما قدما واستدعى بولد الظافر عيسى واقبته بالفاتر بنصر الله وكثرت النباحة على الظافر
وبحث أهل القصر على كيفية قتله فكتبوا الى طلائع بن رزبك وهو والى الاشمونين يستدعونه فشد وسار
فاضطرب عباس وكثرت مناكدة أهل القاهرة له حتى انه مري يوم افرج من طاعة تشرف على شارع بقدر مملوه
طعما ما حار فقول على الفرار وخرج ومعه ابنه واسامة بن منقذ وجميع مالهم من اتباع ومال وسلاح ودخل
طلائع الى القاهرة واستقر في وزارة الخليفة الفاتر فسير أهل القصر الى القريش البريد بطلب عباس فخرجوا اليه
وكانت بينهم وبينه وقعة فز فيها اسامة في جماعة الى الشام فظفر به القريش وقتلوه وأخذوا ابنه في قصص من
حديد وجهازوه الى القاهرة وذلك في شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخسمائة فلما وصل ابنه الى القصر قتل
وصلب على باب زويلة واحرق بعد ذلك ثم عرفت هذه الدار بعد ذلك بدارت في الدين صاحب جاء ثم خربت وحكر
مكائنها فصار يعرف بحكر صاحب جاء وبني فيه عدة دور وموضعها الآن بداخل درب شمس الدولة بالقرب
من حمام عباس التي تعرف اليوم بحمام الكوكيك * (دار ابن فضل الله) هذه الدار فيما بين حارة زويلة
والسند قاتين كان موضعها من جملة اصطبل الجيزة عرفت بابن فضل الله * وبنو فضل الله جماعة اولاهم بمصر
* (شرف الدين) عبد الوهاب بن صاحب جمال الدين أبي المائر فضل الله ابن الامير عز الدين الحلبي بن دبحان
العمرى ولي كتابة السر للملك الناصر محمد بن قلاوون ثم صرفه عنها وولاه كتابة السر بدمشق فلم يزل بها حتى مات
في ثالث شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة وقد عمر وبلغ أربعة وتسعين سنة وخلف أمواله الاجرة وورثاه الشهاب
محمود وقد ولي بعده وارثاه علاء الدين علي بن غانم والجمال ابن نباتة وكان فاضلا بارعا ادبيا عاقلا وقورا ناهضا
ثقة امينامشكورا ملج الخط جيد الانشاء حدث عن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام وغيره ومنهم
(محيي الدين) محيي بن صاحب جمال الدين أبي المائر فضل الله بن محيي بن دبحان بن خلف بن نصر بن منصور بن
عبد الله بن علي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطيب القرشي العدوي العمرى ولي كتابة
السر بالديار المصرية عن الملك الناصر نقل اليها من كتابة سر دمشق لما مرض علاء الدين باستدعائه الى مصر
وأقيم بدله في كتابة سر دمشق شرف الدين أبو بكر ابن الشهاب محمود وكان استقراره في محرم سنة ثلاثين
وسبعمائة فباشرها الى ثانی عشر شعبان سنة ثنتين وثلاثين ونقل منها الى كتابة السر بدمشق وطلب شرف الدين
ابن الشهاب محمود فاستقر في كتابة السر بمصر الى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وطلب محيي الدين
من دمشق هو وابنه شهاب الدين احمد فوصلا الى القاهرة غرة جمادى الاولى وخلع عليهم ما ورسم لهما بكتابة السر
ونقل ابن الشهاب محمود الى كتابة السر بدمشق فلم يزل محيي الدين يباشر كتابة السر هو وابنه الى ان كان من تنكز
السلطان لولده شهاب الدين ما كان وذلك انه كان استعفى من الوظيفة لثقل معه وكبر سنه فأذن له ان يقيم ابنه
القاضي شهاب الدين يباشر عنه فصار الاسم لمحيي الدين والمباشر ابنه شهاب الدين الى ان حضر الامير تنكز نائب
الشام الى القلعة وسأل السلطان في علم الدين محمد بن قطب الدين أحمد بن مفضل المعروف بابن القطب ان يوليه

كتابة السرّ بدمشق وكان السلطان لا يمنع تنكز شيئاً بسأله فخلع عليه وأقره في ذلك عوضاً عن جمال الدين عبد الله ابن الأثير فأخذ شهاب الدين يتقصه عند السلطان بأنه نصراني الأصل وليس من أهل صناعة الانشاء ونحو ذلك والسلطان مغض عنه غير ملتفت إلى ما يرمى به رعاية تنكز فلما كتب توقيع ابن القطب أرادته كثير الاقارب والزيادة له في المعلوم فامتنع شهاب الدين من كتابة ذلك وكان حاد المزاج قوى النفس شرس الاخلاق فضاها السلطان بغلظة ومخاشنة في القول وكان من كلامه كيف تعمل قبطياً أسلياً كاتب السرّ وتزيد في معلومه وبالغ في الجراءة حتى قال ما يفلح من يخدمك وخدمتك على حرام ونهض قائماً الشدة حقته وكان هذا منه بحضرة الامراء فغضبوا لذلك وهو بالضرب عنقه فأغضى السلطان عنه وبلغ محي الدين ما كان من ابنه فبادر إلى السلطان وقبل الارض واعترف بخطأ ابنه واعتذر عن تأخره بثقل سمعه فرسم له أن يكون ابنه علاء الدين على يدخل ويقرأ البريد فاعتذر بأنه صغير لا يقوم بالوظيفة فقال السلطان انار به مثل ما عرف فصار يخلف أباه كما كان شهاب الدين وانقطع شهاب الدين في منزله مدة سنين إلى ان مات أبوه محي الدين في يوم الاربعاء تاسع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالذاهرة عن ثلاث وتسعين سنة وهو متمتع بحواسه فدفن بظاهر القاهرة ثم نقل إلى تربتهم من سفح قاسيون بدمشق وكان صدر معظم اربابنا كامل السود وحر كاتبا بارعاً دبر الاقاليهم بكفايته وحسن سياسته ووفور عقله واماته وشدة تحززه وله النظم والنثر البديع الراقى فن شعره

تضا حكني اسلي فأحسب ثغرها * سنا البرق لكن اين منه سنا البرق

وأخفت نجوم الصبح حين تبسمت * فقتت بفرعها اشتد على الشرق

وقلت سواء جح ليل وشعرها * ولم اد أن الصبح من جهة الفرق

* (علاء الدين) * علي بن يحيى بن فضل الله العمري استقل بوظيفة كتابة السرّ قبل موت أبيه محي الدين وخلع عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وله من العمر أربع وعشرون سنة فخرج وفي خدمته الحاجب والدوادار وتقدم أمر السلطان للموقعين بما تئال ما يأمرهم به عن السلطان فشق ذلك على أخيه شهاب الدين وحسده ورجع فاقبل انه سمع فكان يعتريه دم منه إلى ان مات ثم انه كتب قصة يسأل فيها السفر إلى الشام وشكا كثرة الكلفة وكان قبل ذلك جرى ذكره في محاسن السلطان فذمه وتمتدده فعند ما قرئت عليه قصته تحرك ما كان ساكناً من غضبه ورسم باقناع الحوطة عليه فحمل من داره إلى قاعة الحاجب من قلعة الجبل في رابع عشرين شعبان سنة تسع وثلاثين وخرج اليه الأمير طاجار الدوادار وأمر به فعزى من ثيابه ليضرب بالمقارع فرق به ولم يضربه واستكتبه خطه بحمل عشرة آلاف فأحيط بداره وأخرج سائر ما وجد له وبيع عليه وارسل مملوكه إلى بلاد الشام فباع كل ماله فيها واقترض خمسين ألف درهم حتى حمل من ذلك كله مائة وأربعين ألف درهم عنها سبعة آلاف دينار فسكن أمره وخف الطلب عنه وأقام إلى ثالث عشرين ربيع الآخر سنة أربعين مدة سبعة أشهر وثمانية عشر يوماً فخرج الله عنه بأمر عجيب وهو أنه لما كان يباشر عن أبيه وقع شخص من الكتاب بشي زور فرسم السلطان بقطع يده فلم يزل شهاب الدين يتلطف في أمره حتى عفا السلطان عنه من قطع يده وأمر به فسيح طول هذه السنين إلى ان قدر الله سبحانه انه رفع قصة يسأل فيها العفو عنه فلما قرئت على السلطان لم يعرفه فسأل عن خبره وشأنه فقيل له لا يعرف خبر هذا الاشهاب الدين بن فضل الله فبعث اليه بقاعة الحاجب يستخبره عنه فطالعه بقصته وما كان منه فالأن الله له قلب السلطان ورسم بالافراج عن الرجل وعن شهاب الدين وعن مملوكه ففرج الله عن الثلاثة ونزل شهاب الدين إلى داره وأقام إلى ان قبض السلطان على الأمير تنكز نائب الشام فاستدعى شهاب الدين إلى حضرته وحلفه وولاه كتابة السرّ بدمشق عوضاً عن شرف الدين خالدين عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن نصر الخنزوي المعروف بابن القيسراني فباشرها حتى مات بدمشق وانقر أخوه علاء الدين بكتابة السرّ إلى ان مات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة بمنزله من القاهرة عن سبع وخمسين سنة وترك ستة بنين وأربع بنات * (بدر الدين) * محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله وولاه الملك الاشرف شعبان بن حسين كتابة السرّ وأبوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشرين شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة وله من العمر تسع عشرة سنة وجعل أخاه عز الدين حزة نائباً عنه فباشر إلى شوال سنة أربع وثمانين وسبعمائة فصرف بأوحد الدين عبد الواحد

ابن اسماعيل بن يس ولزم داره فلم يره أحد ألبته الى ان مات اوحد الدين قتل اليه الامير يونس الدوادار واستدعاه فركب بئيا جالوسه من غير خف ولا فرجة ولا شاش وصعد الى القلعة فخلع عليه في اليوم الرابع من ذي الحجة سنة ست وثمانين فلما ثار الامير بلبغا الناصري على الملك الظاهر وخلعه من الملك وأقام الملك الصالح حاجي بن الاشرف شعبان بن حسين ولقبه بالملك المنصور ثم خرج الملك الظاهر برقوق من محبسه بالكرك وسار الى محاربة الامير ترمق بعا منطاش ومعه المنصور حاجي فخرج ابن فضل الله فلما نهزم منطاش على شجيب واستولى برقوق على المنصور والخليفة والقضاة والخزائن وكان ابن فضل الله وأخوه عز الدين في من قزمع منطاش الى دمشق فأقام بها واستولى برقوق على تحت الملك بقلعة الجبل فولى علاء الدين علي بن عيسى الكركي كتابة السر وأخذ ابن فضل الله يتجمل في الخروج من دمشق وسير الى السلطان مطالعة فيها من شعره

- * يقبل الارض عبد بعد خدمتك * قدمسه ضرر ما مثله ضرر
- * حصر وحبس وترسيم اقام به * وفرقة الاهل والاولاد والفكر
- * لكنه والورى مستبشرون بكم * يرجو بكم فرجا بأني ويتنظر
- * والشغل يقضى لان الناس قدندموا * ادعائوا الجور من منطاش يتنشر
- * جورا كما فطرطوا في حقكم وراوا * ظلما عظيما به الاكاد تنفطر
- * والله ان جاءهم من بانكم أحد * قاموا لكم معه بالروح واتنصروا
- * الله ينصركم طول المسدا أبدا * يامن زمانهم من دهرنا غرر

قدم الى القاهرة ومعه أخوه عز الدين حزة وجمال الدين محمود القيصرى ناظر الجيش وتاج الدين عبد الرحيم ابن أبي شاكروشمس الدين محمد بن صاحب نمازال في داره الى ان سافر الملك الظاهر الى بلاد الشام في سنة ثلاث وتسعين فتقدم أمره اليه بالمسير مع العسكر فسار بطالا وقد رآه تعالى ضعف علاء الدين الكركي فولاه كتابة السر وصرف الكركي في شوال وكانت هذه ولاية ثالثة فباشروا هذه المرة من سلطانه تمكنا زائدا الى ان سافر السلطان الى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين فمات بدمشق يوم الثلاثاء لعشرين من شوال سنة ست وتسعين وسبع مائة ودفن بترينهم بسفح قاسيون ومات أخوه حزة بدمشق ايضا في اوائل المحرم سنة سبع وتسعين وسبع مائة ودفن بها وانقطع عونهما هذا البيت فلم يبق من بعدهما الا كما قال الله سبحانه خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا * ومن شعر البدر محمد بن فضل الله ما كتبه عنوانا لكتاب الملك الظاهر برقوق جوابا عن كتاب تمرلنك الوارد الى مصر في سنة ست وتسعين وسبع مائة وعنوانه سلام واهداء السلام من البعد * دليل على حفظ المودة والعهد

فافتح البدر العنوان بقوله

- * طويل حياة المرء كاليوم في العت * نخبرته ان لا يزيد على العت
- * فلا بد من نقص لكل زيادة * لان شديد البطش يقتص للعبد
- * وكتب فيه من شعره أيضا جوابا عن كثرة تهديد تمرلنك واقبحاره
- * السيف والرمح والنشاب قد علمت * منا الحروب فسل منها تلبيكا
- * اذا التقينا تجد هذا مشاهدة * في الحرب فاثبت فامر الله أتبيكا
- * بخدمة الحرمين الله ثم قنا * فضلا وملكنا الامصار تلبيكا
- * وبالجبل وحلوا النصر عودنا * خذ التواريخ واقراها قتبليكا
- * والانباء لنا الركن الشديدوكم * بجاههم من عدو راح مفكوكا
- * ومن يكن ربه الفتح ناصره * ممن يخاف وهذا القول يكفيكا

وقال

- * اذا المرء لم يعرف قبيح خطيئة * ولا الذنب منه مع عظيم يلينه
- * فذلك عين الجهل منه مع الخطا * وسوف يرى عقابه عند منيته
- * وليس يجازى المرء الا بفعله * وما يرجع الصياد الا بنيته

وهذه الدار كانت موجودة قبل بنى فضل الله وتعرف بدار بييرس فعمر فيها يحيى الدين وابنه علاء الدين وكانت من ابهج دور القاهرة واعظمها وما زالت بيد أولاد بدير الدين وأخيه عز الدين حمزة الى ان تغلب الأمير جمال الدين على أموال الخلق فأخذ ابن أخيه الأمير شهاب الدين أحمد الحاجب المعروف بسيدى أحمد بن أخت جمال الدين دار بنى فضل الله منهم كما أخذ خاله دور الناس وأوقافهم وعوض أولاد بن فضل الله عنها وغير كثير من معالمها وشرف في الأزدياد من العبارة اقتداء بخاله فأخذ دورا كانت بجوار مستوقد حمام ابن عبود المقابلة لدار ابن فضل الله واعتصب له الرخام والاحجار والاشخاب وهدم عدة دور وكثير من التراب بالقرافة منها تربة الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت بحجبة البناء وأدخل ذلك في عمارته المذكورة ووسع فيها من جهة البند قانين ما كان خرابا منذ الحريق الذى تقدم ذكره وأنشأ من هذا الحوض ماء يشرب منه الدواب فلما قارب الكمالها قبض الملك الناصر فرج على خاله جمال الدين يوسف استاد دار وقتله وكان أحمد هذا من قبض عليه معه فوضع الأمير تغرى بردى وهو يومئذ اجل امراء الناصريه على هذه الدار ومارضى باخذها حتى طلب كتابها فاذا به قد تضمن ان احمد قد وقف هذه الدار فلم يزل بقضاء العصر حتى حكموا هذه الدار وجعلوا له بطريق من طرقهم فأقام فيها حتى اخرجته الناصر لنبابه دمشق في سنة ثلاث عشرة وسبع مائة فنزل بها الأمير مرداش بارث ابنة جمال الدين وهي امرأة أحمد المذكور ولها منه أولاد وأرادت استرجاع الدار كما فعلت في مدوسة أيها وكان لها ولورثة تغرى بردى مخصصات واستقرت لبني تغرى بردى * (دار بييرس) هذه الدار فيما بين دار ابن فضل الله والسبع قاعات في ظهر حارة زويلة وقرية من سويقة المسعودى تشبه ان تكون من جلة اصطبل الجيزة كانت دار الشريف بن تغلب صاحب المدرسة الشريفة برأس جارة الجودرية ثم عرفت بالأمير ركن الدين بييرس الجاشنكير فانه كان يسكنها وهو أمير قبل ان يلى السلطنة وحدثه رخاهما من الرخام الذى دل عليه الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير بدر الدين بكاش الفخرى أمير سلاح بالقصر الذى عرف بقصر أمير سلاح من جلة قصر الخلفاء كما سيأتى خبر ذلك عند ذكر الخاتمة الركنية بييرس فان بييرس هذا هو الذى أنشأها ولم تزل الى ان هدمها ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى كاتب السر بعد ما اشتراها نقضا كما اشترى غيرها من الاوقاف وذلك في سنة احدى وعشرين وثمانمائة * (السبع قاعات) هذه الدار عرفت بالسبع قاعات وهي يتوصل اليها من جوار دار بييرس المذكورة ومن سويقة صاحب وقد صارت عدة مساكن جليلة ومكانها من جلة اصطبل الجيزة أنشأها الوزير صاحب علم الدين بن زنبور ووقفها من جلة ما وقف فلما قبض عليه الأمير صرغمش في حل اوقافه ووعده بالسبع قاعات خوند قتلونيك ابنة الأمير تنكر الحسامى نائب الشام أم السلطان الملك الصالح بن الناصر محمد بن قلاوون ولقنه الشرىفان شرف الدين على بن حسين بن محمد تقيب الاشراف وابو العباس الصفراوى ان الناصر لما قبض على كريم الدين الكبير بعث الى كريم الدين من شهد عليه ان جميع ما صار بيده من الاملاك وقفها وطلقها انما هو من مال السلطان دون ماله وشهد بذلك عند قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة فأثبت بهذه الشهادة ان املاك كريم الدين جارية في املاك السلطان فأقر السلطان ما وقفه كريم الدين منها على حاله وبماه الوقف الناصرى فلما جلس السلطان الملك الصالح بدو العدل وحضر قاضى القضاة والامراء وغيرهم من أهل الدولة على العادة تكلم الأمير صرغمش مع قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن جماعة في حل اوقاف ابن زنبور فانها ملك السلطان ومن ماله اشتراها وذكروا قضية كريم الدين فأجابهم بأن تلك القضية كانت صحتها مشهورة وذلك ان خزائن السلطان وحواسله وأمواله كلها كانت بيد كريم الدين وفي داره يتصرف فيما على ما يختاره جعل له السلطان بتوكيله والاذن له في التصرف بخلاف ابن زنبور فانه كان يتصرف في ماله الذى اكتسبه من التجار وغيره فما وقفه وثبت وقفه وحكم قضاة الاسلام ببعثه لاسبيل الى حله وساعده في ذلك القاضى موفق الدين عبد الله الحنبلى وتردد الكلام بينهما في ذلك فاحتج عليهما الأمير صرغمش بما لقناه الشريفان من مشاطرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عماله وأخذ من كل عامل نصف ماله وان مال الوزير جمعه من مال السلطان فقال له ابن جماعة يا أميران كنت تبحث معنا في هذه المسئلة بحثنا معك وان كان أحد قد ذكرها لك فليحضر حتى نبحث معه فيها فان الذى ذكر لك هذه المسئلة انما قصد ان تصادر الناس وتأخذ أموالهم فوافقهم رفقة الثلاثة قضاء على قوله وأراد ابن جماعة بقوله هذا التعريض بالشريفين

وكان اختصاصهم بالامير صرغتمش وقيامهم على ابن زنبور مشهورا فشق هذا على الامير صرغتمش وانفض المجلس وقد اشتد حنقه لما رآه عليه من كلامه وعورض فيه من مراده فبعثت خوندام السلطان الى ابن جماعة تعرفه ما وعدت به من مصير السبع قاعات اليها واكدت عليه في ان لا يعارضها في حل أو قاف ابن زنبور فأجابها بتقبيح هذا وخوفها سوء عاقبته فكفت عنه ولقوة غيظ الامير صرغتمش مرض مر ضا شديدا من انتفاخ صدره ونفثه الدم حتى خيف عليه الموت ثم عوفي بعد ذلك بأيام وذلك كله في سنة أربع وخمسين وسبعمائة واستقرت السبع قاعات وقفا بيد ذرية ابن زنبور الى يومنا هذا الا ان الامير صرغتمش المذكور أخذ رخامها ووجد في اشياء كثير من صيني ونحاس وقماش وغير ذلك قد اخفى في زواياها * (علم الدين) عبد الله بن تاج الدين أحمد بن ابراهيم المعروف بابن زنبور اقول ما يشر به استيفاء الوجه القبلي شريكا لوهب بن سنجر وطلع صحبته الامير علم الدين عبد الرزاق كاشف الوجه القبلي ونهض فيه فلما كانت مصادرة ابن الجيعان كاتب الاصطبل طلب السلطان سائر الكتاب وكان منهم ابن زنبور فعرضهم ليختار منهم فشكر الفخر ناظر الجيش منه وقال هو ولد تاج الدين رفيقه وشكره الا كوز فلما انفض المجلس طلبه وخلع عليه فباشر نظر الاصطبل في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ونال فيه سعادة طائلة واستقر الى ان مات السلطان الملك الناصر محمد وحكم الامير ايدغمش في اشر استيفاء الصحبة فلما قبض على جمال الكفاة ناظر الخاص وناظر الجيش وعلى الموفق ناظر الدولة وعلى الصفي ناظر البيوت المعروف بكتاب قوصون في سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومات جمال الكفاة في العقوبة يوم الاحد سادس شهر ربيع الاول عين ابن زنبور لوظيفة ناظر الخاص ثم قتر فيها القاضي موفق الدين هبة الله بن ابراهيم ناظر الدولة وكان ابن زنبور وهو مستوفى الصحبة قد سيره جمال الكفاة قبل القبض عليه لكشف القلاع الشامية ومعه جارا كثر الحاجب ابعادا له وكان الامير ارغون العلائي يعني به فلما قبض على جمال الكفاة تحدث له العلائي مع السلطان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون في نظر الخاص فبعث في طلبه ثم لم يحضر الا بعد شهر فتحدث الوزير نجم الدين محمود بن علي المعروف بوزير بغداد مع السلطان في ولاية الموفق ناظر الخاص فخلع عليه وحضر ابن زنبور من الشام فباشر نظر الدولة علم الدين بن سهلوك وابن زنبور على ما هي عادته في استيفاء الصحبة ونهض في المباشرة وحصل الاموال ودخل هو والوزير نجم الدين وشكيا توقف الدولة من كثرة الانعامات والاطلاقات للخدم والجواري ومن يلوذ بهم فتقرر الحال مع الامراء على كتابة اوراق بكلفة الدولة فلما قرئت بمحض من الامراء بلغت الكلف ثلاثين ألف ألف درهم والمتحصل خمسة عشر ألف درهم فأبطل ما استجد بعد موت الملك الناصر بأمره فلم يستقر غير شهر واحد حتى عاد الامر على ما كان عليه بحيث بلغ مصرف الخواص خاناه في كل يوم اثنين وعشرين ألف درهم بعد ما كانت في أيام الناصر محمد ثلاثة عشر ألف درهم فلما مات الملك الصالح اسماعيل وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد صرف الموفق عن نظر الخاص ونقل ابن زنبور من استيفاء الصحبة اليها واستقرت نفقته في استيفاء الصحبة وذلك في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة فباشر ذلك الى ارباب رجب نيفا وثمانين يوما فولى الملك الكامل نظر الخاص لفخر الدين ابن السعيد مستوفى الدولة وأعاد ابن زنبور من نظر الخاص الى استيفاء الدولة فلما كان في المحرم سنة سبع وأربعين أعيد نجم الدين وزير بغداد الى الوزارة وقتر ابن زنبور في نظر الدولة فاستقر الى ان قتل الكامل شعبان وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك المنصور حاجي في مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين فطلب ابن زنبور وأعيد الى نظر الخاص وقبض على فخر الدين بن السعيد وطول بالجل وأضيف اليه نظر الجيش فباشر ذلك الى سنة احدى وخمسين فاضيف اليه الوزارة في يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة وخلع عليه وكان له يوم عظيم جدا فلما كان يوم السبت جلس بشبال قاعة صاحب من القلعة في دست الوزارة واستدعى جميع المباشرين وطلب المتقدم ابن يوزف وشد وسطه على ما كان عليه وطلب المعاملين وسلفهم على اللحم وغيره واستكتب المباشرين انه لم يكن في بيت المال ولا الاهرام من الدراهم والغلال شي البتة ودخل بها وقرأها على السلطان والامراء وشرع في عرض ارباب الوظائف كلهم وطلب حساب الاقاليم بأسرها وولى صهره فخر الدين ماجد فروية نظر البيوت وأنفق جامكة شهر ورجل الرواتب الى الدور السلطانية والاصمطة من السكر والزيت والقلوبات وغير ذلك واقام بكثرة المومني في وظيفة شد الدواوين وألزم نفسه في المجلس السلطاني بحضرة الامراء انه يباشر الوزارة بغيره معلوم وقتر

ابنه في ديوان الممالك والتزم انه لا يتناول معلوما بل يوفر المعلومين للسلطان وابطل رعي الشعير والبرسيم من بلاد
مصر وكان يحصل برميها ضرر كبير فان ذلك كان يحصل من سائر البلاد فيغرم على كل اردب أكثر من ثمنه والتزم
بتكفية بيت المال من الشعير والبرسيم بغير ذلك فبطل على يديه وكتب به مرسوم وكتب نقشا على حجر في جانب
باب القلعة من قلعة الجبل وأمر بقياس أراضى الجزيرة فجاء زيادتها عن الارتفاع الذى مضى ثلثمائة ألف درهم
وعنها خمسة عشر ألف دينار فلم يزل الى سابع عشرى شوال سنة ثلاث وخسين وسبعمائة فاحيط به وقبض
عليه حسد الله على ما صار اليه ولم يجتمع لغيره في الدولة التركية وتولى القيام عليه الامير صرغتمش لانه علم انه من
جهة الامير شيخو ويقوم له بجميع ما يحتاجه وأعانه عليه الامير طاز وما زال يدأب في ذلك الى ان عاد السلطان
الملك الصالح من دمشق في يوم الاثنين خامس عشرى شوال سنة ثلاث وخسين وسبعمائة الى قلعة الجبل وعمل
يوم الخميس بمطامهه في القلعة وانقض السباط خلع على سائر باب الوظائف من الامراء وعلى الوزراء وسائر
المباشرين فانفق لمقدرة الله تعالى انه حضر الى الامير صرغتمش وهو يومئذ رأس نوبة عشرتشرى بغير تشرىفه
ودون رتبته فأخذه ودخل الى الامير شيخو وألقى البجعة قدأه وقال انظر فعل الوزير معي وكشف الخلعة فقال
شيخو هذا غلط فقام وقد أخذ من الغضب شبه الجنون وقال هذا اشغل الوزير وأما ما صبر على أن اهان لهذا
الحقد ولا بدلى من القبض عليه ومهما شئت أنت افعل بي وخرج فاذا الوزير داخل لشيخو وعليه خلعة فصاح
في ممالكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه وسحبوه الى بيت صرغتمش وسرح ممالكه في القبض على جميع حاشية
الوزير فقبض على سائر من يلذبه لانهم كانوا قد اجتمعوا بالقلعة وخالطت العامة الممالك في القبض على الكتاب
وأخذوا منهم في ذلك اليوم شيئا كثيرا حتى ان بعض الغلمان صار اليه في ذلك اليوم ستة عشر دواة من دوى
الكتاب فلم يكن منها اربابها الا جمال يأخذه على كل دواة ما بين عشرين الى خمسين درهما وأما ما سلبوه
من العمام والنياب والمهامير الفضة فشيء كثير وخرج الامير قسمة الحاجب وغيره في جماعة الى دوره التى
بالصوصة من مصر فأوقعوا الحوطة على حريمه وأولاده وخدمته سائر بيوت حواشيه وكانوا قد اجتمعوا
وتزينوا القدوم رجالهم من السفر وأنزل الوزير في مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما اصبح طلب ولد الوزير وصار به
صرغتمش الى بيت ابيه واحضر أمته ليعاقبه وهى تنظره حتى يدلوه على المال ففتحوا له خزانة وجد فيها خمسة
عشر ألف دينار وخمسين ألف درهم فضة واخرج من برصندوق فيه ستة آلاف دينار وثنى من الصالح
وحضرت احواله من السفر فوجد فيه ستة آلاف دينار ومائة وخمسون ألف درهم فضة وغير ذلك من تحف
وثياب واصناف وألزم والى مصر باحضار بناته فنودى عليهن في مصر والقاهرة وهجعت عدة دور بسببهن ونال
الناس من ذكايه اعدائهم في هذه الكائنة كل غرض فانه كان الرجل يتوجه الى أحد من جهة صرغتمش ويرى
عدوه بأن عنده بعض حواشى ابن زنبور فيؤخذ بمجرّد التهمة ولقى الناس من ذلك بلاء عظيما ثم حمل الى داره
وعزى ليضرب فدل على مكان استخروج منه نحو من خمسة وستين ألف دينار فضرب بعد ذلك وعزى زوجته
وضرب ولده فوجد له شيء كثير الى الغاية قال الصفى خليل بن ابيك الملقب صلاح الدين في كتاب اعيان
العصر وأما ما أخذ منه في المصادرة في حال حياته فنقلت من خط الشيخ بدر الدين الحمصى في ورقة بخطه على ما
املاه القاضي شمس الدين محمد البهنسى أو فى ذهب وفضة ستون قنطارا جوهر ستون رطلا أولو أردبان
ذهب مصكولا متا ألف وأربعة آلاف دينار ضمن صندوق ستة آلاف حياصة ضمن صناديق زر كس ستة
آلاف كلونه ذخائر عدة قماش بدنه ألفان وسبعمائة فرجية بسط آلاف صنيعة
دراهم خمسون ألف درهم شاشات ثلثمائة شاش دواب عامة تسبعة آلاف حلابة ستة آلاف خيل
وبغال ألف دراهم ثلاثة ارادب معاصر سكر خمسة وعشرون معصرة اقطاعات سبعمائة كل اقطاع
خمس وعشرون ألف درهم عبيد مائة خدام ستون جوارى سبعمائة أملاك القيمة عنها ثلثمائة
ألف دينار مراكب سبعمائة رخام القيمة عنه مائة ألف درهم نخام قيمته اربعة آلاف دينار
سروج وبدلات خمسمائة مخازن ومتاجر أربع مائة ألف دينار نطوع سبعة آلاف دواب خمسمائة
بساتين مائتان سواقي ألف واربع مائة وكان في وقت القبض عليه اشتد الناس قياما في افساد صورته
الشريف شرف الدين على بن الحسين قبيب الاشراف والشريف أبو العباس الصفراوى وبدر الدين ناظر

الخاص وامير المؤمنين والصوف واستادار الامير صرغمش فأول ما قبحوه من ابواب المكاييد
أن حسنوا صرغمش أن يأمره بالاشهاد عليه أن جميع ماله من الاملاك والبساتين والاراضي الوقف والطلاق
جميعها من مال السلطان دون ماله فصير اليه ابن الصدر عمر وشهود الخزانة فاشهد عليه بذلك ثم كتبوا قبي
في رجل يدعي الاسلام ويوجد في بيته كنيسة وصلبان وشخص من تصاور النصارى ولحم الخنزير
وزوجه نصرانية وقد رضى لها بالكفر وكذلك بناته وجواريه وانه لا يصلى ولا يصوم ونحو ذلك وبالغوا في تحسين
قتله حتى قالوا لصرغمش والله لو قبحت جزيرة قبرص ما كتب لك اجر من الله بقدر ما يؤجر لك الله على ما فعلته
مع هذا فأخرج في باشا وزنجير وضرب في رجة قاعة الصاحب من القلعة بالمقارع وتوالت عقوبته واسلم لشاد
الدواوين ليعاقبه حتى يموت فقام الامير شيخو في امره فردّه صرغمش الى داره واكرمه واقام عنده الى سابع
عشر المحرم سنة اربع وخمسين فأخرجه من داره وتسلمه شاد الدواوين وعاقبه عقوبة الموت في قاعة
الصاحب فاتفق ركوب الامير شيخو من داره الى القلعة وابن زنبور يعاقب فغضب من ذلك ووقف ومنع من
ضربه وبلغ الخبر صرغمش فصعد الى القلعة وجرى له مع شيخو عدة مفاوضات كادت تفضي الى قننة وآل
الامر فيها الى تسفير ابن زنبور الى قوص فأخرج من ليلته وكانت مدة شدة ثلاثة اشهر واقام بمدينة قوص الى
أن عرض له مرض اقام به أحد عشر يوما ومات يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة سنة اربع وخمسين
وسبعمائة وله بالقاهرة السبيل الذي على يسرة من دخل من باب زويلة بجوار خزانة شمائل وقد دخل في الجامع
المؤبدى * (دار الدوا دار) هذه الدار فيما بين حارة زويلة واصطبل الجزيرة وهي اليوم من جملة خط السبع
قاعات عرفت * (دار فتح الله) هذه الدار اليوم بخط سويقة المسعودى كان موضعها
زقاقا يعرف برفاق البناده وفيه باب قاعة انشأها سعد الدين ابراهيم بن عبد الوهاب بن التيجب أبى الفضائل
الميمونى أحد مبشرين ديوان الجيش وهي قاعة في غاية الملاحة من جودة رخام وكثرة دهان وحسن ترتيب ومات
الميمونى في ثمانى الحجّة سنة خمس وتسعين وسبعمائة فسكنها فتح الله بن معتصم وهو يومئذ رئيس الاطباء فلما
ولى كتابة السر شره الى العمارة فأخذ ما في الزقاق المذكور من الدور شيئا بعد شيئا وأخرج منها سكانها وهدمها
وابتني قاعة تتجه قاعة الميمونى وجعل فيها بئرا وفسقية ماء وبني بها حماما ثم انشأ اصطبلا كبيرا للخيول ولم يقع
بذلك حتى جعل القضاة على الحكم له باستبدال دار الميمونى وكانت وقفها على اولاد الميمونى ومن بعدهم على
الحرمين فعمل له طرق في جواز الاستبدال بها على ما صار للقضاة يعتمدونه منذ كانت الحوادث بعد سنة ست
وثمانمائة فلما تم حكم القضاة له بملكها غير بابها وزاد في سعتها وأضاف اليها عدة مواضع مما كان بجوارها وغرس
في جانبها عدة اشجار وزرع كثيرا من الازهار التي جلت اليه من بلاد الشام وبالغ في تحسين رخام هذه الدار
وانشأ دهيضة كنيست الى الغاية توسطها فسقية ماء يغمرها اليها الماء من شاذروان عجيب الصنعة بهج الزرى
وتشرف هذه الدهيضة على هذه الجنيضة التي ابدع فيها كل الابداع وركب علو هذه القاعة الاروقة العظيمة
وبني بجوارها عدة مساكن للمالكه ومسجد امعلقا كان يصلى فيه وراء امام راتب قمره له معلوم جارحيات هذه
الدار من اجل دور القاهرة واهمها ووقف ذلك كله مع اشياء غيرها على تربته التي انشأها خارج باب البرقية
وعلى عدة جهات من البر فلما نكب اكره حتى رجع عن وقف هذه الدار على ما عينه في كتاب وقفه وجعلها وقفا
على اولاد السلطان الملك المؤيد شيخ فلما مات المؤيد عاد ذلك الى وقف فتح الله * (فتح الله) بن معتصم بن نفيس
الاسرايلى الداودى العناني التبريزى رئيس الاطباء وكتب السر ولد تبريزى في سنة تسع وخمسين وسبعمائة
وكان قد قدم جدّه نفيس الى القاهرة في سنة اربع وخمسين فأسلم وعظم بين الناس ثم قدم فتح الله مع ابيه فنشأ
بالقاهرة في كفالة عمه ونظر في الطب وعاشر الفقهاء واتصل بصحبة بعض الامراء فعرف منه أحد مماليكه وكان
يسمى بشيخ فلما تآثر شيخ قريه وانكحه أمة وقوض اليه امر ديوانه ثم مات عمه بديع ابن نفيس فأقره الملك الظاهر
برقوق مكانه في رياسة الاطباء فباشرها مباشرة مشكورة واختص بالملك الظاهر برقوق اختصاصا كبيرا فلما مات
بد الدين محمود النكلسانى قلده وظيفه كتابة السر وخلع عليه في يوم الاثنين حادى عشر جمادى الاولى سنة
احدى وثمانمائة ومات الظاهر وقد جعله أحد أوصيائه فبازال الى اوائل ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة
فقبض عليه واستقرت يده في كتابة السر سعد الدين ابراهيم بن غراب وضرب حتى حمل مالا ثم اخرج عنه فلزم داره

الى شهر رمضان فحمل الى دار الوزير نغرا الدين ماجد بن غراب وألزم بحال آخر فحمله واطلق فقام الامير جمال الدين يوسف الاستاد في أمره وما زال بالملك الناصر فرج الى أن أعاده الى كناية السر في أوائل ذي الحجة فاستقر فيها وتمسك من أعدائه وأراه الله مصارعهم واتسعت أحواله وانفرد بسلطانه وابتطبه جل الأمور فأصبح عظيم المصير نافذ الأمر قائماً بتدبير الدولة لا يجبد أحد من عظماء الدولة بدا من حسن سفارته وابتدا للناس ديناً وخيراً وتواضعوا وحسن وساطة بين الناس وبين السلطان فلما كان من أمر الناصر وهزيمته على اللجون ما كان وقع فتح الله مع الخليفة المستعين بالله العباسي ابن محمد المتوكل على الله وعدة من كتاب الدولة في قبضة الامير بن شيخ ونوروز وما زال عندهما حتى قتل الناصر وأقيم من بعده امير المؤمنين المستعين بالله وهو على حاله من نفوذ الكلمة وتدبير الأمور فلما استبدت الامير شيخ بمملكة الديار المصرية واعتقل الخليفة وتلقب بالملك المؤيد شيخ في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة أقر فتح الله على رتبته ثم قبض عليه يوم الخميس تاسع شوال وعقب غير مئة واحيط بجميع أمواله واسبابه وحواشيه وبيع عليه بعض ما وجد له وحمل ما تحصل منه فبلغ ما ينيف عن اربعين ألف دينار سوى ما أخذ مما لم يبيع وهو ما يتجاوز ذلك وما زال في العقوبة الى أن خنق في ليلة الاحد خامس عشر شهر ربيع سنة ست عشرة وثمانمائة وحمل من الغد الى تربته فدفن بها وكان رحمه الله من خير أهل زمانه رياضة ودبابة وطيب مقال وتأله وتنسك ومحبة لبسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن قيام مع السلطان في أمر الناس وبه كفى الله عن الناس من شر الناصر فرج شيئاً كثيراً وقد ذكرته بأبسط من هذا في كتابي درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة وفي كتابي خلاصة التبر في أخبار كتاب السر * (دار ابن قرقه) هذه الدار من الدور القديمة وهي بخط سويقة المسعودي الى خط بين السورين وقد تغيرت معالمها قال ابن عبد الظاهر دار ابن قرقه هي الآن سكن الامير صارم الدين المسعودي والى القاهرة بأول حارة زويلة من جهة باب الخوخة على يسرة السالك الى داخل الحارة وهي معروفة اليوم والى جانبها الحمام المعروفة بابن قرقه أيضاً وهذه الدار والحمام أنشأهما أبو سعيد بن قرقه الحكيم وباعهما في حال مصادرتة مما خرج عليه فابناهما منه علم السعداء ثم سكنها الكامل بن شاوور وهما من جهة الخليج انتهى وهذه الدار والحمام قد هدمتا وصار موضع الدار الجامع المعروف بجامع ابن المغربي برأس سويقة الصاحب وما يجاوره من دور ابن أبي شاكر وآخر ما بقي منها شيء هدمه الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن الوزير الصاحب نغرا الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبي شاكر في رمضان سنة أربع وتسعين وسبعمائة * (وابن قرقه) هذا كان يتولى الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح وكان ماهراً في علم الطب والهندسة ونحو ذلك من علوم الاوائل وقتله الخليفة الحافظ لدين الله من أجل انه دبر السم لابنه حسن بن الحافظ عند ما تشاور الجند وطلبوا من الخليفة قتل ابنه حسن كما تقدم ذكره فلما سكنت الدهماء قبض عليه الخليفة واعتقله بحجزاته البنود وقتله في سنة تسع وعشرين وخمسمائة * (دار خوند) هذه الدار من حقوق حارة زويلة عرفت بالست الجليلة خوند اردو تكيين ابنة نوعة السلاح دار الطاطري تزوج بها الملك الاشرف خليل بن قلاوون ومات عنها قتر وجهها من بعده اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون وولدت منه ولدين وماتتا ثم طلقها ونزات من القلعة فسكنت هذه الدار وأنشأت لها تربة بالقرافة تعرف الآن بتربة الست وجعلت لها عدة أوقاف وكانت من الخير على جانب عظيم لها معروف وصدقات واحسان عيم وماتت ولها ما ينيف على الاف ما بين جارية وخدام اعتققتهم كلهم وخلفت أموالاً تخرج عن الحد في الصدقة وكانت وفاتها في ليلة السبت ثالث عشرى المحرم سنة أربع وعشرين وسبعمائة ودفنت بتربتها فقدم امر السلطان للأمراء والقضاة لشهود جنازتها وحمل ما تركته من الأموال والجواهر وطلب أخوها جمال الدين خضر بن نوعة وصولح على ارضه منها بمائة وعشرين ألف درهم عنها يومئذ سبعة آلاف دينار ولم تزل هذه الدار الى أن هدمت فأخذها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة أربع وعشرين وثمانمائة وادخلها في داره التي أنشأها فجاءت من أجل دور القاهرة * (دار الذهب) هذه الدار خارج القاهرة فيما بين باب الخوخة وباب سعادة بناها الافضل أبو القاسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وكان فيما بين باب القنطرة وباب الخوخة منظره اللؤلؤة التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفاء ويجاورها من حيز باب الخوخة دار الفلك وبناها فلان الملك

أحد الاستاذين الحاكمة وبلاصقة هادار الذهب هذه ويجاور دار الذهب دار الشاورة ودار الذهب عرفت اخيرا
 بدار الامير بهادر الاعسر شاذ الدواوين ثم الآن عرفت بدار الامير الوزير المشير الاستاذ رنجر الدين عبد الغنى
 ابن الامير الوزير الاستاذ رناج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الارمنى الاصل وعنى بها وهدم كثيرا من الدور
 التي كانت تجاها على بر الخليج الشرقى وانشأ هناك دارا يتطرق اليها من هذه الدار بساباط وانشأ بجوارها
 جامعها الا ترى ذكره وحمامه ثم هدم كثيرا من الدور التي كانت على الخليج وما وراءها تلك الاحكار التي في الجانب
 الغربى من الخليج وغرس في اراضي تلك الدور الاشجار وجعلها بستانا تجاه داره فبات قبل أن تكمل وصار
 اكثر مواضع الدور التي خربها هناك كيمانا * (دار الحاجب) خارج باب النصر تجاه مصلى الاموات هذه
 الدار انشأها الامير سيف الدين كهر داس المنصورى أحد المماليك الزراقيين وهو الذى فتح جزيرة ارواد
 في المراكب المتوجهة الى بلاد الفرج وتولى عمارة مأذنة المدرسة المنصورية لما تهدمت في الزلزلة وتقدم وكثرت
 امواله ومات بدمشق في سنة أربع عشرة وسبعمائة فاشترى هذه الدار الامير سيف الدين بكتر الحاجب
 ولم تزل به اذريته من بعد الامير جمال الدين عبد الله بن بكتر والامير ناصر الدين محمد بن عبد الله وبها الان ولدا
 الامير ناصر الدين وهما الامير على وعبد الرحمن وما برح هذا البيت فيه الامرة والسعادة * (بكتر الحاجب)
 الامير سيف الدين كان اميرا خور ثم ولى شاذ الدواوين بدمشق في نيابة الافرم ولم يكن لاحد معه كلام في عزل
 ولا ولاية ثم ولى الحلبية وتوجه الى صفد كاشفا على الامير ناهض الدين عمر بن أبي الخير والى الولاية وشاذ الدواوين
 بها ومعه معين الدين بن حشيش فخر الكشف ورفع حتى قال فيه زين الدين عمر بن حلاوات موقع صفد

يا فاصدا صفا فعد عن بلدة * من جور بكتر الامير خراب
 لاشافع تغنى شفاعته ولا * جاره مما جناه جناب
 حشر وميزان ونشر صحائف * وجراند معروضة وحساب
 وبها زبانية تحت على الورى * وسلاسل ومقامع وعقاب
 ما فاتهم من كل ما وعدوا به * في الحشر الراحم وهاب

ولما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك الى دمشق وولاه الحلبية ودخل في خدمته الى مصر وهو حاجب
 ثم أخرجه ثانيا ثانيا الى غزة في سنة عشر وسبعمائة فأقام بها قليلا وطلبه وولاه الوزارة بالديار المصرية عوضا عن
 صاحب فخر الدين ابن الخليلي في رمضان سنة عشر فباشر الوزارة الى أن قبض عليه مستهل ربيع الاول
 سنة خمس عشرة واعتقل مدة سنة ونصف وأخذ كثيرا من ماله ثم أفرج عنه وأخرج الى صفد ثانيا في سنة ست
 عشرة وأنعم عليه بمائة ألف درهم عنها يومئذ خمسة آلاف دينار فأقام بها عشرة أشهر وطلب الى مصر فصار
 من الامراء المشهورة فاذا تكلم السلطان في المشورة لا يرد عليه غير لما عنده من المعرفة والخبرة وتزوج بابنة
 الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب الكرك وأولاده الذين ذكرنا من مال كثير من خزانته
 بهذه الدار ادعى انه مبلغ مائتي ألف درهم وكان في الباطن على ما قيل سبعمائة ألف درهم فما جسر يتقوه
 خوفا من السلطان وكان اذذاك والى القاهرة الامير سيف الدين قدا دار المنسوب اليه القنطرة على الخليج فقدم
 امر السلطان اليه بتبع من سرق المال قدس اليه الامير بكتر الساسي والوزير مغلطاي الجمالي والقاضي فخر
 الدين ناظر الجليش في السر أن يتهاون في امر السرقة نكابة لبكتر وأخذوا يحجبون لكل من انهم فيقولون
 للسلطان لعن الله ساعة هذه العملة كل يوم يموت من الناس تحت المقارع عدة والى متى يقتل المتهم الذى لا ذنب
 له فلما طال الامر شكيا بكتر الى السلطان في دار العدل فأحضره الى وسبه السلطان فقال يا خوند اللصوص
 الذين أمسكتهم وعاقبتهم اقروا أن سيف الدين بخشى خزن داره اتفق معهم على اخذ المال وجاعة من الزامه
 الذين في بابه فقال السلطان للجمالى الوزير احضر هؤلاء المذكورين وعاقبهم فأخذ بخشى وعصره وكان عزيزا
 عند بكتر فزوجه بأبنته وهو يتق بعقله ودينه وأماته فشقى ذلك عليه واغتم غما شديدا مات منه فجاء فيمابين
 الظهر الى العصر من يومه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان خبير بالامور بصيرا بالحوادث طويل الروح
 في الكلام لا يمل من تطويله ولو قعد في الحكم الواحد بين الامير واليهودى ثلاثة ايام ولا يلحقه من ذلك سامة
 البتة مع معرفة تامة وخبرة بالسياسة لم ير مثله في حق اصحابه اكثر تذكركم في غيبتهم والفكر في مصالحهم

وتفقد أحوالهم ومن جفاه منهم عتب عليه وكان سمعاً بجأه بخیلاً جماله إلى الغاية ساقط الهمة في ذلك وله متاجر وأملاك وسعادة لا تكاد تنحصر ومع ذلك فله قدر يكره المصلاقي القول والمحص وغير ذلك من العدد والآلات ويماحك على أجرها مما حكمة يستحي من ذكرها وأوشأ عدة دور واقتنى كثيراً من البساتين وولى من بعده ابنه الأمير جمال الدين عبد الله الأمر وكان حاجباً ولايته في سيرة البخل والحرص الشديد تابعاً ومقلداً وتولى امرأته الحاج غير مرة وخرج في سنة ست وثمانين وسبعمائة من القاهرة لولاية كشف الجسور بالغربية فورد عليه كآب السلطان الملك الظاهر برقوق بالانكار وفيه تهديد مهول فدخله الخوف ومرض فمحل في محفة إلى القاهرة فدخلها يوم الأربعاء النصف من جمادى الأولى من تلك السنة فمات من يومه وأخذ أقطاعه الأمير يودى وصار ابنه ناصر الدين أحد الأمراء العشرة وأت سالكا طريق أبيه وجده في الامساك إلى أن مات خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانمائة ودفن بترتهم خارج باب النصر * (دار الجاولي) هذه الدار من جملة الجول التي تقدم ذكرها وهي بجاء الخان الجاور لوكالة قوصون أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولي وجعلها وقفاً على المدرسة المعروفة بالجاولية بخط الكيش جوار الجامع الطولوني وعرفت في زمانها بقاعة البغادة لسكنى عبد الصمد الجوهري البغدادى بها هو وأولاده في سنة سبع وأربعين وسبعمائة إلى بعد سنة ست عشرة وثمانمائة وهي من الدور الجليلة التي انتهت تشييدت لطول الزمن * (دار أمير أحمد) هذه الدار بجوار دار الجاولي من غريبها عرفت بأمير أحمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون وعرفت في زمانها بسكن أبو ذقن ناظر الموارث وهي من جملة ما اعتصبه جمال الدين يوسف الاستادار من الدور الوقف وجعلها لأخيه شمس الدين محمد البقري قاضى حلب وشيخ الخانقاه البيبرسية فغير بها وشرع في عمارتها فقبض عليه عند القبض على أخيه وهو بها * (دار اليوسفي) هذه الدار بجوار باب الجوانية فيما بينها وبين الخوض المعد لشرب الدواب أنشأها هي والخوض الأمير سيف الدين بهادر اليوسفي السلاح دار الناصري * (دار ابن البقري) هذه الدار أنشأها الوزير صاحب سعد الدين سعد الله بن البقري بن اخت القاضي شمس الدين شاكرك بن غزيل البقري صاحب المدرسة البقرية أظهره الاسلام واستمر في الخدم الديوانية إلى أن ولده الملك الظاهر برقوق وظيفه نظر الديوان المفرد ونظر الخاص عوضاً عن صاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس في ثالث شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فباش ذلك إلى تاسع شهر رمضان سنة خمس وثمانين فقبض عليه ونزل الأمير يونس الدوادار والامير قرقاس الخازندار إلى داره هذه وأحاط بها وأخذ جميع ما فيها من المال والثياب والأواني والحلى والجواري وغير ذلك وحمل إلى القلعة فبلغ قيمة ما وجد بداره في هذه النوبة ما تقي ألف دينار وسلم ابن البقري لثأر الدواوين بقاعة صاحب من القلعة فضرب بالنقار ع نيفا وثلاثين شيباً وولى موفق الدين أبو الفرج نظر الخاص ثم إن الملك الظاهر لما عاد إلى المملكة بعد ثورة الأمير بلبغا الناصري والامير تمر بغامناطاش عليه وخلعه من الملك وسجنه بالكرك ثم قيامه بأهل الكرك ودخوله إلى القاهرة وعوده إلى المملكة ولى ابن البقري الوزارة في يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين وسبعمائة عوضاً عن موفق الدين أبي الفرج ثم صرف في يوم الخميس لعشرين من شهر رمضان وأعيد الوزير أبو الفرج وأحيط بدور ابن البقري وأسلم هو وابنه تاج الدين عبد الله إلى الأمير ناصر الدين محمد بن اقبغا آض فلما استقر الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدى في الوزارة يوم الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة منها عوضاً عن الوزير أبي الفرج اشتراط على السلطان أموراً منها استخدام الوزراء المعزولين فحسب بشبالة قاعة صاحب من القلعة وبعث إلى من بالقاهرة من الوزراء المعزولين وهم شمس الدين عبد الله المقسى وعلم الدين عبد الوهاب بن الطنساوى المعروف بسن أبرة وسعد الدين سعد الله بن البقري وموفق الدين أبو الفرج وغير الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق ابن ابراهيم بن مكانس فأقر المقسى وسن أبرة معاً في نظر الدولة وأقر ابن البقري ناظر البيوت ومستوفى الدولة وقرر أبو الفرج في استيفاء العجبة وابن مكانس في استيفاء الدولة ثم يكال ابن البقري فكانوا يركبون في خدمته دائماً ويجلسون بين يديه وربما وقف ابن البقري على قدميه بحضوره بعد أن كان ابن الحسام دوا داره ولا يزال قائماً بين يديه فعند الناس هذا من اعظم المحن التي لم يشاهد في الدولة التركية مثلها وهو أن يصير الرجل خادماً لمن كان في خدمته فتعود بالله من المحن ثم إن الوزير ابن الحسام قبض على ابن البقري وألزمه بمجمل سبعين ألف

درهم ثم اعيد الى الوزارة بعد القبض على صاحب تاج الدين عبد الرحيم بن عبد الله بن موسى بن أبي بكر ابن أبي شاذي القعدة سنة خمس وتسعين وقبض عليه وعلى ولده في حادي عشر شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وسلمنا مع عدة من الكتاب لشاذي الدواوين ثم أفرج عنهما على حمل مال فلما ولي الامير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلفت الوزارة بعد الوزير أبي الفرج قزرا بن البقري في نظر الدولة عوضا عن بدر الدين الاقفهسي واستخدم بقية الوزراء كما فعل الوزير ابن الحسام فلما خلع السلطان على الامير ناصر الدين محمد بن تنكر وجعله استادار الاملاك في رجب سنة سبع وتسعين قزرا بن البقري ناظر الاملاك وخلع عليه فصار يتحدث في نظر الدولة ونظر الاملاك فلما كان يوم الخميس رابع رجب سنة ثمان وتسعين أعيد الى الوزارة وصرف عنها الامير مبارك شاه ناظر الظاهري واستقر بدرايين محمد بن محمد الطوخي في نظر الدولة ثم قبض عليه في يوم الخميس رابع ربيع الاول سنة تسع وتسعين واحيط بسائر ما قدر عليه من موجوده وولى الوزارة بعده ابن الطوخي وعوقب عقابا شديدا في دار الامير علاء الدين علي بن الطبلاوي ثم أخرج لها را وهو عار مكشوف الرأس ويده جيل يجزبه ومياه مضمومة بيده الاخرى والناس تراه من درب قراصيا برجة باب العيد في السوق الى دار ابن الطبلاوي وقد اتهم بدنه من شدة الضرب فسجن بدار هنالك ثم خنق في ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وسبع مائة وكان أحد كتاب الدنيا الذين انتهت اليهم السيادة في كتابة الرسوم الديوانية مع عفة الفرج وجودة الرأي وحسن التدبير الا انه لم يوت سعدا في وزارته وما برح يشك كل قليل وكان يظهر الاسلام ويكتب بخطه كتب الحديث وغيرها ويتهم في باطن الامر بالتشدد في النصرانية وولى ابنه تاج الدين عبد الله الوزارة ونظر الخاص ومات قتيلا تحت العقوبة عند الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة ثمان وثمان مائة ودار ابن البقري هذه من اعظم دور القاهرة وهي من جملة خط حارة الجوانية في أولها * (دار طولباي) هذه الدار بجوار حمام الاعسر برأس حارة الجوانية تجاه درب الرشيدى أنشأها الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير ثم عرفت بخون طولباي الناصرية جهة الملك الناصر * (طلنباي) ويقال دلبية ويقال طولبوية ابنة طفاحي ابن هند بن بكر بن دوشى خان ابن جنكر خان ذات السستر الرفيع الخاقاني كان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد جهز الامير ايد غدى الخوارزمي في سنة ست عشرة وسبع مائة يخطب الى أربك ملك التتار بتنا من الذرية الجنكرية فجمع أربك امراء التومانات وهم سبعون اميرا وكلهم الرسول في ذلك فنظروا منه ثم اجتمعوا ثانيا بعد ما وصلت اليهم هداياهم وأجابوا ثم قالوا الا ان هذا لا يكون الا بعد أربع سنين سنة سلام وسنة خطبة وسنة مهادة وسنة زواج واشتطوا في طلب المهر فرجع السلطان عن الخطبة ثم توجه سيف الدين طوخي بهدية وخلعة لأربك فلبسها وقال لطوخي قد جهزت لاني الملك الناصر ما كان طلب وعينت له بتنا من بيت جنكر خان من نسل الملك باطرخان قال طوخي لم يرسلني السلطان في هذا فقال أربك اننا أرسلها اليه من جهتي وامر طوخي بحمل مهرها فاعتذر بعدم المال فقال نحن نقترض من التجار فاقترض عشرين ألف دينار وجعلها ثم قال لا بد من عمل فرح تجتمع فيه الخواتين فاقترض ما لا آخر نحو سبعة آلاف دينار وعمل الفرح وجهزت الخاقان طولباي ومعها جماعة من الرسل وهم بائجار من كبار المغل وطبقغا ومنعوش وطرحي وعثمان ويكتر وقرطبا والشيخ برهان الدين امام الملك أربك وقاضى حراى فساروا في زمن الخريف وأقلعوا فلم يجدوا ريجات سيرهم فأقاموا في بر الروم على ميناء بن مشتا خمسة اشهر وقام بخدمة منهم هو الاشكري ملك قسطنطينية وأنفق عليهم الاشكري ستين ألف دينار فوصلوا الى الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة عشرين وسبع مائة فلما طلعت الخاقان من المراكب حملت في خراكة من الذهب على العجل وجرها المماليك الى دار السلطنة بالاسكندرية وبعث السلطان الى خدمتها عدة من الحجاب وغنائى عشرة من الحرم وزالت في الحراقة فوصلت الى القلعة يوم الاثنين خامس عشر ربيع الاول المذكور وفرش لها بالمناظر في الميدان دهليز أطلس معبدى ومدلهم سباط وفي يوم الخميس ثاني عشرية أحضر السلطان رسل أربك ووصل رسل ملك الصكرج ورسول الاشكري بتقادمهم ثم بعث الى الميدان الامير سيف الدين ارغون النائب والامير بكتر الساقى والقاضى كريم الدين ناظر الخاص فمشوا في خدمة الخاقان الى القلعة وهي في عز ثم عقد عليها يوم الاثنين سادس ربيع الآخرة على ثلاثين ألف دينار حالة المجل منها عشرون ألفا وعقد العقد قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وقبل عن السلطان

النائب أرغون ونى عليها وأعاد الرسل بعد أن شملهم من الانعام ما ربي على املهم ومعهم هدية جليلا فساروا في شعبان وتأخر قاضي حراى حتى حج وعاد في سنة احدى وعشرين وماتت في رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ودقت نبرتها خارج باب البرقية بجوار تربة خوند طغاي أم انوك * (دار حارس الطير) هذه الدار بداخل درب قراصيا بخط رجة باب العيد عرفت بالامير سيف الدين سنبغا حارس الطير ترقى في الخدم الى أن صار نائب السلطنة بديار مصر في أيام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون بعد بلغاروس ثم عزل بالامير قبلای وجهز الى نياية غزة فأقام بها شهرا قبض عليه وحضر مقبدا الى الاسكندرية في شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعمائة فسجن بهامدة ثم أخرج الى القدس فأقام بطالامدة ثم نقل الى نياية غزة في شعبان سنة ست وخمسين وسبعمائة * (الدار القردمية) هذه الدار خارج باب زويلة بخط الموازين من الشارع السلوك فيه الى رأس المخيصة بناها الامير الحاي الناصري مملوك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان من أمره أنه ترقى في الخدم السلطانية حتى صار دوا دار السلطان بغير امرأة رفيقا للامير بها الدين ارسلان الدوادار فلما مات بها الدين استقر مكانه بأمره عشرة مئة ثلاث سنين ثم أعطى امره طبلخاناه وكان فقها حنظيا يكتب الخط المليح ونسخ بخطه القرآن الكريم في ربعة وكان عفيفا عن الفواحش حليما لا يكاد يغضب مكا على الاشتغال بالعلم محبا لاقتناء الكتب مواظبا على مجالسة اهل العلم وبالغ في اتقان عمارة هذه الدار بحيث أنه انفق على بنائها خاصة مائة ألف درهم فضة عنها يؤمئذ نحو الخمسة آلاف منقال من الذهب فلما تم بنائها لم يتبع بها غير قليل ومعرض نحات في اوائل شهر رجب وقيل في رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وهو كهل فدفن بقراة مصر فسكن من بعده خوند عائشة خاتون المعروفة بالقردمية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون زمانا فعرفت بها وكانت هذه المرأة ممن يضرب بغناها وسعادتها المثل الا انها عمرت طويلا وتصرفت في مالها تصرفا غير مرضي فتلف في اللهو حتى صارت تعد من جملة المساكين وماتت في الخامس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ومحدثتها من ليف ثم سكن هذه الدار الامير جمال الدين محمود بن علي الاستادار مئة وأنشأ تجارها مدرسة * (دار الصالح) هذه الدار بجارة الديلم قريسا من السجن وكانت دار الصالح طلائع بن رزبك يسكنها وهو امير قبل أن يلي الوزارة بناها في سنة سبع وأربعين وخمسمائة وما زالت باقية الى أن خربها الامير الوزير ركن الدين عمر بن محمد بن قايمباز في سنة أربع وتسعين وسبعمائة وبناها على ما هي عليه الآن * (دار بهادر) هذه الدار بالقاهرة جوار المشهد الحسيني في درب جرجي المقابل للابار بن السلوك منه الى دار الضرب وغيره أنشأها الامير بهادر راس نوبة أحد عماليك الملك المنصور قلاوون واتفق انه كان عن مالا الامير بدر الدين بيدرا على قتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما قدر الله بانتفاض أمره يسدرا وقتله واقامة الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد أخيه الاشرف خليل قبض على جماعة ممن وافق على قتل الملك الاشرف خليل وقد تجمعت المماليك الاشرفية مع الامير علم الدين سنجر الشجاعى وهو يؤمئذ وزير الديار المصرية في دار النياية من قاعة الجبل عند الامير زين الدين كتبغا نائب السلطنة واذا بالامير بهادر المذكور قد حضر هو والامير جمال الدين أقوش الموصلى الحاجب المعروف بجملة وكانا قد اختفيا فرقا من سطوة الاشرفية حتى دبأ أمرهما النائب واذن لهما في طلوع القلعة فها هو الآن ابصرهما الاشرفية سلوا سبيوفهم وضربوا رقبتهما في اسرع وقت فدهش الحاضرون وما استطاعوا أن يتكلموا خوفا من الاشرفية واتفق في بناء هذه الدار ما فيه عبرة لمن اعتبر وذلك أن بهادر هذا الماخضر أساسها وجد هنا قبورا كثيرة فأخرج تلك العظام ورمها فبلغ ذلك قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد فبعث اليه ينهاه عن نبش القبور وروى العظام ويخوفه عاقبة ذلك فقال اذا مت يجرؤوا رجلى ويرموني فقال القاضي لما عيّد عليه هذا الجواب وقد يكون ذلك فقد رآه الله أنه لما ضربت رقبته ورقبة اقوش ربط في رجليهما حبل وجزا من دار النياية بالقلعة الى الجحار بالكيان نعوذ بالله من سوء عاقبة القضاء ثم عرفت هذه الدار بيت الامير جركن بن بهادر المذكور وكان خصيصا بالامير قوصون فبعثه لقتل السلطان الملك المنصور أبي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما انتاه الى مدينة قوص بعد خلعه فتولى قتله فلما قبض على قوصون قبض على جركن في ثاني شعبان سنة اثنين واربعين وسبعمائة وقتل بالاسكندرية وهو قوصون في ليلة الثلاثاء ثامن عشر شوال تولى قتلهما الامير ابن طشتمر طلبية واحمد بن صبيح وكان جركن هذا في ادب

وحشمة وأقول أمره كان من اصحاب الامير بيسر الجاشنكيرى فقدمه وأعطاه امره عشرة ثم اتصل بالامير ارغون النسابة فأعطاه امره طبلخاناه وكان يلعب بالكرة ويجيد في لعبها الى الغاية ثم عرفت هذه الدار بالامير سيف الدين بهادر المنجكي أستاذ الملك الظاهر برقوق لسكنه بها وتجديد عمارتها وأنشأ بجوارها حماما وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني من جادى الاخرة سنة تسعين وسبع مائة وهذه الدار باقية الى اليوم تسكنها الامراء * (دار البقر) هذه الدار خارج القاهرة فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل بالخط الذى يقال له اليوم حدره البقر كانت دار الملبقار التى برسم السواقى السلطانية ومنشرا للزبل وفيه ساقية ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأ هادارا واصطبلًا وغرس بها عدة اشجار وتولى عمارتها القاضي كريمة الدين عبد الكريم الكبير فبلغ المصروف على عمارتها ألف ألف درهم وعرفت بالامير طمقير الدمشقي ثم عرفت بدار الامير طاش غمرحص اخضر وهذه الدار باقية الى وقتنا هذا ينزلها أمراء الدولة * (قصر بكتر الساقى) هذا القصر من اعظم مساكن مصر واجلها قدرا وأحسنها بنا وناوموضعه تجاه الكبش على بركة الفيل أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون لسكن اجل أمراء دولته الامير بكتر الساقى وأدخل فيه ارض الميدان التى أنشأها الملك العادل كتبغا وقصد أن يأخذ قطعة من بركة الفيل ليتسع بها الاصطبل الذى للامير بكتر بجوار هذا القصر فبعث الى قاضى القضاة شمس الدين الحريرى الخنقى ليحكم باستبداله على قاعدة مذهبه فامتنع من ذلك تنزهًا وتورعا واجتمع بالسلطان وحدثه في ذلك فلما رأى كثرة ميل السلطان الى اخذ الارض نهض من المجلس مغضبا وصار الى منزله فأرسل القاضي كريم الدين الكبير ناظر الخواص الى سراج الدين الخنقى عن أمر السلطان وقلده قضاء مصر منفردا عن القاهرة فحكم باستبدال الارض في غرة رجب سنة سبع عشرة وسبع مائة فلم يلبث سوى مدة شهرين ومات في أول شهر رمضان فاستدعى السلطان قاضى القضاة شمس الدين الحريرى وأعاده الى ولايته وكل القصر والاصطبل على هيئة قل ما رأيت الا عين مثلها بلغت النفقة على العمارة في كل يوم مبلغ ألف وخمسمائة درهم فضة مع جاء العمل لان العجل التى تحمل الحجارة من عند السلطان والحجارة أيضا من عند السلطان والفعلة في العمارة اهل السجون المقيدون من المحاييس وقد رولم يكن في هذه العمارة جاهد ولا سخرة لكان مصر وفها في كل يوم مبلغ ثلاثة آلاف درهم فضة وأقاموا في عمارته مدة عشرة اشهر فجاوزت النفقة على عمارته مبلغ ألف ألف درهم فضة عنها زيادة على خمسين ألف دينار سوى ما حمل وسوى من مخز في العمل وهو نحو ذلك فلما تمت عمارته سكنه الامير بكتر الساقى وكان له في اصطبله هذا مائة سطل لحماس مائة سائس كل سائس على ستة رؤس خيل سوى ما كان له في الحشرات والنواحي من الخيل وكان من المغرب يغلق باب اصطبله فلا يصير لاحد به حسن ولما تزوج اولك بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بأبنة الامير بتمر الساقى في سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة خرج شوارها من هذا القصر وكان عدة الجمالين ثمانمائة جمال المساند الزركش على أربعين جمالا عتتها عشرة مساند والمدورات ستة عشر جمالا والكراسى اثنا عشر جمالا وكراسى لطاف أربعة جمالين وفضيات تسعة وعشرون جمالا وسلم الدكك أربعة جمالين والدكك والتخوت الابنوس المفضضة والموشقة مائة واثنين وستين جمالا والنحاس الكفت ثمانية وأربعين جمالا والصيني ثلاثة وثلاثين جمالا والزجاج المذهب اثني عشر جمالا والنحاس الشامى اثنين وعشرين جمالا والبلع بكى المدهون اثني عشر جمالا والخوشجات والمحافى والربادى والنحاس تسعة وعشرين جمالا وصناديق الخواثج خاناه ستة جمالين وغير ذلك تنمة العدة والبغال المحملة الفرس والعف والبسط والصناديق التى فيها المصاغ تسعة وتسعين بغلا قال العلامة صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدى قال الى المهذب الكاتب الزركش والمصاغ ثمانون قنطار بالمصرى ذهب والماسات يكتر هذا صار هذا الوقف من بعده من جله اوقافه فتولى أمره وأمر سائر اوقافه اولاده حتى انقرض اولاده واولاد اولاده فصار أمر الاوقاف الى ابن ابنته وهو احمد بن محمد بن قرطاي المعروف بأحمد بن بنت بتمر وهذا القصر في غاية من الحسن ولا ينزله الا اعيان الامراء الى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة وكان العسكر غابا عن مصر مع الملك المؤيد شيخ في محاربة الامير نوروز الخافطى بدمشق عمده هذا المذكور الى القصر فاخذ رخامه وشبابيكه وكثيرا من سقفه وابوابه وغير ذلك وباع الجميع وعمل بدل ذلك الرخام البلاط وبذل الشبابيك الحديدة بالخشب وفطن به اعيان الناس فقصدوه واخذوا منه أصنافا عظيمة ثمن وبغیر ثمن وهو الآن

قائم البناء يسكنه الامراء * (الدار اليسرى) هذه الدار بخط بين القصرين من القاهرة كانت في آخر الدولة الفاطمية لما قويت شوكة الفرنج قد أعنت لم يجلس فيها من قصاد الفرنج عندما تقرر الامر معهم على ان يكون نصف ما يحصل من مال البلد للفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصدا معتبرا عند الفرنج بقبض المال فلما زالت الدولة بالغز ثم زالت دولة بني أيوب وولى سلطنة مصر الملوك من الترك الى ان كانت أيام الملك الظاهر ركن الدين يبسر البندقدارى شرع الامير حسن الدين يبسر الشمسي الصالحى الجمنى في عملتها في سنة تسع وخسين وسقائة وتأنق في عمارتها وبالغ في كثرة المصروف عليها فانكر الملك الظاهر ذلك من فعله وقال له يا امير بدر الدين اى شئ خيلت للغزاة والترك فقال صدقات السلطان واقه يا خوند ما بنيت هذه الدار الا حتى يصل خبرها الى بلاد العدو ويقال بهض مما يليك السلطان عذر دارا غرم عليها ما لا عظيم فأعجب من قوله ذلك السلطان وأنعم عليه بألف دينار عينا وعدة هذا من أعظم انعام السلطان فجاء سعة هذه الدار باصطبلها وبستانها والحمام بجانبها فخوفد اثنين ورخامها من ابهج رخام عمل في القاهرة وأحسنه صنعة فكثر تعجب الناس اذ ذلك من عظمتها لما كان فيه أمراء الدولة ورجالها حينئذ من الاقتصاد حتى ان الواحد منهم اذا صار اميرا لا يتغير عن داره التي كان يسكنها وهو من الاجناد وعندما كملت عمارة هذه الدار وقفها وأشهد عليه بوقفها اثنين وتسعين عدلا من جملتهم قاضى القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد وقاضى القضاة تقي الدين بن بنت الازهر وقاضى القضاة تقي الدين بن رزين قبل ولايتهم القضاة في حال تحملهم الشهادة وما زالت بيد ورثة يبسر الى سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة فشرهت نفس الامير قوصون الى أخذها وسأل السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون في ذلك فأذن له في التحديث مع ورثة يبسر فأرسل اليهم ووعدهم ونامهم وأرضاهم حتى أذعنوا له فبعث السلطان الى قاضى القضاة شرف الدين الحراني الخليلي يلتصق منه الحكم باستبداله كما حكم باستبدال بيت قتال السبع وسجامة الذي انشأ جامع به بخط خارج الباب الجديد من الشارع فاجاب الى ذلك ونزل اليها علاء الدين بن هلال الدولة شاذ الدواوين ومعه شهود لقيمة قوت بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم نقرة وتكون الغبلة للايتام عشرة آلاف درهم نقرة لتتم الجلة مائتي ألف درهم نقرة وحكم قاضى القضاة شرف الدين الحراني ببيعها وكان هذا الحكم مما شنع عليه فتم اختلفت الايدي في الاستيلاء على هذه الدار واقضى القضاة بعضهم ببعض في الحكم باستبدالها وآخر ما حكم به من استبدالها في اعوام بضع وثمانين وسبع مائة فصارت من جملة الاوقاف الظاهرة برقوق وهي الآن بيد ائمة بيرم وكان لها باب بوابته من أعظم ما عمل من البوابات بالقاهرة وتوصل الى هذه الدار من هذا الباب وهو يجوار حمام يبسر من شارع بين القصرين وقد بنى تجاه هذا الباب حوانيت حتى خفي وما ريد خل الى هذه الدار من باب آخر بخط الخرشق * (يبسر) * الامير شمس الدين الشمسي الصالحى الجمنى أحد عماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب البحرية تنقل في الخدم حتى صار من أجل الامراء في أيام الملك الظاهر يبسر البندقدارى واشتهر بالشجاعة والكرم وعلو الهمة وكانت له عدة عماليك راتب كل واحد منهم مائة رطل لحم وفيهم من له عليه في اليوم ستين عقيقة نخله وبلغ عايتي خيله وخيل عماليكه في كل يوم ثلاثة آلاف عقيقة سوى علف الجمل وكان يتم بالالف دينار والخمسة مائة غير مرة ولما فرق الملك العادل كتبة المماليك على الامراء بعث اليه بستين مملوكا فأخرج اليهم لكل واحد فرسين وبغلا وشكاليه استاداره ككثرة خرجه وحسن له الاقتصاد في النفقة فخلق عليه وعزله وأقام غيره وقال لا يرني وجهه أبدا ولم يعرف عنه انه شرب الماء في كوز واحد مرتين وانما يشرب كل مرة في كوز جديد ثم لا يماود الشرب منه وتذكر عليه الملك المنصور قلاوون فسجنه في سنة ثمانين وسقائة وما زال في سجنه الى ان مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل فأفرج عنه في سنة اثنين وتسعين وسقائة بعد عوده من دمشق بشفاة الامير بيدرا والامير سنجر الشجاعى وأمر أن يحمل اليه تشرىف كامل ويكتب له منشور بمائة فارس وانه يبسر التشرىف من السجن فجهر التشرىف وحمل اليه المنشور في كيس حرير اطلس وعظم فيه تعظيما زائدا وأثنى عليه ثناء جوارا اليه بيدرو الشجاعى والدوا داروا الافرم الى السجن ليمشوا في خدمته الى ان يقف بين يدي السلطان فامتنع من لبس التشرىف والتم بآيما مغلظة انه لا يدخل على السلطان الا بقية ولباسه الذي كان عليه في السجن ونساعت الامراء وأهل القلعة بخروجه فخرجوا اليه وكان لخروجه ثم اعظم ودخل على السلطان

بقيدته فأمر به فقتل بين يديه وأفيض عليه التشریف فقبل الأرض وأكرمه السلطان وأمره فقتل إلى داره وخرج
الناس إلى رؤيته وسرّوا بخلاصه فبعث إليه السلطان عشرين فرسا وعشرين اكديشا وعشرين بغلا وأمر
جميع الأمراء أن يبعثوا إليه فلم يبق أحد حتى سير إليه ما يقدر عليه من الخلف والسلاح وبعث إليه أمير سلاح
ألقى دينار عينا وكانت مدة سجنه إحدى عشرة سنة وأشهر أفسار ~~يكتب~~ بعد خروجه من السجن يسرى
الاشرفي بعدما كان يكتب يسرى الشمسي وما زال إلى أن تسلطن الملك المنصور لاجين فأخذ الأمير منكر عمر
يغريه بالأمير يسرى ويخوفه منه وأنه قد تعين للسلطنة فعلمه كاشف الحيرة وأمره أن يحضر الخدمة يومى
الاثنين والخميس بالقلعة ويجلس رأس المينة تحت الطواشي حسام الدين بلال المغيثي لاجل كبره وتقدمه ثم زاد
منكر عمر في الأغراء به والسلطنة تستهله إلى أن قبض عليه وسجنه في سنة سبع وتسعين وستمائة واحاط بسائر
موجوده وحبس عدة من مماليكه فسر منكر عمر بمسكه سرورا عظيما واستقر في السجن إلى أن مات في تاسع عشر
شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة وعليه ديون كثيرة ودفن بترتبه خارج باب النصر رحمه الله تعالى
* (قصر بشتاك) هذا القصر هو الآن تجاه الدار اليسرى وهو من جله القصر الكبير الشرقى الذى كان
مسكنا للخلفاء الفاطميين ويسلك إليه من الباب الذى كان يعرف في أيام عمارة القصر الكبير في زمن الخلفاء
بياب البحر وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتاك تجاه المدرسة الكاملة وما زال إلى أن اشتراه الأمير بدر
الدين بكتاش الفخرى المعروف بأمير سلاح وأنشأ دورا واصطبلات ومساكن له ولخواشيه وصار ينزل
إليه هو والأمير بدر الدين يسرى عند انصرافهما من الخدمة السلطانية بقلعة الجبل في موضع كعب عظيم زائد
الحشمة ويدخل كل منهما إلى داره وكان موضع هذا القصر عدة مساجد فلم يتعرض لهدمها وإبقاها
على ما هي عليه فلما مات أمير سلاح وأخذ الأمير قوصون الدار اليسرى كما تقدم ذكره أحب الأمير
بشتاك أن يكون له أيضا دار بالقاهرة وذلك أن قوصون وبشتاك كانا يتناظران في الامور ويتضادان
في سائر الاحوال ويقصد كل منهما أن يسامى الآخر يزيد عليه في الجمل فأخذ بشتاك يعمل في الاستيلاء
على قصر أمير سلاح حتى اشتراه من ورثته فأخذ من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قطعة أرض
كانت داخل هذا القصر من حقوق بيت المال وهدم دارا كانت قد انشئت هناك عرفت بدار قطوان
الساقى وهدم أحد عشر مسجدا وأربعة معابد كانت من آثار الخلفاء يسكنها جماعة الفقهاء وادخل ذلك
في البناء الامسجد منافاته وعمره ويعرف اليوم بمسجد النجل فجاء هذا القصر من أعظم مباني القاهرة فان ارتفاعه
في الهواء أربعون ذراعا ونزل اساسه في الأرض مثل ذلك والماء يجري بأعلاه وله شبابيك من حديد تشرف
على شارع القاهرة وينظر من أعلاه عامة القاهرة والقلعة والنيل والبساتين وهو مشرق جليل مع حسن بنائه
وتأني زخرفته والمباغة في تزويقه وترخيمه وأنشأ أيضا في أسفله حوانيت كان يباع فيها الحلوى وغيره فصار
الامر أخيرا كما كان أولا بتسمية الشارع بين القصرين فانه كان أولا كما تقدم بالقاهرة القصر الكبير الشرقى
الذى قصر بشتاك من جلته وتجاهاه القصر الغربى الذى انخرشفت من جلته فصار قصر بشتاك وقصر يسرى
وما بينهما من الشارع يقال له بين القصرين ومن لا علم له يظن انما قيل لهذا الشارع بين القصرين لاجل قصر
يسرى وقصر بشتاك وليس هذا بصحيح وانما قيل له بين القصرين قبل ذلك من حين بنيت القاهرة فانه كان بين
القصرين القصر الكبير الشرقى والقصر الصغير الغربى وقد تقدم ذلك مشروحا مبينا ولما اكل بشتاك بناء هذا
القصر والحوانيت التى في أسفله والخان المجاور له في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة لم يبار له فيه ولا تمتع به وكان
إذا نزل إليه ينقبض صدره ولا تنبسط نفسه مادام فيه حتى يخرج منه قتل المحب إليه فصار يتعلم هذه احبانا
فيعتبر به ما تقدم ذكره فكرهه وباعه لزوجة بكتاش الساقى وتداوله ورثته إلى أن أخذها السلطان الملك الناصر
حسن بن محمد بن قلاوون فاستقر بيد أولاده إلى أن تحكم الأمير الوزير المشير جمال الدين الاستادار في مصر
اقام من شهد عند قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفى بأن هذا القصر يضرب بالحجار والمار وأنه مستحق
للإزالة والهدم كما عمل ذلك في غير موضع بالقاهرة فحكم له باستبداله وصار من جله املاكه فلما قتله الملك الناصر
فرج بن برقوق استولى على سائر ما تركه وجعل هذا القصر فيما عينه للتربة التى انشأها على قبر أبيه الملك الظاهر
برقوق خارج باب النصر فاستقر في جله اوقاف التربة المذكورة إلى أن قتل الملك الناصر بدمشق في حرب الأمير

شيخ والامير نوروز و قدّم الامير شيخ الى مصر هو والخليفة المستعين بالله العباسي ابن محمد وقف له من بني أولاد جمال الدين وأقاربه وكان لاهل الدولة يومئذ بهم عناية قاضى القضاة صدر الدين علي بن الادعى الحنفى - بار تجماع املاك جمال الدين التي وقفها على ما كانت عليه فسلمها لأخوه وصار هذا القصر اليهم وهو الآن بيدهم * (قصر الحجازية) هذا القصر بخط رجة باب العيص بجوار المدرسة الحجازية كان يعرف اقلا بقصر الزمرذ في أيام الخلفاء الفاطميين من أجل ان باب القصر الذي كان يعرف بباب الزمرذ كان هناك كما تقدم ذكره في هذا الكتاب عند ذكر القصور فلما زالت الدولة الفاطمية صار من جملة ما صار بيد ملوك بني أيوب واختلفت عليه الايدى الى ان اشتراه الامير بدر الدين أمير مسعود بن خنجر الحاسب من أولاد الملوك بني أيوب واستمر بيده الى ان رسم بتسفيره من مصر الى مدينة غزوة واستقر نائب السلطنة بها في سنة احدى وأربعين وسبعمائة وكتب الامير سيف الدين قوصون عليه وملكه اياه فشرع في عمارة سبيع قاعات لكل قاعة اصطبل ومنازع ومرافق وكانت مساحة ذلك عشرة افدنة فمات قوصون قبل ان يتم بناء ما أراد من ذلك فصار يعرف بقصر قوصون الى ان اشترته خوندتر الحجازية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوج الامير ملكمتر الحجازي فعمرنه عمارة ملوكية وتأنقت فيه تأتقازاً وأجرت الماء الى أعلاه وعملت تحت القصر اصطبلا كبير الخيول خدامها وساحة كبيرة يشرف عليها من شبايك حديد فجاء شيئاً عجيباً حسنه وأنشأت بجواره مدرستها التي نعرف الى اليوم بالمدرسة الحجازية وجعلت هذا القصر من جملة ما هو موقوف عليها فقامت سكنه الامراء بالاجرة الى ان عمر الامير جمال الدين يوسف الاستاد اذ داره المجاورة للمدرسة السابقة وتولى استدارة الملك الناصر فرج صار يجلس برجة هذا القصر والمقعد الذي كان بهما وعمل القصر مجنبا يحبس فيه من يعاقبه من الوزراء والاعيان فصار موخشاير وع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس خنقا وتحت العقوبة من بعد ما قام دهره وهو مغنى صبايات وملعب اتراب وموطن افراح ودار عز ومنزل هو ومجلى امان النفوس ولذا تهايم لما فحش كاب جمال الدين وشنع منه في اغتصاب الاوقاف أخذ هذا القصر يتشعث شئ من زخارفه وحكمه قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفى باستبداله كما تقدم الحكم في نظائره فقلع رخامه فلما قتل صار معطلا مدة وهم الملك الناصر فرج بنائه رباطاً ثم اتى عزمه عن ذلك فلما عزم على السير الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز في سنة أربع عشرة وثمانمائة نزل اليه الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم بن البشري وقلع شبايكه الحديد لتعمل آلات حرب وهو الآن بغير رخام ولا شبايك قائم على أصوله لا يكاد يتنفع به الا ان الامير المشير بدر الدين حسن بن محمد الاستاد ارسله الى بيت الامير جمال الدين جعل ساحة هذا القصر اصطبلا لخيوله وصار يحبس في هذا القصر من يصادره أحيانا * وفي رمضان سنة عشرين وثمانمائة ذكر الامير فخر الدين عبد الغنى ابن أبى الفرج الاستاد ارمابجه المسجونون في السجن المسجدة عند باب الفتوح بعد هدم خزائن شمائل من شدة الضيق وكثرة الغم فعين هذا القصر ليكون مجنبا لارباب الجرائم وأنعم على جهة وقف جمال الدين بعشرة آلاف درهم فلوسا عن أجرة سنتين فشرعوا في عمل سجن وأزالوا كثيرا من معالمه ثم ترك على ما بقي فيه ولم يتخذ سجننا * (قصر يلغا الجياوى) هذا القصر موضعه الآن مدرسة السلطان حسن المطلة على الرملة تحت قلعة الجبل وكان قصرا عظيما أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ببنائه لسكن الامير يلغا الجياوى وان بنى أيضا قصر يقابله برسم سكنى الامير الطنبغا الماردى لتزايد رغبته فيهما وعظيم محبته لهما حتى يكونا تجاهه وينظر اليهما من قلعة الجبل فركب بنفسه الى حيث سوق الخيل من الرملة تحت القلعة وسار الى حمام الملك السعيد وعين اصطبل الامير أيد غمش أمير اخور وكان تجاهها ليعمره هو وما يقابله قصرين متقابلين وبضاف اليه اصطبل الامير طاشمر الساقى واصطبل الجوق وأمر الامير قوصون ان يشتري ما يجاور اصطبله من الاملاك ويوسع في اصطبله وجعل أمر هذه العمارة الى الامير اقبغا عبد الواحد فوقع الهدم فيما كان بجوار بيت الامير قوصون وزيد في الاصطبل وجعل باب هذا الاصطبل من تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة وأمر السلطان بالنفقة على العمارة من مال السلطان على يد النشو وكان الملك الناصر رغبة كبيرة في العمارة بحيث انه افردها دون اناو بلغ مصر وفها في كل يوم اثني عشر ألف درهم نقرة وأقل ما كان يصرف من ديوان العمارة في اليوم برسم العمارة مبلغ ثمانية آلاف درهم نقرة فلما اكتم الاهيام في بنا القصرين المذكورين

وعظم الاجتهاد في عمارتهم ما وصار السلطان ينزل من القلعة لكشف العمل ويستحث على فراغهما واول ما بدئ به قصر بلبغا الجياوى فعمل اساسه حضية واحدة انصرف عليها وحدها مبلغ اربعمائة ألف درهم نقرة ولم يبق في القاهرة ومصر صنائع له تعلق في العمارة الا وعمل في ساحتي كل القصر فجاء في غاية الحسن وبلغت النفقة عليه مبلغ اربعمائة ألف ألف وستين ألف درهم نقرة منها ثمان لا زور دخا صه مائة ألف درهم فلما كملت العمارة نزل السلطان لرؤيتها وحضر يومئذ من عند الامير سيف الدين طرغاي نائب حلب مقدمة من جلائها عشرة ازواج بسطوا حدها حبر وعتة او اتي من بالور ونحوه وخيل وبخاني فأنعم بالجميع على الامير بلبغا الجياوى وأمر الامير أقبغا عبد الواحد أن ينزل الى هذا القصر ومعه اخوان سلاير برقيقته وساروا بآب الوطائف لعمل مهم فبات التشو ناظر الخاص هناك لتعبية ما يحتاج اليه من اللعوم والتوابل ونحوها فلما تم بذلك حضر سائر أمراء الدولة من اول النهار وأقاموا بقصر بلبغا الجياوى في اكل وشرب ولهو وفي آخر النهار حضرت اليهم التشاريف السلطانية وعدتها أحد عشر تشرى فبارسم أرباب الوطائف وهم الامير أقبغا عبد الواحد والاستادار والامير قوصون الساقى والامير بشةك والامير طوقوز دمر أمير مجلس في آخرين وحضر بقية الامراء خلج وأقبية على قدر مراتبهم فلبس الجميع التشاريف والخلج والاقبية واركبوا الخيول المحضرة اليهم من الاصطبل السلطاني بسروج وكنايش ما بين ذهب وفضة بحسب مراتبهم وساروا الى منازلهم وذبح في هذا المهم ستمائة رأس غنم وأربعمائة بقرة وعشرون فرسا وعمل فيه ثلثمائة قطار سكر برسم المشروب فان القوم يومئذ لم يكونوا يتظاهرون بشرب الخمر ولا شئ من المسكرات البتة ولا يجسر أحد على عمله في مهم البتة وما زالت هذه الدار باقية الى ان هدمها السلطان الملك الناصر حسن وأنشأ موضعها مدرسته الموجودة الآن * (اصطبل قوصون) هذا الاصطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان باب من الشارع بجوار حدة البقر وبابه الاخر فحماه باب السلسلة الذي يتوصل منه الى الاصطبل السلطاني وقلعة الجبل انشاء الامير علم الدين سنجر الجندار فأخذ منه الامير سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون اصطبل الامير سنقر الطويل وأمره الملك الناصر محمد بن قلاوون بعمارة هذا الاصطبل فبنى فيه كثيرا وأدخل فيه عدة عمار ما بين دور واصطبلات فجاء قصر اعظمها الى الغاية وسكنه الامير قوصون مدة حياة الملك الناصر * فلما مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر عمل عليه قوصون وخلعه وأقام بعده بدله الملك الاشرف بكن بن الملك الناصر محمد فلما كان في سنة اثنين وأربعين وسبعمائة حدث في شهر رجب من اقننة بين الامير قوصون وبين الامراء وكبيرهم ايد غمش أمير اخور فنادى ايد غمش في العامة يا كسابه عليكم باصطبل قوصون انه جوه هذا وقوصون محصور بقلعة الجبل فأقبلت العامة من السؤال والغلمان والجند الى اصطبل قوصون فغضبهم المماليك الذين كانوا فيه ورموهم بالنشاب وأتلفوا منهم عدة فثارت ممالك الامير بلبغا الجياوى من أعلى قصر بلبغا وكان بجوار قصر قوصون حيث مدرسة السلطان حسن ورموا ممالك قوصون بالنشاب حتى أنكفوا عن رمي النهاية فاقبهم غوغا الناس اصطبل قوصون واتهبوا ما كان بركاب خاناته وحواسله وكسروا باب القصر بالفوس وصعدوا اليه بعد ما تسلقوا الى القصر من خارجه فخرجت ممالك قوصون من الاصطبل يدا واحدة بالسلاح وشقوا القاهرة وخرجوا الى ظاهر باب النصر يريدون الامراء الواصلين من الشام فأنتت النهاية على جميع ما في اصطبل قوصون من الخيل والسروج وحواصل المال التي كانت بالقصر وكانت تشتمل من انواع المال والقماش والاواني الذهب والفضة على ما لا يحصى ولا يعد كثيرة وعند ما خرجت العامة بما نهشته وجدت ممالك الامراء والاجناد قد وقفوا على باب الاصطبل في الرملة لا يتطار من يخرج وكان اذا خرج أحد بشئ من النهب أخذ منه أقوى منه فان امتنع من اعطائه قتل واحتمل النهاية كاس الذهب وتروها في الدهاليز والطرق وظفروا بجواهر نفيسة وذخائر ملوكية وأمتعة جليلة القدر وأسلحة عظيمة وأقنعة ثمينة وجروا البسط الرومية والامدية وما هو من عمل الثمر يفتوقا نوا عليهم ما قطعوها باقطعها بالسكاكين وفتقاها وكمسروا اواني الباور والصيني وقطعوا سلاسل الخيل الفضة والسروج الذهب والفضة وفتكروا اللحم وقطعوا الخيم وكسروا الخراكوات وأنلقوا سترها وأغشمت الاطاس والزركفت * وذكر عن كاتب قوصون انه قال اما الذهب المكيس والفضة كان ينيف على اربعمائة ألف دينار واما الزركش والحوايص والمعصبات ما بين خواتجات واطباق فضة وذهب فانه فوق

المائة ألف دينار والياور والمصاغ المعمول برسم النساء فانه لا يحصر وكان هنالك ثلاثة ايكاس اطلس فيها جواهر قد جمعه في طول ايامه لكثرة شغفه بالجواهر لم يجمع مثله ملك كان ثمنه نحو المائة ألف دينار وكان في حاصله عدة مائة وثمانين زوج بسط منها ما طوله من اربعين ذراعا الى ثلاثين ذراعا عمل البلاد وستة عشر زوج من عمل الشريف بمصر ثمن كل زوج اثنا عشر ألف درهم تقرة منها أربعة أزواج بسط من حرير وكان من جملة الخيام نوبة خام جميعها اطلس معدني قصب جميع ذلك نهب وكسر وقطع وانحط سعر الذهب بديار مصر عقيب هذه النوبة من دار قوصون حتى بيع المنقال باحد عشر درهما لكثرة في ايدي الناس بعدما كان سعر المنقال عشرين درهما ومن حينئذ تلاشى أمر هذا القصر لزوال رخامه في النهب وما برح مسكنا كابر الامراء وقد اشتهر انه من الدور المشؤمة وقد ادركت في عمري غير واحد من الامراء سكنه وآل أمره الى ما لا خيرة فيه ومن سكنه الامير برسكة الزينبي ونهب نوبة فاحشة وأقام عدة أعوام خرابا لا يسكنه أحد ثم اصليح وهو الآن من اجل دور القاهرة * (دار ارغون الكامل) هذه الدار بالجسر الاعظم على بركة القيل انشأها الامير ارغون الكامل في سنة سبع وأربعين وسبع مائة وأدخل فيها من أرض بركة القيل عشرين ذراعا * (ارغون الكامل) الامير سيف الدين نائب حلب ودمشق تبناه الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوجه اخته من أمته بنت الامير ارغون العلوي في سنة خمس وأربعين وسبع مائة وكان يعرف أولا بأرغون الصغير فلما مات الملك الصالح وقام من بعده في مملكة مصر اخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون اعطاه امره مائة وثمان مائة الف ونهى ان يدعى ارغون الصغير وتسمى ارغون الكامل فلما مات الامير قطليغا الجوى في نيابة حلب وسمه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بنيابة حلب فوصل اليها يوم الثلاثاء حادي عشر شهر رجب سنة خمسين وسبع مائة وعمل النيابة بها على احسن ما يكون من الحرمة والمهابة وهابة التركمان والعرب ومشت الاحوال به ثم جرت له قسنة مع امراء حلب فخرج في نفر يسير الى دمشق فوصلها الثلاثاء بقين من ذي الحجة سنة احدى وخمسين فآكرمه الامير ايتمش الناصري نائب دمشق وجهزه الى مصر فأقيم عليه السلطان واعاده الى نيابة حلب فأقام بها الى ان عزل ايتمش من نيابة دمشق في اول سلطنة الملك الصالح صالح بن قلاوون فنقل من نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها في حادي عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وأقام بها فلم يصف له بها عيش فاستعفى فلم يجب وما زال بها الى ان خرج بلبغاروس وحضر الى دمشق فخرج الى الدار واستولى بلبغاروس على دمشق فلما خرج الملك الصالح من مصر وسار الى بلاد الشام بسبب حركة بلبغاروس تلقاه ارغون وسار بالعساكر الى دمشق ودخل السلطان بعده وقد فر بلبغاروس فقلده نيابة حلب في خامس عشر شهر رمضان وعاد السلطان الى مصر فلم يرزل الامير ارغون بحلب وخرج منها الى ابلاستين في طلب ابن دلفادور حرقها وحرق قرها ودخل الى قصريته وعاد الى حلب في رجب سنة اربع وخمسين فلما خلع الملك الصالح بأخيه الملك الناصر حسن في شوال سنة خمس وخمسين طلب الامير ارغون من حلب في آخر شوال فحضر الى مصر وعمل امير مائة مقدم ألف الى ناسع صفر سنة ست وخمسين فأمسك وحمل الى الاسكندرية واعتقل فيها وعند زوجته ثم نقل من الاسكندرية الى القدم فأقام بها بطلا وبني هنالك ثربة ومات بها يوم الخميس نجس بقين من شوال سنة ثمان وخمسين وسبع مائة * (دار طاز) هذه الدار بجوار المدرسة البندقدارية تجاء حمام القارفا في على يمينه من ملك من الصليبية يريد حدره البقر وباب زويلة انشأها الامير سيف الدين طاز في سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة وكان موضعها عدة مساكن هدمها برضى اربابها وبغير رضاهم وتولى الامير منجك عمارتها وصار يقف عليها بنفسه حتى كملت فجاءت قصر امشيد واصطبل كبير وهي باقية الى يومنا هذا يسكنها الامراء وفي يوم السبت سابع عشرين جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين عمل الامير طاز في هذه الدار ولية عظيمة حضرها السلطان الملك الصالح صالح وجميع الامراء فلما كان وقت انصرافهم قدم الامير طاز للسلطان اربعة أفراس بسروج ذهب وكنايش ذهب وقدم للامير سنجر فرسين كذلك وللأمير صرغتمش فرسين ولكل واحد من امراء الالوف فرسا كذلك ولم يعهد قبل هذا أن أحدا من ملوك الاتراك ينزل الى بيت امير قبل الصالح هذا وكان يوما مذكورا * (طاز) الامير سيف الدين امير مجلس اشتهر ذكره في ايام الملك الصالح اسماعيل ولم يرزل اميرا الى ان خلع الملك الكامل شعبان واقام المظفر حاجي وهو أحد الامراء الستة ارباب الحل والهد قد خلع الملك

المظفر وأقيم الملك الناصر حسن زادت وجاهته وحرمة وهو الذي أمسك الأمير بلبغاروس في طريق الجناز وأمسك أيضاً الملك المجاهد سيف الإسلام على ابن المؤيد صاحب بلاد المين بمكة وأحضره إلى مصر وهو الذي قام في نوبة السلطان حسن لما خلع واجلس الملك الصالح صالح على كرسي الملك وكان يلبس في درب الجنازة عباءة وسرقولا ويخفي نفسه ليتجسس على أخبار بلبغاروس ولم يزل على حاله إلى ثلثي شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة فخلع الصالح وأعيد الناصر حسن فأخرج طرازاً إلى نياحة حلب وأقام بها * (دار صرغتمش) هذه الدار بخط بئر الوطواط بالقرب من المدرسة الصرغتمشية المجاورة للجامع أحمد بن طولون من شارع الصليبية كان موضعها مساكناً فاشتراها الأمير صرغتمش وبناها قصرًا واصطبلًا في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وحمل إليه الوزراء والكتاب والاعيان من الرخام وغيره شيئاً كثيراً وقدر التعريف به عند ذكر المدرسة الصرغتمشية من هذا الكتاب في ذكر المدارس وهذه الدار عامرة إلى يومنا هذا يسكنها الأمراء ووقع الهدم في القصر خاصة في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة * (دار الماس) هذه الدار بخط حوض ابن هنس فيما بينه وبين حدة البقر بجوار جامع الماس أنشأها الأمير الماس الحاجب واعتنى برخامها عناية كبيرة واستدعى به من البلاد فلما قتل في مصر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بقلع ما في هذه الدار من الرخام فقلع جميعه ونقل إلى القلعة وهذه الدار باقية إلى يومنا هذا ينزلها الأمراء * (دار بهادر المقدم) هذه الدار بخط الباطنية من القاهرة أنشأها الأمير الطواشي سيف الدين بهادر مقدم المماليك السلطانية في أيام الملك الظاهر برقوق * وبها در هذا من ممالك الأمير بلبغا وأقام في مقدمة المماليك جميع الأيام الظاهرية وكثر ماله وطال عمره حتى هرم ومات في أيام الملك الناصر فرج وهو على امرته وفي وظيفته مقدمة المماليك السلطانية يوم الاحد سابع عشر رجب سنة اثنين وثمانمائة وموضع هذه الدار من جملة ما كان احترق من الباطنية في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر حارة الباطنية عند ذكر الحارات من هذا الكتاب ولما مات المتقدم بهادر استقرت من بعده منزلاً للأمراء الدولة وهي باقية على ذلك إلى يومنا هذا * (دار الست شقراء) هذه الدار من جملة حارة كامة وهي اليوم بالقرب من مدرسة الوزير صاحب كريم الدين ابن غنام بجوار حرام كراي وهي من الدور الجديلة عرفت بخوند الست شقراء ابنة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وتزوجها الأمير روس ثم انحط قدرها وانصرفت في نفسها إلى ان ماتت في يوم الثلاثاء ثامن عشرى جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وسبعمائة * (دار ابن عنان) هذه الدار بخط الجامع الأزهر أنشأها نور الدين علي بن عنان التاجر بقبسارية جهاز ركس من القاهرة وتاجر الخاص الشريف السلطاني في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين ابن محمد بن قلاوون كان ذا ثروة ونعمة كبيرة ومال متسع فلما زالت دولة الأشرف اجتمع وداخله وهم أظهر فافقه وتذكر أنه دفن مبلغاً كبيراً من الألف مثقال ذهب في هذه الدار ولم يعلم به احد سوى زوجته أم اولاده فانفق انه مرض ومرض زوجته أيضاً فماتت يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة وماتت زوجته أيضاً فأسف اولاده على فقد ماله وحفر واما موضع من هذه الدار فلم يظفر وبشيء البتة وأقامت مدة بأيديهم وهي من وقف أبيهم ومات ولده شمس الدين محمد بن علي بن عنان يوم السبت تاسع صفر سنة ثلاث وثمانمائة ثم باعوها سنة سبع عشرة وثمانمائة كبايع غيرهما من الاوقاف * (دار بهادر الاعسر) هذه الدار بخط بين السورين فيما بين سويقة المسعودي من القاهرة وبين الخليج الكبير الذي يعرف اليوم بخليج اللؤلؤة كان مكانها من جملة دار الذهب التي تقدم ذكرها في ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب وإلى يومنا هذا بجوار هذه الدار قبر وفيما بينها وبين الخليج يعرف بقبور الذهب من جملة اقباة دار الذهب ويميز الناس من تحت هذا القبر * بهادر هذا هو الأمير سيف الدين بهادر الاعسر الحيواي كان مشرفاً بمطبخ الأمير سيف الدين نجاشي الأمير شكار ثم صار زردكاش الأمير الكبير بلبغا الخاصكي وولي بعد ذلك مهتمندار السلطان بدار الضيافة وولي وظيفة شد الدواوين إلى ان قدم الأمير بلبغا الناصري نائب حلب بعساكر الشام إلى مصر وأزال دولة الملك الظاهر برقوق في جمادى سنة احدى وتسعين وسبعمائة قبض عليه ونفاه من القاهرة إلى غزة ثم عاد بعد ذلك إلى القاهرة وأقام بها إلى ان مات بهذه الدار في يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وحصرت تركته وكان فيها عدة كتب في انواع من العلوم وهذه الدار باقية إلى يومنا هذا وعلى بابها بئر يجانبه حوض

بلا لشرب الإواب منه * (دار ابن رجب) هذه الدار من جملة أراضي البستان الذي يقال له اليوم المكافوري
 كان اصطبلًا للأمير علاء الدين علي بن كلف التركاني شاذ الدواوين فيما بين داره ودار الأمير تشكر نائب
 الشام فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة أنشأ هذا الاصطبل مقعدًا صار يجلس فيه وقصرًا
 كبيرًا واستولى من بعده على ذلك كله أولاده فلما عمر الأمير جمال الدين يوسف الاستاد امردسته بحظ رغبة
 باب العبد أخذ هذا القصر والاصطبل في جملة ما أخذ من أملاك الناس وأوقفهم فلما قتله الملك الناصر
 فرج واستولى على جميع ما خلقه أفرد هذا القصر والاصطبل فيما أفرد للمدرسة المذكورة فلم يزل من
 جملة أوقفها إلى أن قتل الملك الناصر فرج وقدم الأمير شيخ نائب الشام إلى مصر فلما جلس على تحت الملك
 وتلقب بالملك المؤيد في عزة سبعين سنة خمس عشرة وثمانمائة وقف إليه من بقى من أولاد علاء الدين علي
 ابن كلف وهما امرأتان كانتا أحدهما تحت الملك المؤيد قبل أن يلي نيابة طرابلس وهومن جملة امرأه
 مصر في أيام الملك الظاهر برقوق وذكر أن الأمير جمال الدين الاستاد أخذ وقف أيهما بقي حق وأخرجنا كتاب
 وقف أيهما ففوض امر ذلك لقاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان
 ابن نصير البلقيني الشافعي فلم يجد بيد أولاد جمال الدين مستندًا ف قضى بهذا المكان لورثة ابن كلف وبقيته
 على ما وقفه حسبما تضمنه كتاب وقفه فنسلم مستحقوا وقف بن كلف القصر والاصطبل وهو الآن بأيديهم وبينهم
 وبين أولاد ابن رجب نزاع في القصر فقط * (محمد بن رجب) ابن محمد بن كلف الأمير الوزير ناصر الدين نشأ
 بالقاهرة على طريقة مشكورة فلما استقر ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدي شاذ الدواوين بعد انتقال الأمير
 جمال الدين محمود بن علي من شاذ الدواوين إلى استدارية السلطان في يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة
 تسعين وسبع مائة أقام ابن رجب هذا استادًا وعند الأمير سودون باق وكانت أول مباشراته ثم ولى شاذ الدواوين
 بعد الأمير ناصر الدين محمد بن أقبه أص في سابع عشر ذي الحجة وعوض في شاذ الدواوين بشدد واليب
 الخصاص عوضًا عن خاله الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام عند انتقاله إلى الوزارة فلم يزل إلى أن توجه الملك
 الظاهر برقوق إلى الشام وأقام الأمير محمود الاستاد فقدم عليه ابن رجب بكتاب السلطان وهو محتوم فاذا
 فيه أن يقبض على ابن رجب ويلزمه بحمل مبلغ مائة وستين ألف درهم نقرة فقبض عليه في رابع شهر رمضان
 سنة ثلاث وتسعين وأخذ منه مبلغ سبعين ألف درهم نقرة فلما كان في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر سنة
 ست وتسعين صرف السلطان عن الوزارة صاحب موق الدواوين أبا الفرج واستقر بابن رجب في منصب الوزارة
 وخلع عليه فلم يغير زى الأمراء وباشر الوزارة على قالب خنم وناموس مهاب وصار أميرًا وزيرًا مدبرًا ممالك
 وسلك سيرة خاله الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام في استخدام كل من باشر الوزارة فأقام صاحب سعد الدين
 ابن نصر الله ابن البقرى ناظر الدولة والصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام ناظر البيوت والصاحب علم
 الدين عبد الوهاب من أبرة مستوفى الدولة والصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاذكر رقيقه في استيفاء
 الدولة وأنعم عليه بأمره عشر بن فارس في سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين فلم يزل على ذلك إلى أن مات
 من مرض طويل في يوم الجمعة لاربع بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وسبع مائة وهو وزير من غير نكبة
 فكانت جنازته من الجنائز المذكورة وقد ذكرته في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة
 * (دار القليبي) هذه الدار من جملة خط قصر بستان كانت أولًا من بعض دور القصر الكبير الشرقي الذي تقدم
 ذكره عند ذكر قصور الخلفاء ثم عرفت بدار جمال الكفاة وهو القاضي جمال الدين إبراهيم المعروف بجمال الكفاة
 ابن خالة التشو ناظر الخصاص كان أولًا من جملة الكتاب النصاري فأسلم وخدم في بستان الملك الناصر محمد بن
 فلاوون الذي كان ميدانًا للملك الظاهر بيبرس بأرض اللوق ثم خدم في ديوان الأمير بيدمر البدرى فلما عرض
 السلطان دواوين الأمراء واختار منهم جماعة كان من جملة من اختاره السلطان جمال الكفاة هذا فجعله مستوفيًا
 إلى أن مات المهذب كاتب الأمير بكتمر الساقى فولاه السلطان مكانه في ديوان الأمير بكتمر فخدمه إلى أن مات
 فخدم بدوان الأمير بستانك إلى أن قبض الملك الناصر على التشو ناظر الخصاص ولاءه وظيفة ناظر الخصاص بعد
 التشو ثم أضاف إليه وظيفة ناظر الجيش بعد المكين بن قزوينة عند غضبه عليه ومصادرته فباشر الوظيفتين
 إلى أن مات الملك الناصر فاستقر في أيام الملك المنصور أبي بكر والملك الأشرف بكن الملك الناصر أحمد فلما ولى

الملك الصالح اسمعيل جعله مشير الدولة مع ما بيده من نظر الخاص والجيش وكان الوزير اذ ذاك الامير نجم الدين محمود وزير بغداد وكتب له توقيع باستقراره في وظيفة الاشارة فعظم امره وكنز حساده الى ان قبض عليه وضرب بالمقارع وخنق ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وسبعمائة ودفن بجوار زاوية ابن عبود من القرافة وكانت مدة نظره في الخاص خمس سنين وشهرين تنقص اياما وكان مليح الوجه حسن العبارة كثير التصرف ذكيا يعرف باللسان التركي ويتكلم به ويعرف باللسان النوبى والتكرورى ولم تزل هذه الدار بغير تكملة الى ان ترأس القاضى شمس الدين محمد بن احمد القليجي الحنفى كان اولاً يكتب على مبيضة الغزل وهى يومئذ مضمونة لادوان السلطان ثم اتصل بقاضى القضاة سراج الدين عمر بن اسحاق الهندى وخدمه فرفع من شأنه واستنابه فى الحكم فعيب ذلك على الهندى وقال فيه شمس الدين محمد بن محمد الصائغ الحنفى

ولما رأينا كاتب المكس قاضيا * علما بان الدهر عاد الى ورا

فقلت لصحبي ليس هذا تعجبا * وهل يجلب الهندى شيأ سوى الخرا

وولى افتاء دار العلم وناب عن القضاة فى الحكم بعد مباشرة توقيع الحكيم عدة سنين فعظم ذكره وبعد صيته وصار يتوسط بين القضاة والامراء فى حوائجهم ويخدم اهل الدولة فيما بين اهلهم من الامور الشرعية فصار كثير من امور القضاة لا يقوم به غيره حتى لقد كان شيخنا الاستاذ قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن ابن خلدون يسميه دريد بن الصمة يعنى انه صاحب رأى القضاة كما ان دريد ابن الصمة كان صاحب رأى هوازن يوم حنين سره بذلك فلما نظم امره اخذ هذه الدار وقد تم بناء جدرانها وفرخها وزخرفها وبنيها لجانها فى اعظم قالب واحسن هندام واهبج زى وسكنها الى ان مات يوم الثلاثاء لعشرين من شهر رجب سنة سبع وتسعين وسبعمائة بعدما وقفها فاستمرت فى يد اولاده مدة الى ان اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستاذ اركا اخذ غيرها من الدور * (دار بهادر المعزى) هذه الدار يدرب راشد المجاور لخزانة البنود من القاهرة عمرها الامير سيف الدين بهادر المعزى كان اصله من اولاد مدينة حاب من ابناء التركمان واشترى الملك المنصور لاجين قبل ان يلى سلطنة مصر وهو فى نيابة السلطنة بدمشق فترقى حتى صار احدى امراء الالوف الى ان مات فى يوم الجمعة تاسع شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة عن ابنتين احدهما تحت الامير اسد مر المعزى والاخرى تحت ملوكه اقتر وتزل ما لا كثير منه ثلاثة عشر ألف دينار وستائة ألف درهم نقرة وأربع مائة فرس وثلثمائة جل ومبلغ تحسين ألف اردب غلة وثمان حوايص ذهب وثلاث كلونات زركش واثنى عشر طراز زركش وعقارا كثيرا فآخذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جميع ما خلفه وكان بجبل الصورة معروفا بالقرسية ورمى فى البقيق الشباب بينه ويساره ولعب الرمح لعبا جيدا وكان لين الجانب حلاو الكلام جميل العشرة الا انه كان مقترعا على نفسه فى مأكله وسائر احواله لكثرة شحمه بحيث انه اعتقل مرة فجمع من راتبه الذى كان يجرى عليه وهو فى السجن مبلغ اثنى عشر ألف درهم نقرة اخرجهامعه من الاعتقال * (دار طينال) هذه الدار يحفظ الخياطون فى داخل الدرب الذى كان يعرف بخربة صالح كان موضعها وما حولها فى الدولة الفاطمية مارستانا وأنشأ هذه الدار الامير طينال احمد ممالك الناصر محمد بن قلاوون اقامه ساقيا ثم علمه حاجبا صغيرا ثم اعطاه امرة دكتمر وجعله امير مائة مقدم ألف فباشر ذلك مدة ثم اخرجه لنيابة طرابلس فأقام بها زمانا ثم نقله الى نيابة صفد فمات بها فى ثالث شهر ربيع سنة ثلاث واربعين وسبعمائة وكان تترى الجنس قصيرا الى الغاية مليح الوجه مشكورا فى احكامه محبا لجمع المال شجاعا وهذه الدار تشغل على قائمتين متجاورتين وهى من الدور الجليله واطينال ايضا قيسارية بسوية امير الجيوش * (دار الهرماس) هذه الدار كانت يجوار الجامع الحاكمى من قبله شارعة فى رحبة الجامع على يسرة من يمين باب النضر عمرها الشيخ قطب الدين محمد بن المقدمى المعروف بالهرماس وسكنها مدة وكان اثرا عند السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون له فيه اعتقاد كبير فعظم عند الناس قدره واشتهر فيما بينهم ذكره الى ان دبت بينه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش عقارب الحسد فسعى به عند السلطان الى ان تغير عليه وأبعده ثم ركب فى يوم سنة احدى وستين وسبعمائة من قلعة الجبل بعساكره الى باب زويلة فعند ما وصل اليه ترجل الامراء كلهم عن خيولهم ودخلوا مشاة من باب زويلة صكما هى العادة وصار السلطان راكبا مفردة وابن النقاش ايضا راكب بجانبه وسائر الامراء والمماليك مشاة فى ركابه على ترتيبهم

الى ان وصل السلطان الى المارستان المنصوري بين القصرين فنزل اليه ودخل القبة وزار قبر أبيه وجدته واخوته وجلس وقد حضر هنالك مشايخ العلم والقضاة فتذاكر وابتدع به مسائل علمية ثم قام الى النظر في امور المرضى بالمارستان فدار عليهم حتى انتهى غرضه من ذلك وخرج فركب وسار نحو باب النصر والناس مشاة في ركابه الابن النقاش فانه راكب بجذابه الى ان وصل الى رحبة الجامع الحاكمي فوقف تجاه دار الهرماس وامر بهدمها فهدمت وهو واقف وقبض على الهرماس وابنه وضرب بالمقارع عدة شيوخ وتقي من القاهرة الى مصيف فقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصانع الحنفي في ذلك

قد ذاق هرماس الخسارة * من بعد عز وجساره

* حسب الهتاني يتي * اخرج الله دياره *

فلما قتل السلطان في سنة اثنين وستين عاد الهرماس الى القاهرة وأعاد بعض داره فلما كانت سنة ثمانين وسبعمائة صارت هذه الدار الى الامير جمال الدين عبد الله بن بكتر الحاجب فانشأها قاعة وعدة حوائط وربعا علو ذلك وانتقل من بعده الى اولاده وهو بأيدهم الى اليوم * (داراً وحده الدين) هذه الدار بداخل درب السلاحي في رحبة باب العيد مقابل قصر الشولو الى جانب المارسان العتيق الصلاحي كان موضعها من حقوق القصر الكبير وصاراً خيراً طاحوناً فهدمها القاضي اوجده الدين عبد الواحد أيام كان يباشر توقيع الامير الكبير برقوق بعد سنة ثمانين وسبعمائة فلما حفر أساس هذه الدار وجد فيه هيئة قبة معقودة من لبن وفي داخلها انسان ميت تدبيلت كفانه وصار عظمه فخراً وهو في غاية طول القامة يكون قدر خمسة اذرع وعظام ساقه خلاف ما عهد من الكبر ودماغه عظيم جداً فلما مكثت هذه الدار سكنها أيام مباشرته وظيفة كناية السر الى أن مات بها وقد حبسها على اولاده فاستمرت بأيدهم الى ان اخذها منهم الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما اخذ غيرها من الاوقاف فاستقرت في جلة ما بيده الى ان قتله الملك الناصر فرج قبضها فيما قبض مما خلفه جمال الدين فلما قتل الملك الناصر فرج واستقل الملك المؤيد شيخ بمملكة مصر استرجع اولاد جمال الدين ما كان اخذه الناصر من املال جمال الدين وصارت بأيدهم الى ان وقف له اولاداً وحده الدين في طلب داراً يبيعهم ففقد ذلك مجلس اجتمع فيه القضاة قتيبن أن الحق بيد اولاد اوجده الدين فقضى باعادة الدار الى ما وقفها عليه اوجده الدين فتمسكها اولاداً وحده الدين من ورثة جمال الدين وهي الآن بأيدهم * (عبد الواحد بن اسماعيل بن ياسين الحنفي) اوجده الدين كاتب السر ولد بالقاهرة ونشأ بها في كنف قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن علي التركاني الحنفي الصهارة كانت بين ابيه وبين التركانية وباشر توقيع الحكم مدة واتفق ان امير من امراء الملك الاشرف شعبان بن حسين يعرف بيونس الرماح مات فاذا برقوق العثماني احد الممالك البلغاوية انه ابن عم يونس هذا وأنه يستحق ارثه لموته عن غير ولد وضر الى المدرسة الصالحية بين القصرين حيث يجلس القضاة للحكم بين الناس حتى ثبت ما ادعاه فلما اراد الله من اسعاد جد اوجده الدين لم يقف برقوق على احد من موقعي الحكم الاعليه وأخبره بما يريد فبادر الى توريق سؤال باسم برقوق وانها انه ابن عم يونس الرماح وان عنده بيعة تشهد بذلك ودخل بهذا السؤال الى قاضي القضاة وانتهى العمل حتى ثبت ان برقوق ابن عم يونس يستحق ارثه فلما فرغ من ذلك دفع برقوق الى اوجده الدين مبلغ دراهم اجرة توريقه كما هي عادة اهل مصر في هذا فامتنع من اخذها وألحف برقوق في سؤاله وهو يمتنع فتقلد له برقوق المنه بذلك واعتقد أماته وخيره وصار لكثرة ركونه اليه اذا قدم فلا حوا اقطاعه يعثهم اليه حتى يحاسبهم عما جلوه من الخراج فلما قتل الملك الاشرف وثارتم الممالك وكان من امرهم ما كان الى ان تغلب برقوق وصار من جلة الامراء واستولى على الاصطبل السلطاني في شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وسبعمائة وصار اميراً خوراً قام اوجده الدين موقعاً عنده وما زال امر برقوق يزاد قوة حتى انيط به امور المملكة كلها فصار اوجده الدين صاحب الحل والعقد وكاتب السر بيد الدين محمد بن علي بن فضل الله اسماعيل المعنى له الى ان جلس الامير برقوق على تخت المملكة في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة فقرر القاضي اوجده الدين في وظيفة كناية السر عوضاً عن ابن فضل الله وخلع عليه في يوم السبت ثاني عشر شوال من السنة المذكورة فباشر كناية السر على القالب الجائر وضبط الامور أحسن ضبط وعكف سائر الناس على بابه لتمكنه من سلطانه وكان الامير يونس الدواداري يرى انه اكثر الناس من الامراء تمكيناً من السلطان وجرت العادة

بانتهاء كاتب السر الى الدوادار فأحب اوحدا الدين الاستبداد على الامير يونس الدوادار فقال للسلطان مرآ
في غيبة يونس ان السلطان يرسم بكتابة مهمات الدولة وامرار المملكة الى البلاد الشامية وغيرهاتو الامير
الدوادار يريد من المملوك ان يطلع على ذلك فلم يقدر المملوك على مخالفته ولا امسكته اعلامه الا باذن فأتى
السلطان من ذلك وقال الخذر ان يطلع على ثمن من مهمات السلطان أو أسرارهم فقال اخاف منه ان سأل
ولم اعلمه فقال السلطان ما عليك منه فرأى انه قد تمكن حيث ذفا مسك اياما ثم اراد الازيد من الاستبداد فقال
للسلطان سر اقدر رسم السلطان ان لا يطلع احد على سر السلطان ولا يعرف بما يكتب من المهمات وطائفة
البريدية كلهم يشعرون في خدمة الدوادار فاذا اقتضت آراء السلطان تسفيراً خدمتهم في مهمهم يحتاج المملوك
الى استدعائه من خدمة الامير الدوادار فاذا التمس مني اني اخبره بالمعنى الذي توجه فيه البريدي لا اقدر على
اعلامه بذلك ولا آمن ان كتمته وانصرف فلما كان من الغد وطلع الامراء الى الخدمة على العادة قال السلطان
للأمير يونس الدوادار ارسل بالبريدية كلهم الى كاتب السر ليشعروا بركبوا معه فلم يجدوا من ارسلهم وحصل
عنده من ارسلهم المقيم المقعد فصار البريدية يركبون نوباً في خدمة اوحدا الدين ويتصرف في امور الدولة
وحده مع سلطانه فانقرضت الكلمة وخضع له الخاص والعام الا انه نقص عليه في نفسه ومرض مرض مر ضا طويلا
سقطت معه شهوة الطعام بحيث انه لم يكن يشتهي شيئاً من الغذاء وتتوقع له المأكل بين يديه لكي تميل نفسه الى شيء
منها ومتى تناول غداء تقيأه في الحال وما زال على ذلك الى ان مات عن سبع وثلاثين سنة في يوم السبت ثاني ذي
الحجة سنة ست وثمانين وسبع مائة ودفن خارج باب النصر فلم يتأخر أحد من الامراء والاعيان عن جنازته
وكان حسن السياسة رضى الخلق عاقلاً كثير السكون جيد السيرة جميل الصورة حسن الهيئة عارفاً بأمر دينه
محباً للمداراة صاحب باطن قليل العلم رحمه الله * (ربع الزيتي) هذا الربع كان بجوار قنطرة الحاجب التي
على الخليج الناصري وكان يشتمل على عدة مساكن ينزلها اهل الخلاعة للقصف فانه كان يشرف من جهاته
لاربعة على رياض وبساتين في شرقيه غيط الزيتي وقد خرب وموضعه اليوم بركة ماء وفي غربيه غيط الحاجب
بيسر وأدركته عامر او هو اليوم مزارع بعدما كان له باب كبير يجتأه حوض ماء للسبيل وعليه سياج من
طين دائره ومن قبلي هذا الربع الخليج وقنطرة الحاجب والجنينة التي بارض الطبالة ومن بحريه بساتين متصل
بالبحر وكوم الريش وما زال هذا الربع معموراً بالذات أهلاً بكثرة المسرات الى ان كانت سنة الفرفة وهي سنة
خمس وخمسين وسبع مائة فخرت دور كوم الريش وغيرها ووصل ماء النيل الى قنطرة الحاجب فخرت ربع الزيتي
واكمل امره حتى صار كوما عظيماً تجاه قنطرة الحاجب وغيط الحاجب وسمعت من ادركته يخبر عن هذا
الربع بجواب من الملائكة التي كانت فيه وكانت العامة تقول في هزلها ستي اين كنتي واين رحتي واين جيتي
قالت من ربع الزيتي

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم احلام

* (الدار التي في اول البرقية من القاهرة التي حيطانها بحجارة بيض منحوتة) هذه الدار بقي منها جدار على عيين
من سلك من المشهد الحسيني يريد باب البرقية وبقي منها ايضا جدار على عيين من سلك من رحبة الايدمرى الى باب
البرقية وهي دار الامير صبيح بن شاهنشاه احد امراء الدولة الفاطمية في ايام الصالح طلائع بن رزبك وكانت في غاية
الكبر والتحصين قال بعض اصحاب الصالح يا مولانا بقال الله حتى تتم دار ابن شاهنشاه وكان الضرغام قبل ان يلى
وزارة مصر قد فرس العادل اباشجاع رزبك بن الصالح طلائع بن رزبك فظهر منه فارساً في غاية الفروسية بحيث
انه قد حضر في يوم عيد الحلقة وأخذ ربحاً وحربة وقوساً وسهماً فأخذ الحلقة بالمرح ورمى بالسهم فأصاب الغرض
وحذف بالحربة فأثبتها في المرمى ولعب بالمرح في غاية الحسن ثم دخل صبيح ابن شاهنشاه فعمل مثل ذلك فتحزرك
الضرغام وكان يلبس عمامة بعذبة واكمام واسعة على رضى المصريين يومئذ فقتلهم بعذته ولف اكمامه وأخذ ربحه
ولعب به في غاية الحسن وطرد كذلك ودخل في الحلقة وأخذها ففجج منه كل من في العسكر فأخذ عند ذلك
الامير صبيح ابن شاهنشاه المجخرة واتى اليه وقال يا مولاي كفاك الله امر العين فان هذا شيء ما يقدر عليه احد
فجعل يدور حول فرسه ويجزعه والضرغام يتبسم ويعجبه ذلك وبعد هذا كان قتل ابن شاهنشاه على يده في سنة
ثمان وخمسين وخمسمائة ولم تكمل هذه الدار * (دار التمر) هذه الدار بمدينة مصر من خارجها فيما انحسر

عنه ماء النيل بعد الخمسمائة من سقى الهجرة وتعرف اليوم بصناعة التمر تجاه الصاغة بخط سوق المعارج ومن جملتها بيت برهان الدين ابراهيم الحلي ومدرسته وهذه الدار وقفها القاضي عبد الرحيم بن علي البيسانى على فكاك الاسرى من المسلمين ببلاد الفرج * قال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الدار النظيم في اوصاف القاضى الفاضل عبد الرحيم ومن جملة بنائه دار التمر بمصر المحروسة واهلها دخل عظيم يجمع ويشتري به الاسرى من بلاد الفرج وذلك مستمر الى هذا الوقت وفى كل وقت يحضر بالاسارى فيلبسون ويطوفون ويدعون له وسمعتهم مراراً يقولون يا الله يارحمنا يارحم القاضى الفاضل عبد الرحيم وقال القاضى جمال الدين بن شيت كان لقاضى الفاضل ربيع عظيم يؤجره بمبلغ كبير فلما عزم على الحج ركب ومتر به ووقف عليه وقال اللهم انك تعلم ان هذا الختان ليس شئ احب الى منة اوقال اعز على منة اللهم فاشهد انى وقفته على فكاك الاسرى من بلاد الفرج وقال ابن المتوج ومن جملة الاوقاف الوقف الفاضلى وهو الدار المشهورة بصناعة التمر الوقف على فكاك الاسرى من يد العدو المستحقة على مخازن واخصاص وشون ومنازل علوية وحوايت بمجازها وظاهرها وهى اثنا عشر حائطا وخمسة مقاعد وثمانية وخمسون مخزنا وخمسة عشر حصة اوست قاعات وساحة وست شون وخمسة وسبعون منزلا وخمسة مقاعد علوية الاجرة عن ذلك جميعه الى آخر شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة فى كل شهر ألف ومائة وست وثلاثون درهما مقرة واستجدها القاضى جمال الدين الوجيزى خليفة الحاكم بمصر حين كان يتظر فى الاوقاف دارا من ربيع الوقف فأكلها البحر فامر ببناء زريبة أمامها من مال الوقف * (عمارة اتم السلطان) هذه العمارة من جملة المخروكانت دارا تعرف بالامير جمال الدين ايدعى العزيزى ولها باب من الدرب الاضر الذى هو الآن تجاه خانقاه بيرس وباب من المخاريين تجاه الجامع الاقر عرفت هذه الدار بالامير مظفر الدين موسى الصالح على ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الا انى ثم خربت فانشأها خوند أتم الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وجعلت منها قسارية بخط الركن الملقب ببيع بها الخلود ويعلمها ربيع جليل لىكن العاتبة يشتمل على عتبة طباق ووقفت ذلك على مدرستها بخط التبانة خارج باب زويلة فلم تزل جارية فى وقفها الى ان اعتصمها الوزير الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اخذ من الاوقاف وجعلها وقفاً على مدرسته بخط رجة باب العيدين القاهرة وجعلت خوند بركة من جملة هذه الدار قاعة لم يعمر فيها سوى بواشها لا غير وهى اجل بوابات الدور وقد دخت ايضا فيما اخذها جمال الدين وصارت بيد مباشرى مدرسته الى ان اخذها السلطان الملك الاشرف ابو العزيز برسباى الدقاقى الظاهرى وابداً بعملها وكلة فى شوال سنة خمس وعشرين وثمانمائة فكملت فى رجب سنة ست وعشرين وغير من الطراز المنقوش فى الجبارة بجانبى باب الدخول اسم شعبان بن حسين وكتب برسباى فجاءت من احسن المباني ويعلموها طباق للسكنى ولم يضر فى عمارتها احد من الناس كما احدثه ولاية السوء فى عمائرهم بل كان العمال من البنائين والفعلة ونحوهم يوفون اجورهم من غير عنف ولا عسف فانه كان القائم على عمارتها القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش وهذه عادته فى اعماله ان لا يكلف فيها العمال غير طاقتهم ويدفع اليهم اجورهم والله اعلم

* (ذكر الحمامات) *

قال ابن سيده الحمام والحميم والحمة جميعا الماء الحار والحمة ايضا المنخفض اذا سخن وقد أحجه وجهه وكلما سخن فقد حم قال ابن الاعرابى والحمام جمع الحميم الذى هو الماء الحار وهذا خطأ لأن فعلا لا يجمع على فعائل وانما هو جمع الحمة الذى هو الماء الحار لغة فى الحميم مذكروه وأحد ما جاء من الاسماء على فعال نحو القذايف والحبان والجمع حمامات قال سيبويه جمعوه بالالف والتاء وان كان مذكرا حيث لم يكسر جعلوا ذلك عوضا من التكسير والاستحمام الاعتسال بالماء الحار وقيل هو الاعتسال بأى ماء كان والحميم العرق واستحم الرجل عرقا وما قولهم لدخل الحمام اذا خرج طاب جميعك فقد يعنى به العرق أى طاب عرقك واذا دعى له بطيب العرق فقد دعى له بالصحة لان الصحيح بطيب عرقه وروى عن سفیان الثوري انه قال ما درهم يتفقه المؤمن هو فيه اعظم اجر من درهم صاحب حمام ليخلى له وقال محمد بن اسحاق فى كتاب المبتدى ان اول من اتخذ الحمامات والطلاء بالزودة سليمان ابن داود عليه ما السلام وأنه لما دخل ووجد حمة قال آواه من عذاب الله آواه * وذكر المسيحي فى تاريخه ان العزيز

بالله نزار بن المعز الدين الله اول من بنى الحمامات بالقاهرة وذكر الشريف اسعد الخوافي عن القاضي القضاي
 انه كان في مصر القضاة ألف ومائة وسبعون حماما وقال ابن المتوج ان عدة حمامات مصر في زمنه بضع
 وسبعون حماما وذكر ابن عبد الظاهر ان عدة حمامات القاهرة الى آخر سنة خمس وثمانين وستمئة تقرب من
 ثمانين حماما وقل ما كانت الحمامات يغداد في ايام الخليفة الناصر احمد بن المستنصر نحو الانبي جام * (حمام
 السيدة العمة) قال ابن عبد الظاهر حمامي الكافي يعرفان بحمامي السيدة العمة وانتقلتا الى الكامل بن شاوهر
 ثم الى ورثة الشريف ابن ثعلب وهما الآن بأيديهم ولا تدورا الا الواحدة وهاتان الحمامان كانتا على يمنة من
 يدخل من اول ساحة الروم تجاه ربيع الحاجب لؤلؤ المعروف الان بربع الزياتين علو الفندق الذي بابه بسوق
 الشوايين وكانت احدهما يرسم الرجال والاخرى يرسم النساء وقد خربتا ولم يبق لهما الا البنية * (حمام الساباط)
 قال ابن عبد الظاهر كان في القصر الصغير باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه الى الميدان
 وهو الخرشنة الآن الى المنكر ليحرفه الفخايبا قلت حمام الساباط هذا يعرف في زمننا بحمام المارستان
 المنصوري وهو يرسم دخول النساء عند باب سر المارستان المنصوري وهذا الحمام هو حمام القصر الصغير الغربي
 ويعرف ايضا بحمام الصنية فلما زالت دولة الخلفاء الفاطميين من القاهرة باعها القاضي مؤيد الدين ابو المنصور
 محمد بن المنذر بن محمد العدل الاتصاري الشافعي وكييل بيت المال في ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح
 الدين يوسف بن ايوب للامير عز الدين اييك العزيزي هي وساعات تحاذيها بألف ومائتي دينار في ذي الحجة سنة
 تسعين وخمسمائة ثم باعها الامير عز الدين اييك للشيخ امين الدين قيسار بن عبد الله الجوى التاجر بألف وستمئة
 دينار فوريها من بعده من استحق ارثه ثم اشترى من الورثة تصفها الامير الفارس صارم الدين خطيبا الكامل
 العادلي في سنة سبع وثلاثين وستمئة وانتقلت ايضا منها حصة الى ملك الامير علاء الدين ايدكين البندقداري
 الصالح النجفي استاد ارام الملك الظاهر يبرس في سنة ثمان وسبعين وستمئة فلما ملك الملك المنصور قلاوون
 الانبي وانشأ المارستان الكبير المنصوري صارت فيما هو موقوف عليه وهي الآن في اوقافه ولها شهرة
 في حمامات القاهرة * (حمام لؤلؤ) هذه الحمام برأس رجة الايدمرى ملاصقة لدار السناني انشأها الامير
 حسام الدين لؤلؤ الحاجب في ايام * (حمام الصنية) هذه الحمام كانت بالقرب من خزنة البنود على
 يسرة من سلافي رجة باب العيد الى قصر الشوك وقد خربت وعمل في موضعها مبيضة للغزل بالقرب من
 الجمالية * (حمام تتر) هذه الحمام كانت بخط دار الوزارة الكبرى وقد خربت وصار مكانها دار اعرفت بالامير الشيخ
 علي وهي الدار المجاورة للمدرسة النابلسية في الزقاق المقابل للخانقاه الصلاحية سعيد السعداء * (وتتر هذا
 بناء من مفتوحتين كل منهما منقوطة بنقطة من فوق احد عماليك اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين
 يوسف بن ايوب استولى على هذه الحمام وكانت معدة لدار الوزارة في مدة الدولة الفاطمية فعرفت به وما حولها
 والى الآن يعرف ذلك الخط بخط خرائب تتر والعمامة تقول خرائب التتر بالتعريف وهو خطأ * (حمام كرجي)
 هذه الحمام كانت بخط خرائب تتر ايضا في جوار المدرسة النابلسية تجاه باب الخانقاه الصلاحية عرفت بالامير
 علم الدين كرجي الاسدي احد الامراء الاسدي في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد خربت هذه
 الحمام وبني في مكانها هذا البناء الذي تجاه باب الخانقاه باول الزقاق * (حمام كنبلة) هذه الحمام كانت داخل
 باب الخوخة برأس سويقة الصاحب عرفت اخيرا بالامير صارم الدين ساروج شاذ الدواوين ثم خربت في ايام
 ومكانها الآن مسط يذبح فيه الغنم وتسقط * (حمام ابن ابي الدم) هذه الحمام كانت فيما بين سويقة
 المسعودي وباب الخوخة انشأها ابن ابي الدم اليهودي احد كتاب الانشاء في ايام الخليفة الحاكم وتولى ابن خيران
 الديوان ونقل عنه انه وسع بين السطوري في كتاب كتبه الى الخليفة وهذه مكتبة الاعلى الى الادنى
 فلما حضر وانكر عليه الحق بين السطوري والسطر سطره مناسبا للفظ والمعنى من غير ان يظهر ذلك فها عنه وقد خربت
 وصار مكانها دريافيه دور يعرف بسكن القاضي بدر الدين حسن البرديني احد خلفاء الحاكم العزيزي الشافعي
 وادركت بعض آثاره هذه الحمام * (حمام الحصينية) هذه الحمام كانت في سويقة الصاحب من داخل درب
 الحصينية الذي يعرف اليوم بدرب ابن عرب وقد خربت * (حمام الذهب) هذه الحمام كانت بدار الذهب
 احد مناظر الخلفاء الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا الكتاب وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر

* (حمام ابن قرقة) هذه الحمام كانت بخط سويقة المسعودى من حارة زويلة أنشأها ابوسعيد بن قرقة الحكيم متولى الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح فى الدولة الفاطمية بجوار داره التى تقدمت فى الدور من هذا الكتاب ثم عرفت هذه الحمام فى الدولة الأيوبية بالامير صارم الدين المسعودى والى القاهرة المنسوب اليه سويقة المسعودى المذكورة فى الاسواق من هذا الكتاب ثم خربت هذه الحمام وعمل فى موضعها فندق عرف اخيرا بفندق عمار الجماعى بجوار جامع ابن المغربى من جانبه الغربى واخذت بهذه الحمام فعملت للحمام التى تعرف اليوم بحمام السلطان * (حمام السلطان) هذه الحمام يتوصل اليها الآن من سويقة المسعودى ومن قنطرة الموسكى وهى من الحمامات القديمة عرفت فى الدولة الفاطمية بحمام الاوحد ثم عرفت فى الدولة الأيوبية بحمام ابن يحيى وهو القاضي المفضل هبة الله بن يحيى العدل ثم عرفت بحمام الطيرسى ثم هى الآن تعرف بحمام السلطان * (حمام خوند) هذه الحمام بجوار رحبة خوند المذكورة فى الرحاب من هذا الكتاب وكانت برسم الدار التى تعرف الآن بدار خوند ارتكبن ثم افردت وصارت الى الآن حماما يدخله عامة الرجال فى اوائل النهار ثم تعقبهم النساء من بعد الى ان هدمها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الامير الوزير صاحب بدار الدين حسن بن نصر الله فى شهر رجب سنة اربع وعشرين وثمانمائة وعمل موضعها من جهته داره التى هنالك * (حمام ابن عبود) هذه الحمام موضعها فيما بين اصطبل الجيزة المذكورة فى اصطبلات الخلفاء من هذا الكتاب وبين رأس حارة زويلة وهى من الحمامات القديمة عرفت بحمام الفلاك وهو القاضي فلك الملك العادل ثم عرفت بالامير على بن ابي الفوارس ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ نجم الدين ابو على الحسين ابن محمد بن اسماعيل بن عبود القرشى الصوفى مات فى يوم الجمعة ثالث عشر شوال سنة اثنين وعشرين وسبع مائة بعدما عظم قدره ونفذ فى ارباب الدولة نبيه وامره وهو صاحب الزاوية المعروفة بزاوية ابن عبود بطيف الجبل قريبا من الدينورى من القرافة فانظرها فى الزوايا من هذا الكتاب ولم تزل هذه الحمام جارية فى اوقاف التربة المذكورة الى أن تسلط الامير جمال الدين على اموال اهل مصر فاعتصب ابن اخيه الامير شهاب الدين احمد المعروف بسيدى احمد ابن اخت جمال الدين هذه الحمام واعتصب دار ابن فضل الله التى تجاه هذه الحمام واعتصب آدرا آخر بجوارها وعرفها دار اعظيمة كما قد ذكر فى الدور من هذا الكتاب * (حمام صاحب) هذه الحمام بسويقة صاحب عرفت بالصاحب الوزير صنى الدين عبد الله بن شكر الامرى صاحب المدرسة الصاحبية التى بسويقة صاحب ثم عطلت مدة سنين فلما ولى الامير تاج الدين الشوبكى ولاية القاهرة فى ايام الملك المؤيد شيخ جدها وادار بها المائة فى سنة سبع عشرة وثمانمائة * (حمام السلطان) هذه الحمام كان موضعها قديما من جهته دار الديباج وهى الآن بخط بين العواميد من البند قانين بجوار خوخة سوق الجوار ومدرسة سيف الاسلام أنشأها الامير نحر الدين عثمان ابن قزل استادار السلطان الملك الكامل محمد ابن العادل ابى بكر بن ايوب وتنقلت الى ان صارت فى اوقاف الملك الناصر محمد بن قلاوون * (حمام طغرىك) هاتان الحمامان بجوار فندق نحر الدين بالقرب من سويقة حارة الوزيرية أنشأهما الامير حسام الدين طغرىك المهرافى احد الامراء الأيوبيين * (حمام السوباشى) هذه الحمام كانت بدرب طلائع بخط الخروقيين الذى يعرف اليوم بسوق القرايين عرفت بالامير القارس حمام الدين ابوسعيد برغش السوباشى واسمه عمرو ابن كح بن شريك العزيزى والى القاهرة * (حمام عيينه) هذه الحمام كانت بخط الاكفائين أنشأها الامير نحر الدين اخو الامير عز الدين موسك فى الدولة الأيوبية وتنقلت حتى صارت بيد اولاد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى مما اوقف عليهم وعرفت اخيرا بحمام عيينة ثم خربت بعد سنة اربعين وسبع مائة وموضعها الآن خربة بجوار الفندق الكبير المعتدليون المواريت * (حمام درى) هذه الحمام كانت بخط الاكفائين الان عرفت بشهاب الدولة درى الصغير غلام المظفر ابن امير الجيوش قال الشريف محمد بن اسعد الجوانى فى كتاب النقط المعجم ما اشكل من الخطط شهاب الدولة درى المعروف بالصغير المظفرى غلام المظفر امير الجيوش كان ارمينيا واسلم وكان من المشددين فى مذهب الامامية وقرأ الجبل فى النحول الزجاجة وكتاب البيع لابن جنى وكانت له خراطة من القطن الابيض فى يديه ورجليه وكان يتولى خزائن الكسوة ولا يدخل على بسط السلطان ولا بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه الا بتلك الخراطة فى رجليه ولا يأخذ من احد

شيأ الاوفى يديه خرطة يظن أن كل من لمسه نجسه وسوسة منه فاذا اتفق انه مسافح احدا او مس رقعة يده من غير خرطة لا عس ثوبه بها بدا حتى يغسلها فان لم يثوبه بها غسل الثوب وكان الاستاذون المنكثون يرمونه في بساط الخليفة الحافظ العنب فاذا مشى عليه واقبعر ووصل مأوى الى رجله سبهم وحرد فيعجب الخليفة من ذلك ويضحك ولا يؤاخذ به بمصدر منه ومات بعد سنة ثلاث وثلاثين وخسمائة وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر يعرف * (حمام الرصاصي) هذه الحمام كانت بجارة الديلم انشأها الامير سيف الدين حسين ابن ابي الهيجاء المرواني حامل السيف المنصور وأوقفها هي وجميع الآدر المجاورة لها على اولاده وذريته فلما زات الدولة الفاطمية عرفت بالامير عز الدين ابيك الرصاصي ولم تزل باقية الى بعد سنة اربعين وسبع مائة ثم خربت * (حمام الجيوشي) هذه الحمام كانت بجارة برجوان على غنة من دخل من رأس الحارة وكانت من حقوق دار المظفر ابن امير الجيوش ثم صارت بعد زوال الدولة الفاطمية من جلة ما وقفه الملك العادل ابوبكر ابن ايوب على رباطه الذي كان بخط النخالين من فسطاط مصر ثم وضع بنو الكويك اصهار قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة ايدهم عليه في جلة ما وضعوا ايدهم عليه من الاوقاف بجارة ابن جماعة وانتفعوا بربعها مائة سنين ثم خربوها بعد سنة اربعين وسبع مائة وموضعها الآن بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وبعضها داخل في الدار المذكورة وبورها بجوار القبو الذي يسلك من تحته الى حمام الرومي داخل حارة برجوان ويعلو هذا العقد حاصل الماء الذي للحمام ويتر على مجراه من حجرة مركبة على جدار بجوار القبو الى الحمام المذكورة وآثار هذا الجدار باقية الى اليوم وكان قد استأجر هذه البئر والقبو بعد تعطل الحمام القاضي ابو الفداء تاج الدين اسمعيل بن احمد بن الخطباء الخزومي من مباشرى اوقاف رباط العادل وبنى على البئر وبجوارها دارا سكنها مائة اعوام وأنشأ على حاصل الماء المركب على القبو ومشرقا لبا تائق في ترخيمه ودهانه وكتب بدائرته

مشترف كم شبهوه الادبا * لمسه اذ جاء شيأ عجبا
فقال قوم قلعة مبنية * وآخرون شبهوه مرقبا
وشاعر أعجبه ترخيمه * فقال تلك روضة فوق الربا
وقائل ماذا ترى تشبيهه * فقلت هذا منبر ابن الخطبا

ثم خربت هذه الدار بعد موت ابن الخطباء واحترقت في سنة تسع وثمانمائة وآثارها باقية وما زال ابن الخطباء يدفع حكر هذه البئر وهذا القبو لجهة الرباط العادل حتى خرب وعنى اثره وجهل مكانه وقد رأيت في سنة اربع وتسعين وسبع مائة عامرا * (حمام الرومي) هذه الحمام بجوار حارة برجوان عرفت بالامير سنقر الرومي الصالحى احد الامراء في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى أنشأها بجوار اسطبله الذي يعرف اليوم باسطبل ابن الكويك وذلك تجاه رحبة داره التي عرفت بدار ما زان ووقف هذه الدار والاسطبل والحمام المذكورة في سنة اثنين وستين وسبعمائة فأما الدار فماتت اصارت اخيرا بيد رجل من عامة الناس يعرف بعيسى البنته فباعها اقاضا بعد ما خربها في سنة سبع وثمانمائة لرجل من المباشرين فهدمها ليعمرها عمارة جليلة فلم يهل وعاجله القضاء فماتت وصارت خربة فابتاعها بعض الناس من ورثة المذكور وشرع في عمارة شي منها وأما الاسطبل والحمام فوضع بنو الكويك ايدهم عليهم مائة اعوام حتى صار املاكهم يورثان وهما الآن بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكويك وقد جعل ما يخصه من الحمام وقف على نفسه ثم على اناس من بعده وفي هذه الحمام حصة ايضا وقفها شيخنا برهان الدين ابراهيم الشامي الضريعي على امته وهي بيدها * (سنقر الرومي) الصالحى النجمي احد عماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحرية ترقى عنده في الخدم حتى صار جامدا وكان من خوشد اشية بيبرس البندقدارى وأصدقائه فلما قتل الفارس اقطاي في أيام الملك المعز ابيك التركاني وخرج البحرية من القاهرة الى بلاد الشام كان سنقر من خرج ورافق بيبرس وارتفق بحبته ونال منه ما لا وثابا وغير ذلك وتنقل معه في الكرك الى ان كان من امته في الصيد مع صاحب الكرك فطاب ستمقر من بيبرس شيأ فلم ينجيه وامتنع من اعطائه فغنى وفارقه الى مصر فأقام بها ثم ان بيبرس قدم الى مصر بعد ذلك وقد صار اميرا فلم يعبا سنقر به ولا قدم اليه شيأ كعادة الخوشد اشية فلما صار الامر الى بيبرس ومالك بعد قطر قدم سنقر واعطاه

الاقطاعات الجليلية ونوه بقدره فلم يرض فصار اذا ورد عليه الانعام السلطاني لا يأخذه بقبول ويخلو كل وقت بجماعة بعد جماعة ويفترق فيهم المال فيبلغ ذلك السلطان ويغضى عنه ويرى بعث اليه وحذره مع الامير قلاوون وغيره فلم ينته ثم انه قتل مملوكين من مماليكه بغير ذنب فعز قتلهم على السلطان فطلبه في رابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسماته واعتقه فقال اريد اعرف ذنبي فبعث اليه السلطان بعدد ذنوبه فحسرو وقال اواه لو كنت حاضر اقتل الملك المنظر قطر حتى اعاندي الذي جرى وكان كثيرا ما يقول ذلك وبلغ هذا القول منه السلطان في حال امرته فقال انت اخي وتحسركونك ما قدرت ان تعين علي * (حماما سويد) هاتان الحمامان بآخر سويقة امير الجيوش عرفنا بالامير عز الدين معالي بن سويد وقد خربت احدهما ويقال انها غارت في الارض وهلك فيها جماعة وبقيت الاخرى وهي الآن بيد الخليفة ابي الفضل العباسي بن محمد المتوكل * (حمام طغلق) هذه الحمام بجوار درب المنصوري من خط حارة الصالحية صارت اخيرا بدورته الامير قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين وكانت معدة لدخول الرجال ثم تعطلت بعد سنة تسعين وسبع مائة واخذ حاصلها وعهدى بها بعد سنة ثمان مائة اطلاقا وهي * (حمام ابن عليكان) هذه الحمام كانت بجارة الجودرية انشأها الامير شجاع الدين عثمان بن عليكان صهر الامير الكبير نجر الدين عثمان بن قزل ثم انتقلت الى الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالح النجمي وما زالت الى ان خربت بعد سنة اربعين وسبع مائة فعمر مكانها الامير ازهر الكاشف اسطبلا بعد سنة خمسين وسبع مائة * (حمام صاحب) هذه الحمام بخط طواحين المؤمنين * (حمام كتيغا الاسدي) هذه الحمام موضعيها الآن المدرسة الناصرية بخط بين القصرين * (حمام التطمش خان) هذه الحمام كانت بجوار مضاة الملك ركن الدين الظاهر بيبرس المجاورة للمدرسة الظاهرية بخط بين القصرين انشأها الخاقون التطمش خان زوجة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ثم خربت وصار موضعها زقاقا فلما ولي كمال الدين عمر بن العديم قضاء القضاة الخنيفة بالديار المصرية في سلطنة الملك الناصر فرج شرع في عمارة هذا الزقاق فمات ولم يكمله فوضع الامير جمال الدين يده في العمارة وانشأها فندقا جعله وقفافيا وقف على مدرسته التي انشأها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج واستولى على جميع مآثره جعل هذا الفندق من جملة ما ارضه للتربة التي انشأها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر * (حمام القاضي) هذه الحمام من جملة خط درب الاسواني وهي من الحمامات القديمة كانت تعرف بانشاء شهاب الدولة بدر الخاين الدولة الفاطمية ثم انتقلت الى ملك القاضي السعيد ابي المعالي هبة الله بن فارس وصارت بعده الى ملك القاضي كمال الدين ابي حامد محمد بن قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني فعرفت بحمام القاضي الى اليوم ثم باع ورثة ابي حامد منها حصة للامير عز الدين ايدمر الحلي نائب السلطنة في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وصارت منها حصة الى الامير علاء الدين طيبرس الخازنداري فجعلها وقفا على مدرسته المجاورة للجامع الازهر * (حمام الخراطين) هذه الحمام انشأها الامير نور الدين ابو الحسن علي بن نجيب بن راجح بن طلائع فعرفت بحمام ابن طلائع وكان بجوارها ثم حمام اخرى تعرف بحمام السوباني ثم خربت ومستوقد حمام ابن طلائع هذه الى الان من درب ابن طلائع الشارع بسوق الفزاين الآن ولها منه ايضا باب وصارت اخيرا في وقف الامير علم الدين سنجر السروري المعروف بالخياط والى القاهرة وتوفى في سنة ثمان وتسعين وسماته فاعتصمها الامير جمال الدين يوسف الاستاداري بجملة ما اعتصب من الاوقاف والاملاك وغيرها وجعلها وقفافيا على مدرسته برحبة باب العيد وهي الآن موقوفة عليها * (حمام الخشبية) هذه الحمام بجوار درب السلالة كانت تعرف بحمام قوام الدولة خير ثم صارت حماما لدار الوزير المأمون بن البطائحي فلما قتل الخليفة الامر بأحكام الله وعملت خشبية تمنع الراكب ان يمر من تجاه المشهد الذي بنى هناك عرفت هذه الحمام بخشبية تصغير خشبية وقد تقدم ذلك مبسوطا عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب قال ابن عبد الظاهر مدرسة السيموفيين وقفها الامير عز الدين فرج شاه على الخنيفة وكانت هذه الدار قد عيانا تعرف بدار المأمون بن البطائحي وحمام الخشبية كانت لها قبيعت وهذه الحمام هي الآن في اوقاف خوند طغاي ام اولاد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربتها التي في الصحراء خارج باب البرقية * (حمام الكويك) هذه الحمام فيما بين حارة زويلة ودرب شمس الدولة انشأها الوزير عباس احد

وزراء الدولة الفاطمية لداره التي موضعها الآن درب شمس الدولة ثم جددوها شخص من التجار يعرف بنور الدين علي بن محمد بن أحمد بن محمود بن الكويك الربيعي التكريتي في سنة تسع وأربعين وسبعمائة فعرفت به إلى اليوم * (حمام الجويني) هذه الحمام بجوار حمام ابن الكويك فيما بينها وبين البندقيين عرفت بالأمير عز الدين إبراهيم بن محمد بن الجويني وإلى القاهرة في أيام الملك العادل أبي بكر بن أيوب توفي سلج جنادي الأولى سنة إحدى وسبعمائة فأنشأها بجوار داره والعامة تقول حمام الجهنمي بها وهو خطأ وتقلت إلى أن اشتراها القاضي أوحد الدين عبد الواحد بن ياسين كاتب السر الشريف في أيام الملك الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن الملك الظاهر وجعلها وقفًا على مدرسته العظمى بخط بين القصرين وهي الآن في جلة الموقوف عليها * (حمام القفاصين) هذه الحمام بالقرب من رأس حارة الديلم أنشأها نجم الدين يوسف ابن الجاور وزير الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب * (حمام الصغيرة) هذه الحمام على بنية من سلك من رأس حارة بهاء الدين وهي تجاه دار قراسنة أنشأها الأمير نحر الدين بن رسول التركماني ورسول هذا جد ملوك اليمن الآن وقد تعطلت هذه الحمام منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة * (حمام الأعسر) هذه الحمام موضعها من جلة دار الوزارة وهي الآن بجوار باب الجوانية أنشأها الأمير شمس الدين سنقر المعزى الظاهري المنصوري * (سنقر الأعسر) كان أحد مماليك الأمير عز الدين أيمن الظاهري نائب الشام وجعله دوا داره فباشير الدوادارية لاستاذ به دمشق ونفسه تكبر عن ظلمة أيد من نيابة الشام في أيام الملك المنصور قلاوون وحضر إلى قلعة الجبل اختار السلطان عدة من مماليكه منهم سنقر الأعسر هذا فاشتراه وولاه نيابة الاستادارية ثم سيره في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة إلى دمشق وأعطاه امرأته وولاه شد الدواوين بها واستادار أفاضل له بالشام سمعة زائدة إلى أن مات قلاوون وقام من بعده الأشرف خليل واستوزر الوزير شمس الدين السلجوس طلب سنقر إلى القاهرة وعاقبه وصادره فتوصل حتى تزوج بانية الوزير على صداق مبلغة ألف وخمسمائة دينار فأعادته إلى حالته ولم يزل إلى أن تسلط الملك العادل كتبغا واستوزر صاحب نحر الدين ابن خليل وقبض على سنقر وعلى سيف الدين استدرهم وصادرهما وأخذ من سنقر خمسمائة ألف درهم وعزله عن شد الدواوين وأحضره إلى القاهرة فلما وثب الأمير حمام الدين لاجين على كتبغا وتسلطن ولي سنقر الوزارة عوضا عن ابن خليل في جمادى الأولى سنة ست وتسعين وسبعمائة ثم قبض عليه في ذي الحجة منها وذلك أنه تعاضم في وزارته وقام بحق المنصب يريد أن يشبه بالشجاعي وصار لا يقبل شفاعته أحد من الأمراء ويحرق بنوهم وكان في نفسه متعاضما وعنده شتم إلى الغاية مع سكون في كلامه بحيث أنه إذا فاوض السلطان في مهمات الدولة كما هي عادة الوزراء لا يجيب السلطان بجواب شاف وضار يبين منه السلطان قلة الاكتراث به فأخذ في ذمه وعيبه بما عنده من الكبر وصادفه الغرض من الأمراء وشروعوا في الخط عليه حتى صرف وقيد فأرسل يسأل السلطان عن الذنب الذي أوجب هذه العقوبة فقال ماله عندي ذنب غير كبره فاني كنت إذا دخل إلى أحسب أنه هو السلطان وأنا الأعسر فصدره من مقام وحديثي معه كأنني أحدث استاذي وقرر من بعده في الوزارة ابن الخليلي فلما قتل لاجين وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الملك ثانيا فخرج عن سنقر الأعسر وعن جماعة من الأمراء وأعاد الأعسر إلى الوزارة في جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وفي وزارته هذه كانت هزيمة الملك الناصر بعساكره من غازان فتولى ناصر الدين الشيجي وإلى القاهرة جباية الأموال من التجار وأرباب الأموال لأجل النفقة على العساكر وقرر في وزارته على كل أردب غلة خروبة إذا طلع إلى الطحان وقرر أيضا نصف الشمسة ومعناها أنه كان للمنادي على الثياب آجرة دلالة على كل ما مبلغة مائة درهم درهمين فيؤخذ منه درهم منهما ويفضل له درهم واستخدم على هاتين الجهتين نحو مائتين من الأجناد البطالين وتحصل في بيت المال من أموال المصادرات مبلغ عظيم ثم خرج الوزير جماعة من مماليك السلطان وتوجه إلى بلاد الصعيد وقد وقعت له في النفوس مهابة عظيمة فكبس البلاد وأتلف كثيرا من المفسدين من أجل أنه لما حصلت وقعة غازان كثر طمع العربان في المغل ومنعوا كثيرا من الخراج وعصوا الولاية وقطعوا الطريق وما زال يسير إلى الأعمال القوصية فلم يدع فرسا للفلاح ولا قاض ولا متعم حتى أخذه وتبع السلاح ثم حضر بالف وستين فرسا وثمانمائة وسبعين بطلا وألف وسبعمائة ربح وألف ومائتي سيف وتسعمائة درقة وستة آلاف رأس غنم وقتل عدة من

الناس فتهودت البلاد وقبض الناس مغلهم بتمامه واتفقت واقعة النصارى التي ذكرت عند ذكر كنائس
النصارى من هذا الكتاب في أيامه فأمر بالتاج ابن سعيد الدولة أحد مستوفى الدولة وكان فيه زهو وحق عظيم
وله اختصاص بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى فعزى وضرب بالمقارع ضربا مبرحاً فظهر الاسلام وهو
في العقوبة فأُمسك عنه وأُزِمه بحمل مال فالتجأ الى زاوية الشيخ نصر المنجي وتراعى على الشيخ فقام في امره حتى
عفى عنه فذكره الامراء الاعسر لكثرة شجته وتعاضمه فكلوا الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى واليه امر
الدولة في ولاية الامير عز الدين ابيك البغدادى - الوزارة وساعدتهم على ذلك الامير سلا رفولى الاعسر كشف
القلاع الشامية واصلاح امورها وترتيب رجالها وسائر ما يحتاج اليه وخلق على الامير ابيك خلع الوزارة في آخر
سنة سبع مائة فلما عاد استقر أحد امراء الالف ورجع في حجة الامير سلا رومات بالقاهرة بعد امراض في سنة
تسع وسبعمائة وكان عارفاً خيراً ما به بالسعادات طائلة ومكارم مشهورة ولخاشيته ثروة متسعة وغالب بمال يملكه
تأتمروا بعده وعن مدحه الوداعى - وابن الوكيل * (حمام الحسام) هذه الحمام بدأ اخل باب الجوانية * (حمام
الصوفية) هذه الحمام بجوار الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
لصوفية الخانقاه وهى الى الآن جارية في اوقافهم ولا يدخلها يهودى ولا نصرانى * (حمام بهادر) هذه الحمام
موضعها من جملة القصور وهى بجوار دار جرجى أنشأها الامير بهادر استادار الملك الظاهر برقوق وقد تعطت
* (حمام الدود) هذه الحمام خارج باب زويلة في الشارع تجاه زقاق خان حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود
ابن هنس عرفت بالامير سيف الدين الدود الجاشنكيرى - أحد امراء الملك المعز ابيك التركمانى وخال
ولده الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز ابيك فلما وثب الامير سيف الدين قطز نائب السلطنة بديار مصر
على الملك المنصور على بن الملك المعز ابيك واعتقله وجلس على سرير المملكة قبض على الامير الدود في ذى الحجة
سنة سبع وخمسين وسبعمائة واعتقله وهذه الحمام الى اليوم بيد ذرية الدود من قبل بناته موقوفة عليهم * (حمام ابن
أبى الحوافر) هذه الحمام خارج مدينة مصر بجوار الجامع الجديد الناصرى كان موضعها وما حولها عامراً
بماء النيل ثم المحسر عنه الماء وصار جزيرة فبنى الناس عليها بعد الحسمائة من سنى الهجرة كما ذكر عند ذكر ساحل
مصر من هذا الكتاب وعرفت هذه الحمام بالقاضى فتح الدين أبى العباس أحمد بن الشيخ جمال الدين أبى عمرو عثمان
ابن هبة الله بن احمد بن عقيل بن محمد بن أبى الحوافر رئيس الاطباء بديار مصر ومات ليلة الخميس الرابع عشر من
شهر رمضان سنة سبع وخمسين وسبعمائة ودفن بالقرافة * (حمام قتال السبع) هذه الحمام خارج باب القوس
من ظاهر القاهرة في الشارع المسلول فيه من باب زويلة الى صليبة جامع ابن طولون وموضعها اليوم بجوار
جامع قوصون عمرها الامير جمال الدين اقوش المنصورى المعروف بقتال السبع الموصلى بجانب داره التى هى
اليوم جامع قوصون فلما اخذ قوصون الدار المذكورة وهدمها وعمر مكانها هذا الجامع اراد اخذ الحمام
وكانت وقفاً فبعث الى قاضى القضاة شرف الدين الحنبلى - الحرثانى يلتمس منه حل وقفها فأخرب منها جانباً واحضرت
شهود القيمة فكتبوا محضرا يتضمن أن الحمام المذكورة خراب وكان فيها شاهدات من الكتاب في المحضر وقال
ما يسعى من الله أن ادخل بكرة النهار في هذا الحمام واطهر فيها ثم أخرج منها وهى عامرة وأشبه بعد فحوة نهار
من ذلك اليوم أنهم اخرب فشهد غيرهم وأثبت قاضى القضاة الحنبلى - المحضر المذكور وحكم ببيعها فاشترها الامير
قوصون من ورثة قتال السبع وهى اليوم عامرة بعمارة ما حولها * (حمام لؤلؤ) هذه الحمام برأس رحبة
الايدمرى ملاصقة لدار السناتى من القاهرة أنشأها الامير حسام الدين لؤلؤ الحاجب * (لؤلؤ الحاجب)
كان ارمى الاصل ومن جملة اجناده مصر في أيام الخلفاء الفاطميين فلما استولى صلاح الدين يوسف بن أيوب
على مملكة مصر خدم تقدمه الاسطول وكان حينما توجه ففتح واتصروا غنم ثم ترك الجندية وزوج بناته وكن
أربعا بجهاز كاف وأعطى ابنه ما يكفيه ثم شرع يتصدق بما بقى معه على الفقراء بترتيب لا يخل فيه ودواما
لا سائمة معه وكان يفرق في كل يوم اثني عشر ألف رغيف مع قدور الطعام واذا دخل شهر رمضان أضعف
ذلك وتبذل للتفرقة من الظهر في كل يوم الى نحو صلاة العشاء الآخرة ويضع ثلاثة مراكب طول كل مركب
أحد وعشرون ذراعاً مملوءة طعاماً ويدخل الفقراء أفواجا وهو قائم مشدود الوسط كأنه راعى غنم وفى
يده مغرفة وفى الاخرى جرة سمن وهو يصلح صفوف الفقراء ويقترب اليهم الطعام والودك ويبدأ بالرجال ثم بالنساء

ثم بالصبيان وكان الفقراء مع كثيرهم لا يزدحجون لعلمهم أن المعروف يعمهم فإذا انتهت حاجة الفقراء بسط سباطهم
للأغنياء فجعل المملوك عن مثله وكان له مع ذلك على الاسلام منة توجب أن يترحم عليه المسلمون كلهم وهي أن فرج
الشوبك والكرك توجهوا نحو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبشوا قبره صلى الله عليه وسلم وبقولوا
جسده الشريف المقدس الى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته الا يجعل فأنشأ البرنس ارباط
صاحب الكرك سفنا جعلها على البر الى بحر القلزم واركب فيها الرجال وأوقف مر كمين على جزيرة قلعة القلزم تمنع
اهلها من استقاء الماء فسارت الفرع نحو عذاب قتلوا وأسروا ومضوا يريدون المدينة النبوية على ساكنها
افضل الصلاة والتسليم وذلك في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على
حران فلما بلغه ذلك بعث الى سيف الدولة ابن متقذ نائبه على مصر يأمره بتجهيز الحاجب لؤلؤ خلف العدو
فاستعد لذلك وأخذ معه قيودا وسار في طلبهم الى القلزم وعمر هناك مر **ككب** وسار الى ايله فوجد مر اكب
للفرع فخرقها وأسرى فيها وسار الى عذاب وتسع الفرع حتى ادركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة النبوية على
ساكنها افضل الصلاة والتسليم الامسافة يوم وكانوا ثلاثمائة وثيفا وقد انضم اليهم عدة من العربان المرتدة فعند
ما لحقهم لؤلؤ فزت العربان فرقا من سطوته ورغبته في عطيته فانه كان قد بذل الاموال حتى انه علق ايكاس
الفضة على رؤس الرماح فلما فزت العربان التجأ الفرع الى رأس جبل صعب المرتقى فصعد اليهم في عشرة انفس
وضايقهم فيه فارت قواهم بعدما كانوا معدودين من الشجعان واستسلموا فقبض عليهم وقيدهم وحملهم الى
القاهرة فكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتلهم الصوفية والفقهاء وارباب الديانة بعد ما ساق رجلين من اعيان
الفرع الى منى ولحقهما هناك كما تنحصر البدن التي اساق هديا الى الكعبة ولم يزل على فعل المعروف الى أن مات
رحمه الله في صميم القلا وقد قرب منتهاه في اليوم التاسع من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن
بترابته من القرافة وهي التي حفر فيها البئر ووجد في تعرها عند الماء اسطام مر كب وهذه الحمام تفتح تارة وتغلق
كثيرا وهي باقية الى يومنا هذا من جملة اوقاف الملك والله تعالى اعلم بالصواب

* (ذكر القياس) *

ذكر ابن المتوج قياس مصر وهي قيسارية المحلى وقيسارية الضيافة وقف المارستان المنصوري وقيسارية شبيل
الدولة وقيسارية ابن الارسوفي وقيسارية ورثة الملك الظاهر بيسرس وقيسارية ابن ميسر وقد خربت كلها
* (قيسارية ابن قريش) هذه القيسارية في صدر سوق الجبلون الكبير بجوار باب سوق الوراقين ويسلك اليها
من الجبلون ومن سوق الاخفافين المملوك اليه من البند قانين وبعضها الآن سكن الارمنين وبعضها سكن
البرازين قال ابن عبد الظاهر استجدها القاضي المرتضى ابن قريش في الايام الناصرية الصلاحية وكان مكانها
اسطبل انتهى * وهو القاضي المرتضى صني الدين أبو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش
الحزومي أحد كتاب الانشاء في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قتل شهيدا على عكاف يوم الجمعة عاشر
جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة ودفن بالقدس ومولده في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسمع السلفي
وغیره * (قيسارية الشرب) هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه قيسارية جهار كرس قال ابن عبد الظاهر
وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الجماعة الصوفية يعني بمخا فقام سعيد السعداء
وكانت اسطبل انتهى وما برحت هذه القيسارية مرعية الجانب اكراما للصوفية الى أن كانت ايام الملك الناصر
فرج وحدثت الفتنة وكثرت مصادرات التجار فخرق ذلك السياج وعومل سكانها بانواع من العنف وهي اليوم
من اعمر أسواق القاهرة * (قيسارية ابن ابي أسامة) هذه القيسارية بجوار الجبلون الكبير على يسرة من سلك الى
بين القصرين يسكنها الآن الخرد فوشية وقفها الشيخ الاجل أبو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن أبي أسامة
اصاحب ديوان الانشاء في ايام الخليفة الامر باحكام الله وكانت له رتبة خطيرة ومنزلة رفيعة وينعت بالشيخ
لاجل كاتب الدست الشريف ولم يكن أحد يشركه في هذا التبع بديار مصر في زمانه وكان وقف هذه
القيسارية في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وتوفي في شوال سنة اثنين وعشرين وخمسمائة * (قيسارية سنقر الاشقر)
هذه القيسارية على يسرة من يدخل من باب زويلة فيما بين خزانة شمائل ودرب الصغيرة تجاه قيسارية الفاضل
أنشأها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الصالحى النحوى أحد المماليك البحرية ولم تزل الى أن هدمت وادخلت

في الجامع المؤيدى لا يام من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة * (قيسارية امير على) هذه القيسارية
بشارع القاهرة تجاه الجبلون الكبير بجوار قيسارية جهار كس يفصل بينهما درب قيطون عرفت بالامير على بن
الملك المنصور قلاوون الذى عهد له بالملك ولقبه بالملك الصالح ومات في حياة ابيه كما قد ذكر في فندق الملك الصالح
* (قيسارية رسلان) هذه القيسارية في ما بين درب الصغيرة والحجارين أنشأها الامير بهاء الدين رسلان الادوار
وجعلها وقفا على خانقاه له بنشأة المهراني وكانت من أحسن القياسر فلما عزم الملك المؤيد شيخ على بناء مدرسته
هدمها في جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وعوض أهل الخانقاه عنها خمسمائة دينار * (قيسارية
جهار كس) قال ابن عبد الظاهر بنسأها الامير نخر الدين جهار كس في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكانت قبل
ذلك يعرف ~~مكة~~ انها بفندق الفراح ولم تزل في يد ورثته وانتقل الى الامير علم الدين ايتش منها جزء بالميراث عن
زوجته والى بنت شومان من اهل دمشق ثم اشترت لوالدة خديلى المسماة بشجر الدر الصالحية في سنة خمس
وخسين وسقاة وهى مع حسناتها واتقان بنائها كلها تجرد من الغصب جميع ما فيها وذكروا بعض المؤرخين
أن صاحبها جهار كس نادى عليها حين فرغت فبلغت خمسة وتسعين ألف دينار على الشريف نخر الدين
اسماعيل بن ثعلب وقال لصاحبها أنا انتقلت منها أى نقضت ان شئت ذهبا وان شئت فضة وان شئت عروض
تجارة وقيسارية جهار كس تجرى الآن في وقف الامير بكتر الجوكندار نائب السلطنة بعد سلا على
ورثته وقال القاضي شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان * (جهار كس) بن عبد الله نخر الدين أبو المنصور
الناصرى الصلاحى كان من اكبر امراء الدولة الصلاحية وكان كريما نبيل القدر على الهمة بنى بالقاهرة
القيسارية الكبرى المنسوبة اليه رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نرى شئ من البلاد
مثلها في حسناتها وعظمتها واحكام بنائها وبني بأعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا وتوفى في بعض شهور سنة
ثمان وسقاة بدمشق ودفن في جبل الصالحية وترتبه مشهورة هناك رحمه الله وجهار كس بفتح الجيم والهاء
وبعد الالف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناها بالعربى أربعة انفس وهو لفظ عجمي وقال الحافظ جمال
الدين يوسف بن احمد بن محمود اليعمورى سمعت الامير الكبير الفاضل شرف الدين أبا الفتح عيسى بن الامير بدر
الدين محمد بن ابي القاسم بن محمد بن احمد الهكاري الجعزى الطائى المقدسى بالقاهرة ومولده سنة ثلاث وتسعين
وخمسمائة بالبيت المقدس شرفه الله تعالى وتوفى بدمشق في ليلة الاحد تاسع عشر ربيع الآخر سنة تسع
وسقاة ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله قال حدثني الامير صارم الدين خطيبا التنبينى صاحب الامير نخر
الدين أبي المنصور جهار كس بن عبد الله الناصرى الصلاحى رحمه الله قال بلغ الامير نخر الدين ان بعض
الاجناد عنده فرس قد دفع له فيه ألف دينار ولم يسمح ببيعه وهو في غاية الحسن فقال لى الامير يا خطيبا اذارك بنا
ورأيت في الموكب هذا الفرس نهى عليه حتى أبصره فقلت السمع والطاعة فلما ركبنا فى الموكب مع الملك
العزى عثمان بن الملك الناصر رحمه الله رأيت الجندى على فرسه فتقدمت الى الامير نخر الدين وقلت له هذا
الجندى وهذا الفرس راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سباط السلطان فانظر أين الفرس وعزفنى به
فلما دخلنا الى سباط الملك العزيز جعل الامير نخر الدين وخرج قبل الناس فلما بلغ الباب قال لى ابن الفرس
قلت ها هو مع الركاب دار فقال لى أدعه فدعوته اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه أمره الامير بأخذ
الغاشية ووضع الامير رجله فى ركابه وركبه ومضى به الى داره وأخذ الفرس فلما خرج صاحبه عرفه الركاب دار
بما فعله الامير نخر الدين فسكت ومضى الى بيته وبقي اياما ولم يطالب الفرس فقال لى الامير نخر الدين يا خطيبا
ما جاء صاحب الفرس ولا طلبه اطلب لى صاحبه قال فاجتمع به واخبرته بأن الامير يطلب الاجتماع به
فسارع الى الحضور فلما دخل عليه اكرمه الامير ورفع مكانه وحدثه وأنسه وبسطه وحضر سباطه فقربه
وخصه من طعامه فلما فرغ من الاكل قال له الامير يا فلان ما بالك ما طلبت فرسا له عندنا مدة فقال
يا خوند وما عسى أن يكون من هذا الفرس وما ركبه الامير الا وهو قد صلح له وكلما صلح للمولى فهو على العبد
حرام ولقد شرفنى مولانا بأن جعلنى أهلا أن يتصرف فى عبده والمملوك يحسب ان هذا الفرس قد أصابه
مرض فمات وأما الآن فقد وقع فى محله وعند أهله ومولانا لا حق به وما أسعد المملوك اذا صلح لمولانا عنده شئ
فقال له الامير بلغنى أنك أعطيت فيه ألف دينار قال كذلك كان قال فلم تبعه فقال يا مولانا هذا الفرس

جعلته للجهاد وأحسن ما جاهد الإنسان على فرس يعرفه ويشق به وما مقدار هذا الفرس له أسوة فاستحسن
الامير همته وشكره ثم اشار الى فتقدمت اليه فقال لي في اذني اذا خرج هذا الرجل فاخلع عليه الخلعة
الفلائية من الخمر ملبوس الامير وأعطه ألف دينار وفرسه فلما مضى الرجل اخذته الى الفرس خانه وخلعت عليه
الخلعة ودفعت اليه الكيس وفيه ألف دينار خديم وشكر وخرج فقدم اليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج
الامير وعدة في غاية الجودة فقبل اركب فرسه فقال كيف اركبه وقد اخذت ثمنه وهذه الخلعة زيادة على ثمنه
ثم رجع الى الامير فقبل الارض وقال يا خوندشريف مولانا لا يرد وهذا ثمن الفرس قد أحضره المملوك فقال
له الامير غفر الدين يا هذا نحن جرتناك فوجدناك رجلا جيدا ولك همة وانت أحق بفرسك خذ هذا ثمنه ولا تبعه
لاخذ ثمنه وشكره ودعاه وأخذ الفرس والخلعة والالف دينار وانصرف * واخبرني ايضا الامير شرف
الدين ابن أبي القاسم قال اخبرني صارم الدين التبيني ايضا أن الامير غفر الدين خدم عنده بعض الاجناد
فعرض عليه فأعجبه شكله وقال لديوانه استخدموا هذا الرجل فتكلموا معه وقد رآه في السنة اثني عشر ألف
درهم فرضي الرجل وانتقل الى حلقة الامير قوصون وضرب خيمته وأحضر بركة فلما كان بعض الايام رجع الامير
من الخدمة فعبر في جنب خيمة هذا الرجل فرأى خيمة حسنة وخيلا جيدا وابلغا ولا وبركا في غاية الجودة
فقال هذا البرك لمن فقبل هذا البرك فلان الذي خدم عند الامير في هذه الايام فقال قولوا له مالك عندنا شغل تمضي
في حال سبيلك فلما قيل للرجل ذلك أمر بأن تحط خيمته وأتى الى وقال يا مولانا انارائح وها انان قد جلت بركي ولكن
اشتبهت منك أن تسال الامير ما ذنبني قال قد دخلت الى الامير وأخبرته بما قال الرجل فقال والله ماله عندي
ذنب الا ان هذا البرك وهذه الهمة يستحق بها اضعاف ما أعطى فأنكرت عليه كيف رضى بهذا القدر اليسير
وهو يستحق أن تكون أربعين ألف درهم وتكون قليلة في حقه فاذا خدمت ثلاثين ألف درهم يكون قد ترك لنا
عشرة آلاف درهم فهذا ذنبه عندي فرجعت الى الرجل فأعلمته بما قال الامير فقال انما خدمت عند الامير
ورضيت بهذا القدر لعلني ان الامير اذا عرف حالي فيما بعد لا يقع لي بهذا الجاري فكنت على ثقة من احسان
الامير بقاء الله وأما الآن فلا رضى أن اخدم الا ثلاثين ألف درهم كما قال الامير فرجعت الى الامير وأخبرته
بما قال الرجل فقال يجري له ما طلب وخلع عليه وأحسن اليه وكان الامير غفر الدين جهار كس مقدم الناصرية
والحاكم بديار مصر في ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أن مات العزيز فقال الامير غفر
الدين جهار كس الى ولاية ابن الملك العزيز وفأوضح في ذلك الامير سيف الدين يار كوج الاسدي وهو يومئذ
مقدم الطائفة الاسدية وكان الملك العزيز قد أوصى بالملك لولده محمد وأن يكون الامير الطوائشي بهاء الدين
قراقوش الاسدي مديرا أمره فأشار يار كوج بأقامة الملك الافضل على بن صلاح الدين في تدبير أمر ابن العزيز
فكره جهار كس ذلك ثم انهم أقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره نحو تسع سنين ونصبوا قراقوش
اتابكا وهم في الباطن يحتفلون عليه وما زالوا يسعون عليه في ابطال أمر قراقوش حتى اتفقوا على مكابدة
الافضل المتقدم ذكره وحضوره الى مصر ويعمل اتابكية المنصور مدة سبع سنين حتى يتأهل بالاستبداد
بالملك بشرط أن لا يرفع فوق رأسه سنجق الملك ولا يذكر اسمه في خطبة ولا سكة فلما سار القاصد الى الافضل بكتب
الامر ابعت جهار كس في الباطن قاصدا على لسانه ولسان الطائفة الصلاحية بكتبهم الى الملك العادل أبي بكر
ابن أيوب وكتب الى الامير ميمون القصري صاحب نابلس بأمره بأن لا يطيع الملك الافضل ولا يحلف له فاتفق
خروج الملك الافضل من مصر خذولقاء قاصد غفر الدين جهار كس فأخذ منه الكتب وقال له ارجع فقد قضيت
الحاجة وسار الى القاهرة ومعه القاصد فلما خرج الامر امن القاهرة الى لقائه بيليس فعمل له غفر الدين سمطا
احتفل فيه احتفالا زائدا لينزل عنده فنزل عند أخيه الملك المؤيد نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهار كس
وجاء الى خدمته فلما فرغ من طعام أخيه صار الى خيمة جهار كس وقعد لياكل ف رأى جهار كس قاصده
الذي سيره في خدمة الافضل فدهش وأيقن بالشر فللحال استأذن الافضل أن يتوجه الى العرب المختلفين بأرض
مصر ليصلح بينهم فأذن له وقام من فوره واجتمع بالامير زين الدين قراجا والامير أسد الدين قراسنقر وحسن
لهما مفارقة الافضل فسار معه الى القدس وغدا عليه ووافقهم الامير عز الدين أسامة والامير ميمون القصري
فقدم عليهم في سبع مائة فارس ولما صاروا كلمة واحدة كتبوا الى الملك العادل يستدعون له للقيام باتابكية الملك

المنصور محمد بن العزيز بمصر وأما الأفضل فإنه لما دخل من بلبيس إلى القاهرة قام بتدبير الدولة وأمر الملك بجيت لم يبق للمنصور معه سوى مجرّد الاسم فقط وشرع في القبض على الطائفة الصلاحية أصحاب جهاز ركس فقتروا منه إلى جهاز ركس بالقدس قبض على من قدر عليه منهم ونهب أموالهم فلما زالت دولة الأفضل من مصر قدوم الملك العادل أبي بكر بن أيوب استولى نحر الدين جهاز ركس على بانياس بأمر العادل ثم انحرف عنه وكانت له أنباء إلى أن مات فانقضى أمر الطائفة الصلاحية بموته وموت الأمير قراجا وموت الأمير أسامة كما انقضى أمر غيرهم * (قيسارية الفاضل) هذه القيسارية على عينة من يدخل من باب زويلة عرفت بالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني وهي الآن في أوقاف المارستان المنصوري أخبرني شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد العزيز العذري البشيشي رحمه الله قال أخبرني القاضي بدر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن القاضي صدر الدين أبي البركات أحمد بن نحر الدين أبي الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب أن قيسارية الفاضل وقفت بضع عشرة مئة منها مئتين أو أكثر في كآب وقفها بالآغا في شارع القاهرة وهي الآن تشتمل على قيسارية ذات بحيرة ماء للوضوء بوسطها وأخرى بجانبها يباع فيها جهاز النساء وشوارهن ويعملوها ربع فيه عدة مساكن * (قيسارية بيرس) هذه القيسارية على رأس باب الجودرية من القاهرة كان موضعها دارا تعرف بدار الانماط اشتراها وما حولها الأمير ركن الدين بيرس الجاشنكيرى قبل ولايته السلطنة وهدمها وعمر موضعها هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارة ذلك مجد الدين بن سالم الموقع فلا كملت طلب سائر تجار قيسارية جهاز ركس وقيسارية الفاضل وأزلمهم باخلاء حوائيتهم من القيساريين وسكنهم بهذه القيسارية وأكسرتهم على ذلك وجعل أجرة كل حانوت منها مائة وعشرين درهما نقرة فلم يسع التجار الاستئجار حوائيتها وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحانوت الذى الزم به في هذه القيسارية من غير أن يترك حانوته الذى هو معه باحدى القيساريين المذكورين ونقل أيضا صناع الاخفاف وأسكنهم في الحوائيت التى خارجها فعمرت من داخلها وخارجها بالناس في يومين وجاء إلى مخدومه الأمير بيرس وكان قدولى السلطنة وتلقب بالملك المنظر وقال بسعادة السلطان اسمك كنت القيسارية في يوم واحد فنظر إليه طويلا وقال يا قاضي ان كنت أسكنتها في يوم واحد فهى تخلو في ساعة واحدة فجاء الأمر كما قال وذلك أنه لما فرغ بيرس من قلعة الجبل لم يبق في هذه القيسارية لا حدة من سكانها قطعة قياس بل نقلوا كل ما كان لهم فيها وخلصت حوائيتها مدة لمويلة ثم سكنها صناع الاخفاف كل حانوت بعشرة دراهم وفي حوائيتها ما أجرة ثمانية دراهم وهي الآن جارية في أوقاف الخانقاه الركنية بيرس ويسكنها صناع الاخفاف وأكثر حوائيتها غير مسكون لخربها وقلقلة الاخفافين ويعرف الخط الذى هي فيه اليوم بالاخفافين رأس الجودرية * (القيسارية الطويلة) هذه القيسارية في شارع القاهرة بسوق الخردفوشين فيما بين سوق المهاجرين وسوق الجوخيين ولها باب آخر عند باب سرحام الخراطين كانت تعرف قديما بقيسارية السروج بناها * (قيسارية) هذه القيسارية تجاه قيسارية السروج المعروفة الآن بالقيسارية الطويلة بعضها وقفه القاضي الأشرف بن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني على ملء الصهر يج بدرب ملوخيا وبعضها وقف الصالح طلائع بن رزيك الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الأمير جاني بك وادار السلطان الملك الأشرف برسباي الدقاقى النظاهرى في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة تربية تتصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا وعلى بابها حوائيت فجاءت من أحسن المباني * (قيسارية العصفر) هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب من سوق المهاجرين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من أجل أن العصفر كان يدق بها * أنشأها الأمير علم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخياط وإلى القاهرة ووقفها في سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة ولم تزل باقية بيد ورثته إلى أن ولي القاضي ناصر الدين محمد بن البارزى الجموى كتابه السرى في أيام المؤيد شيخ فاستأجرها مدة أعوام من مستحقها ونقل إليها العنبرين فصارت قيسارية عنبر وذلك في سنة ست عشرة وثمانمائة ثم انتقل منها أهل العنبر إلى سوقهم في سنة ثمانى عشرة وثمانمائة * (قيسارية العنبر) قد تقدم في ذكر الاسواق انها كانت سجنًا وان الملك المنصور قلاون عمرها في سنة ثمانين وثمانمائة وجعلها سوق عنبر * (قيسارية الفانزى) هذه القيسارية كانت بأول الخراطين مما يلي المهاجرين لها باب من المهاجرين وباب من الخراطين * أنشأها الوزير

الاسعد شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفارسي كان من جلة نصارى صعيد مصر
وكتب على مبايض ناحية سيوط بدرهم وثلاث في كل يوم ثم قدم الى القاهرة وأسلم في أيام الملك الكامل محمد بن
العاذل أبي بكر بن أيوب وخدم عند الملك الفائز إبراهيم بن الملك العادل فنسب اليه وبولي نظر الديوان في أيام
الملك الصالح نجم الدين أيوب مدة يسيرة ثم ولى بعض أعمال ديار مصر فنقل عنه ما أوجب الكشف عليه
فندب عوفى الدين الامدى لذلك فاستقر عوضه ومجته مدة ثم أفرج عنه وسافر الى دمشق وخدم بها الامير
جمال الدين يغمور نائب السلطنة بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب من حصن
كيتبغا الى دمشق بعد موت ابيه لياخذ مملكة مصر سار معه الى مصر في شوال سنة سبع وأربعين
وسمائه فلما قامت شجرة الدر بتدبير المملكة بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الامير عز الدين أيلك التركاني متقدم
العساكر الى أن تسلطن وتلقب بالملك المعز فولاه الوزارة في سنة ثمان وأربعين وسمائه فأحدث مظالم كثيرة
وقرر على التجار وذوى اليسار أموالا تجبي منهم وأحدث التقويم والتصقيع على سائر الاملاك وجبى منها مالا
جزيلا ورتب مكوسا على الدواب من الخيل والجمال والخيول وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والجواري وعلى
سائر المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزور والخشيش وبيوت الزواني بأموال وسمى هذه الجهات بالحقوق
السلطانية والمعاملات الديوانية وتمكن من الدولة تمكزا أثبت الى الغاية بحيث انه سار الى بلاد الصعيد بعساكر
لمحاربة بعض الامراء وكان الملك المعز أيلك يكتبه بالمملوك وكثر ماله وعقاره حتى انه لم يبلغ صاحب قلم في هذه
الدول ما بلغه من ذلك واقتنى عدة مما يليك منهم من بلغ ثمنه ألف دينار مصرية وكان يركب في سبعين مملوكا من
ممالكه سوى ارباب الاقلام والاتباع وخرج بنفسه الى أعمال مصر واستخرج اموالها وكان ينوب عنه في
الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا يعرف اللسان التركي فصا يضبط له مجالس الامراء ويعرفه
ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل على تمكنه وبسط يده وعظم شأنه الى أن قتل الملك المعز وقام من بعده ابنه الملك
المنصور نور الدين على وهو صغير فاستقر على عاقبه حتى شهد عليه الامير سابق الدين بوزبا الصيرفي والامير ناصر
الدين محمد بن الاطروش الكردي امير جندارانه قال المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار والراى أن يكون الملك
الناصر صاحب الشام ملك مصر وأنه قد عزم على أن يسير اليه يستدعيه الى مصر ويساعده على أخذ المملكة
فخافت أم السلطان منه وقبضت عليه وحجسته عندها بقلعة الجبل ووكات به ذابا الصارم اجر عينه العمادى
الصالحى فعاقبه عقوبة عظيمة ووقعت الحوطة على سائر امواله وأسبابه وحواشيه وأخذ خطه بمائة ألف
دينار ثم خنق الليال مضت من جادى الاولى سنة خمس وخمسين وسمائه ولف في فخ ودفن بالقرافة واستقر
من بعده في الوزارة قاضى القضاة بدر الدين السجاري مع ما يده من قضاء القضاة ولم تزل هذه القيسارية باقية
وكانت تعرف بقيسارية الشباب الى أن اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار هي والحوايت على خمسة
من سلك من الخراطين يريد الجوامع الازهر وفيما بينهما كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الحوايت تعرف
بوقف عمرناش وهدم الجميع وشرع في بناءه فقتل قبل أن يكمل وأخذ الملك الناصر فرج فبنيت الحوايت
التي هي على الشارع بسوق المهامرين وصار ما بقى ساحة عمرها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي
ناظر الجديش قيسارية يعلوها ربيع وبني أيضا على حوايت جمال الدين ربيعاً وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة
وقال الامام عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان مدح الاسعد الفائزى رحمه الله ابن صاعد وابنه المرتضى

مذوقى امورنا * لم ازل منه ذاهبه

وهوان دام أمره * شدة العيش ذاهبه

* (قيسارية بكثر) هذه القيسارية بسوق الحريرين بالقرب من سوق الوراقين كانت تعرف قديما بالصاغية
ثم صارت فندقا يقال له فندق حكم وأصلها من جلة الادار العظمى التي تعرف بدار المأمون بن البطائحي وبعضها
المدرسة السيوفية * أنشأ هذه القيسارية الامير بكثر الساقى في أيام الناصر محمد بن قلاوون * (قيسارية
ابن يحيى) هذه القيسارية كانت تجاه باب قيسارية جهار كس حيث سوق الطيور وقاعات الخاوى
* أنشأها القاضي الفضل هبة الله بن يحيى التميمي المعدل كان موثقاً كاتباً في الشروط الحكيمية في حدود سنة
أربعين وخمسمائة في الدولة الفاطمية ثم صار من جلة العدول وبقي الى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد

المجيد بن القاضي المفضل ولكمال الدين ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل هبة الله بن يحيى مات في آخر سنة ستين وسبع مائة وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها اثر * (قيسارية طاشمتر) هذه القيسارية بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين على يسرة من سلك الى الزاجين وباب من الوراقين * أنشأها الامير طاشمتر في أعوام بضع وثلاثين وسبع مائة وسكنها عتقدا والازرار حتى غصت بهم مع كبرها وكثرة حوائقها وكان لهم منظر هجج فان أكثرهم من يياض الناس وتحت يد كل معلم منهم عدة عصيان من اولاد الاتراذ وغيرهم فطال ما مررت منها الى سوق الوراقين وداخلني حياء من كثرة من امرته هناك ثم لما حدثت الحن في سنة ست وثمان مائة ثلاثين أمرها وخرب الربع الذي كان علوها وبيعت انقاضه وبقيت فيها اليوم بقية يسيرة * (قيسارية الفقراء) هذه القيسارية خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها * (قيسارية بستانك) خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها الامير بستانك الناصري وهي الآن * (قيسارية المحسنى) خارج باب زويلة تحت الربع أنشأها الامير بدر الدين يلبك المحسنى والى الاسكندرية ثم والى القاهرة كان شجاعا مقدا ما أخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام ومات في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة فأخذ ابنه الامير ناصر الدين محمد بن يلبك المحسنى امرته فلما مات الملك الناصر قدم الى القاهرة وولاه الامير قوصون ولاية القاهرة في سابع عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة فلما قبض على قوصون في يوم الثلاثاء آخر شهر رجب منها أمسك ابن المحسنى وأعيد نجم الدين الى ولاية القاهرة ثم عزل من يومه وولى الامير جمال الدين يوسف والى الجيزة فأقام أربعة ايام وعزل بطلب العامة عزله ورجعه فأعيد نجم الدين * (قيسارية الجامع الطولوني) هذه القيسارية كان موضعها في القديم من جلة قصر الامارة الذي بناه الامير أبو العباس أحمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من باب في جداره القبلى فلما خرب صار ساحة ارض فعمر فيها القاضي تاج الدين المناوى خليفة الحكم عن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة قيسارية في سنة تسعين وسبع مائة من فائض مال الجامع الطولوني فأكمل فيها ثلاثون حائوتا فلما كانت ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة رأى شخص من اهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكرر هذا القول ثلاث مرات فلما قص هذه الرواية غلب الناس في سكناها وصارت الى اليوم هي وجميع ذلك السوق في غاية العمارة وفي سنة ثمان عشرة وثمان مائة أنشأها قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير ابن رسلان البلقيني من مال الجامع المذكور قيسارية أخرى فرغب الناس في سكناها لوفور العمارة بذلك الخط * (قيسارية ابن ميسر الكبرى) هذه القيسارية ادركتها بمدينة مصر في خط سويقة وردان وهي عامرة يباع بها القماش الجديد من الكتان الابيض والازرق والطرح وتمضى تجار القاهرة اليها في يومى الاحد والاربعاء لشراء الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوج أن لها خمسة أبواب وأنها وقف ثم وقعت الحوطة عليها فجرت في الديوان السلطاني وقصدوا بيعها مزارا فلم يقدر أحد على شرائها وكان بها عمد رخام فاخذها الديوان وعوضت بعمد كدان وأنه شاهد هامس كونه جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة ستين وسبع مائة وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان فعمل لها باب واحد وتردد الناس اليها في اليومين المذكورين لا غير فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثمان مائة واستولى الخراب على اقليم مصر تعطلت هذه القيسارية ثم هدمت في سنة ست عشرة وثمان مائة * (قيسارية عبد الباسط) هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة كان موضعها يعرف قديما بعقبة الصباغين ثم عرف بالقشاشين ثم عرف بالخراطين وكان هناك مارستان ووكالة في الدولة الفاطمية وأدركتها حوائيت تعرف بوقف تمرناش المعظمي فأخذها الامير جمال الدين الاستادار فمأخذ من الاوقاف فلما قتل أخذ الناصر فرج جانبها ووجد عمارتها ووقفها على تربة أبيه الظاهر برقوق ثم أخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل في ايام المؤيد شيخ وعمل في بعضها هذه القيسارية وعلوها ووقفها على مدرسته وجامعه ثم أخذ السلطان الملك الاشرف برسباي بقية الحوائيت من وقف جمال الدين ووجدت عمارتها في سنة سبع وعشرين وثمان مائة

* (خان مسرور) خان مسرور مكانان أحدهما كبير والآخر صغير قال الكبير على بسرة من سلك من سوق باب الزهومة الى الحريرين كان موضعه خزانة الدرق التي تقدم ذكرها في خزانة القصر والصغير على يمينه من سلك من سوق باب الزهومة الى الجامع الازهر كان ساحة يساع فيها الرقيق بعدما كان موضع المدرسة الكاملية هو سوق الرقيق * قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم استعمال الاساطيل من الكبيرة الخرجية والخود الجلودية وغير ذلك * وقال ابن عبد الظاهر فندق مسرور (مسرور هذا من خدام القصر خدم الدولة المصرية واختص بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وقدمه على حلقته ولم يزل مدة ما في كل وقت وله بر واحسان ومعروف ويقصد في كل حسنة وأجر وبطل الخدمة في الايام الكاملية وانقطع الى الله تعالى ولزم داره ثم بنى الفندق الصغير الى جانبه وكان قبل بناءه ساحة يساع فيها الرقيق اشترى ثلثها من والدي رحمه الله والثلثين من ورثة ابن عمه وكان قدمك الفندق الكبير لعلامه ريحان وحبسه عليه ثم من بعده على الاسرى والفقراء بالحرمين وهو مائة بيت الايتا وبه مسجد تقام فيه الجماعة والجمع ولمسور والمدكور بر كثير بالشام وبمصر وكان قد وصى أن تعمل داره وهي بخط حارة الامراء مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها وكانت له ضيعة بالشام بيعت للامير سيف الدين أبي الحسن القيروي بجملته كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته انتهى وقد أدركت فندق مسرور الكبير في غاية العمارة تنزله اعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه أيضا مودع الحكم الذي فيه أموال البياتى والغياب وكان من اجل الخانات وأعطى لها فلما كثرت المحن بخراب بلاد الشام منذ سنة تيمورلنك وتلاشت أحوال اقليم مصر قل التجار وبطل مودع الحكم فقلت مهابة هذا الخان وزالت حرمة وتمت عدة أما كن منه وهو الآن بيد القضاة * (فندق بلال المغيبي) هذا الفندق فيما بين خط حمام خشبية وحارة العدوية أنشأه الامير الطواشي أبو المناقب حسام الدين بلال المغيبي أحد خدام الملك المغيبي صاحب الكرك كان حبشي الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقرت لال الملك الصالح على بن الملك المنصور قلاوون وكان معظما الى الغاية يجلس فوق جميع أمراء الدولة وكان الملك المنصور قلاوون اذا رآه يقول رحم الله أستاذنا الملك الصالح نجم الدين أيوب أنا كنت احل شارموزة هذا الطواشي حسام الدين كلما دخل الى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فأقدمه له وكان كثير البر والصدقات وله أموال جزيلة ومدحه عدة من الشعراء وأجاز على المديح وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون لقتال التتر في سنة تسع وتسعين وستمائة سافر معه فمات بالسوادة ودفن بها ثم قتل منها بعد وقعة شقيب الى تربته بالقرافة فدفن هنالك وما برح هذا الفندق يودع فيه التجار وأرباب الاموال صناديق المال ولقد كنت أدخل فيه فاذا بد أثره صناديق مصطفة ما بين صغير وكبير لا يفضل عنها من الفندق غير ساحة صغيرة بوسطه وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة على ما يجمل وصفه فلما أنشأ الامير الطواشي زين الدين مقبل الزمام الفندق بالقرب منه وأنشأ الامير قطاى الفندق بالزجاجين وأخذ الامير بلبغا السالمى أموال الناس في واقعة تيمورلنك في سنة ثلاث وثمانمائة تلاشى أمر هذا الفندق وفيه الى الآن بقية * (فندق الصالح) هذا الفندق بجوار باب القوس الذي كان أحد بابي زويلة فمن سلك اليوم من المسجد المعروف باسم بن فوح يريد باب زويلة صار هذا الفندق على يساره وأنشأه هو وما يعلوه من الربع الملك الصالح علاء الدين على بن السلطان الملك المنصور قلاوون وكان أبوه لما عزم على السير الى محاربة التترب بلاد الشام سلطنه وأركبه بشعار السلطنة من قلعة الجبل في شهر رجب سنة تسع وسبعين وستمائة وشق به شارع القاهرة من باب النصر الى أن عاد الى قلعة الجبل واجلسه على مرتبته وجلس الى جانبه فرض عقيب ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان فأظهر السلطان لموته جزعاً مفرطاً وحناناً اذا صرخ باعلى صوته واولاده ورعى كلوته عن رأسه الى الارض وبقي مكشوف الرأس الى أن دخل الامراء اليه وهو مكشوف الرأس يصرخ واولاده فعند ما عينوه كذلك ألغوا كلواتهم عن رؤسهم ويكوا ساعة ثم أخذ الامير طرطاي النائب شاش السلطان من الارض وناول له الامير سنقر الاشقر فأخذه ومشى وهو مكشوف الرأس وبأس الارض وناول الشاش السلطان فدفعه وقال ايش أعمل بالملك بعد ولدى وامتنع من لبسه فقيل الامراء الارض يسألون السلطان في لبس شاشه ويخضعون له في السؤال ساعة حتى أجابهم وغطى رأسه فلما أصبح خرجت جنازته من القلعة ومعها الامراء من غير حضور السلطان

وصاروا بها الى تربة أمه المعروفة بـ «خاتون قريسي» من المشهد النفيسي فواروه وانصرفوا فلما كان يوم السبت ثابته نزل السلطان من القلعة وعليه البياض تحزن على ولده وصار معه الامراء بشباب الحزن الى قبر ابنه واتيم المراء اموتة عدة ايام * (خان السبيل) هذا الخان خارج باب الفتوح قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناء الامير بهاء الدين ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدي خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه لابناء السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه بئر ساقية وحوض * وقراقوش هذا هو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبني قلعة الجبل وبني القناطر التي بالجيزة على طريق الاهرام وعمر بالقصر وباطا وأسره الفريج في عكا وهو واليها فحافظه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعشرة آلاف دينار و توفي مستمرا رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن بسفح الجبل المقطم من القرافة * (خان منكورش) هذا الخان بخط سوق الخمين بالقرب من الجامع الازهر قال ابن عبد الظاهر خان منكورش بناء الامير ركن الدين منكورش زوج ام الاوحد بن العادل ثم انتقل الى ورثته ثم انتقل الى الامير صلاح الدين احمد بن شعبان الاربلي فوقه ثم تحيل ولده في ابطال وقفه فاشتراه منه الملك الصالح بعشرة آلاف دينار مصرية وجعله مرصدا للوادة خليل ثم انتقل عنها انتهى * قال مؤلفه ومنكورش هذا كان احد عمال ذلك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتقدم حتى صار احد الامراء الصالحية وعرف بالشجاعة والتجدة واصابة الراي وجوده الرعي وثبات الجاش فلما مات في شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة اخذ القطاعه الامير يار كوج الاسدي وهذا الخان الآن يعرف بخان النشارين على يسرة من حلال من الخراطين الى الخمين وهو وقف على جهات بر * (فندق ابن قريش) هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش استجده القاضي شرف الدين ابراهيم بن قريش كاتب الانشاء وانتقل الى ورثته انتهى (ابراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش) ابواسحاق القرشي الخزرجي المصري الكاتب شرف الدين احد الكتاب الجيدين خطا وانشاء خدم في دولة الملك العادل ابى بكر بن ايوب وفي دولة ابنه الملك الكامل محمد بن ايوب الانشاء ومع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة في اول يوم من ذي القعدة سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وقرأ القرآن وحفظ كثيرا من كتاب المذهب في الفقه الى مذهب الامام الشافعي وبرع في الادب وكتب بخطه ما يزيد على اربع مائة مجلد ومات في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وسقانة * (وكالة قوصون) هذه الوكالة في معنى الفادق والخانات ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام من الزيت والشيرج والصابون والدبس والفسستق والجوز واللوز والخروب والرب ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع الخاكي ودار سعيد السعداء كانت اخيرا دارا تعرف بدار تعويل البوعاني فأخرجها وما جاورها لاميرو قوصون وجعلها فندقا كبيرا الى الغاية وبدائره عدة مخازن وشرط ان لا يؤجر كل مخزن الا بخمسة دراهم من غير زيادة على ذلك ولا يخرج احد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث اقله اجرتها وكثرة فوائدها وقد أدركنا هذه الوكالة وان رؤيتها من داخلها وخارجها التدهش لكثرة ما هنالك من اصناف البضائع وازدحام الناس وشدة اصوات القتالين عند محل البضائع ونقلها من بيتها ثم ثلاثي امرها منذ خربت الشام في سنة ثلاث وثمانمائة على يد تيمورلنك وفيها الى الآن بقية ويعلم هذه الوكالة رباع تشتمل على ثمانية وستين بيتا دركها عامرة كلها ويجزر أنها تحوي نحو اربعة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير فلما كانت هذه المحن في سنة ست وثمانمائة خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر آكل * (فندق دار التفاح) هذه الدار هي فندق قجيه باب زويلة يرد اليه القواكه على اختلاف اصنافها ما يثبت في بساين ضواحي القاهرة ومن التفاح والكمثرى والسفرجل الواصل من البلاد الشامية انما يباع في وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى سائر اسواق القاهرة ومصر وفواحيها وكان موضع دار التفاح هذه في القديم من جهة حارة السودان التي عملت بساينا في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب * وانشأ هذه الدار الامير طقوز در بعد سنة اربعين وسبع مائة ووقفها على خاتاه بالقرافة وبظاهرها هذه الدار عدة حوائت تباع فيها الفاكهة تذكرونها وشتم عرفها اللجنة لطيبها وحسن منظرها وتأتى الباعة في تضيدها واحتفانها بالراحين والازهار وما بين الحوائت مسقوف حتى لا يصل الى القواكه حر الشمس ولا يزال ذلك الموضع غضا طريا الا انه قد اختلف منذ سنة ست وثمانمائة وفيه بقية ليست بذلك ولم تزل الى ان هدم علو الفندق وما بظاهرها من الحوائت في يوم السبت مادم عشر شعبان سنة

احدى وعشرين وثمانمائة وذلك ان الجامع المؤيدى جاءت شبائكة الغربية من جهة دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل في الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع في ثمن نقضها ألف دينار افر بقة عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فضة ويحصل من اجرتها الى ان ابتدئ بهدمها في كل شهر سبعة آلاف درهم فلوسا عنها ألف مؤيدى فاستشنع هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق * (وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تتجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الامير جمال الدين محمود بن على الاستادار بهدمها في يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبناها قنطرة اوربعا باعلاء فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والرب والدبس ويصير ما يرد في البريد يخل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفا على المدرسة الخانقاه التي انشأها بخط بين القصرين فاستقر الامر على ذلك الى اليوم * (خان الخليلي) هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التي فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بترية الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب * انشاء الامير جهار كس الخليلي امير اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات في المزابل على الجبر وألقاها بديان البرقية هو انابها فانه كان يلوث به شمس الدين محمد بن احمد القليبي الذي تقدم ذكره في ذكر الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفارا رفضة فاتفق الخليلي في موته امر فيه عبدة لاولى الالباب وهو انه لما ورد الخبر بخروج الامير بلبغا الناصري نائب حلب ومجيء الامير منطاش نائب ملطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمس مائة من المماليك وتقدم لعدة من الامراء بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتش الناصري والامير جهار كس الخليلي هذا والامير يونس الدوادار والامير احمد ابن بلبغا الناصري والامير نذكار الحاجب وماروا الى دمشق فقيمهم الناصري ظاهرا دمشق فأنكسر عسكر السلطان لخامرة ابن بلبغا ونذكار وفر ايتش الى قلعة دمشق وقتل الخليلي في يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوته مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عريضا الى ان تمزق وبنى عقوبة من الله تعالى بما هتك من رعم الائمة وابنائهم ولقد كان عفا الله عنه عارفا خيرا بامر ديناه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه في اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت تقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل انى مكة مال ويفرق به على الفقراء * (فندق طرناطى) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت والواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل في دور ذراعين ويعلوه ربع كبير فلما كان في واقعة هدم الكنائس وحرق القاهرة ومصر في سنة احدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر برزيت وزن في مكسه عشرين ألف درهم نقرة سوى اصناف آخر قيمتها مبالغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يتهأله الفراغ من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الاخرة فلما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق في ليلة من شهر ربيع الاخر منها كما كان يقع في غير موضع من فعل الناصري فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التي كان مبنيا بها وحتى الاعمدة المذكورة وصارت كلها جبرا واحترق علوه وأصبح التاجر يستعطي الناس وموضع هذا الفندق

* (ذكر الاسواق) *

قال ابن سيدة والسوق التي يتعامل فيها تذكروا ثوبت والجمع اسواق وفي التنزيل ألا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان المذكور والاشي في ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من الاسواق شئ كثير جدا قديما اكثرها وكفالا دليلا على كثرة عددها أن الذي خرب من الاسواق فيما بين ارضي اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا ذكرناها عامرة فيها ما يبلغ حوائته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جملة تظاهر القاهرة الغربية فكيف يبقية الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسأذكر من اخبار الاسواق ما وجد سبيلا الى ذكره ان شاء الله تعالى * (القصبة) قال ابن سيدة قصبة البلد مدنيته وقيل معظمه والقصبة هي اعظم اسواق مصر وسمعت

غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبة تحتوي على اثني عشر ألف حانوت كأنهم يعنون ما بين
أول الحسينية محالي الرمل الى المشهد النفيسى ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جيدا لا يكاد أن ينكر هذا الخبر
وقد ادركت هذه المسافة بأسرها عامرة الخوانيت غاصصة بأنواع المأكول والمشروب والامتنعة تبهج رؤيتها
ويجب الناظر هيئتها ويعجز العاذ عن احصاء ما فيها من الانواع فضلا عن احصاء ما فيها من الاختصاص وسمعت
الكافة ممن ادركت يفخرون بصبر سائر البلاد ويقولون يرمى بمصر في كل يوم ألف دينار ذهبيا على الكيمان
والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والحبانون والطباخون من الشقاف الحجر التي يوضع فيها اللبن والتي
يوضع فيها اللبن والتي تأكل فيها الفقراء الطعام بخوانيت الطباخين وما يستعمله يباعوا اللبن من الخيط
والحصر التي تعمل تحت اللبن في الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق القوي والخيطوط
التي تشبه القراطيس الموضوع فيها حوائج الطعام من الحبوب والافاقية وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة
اذا حلت من الاسواق واخذ ما فيها ألقيت الى المزابل ومن ادرك الناس قبل هذه المحن وأمعن النظر فيما كانوا
عليه من انواع الحضارة والترفع لم يستكروا ذكرناه وقد اختلف حال القصبة وخرب وتطل اكثر ما تشتمل عليه
من الخوانيت بعدما كانت مع سعتها تضيق بالساعة فيجلسون على الارض في طول القصبة باطباق الخبز
واصناف المعاش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض للحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل
بهم من تضيق الشوارع وقلة بيع ارباب الخوانيت وقد ذهب والله ما هناك ولم يبق الا القليل وفي القصبة عدة
اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما يتيسر ان شاء الله تعالى * (سوق باب الفتوح) هذا
السوق في داخل باب الفتوح من حذاء باب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين معمور الجانيين بخوانيت
الصاميين والخضر بين والقامين والشرايحية وغيرهم وهو من أجل اسواق القاهرة وأعمرها يقصده الناس
من اقطار البلاد لشراء انواع اللعيان الضأن والبقر والمزول لشراء اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق
القديمة وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عندما سكن قراقوش في موضعه المعروف بحارة بهاء الدين وقد
تناقص عما كان فيه منذ عهد الخواث في فيه الى الآن بقية صالحة * (سوق المرحلين) هذا السوق
ادركته من رأس حارة بهاء الدين الى بحرى المدرسة الصيرمية معمور الجانيين بالخوانيت المملوءة برحلات
الجمال واقتاجها وما ترمم محتاج اليه يقصد من سائر اقليم مصر خصوصا في مواسم الحج فلو أراد الانسان تجهيز
مائة جبل واكثر في يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار في الخوانيت بهذا السوق
وفي الخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير
شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقطاب وغيرها
فاما لا يدفع ثمنها او يدفع فيها الشيء اليسير من الثمن فاختلف من ذلك حال المرحلين وقلت اموالهم بعدما كانوا
مشتهرين بالغناء والافر والسعادة الطائلة وخرب معظم خوانيت هذا السوق وتطل اكثر ما بقي منها ولم يتأخر فيه
سوى القليل * (سوق خان الراسين) هذا السوق على رأس سويقة امير الجيوش قبل له ذلك من اجل ان هناك
خانا تعمل فيه الرؤس المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين
حانوتا مملوءة بأصناف المأكول وقد اختلف وتلاشى امره * (سوق حارة برجوان) هذا السوق من الاسواق
القديمة وكان يعرف في القديم ايام الخلفاء الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدر الجالي
ما قدم الى مصر في زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى في بحارة برجوان الدار التي عرفت بدار المنظر
واقام هذا السوق برأس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمير الجيوش معروفة بأمير
الجيوش بدر الجالي وزير الخليفة المستنصر وهي من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكمي وهكذا تشهد
مكاتيب دور حارة برجوان القديمة فان فيها والحد القبلي ينهي الى سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو
في الحد القبلي من حارة برجوان وأدركت سوق حارة برجوان أعظم اسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب فقاخر
بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة برجوان جامات يعنى حمامى الرومي وحمام سويدقانه
كان يدخل اليها من داخل الحارة وبها فرنان ولها السوق الذي لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من
سوق خان الراسين الى سوق الشماعين معمور الجانيين بالعدة الوافرة من يبايع لحسم الضأن والسلج ويبايع اللحم

السميط ويباع اللحم البقري وبه عدة كثيرة من الزياتين وكثير من الجبائين والخبازين واللبنانيين والطباخين والشوابين والبواردية والطارين والخضرين وكثير من يساعى الامة حتى انه كان به حانوت لاياع فيه الاحوانج المائدة وهي البقل والكراث والشجار والبنعاع وحانوت لاياع فيه الا الشيرج ولقطن فقط برسم تعمير القناديل التي تسرج في الليل وسمعت من ادركت انه كان يشتري من هذا الحانوت في كل ليلة شيرج مما يوضع في القناديل ثلاثين درهما فضة عن ايوم ثمذ ينار ونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضأن التي والمطبوخ الى ثلث الليل الاقل ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب اكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق لها الا ثرو تعطل باسرو بعد سنة ست وثمانمائة وصاروا وحش من وتد في قاع بعد ان كان الانسان لا يستطيع ان يعرفه من ازدحام الناس ليلانهارا الا بشقة وكان فيه قاني برسم وزن الامة والمال والبضائع لا يتفرغ من الوزن ولا يزال مشغولا به ومعه من يستخذه ايزن له فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة انشأ الامير طوغان الدوادار بهذا السوق مدرسة وعمر ربعا وحوانيت فتحا في بعض الشيء وقض على طوغان في سنة ست عشرة وثمانمائة ولم تسكمل عمارة السوق وفيه الآن بقية يسيرة * (سوق الشعاعين) هذا السوق من الجامع الاقرا الى سوق الدجاجين كان يعرف في الدولة الفاطمية بسوق القسماحين وعنده بنى المأمون بن البطائح الجامع الاقرب باسم الخليفة الامير باحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وادركت سوق الشعاعين من الجانبين معمورا حوانيت بالشموع الموكبية والفاووسية والطوافات لا تزال حوانيته مفتحة الى نصف الليل وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشعاعين لهن سيما يعرفن بهاوزي يتميزن به وهوليس الملائات الطرح وفي ارجلهن سراويل من اديم احمر وكن يعانين الزعارة ويقفن مع الرجال المشاكين في وقت لعبهم وفيهن من تحمل الحديد معها وكان يباع في هذا السوق في كل ليلة من الشمع بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو الخمس حوانيت بعد ما ادركتها تزيد على عشرين حانوتا وذلك لقله ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان يعلق بهذا السوق الفوانيس في موسم الفطاس فتصبر رؤيته في الليل من انزه الاشياء وكان به في شهر رمضان موسم عظيم لكثرة ما يشتري ويكثر من الشموع الموكبية التي تزن الواحدة منه ث عشرة ارطال فنادونها ومن المزهرات المحببة الزى الملية الصنعة ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها القنطار وما فوقه كل ذلك برسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيتم في ليالي شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن حكاية وصفه وقد تلاحظي الحال في جميع ما قلنا الفقر الناس وعجزهم * (سوق الدجاجين) هذا السوق كان مما يلي سوق الشعاعين الى سوق قبوا الخرشف كان يباع فيه من الدجاج والاوز شي كثير جليل الى الغاية وفيه حانوت فيه العصافير التي يتاعها ولدان الناس ليعتقوها فيباع منها في كل يوم عدد كثير جدا ويبيع العصافير منها بفلس ويخدع الصبي بأنه يسبح فن اعتمقه دخل الحنة واسكل واحد حينئذ رغبة في فعل الخير وكان يوجد في كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التي بها هذه العصافير آلاف ويبيع بهذا السوق عدة أنواع من الطيور في كل يوم جمعة يباع فيه بكرة اصناف القسماري والمزازات والشحارير والبيغا والسمن وكناهمع أن من السمن ما يبلغ ثمنه المئات من الدراهم وكذلك بقية طيور السموع يبلغ الواحد منها نحو الالف لتنافس الناس فيه او توفر عدد المعتنين بها وكان يقال لهم غواة طيور السموع سيما الطواشسة فانه كان يبلغ بهم الترف ان يقتنوا السمن ويتأقوا في اقفاصه ويتغالوا في اثمانه حتى بلغ ثمنه يبيع طائر من السمن بألف درهم فضة عن ايوم ثمذ نحو الخمسين دينار من الذهب كل ذلك لا يعجبهم بصوته وكان صوته على وزن قول القائل طقطق وعوع وكلما كثر صياحه كانت المغالاة في ثمنه فاعتبر بما قصصته عليك حال الترف الذي كان فيه اهل مصر ولا تتخذ حكاية ذلك هزوا تسخر به فتكون ممن لاتنفعه المواقظ بل يمز بالآيات معرضا غافلا فحزم الخير * وكان بهذا السوق قيسارية عملت مرة سوفا للكتبيين ولها باب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذي يسلك فيه من بين القصرين الى الركن الخلق فاتفق ان ولي نيابة النظر في المارستان المنصوري عن الامير الكبير ايتش النخاسي الظاهري امير يعرف بالامير خضر ابن التنكزية فهدم هذا السوق والقيسارية وما يعلوها وانشأ هذه الحوانيت والرباع التي فوقها تتجه ربع الكامل الذي يعاومها بين درب الخضرى وقبوا الخرشف فلما كل اسكن في الحوانيت عدة من الزياتين وغيرهم وبقى من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة * (سوق بين القصرين)

هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا واسعا يقف فيه عشرة الاف ما بين فارس وراجل ثم لما زالت الدولة ابتذل وصار سوقا بهز الواصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في الخطط من هذا الكتاب وفيه الى الآن بقية تخزن في روثها اذ صارت الى هذه القلة * (سوق السلاح) هذا السوق فيما بين المدرسة الظاهرية ببيرس وبين باب قصر بشتاك استجد فيما بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين وجعل لبيع القسي والتشاب والزديات وغير ذلك من آلات السلاح وكان تجاهاه خان يقابل الخان الذي هو الآن بوسط سوق السلاح وعلى يابه من الجانبين حوانيت تجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصر بات كل يوم جلس ارباب المقاعد تجاها حوانيت الصيارف لبيع انواع من الماكمل ويقابلهم تجاها حوانيت سوق السلاح ارباب المقاعد ايضا فاذا اقبل الليل اشعلت السرج من الجانبين وأخذ الناس في التمشي بينهم على سبيل الاسترواح والتزهد فبمير هذا من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف فلما انشا الملك الظاهر بوق المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع اتحان وحوانيت البصر تجاها سوق السلاح وقل ما كان هناك من المقاعد وبقي منها شي يسير * (سوق القفصيات) بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كانه جمع قفص فانه كله معد بلوس اناس على تخوت تجاها شبائك القبة المنصورية وفوق تلك التخوت اقفاص صغار من حديد مشبك فيها الطرائف من الخواتيم والقصوص واساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص يأخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشر المارستان المنصوري وأصل هذه الارض كانت من حقوق ارض موقوفة على جامع القس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كجاذكرنا والى اليوم يدفع من وقف المارستان حكر هذه الارض لجامع القس ولما ولي نزار المارستان الامير جمال الدين اقوش المعروف بشايب الكرك في سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل فيه اشيا من ماله منها خيمة ذرعها مائة ذراع نشرها من اول جدار القبة المنصورية بهذا المدرسة الناصرية الى آخر حدة المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق مقاعد الاقفاص تظلمهم من حر الشمس وعمل لها حبالا تغذيها عند الحرق وتجمع بها اذا امتد الظل وجعلها مرتفعة في الحق حتى يخفف الهواء ثم لما كان شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثم ثمانية نقلت الاقفاص منه الى القيسارية التي استجبت تجاها الصاغة * (سوق باب الزهومة) هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان هناك في الايام الفاطمية باب من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر ابواب القصر من هذا الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق السيوفيين من حيث الخشبية الى محور رأس سوق الحريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذذاك يجتنب يعرف بالمعونة ويقابل السيوفيين اذذاك سوق الزجاجين وينتهي الى سوق التشاشين الذي يعرف اليوم بالخراطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغة الى درب السلسلة وبني فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما بين الحوانيت التي يباع فيها الامشاط وبين الصاغة بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن النقلين وهم الذين يبيعون الفستق واللوز والزبيب ونحوه وفي وسط هذا البناء سوق الكتبيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق النقلين وجميع ذلك جاري اوقاف المارستان المنصوري * وكان سوق باب الزهومة من اجل اسواق القاهرة واغرها موصوفا بحسن الماكمل وطيبها * واتفق في هذا السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زماننا وهو انه عبرتولى الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنين واربعين وسبعمائة على رجل يواردي بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام ووزارز متغيرة الزائحة لها نحو خمسين يوما فكشف عنها فابغت عدتها اربعة وثلاثين الفا ومائة وستة وتسعين طائرا من ذلك حمام الف ومائة وستة وتسعون وزارز ثلاثة وثلاثون الفا كلها متغيرة اللون والريح فادبه وشهره وفيه الى الآن بقايا * (سوق المهاجرين) هذا السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية وكان بأوله جيس المعونة الذي علمه الملك المنصور قلاوون سوق العنبر ويقابله المارستان والوكالة ودار الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب الشمس وما يجذاه من الحوانيت الى حمام الخراطيين وما تجاها ذلك وهذا السوق معتد لبيع المهاجرين وادركت الناس وهم يتخذون المهاز كله قاله وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك الامن يتورع ويتدين فيتخذ الصالب

من الحديد ويطلبه بالذهب والفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر الناس الى ترك هذا اقل من بقي سقط
 مهمما زه فضة ولا يكاد يوجد اليوم مهما من ذهب وكان يباع هذا السوق البدلات الفضة التي كانت يرسم لهم
 الخيل وتعمل تارة من الفضة المجرة بالمينا وتارة بالفضة المطلية بالذهب فيبلغ ثمنه ما في البدلة من خمسة درهم
 فضة الى ما دونها وقد بطل ذلك وكان يباع به ايضا سلاسل الفضة ومخاطم الفضة المطلية تجعل تحت لهم
 الجور من الخيل خاصة فيركب بها اعيان الموقعين واكابر الكتاب من القبط ورؤساء التجار وقد بطل ذلك ايضا
 وياع فيه ايضا الدوى والطرف التي فيها الفضة والذهب كسكاكين الاقلام ونحوها وكانت تجار هذا السوق تعد
 من يبايع العامة ويتصل بسوق المهاجرين هذا * (سوق الجمين) وياع فيه آلات اللجم ونحوها مما يتخذ من
 الجلد وفي هذا السوق ايضا عدة وافرة من الطلائين وصناعات الكفت برسم اللجم والركب والمهاميز ونحو ذلك
 وعدة من صناعات ميسر السروج وقرائيسها وادركت السروج تعمل ملونة ما بين اصفر وازرق ومنها ما يعمل
 من الدبل ومنها ما يعمل سيورا من الجلد البلغاري الاسود ويركب بهذه السروج السود القضاة ومشايخ العلم
 اقتداء بعادة بني العباس في استعمال السواد على ما جدد به يدار مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعد
 زوال الدولة الفاطمية وادركت السروج التي تركب بها الاجناد والكتاب يعمل للسروج في قريوسه ستة اطواق
 من فضة مقبلة مطلية بالذهب ومعقربات من فضة ولا يكاد احد يركب فرسا بسرج سادج الا ان يكون من القضاة
 ومشايخ العلم واهل الورع فلما تسلط الملك الظاهر برقوق اتخذ مائرا لاجناد السروج المغرقة وهي التي جميع
 قرايسها من ذهب وفضة اما مطلية اوسادجة وكثير عمل ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الاوسرجه كما ذكرنا
 وبطل السرج المسط فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة غلب على الناس الفقر وكثرت الفتن فقلت
 سروج الذهب والفضة وبقي منها الى اليوم بقايا يركب بها اعيان الامراء واما مثل الممالك * (سوق الجوخين)
 هذا السوق يلي سوق الجمين وهو معد لببيع الجوخ الجلوب من بلاد الفرج لعمل المقاعد والستائر وثياب
 السروج وغواشيها وادركت الناس وقلة تجد فيهم من يلبس الجوخ وانما يكون من جملة ثياب الاكابر وجوخ
 لا يلبس الا في يوم المطر وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب والفرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام
 مصر فاما رؤساء والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا في وقت المطر فاذا ارتفع المطر نزع
 الجوخ واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب ابن الخطيب الخزرجي
 خال ابي رحمه الله قال كنت انوب في حسبة القاهرة عن القاضي ضياء الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا
 لابس جوخة لها وجه صوف مربع فقال لي وكيف ترضى ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغلة
 ثم اقم على ان اخلعها وما زال بي حتى عرقته اني اشتريتها من بعض تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه في الحال
 ودفعها اليه وامره باحضار ثمنها ثم قال لي لا تعد الى لبس الجوخ استهجانا له فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس
 دعت الضرورة اهل مصر الى ترك الاشياء مما كانوا فيه من الترفه وصار معظم الناس يلبسون الجوخ فتجد الامير
 والوزير والقاضي ومن دونهم من ذكرنا لباسهم الجوخ ولقد كان الملك الناصر فرج بنزل احبانا الى الاصطبل وغلبه
 قبحون من جوخ وهو ثوب قصير الكمين والبدن يحاط من الجوخ بغير بطانة من تحته ولا غشاء من فوقه فتداول
 الناس ايسه واجتلب الفرنج منه شيئا كثيرا لا توصف كثرة ويحمل بيعه هذا السوق ويلى سوق الجوخين هذا
 * (سوق الشرايين) وهذا السوق مما حدث بعد الدولة الفاطمية وياع فيها الخلع التي يلبسها السلطان
 للامراء والوزراء والقضاة وغيرهم وانما قيل له سوق الشرايين لانه كان من الرسم في الدولة التركية
 ان السلطان والامراء وسائر العساكر انما يلبسون على رؤسهم كؤوتة صفراء مضرية تضربها عريضا ولها كلاليب
 بغير عمامة فوقها وتكون شعورهم مضفورة مدلاة بدبوقه وهي في كيس حرر اما احمر أو أصفر أو ساطع
 مشدودة بينود من قطن بعلبكي مصبوغ عوضا عن الخواص وعليم اقبية اما بيض او مشجرة احمر وازرق وهي
 ضيقة الاكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم واخفافهم من جلد بلغاري اسود وفي ارجلهم من فوق الخف
 سقميان وهو خف ثمان ومن فوق القباكران بحلق وازنيم وصوالق بلغاري كبار يسع الواحد منها اكثر من نصف
 وية غلة مغروضة منه تدل طوله ثلاثة اذرع فلم يزل هذا زيهم منذ استولوا يدار مصر على الملك من سنة ثمان
 واربعين وسقائة الى ان قام في المملكة الملك المنصور قلاوون فقير هذا الزي بأحسن منه ولبسوا الشاشات

وابطالوا بس الكم الضيق واقترح كل احد من المنصورية ملابس حسنة فلما ملك ابنه الاشرف خليل جمع خاصكته ومماليكه وتخيراهم الملابس الحسنة وبذل الكلونات الجوخ والصفور ورسم لجميع الامراء ان يركبوا بين مماليكهم بالكلونات الزركش والطرزات الزركش والكنايش الزركش والاقبية الاطلس المعدنى حتى يمر الامير بلبسه عن غيره وكذلك في الملبوس الابيض ان يكون رفيعا واتخذ السروج المرصعة والاكوار المرصعة فعرفت بالاشرفية وكانت قبل ذلك سر وجههم بقرايس بكارشعة وركب بكارشعة فلما ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون استجبت العمام الناصرية وهي صفار فلما قام الامير بلبغا العمرى الخاصكى عمل الكلونات البلبغاوية وكانت بكارا واستجبت الامير سلار في ايام الملك الناصر محمد القبا الذى يعرف بالسلارى وكان قبل ذلك يعرف ببغلو طاق فلما تملك الملك الظاهر برقوق عمل هذه الكلونات الجركسية وهي اكبر من البلبغاوية وفيها عوج وأما الخلع فان السلطان كان اذا اتم احد من الاتراك لبسه الشربوش وهو شئ يشبه التاج كانه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب يج او طرد وحش او غيره فعرف هذا السوق بالشرابشين نسبة الى الشرايين المذكورة وقد بطل الشربوش في الدولة الجركسية وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء التشاريف والخلع وبيعها على السلطان في ديوان الخاص وعلى الامراء وينال الناس من ذلك فوائد جليلة ويقتنون بالتجرف في هذا الصنف سعادات طائلة فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائر ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك شيا سوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذي نحن فيه وأول من علمته خلع عليه من اهل الدول جعفر بن يحيى البرمكى وذلك ان امير المؤمنين هارون الرشيد قال في اليوم الذي انعقد له فيه الملك يا اخي يا جعفر قد امرت لك بمقصورة في دارى وما يصلح لهما من القراش وعشر جوار تكتن فيم باليلة مبيتك عندنا فقال يا امير المؤمنين ما من نعمة متواترة ولا فضل متظاهر الا ورأى امير المؤمنين اجل وأتم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد وحمل بين يديه مائة بدرة دراهم ودنانير واهم الناس فركبوا اليه حتى سلوا عليه وأعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ بذلك صيته اقطار الارض ووصل الى ما لم يصل اليه كاتب بعده فاقتمدى بالرشيد من بعده وخلعوا على اولياء دولتهم وولادة اعمالهم واستقر ذلك الى اليوم وأول ما عرف شد السيوف في اوساط الجند ان سيف الدين غازى بن عماد الدين اتاك زكنى بن اق سنقر صاحب الموصل امر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسيوف في اوساطهم والديايس تحت ركبتهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب الاطراف وهو ايضا اول من حمل على رأسه الصنخ في ركوبه وغازى هذا هو أخو الملك العادل نور الدين محمود ابن زكنى ومات في آخر جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسائة وولى الموصل بعده أخوه قطب الدين مودود * (سوق الحوائصين) هذا السوق يتصل بسوق الشرابشين وتباع فيه الحوائص وهي التي كانت تعرف بالمنطقة في القديم فكانت حوائص الاجناد أولا ربعمائة درهم فضة ونحوها ثم عمل النصور قلاوون حوائص الامراء الكبار ثلثمائة دينار وامراء الطبخانات مائتى دينار وبقية الحلقة من مائة وسبعين الى مائة وخمسين ديناراً ثم صار الامراء والخاصكية في الايام الناصرية وما بعدهما يتخذون الحياصة من الذهب ومنها ما هو مرمع بالجواهر ويفرق السلطان في كل سنة على المماليك من حوائص الذهب والفضة شياً كثيراً وما زال الامر على ذلك الى ان ولى الناصر فرج فلما كان في ايام الملك المؤيد شيخ قل ذلك ووجد في تركة الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زنبور لما قبض عليه ستة آلاف حياصة وستة آلاف كلوة تجهار كس وما برح تجار هذا السوق من بياض العامة وقد قل تجار هذا السوق في زماننا وصار اكثر حوائيته يباع فيها الطواقى التي يلبسها الصبيان وصارت الآن من ملابس الاجناد * (سوق الحلابين) هذا السوق معد لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بحلاوة متنوعة وكان من ابعج الاسواق لما يشاهد في الحوائيت التي بها من الاواني وآلات الخماس الثقيلة الوزن البديعة الصنعة ذات القيم الكبيرة ومن الحلالات المصنعة عدة الوان وتسمى الجمجمة وشاهدت بهذا السوق السكر شادى عليه كل قطار بمائة وسبعين درهما فلما حدث الحن وغلا السكر لمراب الدوايب التي كانت بالوجه القبلى وخراب مطابخ السكر التي كانت بمدينة مصر قل عمل الحلوى ومات اصكثر صناعتها ولقد رأيت مرة طبخا فيه نقل وعدة شفاف من خرف احمر في بعضها بالن

وفي بعضها انواع الاجبان وفيما بين الشفاف والخيار والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت ايضا لهم عدة اعمال من هذا النوع يحرق الناظر حسننها وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من احسن الاشياء منظر افانه كان يصنع فيه من السكر أمثال خيول وسباع وقطاط وغيرها تسمى العلاليق واحدها علاقة ترفع بجنيوط على الحوائط ثم ما بين عشرة اربطال الى ربع رطل تشتري للاطفال فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يتباع منها الالهة واولاده وتحتل اسواق البلدين مصر والقاهرة وارباهما من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم نصف شعبان وقد بقي من ذلك الى اليوم بقية غير طائلة وكذلك كانت تروق رؤية هذا السوق في موسم عيد الفطر لكثرة ما يوضع فيه من حب الخشك كالج وقطع البسند وود المشاش ويشترع في عمل ذلك من نصف شهر رمضان فتملأ منه اسواق القاهرة ومصر والارياض ولم يبق في موسم سنة سبع عشرة وثمانمائة من ذلك شيء بالاسواق البتة فسبحان محيل الاحوال لا اله الا هو * (سوق الشوابين) هذا السوق اول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بسوق الشرايين وهو من باب حارة الروم الى سوق الخلاويين وما زال يعرف بسوق الشرايين الى ان سكن فيه عدة من يبايع الشواء في حدود السبع مائة من سنى الهجرة فزال عنه النسبة الى الشرايين وعرف بالشوابين وهو الآن سكن المتعشين وانتقل سوق الشرايين في زماننا الى خارج باب زويلة وعرف بالبسطيين كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى قال ابن زولا في كتاب سيرة المعز وفي شهر صفر من سنة خمس وستين وثلاثمائة انتهى سوق الشرايين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وكان في القديم باب زويلة الذي وضعه القائد جوهر عند رأس حارة الروم حيث العقد المجاور الآن للمسجد الذي عرف اليوم بسام بن نوح وكان بجوارزه باب آخر موضعه الآن سوق الماطيين فلما نقل امير الجيوش باب زويلة الى حيث هو الآن اتسع ما بين سوق الشرايين المذكور وبين باب زويلة الكبير وصار الآن فيه سوق الغرابيين وفيه عدة حوائط تعمل مناخل الدقيق والغرابيل ويقال لهم عدة حوائط يصنع فيها الاغلاق المعروفة بالضرب وما بعد ذلك الى باب زويلة فيه كثير من الحوائط يجلس ببعضها عدة من الجبابرة لبيع انواع الجبن المحلوب من البلاد الشامية وأدركنا هناك الى ان حدثت الحن من ذلك شيئا كثيرا يتجاوز الحد في الكثرة وفي بعض تلك الحوائط قوم يجلسون لعلاج من عساه يتصدع له عظم او ينكسر او يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين وهناك منهم بنية الى يومنا هذا بوقية الحوائط ما بين صيارفة وبياعى طرف ومتعشين في المأككل وغيرها فهذه قصبة القاهرة وما في ظاهر باب زويلة فانه خارج القاهرة والله تعالى اعلم

* (الشارع خارج باب زويلة) *

هذا الشارع هو نتجاء من خرج من باب زويلة ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات اليمن الى الخليج وبين الطريق المسلول فيه ذات اليسار الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ما هو عليه الآن عند وضع القاهرة وانما حدث بعد وضعها بعدة اعوم على غير هذه الهيئة فلما كثرت العمارات خارج باب زويلة بعد سنة سبع مائة من سنى الهجرة صار على ما هو عليه الآن فأما اول امره فان الخليفة الحاكم بأمر الله أنشأ الباب الحديد على بكرة الخراج من باب زويلة على شاطئ بركة القيل وهذا الباب ادرست عقده عند رأس النخبة بجوار سوق الطيور ثم لما اختطت حارة اليانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة القيل قبالتها واتصلت العمارات من الباب الجديد الى الفضاء الذي هو الآن خارج المشهد القيسى فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر وخرت القطن والعسكر صارت مواضعها خرابا الى خلافة الامر بأحكام الله فعمر الناس حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخللها خراب وبني الناصر في الشارع من الباب الجديد الى الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الآن وبني حائط يستتر خراب القطن والعسكر فعمر من الباب الجديد طول الى باب الصفا بنية مصر حتى صار المتعشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشاء الاخرة بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم في مصر ولا يزالون في ضوء وسوق موقود من الباب الجديد خارج باب زويلة الى باب الصفا حيث الآن كوم الجوارح والمعاش مستتر في الليل والنهار ووقف القاضي الرئيس المختار العدل زكي الدين أبو العباس أحمد ابن مرتضى بن سيد الاله بن يوسف حصه من البستان الكبير المعروف يومئذ بالخاريق الكبرى الكائن فيما بين

القاهرة ومصر بعدوة الخليج على القربات وشرط أن الناظر يشترى في كل فصل من فصول الشتاء من
 تخاش الكنان الختام أو القطن ما يراه ويعمل ذلك جبايا وبغا الطبقا محشوة قطنًا وتفرق على الايام المذكور
 والانات الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة فيدفع لكل واحد حبة واحدة أو بغلطاقا
 فان تعذر ذلك كان على الايام المتصفين بالصفات المذكورة بالقاهرة ومصر وقرائتيهما وكان هذا الوقف
 في سنة ستين وستائة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة
 سبعمائة صار هذا الشارع اقله تجارة باب زويلة وأخره في الطول الملية التي تنتهي الى جامع ابن طولون
 وغيره لكنهم لا يريدون بالشارع سوى الى باب القوس الذي يسوق الطيور بين وهو الباب الجديد وبعد باب
 القوس سوق الطيوريين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن هنس وسوق ربع طفيحي وهذه اسواق بها عدة
 حوانات ~~لكنها~~ لا تنتهي الى اعظم اسواق القاهرة بل تكون ابدادونها بكثيرة فهذا حال القصبه والشارع
 خارج باب زويلة وقد بقيت عدة اسواق في جاني القصبه ولها أبواب شارع وفيها اسواق أخرى نواحى القاهرة
 ومسالكها سياتى ذكرها بحسب القدرة ان شاء الله تعالى * (سوقة أمير الجيوش) هذه السوق الآن
 فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية وفي هذا
 السوق عمرا الامير ماز كوج الاسدي مدرسته المعروفة الآن بالازكية وادركت الناس الى هذا الزمن الذي
 نحن فيه لا يعرفون هذا السوق الا بسوق أمير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة التصغير ولا اعرف اهم مستندا
 في ذلك والذي تشهد به الاخبار أن سوق أمير الجيوش هو السوق الذي برأس حارة برجوان ويمتد الى رأس
 سوقة أمير الجيوش الآن وهذه السوق من اكبر اسواق القاهرة بها عدة حوانات فيما الرقاؤون والحباء كون
 وعدة حوانات للرسمين وعدة حوانات للقرابين وعدة حوانات للخياطين ومعظمها ~~لكن~~ البزازين
 والخمسين وفيها عدة من يباعى الاقباغ ويباع في هذا السوق سائر الثياب الخيطة والامتعة من الفرش ونحوها
 وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من باب الفتوح وبين النصرين وباب النصر الى باب القنطرة وشاطئ
 النيل وغيره وكان ما بعد هذا السوق الى باب القنطرة معهور الجانيين بالحوانيت المعدة لبسج الطرائف والمغازل
 والكنان والانواع من المأكول والعطرو وغيره وقد خربا كثر هذه الحوانات في سنى المحنة وما بعدها والسوقة
 أمير الجيوش عدة قبايسر وفنادق والله أعلم * (سوق الجملون الصغير) هذا السوق يسلك فيه من رأس
 سوقة أمير الجيوش الى باب الحوانية وباب النصر ورحبة باب العيد وهو مجاور لرب الفرحية وفيه المدرسة
 الصيرمية وباب زيادة الجماع الحاكى وكان اولا يعرف بالامراء القريشين بنى النورى ثم عرف بالجملون الصغير
 ويحيطون ابن صيرم وهو الامير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد الامراء في أيام الملك الكامل محمد بن العادل
 أبى بكر بن أيوب واليه تنسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح ببستان ابن صيرم وادركت
 هذا الجملون معهور الجانيين من اوله الى آخره بالحوانيت ففي اوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكنان
 من الختام والازرق وانواع الطرح واصناف ثياب القطن وينادى فيه على اثياب بجراج حراج وفيه عدة من
 الخياطين وعدة من البايبة المعتدين لغسل الثياب ومقالها وباب ~~بكره~~ كثير من الضيبيين بحيث لو أراد أحد
 ان يشتري منه ألف ضبة في يوم لماعسر عليه ذلك فلما حدثت المحن خرب هذا السوق بخلق حوانيته وما رقهفرا
 من ساكنيه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثمانمائة وفيه الآن نفر من البزازين وقليل من سواهم * (سوق المحار بين)
 هذا السوق فيما بين الجامع الاقرويين جاون ابن صيرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشماعين
 الى الركن الخلق ورحبة باب العيد وهو من شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانات لعمل المحار التي يسافر
 فيها الى الحجاز وغيره وكان فيه تاجران قد تراصيا على ما يشتريانه من المحار المعترضة للبيع ولهذا السوق موسم
 عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس الى القدس وبلغنى عن شيخ كان بهذا السوق انه اوصى بعض صبيانه
 فقال له يا بنى لاتراع أحد ان يبع فانه لا يحتاج اليك الا مرة في عمره فخذ عدلك في ثمن المحارة فانك لا تحشى من عوده
 مرة أخرى اليك وسوف اذا عاد من سفره اما الى الحجاز أو القدس فانه يحتاج الى بيعها فترافده عليه في ثمنها واشترها
 بل رخص ~~وكذلك~~ يفعل أهل هذا السوق الى اليوم فانهم لا يراعون بائعا ولا مشتريا الا ان سوقهم لم يبق
 كما دركناه فانه حدث سوق آخر يباع فيه المحار بسوق الجامع الطولونى وصار بسوق الخميمين أيضا صناعات

للحماير وبلغنى ان بالحماير بين هذه اوقف أهل مصر امرأة من جريد مؤترزة بيد هاورقة فيها سب الخليفة الحاكم
بأمر الله ولعنه عند ما منع النساء من الخروج فى الطرقات فعند ما تمر من هناك حسبها امرأة تساله حاجة فأمر
بأخذ الورقة منها فإذا فيها من السب ما اغضبه فأمر بها ان تؤخذ فاذا هى من جريد قد ألبس ثيابا وعلى كهينة
امرأة فاشتد عند ذلك غضبه وأمر العبيد بأحراق مدينة مصر فأضر موافيا النار ولم اقف على هذا الخبر
مسطورا وقد ذكر المسيحي حريق الحاكم بأمر الله لمصر ولم يذكر قصة المرأة * (الصاغة) هذا المكان تجاه
المدارس الصالحية بخط بين القصرين قال ابن عبد الظاهر الصاغة بالقاهرة كانت مطبخا للصاغة يخرج اليه من
باب الزهومة وهو الباب الذى هدم وبني مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية وكان يخرج من المطبخ
المذكور مدة شهر رمضان ألف وما تناقذ من جميع الألوان فى كل يوم تفرق على ارباب الرسوم والضعفاء وسمى
باب الزهومة أى باب الزفر لانه لا يدخل بالعم وغيره الا منه فاختص بذلك انتهى والصاغة الآن وقف على
المدارس الصالحية وقفها الملك السعيد بركة خان المسمى بناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن الدين يسبرس
البندقدازى على النقهاء المقررين بالمدارس الصالحية * (سوق الكتبيين) هذا السوق فيما بين الصاغة
والمدرسة الصالحية احدث فيما اظن بعد سنة سبع مائة وهو جارى اوقاف المارستان المنصورى وكان
سوق الكتب قبل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقى من جامع عمرو بن العاص فى اول زقاق القناديل بجوار
دار عمرو وأدركته وفيه بقية بعد سنة ثمانين وسبع مائة وقد نثر الآن فلا يعرف موضعه وكان قد نقل سوق
الكتبيين من موضعه الآن بالقاهرة الى قيسارية فكانت فيما بين سوق الدجاجين المجاور للجامع الاقرويين
سوق الحصريين المجاور للركن المخلق وكان يعلو هذه القيسارية ربيع فيه عدة مساكن قنصرت الكتب من ندوة
اقبية البيوت وفسد بعضها فعادوا الى سوق الكتب الاول حيث هو الآن وما برح هذا السوق بمجمله لاهل العلم
يتزددون اليه وقد انشدت قديما لبعضهم

* بحالسة السوق مذمومة * ومنها مجالس قد تحتسب *
فلا تقربن غير سوق الجياد * وسوق السلاح وسوق الكتب
* فهاتيك آله أهل الوغى * وهاتيك آله أهل الادب *

* (سوق الصناديقين) هذا السوق تجاه المدرسة السيوفية كان موضعه فى القديم من جلة المارستان
ثم عرف بفندق الديابليين وقيل له الآن سوق الصناديقين وفيه تباع الصناديق والخراش والامرة مما يهمل
من الخشب وكان ما بظاهرها قديما يعرف بسكن الدجاجين وأدركناه يعرف بسوق السيوفيين وكان فيه عدة
طبائخين لا يزال دخان كواينهم منعقد الكثرة حتى قال لى شيخنا قاضى القضاة محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم
الحنفى ان قاضى القضاة جلال الدين جاد الله قال له هذا السوق قطب دائرة الدخان وفى سوق الصناديقين الى
الآن بقية * (سوق الحريريين) هذا السوق من باب قيسارية العنبر الى خط البندقاينين كان يعرف قديما
بسقيفة العداة ثم عمل صاغة القاهرة ثم سكن هناك الاساكفة قال ابن عبد الظاهر وكانت الصاغة قديما
فيما تقدم مكان الاساكفة الآن وهو الى الآن معروف بالصاغة القديمة وكان يعرف بسقيفة العداة كذا
رأيت فى كتب الاملاك وعرف هذا السوق فى زماننا بالحريريين الشراريين وعرف بعضه بسوق الزجاجين
وكان يسكن فيه أيضا الاساكفة فلما انشأ الأمير يونس الدوادار القيسارية على بئر زويلة بخط البندقاينين
فى اعوام بضع وثمانين وسبع مائة نقل الاساكفة من هذا الخط ونقل منه أيضا ياعى اخفاف النساء الى قيساريته
وحوايته المذكورة * (سوق العنبريين) هذا السوق فيما بين سوق الحريريين الشراريين وبين قيسارية
العصفرو هو تجاه الخراطين كان فى الدولة الفاطمية مكانه سجن لارباب الجرائم يعرف بحبس المعونة وكان شنيع
المنظر ضيقا لا يزال من يجتاز عليه يجد منه رائحة متكررة فلما كان فى الدولة التركية وصار لادون من جلة
الامراء الظاهرية يسير من صاير من داره الى قلعة الجبل على حبس المعونة هذا فيشتم منه رائحة رديئة ويسمع
منه صراخ المسجونين وشكواهم الجوع والعري والقمل فجعل على نفسه ان الله تعالى جعل لهم من الامر شيئا أن يبنى
هذا الحبس مكانا حسنا فلما صار اليه ملك ديار مصر والشام هدم حبس المعونة وبناء سوقا اسكنه ياعى
العنبر وكان للعنبر اذ ذلك ديار مصر نفاق ولاناس فيه رغبة زائدة لا يكاد يوجد بأرض مصر امرأة ولن سفلت

الاولها قلاوذة من عنبر وكان يتخذ منه المخاد والكلل والستور وغيرها وتجار العنبر يعدون من بياض الناس
ولهم أموال جزيلة توفيهم رؤساء واجلاء فلما صار الملك الى الملك الناصر محمد بن قلاوون جعل هذا السوق
وما فوقه من المساكن وقفاً على الجامع الذي انشأه بظاهر مصر جوار موردة الخلفاء المعروف بالجامع الجديد
الناصرى وهو جارى اوقافه الى يومنا هذا الا أن العنبر من بعد سنة سبعين وسبعمائة كثر فيه الغش حتى
صار اسماً لا معنى له وقلت رغبة الناس في استعماله فتلاشى أمر هذا السوق بالنسبة لما كان ثم لما حدثت المحن
بعد سنة ست وثمانمائة قل ترفه أهل مصر عن استعمال الكثير من العنبر فطرق هذا السوق ما طرق غيره من
اسواق البلد وبقيت فيه بقية يسيرة الى أن خلع الخليفة المستعين بالله العباسي بن محمد في سنة خمس عشرة
وثمانمائة وكان نظراً بالجامع الجديد بيده ويبدأ به الخليفة المتوكل على الله محمد فقد صد بعض سفهاء العامة بكتابته
بتعطيل هذا السوق فاستأجر قيسارية العصفور وتقل سوق العنبر اليها وصار معطلاً نحو سنتين ثم عاد أهل العنبر
الى هذا السوق على عادتهم في سنة ثمان عشرة وثمانمائة * (سوق الخراطين) هذا السوق يسلك فيه من سوق
المهامرين الى الجامع الازهر وغيره وكان قد يما يعرف بعقبة الصباغين ثم عرف بسوق القشاشين وكان فيما بين
دار الضرب والوكالة الامرية وبين المارستان ثم عرف الآن بسوق الخراطين وكان سوقاً كبيراً مغموراً بالحنانين
بالحوانيت المعتدة لبس المهد الذي يربى فيه الاطفال وحوانيت الخراطين وحوانيت صناعات السكاكين وصناعات
الدوى يشتمل على فنوح الحسنيين حانوتاً لما حدثت المحن تلاشى هذا السوق واغتصب الامير جمال الدين يوسف
الاستادار منه عدة حوانيت من اوله الى الحمام التي تعرف بحمام الخراطين وشرع في عمارتها فعمل بالقتل
قبل اتمامها وقبض عليها الملك الناصر فرج فيما احاط به من أمواله وادخلها في الديوان فقام بعمارة الحوانيت
التي تجاه قيسارية العصفور من درب الشمسى الى اول الخراطين القضاى الرئيس تقي الدين عبد الوهاب بن أبي
شاذى كملت جعلها الملك الناصر فيها هو موقوف على تربيته التي انشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج
باب النصر وأفراد الحمام وبعض الحوانيت القديمة للمدرسة التي انشأها الامير جمال الدين يوسف الاستادار
برحمة باب العيد وما يقابل هذه الحوانيت هو وما فوقه وقف على المدرسة القراستقرية وغيرها وهو مخترب
متهتم * (سوق الجلود الكبير) هذا السوق بوسط سوق الشرايشيين يتوصل منه الى البنداقين والى حارة
الجلودرية وغيرها الشئ فيه حوانيت سكنها البرازون وقفه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربة
مملوكه ببلغا التركانى عند ما مات في سنة سبع وسبعمائة ثم عمل عليه بابان بطرفيه بعد سنة تسعين وسبعمائة
فصارت تغلق في الليل وكان فيما ادركاه شارعاً ملساً كطول الليل يجلس تجاهاه صاحب العسس الذي عرقته
العمامة في زمانا ابواب الطوف من بعد صلاة العشاء في كل ليلة وينصب قدما مشعل يشعل بالنار طول الليل
وحوله عدة من الاعوان وكثير من السقائين والتجارين والقضارين والمهتادين بنوب مقررة لهم خوفان
ان يحدث بالقاهرة في الليل حريق فيتداركون اطفاءه ومن حدث منه في الليل خصومة أو وجود سكران أو قبض
عليه من السرقة اتي تولى أمره والى الطوف وحكم فيه بما يقتضيه الحال فلما كانت الحوادث بطل هذا الرسم
في جملة ما بطل وهذا السوق الآن جارى وقف * (سوق الفزايين) هذا السوق يسلك فيه من سوق
الشرايشيين الى الاكفانيين والجامع الازهر وغير ذلك كان قد يما يعرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناعات
الفراء وتجاره فعرف بهم وصار بهذا السوق في أيام الملك الظاهر برقوق من انواع الفراء ما يجلب ثمنها وتتضاعف
قيمها لكثرة استعمال رجال الدولة من الامراء والمماليك لبس السهور والوشق والقهاقم والسجباب بعد ما كان
ذلك في الدولة التركية من اعز الاشياء التي لا يستطيع أحد أن يلبسها ولقد أخبرني الطوائى الفقيه الكاتب
الحاسب الصوفى زين الدين مقبل الرومى الحنفى المعروف بالشامى عتيق السلطان الملك الناصر الحسين بن محمد
ابن قلاوون انه وجد في تركة بعض امراء السلطان حسن قباء بفرواقم فاستكثر ذلك عليه وتعجب منه وصار
يحكى ذلك مدة لعزة هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نسائه ثم تبدلت الاصناف
المذكورة حتى صار يلبس السهور واحاد الاجناد واحاد المكاب وكثير من العوام ولا تكاد امرأة من نساء
بياض الناس تخلو من لبس السهور ولحموه والى الآن عند الناس من هذا الصنف وغيره من الفروشي وكثير
* (سوق البنائين) هذا السوق خيم بين سوق الجلود الكبير وبين قيسارية الشرب الا في ذكرها ان شاء الله

تم إلى عند ذكرا القياس وباب هذا السوق شارع من القصبة ويعرف بسوق الخشبية تصغير خشبية فانه على بابها المذكور خشبة تمنع الراكب من التوصل اليه ويسلك من هذا السوق الى قيسارية الشرب وغيرها وهو معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الكوافي والطواق التي تلبسها الصبيان والبنات وبظاهر هذا السوق أيضا في القصبة عدة حوانيت لبيع الطواق وعملها وقد كثر لبس رجال الدولة من الامراء والمماليك والاجناد ومن يتشبه بهم للطواق في الدولة الجركسية وصاروا يلبسون الطاقية على رؤسهم بغير عمامة ويمزجون كذلك في الشوارع والاسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك بأسا بعدما كان نزع العمامة عن الرأس عارا رفضية ونوعوا هذه الطواق ما بين اخضر وأحمر وأزرق وغيره من الالوان وكانت اولاً ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل اعلاها مدورا مسطحا لحدوث في أيام الملك الناصر فرج منها شيء عرف بالطواق الجركسية يكون ارتفاع عصاها الطاقية منها نحو ثلثي ذراع واعلاها مدور مقبب وبالغوا في تطين الطاقية بالورق والكثيره فيما بين البطانة المباشرة للرأس والوجه الظاهر للناس وجعلوا من أسفل العصا المذكورة زيقان من فرو القرض الاسود يقال له القندس في عرض نحو ثمن ذراع يصير دارا يجبهة الرجل وعلى عنقه وهم على استعمال هذا الزي الى اليوم وهو من اسمج ما عاينوه ويشبه الرجال في لبس ذلك بالنساء لمعنيين احدهما انه فشا في أهل الدولة محبة الذكران فقصدهن نساؤهم التشبه بالذكران ليستملن قلوب رجالهم فاقصدى بفعلهم في ذلك عامة نساء البلد وثانيهما ما حدث بالناس من الفقر ونزل بهم من الفاقة فاضطر رجال نساء أهل مصر الى ترك ما ادركا فيه النساء من لبس الذهب والفضة والجواهر ولبس الحرير حتى لبس هذه الطواق وبالغن في عملها من الذهب والحرير وغيره ونواصين على لبسها ومن تأمل احوال الوجود عرف كيف تنشأ امور الناس في عاداتهم واخلاقهم ومذاهيمهم * (سوق الخلعين) هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل الا في ذكرها ان شاء الله تعالى وبين باب زويلة الكبير وكان يعرف قديما بالخشابين وعرف اليوم بالريق تصغير زقاق وعرف أيضا بسوق الخلعين كانه جمع خلعى والخلعى في زماننا هو الذي يتعاطى بيع الثياب الخلع وهو الذي قد لبست وهذا السوق اليوم من اعمر اسواق القاهرة لكثرة ما يباع فيه من ملابس أهل الدولة وغيرهم واكثر ما يباع فيه الثياب المخيطة وهو معمور والجوانب بالحوانيت ويسلك فيه من القصبة ليللا ونهارا الى حارة الباطلية وخوخة ايد غمش وغير ذلك وفي داخل القاهرة أيضا عدة اسواق وقد خرب الآن أكثرها * (سويقة صاحب) هذه السويقة يسلك اليها من خط البند قانين ومن باب الخوخة وغير ذلك وهي من الاسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسويقة الوزير بمعنى أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله زار بن المعز الذي تنسب اليه حارة الوزيرية فانما كانت على باب داره التي عرفت بعده في الدولة الفاطمية بدار الديباج وصار موضعها الآن المدرسة صاحبية ثم صارت تعرف بسويقة دار الديباج بمعنى دار الطراز ينسج فيها الديباج الذي هو الحرير وقيل لذلك الموضع كله خط دار الديباج ثم عرف هذا السوق بالسوق الكبير في اخريات الدولة الفاطمية فلما ولّى صفي الدين محمد بن شكري الدمعي وزارة الملك المعادل أبي بكر بن أيوب سكن في هذا الخط وانشأ به مدرسته التي تعرف الى اليوم بالمدرسة صاحبية وانشأ به أيضا رباطه وحمامه الجاورين للمدرسة المذكورة عرفت من حينئذ هذه السويقة بسويقة صاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك الى يومنا هذا ولم تزل من الاسواق المعتمدة يوجد فيها اكثر ما يحتاج اليه من المأكول لو فور نعم من يسكن هنالك من الوزراء واعيان الكتاب فلما حدث الحزن طرقها ما طرق غيرها من اسواق القاهرة فاختلف عما كانت وفيها بقية * (سوق البند قانين) هذا السوق يسلك اليه من سوق الزجاجين ومن سويقة صاحب ومن سوق الابزاريين وغيره وكان يعرف قديما بسوق بئر زويلة وكان هنالك بئر قديمة تعرف ببئر زويلة برسم اصطبل الجيزة الذي كان فيه خيول الخلفاء الفاطميين وصار موضعه خط البند قانين بعد ذلك كما ذكر عند اصطبلات الخلفاء الفاطميين من هذا الكتاب وموضع هذا البئر اليوم قيسارية يونس والربع الذي يملوها وبقي منها موضع ركبة عليه حجر واعتدل السقاين منها فلما زالت الدولة واخط موضع اصطبل الجيزة الدور وغيرها وعرف بموضع الاصطبل بالبند قانين قبل لهذا السوق سوق البند قانين وادركته سوقا كبيرا معمور الجانبين بالحوانيت التي قد تهدم اعلاها منذ كان الحريق بالبند قانين في سنة احدى وخمسين وسبعمائة كما ذكر في خط البند قانين عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب وفي هذا

السوق كثير من أرباب المعاش المعتدين ببيع المأكولات من الشواء والطعام المطبوخ وأنواع الاجبان والالبان والبقا والخبز والفواكه وعدة كثيرة من صناعات قسي البندق وكثير من الرسامين وكثير من يبيع الفخار فلما حدثت الحن بعد سنة ست وثمانمائة اختل هذا السوق خلا كبراً وتلاشى أمره * (سوق الاخفاقين) هذا السوق بجوار سوق البند قانين يباع فيه الآن خفاف التسوان ونعالهن وهو سوق مستجد انشاء الامير يونس اتودوزي ودوادار الملك الظاهر برقوق في سنة بضع وثمانين وسبعمائة وقتل اليه الاخفاقين يباعي اخفاف النساء من خط الحرير بين والزجاجين وكان مكانه مما خرب في حريق البند قانين فركب بعض القيسارية على برزويله وجعل يبيع بالتيه درب الانجب وبني باعلاها ربعاً كبيراً فيه عدة مساكن وجعل الخوانيت بظاهرها وبظاها درب الانجب وبني فوقها أيضاً عدة مساكن فعمد ذلك الخط بعمارة هذه الاماكن وبه الى الآن سكن يباعي اخفاف النساء ونعالهن التي يقال للنعل منها سرة وزه وهو لفظ فارسي معناه رأس الخفافان سر رأس وموزة خف * (سوق الكفتين) هذا السوق يملك اليه من البند قانين ومن حارة الجودرية ومن الجبلون الكبير وغيره ويستقل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تظم به اواني النحاس من الذهب والفضة وكان لهذا الصنف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم والناس في النحاس المكفت رغبة عظيمة ادركا من ذلك شيئاً لا يبلغ وصفه واحصى لكثرة فلا تكاد دار تخلو بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفت ولا بد أن يكون في شورة العرو من دكة نحاس مكفت والدكة عبارة عن شيء يشبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والابنوس او من خشب مدهون وفوق الدكة دست طاسات من نحاس اصفر مكفت بالفضة وعدة الدست سبع قطع بعضها اصغر من بعض تبلغ كبرها ما يسع نحو الاربع من القصب وطول الاكفات التي نقشت بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض اصبعين ومثل ذلك دست اطباق عدتها سبعة بعضها في جوف بعض ويفتح اكبرها نحو الذراعين واكثر وغير ذلك من المنابر والسرير وأحقاق الاشنان والطشت والابريق والمجخرة قبل يقيم الدكة من النحاس المكفت زيادة على ما تقي دينار ذهباً وكانت العروس من بنات الامراء والوزراء واعيان الكتاب او امثال التجار تجوز في شورتها عند بناء الزوج عليها سبع دكة من فضة ودكة من كفت ودكة من نحاس ابيض ودكة من خشب مدهون ودكة من صيني ودكة من بلور ودكة كراهي وهي آلات من ورق مدهون تحمل من الصين ادركا منها في الدور شيئاً كثيراً وقد عدم هذا الصنف من مصر الاشياء بسيراً * حدثني القاضي الفاضل الرئيس تاج الدين ابو الفداء اجماعيل احمد بن عبد الوهاب ابن الخطباء الخزرجي رحمه الله قال تزوج القاضي علاء الدين بن عرب محاسب القاهرة بامرأة من بنات التجار تعرف بست العمام فلما قارب البناء عليها والدخول بها حضر اليه في يوم وكيها وانا عنده قبله سلامها عليه وأخبرته انما بعث اليه بمائة ألف درهم فضة خالصة ليصلح بها لها ما عشاء اختل من الدكة الفضة فأجابته لي ما سألت وأمره باحضار الفضة فاستدعى الخدم من الباب فدخلوا بالفضة في الحال وبالوقت امر المحتسب بصناع الفضة وطلاتها فاحضروا وشرعوا في اصلاح ما ارسلته ست العمام من اواني الفضة وإعادة طلائها بالذهب فشاهدنا من ذلك منظر ابدعاً * واخبرني من شاهد جهاز بعض بنات السلطان حسن بن محمد بن قلاوون وقد دخل في القاهرة عند ما زفت على بعض الامراء في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين ابن محمد بن قلاوون فكان شيئاً عظيماً من جلته دكة من بلور تشتمل على عجائب منها زبر من بلور قد نقش بظاهرها صوراً تبث على شبه الوحوش والطيور وقد ر هذا الزبر ما يسع قرية ماء وقد قل استعمال الناس في زماننا هذا النحاس المكفت وعز وجوده فان قوما لهم عدة سنين قد تصدوا للشراء ما يباع منه وتحمية الكفت عنه طلباً للقائدة وبقي بهذا السوق الى يومنا هذا بقية من صناعات الكفت قليلة * (سوق الاقباعين) بخط تحت الربيع خارج باب زويلة مما يلي الشارع المسلول فيه الى قطر فالتحق ما كان منه على يمينه السالك الى القطر الخرق فانه جاري وقت الملك الظاهر بريس هو وما فوقه على المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين وعلى اولاده ولم يزل الى يوم السبت خامس شهر رمضان سنة ثمانمائة فوقع الهدم فيه ليضاف الى عمارة الملك المؤيد شيخ الجسورة لباب زويلة وما كان من هذا السوق على يسرة من سلك الى القطر فانه جاري وقت اقباعيد

الواحد على مدرسته المجاورة للجامع الأزهر وبعضه وقف امرأة تعرف بدنيا * (سوق السقطيين) هذا السوق خارج باب زويلة بجوار دار التفاح أنشأه الأمير أبقا عبد الواحد وهو جاري وقفه * (سوق خزانة البنود) هذه السوق على باب درب راشد وتمتد إلى خزانة البنود وكانت تعرف أولاً بسوق ريدان الصقلي المنسوب إليه الريدانية خارج باب النصر * (سوق المسعودي) هذه السوق من حقوق حارة زويلة بالقاهرة تنسب إلى الأمير صارم الدين قايماز المسعودي مملوك الملك المسعودي أقسيس بن الملك الكامل وولي المسعودي هذا ولاية القاهرة وكان ظالمًا غاشماً جباراً من أجل أنه كان في دار ابن فرقة التي من جلستها جامع ابن المغربي وبيت الوزير ابن أبي شاذان فخرج الدين بن معتصم الداودي التبريزي كاتب السرجدد هاهنا في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة لأنه كان يسكن هنالك ومات المسعودي في يوم الاثنين النصف من ذي الحجة سنة أربع وستين وثمانمائة ضربه شخص في دار العدل بسكين كان يريد أن يقتل بها الأمير عز الدين الحلبي نائب السلطنة فوقع في فؤاد المسعودي ثمان لوقته * (سوق طغلق) هذه السوق على رأس الحارة الصالحية بمبالي الجامع الأزهر عرفت بالأمير سيف الدين طغلق السلاح دار صاحب حمام طغلق التي بالقرب من الجامع الأزهر على باب درب المنصوري وصاحب دار طغلق التي عرفت اليوم بدار المنصوري في درب المذكور وأول ما عرفت هذه السوق لم يكن فيها غير أربع حوانيت ثم عرفت عمارة كبيرة لما خربت سوق الصالحية التي كانت بمبالي باب البرقية في حدود سنة ثمانين وسبعمائة ثم تلاشت من سنة ست وثمانمائة كما تلاشى غيرها من الأسواق وبقي فيها ما يرجع إلى * (سوق الصواني) هذه السوق خارج باب النصر وباب الفتوح بخط بستان ابن صيرم عرفت بالأمير علاء الدين أبي الحسن على بن مسعود الصواني مشيد الدواوين في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقيل بل قراجا الصواني أحد مقدمي الحلقة في أيام الملك المنصور قلاوون وكان في حدود سنة إحدى وثمانين وسبعمائة موجوداً وكانت داره هنالك وكان أيضاً في أيام الملك المنصور قلاوون الأمير زين الدين أبو المعالي أحمد ابن شرف الدين أبي المصاخر محمد الصواني شاد الدواوين وكان يسكن بمدينة مصر والأمير علم الدين سنجر الصواني أحد الأمراء المقدمين الألف في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك الظفر بيبرس وهو صاحب البئر التي بالباطنية المعروفة ببئر الدرازين وعز الدين أبيك الصواني * (سوق البلشون) هذه السوق خارج باب الفتوح عرفت بسابق الدين سنقر البلشون أحد عماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسلاح درايته وكان له أيضاً بستان بالمقس خارج القاهرة من جوار الدكة يعرف ببستان البلشون * (سوق الفت) هذه السوق كانت خارج باب النصر من ظاهر القاهرة حيث البئر التي في شمال مصلى الأموات المعروف ببئر الفت فجهاد دار ابن الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت يباع فيها الفت والكرب ويحمل منها إلى سائر أسواق القاهرة ويبيع اليوم في بعض هذه الحوانيت الدريس لعلف الدواب * (سوق زاوية الخدام) هذه السوق خارج باب النصر بجري سوق الفت كان فيها عدة حوانيت يباع فيها أنواع المأكول فلما كانت سنة ست وثمانمائة خربت ولم يبق فيها سوى حوانيت لأطائلها * (سوق الرمل) هذه السوق كانت في مبالي سوق زاوية الخدام وجامع آل ملك حيث مصلى الأموات التي هنالك كان فيها عدة حوانيت مملوءة بأصناف المأكول قد خرب سائرهما ولم يبق لهما أثر البتة * (سوق جامع آل ملك) ادركتها إلى سنة ست وثمانمائة وهي من الأسواق البكر فيها غالب ما يحتاج إليه من الأدام وقد خربت لخراب ما يجاورها * (سوق أبي ظهير) كانت تلي سوق جامع آل ملك ادركتها عامرة * (سوق السناطة) كانت هناك عرفت بقوم من أهل سناط سكنوا بها ادركتها أيضاً عامرة * (سوق العرب) هذه السوق كانت تتصل بالريدانية خربت في الغلاء الكائن في سنة ست وسبعين وسبعمائة وأدركت حوانيت هذه السوق وهي خالية من السكان إلا سبعمائة وعقودها من اللبن وبقالة وما وراء خراب الحسينية وكانت في غاية العمارة وكان يقولها بمبالي الحسينية قرن ادركتها عامر إلى ما بعد سنة تسعين وسبعمائة بلغني أنه كان قبل ذلك في أعوام ستين وسبعمائة يجذب فيه كل يوم نحو سبعة آلاف رغب لكثرة من حوله من السكان وتلك الأماكن اليوم لاساكن فيها إلا اليوم ولا يسمع بها إلا الصدى * (سوق العزى) هذه السوق خارج باب زويلة قريبا من قلعة الجبل كانت من جملة المقابر التي خارج القاهرة في مبالي الباب الجديد والحارات وبركة الفيل وبين الجبل الذي عليه الآن قلعة الجبل

فلما اختطت هذه الجهة كما تقدم ذكره عند ذكر ظواهر القاهرة عرفت هذه السويقة بالامر عز الدين ابيك العزى نقيب الجيوش واستشهد على عكا عند ما فتحها الاشرف خليل بن قلاوون في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسعين وستمائة وهذه السويقة عامرة بعمارة ما حولها * (سويقة العياطين) هذه السويقة بخط المقس بالقرب من باب البحر عرفت بالفقيه المتقدم مسعود بن محمد بن سالم العياط اسكنه بالقرب من اوله هناك مسجد بشاه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وأخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري وصيل أبي رحمه الله ان الشوفاظر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون طرح على أهل هذه السويقة عدة امطار غسل قصب وأزمهم في ثمن كل قنطار بعشرين درهما فوقفوا الى السلطان وعيطوا حتى اعفاهم من ذلك فقيل لها من حينئذ سويقة العياطين ولقطة عياط عند أهل مصر بمعنى صباح والعياط الصباح واصل ذلك في اللغة ان العطعة تتابع الاصوات واختلافها في الحرب وهي أيضا حكاية اصوات الجبان اذا قالوا عيط عيط وذلك اذا غلبوا قوما وقد عيطوا وعطعت بالذئب اذا قال له عاط عاط فخر فاعة مصر ذلك وجعلوا العياط الصباح واشتهقوا منه الفعل فاعرف ذلك * (سويقة العراقيين) هذه السويقة بمدينة مصر القسطا طاما عرفت بذلك لان قريبا الازدي وزحافا الطائي وكانا من الخوارج خرجا على زياد بن أمية بالبيعة فاتهم زياد بهما جماعة من الازد وكتب الى معاوية بن أبي سفيان يستأذنه في قتلهم فأمر بتغريمهم عن اوطانهم فسيرهم الى مصر وأميرها مسلمة بن مخلد وذلك في سنة ثلاث وخمسين وكان عددهم نحو من مائتين وثلاثين فأزولوا بالظاهر أحد خطط مصر وكان اذ ذلك طرقا أرادان يستدبهم ذلك الموضع فزولوا في الموضع المعروف بكوم سراج وكان فضاء فبينوا لهم مسجدا واتخذوا سواها لانفسهم فسمى سويقة العراقيين

* (ذكر العوايد التي كانت بقصبة القاهرة) *

اعلم ان قصبة القاهرة ما برحت محترمة بحيث انه كان في الدولة الفاطمية اذا قدم رسول مملوك الروم ينزل من باب الفتوح ويقبل الارض وهو ماش الى أن يصل الى القصر وكذلك كان يفعل كل من غضب عليه الخليفة فانه يخرج الى باب الفتوح ويكشف رأسه ويستغيث بغضو أمير المؤمنين حتى يؤذن له بالمسير الى القصر وكان لها عوايد منها ان السلطان من ملوك بني أيوب ومن قام بعدهم من ملوك الترك لا بد اذا استقر في سلطنة ديار مصر أن يلبس خلعة السلطان بظاهر القاهرة ويدخل اليها راكبا والوزير بين يديه على فرس وهو حامل عهد السلطان الذي كتب له الخليفة بسلطنة مصر على رأسه وقد أسكه يديه وجميع الامراء ورجال العساكر مشاة بين يديه منذ دخل الى القاهرة من باب الفتوح أو من باب النصر الى ان يخرج من باب زويلة فاذا خرج السلطان من باب زويلة ركب حينئذ الامراء وبقية العسكر ومنها انه لا يمر بقصبة القاهرة حبل بين ولاجل حطاب ولا يسوق أحد فرسا بها ولا يمر بها سقاء الا وراويه مغطاة ومن رسم ارباب الخوانيت أن يعتدوا عند كل حانوت زيرا معلوا بالماء مخافة أن يحدث الحريق في مكان فيطفأ بسرعة ويلزم صاحب كل حانوت ان يعلق على حانوته قند بلا طول الليل يسرج الى الصباح ويقام في القصبة قوم يكنسون الازبال والاتربة ونحوها وبرشون كل يوم ويجعل في القصبة طول الليل عدة من الخفراء يطوفون بها الحراسة الخوانيت وغيرها ويتعاهد كل قليل بقطع ما عساه ترى من الاوساخ في الطرقات حتى لاتعول الشوارع * وأول من ركب بخلع الخليفة في القاهرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قال القاضي الفاضل في مجتذات سنة سبع وستين وخمسمائة ناسع شهر رجب وصلت الخلع اتى كانت نفذت الى السلطان الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي من الخليفة ببغداد وهي جبة سوداء وطوق ذهب فلبسها نور الدين بدمشق اظهر الشعارها وسيرها الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ليلبسها وكانت انفذت له خلعة ذكر أنه استقصرها واستزاعها واستصغرها دون قدره واستقر السلطان صلاح الدين بداره وباتت الخلع مع الواصل بها شاه ملك برأس الطاية فلما كان العاشر منه خرج فاضى القضاة والشهود والمقرئون والخطباء الى خيمته واستقر المسير بالخلعة وهو من الاصحاب النجمية وزينت البلدياتها جابها وفيه ضربت النوب الثلاث بالباب الناصري على الرسم النوري في كل يوم فأما دمشق فالنوب المضروبة بها خمس على رسم قديم لان الاتابكية لها فواعد ورسوم

مستقرة بينهم في بلادهم وفي حادى عشره ركب السلطان بالخلع وشق بين القصرين والقاهرة والمبلغ باب زويلة
 نزع الخلع واعادها الى داره ثم شمل اللعب الاكرة ولم يزل الرسم كذلك فى ملوك بنى أيوب حتى انتقضت ايامهم وقام
 من بعدهم مما يليكهم الاتراك فجروا فى ذلك على عادة ملوك بنى أيوب الى ان قام فى مملكة مصر السلطان الملك
 الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وقتل هولاء كوكبة الخليفة المستعصم بالله وهو آخر خلفاء بنى العباس
 ببغداد و قدم على الملك الظاهر أبو العباس أحمد بن الخليفة الظاهر بالله بن الخليفة الناصر فى شهر رجب سنة
 تسع وخسين وستمائة فلقاه واكرمه وبايعه ولقبه بالخليفة المستعصم بالله وخطب باسمه على المنابر ونش السكة
 باسمه فلما كان فى يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير من ظاهر
 القاهرة ولبس خلعة الخليفة وهى جبة سوداء وعمامة بنفسجية وطوق من ذهب وسيف بداوى وجلس مجلسا
 عاما حضر فيه الخليفة والوزير والقضاة والامراء والشهود وصعد القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب
 السر منبر انصب له وقرأ تقليد السلطان الذى عهد به اليه الخليفة وكان بخط ابن لقمان ومن انشائه ثم ركب
 السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقدر زينت له وجل الوزير صاحب بهاء الدين
 محمد بن على بن حنا التقليد على رأسه قد ام السلطان والامراء ومن دونهم مشاة بين يديه حتى خرج من باب زويلة
 الى قلعة الجبل فكان يوم مشهودا * وفى ثالث شوال سنة اثنتين وستين وستمائة سلطان الملك الظاهر بيبرس
 ابنه الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان واركبه بشعار السلطنة ومشى قد امه وشق القاهرة كما تقدم وسائر
 الامراء مشاة من باب النصر الى قلعة الجبل وقدر زينت القاهرة وآخر من ركب بشعار السلطنة وخلعة الخلافة
 والتقليد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عند دخوله الى القاهرة من البلاد الشامية بعد قتل السلطان الملك
 المنصور حسام الدين لاجين واستيلائه على المملكة فى ثامن جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة وقال
 المسيحي فى حوادث سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة نودى فى السقائين أن يغطوا رايها الجبال والبغال لثلاثين
 ثياب الناس * وقال فى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة أمر العزيز بالله أمير المؤمنين بنصب ازيار الماء بمائة ماء
 على الحوانيت ووقد المصابيح على الدور وفى الاسواق * وفى ثالث ذى الحجة سنة احدى وتسعين وثلثمائة أمر
 أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله الناس بان يقدوا القناديل فى سائر البلد على جميع الحوانيت وابواب الدور
 والمحال والسكك الشارعة وغير الشارعة ففعل ذلك ولازم الحاكم بأمر الله الركوب فى الليل وكان ينزل كل ليلة
 الى موضع موضع والى شارع شارع والى زقاق زقاق وكان قد ازم الناس بالوقيد فتنظر وافيه واستكثروا منه
 فى الشوارع والازقة وزينت القيامر والاسواق بأنواع الزينة وصار الناس فى القاهرة ومصر طول الليل
 فى بيع وشراء وأكثروا ايضا من وقود الشموع العظيمة وأنفقوا فى ذلك أموالا عظيمة جليلة لاجل التلاهى
 وتبسطوا فى المأكول والمشارب وسمع الاغانى ومنع الحاكم الرجال المشاة بين يديه من المشى بقربه وزجرهم
 واتهرهم وقال لا تمنعوا أحدا منى فاحدق الناس به واكثر من الدعاء له وزينت الصاغة وخرج سائر الناس
 بالليل للتفرج وغلب النساء الرجال على الخروج بالليل وعظم الازدحام فى الشوارع والطرق وظهر الناس
 اللهو والغناء وشرب المسكرات فى الحوانيت وبالشوارع من اول المحرم سنة احدى وتسعين وثلثمائة وكان
 معظم ذلك من ليلة الاربعاء تاسع عشره الى ليلة الاثنين رابع عشره فلما تزايد الامر وشنع أمر الحاكم بأمر الله
 أن لا يخرج امرأة من العشاء ومتى ظهرت امرأة بعد العشاء نكل بها ثم منع الناس من الجلوس فى الحوانيت
 فامتنعوا ولم يزل الحاكم على الركوب فى الليل الى آخر شهر رجب ثم نودى فى شهر رجب سنة خمس وتسعين
 وثلثمائة أن لا يخرج أحد بعد عشاء الاخرة ولا يظهر لبيع ولا شراء فامتنع الناس * وفى سنة خمس وأربعمائة
 تزايد فى المحرم منها وقوع النار فى البلد وكثر الحريق فى عدة اماكن فأمر الحاكم بأمر الله الناس باتخاذ القناديل
 على الحوانيت وازيار الماء بمائة ماء وبطرح السقائف التى على أبواب الحوانيت والراشن التى تظل الباعة
 فأزيل جميع ذلك من مصر والقاهرة

* (ذكر ظواهر القاهرة المعزية) *

اعلم ان القاهرة المعزية يحصرها أربع جهات وهى الجهة الشرقية والجهة الغربية والجهة الشمالية التى تسمى
 أهل مصر البحرية والجهة الجنوبية التى تعرف فى أرض مصر بالقبلىة * فأما الجهة الشرقية فأنها من سور القاهرة

الذى

الذى فيه الاثنان باب البرقة والباب الحديد والباب المحروق وتنتهى هذه الجهة الى الجبل المقطم * وأما الجهة الغربية فإتأمن سور القاهرة الذى فيه باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة وتنتهى هذه الجهة الى شاطئ النيل * وأما الجهة القبلية فإتأمن سور القاهرة الذى فيه باب زويلة وتنتهى هذه الجهة الى حدة مدينة مصر * وأما الجهة البحرية فإتأمن سور القاهرة الذى فيه باب النصر وباب الفتوح وتنتهى هذه الجهة الى بركة الخب التي تعرف اليوم ببركة الحاج وقد كانت هذه الجهة الشرقية عند ما وضعت القاهرة قضاء فيما بين السور وبين الجبل لابنيان فيه البتة وما زال على هذا الى أن كانت الدولة التركية فقيل لهذا القضاء الميدان الاسود وميدان القبق وسيرد ذكر هذا الميدان ان شاء الله تعالى فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على هذا الميدان مقبرة لاموات المسلمين وبنيت فيه التراب الموجودة الآن كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وكانت الجهة الغربية تنقسم قسمين أحدهما باب الخليج الشرقي والاخر باب الخليج الغربي فأما باب الخليج الشرقي فكان عليه بستان الأمير أبي بكر محمد بن طغج الاخشيدي وميدانه وعرف هذا البستان بالكافوري فلما اختط القائد جوهر القاهرة ادخل هذا البستان في سور القاهرة وجعل بجانبه الميدان الذى يعرف اليوم بالخرشتيف فصارت القاهرة تشرف من غربيها على الخليج وبنيت على هذا الخليج مناظر وهي منظره اللؤلؤة ومنظره دار الذهب ومنظره غزالة كما ذكر عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وكان فيما بين البستان الكافوري والمناظر المذكورة وبين الخليج شارع تجلس فيه عامة الناس للتفرج على الخليج وما وراءه من البساتين والبرك ويقال لهذا الشارع اليوم بين السورين ويتصل بالبستان الكافوري وميدان الاخشيدي بركة القيل وبركة قارون ويشرف على بركة قارون الدور التي كانت متصلة بالعسكر ظاهر مدينة فسطاط مصر كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر البرك وعند ذكر العسكر وأما باب الخليج الغربي فإن أوله الآن من موردة الخلفاء فيما بين خط الجامع الجديد خارج مصر وبين منشأة المهراني وآخره أرض التاج والخمس وجوه وما بعده من بحرى القاهرة وكان أول هذا الخليج عند وضع القاهرة بجانب خط السبع سقايات وكان ما بين خط السبع سقايات وبين المعارج بمدينة مصر غاراً بماء النيل كما ذكر في ساحل مصر من هذا الكتاب وكانت القنطرة التي يفتح منها عند وفاة النيل ست عشرة ذراعاً خلف السبع سقايات كما ذكر عند ذكر القناطر من هذا الكتاب وكان هناك منظره السكره التي تجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج ولها بستان عظيم ويعرف موضعه اليوم بالمريس ويتصل ببستان منظره السكره جنان الزهري وهي من خط قناطر السباع الموجودة الآن بجذاع خط السبع سقايات الى أراضي اللوق ويتصل بالزهري عدة بساتين الى المقس وقد صار موضع الزهري وما كان بجواره على باب الخليج من البساتين يعرف بالحكورة من أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى وقتنا هذا كما ذكر عند ذكر الاحكام من هذا الكتاب وكان الزهري وما بجواره من البساتين التي على باب الخليج الغربي والمقس كل ذلك مطل على النيل وليس لباب الخليج الغربي كبير عرض وانما يمر النيل في غربي البساتين على الموضع الذي يعرف اليوم باللوق الى المقس فيصير المقس هو ساحل القاهرة وتنتهى المراكب الى موضع جامع المقس الذي يعرف اليوم بجامع المقسى فكان ما بين الجامع المذكور ومنية عقبة التي ببر الحيرة ببحر النيل ولم يزل الامر على ذلك الى ما بعد سنة سبع مائة الا انه كان قد انحسر ماء النيل بعد الخمسمائة من سنى الهجرة عن أرض بالقرب من الزهري عرفت بمنشأة القاضل وبستان الخشاب وهذه المنشأة اليوم يعرف بعضها بالمريس مما يلي منشأة المهراني وانحسر أيضاً عن أرض تجاه البعل الذي في بحرى القاهرة عرفت هذه الأرض بجزيرة القيل وما برح ماء النيل ينحسر عن شئ بعد شئ الى ما بعد سنة سبع مائة فبقيت عدة رمال فيما بين منشأة المهراني وبين جزيرة القيل وفيما بين المقس وساحل النيل عمر الناس فيها الاملاك والمناظر والبساتين من بعد سنة اثنتى عشرة وسبع مائة وحفر الملك الناصر محمد ابن قلاوون فيها الخليج المعروف اليوم بالخليج الناصري فصار باب الخليج الغربي بعد ذلك اضعاف ما كان أولاً من أجل انظراد ماء النيل عن بر مصر الشرقي وعرف هذا البر اليوم بعدة مواضع وهي في الجملة خط منشأة المهراني وخط المريس وخط منشأة الكنية وخط قناطر السباع وخط ميدان السلطان وخط البركة الناصرية وخط الحكورة وخط الجامع الطيعسى وربع بكتر وزرية السلطان وخط باب اللوق وقنطرة الخرق وخط بستان العدة وخط زرية قوصون وخط حكر ابن الاثير وفي الخور وخط الخليج الناصري وخط

بولاق وخط جزيرة القيل وخط الدكة وخط المقس وخط بركة قرموط وخط ارض الطبالة وخط الحرف
وارض البعل وكوم الريش وميدان الصبح وخط باب القنطرة وخط باب الشعرية وخط باب البحر
وغير ذلك وسبق من ذكر هذه المواضع ما يكفي ويشفي ان شاء الله تعالى * وكانت جهة القاهرة القبلية من
ظاهر هاليس فيها سوى بركة القيل وبركة قارون وهي فضاء يرى من خارج من باب زويلة عن يمينه الخليج وموردة
السقائين وكانت تجاه باب الفتوح ويرى عن يساره الجبل ويرى تجاهه قطائع ابن طولون التي تتصل بالعسكر
ويرى جامع ابن طولون وساحل الحمراء الذي يشرف عليه جنان الزهري ويرى بركة القيل التي كان يشرف
عليها الشرف الذي فوقه قبة الهواء ويعرف اليوم هذا الشرف بقلة الجبل وكان من خرج من مصلى العيد
بظاهر مصر يرى بركتي القيل وقارون والنيل فلما كانت أيام الخليفة الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن العزيز
بالله أبي منصور زار ابن الامام المعز لدين الله أبي تميم معد عمل خارج باب زويلة بابا يعرف بالباب الحديد واخط
خارج باب زويلة عدة من أصحاب السلطان فاخطت المصامدة حارة المصامدة واخطت المناسية والمنجية
وغيرهما كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر بالله اختلفت
احوال مصر وخربت خرابا شنيعا ثم عمر خارج باب زويلة في أيام الخليفة الامر باحكام الله ووزارة المامون
محمد بن فائق بن البطاحي بعد سنة خمسمائة فلما زالت الدولة الفاطمية هدم السلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب حارة المنصورة التي كانت سكن العبيد خارج باب زويلة وعملها بستانا فصار ما خرج عن باب زويلة
بساتين الى المشهد النفيسي وبجانب البساتين طريق يسلك منه الى قلعة الجبل التي انشاها السلطان صلاح الدين
المذكور على يد الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي وصار من يقف على باب جامع ابن طولون يرى باب زويلة
ثم حدثت العمائر التي هي الآن خارج باب زويلة بعد سنة سبع مائة وصار خارج باب زويلة الآن ثلاثة
شوارع أحدها ذات اليمين والاخر ذات الشمال والشارع الثالث تجاه من خرج من باب زويلة وهذه
الشوارع الثلاثة تشغل على عدة اخطاط * فاما ذات اليمين فان من خرج من باب زويلة الآن يجده عن يمينه
شارعا سالكا ينتهي به في العرض الى الخليج حيث القنطرة التي تعرف بقنطرة الخرق وينتهي به في الطول من
باب زويلة الى خط الجامع الطولوني وجميع ما في هذا الطول والعرض من الاماكن كان بساتين الى ما بعد
السبع مائة وفي هذه الجهة البني خط دار التفاح وسوق السقطيين وخط تحت الربع وخط القشاشين وخط
قنطرة الخرق وخط شق الثعبان وخط قنطرة آقسنقر وخط الحبانية وبركة القيل وخط قبو الكرماني وخط
قنطرة طفر دمر والمسجد المعلق وخط قنطرة عمر شاه وخط قناطر السباع وخط الجسر الاعظم وخط
الكبش والجامع الطولوني وخط الصليبية وخط الشارع وما هنالك من الحارات التي ذكرت عند ذكر الحارات
من هذا الكتاب * وأما ذات اليسار فان من خرج من باب زويلة الآن يجده عن يساره شارعا ينتهي به في العرض
الى الجبل وينتهي به في الطول الى القرافة وجميع ما في هذه الجهة اليسرى كان فضاء لا عمارة فيه البتة الى ما بعد
سنة خمسمائة من الهجرة فلما عمر الوزير الصالح طلائع بن رزيق جامع الصالح الموجود الآن خارج باب زويلة
صار ما وراءه الى نحو قطائع ابن طولون مقبرة لاهل القاهرة الى ان زالت دولة الخلفاء الفاطميين وانشا السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة الجبل على رأس الشرف المطل على القطائع وصار يسلك الى القلعة من هذه
الجهة اليسرى فيما بين القابر والجبل ثم حدثت بعد الحق هذه العمائر الموجودة هناك شيئا بعد شيء من سنة
سبع مائة وصار في هذه الشقة خط سوق البسطيين وخط الدرب الاحمر وخط جامع المارديني وخط سوق الغنم
وخط التبانة وخط باب الوزير وقلعة الجبل والرميلة وخط القبيبات وخط باب القرافة * وأما ما هو تجاه من
خرج من باب زويلة فيعرف بالشارع وقد تقدم ذكره عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب وهو ينتهي بالسالك
الى خط الصليبية المذكور آنفا والى خط الجامع الطولوني وخط المشهد النفيسي والى العسكر وكوم الجراح وغير
ذلك من بقية خطط ظواهر القاهرة ومصر وكانت جهة القاهرة البحرية من ظاهرها فضاء ينتهي الى بركة الحب
والى منية الاصنع التي عرفت بالخنديق والى منية مطر التي تعرف بالمطرية الى عين شمس وما وراء ذلك الا انه
كان تجاه القاهرة بستان ريدان ويعرف اليوم باليدانية وعند مصلى العيد خارج باب النصر حيث يصلى
الآن على الاموات كان ينزل هناك من يسافر الى الشام فلما كان قبل سنة خمسمائة فوات أمير الخيوش بدر الجبالي

في سنة سبع وثمانين واربعمائة بنى خارج باب النصر له تربة دفن فيها بنى أيضا خارج باب الفتوح منظره قد ذكر خبرها عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وصار أيضا فيما بين باب الفتوح والمطربة بساكنين قد تقدم خبرها ثم عمرت الطائفة الحسينية بعد سنة خمسمائة خارج باب الفتوح عدة منازل اتصلت بالخندق وصار خارج باب النصر مقبرة الى ما بعد سنة سبعمائة فعمر الناس به حتى اتصلت العمائر من باب النصر الى الريدانية وبلغت الغاية من العمارة ثم تناقصت من بعد سنة تسع وأربعين وسبعمائة الى أن فحش خرابها من حين حدثت المحن في سنة ست وثمانمائة فهذا حال ظواهر القاهرة منذ اختطت والى يومنا هذا ويحتاج ما ذكرهنا الى مزيد بيان والله أعلم

* (ذكر ميدان القبق) *

هذا الموضع خارج القاهرة من شرقها فيما بين النقرة التي ينزل من قلعة الجبل اليها وبين قبة النصر التي تحت الجبل الاحمر ويقال له أيضا الميدان الاسود وميدان العيد والميدان الاخضر وميدان السباق وهو ميدان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى النجمى بنى به مصطبة فى المحرم من سنة ست وستين وستمائة عند ما احتفل برعى الشباب وأمور الحرب وحث الناس على لعب الرمح ورمى الشباب ونحو ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المصطبة من الظهر فلا يركب منها الى العشاء الاخرة وهو يرمى ويحترض الناس على الرمي والنضال والرهان فباقى أمير ولا مملوك الا وهذا شغله وتوفر الناس على لعب الرمح ورمى الشباب وما برح من بعده من أولاده والملك المنصور سيف الدين قلاوون الا لى الصالحى النجمى والملك الاشرف خليل ابن قلاوون يركبون فى الموكب لهذا الميدان وتقف الامراء والمماليك السلطانية تسابق بالخيول فيه قدامهم وتنزل العساكر فيه لرمى القبق والقبق عبارة عن خشبة عالية جدا تنصب فى براح من الارض ويعمل باعلاها دائرة من خشب وتقف المائة قسمها وترمى بالسهم جوف الدائرة لكي تمر من داخلها الى غرض هناك تمر بها لهم على احكام الرمي ويعبر عن هذا بالقبق فى لغة التركة * قال جامع السيرة الظاهرية وفى سابع عشر المحرم من سنة سبع وستين وستمائة حث السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى جميع الناس على رعى الشباب ولعب الرمح خصوصا خواصه ومماليكه ونزل الى القضاء باب النصر ظاهرا القاهرة ويعرف بميدان العيد وبني مصطبة هناك واقام ينزل فى كل يوم من الظهر ويركب منها عشاء الاخرة وهو واقف فى الشمس يرمى ويحترض الناس على الرمي والرهان فباقى أمير ولا مملوك الا وهذا شغله واستقر الحال فى كل يوم على ذلك حتى صارت تلك الامكنة لا تسع الناس وما بقى لاحد شغل الا لعب الرمح ورمى الشباب وفى شهر رمضان سنة اثنين وسبعين وستمائة تقدم السلطان الملك الظاهر الى عساكره بالتأهب للركوب واللعب بالقبق ورمى الشباب واتفقت نادرة غربية وهوانه أمر برش الميدان الاسود تحت القلعة لاجل الملعب فشرع الناس فى ذلك وكان يوما شديد الحر فأمر السلطان بتبديل الرش رحمة للناس وقال الناس صياح وهذا يوم شديد الحر فبطل الرش وارسل الله تعالى مطرا جودا استقر ليلتين ويوما حتى كثر الوحل وتلبدت الارض وسكن العجاج وبرد الجوف واطف الهوا فوكل السلطان من يحفظه من السوق فيه يوم اللعب وهو يوم الخميس السادس والعشرون من شهر رمضان وأمر بركوب جماعة لطيفة من كل عشرة اثنان وكذلك من كل أمير ومن كل مقدم اثنان تضييق الدنيا بهم فركبوا فى احسن زى وأجمل لباس واكمل شكل واهمى منظر وركب السلطان ومعه من خواصه ومماليكه ألوف ودخلوا فى الطعان بالرماح فكل من أصاب خلع عليه السلطان ثم ساق فى مماليكه الخواص خاصة ورتبهم اجل ترتيب واندفق بهم اندفاق البحر فشاهد الناس ابهة عظيمة ثم أقيم القبق ودخل الناس لرمى الشباب وجعل لمن اصاب من المفاردة رجال الحلقة والبحرية الصالحية وغيرهم بطاقتا بنجاب وللاهمراء فرسان من خيله الخاص بتشاهيره ومرواته الفضية والذهبية ومزاجه وما زال فى هذه الايام على هذه الصورة يتنوع فى دخوله وخروجه تارة بالرماح وتارة بالشباب وتارة بالبايس وتارة بالسيوف مسالوة وذلك انه ساق على عادته فى اللعب وسل سيفه وسل مماليكه سيوفهم وجمل هو ومماليكه جملة رجل واحد فرأى الناس منظر اعجيبا واقام على ذلك كل يوم من بكرة النهار الى قريب المغرب وقد ضربت الخيام لتزول للوضوء والصلاة وتنوع الناس فى تبديل العدد والالات وتفاخروا وتكاثروا فكانت هذه الايام من الايام المشهودة ولم يبق أحد من ابناء المملوك ولا وزير ولا أمير كبير ولا صغير ولا مفردى ولا مقدم من مقدمى الحلقة ومقدمى البحرية الصالحية ومقدمى

الممالك الظاهرية البحرية ولا صاحب شغل ولا حامل عصا في خدمة السلطان على بابيه ولا حامل طير في ركاب السلطان ولا أحد من خواص كتاب السلطان الا وشرف بما يليق به على قدر منصبه ثم تعدى احسان السلطان لقضاة الاسلام والائمة وشهود خزانة السلطان فشرّفهم جميعهم ثم الولاء كلهم وأصبحوا بكرة يوم الاحد ثامن عشرى شهر رمضان لابسين الخلع جميعهم في أحسن صورة وأبهج زى وابهى شكل واجل زينة بالكواتات الزركش بالذهب والملايس التي ما سمع بأن احدا جاد بمنلها وهي ألوف وخدم الناس جميعهم وقبلوا الارض وعليهم الخلع وركبوا ولعبوا نهارهم على العادة والاموال تفرق والاسمطة نصف والصدقات تنفق والرقاب تعتق وما زال الى أن اهل هلال شوال فقام الناس وطلعوا للهنا فجلس لهم وعليهم خلعه ثم ركب يوم العيد الى مصلاه في خيمة بشعار السلطنة واجهة الملك فولى ثم طلع قلعة الجبل وجلس على الاسمطة وكان الاحتفال بها كبيرا واكل الناس ثم اتهمه الفقراء وقام الى مقر سلطانه بالقبة السعيدة وقد غلقت وفرشت بأنواع السمور والكلل والقرش وكان قد تقدم الى الامراء باحضار اولادهم فاحضروا وخلع عليهم الخلع المفصلة على قدرهم فلما كان هذا اليوم احضروا وختنوا باجمعهم بين يدي السلطان واخرجوا الخملوا في المحفات الى بيوتهم وعم الهناء كل دار ثم احضر الامير نجم الدين خضر ولد السلطان فختن ورى للناس جلة من الاموال اجتمع منها خزانة ملك كبير فرقت على من باشر الختان من الحكماء والمزينين وغيرهم وانقضت هذه الايام وجرى السلطان فيها على عادته كما كان من كونه لم يكلف أحد من خلق الله تعالى بهدية يهديها ولا تحفة يتحفه بها في مثل هذه المسرة كما جرت عادة من تقدمه من الملوك ولم يبق من لاشمله احسانه غير أرباب الملاهي والاعاني فانه كان في أيامه لم ينفق لهم مبلغ البتة * وعن لعب بهذا الميدان القبط السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون وعمل فيه المهتم الذي لم يعمل في دولة لولك الترك بمصر مثله وذلك ان خوند اردو تكيين ابنة نو كيه ويقال نوعية السليمانية اشتملت من السلطان الملك الاشرف على جل فظن انها تلد ابنا ذكرا يرث الملك من بعده فأخذ عند ما قاربت الوضع في الاحتفال ورسم لوزيره صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس ان يكتب الى دمشق بعمل مائة شعبدان فحاش مكفت بالقباب السلطان ومائة شعبدان آخر منها خسون من ذهب وخسون من فضة وخسين سرجا من سروج الزركش ومائة وخسين سرجا من الخيش وألف شمعة واشياء كثيرة غير ذلك فقد رآه الله تعالى انها ولدت بنتا فانتقبض لذلك وكره ابطال ما قد اشتمر عنه عمله فأظهر أنه يريد ختان أخيه محمد وابن أخيه مظفر الدين موسى بن الملك الصالح على بن قلاوون فرسم لنقيب الجيش والحجاب باعلام الامراء والعسكر ان يلبسوا كلهم آلة الحرب من السلاح الكامل هم وخبولهم ويصيروا باجمعهم كذلك في الميدان الاسود خارج باب النصر فاهتم الامراء والعسكر اهتما كبيرا بذلك وأخذوا في تحسين العدد وبالغوا في التأني وتنافسوا في اظهار التجميل الزائد وخرج في اليوم الرابع من اعلام الامراء السوق ونصبوا عدة صواوين فيها سائر البقول والمأككل فصار بالميدان سوق عظيم ونزل السلطان من قلعة الجبل بعساكره وعليهم لامة الحرب وقد خرج سائر من في القاهرة ومصر من الرجال والنساء الامن خلفه العذر لروية السلطان فأقام السلطان يومه وحصل في ذلك اليوم للناس بهذا الاجتماع من السرور وما به وجود مثله وأصبح السلطان وقد استعدت العسكر بأجعه لرى القبط ورسم للحجاب بأن لا يمتنعوا أحد من الجنود ولا من الممالك ولا من غيرهم من الرمي ورسم للامير يسرى والامير بدر الدين بكاش الفغري أمير سلاح أن يتقدموا الناس في الرمي فاستقبل الامير يسرى القبط وتحتته سرج قد صنع قروسه الذي من خلفه وطيا فصار مستلقيا على قفاه وهو يرمى ويصيب بمنة ويسرة والناس بأسرهم قد اجتمعوا للنظر حتى ضاق بهم الفضاء فلما فرغ دخل أمير سلاح من بعده وتلاه الامراء على قدر منازلهم واحدا واحدا فرموا ثم دخل بعد الامراء مقدموا الحلقة ثم الاجناد والسلطان يعجب برميهم وتزايد سروره حتى فرغ الرمي فعاد الى مخيمه ودار السقاة على الامراء بأواقي الذهب والفضة والبلور يسقون السكر المذاب وشرب الاجناد من احواض قد ملئت من ذلك وكانت عدتها مائة حوض فشربوها ولهووا واستمروا على ذلك يومين وفي اليوم الثالث ركب السلطان واستدعى الامير يسرى وأمره بالرمي فسأل السلطان أن يعفيه من الرمي ويمن عليه بالتفرج في رمي الشباب من الامراء وغيرهم فأعفاه ووقف مع السلطان في منزلته وتقدم طفيح وعين الغزال وأمير عمرو وكيل كدى وقشقر العجمي وبرلغى واعناق الحسامي وبكتوت ونحو الخمسين

من امراء السلطان الشبان الذين انشأهم من خاصكيته وعليهم تديرات حريرا طلس بطرازات زركش وكلونات زركش وحوائص ذهب وكانوا من الجمال البارع بحيث يذهل حسنهم الناظر ويدهش جمالهم الخاطر قعاظمت مسرة السلطان برؤيتهم وكثرا بحبابه وداخله المحب واستخفه الطرب وارتجت الدنيا بكثرة من حضر هناك من ارباب الملاهي والاغاني واصحاب الملعب فلما انتفى اللعب عاد السلطان الى دهليزه في زينتته ومرح في مشيته تيهها وصلفا فها هو الآن عبر الدهليز والناس من الطرب والسرو في أحسن شيء يقع في العالم واذا بالجوقة راظم وثار ريح عاصف أسود الى أن طبق الارض والسماء وقلع سائر تلك الخليم وألقى الدهليز السلطاني وتزايد حتى ان الرجل لا يرى من يجانبه فاختلف الناس وما جاولم يعرف الامير من الحقيروا قبلت السوق والعامة تنهب وركب السلطان يريد النجاة بنفسه الى القلعة وتلاحق العسكرية واختلفوا في الطرق لشدة الهول فلم يعبر الى القلعة حتى اشرف على التلف وحصل في هذا اليوم من نهب الاموال واتهاك الحرم والنساء ما لا يمكن وصفه وما ظن كل أحد الا أن الساعة قد قامت فتغنص سرور الناس وذهب ما كان هناك وما اعتقر السلطان بالقلعة حتى سكن الريح وظهرت الشمس وكان ما كان لم يكن فأصبح السلطان وطلب أرباب الملاهي بأجمعهم وحضر الامراء المختار ابن أخيه وابن أخيه وعمل مهم عظيم في القاعة التي أنشأها بالقلعة وعرفت بالاشرفية وقد ذكر خبر هذا المهم عند ذكر القلعة من هذا الكتاب وما برح هذا الميدان فضاء من قلعة الجبل الى قبة النصر ليس فيه بستان وللملوك فيه من الاعمال ما تقدم ذكره الى أن كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون قبرا للنزول اليه وبني مسطبة برسم طيور الصيد بالقرب من بركة الحبش وصار ينزل هناك ثم ترك تلك المسطبة في سنة عشرين وسبعمائة وعاد الى ميدان القبق هذا وركب اليه على عادة من تقدمه من الملوك الى أن بنيت فيه التربة شيئا بعد شيء حتى انسدت طريقه واتصلت المباني من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه ورمى القبق فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وأنا ادرت عواميد من رخام قائمة بهذا الفضاء تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل عمودين مسافة بعيدة وما برحت قائمة هناك الى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائة فهدمت عندما عمر الامير يونس الدوادار الظاهري تربيته تجاه قبة النصر ثم عمر أيضا الامير قحماص ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة هناك وتتابع الناس في البناء الى أن صار كما هو الآن والله اعلم

* (ذكر بحر الخليج الغربي) *

قد تقدم أن هذا الخليج حفر قبل الاسلام بهروا بن عمرو بن العاص رضى الله عنه جدد حفره في عام الرمادة بإشارة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى صب ماء النيل في بحر القلزم وجرت فيه السفن بالغلل وغيرها حتى عبرت منه الى البحر الملح وانه ما برح على ذلك الى سنة خمسين ومائة فطم ولم يبق منه الا ما هو موجود الآن الا أن فم هذا الخليج الذي يصب فيه الماء من بحر النيل لم يكن عند حفره هذا القم الموجود الآن ولست أدري اين كان فمه عند ابتداء حفره في الجاهلية فان مصر قحت وماء النيل عند الموضع الذي فيه الآن جامع عمرو بن العاص بمصر وجميع ما بين الجامع وساحل النيل الآن انحسر عنه الماء بعد الفتح وآخر ما كان ساحل مصر من عند سوق المعاريح الذي هو الآن بمصر الى تجاه الكباش من غريبه وجميع ما هو الآن موجود من الارض التي فيما بين خط السبع سقايات الى سوق المعاريح انحسر عنه الماء شيئا بعد شيء وغرس بساتين فعمل عبد العزيز بن مروان امير مصر قنطرة على فم هذا الخليج في سنة تسع وستين من الهجرة بأوله عند ساحل الجراء ليتوصل من فوق هذه القنطرة الى جنان الزهري الا في ذكرها ان شاء الله تعالى وموضع هذه القنطرة بداخل حكر أقبغا الجاور لخط السبع سقايات وما برحت هذه القنطرة عندها السد الذي يفتح عند الوفاء الى ما بعد الخمسمائة من الهجرة فانحسر ماء النيل عن الارض وغرس بساتين فعمل الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي هذه القنطرة التي تعرف اليوم بقنطرة السد خارج مصر ليتوصل من فوقها الى بستان الخشاب وزيد في طول الخليج ما بين قنطرة السبع الآن وبين قنطرة السد المذكورة وصار ما في شربه مما انحسر عنه الماء بستانا يعرف ببستان الحارة وما في غريبه يعرف ببستان الحلي وكان بطرف خط السبع سقايات كنيسة الجراء وعدة كنائس أخر بعضها الآن بحكر أقبغا تعرف براوية الشيخ يوسف المحمي لسكانها

عند ما هدمت بعد سنة عشر بن وسبع مائة وما برحت هذه البساتين موجودة الى أن استولى عليها الاسير اقبحا
عبد الواحد استأدار الملك الناصر محمد بن قلاوون وقطع أخشابها وأذن للناس في عمارتها فحكرها الناس وبنوا فيها
الأدور وغيرها فعرفت بحكر أقبحا * وبأول هذا الخليج الآن من غربيه منشأة المهراقي وقد تقدم خبرها في هذا
الكتاب عند ذكر مدينة مصر ويجاور منشأة المهراقي بستان الخشاب وبعضه الآن يعرف بالمريس وبعضه عمله
الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان يشرف على النيل من غربيه ويعرف ساحل النيل هنالك بموردة الجبس كما ذكر
عند ذكر الميادين من هذا الكتاب ويجاور بستان الخشاب جنان الزهري وهذه المواضع التي ذكرت كلها
مما انفجر عنه النيل ما خلا جنان الزهري فانه امن قبل ذلك وستقف على خبرها وخبر ما يجاورها من الاحكار
ان شاء الله تعالى

*** (ذكر الاحكار التي في غربي الخليج) ***

قال ابن سيده الاحكار جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتياسه انتظار وقت الغلاء به والحكرة والحكر جميعا
ما احتكر وحكره يحكره حكر اظله وتقفه وأساء معاشرته انتهى فالتجكير على هذا المنع فقول أهل مصر حكر
فلان ارض فلان يعنون منع غيره من البناء عليها * (حكر الزهري) هذا الحكر يدخل فيه جميع برابن
التبان الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وشق الثعبان وبطن البقرة ومويقة القيرى وسويقة صفة وبركة
الشقاق وبركة السباعين وقنطرة الخرق وحدرة المرادين وحكر الخلي وحكر البواشي وحكر كرجي
وما يجانبه الى قناطر السباع وميدان المهارى الى الميدان الكبير السلطاني بموردة الجبس وكان هذا قدما يعرف
بجنان الزهري ثم عرف ببستان الزهري قال أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ الغرباء * عبد
الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري يكنى أبا العباس وأمه أم عثمان بنت
عثمان بن العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان مدني قدم مصر وولى الشرط بفسطاط مصر وحدث يروي
عن مالك بن انس وسفيان بن عيينة يروي عنه من أهل مصر أصبغ ابن الفرج وسعيد بن أبي مريم وعثمان بن
صالح وسعيد بن عفيرة وغيرهم وهو صاحب الجنان التي بالقنطرة قنطرة عبد العزيز بن مروان تعرف بجنان
الزهري وهو حبس على ولده الى اليوم وكان كتاب حبس الجنان عند جدّي يونس بن عبد الاعلى ودبعة عليه
مكتوب ودبعة لولده ابن العباس الزهري لا يدفع لاحد الا أن يغري به سلطان والكتاب عندي الى الآن توفى
عبد الوهاب بن موسى بمصر في رمضان سنة عشرة ومائتين وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر
القضاي في كتاب معرفة الخطط والامار حبس الزهري هو الجنان التي عند القنطرة بالجرا وهو عبد الوهاب
ابن موسى بن عبد العزيز الزهري قدم مصر وولى الشرط بها والجنان حبس على ولده * وقال القاضي تاج الدين
محمد بن عبد الوهاب بن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل وانعاط المتأمل حبس الزهري فذكره ثم قال وهذا
الحبس اكثره الآن احكار ما بين بركة الشقاق وخليج شق الثعبان وقد استولى وكيل بيت المال على بعضه وباع
من ارضه وأجر منها واجتمع هو ومحبيه بين يدي الله عز وجل انتهى ولما طال الامد صار للزهري عدة بساتين
منها بستان ابي اليمان وبستان السراج وبستان الحباينة وبستان عزاز وبستان تاج الدولة فبما زوبستان الفرغاني
وبستان ارض الطيلسان وبستان البطرك وغط الكردي وغط الصفار ثم عرف ببرابن التبان بعد ذلك قال
القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الروضة الالهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة شاطئ الخليج
المعروف ببر التبان * (ابن التبان المذكور) هو رئيس المراكب في الدولة المصرية وكان له قدر واهية
في الايام الآمرة وغيرها ولما كان في الايام الآمرة تقدم الى الناس بالعمارة قبالة الخرق غربي الخليج
فأول من ابتدأ وعمر الرئيس ابن التبان فانه أنشأ مسجدا وبستانا ودارا فعرفت تلك الخطة به الى الآن ثم بنى
سعد الدولة والى القاهرة وناهض الدولة على وعدى الدولة أبو البركات محمد بن عثمان وجماعة من فرائش الخصاص
واقصت العمارة بالآجر والسقوف النقية والابواب المنظومة من باب البستان المعروف بالعدة على شاطئ الخليج
الغربي الى البستان المعروف بأبي اليمن ثم اتى جماعة غيرهم ممن رغب في الاجرة والقرجة على التراع التي
تصرف من الخليج الى الزهري والبساتين من المنازل والدكاكين شيئا كثيرا وهي الناحية المعروفة الآن
بشق الثعبان وسويقة القيرى الى أن وصل البناء الى قبالة البستان المعروف بنور الدولة الربيعي وهذا البستان

معروف في هذا الوقت بالخطة المذكورة وهو متلاشي الحال بسبب ملوحة بئر وبستان نور الدولة هو الآن الميدان الظاهري والمناظر به وتفرقت الشوارع والطرق وسكنت الدكاكين والدور وكثر المترددون اليه والمعاش فيه الى أن استناب والى القاهرة بها ناسا عنه ثم تلاشت تلك الاحوال وتغيرت الى أن صارت اطلالا وعفت تلك الآثار ثم بعد ذلك حكر آدرا وبستانين وبني على غير تلك الصفة المتقدم ذكرها وبني على ما هو عليه ثم حكر بستان الزهري آدرا ولم يبق منه الا قطعة كبيرة بستانا وهو الآن احكار تعرف بالزهري ويعرف البر جمع بئر ابن التبان الى هذا الوقت وولايته تعرف بولاية الحكر وبني به جام الشيخ نجم الدين بن الرفعة وجام تعرف بالقيري وجام تعرف بجام الداية على شاطئ الخليج انتهى * وبستان أبي اليمان يعرف اليوم مكانه بحكر اقبحا وفيه جامع الست مسكة وسويقة السباعين * وبستان السراج في ارض باب اللوق يعرف موضعه الآن بحكر الخليلي ويأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى وقيماز هو تاج الدولة صهر الامير بهرام الارمني وزير الخليفة الحافظ لدين الله وقتل عند دخول الصالح طلائع بن رزيق الى القاهرة في سنة تسع وأربعين وخمسة وعزاز هو غلام الوزير شاور بن مجير السعدي وزير الخليفة العاضد لدين الله * (حكر الخليلي) هذا الحكر هو الخط الذي يقرب سويقة السباعين وجامع الست مسكة وهو مجاور حكر الزهري وكان بستانا يعرف ببستان أبي اليمان ومنهم من يكتب ببستان أبي اليمان بغير ألف بعد الميم ثم عرف ببستان ابن جن حلوان وهو الجبال محمد بن الزكي يحيى بن عبد المنعم بن منصور التاجر في عمرة البساتين عرف بابن جن حلوان مات في سنة احدى وتسعين وستمائة وحدث هذا البستان القبلي الى الخليج وكان فيه بابه والهمليا والحد البحري ينتهي الى غيط قيماز والشرقي الى الآدر المحتكرة والغربي ينتهي الى قطعة تعرف قديما بابن أبي السراج ثم عرف ببستان ابن السراج واستأجره ابن جن حلوان من الشيخ نجم الدين بن الرفعة الفقيه المشهور في سنة ثمان وثمانين وستمائة فعرف به ثم ان هذا البستان حكر بعد ذلك فعرف بحكر الخليلي وهو * (حكر قوصون) هذا الحكر مجاور لقنطار السباع كان بستانين أحدهما يعرف بالخاريق الكبرى والآخري يعرف بالخاريق الصغرى فأما الخاريق الكبرى فان القاضي الرئيس الاجل المختار العدل الامين زكي الدين أبا العباس أحمد بن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف وقف حصه من جميع البستان المذكور الكبير المعروف بالخاريق الكبرى الذي بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج فيا بين البستانين المعروف أحدهما بالخاريق الصغرى ويعرف قديما بالشيخ الاجل ابن أبي أسامة ثم عرف بغيره والبستان الذي يعرف بديرة دينار يفصل بينهما الطريق بخط بستان الزهري وبستان أبي اليمان وكأش النصارى قبالة جاميز السعدية والسبع سقايات ولهذا البستان حدود أربعة القبلي ينتهي الى الخليج الفاصل بينه وبين المواضع المعروفة بجاميز السعدية والسبع سقايات والحد الشرقي ينتهي الى البستان المعروف بالخاريق الصغرى المقابل للمجنونة والبحري ينتهي الى البستان المعروف قديما بابن أبي أسامة الفاصل بينه وبين بستان أبي اليمان المجاور للزهري والحد الغربي ينتهي الى الطريق وجعل هذا البستان على القرباب بعد عمارته وشرط أن الناظر يشترى في كل فصل من فصول الشتاء ما يراه من قماش الكنان الخيام أو القطن ويصنع ذلك جبابا وبغالطيق محشوة قطنًا وبفرقةها على الايتام المذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة لكل واحد جبة أو بقلطاق فان تعذر ذلك كان على الايتام المتشبهين بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر وقرائهم فان تعذر ذلك كان للفقراء والمساكين ان يمتا وجدوا تاريخ كتاب هذا الوقت في ذي الحجة سنة ستين وستمائة وأما الخاريق الصغرى فانه بعدوة الخليج قبالة المجنونة بالقرب من بستان أبي اليمان ثم عرف أخيرا ببستان بهادر رأس نوبة ومساحته خمسة عشر فدانا فاشترى الامير قوصون وقلع غروسه وأذن للناس في البناء عليه فحكروه وبنوا فيه الآدر وغيره وعرف بحكر قوصون * (حكر الخليلي) هذا الحكر الآن يعرف بحكر بيرس الحاجب وهو مجاور للزهري ولبركة الشفاف من غربيها وأصله من جملة اراضي الزهري اقطع منه وباعه القاضي مجد الدين ابن الخشاب وكيل بيت المال لابنتي السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون في سنة أربع وتسعين وستمائة وكان يعرف حين هذا البيع ببستان الجبال بن جن حلوان وبغيط الكردي وبستان الطيلسان وبستان الفرغاني وحدث هذه القطعة القبلي الى بركة الطوايين والى الهدير الصغير والحد البحري ينتهي الى بستان الفرغاني والى بستان البواشي والحد الشرقي الى بركة الشفاف والى الطريق الموصلة الى الهدير الصغير والحد الغربي

الى بستان الفرغانى ثم انتقل هذا البستان الى الامير ركن الدين يسير من الحاجب في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وحكره فعرف به * (حكر البواشقى) عرف بالامير أزد مر البواشقى بمولوك الرشيدى الكبير أحد المماليك البحرية الصالحية ومن قام على الملك المعز أليك عند ما قتل الامير فارس الدين اقطاى فى ذى القعدة سنة احدى وخسين وستمائة وخرج الى بلاد الروم ثم عرف الآن بحكر كركى وهو بجوار حكر الحلبى المعروف بحكر يبرين * (حكر أقبغا) هذا الحكر بجوار السبع سقايات بعضه بجانب الخليج الغربى وبعضه بجانب الخليج الشرقى كان بستانا يعرف قديما بجنان الحارة ويسلك اليه من خط قناطر السباع على يمينه السالك طالبا السبع سقايات بالقرب من كنيسة الحمراء وكان بعضه بستانا يعرف ببستان الحلبى وهو الذى فى غربى الخليج وكان بستان جنان الحارة بجوار بركة قارون وينتهى الى حوض الدمياطى الموجود الآن على يمينه من سلك من خط السبع سقايات الى قنطرة الستة فاستولى عليه الامير أقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون واذن للناس فى تحكيره فحكر وبى فيه عدة مساكن والى يومنا هذا يجر حكره ويصرف فى مصارف المدرسة الاقباقية المجاورة للجامع الأزهر بالقاهرة وأول من عمر فى حكر أقبغا هذا أستاذار الامير جنكل بن البابا قبيعه الناس وفى موضع هذا الحكر كانت كنيسة الحمراء التى هدمها العامة فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر الكنائس من هذا الكتاب وهى اليوم زاوية تعرف بزاوية الشيخ يوسف العجمى وقد ذكر فى الزوايا أيضا وهذا الحكر لما بنى الناس فيه عرف بالآدر لكثرة من سكن فيه من التتر والوافدية من اصحاب الامير جنكل بن البابا وعمر تجاه هذا الحكر الامير جنكل حامين هما هنالك الى اليوم واتشأ بعمارة هذا الحكر بظاهره سوق وجامع وعمر ما على البركة أيضا واتصلت العمارة منه فى الجانبين الى مدينة مصر واتصلت به عمارة أيضا بظاهر القاهرة بعدما كان موضع هذا الحكر مخوفا يقطع فيه الزعار الطريق على المارة من القاهرة الى مصر وكان الى مصر يحتاج الى أن يركز جماعة من أعوانه بهذا المكان لحفظ من يتر من المفسدين فصار لما حكر كانه مدينة كبيرة وهو الى الآن عامر واكثر من يسكنه الامراء والاجناد وهذا الحكر كان يعرف قديما بالجرعاء الدنيا وقد ذكر خبر الجراوات الثلاث عند ذكر خطط مدينة فسطاط مصر من هذا الكتاب وفى هذا الحكر أيضا كانت قنطرة عبدالعزى بن مروان التى بناها على الخليج ليتوصل منها الى جنان الزهرى وبعض هذا الحكر مما انحسر عنه النيل وهى القطعة التى تلى قنطرة الستة * (حكر الست حدق) هذا الحكر يعرف اليوم بالمريس وكان بساتين من بعضهما بستان الحساب فعرف بالست حدق من اجل أنها أنشأت هناك جامعاً كان موضعه منظرة السكر فبنى الناس حوله واكثر من كان يسكن هناك السودان وبه يتخذ المزروماوى أهل القواحش والقادورات وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج محتسب القاهرة أن يقيم به نائبا عنه للكشف عما يباع فيه من المعاش وقد ادركنا المريس على غاية من العمارة الا انه قد اختل منذ حدثت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وبه الى الآن بقية من فساد كبير * (حكر الست مسكة) هذا الحكر بسويقة السباين بقرب جوار حكر الست حدق عرف بالست مسكة لانها أنشأت به جامعاً وهذا الحكر كان من جملة الزهرى ثم افرد وصار بستانا تنقل الى جماعة كثيرة فلما عمرت الست مسكة فى هذا الحكر الجامع بنى الناس حوله حتى صار متصلاً بالعمارة من سائر جهاته وسكنه الامراء والاعيان وأنشأوا به الحمامات والاسواق وغير ذلك * وكانت حدق ومسكة من جوارى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون نشأتا فى داره وصارتا قهرماتين لبيت السلطان يقتدى برأيهما فى عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة التى تعمل فى الاعباد والمواسم وترتيب شؤون الحريم السلطانى وتربية اولاد السلطان وطال عمرهما وصار لهما من الاموال الكثيرة والسعادات العظيمة ما يجمل وصفه وصنعا برّاً ومعروفاً كبيراً واشتهرا وبعد صيتهما وانتشر ذكرهما * (حكر طقز دمر) هذا الحكر كان بستانا مساحتها نحو الثلاثين فداناً فاشتراه الامير طقز دمر الجوى نائب السلطنة بديار مصر ودمشق وقلع أخشابه وأذن للناس فى البناء عليه فحكروه وأنشأوا به الدور والجليلة واتصلت عمارة الناس فيه بسائر العمارات من جهاته وأنشأ الامير طقز دمر فيه أيضا على الخليج قنطرة ليمر عليها من خط المسجد المعلق الى هذا الحكر وصار هذا الحكر مسكن الامراء والاجناد وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها وهو مما عمر فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات طقز دمر فى ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة

سنة ست وأربعين وسبع مائة * (القوق) يقال لاق الشيء يلقوه لوقاه ولوقه لينه وفي الحديث الشريف لا آكل
 الا ما لوق لي ولوق ارض معروفه قاله ابن سيده فكان هذه الارض لما انفسر عنها ماء النيل كانت ارضا لبننة
 والى الآن في اراضي مصر ما اذا نزل عنها ماء النيل لا يحتاج الى الحرث لينها بل تلاق لوقا فصول هذا المكان
 أن يقال فيه اراضي اللوق بفتح اللام الآن الناس انما عهدناهم يقولون قديم باب اللوق وارضى باب اللوق
 بضم اللام ويجوز أن يكون من اللوق بضم اللام وتشديد الصاد قال ابن سيده واللق كل أرض ضيقة مستطيلة
 واللق الارض المرتفعة ومنه كتاب عبد الملك بن مروان الى الجراح لا تدع خفا ولا لقا الا زرعه حكاها الهروي
 في الغرر انتهى واللق بضم اللام المجبة وتشديد الصاد الغدير اذا جف وقيل اللق ما اطمان من الارض
 واللق ما ارتفع منها وارضى اللوق هذه كانت بساين وعز درعات ولم يكن بها في القديم بناء البنية ثم لما انفسر الماء
 عن منشأة الفضل عمر فيها كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب ويطاق اللوق في زمننا على المكان الذي يعرف
 اليوم بساب اللوق المجاور لجامع الطباخ المطل على بركة الشفاف وما يسامته الى الخليج الذي يعرف اليوم بخلج
 فم الخور وينتهي اللوق من الجانب الغربي الى منشأة المهراني ومن الجانب الشرقي الى الدكة بجوار المقس وكان
 القاضي الفاضل قد اشترى قطعة كبيرة من اراضي اللوق هذه من بيت المال وغيره بمجمله كبيرة من المال ووقفها
 على العين الزرقاء بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والتسليم وعرفت هذه الارض ببستان ابن قريش
 وبعضها دخل في الميدان الظاهري وعوض عنها اراض باكثر من قيمتها وكان متحصل هذا الوقف يحمل في كل
 سنة الى المدينة لتسليف العين وتطيف مجاريها واما الجانب الغربي من خلج فم الخور المعروف اليوم بحكر ابن
 الاثير وبسويقة الموق وموردة الملح وساحل بولاق كله فانه محدث عمر بعد سنة سبع مائة كما استشف عليه ان شاء
 الله تعالى قريبا فان النيل كان يمر من ساحل الجمراء بغربي الزهري على الاراضي التي لما انفسر عنها عرفت باراضي
 اللوق الى أن ينتهي الى ساحل المقس وكانت طافات المناظر التي بالدكة تشرف على النيل الاعظم ولا يحول بينها
 وبين رؤية بركة الجيزة شيء وبئر النيل من الدكة الى المقس ويمتد الى زرية جامع المقس الذي هو الآن على الخليج
 الناصري فلما انفسر ماء النيل عن اراضي اللوق اتصلت بالمقس وصارت عدة اما كن تعرف بظاهر اللوق وهي
 بستان ابن ثعلب ومنشأة ابن ثعلب وباب اللوق وحكر قديمه وحكر كريم الدين ورجبة التين وبستان السعدي
 وبركة قمر موطوخور للصعبي وصارين اللوق وبين منشأة المهراني التي هي بأول بر الخليج الغربي منشأة الفاضل
 والمنشأة المستجدة وحكر الخليلي وحكر الساباط ويعرف بحكر بستان القاصد وحكر كريم الدين الصغير وحكر
 المطوع وحكر العين الزرقاء وفي غربي هذه المواضع على شاطئ النيل زرية قوصون وموردة البلاط وموردة
 الحبس وخط الجامع الطيرسي وزرية السلطان وربع بكنم وأول ما بنيت الدور ~~التي~~ في اللوق أيام الملك
 الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وذلك أنه جهز كسافه من خواصه مع الامير جمال الدين الرومي السلاح
 دارو الامير علاء الدين أق سنقر الناصري ليعرف أخبارة ولا كوا ومعهم عدة من العربان فوجدوا طائفة من
 التتمستأمنين وقد عزموا على قصد السلطان بمصر وذلك أن الملك بركة خان ملك التتر كان قد بعثهم فجة لهؤلاء
 فلما وقع بينهما كتب اليهم بركة يأمرهم بفارقة هؤلاء كوا والمصير اليه فان تعذر عليهم ذلك صاروا الى عسكر
 مصر فانه كان قد ركن الى الملك الظاهر وترددت القصد بينهم بعد واقعة بغداد ورجل هؤلاء كوا عن حلب
 فاختلف هؤلاء كوا مع ابن عمه بركة خان وتواقعا فقتل ولده هؤلاء كوا في المصالح وانهم عسكره وفر الى قلعة
 في بحيرة أذربيجان فلما وردت الاخبار بذلك الى مصر كتب السلطان الى نواب الشام باكرامهم وتجهيز الاقامات
 لهم وبعث اليهم بالخلع والانعامات فوصلوا الى ظاهر القاهرة وهم ينف على مائتي فارس بنسائهم وأولادهم
 في يوم الخميس رابع عشرين ذي الحجة سنة ستين وسقانة فخرج السلطان يوم السبت سادس عشره الى لقائهم
 بنفسه ومعه العساكر فلم يبق أحد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم بنهر رؤيتهم الغفول وكان يوما مشهودا
 فانزلهم السلطان في دور كان قد أمر بعمارته من اجلهم في اراضي اللوق وعمل لهم دعوة عظيمة هناك وحل
 اليهم الخلع والخيول والاموال وركب السلطان الى الميدان وأركبهم معه للعب الكرة وأعطى كبارهم امريات
 فقم من عدة أمير مائة ومنهم دون ذلك ونزل بقية منهم من جملة البصرية ووصل كل منهم من سعة الحال ~~ك~~ الامير
 في خدمته الاجناد والعلماء وافرد لهم عدة جهات برسم مرتبهم وكثرت نعمهم وتظاهروا بدين الاسلام فلما

بلغ التشار ما فعله السلطان مع هؤلاء وقد عليه منهم جماعة بعد جماعة وهو يشا بلهم بمزيد الاحسان فتكاثروا
 بديار مصر وتزايدت العمائر في اللوق وما حوله وصار هناك عدة أحكار عامرة أهله الى أن خربت شيئا بعد شيء
 وصارت كيمانا وفيها ما هو عامر الى يومنا هذا ولما قدمت رسل القان بركة في سنة احدى وستين وسبع مائة انزلهم
 السلطان الملك الظاهر باللوق وعمل لهم فيه مهما وصار يركب في كل سبت وثلاثاء للعب الكرة باللوق
 في الميدان * وفي سادس ذى الحجة من سنة احدى وستين قدم من المغل والبهادرية زيادة على ألف وثلاثمائة فارس
 فأززلوا في مساكن عمرت لهم باللوق بأهاليهم واولادهم وفي شهر رجب سنة احدى وستين وسبع مائة قدمت رسل
 الملك بركة ورسل الاشكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق * فأما بستان ابن ثعلب فانه كان ببستانا عظيم القدر
 مساحته خمسة وسبعون فدانا فيه سائر القواكة باسمها وجميع ما يزرع من الاشجار والنخل والكروم
 والترجس والهليون والورد والتسرين والياسمين والخوخ والكمثرى والسنبلنج والهليون التفاحى والهليون
 الراسك والتختن والجيز والقراصيا والمان والزيتون والتوت الشامى والمصرى والمرسين والتامر حنا
 والبان وغير ذلك وبه الابار المعينة وله الهماليات وفيه منظر عظيمة وعدة دور ومن حقوق هذا البستان الارض
 التى تعرف اليوم ببركة قرموط والارض التى تعرف اليوم بالخور قبالة الارض المعروفة بالبيضاء بجوار بستان
 السراج وبستان الزهرى وبستان البورجى فيما بين هذه البساتين وبين خليج الدكة والمقس وكان على بستان
 ابن ثعلب سور مبني وله باب جليل وحده القبلى الى منشأة ابن ثعلب وحده البحرى الى الارض المجاورة للميدان
 السلطانى الصالحى والى ارض الجزائر وفى هذا الحد ارض الخور وهى من حقوقه وحده الشرقى الى بستان
 الدكة وبستان الامير قراقوش وحده الغربى الى الطريق المسلول فيها الى موردة السقاين قبالة بستان السراج
 وموردة السقاين هذه موضع قنطرة الخرق الآن * وابن ثعلب هذا هو الشريف الامير الكبير نجر الدين
 اسماعيل بن ثعلب الجعفرى الزينى * أحد أمراء مصر فى أيام الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب وغيره
 وصاحب المدرسة الشريفة بجوار درب كرامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وانتقل من بعده الى ابنه
 الامير حصن الدين ثعلب فاشترى منه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن
 أيوب بن شاذى بثلاثة آلاف دينار مصرية فى شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وست مائة وكان باب هذا البستان
 فى الموضع الذى يقال له اليوم باب اللوق وكان هذا البستان ينتهى الى خليج الخور وآخره من المشرق ينتهى الى
 الدكة بجوار المقس ثم انقسم بعد ذلك قطعا وحكرت اكثر ارضه وبني الناس عليها الدور وغيرها وبقيت منه الى
 الآن قطعة عرفت ببستان الامير أرغون النائب بديار مصر أيام الملك الناصر ثم عرف بعد ذلك ببستان ابن غراب
 وهو الآن على شاطئ الخليج الناصرى على يمين من سلك من قنطرة قدادار بشاطئ الخليج من جانبه الشرقى
 الى بركة قرموط وبقيت من بستان ابن ثعلب قطعة تعرف ببستان بنت الامير بيرس الى الآن وهو وقف ومن جملة
 بستان ابن ثعلب أيضا الموضع الذى يعرف ببركة قرموط والموضع المعروف بقم الخور * (وأما منشأة ابن ثعلب)
 فانها بالقرب من باب اللوق وحكرت فى أيام الشريف نجر الدين بن ثعلب المذكور فعرفت به وهى تعرف اليوم
 بمنشأة الجوانية لأن جوانية الفم كانوا يسكنون فيها فعرفت بهم وأدركتها فى غاية العمارة بالناس والمساكن
 والحوانيت وغيرها وقد اختلفت بعد سنة ست وثمانمائة واكثرها الآن زرائب للبقر * (وأما باب اللوق) فانه
 كان هناك الى ما بعد سنة أربعين وسبع مائة بمدة باب كبير عليه طوارق حربية مدهونة على ما كانت العادة
 فى أبواب القاهرة وأبواب القلعة وأبواب بيوت الامراء وكان يقال له باب اللوق فلما أنشأ القاضي صلاح الدين
 ابن المغربى قيساريته التى بسبب اللوق وجعلها البيع غزل السكان هدم هذا الباب وجعله فى الركن من جدار
 القيسارية القبلى بمبلى الغربى وهذا هو باب الميدان الذى أنشأه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل
 لما اشترى بستان ابن ثعلب وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر الميادين من هذا الكتاب * (وأما حكر قردميه)
 فانه على يمين من سلك من باب اللوق المذكور الى قنطرة قدادار وكان من جملة بستان ابن ثعلب فحكر وصار أخيرا
 بيدورة الامير قوصون وكان حكرها عامرا الى ما بعد سنة تسع وأربعين وسبع مائة فغرب عند وقوع الوباء الكبير
 بمصر وحفرت اراضيه وأخذت منها فصار بركة ماء عليها كيمان خلف الدور التى على الشارع المسلول فيه
 الى قنطرة قدادار * (وأما حكر كريم الدين) فانه على يسرة من سلك من باب اللوق الى رحبة التبن والى الدكة

وكان يعرف قبل كريم الدين بحكر الضهيوفى - وهذا الحكر الآن آثل الى الدور * (وأما رجة التبن) فانها في بجوى منشأة الجوانية شارعة في الطريق العظمى التي يسلك فيها الى قنطرة الدكة من رجة باب اللوق عرفت بذلك لانه كانت اجال التبن تقف بها التبايع هناك فان القاهرة كانت توفى من مرور اجال التبن والخطب وشجوها بها ثم اختطت من جملة ما اختط في غربى الخليج وصار بها عدة مساكن وسوق كبير وقد ادر كته غاصا بالعمارة وانما اختل حال هذا الخط من سنة ست وثمانائة * (وأما بستان السعيدى) فانه يشرف على الخليج الناصرى في هذا الوقت وادوكاما حوله عامر وقد خربت الدور التي كانت هناك من جهة الطريق الشارع من باب اللوق الى الدكة وبها بقية آثله الى الدور * (وأما بركة قرموط) فانها من حقوق بستان ابن ثعلب ولما حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصرى رعى فيها ما خرج عند حفره من الطين وادركها من اعمر بقعة في ارض مصر وهي الآن خراب كاذر عند ذكر البرل من هذا الكتاب * (وأما الخور) فان الخور في اللغة مصب الماء وهو هنا اسم للارض التي ما بين الخليج الناصرى والخليج الذي يعرف بقم الخور وجميع هذه الارض من جملة بستان ابن ثعلب وكان يعرف بالخور الصعبي لانه كانت به مناظر تعرف بمناظر الصعبي تشرف على النيل وكان على شاطئ الخليج الكبير في هذا الجانب الغربى الذي نحن في ذكره بجوار بستان الخشاب الذي كان يتوصل اليه من قنطرة السدة وبعضه الآن الميدان السلطاني بستان يعرف بالجيزة يعنى بستان الجزيرة المعروف بالصعبي وكان من البساتين الجليلة * (وهذا الصعبي) هو الشيخ كريم الدولة عبد الواحد بن محمد بن علي الصعبي مات في شهر رمضان سنة ثلاث وستمائة بمصر وكان له أخ يعرف بعبد العظيم بن محمد الصعبي * ولما انحسر ماء النيل عن الرملة التي قيل لها منية بولاق نجاه المقس وعمرت هناك الدور اتصلت من قبلها بالخور وأنشئ بشاطئ النيل الذي بالخور دور تجل عن الوصف وانتظمت صفا واحدا من بولاق الى منشأة المهراني وموردة الخلفاء ومن موردة الخلفاء على ساحل مصر الجديد الى دير الطين غربى بركة الحبش لوأحصى ما أنفق على بناء هذه الدور لقيام بخراج مصر أيام كانت عامرة وقد خرب معظمها من سنة ست وثمانائة وقد تقدم ذكر منشأة الفاضل * (وأما حكر الساباط) وحكر كريم الدين الصغير وحكر المطوع وحكر العين الزرقاء فانها بالقرب من الميدان الكبير السلطاني وقد خربت بعدما كانت عامرة بالدور والمنزهات * (بستان العدة) هذا المكان من جملة الاحبار التي في غربى الخليج وهو بجوار قنطرة الخرق وبجوار حكر النوبى قريب من باب اللوق تجاه الدور المظلة على الخليج من شرقيه المقابلة لباب سعادة وحارة الوزيرية كان بستانا جديلا وقفه الامير فارس المسلمين بدر بن رزيك أخو الصالح طلائع بن رزيك صاحب جامع الصالح خارج باب زويلة ثم انه خرب فحكر وبني عليه عدة مساكن وحكره يتعاظه ورثة فارس المسلمين * (حكر جوهر النوبى) هذا الحكر تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربى في شرقى بستان العدة ويسالئ منه الى قنطرة أمير حسين من طريق تجاه باب جامع أمير حسين الذي تعلوه المنذنة وما زال بستانا الى نحو سنة ستين وستمائة فحكر وبني فيه الدور في أيام الظاهر بيبرس وعرف بجوهر النوبى أحد الامراء في الايام الكاملية وقد تقدم بديار مصر قنطرة ما زائد او كان خصلوه هو عن ثار على الملك العادل أبى بكر بن الكامل وخلعه فلما ملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بعد أخيه العادل قبض على جوهر في سنة ثمان وثلاثين وستمائة * (حكر خزائن السلاح) هذا الحكر كان يعرف قديما بحكر الاوسية وهو فيما بين الدكة وقنطرة الموسيقى وقفه السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب على مصالح خزائن السلاح هو وعدة أما كن بمدينة مصر مع مدينة قلوب وأراضها في جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وستمائة وظهور كتاب الوقف المذكور من الخزائن السلطانية في جمادى الاولى سنة خمس عشرة وسبع مائة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون وقد خرب اكثر هذا الحكر وصار كيمانا * (حكر تكان) هذا الحكر بجوار سوق بقة البجى الفاصلة بينه وبين حكر خزائن السلاح وكان يعرف قديما بحكر كويج وحده القبلى ينتهى الى حكر ابن الاسد جفريل والحد البحرى ينتهى الى حكر العلائى والحد الشرقى ينتهى الى حكر البغدادية والحد الغربى ينتهى الى حكر خزائن السلاح وسوق بقة البجى * وتكان هو الامير سيف الدين تكان ويقال تكام بالميم عوضا عن النون وهذا الحكر استقر أخيرا في أوقاف خوند اردوتكين ابنة نو كيه السلاح دار ووجه الملك الاشرف خليل بن قلاون على تربتها التي أنشأها خارج باب القرافة التي تعرف اليوم بترية السبت وقد خرب هذا الحكر وبيعت أنقاضه في أعوام بضع

وتسعين وسبعمائة وجعل بعضه بستانا في سنة ست وتسعين وسبعمائة * (حكر ابن الاسد جفريل) هذا الحكر في قلبي حكر تكان كان بستانا فحكر وعرف بالامير شمس الدين موسى بن الامير اسد الدين جفريل أحد أمراء الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بمصر * (حكر البغدادية) هذا الحكر بجوار خليج الذكر كان من اعظم البساتين في الدولة الفاطمية فأزال الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب اشجاره ونخله وجعله ميدانا ثم حكر وصارت فيه عدة مساكن وهو الآن خراب ياب لا يأويه الا البوم والرخم * (حكر خطليا) هذا الحكر حدة القبلي الى الخليج وحده البحرى الى الكوم الفاصل بينه وبين حكر الاوسية المعروف بالجاولى وحده الشرقى الى بستان الجليس الذي عرف بابن منقذ والحد الغربى الى زقاق هنالك وكان هذا الحكر بستانا اشتراه جمال الدين الطواشي من جمال الدين عمر بن ناصح الدين داود بن اسماعيل المكي الكامل في سنة ست عشرة وسبعمائة ثم ابتاعه منه الطواشي محيي الدين صندل الكامل في سنة عشرين وسبعمائة وباعه لالامير الفارس صارم الدين خطليا الكامل في سنة احدى وعشرين وسبعمائة فعرف به * وهو خطليا بن موسى الامير صارم الدين الفارسي التقي الموصل الكامل استقر في ولاية القاهرة سنة اثنين وسبعين وسبعمائة في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم اضيفت له ولاية الفيوم في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم صرف عنها وسار متسلما الى اليمن ليتسلمها فسلمها في جمادى الاولى وسار هو في سادس شوال منها والى الباعلى مدينة زيد باليمن ومعه خمسمائة رجل ورفيقه الامير باخل بلغت النفقة عليه عشرين ألف دينار وكتب لاطواشية بنفقة عشرة ذنانير لكل منهم على اليمن فأقام باليمن مدة ثم قدم الى القاهرة وصار من اصحاب الامير فخر الدين جهار كس وتأخر الى ايام الملك الكامل وصار من أمراءه بالقاهرة الى أن مات في ثالث شعبان سنة خمس وثلاثين وسبعمائة * (حكر ابن منقذ) هذا الحكر خارج باب القنطرة بعد دوة خليج الذكر وكان بستانا يعرف ببستان الشريف الجليس ويعرف ايضا بالبطاخي ثم عرف بالامير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ نائب الملك المعز سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن نجم الدين أيوب بن شادى على مملكة اليمن وانتقل بعد ابن منقذ الى الشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز بن علي الخزومي المعروف بابن الصيرفي فوقفه على جهات تؤول أخيرا الى الفقراء والمساكين المقيمين بمشهد السيدة نفيسة والفقراء والمساكين المعتقلين في حبوس القاهرة في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ثم ازيلت أنشأ هذا البستان وحكرت أرضه وبنت الدور والمسالك عليها وهو الآن خراب * (حكر فارس المسلمين بدرين وزيك) هذا الحكر تجاه منظره للؤلؤة كان من جملة البركة المعروفة بطن البقرة ثم حكر وبني فيه واكثره الآن خراب * (حكر شمس الخواص مسرور) هذا الحكر فيما بين خليج الذكر وحكر ابن منقذ كان بستانا لشمس الخواص مسرور الطواشي أحد الخدام الصالحة مات في نصف شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة بالقاهرة ثم حكر وبني فيه الدور وموضعه الآن كيمان * (حكر العلاقي) هذا الحكر بجوار حكر تكان من بحريه وكان بستانا جليل القدر ثم حكر وصار بعضه وقف تذكاري خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس ووقفه في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة على نفسها ثم من بعدها على الرباط الذي أنشأه داخل الدرب الا صغير تجاه خانقاه بيبرس وهو الرباط المعروف برواق البغدادية وعلى المسجد الذي بحكر سيف الاسلام خارج باب زويلة وعلى تربتها التي بجوار جامع ابن عبد الظاهر بالقرافة وصار بعض هذا الحكر في وقف الامير سيف الدين بهادر العلاقي متولى البنساء وكان وقفه في سنة احدى وأربعين وسبعمائة فعرف بالحكر العلاقي المذكور وأدركت هذا الحكر وهو من أمراء الاحكار وفيه درب الامير عز الدين ايدمر الزقاق أمير جندار ووالى القاهرة وداره العظيمة ومسالكها الكثيرة فلما حدثت المحن منذ سنة ست وثمانمائة خرب هذا الحكر وأخذت أقاضه وبقيت دار الزقاق الى سنة سبع عشرة وثمانمائة فشرع في الهدم فيها لاجل أقاضها الجليله * (حكر الحريري) هذا الحكر بجوار حكر العلاقي المذكور من حدة البحرى وهو من جملة الارض المعروفة بالارض البيضاء وكان بستانا ثم حكر وصار في وقف خزانة السلاح وأدركناه عامر اوفيه سوق يعرف بالسويقة البيضاء كانت به عادة حوانيت وقد خرب هذا الحكر وهذا الحريري هو صاحب محبي الدين * (حكر المساح) عرف بالامير شمس الدين ستقر المساح أحد أمراء الظاهر بيبرس قبض عليه في عدة من الامراء في ذي الحجة سنة تسع وستين وسبعمائة * (المدكه) هذا المكان كان بستانا من اعظم بساتين القاهرة فيما بين اراضي اللوق والمقس

وبه منظره للخلقاء الفاطميين تشرف طاقاتها على بحر النيل الاعظم ولا يحول بينها وبين بحر الحيرة شيء فلما زالت الدولة الفاطمية تلاشي أمر هذا البستان وخرب فحكر موضعه وبني الناس فيه فصار خطة كبيرة كأنه بلد جليل وصار به سوق عظيم وسكنه الكتاب وغيرهم من الناس وأدركته عامر اثم انه خرب منذ سنة ست وثمانمائة وبه الآن بقية عما قليل تدر كادثر ما هنالك وصار كيمانا

* (ذكر المقس وفيه الكلام على المكس وكيف كان اصله في أول الاسلام) *

اعلم أن المقس قديم وكان في الجاهلية قرية تعرف بأمة دين وهي الآن محلة بظاهر القاهرة في بر الخليج الغربي وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل وبه أنشأ الامام المعز لدين الله أبو تميم معد الصناعة التي ذكرت عند ذكر الصناعات من هذا الكتاب وبه أيضاً أنشأ الامام الحاكم بأمر الله أبو علي منصور جامع المقس الذي تسميه عامة أهل مصر في زماننا بجامع المقسى وهو الآن بطل على الخليج الناصري قال أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد ذكر مسير عمرو بن العاص رضي الله عنه الى فتح مصر فقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى بلبيس فقاتلوه بها نحو من شهر حتى فتح الله سبحانه وتعالى عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى أمة دين فقاتلوه بها قتالاً شديداً وأبطأ عليه الفتح فكتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يستعده فأمدّه بأربعة آلاف تمام عمانيّة آلاف فقاتلهم وذكر عام الخبر وقال القاضي أبو عبد الله القضاي "المقس كانت ضبعة تعرف بأمة دين وانما سميت المقس لأن العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقيس المكس فقلب فقيس المقس قال المؤلف رحمه الله الماكس هو العاشر وأصل المكس في اللغة الجباية قال ابن سيدة في كتاب المحكم المكس الجباية مكسه يكسه مكسا والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق في الجاهلية ويقال للعاشر صاحب مكس والمكس انتقاص الثمن في البياعة قال الشاعر

أفي كل أسواق العراق اتاوة * وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم

الايتهمى عنار جال وتتيق * محارمنا لا يدرأ الدم بالدم

الاتاوة الخراج ومكس درهم أى نقص درهم في بيع ونحوه قال وعشر القوم بعشرهم عشر او عشور او عشرهم أخذ عشر أموالهم وعشر المال نفسه وعشره كذلك والعشار قابض العشر ومنه قول عيسى بن عمرو لابن هبيرة وهو يضرب بين يديه بالسياط تالله ان كانت الاثينا في اسقاط قبضها عشاروك وقال الجاحظ ترك الناس مما كان مستعملا في الجاهلية أمورا كثيرة فمن ذلك تسميتهم للاتاوة بالخراج وتسميتهم لما يأخذها السلطان من الحلوان والمكس بالرشوة وقال الخاريجي * أفي كل أسواق العراق اتاوة * البيت وكما قال العبدى في الجارود اكابن المعلى خلتنا أم حسبنا * صواري تعطى الماكسين مكوسا

الصواري الملاحون والمكس ما يأخذها العشار انتهى ويقال ان قوم شعيب عليه السلام كانوا مكاسين لا يدعون شيأ الا مكسوه ومنه قيل للمكس الجنس لقوله تعالى ولا تبخسوا الناس أشياءهم وذكر احمد بن يحيى البلاذري عن سفیان الثوري عن ابراهيم بن مهاجر قال سمعت زياد بن جريير يقول أنا أول من عشر في الاسلام وعن سفیان عن عبد الله بن خالد عن عبد الرحمن بن معقل قال سألت زياد بن جريير من كنتم تعشرون فقال ما كنا نعشر مسلما ولا معاهدا بل كنا نعشر تجارا أهل الحرب كما كانوا يعشروننا اذا أتيناهم وقال عبد الملك بن حبيب السلمي في كتاب سيرة الامام العدل في مال الله عن السائب بن يزيد انه قال كنت على سوق المدينة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكنّا أخذ من القبط العشر وقال ابن شهاب كان ذلك يؤخذ منهم في الجاهلية فأزهمهم ذلك عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يأخذ بالمدينة من القبط من الخنطة والزيب نصف العشر يريد بذلك أن يكثر الحمل الى المدينة من الخنطة والزيب وكان يأخذ من القطنية العشر وقال مالك رحمه الله والسنة أن ما أقام الذمة في بلادهم التي صالحوا عليها فليس عليهم فيها الا الجزية الا أن يتجروا في بلاد المسلمين ويختلفوا فيها فيؤخذ منهم العشر فيما يدرون من التجارة وان اختلفوا في العام الواحد مرارا الى بلاد المسلمين فعليهم كلما اختلفوا العشر ولذا التجروا في بلادهم من أعلاها الى أسفلها ولم يخرج منها الى غيرها فليس عليه شيء مثل أن يتجر الذي الشامي في جميع الشام

أو الذي المصري في جميع مصر أو الذي العراقي في جميع العراق وليس العمل عندنا على قول عمر بن عبد العزيز
 لزريق بن حبان واكتب لهم بما يؤخذ منهم كما بالي مثله من الحول ومن مترك من أهل الذمة فخذ مما يدرون من
 التجارات من كل عشرين ديناراً ديناراً ناقص فبحساب ذلك حتى تبلغ عشرة دنانير فان نقص منها ثلث دينار
 فدعها ولا تأخذ منها شيئاً والعمل على أن يؤخذ منهم العشر وان خرجوا في السنة مراراً من كل ما تجروا به قل
 أو أكثر وهذا قول ربيعة وابن هرمز وقال القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الحضرمي أحد أصحاب الإمام
 أبي حنيفة رضي الله عنه في كتاب الرسالة إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وهو كتاب جليل القدر حدثنا اسماعيل
 ابن إبراهيم بن المهاجر قال سمعت أبي يذكر قال سمعت زياد بن جري قال أول من بعث عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه منا على العشر أنا فأمرني أن لا اقتس أحداً وما تمر على من شيء أخذت من حساب أربعين درهما درهما
 من المسلمين وأخذت من أهل الذمة من عشرين واحداً من لاذمة له العشر وأمرني أن اغلظ على نصاري بني تغلب
 قال انهم قوم من العرب وليسوا من أهل الكتاب فلعلمهم يسلمون قال وكان عمر رضي الله عنه قد اشترط على
 نصاري بني تغلب أن لا ينصروا أولادهم وحدثنا أبو حنيفة عن الهيثم عن انس بن سيرين عن انس بن مالك
 رضي الله عنه قال بعثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العشر وكتب لي عهداً أن آخذ من المسلمين
 ما اختلفوا به لتجاراتهم ربع العشر ومن أهل الذمة نصف العشر ومن أهل الحرب العشر وحدثنا عاصم بن سليمان
 الاحول عن الحسن قال كتب أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أن تجاراً من قبلنا من
 المسلمين يأتون أهل الحرب فيأخذون منهم العشر فكتب إليه عمر رضي الله عنه فخذ أنت منهم كما يأخذون من تجار
 المسلمين وخذ من أهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين من كل أربعين درهما درهما وليس فيمادون المائتين شيء
 فإذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم فإذا زاد فبحسابه وحدثنا عبد الملك بن جريج عن عمرو بن شعيب قال إن أهل
 منبج قوماً من أهل الشرك وراء البحر كتبوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعنا ندخل أرضك تجاراً وعشراً
 قال فشاور عمر رضي الله عنه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأشاروا عليه به فكلوا أول من عشره
 من أهل الحرب وحدثنا السدي بن اسماعيل عن عامر الشعبي عن زياد بن جري الأسدي قال إن عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه بعثه على عشرين العراق والشام وأمره أن يأخذ من المسلمين ربع العشر ومن أهل الذمة
 نصف العشر ومن أهل الحرب العشر فتر عليه رجل من بني تغلب من نصاري العرب ومعه فرس فقومها بعشرين
 ألفاً فقال أمسك الفرس وأعطني ألفاً وأخذني تسعة عشر ألفاً وأعطني الفرس قال فأعطاه ألفاً وأمسك
 الفرس قال ثم مر عليه راجعاً في سنته فقال أعطني ألفاً أخرى فقال له التغلبي كلما مررت بك تأخذ مني ألفاً
 قال نعم فرجع التغلبي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوافاه بمكة وهو في بيت له فاستأذن عليه فقال من أنت
 فقال أنا رجل من نصاري العرب وقص عليه قصته فقال له عمر رضي الله عنه كيف ولم يزد على ذلك قال فرجع
 الرجل إلى زياد بن جري وقد وطن نفسه على أن يعطيه ألفاً فوجد كتاب عمر رضي الله عنه قد سبق إليه من مترك
 عليك فأخذت منه صدقة فلأتأخذ منه شيئاً إلى مثل ذلك اليوم من قابل إلا أن تجد فضلاً قال فقال الرجل
 قد والله كانت نفسي طيبة أن أعطيك ألفاً وإني أشهد الله تعالى أنني بريء من النصرانية وإني على دين الرجل الذي
 كتب إليك هذا الكتاب * وحدثني يحيى بن سعيد عن زريق بن حبان وكان على مكس مصر فذكر أن عمر بن عبد
 العزيز كتب إليه أن انظر من مترك عليك من المسلمين فخذ مما ظهر من أموالهم وما ظهر لك من التجارات من كل
 أربعين ديناراً ديناراً ناقص فبحسابه حتى تبلغ عشرين ديناراً فان نقصت فدعها ولا تأخذ منها وإذا مترك عليك
 أهل الذمة فخذ مما يدرون من تجاراتهم من كل عشرين ديناراً ديناراً ناقص فبحساب ذلك حتى تبلغ عشرة
 دنانير ثم دعها لا تأخذ منها شيئاً واكتب لهم كما جاء تأخذ منهم إلى مثله من الحول * وحدثني أبو حنيفة عن حماد
 عن إبراهيم أنه قال إذا مترك أهل الذمة بالبحر للتجارة أخذ من قيمتها نصف العشر ولا يقبل قول الذي في قيمتها حتى
 يؤتي برجلين من أهل الذمة يقومان عليه فيؤخذ نصف العشر من الذي * وحدثنا قيس بن الربيع عن أبي
 فزارة عن يزيد بن الأصم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه قال إن هذه المعاصر والقناطر سحت لا يحل
 أخذها فبعث عمالاً إلى اليمن ونهاهم أن يأخذوا من عاصر أو قنطرة أو طريق شيئاً فقدموا فاستقل المال فقالوا
 نهيتنا فقال خذوا كما كنتم تأخذون * وحدثنا محمد بن عبيد الله عن انس بن سيرين قال أرادوا أن يستعملوني

على عشور الابله فأبى فلقيني انس بن مالك رضي الله عنه فقال ما يمنعك قلت العشور اخبت ما عمل عليه الناس قال فقال لي لم لا تفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه صنعه فجعل على أهل الاسلام ربع العشور وعلى أهل الذمة نصف العشور وعلى أهل المنزل من ليس له ذمة العشر وقال ابو الحسن المسعودي ان كيقباذا أحد ملوك الفرس أقول من أخذ العشر من الارض وعمر بلاد بابل ومملكة الفرس ورأيت في التوراة التي في يد اليهود ان أول من أخرج العشر من مواشيه وزروعه وجميع ماله خليل الله ابراهيم عليه السلام وكان يدفع ذلك الى ملك أورشليم التي هي أرض القدس واسمه ملكي صادق فلما مات الخليل ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه اقتدى به بنوه في ذلك من بعده وصاروا يدفعون العشر من أموالهم الى أن بعث الله تعالى موسى عليه السلام فأوجب على بني اسرائيل اخراج العشر في ككل ما ملكت أيما منهم من جميع أموالهم بأنواعها وجعل ذلك حقا لسيط لاوى الذين هم قرابة موسى عليه السلام * وقال ابن يونس في تاريخ مصر كان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه أحد من شهد فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واليا لعمر بن العاص رضي الله عنه على المكس وكان زريق بن حبان على مكس ابله في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال مؤلفه رحمه الله ومع ذلك فقد كان أهل الورد من السلف يكرهون هذا العمل روى ابن قتيبة في كتاب الغريب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله سهيلا كان عشارا باليمن فسجنه الله شهبا واروى ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن ميمون عن أبي ابراهيم المعافري عن خالد بن ثابت أن كعبا اوصاه وتقدم اليه حين يخرج مع عمرو بن العاص أن لا يقرب المكس فهذا اعزله الله معني المكس عند أهل الاسلام لا ما أحدثه الظالم هبة الله بن صاعد الفايومي وزير الملك المعزايك التركاني أول من اقام من ملوك الترتق قلعة الجبل من المظالم التي سماها الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية وتعرف اليوم بالمكس فذلك الرجن النجس الذي هو أقيع المعاصي والذنوب الموبقات لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده وتكثر ذلك منه واتهاكه للناس وأخذ أموالهم بغير حقها وصر فيها في غير وجهها وذلك الذي لا يقربه متق وعلى أخذه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * ولترجع الى الكلام في المقس فنقول من الناس من يسميه المقسم بالميم بعد السين قال ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وسمعت من يقول انه المقسم قيل لان قسمة الغنائم عند الفتوح كانت به ولم أره مسطورا وقال العماد محمد بن أبي الفرج محمد ابن حامد الكاتب الاصفهاني في كتاب سنن البرق الشامي وجلس الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب في البرج الذي بجوار جامع المقسم في السابع والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وهذا المقسم على شاطئ النيل يزاروه هناك مسجد يتبرك به الابرار وهو المكان الذي قسمت فيه الغنائم عند استيلاء الصليبيين على مصر فلما امر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بإدارة السور على مصر والقاهرة تولى ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلى القاهرة عند المقسم وبني فيه برجاً مشرفاً على النيل وبني مسجداً جامعاً واصلت العمارة منه الى البلد وجامعه تقام فيه الجمعة والجماعات وهذا البرج عرف بقلعة قراقوش وما برح هنالك الى أن هدمه صاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسي وزير الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وسبعين وسبعمائة عند ما جدد جامع المقس الذي أنشأه الخليفة الحاكم بأمر الله فصار يعرف بجامع المقسي وهذا الى اليوم وما برح جامع المقس هذا يشرف على النيل الاعظم الى ما بعد سنة سبعمائة بعدة أعوام * قال جامع البيرة الطولونية وركب أحد بن طولون في غداة باردة الى المقس فأصاب بشاطئ النيل صياد اعليه خلق لا يواريه منه شيء ومعه صبي له في مثل حاله وقد أتى شبيبته في البحر فلما رآه رق لحباله وقال يا نسيم ادفع الى هذا عشرين ديناراً فدفعتها اليه ولحق ابن طولون فصار احمد بن طولون ولم يبعد ورجع فوجد الصياد ميتاً والصبي يبكي وبصيح فظن ابن طولون أن بعض سودانه قتله وأخذ الدنانير منه فوقف بنفسه عليه وسأل الصبي عن أبيه فقال له هذا الغلام وأشار الى نسيم الحاد م دفع الى أبي شبيباً فلم يزل يقلبه حتى وقع ميتاً فقال قنشه يا نسيم قتل وقنشه فوجد الدنانير معه بها لها خرض الصبي أن يأخذها فأبى وقال هذه قتلت أبي وان أخذتها قتلتني فأحضر ابن طولون فاضى المقس وشيوخه وأمرهم أن يشتروا الصبي إذا را بخمسمائة ديناراً تكون لها غلة وأن تحبس عليه وكتب اسمه في اصحاب الجرايات وقال أنا قتلت أباه لان الغني يحتاج الى تدوير والاقبل صاحبه هذا

٢ ثانی مائة
ابن سعید
على مکس
ولی الحلیز

كان يجب أن يدفع اليه دينار بعد دينار حتى تاتيه هذه الجملة على تفرقة فلا تكفر في عينه * وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم اليسا في رحمه الله في تعليق المتجددات لسنة سبع وسبعين وخمسمائة وفيه يعني يوم الثلاثاء لست بقين من المحرم ركب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب اعز الله نصره لمشاهدة ساحل النيل وكان قد انحسر وتشم عن المقس وما يليه وبعد عن السور والقلعة المستجدين بالمقس وأحضر أرباب الخبرة واستشارهم فأشير عليه بأقامة الجرار يفرفع الرمال التي قد عارضت جزائر طريق الماء وسدته ووقفت فيه وكان الأفضل بن أمير الجيوش لما تربي قدام دار الملك جزيرة رمل كما هي اليوم أراد أن يقرب البحر وينقل الجزيرة فأشير عليه بأن يبنى مماليك الجزيرة أنفا خارجا في البحر ليلقي التيار وينقل الرمل ففسر هذا وعظمت غرامته فأشار عليه ابن سيد بأن يأخذ قصارى نخله وتقرب ويعمل تحتها رأس براج وتلطيخ بالزفت وتسكب القصارى عليها وتدفن في الرمل فإذا أراد النيل وركبها نزل من خروق القصارى الى الرأس فأدارها الماء ومنعتها القصارى أن تنحدروا دامت حركة الرمل بتحرك الماء للرؤس فانتقل الرمل وذلك أن للزفت خاصية في تحويل الرمل قال وفي هذا الوقت احترق النيل وصار البحر محايض يقطعها الراجل وتوحد فيه المراكب وتشمير الماء عن ساحل المقس ومصر وربي جزائر مملية اشفق منها على المقياس لثلاثين قصص النيل عنه ويحتاج الى عمل غيره وخشى منها أيضا على ساحل المقس لكونه بين السور كان اتصل بالماء وقد تباعد الآن عن السور وصار المدقوته من بر الغرب ووقع النظر في اقامة جرار يفلقع الجزائر التي رباها البحر وعمل أنوف خارجة في بر الجزيرة ليميل بها الماء الى هذا الجانب ولم يتم شيء من ذلك * وقال ابن المتوج في سنة حسين وسفانة انتهى النيل في احتراقه الى أربعة أذرع وسبعة عشر أصبعًا وانتهى في زيادته الى ثمانية عشر ذراعًا وكان مثل ذلك في دولة الملك الاشرف خليل بن قلاوون وكان نبلا عظيما سد فيه باب المقس يعني الباب الذي يعرف اليوم باب البحر عند المقس وفي سنة اثنتين وستين وسفانة حضر الى الملك الظاهر بربس طفل وجد ميتا بساحل المقس له رأسان وأربعة أعين وأربعة أرجل وأربعة أيدي وأخبرني وكيل أبي الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر السهروردي رحمه الله ومولده سنة اثنتين وسبعمائة بالمقس انه يعرف باب البحر هذا اذا خرج منه الانسان فانه يرى بر الجزيرة لا يجول بينه وبينها حائل فاذا زاد ماء النيل صار الماء عند الوكالة التي هي الآن خارج باب البحر المعروف بوكالة الجين واذا كان ايام احتراق النيل بقيت الرمال تجاه باب البحر وذلك قبل أن يحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري فلما حفر الخليج اندكورا أنشأ الناس البساتين والدور كما يحب ان شاء الله تعالى ذكره وادركنا المقس خطة في غاية العمارة بها عدة أسواق ويسكنها أعمم من الأكراد والاجناد والكتاب وغيرهم وقد تلاشت من بعد سنة سبع وسبعين وسبعمائة عند حدوث الغلاء بمصر في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين فلما كانت الحن منذ سنة ست وعثمانية خربت الاحكار والمقس وغيره وفيه الى الآن بقية صالحة وبه خمسة جوامع تقام بها الجمعة وعدة أسواق ومعظمه خراب

* (ذكر ميدان القمح) *

هذا المكان خارج باب القنطرة يتصل من شرقيه بعدوة الخليج ومن غربيه بالمقس وبعضهم يسميه ميدان الغلة وكان موضعا للغلال أيام كان المقس ساحل القاهرة وكانت صبرا القمح وغيره من الغلال توضع من جانب المقس الى باب القنطرة عرضا وتقف المراكب من جامع المقس الى منية الشيرج طولا ويصير عند باب القنطرة في ايام النيل من مر اسكب الغلة وغيرها ما يسترا الساحل كله * قال ابن عبد الظاهر المكان المعروف بميدان الغلة وما جاوره الى ما وراء الخليج لما ضعف أمر الخلافة وهجرت الرسوم القديمة من التفرج في الأولوة وغيرها بذت الطائفة الفرجية السادة كانوا بالمقس لانهم ضاق بهم المقس قبالة الأولوة جارة سميت بحجارة اللصوص بسبب تعذيبهم فيها مع غيرهم الى أن غيروا تلك المعالم وقد كان ذلك قديما بسبب اناسا سلطانيا يسمي بالمقسى أمر الظاهر بن الحاكم بنقل أنشابه وحفره وجعله بركة قدام الأولوة محتاطة بالخليج وكان للبستان المتقدم ذكره ترعة من البحر يدخل منها الماء اليه وهو خليج المذكور الآن فأمر بابها على حالها مسطرة على البركة والخليج يستمتع الماء فيها فلما نسي ذلك على ما ذكرناه عمد المذكورون وغيرهم الى اقتطاع البركة من الخليج وجعلوا بينها وبين الخليج جسرا وصار الماء يصل اليها من الترعة دون الخليج وصارت منتهى السودان المذكورين في ايام النيل

والربيع ولما كانت الايام الاميرية أحب إعادة التزهة فتقدم وزيره المأمون بن البطائحى باحضار عرقاء السودان المذكورين وأنكر عليهم ذلك فاعتذروا بكثرة الرمال فأمر بنقل ذلك واعطاهم انعاما فبنوا حارة بالقرب من دار كافور التي أسكن بها الطائفة المأمونية قبالة بستان الوزير ومن المساجد الثلاثة المعلقة في شرقها ثم أحضر الابقار من البساتين والعدد والالآت وتقتض الجسر الذي بين البركة والخليج وعمق البركة الى أن صار الخليج مسلطا عليها قال مؤلفه رحمه الله تعالى هذه البركة عرفت ببطن البقرة وقد ذكر خبرها عند ذكر البرك من هذا الكتاب وقد صار هذا الميدان اليوم سوقا تباع فيه القشة من الخناس العتيق والحصر وغير ذلك وفي بعضه سوق الغزل وبه جامع يشرف على الخليج وسكن هنالك طائفة من المشاركة الحبال وفيه سوق عامر بالمعاش

* (ذكر أرض الطبالة) *

هذه الارض على جانب الخليج الغربى بجوار المقس كانت من أحسن منزهات القاهرة بمز النيل الاعظم من غربيها عند ما يندفع من ساحل المقس حيث جامع المقس الآن الى أن ينتهى الى الموضع الذى يعرف بالحرف على جانب الخليج الناصرى بالقرب من بركة الرطلى ويمتد من الحرف الى غربى البعل قصير أرض الطبالة نقطة وسط من غربيها النيل الاعظم ومن شرقها الخليج ومن قبلها البركة المعروفة ببطن البقرة والبساتين التي آخرها حيث الآن باب مصر بجوار الكارة وحيث المشهد النفيسى ومن يجر بها أرض البعل ومنظرة البعل ومنظرة التاج والنخس وجوه وقبة الهواء فكانت رؤية هذه الارض شيا عجيبا في ايام الربيع وفيها يقول سيف الدين على بن قزل المشت

الى طبالة يعززون أرضا * لها من سندس الريحان بسط

وقد كتب الشقيق بها سطورا * وأحسن شكلها للطل نقط

رياض كالعراس حين تجلى * يزىن وجهها تاج وقرط

وانما قيل لها أرض الطبالة لان الامير أبا الحارث ارسلان البساسيرى لما غاضب الخليفة القائم بأمر الله العباسى وخرج من بغداد يريد الانتماء الى الدولة الفاطمية بالقاهرة أمته الخليفة المستنصر بالله ووزيره الناصر لدين الله عبد الرحمن البازورى حتى استولى على بغداد واخذ قصر الخلافة وأزال دولة بنى العباس منها وأقام الدولة الفاطمية هنالك وسير عمامة القائم ومياهه وشباكه الذى كان اذا جلس يستند اليه وغير ذلك من الاموال والتحف الى القاهرة في سنة خمسين وأربع مائة فلما وصل ذلك الى القاهرة سر الخليفة المستنصر سرورا عظيما وزينت القاهرة والقصور ومدينة مصر والحزيرة فوقفت نسب طبالة المستنصر وكانت امرأة من جلته تتقف تحت القصر في المواسم والاعباد وتسير ايام الموكب وحولها طائفتها وهي تضرب بالطبل وتشد فانشدت وهي واقفة تحت القصر

يا بنى العباس ردوا * ملك الامر معد * لكم ملك معار * والعوارى تسترد

فأعجب المستنصر ذلك منها وقال لها متى فسألت أن تقطع الارض المجاورة للمقس فأقطعها هذه الارض وقيل لها من حينئذ أرض الطبالة وانشأت هذه الطبالة تربة بالقرافة الكبرى تعرف بتربة نسب قال ابن عبد الظاهر أرض الطبالة منسوبة الى امرأة مغنية تعرف بنسب وقيل بطرب مغنية المستنصر قال فوهها هذه الارض المعروفة بأرض الطبالة وحكرت وبنيت أدراو بيوتا وكانت من ملح القاهرة وبهجتها انتهى ثم أن أرض الطبالة خربت في سنة ست وتسعين وسقانة عند حدوث الغلاء والوباء في سلطنة الملك العادل كتبها حتى لم يبق فيها انسان يلوح وبقيت خرابا الى ما بعد سنة احدى عشرة وسبع مائة فشرع الناس في سكناها قليلا قليلا فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى في سنة خمس وعشرين وسبع مائة كانت هذه الارض بيد الامير بكتر الحاجب فآزال بالمهندسين حتى مازوا بالخليج من عند الحرف على بركة الطواين التي تعرف اليوم ببركة الحاجب وببركة الرطلى فمزوا به من هنالك حتى صب في الخليج الكبير من آخر أرض الطبالة فعمر الامير بكتر المذكور هنالك القنطرة التي تعرف بقنطرة الحاجب على الخليج الناصرى وأقام جسرا من القنطرة المذكورة الى قريب من الحرف فصار هذا الجسر فاصلا بين بركة الحاجب والخليج الناصرى وأذن للناس في تحكيه

فبنوا عليه وعلى البركة الدور وعمرت بسبب ذلك أرض الطبالة وصار بها عدة حارات منها حارة العرب وحارة
الأكرا وحارة البرازرة وحارة العياطين وغير ذلك وبقي فيها عدة أسواق وحمام وجوامع تقام بها الجمعة وأقبل
الناس على التزعم بها أيام النبل والربيع وكثرت الرغبات فيها القربان من القاهرة وما برحت على غاية من العبارة
إلى أن حدث الغلاء في سنة سبع وسبعين وسبعمائة أيام الأشرف شعبان بن حسين فخر بن كثير من حارات أرض
الطبالة وبقيت منها بقية إلى أن دثرت منذ سنة ست وثمانمائة وصارت كيمانا وبقي فيها من العامر الآن الاملاك
المطلة على البركة التي ذكرت عند ذكر البرك من هذا الكتاب وفيها بقعة تعرف بالحنينة تصغير جنة من أخصب
بقاع الأرض يعمل فيها بمعاصي الله عز وجل وتعرف ببيع الحشيشة التي يتلها أراذل الناس وقد نشأت
هذه الشجرة الحنينة في وقتنا هذا فاشقوا زائدا وولع بها أهل الخلعة والسحق ولوعا كثيرا وتظاهروا بها
من غير احتشام بعدما دركها تعد من أراذل الخباث وأقبح القاذورات وما شئ في الحقيقة فسد لطباع
البشر منها ولا شتارها في وقتنا هذا عند الخاص والعام بمصر والشام والعراق والروم تعين ذكرها والله
تعالى اعلم

* (ذكر حشيشة الفقراء) *

قال الحسن بن محمد في كتاب السوانح الادبية في مدائح القنية سألت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي الحيدري
ببلدة تستر في سنة ثمان وخمسين وستمائة عن السبب في الوقوف على هذا العقار ووصوله إلى الفقراء خاصة وتعمده
إلى العوام عامة فذكر لي أن شيخه شيخ الشيوخ حيدر أرحمه الله كان كثيرا للرياضة والمجاهدة قليل الاستعمال
للغذاء قد فاق في الرهادة وبرز في العبادة وكان مولده بنساوور من بلاد خراسان ومقامه مجبل بين نساوور وماوراء
وكان قد اتخذ بهذا الجبل زاوية وفي صحبته جماعة من الفقراء وانقطع في موضع منها ومكث بها أكثر من
عشر سنين لا يخرج منها ولا يدخل عليه أحد غيري للقيام بخدمته قال ثم إن الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر
وقت القائلة منفردا بنفسه إلى الصحراء ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور بخلاف ما كانعهده من حاله قبل
وإذن لا صحابه في الدخول عليه وأخذ يحادثهم فلما رأوا الشيخ على هذه الحالة من الموانسة بعد أقامته تلك
المدة الطويلة في الخلوة والعزلة سأله عن ذلك فقال بينهم أنا في خلوتي إذ خطر بي إلى الخروج إلى الصحراء منفردا
فخرجت فوجدت كل شيء من النبات ساكنا لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيق ومررت ببساتين له ورق فرأيت
في تلك الحال يمس باطف ويتحرك من غير عنف كالثل النشوان فجعلت اقطف منه أوراقا وأكلها فحدث عندي
من الارتياح ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى أوقفكم عليه لتعرفوا شكله قال فخرجنا إلى الصحراء فأوقفنا على
النبات فلما رأينا قلنا هذا نبات يعرف بالقب فأمروا أن تأخذ من ورقه وتأكله ففعلنا ثم عدنا إلى الزاوية
فوجدنا في قلوبنا من السرور والفرح ما عجزنا عن كتمانها فلما رأنا الشيخ على الحالة التي وصفنا أمرنا بصيانه هذا
العقار وأخذ علينا الإيمان أن لا نعلم به أحد من عوام الناس وأوصانا أن لا نخفيه عن الفقراء وقال إن الله
تعالى قد خصكم بسر هذا الورق ليذهب بأكله همومكم الكثيفة ويجلو بفعله أفكاركم الشريفة
فراقبوه فيما أودعكم وراعوه فيما استراكم قال الشيخ جعفر فزرعتها زاوية الشيخ حيدر بعد أن وقفنا على هذا
السر في حياته وأمرنا بزرعها حول ضريحه بعد وفاته وعاش الشيخ حيدر بعد ذلك عشر سنين وأنا في خدمته
لم أره يقطع أكلها في كل يوم وكان يأمرنا بتقليل الغذاء وأكل هذه الحشيشة وتوفي الشيخ حيدر سنة ثمان عشرة
بزاوية في الجبل وعمل على ضريحه قبة عظيمة وأتمه النذور الواقعة من أهل خراسان وعظموا قدره وزاروا قبره
واحترموا أصحابه وكان قد أوصى أصحابه عند وفاته أن يوقفوا ظرفاء أهل خراسان وكبراءهم على هذا العقار
وسرهم فاستعملوه قال ولم تزل الحشيشة شائعة ذائعة في بلاد خراسان ومعاملات فارس ولم يكن يعرف أكلها
أهل العراق حتى ورد إليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور
لبلاد فارس في أيام الملك الإمام المستنصر بالله وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمائة فعملها أصحابهم ما معهم
وأظهروا للناس أكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها إلى أهل الشام ومصر والروم فاستعملوها قال وفي هذه
السنة ظهرت الدراهم يغدا وكان الناس ينفقون القراصة وقد نسب اظهار الحشيشة إلى الشيخ حيدر الأديب
محمد بن علي بن الأعمى الدمشقي في إبيات وهي

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر * معتبرة خضراء مثل الزبرجد
 بعاطيكها ظبي من الترك اغيد * يمس على غصن من البان املد
 فتحسبها في كفه اذ يديرها * كرقم عذار فوق خذ مورد
 برنحها اذ في نسيم تنسمت * فتقفوا الى بردا لتسيم المردد
 وتشدو على اغصانها الورق في الفصحى * فيطر بها سجع الحمام المغرد
 وفيها معان ليس في الخمر مثلها * فلا تستمع فيها مقال مفند
 هي البكر لم تنكح بماء سحابة * ولا عصرت يوما برجل ولا يد
 ولاعبت القيس يوما بكأسها * ولا قربوا من دنها كل مقعد
 ولا نص في تحريرها عند مالك * ولاخذ عند الشافعي وأحمد
 ولا ابت التعمان تجيس عينها * نخذها بحمد المشرقي المهند
 وكف أكف الهم بالكف واسترح * ولا طرح يوم السرور الى غد
 وكذلك نسب اظهارها الى الشيخ حيدر الاديب احمد بن محمد بن الرسام الحلبي فقال

وهفهف بادي النفا عهديه * لا ألتقيه قط غير معبس
 فرأيت بعض الليالي ضاحكا * سهل العريكة رياض في المجلس
 ففضيت منه ما تربي وشكرته * اذ صار من بعد التنافر مؤنسي
 فأجاني لا تشكرن خلائقي * واشكر شفيعك فهو خير المفلس
 فحشيشة الافراح تشفع عندنا * للعاشقين يسطها للانفس
 واذا هممت بصيد ظي نافر * فاجهد بأن يرعى حشيش القنفس
 واشكر عصابة حيدر اذا ظهورها * لذوى الخلاعة مذهب المتخمس
 ودع المعطل للسرور وخلي * من حسن ظن الناس بالمتخمس

وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القنذري أن الشيخ حيدرا لم يأكل الحشيشة في عمره البتة وانما عاقبة
 أهل خراسان نسبوها اليه لاشتراك اصحابه بها وان اظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل وذلك انه كان
 بالهند شيخ يسمى بيرطن هو اقل من اظهار لاهل الهند اكلها ولم يكنوا يعرفونها قبل ذلك ثم شاع امرها
 في بلاد الهند حتى ذاع خبرها بلاد اليمن ثم فشا الى أهل فارس ثم ورد خبرها الى أهل العراق والروم والشام
 ومصر في السنة التي قدمت ذكرها قال وكان بيرطن في زمن الاكسرة وادرك الاسلام واسلم وان الناس
 من ذلك الوقت يستعملونها وقد نسب اظهارها الى أهل الهند على بن مكي في آيات أنشدنيها من لفظه وهي

الا فاكف الاحزان عني مع الضر * بعذراء زفت في ملاحفها الخضر
 تجلت لنا لما تجلت بسندس * تجلت عن التشبيه في النظم والنثر
 بدت تميلا الابصار نورا بحسنا * فأجل نور الروض والزهر بالزهر
 عروس يسر النفس مكنون سرها * وتصبح في كل الخواص اذا تسرى
 فلذوق منها مطعم الشهد راقها * وللشم منها فائق المسك بالتشر
 وفي لونها للطرف احسن زهرة * يميل الى رؤياه من سائر الزهر
 تركب من قان وابيض فاشتت * تنبه على الازهار عالية القدر
 فيكشف نور الشمس حرة لونها * وتجل من مبيضه طلعة البدر
 علت رتبة في حسنها وكأنها * زبرجد روض جاده وابل القطر
 تبدت فأبدت ما أجن من الهوى * وجاءت فقلت جندهمي والفكر
 جميلة اوصاف جليلة رتبة * تغالت فغالي في مدائحها شعري
 فقم فاق جيش الهم واكف يد العنا * بهندية امضي من البيض والسمر
 بهندية في اصل اظهار اكلها * الى الناس لاهندية اللون كالسمر

تزيل لهيب الهم عن بابا كلها * وتهدي لنا الافراح في السر والجمهور

قال وانا اقول انه قديم معروف منذ اوجد الله تعالى الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين والدليل على ذلك ما نقله الاطباء في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن جرلة في كتاب منهاج البيان القنب الذي هو ورق الشهد ابيض منه بستاني ومنه برتي والبستاني اجوده وهو حار يابس في الدرجة الثالثة وقيل حرارته في الدرجة الاولى ويقال انه بارد يابس في الدرجة الاولى والبري منه حار يابس في الدرجة الرابعة قال ويسمى بالكف انشد في تقي الدين الموصلی

كف كف الهموم بالكف بالكف * شفاء للعاشق المهوم

بابنة القنب الكريمة لا بابنة كرم بعد البنت الكروم

قال والفقراء انما يقصدون استعماله مع ما يجدون من اللذة تخفيفا للمنى وفي ابطاله قطع الشهوة الجماع كي لا تميل نفوسهم الى ما يوقع في الزنا وقال بعض الاطباء ينبغي لمن يأكل الشهد انج أو ورقه أن يأكله مع اللوز أو الفستق أو السكر أو العسل أو الخشخاش ويشرب بعده السككيجين ليدفع ضرره واذا قلى كان اقل ضرره ولذلك جرت العادة قبل اكله أن يقلى واذا اكل غير مقلى كان كثير الضرر وامزجة الناس تختلف في اكله فمنهم من لا يقدر أن يأكله مضافا الى غيره ومنهم من يضيف اليه السكر أو العسل او غيره من الحلوات وقرأت في بعض الكتب أن جالينوس قال انها تبرئ من الخمة وهي جيدة للهضم وذكر ابن جرلة في كتاب منهاج أن بزر شجر القنب البستاني هو الشهد ابيض وثمره يشبه حب السمكة وهو حب يعصر منه الدهن وحكى عن حنين بن اسحاق أن شجرة البري تخرج في القفار المنقطعة على قدر ذراع وورقه يغلب عليه البياض وقال يحيى بن ماسويه في كتاب تدبير ابدان الاصحاء ان من غلب على بدنه البلغم ينبغي أن تكون اغذيته مسخنة مجففة كالزبيب والشهد ابيض وقال صاحب كتاب اصلاح الادوية ان الشهد ابيض يدر البول وهو عسر الانضمام ردى الخلط للمعدة قال ولم اجد لازالة الزفر من اليد ابلغ من غسلها بالحشيشة ورأيت من خواصها أن كثيرا من ذوات السموم كالحية ونحوها اذا شمت ريحها هربت ورأيت أن الانسان اذا اكلها ووجد فعلها في نفسه وأحب أن يفارقه فعلها قمار في منخره شيئا من الزيت واكل من اللبن الحامض ومما يكسر قوة فعلها ويضعفه السباحة في الماء الجاري والنوم بيطلة * قال مؤلفه رحمه الله تعالى دع نزاهة القوم فإبلى الناس بأفسد من هذه الشجرة لا خلاصهم ولقد حدثني القاضي الرئيس تاج الدين اسماعيل بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزومي قبل اختلاطه عن الرئيس علاء الدين بن نفيس أنه سئل عن هذه الحشيشة فقال اعتبرتها فوجدتها تورث السفالة والراذلة وكذلك جربتها في طول عمرنا من عاناها فانه يخط في سائر أخلاقه الى ما لا يكاد أن يبقى له من الانسانية شيء البتة وقد قال ابن البطاط في كتاب المفردات ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي ولم أره بغير مصر ويزرع في البساتين ويقال له الحشيشة عندهم أيضا وهو يسكر جدا اذا تناول منه الانسان قدر درهم أو درهمين حتى ان من اكثره منه يخرج به الى حد الرعونة وقد استعمله قوم فاختلف عقولهم وأدى بهم الحال الى الجنون وربما قتلت ورأيت الفقراء يستعملونها على أشنع شتى فمنهم من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعكه باليد دعكا جيدا حتى يتعجن ويعمل منه اقراصا ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليل من سم مقشور وسكر ويستفقه ويطيل مضغه فانهم يطربون عليه ويفرحون كثيرا وبما سكرهم فيخرجون به الى الجنون أو قريب منه وهذا ما شاهدته من فعلها واذا خفف من الاكثار منه فليبادر الى التقيء بماء سخن حتى تنقي منه المعدة وشراب الحمض لهم في غاية النفع فانظر كلام العارف فيها واحذر من افساد بشرتك وتلاف أخلاقك باستعمالها ولقد عهدناها وما يرمى بتعاطيها الأراذل الناس ومع ذلك فيأثقون من اتساخهم لها لمافها من الشنعة وكان قد تتبع الامير سودون الشجنوني رحمه الله الموضع الذي يعرف بالجنينة من أرض الطبالة وباب اللوق وحكر واصل بيولاقت واتفق ما هنالك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يتلعبها من اطراف الناس ورذلهم وعاقب على فعلها بقلع الاضراس فقلع اضراس كثير من العامة في نحو سنة ثمانين وسبع مائة وما برحت هذه الخبيثة تعد من القاذورات حتى قدم سلطان بغداد أحمد بن اويس فارامن تيمورلنك الى القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبع مائة فظاها راحيا بأكملها وشنع الناس عليهم واستبقوا ذلك من فعلهم وعابوه عليهم فلما سافر

من القاهرة الى بغداد وخرج منها ثانياً واقام بدمشق مدة تعلم أهل دمشق من أصحابه التظاهر بها * وقدم الى القاهرة شخص من ملاحدة العجم صنع الحشيشة بعسل خلط فيها عدة أجزاء مجففة كعرق اللقاح ونحوه وسماها العقدة وباعها بخفية فشاع أكلها وفساق كثير من الناس مدة أعوام فلما كان في سنة خمس عشرة وثمانمائة شنع التجار بالشجرة الملعونة فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت أن تكون من تحف المترفين وبهذا السبب غلبت السفالة على الاخلاق وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعائب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة وتخلوا بكل ذميمة من الاخلاق ورذيلة فلولوا الشكل لم تقض لهم بالانسانية ولولا الحس لا حكمت عليهم بالحيوانية وقد بدأ المسخ في الشمال والاخلق المندربظهوره على الصور والذوات عاقانا الله تبارك وتعالى من بلائه وارض الطبالة الآن بيدورثة الخاجب

* (ذكر أرض البعل والتاج) *

قال ابن سيده البعل الأرض المرتفعة التي لا يصيبها المطر الا مرة واحدة في السنة وقيل البعل كل شجر أو زرع لا يسقى وقيل البعل ما سقته السماء وقد استبعل الموضع والبعل من التخل ما شرب بعروقه من غير سقى ولا ماء سماه وقيل هو ما اكتفى بماء السماء والبعل ما أعطى من الاتاة على سقى التخل واستبعل الموضع والتخل صار بعل وأرض البعل هذه بجانب الخليج تتصل بأرض الطبالة كانت بستانا يعرف بالبعل وفيه منظره انشاء الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبال وجعل على هذا البستان سوراً والى جانب بستان البعل هذا بستان التاج وبستان الخمس وجوه وقد ذكرت مناظر هذه البساتين وما كان فيها للخلفاء الفاطميين من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وأرض البعل في هذا الوقت مزرعة نخلة قنطرة الاوز التي على الخليج يخرج الناس للتزهر هناك أيام النيل وأيام الربيع وكذلك أرض التاج فانها اليوم قد زالت منها الاشجار واستقرت من اراضي المنية الخراجية وفي أيام النيل ينبت فيها نبات يعرف بالبشنيين له ساق طويل وزهره شبه الينوفروا اذا اشرفت الشمس انفتح فصار منظرها انيقا واذا غربت الشمس انضم ويذكر أن من العصفير نوعا صغيرا يجلس العصفور منه في داخل البشنيين فاذا اقبل الليل انضمت عليه وغطست في الماء فبات في جوفها آمنا الى أن تشرق الشمس فتصعد البشنيين وتنفتح فيطير العصفور وهو شيء ما برحنا نسمعه وهذا البشنيين يصنع من زهره دهن يعالج به في البرسام وترطيب الدماغ فينجع وأصله يعرف بالبيارون يجتمعه الأعراب ويأكلونه نيئا ومطبوخا وهو يميل الى الحرارة يسيرا ويريد في الباء ويسخن المعدة ويقويها ويقطع الزحيرد كذلك ابن البيطار في كتاب المفردات وفي أيام الربيع تزرع هذه الاراضي قد كرم بحسنها ونضارتها جنة الخلد التي وعد المتقون وأدركت بهذه الارض بقايا التخل واشجار وقد تلفت

* (ذكر ضواحي القاهرة) *

قال ابن سيده ضواحي كل شيء نواحيه البارزة للشمس والضواحي من التخل ما كان خارج السور على صفة عالية لانها تفتح للشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لاهل بدر لكم الصامنة من التخل ولنا الضاحية من البعل يعنى بالصامنة ما اطاف به سور المدينة وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم وبرز ويقال في زماننا لما خرج من القاهرة مما هو في جنوبي الخليج من القرى ضواحي القاهرة وقد عرفت أصل ذلك من اللغة وتعرف البلاد التي من الضواحي في غربي الخليج بالحبس الجيوشي وهي بهتين والاميرية والمنية وكان أيضا ناحية الجزيرة من جلة الحبس الجيوشي ناحية سقط ونيا ووسيم حبس هذه البلاد أمير الجيوش بدر الجبال على عقبه * فلما زالت الدولة الفاطمية جعل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لاختيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب وسأله في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وأفراد ديوان الاسطول من الابواب الديوانية الزكاة التي كانت تجبي من الناس بمصر والحبس الجيوشي بالبرين والنطرون والخراج وما معه من من القرض وساحل السنتط والمرابك الديوانية واشنا وطينتدي واحيل ورثة أمير الجيوش على غير الحبس الذي لهم ثم افق الفقهاء بطلان الحبس وقبضت النواحي وصارت من جلة اموال الخراج فعرفت ببلاد الملك وهذه الضواحي الآن منها ما هو وقف ومنها ما هو في الديوان السلطاني وخراجها يتميز على غيرها من النواحي ويزرع اكثرها من الكتان والمقاني وغيرها

* (ذكر منية الامراء) *

قال باقوت في كتاب المشترك المنية ثلاثة وأربعون موضعاً وجعلها بمصر غير واحدة وبمصر من القرى المسماة بهذا الاسم ما يقارب المائتين قال ومنية الشبرج ويقال لها منية الامير ومنية الامراء ببلدة فيما اسواق على فرسخ من القاهرة في طريق الاسكندرية وذكر الشريف محمد بن اسعد الجواني القسابة أن قتيلاً أهل الشام الذين قتلوا في وقعة الخندق بين مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن محمد أمير مصر في سنة خمس وستين من الهجرة دفنوا حيث موضع منية الشبرج هذه وكانوا نحواً من الثمانمائة * وقال ابن عبد الظاهر منية الامراء من الحبس الجيوشي الشرقي الذي كان حبسه أمير الجيوش ثم ارتفع وفي كل سنة يأكل البحر منها جانباً ويجتمع جامعوها ودورها حتى صار جامعها القديم ودورها في برّ الجيزة وعلب البحر عليها وهذه المنية من محاسن منتزهات القاهرة وكانت قد كثرت العمائر بها واتخذها الناس منزل قصف ودار لعب وهو موغنى صبيات وبها كان يعمل عيد الشهيد الذي تقدم ذكره عند ذكر النيل من هذا الكتاب لقرىها من ناحية شبرا وبها سوق في كل يوم أحديع فيه البقر والغنم والغلال وهو من اسواق مصر المشهورة وأكثر من كان يسكن بها النصارى وكانت تعرف بعصر الخروبيعه حتى أنه لما عظمت زيادة ماء النيل في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكانت الفرقة المشهورة وغرقت شبرا ومنية تالف فيهما من جرار الخمر ما ينيف على ثمانين ألف جرة مملوءة بالخمر وباع نصرا في واحد مرة في يوم عيد الشهيد بها خرابا ثني عشر ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الستمائة دينار وكسر منها الأمير بلبغا السلمي في صفر سنة ثلاث وثمانمائة ما ينيف على أربعين ألف جرة مملوءة بالخمر وما برحت تغرق في الانيل العالية الى أن عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة الحبس من بولاق الى المنية كما ذكر عند ذكر الحبس من هذا الكتاب فأمن أهلها من الغرق وادركها عاصرة بكثرة المساكين والناس والاسواق والمناظر وتقصده للترفة بها أيام النيل والربيع لاسيما في يوم الجمعة والاخذ فانه كان للناس بها في هذين اليومين يجتمع بنفق فيه مال كثير ثم لما حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة الح المناسير بالهجوم عليها في الليل وقتلوا من أهلها عدة فارتحل الناس منها وخلفت أكثر دورها وتعطلت حتى لم يبق بها سوى طاحون واحدة لطحن القمح بعد ما كان بها ما ينيف على ثمانين طاحونة وبها الآن بقية وهي جارية في الديوان السلطاني المعروف بالمفرد

* (ذكر كوم الریش) *

هذا اسم لبلد فيما بين أرض البعل ومنية الشبرج كان النيل يمر بغربيها بعد مرويه بغربي أرض البعل وادركت آثار الجروف باقية من غربي البعل وغربي كوم الریش الى أطراف المنية حتى تغيرت الاحوال من بعد سنة ست وثمانمائة ففاض ماء النيل في أيام الزيادة ونزل في الدرب الذي كان يسلك فيه من أرض الطيالة الى المنية فانقطع هذا الدرب وترك الناس سلوكه وكان كوم الریش من أجل منتزهات القاهرة ورغب اعيان الناس في سكناها للترفيه بها * وأخبرني شيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم الحنفي وخال أبي تاج الدين اسماعيل بن أحمد بن الخطباء انهما ادركا كوم الریش عدة امراء يسكنون فيها دائماً وأنه كان من جملة من يسكن فيها دائماً نحو الثمانمائة من الجند السلطاني وانا ادركت بها سوقاً عامراً بالمعاش بائناً منها من المأككل لا عرف اليوم بالقاهرة مثله في كثرة المأككل وادركت بها حماماً جامعاً تقام بهما الجمعة وموقف مكارية ومنازة لا يقدر الواضف أن يعبر عن حسنهما لما اشتملت عليه من كل معنى رائق بهج وما برحت على ذلك الى أن حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة فطرقها انواع الرزايا حتى صارت بلاقع وجهلت طريقة او تغيرت معادها ونزل بها من الوحشة ما يبكاني وأنشدت في رؤيتها عند ما شاهدتها خراباً
قفا كأنك لم تكن تلهو بها * في نعمة وأوانس أتراب
وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليه شديد

* (ذكر بولاق) *

قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب أن ساحل النيل كان بالمقس وان الماء انحسر بعد سنة سبعين

وخمسائة عن جزيرة عرفت بجيزة الفيض وتقلص ماء النيل عن سور القاهرة الذي ينتهي الى المقس وصارت هناك رمال وجزائر ما من سنة الا وهي تكثر حتى بقي ماء النيل لا يترجم الا أيام الزيادة فقط وفي طول السنة ينبت هناك البوص والحلفاء وتنزل الممالك السلطانية لرمي الشباب في تلك التلال الرمل فلما كان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر بها ومواظبته عليها فكانوا يودون في القاهرة ومصر أن لا يتأخر أحد من الناس عن إنشاء عمارة وجدة الامراء والخند والكتب والتجار والعامة في البناء وصارت بولاق حينئذ تجاه بولاق التكرور يزرع فيها القصب والقلقاس على ساقية تنقل الماء من النيل حيث جامع الخطيرى الآن فعمر هناك رجل من التجار منقورة وأحاط جدارا على قطعة ارض غرس فيها عدة اشجار وتردد اليها للزينة فلما مات انتقلت الى ناصر الدين محمد بن الجوكندار فعمر الناس بجانبها دورا على النيل وسكنوا ورغبوا في السكنى هناك فامتدت المناظر على النيل من الدار المذكورة الى جزيرة الفيض وتفاخروا في إنشاء القصور العظيمة هناك وغرسوا من ورائها البساتين العظيمة وأنشأ القاضي ابن المغربي رئيس الاطباء بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف الدين طشمر الساق بنحو مائة ألف درهم فضة وكثر التنافس بين الناس في هذه الناحية وعمرها حتى انتظمت العمارة في الطول على حافة النيل من منية الشيرج الى موردة الحلفاء بجوار الجامع الجديد خارج مصر وعرف العرض على حافة النيل الغربية من تجاه الخندق بحرى القاهرة الى منشأة المهراني وبقيت هذه المسافة العظيمة كلها بساتين وأحكارا عامرة بالدرور والاسواق والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها وبلغت بساتين جزيرة الفيض خاصة ما ينبت على مائة وخمسين بستانا بعدما كانت في سنة احدى عشرة وسبعمائة نحو العشرين بستانا وأنشأ القاضي الفاضل جلال الدين القزويني وولده عبد الله دارا عظيمة على شاطئ النيل بجيزة الفيض عند بستان الامير ركن الدين يسيرس الحاجب وأنشأ الامير عز الدين الخطيرى جامع به بولاق على النيل وأنشأ بجواره ربعين وأنشأ القاضي شرف الدين بن زينور بستانا وأنشأ القاضي نضر الدين المعروف بالفخر ناظر الجيش بستانا وحكر الناس حول هذه البساتين وسكنوا هناك ثم حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري سنة خمس وعشرين وسبعمائة فعمر الناس على جانبي هذا الخليج وكان اول من عمر به حفر الخليج الناصري المهاميزي أنشأ بستانا ومسجدا هما موجودان الى اليوم وتبعه الناس في العمارة حتى لم يبق في جميع هذه المواضع مكان بغير عمارة وبقي من يميزها يتعجب اذا ما بالعهد من قدم ينهائي تلال رمل وحلاقي اذ صارت بساتين ومناظر وقصورا ومساجد واسواقا وحمامات وأزقة وشوارع وفي ناحية بولاق هذه كان خص النيكالة الذي يؤخذ فيه مكس الغلة الى أن ابطله الملك الناصر محمد بن قلاوون كاذ كرفي الزوك الناصري من هذا الكتاب ولما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عن ساحل بولاق ولم يزل يبعد حتى صار على ما هو عليه الآن وناحية بولاق الآن عامرة وتزايدت العمران بها وتجدد فيها عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها

* (ذكر ما بين بولاق ومنشأة المهراني) *

وكان فيما بين بولاق ومنشأة المهراني خط فم الخور وخط حكر ابن الاثير وخط زريسة قوصون وخط الميدان السلطاني بموردة الملح وخط منشأة الكتبة * فأما فم الخور فكان فيه من المناظر الجميلة الوصف عدة تشرف على النيل ومن ورائها البساتين ويفصل بين البساتين والدور المطلة على النيل شارع مسلول وأنشئ هناك حمام وجامع وسوق وقد تقدم ذكر الخور وأنشأ هناك القاضي علاء الدين بن الاثير دارا على النيل وكان اذذاك كاتب السر وبني الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكر ابن الاثير واتصلت العمارة من بولاق الى فم الخور ومن فم الخور الى حكر ابن الاثير وطبرح فيه من مساكن الاكابر من الوزراء والاعيان ومن الدور العظيمة ما يتجاوز الوصف * وأما الزريسة فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما وهب البستان الذي كان بالميدان انطاها في اللازم قوصون أنشأ قدامه على النيل زريسة ووضعها فعمر الناس هناك حتى انتظمت العمارة من حكر ابن الاثير الى الزريسة وعمر هناك حمام وسوق كبير وطواحين وعدة مساكن اتصلت بالوق * وأما زريسة السلطان فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما عمر ميدان المهراني المجاور لقناطر السباع الآن أنشأ زريسة في قبلي الجامع الطيرمي

وحفر لاجل بناء هذه الزرية البركة المعروفة الآن بالبركة الناصرية حتى استعمل طينها في البناء وأنشأ فوق هذه الزرية دار وكالة ورعين عظيمين جعل أحدهما وقفا على الخائفة التي أنشأها بناحية سرباقوس وأنعم بالآخر على الأمير بكتر الساق فأنشأ الأمير بكتر بجواره حمامين أحدهما برسم الرجال والآخر برسم النساء فكثرت بناء الناس فيما هنالك حتى اتصلت العمارة من بحري الجامع الطيرسي بزرية قوصون وصار هنالك أزقة وشوارع ودروب ومسكن من وراء المناظر المطلة على النيل تتصل بالخليج وأكثر الناس من البناء في طريق الميدان السلطاني فصارت العمائر منتظمة من قناطر السباع إلى الميدان من جهاته كلها وتنافس الناس في تلك الأماكن وتغالوا في أجراها وعمر المكين إبراهيم بن قزوينة ناظر الجيش في قبلي زرية السلطان حيث كان بستان الخشاب دارا جليلة وعمر أيضا صلاح الدين الكمال والصاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام وعدة من الكتاب فقبل لهذه الخطة منشأة الكتاب وأنشأ فيها الصاحب أمين الدين خائفة بجوار داره وعمر أيضا كريم الدين الصغير حتى اتصلت العمارة بمنشأة المهراني فصار ساحل النيل من خط دير الطين قبلي مدينة مصر إلى منية الشيرج بحري القاهرة مسافة لا تقصر عن أزيد من نصف برصد بكثير كلها منتظمة بالمناظر العظيمة والمساكن الجليلة والجوامع والمساجد والخوانك والحمامات وغيرها من البساتين لا تجد فيما بين ذلك خرابا البتة وانتظمت العمارة من وراء الدور المطلة على النيل حتى أشرفت على الخليج فبلغ هذا البر الغربي من وفور العمارة وكثرة الناس وتنافسهم في الاقبال على اللذات وتأنقهم في الأثام في الممرات ما لا يمكن وصفه ولا يتأتى شرحه حتى إذا بلغ الكتاب أجله وحدث الحزن من سنة ست وثمانمائة وتقلص ماء النيل عن البر الشرقي وكثرت حاجات الناس وضروراهم وتساهل قضاء المسلمين في الاستبدال في الاوقاف وبيع تقضما لشري شخص الرعين والحامين ودار الوكالة التي ذكرت على زرية السلطان بجوار الجامع الطيرسي في سنة سبع وثمانمائة وهدم ذلك كله وباع أبقاضه وحفر الاساسات واستخرج ما فيها من الحجر وعمل جيرا فزال من ذلك ربحا كثيرا وتتابع الهدم في شاطئ النيل وباع الناس أنقاض الدور فرغب في شرائها الامراء والاعيان وطلاب الفوائد من العامة حتى زال جميع ما هنالك من الدور العظيمة والمناظر الجليلة وصار الساحل من منشأة المهراني إلى قريب من بولاق كيمانا موحشة وخرائب مقفرة كأن لم تكن مغنى صبايات وموطن افراح وملاعب أتراب ومرتع غزلان تفتن النساء هنالك وتعيد الحليم سفيها سنة الله في الذين خلوا من قبل وإلى إذا تذكرت ما صارت إليه انشد قول عبد الله بن المعتز

سلام على تلك المعاهد والربا * سلام وداع لسلام قدوم

وصار هذا العهد ما بين أول بولاق من قبله إلى أطراف جزيرة القيل عامرا من غريبه المفضي إلى النيل ومن شريقه الذي ينتهي إلى الخليج الآن النيل قد نشأت فيه جزائر ورمال بعد بها الماء عن البر الشرقي وكثر الغناء لبعده وفي كل عام تكثر الرمال ويبعد الماء عن البر ولله عاقبة الامور فهذا حال الجهة الغربية من ظواهر القاهرة في ابتداء وضعها وإلى وقتنا هذا وبقي من ظواهر القاهرة الجهة القبلية والجهة البحرية وفيها ما أيضا عدة أخطا تحتاج إلى شرح وتبيان والله تعالى أعلم بالصواب

* (ذكر خارج باب زويلة) *

اعلم أن خارج باب زويلة جهتان جهة تلي الخليج وجهة تلي الجبل فأما الجهة التي تلي الخليج فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين كلها فيما بين القاهرة إلى مصر وعندى فيما ظهر لي أن هذه الجهة كانت في القديم عامرة بماء النيل وذلك أنه لا خلاف بين أهل مصر قاطبة أن الاراضي التي هي من طين ابلز لا تكون الا من أرض ماء النيل فان أرض مصر ترية رملية سيخة وما فيها من الطين طرح بعلوها عند زيادة ماء النيل مما يحمله من البلاد الجنوبية من مسيل الاودية فالذلك يكون لون الماء عند الزيادة متغيرا فاذا مكث على الارض قعد ما كان في الماء من الطين على الارض فسماء أهل مصر ابلز وعليه تزرع الغلال وغيرها وما لا يشمله ماء النيل من الارض لا يوجد فيه هذا الطين البتة وانت ان عرفت أخبار مصر بتأملك ما تضمنه هذا الكتاب ظهر لك أن موضع جامع عمرو ابن العاص رضي الله عنه كان كروما مشرفة على النيل وأن النيل انحسر بعد الفتح عما كان تجاه الحصن الذي يقال له قصر الشع وعما هو الآن تجاه الجامع وما زال ينحسر شيئا بعد شيء حتى صار الساحل بمصر من عند سوق

المعاريج الآن الى قريب من السبع سقايات وجميع الاراضي التي فيها الآن المراغة خارج مصر الى نحو
السبع سقايات وما يقابل ذلك من بر الخليج الغربي كان غامراً بالماء كما تقدم وكان في الموضع الذي تجاه المشهد
المعروف بنيد وتسميه العامة الآن مشهد زين العابدين بسايتين شرقيهما عند المشهد النفيسي - وغربيها عند
السبع سقايات منها بسايتين عرفت بجنان بن مكيك وعند هابن كافر الاخشيدى داره على البركة التي تجاه
الكبش وتعرف اليوم ببركة فارون ومنها بستان يعرف ببستان ابن كيسان ثم صار صاغة وهو الآن يعرف
ببستان الطواشي ومنها بستان عرف آخر بجنان الحبارة وهو من حوض الدمياطي الذي بقرب قنطرة السد
الآن الى السبع سقايات وبقرب السبع سقايات بركة القيل ويشرف على بركة القيل بسايتين من دائرها
والي وقتنا هذا عليها بستان يعرف بالحباينة وهم بطن من درما بن عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن بعل بن
عمرو بن الغوث بن طي فدرما نخذ من طي والحباينون بطن من درما وبستان الحباينة فصل الناس بينه وبين
البركة بطريق تلك فيها المارة وكان من شرقي بركة القيل أيضاً بسايتين منها بستان سيف الاسلام فيما بين البركة
والجبل الذي عليه الآن قلعة الجبل وموضعه الآن المساكن التي من جملتها درب ابن البابا الى زقاق حلب
وحوض ابن هنس وعدة بسايتين آخر الى باب زويلة * وكذلك شقة القاهرة الغربية كانت أيضاً بسايتين موضع
حارة الوزيرية الى الكافوري كان ميدان الاخشيد وبجانب الميدان بستانه الذي يقال له اليوم الكافوري
وما خرج عن باب الفتوح الى منية الاصمغ الذي يعرف اليوم بالخذق كان ذلك كله بسايتين على حافة الخليج
الشرقية وقد ذكرت هذه المواضع في هذا الكتاب مدينة وعند التأمل يظهر أن الخليج الكبير عند ابتداء حفره
كان اوله ما عند مدينة عين شمس او من بحريه الاجل أن القطعة التي بجانب هذا الخليج من غربيه والقطعة التي
هي شرقيه فيما بين عين شمس وموردة الخلفاء خارج مدينة فسطاط مصر جميعهما طين ابيض والطين المذكور
لا يكون الا من حيث يتر ماء النيل فتعين أن ماء النيل كان في القديم على هذه الارض التي بجانب الخليج فينج أن
اول الخليج كان عند آخر النيل من الجهة البحرية وينتهي الطين الى نحو مدينة عين شمس من الجانب الشرقي ويصير
ما بعد الخندق في الجهة البحرية رملاً لا طين فيه وهذا بين لمن تأمله وتدبره وفي هذه الجهة التي تلي الخليج خارج
باب زويلة حارات قد ذكرت عند ذكر الحارات من هذا الكتاب وبقيت هناك اشياء نحتاج أن نعرف بها وهي
* (حوض ابن هنس) * وهو حوض ترده الدواب ويتقل اليه الماء من بئر به صارت تلك الخطة تعرف وهي تلي
حارة حلب ويسلك اليها من جانبه وهو وقف الامير سعد الدين مسعود بن الامير بدر الدين هنس بن عبد الله أحد
الحجاب الخاص في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب في سلخ شعبان سنة سبع وأربعين وستة وعمل بأعلاه
معجده امر تفعلا وساقية ماء على بئرين ومات يوم السبت عاشر شوال سنة سبع وأربعين وستة ودفن
بجوار الحوض وكان هذا الحوض قد تعطل في عصرنا فجدده الامير تترأ أحد الامراء الكبار في الدولة المويديّة
في سنة احدى وعشرين وثمانمائة ومات هنس أمير جنود السلطان الملك العزيز عثمان في سنة احدى وتسعين
وخمسمائة * (مناظر الكبش) * هذه المناظر آثارها الآن على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني مشرفة على
البركة التي تعرف اليوم ببركة فارون عند الجسر الاعظم الفاصل بين بركة القيل وبركة فارون انشأها الملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في اعوام اربعين وستة
وكان حينئذ ليس على بركة القيل بناء ولا في الموضع التي في بر الخليج الغربي من قنطرة السباع الى المقس سوى
السايتين وكانت الارض التي من صليبة جامع ابن طولون الى باب زويلة بسايتين وكذلك الارض التي من قناطر
السباع الى باب مصر بجوار الكبارة ليس فيها الا السايتين وهذه المناظر تشرف على ذلك كله من أعلى جبل يشكر
وترى باب زويلة والقاهرة وترى باب مصر ومدينة مصر وترى قلعة الروضة وجزيرة الروضة وترى بحر النيل
الاعظم وبر الحبيزة فكانت من أجل منتهات مصر وتأتق في بنائها واسماها الكبش فعرفت بذلك الى اليوم
وما زالت بعد الملك الصالح من المنازل الملوكة وبها انزل الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي
لما وصل من بغداد الى قلعة الجبل وبايعه الملك الظاهر ركن الدين بربس بالخلافة فأقام بهامدة ثم تحول منها
الى قلعة الجبل وسكن بمناظر الكبش أيضاً الخليفة المستنفي بالله أبو الريح سليمان في أول خلافته وفيها أيضاً
كانت ملوك جهاه من بني أيوب تنزل عند قدومهم الى الديار المصرية وأول من نزل منهم فيها الملك المنصور

لما قدم على الملك الظاهر بيبرس في المحرم سنة ثلاث وسبعين وستمائة ومعه ابنه الملك الأفضل نور الدين عليّ
وابنه الملك المنظر تقي الدين محمود فعندما حل بالكبش أتاه الأمير شمس الدين آق سنة الفارقاتي بالسماط فذه
بين يديه ووقف كما يفعل بين يدي الملك الظاهر فامتنع الملك المنصور من الرضى بقيامه على السماط وما زال به
حتى جلس ثم وصلت الخلع والمواهب اليه والى ولده وخواصه وفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة انزل بهذه المناظر
فخوثلثة مائة من ممالك الاشرف خليل بن قلاوون عند ما قبض عليهم بعد قتل الاشرف المذكور ثم ان الملك
الناصر محمد بن قلاوون هدم هذه المناظر المذكورة في سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة وبنها بناء آخر واجرى
الماء اليها وجتدها عتمة مواضع وزاد في سعتها وانشأها اصطبلات رطفيه الخيول وعمل زفاف ابنته على ولد
الامير أرغون نائب السلطنة بديار مصر بعدما جهزها جهازا عظيما منه بشخاناه وداير بيت وستارات طرز
ذلك ثمانين ألف مثقال ذهب مصري سوى ما فيه من الحرير وأجرة الصنائع وعمل سائر الاواني من ذهب وفضة
فبلغت زينة الاواني المذكورة ما ينف على عشرة آلاف مثقال من الذهب وتناهى في هذا الجهاز وبالغ
في الاتفاق عليه حتى خرج عن الخبث في الكثرة فانما كانت اول بناته ولما نصب جهازا بالكبش نزل من قلعة الجبل
وصعد الى الكبش وعائنه ورتبه بنفسه واهتم في عمل العرس اهتماما ملوكا وألزم الامراء بحضوره فلم يتأخر أحد
منهم عن الحضور ووقف الامراء الاغانى على مراتبهم من اربع مائة دينار كل أمير الى ما تقي دينار سوى الشقق
الحرير واستمر الفرح ثلاثة أيام بلياليها فذكر الناس حينئذ انه لم يعمل فيما سلف عرس أعظم منه حتى حصل
لكل جوقة من جوق الاغانى اللاتي كن فيه خمسمائة دينار مصرية ومائة وخمسون شقة حرير وكان عدة جوق
الاغانى التي قسم عليهم ثمان جوق من اغاني القاهرة سوى جوق الاغانى السلطانية واغانى الامراء وعدتهن
عشرون جوقة لم يعرف ما حصل لهذه العشرين جوقة من كثرة ما حصل ولما انقضت أيام العرس انعم السلطان
لكل امرأة من نساء الامراء بتعبية قماش على مقدارها وخلع على سائر أرباب الوظائف من الامراء
والكتاب وغيرهم فكان مهمما عظيما تجاوز المصر وفيه حد الكثرة وسكن هذه المناظر أيضا الامير صرغتمش
في أيام السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وعمر الباب الذي هو موجود الآن وبني الحجر اللتين
بجانب باب الكبش بالحدرة ثم ان الامير بليغا العمري المعروف بالخاصكي سكنه الى أن قتل في سنة ثمان وستين
وسبع مائة فسكنه من بعده الامير استدر الى أن قبض عليه الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
وأمر بهدم الكبش فهدم واقام خرابا لاسا كن فيه الى سنة خمس وسبعين وسبع مائة فحكره الناس وبنوا فيه
مساكن وهو على ذلك الى اليوم * (خط درب ابن البابا) هذا الخط يتوصل اليه من تجاه المدرسة البندقدارية
بجوار حام الفارقاتي ويسلك فيه الى خط واسع يشغل على عدة مساكن جديلة ويتوصل منه الى الجامع الطولوني
وقناطر السباع وغير ذلك وكان هذا الخط بستانا يعرف ببستان أبي الحسين بن مرشد الطائي ثم عرف ببستان
تامش ثم عرف أخيرا ببستان سيف الاسلام طفتكين بن أيوب وكان يشرف على بركة الفيل وله دهاليز واسعة
عليها جواسق تنظر الى الجهات الاربع ويقابله حيث الدرب الآن المدرسة البندقدارية وما في صفها الى
الصلبية بستان يعرف ببستان الوزير ابن المغربي وفيه حمام مليحة ويتصل ببستان ابن المغربي ببستان عرف
أخيرا ببستان شجر الدر وهو حيث الآن سكن الخلفاء بالقرب من المشهد النعيمي ويتصل ببستان شجر الدر
بستانين الى حيث الموضع المعروف اليوم بالكارة من مصر ثم ان ببستان سيف الاسلام حكره أمير يعرف بعلم
الدين الغتمى فبنى الناس فيه الدور في الدولة التركية وصار يعرف بحكر الغتمى وهو الآن يعرف بدرب ابن البابا
وهو الامير الحليل الكبير جنكلى بن محمد بن البابا بن جنكلى بن خليل بن عبد الله بدر الدين العجلي رأس المينة
وكبير الامراء الناصرية محمد بن قلاوون بعد الامير جمال الدين نائب الكرك قدم الى مصر في أوائل سنة أربع
وسبع مائة بعد ما طلبه الملك الاشرف خليل بن قلاوون ورغبة في الحضور الى الديار المصرية وكتب له منشورا
باقطاع جيد وجهزه اليه فلم يتفق حضوره الا في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان مقامه بالقرب من آمد
فاكرمه وعظمه واعطاه امرأة ولم يزل مكرما معظما وفي آخر وقته بعد خروج الامير أرغون النائب من مصر كان
السلطان يبعث اليه الذهب مع الامير بكتمر الساق وغيره ويقول له لا تبس الارض على هذا ولا تنزله في ديوانك
وكان أولا يجلس رأس المينة ثانيا نائب الكرك فلما سار نائب الكرك لنيابة طرابلس جلس الامير جنكلى رأس

المنه وزوج السلطان ابنه ابراهيم بن محمد بن قلاوون باينة الامير بذر الدين وما زال معظمه في كل دولة بحيث ان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون كتب له عنه الاتاكي الوالدي البدرى وزادت وجاهته في أيامه الى أن مات يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين وسبعمائة وكان شكلا مليحا حلما كثير المعروف والجلود عفيفا لا يستخدم ملوكا امرد البتة واقتصر من النساء على امرأته التي قدمت معه الى مصر ومنها اولاده وكان يحب العلم وأهله ويطرح بمسائل علمية ويعرف ريع العبادات ويحجده ويتكلم على الخلاف فيه ويميل الى الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية ويعادى من يعاديه ويكرم أصحابه ويكتب كلامه مع كثرة الاحسان الى الناس بماله وجاهه وكان ينسب الى ابراهيم بن أدهم وهو من محاسن الدولة التركية رحمه الله * (حكر الخازن) هذا المكان فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولوفي كان من جملة البساتين ثم صار اصطبلا للجوق الذي فيه خيول المماليك السلطانية فلما تسلطن الملك العادل كتبغا اخرج منه الخيول وعمله ميدان يشرف على بركة الفيل في سنة خمس وتسعين وسبعمائة ونزل اليه ولعب فيه بالكرة أيام سلطنته كلها الى أن خلفه الملك المنصور لاجين وقام في الملك من بعده فأهمل أمره وعرفه الامير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة بيتا فعرف من حينئذ بحكر الخازن وتبعه الناس في البناء هناك وأنشأ وفيه الدور الجليلة فصار من أجل الاخطاط وأمرها وأكثر من يسكن به الامراء والمماليك * (سنجر الخازن) الامير علم الدين الاشرفي أحد ممالك الملك المنصور قلاوون وتقل في أيام ابنه الملك الاشرف خليل وصار أحد الخزان فعرف بالخازن ثم ولي شدة الدواوين مع صاحب أمين الدين وانتقل منها الى ولاية الهند ثم الى ولاية القاهرة وشدة الجهات فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وقلة ظلم ومحبة للستر وتغافل عن مساوى الناس واقالة عنتر ذوى الهيات مع العصبية والمعرفة وكثرة المال وسعة الحال واقتناء الاملاك الكثيرة ثم انه صرف عن ولاية القاهرة بالامير قداد في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة فوجد الناس من عزله بقدا ارشدة وما زال بالقاهرة الى أن مات ليلة السبت ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة فوجد له أربعة عشر ألف أردب غلة عتيقة وأموال كثيرة وله من الآثار مسجد بناه فوق درب استجده بحكر الخازن وخاتناه بالقرافة دفن فيها عفا الله عنه * (ربيع البزادة) هذا الربيع تحت قلعة الجبل بسوق الخيل عمر بعد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وكان مكانه لا عمارة فيه فبنى الاجناد بجواره عدة مساكن واستجده وحكرين من جواره فامتدت العمارات الى تربة شجر الدر حيث كان البستان المعروف بشجر الدر وهناك الآن سكن الخلفاء وامتدت العمارات من تربة شجر الدر الى المشهد النفيسى ومزوا من تجاه المشهد بالعمائر الى أن اتصلت بها ثم مصر وباب القرافة * (خط قناطر السباع) كان هذا الخط في اول الاسلام يعرف بالجرأ نزل فيه طائفة تعرف ببني الازرق وبني رويل ثم دثرت هذه الخطة وبقيت صحراء فيها ديارات وكأئس للنصارى تعرف بكأئس الجراء فلما زالت دولة بني أمية ودخل أصحاب بني العباس الى مصر في سنة اثنين وثلاثين ومائة نزلوا في هذه الخطة وعمر واجها فصار تتصل بالعسكر وقد تقدم خبر العسكر في هذا الكتاب فلما خرب العسكر وصار هذا المكان بساتين وغيرها الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية وأنشأ ميدان المهاري والزربية والربعين بجوار الجامع الطيرسي على شاطئ النيل بنى الناس في حكر أقبغا واتصلت العمائر من خط السبع سقايات وخط قناطر السباع حتى اتصلت بالقاهرة ومصر والقرافة وذلك كله من بعد سنة عشرين وسبعمائة * (بئر الوطاويط) هذه البئر أنشأها الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن خنابة لينقل منها الماء الى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها لجميع المسلمين التي كانت بخط الجراء وكتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم لله الامر من قبل ومن بعده وله الشكر وله الحمد ومنه المنى على عبده جعفر بن الفضل بن جعفر ابن الفرات وما وفقه له من البناء لهذه البئر وجرانها الى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها لجميع المسلمين وحبسها وسبله وقفا مؤبدا لا يحل تغييره ولا العدل بنى من مائه ولا ينقل ولا يطل ولا يساق الا الى حيث يحجره الى السقايات المسبلة فمن بدله بعد ما سمعه فانما سمعه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وذلك في سنة خمس وخمسين وثمانمائة وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم فلما طال الامر خربت السقايات والى اليوم يعرف موضعها بخط السبع سقايات وبني فوق البئر المذكورة وتولد فيها كثير من الوطاويط فعرفت ببئر الوطاويط

ولما اكد الناس من بناء الاماكن في ايام الناصر محمد بن قلاوون عمر هذا المكان وعرف الى اليوم بخط
بئر الوطاط ويط وهو خط عامر فهذا ما في جهة الخليج مما خرج عن باب زويلة * وأما جهة الجبل فانها كانت عند
وضع القاهرة صحراء وأول من أعلم انه عمر خارج باب زويلة من هذه الجهة الصالح طلائع بن رزيق فانه انشأ
الجامع الذي يقال له جامع الصالح ولم يكن بين هذا الجامع وبين هذا الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل بناء
البنية الا أن هذا الموضع الآن عمل الناس فيه مقبرة فيما بين جامع الصالح وبين هذا الشرف من حين بنيت
الحارات خارج باب زويلة فلما عمرت قلعة الجبل عمر الناس بهذه الجهة شيئا بعد شيء وما برح من بني هذا الجبل
عند الحفر رم الاموات وقد صارت هذه الجهة في الدولة التركية لاسيما بعد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة من
اعمر الاخطاط وانشأ فيها الامراء الجوامع والدور الملوكية وتجددت هناك عدة اسواق وصار الشارع
خارج باب زويلة يفصل بين هذه الجهة وبين الجهة التي من - في الخليج وكتاهاتين الجهتين الآن عامرة وفي جهة
الجبل خط البسطيين وخط الدرب الاحمر وخط سوق الغنم وخط جامع المارديني وخط التبانة وخط
باب الوزير وخط المصنع وخط سويقة العزى وخط مدرسة الجاني وخط الرملة وخط القبيبات وخط
باب القرافة

* (ذكر خارج باب الفتوح)

اعلم أن خارج باب الفتوح الى الخندق كان كله بساتين وتمتد البساتين من الخندق بحافتي الخليج الى
عين شمس فيقابل باب الفتوح من خارجه المنطرة المقدم ذكرها عند ذكر المناظر التي كانت للخلفاء من هذا
الكتاب وبلى هذه المنطرة بستان كبير عرف بالبستان الجيوشي اقله من عند زقاق الكحل الى المطرية
ويقابل في بئر الخليج الغربي بستان آخر يتوصل اليه من باب القنطرة وينتهي الى الخندق وقد ذكر خبر هذين
البساتين عند ذكر مناظر الخلفاء وكان بين هذين البساتين بستان الخندق وكان على حافة الخليج من شرفه
فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث الموضع التي تعرف اليوم ببركة جنناق وبالكداسين الى قريب من حارة
بهاء الدين حارة تعرف بمحارة البيازرة اختطت في نحو من سنة عشرين وخمسمائة وكانت مناظرها تشرف على
الخليج وبجوارها بستان مختار الصقلي وعرف بعد ذلك ببستان ابن صيرم الذي حكر وبنيت فيه المساكن
الكثيرة بعد ذلك وكان أيضا خارج باب الفتوح حارة الحسينية وهم الریحانية احدى طوائف عسكر الخلفاء
الفاطميين وهذه الحارة اختطت بعد الشدة العظمى التي كانت بمصر في خلافة المستنصر فصارت على عين من
خرج من باب الفتوح الى صحراء الهليلج ويقابلها حارة أخرى تنتهي الى بركة الارمن التي عند الخندق وتعرف
اليوم ببركة قراجا وقد ذكرت هذه الحارات عند ذكر حارات القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب

* (ذكر الخندق)

هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح كانت تعرف أولا بمنية الاصمغ ثم لما اختط القائد جوهر القاهرة أمر
المغاربة أن يحفروا الخندق فأمّن جهة الشام من الجبل الى الابلية عرضه عشرة اذرع في عمق مثلها فبدي به يوم
السبت حادي عشر شعبان سنة ستين وثلاثمائة وفرغ في ايام يسيرة وحفر خندقا آخر قد اتمه وعمقه ونصب
عليه باب يدخل منه وهو الباب الذي كان على ميدان البستان الذي للاخشيد وقصد أن يقاتل القرامطة من
وراء هذا الخندق فقبل له من حينئذ الخندق وخندق العبيد والحفرة ثم صار بستانا جليلا من جلة البساتين
السلطانية في ايام الخلفاء الفاطميين وأدركها من منتهى القاهرة البهجة الى أن خربت * قال ابن عبد الحكم
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد اقطع ابن سندر منية الاصمغ فحاز لنفسه منها ألف فدان كما حدثنا
يحيى بن خالد عن الليث بن سعد رضي الله عنه ولم يبلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقطع أحدا من الناس
شيئا من أرض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه منية الاصمغ فلم تزل له حتى مات فاشتراها الاصمغ بن عبد العزيز
من ورثته فليس بمصر قطعة اقدم منها ولا افضل وكان سبب اقطاع عمر رضي الله عنه ما اقطعه من ذلك كما حدثنا
عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه كان زبائع بن روح الجذامي غلام
يقال له سندر فوجده يقبل جارية له فحببه وجده فادناه فأتى سندر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الي
زبائع فقال لا تحملوهم من العمل ما لا يطيقون وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان رضيت

فأمسكوا وان كرهتم فيهم فموا ولا تغذوا خلق الله ومن مثله أو أحرق بالنار فموا وحزوه هو مولى الله ورسوله فأعتق
سندر فقال أوصني يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصي بك كل مسلم فلما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتى سندر أبا بكر رضي الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه
أبو بكر رضي الله عنه حتى توفي ثم أتى عمر رضي الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر رضي الله عنه نعم ان رضيت أن تقيم عندي اجريت عليك ما كان يجري عليك أبو بكر رضي الله
عنه والا فانظر أي موضع اكتب لك فقال سندر مصر لانها أرض ريف فكتب له إلى عمرو بن العاص احفظ
فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم إلى عمرو رضي الله عنه أقطع له أرضا واسعة ودارا فجعل سندر
يعيش فيها فلما مات قبضت في مال الله تعالى قال عمرو بن شعيب ثم أقطعها عبد العزيز بن مروان الاصم
بعد فمها من خير أموالهم قال ويقال سندر وابن سندر وقال ابن يونس مسروح بن سندر الخصى مولى
زباع بن روح بن سلامة الجذامي يكنى أبا الاسود له صحبة قدم مصر بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بالوصاة فأقطع منية الاصم بن عبد العزيز روى عنه أهل مصر حديثين روى عنه يزيد بن
عبد الله البرقي وربيعة بن لقيط التميمي ويقال سندر الخصى وابن سندر أثبت توفي بمصر في أيام عبد العزيز
ابن مروان ويقال كان مولاه وجاهد يقبل جارية له فحببه وجدع انفه واذنيه فأتى إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكا ذلك إليه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زباع فقال لا تحملوهم يعني العبيد ما لا يطيقون
وأطعموهم مما تأكلون فذكر الحديث بطوله وذكر عن عثمان بن سويد بن سندر أنه ادرك مسروح بن سندر
الذي جده زباع بن روح وكان جده لأمه فقال كان رجلا تغذي معي بموضع من قرية عثمان واسمها سمسم وكان
لابن سندر إلى جانبها قرية يقال لها قلون قطيعة وكان له مال كثير من رقيق وغير ذلك وكان ذا دهاء منكرا جسيما
وعمر حتى ادرك زمان عبد الملك بن مروان وكان لروح بن سلامة ابني زباع فورثه أهل التعدد بروح يوم مات
وقال القاضي مسروح بن سندر الخصى ويكنى أبا الاسود له صحبة ويقال له سندر دخل مصر بعد الفتح
سنة اثنتين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالى قال أقبل عمرو بن العاص رضي الله عنه يوم ما سير
وابن سندر معه فكان ابن سندر ونفر معه يسرون بين يدي عمرو بن العاص رضي الله عنه وأتوا الغبار فجعل
عمرو وعامة على طرف انفه ثم قال اتقوا الانبار فانه او شئ دخولا وأبعده خروجا واذا وقع على الرنة صار
نسمة فقال بعضهم لا والله انك نفر تنفوا ففعلوا الا ابن سندر ففعل له ألا تنفي يا ابن سندر فقال عمرو دعوه فان
غبار الخصى لا يضرك فسمعها ابن سندر فغضب وقال أما والله لو كنت من المؤمنين ما آذيتني فقال عمرو يغفر الله
لك انا بحمد الله من المؤمنين فقال ابن سندر لقد علمت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوصي بي
فقال أوصي بك كل مؤمن وقال ابن يونس اصم بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكنى أبا ريان حكى عنه
أبو حبرة عبد الله بن عباد المغافري وعون بن عبد الله وغيره توفي ليلة الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الآخر
سنة ست وثمانين قبل أبيه وقال أبو الفرج علي بن الحسين الاصماني في كتاب الاغانى الكبير عن الرياشي
انه قال عن سكيبة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ان أبا عذرتا عبد الله بن الحسن بن علي
ثم خلفه عليهما العثماني ثم مصعب بن الزبير ثم الاصم بن عبد العزيز بن مروان قال وكان يتولى مصر فكتب
إليه سكيبة ان مصر أرض وحة فبني لها مدينة تسمى بمدينة الاصم وبلغ عبد الملك تزوجه أياها فانفس بها
عليه وكتب إليه اختر مصر أو سكيبة فبعث إليه بطلاقها ولم يدخل بها وتمعها بعشرين ألف دينار قلت في هذا
الخبر أو هاهنا من أن الاصم لم يل مصر وانما كان مع أبيه عبد العزيز بن مروان ومنها أن الذي بناه الاصم
لسكيبة منية الاصم هذه وليست مدينة ومنها أن الاصم لم يطلق سكيبة وانما مات عنها قبل أن يدخل عليها
وقال ابن زولاق في كتاب اتمام كتاب الكندي في أخبار امراء مصر وفي شوال يعني من سنة ستين وثمانين
كثرا لارجاف بوصول القرامطة إلى الشام ورئيسهم الحسن بن محمد الاعسم وفي هذا الوقت ورد الخبر بقتل
جعفر بن فلاح قتله القرامطة بدمشق ولما قتل ملك القرامطة دمشق وصاروا إلى الرملة فالتحازم عاذ بن
حيان إلى ياقا متحصنها وفي هذا الوقت تأهب جوهر القائد لقتال القرامطة وحفر خندقا وعمل عليه بابا
ونصب عليه بابي الحديد الذين كانوا على ميدان الاخشيدي وبني القنطرة على الخليج وحفر خندق السري بن

قوله وكان لروح الخ هكذا
في النسخ وفي بعض اهل
اليعد بالتحية وانظر
ما معنى هذه العبارة اه

الحكم وفترق السلاح على رجال المغاربة والمصريين ووكل بأبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات خادما يبيت معه في داره ويركب معه حيث كان وأنفذ إلى ناحية الحجاز فتعترف خبر القرامطة وفي ذي الحجة كبس القرامطة القلزم وأخذوا وإليها ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة وفي المحرم بلغت القرامطة عين شمس فاستعدت جوهر للقتال لعشرين بقين من صفر وغلقت أبواب الطابية وضبط الداخل والخارج وأمر الناس بالخروج إليه وأن يخرج الاشراف كلهم فخرج إليه أبو جعفر مسلم وغيره بالماضرب وفي مستهل ربيع الأول التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة وكان يوم الجمعة فقتل من الفريقين جماعة وأسمر جماعة وأصبحوا يوم السبت متكافئين ثم غدوا يوم الأحد للقتال وسار الحسن الاعسم بجميع عساكره ومشى للقتال على الخندق والباب مغلق فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولي الاعسم من مزما ولم يتبعه القائد جوهر ونهب سواد الاعسم بالحب ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف في الليل على طريق القلزم ونهب بنو عقيل وبنو طي كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ما جرى على القرطبي بتدبير جوهر وجوائز انفعدها ولو أراد أخذ الاعسم في انهرامه لا خذه ولكن الليل حجز فكره جوهر اتباعه خوفا من الحملة والمكيدة وحضر القتال خلق من رعية مصر وأمر جوهر بالنداء في المدينة من جاء بالقرطبي أو برأسه فله ثلثمائة ألف درهم وخمسون خلة وخمسون سرجا محلى على دوابها وثلاث جوائز ومدح بعضهم القائد جوهر بأبيات منها

كان طراز النصر فوق جبينه * بلوح وارواح الوري يمينه

ولم يتفق على القرامطة منذ ابتداء أمرهم كسرة أقبح من هذه الكسرة ومنها فارقهم من كان قد اجتمع اليهم من الكافورية والاختشيدية فقبض جوهر على نحو الالف منهم ومجنهم مقيدون وقال ابن زولاق في كتاب سيرة الامام العز الدين الله ومن خطه نقلت وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة ثلث وستين وثلاثمائة بسطت المغاربة في نواحي القرافة والمغائر وما قاربها فتزلوا في الدور وأخرجوا الناس من دورهم ونقلوا السكان وشرعوا في السكنى في المدينة وكان المعز قد أمرهم أن يسكنوا أطراف المدينة فخرج الناس واستغاثوا بالمعز فأمرهم أن يسكنوا نواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التي ينزلون فيها وأمر لهم بمال ينون به وهو الموضع الذي يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق العبيد وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن أكثرهم بالمدينة بمخالطين لاهل مصر ولم يكن القائد جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت بها وحظر ذلك عليهم وكان مناديه ينادى كل عشية لا يبيت أحد في المدينة من المغاربة وقال ياقوت منية الاصمغ نسب الى الاصمغ ابن عبد العزيز بن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم وزعموا انها القرية المعروفة بالخندق قرب بام شرق القاهرة وقال ابن عبد الظاهر الخندق هو منية الاصمغ وهو الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان قال مؤلفه رحمه الله وقد وهم ابن عبد الظاهر فجعل أن الخندق احتفزه العزيز بالله وإنما احتفزه جوهر كما تقدم وأدركت الخندق قرية لطيفة يبرز النام من القاهرة إليها لتزورها في أيام النيل والربيع ويسكنها طائفة كبيرة وفيها بساكن عامرة بالخيول والفروا الثمار وبها سوق وجامع تقام به الجمعة وعليه قطعة أرض من أرض الخندق يتولاها خطيبه فلما كانت الحوادث والحزن من سنة ست وثمانمائة خربت قرية الخندق ورحل أهلها منها ونقلت الخطبة من جامعها الى جامع الحسينية وبقي معطلا من ذكر الله تعالى واقامة الصلاة مدة ثم في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة تهدمه الامير طوغان الدوادار وأخذ عمده وخشبه فلم يبق الا بقية أطلاله وكانت قرية الخندق كأنها من حسنات لكون الريش وكانت تجاهها من شرقها بغير بنا جميعا * (صحراء الاهليلج) هذه البقعة شرق الخندق في الرمل واليها كانت تنتهي عمارة الحسينية من جهة باب الفتوح وكان بها شجر الاهليلج الهندي فعرفت بذلك وأظن أن هذا الاهليلج كان من جملة بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضعه بالريديانية

* (ذكر خارج باب النصر) *

أما خارج القاهرة من جهة باب النصر فانه عندما موضع القائد جوهر القاهرة كان فضاء ليس فيه سوى مصلى العيد الذي بناه جوهر وهذا المصلى اليوم يصلى على من مات فيه وما برح ما بين هذا المصلى وبستان ريدان الذي يعرف اليوم بالريديانية لا عمارة فيه الى أن مات أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين واربعمائة

واربعه اثة فدفن خارج باب النصر بحرى المصلى وبني على قبره تربة جليلة وهى باقية الى اليوم هناك فتتابع بناء التراب من حينئذ خارج باب النصر فيما بين التربة الجيوشية والريديانية وقبر الناس موتاهم هناك لاسيما أهل الحارات التى عرفت خارج باب الفتوح بالحسينية وهى الريديانية وحارة البراذرة وغيرها ولم تزل هذه الجهة مقبرة الى ما بعد السبع مائة بمدة فرغب الامير سيف الدين الحاج ال ملك فى البناء هناك وانشأ الجامع المعروف به فى سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة وعمر دارا وحاما فاقتدى الناس به وعمروا هناك وكان قد بنى تجاه المصلى قبل ذلك الامير سيف الدين كهر داس المنصورى دارا تعرف اليوم بدار الحاجب فسكن فى هذه الجهة امرأاء الدولة وعملوا فيما بين الريديانية والخذق مناخات الجمال وهى باقية هناك فصارت هذه الجهة فى غاية العمارة وفيها من باب النصر الى الريديانية سبعة اسواق جليلة يشتمل كل سوق منها على عدة حوانيت كثيرة فمنها سوق اللفت وهو تجاه باب بيت الحاجب الا ان عند البئر كان فيه من جانيه حوانيت يباع فيها اللفت ومن هذا السوق يستترى أهل القاهرة هذا الصنف والكرب وتعرف هذه البئر الى اليوم ببئر اللفت ويليه اسويقة زاوية الخدام وادركت بهذه السويقة بقية صالحية ويلى ذلك سوق جامع ال ملك وكان سوقا عامرا فيه غالب ما يحتاج اليه من المأككل والادوية والفواكه والخضر وغيرها وأدركته عامر اويليه سويقة السناطة عرفت بقوم من أهل ناحية سباط سكنوا بها وكانت سوقا كبيرا وأدركته عامر اويلها سويقة أبى ظهير وادركتها عامر اويلها سويقة العرب وكانت تتصل بالريديانية وتشتمل على حوانيت كثيرة جدا أدركتها عامر اويلها سويقة العوامى وكانت كاهن من لبن معقود عقودا وكان باقول سويقة العرب هذه فرن أدركته عامر اهلها بلغنى انه كان يخبز فيه أيام عمارة هذا السوق وما حوله كل يوم نحو السبعة آلاف رغيف وكان من وراء هذا السوق احواش فيها قباب معقودة من لبن أدركتها قائمة وليس فيها سكان وكان من جملة هذه الاحواش حوش فيه اربع مائة قبة يسكن فيها البراذرة والمكارية اجرة كل قبة درهمان فى كل شهر فيتحصل من هذا الحوش فى كل شهر مبلغ ثمانمائة درهم فضة وكان يعرف بحوش الاحمدى فلما كان الغلاء فى زمن الملك الاشرف شعبان ابن حسين سنة سبع وسبعين وسبع مائة خرب كثير مما كان بالقرب من الريديانية واختلت احوال هذه الجهة الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فتلاشت وهدمت دورها وبيعت أنقاضها وفيما بقيت آتلة الى الدور

* (الريديانية) *

كانت بستانا لريدان الصقلي أحد خدام العزيز بالله نزار بن المعز كان يحمل المظلة على رأس الخليفة واختص بالخالك ثم قتل في يوم الثلاثاء لعشرين من ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وريدان ان كان اسماعيل يافانه من قولهم ريح ريبة واردة وريديانة أى لينة الهبوب وقيل ريح ريبة كثيرة الهبوب

* (ذكر الخيلان التى بظاهر القاهرة) *

اعلم أن الخليج جمع خيلان وهو من صغير يختلج من نهر كبير او من مجرى وأصل الخيلج الالتزاع خلجت النوى من النوى اذا انتزعت وبأرض مصر عدة خيلان منها بظاهر القاهرة خليج مصر وخليج فم الخور وخليج الذكور وخليج الناصرى وخليج قطرة الفخر وسترى من أخبارها ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى

* (ذكر خليج مصر) *

هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربى القاهرة وهو خليج قديم احتفزه بعض قدماء ملوك مصر بسبب هاجرام اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم حين اسكنها وابنها اسماعيل خليل الله ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بمكة ثم تبادت الدهور والاعوام فجدد حفره نائبا بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الاسكندر فلما جاء الله سبحانه بالاسلام وله الحمد والمنة وفتحت أرض مصر على يد عمرو ابن العاص جدده حفره بإشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى عام الرمادة وكان يصب فى بحر القلزم فتسبب فيه السفن الى البحر الملح وتمزق فى البحر الى الحجاز واليمن والهند ولم يزل على ذلك الى أن قدم محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب بالمدينة النبوية والخليفة حينئذ بالعراق أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى عامله على مصر يأمره بطم خليج القلزم حتى لا تتحمل الميرة من مصر الى المدينة قطعه وانقطع

من حينئذ اتصاله ببحر القلزم وصار على ما هو عليه الآن وكان هذا الخليج أو الخليج يعرف بخلج مصر فلما انشأ جوهر القائد القاهرة بجانب هذا الخليج من شريقه صار يعرف بخلج القاهرة وكان يقال له أيضا خليج أمير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه الذي اشار بتجديد حفره والا آن تسجبه العامة بالخليج الحاكمي وتزعم أن الحاكم بأمر الله أباعني منصورا احتفزه وليس هذا بصحيح فقد كان هذا الخليج قبل الحاكم بمدة متطاولة ومن العامة من يسميه خليج اللؤلؤة أيضا * وسأقص عليك من أخبار هذا الخليج ما وقعت عليه من الانباء * قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في أخبار طيطوس بن ماليا بن كلكن بن خربان مالبق بن تدراس بن صابن مرقونس بن صابن قبطيم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح وجلس على مير الملك بعده ماليا وكان جبارا جريا شديدا لباس مهابا فدخل عليه الاشراف وهنوه ودعوا له فأمرهم بالاقبال على مصالحهم وما يعينهم ووعدهم بالاحسان والقبض تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وان الفراعنة سبعة هو اولهم وأنه استخف بأمر الهياكل والكهنة وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه أن ابراهيم لما فارق قومه اشفق من المقام بالشام لثلاثين سنة قومه ويردوه الى النمرود لانه كان من أهل كوثا من سواد العراق فخرج الى مصر ومعه سارة امرأته وترك لوطا بالشام وسار الى مصر وكانت سارة احسن نساء وقتها ويقال ان يوسف عليه السلام ورث جزأ من جمالها فلما سار الى مصر رأى الحرم المقيوم على أبواب المدينة سارة فمحبوا من حسنها ورفعوا خبرها الى طيطوس الملك وقالوا دخل الى البلد رجل من أهل الشرق معه امرأة لم يرا احسن منها ولا اجل فوجه الملك الى وزيره فأحضر ابراهيم صلوات الله عليه وسأله عن بلده فأخبره وقال ما هذه المرأة منك فقال اخي فعرف الملك بذلك فقال مره أن يجئني بالمرأة حتى أراها فترفع ذلك فامتنع منه ولم تمكنه مخالفته وعلم أن الله تعالى لا يسوؤه في أهله فقال لسارة قومي الى الملك فانه قد طلبك مني قالت وما يصنع في الملك وما رأي قبل قال أرجو أن يكون خير فقامت معه حتى أتوا قصر الملك فأدخلت عليه فنظر منها منظر اراعه وقتته فأمر باخراج ابراهيم عليه السلام فأخرج وندم على قوله انها اخته وانما أراد انها اخته في الدين ووقع في قلب ابراهيم عليه السلام ما يقع في قلب الرجل على أهله وتغنى انه لم يدخل مصر فقال اللهم لا تفضح نبيك في أهله فراودها الملك عن نفسها فامتنت عليه فذهب ليمتدده اليها فقالت انك ان وضعت يدي على اهلك نفسك لان لي ربا يعني منك فلم يلتفت الى قولها وامتدده اليها فخفت يده وبقى حائرا فقال لها أري لي عني ما قد أصابني فقالت على أن لا تعاود مثل ما اتيت قال نعم فدعت الله سبحانه وتعالى فزال عنه ورجعت يده الى حالها فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مدت يده اليها فخفت وضربت عليه اعضاؤه وعصبه فاستغاث بها وأقسم بالآلهة انها ان أزالته عنه ذلك فانه لا يعاودها فسألت الله تعالى فزال عنه ذلك ورجع الى حاله فقال ان لك ربا عظيما لا يضيعك فأعظم قدرها وسألها عن ابراهيم فقالت هو قريبي وزوجي قال فانه قد ذكر انك اخته قالت صدق انا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو أخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجه به الى ابنته جوربا وكانت من الكمال والعقل يمكن كبير فألقى الله تعالى محبة سارة في قلبها فكانت تعظمها وأضافتها أحسن ضيافة ووهبت لها جوهر او مالا فأتت به ابراهيم عليه السلام فقال لها ردي فلا حاجة لنا به فردته وذكر ذلك جوربا لاييها فمجب منها وقال هذا كريم من أهل بيت الطهارة فحبل في بئر هياكل حيلة فوهبت لها جارية قبطية من أحسن الجوارى يقال لها آجر وهي هاجر أم اسماعيل عليه السلام وجعلت لها سلالا من الجلود وجعلت فيما زادوا حلوى وفات يكون هذا الزاد معك وجعلت تحت الحلوى جوهرات نفيسة وحيلا مكملا فقالت سارة اشاور صاحبي فأنت ابراهيم عليه السلام واستأذنته فقال اذا كان مأكولا فخذيه فقبلته منها وخرج ابراهيم فلما مضى وأمعنوا في السير اخرجت سارة بعض تلك السلال فأصابها الجوهر والحلي فعرفت ابراهيم عليه السلام ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه البئر التي جعلها للسبيل وفقر بعضه في وجوه البر وكان يضيف كل من مر به وعاش طيطوس الى أن وجهت هاجر من مكة فعرفه انها يمكن جذب وتستغيثه فأمر بحفر نهر في شرقي مصر بسفح الجبل حتى ينتهي الى مرقى السفن في البحر الملح فكان يحمل اليها الخنطة واصناف الغلات فتصل الى جنة وتحمل من هناك على المظايا فآحي بلدا المجازمة ويقال انما حلت الكعبة في ذلك العصر مما اهداه ملك مصر

وقيل انه لكثرة ما كان بحمله طوطيس الى الجباز سجنه العرب وجرحهم الصادوق ويقال انه سأل ابراهيم عليه السلام أن يبارك له في بلده فدعا بالبركة لمصر وعرفه أن ولده سيملكها ويصير أمرها اليهم قرن بعد قرن * وطوطيس أول فرعون كان بمصر وذلك انه أكثر من القتل حتى قتل قرياته وأهل بيته وبني عمه وخدمه ونسائه وكثيرا من الكهنة والحكماء وكان حريصا على الولد فلم يرزق ولدا غير ابنته جوريا أو جورياق وكانت حكمة عاقلة تأخذ على يده كثيرا وتمنعه من سفك الدماء فأبغضته ابنته وأبغضه جميع الخاصة والعامة فلما رأت أمره يزيد خافت على ذهاب ملكهم فسمته وهلك وكان ملكه سبعين سنة واختلفوا فيمن يملك بعده وأراد أن يقيموا أحدا من ولدا تريب فقام بعض الوزراء ودعا لجورياق فتم لها الأمر وملكته فهذا كان أول أمر هذا الخليفة * ثم حفره مرة ثانية ادریان قيصر أحد ملوك الروم ومن الناس من يسميه اندريانوس ومنهم من يقول هوريانوس قال في تاريخ مدينة رومة وولي الملك ادریان قيصر أحد ملوك الروم وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وهو الذي درس اليهود مرة ثانية اذ كانوا رماوا النفاق عليه وهو الذي جدد مدينة يروشالم يعني مدينة القدس وأمر بتبديل اسمها وأن تسمى ايليا وقال علماء أهل الكتاب عن ادریان هذا وغزا القدس وأخربها في الثانية من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلاثين واربع مائة من سني الاسكندر وقتل عامة أهل القدس وبني على باب مدينة القدس منارا وكتب عليه هذه مدينة ايليا ويسمى موضع هذا العمود الآن محراب داود ثم سار من القدس الى بابل فخارب ملكها وهزمه وعاد الى مصر فحفر خليجا من النيل الى بحر القلزم وسارت فيه السفن وبقي رسمه عند الفتح الاسلامي فحفره عمرو بن العاص وأصاب أهل مصر منه شدا وأزهمهم بعبادة الاصنام ثم عاد الى بلاده بمالك الروم فابنلى عرض اعبي الاطباء فخرج يسير في البلاد يتبع من يداويه فخر على بيت المقدس وكان خرابا ليس فيه غير كنيسة للتصاري فأمر ببناء المدينة وحصنها واعاد اليها اليهود فأما واهبها وملكوا عليهم رجلا منهم فبلغ ذلك ادریان قيصر فبعث اليهم جيشا لم يزل يحاصرهم حتى مات أكثرهم جوعا وعطشا وأخذها عنوة فقتل من اليهود ما لا يحصى كثرة وأخرب المدينة حتى صارت تلالا لا عمار فيها البتة وتتبع اليهود يري أن لا يدع منهم على وجه الارض أحدا ثم أمر طائفة من اليونانيين فقتلوا الى مدينة القدس وسكنوا فيها فكان بين خراب القدس الخراب الثاني على يد طيطوس وبين هذا الخراب ثلاث وخسون سنة فعمرت القدس باليونان ولم يزل قيصر هذا يملكها حتى مات فهذا خبر حفر هذا الخليفة في المرة الثانية فلما جاء الاسلام جدد عمرو بن العاص حفره * قال ابن عبد الحكم ذكر حفر خليج أمير المؤمنين رضي الله عنه حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال ان الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الرمادة فيكتب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص وهو بمصر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاصي ابن العاصي سلام أما بعد فله عري يا عمرو ما بالي اذا شبت انت ومن معك أن اهلك أنا ومن معي فيا غوثاه ثم يا غوثاه يرد ذلك فكتب اليه عمرو بن عبد الله عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين أما بعد فيا ليك ثم يا ليك قد بعث اليك بعير أوها عندك وآخرها عندى والسلام عليك ورجة الله وبركاته فبعث اليه بعير عظيمة فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضهم بعضا فلما قدمت على عمر رضي الله عنه وسع بها على الناس ودفع الى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص يقسمونها على الناس فدفعوا الى أهل كل بيت بعيرا بما عليه من الطعام ليأكلوا الطعام ويأتدوا بالحمه ويحتذوا بجلده ويتفخروا بالوعاء الذي كان فيه الطعام فيما أرادوا ومن لحاف أو غيره فوسع الله بذلك على الناس فلما رأى ذلك عمر رضي الله عنه حمد الله وكتب الى عمرو بن العاص أن يقدم عليه هو وجاعة من أهل مصر معه فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد اتى في روعي لما احببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم وجميع المسلمين أن احفر خليجا من نيلها حتى يسيل في البحر فهو أسهل لمانريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يبعد ولا يبلغ به مانريد فانطلق انت وأصحابك فتشاوروا في ذلك حتى يعتدل فيه رأيكم فانطلق عمرو فأخبر من كان معه من أهل مصر فقتل ذلك عليهم وقالوا نتقوف أن يدخل من هذا ضرر على مصر فرى أن نعلم ذلك على أمير المؤمنين ونقول له ان هذا أمر لا يعتدل ولا يكون ولا نحمد اليه سبيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر ففتحك عمر رضي الله عنه حين رآه وقال

والذى نفسى بيده لكان فى النظر اليك يا عمرو والى أصحابك حين أخبرتهم بما أمرناه من حفر الخليج فقتل ذلك عليهم
وقالوا يدخل من هذا ضرر على أهل مصر فرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له ان هذا أمر لا يعتدل
ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فنجب عمرو من قول عمرو وقال صدقت والله يا أمير المؤمنين لقد كان الامر على ما ذكرت
فقال له عمر رضى الله عنه انطلق بعزيمة منى حتى تجتد في ذلك ولا يأتى عليك الحول حتى تفرغ منه ان شاء الله
تعالى فانصرف عمرو وجمع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما أراد ثم احتفر الخليج في حاشية القسطنطينية الذى يقال له
خليج أمير المؤمنين فساقيه من النيل الى القلزم فلم يأت الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام
الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك أهل الحرمين ومضى خليج أمير المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى
حل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعه الولاة بعد ذلك فتركه وغلب عليه الرمل فانقطع فصار منتهاه الى ذنب
التمساح من ناحية بطحاء القلزم قال ويقال ان عمر رضى الله عنه قال لعمر وحين قدم عليه يا عمرو ان العرب
قد تشامت بى وكادت أن تغلب على رحلى وقد عرفت الذى اصابها وليس جند من الاجناد ارجى عندي
أن يغيب الله بهم أهل الحجاز من جندك فان استطعت أن تحتال لهم حيلة حتى يغيبهم الله تعالى فقال عمرو
ما شئت يا أمير المؤمنين قد عرفت انه كانت تأتينا سفن فيها تجار من أهل مصر قبل الاسلام فما فتحنا مصر انقطع
ذلك الخليج واستدبر تركه التجار فان شئت أن نحفره فنشئ فيه سفنا يحمل فيها الطعام الى الحجاز فعملته فقال
عمر رضى الله عنه نعم فافعل فلما خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر ذلك (رؤساء أهل أرضه
من قبط مصر فقالوا له ماذا جئت به اصلى الله الامير تريد أن تخرج طعام أرضك وخصبها الى الحجاز وتخرب هذه
فان استطعت فاستقل من ذلك فلما ودع عمر رضى الله عنه قال له يا عمرو وانظر الى ذلك الخليج ولا تنسين حفره فقال
له يا أمير المؤمنين انه قد انسد وتدخل فيه نفقات عظيمة فقال له أما الذى نفسى بيده انى لا نملك حين خرجت
من عندي حدثت بذلك أهل أرضك فعظموه عليك وكرهوا ذلك أعزم عليك الا ما حفرته وجعلت فيه سفنا فقال
عمرو يا أمير المؤمنين انه متى ما يجد أهل الحجاز طعام مصر وخصبها مع صحة الحجاز لا يخفوا الى الجهاد قال فانى
سأجعل من ذلك أمر الا يحمل في هذا البحر الارزق أهل المدينة وأهل مكة فحفره عمرو وعالجوه وجعل فيه السفن
قال ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص الى العاصى ابن العاصى فانك لعمرى
لا تسالى اذا سمعت انت ومن معك أن اعجف انا ومن معى فيا غوثاه ويا غوثاه فكتب اليه عمرو وأما بهد فيا ليبيك ثم
يا ليبيك انتك غير اولها عندك وآخرها عندى مع انى ارجو أن اجد السبيل الى أن اجعل اليك فى البحر ثم ان عمرا
ندم على كتابه فى الجبل الى المدينة فى البحر وقال ان امكنت عمر من هذا خرب مصر وقلها الى المدينة فكتب
اليه انى تطرت فى أمر البحر فاذا هو عسر ولا يلتم ولا يستطاع فكتب اليه عمر رضى الله عنه الى العاصى ابن
العاصى قد بلغنى كتابك تعطل فى الذى كنت كتبت الى به من أمر البحر وايم الله لتفعلن اول قلن بأذنك ولا بعث
من يفعل ذلك فعرف عمرو أنه الجند من عمر رضى الله عنه ففعل فبعث اليه عمر رضى الله عنه أن لا تدع بمصر شيئا
من طعامها وكسوتها وبصلها وعودها واخلها الا بعثت اليها منه قال ويقال ان الذى دل عمرو بن العاص على
الخليج رجل من القبط فقال لعمر ورايت ان دللتك على مكان تجرى فيه السفن حتى تنهى الى مكة والمدينة اتضع
عنى الجزية وعن أهل بتي قال نعم فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه أن افعل فلما قدمت
السفن خرج عمر رضى الله عنه حاجا ومعمرا فقال للناس سيروا بنا تنظروا الى السفن التى سيرها الله تعالى اليها من
أرض فرعون حتى أتتنا فى الجار وقال اغسلوا من ماء البحر فانه مبارك فلما قدمت السفن الجار وفيها الطعام
صك عمر رضى الله عنه للناس بذلك الطعام صكوكا فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل أن يقبضوها فلقي عمر بن
الخطاب رضى الله عنه العلاء بن الاسود رضى الله عنه فقال كم ربح حكيم بن حزام فقال ابتاع من صكوك الجار
بمائة ألف درهم وربح عليها مائة ألف فلقبه عمر رضى الله عنه فقال له يا حكيم كم ربحت فأخبره بمثل خبر العلاء
قال عمر رضى الله عنه فبعته قبل أن تقبضه قال نعم قال عمر رضى الله عنه فان هذا بيع لا يصح فارده فقال
حكيم ما علمت أن هذا بيع لا يصح وما اقدر على رده فقال عمر رضى الله عنه لا بد فقال حكيم والله ما اقدر على
ذلك وقد تفرق وذهب ولكن رأس مالى وربحى صدقة وقال القضاة فى ذكر الخليج أمر عمر بن الخطاب رضى
الله عنه عمرو بن العاص عام الرمادة بحفر الخليج الذى بجاشية القسطنطينية الذى يقال له خليج أمير المؤمنين

فساقه من النيل الى القلزم فلم يات عليه الحول حتى جرت فيه السفن وحل فيه ما أراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله تعالى بذلك أهل الحرمين فسمي خليج امير المؤمنين * وذكر الكندي في كتاب الجند العربي أن عمرا حفره في سنة ثلاث وعشرين وفرغ منه في ستة اشهر وجرت فيه السفن ووصلت الى الحجاز في الشهر السابع ثم بنى عليه عبدالعزيز بن مروان قنطرة في ولايته على مصر قال ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حل فيه عمر بن عبد العزيز ثم اضاعته الولاة بعد ذلك فترك وغاب عليه الرمل فانقطع وصار منتهاه الى ذنب التماسيح من ناحية بطحاء القلزم وقال ابن قديد أمر أبو جعفر المنصور بسد الخليج حين خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام فسدت الى الآن وذكر البلاذري أن اباجعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال يكتب الساعة الى مصر أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين فانهم في مثل الحرجة اذ لم تأتهم الميرة من مصر * وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة لفتح الخليج وهذا الخليج هو الذي حفره عمرو بن العاص لما ولي على مصر في أيام امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر فسطاط مصر الحلو وألحقه بالقلزم بشاطئ البحر الملح فكانت مساقته خمسة أيام لتقرب معونة الحجاز من ديار مصر في أيام النيل فالمرأب النيلية تفرغ ما تحمله من ديار مصر بالقلزم فاذا فرغت حلت ما في القلزم مما وصل من الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلكا للتجار وغيرهم في وقته المعلوم وكان اقل هذا الخليج من مصر يشق الطريق الشارع المسلول منه اليوم الى القاهرة حافا بالقربوص الذي على البستان المعروف بابن كيسان مادا وآثاره اليوم مادة باقية الى الحوض المعروف بسيف الدين حسين صهر ابن رزيق والبستان المعروف بالمشتهى وفيه آثار المنطرة التي كانت معدة لجلوس الخليفة لفتح الخليج من هذا الطريق ولم تكن الا كدر المبنية على الخليج ولا ثبتي منها هناك وما برح هذا الخليج منتزعا لاهل القاهرة يعبرون فيه بالمرأب للذهاب الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج المعروف الآن بالخليج الناصري * قال المسيحي وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة احدى وأربع مائة منع الحاكم بأمر الله من الركوب في القوارب الى القاهرة في الخليج وشدد في المنع وسدت أبواب القاهرة التي يتطرق منها الى الخليج وأبواب الطاقات من الدور التي تشرف على الخليج وكذلك أبواب الدور والنوخ التي على الخليج * قال القاضي الفاضل في متجددات حوادث سنة أربع وتسعين وخمسمائة ونهى عن ركوب المتفرجين في المراكب في الخليج وعن اظهار المنكر وعن ركوب النساء مع الرجال وعلق جماعة من رؤساء المراكب بأيديهم قال وفي يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان ظهر في هذه المدة من المنكرات ما لم يعهد في مصر في وقت من الاوقات ومن الفواحش ما خرج من الدور الى الطرقات وجرى الماء في الخليج بنعمة الله تعالى بعد القنوط ووقوف الزيادة في الذراع السادس عشر فركب أهل الخلاعة وذوالباطلة في مراكب في نهار شهر رمضان ومعهم النساء الفواجر وبأيديهن المزاهر يضربن بها وتسمع اصواتهن ووجوههن مكشوفة وحرفاوهن من الرجال معهن في المراكب لا يمنعون عنهن الايدي ولا الابصار ولا يخافون من أمير ولا مأمور شيئا من اسباب الانكار وتوقع أهل المراقبة ما يتلو هذا الخطب من المعاقبة * وقال جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفي سنة ست وسبع مائة رسم الاميران بيبرس وسلار جميع الشخاتير والمراكب من دخول الخليج الحاكبي والتفرج فيه بسبب ما يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات الا اني تجمع الخمر والآلات الملامى والنساء المكشوفات الوجوه المتزينات بأغزينة من كوا في الزركش والقنابيز والخلي العظيم وبصرف على ذلك الاموال الكثيرة ويقتل فيه جماعة عديدة ورسم الاميران المذكوران لمتولي الصناعة بمصر أن يمنع المراكب من دخول الخليج المذكور الا ما كان فيه غلة أو متجرا أو ما ناسب ذلك فكان هذا معدودا من حسناتهما ومسطورا في صحائفهما قال مؤلفه رحمه الله تعالى اخبرني شيخ معمر ولد بعد سنة سبع مائة يعرف بمحمد السعودي انه ادرك هذا الخليج والمراكب تمر فيه بالناس للذهاب وانها كانت تعبر من تحت باب القنطرة غادية ورأيتها والا ن لا يمر بهذا الخليج من المراكب الا ما يحمل متاعا من متجرا ونحوه وصارت مراكب التزهة والتفرج انما تمر في الخليج الناصري فقط وعلى هذا الخليج الكبير في زماننا هذا أربع عشرة قنطرة بآتي ذكرها ان شاء الله تعالى في القناطر وحاقا هذا الخليج الا ان معورتان بالدور وسأني ان شاء الله ذكر ذلك في مواضعه من هذا الكتاب وقال ابن سعد وفيه خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي

ما زالت الانحاء تأخذه * حتى غدا كذوابة النجم

وقلت في نور الكنان الذي على جانبي هذا الخليج

انظر الى النهر والكنان يرمقه * من جانبه باجفان لها حدق

قد سل سببا عليه لا يبسط * فقا بلته بأحد اق بها ارق

واصبحت في يد الارواح تسجها * حتى غدت حلقا من فرقها حلق

فقم نزرها ووجه الارض متضح * أو عند صفرة ان كنت تغيبق

قال وقد ذكر مصر ولا ينكر فيها اظهارا واني انجرو لا الات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر

ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة

فرايت فيه من ذلك العجائب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق

وعليه من الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والجمانة حتى ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون

العبور به في مركب والسرج في جانبه بالليل منظر قتان وكثيرا ما يتفرج فيه أهل السترو في ذلك اقول

لا تركب في خليج مصر * الا اذا يسدل الظلام

فقد علمت الذي عليه * من عالم كاهنهم طعام

صفان للحرب قد اظلا * سلاح ما ينهم كلام

ياسيدي لا تسر اليه * الا اذا هم قوم النيام

والليل ستر على التصابي * عليه من فضله لثام

والسرج قد بددت عليه * منها دنائير لا ترام

وهو قد امتد والمباقي * عليه في خدمة قيام

لله كم دوحة جنينا * هناك أثمارها الاثام

وقال ابن عبد الظاهر عن مختصر تاريخ ابن المامون ان اول من رتب حفر خليج القاهرة على الناس المامون

ابن البطائحي وكذلك على أصحاب البساتين في دولة الافضل وجعل عليه واليا بغيره ولله در الاسعد بن خطير

المما في حيث يقول

خليج كالحسام له صيقال * ولكن فيه للرأي مسرته

رأيت به الملاح تجبد عوما * كأنهم نجوم في مجمره

وقال بهاء الدين أبو الحسن علي بن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن بديع المشرق والمسموع

كم لديه من ليل غاب صول * ومهارة مثل الغزال المروع

وعلى السدة عزة قبل أن تمسلكه ذلة الحب الخضوع

كسر واجسره هناك فخاكي * كسر قلب يتلوه فيض دموع

* (ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر) *

قال ابن سيده في كتاب المحكم في اللغة الخور مصب الماء في البحر وقيل هو خليج من البحر والخور المطمئن من

الارض وخليج فم الخور يخرج الآن من بحر النيل ويصب في الخليج الناصري ليقوى جري الماء فيه ويفزره

وكان قبل أن يحفر الخليج الناصري يمد خليج الذكر وكان أصله ترعة يدخل منها ماء النيل للبستان الذي عرف

بالمقسي ثم وسع قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج من البحر بالمقسي الماء في البرامح فوسعه الملك الكامل وهو خليج

الذكر ويقال ان خليج الذكر حفره كافور الاخشدي فلما زال البستان المقسي في أيام الخليفة الظاهر بن

الحاكم وجعله بركة قدام المنطرة المعروفة بالؤلؤة صار يدخل الماء اليها من هذا الخليج وكان يقع هذا الخليج

قبل الخليج الكبير ولم يزل حتى أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة أربع وعشرين وسبعمائة بحفره فحفر

واوصل بالخليج الكبير وشرع الامراء والجند في حفره من اخريات جادى الاسخرة فلما فتح كادت القاهرة

أن تفرق فسدت القنطرة التي عليه فهدمها الماء ومن حينئذ عزم السلطان على حفر الخليج الناصري. وانا ادرى كنت آثاره وفيه بنيت القصب المسمى بالفارسي "وأخبرني الشيخ المعبر حسام الدين حسين بن عمر الشهرزوري" انه يعرف خليج الذكره هذا وفيه الماء وسبح فيه غير مرة وأراني آثاره وكان الماء يدخل اليه من تحت قنطرة الذكره الا أني ذكرها في القناطر ان شاء الله تعالى وعلى خليج فم الخور الا أن قنطرة وعلى خليج الذكر قنطرة باقى ذكرهما ان شاء الله تعالى عند ذكر القناطر واتما قبل له خليج الذكر لان بعض امراء الملوك الظاهر كن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركي كان له فيه اثر من حفره فعرف به وكان للناس عند هذا الخليج مجتمع يصك فيه لهوهم ولعبهم * قال المسيحي "وفي يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع المحرم سنة خمس عشرة وأربعمائة كان ثالث الفتح فاجتمع بقنطرة المقدس عند كنيسة المقدس من الناصري والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها خلق كثير لاكل والشرب واللهو ولم يزلوا هناك الى أن انقضى ذلك اليوم وركب أمير المؤمنين يعني الظاهر لا عزازدين الله أبا الحسن علي بن الحاكم بأمر الله في مركبه الى المقدس وعليه عمامة شرب مفضوطة بسواد وثوب ديبق من شكل العمامة ودار هناك طويلا وعاد الى قصره سالما وشوهد من سكر النساء وتهتكهن وحملهن في ثقاف الجمالين سكارى واجتماعهن مع الرجال أمر يقيح ذكره

* (ذكر الخليج الناصري) *

هذا الخليج يخرج من بحر النيل ويصب في الخليج الكبير وكان سبب حفره أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ القصور والخانات بناحية سرياقوس وجعل هناك ميدانا يسرح اليه وابطل ميدان القيق المعروف بالميدان الاسود ظاهر باب النصر من القاهرة وترك المسطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش اطعم الطيور والجوارح اختار أن يحفر خليجا من بحر النيل لتزفيه المراكب الى ناحية سرياقوس لحل ما يحتاج اليه من الغلال وغيرها فتقدم الى الأمير سيف الدين ارغون نائب السلطنة بدار مصر بالكشف عن عمل ذلك فنزل من قلعة الجبل بالمهندسين وأرباب الخبرة الى شاطئ النيل وركب النيل فلم يزل القوم في فحص وتفحص الى أن وصلوا بالمرأكب الى موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب فوجدوا ذلك الموضع او طامكان يمكن أن يحفر الآن فيه عدة دور فاعتبروا فم الخليج من موردة البلاط وقدروا انه اذا حفر من الماء فيه من موردة البلاط الى الميدان الظاهري الذي أنشأه الملك الناصر بستانا ويمر من البستان الى بركة قرموط حتى ينتهي الى ظاهر باب البحر ويمر من هناك على ارض الطبالة فيصب في الخليج الكبير فلما تعين لهم ذلك عاد النائب الى القلعة وطالعه بما تقر رقبته امره لسائر امراء الدولة باحضار الفلاحين من البلاد الجارية في لقطاعاتهم وكتب الى ولاية الاعمال بجمع الرجال لحفر الخليج فلم يحض سوى ايام قلائل حتى حضر الرجال من الاعمال وتقدم الى النائب بالتزول للحفر ومعه الحجاب فعمل ذلك وفاس المهندسون طول الحفر من موردة البلاط حيث تعين فم الخليج الى أن يصب في الخليج الكبير وأزم كل أمير من الامراء بعمل أقصاب فرضت له فلما أتم شهر جادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقع الشروع في العمل فبدؤا بهدم ما كان هناك من الاملاك التي من جهة باب اللوق الى بركة قرموط وحصل الحفر في البستان الذي كان للنائب فأخذوا منه قطعة ورسم أن يعطى أرباب الاملاك اثمانا فأنهم من باع ملكه وأخذ ثمنه من مال السلطان ومنهم من هدم داره وقتل ألقاضها فهدمت عدة دور ومساكن جليلة وحفر في عدة بساتين فأنتهى العمل في سلج جادى الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء فيه عند زيادة النيل فأنشأ الناس عدة سواق وجرت فيه السفن بالغلل وغيرها فسر السلطان بذلك وحصل للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشترى عدة اراض من بيت المال غرست فيها الاشجار وصارت بساتين جليلة وأخذ الناس في العمارة على حافتي الخليج فعمر ما بين المقدس وساحل النيل بولاق وكثرت العمائر على الخليج حتى اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصب في الخليج الكبير بأرض الطبالة وصارت البساتين من وراء الاملاك المطلة على الخليج وتتافس الناس في السكنى هناك وأنشأوا الحمامات والمساجد والسواق وصار هذا الخليج مواطن افراح ومنازل لهو ومغنى صبايات وملعب أتراب ومحل تيه وقصف فيما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور وما برحت مراكب التزهة تمر فيه بأنواع الناس على سبيل اللهو الى أن منعت المراكب منه بعد قتل الاشرف كما رد عند ذكر القناطر ان شاء الله تعالى

*** (ذكر خليج قنطرة الفجر) ***

هذا الخليج يندى من الموضع الذي كان ساحل النيل ببولاق وينتهي الى حيث يصب في الخليج الناصري ويصب أيضاً في خليج لطيف تسقى منه عدة بساتين وكل من هذين الخليجين معمور بالخمين بالاملاك المطلية عليه والبساتين وجميع المواضع التي يترفيها الخليج الناصري وأرض هذين الخليجين كانت غامرة بالماء ثم انخسر عنها الماء شيئاً بعد شيء كما ذكر في نواهل القاهرة وهذا الخليج حفر بعد الخليج الناصري

*** (ذكر القناطر) ***

اعلم أن قناطر الخليج الكبير عدتها الآن أربع عشرة قنطرة وعلى خليج قم الخور قنطرة واحدة وعلى خليج الذكر قنطرة واحدة وعلى الخليج الناصري خمس قناطر وعلى بحر أبي المنجا قنطرة عظيمة وبالجزيرة عدة قناطر

*** (ذكر قناطر الخليج الكبير) ***

قال القاضي القنطرة ثمان اللتان على هذا الخليج يعني خليج مصر الكبير أما التي في طرف القسطاط بالحراء القصوى فإن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بناها في سنة تسع وستين وكتب عليها اسمه وابتنى قناطر غيرها وكتب على هذه القنطرة المذكورة هذه القنطرة أمر بها عبد العزيز بن مروان الأمير اللهم بارك له في أمره كله وثبت سلطانه على ما ترضى وأقر عينه في نفسه وحشمه أمين وقام بينا ثم أسعد أبو عثمان وكتب عبد الرحمن في صفر سنة تسع وستين ثم زاد فيها تكين أمير مصر في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ورفع سمكه ثم زاد عليها الاخشيدي سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ثم عمرت في أيام العزيز بالله وقال ابن عبد الظاهر وهذه القنطرة ليس لها أثر في هذا الزمان قلت موضعها الآن خلف خط السبع سقايات وهذه القنطرة هي التي كانت تفتح عند وفاء النيل في زمن الخلفاء فلما انخسر النيل عن ساحل مصر اليوم أهملت هذه القنطرة وعملت قنطرة السدة عند فم بحر النيل فان النيل كان قد ربي الجرف حيث غيظ الجرف الذي على يمنة من سلك من المراغة الى باب مصر بجوار البكارة * (قنطرة السدة) هذه القنطرة موضعها مما كان غامراً بجماع النيل قديماً وفي الآن يتوصل من فوقها الى منشأة المهراني وغيرها من بر الخليج الغربي وكان النيل عند انشائها يصل الى الكوم الأحمر الذي هو جانب الخليج الغربي الآن تجاه خط بين الزقاقين فان النيل كان قد ربي جرفاً قد أدام الساحل القديم كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فأهملت القنطرة الاولى لبعده النيل وقدمت هذه القنطرة الى حيث كان النيل ينتهي وصار يتوصل منها الى بستان الخشاب الذي موضعه اليوم يعرف بالمريس وما حوله وكان الذي أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في أعوام بضع وأربعين وستائة ولها قوسان وعرفت الآن بقنطرة السدة من أجل أن النيل لما انخسر عن الجانب الشرقي وانكشف الاراضي التي عليها الآن خط بين الزقاقين الى موردة الخلفاء ووضع الجامع الجديد الى دار النحاس وما وراء هذه الاماكن الى المراغة وباب مصر بجوار البكارة وانكشف من اراضي النيل أيضاً الموضع الذي يعرف اليوم بمنشأة المهراني صار ماء النيل اذا بدت زيادته يجعل عنده هذه القنطرة سدة من التراب حتى يسند الماء اليه الى أن تنتهي الزيادة الى ست عشرة ذراعاً فيفتح السدة حينئذ ويمر الماء في الخليج الكبير كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب والامر على هذا الى اليوم * (قناطر السباع) هذه القناطر جانبها الذي يلي خط السبع سقايات من جهة الحراء القصوى وجانبها الآخر من جهة جنان الزهري وأول من أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ونصب عليها سبعاً عا من الحجارة فان رنكها كان على شكل سبع فقبل لها قناطر السباع من أجل ذلك وكانت عالية مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني في موضع بستان الخشاب حيث موردة البلاط وتردد اليه كثيراً صار لا يمر اليه من قلعة الجبل حتى يركب قناطر السباع فتضرم من علوها وقال للامراء ان هذه القنطرة حين أركب الى الميدان وأركب عليها تألم ظهري من علوها ويقال انه أشاع هذا القصد انما هو كراهته لنظر أثر أحد من الملوك قبله وبغضه أن يذكر لاحد غيره شيء يعرف به وهو كلما يمر به يرى السباع التي هي رنك الملك الظاهر فأحب أن يزيلها لتبقى القنطرة منسوبة اليه ومعروفة به كما كان يفعل دائماً في محو آثار من تقدمه وتخليد ذكره ومعرفة الأسانيد ونسبته اليه فاستدعى الأمير

علاء الدين علي بن حسن المرواني والى القاهرة وشاد الجهات وأمر بهدم قناطر السباع وعمارها اوسع مما كانت بعشرة أذرع وأقصر من ارتفاعها الاول قبل ابن المرواني وأحضر الصناع ووقف بنفسه حتى انتهت في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة في أحسن قالب على ما هي عليه الآن ولم يضع سباع الحجر عليها وكان الامير الطنبغا المارديني قد مرض ونزل الى الميدان السلطاني فأقام به ونزل اليه السلطان مرارا فبلغ المارديني ما يتحدث به العاقبة من أن السلطان لم يحترق قناطر السباع الا حتى تبقى باسمه وأنه رسم لابن المرواني أن يكسر سباع الحجر ويرميها في البحر واتفق انه عوفي عقيب الفراغ من بناء القنطرة وركب الى القلعة فسر به السلطان وكان قد شغفه حبا فساء له عن حاله وحادثه الى أن جرى ذكر القنطرة فقال له السلطان اعجبك عمارتها فقال والله يا خوند لم يعمل مثله اولا لكن ما كملت فقال كيف قال السباع التي كانت عليها لم توضع مكانها والناس يتحدثون أن السلطان له غرض في ازالها لكونها رنك سلطان غيره فامتنع لذلك واهرب في الحال باحضار ابن المرواني وأزمه بأعادة السباع على ما كانت عليه فبادر الى تركيبها في أماكنها وهي باقية هناك الى يومنا هذا الا أن الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر شوه صورها كما فعل بوجه أبي الهول فلنا منه أن هذا الفعل من جملة القربات والله در القائل

وانما غاية كل من وصل * صيد في الدنيا بأنواع الحيل

* (قنطرة عمر شاه) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل منها الى بر الخليج الغربي * (قنطرة طوقد مر) هذه القنطرة على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها الى بر الخليج الغربي وحده رفوف صون وغيره * (قنطرة اق سنقر) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من خط قبوا الكرمانى ومن حارة البديعيين التي تعرف اليوم بالحباية ويمر من فوقها الى بر الخليج الغربي وعرفت بالامير اق سنقر شاد العمار السلطانية في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون عمرها لما أنشأ الجامع بالبركة الناصرية ومات بدمشق سنة أربعين وسبعمائة * (قنطرة باب الخرق) يقال للارض البعيدة التي تحرقها الرياح لاستوائها الخرق وهذه القنطرة على الخليج الكبير كان موضعها ساحلا وموردة للسقائين في أيام الخلفاء الفاطميين فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب الميدان السلطاني بأرض اللوق وعمره المناظر في سنة تسع وثلاثين وستمائة أنشأ هذه القنطرة ليرتفع عليها الى الميدان المذكور وقيل انها قنطرة باب الخرق * (قنطرة الموسكى) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من باب الخوخة وباب القنطرة ويمر فوقها الى بر الخليج الغربي أنشأها الامير عز الدين موسى قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان خيرا يحفظ القرآن الكريم ويواظب على تلاوته ويحب أهل العلم والصلاح ويؤثرهم ومات بدمشق يوم الاربعاء ثامن عشر شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة * (قنطرة الامير حسين) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل منها الى بر الخليج الغربي فلما أنشأ الامير سيف الدين حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك الرومي الجامع المعروف بجامع الامير حسين في حكر جوهر النبوي أنشأ هذه القنطرة ليصل من فوقها الى الجامع المذكور وكان يتوصل اليها من باب القنطرة فثقل عليه ذلك واحتاج الى أن فتح في السور الخوخة المعروفة بخوخة الامير حسين من الزيرية فصارت تجاه هذه القنطرة وقد ذكر خبرها عند ذكر الخوخة من هذا الكتاب والله تعالى اعلم * (قنطرة باب القنطرة) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من القاهرة ويمر فوقها الى المقس وأرض الطبالة وأول من بناها القائد جوهر لما نزل بمناخه وأدار السور عليه وبني القاهرة ثم قدم عليه القرمطي فأحتاج الى الاستعداد لمجاريته فحفر الخندق وبني هذه القنطرة على الخليج عند باب جنان أبي المسك كافورا الاخشيدي الملاصق للميدان والبستان الذي للامير أبي بكر محمد الاخشيدي ليتوصل من القاهرة الى المقس وذلك في سنة ثنتين وستين وثمانمائة وبها تسمى باب القنطرة وكانت مرتفعة بحيث تمر المراكب من تحتها وقد صارت في هذا الوقت قرية من ارض الخليج لا يمكن المراكب العبور من تحتها وتسد بأبواب خوفا من دخول الزعار الى القاهرة * (قنطرة باب الشعريه) هذه القنطرة على الخليج الكبير يسلك اليها من باب القنطرة ويمشي من فوقها الى أرض الطبالة وتعرف اليوم بقنطرة الخروبى * (القنطرة الجديدة) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من زقاق الكيل وخط جامع الظاهر ويتوصل منها الى أرض الطبالة والى منية الشيرج وغير ذلك أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين

وسبعمائة عندما انتهى حفر الخليج الناصري وكان ما على جانبي الخليج من القنطرة الجديدة هذه الى قناطر الاوز عاشر ابالاملاك ثم خربت شيئا بعد شيء من حين حدث فصل الباردة بعد سنة ستين وسبعمائة وخمسة الخراب هنالك منذ كانت سنة الشراقي في زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة سبع وسبعين وسبعمائة فلما غرقت الحسينة بعد سنة الشراقي خربت المساكن التي كانت في شرف الخليج ما بين القنطرة الجديدة وقناطر الاوز وأخذت أنقاضها وصارت هذه البرك الموجودة الآن * (قناطر الاوز) هذه القناطر على الخليج الكبير يتوصل اليها من الحسينية ويسلك من فوقها الى اراضي البعل وغيرها وهي أيضا مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأدركت هنالك أملا كما طالة على الخليج بعد سنة ثمانين وسبعمائة وهذه القناطر من أحسن منزهات أهل القاهرة أيام الخليج لما يصير فيه من الماء ولما على حافته الشرقية من البساتين الايقنة الا انها الآن قد خربت وتجاه هذه القنطرة منظر البعل التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفاء وبقيت آثارها الى الآن أدركها يعطن فيها الكنان وبها عرفت الارض التي هنالك خصيت الى الآن بأرض البعل وكان هنالك صف من شجر السنط قد امتد من تجاه قناطر الاوز الى منظر البعل وصار فاصلا بين مزرعتين يجلس الناس تحته في يومى الاحد والجمعة للترفة فيكون هنالك من أصناف الناس رجالهم ونساءهم ما لا يقع عليه حصرويا عندها ما ككل كثيرة وكان هنالك حانوت من طين تجاه القنطرة يباع فيها السمك أدركتها وقد استخرجت بخمسة آلاف درهم في السنة عن يابو منند نحو مائتين وخمسين مثقالا من الذهب على انه لا يباع فيها السمك الا نحو ثلاثة اشهر أو دون ذلك ولم يزل هذا السنط الى نحو سنة تسعين وسبعمائة فقطع الى اليوم تجتمع الناس هنالك ولكن شان بين ما أدركنا وبين ما هو الآن وقيل لها قناطر الاوز * (قناطر بنى وائل) هذه القناطر على الخليج الكبير تجاه التاج أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعرفت بقناطر بنى وائل من اجل انه كان بجانبها عدة منازل يسكنها عرب ضعاف بالجانب الشرقي يقال لهم بنو وائل ولم يزلوا هنالك الى نحو سنة تسعين وسبعمائة وكان بجانب هذه القناطر من الجانب الغربي مقعداً أحدثه الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى لاخذ الماكوس واستمر مدة ثم خرب ولم يرأ أحسن منظر من هذه القنطرة في أيام النيل وزمن الربيع * (قنطرة الاميرية) هذه القنطرة هي آخر ما على الخليج الكبير من القناطر بضواحي القاهرة وهي تجاه الناحية المعروفة بالاميرية فيما بينها وبين المطرية أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعند هذه القنطرة ينسد ماء النيل اذا فتح الخليج عند وفاء زيادة النيل ست عشرة ذراعا فلا يزال الماء عند سد الاميرية هذا الى يوم النوروز فيخرج الى القاهرة اليه ويشهد على مشايخ أهل الضواحي بتغلق أراضي نواحيهم بالرى ثم يفتح هذا السد فيمر الماء الى جسر شبين القصر وينسد عليه حتى يروى ما على جانبي الخليج من البلاد فلا يزال الماء واقفا عند سد شبين الى يوم عيد الصليب وهو اليوم السابع عشر من النوروز فيفتح حينئذ بعد شعول الرى جميع تلك الأراضي وليس بعد قنطرة الاميرية هذه قنطرة سوى قنطرة ناحية سرياقوس وهي أيضا انشاء الملك الناصر محمد بن قلاوون وبعد قنطرة سرياقوس جسر شبين القصر وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الجسور من هذا الكتاب * (قنطرة الفخر) هذه القنطرة بجوار موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب برأس الميدان وهي أول قنطرة عمرت على الخليج الناصري على فم أنشأها القاضي نحر الدين محمد بن فضل الله بن خروف القبطي المعروف بالفخر ناظر الجيش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة عند انتهاء حفر الخليج الناصري ومات في رجب سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وقد أناف على السبعين سنة وتمكن في الرياسة تمكنا كبيرا * (قنطرة قدادار) هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من اللوق ويمشي فوقها الى بر الخليج الناصري مما يلي القيل وأول ما وضعت كانت تجاه البستان الذي كان ميدانا في زمن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الى أن أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الموجود الآن بموردة البلاط من جهة اراضي بستان الخشاب فغرس في الميدان الظاهري الاشجار و صار بستانا عظيما كما ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب وعرفت هذه القنطرة بالامير سيف الدين قدادار عمولك الامير برنغى وكان من خبره أنه تنقل في الخدم حتى الى الغربية من اراضي مصر في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فلقى أهل البلاد منه شرا كثيرا ثم انتقل الى ولاية البحيرة فلما كان في سنة أربع وعشرين

كثرت الشناعة في القاهرة بسبب الفلوس وتعت الناس فيها وامتنعوا من أخذها حتى وقف الحال وتحسن السعر وكان حينئذ يتقلد الوزارة الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي وتقلد ولاية القاهرة الأمير علم الدين سنجر الخازن فلما توجه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل إلى الدوحة بناحية سرياقوس بلغه توقف الحال وطمع السوق في الناس وأن متولى القاهرة فيه لين وأنه قليل الحرمة على السوق وكان السلطان كثير النفور من العامة شديد البغض لهم ويريد كل وقت من الخازن أن يبطش بالخرافيش ويؤثر فيهم آثارا قبيحة ويشهر منهم جماعة فلم يبلغ من ذلك غرضه فـ كـرهه واستدعى الأمير ارغون نائب السلطنة وتقدم إليه بالأغلاظ في القول على الخازن بسبب فساد حال الناس وهتم بيزور امره بالقبض عليه وأخذ ماله فما زال به النائب حتى عفا عنه وقال السلطان بعزله ويولى من يتفق في مثل هذا الأمر فاخترت ولاية قدادار وعوضه لما يعرف من يقظته وشهامته وجراسته على سفك الدماء فاستدعاه من البحيرة وولاه ولاية القاهرة في أول شهر رمضان من السنة المذكورة فأول ما بدأ به أن احضر الخبازين والباعة وضرب كثيرا منهم بالمقارع ضربا مبرحاً وسمي عدة منهم في درار يب حوا ينتهم ونادى في البلد من رد فلسا بـ مـ ثم عرض أهل السجن ووسط جماعة من المفسدين عند باب زويلة فهابته العامة وذعر وامنه وأخذ يتبع من عصر خراوا حضر عريف الخبايا وألزمه بالحضار من كان يحمل العنب فلما حضر واعنده استملاهم أسماء من يشتري العنب ومواضع مساكنهم ثم أحضر خسرأ الحارات والخطاط ولم يرل بهم حتى دلوه على سائر من عصر الخمر فاشتهر ذلك بين الناس وخافوه فحول أهل حارة زويلة وأهل حارة الروم والديلم وغير ذلك من الأماكن ما عندهم من الخمر وصبوها في البلايع والاقنية وألقوها في الأزقة وبذلوا المال لمن يأخذها منهم فحصل لكثير من العامة والأطراف منها شيء كثير حتى صارت تباع كل جرة خمر بدرهم ويمر الناس بأبواب الدور والأزقة فترى من جرار الخمر شبيها كثيرا ولا يقدر أحد أن يتعرض لشيء منها ثم ركب وكبس خط باب اللوق وأخذ منه شيئا كثيرا من الحشيش وأحرقه عند باب زويلة واستمر الحال مدة شهر ما من يوم الا ويحرق فيه خمر عند باب زويلة ويحرق حشيش فظهر الله به البلد من ذلك جميعه وتبع الزعراء أهل الفساد فخافوه وفزعوا من البلد فصار السلطان يشكره وينثي عليه لما يبلغه من ذلك وأما العامة فانه ثقل عليها وكرهته حتى انه لما تأمر ابن الأمير بكتمر الساقى وركب إلى القبة المنصورية على العادة ومعه أبوه والنائب وسائر الأمراء صاحت العامة للامير بكتمر الساقى يا أمير بذكر بحياة ولدك اعزل هذا الظالم ورد علينا والينا يعنون الخازن فلما عترف بـ كـتم السلطان ذلك أعجبه وقال يا امير ما تخشى العامة والسوق الا ظالما مثل هذا ما يخاف الله تعالى وزاد اعجاب السلطان به حتى قال له لا تشاور في امر المفسدين فلم يفترب ذلك ورفع اليه جميع ما يتفوقه وشاوره في كل جليل وحقير وقال له ان جماعة من الكتاب والتجار قد عصروا الخمر واستاذنه في طليهم ومصادرتهم فتقدم له بمشاورة النائب في ذلك واعلامه أن السلطان قد رسم بالكشف عن عصر من الكتاب والتجار الخمر فلما صار إلى النائب وعرفه الخبر أهانه وقال ان السلطان لا يرضى بكبس بيوت الناس وهتك حرهم وسترهم واقامة الشناعات وقام من فوره إلى السلطان وعرفه ما يكون في فعل ذلك من الفساد الكبير وما زال به حتى صرف رأيه عما اشار به قدادار من كبس الدور وأخذ الناس في مماقته والاختراق به في كل وقت فانه كان يعنى بالخازن ولم يحجبه عزله عن الولاية فكثير جور قدادار وزاد تتبعه للناس ونادى أن لا يعمل أحد حلقة فيما بين القصرين ولا يسم هناك وأمر أن لا يخرج أحد من بيته بعد عشاء الاخرة واقام عنه نائبا من بطالي الحسينية ضمن المسطبة منه في كل يوم بثلاثة درهم وانحصر الناس منه وضاقوا به ذرعا لكثرة ما هتك أستارهم وخرق بكثير من المستورين وتسلطت المستنعة وأرباب المطالم على الناس وكانوا اذا رأوا سكران او شتموا منه رائحة خراوا حضره اليه فتوقى الناس شره وشكاه الامراء غير مرة إلى السلطان فلم يلتفت لما يقال فيه والنائب مستمر على الاختراق به إلى أن قبض عليه السلطان فخلع الجوار قداداروا أكثر من سفك الدماء واتلاف النفوس والتسلط على العامة لبغضهم إياه والسلطان يحجبه منه ذلك بحيث انه ابرزهم سوما لسائر عماله وولاه ان أحد منهم لا يقتص من وجب عليه القصاص في النفس او القطع الا أن يشاور فيه ويطلع بأمره ما خلا قدادار مستولى القاهرة فانه لا يشاور على مفسد ولا غيره ويده مطلقة في سائر الناس فدهى الناس منه بغطاء وشرع في كبس بيوت السعداء ومشت جماعة من المستصغين في البلد

وكتبوا الاوراق ورموها في بيوت الناس بالتهديد فكثرت اسباب الضرر وكثر بلاء الناس به وتغنت على الباعة
ونادى أن لا يفتح أحد حانوته بعد عشاء الآخرة فامتنع الناس من الخروج بالليل حتى كانت المدينة في النسل
موحشة واستجبد على كل حارة دربا وألزم الناس بعمل ذلك فجيت بهذا الباب دراهم كثيرة وصار الخفراء
في الليل يدورون ومعهم الطبول في كل خط قظفربانسان قد سرق شيئا من بيت في الليل وتزايرو النساء فسمعه
على باب زويلة وما زال على ذلك حتى كثرت الشناعة فعزله السلطان في سنة تسع وعشرين بناصر الدين
ابن المحسنى فأقام الى ايام الحج وسافر الى الحجاز ورجع وهو ضعيف فمات في سادس عشر صفر سنة ثلاثين
وسبعمائة * (قنطرة الكتبة) هذه القنطرة على الخليج الناصري بخط بركة قرموط عرفت بذلك لكثرة من
كان يسكن هنالك من الكتاب أنشأها القاضي شمس الدين عبد الله بن أبي سعيد بن أبي السرور الشهير بغريال بن
سعيد ناظر الدولة وولى نظار الدواوين بدمشق في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة نقل اليها من نظار البيوت بديار مصر
ثم استدعى من دمشق وقرقي وظيفة ناظر النظار شرى بك القاضي شهاب الدين الاقفهسى واستقر كريم الدين
الصغير مكانه ناظرا بدمشق وذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة ثم صرف غريال من النظر
بديار مصر وسفر الى دمشق في ثامن عشر صفر سنة ست وعشرين وطلب كريم الدين الصغير من دمشق ثم قرر
في مكان غريال في وظيفة النظر بديار مصر الخطير كاتب أرغون أخو الموفق واعيد غريال الى نظر دمشق ومات
بدمشق بعد ما صودروا خدمته نحو ألفي ألف درهم في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وادركنا الاملاك منتظمة
بجانب هذا الخليج من أوله بموردة البلاط الى هذه القنطرة ومن هذه القنطرة الى حيث يصب في الخليج الكبير
فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة شرع الناس في هدم ما على هذا الخليج من المناظر البهجة
والمساكن الجليلة وبيع أبقاضه ما حتى ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل ما بين قنطرة الفخر التي تقدم ذكرها
وأخر خط بركة قرموط واصبحت موحشة فقراء بعدما كانت مواطن أفراح ومغنى صبايات لا يأويها الا الغربان
واليوم سنة الله في الذين خلوا من قبل * (قنطرة المقيسى) هذه القنطرة على خليج فم الخور وهو الذي يخرج
من بحر النيل وياتي مع الخليج الناصري عند الدكة فيصيران خليجا واحدا يصب في الخليج الكبير كان موضعها
جسر استند عليه الماء اذا بدت الزيادة الى أن تكمل أربعة عشر ذراعا فيفتح ويمر الماء فيه الى الخليج الناصري
وبركة الرطلى وتآخر فتح الخليج الكبير حتى يرقى الماء ستة عشر ذراعا فلما انظر دماء النيل عن البر الشرقي بقي
تجاه هذا الخليج في ايام احتراق النيل رمله لا يصل اليها الماء الا عند الزيادة وصار يتأخر دخول الماء في الخليج مدة
واذا كسر سد الخليج الكبير عند الوفاء من الماء بهذا الخليج مرور اقليل وما زال موضع هذه القنطرة سدا
الى أن كانت وزارة صاحب شمس الدين أبي الفرج عبد الله المقيسى في ايام السلطان الملك الاشرف شعبان
ابن حسين فأنشأ بهذا المكان القنطرة فعرفت به واتصلت العمائر والمساكن بعد سنة ست وثمانمائة وكان للناس
يلتقي مع الخليج الناصري ثم خرب أكثر ما عليه من العمائر والمساكن بعد سنة ست وثمانمائة وكان للناس
بهذا الخليج مع الخليج الناصري في ايام النيل مرور في المراكب للترهة يخرجون فيه عن الحد بكثرة التهنك والتمتع
بكل ما يلهم الى أن ولى امر الدولة بعد قتل الملك الاشرف شعبان بن حسين الاميران بقوق وبركة فقام الشيخ
محمد المعروف بصائم الدهر في منع المراكب من المرور بالمفترجين في الخليج واستفتى شيخ الاسلام سراج الدين عمر
ابن رسلان البلقيني فكتب له بوجوب منعهم لكثرة ما ينتهك في المراكب من الحرمات ويتجاسر به من
القواحش والمنكرات فبرز مرسوم الاميرين المذكورين بمنع المراكب من الدخول الى الخليج وركبت سلسلة
على قنطرة المقيسى هذه في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمائة فامتنعت المراكب بأسرها من عبور
هذا الخليج الا أن يكون فيها غلة او متاع فقلق الناس لذلك وشق عليهم * وقال الشهاب احمد بن العطار
الدينيري في ذلك

حديث فم الخور المسلسل ماؤه * بقنطرة المقيسى قدسار في الخلق

الا فاعجبوا من مطلق ومسلسل * يقول لقد أوقفتم الماء في حلقى

وقال

تسلسلت قنطرة المقيسى * ما قد جرى والمنع اضحى شاملا

وقال

وقال أهل طينة في مجتهم * قوموا بنا نقطع السلاسل

ولم تزل مراصب الفرجة متمتعة من عبور الخليج الى أن زالت دولة الظاهر برقوق في سنة احدى وتسعين وسبعمائة فأذن في دخولها وهي مستقرة الى وقتنا هذا * (قنطرة باب البحر) هذه القنطرة على الخليج الناصري توصل اليها من باب البحر ويمر الناس من فوقها الى بولاق وغيره وهي مما أنشأه الملك الناصر محمد ابن قلاوون عند انتهاء حفر الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد كان موضعها في القديم غامرا بالماء عند ما كان جامع المقس مطلا على النيل فلما انحسر الماء عن بر القاهرة صار ماقدام باب البحر ملء فاذا وقف الانسان عند باب البحر رأى البر الغربي لا يحول بينه وبين رؤيته بنيان ولا غيره فاذا كان أو ان زيادة ماء النيل صار الماء الى باب البحر وربما جلقط في بعض السنين خوفا من غرق المقس ثم لما طال المدى غرق خارج باب البحر بأرض باطن اللوق وغرس فيه الاشجار فصار بسايتين ومزارع وبقي موضع هذه القنطرة جرفا ورعى الناس عليه التراب فصار كوما يشق عليه أبواب الجرائم ثم نقل ما هنالك من التراب وأنشئت هذه القنطرة وفودي في الناس بالعمارة فأقول ما بين في غربي هذه القنطرة مسجد المهاميزي وبستانه ثم تتابع الناس في العمارة حتى اتقلم ما بين شاطئ النيل ببولاق وباب البحر عرضا وما بين منشأة المهراني ومنية الشيرج طولاً وصار ما يجانب الخليج معموراً بالدور ومن ورائها البساتين والاسواق والجامعات والمساجد وتقسمت الطرق وتعددت الشوارع وصار خارج القاهرة من الجهة الغربية عدة مدائن * (قنطرة الحاجب) هذه القنطرة على الخليج الناصري توصل اليها من أرض الطبالة ويسير الناس عليها الى منية الشيرج وغيرها أنشأها الامير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة ست وعشرين وسبعمائة وذلك انه كانت أرض الطبالة بيده فلما شرع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في حفر الخليج الناصري تكتمر من المهندسين اذا وصلوا بالحفر الى حيث الجرف أن يمر وابه على بركة الطواين التي تعرف اليوم ببركة الرطلي ويتنهدوا من هناك الى الخليج الكبير ففعلوا ذلك وكان قصدهم أولا انه اذا انتهى الحفر الى الجرف ترافيه الى الخليج الكبير من طرف البعل فلما انتهى لبكتمر ذلك عمرت له اراضي الطبالة كما يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر البركة فعمرت هذه القنطرة في سنة خمس وعشرين وسبعمائة واستند اليها جسر عمله حاجز بين بركة الحاجب المعروفة ببركة الرطلي وبين الخليج الناصري وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الجسور ولما عمرت هذه القنطرة اتصلت العمائر فيما بينها وبين كوم الریش وعمر قبايتها ريع عرف برقع الزيتي وكان على ظهر القنطرة صفان من حوائط وعليها سقيفة تقي حر الشمس وغيره فلما غرق كوم الریش في سنة بضع وستين وسبعمائة صار هذا الكوم الذي خارج القنطرة ومن تحت هذه القنطرة يصب الخليج الناصري في الخليج الكبير ويمر الى حيث القنطرة الجديدة وقناطر الازو وغيرها كما تقدم ذكره * (قنطرة الدكة) هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكة ثم عرفت بقنطرة التركاني من اجل أن الامير بدر الدين التركاني عمرها وهذه القنطرة كانت على خليج المذكور وقد انطم ما تحتمها وصارت معقودة على التراب لتلاف خليج المذكور ولله در ابراهيم المعمار حيث يقول

يا طالب الدكة نلت المني * وفزت منها يلوغ الوطير

قنطرة من فوقها دكة * من تحتها تلتقي خليج الذكر

(قناطر بحر أبي المنجاء) هذه القناطر من أعظم قناطر مصر وأكبرها أنشأها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة خمس وستين وسبعمائة وتولى عمارتها الامير عز الدين ايبك الافرم * (قناطر الجيزة) قال في كتاب عجائب البنيان ان القناطر الموجودة اليوم في الجيزة من الابنية العجيبة ومن أعمال الجبارين وهي نصف واربعون قنطرة عمرها الامير قراقوش الاسدي وكان على العمائر في ايام السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب ما هدمه من الاهرام التي كانت بالجيزة وأخذ حجرها فبنى منه هذه القناطر وبني سور القاهرة ومصر وما بينهما وبني قلعة الجبل وكان خصارا ومياسا في الهمة وهو صاحب الاحكام المشهورة والحكايات المذكورة وفيه صنف الكتاب المشهور المسجي بالقناطر وفي أحكام قراقوش في سنة تسع وتسعين وخمس مائة تولى امر هذه القناطر من لاصيرة عنده فسدها رجاء أن يحبس الماء فيقويت عليها جارية الماء فزلزلت منها ثلاث قناطر وانشقت ومع ذلك فاروى مارجا أن يروي وفي سنة ثمان وسبعمائة رسم الملك المنظر بيبرس الجاني تكبير برقيها فجمر

ما خرب منها واصلح ما فسد فيها فحصل النفع بها وكان قراقوش لما أراد بناء هذه القناطر بنى رصيفاً من حجارة ابتدأ به من حيز النيل بأزاء مدينة مصر كأنه جبل ممتد على الأرض مسيرة ستة أميال حتى يتصل بالقناطر

* (ذكر البركة) *

قال ابن سيده البركة مستنقع الماء والبركة شبه حوض يحفر في الأرض انتهى وقد رأيت بخط معتبر ما مثاله وملأ البركة ماء فنصب الباء وكسر الراء وفتح الكاف والتاء * (بركة الحبش) هذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر وتعرف ببركة حجر وتعرف أيضاً باصطبل قرة وعرفت أيضاً باصطبل قامش وهي من أشهر برك مصر وهي في ظاهر مدينة القسطة من قبلها فيما بين الجبل والنيل وكانت من الموات فاستندبها قرة بن شريك الغنبيسي أمير مصر وأحياءه وغرسها قصباً فعرفت باصطبل قرة وعرفت أيضاً باصطبل قامش وتنقلت حتى صارت تعرف ببركة الحبش ودخلت في ملك أبي بكر المارديني فجعلها وقفاً ثم أرسلت لبنى حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فلم تزل جارية في الأوقاف عليهم إلى وقتنا هذا قال أبو بكر الكندي في كتاب الامراء وقدم قرة بن شريك من وفادته في سنة ثلاث وتسعين فاستندب الاصطبل لنفسه من الموات وأحياءه وغرسه قصباً فكان يسمى اصطبل قرة ويسمى أيضاً اصطبل القامش يعنون انقصب كما يقولون قامش مروان وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وكان الاصطبل للازد فاشتراه منهم الحكم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان ابن الحكم فبناه وكان يجري على الذي يقرأ في المحصف الذي وضعوه في المسجد الذي يقال له محصف اسماء من كراه في كل شهر ثلاثة دنائير فلما حيزت اموالهم يعني اموال بني أمية وضمت إلى مال الله حيز الاصطبل فيما حيز وكتب بأمر المحصف إلى أمير المؤمنين أبي العباس السفاح فكتب أن أقر وامحصفهم في مسجدهم على حاله وأجروا على الذي يقرأ فيه ثلاثة دنائير في كل شهر من مال الله تعالى وقال القاضي بركة الحبش كانت تعرف ببركة المغافر وحجر وتعرف باصطبل قامش وكانت في ملك أبي بكر محمد بن علي المارديني بجميع ما تشتمل عليه من المزارع والجنان خلا الجنان التي في شرقها وأظنها الجنان المنسوبة إلى وهب بن صدقة وتعرف بالحبش فاني رأيت في شرط هذه البركة أن الحد الشرقي ينتهي إلى القضاء الفاصل بينها وبين الجنان المعروفة بالحبش فدل على أن الجنان خارجة عنها وذكر ابن يونس في تاريخه أن في قبلي بركة الحبش جنات تعرف بقتادة بن قيس بن حبشي الصدي شهد فتح مصر والجنان تعرف بالحبش وبه تعرف بركة الحبش وذكر بعد هذا الشرط أن الحد البحري ينتهي إلى البئر الطولونية وإلى البئر المعروفة بموسى بن أبي خليل وهذه البئر هي البئر المعروفة بالنعش ورايت في كتاب شرط هذه البركة أنها محبسة على البئر اللتين استندبهما أبو بكر المارديني في بني وائل بحضرة الخليلج والقنطرة المعروفة احدهما بالفندق والاخرى بالعتيق وعلى السرب الذي يدخل منه الماء إلى البئر الحجارة المعروفة بالروا التي في بني وائل ذات القناطر التي يجري فيها الماء إلى المصنعة التي بحضرة العقية التي يصار منها إلى بحصب وهي المصنعة المعروفة بدليله وعلى القنوات المتصلة بها التي تصب إلى المصنعة ذات العمدة الخام القائمة فيها المعروفة بسيمينة وهي التي في وسط بحصب ويقال ان هناك كانت سوق ليحصب وذكر في هذا الشرط دار الله في موضع السقاية المعروفة بسقاية زوف وشرط أن تنشأ هذه الدار مصنعة على مثل هذه المصنعة المتقدم ذكرها المعروفة بسيمينة وهي سقاية زوف اليوم وعلى القناة التي يجري فيها الماء إلى مصنعة ذكرانه كان أنشأها عند البئر المعروفة اليوم ببئر القبة والحوض الذي هناك بحضرة المسجد المعروف بمسجد القبة وكانت هذه المصنعة تسمى ربا وجعل هذا الحبش أيضاً على البئر التي له بالجنانية بحضرة الخندق وذكر أنها تعرف بالقبانية وان ماءها يجري إلى المصنعة المقابلة للميدان من دار الامارة في طريق المصلى القديم ثم إلى المصنعة التي تحت مسجده المقابل لدار عبد العزيز ثم إلى المصنعة المقابلة لمسجد التربة المجاورة لمسجد الاخضر وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنة سبع وثلاثمائة وجعل ما يفضل عن جميع ذلك مصر وفاقى ابتاع بقر وكباش تذبح ويطبخ لحمها ويبتاع أيضاً معها خبز ودرهم وأكسية وأعبية ويتصدق بذلك على الفقراء والمساكين بالمغافر وغيرها من القبائل بمصر وكان بناؤه السقايتين اللتين بالموقف والسقايات التي بالمغافر وزوف ويحصب وبني وائل وعمل الجارية في سنة أربع وقيل في سنة ثلاث وثلاثمائة وقد حبس أبو بكر على الحرم من ضياعاً كان ارتفاعها نحو مائة ألف دينار منها سبوط وأعمالها وغيرها انتهى * وفي تاريخ النصارى أن الامير احمد بن طولون صادر البطريق ميخائيل بطرك البعاقبة على عشرين ألف دينار فباع

النصارى رباع الكنائس بالاسكندرية وأرض الحبش بظاهر مصر والكنيسة المجاورة للمعلقة بقصر الشمع بمصر لليهود قلت هكذا في تواريخهم ولا أعلم كيف ملكوا أرض الحبش فلعل المارداني هو الذي اشتراها ثم وقفها * وقال ابن المتوج بركة الحبش هذه البركة مشهورة في مكانها وقد اتصل ثبوت وقفها عند قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن سعد الله بن جماعة رحمة الله عليه على أنها وقف على الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية النصف الاول على الاقارب والنصف الآخر على الطالبيين وثبت قبله عند قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن السنجاري أن النصف منها وقف على الاشراف الاقارب بالاستقضاة بتاريخ ثالث عشر ربيع الاول سنة أربعين وستمائة وهم الاقارب الحسينيون وهو اذ ذاك قاضي القضاة بالقاهرة والوجه البحري ومما مع ذلك من البلاد الشامية المضافة الى ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب وثبت عند قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمة الله تعالى وكان قاضي القضاة بمصر والوجه القبلي وخطيب مصر بالاستقضاة أيضا أن البركة المذكورة وقف على الاشراف الطالبيين بتاريخ التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وبعدهما قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي في ولايته ثم نفذ هما بعد تنفيذ وجيه الدين المذكور في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبع مائة قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو حاكم الديار المصرية خلا لثغر الاسكندرية وباني اصل خبر هذه البركة مينا مشروحا من اصلها في مكانه ان شاء الله تعالى * قال فن جملة الاوقاف بركة الاشراف المشهورة ببركة الحبش وهذه البركة حدودها أربعة الخد القبلي ينتهي بعضه الى ارض العدوية يفصل بينهما جسر هناك وباقيه الى غيطان بساكنين الوزير والحد البحري ينتهي بعضه الى ابنية الادراتي هناك المطله عليهم الى الطريق وإلى الجسر الفاصل بينهما وبين بركة الشعبية والحد الشرقي الى حد بساكنين الوزير المذكورة والحد الغربي ينتهي بعضه الى بحر النيل وإلى أراضي دير الطين وإلى بعض حقوق جزيرة ابن الصابوني وجسر بستان المعشوق الذي هو من حقوق الجزيرة المذكورة وهذه البركة وقف الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية والذي شاهدته من امرها أني وقفت على اسماها قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف السنجاري رحمة الله تعالى عليه تاريخه ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وهو حين ذلك حاكم القاهرة والوجه البحري على محضر شهد فيه بالاستقضاة أن نصف هذه البركة وقف على الاشراف الاقارب الحسينيين وثبت ذلك عنده ورأيت اسماها الشيخ قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمة الله عليه على محضر شهد فيه بالاستقضاة وهو حين ذلك قاضي مصر والوجه القبلي وأشهد عليه أنه ثبت عنده أن البركة المذكورة جميعها وقف على الاشراف الطالبيين وتاريخ اسماها التاسع والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ثم نفذهما جميعا في تاريخ واحد قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي وهو قاضي القضاة حين ذلك ثم نفذهما قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو قاضي القضاة بالديار المصرية واستقر النصف من ريع هذه البركة على الاشراف الاقارب مع قلمهم والنصف على الاشراف الطالبيين مع كثرتهم وتنازعوا غير مرة على أن تكون بينهم الجميع بالسوية فلم يقدروا على ذلك وهقد لهم مجلس غير مرة فلم يقدروا على تغييره وأحسن ما وصفت به بركة الحبش قول عيسى بن موسى الهاشمي أمير مصر وقد خرج الى الميدان الذي بطرف المقابر فقال لمن معه أتأملون الذي أرى قالوا وما الذي يري الأمير قال أرى ميدان رهاق وجنان فخل وبستان شجر ومنازل سكنى وذروة جبل وجبانة اموات ونهر عجايا وأرض زرع ومراعى ماشية ومراع خيل وساحل بحر وصائد نهري وقائن وحش وملاح سفينة وحادي ابل ومفازة رمل وسهلا وجبال فهذه ثمانية عشر منزلا في أقل من ميل في ميل واين هذه الاوصاف من وصف بعضهم قصر أنس بالبصرة في قوله

زروادى القصر نعم القصر والوادي * لابتد من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شيء يشاكله * من منزل حاضرا شئت أو بادى
تلقى به السفن والاعباس حاضرة * والضرب والنون والملاح والحادى

وقال —

زروادى القصر نعم القصر والوادي * وجبذا أهله من حاضر بادى
تلقى قراقرة والعيس واقفة * والضرب والنون والملاح والحادى

هكذا أنشد هما أبو الفرج الأصمها في رحمة الله تعالى في كتاب الأغاني ونسبهما لابن عيينة بن المنهال بن محمد
ابن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة شاعر من ساكني البصرة وقيل ان اسمه عذرة وقيل اسمه أبو عيينة
وكنيته أبو المنهال وكان بعد المائتين وأنشد أبو العلاء المعري في رسالة الصاهل والساج

يا صاح ألمم بأهل القصر والوادي * وحبذا أهله من حاضر بادي

تري قراقرة والعيس واقضة * والضب والنون والملاح والحادي

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي وفي هذا الوقت من السنة يعني أيام النيل تكون أرض مصر
أحسن شيء منظر ولا سيما منتزهاتها المشهورة ودياراتها المطروقة كالجزيرة والحيزة وبركة الحبش وما جرى مجراها
من المواضع التي يطرقها أهل الخلاعة والقصف ويتناوبها ذوو الآداب والظرف واتفق أن خرجنا في مثل
هذا الزمان إلى بركة الحبش واقتربنا من زهرها أحسن بساط واستظلنا من دوحها بأوراق فظلنا تعاطي
من زجاجات الاقداح ثموسا في خلع بدور وجسوم ناري غلائل نور إلى أن جرى ذهب الاصيل على لجين الماء
ونشبت نار الشفق بفحمة الظلماء فقال بعضهم (وهو أمية المذكور من قوله المشهور)

لله يومى ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغيش

والنيل تحت الرياح مضطرب * كصارم في عيين مرتعش

ونحن في روضة مرفوقة * ديج بالنور عطفها ووشي

قد نسجتها يد الغمام لنا * فنحن من نسجها على فرش

فعاطني الراح ان تاركها * من سورة الهم غير منتعش

وأثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعي الهوى فلم يطش

فأسقني بالكبار مترعة * فهن أشقى لشدة العطش

وقال أيضا

علل فؤادك بالذات والطرب * وباكر الراح بالبانات والضرب

أما ترى البركة الغناء لابة * وشيا من النور حاكته يد السحب

وأصبحت من جديد الروض في حلل * قد أبرز القطر منها كل محتجب

من سوسن شرق بالطلح محجرة * والخوان شهى الظلم والشنب

فانظر إلى الورد يحسكي خد محتمش * ونرجس ظل يبدى لحظ مر تقب

والنيل من ذهب يطفو على ورق * والراح من ورق يطفو على ذهب

وربة يوم تقعن فيه غلطنا * بجاحم من فم الابريق ملتب

شمس من الراح حسانا بها تهر * موف على غصن يهتز في كتب

أرغى ذوائبه وانمز منعظا * كصعدة الرمح في مسودة العذب

فاطرب ودونكها فاشرب قد بعثت * على التصابي دواعي اللهو والطرب

وقال

يا نزهة الرضد المصري قد جمعت * من كل شيء حلا في جانب الوادي

فذا غدير وذا روض وذا جبل * والضب والنون والملاح والحادي

وقال ابراهيم بن الرقيق في تاريخه حدثني محمد الكهيني وكان أديبا فاضلا قد سافر ورأى بلدان المشرق قال ما
رأيت قط أجمل من أيام النور وروز الغيطاس والمسلاد والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك من أيام اللهو التي
كانوا يسخون فيها بأموالهم رغبة في القصف والعزف وذلك أنه لا يبقى صغير ولا كبير الا خرج إلى بركة الحبش
منتزها فيضربون عليها المضارب الخليلية والسرادات والقباب والشراعات ويخرجون بالاهل والولد ومنهم من
يخرج بالقينات المسعدات الممالسك والمحتررات فيأكلون ويشربون ويسمعون ويتفكهون وينعمون فاذا جاء
الليل امر الامير عيسى بن المعز ماقي فارس من عبيده بالعسس عليهم في كل ليلة إلى أن يقضوا من اللهو والنزهة
أربهم وينصرفوا فيسكرن وينامون كما ينام الانسان في بيته ولا يضيع لاحد منهم ما قيمته حبة واحدة ويركب

الامير تميم في عشاري ويتبعه أربعة زواريق مملوءة فاكهة وطعاما ومشربا فان كانت الليالي مقمرة والا كان معه من الشموع ما يعيد الليل نهارا فاذا مر على طائفة واستحسن من غنائهم صوتا أمرهم باعادة وسألهم عما عز عليهم فبأمر لهم به وبأمر لمن يغني لهم وينقل منهم الى غيرهم بمثل هذا الفعل عامة ليلة ثم ينصرف الى قصوره وبساتينه التي على هذه البركة فلا يزال على هذه الحال حتى تنقضي هذه الايام ويتفرق الناس وقال محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي: وتوفي بدمشق سنة احدى وخمسين وستمائة يصف بركة الحبش في ايام الربيع

اذ اذن الحسنة قرط فهذه * ينينها من كل ناحية قرط

ترفرق فيها ادمع الطل غدوة * فقلت لآل قد نضمنها قرط

وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وخرجت مرة حيث بركة الحبش التي يقول فيها أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي عفا الله عنه

لله يومى ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغيش

والنيل تحت الرياح مضطرب * كصارم في عيدين مرتعش

وعاينت من هذه البركة ايام فيض النيل عليها ابهج منظر ثم زرتها ايام غاض الماء وبقيت فيها مقطعات بين خضر من القرط والكتان تفتن الناظر وفيها اقول

يا بركة الحبش التي يومى بها * طول الزمان مبارك وسعيد

حتى كأنك في البسيطة جنة * وكأن دهرى كله بك عبيد

يا حسن ما يدوبك الكتان في * نواره اوزره معيقود

والماء منك سبيوفه مسالوة * والقرط فيك رواقه ممدود

وكان ابراجا عليك عرائس * جلست وطيرك حولها غريد

يا ليت شعري هل زمانك عائد * فالشوق فيه مبدئ ومعيد

وكان ماء النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بنى وائل وكان خليج بنى وائل ممالي باب مصر من الجهة القبيلية الذي يعرف الى يومنا هذا باب القنطرة من اجل أن هذه القنطرة كانت هناك * قال ابن المتوج ورأيت ماء النيل في زمن النيل يدخل من تحته الى خليج بنى وائل * قلت وفي ايام الناصر محمد بن قلاوون استولى النشوتانظر الخاص على بركة الحبش وصار يدفع الى الاشراف من بيت المال مالا في كل سنة فلما مات الناصر وقام من بعده ابنه المنصور أبو بكر أعيدت لهم

* (ذكر المارداني) *

هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن رستم بن احمد وقيل محمد بن علي بن احمد بن عيسى بن رستم وقيل محمد بن علي بن أحمد بن ابراهيم بن الحسين بن عيسى بن رستم المارداني أحد عظماء الدنيا ولد بصيين لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقدم الى مصر في سنة اثنتين وسبعين ومائتين وخلف أباه علي بن احمد المارداني ايام نظره في أمور أبي الجيوش خوارويه بن أحمد بن طولون وسنه يومئذ خمس عشرة سنة وكان معتدل الكتابة ضعيف الحظ من النحوى واللغة ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى الخليفة فحن دونه على البديهة من غير نسخة فيخرج الكتاب سليمان بن سليمان بن احمد بن طولون واستوزره هارون بن خواريه فذبر أمر مصر الى أن قدم محمد بن سليمان الكاتب من بغداد الى مصر وأزال دولة بنى طولون وحمل رجالهم الى العراق فكان أبو بكر بمن جملة فأقام ببغداد الى أن قدم صحبة العساكر لقتال خباسة فذبر أمر البلد وأمر ونهى وحدث بمصر عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي وغيره بسماعه منهم في بغداد وكان قليل الطلب للعلم تغلب عليه محبة الملك وطلب السيادة ومع ذلك كان يلزم تلاوة القرآن الكريم ويكثر من الصلاة ويؤاظب على الحج وملك بمصر من الضياع البكار ما لم يملكه أحد قبله وبلغ ارتفاعه في كل سنة أربع مائة ألف دينار سوى الخراج وذهب وأعطى وولى وصرف وأفضل ومنع ورفع ووضع وحج سبعا وعشرين حجة انفق في كل حجة منها مائة وخمسين ألف دينار وكان تكين أمير مصر بشيعة اذا خرج للحج ويتلقاه اذا قدم وكان

يحمل الى الجواز جميع ما يحتاج اليه ويفترق بالحرمين الذهب والفضة والنياب والخلوى والطيب والحبوب ولا يفارق أهل الجواز الا وقد اغناهم وقيل مرة وهو بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام ما بات في هذه الليلة أحد بمكة والمدينة وأعمالهما الا وهو شبعان من طعام أبي بكر المارداني * ولما قدم الامير محمد بن طغج الاخشيدي الى مصر استتر منه فانه كان منعه من دخول مصر وجمع العساكر لقتاله فاجتمع له زيادة على ثلاثين ألف مقاتل وحارب بهم بعد موت تكين أمير مصر ومترت به خطوط كثيرة فتن مصر اذ ذل وأحرقت دوره ودور أهله ومجاريه وأخذت امواله واسترق قبض على خليفته وعماله فكتب الى بغداد يسأل اماره مصر وكتب محمد بن تكين بالقدس يسأل ذلك فعاد الجواب بامارة ابن تكين وأن يكون المارداني يدير أمر مصر ويولى من شاء فظهر عند ذلك من الاستتار وأمر ونهى ودير أمر البلد وصار الجيش بأسره يغدو الى بابه فانفق في جماعة واصطنع قوما وقتل عدة من اصحاب ابن تكين وكان محمد بن تكين بالقدس وأمر مصر كله للمارداني بمفرده ومعه احمد بن كبلغ وقد قدم من بغداد بولاية ابن تكين على مصر وولاية أبي بكر المارداني تدير الامور فاستمال أبو بكر احمد بن كبلغ حتى صار معه على ابن تكين وحاربه وكان من أمره ما كان الى أن قدمت عساكر الاخشيدي فقام أبو بكر لمحاربةهم ومنع الاخشيدي من مصر فكان الاخشيدي غاباله ودخل البلد فاستتر منه أبو بكر الى أن دل عليه فأخذه وسله الى الفضل بن جعفر بن القرات فلما صار الى ابن القرات قال له ايش هذا الاستيماش والتستروا نتعلم أن الحج قد أطل ويحتاج لاقامة الحج فقال له أبو بكر ان كان الى تخمسة عشر ألف دينار فقال ابن القرات ايش خمسة عشر ألف دينار قال ما عندي غير هذا فقال ابن القرات بهذا ضربت وجه السلطان بالسيف ومنعت أمير البلد من الدخول ثم صاح يا شادن خذ البك فاقم وادخل الى بيت وكان يومئذ صائما فامتنع من تناول الطعام والشراب ولزم تلاوة القرآن والصلاة طول يومه وليته واصبح فامتنع ابن القرات من الاكل اجلالا له فلما كان وقت الفطر من الليلة الثانية امتنع أبو بكر من الفطر كما امتنع في الليلة الاولى فامتنع ابن القرات أيضا من الاكل وقال لا آكل ابدا وأيا كل أبو بكر فلما بلغ ذلك أبا بكر أكل فأخذ ابن القرات في مصادره وقبض على ضياعه التي بالشام ومصر وتتبع اسبابه ثم خرج به معه الى الشام وعاد به الى مصر ثم خرج به ثانيا الى الشام فبات الفضل بن القرات بالرملة ورجع أبو بكر الى مصر فرد اليه الاخشيدي أمور مصر كلها وخلع على ابنه وثقاه بالسيف ولبس المنطقة ولبس أبو بكر الدراعة تترها ثم تنكر عليه الاخشيدي وقبضه في سنة احدى وثلاثين وثمناثة وجعله في دار وأعد له فيها من القرش والاكات والاواني والملبوس والطيب والطرائف وانواع المأككل والمشارب ما بلغ فيه الغاية وتفقدوها بنفسه وطاقها كلها فقبل له عملت هذا كله لمحمد بن علي المارداني فقال نعم هذا مملك وأردت أن لا يحقر بشئ لنا ولا يحتاج أن يطلب حاجة الا وجدناها فان فقد عندنا شيئا مما يريد استدعى به من داره فتسقط نحن من عينيه عند ذلك فلم يزل معتقلا حتى خرج الاخشيدي الى لقاء أمير المؤمنين المتقي لله فحمله معه ولما مات الاخشيدي بمشق كان أبو بكر بمصر فقام بأمره أبو نوح جور بن الاخشيدي وقبض على محمد بن مقاتل وزير الاخشيدي وأمر ونهى وصرف الامور الى أن كانت واقعة غلبون واتصال أبي بكر به فلما عادت الاخشيدي قبض على أبي بكر ونهبت دوره وأحرق بعضها وأخذ ابنه وقام أبو الفضل جعفر بن الفضل بن القرات بأمر الوزارة فعند ما قدم صكا فورد الاخشيدي من الشام بالعساكر التي كانت مع الاخشيدي أطلق أبا بكر وكرمه ورد اليه ضياعه وضياع ابنه فلما ماتت أم ولده لحقه كافور ومعه الامير أبو نوح جور عند المقابر وترجل له وعزياه ثم ركب معه حتى صلبا عليها فلما مرض مرض موته عاده كافور ومرارا الى أن مات في شهر شوال سنة خمس وأربعين وثمناثة فدفن بداره ثم نقل الى المقابر وكانت فضيلة جمة منها أنه أقام أربعين سنة يصوم الدهر كاه ويركب كل يوم الى المقابر بكرة وعشية فيقف له الموكب حتى يمضي الى تربة اولاده وأهله فيقرأ عندهم ويدعوا لهم وينصرف الى المساجد في الصلوات فيصلي بها والباس وقوف له الا انه كان في غاية العجالة لا يراجع فيما يريده ولو كان ما كان ولما اراد المقدر أن يقيم وزيرا كتب رقعة فيها أسماء جماعة وأنفذت الى علي بن عيسى ليشير بواحد منهم وكان أبو بكر ممن كتب معهم اسمه فكتب تحت كل اسم واحد منهم ما يستحقه من الوصف وكتب تحت اسم أبي بكر محمد بن علي المارداني مترف يحول وبني أبو بكر البقايات والمساجد في المغافر وفي محب وبني وائل وليس لشي منها اليوم

أثر يعرف ومرت له في هذا الكتاب أخبار وقد أقرده ابن زولاق سيرة كثيرة وهذا منها والله أعلم

*** (ذكر بساتين الوزير) ***

هذه البساتين في الجهة القبلية من بركة الحبش وهي قرية فيها عدة مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع تقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد المغربي وبنيو المغربي أصلهم من البصرة وصاروا إلى بغداد وكان أبو الحسن علي بن محمد تحف علي ديوان المغرب ببغداد فنسب به إلى المغرب وولد ابنه الحسين بن علي ببغداد فقتلوا أعمالا كثيرة منها تدير محمد بن ياقوت عند استيلائه على أمر الدولة ببغداد وكان خال ولده علي وهو أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوارجني الذي مدحه أبو الطيب المنبهي من أصحاب أبي بكر محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق بالحقه بالموصل صار الحسين بن علي بن المغربي إلى الشام ولحقه الأخشيدي وأقام عنده وصار ابنه أبو الحسن علي بن الحسين ببغداد فأخذ الأخشيدي غلامه فأتى المنون فحمله ومن يليه إلى مصر ثم خرج ابن المغربي من مصر إلى حلب ولحق به سائر أهله ونزلوا عند سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مدة حياته وتخصص به الحسين بن علي بن محمد المغربي ومدحه أبو نصر بن نباتة وتخصص أيضا علي بن الحسين بسعد الدولة بن حمدان ومدحه أبو العباس النامخي ثم شجر بينه وبين ابن حمدان فقارقه وصار إلى بكجور بالرقه فحسن له مكاتبه العزيز بالله نزاروا التحيز إليه فلما وردت على العزيز مكاتبه بكجور قبله واستدعاه وخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عبد العزيز بولاية دمشق وخلفه فسلمها وخرج لمحاربة ابن حمدان بحلب بمشورة علي بن المغربي فلم يتم له أمر وتأخر عنه من كاتبه فقال لابن المغربي غررتني فيما اشترت به علي وتشكر له فقرضته إلى الرقة وكانت بين بكجور وبين ابن حمدان خطوب آلت إلى قتل ابن بكجور ومسير ابن حمدان إلى الرقة ففر ابن المغربي منها إلى الكوفة وكان العزيز بالله يستأذنه في القدوم فأذن له وقدم إلى مصر في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وخدم بها وتقدم في الخدم فغرض العزيز على أخذ حلب فقتل ديبجوتكين بلاد الشام وضم إليه أبا الحسن بن المغربي ليقوم بكاتبه وظهر الشام وتدير الرجال والأموال فسار إلى دمشق في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وخرج إلى حلب وحارب أبا الفضائل بن حمدان وغلامه لؤلؤا فكتب لؤلؤا أبا الحسن ابن المغربي واسمته حتى صرف ديبجوتكين عن محاربة حلب وعاد إلى دمشق وبلغ ذلك العزيز بالله فاشتد حنقه على ابن المغربي وصرفه بصالح بن علي الروذبادي واستقدم ابن المغربي إلى مصر ولم يزل بها حتى مات العزيز بالله وقام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور فكان هو وولده أبو القاسم حسين من جلسائه فلما شرع الحاكم بأمر الله في قتل رجال الدولة من القواد والكتاب والقضاة قبض على علي ومحمد ابني المغربي وقتلهم ففر منه أبو القاسم حسين بن علي بن المغربي إلى حسان بن مفرج بن الجراح فأجاره وقلد الحاكم يار جتكين الشام فخافه ابن جراح لكثرة عساكره فحسن له ابن المغربي مهاجته فطرق يار جتكين في مسيره على غفلة وأسرهم وعاد إلى الرملة فشن الغارات على رساتيقها وخرج العسكر الذي بالرملة فقاتل العرب قتالا شديدا كادت العرب أن تنهزم لولا ثبتها ابن المغربي وأشار عليه بمباشر النداء باباحة النهب والغنيمة فثبتوا وبادوا في الناس فاجتمع لهم خلق كثير ووزحوا إلى الرملة فلكوها وابتغوا في النهب والتهلك والقتل فانزعج الحاكم لذلك انزعاجا عظيما وكتب إلى مفرج بن جراح يحذره سوء العاقبة ويلزمه باطلاق يار جتكين من يد حسان ابنه وأرسله إلى القاهرة ووعدته على ذلك بخمسين ألف دينار فبادر ابن المغربي لما بلغه ذلك إلى حسان وما زال يغريه بقتل يار جتكين حتى أحضره وضرب عنقه فشنق ذلك على مفرج وعلم أنه فسد ما بينهم وبين الحاكم فأخذ ابن المغربي يحسن لمفرج خلع طاعة الحاكم والدعاء لغيره إلى أن استجاب له فراسل أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة يدعوه إلى الخلافة وسئل له الأمر وسير إليه بابن المغربي يحثه على المسير وجرأه على أخذ مال تركه بعض المياسير ونزع الحاريب الذهب والفضة المنصوبة على الكعبة وضربها دنائير ودرهم وسماها الكعبية وخرج ابن المغربي من مكة فدعا العرب من سليم وهدل وعوف بن عامر ثم سار به وبمن اجتمع عليه من العرب حتى نزل الرملة فقتلهم بنو الجراح وقبلوا له الأرض وسلموا عليه بأمر المؤمنين ونادى في الناس بالآمان وصلى بالناس الجمعة فامتنع الحاكم لذلك وأخذ في استمالة حسان ومفرج وغيرهما وبذل لهم الأموال فتشكروا على أبي الفتوح وقلد أيضا مكة بعض بني عم أبي الفتوح فضعف أمره وأحسن من حسان بالغدر فرجع إلى مكة وكاتب الحاكم واعتذر إليه فقبل عذره

واما ابن المغربي فانه لما انحلت امر أبي القنوح ورأى ميل بن الجراح الى الحاكم كتب اليه
وانت وحسي انت تعلم أن لي * لسانا أمام المجدين ويهدم
وليس حليما من تباين يمينه * فيرضى ولكن من تعض فيعلم

فسير اليه اما ما بخطه ونوجه ابن المغربي قبل وصول امان الحاكم اليه الى بغداد وبلغ القادر بالله خبره فانه سمع
بانه قدم في فساد الدولة العباسية فخرج الى واسط واستعطف القادر فعطف عليه وعاد الى بغداد ثم مضى الى
قرواش بن المقلد أمير العرب وسار معه الى الموصل فأقام بهامدة وخافه وزير قرواش فأخرجه الى ديار بكر فأقام
عند أميرها نصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان الكردي وتصرف له وكان يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف
فلما تصرف غير لباسه وانكشف حاله فصار يكن قيل فيه وقد اتبع غلاما تركيا كان يهواه قبل أن يتناعه

تبدل من مرقعة ونسك * بأنواع المسك والشفوف
وعن له غزال ليس يحوى * هواه ولا رضاء بليس صوف
فعاد اشده ما كان اتهاكا * كذاك الدهر مختلف الصروف

واقام هناك مدة طويلة في أعلى حال وأجل رتبة واعظم منزلة ثم كوتب بالسيرة الى الموصل ليستوزره صاحبها
فسار عن ميفارقين وديار بكر الى الموصل فقتل دوزارته وارتد الى بغداد في الوساطة بين صاحب الموصل وبين
السلطان أبي علي بن سلطان الدولة أبي شعاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة أبي شعاع بن ركن
الدولة أبي علي بن بويه واجتمع برؤساء الديلم والاتراك وتحدث في وزارة الحضرة حتى قتله بغير خلع ولا لقب
ولامقارعة الدراعة في شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة فأقام شهورا وأغرى رجال الدولة بعضهم ببعض
وكانت أمور طويلة آت الى خروجه من الحضرة الى قرواش فتمدد للقادر بالله فيه سوء ظن بسبب ما أثاره
من الفتنة العظيمة بالكوفة حتى ذهبت فيه عادة نفوس وأحوال ففر الى أبي نصر بن مروان فآكرمه وأقطعه ضياعا
واقام عنده فكوتب من بغداد بالعود اليها فبرز عن ميفارقين يريد المسير الى بغداد فسمي هناك وعاد الى المدينة
فمات بها الايام خلت من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة ومولده بمصر ليلة الثالث عشر من ذي الحجة
سنة سبعين وثلثمائة وكان اسمر شديد السمرة بساطا عالما بليغا متسلما متفنا في كثير من العلوم الدينية والادبية
والخوية مشارا اليه في قوة الذكاء والفطنة وسرعة الخاطر والبدية عظيم القدر صاحب سياسة وتدبير
وحيل كثيرة وأمور عظام دؤخ الممالك وقلب الدول وسمع الحديث وروى وصنف عدة تصنيف وكان ملولا
حقودا لا تلبس كبد ولا تحل عقده ولا يحثى عوده ولا ترجى وعوده وله رأي يزين له العقوق ويغض اليه
رعاية الحقوق كأنه من كبره قد ركب القلق واستولى على ذات الحبك وكان بمصر من بنى المغربي أبو الفرج محمد
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي قد قتل الحاكم جده محمد مع أبيه علي بن الحسين كما تقدم فلما نشأ
أبو جعفر فرسار الى العراق وخدم هناك وتنقلت به الاحوال ثم عاد الى مصر واصطنعه الوزير البارزي وولاه
ديوان الجيش وكانت السيدة أم المستنصر بالله تعني به فلما مات الوزير البارزي وولى بعده الوزير أبو الفرج
عبد الله بن محمد البالي قبض عليه في جملة أصحاب البارزي واعتقله فمقررت له الوزارة وهو في الاعتقال وخلع
عليه في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة واقب بالوزير الاجل الكامل
الاوحد صفي أمير المؤمنين وخالصته فما تعرض لاحد ولا فعل في البالي ما فعله البالي فيه وفي أصحاب
البارزي فأقام سنتين وشهورا وصرف في تاسع شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وكان الوزراء
اذا صرخوا لم يتصرفوا فاقترح أبو الفرج بن المغربي لما صرف أن يتولى بعض الدواوين فولى ديوان الانشاء
الذي يعرف اليوم بوظيفة كتابة السر وهو الذي استنبط هذه الوظيفة بديار مصر واستحدث استخدام
الوزراء بعد صرفهم عن الوزارة ولم يزل نابه القدر الى أن توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة * (بركة
الشعبية) * هذه البركة موضعها خلف جسر الاقروم فيما بينه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد
وكانت تجاور بركة الجيش من بحرها وقد انقطع عنها الماء وصارت بساتين ومزارع وغير ذلك *
قال ابن المنوج بركة الشعبية بظاهر مصر كان يدخل اليها ماء النيل وكان لها خليجان أحدهما
من قبلها وهو الآن بجوار منظره صاحب تاج الذين بن حنا المعروفة بمنظرة المعشوق والثاني من بحرها

ويقال له خليج بني وائل عليه قنطرة بها عرف باب القنطرة بمصر وكان يجري فيه الماء من النيل اليها فكان الماء يدخل اليها في كل سنة ويعمها ويدخل اليها الشجائر وكان بذورها من جانبها الشرقي ادر كثيرة وكانت نزهة المصريين فلما استأجرها الامير عز الدين أليك الافرم من الناظر عليها من جهة الحكم العزيزي حازها بالجسور عن الماء وغرس فيها الاشجار والسكر وروم وحفر الآبار وهذه البركة مساحتها أربعة وخمسون فداناً ولها حدود أربعة الخلد القبلي ينتهي بعضه الى بعض أرض المعشوق الجماري في وقف ابن الصلوبي والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفي هذا الجسر الآن قنطرة يدخل اليها الماء من خليج بركة الاشرف والحد الجري كان ينتهي بعضه الى منطرة قاضي القضاة بدر الدين السنجاري والى جسر والحد الشرقي ينتهي الى الأدر التي كانت مطلة عليها وقد حارب أكثرها وكانت مسكن اعيان المصريين من القضاة والكتاب والحد الغربي ينتهي الى جرف النيل ولما استأجرها الافرم شرط له خمسة أفدنة يعمر عليها ويؤجرها لمن يعمر عليها فداناً واحداً من بحريها وفداناً من غربيها ملاصقان لحد ارباب البساتين وفداناً من الجرف الذي من حقوقها فلما مات الافرم طمع الامير علم الدين الشجاعي في ورثته وفي الوقف وأربابه فغصب أرض الجرف وجعلها فداناً ثم تركها فلما كان في اثناء دولة الناصر محمد بن قلاوون ووزارة الاعسر بيعت أرضها لارباب الابنية التي عليها وهذه البركة وقفها الخطير بن ماضي ودخل معهم بنو الشعيبة لاختلاط انسابهم بالناسل وقال في موضع آخر ومن جملة الاوقاف بركة الخطير بن ماضي المشهورة ببركة الشعيبة ومساحة أرضها اربعة وخمسون فداناً وربع ولها حدود أربعة القبلي من البركة الصغرى منها الى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفيه قنطرة يجر منها الماء الى هذه البركة وبقي هذا الحد الى بعض ابنية مناظر المعشوق ومن جملة حقوق هذا الوقف الجواز المستطيل المسلول فيه الى المنطرة المذكورة ومنه دهايزها والايوان الجري وهذا جميعه رأيت رعة من ترعة هذه البركة المذكورة يجر الماء فيها في زمن النيل اليها وكان باقي هذه المنطرة داراً مطلة على بحر النيل من شرقها وعلى هذه التربة من بحريها ثم ملكها صاحب تاج الدين بن حنا وهدمها ووردم الخليج وعمر المنطرة والحمام والبيوت الموجودة الآن وبقي ذلك كله في أرض ابن الصابوني وحده هذه البركة من الجهة البحرية الى الطريق الآن وكان فيه جسر يعرف بحجر الحيات كان يفصل بين هذه البركة وبين بركة شطا وكان فيه قنطرة يجري الماء فيها من هذه البركة الى بركة شطا وكان في هذا الحد ترعة أخرى يجري الماء فيها في زمن النيل من البحر الى هذه البركة ورأيت بحري فيها رأيت الشجائر تدخل فيها الى هذه البركة وأما حدتها الشرقي فانه كان الى ابنية الأدر المطلة على هذه البركة وأما حدتها الغربي فانه كان الى بحر النيل ولم تزل كذلك الى أن استأجرها الامير عز الدين أليك الافرم فردم هذه التربة وبني حيطان هذا البستان وجسر عليه وزرع فيه الشتول والخضراوات وأقام على ذلك عدة سنين ثم استأجره أجارة ثانية واشترط البناء على ثلاثة أفدنة في جانبه الغربي وفداناً في جانبه الجري فعمر الناس واستغنى عن الجسور وورخص على الناس حتى رغبوا في العمارة وأجر كل مائة ذراع من ذلك بعشرة دراهم نفقة وعمر البئر المشهورة بئر السواقي فعمرت احسن عمارة فلما توفي الافرم طمع الشجاعي في ارباب الوقف وفي ورثته ونزع منهم القضاة بن المطلة على بحر النيل وابتاع ذلك من وكيل بيت المال وأعانه عليه قوم آخرون يجتمعون عند الله تعالى

* (ذكر المعشوق) *

اعلم ان المعشوق اسم لمكان فيه اشجار بظاهره مصر من جملة خطة راشدة عرف اولاً بجنان كهمن بن معمر ثم عرف بجنان المارداني ثم عرف بجنان الامير عقيم بن المعز لدين الله ثم جدده الافضل بن أمير الجيوش فعرف به وأخرا صار من وقف ابن الصابوني فأخذها صاحب تاج الدين محمد بن حنا وعمر به مناظر وأوصى بعمارة رباط للآثار النبوية وأن توقف عليه فلما انشئ الرباط المذكور أُرصد لمصالحه وهو الآن وقف عليه وأرض هذا البستان مما وقفه ابن الصابوني على بنه وعلى رباطه المجاور لقبة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه بالقرافة وبنو الصابوني يستأدون من التحدث على رباط الآثار شيئاً في كل سنة عن حكر أرض بستان المعشوق قال القاضي في ذكر خطة راشدة ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة والجنان المعروفة كانت تعرف بكهمن ابن معمر ثم عرف بالمارداني وهو المعروف الآن بالامير عقيم بن المعز * هذا وقد بني المعتمد على الله أحمد بن المتوكل

في الجانب الشرقي من سر من رأى قصر اعمام المعشوق وأقام به وبين بغداد وتكريت منزلة فيها آثار بناء وقصور
تسمى العاشق والمعشوق وفيه انشد الشريف زهرة بن علي بن زهرة بن الحسن الحسيني وقد اجتاز به يريد الحج
قد رأيت المعشوق وهو من الهجر بحال تنبوا النواظر عنه
* اثر الدهر فيه آثار سوء * قد ادالت يد الحوادث منه

قال ابن يونس (كهمس) بن معمر بن محمد بن معمر بن حبيب يكنى أبا القاسم كان أبوه بصريا وولد هو بمصر
وكان عاقلا وكانت القضاة تقبله حدث عن محمد بن ربح وعيسى بن حجاز زغبة وسلمة بن شبيب ونحوهم توفي في يوم
الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وثلاثمائة وقال ابن خلكان (تميم) بن المعز بن
المنصور بن القائم بن المهدي كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المعزية وكان تميم
فاضلا شاعرا ماهر الطيفاظ ريفاولم يل المملكة لان ولاية العهد كانت لاختيه العزيز بن فوليبا بعد أبيه واشعاره
كاهل احسنه وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وقد ذكر كلام من المارداني وابن حنا
والافضل وأما ابن ممانى فانه (اسعد) بن مهذب بن زكريا بن قدامة بن نينا شرف الدين ممانى أبي المكارم بن سعيد
ابن أبي المليح الكاتب المصري أصله من نصارى سيوط من صعيد مصر واتصل جده أبو المليح بأمير الجيوش بدر
الجمالي وزير مصر في أيام الخليفة المستنصر بالله وكتب في ديوان مصر وولى استيفاء الديوان وكان جوادا
مددوا انقطع اليه أبو الطاهر الصاعيل بن محمد المعروف بابن مكيسة الشاعر فن قوله فيه لمهمات

طويت سماء المكروما * ت وكورت شمس المديح

وتنازت شهب العلا * من بعد موت أبي المليح

ما كان بالنكس الدف * من الرجال ولا الشجع

كفر النصارى بعدما * عذروا به دون المسيح

ورثاه جماعة من الشعراء والمهمات ولى ابنه المهذب بن أبي المليح زكريا ديوان الجيش بمصر في آخر الدولة
الفاطمية فلما قدم الأمير اسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة العاضد شد على النصارى وأمرهم بشدة
الزناير على اوساطهم ومنعهم من ارشاء الذواية التي تسمى اليوم بالعذبة فكتب لاسد الدين

يا اسد الدين ومن عدله * يحفظ فينا سنة المصطفى

كفى غبارا شد اوساطنا * فما الذى اوجب كشف القفا

فلما بعفه بطابته ولا يمكنه من ارشاء الذواية وعند ما ايس من ذلك اسلم فقدم على الدواوين حتى مات خلفه ابنه
أبو المكارم اسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش واسمته في ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وولى نظر الدواوين أيضا واختص بالقاضى الفاضل وحظى عنده
وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه وصنف عدة مصنفات منها تلقيح اليقين فيه الكلام على حديث
بنى الاسلام على خمس وكتاب حجة الحق على الخلق في التحذير من سوء عاقبة الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح
الدين يكثر النظر فيه وقال فيه القاضى الفاضل وقفت من الكتب على ما لا تحصى عنه فخار أيت والله كتابا يكون
قبالة باب منه وانه والله من اهم ما طالع الملوكة وكتاب قوانين الدواوين صنفه للملك العزيز فيما يتعلق بدواوين
مصر ورسومها واولها واحوالها وما يجري فيها وهو أربعة أجزاء ضخمة والذي يقع في ايدي الناس جزء واحد
اختصره منه غير المصنف فان ابن ممانى ذكر فيه أربعة آلاف ضيعة من أعمال مصر ومساحة كل ضيعة
وقانون ريعها ومختصها من عين وغلة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كبله ودمنه وله ديوان
شعر ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ووزر له صفي الدين على بن عبد الله بن شكر
نخافه الاسعد لما كان يصدر منه في حقه من الاهانة وشرع الوزير ابن شكر في العمل عليه ورتب له مؤامرات
ونكبه واحال عليه الاجناد فقر من القاهرة وسقط في حلب فخدم بها حتى مات في يوم الاحد سلخ بجادى
الاولى سنة ست وستمائة عن اثنتين وستين سنة وكان سبب تلقيب أبي مليح بممانى انه كان عنده في غلاء مصر
في أيام المستنصر فتح كثير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو اذ ذاك نصراني وكان الصغار اذا رأوه

قالوا عما في قلبهم او من شعره

تعبتني وتنهى عن امور * سبيل الناس أن يسهلوا عنها
انقدر أن تكون كمثل عيني * وحقك ما على أضرمتها

وقال في اترجة كانت بين يدي القاضي الفاضل وهو معنى يدع

* لله بل الحسن اترجة * تذكر الناس بأمر النعيم *
كانها قد جعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم

* (بركة شطا) * هذه البركة موضعها الآن كيمان على يسرة من يخرج من باب القنطرة بمدينه مصر طالبا جسر
الافرم ورباط الآثار كان الماء يعبر اليها من خليج بني وائل وموضع على يمنة من يخرج من باب القنطرة المذكورة
وكان عليه قنطرة بناها العزيز بالله بن المعز وبها سمي باب القنطرة هذا قال ابن المتوج بركة شطا بظاهر مصر على يسرة
من مرق من باب القنطرة وكان الماء يدخل اليها من خليج بني وائل من برايج بالسور المستجدة ومن بركة الشعبية
من قنطرة في وسط الجسر المعروف بجسر الحيات الذي كان يفصل بين البركتين المذكورتين وكان بوسطها مسجد
يعرف بمسجد الجلالة بقناطر بوسطها كان يسلك عليها اليه وكان يطل على بركة شطا آذخرت بانقطاع الماء عنها
ركان الى جانبها بستان فيه منظره ودرابة وطاحون وحمام وبظاهر باب حوض سبيل وقف ذلك المخلص الموقع وقد
خرب * (بركة فارون) هذه البركة موضعها الآن فيما بين حدره ابن قبيصة خلف جامع ابن طولون وبين الجسر
الاعظم الفاصل بين هذه البركة وبركة الفيل وعليها الآن عدة آذر وتعرف ببركة قراجا وكان عليها عدة عمائر
جليلة في قديم الزمان عند ما عمر العسكر والقطنع فلما خرب العسكر والقطنع كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب
خرب ما كان من الدور على هذه البركة أيضا حتى انه كان من خرج من مصلى مصر القديم وموضع الآن الكوم
الذي يطل على قبر القاضي بكار بالقرافة الكبرى يرى بركة الفيل وفارون والفيل ولم يزل ما حول هذه البركة خرابا
الى أن حضر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية في اراضي الزهري وكانت واقعة الكنائس في سنة احدى
وعشرين وسبع مائة فصار جانب هذه البركة الذي يلي خط السبع سقايات مقطوع طريق فيه مركز يقيم فيه من جهة
متولى مصر من بحرس المارة من القاهرة الى مصر ولم يكن هناك شئ من الدور وإنما كان هناك بستان بجوار
حوض الدماطي الموجود الآن تجاه كوم الاسارى على يمنة من خرج وسلك من السبع سقايات الى قنطرة
السد ويشرف هذا البستان على هذه البركة فحكر اقباغا عبد الواحد مكانه وصارت فيه الدور الموجودة الآن
كما ذكر عند حكرا قباغا في ذكر الاحكار * قال القاضي دار الفيل هي الدار التي على بركة فارون ذكر بنو مسكين
انهم من حبس جدتهم وكان كافورا مبرمرا اشترا داو بنى فيها دارا ذكر أنه انفق عليها مائة ألف دينار ثم سكنها
في رجب سنة ست وأربعين وثلاثمائة وذكر النبي انه انتقل اليها في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وأنه
كان ادخل فيها عدة مساجد ومواضع اغتصبها من اربابها ولم يبق فيها غير أيام قلائل ثم ارسل الى أبي جعفر مسلم
الحسيني ليلا فقال له ارضي الى داره فمضى به فمر على دار فقال ان هذه فقال لعل ملك شحير اترية فدخلها
وأقام فيها ثمورا الى أن عمرواله دار بخارويه المعروفة بدار الحرم وسكنها وقيل ان سبب انتقاله من جنان بنى
مسكين بخار البركة وقيل وباء وقع في غلمانه وقيل ظهر له بها جان وكانت دار الفيل هذه ينظر منها جزيرة مصر التي
تعرف اليوم بالروضة قال أبو عمر الكندي في كتاب الموالي ومنهم أبو غنيم مولى مسلمة بن مخلد الانصاري كان
شريف في الموالي وولاه عبد العزيز بن مروان الجزيرة ثم عزله عنها وكان يجلس في داره التي يقال لها دار الفيل
فينظر الى الجزيرة فيقول لاخوانه أخبروني بأعجب شئ في الدنيا قالوا ما نارة الاسكندرية قال ما اصبتم شيئا
قال فيقولون له فقناة قرطاجنة فيقول ما صنعت شيئا قالوا فما تقول انت قال العجب اني انظر الى الجزيرة
ولا اقدر ادخلها وعلى هذه البركة الآن عدة آذر جليلة وحمام وغير ذلك والله تعالى اعلم بالصواب
* (بركة الفيل) هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة وهي كبيرة جدوا لم يكن في القديم عليها بانيان ولما وضع
جوهر القائد مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة ثم حدث حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة وكان ما بين
حارة السودان وحارة البانسية وبين بركة الفيل قضاء ثم عمر الناس حول بركة الفيل بعد السماثة حتى صارت
مساكنها اجل مساكن مصر كلها * قال ابن سعد وقد ذكر القاهرة وأعني في ظاهرها بركة الفيل لانها

دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل وتسرح اصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها قول

انظر الى بركة القيل التي اكنفت * بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هي والأبصار ترمقها * كواكب قد أداروها على القمر

ونظرت إليها وقد قابلتها الشمس بالغدوق فقلت

انظر الى بركة القيل التي فحرت * لها الغزاة فخر من مطالعها

وخل طرفك محفواً بيهجتها * تهيم وجداً وحبا في بدائعها

وماء النيل يدخل الى بركة القيل من الموضع الذي يعرف اليوم بالجسر الأعظم تجاه الكباش وبلغني أنه كان هناك قنطرة كبيرة تهدمت وعمل مكانها هذه المجاديل الحجر التي يزرعها الناس ويعبر ماء النيل الى هذه البركة أيضاً من الخليج الكبير من تحت قنطرة تعرف قديماً وحديثاً بالمجنونة وهي الآن لا تشبه القنطرة وكانها سرب يعبر منه الماء وفوقه بقية عقد من ناحية الخليج كان قد عقده الأمير الطبرس وبني فوقه منبرها فقال فيه علم الدين بن صاحب

ولقد عجب من الطبرس وصعبه * وعقواهم بعقوده مفتونه

عقدوا عقوداً لا تصح لانهم * عقدوا المجنون على مجنونه

وكان الطبرس هذا يعتريه الجنون واتفق أن هذا العقد لم يصح وهدم وآثاره باقية الى اليوم * (بركة الشقاق) هذه البركة في بر الخليج الغربي بجوار اللوق وعليها الجامع المعروف بجامع الطباخ في خطباف اللوق وكانت هذه البركة من جملة أراضي الزهري كما ذكر في حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها في القديم عدة مناظر منها منظره الأمير جال الدين موسى بن يغمور وذلك أيام كانت أراضي اللوق مواضع زهرة قبل أن تحترق وتبني دوراً وذلك بعد سنة ستمائة والله تعالى أعلم * (بركة السباعين) عرفت بذلك لأنه اتخذ عليها دار للسباع وهي موجودة هناك الى يومنا هذا وهي من جملة حكر الزهري وعليها الآن دور ولم تحدث بها العمارة الا بعد سنة سبع مائة وانما كان جميع ذلك الخط وما حوله من منشأة المهراني الى المقس بساتين ثم حكرت * (بركة الرطل) هذه البركة من جملة ارض الطباة عرفت ببركة الطوائين من اجل انه كان يعمل فيها الطوب فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري القس الأمير بكتمر الحاجب من المهندسين أن يجعلوا حفر الخليج على الجرف الى أن يترجى بجانب بركة الطوائين هذه ويصب من بحري ارض الطباة في الخليج الكبير فواقوه على ذلك ومن الخليج من ظاهر هذه البركة كما هو اليوم فلما جرى ماء النيل فيه روى ارض البركة فعرفت ببركة الحاجب فانها كانت بيد الأمير بكتمر الحاجب المذكور وكان في شرقي هذه البركة زاوية بها فخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التي تزن بها الباعة فسموها الناس بركة الرطل نسبة لصانع الارطال وبقيت فخل الزاوية قائمة بالبركة الى ما بعد سنة تسعين وسبع مائة فلما جرى الماء في الخليج الناصري ودخل منه الى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج فحكره الناس وبنا فوقه الدور ثم تبايعوا في البناء حول البركة حتى لم يبق بدايرها خلوصاً صارت المراكب تعبر اليها من الخليج الناصري فتدورها تحت البيوت وهي مشحونة بالناس فتمر هناك للناس احوال من اللهو يقصر عنها الوصف وتظاهر الناس في المراكب بأنواع المنكرات من شرب المسكرات وتبرج النساء الفاجرات واختلاطهن بالرجال من غير انكار فاذا انضب ماء النيل زرعت هذه البركة بالقرط وغيره فيجتمع فيها من الناس في يوم الاحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد وأدركت بهذه البركة من بعد سنة سبعين وسبع مائة الى سنة ثمان مائة اوقانا انكفت فيها عن كان بها ايدي الغير ووقدت عن اهلها العين الحوادث وساعدتهم الوقت اذ الناس ناس والزمان زمان ثم لما تكرر جرح المسمرات وتقلص ظل الرفاهة وانملت محائب الحن من سنة ست وثمان مائة تلاشى أمرها وفيها الى الآن بقية صيباه ومعالم ايس وآثار تني عن حسن عهد ولله در القائل

في ارض طباة التنا بركة * مدهشة للعين والعقل

ترج في ميزان عقلي على * كل بحار الارض بالارطل

* (البركة المعروفة بطن البقرة) هذه البركة كانت فيما بين أرض الطبالة وأراضى اللوق يصل اليها ماء النيل من الخور فيعبر في خليج الذكريا وكانت تحياه قصر اللؤلؤة ودار الذهب في بر الخليج الغربي وأول ما عرفت من خبر هذه البركة انها كانت بستانا كبيرا فيما بين المقس وجنان الزهري عرفت بالبستان المقسم نسبة الى المقس ويشرف على بحر النيل من غربيه وعلى الخليج الكبير من شرقيه فلما كان في أيام الخليفة الظاهر لا عزازدين الله الى هاشم على بن الحاكم أمر الله امر بعد سنة عشر وأربعمائة بازالة انشاب هذا البستان وأن يعمل بركة قدام المنطرة التي تعرف باللؤلؤة فلما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر بالله هجرت البركة وبني في موضعها عدة اماكن عرفت بجارة اللصوص اذ ذاك فلما كان في أيام الخليفة الأشرف بأحكام الله ووزارة الاجل المامون محمد بن فائق البطائحي ازيلت الابنية وعرق حفر الارض وسلط عليها ماء النيل من خليج الذكريا فصارت بركة عرفت بطن البقرة وما برحت الى ما بعد سنة سبع مائة وكان قد تلاشى أمرها منذ كانت الغلوة في زمن الملك العادل كتبغا سنة سبع وتسعين وستمائة فكان من خرج من باب القنطرة يجد عن يمينه أرض الطبالة من جانب الخليج الغربي الى حد المقس ويجد بطن البقرة عن يساره من جانب الخليج الغربي الى حد المقس وبحر النيل الاعظم يجري في غربي بطن البقرة على حافة المقس الى غربي أرض الطبالة ويمر من حيث الموضع المعروف اليوم بالحرف الى غربي البعل ويجري الى منية الشيرج فكان خارج القاهرة احسن منتزه في مصر من الامصار وموضع بطن البقرة يعرف اليوم بكوم الجاكي المجاور ليدان القمع وما جاور تلك الكيمان والخراب الى نحو باب اللوق وحدثنى غير واحد ممن لقيت من شيوخ المقس عن مشاهدة آثار هذه البركة واخبرني عن شاهد فيها الماء والى زمننا هذا موضع من غربي الخليج فيما يلي ميدان القمح يعرف بطن البقرة بقية من تلك البركة يجتمع فيه الناس للترهة * (بركة جناني) هذه البركة خارج باب الفتوح كانت بالقرب من منطرة باب الفتوح التي تقدم ذكرها في المناظر وكان ما حولها بساتين ولم يكن خارج باب الفتوح شيء من هذه الابنية وانما كان هنالك بساتين فكانت هذه البركة فيما بين الخليج الكبير وبستان ابن صيرم فلما حكر بستان ابن صيرم وعمر في مكانه الآثرو غيرها وعمر الناس خارج باب الفتوح عمر ما حول هذه البركة بالدور وسكنها الناس وهي الى الآن عامرة وتعرف ببركة جناني * (بركة الججاج) هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة على نحو يريد منها عرفت أولا بجب عميرة ثم قيل لها أرض الحب وعرفت الى اليوم ببركة الججاج من أجل نزول حجاج البرية عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم وبعض من لا معرفة له بأحوال أرض مصر يقول جب يوسف عليه السلام وهو خطأ لا اصل له وما برحت هذه البركة منتزها للملك القاهرة * قال ابن يونس عميرة ابن عليم بن جزء التميمي من بني القرناء صاحب الحب المعروف بجب عميرة في الموضع الذي يبرز اليه الحاج من مصر لخروجهم الى مكة وقال أبو عمر الكندي في كتاب الخندق ان فرسان الخند من جب عميرة بن عليم بن جزء وصاحب جب عميرة من بني القرناء طعن في تلك الايام فارتفعت بعد ذلك * وقال في كتاب الامراء ثم ان اهل الحوف خرجوا على ليث بن الفضل أمير مصر وكان السبب في ذلك أن لثابعت بمساح يسبحون عليهم اراضى زرعه فانتصروا من القصب اصابع فتظلم الناس الى ليث فلم يسمع منهم فعسكر واوساروا الى انفسطاط فخرج اليهم ليث في أربعة آلاف من جنود مصر ليومين بقيام شعبان سنة ثمانين ومائة فالتقى مع أهل الحوف لثني عشرة خلت من شهر رمضان فانهمز الجيش عن ليث وبقى في مائتين أو نحوها فحمل عليهم من معه فهزمهم حتى بلغ بهم غيفة وكان التقاؤهم في أرض جب عميرة وبعث ليث الى انفسطاط بثمانين رأسا ورجع الى انفسطاط وقال المسيحي ولا تثنى عشرة خلت من ذي القعدة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة عرض أمير المؤمنين العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الحب فنصب له مضرب دياج رومي فيه ألف ثوب مفوفة فضة ونصبت له فارة مستقلة وقبة منقله بالجواهر وضرب لابنه المنصور مضرب آخر وعرضت العساكر فكانت عدتها مائة عسكر وأقبلت اسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيف بهم وكان يومها عظيما حسنا لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب * وقال ابن ميسر كان من عادة أمير المؤمنين المستنصر بالله أن يركب في كل سنة على الحب مع النساء والحشم الى جب عميرة وهو موضع نزهة بيئية انه خارج الحج على ميل الهزؤ والمجانة ومعه الخمر في الروايع وضاع عن الماء ويسقيه الناس وقال ابو الخطاب بن دحية وخطب لبني عبيد يغداد أربعين جمعة وذلك

للمستنصر بل البطل المستنصر العقبلي صبيحة يوم عرفة

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء * ولا تضيضي ضحي الا بصهباء
وادرك حجج النداحي قبل نفرهم * الى متى قصفهم مع كل هيفاء

ووصل الف القطع للضرورة وهو جازن فخرج في ساعته بروايا النحر تزي بنغمات حداة الملاهي وتساقي * حتى
اناخ بعين شمس في كبكبة من الفساق * فاقام بها سوق القسوق على ساق * وفي ذلك العام اخذه الله وأخذ أهل
مصر بالسنين * حتى بيع القرص في ايامه بالثمن الثمين * وقال القاضي الفاضل في حوادث المحترم سنة سبع
وسبعين وخمسمائة وفيه خرج السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بركة الحب للصيد ولعب الكرة
وعاد الى القاهرة في سادس يوم من خروجه وذكر من ذلك كثير عن السلطان صلاح الدين وابنه الملك العزيز
عثمان * وقال جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفي حوادث صفر سنة اثنين وعشرين وسبعمائة وفيه
ركب السلطان الى بركة الحجاج للرعى على الكراكي وطلب كريم الدين ناظر الخاص ورسم أن يعمل فيها أحواشا
للخيول والجمال وميدانا وللا مبريكتر الساقى مثله فأقام كريم الدين بنفسه في هذا العمل ولم يدع أحدا
من جميع الصنائع المحتاج اليهم يعمل في القاهرة عملا فكان فيها نحو الالف رجل ومائة زوج بقر حتى تمت المواضع
في مدة قريية وركب السلطان اليها وأمر بعمل ميدان لتساج الخيل فعمل ومابرح الملوك يركبون الى هذه
البركة لرمي الكراكي وهم على ذلك الى هذا الوقت وقد غربت الماني التي انشأها الملك الناصر وادركنا هذه البركة
مرا حاطة بالالاغنام التي يعلفها التركاني حب القطن وغيره من العلف فتبلغ الغاية في السمن حتى انه يدخل
بها الى القاهرة محمولة على العجل لعظم جنبها وثقلها وعجزها عن المشي وكان يقال كبش بركاوي نسبة الى هذه
البركة وشاهدت مرة كبشا من كباش هذه البركة وزنت شقته التي فبلغت زنتها خمسة وسبعين رطلا سوى الالية
وبلغني عن كبش انه وزن ما في بطنه من الشحم خاصة فبلغ أربعين رطلا وكانت أليان تلك الكبش تبلغ الغاية
في الكبر وقد بطل هذا من القاهرة منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمئة حتى لا يكاد يعرفه اليوم
الأفراد من الناس وبركة الحجاج اليوم ارباب دركها قوم من العرب يعرفون ببني صبرة وقال الشريف
محمد بن اسعد الجواني في كتاب الجوهر المكنون في معرفة القبائل والبطون بنو بطيخ بطن من لخم وهم ولد بطيخ
ابن مغالة بن دحمان بن عيث بن كليب بن أبي الحارث بن عمرو بن ربيعة بن جدس بن اريش بن اراش بن جديلة
ابن لخم ونجدها بنو صبرة بن بطيخ ولهم حارة مجاورة للخطبة المعروفة اليوم بكوم دينار السائيس وصبرة في خندف
وفي قيس وزاروين فالتى في خندف في بني جعفر الطيار بنو صبرة بن جعفر بن داود بن محمد بن جعفر بن ابراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فخذو التي في قيس بنو صبرة بن بكر بن اشجع بن ريث بن غطفان
ابن سعد بن قيس بن عيلان فخذو أما التي في زرار في شيان بنو صبرة بن عوف بن محكم بن ذهل بن شيان بن ثعلبة
ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن دغعي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن زرار
فخذو وأما التي في يمن في لخم و جذام فأما التي في لخم فبنو صبرة بن بطيخ بن مغالة بن دحمان بن عيث بن كليب
ابن أبي الحارث بن عمرو بن ربيعة بن جدس بن اريش بن اراش بن جديلة بن لخم وأما التي في جذام فبنو
صبرة بن نصيرة بن غطفان بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام واليه يرجع الصبريون وهم بالشام والله تعالى
أعلم * (بركة قرموط) هذه البركة فيما بين اللوق والمقس كانت من جملة بستان ابن ثعلب فلما حفر الملك
الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري من موردة البلاط رعى ما خرج من الطين في هذه البركة وبني الناس
الدور على الخليج فصارت البركة من ورائها وعرفت تلك الخطبة كلها ببركة قرموط وادركنا بها دارا جليلة
تناهى اربابها في احكام بنائها وتحسين سقوفها وبالقوا في زخرفتها بالرخام والدهان وغرسوا بها الاشجار وأجروا
ليها المياه من الآبار فكانت تعد من المساكن البديعة الترفهة واكثر من كان يسكنها الكتاب مسلموهم ونصاراهم
وهم في الحقيقة المترفون أولو النعمة فكم حوت تلك الديار من حسن ومستحسن وافي لاذكرها وما مررت
بها قط الا وسيتلى من كل دار هناك آثار النعم اما روايح تقلى المطابخ أو عبيد بخور العود والنداء ونفحات
الجرأ وصوت غناء اودق هاون ونحو ذلك مما يبين عن ترف سكان تلك الديار ورفاهة عيشهم وغضارة نعمهم ثم هي
الآن موحشة خراب قد هدمت تلك المنازل وبيعت أبقاضها منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمئة

فزلت الطرق وجهلت الازقة وانكشفت البركة وبقي حولها بساتين خراب وبلغنى أن المراكب كانت تعبر الى هذه البركة للتنزه وما احسب ذلك كان قائما كانت من جملة البستان ولم ينقل انه كان بقربها خليج سوى الخور ويعد أن يصل اليها والله أعلم * وقرموط هذا هو أمين الدين قرموط مستوفى الخزانة السلطانية * (بركة قراجا) هذه البركة خارج الحسينية قريبا من الخندق عرفت بالامير زين الدين قراجا التركى فى أحد أمراء مصر أنعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالامرة فى سنة سبع عشرة وسبعمائة * (البركة الناصرية) هذه البركة من جملة جنات الزهرى فلما خربت جنات الزهرى صار موضعها كوم تراب الى أن أنشأ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهارى فى سنة عشرين وسبعمائة وأراد بناء الزرية بجانب الجامع الطيرسى احتياج فى بنائها الى طين فركب وعين مكان هذه البركة وأمر الفخر ناظر الجيش فكتب اورا قابا بأسماء الامراء واتدب الامير بيرس الحاجب فنزل بالهندسين فقا سوادور البركة ووزع على الامراء بالاقصاب فنزل كل امير وضرب خيمة ليعمل ما يخصه فابتدوا العمل فى يوم الثلاثاء تاسع عشرى شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وسبعمائة فتمادى الحفر الى جانب كنيسة الزهرى وكان اذ ذاك فى تلك الارض عدة كنائس ولم يكن هنالك شئ من العمائر التى هى اليوم حول البركة الناصرية ولا من العمائر التى فى خط قناطر السباع ولا فى خط السبع سقايات الى قنطرة السدة وانما كانت بساتين وكنائس وديورة للنصارى فاستولى الحفر على ما حول كنيسة الزهرى وصارت فى وسط الحفر حتى تعلقت وكان القصد أن تسقط من غير نعمة هدمها فأراد الله تعالى هدمها على يد العامة كما ذكر فى خبرها عند ذكر كنائس النصارى من هذا الكتاب فلما تم حفر البركة نقل ما خرج منها من الطين الى الزرية وجرى اليها الماء من جوار الميدان السلطانى الكائن بأراضى بستان الخشاب عندهم وردة البلاط فلما امتلأت بالماء صارت مساحتها سبعة أفدنة فحفر الناس ما حولها وبنوا عليها الدور والظمية وما برح خط البركة الناصرية عامرا الى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة فتمرع الناس فى هدم ما عليها من الدور فهدم كثير مما كان هنالك والهدم مستمر الى يومنا هذا

* (ذكر الجسور) *

الجسر بفتح الجيم الذى تسميه العامة جسرا عن ابن دريد وقال الخليل الجسر والجسر لغتان وهو القنطرة ونحوها مما يعبر عليه وقال ابن سيده والجسر الذى يعبر عليه والجمع القليل أجسر قال ان فراخا كفراخ الاوكر * بأرض بغداد وراء الاجسر والكثير جسور * (جسر الافرم) هذا الجسر بظاهر مدينة مصر فى بابين المدرسة المعزية بركة الحناء قبل مصر وبين رباط الاسمار النبوية كان موضعه فى أول الاسلام غامرا بماء النيل ثم انحسر عنه الماء فصارت فضاء الى بحرى خليج بيني وائل ثم ابني الناس فيه مواضع وكان هنالك الهرى قريبا من الخليج ثم صار موضع جسر الافرم هذا ترعة يدخل منها ماء النيل الى البركة الشعبية فلما استأجر الامير عز الدين أيسك الافرم بركة الشعبية وجعلها بستانا كما تقدم ذكره فى البرلر دهم هذه التربة وبنى حيطان البستان وجسر عليه فأقام على ذلك سنين ثم لما استأجر أرض البركة بعد ما غرسها بالاشجار اجارة ثانية اشترط البناء على ثلاثة أفدنة فى جانب البستان الغربى وقدان فى جانبه البحرى ونادى فى الناس بفتح كره وأرخص سعر الحكر وجعل حكر كل مائة ذراع عشرة دراهم فهرع الناس اليه واحتكروا منه المواضع وبنوا فيها الدور المظلة على النيل فاستغنى بالعمائر عن عمل الجسور فى كل سنة بين البحر والبستان الذى أنشأه وبقي اسم الجسر عليه الى يومنا هذا الا أن الآدر لى كانت هنالك خربت منذ انظر د النيل عن البر الغربى بعد ما بلغ ذلك الخط الغاية فى العمارة وكان سكن الوزراء والاعيان من الكتاب وغيرهم * (الجسر الاعظم) هذا الجسر فى زماننا هذا قد صار شارعا مسلوكا مشى فيه من الكباش الى قناطر السباع وأصله جسر يفصل بين بركة قارون وبركة القيل وبينهما سرب يدخل منه الماء وعليه أحجار يراها من يمر هنالك وبلغنى انه كان هنالك قنطرة مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطانى عند وردة البلاط أمر بهدم القنطرة فهدمت ولم يكن اذ ذاك على بركة القيل من جهة الجسر الاعظم مبان وانما كانت ظاهرة يراها المارة ثم أمر السلطان بعمل حائط قصير بطولها فأقيم الحائط وصغر بالطين الاصفر ثم حدثت الدور هنالك * (الجسر بأرض الطالبة) هذا الجسر يفصل بين بركة الرطلى وبين الخليج

الناصرى اقامه الامير الوزير سيف الدين بكتر الحاجب في سنة خمس وعشرين وسبعمائه لما انتهى حفر الخليج الناصرى واذن للناس في البناء عليه فحفر وبنيت فوقه الدور فصارت تشرف على بركة الرطلى وعلى الخليج وتجتمع العامة تحت مناظر الجسر وتترجى حافة الخليج للترهفة فكثرت اغتياب غوغاء الناس وفساقهم بهذا الجسر الى اليوم وهو من انزه فرج القاهرة لولا ما عرف به من القاذورات الفاحشة * (الجسر من بولاق الى منية الشيرج) كان السبب في عمل هذا الجسر أن ماء النيل قويت زيادته في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائه حتى أخرج من ناحية بستان الخشاب ودخل الماء الى جهة بولاق وفاض الى باب اللوق حتى اتصل بباب البحر وبساتين الخور فهدمت عدة دور كانت مطة على البحر وكثير من بيوت الحكومة وامتد الماء الى ناحية منية الشيرج فقام الفخر ناظر الجيش بهذا الامر وعرف السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أنه متى غفل دخل الماء الى القاهرة وغرق أهلها ومساكنها فركب السلطان الى البحر ومعه الامراء فرأى ما هاله وفكر فيما يدفع ضرر النيل عن القاهرة فاقضى رأيه بعمل جسر عند نزول الماء وانصرف فقويت الزيادة وفاض الماء على منشأة المهراني ومنشأة الكتبة وغرق بساتين بولاق والجزيرة حتى صار ما بين ذلك ملقة واحدة وركب الناس المراكب للفرجة ومزوا بها تحت الاشجار وصاروا يتناولون التمار بأيديهم وهم في المراكب فتقدم السلطان لتولى القاهرة ومتولى مصر بيت الاعوان في القاهرة ومصر (البحر والجبال التي تنقل التراب الى الكيمان وألزمهم بالقاء التراب بناحية بولاق ونودي في القاهرة ومصر من كان عنده تراب فليمره بناحية بولاق وفي الاماكن التي قد علا عليها الماء فاهتم الناس من جهة زيادة الماء اهتماما كبيرا خوفا أن يخرق الماء ويدخل الى القاهرة وألزم ارباب الاملاك التي بولاق والخور والمناشي أن يقف كل واحد على اصلاح مكانه ويحترس من عبور الماء على غفلة فتطلب كل أحد من الناس الفعلة من غوغاء الناس لنقل التراب حتى عذمت الحرافيش ولم تكن توجد لكثرة ما أخذهم الناس لنقل التراب ووميه ونضرت الأكر القرية من البحر بنزها وغرقت الاقصاب والقلقاس والنيلة وسائر الدواب التي بأعمال مصر فلما انقضت ايام الزيادة ثبت الماء ولم ينزل في ايام نزوله ففسدت مطامير الغلات ومخازنها وشونها وتحسن سعر السكر والعسل وتأخر الزرع عن أوانه لكثرة ما مكث الماء فكتب لولاة الاعمال بكسر الترع والجسور كي ينصرف الماء عن أراضي الزرع الى البحر الملح واحتياج الناس الى وضع الخراج عن بساتين بولاق والجزيرة ومساكنهم بنظر ما فسد من الفرق وفسدت عدة بساتين الى أن اذن الله تعالى بنزول الماء فسقط كثير من الدور وأخذ السلطان في عمل الجسور واستدعى المهندسين وامرهم باقامة جسر يصد الماء عن القادسة خشية أن يكون نيل مثل هذا وكتب باحضار خولة البلاد فلما تكاملوا امرهم فساروا الى النيل وكشفوا الساحل كله فوجدوا ناحية الجزيرة مما يلي المنية قد صارت أرضها وطبقة ومن هناك يخاف على البلد من الماء فلما عرفوا السلطان بذلك أمر بالزام من له دار على النيل بمصر ومنشأة المهراني او منشأة الكتاب أو بولاق أن يعمر قدامها على الجزيرة وانه لا يطلب منهم عليها حكر ونودي بذلك وكتب مرسوم بمساحتهم من الحكر عن ذلك فشرع الناس في عمل الزرابي وتقدم الى الامراء بطلب فلاحى بلادهم واحضارهم بالبقر والجرار ليفعل الجسر من بولاق الى منية الشيرج ونزل المهندسون فقاموا الارض وفرضوا الكل أميرا قصبا بمعينة وضرب كل أمير خيمته وخرج لمباشرة ما عليه من العمل فأقاموا في عمله عشرين يوما حتى فرغ ونصبت عندهم الاسواق لجاء ارتفاعه من الارض أربع قصبات في عرض ثمانى قصبات فانتفع الناس به انتفاعا كبيرا وقد الله سبحانه وتعالى أن الزرع في تلك السنة حسن الى الغاية وافلح فلا حجبها وانحط السعر لكثرة ما زرع من الاراضي وخصب السنة وكان قد اتفق في سنة سبع عشرة وسبعمائه غرق ظاهرا القاهرة أيضا وذلك أن النيل وفي ستة عشر ذراعا في ثالث عشر جادى الاولى وهو التاسع والعشرون من شهر أبيب أحد شهور القبط ولم يعهد مثل ذلك فان الانبال البدريه يكون وقاؤها في العشر الاول من مسرى فلما كثر سيل الخليج توقفت الزيادة مدة ايام ثم زاد وتوقف الى أن دخل تاسع توت والماء على سبعة عشر ذراعا وتسعة أصابع ثم زاد في يوم تسعة أصابع واستمرت الزيادة حتى صار على ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع ففاض الماء واقطع طريق الناس فيما بين القاهرة ومصر وفيما بين كوم الزيش والمنية وخرج من جانب المنية وغرقها فكتب بفتح جميع الترع والجسور بسائر الوجه القبلي والبحري وكسر بحراى المنجا

وفتح سد بليس وغيره قبل عيد الصليب وغرقت الاقصاب والزراعات الصيفية وعم الماء ناحية منية الشيرج
وناحية شبراخيت الدور التي هنالك وتلف للناس مال كثير من جلته زيادة على ثمانين ألف جرة خروا غرة
تسكسرت في ناحية المنية وشبرا عند هجوم الماء وتلفت مطامر الغلة من الماء حتى بيع قدح القمح بفلس
والفلس يومئذ جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم وصار من بولاق الى شبرا بحرا واحداً تمر فيه المراكب للزينة
في بساتين الجزيرة الى شبرا وتلفت القواصكه والمشمومات وقلت الخضرا التي يحتاج اليها في الطعام وغرقت
منشأة المهراني وفاض الماء من عند خاتقاه رسلان وأفسد بستان الخشاب واتصل الماء بالجزيرة التي تعرف
بجزيرة الفيل الى شبرا وغرقت الاقصاب التي في الصعيد فان الماء اقام عليها ستة وخمسين يوماً فعصرت كلها غسل
فقط وخرت سائر الجسور وعلاها الماء وتأخر هبوطه عن الوقت المعتاد فسقطت عدة دور بال القاهرة ومصر
وفسدت منشأة الكتاب المجاورة لمنشأة المهراني فلذلك عمل السلطان الجسر المذكور خوفاً على القاهرة من الغرق
* (الجسر بوسط النيل) وكان سبب عمل هذا الجسر أن ماء النيل قوى رميته على ناحية بولاق وهدم جامع
الخطيرى ثم جدد وقويت عمارته وتيار البحر لا يزداد من ناحية البر الشرقي الا قوة فأهم الملك الناصر أمره وكتب
في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بطاب المهندسين من دمشق وحلب والبلاد افريقية وجع المهندسين من أعمال
مصر كلها قبلها وبجربها فالتكاملوا عنده ركب بعساكره من قلعة الجبل الى شاطئ النيل ونزل في الحراقة
وبين يديه الامراء وسائر ارباب الخبرة من المهندسين وجولة الجسور وكشف امر شطوط النيل فاقضى الحال أن
يعمل جسر افيا بين بولاق وناحية انبوبة من البر الغربي ليرد قوة التيار عن البر الشرقي الى البر الغربي وعاد الى
القلعة فكاتب مر اسيم الى ولاية الاعمال باحضار الرجال محبة المشدتين واستدعى شاذ العمار السلطانية وأمره
بطلب الجمارين وقطع الحجر من الجبل وطلب رئيس البحر وشاذ الصناعة لاحضار المراكب فلم يرض سوى
عشرة ايام حتى تكامل حضور الرجال مع الشاذين من الاقاليم ونذب السلطان لهذا العمل الامير اقبغا عبد
الواحد والامير بر صبغا الحاجب فبرز ذلك وأحضر الى القاهرة ووالى مصر وأمر بجمع الناس وتسخير
كل أحد للعمل فركبوا وأخذوا الحرافيش من الاماكن المعروفة بهم وقبضوا على من وجد في الطرقات وفي
المساجد والجوامع وتبعهاهم في الاسفار ووقع الاهتمام الكبير في العمل من يوم الاحد عاشر ذي القعدة
وكانت ايام القيظ فهلك فيه عدة من الناس والامير اقبغا في الحراقة يستحث الناس على انجاز العمل
والمراكب تحمل الحجر من القصر الكبير الى موضع الجسر وفي كل قليل يركب السلطان من القلعة ويقف على
العمل ويهين اقبغا ويسببه ويستحمله حتى تم العمل للنصف من ذي الحجة وكانت عدة المراكب التي غرقت فيه
وهي مشحونة بالحجارة اثني عشر مراكباً كل مراكب منها تحمل ألف أردب غلة وعدة المراكب التي ملئت بالحجر
حتى ردم وصار جسر ثلاثة وعشرون ألف مراكب سوى ما عمل فيه من آلات الخشب والسمرياتا وحفر في
الجزيرة خليج وطى فلما جرى النيل في ايام الزيادة مرفى ذلك الخليج ولم يتأثر الجسر من قوة التيار وصارت قوة
جرى النيل من ناحية انبوبة بالبر الغربي ومن ناحية التكرورى أيضاً فسر السلطان بذلك وأعجبه إعجاباً
كثيراً وكان هذا الجسر سبب انظراد الماء عن بر القاهرة حتى صار الى ما صار اليه الآن * (الجسر فيما
بين الجزيرة والروضة) كان السبب المقضى لعمل هذا الجسر أن الملك الناصر لما عمل الجسر فيما بين بولاق
وناحية انبوبة وناحية التكرورى انظراد ماء النيل عن بر القاهرة وانكشف أراض كثيرة وصار الماء يحاض
من بر مصر الى المقياس وانكشف من قبالة منشأة المهراني الى جزيرة الفيل والى منية الشيرج وصار الناس
يجدون مشقة بعد الماء عن القاهرة وغلت روايا الماء حتى بيعت كل راوية بدرهمين بعد ما كانت بنصف وربع
درهم فشكا الناس ذلك الى الامير أرغون العلاق والى السلطان الملك الكامل شعبان بن الملك الناصر محمد
ابن قلاون فطلب المهندسين ورئيس البحر وركب السلطان بأمراته من القلعة الى شاطئ النيل فلم يتهيأ عمل
لما كان من ابتداء زيادة النيل الآن رأى اقتضى نقل التراب والثقاف من مطابخ السكر التي كانت بمصر
والقاء ذلك بالروضة لعمل الجسر فنقل ثلث عظيم من التراب في المراكب الى الروضة وعمل جسر من الجزيرة الى
نحو المقياس في طول نحو ثلثي ما بينهما من المسافة فعاد الماء الى جهة مصر عودا يسيرا وعجزوا عن اتصال
الجسر الى المقياس لقله التراب وقويت الزيادة حتى علا الماء الجسر بأسره واتفق قسبل الملك الكامل بعد

ذلك وبطلنة أخيه الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون أول جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة فلما
دخلت سنة ثمان وأربعين وقف جماعة من الناس للسلطان في أمر البحر واستغاثوا من بعد الماء وانكشاف
الأراضي من تحت البيوت وغلاء الماء في المدينة فأمر بالكشف عن ذلك فنزل المهندسون وانفقوا على إقامة
جسر ليرجع الماء عن بر الحيزة إلى بر مصر والقاهرة وكتبوا تقدير ما يصرف فيه مائة وعشرين ألف درهم فضة
فأمر بجبايتها من أرباب الأملاك التي على شط النيل وأن يتولى القاضي ضياء الدين يوسف بن أبي بكر المحتسب
جبايتها واستخراجها فقيست الدور وأخذ عن كل ذراع من أراضيها خمسة عشر درهما وولوى قياسها أيضا
المحتسب ووالى الصناعة فبلغ قياسها سبعة آلاف وستمائة ذراع وجبى نحو السبعين ألف درهم فانفق عزل الضياء
عن الحيسة ونظر المنارستان المنصوري ونظر الجوالى وولاية ابن الأطروش مكانه ثم قتل الملك المظفر وولاية
أخيه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ساطنة مصر بعد في شهر رمضان من ألفا كان في سنة تسع وأربعين
وسبعمائة وقع الاهتمام بعمل الجسر فنزل الأمير بابه أروى نائب السلطنة والأمير منجك الاستادار وكان قد
عزل من الوزارة والأمير قبالى الحاجب وجماعة من الأمراء ومعهم عدة من المهندسين إلى البحر في الحراريق
والمرائب إلى بر الحيزة وقاموا ما بين بر الحيزة والقياس وكتب تقدير المصروف نحو المائة والخمسين ألف درهم
وألف خشبية من الخشب وخسمائة صاروا ألف حجر في طول ذراعين وعرض ذراعين وخمسة آلاف شفة وغير
ذلك من أشياء كثيرة فتركب النائب والوزير والأمير شيخو والأمراء إلى الحيزة وأعادوا النظر في أمر الجسر ومعهم
أرباب الخبرة فالتزم الأمير منجك بعمل الجسر وأن يتولى جباية المصروف عليه من سائر الأمراء والأجناد
والكتاب وأرباب الأملاك بحيث أنه لا يبقى أحد حتى يؤخذ منه فرس لكتاب الجيش بكتابة أسماء الجند وقطر على
كل مائة دينار من الاقطاعات درهم واحد وعلى كل أمير من خمسة آلاف درهم إلى أربعة آلاف درهم وعلى
كل كاتب أمير ألف مائة درهم وكاتب أمير الطبخانات مائة درهم وعلى كل حانوت من حوانيت التجار درهم
وعلى كل دار درهمان وعلى كل بستان الفدان من عشرين درهما إلى عشرة دراهم وعلى كل طاحون خمسة
دراهم عن الحجر وعلى كل صهر حج في تربة بالقرافة أو في ظاهر القاهرة أو في مدرسة من عشرة دراهم إلى خمسة
دراهم وعلى كل تربة من ثلاثة دراهم إلى درهمن وعلى أصحاب المقاعد والمعيشين في الطرقات شيء وكشف
البساتين والدورات التي استحدثت من بولاق إلى منية الشرج والتي استحدثت في الحكومة والتي استحدثت على الخليج
الناصري وعلى بركة الحاجب وفي حكر أخى صارو جاق قيس أراضيها كلها وأخذ عن كل ذراع منها خمسة عشر
درهما وأخذ عن كل قين من اقنة الطوب شيء وعن كل فاخورة من الفواخير شيء وفرض على كل وقف
بالقاهرة ومصر والقراطين من الجوامع والمساجد والخوانك والزوايا والربط شيء وكتب إلى ولاية الأعمال بالجباية
من ديورة النصارى وكتبتهم من مائتي درهم إلى مائة درهم وقطر على الفنادق والخانات التي بالقاهرة ومصر
شيء وقطر على ضامنة الإغاني مبلغ خمسين ألف درهم وأقيم لكل جهة شاذ وصيرفي وكتاب وغير ذلك من المستحقين
من الاعوان فنزل من ذلك بالناس بلاء كبير وشدة عظيمة فأنه أخذ حتى من الشيخ والجوزوالارملة وجبى المال
منهم بالعبث وبطل كثير منهم مائة لبعبة في القرامة ودهى الناس مع القرامة بتسلط الظلمة من العرفاء والضعفاء
والرسل فكان يغرم كل أحد للقباض والشاذ والصيرفي والشهود سوى ما قتر عليه جله دراهم فكثرت كلام
الناس في الوزير حتى صاروا يلهمون قولهم هذه بخطه مرصعة نزلت من السماء على أهل مصر وقلسوا
شدة أخرى في تحصيل الأصناف التي يحتاج إليها ونزل الوزير منجك وضرب له خيمة على جانب الروضة ونادى
في الحرافيش والفعلة من أراد العمل بمصر وبأخذ أجرته درهما ونصفا وثلاثة أرغفة فاجتمع إليه عالم كثير
وجعل لهم شيئا يستظلون به من حر الشمس وأحسن إليهم ورتب عدة من الكتب لنقل الحجر وأقام عدة
من الحجارين في الجبيل لقطع الحجر وجمالا وحيرا تنقلها من الجبل إلى البحر ثم تحمل من البر في المراكب إلى بر
الحيزة وتبدأ بعمل الجسر من الروضة إلى ساقية علم الدين بن زنبور وعارضه بجسر آخر من بستان التاج اسحاق
إلى ساقية ابن زنبور وأقام أخشابا من الجهتين وردم بينهما بالتراب والحجر والحلقاء ورتب الجبال السلطانية
لقطع الطين من بر الروضة وجعله إلى وسط الجسر وأمر أن لا يبقى بالقاهرة ومصر صنائع الحضر العمل وألزم
من كان بالقرب من داره ككوم تراب أن ينقله إلى الجسر فغرم كل واحد من الناس في نقل التراب من ألف

درهم الى خمسمائة درهم وكان كل ما ينقل في المراكب من الحجر وغيره يرمى في وسط جسر المقياس وتحمله الجمال الى الجسر ثم اقتضى الرأي حفر خليج يجرى الماء فيه عند زيادة النيل لتضعف قوة التيار عن الجسر فاحضرت الابار والجارايف والرجال لاجل ذلك وابتدؤا حفره من رأس موردة الحلفاء تحت الدور الى بولاق وكانت الزيادة قد قربت وانها قد انتهت الحفر حتى زاد ماء النيل وجرى فيه فسر الناس به سرورا كبيرا وانتهى عمل الجسر في أربعة اشهر الا أن الصناعة قويت على الوزير وبلغ الامراء النائب ما يقال عن منجك من كثرة جباية الاموال فخذته في ذلك ومنعه فاعتذر بأنه لم يسخر أحد ولا استعمل الناس الا بالاجرة وان في هذا العمل للناس عدة منافع وما على من قول اصحاب الاغراض الفاسدة ونحو ذلك وتغادى على ما هو عليه فلما جرى الماء في الخليج الذي حفر تحت البيوت من موردة الحلفاء الى بولاق مرت فيه المراكب بالناس للفرجة واحتاج منجك الى نقل خيمته من بر الروضة الى بر الجزيرة وأحضر المراكب الكبار وملاها بالجارايف وغرق منها عشرة مراكب في البحر وردم التراب عليها الى أن كل نحو ثلثي العمل تقويت زيادة الماء وبطل العمل فلما كثرت الزيادة جمع منجك الحرافيش والاسرى وردم على الجسر التراب وقواه فحاصل الماء عن البر الغربي الى البر الشرقي ومرت من تحت الميدان السلطاني وزرنية قوصون الى بولاق فصار معظمه من هذه المواضع وحصل الغرض بكون الماء بالقرب من القاهرة وانتهى طول جسر منجك الى مائتين وتسعين قصبة في عرض ثمان قصبات وارتفاع أربع قصبات والجسر الذي من الروضة الى المقياس طوله مائتان وثلاثون قصبة وعدة مارى في هذا العمل من المراكب المشحونة بالحجارة اثنا عشر ألف مراكب سوى التراب وغير ذلك وكان ابتداء العمل في مستهل المحرم وانتهاه في سلخ ربيع الآخر ولم تنحصر الاموال التي جيت بسببه فانه لم يبق بالقاهرة ومصر دار ولا فندق ولا حمام ولا طاحون ولا وقف جامع أو مدرسة أو مسجد أو زاوية ولا رزقة ولا كنيسة الا وحي منه فكان الرجل الواحد يغرم العشرة دراهم ومن خصه درهم ان يحتاج الى غرامة أمثالهما وأضعافهما وناهيك بما ليجي من الديار المصرية على هذا الحكم كثرة وقد بقيت من جسر منجك هذه بقية هي معروفة اليوم في طرف الجزيرة الوسطى * (جسر الخليلي) هذه الجسر فيما بين الروضة من طرفها البحري وبين جزيرة اروي المعروفة بالجزيرة الوسطى تجاه الخور وكان سبب عمله أن النيل لما قوى رمى تباره على بر القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في عمل الجسر لصير رمى التبار من جهة البر الغربي كما تقدم ذكره انطرد الماء عن بر القاهرة وانكشف ما تحت الدور من منشأة المهراني الى منية الشرج وعمل منجك الجسر الذي مرت ذكره ليعود الماء في طول السنة الى بر القاهرة فلم يتهيا كما كان أولا وجرى في الخليج الذي اختفاه تحت الدور من موردة الحلفاء بمصر الى بولاق وصار تجاه هذا الخليج جزيرة والماء لا يزال ينطرد في كل سنة عن بر القاهرة الى أن استبد بتدبير مصر الامير الكبير برقوق فلما دخلت سنة أربع وثمانين وسبعمائة قصد الامير جهمار كس الخليلي عمل جسر ليعود الماء الى بر القاهرة ويصير في طول السنة هناك ويكثر النفع به فيرخص الماء المحمول في الروايا ويقرب مرسى المراكب من البلد وغير ذلك من وجوه النفع فشرع في العمل أول شهر ربيع الاول وأقام الخوازيق من خشب السنت طول كل خازوق منها ثمانية اذرع وجعلها صق في طول ثلثمائة قصبة وعرض عشر قصبات وسمر فيها افلاق النخل الممتدة والقي بين الخوازيق ترابا كثيرا واتصب هناك بنفسه ومالكه ولم يجب من أحد ما لا البتة فاتهمى عمدا في اخريات شهر ربيع الآخر وجفر في وسط البحر خليجا من الجسر الى زرنية قوصون وقال شعراء العصر في ذلك شعرا كثيرا منهم عيسى بن حجاج

جسر الخليلي المقتدر سا * كالطود وسط النيل كيف يريد

فاذا سألتم عنهم قلنا لكم * ذا ثابت دهرنا وذلك يزيد

وقال الاديب شهاب الدين أحمد بن العطار

شكت النيل ارضه * للخليلى فاحصره

ورأى الماء خائفا * أن يطاها جسر

وقال

راى الخليلي قلب الماء حين طغى * بنى على قلبه جسرا وحيره

رأى ترميل ارضيه ووحدها * والنيل قد خاف بفشاها فجسره

ومع ذلك ما ازداد الماء الا انظر اذ اعز القاهرة ومصر حتى لقد انكشف بعد عمل هذا الجسر شئ كثير من الاراضي التي كانت عامرة بماء النيل وبعد النيل عن القاهرة بعد الميعاد في الاسلام مثله قط * (جسر شيبين) أنشاء الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة بسبب أن اقليم النيرة كانت له سدود كلها موقوفة على فتح بحر أبي النجا وفي بعض السنين تشرق ناحية شيبين وناحية مرصاف وغير ذلك من النواحي التي اراضيها عالية فشكا الامير بشتال من تشريق بعض بلاده التي في تلك النواحي فركب السلطان من قلعة الجبل ومعه المهندسون وخولة البسلاد وكانت له معرفة بأموال العمار وحدثه عن جسر وقطر سعيد ورأى مصيب فصار له كشف تلك النواحي حتى اتفق الرأي على عمل الجسر من عند شيبين القصر الى بنها العسل فوق الشروع في عمله وجعل له من رجال البسلاد اثني عشر ألف رجل وماتت قطعة جزاقة وأقام فيه القناطر فصار محبس لتلك البلاد واذا فتح بحر أبي النجا امتلأت الاملاق بالماء واستند على هذا الجسر وفي أول سنة عمل هذا الجسر أبطل فتح بحر أبي النجا تلك السنة وفتح من جسر شيبين هذا وحصل بهذا الجسر نفع كبير لبلاد العلو واستخرج منه عدة بلاد ووطية والعمل على هذا الجسر الى يومنا هذا * والله اعلم * (جسر امصر والجزيرة) اعلم أن الماء في القديم كان محيطا بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة طول السنة وكان فيما بين ساحل مصر وبين الروضة جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضة وجزيرة جسر من خشب يترع عليهم الناس والدواب من مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجزيرة وكان هذان الجسران من مرصاف مصطفة بعضها بجذاء بعض وهي موقفة ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات * قال القاضي وأما الجسر فقال بعضهم رأيت في كتاب ذكر انه خط أبي عبد الله بن فضالة صفة الجسر وتعليقه وازالته وانه لم يزل قائما الى أن قدم المأمون مصر وكان غريبا ثم أحدث المأمون هذا الجسر الموجود اليوم الذي تترع عليه المارة وترجع من الجسر القديم فبعد أن خرج المأمون عن البلد أتت ريح عاصف فقطعت الجسر الغربي فصدمت سفنه الجسر المحدث فذهبا جميعا فبطل الجسر القديم واثبت الجديد ومعالم الجسر القديم معروفة الى هذه الغاية * وقال ابن زولاقي في كتابها تمام امر امصر ولعشر خناون من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة سارت العساكر لقتال القائد جوهر ونزلوا الجزيرة بالرجال والسلاح والعدة وضبطوا الجسرين وذكر ما كان منهم الى أن قال في عبور جوهر أقبلت العساكر فعبرت الجسر أنواجا افواجا وأقبل جوهر في فرسانه الى المناخ موضع القاهرة وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي مستهل رجب سنة أربع وستين وثلثمائة اصلى جسر القسطنطين ومنع الناس من ركوبه وكان قد أقام سنين معطلا * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من القسطنطين الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بمحصلهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين القسطنطين والجزيرة راكبا احتراماً لموضع السلطان يعني الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان رأس هذا الجسر الذي ذكره ابن سعيد حيث المدرسة الخروبية من انشاء البدو أحمد بن محمد الخزولي التاجر على ساحل مصر قبلي خط دار النحاس وما برح هذا الجسر الى أن خرب للملك المعز أيك التر كافي قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فأهمل ثم عمره الملك الظاهر ركن الدين بيبرس على المراكب وعلمه من ساحل مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجزيرة لاجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج فعمل ذلك * (الجسر من قلوب الى دمياط) هذا الجسر أنشاء السلطان الملك الظفر ركن الدين بيبرس المنصوري المعروف بالحا شنكير في اخريات سنة ثمان وسبعمائة وكان من خبره انه ورد القصاد بمواقفة صاحب قبر من عدة من ملوك الفرنج على غزو دمياط وانهم أخذوا ستين قطعة فاجتمع الامراء واتفقوا على انشاء جسر من القاهرة الى دمياط خوفا من حركة الفرنج في ايام النيل فيتعذر الوصول الى دمياط وعين لعمل ذلك الامير اقوش الرومي الحسامي وكتب الامراء الى بلادهم بخرج الرجال والاشهار ورسم الولاة بمساعدة اقوش وأن يخرج كل وال الى العمل برجال عمله وأبقارهم فباو صل اقوش الى ناحية فارسكور حتى وجد ولاة

الاعمال قد حضر وبالرجال والابصار قرب الامور فعمل فيه ثمانية جرافة بستمائة رأس بقر وثلاثين ألف رجل وأقام اقوش الحرمة وكان عبوسا قليل الكلام مهابا الى الغاية فخذ الناس في العمل لكثرة من ضربه بالمقارع أو خرم انفه او قطع اذنه او اخرج به الى أن فرغ في نحو شهر واحد بقا من قلوب الى دمياط مسافة يومين في عرض أربع قصبات من اعلاه وست قصبات من اسفله ومشي عليه ستة رؤس من الخيل صفا واحد افعم النفع به وسلك عليه المسافرون بعد ما سكن ان يتعذر الساول ايام النيل لعموم الماء الاراضي والله تعالى اعلم

* (وقد وجد بخط المصنف رحمه الله في اصله هنا ما صورته) *

امراء الغرب بيروت بيت حشمة ومكارم مقامهم بجبال الغرب من بلاد بيروت ولهم خدم على الناس وتفضيل وهم ينسبون الى الحسين بن اسحاق بن محمد التنوخي الذي مدحه أبو الطيب المتنبى بقوله

شدوا بابن اسحاق الحسين فصاغت * وقاربها كيزانها والتمارق

ثم كان كرامة بن بجير بن علي بن ابراهيم بن الحسين بن اسحاق بن محمد التنوخي فهاجر الى الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن زنكي فأقطعه الغرب وما معه بامرته فسمى امير الغرب وكان منشوره بخط العصاد الاصفهاني الكاتب فحضر الامير كرامة بعد البدوة وسكن حصن بلعمور من نواحي اقطاعه وبعلو على تل اعمال بغير بناء ثم أنشأ أولاده هناك حصنا وماز الوايه وكان كرامة ثقيل على صاحب بيروت وذلك ايام الفرنج فاراد أخذه مرارا فلم يجد اليه سبيلا فآخذ في الحيلة عليه وهادن أولاده وسألهم حتى نزلوا الى الساحل وألقوا الصيد بالطير وغيره فرأسلهم حتى صار يصطاد معهم وأكرمهم وجباهم وكساهم وما زال يستدرجهم مرة بعد مرة ثم أخرج ابنه معه وهو شاب وقال قد عزمت على زواجه ثم دعاهم الى الساحل وأولاد كرامة الثلاثة فأثروا وأصغرا أولاد كرامة مع اتمه بالحصن في عدة قليلة فامتلا الساحل بالشواني والمدينة بالفرنج وتلقوهم بالشمع والاعاني فلما صاروا في القلعة وجلسوا مع الملوكة غدربهم وامسكهم وأمسك غلمانهم وغرقهم وركب مجموعهم ليلسا الى الحصن فأجفل الفلاحون والحريم والصبيان الى الجبال والشعر والكهوف وبلغ من بالحصن أن أولاد كرامة الثلاثة قد غرقوا ففحقوه وخرجت أتمهم ومعها ابنتها حبي بن كرامة وعمره سبع سنين ولم يبق من بنيهم سواه فأدركه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتوجه اليه لمباغت صيدا وبيروت وبأس رجله في ركابه فليس بيده رأسه وقال له أخذنا نارك طيب قلبك انت مكان ايك وامر له بكتابة أملاك أبيه بستان فارسا فلما كانت ايام المنصور قلاون ذكر أولاد تغلب بن مسعر الشجاعي أن بيد الخليفة أملاكا عظيمة بغير استحقاق ومن جلتهم أمراء الغرب فحماوا الى مصر ورسم السلطان باقطاع أملاك الجبلية مع بلاد طرابلس لأمرائها وجندھا فأقطعت لعشرين فارسا من طرابلس فلما كانت ايام الاشرف خليل ابن قلاون قدموا مصر وسألوا أن يخذلوا على أملاكهم بالعدة فرسم لهم وأن يزيدوها عشرة ارماع فلما كان الزول الناصري ونسابة الامير تنكر بالشام وولاية علاء الدين بن سعيد كشف تلك الجهات رسم السلطان المملوك الناصر محمد بن قلاون أن يستمر عليهم بستان فارسا فاستقرت على ذلك ثم كان منهم الامير ناصر الدين الحسين ابن خضر بن محمد بن حبي بن كرامة بن بجير بن علي المعروف بابن امير الغرب فكثرت مكارمه واحسانه وخدمته كل من توجه الى تلك الناحية وكانت اقامته بقرية أعبية بالجبل وله دار حسنة في بيروت واتصلت خدمته الى كل غادورائح وباد الاكابر والاعيان مع رياسة كبيرة ومعرفة عدة صنائع يتقنها وكاتبه جيدة وترسل بعدة قضاة ومولده في محرم سنة ثمان وستين وستمائة وتوفي للنصف من شوال سنة احدى وخمسين وسبعمائة انتهى * (ووجد بخطه أيضا من أخبار اليمن ما مثاله) * كان ابتداء دولة بني زياد أن محمد بن ابراهيم ابن عبد الله بن زياد سلمه المأمون مع عدة من بني أمية الى الفضل بن سهل بن ذي الرياستين فورد على المأمون اختلال اليمن فأثنى الفضل على محمد هذا فبعثه المأمون أميراً على اليمن فخرج ومضى الى اليمن ونتج بها من بعد محاربه العرب وملك اليمن وبني مدينة زيد في سنة ثلاث ومائتين وبعث مولاه جعفر ابديه جليلا الى المأمون في سنة خمس وعاد اليه في سنة ست ومعه من جهة المأمون ألفا فارس فقوى ابن زياد وملك جميع اليمن وقتل جعفر الجبال وبني يمامدية الدجيرة فظهرت كفاعة جعفر لكثرة دهائه فقتله ابن زياد ثم مات محمد بن زياد فلك بعده

ابنه ابراهيم ثم ملك بعده ابنه أبو الجليش اسحاق بن ابراهيم وطالت مدته ومات سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وترك طفلا اسمه زياد فاقم بعده وكفلته أخته هند ابنة اسحاق وولوى معها رشده عبد أبي الجليش حتى مات فولى بعده رشده عبده حسين بن سلامة وكان عفيفا فوزر لهند ولاخيا حتى ماتا ثم انتقل الملك الى طفل من آل زياد وقام بأمره عمته وعبد الحسين بن سلامة اسمه مرجان وكان مرجان سيدهما ميل الى قيس قيس وللاخر نجاح قننا فسا على الوزارة وكان قيس عسوقا ونجاح رقيقا وكان مرجان سيدهما ميل الى قيس وعمه الطفل تميل الى نجاح فشكا قيس ذلك الى مرجان فقبض على الملك الطفل ابراهيم وعلى عمته تلك فبنى قيس عليهم ما جدار افكان ابراهيم آخره لولك اليمن من آل زياد وكان القبض عليه وعلى عمته سنة سبع وأربع مائة فكانت مدة بني زياد مائتي سنة وأربعا وستين سنة فغظم قتل ابراهيم وعمته تلك على نجاح وجمع الناس وحارب قيسا بنيد حتى قتل قيس وملك نجاح المدينة في ذى القعدة سنة اثنتي عشرة وقال لسيد مرجان ما فعلت بمواليك وموالينا فقال هم في ذلك الجدار فأخرجهم ما وصلى عليهم ما ودفنهم ما وبني عليهم ما مسجدا وجعل سيد مرجان موضعهم في الجدار ووضع معه جثة قيس وبني عليهم الجدار واستتب نجاح بمملكة اليمن وركب بالظلة وضربت السكة باسمه ونجاح مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن سلامة وحسين مولى رشده ورشد مولى بني زياد ولم يزل نجاح ملكا حتى مات سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة بممته جارية أهداها اليه الصليحي وترك من الاولاد عدة فلك منهم سعيد الاحول واخوته عدة سنين حتى استولى عليهم الصليحي فهدموا الى دهلك ثم قدم منهم جياش بن نجاح الى زييد متكررا وأخذ منها ودعة وعاد الى دهلك فقدمها أخوه سعيد الاحول بعد ذلك واختفى بها واستدعى أخاه جياشا وسارا في سبعين رجلا يوم التاسع من ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين وقصدوا الصليحي وقد سارا الى الحج فوافوه عند بئر أم معبد وقتلوه في ثاني عشر ذى القعدة المذكور وقتل معه ابنه عبد الله واحتز سعيد رأسه ما واحتاط على أمره أسماء بنت شهاب وعاد الى زييد معه أخوه جياش والرأسان بين أيديهما على هودج أسماء وملك اليمن بجمع المكرم ابن أمما في سنة خمس وسبعين وسار من الجبال الى زييد وقتل سعيدا فقتر سعيد وملك المكرم واسمه أحمد وأنزل رأس الصليحي وأخيه ودقهما وولى زييد خاله اسعد بن شهاب وماتت أسماء بعد ذلك في صنعاء سنة سبع وسبعين ثم عاد بنا نجاح الى زييد وملكها في سنة تسع وسبعين فقتر أسعد بن شهاب ثم غلبها أحمد المكرم بن علي الصليحي وقتل سعيد بن نجاح في سنة احدى وثمانين وفتر أخوه جياش الى الهند ثم عاد وملك زييد في سنة احدى وثمانين المذكورة فولدت له تجارته الهندية ابنه الفاتك بن جياش وبقي المكرم في الجبال يغير على بلاد جياش وجياش يملك تهامة حتى مات آخر سنة ثمان وتسعين فلك بعده ابنه فاتك وخالف عليه أخوه ابراهيم ومات فاتك سنة ثلاث وخمسمائة فلك بعده ابنه منصور بن فاتك وهو صغير فثار عليه عمه ابراهيم فلم يظفر ونار زييد عبد الواحد بن جياش وملكها ففسار اليه عبد فاتك واستعادها ثم مات منصور وملك بعده ابنه فاتك بن منصور ثم ملك بعده ابن عمه فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة حتى قتل سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وهو آخر ملوك بني نجاح فغلب على اليمن علي بن مهدي في سنة أربع وخمسين * (وأما الصليحي) فانه علي بن القاضي محمد بن علي كان أبوه في طاعته أربعون ألفا فأخذ ابنه التشيع عن عامر بن عبد الله الرواحي أحد دعاة المستضي وصحبه حتى مات وقد أسند اليه أمر الدعوة فقام بها وصار دليلا لنجاح اليمن عدة سنين ثم ترك الدلالة في سنة تسع وعشرين وأربع مائة وصعد رأس جبل مسار في ستين رجلا وجمع حتى ملك اليمن في سنة خمس وخمسين وأقام على زييد أسعد بن شهاب بن علي الصليحي وهو أخو زوجته وابن عمه ثم انه حج فقتله بنو نجاح في ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين واستقرت التهام لبني نجاح واستقرت صنعاء لاجد بن علي الصليحي المقتول وتلقب بالملك المكرم ثم جمع وقصد سعيد بن نجاح بنيد وقاتله وهزمه الى دهلك وملك زييد في سنة خمس وسبعين فعاد سعيد وملك زييد في سنة تسع وسبعين فأتاه المكرم فقتله في سنة احدى وثمانين فلك جياش أخوه سعيد ومات المكرم بصنعاء سنة أربع وثمانين فلك بعده أبو جبر سببا بن احمد المظفر بن علي الصليحي في سنة أربع وثمانين حتى مات سنة خمس وتسعين وهو آخر الصليحيين فلك بعده علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة فقدم من مصر الى جبال اليمن في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقام بأمر الدعوة والمملكة التي كانت بيد سببا ثم قبض عليه

عليه باهر الخليفة الأحمر بأحكام الله الفاطمي بعد سنة عشرين وخمسة واثنتي عشرة إلى الزريع
ابن عباس بن المكرم وآل الزريع من آل عدن وهم من حمدان ثم من جشم وبنو المكرم يعرفون بالذنب
وكانت عدن الزريع بن عباس وأحمد بن مسعود بن المكرم فقتلوا علي زيد وولي بعدهما ولدهما أبو السعود
ابن زريع وأبو الغارات بن مسعود ثم استولى على الملك والدعوة سبأ بن أبي السعود بن زريع حتى مات سنة
ثلاث وثلاثين وخمسة فولي بعده ولده الاعز على بن سبأ وكان مقامه بالمادة فمات بالسل وملك أخوه المعظم
محمد في سنة ثمان وثلاثين * وولي من الصليحيين أيضا المملكة السيدة سنة بنت أحمد بن جعفر بن موسى
الصليحي زوجة أحمد المكرم ولقبته بالحرّة ومولدها سنة أربعين وأربع مائة وربتها أسماء بنت شهاب
وترجها الملك المكرم أحمد بن أسماء وهو ابن علي الصليحي سنة إحدى وستين وولاهما الأمر في حياته
فقامت بتدبير المملكة والحروب وأقبل زوجها على لذاته حتى مات وتولى ابن عمه سبأ فاستمرت في الملك
حتى مات سبأ وتولى ابن نجيب الدولة حتى ماتت سنة اثنتين وثلاثين وخمسة وشاركه في الملك المفضل
أبو البركات بن الوليد الجعري وكان يحكم بين يدي الملكة الحرّة وهي من وراء الحجاب ومات المفضل في رمضان
سنة أربع وثلاثين وخمسة وملك بلاده ابنه الملك المنصور منصور بن المفضل حتى ابتاع منه محمد بن
سبأ بن أبي السعود معاقل الصليحيين وعدتها ثمانية وعشرون حصنا بمائة ألف دينار في سنة سبع وأربعين
 وخمسة وبقى المنصور بعد حتى مات بعد مائة وخمسة وثمانين سنة * (وأما علي بن مهدي) فانه
جبري من سوا حل زيد كان أبوه مهدي رجلا صالحا ونشأ أبوه على طريقة حسنة ووج ووعظ وكان
فصيحا حسن الصوت عالما بالتفسير وغيره يتحدث بالغيبيات فتكون له عدة أتباع كثيرة وجوع
عديدة ثم قصد الجبال وأقام بهم إلى سنة إحدى وأربعين وخمسة ثم عاد إلى أملاكه ووعظ ثم عاد إلى الجبال
ودعا إلى نفسه فأجابه بطن من خولان فسماهم الانصار وسمي من بعدهم من تهامة المهاجرين وولي على
خولان سبأ وعلى المهاجرين رجلا آخر وسمي كلا منهما شيخ الاسلام وجعلهما نقيسين على طائفتيهما فلا
يحاط بهما أحد غيرهما وهما يواصلان كلامه إلى من تحت أيديهما وأخذ يغادي الغارات ويراجعها على التماس
حتى أجلى البوادي ثم حاصر زيد حتى قتل فأتى بن محمد آخر ملوك بني نجاح فخارب ابن مهدي عبيد فأتى
حتى غلبهم وملك زيد يوم الجمعة رابع عشر رجب سنة أربع وخمسين وخمسة فبقي على الملك شهرين وأحد
وعشرين يوما ومات فلما بعده ابنه مهدي ثم عبد الغني بن مهدي وخرجت المملكة عن عبد الغني إلى أخيه
عبد الله ثم عادت إلى عبد الغني واستقر حتى سار إليه توران شاه بن أيوب من مصر في سنة تسع وستين
 وخمسة وفتح اليمن وأسر عبد الغني وهو آخر ملوك بني مهدي يكفر بالمعاصي ويقتل من يخالف اعتقاده
ويستبيح وطء نسائهم واسترقاق أولادهم وكان حنفي الفروع ولا صحابه فيه غلو زائد ومن مذهبه قتل من شرب
الخمر ومن سبغ الغناء ثم ملك توران شاه بن أيوب عدن من بأسر ملك بلاد اليمن كلها واستقرت في ملك السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب وعاد شمس الدولة توران شاه بن أيوب إلى مصر في شعبان سنة ست وسبعين
واستخلف على عدن عز الدين عثمان بن الزنجيلي وعلى زيد حطان بن كليل بن منقذ الكافي فمات شمس الدولة
بالأسكندرية فاختلف توابعه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف جيشا فاستولى على اليمن ثم بعث في سنة ثمان
وسبعين أخاه سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن أيوب فقدم إليها وقبض على حطان بن كليل بن منقذ
وأخذ أمواله وفيها سبعون غلافا زردية مملوءة ذهباً عينا وسجنه فكان آخر العهد به ونجا عثمان بن الزنجيلي
بأمواله إلى الشام فظفرها سيف الاسلام وصفت له مملكة اليمن حتى مات بها في شوال سنة ثلاث وتسعين
فأقيم بعده ابنه الملك المعز اسماعيل بن طفتكين بن أيوب فحفظ وأدعى أنه أموي وخطب لنفسه بالخلافة وعمل
طول مائة عشرين ذراعا فصار عليه ممالكه وقتلوه في سنة تسع وتسعين وأقاموا بعده أخاه الناصر ومات بعد
أربع سنين فقام من بعده زوج أمه غازي بن خزيل أحد الأمراء فقتله جماعة من العرب وبقى اليمن بغير سلطان
فتغلبت أم الناصر على زيد فقدم سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن أيوب إلى اليمن فغير يحمل ركوته على
كتفه فملكته أم الناصر البلاد وترجته به فاشتد ظلمه وعموه إلى أن قدم الملك المسعود اقيس بن الملك
الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من مصر في سنة اثنتي عشرة وستة مائة فقبض عليه وجمه إلى مصر

فأجرى له الكامل ما يقوم به إلى أن استشهد على المنصورة سنة سبع وأربعين وستمائة وأقام المسعود باليمن
 ووج ومالك مكة أيضا في شهر ربيع الأول سنة عشرين وستمائة وعاد إلى اليمن ثم خرج عنها واستخلف عليها
 استاداره على بن رسول فمات بمكة سنة ست وعشرين فقام على بن رسول على ملك اليمن حتى مات في سنة
 تسع وعشرين واستقر عوضه ابنه عمر بن علي بن رسول وتلقب بالمنصور حتى قتل سنة ثمان وأربعين واستقر
 بعده ابنه المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصفه اليمن وطالت أيامه انتهى ما ذكره المصنف بخطه في
 تاريخه عفا الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مقرة ومثواه * (ووجد بخطه أيضا ما مثله) * السلطان محمد بن طغلق
 شاه وطغلق يلقب غياث الدين وهو مملوك السلطان علاء الدين محمد بن شهاب الدين مسعود ملك الهند مقر
 ملكه مدينة دهلي وجميع البلاد برأيه الجزائر المغلطة في البحر وأما الساحل فلم يبق منه قيد شبر
 الا وهو بيده وأول ما فتح ملكه تكنك عدة قراها مائة ألف قرية وتسعمائة قرية ثم فتح بلاد حاجنكير وبها سبعون
 مدينة جليلة كلها بناه على البحر ثم فتح بلاد نكوت وهي كرمي تسعة مملوك ثم فتح بلاد دواكير وبها أربع
 وثمانون قلعة كلها جليلات المقدار وبها ألف ألف قرية وما تبا ألف قرية ثم فتح بلاد دورسمند وكان بها ستة مملوك
 ثم فتح بلاد المعبر وهو إقليم جليل له سبعون مدينة بناه على البحر وجملة ما بيده ثلاثة وعشرون اقليما وهي
 إقليم دهلي وإقليم الدواكير وإقليم المثنان وإقليم كهران وإقليم سامان وإقليم سوسان وإقليم وجام وإقليم هاسي
 وإقليم سرسن وإقليم المعبر وإقليم تكنك وكرات وإقليم بداون وإقليم عوض وإقليم التيوذج وإقليم نكوت وإقليم
 بهار وإقليم كره وإقليم ملاوه وإقليم بهادر وإقليم كلاقور وإقليم حاجنكير وإقليم بليج وإقليم دورسمند وهذه الاقاليم
 تشمل على ألف مدينة ومائتي مدينة ومدينة دهلي دورسمند وأربعون ميلا وجملة ما يطلق عليه اسم دهلي
 احدى وعشرون مدينة وفي دهلي ألف مدرسة كلها للحنفية الا واحدة فانها للشافعية ونحو سبعين مارستانا
 وفي بلادها من الخوانك والربط نحو ألفين وبها جامع ارتفاع مئذنته ستمائة ذراع في الهواء وللسلطان خدمة
 مرتين في كل يوم بكرة وبعد العصر ورتب الامراء على هذه الانواع اعلامهم قدرا الخانات ثم المملوك ثم الامراء
 ثم الاسفهلارية ثم الجندي في خدمته ثمانون خانا وعسكره تسعمائة ألف فارس وله ثلاثة آلاف فيل تلبس في
 الحروب البرك اصطونات الحديد المذهب وتلبس في ايام السلم جلال الديناج وأنواع الحرير ووزين بالقصور
 والاسرة المصفحة ويشد عليها بروج الخشب يركب فيها الرجال للعرب فيكون على الفيل من عشرة رجال الى ستة
 وله عشرون ألف مملوك اترال وعشرة آلاف خادم خصي وألف خازن دار وألف مشبق دار وما تبا ألف عبد ركابية
 تلبس السلاح وتمشي بركابه وتقاتل رجاله بين يديه والاسفهلارية لا يترهل منهم أحد لقرب السلطان وانما يكون
 منهم نوع الولاة والخان يكون له عشرة آلاف فارس وللملك ألف والامير مائة فارس وللاسفهلار دون
 ذلك ولكل خان عبدة لكي كل ثلث مائة ألف تنكة كل تنكة ثمانية دراهم ولكل ملك من ستمائة ألف تنكة الى
 خمسين ألف تنكة ولكل امير من اربعين ألف تنكة الى ثلاثين ألف تنكة ولكل اسفهلار من عشرين ألف
 تنكة الى ما حولها ولكل جندي من عشرة آلاف تنكة الى ألف تنكة ولكل مملوك من خمسة آلاف تنكة الى
 ألف تنكة سوى طعامهم وكساويهم وعليتهم ولكل عبد في الشهر منان من الحنطة والارز وفي كل يوم ثلاثة
 استار لهم وما يحتاج اليه وفي كل شهر عشر تنكات يضاف وفي كل سنة أربع كساوي وللسلطان دار طراز فيها أربعة
 آلاف قزاز لعمل انواع القماش سوى ما يحمل له من الصين والعراق والاسكندرية ويفرق كل سنة مائتي
 ألف كسوة كاهله في فصل الربيع مائة ألف وفي فصل الخريف مائة ألف في الربيع غالب الكسوة من عمل
 الاسكندرية وفي الخريف كلها حريم من عمل دار الطراز بهلي وقاش الصين والعراق ويفرق على الخوانك والربط
 الكساوي وله أربعة آلاف زر كشي تعمل الزركش ويفرق كل سنة عشرة آلاف فرس مسرجة وغير مسرجة
 سوى ما يعطى الاجناد من البراذين فانه بلا حساب يعطى جشرات ومع هذا فان الخيل عنده غالية مطلوبة
 وللسلطان نائب من الخانات يسمى ابريت اقطاعه قدر اقليم بحر العراق ووزير اقطاعه كذلك وله أربعة ثواب مسعى
 كل واحد منهم من اربعين ألف تنكة الى عشرين ألف تنكة وله أربعة ريسان أي كتاب سر لكل واحد منهم ثمانية
 كاتب ولكل كاتب اقليم عشرة آلاف تنكة واصدر جهان وهو قاضي القضاة قري يتحصل منه نحو ستين ألف تنكة
 ولصدر الاسلام وهو أكبر ثواب القاضي ولشيخ الاسلام وهو شيخ الشيوخ مثل ذلك وللحسب ثمانية آلاف تنكة

وله ألف طيب وما شاطيب وعشرة آلاف بزدار تركب الخيل وتعمل طيور الصيد وله ثلاثة آلاف سواق
لتحصيل الصيد وخمسمائة نديم وألفان ومائتان للملاهي سوى مما ليكه وهم ألف ملوك وألف شاعر باللغات
العربية والفارسية والهندية يجري عليهم ديوانه ومتى غنى أحد منهم لغيره قلة ولكل نديم قريتان أو قرية ومن
أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة إلى عشرين ألف تنكة سوى الخلع والكمالي والاققادات ويعد في وقت
كل خدمة في المزين من كل يوم سباطياً كل منه عشرون ألفاً مثل الخانات والملوك والأمراء والأسفهلارية
واعيان الاجناد وله طعام خاص يأكل معه الفقهاء وعدتهم ما تنافسه في الغداء والعشاء فبأكلون
ويتباحثون بين يديه ويذبح في مطابخه كل يوم ألفان وخمسمائة رأس من البقر والفارأس من الغنم سوى الخيل
وأشواك الطيور ولا يحضر مجلسه من الجند إلا الاعيان ومن دغته ضرورة إلى الحضور والتدما وارباب الاغاني
يحضرون بالنوبة وكذلك الريسان والاطباء ونحوهم لكل طائفة نوبة تحضر فيها الخدمة والشعراء تحضر في
العبدن والمواسم وأول شهر رمضان وإذا تجدد نصر على عدو أو قروح ونحو ذلك مما يني به السلطان وأمر
الجند والعامة مرجعها إلى ابريت وأمر القضاة كلهم مرجعهم إلى صدر جهان وأمر الفقهاء إلى شيخ الاستلام
وأمر الواردين والوافدين والادباء والشعراء إلى الريسان وهم كتاب السر وجهاز هذا السلطان مرة أحد
كتاب سره إلى السلطان أبي سعيد رسولاً ويبعث معه ألف ألف تنكة ليمتدق بها في مشاهد العراق وخمسمائة
فرس فقدم بغداد وقد مات أبو سعيد وكان هذا السلطان تعد الفرائض لمهابته وتزلزل الارض لو كبه بحاسر
بنفسه لانصاف رعيته ولقراءة القصص عليه جلوساً عاماً ولا يدخل أحد عليه ومعه سلاح ولوا السكين
ويجلس وعنده سلاح كامل لا يفارقه أبداً وإذا ركب في الحرب فلا يمكن وصف هيئته وله أعلام سود في أوساطها
تباين من ذهب تسير عن يمينه وأعلام حمر فيها تباين من ذهب تسير عن يساره ومعه ما تناجل نقارات وأربعون
جلاً كوسات كبارا وعشرون بوقاً وعشرة صنوج ويدق له خمس نوب كل يوم وإذا خرج إلى الصيد
كان في جف وعدة من معه زيادة على مائة ألف فارس ومائتي فيل وأربعة قصور خشب على ثمانمائة جبل كل
قصر منها على مائتي جبل كلها ملبسة حريراً مذهباً كل قصر طبقان سوى الخيم والجركاوات وإذا انتقل من مكان
إلى مكان للترهة يكون معه نحو ثلاثين ألف فارس وألف جنيب مسرجة ملجمة بالذهب المصع بالجواهر
والساقوت وإذا خرج في قصره من موضع إلى آخر يمر راكباً وعلى رأسه الحبر والسلاح دارية وراءه بأيديهم
السلاح وحوله نحو اشاعشر ألف ملوك مشاة لا يركب منهم الا حامل الحبر والسلاح دارية والجدارية حمله
القماش وإذا خرج للعرب أو سفر طويل حل على رأسه سبع حبورة منها اثنان مرصعان ليس لهما قيمة وله نخامة
عظيمة وقوانين وأوضاع جليلة والخانات والملوك والأمراء لا يركب أحد منهم في السفر والحضر الا بالاعلام
واكثر ما يحمل الخان سبعة أعلام واكثر ما يحمل الأمير ثلاثة واكثر ما يجزئه الخان في الحضر عشرة جنائب
واكثر ما يجزئ الأمير في الحضر جنبيان وأما في السفر فحسب ما يجتاز وكان السلطان بر واحسان وفيه تواضع
واقدمات عنده رجل فقير فشهد جنازته وحمل نعشه على عنقه وكان يحفظ القرآن العزيز العظيم والهداية في فقه
الحنفية ويجيد علم العقول ويكتب خطاً حسناً ولذته في الرياضة وتأديب النفس ويقول الشعر ويباحث العلماء
ويأخذ الشعراء ويأخذ بطراف الكلام على كل من حضر على كثرة العلماء عنده والعلماء تحضر عنده وتفطر
في رمضان معه بتعيين صدر جهان لهم في كل ليلة وكان لا يترخص في محذور ولا يقر على منكر ولا يتجاسر أحد
في بلاده أن يتظاهر بمحرم وكان يشدد في الخمر ويبلغ في العقوبة على من تعاطاه من المقر بين منه وعاقب بعض
أكابر الخانات على شرب الخمر وقبض عليه وأخذ أمواله وجلتها أربع مائة ألف ألف منقال وسبعة
وثلاثون ألف ألف منقال ذهباً حمرتها ألف وسبعمائة قنطار بالمصري وله وجود بر كثيرة منها انه يصدق
في كل يوم بلكين عنهما من نقد مصر ألف ألف وسبعمائة ألف درهم وربما بلغت صدقته في يوم واحد خمسين
لكاوي يصدق عند كل رؤية هلال شهر بالدينار دأباً وعليه راتب لأربعين ألف فقير كل واحد منهم درهم
في كل يوم وخمسة أرطال بر وأرزو قرأ ألف فقيه في مكاتب لتعليم الاطفال القرآن وأجرى عليهم الارزاق وكان
لا يدع بدلي سائلاً بل يجري على الجميع الارزاق ويبلغ في الاحسان إلى الغرباء وقدم عليه رسول من أبي سعيد
مرة بالسلام والتودد فخلع عليه وأعطاه حملاً من المال فلما اراد الانصراف امره أن يدخل الخزانة ويأخذ

ما يختار قلم يأخذ غير مصحف فسأله عن ذلك فقال قد اغتاني السلطان بفضل له ولم أجد أشرف من كتاب الله فزاد إعجابه به واعطاه مالا جلته ثمانمائة تومان والتومان عشرة آلاف دينار وكل دينار ستة دراهم تكون جملة ذلك ثمانية آلاف ألف دينار عن ثمانية واربعون ألف ألف درهم وقصده شخص من بلاد فارس وقدم له كتباً في الحكمة منها كتاب الشفاء لابن سينا فأعطاه جوهر ابعشرين ألف مثقال من الذهب وقصده آخر من بخارى بحمل بطيخ اصفر قلف غالبه حتى لم يبق منه الا اثنتان وعشرون بطيخة فأعطاه ثلاثة آلاف مثقال ذهباً وكان قد التزم أن لا ينطق في اطلاقاته بأقل من ثلاثة آلاف مثقال ذهباً وبعث ثلاث لكوك ذهباً الى بلاد ما وراء النهر ليفرق على العلماء والك على الفقراء ويتابع له حوائج تلك وبعث للبرهان الضياء عزه بحى شيخ سمرقند بأربعين ألف تنكة وكان لا يفارق العلماء سفراً وحضراً ومارا للشرع في ايامه قائم والجهد مستتر فبلغ مبلغاً عظيماً في اعلاء كلمة الايمان فنشر الاسلام في تلك الاقطار وهدم بيوت النيران وكسر الندود والاصنام واتصل به الاسلام الى اقصى الشرق وعمر الجوامع والمساجد وأبطل التشويب في الاذان ولم يحل له يوم من الايام من بيع آلاف من الرقيق كثيرة السبي حتى ان الجارية لا يتعدى ثمنها عديسة ذهلي ثمان تنكات والسرية خمس عشرة تنكة والعبد المراهق اربعة دراهم ومع رخص قيمة الرقيق فانه تبلغ قيمة الجارية الهندية عشرين ألف تنكة لحسنها ولطف خلقها وحفظها القرآن وكتابتها الخط وروايتها الاشعار والاخبار وجودة عنايتها وضربها بالعود ولعبها بالشرطيخ وهن يتفاخرن فتقول الواحدة آخذ قلب سيدي في ثلاثة ايام فتقول الاخرى انا آخذ قلبه في يوم فتقول الاخرى انا آخذ قلبه في ساعة فتقول الاخرى انا آخذ قلبه في طرفه عين وكان ينعم على جميع من في خدمته من ارباب السيوف والاقلام بكل جليل من البلاد والاموال والجواهر والخيول الجميلة بالذهب وغير ذلك الا القليلة فانه لا يشارك فيها أحد وللثلاثة آلاف فيل راتب عظيم فأكثرها مؤنة له في كل يوم أربعون رطلاً من ارز وستون رطلاً من شعير وعشرون رطلاً من سم من وصف جل من حشيش وقيمه جليل القدر اقطاعه مثل اقليم العراق واذا وقف السلطان للحرب كان أهل العلم حوله والمائة قدأمه وخلفه وأمامه القيلة كما تقدم عليها القيلة وقدأها العبيد المشاة والخيول في المينة والميسرة فتهيا له من النصر مالا تهياً لا جد من تقدمه ففتح الممالك وهدم قواعد الكفار ومحاصروا معابدهم وأبطل فخرهم وكان يجلس كل يوم ثلاثاء جالساً عاماً على تحت مصفح بالذهب وعلى رأسه حبر في موكب عظيم وينادي مناديه من له شكوى في شخص فينظر في ظلمات الناس وكان لا يوجب دهل في ايامه خرابته وأول من ملك مدينة دهل قطب الدين ايلك وذلك أن شهاب الدين محمد بن سالم بن الحسين أحد الملوك الغورية فتح الهند بعد عدة حروب واقطع مملوكه ايلك هذا مدينة دهل فبعث ايلك عسكر بجرا علمه محمد بن بختيار فأخذ الى تخوم الصين وذلك كله في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ثم ولي بعده ايتش بن ايلك أربعين سنة فقام بعده ابنه علاء الدين علي بن ايتش بن ايلك ثم أخوه معز الدين بن ايتش ثم أخته رضية خانون فأقامت ثلاث سنين ثم أخوها ناصر الدين بن ايتش فأقام أربعاً وعشرين سنة ثم قام بعده مملوكه غياث الدين بليان سبعاً وعشرين سنة ثم بعده معز الدين نيا باخمس سنين ثم ابنه شمس الدين كيمور من سبعة اشهر ثم خرج الملك عن بيت السلطان شمس الدين ايتش وقويت التركة العلجية وكانوا امرأاً يقال للواحد منهم خان واستبدت كبيرهم جلال الدين فيروز سبع سنين ثم ابن أخيه علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود اثنتين وعشرين سنة ومات سنة خمس عشرة وسبع مائة ثم ابنه شهاب الدين عمر بن محمود بن مسعود سنة واحدة ولقب غياث الدين ثم أخوه قطب الدين مبارك بن محمود أربع سنين وقتل سنة عشرين وسبع مائة ثم علاء الدين خسرو ومملوك علاء الدين محمود سبعة اشهر ومالك غياث الدين طغلق شاه مملوك السلطان علاء الدين محمود بن مسعود في أول شعبان سنة عشرين وسبع مائة ثم ملك بعده ابنه محمد بن طغلق شاه صاحب الترجمة هذا آخر ما وجد بخطه رحمه الله تعالى * (ووجد بخطه أيضاً رحمه الله تعالى) * ما احسن قول الاديب محمد بن حسن بن شاوور النقيب

مشت ايامكم لا بل نراها * جرت جرياً على غير اعتياد

وما عقدت نواصيا بخير * ولا كانت تعذب الجياد

(خشان) مدينة في ما وراء النهر بها معدن اللؤلؤ البدرخشانى وهو المسمى بالبلخس وبها معدن اللازورد الفائق

وهما في جبلهما يحفر عليهما في معادتهما فيوجد الا لوز ودرهم ولة ولا يوجد اللعل الابتعب كبير وانفاق زائد وقد لا يوجد بعد التعب الشديد والنفقة الكثيرة ولهذا عز وجوده وعلت قيمته * وأقصر ليل بلغاريا البحر من أربع ساعات ونصف * وأقصر ليل ائتكون ثلاث ساعات ونصف فهو أقصر من ليل بلغاريا ساعة واحدة وبين بلغاريا وأفتكون مسافة عشرين يوما بالسير المعتاد انتهى * السلطانية من عراق العجم بناها السلطان محمد خدابنده او كانيق بن ارغون بن ابغاين هولاكو وخداينده ملك بعده أخيه محمود غازان وملك بعده خدابنده ابنه السلطان أبو سعيد بهادر خان وكان الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا مع قائد السلطان محمد بن طشتر بن استير بن عترجو ومذمات أبو سعيد لم يجمع بعده على طاعة ملك بل تفرقوا وقام في كل ناحية قائم انتهى (ووجد بخطه أيضا مانه) والله درأبي اسحاق الاديب حيث قال

إذا كنت قد أيقنت أنك هالك * فمالك مما دون ذلك تشفق
ومما يشين المرء ذا الحلم أنه * يرى الأمر حتمًا واقعا ثم يفتلق
وحيث يقول

ومن طوى الخس من عمره * لاقى أمورًا فيه مستنكره
وان تخطأها رأي بعدها * من حادثات الدهر مالم يره
انتهى ما وجد بخطه في اصله

* (ذكر الجزائر) *

اعلم أن الجزائر التي هي الآن في بحر النيل كلها حادثة في الملة الاسلامية ما عدا الجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فإن العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص الى مصر وحاصروا الحصن الذي يعرف اليوم بقصر الشمع في مصر حتى فتحه الله تعالى عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر ولم يبلغني الى الآن متى حدثت وأما غيرها من الجزائر فكما قد تجددت بعد فتح مصر * ويقال والله اعلم ان بلهيت الذي يعرف اليوم بأبي الهول طلسم وضعه القدماء لقلب الرمل عن بر مصر الغربي الذي يعرف اليوم ببر الجزيرة وانه كان في البر الشرقي بجوار قصر الشمع صنم من ججارة على مسامحة أبي الهول بحيث لو امتد خط من رأس أبي الهول وخرج على استواء السقط على رأس هذا الصنم وكان مستقبل المشرق وانه وضع أيضا لقلب الرمل عن البر الشرقي فقد رآه الله سبحانه وتعالى أن كسر هذا الصنم على يد بعض امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة احدى عشرة وسبع مائة وحفر تحت حتى بلغ الحفر الى الماء فلما أنه يكون هناك كنز فليوجد شي وكان هذا الصنم يعرف عند أهل مصر بسمية أبي الهول فكان عقيب ذلك غلبة النيل على البر الشرقي وصارت هذه الجزائر الموجودة اليوم وكذلك قام شخص من صوفية الخائفة الصلاحية سعيد السعداء يعرف بالشيخ محمد صائم الدهري في تغيير المنكر أعوام بضع وثمانين وسبع مائة فتوجه وسباع الجزائر التي على قناطر السباع خارج القاهرة وشوه وجه أبي الهول فقلب الرمل على أراضي الجزيرة ولا يشكر ذلك فله في خلقه أسرار بطلع عليها من يشاء من عبادته والكل بخلقه وقديره * وقد ذكر الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه في كتاب أخبار مصر في خبر الواحات الداخلة أن في تلك الصحارى كانت اكثردن ملوك مصر المحيية وكنوزهم الآن الرمال غلبت عليها قال ولم يبق بمصر ملك الا وقد عمل الرمال طلسمًا دفعها ففسدت طلسماتها لعدم الزمان * وذكر ابن يونس عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال اني لاعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال ابن سالم فقلت له ما يخرجنا منها يا أبا محمد أعدو قال لا ولكنكم يخرجكم منها انيلكم هذا بغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكثران من الرمل وتأكل سباع الارض حيتانه * وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال ان الصحابي حدثه أنه سمع كعبا يقول ستعرك العراق عرك الاديم وتفت مصر فت البعرة قال الليث وحديثي رجل عن وهب المعافري انه قال وتشق الشام شق الشعرة وسأذكر من خبر هذه الجزائر المشهورة ما وصلت الى معرفته ان شاء الله تعالى

* (ذكر الروضة) *

اعلم أن الروضة تطلق في زماننا هذا على الجزيرة التي بين مدينة مصر ومدينة الجزيرة وعرفت في أول الاسلام

بالجزيرة ويجزيرة مصر ثم قبل لها جزيرة الحصن وعرفت الى اليوم بالروضة والى هذه الجزيرة انتقل المقوقس لما فتح الله تعالى على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جوع الروم والقبط وبها أيضا بنى احمد بن طولون الحصن وبها كانت الصناعة يعنى صناعة السفن الحربية اى كانت بها ادار الصناعة وبها كان الحنان والمختار وبها كان اليهودج الذى بناه الخليفة الاسمر بأحكام الله المحبوسه البدوية وبها بنى الملك الصالح نجم الدين أيوب القلعة الصالحية وبها الى اليوم مقياس النيل وسأورد من أخبار الروضة هنا ما لا تجده مجمعا فى غير هذا الكتاب * قال ابن عبد الحكم وقد ذكر محاصرة المسلمين الحصن فلما رأى القوم الجدم من المسلمين على فتح الحصن والحرص ورأوا صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهر واعلمهم فبنى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب الحصن القبلى ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك فى جرى النيل وتختلف فى الحصن بعد المقوقس الاعرج فلما خاف فتح باب الحصن خرج هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة قال وكان بالجزيرة يعنى بعد فتح مصر فى أيام عبد العزيز بن مر وان امير مصر خمسةائة قاعل معدة لحريق يكون فى البلد أهدم * وقال القاضي جزيرة فسطاط مصر قال الكندى بنيت بالجزيرة الصناعة فى سنة أربع وخسين وحسن الحصن الجزيرة بناه احمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين لجزيرة فيه حرمة وماله وكان سبب ذلك مسير موسى بن بغا العراقى من العراق والى مصر وجبى أعمال ابن طولون وذلك فى خلافة المعتمد على الله فلما بلغ احمد بن طولون مسيره استعد طر به ومنعه من دخول أعماله فلما بلغ موسى بن بغا الى الرقة تناقل عن المسير لعظم شأن ابن طولون وقوته ثم عرضت لموسى علة طالت به وكان بها مونه وثاوره الغلمان وطلبوا منه الارزاق وكان ذلك سبب تركه المسير فلم يلبث موسى بن بغا أن مات وكفى ابن طولون أمره ولم يزل هذا الحصن على الجزيرة حتى أخذه النيل شيأ بعد شئ وقد بقيت منه بقايا متقطعة الى الآن وقد اخضر القاضى القضاعى رحمه الله فى ذلك سبب بناء ابن طولون حصن الجزيرة * وقد ذكر جامع سيرة ابن طولون أن صاحب الزنج لما قدم البصرة فى سنة أربع وخسين ومائتين واستجبل أمره انفذ اليه امير المؤمنين المعتمد على الله تعالى أبو العباس احمد بن امير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن الرشيد رسولا فى حمل أخيه الموفق بالله أبى احمد طلحة من مكة اليه وكان الخليفة المهتدى بالله محمد بن الواثق بن المعتصم نفاه اليها فلما وصل اليه جعل العهد بالخلافة من بعده لابنه المفقوض وبعد المفقوض تمكون الخلافة للموفق طلحة وجعل غرب الممالك الاسلامية للمفقوض وشرقها للموفق وكتب بينهما بذلك كتابا ارتن فيه أيمانهما بالوفاء بما قد وقعت عليه الشروط وكان الموفق يحسد أخاه المعتمد على الخلافة ولا يراه أهلا لها فلما جعل المعتمد الخلافة من بعده لابن ثم للموفق بعده شق ذلك عليه وزاد فى حقه وكان المعتمد تشاغلا ببلاد نفسه من الصيد والعب والتفرج بجواربه فضاعت الامور وفسدت تدبير الاحوال وفاز كل من كان متقلدا عملا بما تقلده وكان فى الشروط التى كتبها المعتمدين المفقوض والموفق انه ما حدث فى عمل كل واحد منهما من حدث كانت النفقة عليه من مال خراج قسمه واستخلف على قسم ابنه المفقوض موسى بن بغا فاستكتب موسى بن بغا عبيد الله بن سليمان بن وهب وانفرد الموفق بقسمه من ممالك الشرق وتقدم الى كل منهما أن لا يتطرق فى عمل الآخر وخلص كتاب الشروط بالكعبة وأفرد الموفق لمحاربة صاحب الزنج وأخرجه اليه وضم معه الجيوش فلما كبر أمره وطالت محاربه اياه وانقطعت مواد خراج المشرق عن الموفق وتقاعد الناس عن حمل المال الذى كان يعمل فى كل عام واحتجبوا بأشياء دعت الضرورة الموفق الى أن كتب الى احمد بن طولون وهو يومئذ امير مصر فى حمل ما يستعين به فى حروب صاحب الزنج وكانت مصر فى قسم المفقوض لانهم من الممالك الغربية الا أن الموفق شكافى كذبه الى ابن طولون شدة حاجته الى المال بسبب ما هو بسبيله وأنفذ مع الكتاب تحريرا لخدام المتوكل ليقبض منه المال فها هو الا أن ورد تحرير على ابن طولون بمصر واذا بكتاب المعتمد قد ورد عليه يأمره فيه بحمل المال اليه على رسمه مع ما جرى الرسم بحمله مع المال فى كل سنة من الطراز والرقيق والخيل والشمع وغير ذلك وكتب أيضا الى احمد بن طولون كتابا فى السر أن الموفق انما انفذ تحريرا اليك عينا ومستقصيا على أخبارك وانه قد كاتب بعض اصحابك فاحترس منه واجل المال اليساوعلى انفاذه وكان تحريره لما قدم الى مصر انزله احمد بن طولون معه فى داره بالميدان

ومنع من الركوب ولم يمكنه من الخروج من الدار التي أنزلها حتى سار من مصر وتلطف في الكتب التي
اجاب بها الموفق ولم يزل يعزير حتى أخذ جميع ما كان معه من الكتب التي وردت من العراق الى مصر وبعث
معه الى الموفق ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار وما جرى الرسم بحمله من مصر وأخرج معه العدول وسار
بنفسه صحبته حتى بلغ به العريش وأرسل الى ماخور متولى الشام فقدم عليه بالعريش وسله اليه هو والمال
وأشهد عليه بتسليم ذلك ورجع الى مصر ونظر في الكتب التي أخذها من تحرير فاذا هي الى جماعة من
قواده باستمالتهم الى الموفق قبض على اربابها وعاقبهم حتى هلكوا في عقوبته فلما وصل جواب ابن طولون الى
الموفق ومعه المال كتب اليه كتابا نائيا يستقل فيه المال ويقول ان الحساب يوجب أضعاف ما حلت وبسط
لسانه بالقول والتسفين معه من يخرج الى مصر ويقلدها عوضا عن ابن طولون فلم يجد أحدا عوضه لما كان
من كسب أحمد بن طولون وملا طفته وجوه الدولة فلما ورد كتاب الموفق على ابن طولون قال وأى حساب بيني
وبينه أو حال توجب مكاتبتي بهذا أو غيره وكتب اليه بعد البسملة وصل كتاب الامير ايده الله تعالى وفهنته
وكان أسعده الله حقا بحسن التخييل لئلا نصيره اباي عمدته التي يعتمد عليها وسيقه الذي يصل به وسنانه
الذي يتقى الاعداء بجده لاني دائب في ذلك وجعلته وكدي واحتمت الكلف العظام والمؤمن الثقال باستجذاب
كل موصوف بشجاعة واستدعاء كل منعوت بغنى وكفاية بالتوسعة عليهم وتواصل الصلات والمعاون لهم
صيانة لهذه الدولة وذبا عنها وحسب الاطماع المشوقين لها والمخرفين عنها ومن كانت هذه سبيلا في الموالاة ومنهجه
في المناجحة فهو حري أن يعرف له حقه ويوفر من الاعظام قدره ومن كل حال جلب له حظه ومنزلته
فعولت بضد ذلك من المطالبة بحمل ما أمر به والجفاء في مخاطبة بغير حال توجب ذلك ثم الكلف على الطاعة
جعلوا وأزمت في المناجحة ثمنا وعهدى بمن استدعى ما استدعاه الامير من طاعته أن يستدعيه بالبذل والاعطاء
والارغاب والارضاء والاكرام لأن يكلف ويحمل من الطاعة مؤنة وثقلا وانى لا اعرف السبب الذي يوجب
الوحشة ويوقعها بيني وبين الامير ايده الله تعالى ولا ثم معاملة تقتضى معاملته او يتحدث منافرة لأن العمل الذي
أنا بسبيله لغيره والمكاتب في اموره الى من سواه ولا أنا من قبله فانه والامير جعفر المفوض ايده الله تعالى قد
اقتسما الاعمال وصار لكل واحد منهما قسم قد انفرده دون صاحبه وأخذت عليه البيعة فيه انه من نقض
عهده أو اخفذه منه ولم يف لصاحبه بما أكد على نفسه فالامة بريئة منه ومن بيعته وفي حل وسعة من خلفه
والذي عاملني به الامير من محاولة صر في مرة واسقاط رضى أخرى وما يأتى ويسومنيه ناقض لشرطه مفسد
اعهده وقد التمس أوليائي واكثر والطلب في اسقاط اسمه وازالة رسمه فأتت الابقاء وان لم يؤثر واستعملت
الاناة اذ لم تستعمل معي ورأيت الاحتمال والكظم أشبه بذوى المعرفة والفهم فصبرت نفسي على أحر من الجمر
وأمر من الصبر وعلى ما لا يتسع به الصدر والامير ايده الله تعالى اولى من أعاني على ما أثره من لزوم عهده
وأثوقاه من تأكد عقده بحسن العشرة والانصاف وكف الاذى والمضرة وأن لا يضطرني الى ما يعلم الله
عز وجل كرهى له أن أجعل ما قد أعدده لحياطة الدولة من الجيوش المتكاثفة والعساكر المتضاعفة التي
قد ضرت رجالها من الحروب وجرت عليهم محن الخطوب مصر وقال الى نقضها فعندنا وفي حيزنا من يرى انه أحق
بهذا الامر وأولى من الامير ولو آمنوني على انفسهم فضلا عن أن يعثر واحدنى على ميل أو قيام بنصرتهم
لاشتدت شوكتهم ولصعب على السلطان معاركتهم والامير يعلم أن بازائه منهم واحدا قد كبر عليه وفض كل
جيش انفضه اليه على انه لا ناصر له الا لقيف البصرة وأوباش عاقمتها فكيف من يجدد كرامته بعلو ناصر امطيهما
وما مثل الامير في اصاله رأي به يصرف مائة ألف عنان عدة له فيجعلها عليه بغير ما سبب يوجب ذلك فان يكن من
الامير اعتاب أو رجوع الى ما هو أشبه به وأولى والارجوت من الله عز وجل كفاية أمره وحسم مآذ شره
واجراء في الحياطة على اجل عادته عندنا والسلام فلما وصل الكتاب الى الموفق اقلقه وبلغ منه مبلغا عظيما
وأعاطه غيظا شديدا وأحضر موسى بن بغا وكان عون الدولة وأشد أهلها بأسا واقدا ما تقتدم اليه في صرف
أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها ما خور فامثل ذلك وكتب الى ماخور كتاب التقليد وأنفذه اليه فلما وصل
اليه الكتاب توقف عن ارساله الى أحمد بن طولون لعجزه عن مناهضته وخرج موسى بن بغا عن الحضرة مقدرا
أنه يدور على المفوض ليحمل الاموال منه وكتب الى ماخور أمير الشام والى أحمد بن طولون أمير مصر لما بلغه

من توقف ما خور عن مناهضته يأمرهما بحمل الأموال وعزم على قصد مصر والابقاع بآبن طولون واستخلاف ما خور عليها فاسار الى الرقة وبلغ ذلك آبن طولون فأقلقه ونمعه لآلانه يتصرعن موسى بن بغا لكن لتحمله تلك الدولة وأن يأتي سبيل من قاوم السلطان وحاربه وكسر جيوشه الآله لم يجد بدا من المحاربة ليدفع عن نفسه وتأمل مدينة فسطاط مصر فوجد لها تؤخذ الآمن جهة النيل فأراد لكبرهته وكنزة فكره في عواقب الامور أن يبنى حصنا على الجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة ليكون معقلا لحرمة وذخائره ثم يشتغل بعد ذلك بحرب من يأتي من البر وقد زاد فكره فبين يقدم من النيل فأمر ببناء الحصن على الجزيرة واتخذ مائة مركب حربية سوى ما يضاف اليها من العليات والجمائم والعشاريات والسنايك وقوارب الخدمة وعمد الى سد وجه البحر الكبير وأن يمنع ما يجي اليه من مراكب طرسوس وغيرها من البحر الملح الى النيل بأن توقف هذه المراكب الحربية في وجه البحر الكبير خوفا مما سيحي من مراكب طرسوس كما فعل محمد بن سليمان من بعده بأولاده كانه ينظر الى الغيب من ستر رقيق وجعل فيهما من يذب عن هذه الجزيرة وانفذ الى الصعيد والى اسفل الارض يمنع من يحمل الغلال الى البلاد لينع من يأتي من البر الميرة وأقام موسى بن بغا بالركة عشرة اشهر وقد اضطر بت عليه الاتزال وطالبوه بأرزا قهم مطالبة شديدة بحيث استتر منهم كاتبه عبيد الله بن سليمان لتعذر المال عليه وخوفه على نفسه منهم فخاف موسى بن بغا عند ذلك ودعته ضرورة الحال الى الرجوع فعاد الى الحضرة ولم يقم بها سوى شهرين ومات من علة في صفر سنة أربع وستين ومائتين هذا وأحمد بن طولون يجتهد في بناء الحصن على الجزيرة وقد أزم قواده وثقاته امر الحصن وفرقه عليهم قطعاً قام كل واحد بما لزمه من ذلك وكذا نفسه فيه وكان يتعاهد هم بنفسه في كل يوم وهو في غفلة عما صنعه الله تعالى له من الكفاية والغنى عما يعاينيه ومن كثرة ما بذل في هذا العمل قدر أن كل طوبة منه وقفت عليه بدرهم صحيح ولما تواترت الاخبار بعث موسى بن بغا كف عن العمل وتصدق بمال كثير شكر الله تعالى على ما من به عليه من صيائمه عما يقبح فيه عنه الاحدوثه وما رأى الناس شياً كان اعظم من عظيم الجدي ببناء هذا الحصن ومباكرة الصناعات في الاسحار حتى فرغوا منه فانهم كانوا يخرجون اليه من منازلهم في كل بكرة من تلقاء انفسهم من غير استحداث لكثرة ما سخيا به من بذل المال فلما انقطع البناء لم ير أحد من الصنائع التي كانت فيه مع كثرتها كأنما هي نار صب عليها ماء فطفئت لوقتها وذهب للصنائع ما لا جزيلاً وتركها لهم جميع ما كان سلفاً معهم وبلغ مصروف هذا الحصن ثمانين ألف دينار ذهباً وكان مما حمل أحمد بن طولون على بناء الحصن أن الموفق اراد أن يشغل قلبه فسرقت نعله من بيت حظية لا يدخله الا ثقاته وبعضها الموفق اليه فقال له الرسول من قدر على أخذ هذه النعل من الموضع الذي تعرفه أليس هو بقادر على أخذ روحك فوالله أيها الأمير لقد قام عليه أخذ هذه النعل بخمسة أشهر شارف عند ذلك امر ببناء الحصن وقال ابو عمر الكندي في كتاب امراء مصر وتقدم أبو احمد الموفق الى موسى بن بغا في صرف أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها ما خور التركي فكتب موسى بن بغا بذلك الى ما خور وهو والى دمشق يومئذ فتوقف لجزره عن مقاومة أحمد بن طولون فخرج موسى بن بغا فنزل الرقة وبلغ ابن طولون انه سائر اليه ولم يجد بدا من محاربه فاخذ أحمد بن طولون في الحذر منه وابتدأ في ابناء الحصن الذي بالجزيرة التي بين الجسرين ورأى أن يجعله معقلاً لآله وحرمة وذلك في سنة ثلاث وستين ومائتين واجتهد أحمد بن طولون في بناء المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة وأظهر الامتناع من موسى بن بغا بكل ما قدر عليه وأقام موسى بن بغا بالركة عشرة اشهر وأحمد بن طولون في احكام اموره واضطربت اصحاب موسى بن بغا عليه وضاق بهم منزلهم وطالبوا موسى بالمسير أو الرجوع الى العراق فينأهوا كذلك توفي موسى بن بغا في سنة أربع وستين ومائتين وقال محمد بن داود لأحمد بن طولون وفيه تحامل

لما تولى ابن بغا بالركتين ملاً * ساقبه زرقا الى الكعبين والعقب
بني الجزيرة حصناً يستجن به * بالعسف والضرب والصنائع في تعب
وراقب الجزيرة التقصوى نخندقها * وكاد يصعق من خوف ومن رعب
له مراكب فوق النيل راكدة * فما سوى القارل للنظار والخشب
تري عليها لباس الذل مذنبت * بالشط ممنوعة من عزة الطلب

فما بناها الغزو الروم محتسبا * لكن بناها غداة الروح والعطب

وقال سعيد بن القاضى من ابيات

وان جئت رأس الجسر فانظر تأملا * الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر

ترى أثرا لم يبق من يستطعمه * من الناس في بدو البلاد ولا حضر

ما تزل تنبلى وان بادأ أهلها * ومجد يؤدى وارمه الى الفخر

وما زال حصن الجزيرة هذا عامرا أيام بنى طولون وعملت فيه صناعة مصر التي تنشأ فيها المراكب الحربية فاستمر صناعة الى أن تقلد الأمير محمد بن طنج الاخشيد اماره مصر من قبل أمير المؤمنين الراضى بالله وسير مراكب من الشام عليها صاعد بن الكلثم فدخل تنيس وسارت مقدمته في البرودخل صاعد دمياط وسار فهزم جيش مصر الذي جهزه احمد بن كبلغ الى يدبير محمد بن على المارداني على بحيرة فوسا وأقبل في مراكبه الى الفسطاط فكان بالجزيرة وقدم محمد بن طنج وتسلم البالدست بيقين من رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وفتزمه جماعة الى القيوم فخرج اليهم صاعد بن الكلثم في مراكبه وواقعهم بالقيوم فقتل في عدة من أصحابه وقدمت الجماعة في مراكب ابن كدهم فأرسوا بجزيرة الصناعة وحرقوها ثم مضوا الى الاسكندرية وساروا الى برقة فقال محمد بن طنج الصناعة هنا خطأ وأمر بعمل صناعة في بر مصر * وحكى ابن زولاق في سيرة محمد بن طنج انه قال اذكر أني كنت آكل مع أبي منصور تكين أمير مصر وجرى ذكر الصناعة فقال تكين صناعة يكون بينها وبينها بحر خطأ فأشارت الجماعة بنقلها فقال الى أي موضع فأردت أن أشير عليه بدار خديجة بنت الفتح بن خاقان ثم سككت وقلت أدع هذا الرأي لنفسي اذا ملكت مصر فبلغت ذلك والحمد لله وحده واما أخذ محمد بن طنج دار خديجة كان يتردد اليها حتى علمت فلما ابتدوا بإنشاء المراكب فيها صاحبت به امرأة فقال خذوها فاساروا بها الى داره فأحضرها مساء واستخبرها عن أمرها فقالت ابعث معي من يحمل المال فأرسل معها جماعة الى دار خديجة هذه فدلتهم على مكان استخرجوا منه عينا وورقا وحليا وثيابا وعدة ذخائر لم ير مثلها وصاروا بها الى محمد بن طنج فطلب المرأة ليلسكتها على ما كان منها فلم توجد فكان هذا أول مال وصل الى محمد بن طنج بمصر قال واستدعى محمد بن طنج الاخشيد صالح بن نافع وقال له كان في نفسي اذا ملكت مصر أن أجعل صناعة العمارة في دار ابنة الفتح وأجعل موضع الصناعة من الجزيرة بسنانا أسميه المختار فأركب وخط لي بسنانا ودارا وقد رلى النفقة عليهم ما فركب صالح بجماعة وخطوا بسنانا فيه دار للعلمان ودار للنوبة وخزائن للكسوة وخزائن للطعام وصورة وأتوا به فاستحسنه وقال كم قدرتم النفقة قالوا ثلاثين ألف دينار فاستكثرها فلم يزالوا يضعون من التقدير حتى صار خمسة آلاف دينار فأذن في عمله ولما شرعوا فيه ألزمهم المال من عندهم فحسروا على جماعة وفرغ من بنائه فاتخذ الاخشيد منتهاله وصار يفاخر به اهل العراق وكان نقل الصناعة من الجزيرة الى ساحل النيل بمصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة فلم يزل البستان المختار منتهى الى أن زالت الدولة الاخشيدية والكافورية وقد مدت الدولة الفاطمية من بلاد المغرب الى مصر فكان يترزه فيه المعز لدين الله معد وابنه العزيز بالله تزار وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس لها والوقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما كانت أيام استيلاء الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجالحى وجمعه على الخلفاء انشأ في بحيرة الجزيرة مكانا نزها سماه الروضة وتردد اليها ترذدا كثيرا فكان يسير في العشاريات المؤكيات من دار الملك التي كانت سكنه بمصر الى الروضة ومن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة فلما قتل الافضل بن أمير الجيوش واستبدت الخليفة الآخر بأحكام الله ابو على منصور بن المستعلى بالله أنشأ بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا محبوبته العالية البدوية سماه الهودج * (الهودج) قال ابن سعيد في كتاب الحلى بالشعار عن تاريخ القرطبي قد اكتر الناس في حديث البدوية وابن مباح من بنى عها وما يتعلق بذلك من ذكر الخليفة الآخر بأحكام الله حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كاحاديث البطل وأهمل ليله وليله وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال ان الخليفة الآخر كان قد ابتلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون في البوادي فبلغه أن بالصعيد جارية من اكل العرب وأطرف نسايتهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا برى بداء الاعراب وصار يجول في الاحياء الى أن انتهى الى حيا وبات هناك

في ضائقة وتحييل حتى عاينها فمالأ صبره ورجع الى مقر ملكه ومسرير خلاقه فأرسل الى اهلهما يخبرهما فاجابوه الى ذلك وزوجوها منه فلما صارت الى القصور صعب عليها مفارقة ما اعتادت وأحبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة القسطنطين المعروف بالهودج وكان على شاطئ النيل في شكل غريب وكان بالاسكندرية القاضي مكي الدولة ابوطالب احمد بن عبد المجيد ابن احمد بن الحسن بن حديد قد استولى على امورها وصار قاضيا وناظرها ولم يبق لاحد معه فيها كلام وضمن اموانها بحملة يحملها وكان ذا مروءة عظيمة يتخذى افعال البرامكة وللشعراء فيه مدائح كثيرة ومن مدحه ظافر الحداد وأمية بن أبي الصلت وجاعة وكان الافضل بن أمير الجيوش اذا أراد الاعتناء بأحد كتب معه كتابا الى ابن حديد هذا فيغنيه بكثرة عطائه وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام قطعة واحدة ينحدر فيه الماء فيبقى كالبركة من سعته وكان يجدف في نفسه برؤية هذا الجرن زيادة على اهل النعم ويباهي به اهل عصره فوثق به للبدوية محبوبه الخليفة فطلبته من الخليفة فأنفذ في الحال باحضاره فلم يسع ابن حديد الا أن قلعه من مكانه وبعث به وفي نفسه خرازة من أخذه منه وخدم البدوية وخدم جميع من يلودها حتى قالت هذا الرجل أنجلنا بكثرة هداياه وتنصفه ولم يكفنا قط أمرا تقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما بلغه ذلك عنها قال ما لي حاجة بعد الدعاء لله تعالى بحفظ مكانها وطول حياتها غير رد الجرن الذي أخذ من داري التي بنيتها في أيامهم من نعمهم الى مكانه فلما سمعت هذا عنه تعجبت منه وأمرت برد الجرن اليه فقبل له قد وصلت الى حد أن خيرتك البدوية في جميع المطالب فنزلت همته الى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الجرن من مكانه وقد بلغها الله أملها وبقيت البدوية متعلقة بالخاطر بان عم لها ربيت معه يعرف بابن مباح فكنت اليه وهي بقصر الخليفة الآخر

يا ابن مباح اليك المشتكى * مالك من بعدكم قدملكا
كنت في حي مرأ مطلقا * نانا ماشئت منكم مدركا
فأنا الآن بقصر مؤصدا * لأرى الا حبيسا مسكا
كم تنيننا بأعصان اللوا * حيث لا نخشى علينا دركا
وتلاعبنا برملات الحى * حينما شاء طليق سلكا
(فأجابها) *

بنت عمى والتي غذيتها * بالهوى حتى علا واحتنكا
بعت بالشكوى وعندي ضعفها * لو غدا ينفع منها المشتكى
مالك الامر اليه يشتكى * هالك وهو الذى قد هلكا
شأن داود غدا في عصرنا * مبدىا باليه ما قد ملكا

فبلغت الامر فقال لولائه أساء الادب في البيت الرابع لرددتها الى حبه وزوجتها به * قال القرطبي وللناس في طلب ابن مباح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طي في عصر الخليفة الآخر طراد بن مهلهل فلما بلغه قضية الامر مع العالمة البدوية قال

ألا ابلاغوا الامر المصطفى * مقال طراد ونعم المقال
قطعت الالفين عن الفة * بها سمرا الحى بين الرجال
كذا كان آباؤك الا قدمون * سألت فقل لي جواب السؤال

فلما بلغ الامر شعره قال جواب السؤال قطع لسائه على فضوله وأمر بطلبه في أحياء العرب ففوز ولم يتدر عليه قتالت العرب ما أخسر صفقة طراد باع أبيات الحى بثلاثة أبيات ولم يزل الامر يتردد الى الهودج بالروضة للترهفة فيه الى أن ركب من القصر بالقاهرة يريد الهودج في يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة اربع وعشرين وخمسائة فلما كان برأس الجسر وثب عليه قوم من التزارية قد كنوا له في فدرن تجاه رأس الجسر بالروضة وضربوه بالسكاكين حتى أنخنوه وجرحوا جعاعة من خدامه فحمل الى منظرة اللؤلؤة بشاطئ الخليج وقد مات

* (ذكر قلعة الروضة) *

اعلم انه ما برحت جزيرة الروضة منتهزها ملوكاً ومنتهزها للناس كما تقدم ذكره الى أن ولي الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن ايوب سلطنة مصر فأنشأ القلعة بالروضة فعرفت بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة وبالقلعة الصالحية وشرع في حفر أساسها يوم الاربعاء خامس شعبان وابتدأ بنائها في آخر الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس عشره وفي عاشر ذى القعدة وقع الهدم في الدور والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة وتحول الناس من مساكنهم التي كانوا بها وهدم كنيسة كانت لليعاقبة بجانب المقياس وأدخلها في القلعة وأفق في عمارتها الموالجة وبني فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجاً وبني بها جامعاً وغرس بها جميع الاشجار ونقل اليها عمد الصوان من البرابي وعمد الرخام وشحنها بالاسلحة وآلات الحرب وما يحتاج اليه من الغلال والازواد والاقوات خشية من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر وبالغ في اتقانها مبالغه عظيمة حتى قيل انه استقام كل حجر فيها بدينار وكل طوبه بدرهم وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفتها وتحير الناظر اليها من حسن سقوفها المزينة وبديع رخامها ويقال انه قطع من الموضع الذي أنشأ فيه هذه القلعة ألف نخلة مثمرة كان رطبها يهدي الى ملوك مصر لحسن منظرة وطيب طعمه وخرّب اليهودج والبستان المختار وهدم ثلاثة وثلاثين مسجداً عمرها خلفاء مصر وسراة المصريين لذكر الله تعالى واقامة الصلوات وافتحه في هدم بعض هذه المساجد خير غريب قال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد الاسدي الشهير باليغموري سمعت الامير الكبير الجواد جمال الدين أبا الفتح موسى بن الأمير شرف الدين يغمور بن جلدك بن عبد الله قال ومن عجيب ما شاهدته من الملك الصالح أبي الفتح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل رحمه الله أنه أمرني أن أهدم مسجداً كان في جوار داره بجزيرة مصر فأخبرت ذلك وكهت أن يكون هدمه على يدي فأعاد الأمر وأنا أكابر عنه وكأنه فهم مني ذلك فاستدعي بعض خدمه من ثوابي وأنا غائب وأمره أن يهدم ذلك المسجد وأن يبني في مكانه قاعة وقد رله صفتها فهدم ذلك المسجد وعمرت تلك القاعة مكانه وكملت وقدمت الفرنج الى الديار المصرية وخرج الملك الصالح مع عساكره اليهم ولم يدخل تلك القاعة التي بنيت في المكان الذي كان مسجداً فتوفي السلطان في المنصورة وجعل في مركب وأتى به الى الجزيرة فجعل في تلك القاعة التي بنيت مكان المسجد مدة الى أن بنيت له التربة التي في جنب مدارسه بالقاهرة في جانب القصر عفا الله عنه وكان النيل عند ما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة من الجانب الغربي فبما بين الروضة وبر الحبيزة وقد انطرد عن بر مصر ولا يحيط بالروضة الا في ايام الزيادة فلم يرل يغرق السفن في البر الغربي ويحفر فيما بين الروضة ومصر ما كان هناك من الرمال حتى عاد ماء النيل الى بر مصر واستقر هناك فأنشأ جسراً عظيماً تمتد من بر مصر الى الروضة وجعل عمره ثلاث قصبات وكان الامراء اذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلعة الروضة يتربلون عن خيولهم عند البر ويمشون في طول هذا الجسر الى القلعة ولا يمكن أحد من العبور عليه راكباً سوى السلطان فقط ولما كملت تتحول اليها بأهل وحرمة واتخذها دار ملائ وأسكن فيها معه عماليكة البحرية وكانت عدتهم نحو الالف مملوك * قال العلامة علي بن سعيد في كتاب المغرب وقد ذكر الروضة هي أمام القسطنطينية بينا وبين مناظر الحبيزة وبها مقياس النيل وكانت منتهزها لاهل مصر فاخترها الصالح بن الكامل سرير السلطنة وبني بها قلعة مسورة بسور ساطع اللون محكم البناء على السهل لم ترعيني أحسن منه وفي هذه الجزيرة كان اليهودج الذي بناه الأمير خليفة مصر لزوجته البدوية التي هام في حبها واختار بستان الاخشيد وقصره وله ذكر في شعر عديم بن المعز وغيره وشعر امراء مصر في هذه الجزيرة أشعار منها قول أبي الفتح بن قادوس الديلمي

أرى سرح الجزيرة من بعيد * كاحداق تغازل في المغازل

كان مجرّة الجوزاً حاطت * وأثبتت المنازل في المنازل

وكنت أشق في بعض الليالي بالقسطنطينية على ساحلها فيزد هيني فحكت البدر في وجه النيل أمام سور هذه الجزيرة الدري اللون ولم انفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه

همة بانيها وهو من أعظم السلاطين همة في البناء وأبصرت في هذه الجزيرة أيوانا جلوسه لم ترعني مثاله ولا أقدر ما أنفق عليه وفيه من صفائح الذهب والرخام الابنوسى والكافورى والمجزع ما يذهل الأفكار ويستوقف الابصار ويفضل عما أحاط به السور أرض طويلة وفي بعضها حاطر حظربه على اصناف الوجوش التى يتفرج عليها السلطان وبعدها مروج ينقطع فيها مياه النيل فينظر بها أحسن منظر وقد تفرجت كثيرا في طرف هذه الجزيرة عمالي بر القاهرة قطعت فيه عشييات مذهبيات لم تزل لآخران الغربية مذهبيات وإذا زاد النيل فصل ما بينا وبين القسطنطينية وفى أيام احتراق النيل يتصل برها ببر القسطنطين من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسر فيه مراكب وركبت مرة هذا النيل أيام الزيادة مع صاحب المحسن محي الدين بن نندا وزير الجزيرة وصعدنا إلى جهة الصعيد ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها تتلالا والنيل قد انقسم عنها فقلت

تأمل لحسن الصالحية اذ بدت * وأبراجها مثل النجوم تتلالا
وللقلة الغزاء كالبدر طالعا * تفرج صدر الماء عنه هلالا
ووافى إليها النيل من بعد غاية * كما زار مشغوف يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق لحسنها * فغدت يميننا فحوضها وشمالا
جرى قادم بالسعد فاخط حولها * من السعد أعلا ما فزاد دلالا

ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بنى أيوب فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين إيلك التركانى أول ملوك الترك بمصر أمر بهدمها وعمر منها مدرسته المعروفة بالمعزية فى رجة الحناء بمدينة مصر وطمع فى القلعة من له جاء فأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك كثيرة وغير ذلك وبيع من أخشابها ورخامها أشياء جليلة فلما صارت مملكة مصر إلى السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى أهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للامير جمال الدين موسى بن يغمور أن يتولى أعادتها كما كانت فأصلح بعض ما تهدم فيها ورتب فيها الجندارية وأعادها إلى ما كانت عليه من الحرمة وأمر بأبراجها ففرقت على الأمراء وأعطى برج الزاوية للامير سيف الدين قلاون الألقى والبرج الذى يليه للامير عز الدين الحلى والبرج الثالث من بروج الزاوية للامير عز الدين ارغان وأعطى برج الزاوية الغربى للامير بدر الدين التمشى وفزقت بقية الأبراج على سائر الأمراء ورسم أن تكون بيتونات جميع الأمراء واصطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم فلما تسلم الملك المنصور قلاون الألقى وشرع فى بناء المدارس والقبه والمدسة المنصورية نقل من قاعة الروضة هذه ما يحتاج اليه من عمد الصوان وعمد الرخام التى كانت قبيل عمارة القلعة فى البرابى وأخذ منها رخاما كثيرا وأعتا بالجليلة مما كان فى البرابى وغير ذلك ثم أخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون ما احتاج اليه من عمد الصوان فى بناء الأيوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل والجامع الجديد الناصرى ظاهر مدينة مصر وأخذ غير ذلك حتى ذهب ككأن لم تكن وتأخر منها عقد جليل تسميه العاعة القوس كان مما يلى جانبها الغربى أدركناه باقيا إلى نحو سنة عشرين وثمانمائة وبقي من أبراجها عدة قد انقلب أكثرها وبقي الناس فوقها دورهم المطل على النيل * قال ابن المتوج ثم اشترى الملك المنصور تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر المعروفة اليوم بالروضة فى شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وانما سميت بالروضة لانه لم يكن بالديار المصرية مثلها وبحر النيل حائر لها ودار عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين والعمائر والثمار ما لم يكن فى غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بهامة فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بعض أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة عليها واستمرت إلى أن عمر حصنها احمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل ثم اشترى الملك المنصور تقي الدين عمر المذكور وبعث على ملكه إلى أن سار السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان إلى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب إلى الملك المنصور بأن يسلم لهما البلاد ويقدم عليه إلى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز ووعده الملك العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق انه لا عود له إليها أبدا فوقف هذه المدرسة التى تعرف اليوم فى مصر بالمدرسة التقوية التى كانت تعرف بمنازل العزيز ووقف عليها

الجزيرة بكما هو سافر الى عمه فلكه حياه ولم يزل الحبال كذلك الى أن ولي الملك الصالح نجم الدين أيوب فاستأجر الجزيرة من القاضي نقر الدين أبي محمد عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلي بن عبد القادر السكري مدرّس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة في دفعتين كل دفعة قطعة فالقطعة الاولى من جامع غين الى المناظر طولاً وعرضاً من البحر الى البحر واستأجر القطعة الثانية وهي بلى ارض الجزيرة بما فيها من الخلل والجسيز والغروس فانه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت الخيل ودخلت في العمار وأما الجسيز فانه كان بشاطئ بحر النيل صف جيز يزيد على أربعين شجرة وكان اهل مصر فرجهم تحتها في زمن النيل والربيع قطعت جميعها في الدولة الظاهرية وعمر بها شوانى عوض الشوانى التي كان قد سيرها الى جزيرة قبرس ثم سلم مدرّس التقوية القطعة المستأجرة من الجزيرة اولا في سنة ثمان وتسعين وستمائة وبقي بيد السلطان القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولم يبق منها سوى أبراج قد بنى الناس عليها وبقي أيضا عقد باب من جهة الغرب يقال له باب الاصطبل وعادت الروضة بعد هدم القطعة منها منتزها يشغل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجماعات والاعباد ومساجد وقد خرب أكثر مساكن الروضة وبقي فيها اليوم بقايا وبطرف الروضة (المقياس) الذي يقاس فيه ماء النيل اليوم ويقال له المقياس الهاشمي وهو آخر مقياس بنى بديار مصر قال ابو عمر الكندي وورد كتاب المتوكل على الله بابتداء المقياس الهاشمي للنيل وبغزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار أمير مصر أبا الرزاد المعلم وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج في كل شهر سبعة دنائير وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين وعلامة وقاء النيل ستة عشر ذراعاً أن يسجل أبو الرزاد قاضي البحر الستر الاسود الخليفي على شباك المقياس فاذا شاهد الناس هذا الستر قد أسبل تبشروا بالوفاء واجتمعوا على العادة للفرجة من كل صوب وما أحسن قول شهاب الدين بن العطار في تهتك الناس يوم تخليق المقياس

تهتك الخلق بالتخليق قلت لهم * ما أحسن الستر قالوا العفو ما مول

ستر الاله علينا لا يزال خفا * أحلى تهتكنا والستر مسبول

(جزيرة الصابوني) هذه الجزيرة تجاه رباط الانار والرباط من جملتها وقفها ابو الملوك نجم الدين أيوب بن شادي وقطعة من بركة الحيش فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابوني وأولاده والنصف الآخر على صوفية بكان بجوار قبلة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يعرف اليوم بالصابوني * (جزيرة القيل) هذه الجزيرة هي الآن بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة وتصل بحنية الشيرج من بحريه او يمر النيل من غريبها وبها جامع تقام به الجمعة وسوق كبير وعدة بساتين جميلة وموضعها كله مما كان غامراً بالماء في الدولة الفاطمية فلما كان بعد ذلك انكسر مركب كبير كان يعرف بالقيل وترك في مكانه فربا عليه الرمل وانطرد عنه الماء فصارت جزيرة فيما بين المنية وأرض الطيالة سماها الناس جزيرة القيل وصار الماء يمر من جوانبها فغريبها تجاه بر مصر الغربى وشرقها تجاه البعل والماء فيما بينا وبين البعل الذي هو الآن قبالة قنطرة الاوزقان الماء كان يمر بالمقس من تحت زربية جامع المقس الموجود الآن على الخليج الناصري ومن جامع المقس على ارض الطيالة الى غربى المصلى حتى ينتهي من تجاه التاج الى المنية وصارت هذه الجزيرة في وسط النيل وما برحت تتسع الى أن زرت في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فوقفها على المدرسة التي أنشأها بالقرافة بجوار قبلة الشافعي رضي الله عنه وكثرت أطيانا بانحسار النيل عنها في كل سنة فلما كان في أيام الملك المنصور قلاوون الاثني تقرب محمد الدين ابو الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن الخشاب المتحدث في الاحباس الى الامير علم الدين سنجر الشجاعي بأن في أطيان هذه الجزيرة زيادة على ما وقفه السلطان صلاح الدين فأمر بقياس ما تجدتها من الرمال وجعلها لجهة الوقف الصلاحى وأقطع الاطيان القديمة التي كانت في الوقف وجعلها هي التي زادت فلما أمر الملك المنصور قلاوون بعمل المارستان المنصوري وقف بقية الجزيرة عليه فغرس الناس بها الغروس وصارت بساتين وسكن الناس من المزارعين هناك فلما كانت أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد عوده الى قلعة الجبل من الكرك وانجسر النيل عن جانب المقس الغربى

وصار ما هنا لك رمالا متصلة من بحورها بجزيرة الفيل المذكورة ومن قبلها بأراضي اللوق افتتح الناس باب العمارة بالقاهرة ومصر فعمر وافي تلك الرمال المواضع التي تعرف اليوم بيولاقي خارج القوس وأنشأوا بجزيرة الفيل البساتين والقصور واستجد ابن المغربي الطبيب بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للأمير سيف الدين طشتمر السابق بنحو المائة ألف درهم فضة عن هاهنا خمسة آلاف مثقال ذهبا وتابع الناس في إنشاء البساتين حتى لم يبق بها مكان بغير عمارة وحكر ما كان منها وقفا على المدرسة المجاورة للشافعي رضي الله عنه وما كان فيها من وقف المارستان وغرس ذلك كله بساتين فصارت تذيب على مائة وخمسين بستانا إلى سنة وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يباع فيه أكثر ما يطلب من المأكول وافتى الناس بها عدة دور وجامعا بقيت قرية كبيرة وما زالت في زيادة ونمو فأنشأ القاضي القضاة جلال الدين الفزويني رحمه الله الدار المجاورة لبستان الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب على النيل فجاءت في غاية من الحسن فلما عزل عن قضاء القضاة وسار إلى دمشق اشتراها الأمير بثلثين ألف درهم وخر بها وأخدمها رعايا وشبابيك وأبوابا ثم باع باقي نفعها بمائة ألف درهم فربح الباعة في ذلك شيئا كثيرا ونودي على زريته فحكرت وعمر عليها الناس عدة أملاك واتصلت العمارة بالأملاك من هذه الزرية إلى منية الشريح ثم خربت شيئا بعد شيء وبقي ما على هذه الزرية من الأملاك وهي تعرف اليوم بدار الطنبدي التاجر * وأنشأ بساتين الجزيرة فلم تزل عجبا من عجائب الديار حسن المنظر وكثرة المتحصل إلى أن حدث الحن من سنة ست وثمانمائة قتلاشت وخرت كثير منها فغلبت العلوفات من القول والتبن وشدة ظلم الدولة وتطل معظم سوقها وفيها إلى الآن بقية صالحة * (جزيرة اروى) هذه الجزيرة تعرف بالجزيرة الوسطى لأنها فيما بين الروضة وبولاقي وفيما بين القاهرة وبرز الخيرة لم ينحصر عنها الماء إلا بعد سنة سبع مائة وأخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو القداء اسماعيل بن أحمد بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزومي عن الطبيب الفاضل شمس الدين محمد بن الأكرافي أنه كان يترجم هذه الجزيرة أول ما انكشفت ويقول هذه الجزيرة تصير مدينة أو قال تصير بلدة على الشك منى فاتفق ذلك وبني الناس فيها الدور الجليلة والاسواق والجامع والطاحون والفرن وغرسوا فيها البساتين وحفروا الآبار وصارت من أحسن منقريها مصر يحف بها الماء ثم صار ينكشف ما بينها وبين القاهرة فاذا كانت أيام زيادة ماء النيل أحاط الماء بها وفي بعض السنين يركبها الماء فقتر المراكب بين دورها وفي أزقتها لما أكثر الرمل فيما بينها وبين البر الشرقي حيث كان خط الزرية وفم الخور قل الماء هناك وتلاشت مساكن هذه الجزيرة منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة وفيها إلى اليوم بقايا حسنة * (الجزيرة التي عرفت بحلمية) هذه الجزيرة خرجت في سنة سبع وأربعين وسبع مائة ما بين بولاقي والجزيرة الوسطى سميت العامة بحلمية ونصبوا فيها عدة أخصاص بلغ مصر وفالخص الواحد منها ثلاثة آلاف درهم نقرة في ثمن رخام ودهان فكان فيها من هذه الأخصاص عدة وافر وزرع حول كل خص من المقاي وغيرها ما يستحسن وأقام أهل الخلاعة والمجون هناك وتمكروا بأنواع المحرمات وتردد إلى هذه الجزيرة أكثر الناس حتى كادت القاهرة أن لا يثبت بها أحد وبلغ أجرة كل قصبة بالقياس في هذه الجزيرة وفي الجزيرة التي عرفت بالطمسية فيما بين مصر والخيرة مبلغ عشرين درهما نقرة فوق الفدان هناك بمبلغ ثمانية آلاف درهم نقرة ونصبت في هذه الأفنية الأخصاص المذكورة وكان الانتفاع بها فيما ذكر نحو ستة أشهر من السنة فعلى ذلك يكون الفدان فيها بمبلغ ستة عشر ألف درهم نقرة وأتلف الناس هناك من الأموال ما يحل وصفه فلما أكثر تجارهم بالبيع قام الأمير أرغون العلاقي مع الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون في هدم هذه الأخصاص التي بهذه الجزيرة قيا ما زائد حتى أذن له في ذلك فأمره والي مصر والقاهرة قتل على حين غفلة وكبس الناس وأراقا الخور وحرقا الأخصاص فتلط للناس في النهب والحريق وغير ذلك شئ كثير إلى الغاية والنهاية وفي هذه الجزيرة يقول الأديب إبراهيم المعمار

جزيرة البحر جنت * بها عقول سليمة
لما حوت حسن معنى * ببسطة مستقيمة
وكم يخوضون فيها * وكم مشوا بنجمة

* (ذكر السجون) *

قال ابن سيده السجن الحبس والسجان صاحب السجن ورجل سجين مسجون قال وجنسه يحبس حبسا فهو محبوس وحبس واحتبسه وحبسه أمسكه عن وجهه * وقال سبيويه حبسه ضبطه واحتبسه اتخذ حبسا والحبس والمحبسة والمحبس اسم الموضع وقال بعضهم الحبس ~~يكون~~ مصدر كالحبس وتطيره الى الله مرجعكم اى رجوعكم ويسألونك عن المحيض اى الحيض * وروى الامام احمد وأبو داود من حديث بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمه وفي جامع الجلال عن أبي هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمه يوما وليلة فالحبس الشرعى ليس هو السجن في مكان ضيق وانما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد أو كان يتولى نفس الخصم أو وكيله عليه وملازمته له ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم أسيرا كما روى أبو داود وابن ماجه عن الهرماس بن حبيب عن أبيه رضى الله عنهم ما قال أنبت النبي صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال لي الزمه ثم قال لي يا أخا بني تميم ما تريد أن تفعل بأسيرك وفي رواية ابن ماجه ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بي آخر النهار فقال ما فعل أسيرك يا أخا بني تميم وهذا كان هو الحبس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضى الله عنه ولم يكن له حبس معه الحبس الخصوم ولكن لما انتشرت الرعية في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابتاع من صفوان بن أمية رضى الله عنه دارا بمكة بأربعة آلاف درهم وجعلها سجن حبس فيها ولهذا تنازع العلماء هل يتخذ الامام حبسا على قولين فمن قال لا يتخذ حبسا احتج بأنه لم يكن (رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خليفة من بعده حبس ولكن يعوقه بمكان من الامكنة أو يقيم عليه حافظا وهو الذى يسمى الترسيم أو يامر غريمه بملازمته ومن قال له أن يتخذ حبسا احتج بفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومضت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أنه لا يحبس على الديون ولكن يتلازم الخصمان وأول من حبس على الدين شريح القاضي وأما الحبس الذى هو الآن فانه لا يجوز عند أحد من المسلمين وذلك انه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم غير متمكنين من الوضوء والصلاة وقد يرى بعضهم عورة بعض ويؤذيهم الحزن في الصيف والبرد في الشتاء وربما يحبس أحدهم السنة وأكثر ولا جد له وان أصل حبسه على ضمان وأما مسجون الولاية فلا يوصف ما يحل بأهلها من البلاء واشتهر أمرهم انهم يخرجون مع الاعوان في الحديد حتى يشكروا وهم يصرخون في الطرقات الجوع فما صدق به عليهم لا ينالهم منه الا ما يدخل بطونهم وجميع ما يجمع لهم من صدقات الناس يأخذ السجان واعوان الوالى ومن لم يرضهم بالفوا في عقوبته وهم مع ذلك يستعملون في الحفر وفي العمائر ونحو ذلك من الاعمال الشاقة والاعوان تستخفهم فاذا انقضى عملهم ردوا الى السجن في حديد هم من غير أن يطعموا شيئا الى غير ذلك مما لا يسع حكايته هنا وقد قيل ان اول من وضع السجن والحرس معاوية * وقد كان في مدينة مصر وفي القاهرة عدة مسجون وهي حبس المعونة بمصر وحبس الصيار بمصر وخرانة السود بالقاهرة وحبس المعونة بالقاهرة وخرانة شمائل وحبس الديلم وحبس الرحبة والجلب بقلعة الجبل * (حبس المعونة بمصر) ويقال أيضا دار المعونة كانت اول ما تعرف بالشرطة وكانت قبلى جامع عمرو بن العاص وأصله خطة قيس بن سعد بن عباد الانصارى رضى الله عنهم اخطها في اول الاسلام وقد كان موضعها فضاء وأوصى فقال ان كنت بيت بمصر دارا واستغنت فيها بمعونة المسلمين فهي للمسلمين ينزلها ولا تهم وقيل بل كانت هي ودار الى جانبها النافع بن عبد قيس الفهرى وأخذها منه قيس بن سعد وعوضه دارا بزقاق القناديل ثم عرفت بدار الفلفل لان أسامة بن زيد التميمي صاحب خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين ألف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك ليمديه الى صاحب الروم فخرنه فيها فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حين تولى الخلافة فكتب أن تدفع اليه ثم صارت شرطة ودار الصرف فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودى من زيادة عبد الله بن طاهر في الجامع بنى شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين في خلافة المأمون ونقش في لوح كبير نصبه على باب الجامع الذى يدخل منه الى الشرطة مانصه بركه من الله لعبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين أمر بإقامة هذه الدار الهاشمية المباركة على يد

عيسى بن يزيد الجلودى - مولى أمير المؤمنين سنة ثلاث عشرة ومائتين ولم يزل هذا اللوح على باب الشرطة الى صفر سنة احدى وثمانين وثلاثمائة فقلعه يانس العزيزى وصارت حبسا يعرف بالمعونة الى أن ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فجعله مدرسة وهى التى تعرف اليوم بالشريفية * (حبس الصيار) هذا الحبس كان بمصر يحبس فيه الولاة بعدما عمل حبس المعونة مدرسة وكان بأول الزقاق الذى فيه هذا الحبس حانوت يسكنه شخص يقال له منصور الطويل ويبيع فيه أصناف السوق ويعرف هذا الرجل بالصيار من أجل أنه كانت له فى هذا الزقاق قاعة يخزن فيها أنواع الصير المعروف بالموحة فقبل لهذا الحبس حبس الصيار ونشأ لمنصور الصيار هذا ولد عرف بين الشهود بمصر بشرف الدين بن منصور الطويل فلما أحدث الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد الفاضلى المظالم فى سلطنة الملك المعز أليك التركمانى - خدم شرف الدين هذا على المظالم فى جباية التسقيع والتقويم ثم خدم بعد ابطال ذلك فى مكس القصب والرمات فلما تولى قضاء القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز نادى عنده بما يشاء من هذه المظالم وما زال هذا الحبس موجودا الى أن خربت مصر فى الزمان الذى ذكرناه فخرى وبقي موضعه وما حوله كيمانا * (خزانة البنود) هذه الخزانة بالقاهرة هى الآن زقاق يعرف بخط خزانة البنود على يمين من سلك من رجة باب العيد يريد درب ملوخيا وغيره وكانت أولا فى الدولة الفاطمية خزانة من جملة خزائن القصر يعمل فيها السلاح يقال ان الخليفة الظاهر بن الحاكم أمر بها ثم انها احترقت فى سنة احدى وستين وأربع مائة فعملت بعد حريقها سجنين فى الامراء والاعيان الى أن انقرضت الدولة فأقرها ملوك بنى أيوب سجنين ثم عملت منزلا للامراء من الفرنج يسكنون فيها بأهلهم وأولادهم فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد حضوره من الكرك فلم ير الواهب الى أن هدمها الامير الحاج آل الملك الجوكندار نائب السلطنة بديار مصر فى سنة أربع وأربعين وسبعمائة فاخط الناس موضعها دورا وقد ذكرت فى هذا الكتاب عند ذكر خزائن القصر (حبس المعونة من القاهرة) بهذا المكان بالقاهرة موضعه الآن قيسارية العنبر برأس الخريز بين كان يسجن فيه أرباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق ونحوهم فى الدولة الفاطمية وكان حبسا حراضية شديدا يشتم من قربه رائحة كريهة فلما ولي الملك الناصر محمد بن قلاوون مملكة مصر هدمه وبناه قيسارية للعنبر وقد ذكر الاسواق من هذا الكتاب (خزانة شمائل) هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور عرفت بالامير علم الدين شمائل والى القاهرة فى أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظارا يحبس فيها من وجب عليه القتل أو القلع من السراق وقطاع الطريق ومن يريد السلطان اهلاكه من المباليك وأصحاب الجرائم العظيمة وكان السجن بها يوظف عليه والى القاهرة شيئا يحمله من المال له فى كل يوم وبلغ ذلك فى أيام الناصر فرج مبلغا كبيرا وما زالت هذه الخزانة على ذلك الى أن هدمها الملك المؤيد شيخ المحردى فى يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمانمائة وأدخلها فى جملة ما هدمه من الدور التى عزم على عمارة أما كنهم مدرسة * وشمائل هذا هو الامير علم الدين قدم الى القاهرة وهو من فلاحى بعض قرى مدينة حماء فى أيام الملك الكامل محمد بن العادل فخدم جندار فى الركاب السلطاني الى أن نزل الفرنج على مدينة دمياط فى سنة خمس عشرة وثمانمائة وملكوا البر وحصروا أهلها وحالوا بينهم وبين من يصل اليهم فكان شمائل هذا يحاطر بنفسه ويسبح فى الماء بين المراكب ويرد على السلطان الخبير فتقدم عند السلطان وحظى لديه حتى أقامه امير جندار وجعله من اكبر أمرائه ونصه سيف نغمته وولاه ولاية القاهرة فباشر ذلك الى أن مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك العادل أبوبكر فلما خلع بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب أقام على شمائل * (المقشرة) هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمى كان يقشر فيه القمح ومن جلته برج من أبراج السور على يمين الخارج من باب الفتوح استجد بأعلاء دور لم تزل الى أن هدمت خزانة شمائل فعين هذا البرج والمقشرة لسجن ارباب الجرائم وهدمت الدور التى كانت هنالك فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وعمل البرج والمقشرة سجنين ونقل اليه أرباب الجرائم وهو من أشنع السجون وأضيقها يقامى فيه المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف عافانا الله من جميع بلائه * (الحب بقلعة الجبل) هذا الحب كان بقلعة الجبل يسجن فيه الامراء وابتدئ عمله فى سنة احدى وثمانين وثمانمائة

تنبه لم يذكر المؤلف في النشر
جميع السجون التي ذكرها
في القلب اسقط منها اثنين
وهما حبس الديلم وحبس
الرحبة وذكر بدلهما اثنين
وهما المقشرة والجب فليحذر
هـ

والسلطان حينئذ الملك المنصور قلاوون ولم يزل الى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الاثنين سابع عشر
جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبع مائة وذلك أن شاد العمار نزل اليه ليصلح عمارته فشاها هدماً
مهولاً من الظلام وكثرة الوطاط وروائح الكريهة وافترق مع ذلك أن الأمير بكتر الساقى كان عنده شخص
يسخر به ويمارحه فبعث به الى الحب ودلى فيه ثم أطلعهم من بعد ما بات به ليلة فلما حضر الى بكتر أخبره بما عاينه
من شناعة الحب وذكر ما فيه من القبايح المهولة وكان شاد العمار في المجلس فوصف ما فيه الامراء الذين
بالحب من الشدائد فتحدث بكتر مع السلطان في ذلك فأمر بإخراج الامراء منه وردم وعمر فوقه أطباق
الماء الباردة وكان الذي ردم به هذا الحب النقض الذي هدم من الايوان الكبير المجاور للخرانة الكبرى
والله أعلم بالصواب

(ذكر المواضع المعروفة بالصناعة) *

لفظ الصناعة بكسر الصاد مأخوذ من قولك صنعه يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنيع عمله واصطنعه اتخذ
والصناعة ما يستصنع من أمر هذا أصل الكلمة من حيث اللغة وأما في العرف فالصناعة اسم لمكان قد أعدت
لانشاء المراكب البحرية التي يقال لها السفن واحدها سفينة وهي بمصر على قسمين نيلية وحرية فالحرية هي
التي تنشأ لغزو العدو وتشنح بال سلاح وآلات الحرب وانقذته فتمت من نغز الاسكندرية ونغز دمياط وتيس
والفرما الى جهاد أعداء الله من الروم والفرنج وكانت هذه المراكب الحربية يقال لها الاسطول ولا أحسب
هذا اللفظ عربياً وأما المراكب النيلية فانها تنشأ لتمت في النيل صاعدة الى أعلى الصعيد ومنحدرة الى أسفل
الارض لجل الغلال وغيرها ولما جاء الله تعالى بالاسلام لم يكن البحر يركب للغزو في حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ما وأول من ركب البحر في الاسلام للغزو العلاء بن الحضرمي
رضي الله عنه وكان على البحرين من قبل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم فأحب أن يؤثر في الاعاجم أنرا بعز الله به
الاسلام على يديه فتدب اهل البحرين الى فارس فبادروا الى ذلك وفزعهم أجنادا على أحدها الجارود بن المعلى
رضي الله عنه وعلى الثاني سوار بن همام رضي الله عنه وعلى الثالث خلد بن المنذر بن ساوي رضي الله عنه
وجعل خلد على عامة الناس فحملهم في البحر الى فارس بغيران عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر
رضي الله عنه لا يأذن لاحد في ركوب البحر غازيا كراهة للتغير في مجنده اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وخليفته أبي بكر رضي الله عنه فعبثت تلك الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا في اصطغر وبارائهم اهل
فارس عليهم الهرب فدخلوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خلد في الناس فقال أما بعد فان الله تعالى اذا قضى
أمرها جرت المقادير على مطيته وان هؤلاء القوم لم يزدوا بما صنعوا على أن دعوكم الى حربهم وانما جئتم
لحاربهم والسفن والارض بعد الآن لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين
فأجابوه الى القتال وصلوا الظهر ثم ناهزوهم فاقتتلوا قتالا شديدا في موضع يدعى طاموس قتل من اهل فارس
مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها قبلها وخرج المسلمون يريدون البصرة اذ غرقت سفنهم ولم يجدوا في الرجوع الى البحر
سيلا فاذا بهم وقد أخذت عليهم الطرق فسكروا وامتنعوا وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاشتد
غضبه على العلاء ورضي الله عنه وكتب اليه بعزله ونوعده وأمره بأنقل الاشياء عليه وأبغض الوجوه اليه
بنأمر سعد بن أبي وقاص عليه وقال الحق بسعد بن أبي وقاص بمن معك فخرج رضي الله عنه من البحرين
عن معه نحو سعد رضي الله عنه وهو يومئذ على الكوفة وكان بينهما تسعين وتباعد وكتب عمر رضي الله عنه
الى عتبة بن غزوان بأن العلاء بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين في البحر فأقطعهم الى فارس وعصاني وأظنه
لم ير الله عز وجل بذلك فخشيت عليهم أن لا ينصروا وأن يغلبوا فاندب لهم الناس وضعهم اليك من قبل أن
يجتاحوا فندب عتبة رضي الله عنه الناس واخبرهم بكتاب عمر رضي الله عنه فاندب عاصم بن عمرو وعرجة بن
هرثة وحذيفة بن محصن ومجراة بن ثور ونهار بن الحارث والترجان بن فلان والحصين بن أبي الحز والاحنف
ابن قيس وسعد بن أبي العرجاء وعبد الرحمن بن سهل وصعصة بن معاوية رضي الله تعالى عنهم فساروا من
البصرة في اثني عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابوسبرة بن أبي رهم رضي الله عنهم فسالحل بهم حتى
التقى ابوسبرة وخليد حيث أخذت عليهم الطرق وقد استصرخ اهل اصطخر أهل فارس كلهم فأقوهم من كل وجه

وكورة فالتقوا هم وأبوسيرة فاقبلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركون وعاد المسلمون بالغنائم الى البصرة
ورجع اهل البحرين الى منازلهم فلما فتح الله تعالى الشام ألح معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ على جند دمشق
والاردن على عمر رضي الله عنه في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع اهلها
نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى اذا كاد ذلك ياخذ بقلب عمر رضي الله عنه اثم معاوية لانه المشير وأحب عمر
رضي الله عنه أن يردعه فكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر أن صف لي البحر وراكبه فان نفسي تنازعني
اليه وأنا أشتي خلافتها فكتب اليه يا أمير المؤمنين اني رأيت البحر خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السماء
والماء ان ركضت القلوب وان زل أزاع العقول يزاد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عو
ان مال غرق وان نجابرق فلما جاءه كتاب عمر وكتب رضي الله عنه الى معاوية لا والذي بعث محمدا بالحق لا أحمل
فيه مسلما أبدا انا قد سمعنا أن ببحر الشام يشرف على أطول شيء في الارض يستأذن الله تعالى في كل يوم وليله
أن يفيض على الارض فيغرقها فكيف أحمل الجنود في هذا البحر الكافر المستعصب والله لمسلم واحد أحب
الي مما حوته الروم فاباك أن تعرض لي وقد تقدمت اليك وقد علمت ما لي بالعلاء مني ولم أتقدم اليه في مثل ذلك
وعن عمر رضي الله عنه أنه قال لا يسألني الله عز وجل عن ركوب المسلمين البحر أبدا وروى عنه ابنه عبد الله
رضي الله عنه ما أنه قال لولا آية في كتاب الله تعالى لعوت راسك البحر بالدره * ثم لما كانت خلافة عثمان
ابن عفان رضي الله عنه غزا المسلمون في البحر وكان اول من غزاه فيه معاوية بن أبي سفيان وذلك انه لم يزل
عثمان رضي الله عنه حتى عزم على ذلك فأخبره وقال تتخب الناس ولا تقزع بينهم خيرهم من اختيار الغزو طائفت
فاحملوا عنه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحاسي خليفة بني فزارة فغزا خسين غزوة من بين شامية
وصانقة في البر والبحر ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعوا لله تعالى أن يرزقه العافية في جنده ولا يئليه
بمصايب أحد منهم حتى اذا أراد الله عز وجل أن يصيبه في جنده خرج في قارب طليعته فأتته الى المرقاء من
ارض الروم فنار به الروم وهجموا عليه فقاتلهم فأصيب وحده ثم قاتل الروم أصحابه فأصيبوا وغزا عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح في البحر لما تاه قسطنطين بن هرقل سنة أربع وثلاثين في ألف مركب يريد الاسكندرية
فسار عبد الله في مائتي مركب أوترى شيا وحاربه فكانت وقعة ذات الصواري التي نصر الله تعالى فيها جنده
وهزم قسطنطين وقتل جنده واغرى معاوية أيضا عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه في البحر وأمره أن توجه
الى رودس فسار اليها ونزل الروم على البرلس في سنة ثلاث وخسين في اماره مسطمة بن مخلد الانصاري
رضي الله عنه على مصر فخرج اليهم المسلمون في البر والبحر فاستشهد وردان مولى عمرو بن العاص في جمع كثير
من المسلمين وبعث عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة الى عامله على افرقية حسان بن النعمان يأمره بالتخاذ
صناعة تونس لانشاء الاسلحة البحرية * ومنها كانت غزوة مقلية في أيام زيادة الله الاول بن ابراهيم بن الاغلب
على شيخ الفتيان اسد بن القرات ونزل الروم تنيس في سنة احدى ومائة في اماره بشر بن صفوان الكلابي على مصر
من قبل يزيد بن عبد الملك فاستشهد جماعة من المسلمين وقد ذكر في أخبار الاسكندرية ودمياط وتنيس والفرما
من هذا الكتاب جملة من نزلات الروم والفرنج عليها وما كان في زمن الانشاء فانظره فحده ان شاء الله تعالى
* وقد ذكر شيخنا العالم العلامة الاستاذ قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون
الحضرمي الاشيلي تعاليل امتناع المسلمين من ركوب البحر للغزو في اول الامر فقال والسبب في ذلك أن العرب
لبداوتهم لم يكونوا اول الامر مهرة في ثقافته وركوبه والروم والفرنجية لمارسهم أحواله ومرباهم في القلب
على اعواده من نوا عليه وأحكموا الدربة بثقافته فلما استقر الملك للعرب وشيخ سلطانهم وصارت أم العجم
خولا لهم وفتح أيديهم وتقرب كل ذي صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية
أعما وتكثرت ممارستهم البحر وثقافته استحدثوا بصراحيها فتاقت أنفسهم الى الجهاد فيه وأنشأوا السفن
والشواني وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أم الكفر
واختصوا بذلك من محالكمهم ونغورهم ما كان أقرب الى هذا البحر وعلى ضفته مثل الشام وافريقية والمغرب
والاندلس * واول ما أنشئ الاسطول بمصر في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي الفضل جعفر
ابن المعتصم عندما نزل الروم دمياط في يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأمير مصر يومئذ عيسى بن اسحاق

فلنكوهها وقتلوا بها جعنا كثير من المسلمين وسبوا النساء والاطفال ومضوا الى تنيس فاقاموا باشتومها فوق الاهتمام من ذلك الوقت بأمر الاسطول وصار من أهم ما يعمل بمصر وأنشئت الشواني برسم الاسطول وجعلت الارزاق لغزاة البحر كما هي لغزاة البر واتسبب الامر له الرماة فاجتهد الناس بمصر في تعليم أولادهم الرماية وجميع أنواع المحاربة وانتخب له القواد العارفون بمحاربة العدو وكان لا ينزل في رجال الاسطول غشيم ولا جاهل بأمور الحرب وهذا للناس اذ ذل الرغبة في جهاد أعداء الله واقامة دينه لا جرم انه كان لخلاص الاسطول حرمة ومكانة ولكل أحد من الناس رغبة في أنه بعد من جلتهم فيصعب بالوسائل حتى يستقر فيه وكان من غزو الاسطول بلاد العدو ما قد شجنت به كتب التواريخ * فكانت الحرب بين المسلمين والروم سجالا ينال المسلمون من العدو وينال العدو منهم ويأسر بعضهم بعضا لكثرة هجوم أساطيل الاسلام بلاد العدو فانه كانت تسير من مصر ومن الشام ومن افريقية فلذلك احتاج خلفاء الاسلام الى الفداء وكان أول فداء وقع بمال في الاسلام أيام بني العباس ولم يقع في أيام بني أمية فداء مشهور وانما كان يفادي بالنصر بعد النصر في سواحل الشام ومصر والاسكندرية وبلاد ملطية وبقية الثغور الخزرية الى أن كانت خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد * (الفداء الأول) باللامش من سواحل البحر الرومي قريبا من طرسوس في سنة تسع وثمانين ومائة وملك الروم يومئذ تنفور بن اشراق وكان ذلك على يد القاسم بن الرشيد وهو معسكر بمرج دابق من بلاد قنسرين في أعمال حلب فقودي بكل أسير كان يلاذ الروم من ذكر أو أنثى وحضر هذا الفداء من اهل الثغور وغيرهم من اهل الامصار نحو من خمسمائة الف انسان بأحسن ما يكون من العدد والخييل والصلاح والقوة قد أخذوا السهل والجبل وضاق بهم القضاء وحضرت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الرى معهم أسارى المسلمين فكان عدده من فودي به من المسلمين في اثني عشر يوما ثلاثة آلاف وسبعمائة أسير واقام ابن الرشيد باللامش أربعين يوما قبل الايام التي وقع فيها الفداء وبعد هذا وقال مروان بن أبي حفصة في هذا الفداء يخاطب الرشيد من أبيات

وفكت بك الاسرى التي شيدت بها * محابس ما فيها حليم يزورها

على حين أعبي المسلمين فكما كها * وقالوا سجون المشركين قبورها

* (الفداء الثاني) كان في خلافة الرشيد أيضا باللامش في سنة اثنين وتسعين ومائة وملك الروم تنفور وكان القائم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي أمير الثغور الشامية حضره ألوف من الناس وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وخمسمائة من ذكر وأنثى * (الفداء الثالث) وقع في خلافة الواثق باللامش في المحرم سنة احدى وثلاثين ومائتين وملك الروم ميخائيل بن فوفيل وكان القائم به خاقان التركي وعدة من فودي به من المسلمين في عشرة أيام أربعة آلاف وثلاثمائة واثنان وستون من ذكر وأنثى وحضر مع خاقان أبو رملة من قبل قاضي القضاة احمد بن ابي داود يمتحن الاسرى وقت المفاداة فمن قال منهم بخلق القرآن فودي به وأحسن اليه ومن أبي ترك بأرض الروم فاختر رجاعة من الاسرى الرجوع الى ارض النصرانية على القول بذلك وخرج من الاسرى مسلم بن أبي مسلم الحرمي وكان له محل في الثغور وكتب مصنفه في أخبار الروم وملوكهم وبلادهم فنالتهم محن على القول بخلق القرآن ثم تخلص * (الفداء الرابع) في خلافة المتوكل على الله باللامش أيضا في شوال سنة احدى وأربعين ومائتين وملك ميخائيل وكان القائم به سيف خادم المتوكل وحضر معه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي وعلى بن يحيى الارمني أمير الثغور الشامية وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفي رجل ومائة امرأة وكان مع الروم من النصاري المأسورين من أرض الاسلام مائة رجل ونيف فعوضوا مكنهم عدة اعلاج اذ كان الفداء لا يقع على نصرا في ولا يعقد * (الفداء الخامس) في خلافة المتوكل وملك الروم ميخائيل أيضا باللامش مستهل صفر سنة ست وأربعين ومائتين وكان القائم به على بن يحيى الارمني أمير الثغور ومعه نصر بن الازهر الشيعي من شيعة بني العباس المرسل الى الملك في أمر الفداء من قبل المتوكل وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وثلاثمائة وسبعة وستين من ذكر وأنثى * (الفداء السادس) كان في أيام المهتدي الملك على الروم بسيل على يد شفيع الخادم في سنة ثلاث وخمسين ومائتين * (الفداء السابع) في خلافة المعتضد باللامش في شوال سنة ثلاث وثمانين

وما تين وملك الروم البيون بن بسيل وكان القائم به احمد بن طغان أمير النغور الشامية وانطاكية من قبل الاميرابي الجيش بخارويه بن احمد بن طولون وكانت الهدنة لهذا الفداء وقعت في سنة اثنتين وثمانين وما تين فقتل أبو الجيش بدمشق في ذى القعدة من هذه السنة وتم الفداء في اماره ولده جيش بن بخارويه وكانت عدة من فودى به من المسلمين في عشرة ايام ألفين وأربعمائة وخمسة وتسعين من ذكر وأثنى وقيل ثلاثة آلاف * (الفداء الثامن) في خلافة المكتفي باللامش في ذى القعدة سنة اثنتين وتسعين وما تين وملك الروم البيون أيضا وكان القائم به رسم بن زردوى أمير النغور الشامية وكانت عدة من فودى به من المسلمين في أربعة ايام ألفا ومائة وخمسة وخمسين من ذكر وأثنى وعرف بفداء الغدر وذلك أن الروم غدروا وانصرفوا ببقية الاسارى * (الفداء التاسع) في خلافة المكتفي وملك الروم البيون باللامش أيضا في شوال سنة خمس وتسعين وما تين والقائم به رسم وكانت عدة من فودى به من المسلمين ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين من ذكر وأثنى * (الفداء العاشر) في خلافة المقدر باللامش في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانمائة وملك الروم قسطنطين بن البيون بن بسيل وهو صغير في حجر أرمافوس وكان القائم بهذا الفداء مونس الخادم وبشير الخادم الافشيني أمير النغور الشامية وانطاكية والمتوسط له والمعاون عليه أبو عمر عدى بن احمد بن عبد الباقي التميمي الادنى من اهل اذنة وعدة من فودى به من المسلمين في ثمانية ايام ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وثلاثون من ذكر وأثنى * (الفداء الحادى عشر) في خلافة المقدر وملك ارمافوس وقسطنطين على الروم وكان باللامش في شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثمانمائة والقائم به مفلح الخادم الاسود المقدرى وبشير خليفة ذيل الخادم على النغور الشامية وعدة من فودى به من المسلمين في تسعة عشر يوما ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وثلاثون من ذكر وأثنى * (الفداء الثانى عشر) في خلافة الراضى باللامش في سلخ ذى القعدة وأيام من ذى الحجة سنة ست وعشرين وثمانمائة والملك على الروم قسطنطين وارمافوس والقائم به ابن ورفاء الشيباني من قبل الوزير أبي الفتح الفضل ابن جعفر بن الفرات وبشير الشملى أمير النغور الشامية وعدة من فودى به من المسلمين في ستة عشر يوما ستة آلاف وثمانمائة ونيف من ذكر وأثنى وبقي في أيدي الروم من المسلمين الاسرى ثمانمائة رجل ردوا ففودى بهم في عدة مرار وزيدوا في الهدنة بعد انقضاء الفداء مائة ستة أشهر لاجل من تخلف في أيدي الروم من المسلمين حتى جمع الاسارى منهم * (الفداء الثالث عشر) في خلافة المطيع باللامش في شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثمانمائة والملك على الروم قسطنطين والقائم به نصر الشملى من قبل سيف الدولة ابى الحسن على بن جردان صاحب جند حص وجند قدس بن وديار بكر وديار مصر والنغور الشامية والخزربة وكانت عدة من فودى به من المسلمين ألفين وأربعمائة واثنين وثمانين من ذكر وأثنى وفضل للروم على المسلمين قرضا مائتان وثلاثون لكثرة من كان في أيديهم فوفاهم سيف الدولة ذلك وحله اليهم وكان الذى شرع في هذا الفداء الامير أبو بكر محمد بن طنج الاخشيد أمير مصر والشام والنغور الشامية وكان أبو عمر عدى بن احمد بن عبد الباقي الادنى شيخ النغور قدم اليه وهو بدمشق في ذى الحجة سنة أربع وثمانين وثمانمائة ومعه رسول ملك الروم في اتمام هذا الفداء والاخشيد شديد العلة فتوفي يوم الجمعة ثمان خلون من ذى الحجة منها وشار أبو المسك كافور الاخشيدى بالجيش راجعا الى مصر وحمل معه أبا عمر ورسول ملك الروم الى فلسطين فدفع اليهما ثلاثين ألف دينار من مال الفداء فسارا الى مدينة صور وركبا البحر الى طرسوس فلما وصلا كاتب نصر الشملى أمير النغور سيف الدولة بن جردان ودعاه الى منابر النغور فخذ في اتمام هذا الفداء فنسب اليه ووقعت أفديه أخرى ليس لها شهرة * فتم فداء في خلافة المهدي محمد على يد النقاش الانطاكي * وفداء في أيام الرشيد في شوال سنة احدى وثمانين ومائة على يد عياض بن سنان أمير النغور الشامية * وفداء في أيام الامين على يد ثابت بن نصر في ذى القعدة سنة أربع وتسعين ومائة * وفداء في أيام الامين على يد ثابت بن نصر أيضا في ذى القعدة سنة احدى وما تين * وفداء في أيام المتوكل سنة سبع وأربعين وما تين على يد محمد بن على * وفداء في أيام المعتمد على يد شفيع في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وما تين * وفداء كان في الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة خرج فيه أبو بكر محمد بن على المارداني من مصر ومعه الشريف أبو القاسم الرئيس والقاضي أبو حفص عمر بن الحسين العباسي وحزبه بن محمد الكتاني في جمع كبير وكانت عدة

من فودي به من المسلمين ستين نفساين ذكرواني فلما سار الروم الى البلاد الشامية بعد سنة خسين وثلاثمائة
اشتد أمرهم بأخذهم البلاد وقويت العناية بالاسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وأنشأ المراكب
الحرية واقتدى به بنوه وكان لهم اهتمام بأمور الجهاد واعتناء بالاسطول وواصلوا انشاء المراكب بمدينة
مصر واسكندرية ودمياط من الشواني الحرية والشلنديات والمسطحات وتسيرها الى بلاد الساحل مثل صور
وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواد الاسطول في آخر أمرهم تزيد على خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان
يقال لهم القواد واحد منهم قائد وتصل جامكية كل واحد منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ديناراً
ثم الى عشرة دنائير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي اقلها ولهم اقطاعات تعرف بابواب الغزاة بما فيه من
النظرون فيصل دينارهم بالمناسبة الى نصف دينار وكان يعين من القواد العشرة واحد فيصير رئيس الاسطول
ويكون معه المقدم والقائوس فاذا ساروا الى الغزو كان هو الذي يقطع بهم وبه يقتدى الجميع فيرسون بارسائه
ويقلعون باقلاعه ولا بد أن يقدم على الاسطول امير كبير من اعيان الدولة وأقواهم نفسا ويتولى
النفقة في غزاة الاسطول الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا أراد النفقة فيماتعين من عدة المراكب السائرة
وكانت في ايام المعز لدين الله تزيد على ستمائة قطعة وآخر ما صارت اليه في آخر الدولة نحو الثمانين شونة
وعشر مسطحات وعشر جمالة فتقتصر عن مائة قطعة فيتم دم الى النقباء باحضار الرجال وفيهم من كان
يتعش بمصر والقاهرة وفيهم من هو خارج عنهما فيجتمعون وكانت لهم المشاهرة والجرايات في مدة ايام
سفرهم وهم معروفون عند عشرين عريفاً يقال لهم النقباء واحد منهم نقيب ولا يكره أحد
على السفر فاذا اجتمعوا علم النقباء المقدم فأعلم بذلك الوزير فطالع الوزير الخليفة بالخال فقروا بالنفقة
فحضر الوزير بالاستدعاء من ديوان الانشاء على العادة فيجاس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير
في مكانه ويحضر صاحب ديوان الجيش وهما المستوفى والكاتب والمستوفى هو اميرهما فيجلس من داخل عتبة
الجلس وهذه رتبة له يتميز بها ويجلس بجانبه من وراء العتبة كاتب الجيش في قاعة الدار على حصر مقروشة وشرط
هذا المستوفى أن يكون عدلا ومن اعيان الكتاب ويسمى اليوم في زمننا ناظر الجيش وأما كاتب الجيش فانه
كان في غالب الامر يودى والمجلس الذي فيه الخليفة والوزير انطاع نصب عليهما الدراهم ويحضر الوزانون بيت
المال لذلك فاذا تم الاتفاق أدخل الغزاة مائة مائة فيقفون في اخريات من هو واقف في الخدمة من جانب
واحد نقابة نقابة وتكون أسماؤهم قدرت في أوراق لا استدعائهم بين يدي الخليفة فيستدعي مستوفى الجيش من
تلك الاوراق المنفق عليهم واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الآخر فاذا
تكلمت عشرة وزن الوزانون لهم النفقة وكانت مقررة لكل واحد خمسة دنائير صرف ستة وثلاثين درهما
يدينار فيسألهم النقيب وتكتب باسمه ويده وتغضى النفقة هكذا الى آخرها فاذا تم ذلك ركب الوزير من
بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل الى الوزير من القصر مائة يقال لها غداء الوزير وهي سبع مجنقات
أوساط احداها يلحم الدجاج وفستق معمولة بصناعة محكمة والبقية شواء وهي مكمورة بالازهار فتكون
النفقة على ذلك مدة ايام متوالية مرة ومترقة مرة فاذا اكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب
الخليفة والوزير الى ساحل النيل بالمقس خارج القاهرة وكان هنالك على شاطئ النيل بالجوامع منظرة يجلس فيها
الخليفة برسم وداع الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هنالك
للحركات في البحر بين يديه وهي مزينة بالسلم واللبودها وما فيها من المنجنيقات فبرمى بها وتخذر المراكب وتقلع
وتفعل سائر ما تفعله عند لقاء العدو ثم يحضر المقدم والرئيس الى بين يدي الخليفة فيودعهم ما يودع الجماعة
بالنصرة والسلامة ويعطى للمقدم مائة دينار وللرئيس عشرين ديناراً ويخذر الاسطول الى دمياط ومن هنالك
يخرج الى بحر الملح فيكون له بلاد العدو وصيت عظيم ومهابة قوية والعادة أنه اذا غم الاسطول ما عسى أن يغتم
لا يتعرض السلطان منه الى شيء البتة الا ما كان من الاسرى والسلاح فانه للسلطان وما عداها من المال
والثياب ونحوهما فانه لغزاة الاسطول لا يشاركهم فيه أحد فاذا قدم الاسطول خرج الخليفة أيضا الى منظرة
المقس وجلس فيها للقائه وقدم الاسطول مرة بألف وخمسمائة اسير وكانت العادة أن الاسرى ينزل بهم في المناخ
وتضاف الرجال الى من فيه من الاسرى ويعضى بالنساء والاطفال الى القصر بعد ما يعطى منهم الوزير طائفة ويفرق

ما بقي من النساء على الجهات والاقارب فيستخدمونهم ويربونهم حتى يتقن الصنائع ويدفع الصغار من الاسرى الى الاستادين فيربونهم ويتعلمون الكتابة والراية ويقال لهم الترابي وفيهم من صار اميرامن صبيان خاص الخليفة ومن الاسرى من كان يستراب به فيقتل ومن كان منهم شيخا لا يتفجع به ضربت عنقه وألقي في بئر كانت في خرائب مصر تعرف ببئر المنامة ولم يعرف قط عن الدولة الفاطمية أنها فادت أسيرامن الفرج بحال ولا بأسير مثله وكان المنفق في الاسطول كل سنة خارجا عن العدد والآلات * ولم يزل الاسطول على ذلك الى أن كانت وزارة شاوور ونزل حمري ملك الفرج على بركة الحبش فأمر شاوور بتحويل مصر وبحريق مراكب الاسطول فخرقت ونهبها العبيد فيمانهبوا فلما كان زوال الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب اعتنى أيضا بأمر الاسطول وأفرده ديوانا عرف بديوان الاسطول وعين لهذا الديوان الفيوم بأعمالها والحبش الجيوشى في البرتين الشرقي والغربي وهومن البر الشرقي بهتين والاميرية والمنية ومن البر الغربي ناحية سفت ونهبها ووسيم والبساتين خارج القاهرة وعين له أيضا الخراج وهو أشجار من سنط لا تحصى كثرة في البهنساوية وسفت ريشين والاشمونين والاسيوطية والاشخمية والقوصية لم تزل بهذه النواحي لا يقطع منها الامانة عوا الحاجة اليه وكان فيها ما تبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار وقد ذكر خبر هذا الخراج في ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب وعين له أيضا النطرون وكان قد بلغ ضمائه ثمانية آلاف دينار ثم أفرده ديوان الاسطول مع ما ذكر الزكاة التي كانت تجبي بمصر وبلغت في سنة زيادة على خمسين ألف دينار وأفرده المراكب الديوانية وناحية اشناى وطنبدي وسلم هذا الديوان لاختيه الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب فأقام في مباشرته وعمالته صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر وتقرر ديوان الاسطول الذي ينفق في رجاله نصف وربيع دينار بعدما كان نصف وعن دينار فلما مات السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب استمر الحال في الاسطول قليلا ثم قل الاهتمام به وصار لا يفكر في امره الا عند الحاجة اليه فاذا دعت الضرورة الى تجهيزه طلب له الرجال وقبض عليهم من الطرقات وقيدوا في السلاسل نهارا ووجنوا في الليل حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم الا شئ قليل من الخبز ونحوه وربما اقاموا الايام بغير شئ كما يفعل بالاسرى من العدو وقصارت خدمة الاسطول عارا يسب به الرجال واذا قيل لرجل في مصر يا أسطولى غضب غضبا شديدا بعدما كان خدام الاسطول يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة في أعداء الله ويتبرك ببدء عائم الناس ثم لما انقرضت دولة بني أيوب وقلق الاتراك المماليك مصر أهملوا أمر الاسطول الى أن كانت ايام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فنظر في امر الشوانى الحربية واستدعى برجال الاسطول وكان الامر اقد استعملوهم في الحرايق وغيرها واندبهم للسفر وأمر ببدء الشوانى وقطع الاخشاب لعمارتها واقامتها على ما كانت عليه في ايام الملك الصالح نجم الدين أيوب واحترز على الخراج ومنع الناس من التصرف في اموال العمل وتقدم بعمارة الشوانى في نغرى الاسكندرية ودمياط وصار ينزل بنفسه الى الصناعة بمصر ويرتب ما يجب ترتيبه من عمل الشوانى ومصالحها واستدعى بشوانى النغور الى مصر فبلغت زيادة على أربعين قطعة سوى الحرايق والطرانق فانها كانت عدة كثيرة وذلك في شوال سنة تسع وستين وستمائة ثم سارت تريد قبرس وقد عمل ابن حسون رئيس الشوانى في اعلامها الصليبان يريد بذلك أنها تخفى اذا عبرت البحر على الفرج حتى تطرقهم على غفلة ففكره الناس منه ذلك فلما فارت قبرس تقدم ابن حسون في الليل ليهاجم المينا فقدم الشونة المقدمة شعبا فانكسرت وتبعها بقية الشوانى فتكسرت الشوانى كلها وعلم بذلك مملك قبرس فأسر كل من فيها وأحاط بما معهم وكتب الى السلطان يقرعه ويوبخه وأن شوانيه قد تكسرت وأخذ ما فيها وعدتها احدى عشرة شونة وأسر رجالها فحمد السلطان الله تعالى وقال الحمد لله منذ ملكنى الله تعالى ما خذلنى عسكرو ولا ذلت لى راية وما زلت أخشى العين فالحمد لله تعالى بهذا ولا بغيره وأمر بإنشاء عشرين شونة وأحضر خمس شوانى كانت على مدينة قوص من صعيد مصر ولازم الركوب الى صناعة العمارة بمصر كل يوم في مدة شهر المحرم سنة سبعين وستمائة الى أن تجوز فلما كان في نصف المحرم سنة احدى وسبعين وستمائة زاد النيل حتى لعبت الشوانى بين يديه فكان يوما مشهودا وفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة تقدم السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون الى الوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلغوس بتجهيز أمر الشوانى فنزل الى الصناعة واستدعى الرئيس وهيا جميع ما تحتاج اليه الشوانى حتى كملت عدتها نحو ستين

شونة وثمنها بالعبد وآلات الحرب ورتب بها عدة من الممالك السلطانية وألبسهم السلاح فأقبل الناس لمشاهدتهم من كل أوب قبل ركوب السلطان ثلاثة أيام وصنعوا لهم قصورا من خشب وأحواصن القش على شاطئ النيل خارج مدينة مصر وبالروضة وأكثر الساحات التي قدام الدور والزراعي بالمائتي درهم كل زريبة قادوتها بحيث لم يبق بيت بالقاهرة ومصر إلا وخرج أهلها وبعضهم لرؤية ذلك فصار جمعا عظيما وركب السلطان من قلعة الجبل بكرة والناس قدماء وأما بين المقياس إلى بستان الخشاب إلى بولاق ووقف السلطان ونائبه الأمير بيدرو بقة الامراء قدام دار الخناس ومنع الخجاب من التعرض لطرد الغامة فبرزت الشواني واحدة بعد واحدة وقد عمل في كل شونة تبرج وقلعة تحاصر والقتال عليها طلع والنظر يرى عليها عدة من النفاين في أعمال الحيلة في القتب وما منهم الامن اظهر في شونته عملا عجبا وصناعة غريبة يفوق بها على صاحبه وتقدم ابن موسى الراعي وهو في مركب نيلية فقرأ قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ثم تلاها بقراءة قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء إلى آخر الآية هذا والشواني تواصل بحاربة بعضها بعضا إلى أن اذن لصلاة الظهر ففضى السلطان بعسكره عائدا إلى القلعة فأقام الناس بقية يومهم وتلك الليلة على ما هم عليه من اللهو في اجتماعهم وكان شيا عجلا وصفه وأنفق فيه مال لا يعد بحيث بلغت أجرة المركب في هذا اليوم ستمائة درهم فقادوتها وكان الرجل الواحد يؤخذ منه أجرة ركوبه في المركب خمسة دراهم وحصل عدة من النواتية أجرة مراكبهم عن سنة في هذا اليوم وكان الخبز يباع اثنا عشر دراهم فلكثرة اجتماع الناس بمصر يسع سبعة أرتال بدرهم قبل خبز الشواني إلى بلاد الفرج فبعثوا رسلهم بالهدايا يطلبون الصلح فلما كان المحرم سنة اثنين وسبع مائة في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون جهزت الشواني بالعدد والسلاح والنفطية والأزودة وعين لها جماعة من اجناد الحلقة وأزم كل أمير مائة بارسال رجلين من عدته وأزم أمراء الطبخانة والعشيرة باخراج كل أمير من عدته رجلا ونائب الأمير سيف الدين كهر دأش المنصوري الزراقي إلى السفر بهم ومعه جماعة من مماليك السلطان الزراقي وزيت الشواني أحسن زينة فخرج معظم الناس لرؤيتها وأطاموا يومين بلبا إليها على الساحل بالبرين وكان جمعا عظيما إلى الغاية وبلغت أجرة المركب الصغيرة مائة درهم لأجل الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثاني عشر المحرم ومعه الأمير سلاز النائب والأمير بيبرس الجاشنكير وسائر الامراء والعسكر فوقف المماليك على البر فحوى بستان الخشاب وعدى الامراء في الحرايق إلى الروضة وخرجت الشواني واحدة بعد واحدة ظعبت منها ثلاثة وخرجت الرابعة وفيها الأمير أقوش القاري من مينا الصناعة حتى توسط البحر فقلب بها الريح إلى أن مالت وانقلبت فصار أعلاها أسفلها فقادركها الناس ووقعوا ما قدروا عليه من العدد والسلاح وسلبت الرجال فلم يعدم منهم سوى أقوش وحده فنبكد الناس وعاد الامراء إلى القلعة بالسلطان وجهاز شونة عوضا عن التي غرقت وساروا إلى مينا طرابلس ثم ساروا ومعهم عدة من طرابلس فأشرفوا من الغد على جزيرة أرواد من أعمال قبرص وقاتلوا أهلها وقتلوا أكثرهم وملكوها في يوم الجمعة ثامن عشرى صفر واستولوا على ما فيها وهدموا أسوارها وعادوا إلى طرابلس وأخرجوا من الغنائم الخنيس للسلطان واقتسموا ما بقي منها وكان معهم ما ثمان وثمانون أسيرا فسر السلطان بذلك سرورا كثيرا * (صناعة المقدس) * قال ابن أبي طي في تاريخه عند ذكر وفاة المعز لدين الله أنه أنشأ دار الصناعة التي بالمقس وأنشأ بها ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر على مينا * وقال المسيحي أن العزيز بالله بن المعز هو الذي بنى دار الصناعة التي بالمقس وعمل المراكب التي لم ير مثلها فيما تقدم كبرا ووثاقة وحسنا * وقال في حوادث سنة ست وثمانين وثلثمائة ووقعت نار في الاسطول وقت صلاح الجمعة ليست بقين من شهر ربيع الآخر فأحرق خمس عشاريات وأتت على جميع ما في الاسطول من العدة والسلاح حتى لم يبق منه غير ستة مركب فارغة لا شيء فيها فحمل الجريون السلاح وأتهموا الروم التصاري وكانوا مقيمين بدارماتك بجوار الصناعة التي بالمقس وجلا على الروم هم وجوع من العامة معهم قهبا أمتعة الروم وقتلوا منهم مائة رجل وسبعة رجال وطرخوا جثثهم في الطرقات وأخذ من بقي فخبس بصناعة المقدس ثم حضر عيسى بن نسطورس خليفة أمير المؤمنين العزيز بالله في الاموال ووجهها بدار مصر والشام والجزاز ومعه يانس الصقلي وهو يومئذ خليفة العزيز بالله على القاهرة عند مسيره إلى الشام ومعهما مسعود الصقلي متولى الشرطة وأحضر الروم من الصناعة

فاعترفوا بانهم الذين أحرقوا الاسطول فكتب بذلك الى العزيز بالله وهو مبرزيريد السفر الى الشام
 وذكره في الكتاب خبر من قتل من الروم وما نهب وانه ذهب في النهب ما يبلغ تسعين ألف دينار فطاف اصحاب
 الشرط في الاسواق بسجل فيه الامر برد ما نهب من دارماتك وغيرها والتوعد لمن ظهر عنده منه شيء وحفظ أبو
 الحسن يانس البلد وضبط الناس وأمر عيسى بن نسطورس أن يمد للوقت عشرون مراكب وطرح الخشب وطلب
 الصناع ويات في الصناعة وجد الصناع في العمل واغلب أحداث الناس وعاقبتهم يلعبون برؤس القتلى ويجزون
 بأرجلهم في الاسواق والشوارع ثم قرئوا بعضهم الى بعض على ساحل النيل بالمقس وأحرقوا يوم السبت وضرب
 بالحرس على البلد أن لا يتخلف أحد ممن نهب شيئا حتى يحضر ما نهبه ويرده ومن علم عليه بشيء أو كتم شيئا أو جده
 أو أخره حلت به العقوبة الشديدة وتتبع من نهب فقبض على عدة قتل منهم عشرون رجلا ضربت أعناقهم
 وضرب ثلاثة وعشرون رجلا بالسياط وطيف بهم وفي عنق كل واحد رأس رجل ممن قتل من الروم وجلس
 عدة أناس وأمر بمن ضربت أعناقهم فصلبوا عند كوم دينار وردا للمصريين الى المطبق وكان ضرب من ضرب
 من النهاية وقتل من قتل منهم برقاع فكتب لهم تناول كل واحد منهم رقعة فيها مكتوب اما يقتل أو ضرب
 فأمضى فيهم بحسب ما كان في رفاعهم من قتل أو ضرب واشتد الطلب على النهاية فكان الناس يدل بعضهم على
 بعض فاذا أخذ أحد من انهم بالنهب حلف بالايمان المخلطة أنه ما بقي عنده شيء وجد عيسى بن نسطورس في عمل
 الاسطول وطلب الخشب فلم يدع عند أحد خشبا علم به الا أخذ منه وترايد اخراج النهاية لما نهبوه فكلوا
 بطرحونه في الازقة والشوارع خوفا من أن يعرفوا به وجلس كثير من أحضر شيئا أو عرف عليه من النهب
 فلما كان يوم الخميس ثامن جمادى الاولى ضربت أعناقهم كلهم على يد أبي أحمد جعفر صاحب يانس فانه قدم
 في عسكر كثير من اليانسية حتى ضربت أعناق الجماعة واغلفت الاسواق ومثد وطاف متولى الشرطة وبين
 يديه أربعاب النفط بعددهم والنار مشتعلة واليانسية ركاب بالسلح وقد ضرب جماعة وشهرهم بين يديه وهم
 ينادى عليهم هذا جزاء من أثار الفتن ونهب حريم امير المؤمنين فنظروا ليعترفوا فقال لهم عثرة ولا ترحم لهم عثرة
 في كلام كثير من هذا الجنس فاشتد خوف الناس وعظم فزعهم فلما كان من الغد نودي معاشر الناس قد آمن
 الله من أخذ شيئا أو نهب شيئا على نفسه وماله فليرد من بقي عنده شيء من النهب وقد أجلناكم من اليوم الى مثله
 وفي سابع جمادى الآخرة نزل ابن نسطورس الى الصناعة وطرح مراكب من كمين في غاية الكبر من التي استعملها بعد
 حريق الاسطول وفي غرة شعبان نزل أيضا وطرح بين يديه أربعة مراكب كبار من المنشأة بعد الحريق واتفق
 موت العزيز بالله وهو ساثر الى الشام في مدينة بليس فلما قام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله في الخلافة أمر
 في خامس شوال بحط الذين صلبهم ابن نسطورس قسملهم أهلهم وأعطى لاهل كل مصلوب عشرة دنانير برسم
 كفته ودقته وخلع على عيسى بن نسطورس وأقرمه في ديوان الخياص ثم قبض عليه في ليلة الاربعاء سابع المحرم
 سنة سبع وثمانين وثلثمائة واعتقله الى ليلة الاثنين سابع عشر به فأخرجه الاستاذ برجوان وهو يومئذ متولى
 تدبير الدولة الى المقس وضرب عنقه فقتل وهو ماض الى المقس كل شيء قد كنت أحسنه الاموت العزيز بالله
 ولكن الله لا يظلم أحدا والله اني لاذكر وقد ألقيت السهام للقوم المأخوذ في نهب دارماتك وفي بعضها مكتوب
 يقتل وفي أخرى يضرب فأخذ شاب ممن قبض عليه رقعة منها فجاء فيها يقتل فأمرت به الى القتل فصاحت أمه
 ولطمت وجهها وحلفت أنها وهو ما كاتاليله انتهب في شيء من أعمال مصر وانما وردا مصر بعد النهب بثلاثة
 ايام وناشدني الله تعالى أن اجعله من جملة من يضرب بالسوط وأن يعنى من القتل فلم التفت اليها وأمرت
 بضرب عنقه فقالت أمه ان كنت لا بد قاتله فاجعله آخر من يقتل لا تمتع به ساعة فأمرت به فجعل أول من ضرب
 عنقه فلطخت بدمه وجهها وسبقتني وهي منبوشة الشعر ذاهلة العقل الى القصر فلما وافيت قالت لي أقتله كذلك
 يقتلك الله فأمرت بها فضربت حتى سقطت الى الارض ثم كان من الامر ما ترون مما أنا صائر اليه وكان خبره
 عبرة لمن اعتبر وفي نصف شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ركب الحاكم بأمر الله الى صناعة المقس لتطرح
 المراكب بين يديه * (صناعة الجزيرة) هذه الصناعة كانت بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة وهي أول
 صناعة عملت بقسطاط مصر بنيت في سنة أربع وخمسين من الهجرة وكان قبل بنائها هنالك خمسة مائة فاعل تكون
 مقيمة أبدا معدة لحريق يكون في البلاد أو هدم ثم اعتنى الامير أبو العباس أحمد بن طولون بإنشاء المراكب الحربية

في هذه الصناعة وأطلقها بالجزيرة ولم تزل هذه الصناعة إلى اليوم الملك الأمير أبو بكر محمد بن طنج الأخشيدي فأنشأ
صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع هذه الصناعة البستان المختار كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب
* (صناعة مصر) هذه الصناعة كانت بساحل مصر القديم يعرف موضعها بدار خديجة بنت الفتح بن
خاتان امرأة الأمير أسد بن طولون إلى أن قدم الأمير أبو بكر محمد بن طنج الأخشيدي أميراً على مصر من قبل
الخليفة الراضي عواض عن أحمد بن كيغلق في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وقد كثرت الفتن فلم يدخل عيسى
ابن أحمد السلي أبو مالك كبير المغاربة في طاعته ومضى ومعه بحكم وعلى بن بدر وتطيف التوشري وعلى
المغربي إلى الفيوم فبعث إليهم الأخشيدي صاعدين الكلهم بمراكبه فقاتلوه وقتلوه وأخذوا من أسكبه
وركب فيها على بن بدر وبحكم وقد موأمنه بمصر أول يوم من ذي القعدة فأرسلوا بجزيرة الصناعة وركب
الأخشيدي في جيشه ووقف جبالهم والنيل بينهم وبينه فكره ذلك وقال صناعة يحول بينها وبين صاحبها الماء
ليست بشيء فأقام بحكم وعلى بن بدر إلى آخر النهار ومضوا إلى جهة الاسكندرية وعاد الأخشيدي إلى داره فأخذ
في تحويل الصناعة من موضعها بالجزيرة إلى دار خديجة بنت الفتح في شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة
وكان إذ ذاك عند هاسم نزل منه إلى الماء وعندما ابتدأ في إنشاء المراكب بها صاحبت به امرأة فأمرها بأخذها
إليه فسألته أن يعث معها من يحمل المال فيسير معها طائفة فأتت بهم إلى دار خديجة هذه ودلتهم على موضع
منها فأخرجوا منه عيناً وورفاً وحلباً وغيره وطلبت المرأة فلم توجد ولا عرف لها خبر وكانت مراكب الاسطول
مع ذلك تنشأ في الجزيرة وفي صناعتها إلى أيام الخليفة الأحمر بأحكام الله تعالى فلما ولي المأمون بن البطاحي أنكر
ذلك وأمر أن يكون إنشاء الشواني والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر هذه وأضاف إليها دار الزبيب
وأنشأها منظره لجلوس الخليفة يوم تقدم الاسطول وورميه فأقر إنشاء الحرييات والشنديات بصناعة الجزيرة
وكان لهذه الصناعة دهليزاً مذهباً مطب مفرقاً شتياً بالحصر العبدانية بسطاو تازير أوفها محل ديوان الجهاد وكان
يعرف في الدولة الفاطمية أن لا يدخل من باب هذه الصناعة أحد راكبا إلا الخليفة والوزير إذا ركب في يوم فتح
الخلع عند وفاة النبل فإن الخليفة كان يدخل من بابها ويشتهارها كبا الوزير معه حتى يركب النبل إلى المقياس
كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب ولم تزل هذه الصناعة عامرة إلى ما قبل سنة سبع مائة ثم صارت يستأجر
بيستان ابن كيسان ثم عرف في زمننا بستان الطواشي ولكن فيما بين هذه الصناعة والروضة بحرم تربي بحرف
عرف موضعه بالحرف وأنشئ هنالك بستان عرف بستان الحرف وصار في جله أوقاف خاقان الموصل وقيل
لهذا الحرف بين الزقاقين وكان فيه عدة دور وحمام وطواحين وغير ذلك ثم خرب من بعد سنة ست وثمانمائة
وخرب بستان الحرف أيضاً إلى اليوم بستان الطواشي فيه بقية وهو على بسرة من يرد مصر من طريق المراغة
وبظاهر محوض ماء ترده الدواب ومن وراء البستان كمين فيها كنيسة للنصارى قال ابن المتوج وكان مكان
بستان ابن كيسان صناعة العمارة وأدركت فيه بابها وبستان الحرف المقابل لبستان ابن كيسان كان مكانه
بحر النيل وإن الحرف تربي فيه

* (ذكر الميادين) *

* (ميدان ابن طولون) كان قد بناه وتأنق فيه تأقاراً نذاً وعمل فيه المناخ وبركة الزبيق والقبعة الذهبية وقد ذكر
خبر هذا الميدان عند ذكر القطائع من هذا الكتاب * (ميدان الأخشيدي) هذا الميدان أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن
طنج الأخشيدي أمير مصر بجوار بستانه الذي يعرف اليوم في القاهرة بالكافوري ويشبه أن يكون موضع هذا
الميدان اليوم حيث المكان المعروف بالبند قانين وحطة الوزيرية وما جاور ذلك وكان لهذا البستان بابان من
حديد قلعهما القنادجوه ر عند ما قدم القرمطي إلى مصر يريد أخذها وجعلهما على باب الخندق الذي حفره
بظاهر القاهرة قرياً من مدينة عين شمس وذلك في سنة ستين وثلثمائة وكان هذا الميدان من أعظم أماكن مصر
وكانت فيه الخيول السلطانية في الدولة الأخشيدي * (ميدان القصر) هذا الميدان موضعه الآن في القاهرة
يعرف بالخرنشف عمل عند بناء القاهرة بجوار البستان الكافوري ولم يزل ميداناً للخلفاء الفاطميين يدخل إليه
من باب انتبائين الذي موضعه الآن يعرف بقبو الخرنشف فلما زالت الدولة الفاطمية تعطل ربي إلى أن بنى به
الغزاصطيلات بالخرنشف ثم حكر وبني فيه فصار من أخطاط القاهرة * (ميدان قراقوش) هذا الميدان خارج

باب الفتوح * (ميدان الملك العزيز) هذا الميدان كان بجوار خليج الذكرو كان موضعه بستانا * قال القاضي الفاضل في متجددات ثالث عشرى شهر رمضان سنة أربع وتسعين وخمسمائة خرج امر الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بقطع النخل المثمر المستغل تحت اللوازة بالبستان المعروف بالبغدادية وهذا البستان كان من بساتين القاهرة الموصوفة وكان منظره من المناظر المستحسنة وكان له مستغل وكان قد عني الاقرون به لجواره اللؤلؤة واطلال جميع مناظرها عليه وجعل هذا البستان ميدانا وحرث أرضه وقطع ما فيه من الاصول انتهى ثم حصر الناس أرض هذا البستان وبنوا عليها وهو الآن دلت فيه كيمان وازدهار انتهى * (الميدان الصالحى) هذا الميدان كان بأراضي اللوق من بر الخليج الغربى وموضعه الآن من جامع المطباخ بباب اللوق الى قنطرة قدار التي على الخليج الناصرى ومن جلته الطريق المملوكة الآن من باب اللوق الى القنطرة المذكورة وكان أول بستان يعرف ببستان الشريف ابن ثعلب فاشتراه السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بثلاثة آلاف دينار مصرية من الامير حصن الدين ثعلب بن الامير نجر الدين اسماعيل بن ثعلب الجعفرى في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وستمائة وجعله ميدانا وأنشأ فيه مناظر جليلة تشرف على النيل الاعظم وصار يركب اليه ويلعب فيه بالكرة وكان عمل هذا الميدان سبيل البناء القنطرة التي يقال لها اليوم قنطرة الخرق على الخليج الكبير لجواره عليها وكان قبل بنائها موضعها موردة سقاني القاهرة وما برح هذا الميدان تلعب فيه الملوكة بالكرة من بعد الملك الصالح الى أن انحسر ماء النيل من تجاهه وبعد عنه فأنشأ الملك الظاهر ميدانا على النيل وفي سلطنة الملك المعز بن الدين أيوب التبركاني الصالحى النجمى قال له منجمه ان امرأة تكون سببا في قتله فأمر أن تحرب الدور والحوانيت التي من قلعة الجبل بالتبانة الى باب زويلة والى باب الخرق والى باب اللوق الى الميدان الصالحى وأمر أن لا يترك باب مفتوح بالاماكن التي يمر عليها يوم ركوبه الى الميدان ولا تفتح أيضا طاعة وما زال باب هذا الميدان باقيا وعليه طوارق مدهونة الى ما بعد سنة أربعين وسبعمائة فأدخله صلاح الدين بن المغربى في قيسارية الغزل التي أنشأها هناك ولاجل هذا الباب قيل لذلك الخط باب اللوق ولما خرب هذا الميدان حكر وبنى موضعه ما هناك من المساكن ومن جلته حكر مرادى وهو على يمنة من سلك من جامع المطباخ الى قنطرة قدار وهو فى اوقاف خاتقا قوصون وجامع قوصون بالقرافة وهذا الحكر اليوم قد صار كيانا بعد كثرة العمارة به * (الميدان الظاهرى) هذا الميدان كان بطرف أراضي اللوق يشرف على النيل الاعظم وموضعه الآن تجاه قنطرة قدار من جهة باب الاوق أنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى لما انحسر ماء النيل وبعد عن ميدان استاذ الملك الصالح نجم الدين أيوب وما زال يلعب فيه بالكرة هو ومن بعده من ملوك مصر الى أن كانت سنة أربع عشرة وسبعمائة فنزل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون اليه وخرب مناظره وعمله بستانا من اجل بعد البحر عنه وأرسل الى دمشق فحمل اليه منها سائر اصناف الشجر وأحضر معها خولة الشام والمطعمين فغرسوها فيه وطعموها وما زال بستانا عظيما ومنه تعلم الناس بمصر قطع الاشجار في بساتين جزيرة الفيل وجعل السلطان فواكه هذا البستان مع فواكه البستان الذى أنشأه بدير باقوس فحمل بأسرها الى الشراب خاباه السلطانية بقلعة الجبل ولا يساع منها شئ البتة وتصرف كالفهم من الاموال الدوائية فجاءت فواكه هذين البستانين وكثرت حتى حاصت بحسن فواكه الشام لشدة العناية والخدمة بهما ثم ان السلطان لما اخص بالامير قوصون أن يمد هذا البستان عليه فعمر تجاهه الزرية التي عرفت بزرية قوصون على النيل وبنى الناس الدور الكثيرة هناك سيما لحفر الخليج الناصرى فان العمارة عظمت فيما بين هذا البستان والبحر وفيما بينه وبين القاهرة ومصر ثم ان هذا البستان خرب تلاشي أحواله بعد قوصون وحكرت أرضه وبنى الناس فوقها الدور التي على يسرة من صعد القنطرة من جهة باب اللوق يريد الزرية ثم لما خرب خط الزرية خرب ما عمر بأرض هذا البستان من الدور منذ سنة ست وثمانمائة والله تعالى اعلم * (ميدان بركة الفيل) هذا الميدان كان مشرفا على بركة الفيل قبالة الكيش وكان أول اصطلح الجوق برسم خيول الممالك السلطانية الى أن جلس الامير زين الدين كتيبغا على تخت الملك وتلقب بالملك العادل بعد خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون في المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة فلما دخلت سنة خمس وتسعين كان الناس في أشد ما يكون من غلاء الاسعار

وكثرة الموتان والسلطان خائف على نفسه ومتحز من وقوع قننة وهو مع ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان الظاهري بطرف اللوق فحسن بخاطرهم أن يعمل اصطبل الجوق المذكور ميدانا عوضا عن ميدان اللوق وذكر ذلك للامرأء فأعجبهم ذلك فأمر باخراج الخيل منه وشرع في عمله ميدانا وبأبدار الناس من حيثئذ الى بناء الدور بجانبه وكان أول من أنشأ هناك الأمير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي عرف اليوم بمحكر الخازن وتلاه الناس في العمارة والامراء وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القلعة فلا يجد في طريقه أحدا من الناس سوى اصحاب الدكاكين من الباعة لقلعة الناس وشغلهم بما هم فيه من الغلاء والوباء ولقد رآه شخص من الناس وقد نزل الى الميدان والطرفات خالية فأنشد ما قيل في الطيب ابن زهر

قل للغلا أنت وابن زهر * بلغما الحد والنهابة

ترققا بالورى قليلا * في واحد منك كفايه

وما برح هذا الميدان باقيا الى أن عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قصر الأمير بكتر الساقى على بركة الفيل فادخل فيه جميع أرض هذا الميدان وجعله اصطبل قصر الأمير بكتر الساقى في سنة سبع عشرة وسبعمائة وهو باب الى وقتنا هذا * (ميدان المهاري) هذا الميدان بالقرب من قناطر السباع في بر الخليل الغربي كان من جملة جنان الزهرى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة عشرين وسبعمائة ومن وراء هذا الميدان بركة ماء كان موضعها كرم القاضي الفاضل رجة الله عليه * قال جامع السيرة الناصرية وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون له شغف عظيم بالخيول فعمل ديوانا ينزل فيه كل فرس بشانه واسم صاحبه وتاريخ الوقت الذي حضر فيه فاذا حملت فرس من خيول السلطان اعلم به وترقب الوقت الذي تلد فيه واستكثر من الخيل حتى احتاج الى مكان يرسم تتاجها فركب من قلعة الجبل في سنة عشرين وسبعمائة وعين موضعها يعملها ميدانا يرسم المهاري فوق اختياره على أرض بالقرب من قناطر السباع وما زال واقفا بفرسه حتى حدد الموضع وشرع في نقل الطين البليز اليه وزرعه من الخل وغيره وركب على الآبار التي فيه السواقي فلم يمض سوى ايام حتى ركب اليه ولعب فيه بالكرة مع الخاصكية ورتب فيه عدة مجوهرات وأعد لها سواسا وأميرا خورية وسائر ما يحتاج اليه وبني فيه أمانا كن ولازم الدخول اليه في ممره الى الميدان الذي أنشأه على النيل بموردة الملح فلما كان بعد ايام وأشهر حسن في نفسه أن يبني تجاه هذا الميدان على النيل الاعظم بجوار جامع الطيرمي زرية ويبرز بالمناظر التي ينسبها في الميدان الى قرب البحر ففعل بنفسه وتحدث في ذلك فكثرا المهندسون المصروف في عينه وصعبوا الامر من جهة قلعة الطين هناك وكان قد أدركه السفر للصعيد فترك ذلك وما برحت الخيول في هذا الميدان الى أن مات الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وثمانمائة واستقر بعده في ايام ابنه الملك الناصر فرج الا انه تلاشي امره عما كان قبل ذلك ثم انقطعت منه الخيول وصار براحا خاليا * (ميدان سرياقوس) كان هذا الميدان شرقي ناحية سرياقوس بالقرب من الخانقاه أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبني فيه قصورا جليلية وعدة منازل للامراء وغرس فيه بستانا كبيرا نقل اليه من دمشق سائر الاشجار التي تحمل الفواكه وأحضر معها خولة بلاد الشام حتى غرسوها وطعموها الاشجار فأفلح فيه الكرم والسفرجل وسائر الفواكه فلما كمل في سنة خمس وعشرين خرج ومعه الامراء والاعيان ونزل القصور التي هناك ونزل الامراء والاعيان على منازلهم في الاماكن التي بنيت لهم واستقرت توجه اليه في كل سنة ويقوم به الايام ويلعب فيه بالكرة الى أن مات فعمل ذلك أولاده الذين ملكوا من بعده فكان السلطان يخرج في كل سنة من قلعة الجبل بعد ما تنقضي ايام الركوب الى الميدان الكبير الناصري على النيل ومعه جميع أهل الدولة من الامراء والكتاب وقاضي العسكر وسائر ارباب الرتب ويسير الى السريحة بناحية سرياقوس وينزل بالقصور ويركب الى الميدان هناك للعب الكرة ويخلع على الامراء وسائر أهل الدولة ويقوم في هذه السريحة اياما فيخرج للناس في اقامتهم بهذه السريحة اوقات لا يمكن وصف ما فيها من المسران ولا حصر ما يتفق فيها من المآكل والهيئات من الاموال ولم يزل هذا الرسم مستمرا الى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهي آخر سريحة سار اليها السلطان بسرياقوس ومن هذه السنة انقطع السلطان الملك الظاهر برقوق عن الحركة لسرياقوس فانه اشتغل في سنة ثمانمائة بتعزك الممالك عليه من وقت قيام الأمير على باي الى أن مات وقام من بعده ابنه الملك الناصر فرج فياصفا الوقت

في أيامه من كثرة الفتن وتواتر الغلوات والحن إلى أن نسي ذلك وأهمل أمر الميدان والقصور وغرب وفيه إلى اليوم بقية قائمة لم يبعث هذه القصور في صفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمائة دينار لينقض خشبها وشبابيكها وغيرها فنقضت كلها وكان من عادة السلطان إذا خرج إلى الصيد لسرياقوس أو شبرا أو البحيرة أنه ينعم على أكابر أمراء الدولة قدر أوسعنا كل واحد بألف مثقال ذهباً وبرذون خاص مفرج ملجم وكنبوش مذهب وكان من عاده إذا مر في متصيداته باقطاع أمير كبير قدم له من الغنم والأوز والدجاج وقصب السكر والشعير ما تسعو همة مثله إليه فيقبله السلطان منه وينعم عليه بخلعة كاملة وربما أمر لبعضهم بمبلغ مال وكانت عادة الأمراء أن يركب الأمير منهم حيث يركب في المدينة وخلفه جنيب وأما أكابرهم فيركب بجنيين هذا في المدينة والحاضرة وهكذا يكون إذا خرج إلى سرياقوس وغيرها من نواحي الصعيد ويكون في الخروج إلى سرياقوس وغيرها من الأسفار لكل أمير طلب يشتمل على أكثر مما يليكه وقد أمهم خزائنه محمولة على جمل واحد يجزئه راكب آخر على جمل والمال على جملين وربما زاد بعضهم على ذلك وأمام الخزانة عدة جنائب تجر على أيدي مماليك ركاب خيل وهجن وركاب من العرب على هجن وأمامها الهجن بأكوارها مجنوبة وللطبلخانات قطار واحد وهو أربعة وعمر كوب الهجان والمال قطاران وربما زاد بعضهم وعدد الجنائب في كثيرها وقتلها إلى رأى الأمير وسعة نفسه والجنائب منها ما هو مفرج ملجم ومنها ما هو بعباءة لا غير وكان يباهي بعضهم ببعض في الملابس الفاخرة والسروج الحلاة والعدد المليحة وكان من رسوم السلطان في خروجه إلى سرياقوس وغيرها من الأسفار أن لا يتكلف إظهار كل شعار السلطنة بل يكون الشعار في موكبه السائر فيه جمهور مماليك مع المقدم عليهم واستاداره وأمامهم الخزان والجنائب والهجن وأمامه نفسه فانه يركب ومعه عدة كبيرة من الأمراء الكبار والصغار من القرباء والخواص وجلة من خواص مماليكه ولا يركب في السير برقة ولا بعصائب بل يتبعه جنائب خلعة ويقصد في الغالب تأخير النزول إلى الليل فإذا جاء الليل سجدت قدماه فوايس كثيرة ومشاعل فإذا قارب تخيمه تلقى يشعوع موكبية في شمعانات كفت وصاحات الجاوشية بين يديه ونزل الناس كافة الاجلة السلاح فأنهم وراءه والوشاقية أيضاً وراءه وتغني الطير دارية حوله حتى إذا وصل القصور بسرياقوس أو الدهليز من الخيم نزل عن فرسه ودخل إلى الشقة وهي خيمة مستديرة متسعة ثم منها إلى شقة مختصرة ثم منها إلى اللاجوق وبدأت كل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور خروكه وفي صدر اللاجوق قصر صغير من خشب برسم الميت فيه وينصب بازاء الشقة الحمام بقدر الرصاص والخوص على هيئة الحمام المبني في المدن الا انه مختصر فاذا نام السلطان طافت به المالبس دائرة بعدد دائرة وطاف بالجميع الحرس وتدور الرفة حول الدهليز في كل ليلة وتدور بسرياقوس حول القصر في كل ليلة مرتين الأولى منذ يأوى إلى النوم والثانية عند قعوده من النوم وكل زفة يدورها أمير جنداروهو من أكابر الأمراء وحوله القوايس والمشاعل والطبول والنباتة وتنام على باب الدهليز النقباء وأرباب التوب من الخدم ويصحب السلطان في السفر غالب ما تدعو الحاجة اليه حتى يكاد يكون معه ما رستبان لكثرة من معه من الأطباء وأرباب الكحل والجراح والاشربة والعقاقير وما يجري مجرى ذلك وكل من عاده طيب ووصفه ما يناسبه يصرف له من الشراب خاناة والدواء خاناة المحمولين في الصحبة والله اعلم * (الميدان الناصري) هذا الميدان من جملة أراضي بستان الخشب فيما بين مدينة مصر والقاهرة وكان موضعه قديماً عامراً بآباء النيل ثم عرف بستان الخشب فلما كانت سنة أربع عشرة وسبعمائة هدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهري وغرس فيه اشجاراً كما تقدم وأنشأ هذا الميدان من أراضي بستان الخشب فانه كان حينئذ مطلاً على النيل وتجهز في سنة ثمان عشرة وسبعمائة للركوب اليه وفرق الخيول على جميع الأمراء واستجدر كوابل الوجاقية بكوا في الزركش على صفة الطاسات فوق رؤسهم وسماهم الجفتاوات فيركب منهم اثنان ثوبى حريراً طلس أصفر وعلى رأس كل منهما كوفية الذهب وتحت كل واحد فرس أبيض مجلية ذهب ويسيران معاً بين يدي السلطان في ركوبه من قلعة الجبل إلى الميدان وفي عودته منه إلى القلعة وكان السلطان إذا ركب إلى هذا الميدان للعب الكرة يفرق حواص ذهب على الأمراء المتقدمين وركوبه إلى هذا الميدان دائماً يوم السبت في قوة الحر بعد وفاء النيل مدة شهرين من السنة فيفرق في كل ميدان على اثنين بالنوبة فتم من تبي نوبته بعد ثلاث سنين أو أربع سنين وكان من مصطلح الملوك

أن تكون تفرقة السلطان الخيول على الامراء في وقتين أحدهما عند ما يخرج الى صراط خيله في الربيع عند اكتمال تريبعها وفي هذا الوقت يعطى امراء المئين الخيول مسرجة ملجمة بكأيش مذهبة ويعطى أمراء الطبختانات خيلا عربيا * والوقت الثاني يعطى الجميع خيولا مسرجة ملجمة بلا كأيش بفضة خفيفة وليس لامراء العنمرات حظ في ذلك الا ما يتفقدهم به على سبيل الانعام ولخاصية السلطان المقرين من أمراء المئين وأمراء الطبختانات زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم المائة فرس في السنة وكان من شعار السلطان أن يركب الى الميدان وفي عنق الفرس رقبة حريز أطلس اصفر يزركش ذهب قنستر من تحت أذني الفرس الى حيث السرج ويكون قداه اثنتان من الاوشاقية راكبين على حصانين اشهين برقبين نظير ما هو راكب به كأنهم ماعدان لان يركبهما وعلى الاوشاقين المذكورين قبا آن اصفران من حريز بظر ازمن زركش بالذهب وعلى رأسهما قبعان مزركشان وغاشية الدرج بحجولة أمام السلطان وهي أديم مزركش مذهب يحمها بعض الركبادرية قداه وهو ماش في وسط الموكب ويكون قداه فارص يشيب بشابة لا يقصد بنغمها الا طراب بل ما يقرع بالمهابة سامعه ومن خلف السلطان الجنائب وعلى رأسه العصائب الساطانية وهي صفر مطرزة بذهب بالقابه واسمه وهذا لا يختص بالركوب الى الميدان بل يعمل هذا الشعار أيضا اذا ركب يوم العيد أو دخل الى القاهرة أو الى مدينة من مدن الشام ويرد اذ هذا الشعار في يوم العيدين ودخول المدينة برفع المظلة على رأسه ويقال لها الخبر وهو أطلس اصفر مزركش من أعلاه قبة وطائر من فضة مذهبة يحملها يومئذ بعض أمراء المئين الاكبر وهو راكب فرسه الى جانب السلطان ويكون أرباب الوظائف والسلاحدارية كلهم خلف السلطان ويكون حوله وأمامه الطبردارية وهم طائفة من الاكراد ذوي الاقطاعات والامرة ويكونون مشاة وبأيديهم الاطبار المشهورة.

• (ذكر قلعة الجبل) •

قال ابن سيده في كتاب المحكم القلعة بتحرريك القاف واللام والعين وتحتها الحصن المتنع في جبل وجعها اقلاع وقلع وأقلعوا بهذه البلاد بنوها فجعلوها كالقلعة وقيل القلعة بسكون اللام حصن مشرف وجعها قلوع وهذه القلعة على قطعة من الجبل وهي متصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة قصير القاهرة في الجهة البحرية منها ومدينة مصر والقرافة الكبرى وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية والنيل الاعظم في غربيها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية وكان موضعها أولا يعرف بقبة الهواء ثم صار من تحتها ميدان أحمد بن طولون ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد الى أن أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول المماليك بدار مصر على يد الطوائف بهاء الدين قراقوش الاسدي في سنة اثنين وسبعين وخمسائة وصارت من بعده دار الملك بدار مصر الى يومنا هذا وهي ثامن موضع صار دارا للملك بدار مصر وذلك أن دار الملك كانت أولا قبل الطوفان مدينة أمسوس ثم صار تحت الملك بعد الطوفان بمدينة منف الى أن خربها بنحت نصر ثم لما ملك الاسكندر بن قيبليس سارا الى مصر وجد دبناء الاسكندرية فصارت دارا للملكة من حينئذ بعد مدينة منف الاسكندرية الى أن جاء الله تعالى بالاسلام وقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه بجيوش المسلمين الى مصر وفتح الحصن واختط مدينة فسطاط مصر فصارت دارا لامارة من حينئذ بالفسطاط الى أن زالت دولة بني أمية وقدمت عساكر بني العباس الى مصر وبنوا في ظاهر الفسطاط العسكر فصار الامراء من حينئذ تارة ينزلون في العسكر وتارة في الفسطاط الى أن بنى أحمد بن طولون القصر والميدان وأنشأ القطائع بجانب العسكر فصارت القطائع منازل الطولية الى أن زالت دولتهم فسكن الامراء بعد زوال دولة بني طولون بالعسكر الى أن قدم جوهر القائد من بلاد المغرب بعساكر المعز لدين الله وبني القاهرة المعزية فصارت القاهرة من حينئذ دار الخلافة ومقر الامامة ومنزل الملك الى أن انقضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فلما استبديعهم بأمر سلطنة مصر بنى قلعة الجبل هذه ومات فسكنها من بعده الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب واقتدى به من ملك مصر من بعده من أولاده الى أن انقرضوا على يد مماليكهم البحرية فملكوا مصر من بعدهم فاستقروا بقلعة الجبل الى يومنا هذا وأصبح ان شاء الله تعالى من أخبار قلعة الجبل هذه وذكر من ملكها ما فيه كفاية والله اعلم

*** (ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنائها) ***

اعلم أن أول ما عرف من خبر موضع قلعة الجبل أنه كان فيه قبة تعرف بقبة الهواء قال أبو عمرو الكندي في كتاب
أمراء مصر وابتنى حاتم بن هرثة القبة التي تعرف بقبة الهواء وهو أول من ابتناها وولى مصر إلى أن صرف
عنها في جنادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة قال ثم مات عيسى بن منصور أمير مصر في قبة الهواء بعد عزله
لأحدى عشرة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ولما قدم أمير المؤمنين المأمون إلى مصر
في سنة سبع عشرة ومائتين جلس بقبة الهواء هذه وكان يحضره سعيد بن عفير فقال المأمون لعن الله
فرعون حيث يقول أليس لي ملك مصر فلورأى العراق وخصبها فقال سعيد بن عفير يا أمير المؤمنين لا تقل هذا
فإن الله عز وجل قال وذرتنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فإظنك يا أمير المؤمنين بشئ دمره
الله هذا بيقينه ثم قال سعيد لقد بلغنا أن أرضاً لم تكن أعظم من مصر وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها وكانت
الأنهار بقناطر وجسور يتدفق حتى أن الماء يجري تحت منازلهم وأخيتهم يرسلونه متى شاءوا ويجسونه متى
شاءوا وكانت البساتين متصلة لا تنقطع ولقد كانت الأمة تضع المكمل على رأسها فيسقط مما يسقط من الشجر
وكانت المرأة تخرج حاسرة لا تحتاج إلى خمار لكثرة الشجر وفي قبة الهواء حبس المأمون الحارث بن مسكين *
قال الكندي في كتاب الموالي قدم المأمون مصر وكان بهارجل يقال له الحضرمي يتظلم من ابن أسباط وابن تميم
لجاس الفضل بن مروان في المسجد الجامع وحضر مجلسه يحيى بن أكثم وابن أبي داود وحضر أصحاب الحديث والحارث
ابن مسكين ليولى قضاء مصر فدعاه الفضل بن مروان فبينما هو يكلمه إذ قال الحضرمي للفضل سل أصلحك الله
الحارث عن ابن أسباط وابن تميم قال ليس لهذا أحضرناه قال أصلحك الله سل فقال الفضل للحارث ما تقول
في هذين الرجلين فقال ظالمين غاشمين قال ليس لهذا أحضرناك فاضطرب المسجد وكان الناس متوافرين فقام
الفضل وصار إلى المأمون بالخبر وقال خفت على نفسي من ثوران الناس مع الحارث فأرسل المأمون إلى الحارث
فدعاه فأتدأه بالمسألة فقال ما تقول في هذين الرجلين فقال ظالمين غاشمين قال هل ظلمك بشئ قال لا قال
فعا ملتهما قال لا قال فكيف شهدت عليهما قال كما شهدت أنك أمير المؤمنين ولم أرك قط إلا الساعة وكما شهدت
أنك غزوت ولم أحضر غزوك قال أخرج من هذه البلاد فليست لك بلاد وبيع قليل وكثيرك فأنك لا تعانيتها
أبد أو حبسه في رأس الجبل في قبة ابن هرثة ثم انحدر المأمون إلى البشروود وأحضره معه فلما فتح البشروود
أحضر الحارث فلما دخل عليه سأله عن المسألة التي سأله عنها بمصر فرد عليه الجواب بعينه فقال فأى شئ
تقول في خروجنا هذا قال أخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك أن الرشيد كتب إليه في أهل دهلك يسأله
عن قتالهم فقال إن كانوا خرجوا عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم وإن كانوا انما شقوا العاصف قالهم
حلل فقال المأمون أنت تيس ومالك أليس منك أرحل عن مصر قال يا أمير المؤمنين إلى الثغور قال الحق
بمدينة السلام فقال له أبو صالح الحراني يا أمير المؤمنين تغفر زلته قال يا شيخ تشفعت فارفع ولما بنى أحمد بن
طولون اتصرف والميدان تحت قبة الهواء هذه كان كثيراً ما يقيم فيها فأنها كانت تشرف على قصره واعتنى بها
الأمير أبو الجيش خازويه بن أحمد بن طولون وجعل لها الستور الجليله والفرش العظيمة في كل فصل ما يناسبه
فلما زالت دولة بني طولون وخرب القصر والميدان كانت قبة الهواء مما خرب كما تقدم ذكره عند ذكر القطائع
من هذا الكتاب ثم عمل موضع قبة الهواء مقبرة وبني فيها عدة مساجد * قال الشريف محمد بن أسعد الحراني
التسابة في كتاب النقط في الخطط والمساجد المبنية على الجبل المتصلة بالجامع المطل على القاهرة المعزية
التي فيها المسجد المعروف بسعد الدولة والترب التي هناك تحتوى القلعة التي بناها السلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب على الجميع وهي التي نعتها بالقاهرة وبُنيت هذه القلعة في مدة يسيرة وهذه المساجد هي مسجد سعد
الدولة ومسجد معز الدولة وإلى مصر ومسجد مقدم بن عليان من بني بويه الديلي ومسجد العدة بنه أحد
الاستاذين السكار المستنصرية وهو غدة الدولة وكان بعد مسجد معز الدولة ومسجد عبد الجبار بن عبد الرحمن
ابن شبل بن علي بن تيس الرؤساء وكافى الكفاة أبي يعقوب بن يوسف الوزير بهمدان ابن علي بنه وانتقل
بالارث إلى ابن عمه القاضي الفقيه أبي الجراح يوسف بن عبد الجبار بن شبل وكان من اعيان السادة ومسجد

قسطة وكان غلاماً أرمنيّاً من غلمان المظفر بن أمير الجيوش مات مسموماً من أكلة هريسة * وقال الحافظ أبو الطاهر السلفي سمعت أبا منصور قسطة الأرمني والي الاسكندرية يقول كان عبد الرحمن خطيب نغر عسقلان يخطب بظاهر البلد في عيد من الأعياد فقبل له قد قرب من العذوق قتل عن المشرك وقطع الخطبة فبلغه أن قوماً من العسكرية عابوا عليه فعلمه فخطب في الجمعة الأخرى داخل البلد في الجامع خطبة بليغة قال فيها قد زعم قوم أن الخطيب فرغ وعن المنبر نزاع وليس ذلك عاراً على الخطيب فانتزسه الطيلسان وحسامه اللسان وفرسه خشب لا تجرى مع الفرسان وإنما العار على من تقلد الحسام وسرّ السنان وركب الجياد الحسان وعند اللقاء يصيح إلى عسقلان وكان قسطة بهذا من عقلاء الأحرار المائلين إلى العدل المتأبرين على مطالعة الكتب وأكثر ميله إلى التواريخ وسير المتقدمين وكان مسجده بعد مسجد شقيق الملك ومسجد الديلي كان على قرنة الجبل المقابل للقلعة من شرقها إلى البحري وقبره قدام الباب وترتبه ونشئ الأمير والد السلطان رضوان بن ولخشي المنعوت بالافضل كان من الأعيان الفضلاء الأدياء ضرب على طريقة ابن البواب وأبي علي بن مقله وكتب عدة ختمات وكان كرمياً شجاعاً يلقب فحل الأحرار وكانت هذه التربة آخر الصف ومسجد شقيق الملك الأستاذ خسروان صاحب بيت المال أضيف إلى سور القلعة البحري إلى المغرب قليلاً ومسجد أمين الملك صارم الدولة مفلح صاحب المجلس الحافظي كان بعد مسجد القاضي أبي الخياط المعروف بمسجد عبد الجبار وهو في وسط القلعة وبعده تربة لاون أخى يانس ومسجد القاضي النبيه كان لهمام الدولة غنام ومات رسولاً ببلاد الشام وشراه منه وأنشأه القاضي النبيه وقبره به وكان القاضي من الأعيان * وقال ابن عبد الظاهر أخبرني والدي قال كان مطلع الياء عني إلى المساجد التي كانت موضع قلعة الجبل قبل أن تسكن في ليالي الجمع نيت متفرجين كما نيت في جواسق الجبل والقرافة * قال مؤلفه رحمه الله وبالقلعة الآن مسجد الرديني وهو أبو الحسن علي بن مرزوق بن عبد الله الرديني الفقيه المحدث المفسر كان معاصراً لأبي عمر وعثمان بن مرزوق الحوفي وكان ينكر على أصحابه وكانت كلمته مقبولة عند الملوك وكان يأوي بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه إلى مسجد عرف بالرديني وهو الموجود الآن بداخل قلعة الجبل وعليه وقف بالاسكندرية وفي هذا المسجد قبر يزعمون أنه قبره وفي كتب المزرات بالقرافة أنه توفي ودفن بها في سنة أربعين وخمسمائة بخط سارية شرقي تربة الكبرواني واشتهر قبره بإجابة الدعاء عنده

* (ذكر بناء قلعة الجبل) *

وكان سبب بنائها أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما أزال الدولة الفاطمية من مصر واستبدت بالامر لم يتحول من دار الوزارة بالقاهرة ولم يزل يخاف على نفسه من شيعة الخلفاء الفاطميين بمصر ومن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سلطان الشام رحمه الله عليه فامتنع أولاً من نور الدين بأن سراً أخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب في سنة تسع وستين وخمسمائة إلى بلاد اليمن لتصير له مملكة تعصمه من نور الدين فاستولى شمس الدولة على ممالك اليمن وكفى الله تعالى صلاح الدين أمر نور الدين ومات في تلك السنة فخلاله الجحوق وأمن جانبه وأحب أن يجعل لنفسه معقلاً بمصر فانه كان قد قسم القصر بين أمرائه وأمرهم فيه ما قيل إن السبب الذي دعاه إلى اختيار مكان قلعة الجبل أنه علق اللحم بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة فعلق لحم حيوان آخر في موضع القلعة فلم يتغير إلا بعد يومين وليتين فأمر حينئذ بانشاء قلعة هناك وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي فشرع في بنائها وبني سور القاهرة الذي زاده في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وهدم ما هنالك من المساجد وأزال القبور وهدم الأهرام الصغار التي كانت بالجيزة فجاء مصر وكانت كثيرة العدد ونقل ما وجد بها من الحجارة وبني به السور والقلعة وقناطر الجيزة وقصد أن يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة ومصر فمات السلطان قبل أن يتم الغرض من السور والقلعة فاهمل العمل إلى أن كانت سلطنة الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في قلعة الجبل واستنابته في مملكة مصر وجعله ولي عهد قائم بناء القلعة وأنشأ بها الأدر السلطانية وذلك في سنة أربع وستمائة وما برح يسكنها حتى مات فاستمرت من بعده دار مملكة مصر إلى يومنا هذا وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب يقيم بها أياماً وسكنها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين في أيام أبيه مدة ثم انتقل منها إلى دار الوزارة * قال ابن عبد الظاهر وسمعت حكاية بحكي

عن صلاح الدين أنه طلعها ومعه أخوه الملك العادل فلما رآها التفت إلى أخيه وقال يا سيف الدين قد بنيت هذه القلعة لأولادك فقال يا خوند من الله عليك أنت وأولادك وأولادك بالدين فقال ما فهمت ما قلت لك أنا فحب ما يأتي لي أولاد فحب ما أنت غير فحب فأولادك يكونون فحب ما فسكت (قال مؤلفه رحمه الله) وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف من انتقال الملك عنه إلى أخيه وأولاد أخيه ليس هو خاص به ولت بل اعتبر ذلك في الدول فحب الأمر ينقل عن أولاد القائم بالدولة إلى بعض أقاربه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائم بالملة الإسلامية ولما توفي صلى الله عليه وسلم انتقل أمر القيام بالملة الإسلامية بعده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي فهو رضي الله عنه مجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ثم لما انتقل الأمر بعد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم إلى بني أمية كان القائم بالدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان مخزوم بن حبيب بن أمية فلم تلح أولاده وصارت الخلافة إلى مروان ابن الحكم بن العاص بن أمية فتوارثها بنو مروان حتى انقضت دولتهم بقيام بني العباس رضي الله عنه فكان أول من قام من بني العباس عبد الله بن محمد السفاح ولما مات انتقلت الخلافة من بعده إلى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور واستقرت في بنيته إلى أن انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دول العجم أيضا فأول ملوك بني بويه عماد الدين أبو علي الحسن بن بويه والقائم من بعده في السلطنة أخوه حسن بن بويه وأول ملوك بني سلجوق طغرل والقائم من بعده في السلطنة ابن أخيه البارسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق وأول قائم بدولة بني أيوب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولما مات خلف أولاده فانتقل ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن إلى أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب واستمر فيهم إلى أن انقرضت الدولة الأيوبية فقام بمملكة مصر المماليك الأتراك وأول من قام منهم بمصر الملك العزيز فليامات لم يفلح ابنه علي فصارت المملكة إلى قطز وأول من قام بالدولة الجركسية الملك الظاهر برقوق وانتقلت المملكة من بعده ابنه الملك الناصر فرج إلى الملك المؤيد شيخ المجددي الظاهري وقد جمعت في هذا فصلا كبيرا وقلنا فحب الأمر بخلاف ما قلته لك ولله عاقبة الأمور قال ابن عبد الظاهر والملك الكامل هو الذي أهم بعمارتها وعمارة أبراجها البرج الأحمر وغيره فكمملت في سنة أربع وستمئة وتحول إليها من دار الوزارة ونقل إليها أولاد العاضد وأقاربه وسجنهم في بيت فيها فلم يزلوا فيه إلى أن حوّلوا منه في سنة إحدى وسبعين وستمئة قال وفي آخر سنة اثنين وثمانين وستمئة شرع السلطان الملك المنصور قلاوون في عمارة برج عظيم على جانب باب السر الكبير وبني علوه مشرفات وقاعات مرجة لم ير مثلهما وسكن في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمئة ويقال إن قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسين ألف أسير (البئر التي بالقلعة) * هذه البئر من عجائب استنبطها قراقوش قال ابن عبد الظاهر وهذه البئر من عجائب الأبنية تدور البئر من أعلاها فتسفل الماء من نقالة في وسطها وتدور بشار في وسطها تنقل الماء من أسفلها ولها طريق إلى الماء ينزل البئر إلى معينها في مجاز وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل إن أرضها مسامة أرض بركة القبل وماؤها عذب سمعت من يحكي من المشايخ أنهم لما انقروا جأء ماؤها حلوا فأراد قراقوش أن يزيده في ماؤها فوسع نقر الجبل فخرجت منه عين مالحه غيرت حلوتها وذكر القاضي ناصر الدين شافع بن علي في كتاب عجائب البيان أنه ينزل إلى هذه البئر بدرج نحو ثمانية درجة

* (ذكر صفة القلعة) *

وصفة قلعة الجبل أنها بناء على تشرعال يدور بها سور من حجر بأبراج وبدنات حتى تنتهي إلى التصرع الابلق ثم من هناك تتصل بالدور السلطانية على غير أوضاع أبراج الغلال ويدخل إلى القلعة من بابين أحدهما باب الأعظم المواجه للقاهرة ويقال له الباب المدرج ويدخله يجلس وإلى القلعة ومن خارجه تدق الخليلية قبل المغرب والباب الثاني باب القرافة وبين البابين ساحة فسيحة في جانبها بيوت وبجانبها القبلي سوق للمأكول ويتوصل من هذه الساحة إلى دركاه جليسة كان يجلس بها الأمراء حتى يؤذن لهم بالدخول وفي وسط الدركاه باب القلعة ويدخل منه في دهليز فسيح إلى ديار ربيوت وإلى الجامع الذي تقام به الجمعة ويمشي من دهليز باب القلعة في مدخل أبواب إلى رحمة فسيحة في صدرها الأبنان الكبير المذهب لجلوس السلطان في يوم الموكب واقامة دار

العدل وبجانب هذه الرحبة ديار جليلة ويمر منها الى باب القصر الابلق وبين يدي باب القصر رحبة دون الاولى يجلس بها خواص الامراء قبل دخولهم الى الخدمة الدائمة بالقصر وكان بجانب هذه الرحبة محاذيا لباب القصر خزانة القصر ويدخل من باب القصر في دهاليز خمسة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى الايوان الكبير بساب خاص ويدخل منه أيضا الى قصور ثلاثة ثم الى دور الحرم السلطانية والى البستان والحمام والحوش وباقي القلعة فيه دور ومساكن للمماليك السلطانية وخواص الامراء بنسائهم وأولادهم ومعاليتهم وودواوينهم وطشخاناتهم وفرشخاناتهم وشربخاناتهم ومطابخهم وسائر وظائفهم وكانت اكابر امراء الالوف وأعيان امراء الطبائفة والعشراوات تسكن بالقلعة الى آخر ايام الناصر محمد بن قلاوون وكان بها أيضا طباق المماليك السلطانية ودار الوزارة وتعرف بقاعة صاحب وبها قاعة الانشاء وديوان الجيش وبيت المال وخزانة الخاوص وبها الدور السلطانية من الطشخاناه والركابخاناه والحوايجخاناه والزردخاناه وكان بها الحب الشنيع لسجن الامراء وبها دار النيابة وبها عدة أبراج يحبس بها الامراء والمماليك وبها المساجد والحوانيت والاسواق وبها مساكن تعرف بخرائب التركة كانت قدر حارة خربها الملك الاشرف برسباي في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ومن حقوق القلعة الاصطبل السلطاني وكان ينزل اليه السلطان من جانب ايوان القصر ومن حقوقها أيضا الميدان وهو فاصل بين الاصطبلات وسوق الخيل من غربيه وهو فسيح المدى وفيه يصلي السلطان صلاة العيدين وفيه يلعب بالكرة مع خواصه وفيه تعمل المذات أوقات المهامات أحيانا ومن رأى القصور والايوان الكبير والميدان الاخضر والجامع يقتر للؤلؤ مصر بعلوهم وسعة الاتفاق والكرم * (باب الدرفيل) هذا الباب بجانب خندق القلعة ويعرف أيضا باب المدرج وكان يعرف قديما بباب سارية ويتوصل اليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه الى القرافة وهو فيما بين سور القلعة والجبل * والدرفيل هو الامير حسام الدين لاجين الايدمرى المعروف بالدرفيل ودار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري مات في سنة اثنين وسبعين وسقانة * (دار العدل القديمة) هذه الدار موضعها الآن تحت القلعة يعرف بالطبخاناه والذي بني دار العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة احدى وستين وسقانة وصار يجلس بها لعرض العساكر في كل اثنين وخميس وابتدأ بحضور في أول سنة اثنين وستين وسقانة فوقه اليه ناصر الدين محمد بن أبي نصر وشكا انه أخذ له بستان في ايام المعزايك وهو بأيدي المقطعين وأخرج كتابا مئبنا وأخرج من ديوان الجيش ما يشهد بأن البستان ليس من حقوق الديوان فأمر برده عليه فسله واحضرت مرافعة في ورقة محتومة رفعها خادم أسود في مولاة القاضي شمس الدين شيخ الخناينة تضمنت انه يبغض السلطان وتغني زوال دولته فانه لم يجعل للخنائبة مدرسا في المدرسة التي أنشأها بخط بين القصرين ولم يول قاضيا خنبلا وذكر عنه امورا قاذحة فبعت السلطان الورقة الى الشيخ فحضر اليه وحلف انه ما جرى منه شيء وأن هذا الخادم طرده فاختلق على ما قال فقبل السلطان عذره وقال ولوشمتني أنت في حل وأمر بضرب الخادم مائة عصا وغلت الاسعار بمصر حتى بلغ اردب القمح نحو مائة درهم وعدم الخبز فنادى السلطان في الفقراء أن يجتمعوا تحت القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في امر السعر وأبطل التسعير وكتب مرسوما الى الامراء يبيع خمسمائة اردب في كل يوم ما بين ماثنين الى ما دونها حتى لا يشتري الخزان شيئا وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من عداهم وأمر الحجاب فنزلوا تحت القلعة وكتبوا اسماء الفقراء الذين تجمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات القاهرة ومصر وضواحيها حاجبا لكتابة اسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هؤلاء لفزقتها ولما انتهت احضار الفقراء أخذ منهم لنفسه أولفا وجعل باسم ابنه الملك السعيد أولفا وأمر ديوان الجيش فوزع باقيهم على كل امير من الفقراء بعدة رجاله ثم فرق ما بقي على الاجناد ومفارقة الحلقة والمقدمين والبحرية وجعل طائفة التركمان ناحية وطائفة الاكراد ناحية وقرر لكل واحد من الفقراء كفايته لمدة ثلاثة اشهر فلما تسلم الامراء والاجناد ما خصهم من الفقراء فرق من بقي منهم على الاكابر والتجار والشهود وعين لارباب الزوايا مائة اردب قمح في كل يوم فتخرج من الشون السلطانية الى جامع أحد بن طولون وتفرق على من هناك ثم قال هؤلاء المساكين الذين جمعناهم اليوم ومضى النهار لا بد لهم من شيء وأمر بفرق في كل منهم نصف درهم لينفقوا به في يومه ويستمر له من الغدا ما تقر رفائق فيهم

جمله مال وأعطى للمصاحب بها الدين علي بن محمد بن حناطائفة كبيرة من العميان وأخذ الاتابك سيف الدين اقطاي مائة التريكان ولم يبق أحد من الخواص والامراء الحواشي ولا من الحجاب والولاء وارباب المناصب وذوى المراتب واصحاب الاموال حتى أخذ جماعة من الفقراء على قدر حاله وقال السلطان للامير صارم الدين المسعودي والى القاهرة خذ مائة فقير وأطعمهم الله تعالى فقال نعم قد أخذتهم دائماً فقال له السلطان هذا شيء فعلته ابتداء من نفسك وهذه المائة خذها لاجل فقال للسلطان السمع والطاعة وأخذ مائة فقير زيادة على المائة التي عينت له وانقضى النهار في هذا العمل وشرع الناس في فتح الشون والمخازن وتفرقة الصدقات على الفقراء قزل سعر القمح ونقص الارdeb عشرين درهماً وقل وجود الفقراء الى أن جاء شهر رمضان ومبا المغل الجديد فأول يوم من بيع الجديد نقص سعر ارباب القمح أربعين درهماً وورقاوى اليوم الذى جلس فيه السلطان بدار العدل للنظر فى امور الاسعار قررت عليه قصة ضيمان دار الضرب وفيها انه قد توقف الدراهم وسألوا ابطال الناصرية فان ضيمانهم يبلغ مائتى ألف وخمسين ألف درهم فوقع عليها يحيط عنهم منها مبلغ خمسين ألف درهم وقال نخط هذا ولا نؤذى الناس فى اموالهم * وفى مستهل شهر رجب منها جلس أيضاً بدار العدل فوقف له بعض الاجناد بصغير يتم ذكر أنه وصيه وشكاه من قضيته فقال السلطان لقاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعزان الاجناد اذ اذامات أحد منهم استولى بخداشه على موجوده فيموت الوصى ويكبر اليتيم فلا يجده ما لا وتقدم اليه أن لا يمكن وصيها من الانفراد بتركه ميت ولكن يكون نظر القاضى شامله وتصير اموال اليتام مضبوطة بامناء الحكم ثم انه استدعى نقباء العساكر وأمرهم بذلك فاستمر الحال فيه على ما ذكر * وفى خامس عشر شعبان سنة ثلاث وستين وستمائة جلس بدار العدل واستدعى تاج الدين ابن القرمطى وقال له قد أفضجرتنى مما تقول عنى مصلح لبيت المال فحدث الآن بما عندك فتكلم فى حق قاضى القضاة تاج الدين وفى حق متولى جزيرة سواكن وفى حق الامراء وانهم اذامات منهم أحد أخذ ورثته اكثر من استحقاقهم فأنكر عليه وأمر بحبس وتحدث السلطان فى امر الاجناد وانه اذامات احدهم فى مواطن الجهاد لا يصل اليه شاهد حتى يشهد عليه بوصيته وانه يشهد بعض اصحابه فاذا حضر الى القاهرة لا تقبل شهادته وكان الجندى فى ذلك الوقت لا تقبل شهادته فرأى السلطان أن كل امير يعين من جماعته عدة ممن يعرف خيره ودينه لسمع قولهم وألزم مقتضى الاجناد بذلك فشرع قاضى القضاة فى اختيار رجال جيا من الاجناد وعينهم لقبول شهادتهم فقررت العساكر بذلك وجلس أيضاً فى تاسع عشر به بدار العدل فوقف له شخص وشكا أن الاملاك الديوانية لا يمكن أحد من سكانها أن يتقل منها فأنكر السلطان ذلك وأمر أن من انقضت مدة اجارته وأراد الخلق فلا يمنع من ذلك وله فى ذلك عدة أخبار كلها صالحة رحمه الله تعالى وما برحت دار العدل هذه باقية الى أن استجد السلطان الملك المنصور قلاون الايون ففجرت دار العدل هذه الى أن كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة فهدمها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وعمل موضعها الطبلخانة فاستمرت طبلخانة الى يومنا الا انه كان فى ايام عمارتها انما يجلس بها اذا انما فى ايام الجلوس نائب دار العدل ومعه القضاة وموقع دار العدل والامراء فينظر نائب دار العدل فى امور المتظلمين وقرأ عليه القصص وكان الامر على ذلك فى ايام الظاهر بيبس وأيام ابنه الملك السعيد بركة ثم أيام الملك المنصور قلاون * (الايون) المعروف بدار العدل هذا الايون أنشأه السلطان الملك المنصور قلاون الا فى الصالحى النجمى ثم جتده ابنه السلطان الملك الاشرف خليل واستمر جلوس نائب دار العدل به فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاون الروك أمر بهدم هذا الايون فهدم وأعاد بناءه على ما هو عليه الآن وزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام به عمدا عظيمة نقلها اليه من بلاد الصعيد ورخه ونصب فى صدره سرير الملك وعلمه من العاج والابنوس ورفع سلك هذا الايون وعمل أمامه رحبة فسيحة مستطيلة وجعل بالايون باب سر من داخل القصر وعمل باب الايون مسبوكا من حديد بصناعة بدية تمتع الداخل اليه وله منه باب يغلق فاذا أراد أن يجلس فتح حتى ينظر منه ومن تخاريم الحديد بقية العسكر الواقفين بساحة الايون وقرر للجلوس فيه بنفسه يوم الاثنين ويوم الخميس فاستمر الامر على ذلك وكان أولا دون ما هو اليوم فوسخ فى قبته وزاد فى ارتفاعه وجعل قدماه دركاه كبيرة فجاء من اعظم المباني المالوكية وأول ما جلس فيه عنداتها عمل الروك بعد ما رسم لنقيب الجيش ان يستدعى سائر الاجناد فلما تكامل حضورهم

الصالح طلائع بن رزيق في وزارة ابيه وكتب له سجل عن الخليفة منه وقد قلده امير المؤمنين النظر في المظالم وانصاف المظلوم من الظالم وكانت الدولة اذا اخلت من وزير صاحب سيف جلس للنظر في المظالم صاحب الباب في باب الذهب من القصر وبين يديه الحجاب والتقباء وينادي مناد بجضرته يا ارباب الظلمات فيحضرون اليه فن كانت ظلامته مشافهة أرسلت الى الولاية والقضاة رسالة يكشفها ومن تظلم من أهل النواحي التي خارج القاهرة ومصر فانه يحضر قصة فيها شرح ظلامته فينسلها الحاجب منه حتى تجتمع القصص فيدفعها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم يحمل بعد توقيعه عليها الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما أشار اليه الموقع بالقلم الدقيق ثم يحمل التواقيع في خريطة الى ما بين يدي الخليفة فيوقع عليها ثم يخرج في خريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع الى صاحبه * وأول من بنى دار العدل من الملوك السلطان الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي رحمة الله تعالى عليه بد مشق عند ما بلغه تعدى ظلم ثواب أسد الدين شيركوه بن شادى الى الرعية وظلمهم الناس وكثرة شكواهم الى القاضي كمال الدين الشهرزورى وعجزه عن مقاومتهم فلما بنيت دار العدل أحضر شيركوه ثوابه وقال ان نور الدين ما أمر ببناء هذه الدار الا بسبي والله لئن أحضرت الى دار العدل بسبب أحد منكم لاصلبته فامضوا الى كل من كان بينكم وبينه منازعة في ملك أو غيره فافصلوا الحال معه وأرضوه بكل طريق أمكن ولو أتى على جميع ما بيدي فقالوا ان الناس اذا علموا بذلك اشتطوا في الطلب فقال لخروج أملاكى عن يدي أسهل على من أن يرانى نور الدين يعين أنى ظالم أو يساوى بينى وبين أحد من العامة في الحكومة فخرج أصحابه وعملوا ما أمرهم به من ارضاء أخصامهم وأشهدوا عليهم فلما جلس نور الدين بدار العدل في يومين من الاسبوع وحضر عنده القاضي والفقهاء أقام مدة لم يحضر أحد يشكوا شيركوه فسأل عن ذلك فعرف بما جرى منه ومن ثوابه فقال الحمد لله الذى جعل أصحابنا يصفون من أنفسهم قبل حضورهم عندنا وجلس أيضا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في يوم الاثنين والخميس لانهما لاظهار العدل ولما تسلم الملك المعز أيك التركا في أقام الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى في نيابة السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس في المدارس الصالحة بين القصرين ومعه ثواب دار العدل ليرتب الامور وينظر في المظالم فنادى باراقة انجور وابطال ما عليها من المقررو وكان قد كثرا لارجاف بمسير الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الشام لاخدم مصر فلما نهزم الملك الناصر واستبدت الملك المعز أيك أحدث وزيره من المكوس شيئا كثيرا ثم ان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى بنى دار العدل وجلس بها للنظر في المظالم كما تقدم فلما بنى الايو ان الملك الناصر محمد بن قلاون واطب الجلوس يوم الاثنين والخميس فيه وصار يفصل فيه الحكومات في الاحايين اذا أعجب من دونه فصلها فلما استبدت الملك الظاهر برقوق بالسلطنة عقد لنفسه مجلسا بالاصطبل السلطاني من قلعة الجبل وجلس فيه يوم الاحد ثامن عشرى شهر رمضان سنة تسع وثمانين وسبع مائة وواظب ذلك في يومى الاحد والاربعاء ونظر في الجليل والحقير ثم حوّل ذلك الى يومى الثلاثاء والسبت وأضاف اليهما يوم الجمعة بعد العصر وما زال على ذلك حتى مات فلما ولى ابنه الملك الناصر فرج بعده واستبدت بأمره جلس للنظر في المظالم بالاصطبل اقتداء بآبيه وصار كاتب السر فتح الدين فتح الله يقرأ القصص عليه كما كان يقرأها على آبيه فانتفع اناس ونضر آخرون بذلك وكان الضرر أضعاف النفع ثم لما استبدت الملك المؤيد شيخ بالملكة جلس أيضا للنظر في المظالم كما جلسا والامر على ذلك مستقر الى وقتنا هذا وهو سنة تسع عشرة وثمانمائة وقد عرف النظر في المظالم منذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام بحكم السياسة وهو يرجع الى نائب السلطنة وحاجب الحجاب ووالى البلد ومتولى الحرب بالاعمال وسيردان شاء الله تعالى الكلام في حكم السياسة عن قريب

* (ذكر خدمة الايو ان المعروف بدار العدل) *

كانت العادة أن السلطان يجلس بهذا الايو ان مرة الاثنين والخميس طول السنة خلا شهر رمضان فانه لا يجلس فيه هذا المجلس وجلسه هذا انما هو للمظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار رسل الملوك غالبا فاذا جلس للمظالم كان جلوسه على كرسي اذا قعد عليه يكاد تلحق الارض رجله وهو منصوب الى جانب المنبر الذى هو تحت الملك وسرير السلطنة وكانت العادة أولا أن يجلس قضاة القضاة من المذاهب الاربعة

عن يمينه واسكنهم الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم الى جانب الشافعي الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي والى جانب الحنبلي الوكيل عن يمين المال ثم الناظر في الحسبة بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب السر وقد اقامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب السر وموقعي الدست تكملة حلقه دائرة فان كان الوزير من ارباب الاقلام كان بين السلطان وكتاب السر وان كان الوزير من ارباب السيوف كان واقفا على بعد مع بقية ارباب الوظائف وان كان نائب السلطنة فانه يقف مع ارباب الوظائف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاحدارية والمجدارية والخاصة ويجلس على بعد بقدر خمسة عشر ذراعا عن يمينه ويساره ذوو السن والقدر من اكابر امراء المثبن ويقال لهم امراء المشورة ويليه من اسفل منهم اكابر الامراء وارباب الوظائف وهم وقوف وبقية الامراء وقوف من وراء امراء المشورة ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لاعطاء قصص الناس واحضار الرسل وغيرهم من الشكاة واصحاب الخوائج والضرورات فيقرأ كتاب السر وموقعو الدست القصص على السلطان فان احتاج الى مراجعة القضاة راجعهم فيما يتعلق بالامور الشرعية والقضايا الدينية وما كان متعلقا بالعسكر فان كانت القصص في امراء الاقطاعات قرأها ناظر الجيش فان احتاج الى مراجعة في امر العسكر تحدث مع الحاجب وكاتب الجيش فيه وما عدا ذلك يأمر فيه السلطان بما يراه وكانت العادة الناصرية ان تكون الخدمة في هذا الايوان على ماتقدم ذكره في بكرة يوم الاثنين ولما بكرة يوم الخميس فان الخدمة على مثل ذلك الا انه لا يتعدى السلطان فيه لسماع القصص ولا يحضره احد من القضاة ولا الموقعين ولا كاتب الجيش الا ان عرضت حاجة الى طلب احد منهم وهذا القعود عادته طول السنة ما عدا رمضان وقد تغير بعد الايام الناصرية هذا الترتيب فصارت قضاة القضاة تجلس عن يمين السلطان ويساره فيجلس الشافعي عن يمينه ويليهِ المالكي ويليهِ قاضي العسكر ثم محتسب القاهرة ثم مفتي دار العدل الشافعي ويجلس الحنفي عن يسرة السلطان ويليهِ الحنبلي وصارت القصص تقرأ والقضاة وناظر الجيش يحضرون في يوم الخميس ايضا وكانت العادة ايضا انه اذا ولي احد المملكة من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون فانه عند ولايته يحضر الامراء الى داره بالقلعة وتفاض عليه الخليفة السودة ومن تحتها فرجية خضراء وعمامة سوداء مدورة ويقلد بالسيف العربي المذهب ويركب فرس النوبة ويسير والامراء بين يديه والغاشية قد امة والجواهرية تصيح والشباب السلطانية ينفخ بها والطبدرارية حو اليه الى ان يعبر من باب التماس الى درج هذا الايوان فينزل عن الفرس ويصعد الى التخت فيجلس عليه ويقبل الامراء الارض بين يديه ثم يتقدمون اليه ويقبلون يده على قدر رتبهم ثم يقدموا الحلقة فاذا فرغوا حضر القضاة والخليفة فتفاض التشاريف على الخليفة ويجلس مع السلطان على التخت ويقلد السلطان المملكة بحضور القضاة والامراء ويشهد عليه بذلك ثم ينصرف ومعه القضاة فينزل السباط للامراء فاذا انقضى اكلهم قام السلطان ودخل المقصورة وانصرف الامراء * ومما قيل في هذا الايوان لما بناه السلطان الملك الناصر

شرقت ايوانا جلست بصدرة * فشرحت بالاحسان منه صدورا
قد كاد يستعلي الفراقد رفعة * اذ حاز منك الناصر المنصورا
ملك الزمان ومن رعية ملكه * من عدله لا يظلمون تقيرا
لا زال منصور اللواء مؤيدا * ابد الزمان وضده مقهورا
وقيل ايضا

يا مملوكا اطلع من وجهه * ايوانه لما بدا بدرا
انسيبتنا بالعدل كسرى ولن * نرضى لنا جبراه كسرا

* (القصر الايلق) * هذا القصر يشرف على الاصطبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبع مائة وانتهت عمارته في سنة أربع عشرة وانشأ بجواره جنينة ولاكل عمل فيه سماطاً حضره الامراء وأهل الدولة ثم أقيمت عليهم الخلع وحمل الى كل أمير من أمراء المثبن ومقدمي الالوف ألف دينار ولكل من مقدمي الحلقة خمسمائة درهم ولكل من أمراء الطبغنا مائة عشرة آلاف درهم فضة عنها خمسمائة دينار قبلت

النفقة على هذا المهر خمسمائة ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وكانت العادة أن يجلس السلطان بهذا القصر
 كل يوم للخدمة ما عدا يوم الاثنين والخميس فانه يجلس للخدمة بدار العدل كما تقدم ذكره وكان يخرج الى هذا
 القصر من القصور الجوانية فيجلس تارة على تخت الملك المنسوب بصدر ايوان هذا القصر المطل على الاصطبل
 وتارة يقعد دونه على الارض والامراء وقوف على ما تقدم خلا امراء المشورة والقرباء من السلطان فانه ليس
 لهم عادة بحضور هذا المجلس ولا يحضر هذا المجلس من الامراء الكبار الا من دعت الحاجة الى حضوره ولا يزال
 السلطان جالسا الى الثالثة من النهار فيقوم ويدخل الى قصوره الجوانية ثم الى دار حريمه ونسائه ثم يخرج في
 اخريات النهار الى قصوره الجوانية فينظر في مصالح ملكه ويعبر اليه الى قصوره الجوانية خاصة من ارباب
 الوظائف في الاشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة اليه ويقال لها خدمة القصر وهذا القصر تجاه باب رجة
 يسلك اليها من الرجة التي تجاه الايوان فيجلس بالرجة التي على باب القصر خواص الامراء قبل دخولهم
 الى خدمة القصر وعيشى من باب القصر في دها ليزمفر وشه بالرخام قد فرش فوقه انواع البسط الى قصر عظيم البناء
 شاهق في الهواء ايوانين أعظمهما الشمالى بطل منه على الاصطبلات السلطانية ويمتد النظر الى سوق الخيل
 والقاهرة وظواهرها الى نحو النيل وما يليه من بلاد الجيزة وقراها وفي الايوان الثاني القبلى باب خاص لخروج
 السلطان وخواصه منه الى الايوان الكبير أيام الموكب ويدخل من هذا القصر الى ثلاثة قصور جوانية منها واحد
 مسامت لارض هذا القصر واثنان يصعد اليهما بدرج في جميعها شبابيك حديد تشرف على مثل منظرة القصر
 الكبير وفي هذه القصور كلها مجارى الماء مرفوعة من النيل بدواليب تديرها الايقار من مقرة الى موضع
 ثم الى آخر حتى ينتهى الماء الى القلعة ويدخل الى القصور السلطانية والى دور الامراء الخواص المجاورين
 للسلطان فيجى الماء في دورهم وتدور به حماماتهم وهو من عجائب الاعمال لرفعة من الارض الى السماء
 قريبا من خمسمائة ذراع من مكان الى مكان ويدخل من هذه القصور الى دور الحريم وهذه القصور جميعها
 من ظاهرها مبنية بالبحر الاسود والجر الاصفر موزرة من داخلها بالرخام والقصور المذهبة المشجرة بالاصدف
 والمجوق وأنواع الملونات وستوفها كلها مذهبة قدموت بالالزورد والنور يحرق في جدرانها بطاقات من
 الزجاج القبرسى الملقون كقطع الجوهر المولقة في العقود وجميع الاراضى قد فرشت بالرخام المنقول اليها من اقطار
 الارض مما لا يوجد مثله وتشرف الدور السلطانية من بعضها على بساتين واشجار وساحات للحيوانات البديعة
 والابقار والاغنام والطيور الدواجن وسياق ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصور والبساتين والاحواش مفصلا
 * وكان بهذا القصر الابلق رسوم وعوايد تغير كثير منها وبطل معظمها وبقيت الى الآن بقايا من شعار المملكة
 ورسوم السلطنة وساقص من ابناء ذلك ان شاء الله تعالى ما لا تراهم بغير هذا الكتاب مجموعا والله يؤتي فضله من
 يشاء * (الاسمطة السلطانية) وكانت العادة أن يمتد بالقصر في طرفي النهار من كل يوم اسمطة جليلة لعامة
 الامراء خلا البرانيين وقليل ما هم فيسمكة يمتد سباط أول لا ياكل منه السلطان ثم ثان بعده يسمى الخاص
 قديا ككل منه السلطان وقد لا ياكل كل ثم ثالث بعده ويسمى الطارى ومنه ما كول السلطان وأما في آخر النهار
 فيمتد سباطان الاول والثاني المسمى بالخاص ثم ان استدعى بطار حضر والافلاما عدا المشوى فانه ليس له
 عادة محفوظة النظام بل هو على حسب ما يرسم به وفي كل هذه الاسمطة يؤكل ما عليها ويفرق نوات ثم يسقى
 بعدها الاقسام المعمولة من السكر والافاويه المطيبة بماء الورد المبردة وكانت العادة أن يبيت في كل ليلة
 بالقرب من السلطان أطباق فيها أنواع من المطجنات والبوارد والقطر والقشطة والجبن المقل والموز والسكاج
 وأطباق فيها من الاقسام والماء البارد يرسم ارباب النوبة في السهر حول السلطان ليتشاغلوا بالمأكول
 والمشروب عن النوم ويكون الليل مقسوما بينهم بساعات الرمل فاذا انتهت نوبة تبتهت التي تليها ثم ذهبت هي
 فقامت الى الصباح هكذا أبدا سافرا وحضرا وكانت العادة أيضا أن يبيت في البيت السلطاني من القصر أو الخيم
 ان كان في السرحة المصاحف الكريمة لقراءة من يقرأ من ارباب النوبة ويبيت أيضا الشطرنج ليتشاغل به عن النوم
 * وبلغ مصروف السماط في كل يوم عيد الفطر من كل سنة خمسين ألف درهم عنها نحو ألفين وخمسمائة دينار تنهيه
 الغلمان والعامة وكان يعمل في سماط الملك الظاهر برقوق في كل يوم خمسة آلاف رطل من اللحم سوى الاوز والدجاج
 وكان راتب المؤيد شيخ في كل يوم لسماطه وداره ثمانمائة رطل من اللحم فلما كان في المحرم سنة ست وعشرين

وتماعنه تسأل الملك الأشرف برسباي عن مقدار ما يطبخ له في كل يوم بمكة وغشيا تقبل له عتامة رطل في الوجبتين فأمر أن يطبخ بين يديه لانه بلغه أنه يؤخذ بمأذ كراشا الشرا بجاناه ونحوه مائة وعشرون رطلا جعل راتب اللحم في كل يوم بزيادة أيام الخدمة وتقصان أيام عدم الخدمة خمسمائة رطل وستة ارطال عن وجبتى القداء والعشاء ومن الدجاج ستة وعشرين طائرا ولعمل المامونية رطلين ونصفا من السكر وما يعمل برسم الجدارية فانه يحصل النحل

* (ذكر العلامة السلطانية) *

قد جرت العادة أن السلطان يكتب خطه على كل ما يأمر به فأما مناشير الامراء والجند وكل من له اقطاع فانه يكتب عليه علامته وكتبها الملك الناصر محمد بن قلاوون الله ألى وعمل ذلك المولى بعده الى اليوم وأما تقي الدين النواب وتواقع أرباب المناصب من القضاة والوزراء والكتاب وبقية أرباب الوظائف وتواقع أرباب الرواتب والاطلاعات فانه يكتب عليها اسمه واسم أبيه ان كان أبوه ملكا ف يكتب مثلاً محمد بن قلاوون أو شعبان بن حسين أو فرج بن برقوق وان لم يكن أبوه عن تـسلطن كبرقوق أو شيخ فانه يكتب اسمه فقط و مثله برقوق أو شيخ وأما كتب البريد و خلاص الحقوق والطلاعات فانه يكتب أيضا عليها اسمه وربما كرم المكتوب اليه فكتب اليه أخوه فلان أو والده فلان وأخوه يكتب للا كبر من أرباب الرتب والذي يعلم عليه السلطان أما اقطاع فالرسم فيه أن يقال خرج الامر الشريف واما وظائف ورواتب واطلاعات فالرسم في ذلك أن يقال رسم بالامر الشريف وأعلى ما يعلم عليه ما افتخ بخطبة أولها الحمد لله ثم ما افتخ بخطبة أولها أما بعد حمد الله حتى ياتي على خرج الامر في المناشير أو رسم بالامر في التواقع ثم بعد هذا أنزل الرتب وهو أن يفتح في المناشير خرج الامر وفي التواقع رسم بالامر وعتبار المناشير المفتخ فيها بالحمد لله أول الخطبة أن تظفر بالسواد وتتضمن اسم السلطان وألقابه وقد بطلت الطغرافى وقتنا هذا وكانت العادة أن يطالع تواب المملكة السلطان بما يتجدد عندهم تارة على أيدي البريدية وتارة على أجنحة الحمام فتعود اليهم الاجوبة السلطانية وعليها العلامة فاذا ورد البريدى أحضره أمير جنداروه ومن أمراء الالوف والدادار وكتاب السرى يدي السلطان فيقبل البريدى الأرض ويأخذ الدوادار والكتاب فيمسحه بوجه البريدى ثم ساوله السلطان فيفتح ويجلس حينئذ كاتب السرى ويقرأه على السلطان سرأفان كان أحد من الامراء حاضرا انتهى حتى يفرغ من القراءة ويأمر السلطان فيه بأمر وان كان الخبر على أجنحة الحمام فانه يكتب في ورق صغير خفيف ويحمل على الحمام الأزرق وكان الحمام الرسائل مراكز كما كان للبريد مراكز وكان بين كل مركزين من البريد أميال وفي كل مركز عدة خيول كما ينشأ في ذكر الطريق فيما بين مصر والشام وكانت مراكز الحمام كل مركز منها ثلاثة مراكز من مراكز البريد فلا يتعدى الحمام ذلك المركز ويقتل عند نزوله المركز ما على جناحه الى طائر آخر حتى يسقط بقاعة الجبل فيحضره البراج ويقرأ كاتب السرى البطاقة وكل هذا مما يعلم عليه بالقصر ومما كان يحضر الى القصر بالقلعة في كل يوم ورقة الصباح يرفعها الى القاهرة ووالى مصر وتشغل على انها ما يتجدد في كل يوم وليلة بحارات البلدين وأخطا طها من سريق أو قتل قبيل أو سرقة سارق ونحو ذلك ليأمر السلطان فيه بأمره * (الاشرفية) هذا القصر المعروف بالاشرفية أنشأه الملك الأشرف خليل بن قلاوون في سنة اثنتين وتسعين وسقانة ولما فرغ صنع به مهما عظيما لم يعمل مثله في الدولة التركية وختن أخاه الملك الناصر محمد بن قلاوون وابن أخيه الامير موسى بن الصالح على بن قلاوون وجمع سائر أرباب الملاهى وجميع الامراء ووقف الخزانة بأكياس الذهب فلما قام الامراء من الخاصكية للرقص تفر الخزانة على كل من قام للرقص حتى فرغ الختان فانهم على كل أمير من الامراء بفرس كامل القماش وألبس خلعة عظيمة وأنعم على عدة منهم كل واحد بألف دينار وقرس وأنعم على ثلاثين من الامراء الخاصكية لكل واحد مبلغ خمسة آلاف دينار وأنعم على البليل المغنى بألف دينار وكان الذى عمل في هذا المهم من الغنم ثلاثة آلاف رأس ومن البقر سقانة رأس ومن الخيل خمسمائة كديش ومن السكر برسم المشروب ألف قطار وثمانمائة قطار وبرسم الحلوى مائة وستون قطارا وبلغت النفقة على هذا المهم في عمل السماط والمشروب والاقبية والطرار والسروج ودياب النساء مبلغ ثلثمائة ألف دينار عينا * (البيدرية) ومن جلد دور القلعة قاعة البيدرية أنشأها السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وكان ابتداء بنائها

في أول يوم من شعبان سنة إحدى وستين وسبعمائة ونهاية عمارتها في ثامن عشر ذي الحجة من السنة المذكورة نجاة من الحسن في غاية لم ير مثلها وعمل لهذه القاعة من الفرس والبسط ما لا تدخل قيمته تحت حصر فن ذلك تسعة وأربعون ثيابا رسم وقود القناديل جلة ما دخل فيها من الفضة البيضاء الخالصة المضروبة مائتا ألف وعشرون ألف درهم وكلها مطلية بالذهب وجاء ارتفاع بناء هذه القاعة طولا في السماء ثمانية وعثمانين ذراعا وعمل السلطان بها برجاً بيت فيه من العجاج والابنوس مطعم يجلس بين يديه وكناف وباب يدخل منه إلى أرض كذلك وفيه مقر نص قطعة واحدة يكاد يذهل الناظر إليه بشبابيك ذهب خالص وطرارات ذهب مصوغ وشرافات ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف فيه ثمانية وثلاثون ألف مثقال من الذهب وصرف في مؤنه وأجره ثمة ألف ألف درهم فضة عنها اخسون ألف دينار ذهباً وبصدر ابوان هذه القاعة شبالة حديد يقارب باب زويلة بطل على جنبته بديعة الشكل * (الدهيشة) عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وذلك أنه بلغه عن الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه أنه عمر بحماه دهيشة لم يبن مثلها فقصده مضاهاته ويعت الأمير أجباً والجميع المهندس لكشف دهيشة حماه وكتب لنتاب حلب ونايب دمشق يحمل ألني جبريض وألني حجر من حلب ودمشق وحشرت الجبال لجلها حتى وصلت إلى قلعة الجبل وصرف في حولة كل حجر من حلب اثنا عشر درهماً ومن دمشق ثمانية دراهم واستدعى الرخام من سائر الأمراء وجميع الكتاب ورسم باحضار الصانع للعمل ووقع الشروع فيها حتى تمت في شهر رمضان منها وقد بلغ مصر وفيها خمسة آلاف درهم سوى ما قدم من دمشق وحلب وغيرها وعمل لها من الفرس والبسط والاكات ما يجلي وصفه وحضر بها سائر الأغنياء وكان مهمها عظيم * (البيع قاعات) هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها سراييه ومات عن ألف ومائتي وصيفة مولدة سوى من عداها من بقية الاجناس * (الجامع بالقلعة) هذا الجامع أنشأه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان قبل ذلك هناك جامع دون هذا فهدمه السلطان وهدم المطبخ والحوائط فحاناه والفرش اشحاناه وعمد له جامعاً ثم أخريه في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وبناء هذا البناء فلما تم بناؤه جلس فيه واستدعى جميع مؤذني القاهرة ومصر وجميع القراء والخطباء وعرضوا بين يديه وسمع تأذيتهم وخطابهم وقراءتهم فاختر منهم عشرين مؤذناً رتبهم فيه وقرئ فيه درس فقه وقارناً يقرأ في المحقق وجعل عليه أوقافاً تكفيه وتفيض وصار من بعده من المولوك يخرجون أيام الجمع إلى هذا الجامع ويحضر خاصة الأمراء معه من القصر ويجيء باقيهم من باب الجامع فيصل إلى السلطان عن يمين المحراب في مقصورة خاصة به ويجلس عنده كبار خاصته ويصلى معه الأمراء خاصتهم وعامتهم خارج المقصورة عن يمينها ويسرتها على مراتبهم فاذا انقضت الصلاة دخل إلى قصوره ودور حرمه وتفرق كل واحد إلى مكانه وهذا الجامع متسع الأرجاء مرتفع البناء مفروش الأرض بالرخام مبطن السقوف بالذهب وبصدره قبة عالية يليها مقصورة مستورة هي الرواقات بشبابيك الحديد المحيطة بالصنعة ويحفظ صحفه رواقات من جهاته * (الدار الجديدة) هذه الدار عند باب سر القلعة المطل على سوق الخيل عمرها الملك الظاهر بيبرس البندقداري في سنة أربع وستين وستمائة وعمل بها في جمادى الأولى منها دعوة لأمراء عند فراغها * (خزانة الكتب) وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة قتل بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جداً كان من ذخائر المولوك فاتهم بها الغلمان وبيعوا أوراها محرقة ظفر الناس منها بنفائس غريبة ما بين ملاحم وغيرها وأخذوها بأجناس الاثمان * (القاعة الصالحية) عمرها الملك الصالح نجم الدين أيوب وكانت سكن المولوك إلى أن احترقت في سادس ذي الحجة سنة أربع وعثمانين وستمائة واحترق معها الخزانة السلطانية * (باب النحاس) هذا الباب من داخل الستارة وهو أجل أبواب الدور السلطانية عمرها الناصر محمد بن قلاوون وزاد في سعة دهليزه * (باب القلعة) عرف بذلك من أجل أنه كان هناك قلعة بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك المنصور قلاوون في يوم الاحد عاشر شهر رجب سنة خمس وعثمانين وستمائة وبني مكانها قبة فرغت عمارتها في شوال منها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون وجدد باب القلعة على ما هو عليه الآن وعمل له باباً ثانياً * (الرفف) عمرها الملك الأشرف خليل بن قلاوون

وجعله عالياً يشرف على الخيزة كلها ويضبطه وصورة أمره الدولة وخواصها وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها وكان مجلساً يجلس فيه السلطان واستقر جلوس الملوك به حتى هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وعمل بجواره برجاً بجوار الاصطبل نقل اليه الممالك * (الجب) كان بالقلعة جب يجلس فيه الأمراء وكان مهولاً مظلماً كثير الوطأ ويطكر به الراحة يقامى السجون فيه ما هو كالموت أو أشد منه عمره الملك المنصور قلاوون في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة فلم يزل إلى أن قام الأمير بتكمير الساقى في أمره مع الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى أخرج من كان فيه من المحاييس ونقلهم إلى الأبراج وردمه وعمر فوق الردم طباقاً في سنة تسع وعشرين وسبعمائة * (الطبخانة تحت القلعة) ذكر هشام بن الكلبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم الشام تلقاه القناسون من أهل الأديان بالسيوف والريحان فكره عمر رضي الله عنه النظر إليهم وقال ردوهم فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أنها سنة الأجاجم فإن منعتم ظنوا أنه نقض لعهدهم فقال عمر رضي الله عنه دعوهم والتقليس الضرب بالبطيل أو الدف * وهذه الطبخانة الموجودة الآن تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج كانت دار العدل القديمة التي عمرها الملك الظاهر بيبرس ودة قدم خبرها فلما كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة هدمها الناصر محمد بن قلاوون وبنها هذه الطبخانة الموجودة الآن تحت قلعة الجبل فيما بين باب السلسلة وباب المدرج وصار ينزل إلى عمارتها كل قليل وتولى شد العمارات بها أقسنقر شاد العمارات ووجد في أساسها أربعة قبور كبار المقادار عليها قطع رخام منقوش عليها أسماء القبورين وتاريخ وفاتهم فنبشوا ونقلوا قرياً من القلعة فكانوا خلقاً كبيراً عظمياً في الطول والعرض على بعضهم ملاءة ديبقية ملقونة ساعة مستها الأيدي تمزقت وتطايرت هباء وفيهم اثنان عليهما آلة الحرب وعدة الجهاد وبهما آثار الدماء والجراحات وفي وجه أحدهما ضربة سيف بين عينييه والجرح مسدود بقطنة فلما أمسكت القطنة ورفعت عن الجرح فوق الجاجب نبع من تحتها دم يظن أنه جرح طرى فكان في ذلك موعدة وذكرى وكانت الطبخانة ساحة بغير سقف فلما ولي الأمير سودون طازاً أميراً خور وسكن الاصطبل السلطاني عمر هذه الطباق فوق الطباق وكان الغرض من عمارتها صحیحاً فان المدرسة الأشرفية كانت حينئذ قائمة فجاءه الطبخانة ولما كان زمان الفتن بين أمراء الدولة تحصن فوقها طائفة ليرموا على الاصطبل والقلعة فأراد يبناء هذه الطباق فوق الطباق أن يجعل بهارماً حتى لا يقدر أحد يقيم فوق المدرسة الأشرفية وقد بطل ذلك فان الملك الناصر فرج بن برقوق هدم المدرسة الأشرفية كما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر المدارس * (الطباق بساحة الأيوان) عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها الممالك السلطانية وعمر حارة تحتهم وكانت الملوك تعني بها غاية العناية حتى أن الملك المنصور قلاوون كان يخرج في غالب أوقاته إلى الرحبة عند استحقاق حضور الطعام للممالك ويأمر بعرضه عليه ويتفقد لجهم ويحضر طعامهم في جودته وردائه في رأي فيه عيباً اشتد على المشرف والاستاد أروندرهما وحل بهما منه أي مكروهه وكان يقول كل الملوك عملوا شيئاً يذكرون به ما بين مال وعقاراً ما عمرت أسواراً وعملت حصوناً ما فعتى ولا ولادى والمسلمين وهم الممالك وكانت الممالك أبداً تقيم بهذه الطباق لا تبرح فيها فلما تسلطن الملك الأشرف خليل بن قلاوون سمح للممالك أن ينزلوا من القلعة في النهار ولا يبيتوا إلا بها فكان لا يقدر أحد منهم أن يبيت بغيرها ثم أن الملك الناصر محمد بن قلاوون سمح لهم بالنزول إلى الحمام يوم في الأسبوع فكانوا ينزلون بالنوبة مع الخدام ثم يعودون آخر نهارهم ولم يزل هذا حالهم إلى أن انقرضت أيام بني قلاوون وكانت للممالك بهذه الطباق عادات جلية أولها أنه إذا قدم بالملوك باجره عرضه على السلطان ونزله في طبقة جنسه وسلبه لطواشي برسم الكتابة فأقول ما يدايه تعليمه ما يحتاج اليه من القرآن الكريم وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر إليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى ومعرفة الخطوط والقرن بأداب الشريعة وملازمة الصلوات والأذكار وكان الرسم اذ ذلك أن لا تجلب التجار إلا الممالك الصغار فاذا شب الوأخذ من الممالك علمه الفقيه شيئاً من الفقه وأقرأه فيه مقدمة فاذا صار إلى سن البلوغ أخذ في تعليمه أنواع الحرب من رمي السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طائفة معلم حتى يبلغ الغاية في معرفة ما يحتاج اليه وإذا ركبوا إلى لعب الرمح أو رمي التنساب لا يجسر جندى ولا أمير أن يتحدثهم أو يدنو منهم فينقل أذن إلى الخدمة ويتنقل في أطوارها رتبة بعد رتبة إلى أن يصير من الأمراء فلا يبلغ هذه الرتبة الا وقد تهذب أخلاقه وكثرت

آدابه وامتزج تعظيم الاسلام وأهله بقلبه واستد ساعده في زماية الشباب وحسن لعبه بالرمح وممرن على ركوب الخيل ومنهم من يصير في رتبة فقيه عارف أو أديب شاعر أو حاسب ماهر هذا ولهم أرتة من الخدام والكابر من رؤس النوب فيقصون عن حال الواحد منهم الفحص الشافي ويؤاخذونه أشد المؤاخذة ويناقشونه على حركاته وسكناته فان عثر أحد من مؤدبيه الذي يعلم القرآن أو الطواشي الذي هو مسلم اليه أو رأس النوبة الذي هو حاكم عليه على انه اقترف ذنباً أو أخل برسم أو ترك أدباً من آداب الدين أو الدنيا فاقبله على ذلك بعقوبة مؤلمة شديدة بقدر جرمه وبلغ من تأديبهم أن مقدم الممالك كان اذا أتاه بعض مقدمي الطباق في السحر يشاور على مملوك أنه يقتل من جنابة فيبعث من يكشف عن سبب جنابته ان كان من احتلام فينظر في سراويله هل فيه جنابة أم لا فان لم يجد به جنابة جاء الموت من كل مكان فلذلك كانوا سادة يدبرون الممالك وقادة يجاهدون في سبيل الله وأهل سياسة يبالغون في اظهار الجليل ويردعون من جاراً وتعدى وكانت لهم الادارات الكثيرة من اللحوم والاطعمة والحلاوات والقواكه والكسوات الفاخرة والمعالي من الذهب والفضة بحيث تسع أحوال غلاتهم ويفيض عطاؤهم على من قصدهم ثم لما كانت ايام الظاهر برقوق راعى الحال في ذلك بعض الشيء الى أن زالت دولته في سنة احدى وتسعين وسبعمائة فلما عاد الى المملكة رخص للممالك في سكنى القاهرة وفي التزوج فنزلوا من الطباق من القلعة ونكحوا نساء اهل المدينة واخذوا الى البطالة ونسوا تلك العوايد ثم تلاشت الاحوال في ايام الناصر فرج بن برقوق وانقطعت الرواتب من اللحوم وغيرها حتى عن ممالك الطباق مع قلة عددهم ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم من الفلوس فصار غذاؤهم في الغالب النول المصنوع عجزاً عن شراء اللحم وغيره هذا وبقي الجلب من الممالك انما هم الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة ووقاد في تنور خبز ومحول ماء في غيط اشجار ونحو ذلك واستقر رأي الناصر على أن تسليم الممالك للفقير يلفهم بل يتركون وشؤونهم فبدلت الارض غير الارض وصارت الممالك السلطانية أرض الناس وأداناهم وأخسهم قدراً وأشبههم نفساً وأجهلهم بأمر الدنيا وأكثرهم اعراضاً عن الدين ما فيهم الا من هو أرفى من قرد وألص من فأرة وأفسد من ذئب لاجرم أن خربت أرض مصر والشام من حيث يصب النيل الى مجرى القرات بسوء اباله الحكام وشدة عبث الولاة وسوء تصرف أولى الامر حتى انه ما من شهر الا يظهرون الخلل العام ما لا يتدارك فرطه وبلغت عدة الممالك السلطانية في أيام الملك المنصور قلاون ستة آلاف وسبعمائة فأراد ابنه الاشرف خليل تكميل عدتها عشرة آلاف مملوك وجعلهم طوائف فأفرد طائفتي الارمن والجر كس وسمها البرجية لانه أسكنها في أبراج بالقلعة فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وأفرد جنس الخطا والقبحا وأبرزهم بقاعة عرفت بالذهبية والزمردية وجعل منهم جدارية وسقاة وسماهم خاصكية وعمل البرجية سلاحدارية وجقدارية وجاشنكيرية وأوشاقية ثم شغف الملك الناصر محمد بن قلاون بجلب الممالك من بلاد أربك وبلاد توريز وبلاد الروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في حملهم اليه ودفع فيهم الاموال العظيمة ثم أفاض على من يشترى منهم أنواع العطاء من عامة الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة ابيه ومن كان قبله من الملوك في تنقل الممالك في أطوار الخدم حتى يتدرب ويتمرن كما تقدم وفي تدريجه من ثلاثة دنانير في الشهر الى عشرة دنانير ثم نقله من الجامكية الى وظيفة من وظائف الخدمة بل اقتضى رأيه أن يلا أعينهم بالعطاء الكثير دفعة واحدة فأناهم من الممالك شيء كثير رغبة فيما لديه حتى كان الاب يبيع ابنه للتاجر الذي يجلبه الى مصر وبلغ ثمن المملوك في ايامه الى مائة ألف درهم فأدونها وبلغت نفقات الممالك في كل شهر الى سبعين ألف درهم ثم تزايدت حتى صارت في سنة ثمان واربعين وسبعمائة مائتين وعشرين ألف درهم * (دار النياية) كان بقلعة الجبل دار نياية بناها الملك المنصور قلاون في سنة سبع وعثمانين وسمتها سكنها الامير حسام الدين طر نطاي ومن بعده من نواب السلطنة وكانت النواب تجلس بشبا كهاتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأبطل النياية وأبطل الوزارة أيضاً فصار موضع دار النياية ساحة فلما مات الملك الناصر أعاد الامير قوصون دار النياية عند استقراره في نياية السلطنة فلم تكمل حتى قبض عليه فولى نياية السلطنة الامير طشمر حص أخضر وقبض عليه فتولى بعده نياية السلطنة الامير شمس الدين آق سنقر في أيام الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاون فجلس بهم في يوم السبت أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة

في شبالة دار النيابة وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده وكانت العادة أن يركب جيوش مصريومي الاثنين والخميس في الموكب تحت القلعة فيسيرون هناك من رأس الصوة الى باب القرافة ثم تقف العسكر مع نائب السلطنة وينادي على الخيل بينهم وربما نودي على كثير من آلات الجند والخيول والجركاوات والاسلحة وربما نودي على كثير من العقار ثم يطلعون الى الخدمة السلطانية بالايوان بالقلعة على ما تقدم ذكره فاذا مثل النائب في حضرة السلطان وقف في ركن الايوان الى أن تنقضي الخدمة فيخرج الى دار النيابة والامراء معه ويمد السعاط بين يديه كما يمد سباط السلطان ويجلس جلوسا عاليا للناس وبحضرة أرباب الوظائف وتقف قدأمة الحجاب وتقرأ القصص وتقدم اليه الشكاية ويفصل امورهم فكان السلطان يكتب للنائب ولا يتصدى لقراءة القصص عليه وسماع الشكوى تعويلا منه على قيام النائب بهذا الامر واذا قرئت القصص على النائب نظر فان كان مرسوما يكتفي فيها أصدره عنه وما لا يكتفي فيه الامر سوام السلطان أمر بكتابه عن السلطان وأصدره فيكتب ذلك وفيه فيه على انه باشارة النائب ويميز عن نواب السلطان بالممالك الشامية بأن يعبر عنه بكافل المملكة الشريفة الاسلامية وما كان من الامور التي لا بد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما أن يعلمه بذلك منه اليه وقت الاجتماع به أو يرسل الى السلطان من يعلمه به ويأخذ رأي فيه وكان ديوان الاقطاع وهو الجيش في زمان النيابة ليس لهم خدمة الا عند النائب ولا اجتماع الابه ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان في امر من الامور فلما أبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان واستمر ذلك بعد اعادة النيابة وكان الوزير وكاتب السر يراجعان النائب في بعض الامور دون بعض ثم اضمحلت نيابة السلطنة في أيام الناصر محمد بن قلاوون وتلاشت أوضاعها فليامان أعيدت بعده ولم تزل الى اثناء ايام الظاهر برقوق وآخر من وليها على اكثر قوانينها الامير سودون الشينجي وبعدده لم يل النيابة أحد في الايام الظاهرية ثم ان الناصر فرج بن برقوق أقام الامير تراز في نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة في القلعة ولا خرج عما يعرفه من حال حاجب الحجاب ولم يل النيابة بعد تراز أحد الى يومنا هذا وكانت حقيقة النائب أنه السلطان الثاني وكانت سائر نواب الممالك الشامية وغيرها تكتبه في غالب ما تكتب فيه السلطان ويراجعونه فيه كما راجع السلطان وكان يستخدم الجند ويخرج الاقطاعات من غير مشاورة ويعين الامر لكن بمشاورة السلطان وكان النائب هو المتصرف المطلق التصرف في كل أمر فيراجع في الجيش والمال والخبر وهو البريد وكل ذي وظيفة لا يتصرف الا بأمره ولا يفصل أمر امعضلا الاجرا جعته وهو الذي يستخدم الجند ويرتب في الوظائف الا ما كان منها جليلا كالوزارة والقضاء وكاتب السر والجيش فانه يعرض على السلطان من يصلح وكان قل أن لا يجاب في شيء يعينه وكان من عدا نائب السلطنة بدار مصر يليه في رتبة النيابة وكل نواب الممالك تخاطب بملك الامراء الا نائب السلطنة بمصر فانه يسمى كافل الممالك تميزا له وابانة عن عظيم محله وبالْحَقِيقَةُ ما كان يستحق اسم نيابة السلطنة بعد النائب بمصر سوى نائب الشام بدمشق فقط وانما كانت النيابة تطلق أيضا على اكابر نواب الشام وليس لاحد منهم من التصرف ما كان لنائب دمشقي الا أن نيابة السلطنة تجلب تلي رتبة نيابة السلطنة بدمشق وقد اختلف الآن الرسوم وانقضت الرتب وتلاشت الاحوال وعادت اسماء لامعني لها وخيالات حاصلها عدم والله يفعل ما يشاء

* (ذكر جيوش الدولة التركية وزبها وعوايدها) *

اعلم انه قد كان بقلعة الجبل مكان معتاد لايوان الجيش وأدركت منه بقية الى اثناء دولة الظاهر برقوق وكان ناظر الجيش وسائر كبار الجيش لا يبرحون في ايام الخدمة نهراهم مقيمين بديوان الجيش وكانت لهذا الديوان عوايده قد تغيرا كثيرا ونسي غالب رسومه وكانت جيوش الدولة التركية بدار مصر على قسمين منهم من هو بحضرة السلطان ومنهم من هو في اقطار المملكة وبلادها وسكان بادية كالعرب والتركمان وجندها مختلطن من أترال وجر كس وروم وأكراد وتركان وغالبهم من المماليك المبتاعين وهم طبقات اكبرهم من له امرة مائة فارس وتقدمه ألف فارس ومن هذا القبيل تكون اكابر النواب وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين ثم أمراء الطبقات ومعظمهم من تكون له امرة أربعين فارسا وقد يوجد فيهم من له ازيد من ذلك الى السبعين ولا تكون الطبقات الاقل من أربعين ثم أمراء العشر اوات من تكون له امرة عشرة وربما كان فيهم من له عشرون فارسا ولا يعتدون

في امراء العشراوات ثم جند الحلقة وهو لا تكون مناشيرهم من السلطان كما أن مناشير الامراء من السلطان وأما
اجناد الامراء فناسيرهم من امرائهم وكان منشور الاميريين فيه الامير ثلث الاقطاع ولا جناده الثلثان فلا يمكن
الامير ولا مباشره أن يشاركوا أحدا من الاجناد فيما يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج احدا من اجناده
حتى يتبين للمناصب موجب يقتضي اخراجه فحينئذ يخرج نائب السلطان ويقيم عند الامير عوضه وكان لكل
أربعين جنديا من جند الحلقة مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج العسكر لقتال فكانت مواقف الاربعين
مع مقدمهم وترتيبهم في موقفهم اليه ويبلغ بمصر اقطاع بعض اكابر امراء المئين المتقدمين من السلطان ما تقي
ألف دينار جيشية وربما زاد على ذلك وأما غيرهم فدون ذلك يعبر أهلها الى ثمانين ألف دينار وما حولها
وأما الطبليخاناه فمن ثلاثين ألف دينار الى ثلاثة وعشرين ألف دينار وأما العشراوات فأعلاها سبعة آلاف
دينار الى ما دونها وأما اقطاعات اجناد الحلقة فأعلاها ألف وخمسمائة دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات
اعيان مقدمي الحلقة ثم بعد ذلك الاجناد بابات حتى يكون أدناها مائتين وخمسين ديناراً وسيرد تنقيس ذلك
ان شاء الله تعالى وأما اقطاعات جند الامراء فانها على ما يراه الامير من زيادة بينهم ونقص وأما اقطاعات
الشام فانها لا تقارب هذا بل تكون على الثلثين مما ذكرنا ما خلا نائب السلطنة بدمشق فانه يقارب اقطاعه أعلى
اقطاعات اكابر امراء مصر المقربين وجميع جند الامراء تعرض بدويان الجيش ويتبت اسم الجندى وحليته
ولا يستبدل أميره به غيره الا بتزيل من عوض به وعرضه وكانت للامراء على السلطان في كل سنة ملابس
ينعم بها عليهم ولهم في ذلك حظ وافر وينعم على امراء المئين بخيول مسرجة ملجمة ومن عداهم بخيول عري ويميز
خاصتهم على عامةهم وكان لجميع الامراء من المئين والطبليخاناه والعشراوات على السلطان الرواتب الجارية في
كل يوم من اللحم وقوابله كلها والخبز والشعير العليق الخيل والزيت ولبعضهم الشمع والسكر والكسوة في كل سنة
وكذلك لجميع عماليك السلطان وذوي الوظائف من الجند وكانت العادة اذا نشأ لاحد الامراء ولد أطلق له
دنانير ولحم وخبز وعليق حتى يتأهل للاقطاع في جلة الحلقة ثم منهم من ينتقل الى امرة عشرة أو الى امرة طبليخاناه
بحسب الخط واتفق للاميرين طرطاي وكتبغا أن كلا منهما تزوج ولده بانية الآخر وعمل لذلك المهم العظيم ثم سأل
الامير طرطاي وهو اذن نائب السلطان الامير بيليك الايدمرى والامير طيميرس أن يسألا السلطان الملك
المنصور قلاوون في الانعام على ولده وولد الامير كتبغا باقطاعين في الحلقة فقال لهما والله لورأيتهما في مصاف
القتال يضربان بالسيف أو كانا في زحف قد احمى استعجب أن أعطي لهما ما اخبازا في الحلقة خشية أن يقال أعطى
الصعيان الاخباز ولم يجب سؤل لهما هذا وهم من قد عرف لكن كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
رحمه الله اذا مات الجندى أعطى اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من بلى امره حتى يكبر فكان اجناده
يقولون الاقطاعات أملاكا كبريها أولادنا الولد عن الوالد فنحن نقاتل عليها وبه اقتدى كثير من ملوك مصر في ذلك
وللامراء المتقدمين حوائص ذهب في وقت الركوب الى الميدان ولكل أمير من الخواص على السلطان مرتب
من السكر والحلوى في شهر رمضان ولسائرهم الاخصية في عيد الاضحى على مقدار رتبهم ولهم البرسيم لتربيع
دوابهم ويكون في تلك المدة بدل العليق المرتب لهم وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء مرتين في كل
سنة مرة عند ما يخرج السلطان الى مرابط خيوله في الربيع عند اكتمال تربيعها ومرة عند لعبه بالاكرة في الميدان
ولخاصة السلطان المقربين زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم في السنة مائة فرس ويفرق السلطان
أيضا الخيول على المماليك السلطانية في اوقات آخر وربما يعطى بعض مقدمي الحلقة ومن نفق له فرس من
المماليك يحضر من لجه والشهادة بأنه نفق فيعطى بدله وخصوصا السلطان المقربين انعام من الانعامات
كالعقارات والابنية الضخمة التي ربما نفق على بعضها زيادة على مائة ألف دينار ووقع هذا في الايام الناصرية
مرارا كما ذكر عند ذكر الدور من هذا الكتاب ولهم أيضا كساوى القماش المتنوع ولهم عند سفرهم الى الصيد
وغيره العلوفا والازنار وكانت لهم آداب لا يخلون بها منها انهم اذا دخلوا الى الخدمة بالايوان والقصر وقف
كل أمير في مكانه المعروف به ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يتحدث رفيقه في الخدمة ولا بكلمة واحدة
ولا يلتفت الى نحوه أيضا ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يجتمع بصاحبه في زهوة ولا في رمى النشاب
ولا غير ذلك ومن بلغ السلطان عنه انه اجتمع باخر نقاه أو قبض عليه واختلف زى الامراء والعساكر في الدولة

التركية وقد بينا ما كان عليه زعيمهم حتى غيره الملك المنصور قلاوون عند ذكرك سوق الشرايين وصار زعيمهم
 اذا دخلوا الى الخدمة بالاقبسة الترية والكلاوات فوقها ثم القباء الاسلحي فوقها وعليه تشد المنطقة والسيف
 ويخبر الامراء والمقدمون واعيان الجند بلبس اقبية قصيرة الاكام فوق ذلك وتكون الاكامها اقصر من
 القباء التحتاني بلاتفاوت كبير في قصر الكتم والطول وعلى رؤسهم كلهم كلوات صفراء غالية من الصوف
 الملطي الاحمر وتضرب ويلف فوقها عمام صفراء ثم زادوا في قدر الكلوات وما يلف فوقها في ايام الامير
 بلبغا الخاصة القسام بدولة الاشرف شعبان بن حسين وعرفت بالكلوات الطرخانية وصاروا يسمون تلك
 الصغيرة ناصرية فلما كانت ايام الظاهر برقوق بالغوا في كبر الكلوات وعملوا في شدتها عوجا وقيل لها كلوات
 بركسية وهم على ذلك الى اليوم ومن زعيمهم لبس المهماز على الاخفاف ويعمل المنديل في الحياصة
 على الصولق من الجانب الايمن ومعظم حوائص المالك فضة وفيهم من كان يعملهم المذهب وربما
 عملت باليشم وكانت حوائص امراء المؤمنين الاكابر التي تخرج اليهم مع الخلع السلطانية من خزائن الخاص يرصع
 ذهبها بالجواهر وكان معظم العسكر بلبس الطرز ولا يكف مهممازه بالذهب ولا بلبس طراز او كانت
 اقطاع في الحلقة وأما من هو بالجامكية او من اجناد الامراء فلا يكف مهممازه بالذهب ولا بلبس طراز او كانت
 العساكر من الامراء وغيرهم تلبس المتنوع من الكعصا والخطاي والكيجي والحمل والاسكندرافى والشرب
 ومن النصافي والاصواف الملوثة ثم بطل لبس الحرير في ايام الظاهر برقوق واقتصروا الى اليوم على لبس
 الصوف الملوّن في الشتاء ولبس النصافي المصقول في الصيف وكانت العادة أن السلطان يتولى نفسه استخدام
 الجند فاذا وقف قد امه من يطلب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالكتابة له فيكتب
 ورقة مختصرة تسمى المثال مضمونها حيز فلان كذا ثم يكتب فوقه اسم المستقر له ويناولها السلطان فيكتب عليها
 بخطه يكتب ويعطيها الحاجب لمن رسم له فيقبل الارض ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش فيحفظ شاهد ا عندهم
 ثم يكتب مربعة مكسلة بخطوط جميع مباشرى ديوان الاقطاع وهم كتاب ديوان الجيش فيرسمون علاماتهم
 عليها ثم تحمل الى ديوان الانشاء والمكاتب فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان كما تقدم ذكره ثم يكمل المنشور
 بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد المقتابلة على حجة أصله واستجد السلطان الملك المنصور قلاوون طائفة سماها
 الجبرية وهي أن الجبرية الصالحة لما تشتموا عند قتل الفارس اقطاعى في ايام المعز أيلك بقيت أولادهم
 بمصر في حاله ردّيه فعندما أفضت السلطنة الى قلاوون جمعهم ورتب لهم الجوامك والعليق والجم والكسوة ورسم
 أن يكونوا جالسين على باب القلعة ومما هم الجبرية الى اليوم طائفة من الاجناد تعرف بالجبرية وأما
 البلاد الشامية فليس للنائب بالملكية مدخل في تأمير أمير عوض أميرات بل اذا مات أمير سواء كان كبيرا
 أو صغيرا طولع السلطان بموته فأمر عوضه اما من في حضرته ويخرجه الى مكان الخدمة أو ممن هو في مكان
 الخدمة أو ينقل من بلد آخر من يقع اختياره عليه وأما جند الحلقة فانهم اذا مات أحد هم استخدم النائب
 عوضه وكتب المثال على نحو من ترتيب السلطان ثم كتب المربعة وجهازها مع البريد الى حضرة السلطان
 فيقابل عليها في ديوان الاقطاع ثم ان امضاها السلطان كتب عليها يكتب قسب المربعة من ديوان الاقطاع
 ثم يكتب عليها المنشور كما تقدم في الجند الذين بالحضرة وان لم يمضها السلطان أخرج الاقطاع لمن يريد ومن مات
 من الامراء والجند قبل استكمال مدة الخدمة حوسب ورثته على حكم الاستحقاق ثم اما يرجع منهم أو يطلق
 لهم على قدر حصول العناية بهم واقطاعات الامراء والجند منها هو بلاد يستغلها مقطعها كيف شاء ومنها
 ما هو نقد على جهات يتناولها منها ولم يزل الحال على ذلك حتى رآه الملك الناصر محمد بن قلاوون البلاد كما تقدم
 في أول هذا الكتاب عند الكلام على الخراج ومبلغه فأبطل عدة جهات من المكوس وصارت
 الاقطاعات كلها بلاد او الذي استقر عليه الحال في اقطاعات الديار المصرية بمارته الملك الناصر محمد بن
 قلاوون في الروك الناصري وهو عدة الجيوش المنصورة بالديار المصرية اربعة وعشرون ألف فارس
 تفصيل ذلك امراء الالوف ومما لهم ألفان واربع مائة واربع وعشرون فارسا تفصيل ذلك نائب ووزير
 وألوف خاصية ثمانية امراء وألوف خرجية اربعة عشر أميرا ومما ليكهم ألفان واربع مائة فارس * امراء
 طبخانا ومما ليكهم ثمانية آلاف ومما تسافارس تفصيل ذلك خاصية اربعة وخمسون اميرا وخرجية مائة وستة

وأربعون أميرا ومماليكهم ثمانية آلاف فارس * كشف ولاية بالاقليم خمسمائة وأربعة وسبعون
تفصيل ذلك نغرا الاسكندرية واحد والجيزة واحد والفيوم واحد والشرقية واحد والمنوفية واحد
وقطيا واحد وكاشف الجيزة واحد والفيوم واحد والشمس واحد والاشمونين واحد وقوص واحد
واسوان واحد وكاشف الوجه البحري واحد وكاشف الوجه القبلي واحد * ومماليكهم خمسمائة وستون
* أمراء العشر اوات ومماليكهم ألفان ومائتا فارس تفصيل ذلك خاصكية ثلاثون وخارجية مائة وسبعون
اميرا ومماليكهم ألفان * ولاية الاقاليم سبعة وسبعون اميرا تفصيلهم اشمون الرمان واحد وقلوب
واحد والجيزة واحد وتروجا واحد وحاجب الاسكندرية واحد واطفيح واحد ومنفلوط واحد ومماليكهم
سبعون فارسا * مقدمو الحلقة والاجناد أحد عشر ألفا ومائة وستة وسبعون فارسا تفصيل ذلك مقدموا
المماليك السلطانية أربعون مقدموا الحلقة مائة وثمانون نقباء الألوف أربعة وعشرون نقبيا بمماليك السلطان
وأجناد الحلقة عشرة آلاف وتسعمائة واثنان وثلاثون فارسا تفصيل ذلك بمماليك السلطان ألفا مملوك أجناد
الحلقة ثمانية آلاف وتسعمائة واثنان وثلاثون فارسا * عبرة ذلك الخاصكية الألوف والنائب والوزير كل منهم
مائة ألف دينار وكل دينار عشرة دراهم الارتفاع ألف ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال كل أردب واحد
من القمح يعشرين درهما والحبوب كل أردب منها بعشرة دراهم من ذلك الكلف مائة ألف درهم والخالص
تسعمائة ألف درهم * الألوف الخارجية كل منهم خمسة وعشرون ألف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع
ثمانمائة ألف وخمسون ألفا بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكلف سبعون ألف درهم
والخالص لكل منهم سبعمائة وعشرون ألف درهم * الطبخانه الخاصة كل منهم أربعون ألف دينار كل
دينار عشرة دراهم الارتفاع أربع مائة ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكلف خمسة
وثلاثون ألف درهم والخالص لكل منهم ثمانمائة وخمسة وستون ألف درهم * الطبخانه الخارجية ثلاثون ألف
دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائتا ألف وأربعون ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من
ذلك الكلف أربعة وعشرون ألف درهم والخالص مائتا ألف وستة عشر ألف درهم * العشر اوات الخاصكية
كل منهم عشرة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع مائة ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على
ما شرح من ذلك الكلف سبعة آلاف درهم والخالص لكل منهم ثلاثة وتسعون ألف درهم * العشر اوات
الخارجية كل منهم سبعة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع سبعون ألف درهم بمافيته من ثمن
الغلال على ما شرح من ذلك الكلف خمسة آلاف درهم والخالص لكل منهم خمسة وستون ألف درهم * الكشاف
لكل منهم عشرون ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائة ألف وستون ألف درهم بمافيته من ثمن
الغلال على ما شرح من ذلك الكلفة خمسة عشر ألف درهم والخالص مائة ألف وخمسة وأربعون ألف درهم *
الولاية الاصطبلخانه كل منهم خمسة عشر ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائة وعشرون ألف درهم
بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف عشرة آلاف درهم والخالص لكل منهم مائة ألف وعشرة
آلاف درهم * الولاية العشر اوات لكل منهم خمسة آلاف دينار كل دينار سبعة دراهم الارتفاع خمسة وثلاثون
ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف ثلاثة آلاف درهم والخالص لكل منهم اثنان وثلاثون
ألف درهم * مقدمو مماليك السلطان كل منهم ألف ومائتا دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع اثناعشر
ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف ألف درهم والخالص لكل منهم أحد عشر ألف
درهم * مقدمو الحلقة كل منهم ألف دينار كل دينار تسعة دراهم الارتفاع تسعة آلاف درهم بمافيته من
ثمن الغلال من ذلك الكلف تسعمائة درهم والخالص لكل منهم ثمانية آلاف درهم * نقباء الألوف
لكل منهم أربع مائة دينار كل دينار تسعة دراهم الارتفاع ثلاثة آلاف وستمائة درهم بمافيته من ثمن
الغلال من ذلك الكلف أربع مائة درهم والخالص لكل منهم ثلاثة آلاف ومائتا درهم * مماليك السلطان
ألفان * بابه أربع مائة مملوك لكل منهم ألف وخمسمائة دينار كل دينار عشرة دراهم عنها خمسة عشر ألف
درهم * بابه خمسمائة مملوك كل واحد ألف وثمانمائة دينار سبعة عشر دراهم منها ثلاثة عشر ألف درهم * بابه
خمسمائة مملوك لكل منهم ألف دينار ومائتا دينار عنها اثناعشر ألف درهم * بابه ستمائة مملوك لكل واحد

ألف دينار عشرة آلاف درهم * اجناد الحلقة ثمانية آلاف وتسعمائة وثمانون فارسا * بابة ألف وخمسمائة فارس لكل منهم تسعمائة دينار تسعة آلاف درهم * بابة ألف وثلثمائة وخمسين جنديا لكل منهم ثمانمائة دينار ثمانية آلاف درهم * بابة ألف وثلثمائة وخمسين جنديا كل منهم سبعمائة دينار سبعة آلاف درهم * بابة ألف وثلثمائة جندي لكل منهم ستمائة دينار ستة آلاف درهم * بابة ألف وثلثمائة كل منهم بخمسمائة دينار خمسة آلاف درهم * بابة ألف ومائة جندي لكل منهم أربعمائة دينار أربعة آلاف درهم * بابة ألف واثنين وثلثين جنديا لكل منهم ثلثمائة دينار سبعة عشر دراهم عنها ثلاثة آلاف درهم * وأرباب الوظائف من الامراء بعد النيابة والوزارة أمير سلاح والدوادرو والحجبة وأمير جندارو والاستادارو والمهمندارو وقيب الجيش والولاة * فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون حدث بين اجناد الحلقة نزول الواحد منهم عن اقطاعه لآخر بمال أو مقايضة الاقطاعات بغيرها فكثر الدخيل في الاجناد بذلك واشترت السوقه والاراذل الاقطاعات حتى صار في زمننا الاجناد الحلقة اكثرهم اصحاب حرف وصناعات وخرت منهم أراضى اقطاعهم * وأول ما حدث ذلك أن السلطان الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون لما تسلط في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة تمكن منه الامير شجاع الدين اغرلو شاذ الدواوين واستجد أشياء منها المقايضة بالاقطاعات في الحلقة والنزول عنها فكان من أراد مقايضة أحد باقطاعه جل كل منهما ما لليت المال يقر وعليهما ومن اختار حيزا بالحلقة ين على قدر عبرته في السنة دنانير يحملها البيت المال فان كانت عبرة الحيز الذي يرده خمسمائة دينار في السنة جل خمسمائة دينار ومن أراد النزول عن اقطاعه جل ما لليت المال بحسب ما يقر وعليه اغرلو وأقر لذلك ولما يؤخذ من طالبي الوظائف والولايات ديوانا اسماء ديوان البديل وكان يعين في المنشور الذي يخرج بالمقايضة المبلغ الذي يقوم به كل من الجنديين وكان ابتداء هذا في جمادى الاولى من السنة المذكورة فقام الامراء في ذلك مع السلطان حتى رسم بابطاله فلما ولي الامير منجك اليوسفي الوزارة وسيره في المال ففتح في سنة تسع وأربعين باب النزول والمقايضات فكان الجندي يبيع اقطاعه لكل من بذل له فيه مالا فأخذ كثير من العاتة الاقطاعات فكان يذل في الاقطاع مبلغ عشرين ألف درهم واقل منه على قدر متحصله وللوزير رسم معلوم ثم منع من ذلك فلما كانت نيابة الامير سيف الدين قلاوون في سنة ثلاث وخمسين مشى أحوال الاجناد في المقايضات والنزولات فاشترى الاقطاعات الباعة واصحاب الصنائع وبيعت تقادم الحلقة واتدب لذلك جماعة عرفت بالمهيسين بلغت عدتهم نحو الثلثمائة مهيس وصاروا يطوفون على الاجناد ويرغبونهم في النزول عن اقطاعهم أو المقايضة بها وجعلوا لهم على كل ألف درهم مائة درهم فلما غش الامر أبطل الامير شيخون العمري النزولات والمقايضات عندما استقر رأس نوبة واستقل بتدبير امور الدولة وتقدم لمباشرى ديوان الجيش أن لا يأخذوا رسم المنشور والمحاسبة سوى ثلاثة دراهم بعدما كانوا يأخذون عشرين درهما

* (ذكر الحجية) *

وكانت رتبة الحجية في الدولة التركية جليلة وكانت تلي رتبة نيابة السلطنة ويقال لأكبر الحجية حاجب الحجاب وموضوع الحجية أن متوليها ينصف من الامراء والجنود تارة بنفسه وتارة بمشاوره السلطان وتارة بمشاوره النائب وكان اليه تقديم من يعرض ومن يرده وعرض الجنود فان لم يكن نائب السلطنة فانه هو المشار اليه في الباب والقائم مقام النواب في كثير من الامور وكان حكم الحاجب لا يتعدى النظر في محاسنات الاجناد واختلافهم في امور الاقطاعات ونحو ذلك ولم يكن أحد من الحجاب فيما سلف يتعرض للحكم في شيء من الامور الشرعية كتداعي الزوجين وأرباب الديون وانما يرجع ذلك الى قضاة الشرع ولقد عهد نادائما أن الواحد من الكتاب أو الضمان ونحوهم يفتر من باب الحاجب ويصير الى باب أحد القضاة ويستجير بحكم الشرع فلا يطمع أحد بعد ذلك في أخذه من باب القاضي وكان فيهم من يقيم الاشهر والاعوام في ترسيم القاضي حامية له من ايدي الحجاب ثم تغير ما هنالك وصار الحاجب اليوم اسم العدة جماعة من الامراء يتصبون للحكم بين الناس لا لغرض الالتصمين بأوامرهم بمال مقر في كل يوم على رأس نوبة القضاء وفيهم غير واحد ليس لهم على الامرة اقطاع وانما يرتقون من مظالم العباد وصار الحاجب اليوم يحكم في كل جليل وحقيق من الناس سواء كان

الحكم شرعياً وسياسياً برغمهم وان تعترض قاض من قضاة الشرع لاخذ غريم من باب الحاسب لم يمكن من ذلك ونقيب الحاسب اليوم مع رذالة الحاسب وسفاته وتظاهره من المنكر بما لم يكن يعهد مثله بتظاهره اطراف السوق فانه يأخذ الغريم من باب القاضى ويتحكم فيه من الضرب وأخذ المال بما يختار فلا ينكر ذلك أحد البتة وكانت أحكام الحجاب أولاً يقال لها حكم السياسة وهى لفظة شيطانية لا يعرف أكثر أهل زمننا اليوم اصلها ويتساهلون فى التلقظ بها ويقولون هذا الأمر مما لا يعنى فى الاحكام الشرعية وانما هو من حكم السياسة ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وسأبين معنى ذلك وهو فصل عزيز

* (ذكر أحكام السياسة) *

اعلم أن الناس فى زماننا ومنذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام يرون أن الاحكام على قسمين حكم الشرع وحكم السياسة ولهذه الجملته شرح فالشرعية هى ما شرع الله تعالى من الدين وأمر به كالصلاة والصيام والحج وسائر أعمال البر واشتق الشرع من شاطئ البحر وذلك أن الموضع الذى على شاطئ البحر تشرع فيه الدواب وتسميه العرب الشرعية فيقولون للابل اذا وردت شريعة الماء وشربت قد شرع فلان ابله وشرعها بتشديد الراء اذا أوردتها شريعة الماء والشرعية والسراع والشرعة المواضع التى يحد الماء فيها ويقال شرع الدين بشرعه شرعاً بمعنى سنة قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ويقال ساس الامر سياسة بمعنى قام به وهو سائس من قوم سياسة وسوس وسوسه القوم جعلوه يسوسهم والسوس الطبع والخلق فيقال الفصاحة من سوسه والكرم من سوسه أى من طبعه فهذا اصل وضع السياسة فى اللغة ثم رجمت بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الاحوال * والسياسة نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهى من الاحكام الشرعية علمها من علمها وجهاتها من جهاتها وقد صنف الناس فى السياسة الشرعية كتباً متعددة والنوع الآخر سياسة ظالمة فالشرعية تخرمها وليس ما يقوله اهل زماننا فى شئ من هذا وانما هى كلمة مغالية اصلها ناسه فخرها أهل مصر وزادوا بها ولها سينا فتننا لاساسة وأدخلوا عليها الالف واللام فظن من لا علم عنده أنها كلمة عربية وما الامر فيها الا ما قلت لك واسمع الآن كيف نشأت هذه الكلمة حتى انتشرت بمصر والشام وذلك أن جنكزخان القائم بدولة التتر فى بلاد الشرق لما غلب الملك أوتك خان وصارت له دولة فزرقوا عدو عقوبات اثبتها فى كتاب سماه ناسه ومن الناس من يسميه بسق والاصل فى اسمه ناسه ولما تم وضعه كتب ذلك نقشا فى صفائح الفولاذ وجعله شريعة لقومه فالتزموه بعده حتى قطع الله دابرهم وكان جنكز خان لا يتدب من شئ من أديان أهل الارض كما تعرف هذا ان كنت اشرفت على أخباره فصار الناس حكماء بنا بقى فى أعقابهم لا يخرجون عن شئ من حكمه * واخبرنى العبد الصالح الداعى الى الله تعالى أبو هاشم احمد ابن البرهان رحمه الله انه رأى نسخة من الناسة بجزالة المدرسة المستنصرية ببغداد ومن جملة ما شرعه جنكزخان فى الناسة أن من زنى قتل ولم يفرق بين المحسن وغير المحسن ومن لاط قتل ومن تعمداً الكذب أو سحر أو تجسس على أحد أو دخل بين اثنين وهما يتخاصمان وأعان أحدهما على الآخر قتل ومن بال فى الماء أو على الرماد قتل ومن أعطى بضاعة فخر فيها فانه يقتل بعد الثالثة ومن اطعم اسير قوم أو كساه بغير اذنهم قتل ومن وجد عبداً هارباً أو أسيراً قد هرب ولم يرده على من كان فى يده قتل وأن الحيوان تكلف قوائمه ويشق بطنه ويمر من قلبه الى أن يموت ثم يؤكل لحمه وأن من ذبح حيواناً كذبجة المسلمين ذبح ومن وقع جملة أو قوسه أو شئ من متاعه وهو يكثر أو يفر فى حالة القتال وكان وراءه أحد فانه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ولم يناوله قتل وشرط أن لا يكون على أحد من ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه مؤنة ولا كلفة وأن لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء ولا الفقهاء ولا الاطباء ولا من عداهم من أرباب العلوم واصحاب العبادات والزهد والمؤذنين ومغسلى الاموات كلفة ولا مؤنة وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب للملة على أخرى وجعل ذلك كله قرينة الى الله تعالى وألزم قومه أن لا يأكل أحد من يد أحد حتى يأكل المناول منه أولاً وأنه أمير ومن يناوله اسير وألزمهم أن لا يتخصص أحد بأكل شئ وغيره يراه بل يشركه معه فى اكله وألزمهم أن لا يتميز أحد منهم بالشبع على اصحابه ولا يتخطى أحد ناراً ولا مائدة ولا طبق الذى يؤكل عليه وأن من مرتقوم وهم يأكلون فلأن ينزل ويأكل كل معهم من غير اذنهم وليس لأحد منعه وألزمهم أن لا يدخل أحد منهم يده فى الماء ولكنه يتناول

الماء بشئ يغترفه به ومنعهم من غسل ثيابهم بل يلبسونها حتى تبلى ومنع أن يقال لشيء انه نجس وقال جميع الاشياء ظاهرة ولم يفرق بين طاهر ونجس وألزمهم أن لا يتعصبوا لشيء من المذاهب ومنعهم من تغنيم الالفاظ ووضع الالقاب وانما يخاطب السلطان ومن دونه ويدعى باسمه فقط وألزم القائم بعده بعرض العساكر والسلمتها اذا ارادوا الخروج الى القتال وانه يعرض كل ما سافره عسكره وينظر حتى الابرّة والخط فن وجدده قد قصر في شئ مما يحتاج اليه عند عرضه اياه عاقبه وألزم نساء العساكر بالقيام بما على الرجال من السخر والكلف في مدة غيبتهم في القتال وجعل على العساكر اذا قدمت من القتال كلفة يقومون بها للسلطان ويؤدونها اليه والزمهم عند رأس كل سنة بعرض سائر بنايتهم الابكار على السلطان ليختار منهم لنفسه وأولاده ورتب لعاكره أمراء وجعلهم أمراء ألوف وأمراء مئين وأمراء عشراوات وشرع أن اكبر الامراء اذا أذنب وبعث اليه الملك أخس من عنده حتى يعاقبه فانه يلقى نفسه الى الارض بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع حتى يمضي فيه ما أمر به الملك من العقوبة ولو كانت بذهاب نفسه وألزمهم أن لا يتردد الامراء لغير الملك فن تردد منهم لغير الملك قتل ومن تغير عن موضعه الذي يرسم له بغير اذن قتل وألزم السلطان باقامة البريد حتى يعرف أخبار مملكته بسرعة وجعل حكمه لياسه لولده جغتاي بن جنكزخان فلما مات التزم من بعده من أولاده وأتباعهم حكم لياسه كالترام أول المسلمين حكم القرآن وجعلوا ذلك ديناً لم يعرف عن أحد منهم مخالفته بوجه فلما كثرت وقائع التفرق في بلاد المشرق والشمال وبلاد القبحاق وأسروا كثير منهم وباعوهم تنقلوا في الاقطار واشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب جماعة منهم سماهم البحرية ومنهم من ملك ديار مصر وأولهم المعز أيك ثم كانت لقطر معهم الواقعة المشهورة على عين جالوت وهزم التتار وأسروا منهم خلقاً كثيراً صاروا بمصر والشام ثم كثرت الوافدية في أيام الملك الظاهر بيبرس وملأوا مصر والشام وخطب للملك بركة بن يوشى بن جنكزخان على منابر مصر والشام والحرمين فغصت أرض مصر والشام بطوائف المغل وانتشرت عاداتهم باو طرائقهم هذا وملوك مصر وامرأوها وعساكرها قد ملئت قلوبهم رعباً من جنكزخان وبنه وامتزج بلحمهم ودمهم مهابتهم وتعظيمهم وكانوا انما ربوا بدار الاسلام ولقنوا القرآن وعرفوا أحكام الملة المحمدية فجمعوا بين الحق والباطل وضموا الجيد الى الرديء وفوضوا القاضى القضاة ككل ما يتعلق بالامور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج وناطوبه امر الاوقاف والايام وجعلوا اليه النظر في الاقضية الشرعية كنداعى الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك واحتاجوا في ذات انفسهم الى الرجوع لعادة جنكزخان والاقداء بحكم لياسه فلذلك نصبوا الحاجب ليقضى بينهم فيما اختلفوا فيه من عوايدهم والاخذ على يد قويمهم وانصاف الضعيف منه على مقتضى ما في لياسه وجعلوا اليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في امور الاقطاعات لينفذ ما استقرت عليه أوضاع الديوان وقواعد الحساب وكانت من أجل القواعد وأفضلها حتى تحكم القبط في الاموال وخراج الاراضى فشرعوا في الديوان ما لم يأذن به الله تعالى ليصير لهم ذلك سبيلاً الى اكل مال الله تعالى بغير حقه وكان مع ذلك يحتاج الحاجب الى مراجعة النائب أو السلطان في معظم الامور هذا وستر الحياء يؤتمد مسدول وظل العدل صاف وجناب الشريعة محترم وناموس الحشمة مهاب فلا يكاد احد أن يزيع عن الحق ولا يخرج عن قضية الحياء ان لم يكن له وازع من دين كان له ناه من عقل ثم تقلص ظل العدل وسفرت أوجه الفجور وكشر الجور انسابه وقلت المبالاة وذهب الحياء والحشمة من الناس حتى فعل من شاء ما شاء وتعبدت منذ عهد الخن التي كانت في سنة ست وثمانائة الحجاب وهتكوا الحرمه وتحكموا بالجور تحكما خفي معه نور الهدى وتسلطوا على الناس مقتان الله لاهل مصر وعقوبة لهم بما كسبت ايديهم ليديقهم بعض الذي علوا لعلهم يرجعون * وكان أول ما حكمهم الحجاب في الدولة التركية بين الناس بمصر أن السلطان الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون استدعى الامير شمس الدين آق سنقر الناصري نائب طرابلس ليؤليه نيابة السلطنة بديار مصر عوضاً عن الامير سيف الدين بيغوا أميراً حاجباً كبيراً يحكم بين الناس فخلع عليه في جمادى الاولى سنة ست وأربعين وسبع مائة فحكم بين الناس كما كان نائب السلطنة يحكم وجلس بين يديه موقعان من موقعي السلطان لمكاتبة الولاة بالاعمال ونحوهم فاستمر ذلك ثم رسم في جمادى الآخرة منها أن يكون الامير رسلان بصل حاجباً مع بيغوا يحكم بالقاهرة

على عادة الحجاب فلما انقضت دولة الكامل بأخيه الملك المنصور جاجي بن محمد استقر الأمير سيف الدين ارطاي نائب السلطنة فعاد أمر الحجاب الى العادة القديمة الى أن كانت ولاية الأمير سيف الدين جرجي الحجاب في أيام السلطان الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون فرسم له أن يتحدث في أبواب الديون ويفصلهم من غرماتهم بأحكام السياسة ولم تكن عادة الحجاب فيما تقدم أن يحكموا في الامور الشرعية وكان سبب ذلك وقوف تجار النعم للسلطان بدار العدل في أثناء سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وذكروا أنهم ما خرجوا من بلادهم الا لكثرة ما ظلمهم التتار وجاروا عليهم وأن التجار بالقاهرة اشتروا منهم عدة بضائع وأكلوا الثمنان ثم هم يثبتون على يد القاضي الحنفى اعصارهم وهم في سجنه وقد افلس بعضهم فرسم للأمير جرجي باخراج غرماتهم من السجن وخلاص ما في قبيلهم للتجار وأنكر على قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركمانى الحنفى ما عمله ومنع من التحدث في أمر التجار والمدينين فأخرج جرجي غرماء التجار من السجن وعاقبهم حتى أخذ للتجار أموالهم منهم شيئاً بعدئذ وتمكن الحجاب من حينئذ من التحكم على الناس بما شلوا * (أمير جانداز) موضوع أمير جانداز التسلم لباب السلطان ولرتبة البرد دارية وطواقب الركابية والحرمانية والجندارية وهو الذى يقدم البريد اذا قدم مع الدوادار وكتب السر وإذا أراد السلطان تقرير أحد من الامراء على شئ أو قتله بذنب كان ذلك على يد أمير جانداز وهو أيضاً المتسلم للزردخانه وكانت أرفع السجون قدرا ومن اعتقل بها لا تطول مدته بها بل يقتل أو يخلى سبيله وهو الذى يدور بالرفة حول السلطان في سفره مساء وصباحا * (الاستادار) اليه أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب خانه والحاشية والغلمان وهو الذى كان يمشى بطلب السلطان في السرحات والاسفار وله الحكم في غلمان السلطان وباب داره واليه امور الجاشنكيرية وإن كان كبيرهم نظيره في الامرة من ذوى المثين وله أيضاً الحديث المطلق والتصرف التام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت من بيوت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك ولم تزل رتبة الاستادار على ذلك حتى كانت أيام الظاهر برقوق فأقام الأمير جمال الدين محمود بن على بن اصفه عنه استاداراً وناط به تدبير أموال المملكة فتصرف في جميع ما يرجع الى أمر الوزير وناظر الخاص وصار يترددان الى بابيه ويمضيان الامور برأيه فخلت من حينئذ رتبة الاستادار بحيث انه صار في معنى ما كان فيه الوزير في أيام الخلفاء سيما اذا اعتبرت حال الأمير جمال الدين يوسف الاستادار في أيام الناصر فرج بن برقوق كما ذكرناه عند ذكر المدارس من هذا الكتاب فانك تجده انما كان كالوزير العظيم لعموم تصرفه ونفوذه في سائر احوال المملكة واستقر ذلك لمن ولى الاستادارية من بعده والامر على هذا الى اليوم * (أمير سلاح) هذا الأمير هو مقدم السلاح دارية والمتولى لحل سلاح السلطان في المجامع الجامعة وهو المتحدث في السلاح خانه وما يستعمل بها وما يقدم اليها ويطلق منها وهو أبداً من أمراء المثين * (الدوادار) ومن عادة الدولة أن يكون بها من أمراءها من يقال له الدوادار وموضوعه لتبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الامور وتقديم القصص الى السلطان والمشاورة على من يحضر الى الباب وتقديم البريد هو أمير جانداز وكتب السر وهو الذى يقدم الى السلطان كل ما تؤخذ عليه العلامة السلطانية من المناشير والتواقيع والكتب وكان يخرج عن السلطان برسوم مما يكتب فيعين رسالته في المرسوم واختلفت آراء ملوك الترك في الدوادار فارة كان من امراء العشرة اوات والطبغانة وتارة كان من امراء الالوف فلما كانت أيام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ولى الأمير اقر الحنبلى وظيفة الدوادارية وكان عظيم في الدولة فصار يخرج المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نائب السلطنة ويعين في المرسوم اذ ذلك انه كتب برسالته ثم نقل الى نيابة السلطنة واقام الاشرف عوضه الأمير طاش غر الدوادار وجعله من اكبر امراء الالوف فاقتدى به الملك الظاهر برقوق وجعل الأمير يونس الدوادار من اكبر امراء الالوف فعظمت منزلته وقويت مهيبته ثم لما عادت الدولة الظاهرية بعد زوالها ولى الدوادارية الأمير بوطا قحكم تحكما زائداً عن المعهود في الدوادارية وتصرف ككثرت في التواب وولى وعزل وحكم في القضايا المعضلة فصار ذلك من بعده عادة لمن ولى الدوادارية سيما لولى الأمير شيبك والامير حكيم الدوادارية في أيام الناصر فرج فانهما تحكما في جليل أمور الدولة وحقيرها من المال والبريد والاحكام والعزل والولاية وما برح الحال على هذا في الايام الناصرية وكذلك الحال في الايام المؤيدية يقارب ذلك

ذلك * (نقابة الجيوش) هذه الرتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجليله ويكون متوليا كأكابر
الحجاب الصغار وله تخليه الجند في عرضهم ومعه يمشي النقيب فإذا طلب السلطان أو النائب أو حاجب الحجاب
أميرا أو جنديا كان هو المخاطب في الإرسال إليه وهو المألوم بأحضاره وإذا أمر أحد منهم بالترسيم على أمير
أو جندي كان نقيب الجيش هو الذي يرسم عليه وكان من رسمه أنه هو الذي يمشي بالحراصة السلطانية في المركبة
حالة السمر حة وفي مدة السفر ثم انحطت اليوم هذه الرتبة وصار نقيب الجيش عبارة عن كبير من النقباء المعتمدين
لترويع خلق الله تعالى وأخذ أموالهم بالباطل على سبيل التهر عند طلب أحد إلى باب الحجاب ويضيفون
إلى كلهم أموال الناس الباطل اقتراهم على الله تعالى بالكذب فيقولون على المال الذي يأخذونه
باطلا هذا حق الطريق وإبريل لمن نازعهم في ذلك وهم أحد أسباب خراب الأقليم كما ين في موضعه من هذا
الكتاب عند ذكر الأسباب التي أوجبت خراب الأقليم * (الولاية) وهي التي يسميها السلف الشرطة
وبعضهم يقول صاحب العسس والعسس الطواف بالليل لتبصع أهل الرب يقال عن بعض عساو عسسا
وأول من عس بالليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أمره أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعض المدينة حتى خرج
أبو داود عن الأعمش عن زيد قال أتى عبد الله بن مسعود فقبل له هذا قلان تقطر لحية خرا فقال عبد الله رضي
الله عنه أنا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء نأخذ به وذكر الثعلبي عن زيد بن وهب أنه قال
قبل لابن مسعود رضي الله عنه هل لك في الوليد بن عتبة تقطر لحية خرا فقال أنا قد نهينا عن التجسس فإن
ظهر لنا شيء نأخذ به وكان عمر رضي الله عنه يتولى في خلافة العسس بنفسه ومعه مولاة أسلم رضي الله عنه
وكان ربما استصحب معه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه * (قاعة الصاحب) وكانت وظيفة الوزارة
أجل رتب أرباب الأقاليم لأن متوليا ثاني السلطان إذا أنصف وعرف حقه إلا أن ملوك الدولة التركية قدموا
رتبة النيابة على الوزارة فتأخرت الوزارة حتى قعد بها مكانها ووليا في الدولة التركية أناس من أرباب السيوف
وأناس من أرباب الأقاليم فصار الوزير إذا كان من أرباب الأقاليم يطلق عليه اسم الصاحب بخلاف ما إذا كان
من أرباب السيوف فإنه لا يقال له الصاحب وأصل هذه الكلمة في إطلاقها على الوزير أن الوزير - كما عني بن عباد
كان يصحب مؤيد الدولة أبا منصور بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي صاحب بلاد الري - وكان مؤيد
الدولة شديد الميل إليه والمحبة له فسماه الصاحب وكان الوزير حينئذ أبو الفتح علي بن العميد يعاذه لشدة تمكنه
من مؤيد الدولة فقلب الوزراء بعد ابن عباد بالصاحب ولا أعلم أحدا من وزراء خلفاء بني العباس ولا وزراء
الخلفاء الفاطميين قبل له الصاحب وقد جعت في وزراء الاسلام كتابا جليل القدر وأفردت وزراء مصر في تصنيف
بديع والذي أعرف أن الوزير رضي الدين عبد الله بن شكر وزير العادل والكامل من ملوك مصر من بني أيوب
كان يقال له الصاحب وكذلك من بعده من وزراء مصر إلى اليوم وكان وضع الوزير أنه أقيم لتنفيذ كلمة السلطان
وقام قصره فغير أنها انحطت عن ذلك بناية السلطنة ثم انقسم ما كان للوزير إلى ثلاثة هم الناظر في المال وناظر
الخاص وكتب السر فإنه يقع في دار العدل ما كان يقع فيه الوزير بمشاورة واستقلال ثم تلاشت الوزارة
في أيام الظاهر برقوق بما أحدثه من الديوان المفرد وذلك أنه لما ولي السلطنة أفرد أقطاعه لما كان أميرا
قبل سلطنته وجعل له ديوانا سماه الديوان المفرد وأقام فيه ناظرا وشاهدين وكتابا وجعل مرجع هذا الديوان
إلى الاستاذ انروصرف ما يتحصل منه في جوامك ممالك استجدت لها شيئا بعد شيء حتى بلغت خمسة آلاف مملوك
وأضاف إلى هذا الديوان كثيرا من أعمال الديار المصرية وبذلك قوى جانب الاستادار وضعفت الوزارة حتى
صار الوزير قصارى نظره التحدث في أمر المكنوس فيستخرجها من جهاتها ويصرفها في ثمن اللحم وحواميج
المطبخ وغير ذلك ولقد كان الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى يقول الوزارة اليوم عبارة عن
حواميج كشم عفش يشتري اللحم والخطب وحواميج الطعام وناظر الخاص غلام صلف يشتري الحرير والصوف
والنصافي والسحاب وأما ما كان للوزراء وناظر الخاص في القديم فقد بطل ولقد صدق فيما قال فإن الأمر على
هذا وما رأينا الوزارة من بعد انحطاط رتبها يرتفع قدر متوليا إلا إذا اضيفت إلى الاستادارية كما وقع للأمير جمال
الدين يوسف الاستادار والامير غفر الدين عبد الغنى بن أبي الفرج وأما من ولي الوزارة بمفردها سمى من أرباب
الأقاليم فأنما هو كاتب كبير يتردد ليلاتها إلى باب الاستادار وتصرف بأمره ونهييه وحقيقة الوزارة اليوم

انها انقسمت بين أربعة وهم كاتب السر والاستادار وناظر الخصاص والوزير فأخذ كاتب السر من الوزارة التوقيع على القصص بالولايات والعزل ونحو ذلك في دار العدل وفي داره وأخذ الاستادار التصرف في نواحي أرض مصر والتحدث في الدواوين السلطانية وفي كشف الاقاليم وولاية النواحي وفي كثير من امور ارباب الوظائف وأخذ ناظر الخصاص جانباً كبيراً من الاموال الديوانية السلطانية ليصرفها في تعلقات الخزانة السلطانية وبقي للوزير شئ يسير جداً من النواحي والتحدث في المكوس وبعض الدواوين ومصارف المطبخ السلطاني والسواقي واشياء أخرى اليه مرجع ناظر الدولة وشاد الدواوين وناظر بيت المال وناظر الاهراء ومستوفي الدولة وناظر الجبهات وأما ناظر البيوت وناظر الاصطبلات فان أمرهما يرجع الى غيره والله اعلم * (نظر الدولة) هذه الوظيفة يقال لتوليها ناظر النظارة يقال له ناظر المال وهو يعرف اليوم بـ ناظر الدولة وتلى رتبته رتبة الوزارة فاذا غاب الوزير او تعطلت الوزارة من وزير قام ناظر الدولة بتدبير الدولة وتقديم الى شاد الدواوين بتخصيل الاموال وصرفها في النفقات والكلف واقتصر الملك الناصر محمد بن قلاوون على ناظر الدولة مدة أعوام من غير تولية وزير ومشي امور الدولة على ذلك حتى مات ولا بد أن يكون مع ناظر الدولة مستوفون يضبطون كليات المملكة وجزئياتها ورأس المستوفين مستوفي العجبة وهو يتحدث في سائر المملكة مصر وشاما ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان فتكون تارة بما يعمل في البلاد وتارة بالاطلاقات وتارة باستخدام كتاب في صفات الاعمال ومن هذا النحو وما يجري مجراه وهي وظيفة جليلة تلى نظر الدولة وبقية المستوفين كل منهم حديثه مقيد لا يتعدى حديثه قطران اقطار المملكة وهذا الديوان أعنى ديوان النظر هو أرفع دواوين المال وفيه ثبتت التواقيع والمراسيم السلطانية وكل ديوان من دواوين المال انما هو فرع هذا الديوان واليه يرفع حسابه وتتناهى أسبابه واليه يرجع أمر الاستيثار الذي يشتمل على أرزاق ذوي الاقلام وغيرهم مياوطة ومشاهدة ومسانة من الرواتب وكانت أرزاق ذوي الاقلام مشاهدة من مبلغ عين وغلة وكان لاعنائهم الرواتب الجارية في اليوم من اللحم بتوابه أو غير توابه والخبز والعليق لدواوينهم وكان لا كبرهم السكر والشمع والزيت والكسوة في كل سنة والاضحية وفي شهر رمضان السكر والحلوى واكثرهم نصيبا الوزير وكان معلومه في الشهر ما تين وخمسين ديناراً جيشية مع الاصناف المذكورة والغلة وتبلغ نظير المعلوم ثم مادون ذلك من المعلوم لمن عدا الوزير ومادون دونه وكان معلوم القضاة والعلماء اكثرهم خمسون ديناراً في كل شهر مضافاً لما يبداهم من المدارس التي يستدرون من أوقافها وكان أيضاً يصرّف على سبيل الصدقات الجارية والرواتب الدارة على جهات ما بين مبلغ وغلة وخبز ولحم وزيت وكسوة وشعبه هذا سوى الارض من النواحي التي يعرف المرتب عليها بالرزق الاحباسية وكانوا يتوارثون هذه المرتبات ابتاعاً عن أب وبنها الا عن أخيه وابن العم عن ابن العم بحيث ان كثيراً ممن مات وخرج ادراره من مرتبه لا يجني لما جاء قريبه وقدم قصته يذكر فيها أولوته بما كان لقريبه أعيد اليه ذلك المرتب ممن كان خرج باسمه * (نظر البيوت) كان من الوظائف الجليلة وهي وظيفة متوليا منوط بالاستادار فكل ما يتحدث فيه استادار السلطان فانه يشاركه في التحدث وهذا كان أيام كون الاستادار ونظيره لا يتعدى بيوت السلطان وماتة تقدم ذكره فاما منذ عظم قدر الاستادار ونفذت كلمته في جمهور أموال الدولة فان نظار البيوت اليوم شئ لا معنى له * (نظر بيت المال) كان وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متوليا التحدث في حول المملكة مصر وشاما الى بيت المال بقلعة الجبل وفي صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة بالتسبيب بالاقلام وكان أبداً يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال وصير في بيت المال وكاتب المال الى قلعة الجبل ويجلس في بيت المال فيكون له هناك أمر ونهي وحال جليلة لكثرة الجول الواردة وخروج الاموال المصروفة في الرواتب لاهل الدولة وكانت أمراً عظيماً بحيث انها بلغت في السنة نحو أربع مائة ألف دينار وكان لا يلي نظار بيت المال الا من هو من ذوي العدالات المبرزة ثم تلاشي المال وبيت المال وذهب الاسم والمسمى ولا يعرف اليوم بيت المال من القلعة ولا يدري ناظر بيت المال من هو * (نظر الاصطبلات) هذه الوظيفة جليلة القدر الى اليوم وموضوعها الحديث في أموال الاصطبلات والمناخات وعليةها وأرزاق من فيا من المستخدمين وما بها من الاستعمالات والاطلاق وكل ما يتنازع لها ويتنازع بها وأول من استحدثها الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو أول من زاد في رتبة أمير اخور واعتنى

بالأوقاجية والعرب الركابة وكان أبوه المنصور قلاوون يرغب في خيل برقة أكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه أنه اشترى فرساً بأكثر من خمسة آلاف درهم وكان يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زينة بخلاف الناصر محمد فإنه شغف بأستعداد الخيول من عرب آل مهنا وآل فضل وغيرهم وبسببها كان يبلغ في أكرام العرب ويرغبهم في أعنان خيولهم حتى خرج عن الحد في ذلك فكثر رغبة آل مهنا وغيرهم في طلب خيول من عداهم من العرب بل وتبعوا اعتناق الخيل من مظاهرهم وسمجوا بدفع الاعنان الزائدة على قيمتها حتى اتهم طوائف العرب بكرائم خيولهم فتمكنت آل مهنا من السلطان وبلغوا في أيامه الرتب العلية وكان لا يحب خيول برقة وإذا أخذ منها شيئاً أعدهم لتفرقة على الأحرار البرانيين ولا يسمح بخيول آل مهنا إلا لأعز الأحرار وأقرب النخاسة منه وكان جيد المعرفة بالخيول شياها وأنسابها لا يزال يذكر أسماء من أحضرها إليه ومبلغ ثمنها فلما اشترعته ملك جلب إليه أهل البحرين والحساء واقطيف وأهل الحجاز والعراق كرائم خيولهم فدفعت لهم في الفرس من عشرة آلاف درهم إلى عشرين إلى ثلاثين ألف درهم عنها ألف وخمسمائة مثقال من الذهب سوى ما ينمي به على مالكة من الثياب الفاخرة ولنسائه ومن السكر ونحوه فلم تنق طائفة من العرب حتى قادت إليه عتاق خيلها وبلغ من رغبة السلطان فيها أنه صرف في أعنانها دفعة واحدة من جهة كزيم الدين ناظر الناصر ألف ألف درهم في يوم واحد وتكرره هذا منه غير مرة وبلغ عن الفرس الواحد من خيول آل مهنا الستين ألف درهم والسبعين ألف درهم واشترى كثيرا من الخوارج النجاشين ألفا وتسعين ألفا واشترى بنت الكرشاء بمائة ألف درهم عنها خمسة آلاف مثقال من الذهب هذا سوى الأنعامات بالضياع من بلاد الشام وكان من عتاقه بالخيول لا يزال يتفقد بعضها بنفسه فإذا أصيب منها فرس أو كبر سنه بعث به إلى الجشار وتزوي الفصول المعروفة عنده على الخوارجين يديه وكاب الاصطبل تؤرخ تاريخ نزوها واسم الحصان والحجرة فتوالدت عنده خيول كثيرة اغتنى بها عن الجلب ومع ذلك فلم تكن عنده في منزلة ما يجلب منها وبهذا انضمت سعادة آل مهنا وكثرت أموالهم وضياعهم فجزأتهم وكثرت عددهم وهاجهم من سواهم من العرب وبلغت عدة خيول الجشاريات في أيامه نحو ثلاثة آلاف فرس وكان يعرضها في كل سنة ويدقغ أولادها بين يديه ويسلمها للعربان الركابة وينعم على الأحرار النخاسة بأكثرها ويتبعها ويقول هذه فلانة بنت فلان وهذا فلان بن فلانة وعمره كذا وشراء أم هذا كذا وكذا كذا لا يزال يؤكد على الأحرار في تضييع الخيول ويلزم كل أمير أن يضر أربعة أفراس ويتقدم أمير أخور أن يضر السلطان عدة منها ويوصيه بكتمان خبرها ثم يشيع أنها لا يدغمش أمير أخور ويرسلها مع الخيل في حلب السباق خشية أن يسبقها فرس أحد من الأحرار فلا يحتمل ذلك فإنه ممن لا يطبق شيئا ينقص ملكه وكان السباق في كل سنة بميدان القنق ينزل بنفسه وتحضر الأحرار بخيولها المضرة فيجريها وهو على فرسه حتى تنقضي نوبها وكانت عدتها مائة وخمسين فرسا فوقها فاتفق أنه كان عند الأمير قطلوبغا القنق حصان أدهم سبق خيل مصر كلها في ثلاث سنين متوالية أيام السباق وبعث إليه الأمير مهنا فرسا شهابا على أنها ان سبقت خيل مصر فهي للسلطان وان سبقتها فرس ردت إليه ولا يركبها عند السباق الأبدوي فادها فركب السلطان السباق في أمر أنه على عادته ووقف معه سليمان وموسى ابنا مهنا وأرسلت الخيول من بركة الحاج على عادتها وفيها فرس مهنا وقدر كعبها البدوي عري بغير سرج فأقبلت سائر الخيول تتبعها حتى وصلت المدى وهي عري بغير سرج والبدوي عليها بقميص وطاقية فلما وقعت بين يدي السلطان صاح البدوي السعادة لك اليوم يا مهنا لا شقيت فشق على السلطان أن خيله سبقت رابطل التضييع من خيله وصارت الأحرار تضر على عادتها ومات الناصر محمد عن أربعة آلاف وثمانمائة فرس وترت زيادة على خمسة آلاف من الهجن الأصائل والنوق المهربات والقرشيات سوى أسباعها وبطل بعده السباق فلما كانت أيام الظاهر برقوق عني بالخيول أيضا ومات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف جبل * (ديوان الانشاء) وكان بجوار قاعة صاحب قلعة الجبل ديوان الانشاء يجلس فيه كاتب السر وعنده موقع الدرج وموقع الدست في أيام الملوك طول النهار ويحمل اليهم من المطبخ السلطاني الطعام وكانت الكتب الواردة وتعلق ما يكتب من الباب السلطاني موضوعة بهذه القاعة وأناجست بها عند القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري أيام مباشر في التوقيع السلطاني إلى نحو السبعين والسبعمئة فلما زالت

دولة الظاهر برقوق ثم عادت اختلت امور كثيرة منها أمر قاعة الانشاء بالقلعة ومجرت وأخذ ما كان فيها من
الاوراق وبيع بالقنطار ونسي رسمها وكاتب السر رتبة قديمة ولها أصل في السنة فقد خرج أبو بكر عبد الله
ابن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني في كتاب المصاحف من حديث الاعشى عن ثابت بن عبيد عن زيد
ابن ثابت رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد
فهو يستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو قال السريانية فقلت نعم قال فعملتها في سبع عشرة ليلة ولم يرزل خلفاء
الاسلام يجتارون لكتابة سرهم الواحد بعد الواحد وكان موضوع كتابة السر في الدولة التركية على ما استقر
عليه الامر في أيام الناصر محمد بن قلاوون أن لتوليها المسمى بكتاب السر وبصاحب ديوان الانشاء ومن
المتأس من يقول ناظر ديوان الانشاء قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة اجوبتها اما بخطه أو بخط كتاب
الديست أو كتاب الدرج بحسب الحال وله تفسير الاجوبة بعد أخذ علامة السلطان عليها وله تصرف المراسيم
وزودا وصدورا وله الجلوس بين يدي السلطان بدار العدل لقراءة القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس
فصار يوقع فيما كان يوقع عليه بقلم الوزارة وصار إليه التحدث في مجلس السلطان عند عقد المشورة وعند اجتماع
الحكام لفصل امر مهم وله التوسط بين الامراء والسلطان فيما يندب اليه عند الاختلاف أو التدبير واليه ترجع
امور القضاة ومشايخ العلم ونحوهم في سائر المملكة مصر او ثما فمضى من امورهم ما احب وبشار السلطان
فيما لا بد من مشاورته فيه وكانت العادة أن يجلس تحت الوزير فلما عظم تمكن القاضي فخر الدين فتح الله كاتب
السر من الدولة جلس فوق الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم البشري فاستقر ذلك من بعده ورتبة كاتب السر
اجل الرتب وذلك انها منزعجة من الملك فان الدولة العباسية صار خلفاؤها في أول أمرهم منذ عهد أبي
العباس السفاح الى أيام هارون الرشيد يستبدون بأموارهم فلما صارت الخلافة الى هارون ألقى مقاليد الامور
الى يحيى بن جعفر البرمكي فصار يحيى يوقع على رفاغ الرافعين بخطه في الولايات وازالة الظلمات واطلاق
الارزاق والعطيات فجلت لذلك رتبته وعظمت من الدولة مكانته وكان هو أول من وقع من وزراء خلفاء بني
العباس وصار من بعده من الوزراء يوقعون على القصص كما كان يوقع وربما انفرد رجل بديوان السر وديوان
الترسل ثم افردت في اخريات دولة بني العباس واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزراء وكانوا ببغداد يقال
لهم كتاب الانشاء وكبيرهم يدعى رئيس ديوان الانشاء ويطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشاء وتارة كاتب
السر ومرجع هذا الديوان الى الوزير وكان له الديوان العزيز وهو الذي يحاط به الملوك في مكاتبات الخلفاء
وكان في الدولة السلجوقية يسمى ديوان الانشاء بديوان الطغرا واليه ينسب مؤيد الدين الطغرائي والطغرائي
طارة المكتوب فيكتب اعلى من البسملة بقلم غليظ القاب الملك وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده على
المناشير والكتب ويستغنى بها عن علامة السلطان وهي لفظة فارسية وفي بلاد المغرب يقال لرئيس ديوان
الانشاء صاحب القلم الاعلى وأما مصر فانه كان بها في القديم لما كانت دار امارة ديوان البريد ويقال لتوليته
صاحب البريد واليه مرجع ما يرد من دار الخلافة على ايدي اصحاب البريد من الكتب وهو الذي يطالع بأخبار
مصر وكان لامراء مصر كتاب يشئون عنهم الكتب والرسائل الى الخليفة وغيره فلما صارت مصر دار خلافة
كان القائد جوهر يوقع على قصص الرافعين الى أن قدم الممزدلين الله فوقع وجعل أمر الاموال وما يتعلق بها
الى يعقوب بن كاس وعسلاج بن الحسن فوليا أموال الدولة ثم فوض العزيز بالله أمر الوزارة ليعقوب بن كاس
فاستبد بجميع أحوال المملكة وجرى مجرى يحيى بن جعفر البرمكي وكان يوقع ومع ذلك ففي أمراء الدولة من يلي
البريد وجرى الامر فيما بعد على أن الوزراء يوقعون وقد يوقع الخليفة بيده فلما كانت أيام المستنصر بالله الى تميم
معتز بن الظاهر وصرف أبا جعفر محمد بن جعفر بن المغربي عن وزارته افرده ديوان الانشاء فولى مدة طويلة
وادرك أيام امير الجيوش بدر الجمالي وصار يلي ديوان الانشاء بعده الاكبر الى أن انقرضت الدولة وهو يسد
للقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اليبساني فاقدت بهم الدولة الايوبية ثم الدولة التركية في ذلك وصار
الامر على ما الى اليوم وصار متولى رتبة كتابة السر اعظم أهل الدولة الا انه في الدولة التركية يكون معه
من الامراء واحد يقال له الدوادار منزلة منزلة صاحب البريد في الزمن الاقل ومنزلة كاتب السر منزلة صاحب
ديوان الانشاء الا انه يتميز بالتوقيع على القصص تارة بمراجعة السلطان وتارة بغيره اجمعة فلذلك يحتاج اليه

سائر أهل الدولة من أرباب السيوف والاقلام ولا يستغنى عن حسن سفارته نائب الشام في دورته وقله الا امر كله وأما في الدولة الايوبية فان كتاب الدرج كانوا في الدولة الكاملية قليلين جدا وكانوا في غاية العناية والتزاهة وقله الخلطة بالناس وانتفى أن صاحب زين الدين يعقوب بن الزبير كان من جملتهم فسمع الملك الصالح نعم الدين أيوب عنه انه يحضر في الساعات فصرفه من ديوان الانشاء وقال هذا الديوان لا يحتمل مثل هذا وكنت العادة أن لا يحضر كتاب الانشاء الديوان يوم الجمعة فعرض للملك الصالح في بعض ايام الجمع شغل مهم فطلب بعض الموقعين فلم يجد أحدا منهم فقبل له انهم لا يحضرون يوم الجمعة فقال استخدموا في الديوان كتابنا نصرانيا فبعد يوم الجمعة لهم بطرأ فاستخدم الامجد بن العسال كاتب الدرج لهذا المعنى * (نظر الجيش) قد تقدم انه كان يجلس بالقلعة دواوين الجيش في ايام الموكب وتقدم في ذكر الاقطاعات وذكر النيابة ما يدل على حال متولى نظر الجيش ولا بد مع ناظر الجيش أن يكون من المستوفين من يضبط كتابات المملكة وجرئياتها في الاقطاعات وغيرها * (نظر الخاص) هذه الوظيفة وان كان لها ذكر قديم من عهد الخلفاء الفاطميين فان متوليها لم يبلغ من جلالة القدر ما بلغ اليه في الدولة التركية وذلك أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما اطلب الوزارة واقام القاضي كريم الدين الكبير في وظيفة نظر الخاص صار متحدثا فيها هو خاص بمال السلطان يتحدث في مجموع الامر الخاص بنفسه وفي القيام بأخذه رأيه فيه فبقي يتحدث فيه وبسببه كأنه هو الوزير لقربه من السلطان وزيادة تصرفه والى ناظر الخاص التحدث في الخزانة السلطانية وكانت بقلعة الجبل وكانت كبيرة الوضع لانها مستودع أموال المملكة وكان نظر الخزانة منصبا جديلا الى أن استحدثت وظيفة نظر الخاص فضعف أمر نظر الخزانة وأمر الخزانة أيضا وصارت تسمى الخزانة الكبرى وهو اسم اكبر من مسماه ولم يبق بها الا خلع يخلع منها أو ما يحضر اليها ويصرف أولا فاولا وصار نظر الخزانة مضافا الى ناظر الخاص وكان الرسم أن لا يلي نظر الخزانة الا القضاة او من يلحق بهم وما برحت الخزانة بقلعة الجبل حتى عملها الامير منطاش سجننا للمالك الظاهر برقوق في سنة تسعين وسبع مائة فتلاشت من حينئذ ونسي أمرها وصارت الخلع ونحوها عند ناظر الخاص في داره وكانت لاهل الدولة في الخلع عوايد وهم على ثلاثة انواع أرباب السيوف والاقلام والعلماء فأما أرباب السيوف فكانت خلع اكبر أمراء المئين الاطلس الاحمر الرومي وتحت الاطلس الاصفر الرومي وعلى الفوقاني طرز زركش ذهب وتحت سنجاب وله صيف من ظاهره مع الغشاء قنيس وكلونة زركش بذهب وكلايب ذهب وشاش لانس رفيع موصول به في طرفيه حرايض مرقوم باللقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون مع منطقة ذهب ثم تختلف أحوال المنطقة بحسب قاديرهم فأعلاها ما عمل بين عدها أو كروسطي ومجنتان بالبلخس والزمرد والمولوثم ما كان بيكارية واحدة مرصعة ثم ما كان بيكارية واحدة غير مرصعة وأما من تقلد ولاية كبيرة منهم فانه يراد سيفا محلي بذهب يحضر من السلاح خاناه ويحليه ناظر الخاص ويراد فرسا مسرجا ملجما بكتبوش ذهب والفرس من الاصطبل وقاشه من الزكبات خاناه ومرجع العمل في سروج الذهب والككاش الى ناظر الخاص وكان رسم صاحب جاء من اعلى هذه الخلع ويعطى بدل الشاش اللانس شاش من عمل الاسكندرية حريشيه بالطول وينسج بالذهب يعرف بالثمر ويعطى فرسين أحدهما كاذكروا الآخر يكون عوض كتبوشه زناري اطلس أحمر وكانت لنائب الشام على ما استقر في ايام الناصر محمد بن قلاوون مثل هذا وزيد لتكرز كبة زركش ذهب دائرة بالقباء الفوقاني ودون هذه الرتبة في الخلع نوع يسمى طرز وحش يعمل بدار الطراز التي كانت بالاسكندرية وعصر وبدمشق وهو مجوهر جاحات كتابة باللقاب السلطان وجاحات طرز وحش وجاحات ألوان متميزة بقصب مذهب يفصل بين هذه الجاحات نقوش وطرز هذا يكون من القصب وربما كبر بعضهم فركب عليه طرازاً مزركشا بالذهب وعليه فروس سنجاب وقنيس كما تقدم وتحت القباء الطرز وحش قباء من المقترح الاسكندرية الطرح وكلونة زركش بكلايب وشاش على ما تقدم وحياسة ذهب قسارة تكون بيكارية وتارة لا يكون بها بيكارية وهذه لا صاغر أمراء المئين ومن يلحق بهم ودون هذه الرتبة في الخلع كحاشيه نقش من لون آخر غير لونه وقد يكون من نوع لونه يتفاوت بينهما وتحت سنجاب بقنيس والبقية كما تقدم الا أن الحياصة والشاش لا يكونان باطراف رقم بل تكون مجوهره بأخضر واصفر مذهب والحياصة لا تكون بيكارية ودون هذه الرتبة كحاشيه تكون واحدة بسنجاب بقنيس والبقية على

ما ذكر وتكون الكلوثة خفيفة الذهب وجانبها يكاد أن يكونان خاليين بالجملة ولا حياصة له ودون هذه الرتبة
مجوم لون واحد والبقية على ما ذكر خلا الكلوثة والكلاليب ردون هذه الرتبة مجوم مقندس وهو قباء ملقون
بجياخات من أحمر وأخضر وأزرق وغير ذلك من الألوان بسجباب وقندس وتحت قباء أما أزرق أو أخضر وشاش
أبيض بأطراف من نسبة ما تقدم ذكره ثم دون هذا من هذا النوع وأما الوزراء والكتاب فأجل ما كانت
خلعهم الكعجا الأبيض المطرز برقم حرير ساذج وسجباب مقندس وتحت كعجا أخضر وبقيار كان من عمل دمياط
مرفوم وطرحه ثم دون هذه الرتبة عدم السجباب بل يكون القندس بدائر الكمين وطول الفرج ودونهم ترك
الطرحه ودونهم أن يكون التختاني مجوما ودون هذا أن يكون القوقاني من الكعجا كعجه غير أبيض ودونه
أن يكون القوقاني مجوما أبيض ودونه أن يكون تحت عنباني أو أما القضاة والعلماء فإن خلعهم من الصوف بغير
طرز ولهم الطرحه وأجلهم أن يكون أبيض وتحت أخضر ثم ما دون ذلك وكانت العادة أن أهبة الخطباء وهي
السواد تحمل إلى الجوامع من الخزانة وهي دلق مدور وشاش أسود وطرحه سوداء وعلمان أسودان مكتوبان
بأبيض أو بذهب وقياس المبلغ قد اختلف عند الخطيب مثل ذلك خلا الطرحه وكانت العادة إذا خلقت الأهبة المذكورة
اعتمدت إلى الخزانة وصرف عوضها وكانت للسلطان عادات بالخلع تارة في ابتداء سلطنته وتشمل حينئذ الخلع
سائر أرباب المملكة بحيث خلع في يوم واحد عند إقامة الأشراف كحك بن الناصر محمد بن قلاوون ألف ومائتا
تشریف في وقت لعبه بالكرة على أناس جرت عوايدهم بالخلع في ذلك الوقت كالجوكندارية والولاية ومن له
خدمة في ذلك وتارة في أوقات الصيد عند ما يسرح فاذا حصل أحد شيئا مما يصيده خلع عليه وإذا
أحضر أحد إليه غزا أو أنه ما خلع عليه قباء مسجفا مما يناسب خلعة مثله على قدره وكذلك يخلع على البزدارية
وبجلة الجوارح ومن يجري مجراهم عند كل صيد وكانت العادة أيضا أن ينعم على غلمان الطشت خاناه
والشراب خاناه والفراس خاناه ومن يجري مجراهم في كل سنة عند اوان الصيد وكانت العادة أن من يصل
إلى الباب من البلاد أو يرد عليه أو يهاجر من مملكة أخرى إليه أن ينعم عليه مع الخلع بأنواع الادارات والارزاق
والانعامات وكذلك التجار الذين يصلون إلى السلطان ويبيعون عليه لهم مع الخلع الرواتب الدائمة من الخبز
والقم والتوابل والخلوى والعليق والمساحات بنظير كل ما يساع من الرقيق المالك والجواري مع ما
يسامحون به أيضا من حقوق أخرى تطلق وكل واحد من التجار إذا باع على السلطان ولورأسا واحدا من
الرقيق فله خلعة مكملة بحسبه خارجا عن الثمن وعما ينعم به عليه أو يسفريه من مال السيل على سبيل القرض
ليتاجر به وأما جلالة الخيل من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقة وبلاد المغرب فإن لهم الخلع والرواتب
والعلاوقات والائزال ورسوم الاقامات خارجا عن مساحات تكتب لهم بالمقررات عن تجارة يتجرون بها
عما اخذوه من ثمن الخيول وكان ثمن الفرس بأزيد من قيمته حتى ربما بلغ ثمنه على السلطان الذي يأخذه
محضره نظير قيمته عليه عشر مرات غير الخلع وسائر ما ذكره يوق اليوم سوى ما يخلع على أرباب الدولة وقد استجدت
في الايام الظاهرية وكثرت في ايام الناصر فرج نوع من الخلع يقال له الجبة يلبسه الوزير وشيوخه من أرباب الرتب
العالية جعلوا ذلك ترعا عن لبس الخلعة ولم تكن الملوك تلبس من الثياب الا المتوسطة وتجعل حوائصها بغير ذهب
فلم تزد حياصة الناصر محمد على مائة درهم فضة ولم يزد أيضا سقط سرجه على مائة درهم فضة على عباءة صوف
تدمرى أو شامى فلما كانت دولة اولاده بالغوا في الترف والنفوا فيه عوايد أسلافهم ثم سلك الظاهر برقوق في
ملابسه بعض ما كان عليه الملوك الا كبر لا كله وترك لبس الحرير * (الميدان بالقلعة) هذا الميدان من بقايا
ميدان احمد بن طولون الذي تقدم ذكره عند ذكر القطائع من هذا الكتاب ثم بنى الملك الكامل محمد بن
العادل أبي بكر بن أيوب في سنة احدى عشرة وستمائة وعمر إلى جانبه بركا ثلاثا نسقيه وأجرى الماء إليها ثم
تعطل هذا الميدان مدة فلما قام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد اهتم به ثم اهتم به الملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل اهتم ما زاندا ووجد له ساقية أخرى وأنشأ حوله الاشجار فجاء من أحسن
شيء يكون إلى أن مات قتلا شئى امر الميدان بعده وهدمه الملك العزيز سنة احدى وخمسين وستمائة وعفت
اثاره فلما كانت سنة اثنتى عشرة وسبع مائة ابتدأ الملك الناصر محمد بن قلاوون عمارته فاقتطع من باب الاصطبل
إلى قريب باب القرافة وأحضر جميع جمال الامراء فنقلت اليه الطين حتى كساه كله وزرعه وحفر به الآبار

وركب عليها السواقي وغرس فيه النخل الفاخر والاشجار المثمرة وأدار عليه هذا السور الحجر الموجود الآن
وبني حوضا للسيل من خارجه فلما كمل ذلك نزل اليه ولعب فيه الكرة مع أمراءه وخلق عليهم واستقر يلعب
فيه يومى الثلاثاء والسبت وصار القصر الابلق يشرف على هذا الميدان فجاء ميدان قسج المدي يسافر النظر
في أرجائه وإذا ركب السلطان اليه نزل من درج على قصره الجواني فنزل السلطان الى الاصطبل الخاص ثم الى
هذا الميدان وهو راكب وخواص الامراء في خدمته فيعرض الخيول في اوقات الاطلاقات ويلعب فيه
الكرة وكان فيه عدة من انواع الوحوش المستحسنة المنظر وكانت تربط به أيضا الخيول الخاصة للنفسج وفي
هذا الميدان يصلي السلطان أيضا صلاة العيدين ويكون نزوله اليه في يوم العيد وصعوده من باب خاص من دهليز
القصر غير المعتاد التزول منه فإذا ركب من باب قصره ونزل الى منفذه من الاصطبل الى هذا الميدان ينزل
في دهليز سلطاني قد ضرب له على اكل ما يكون من الابهة فيصلي ويسمع الخطبة ثم يركب ويعود الى الايوان
الكبير ويمتد به السباط ويطلع على حامل القبة والطير وعلى حامل السلاح والاستادار والجاشنكيرو كثير
من أرباب الوظائف وكانت العادة أن تعد السلطان أيضا خلعة العيد على أنه يلبسها كما كانت العادة في أيام
الخلفاء فيسبغها على بعض اكابر أمراء المؤمنين ولم يزل الحال على هذا الى أن كانت سنة ثمانمائة فصلى الملك
الظاهر برقوق صلاة عيد النحر بجامع القلعة لتخوفه بعد واقعة الامير على باي فمهر الميدان واستمرت صلاة
العيد بجامع القلعة من عامئذ طول الايام الناصرية والمؤيدية * (الحوش) ابتدئ العمل فيه على أيام الملك
الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وكان قياسه اربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع
ما فيها من الحجر لعمارة قاعات القلعة حتى صارت غورا كبيرا ولا شرع في العمل رتب على كل أمير من أمراء
المؤمنين مائة رجل ومائة بيمة لنقل التراب برسم الردم وعلى كل أمير من أمراء الطبائفة مائة بيمة وتذب الامير
أقبا عبد الواحد شاد العمل فحضر من عند كل من الأمراء استاداره ومعه جنده ودوابه للعمل وأحضر
الاسارى وسخر والى القاهرة ووالى مصر الناس وأحضرت رجال النواحي وجلس استادار كل
امير في خيمة ووزع العمل عليهم بالانصاب ووقف الامير أقبا يستحث الناس في سرعة العمل وصار الملك الناصر
يحضر في كل يوم بنفسه فقال الناس من العمل ضرر زائد وأخرق أقبا بجماعة من امائل الناس ومات كثير
من الرجال في العمل لشدة العصف وقوة الحر وكان الوقت صيفا فاتهت في عمله في ستة وثلاثين يوما وأحضر اليه من
بلاد الصعيد ومن الوجه البحري أثنى رأس غنم وكثيرا من الابقار البلق لتوقف في هذا الحوش فصار مزاج
غنم ومربط بقروا جرى الماء الى هذا الحوش من القلعة وأقام الاغنام حوله وتبع في كل سنة المراحات من
عيذاب وقوص الى مادونهما من البلاد حتى يؤخذ ما بهما من الاغنام المختارة وجلبها من بلاد النوبة ومن
المنين فبلغت عدتها بعد موته ثلاثين ألف رأس سوى اتباعها وبلغ البقل الأخضر الذي يشتري لفرأخ الاوز
في كل يوم خمسين درهما عن زيادة على مثقالين من الذهب فلما كملت أيام الظاهر برقوق عمل المواد
النسوية بهذا الحوش في أول ليلة جمعة من شهر ربيع الاول في كل عام فاذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة
بهذا الحوش وجلس السلطان وعن يمينه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني ويليها الشيخ
المعتقد ابراهيم برهان الدين بن محمد بن بهادر بن احمد بن رفاعة المغربي ويليها ولد شيخ الاسلام ومن دونه وعن
يسار السلطان الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي ويليها قضاة الاربعة وشيوخ العلم
ويجلس الامراء على بعد من السلطان فاذا فرغ القراء من قراءة القرآن الكريم قام المنشدون واحد بعد واحد
وهم يزيدون على عشرين منشدا فيدفع لكل واحد منهم صرة فيها أربع مائة درهم فضة ومن كل أمير من
أمراء الدولة شقة حرير فاذا انقضت صلاة المغرب مدت أسطحة الاطعمة الفاتحة فأكلت وحمل ما فيها ثم مدت
أسطحة الخلوى السكرية من الجوارشات والعقائد ونحوها فتوكل وتحظفها النسيهات ثم يكون تكميل انشاد
المنشدين ووعظهم الى نحو ثلث الليل فاذا فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا أقيم السماع بقية الليل واستمر
ذلك مدة أيامه ثم أيام ابنه الملك الناصر فرج

* (ذكر المياه التي بقلعة الجبل) *

وجميع مياه القلعة من ماء النيل تنقل من موضع الى موضع حتى تمر في جميع ما يحتاج اليه بالقلعة

وقد اعتنى المملوك بعمل السواقي التي تنقل الماء من بحر النيل الى القلعة عناية عظيمة فأنشأ الملك الناصر محمد بن
 قلاوون في سنة اثنى عشرة وسبعمائة أربع سواقي على بحر النيل تنقل الماء الى السور ثم من السور الى القلعة
 وعمل نقالة من الصنع الذي عمله الظاهر بيبرس بجوار زاوية تقي الدين رجب التي بالرسيلة تحت القلعة الى بئر
 الاضطبل فلما كانت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الجبل
 الاحمر المطل على القاهرة ليسوق الماء الى الميدان الذي عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج في الجبل قنزل لكشف ذلك
 ومعه المهندسون فجاء قياس الخليج طولاً اثنين وأربعين ألف قصبة فبصر الماء فيه من حلوان حتى يحاذي القلعة
 فاذا حاذى هانئ هنالك خبايا تحمل الماء الى القلعة ليصير الماء بها غزيراً كثيراً اذا تم صيفا وشتاء لا ينقطع
 ولا يتكلف الله ونقله ثم يتر من محاذة القلعة حتى يتهى الى الجبل الاحمر فيصب من أعلاه الى تلك الارض حتى
 تزرع وعند ما اراد الشروع في ذلك طلب الامير سيف الدين قطلوبك بن قراستقر الجاشنكيراً أحد أمراء الطبليخاناه
 بدمشق بعدما فرغ من بناء القنطرة وساق العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين عملوا قنطرة عين بيت المقدس
 على خيل البريد الى قلعة الجبل فأمر انهم اقيمت لهم الجرايات والرواتب وتوجهوا الى حلوان ووزعوا بحرى الماء
 وعادوا الى السلطان وصوبوا رأيه فيما قصدوا والتزموا بعمله فقال كم تريدون قالوا ثمانين ألف دينار فقال ليس هذا
 بكثير فقال كم تكون مدة العمل فيه حتى يفرغ قالوا عشر سنين فاستكثر طول المدة ويقال ان القنطرة ناظر الجيش
 هو الذي حسن لهم أن يقولوا هذه المدة فانه لم يكن من رأيه عمل هذا الخليج وما زال يحث السلطان من كثرة
 المصروف عليه ومن خراب القنطرة ما حمله على صرف رأيه عن العمل واعاد قطلوبك والصناع الى دمشق فبات
 قطلوبك عقيب ذلك في سنة تسع وعشرين وسبعمائة في ربيع الاول فلما كانت سنة احدى وأربعين وسبعمائة
 اهتم الملك الناصر بسوق الماء الى القلعة وتكثيره بها لاجل سقى الاشجار وملء الفساقى ولاجل مراعات
 الغنم والابقار فطلب المهندسين والبنائين ونزل معهم وسار في طول القنطرة التي تحمل الماء من النيل الى
 القلعة حتى انتهى الى الساحل فأمر بحفر بئر أخرى ليركب عليها القنطرة حتى تتصل بالقنطرة العتيقة فيجتمع
 الماء من بئرين ويصير ماء واحد يجري الى القلعة فيسقى الميدان وغيره فعمل ذلك ثم أحب الزيادة في الماء أيضاً
 فركب ومعه المهندسون الى بركة الجيش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حائط الرصد ويقرر
 في الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الآبار السواقي لتقل الماء الى القنطرة
 العتيقة التي تحمل الماء الى القلعة زيادة لما تمها وكان فيما بين أول هذا المكان الذي عين لحفر الخليج وبين آخره
 تحت الرصد أملاك كثيرة وعدة بساين فندب الامير أقبغا عبد الواحد لحفر هذا الخليج وشراء الاملاك
 من أربابها لحفر الخليج وأجراه في وسط بستان صاحب بهاء الدين بن حنلو قطع أنشابه وهدم الدور وجعل
 عاتمة الحجارين لقطع الحجر ونقر الآبار وصار السلطان يتعاهد النزول للعمل كل قليل فعمل عمق الخليج من فم
 البحر أربع قصبات وعمق كل بئر في الحجر أربعين ذراعاً فتهتعالى موت الملك الناصر قبل تمام هذا العمل
 فبطل ذلك وانظم الخليج بعد ذلك وبقيت منه الى اليوم قطعة بجوار رباط الاثارة وما زالت الحائط قائمة من
 حجر في غاية الاتقان من احكام الصنعة وجودة البناء عند سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد قائم من الارض
 في طول الجرف الى أعلاه حتى هدمه الامير بلبغا السالمى في سنة اثنى عشرة وثمانمائة وأخذ ما كلن به من الحجر
 فرمى به القنطرة التي تحمل الى اليوم الماء حتى يصل الى القلعة وكانت تعرف بسواقي السلطان فلما هدمت جهل
 اكبر الناس أمرها ونسوا ذكرها (المطبخ) كان أولاً موضعه في مكان الجامع فأدخله السلطان الملك الناصر
 محمد بن قلاوون فيما زاده في الجامع وبني هذا المطبخ الموجود الآن وعمل عقودها بالحجارة خوفاً من الحريق وكانت
 أحوال المطبخ متسعة جداً سيما في سلطنة الاشرف خليل بن قلاوون فانه تبسط في الماء كل وغيرها حتى
 لقد ذكر جماعة من الاعيان انهم أقاموا مدة سفرهم معه يرسلون كل يوم عشرين درهما فيشتري لهم بها
 مما يأخذو الغلمان أربع خوافق صيني مملوءة طعاماً مقفراً بالقلوبات ونحوها في كل خافقة ما ينف على خمسة
 عشر رطل لحم أو عشرة أطيار دجاج سمان وبلغ راتب الخواج خاناه في أيام الملك العادل كسبغاً كل يوم
 عشرين ألف رطل لحم وراتب البيوت والجرايات غير أرباب الرواتب في كل يوم سبعمائة اردب قمحا واعتبر
 القاضي شرف الدين عبد الوهاب التشونازر الخاص أمر المطبخ السلطاني في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

فوجد عدة الدجاج الذي يذبح في كل يوم السباط والمخاض التي تخص السلطان ويبيعها الى الامراء سبع مائة
طائر وبلغ مصروف الخوايج خاناه في كل يوم ثلاثة عشر الف درهم فاكثروا ولد الناصر من مصر وفها حتى
توقفت أحوال الدولة في أيام الصالح اسماعيل وكتب أوراق يكلف الدولة في سنة خمس واربعين وسبع مائة
فبلغت في السنة ثلاثين الف درهم منها مصروف الخوايج خاناه في كل يوم اثنين وعشرون الف درهم
وبلغ في أيام الناصر محمد بن قلاوون راتب السكر في شهر رمضان خاصة من كل سنة الف قنطار ثم تزايد حتى
بلغ في شهر رمضان مئة خمس واربعين وسبع مائة ثلاثة آلاف قنطار عن اسمائة ألف درهم عنها ثلاثون ألف
دينار مصرية وكان راتب الدور السلطانية في كل يوم من أيام شهر رمضان ستين قنطارا من الحلوى يرسم التفرقة
للدور وغيرها وكانت الدولة قد توقفت أحوالها فوفر من المصروف في كل يوم اربعة آلاف رطل لحم وستمائة
كاجية سميد وثمينة اردب من الشعير وبلغ ألفي درهم في كل شهر وأضيف الى ديوان الوزارة سوق الخليل
والدواب والجمال وكانت بيد عدة اجناد عوضوا عن القطاعات بالنواحي واعتبر في سنة ست واربعين وسبع مائة
متحصل الخراج على الطباخ فوجد له على المعاملين في كل يوم خمسمائة درهم ولا ينفق احد في كل يوم ثمانية درهم
سوى الاطعمة المفخرة وغيرها وسوى ما كان يتعمد في له في عمل المهمات مع كثرتها ولقد تحصل له من ثمن
الروث والاكارع وسقط الدجاج والاوز في مهم عمله الامير بكثر الساقى ثلاثة وعشرون الف درهم عنها نحو
ألفين ومائتي دينار فأوقعت الخوطة عليه وصوره فوجد له خمسة وعشرون دارا على البحر وفي عدة اما كن
واعتبر مصروف الخوايج خاناه في سنة ثمان واربعين وسبع مائة فكان في كل يوم اثنين وعشرين ألف رطل من
اللحم * (ابراج الحمام) كان بالقلعة ابراج يرسم الحمام التي تحمل البطائق وبلغت عدتها على ما ذكره ابن عبد الظاهر
في كتاب تمام الحمام الى آخر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وستمائة ألف طائر وتسعمائة طائر وكان بها عدة
من المتقدمين لكل مقدم منهم جزء معلوم وكانت الطيور المذكورة لا تبرح في الابراج بالقلعة ما عدا طائفة منها
فانها في برج بالبرقية خارج القاهرة يعرف ببرج الفيوم رتبته الامير نحر الدين عثمان بن قزل أستاذ دار الملك
الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وقيل له برج الفيوم فان جميع الفيوم كانت في اقطاع ابن قزل
وكانت البطائق ترد اليه من الفيوم ويعينها من القاهرة الى الفيوم من هذا البرج فاستقر هذا البرج يعرف بذلك
وكان بكل مركز حمام في سائر نواحي المملكة مصر واشاما ما بين اسوان الى القران فلا تخصي عدة ما كان منها
في الثغور والطرق الشامية والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلعة الى سائر الجهات وكان لها بالحل
من الاصطبلات السلطانية وجاميكات البراجين والعلوفات تصرف من الاهراء السلطانية فتبلغ النفقة عليها
من الاموال ما لا يحصى كثرة وكانت ضريبة العلف لكل مائة طائر ربع وية فول في كل يوم وكانت العادة أن
لا تحمل البطاقة الا في جناح الطائر لا مور منها حفظ البطاقة من المطر وقوة الجناح ثم انهم علوا البطاقة في الذنب
وكانت العادة اذا باق من قلعة الجبل الى الاسكندرية فلا يسرح الطائر الا من منية عقبه بالجيزة وهي أول المراكز
واذا سرح الى الشرقية لا يطلق الا من مسجد تبر خارج القاهرة واذا سرح الى دمياط لا يسرح الا من ناحية
يسوس وكان يسير مع البراجين من يوصلهم الى هذه الاماكن من الجانداوية وكذلك كانت العادة في كل
مملكة يتوخى الابعاد في التسريح عن مستقر الحمام والقصد بذلك انها لا ترجع الى ابراجها من قريب وكان يعمل
في الطيور السلطانية علائم وهي داغات في أرجلها أو على مناقيرها ويسميها ارباب المعوب الاصطلاح وكان
الحمام اذا سقط بالبطاقة لا تقطع البطاقة من الحمام الا السلطان بيده من غير واسطة وكانت لهم عنابة شديدة
بالطائر حتى ان السلطان اذا كان يأكل وسقط الطائر لا يميل حتى يفرغ من الاكل بل يحمل البطاقة ويتركه الاكل
وهكذا اذا كان نائما لا يميل بل ينفه * قال ابن عبد الظاهر وهذا الذي رأينا عليه ملوكنا وكذلك في الموكب
وفي لعب الاكره لانه باهجة فيفوت ولا يستدرلك المهم العظيم اما من واصل أو هارب واما من متجدد في الثغور
قال وينبغي أن تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك ورأيت الاوائل لا يكتبون في أولها بسم الله وتؤرخ
بالساعة واليوم بالسنين وأناؤرخها بالسنة ولا يسمي في نعت الخاطب فيها ولا يذكر حشوف في اللفاظ
ولا يكتب الالب الكلام وزيدته ولا بد وأن يكتب سرح الطائر ورفيقه حتى ان تأخر الواحد ترقب حضوره
او ظلب ولا يعمل البطائق هاشم ولا تجعل ويكتب آخرها حسب جلة ولا تعنون الا اذا كانت منقولة مثل

أن تسرع إلى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتتها أحد وكل وال فصل إليه يكتب في ظهره أنها وصلت إليه وتقلها حتى تصل محتومة قال وعماسا هذنه وتوليت أمره أنه في شهر سنة ثمان وثمانين وسبعمائة حضر من جهة نائب الصببية نيف وأربعون طائر اصحبه البراجين ووصل كتابه أنه درجها إلى مصر فأقامت مدة لم يكن شغل تطلق فيه فقال براجوها قد أرف الوقت عليها في القرصة وجرى الحديث مع الأمير بيدار نائب السلطنة فتقرر كتب بطائق على عشرة منها بوصولها لا غير وسرحت يوم أربعاء جميعها فاتفق وقوع طائرين منها فأحضرت بطائفة هما وحصل الاستنزاء بها فلما كان بعد مدة وصل كتاب السلطان أنها وصلت إلى الصببية في ذلك اليوم بعينه ويطبق بذلك في ذلك اليوم بعينه إلى دمشق ووصل الخبر إلى دمشق في يوم واحد وهذا مما أنام مصر فيه وحاضره والمشي به * قال مؤلفه رجه الله قد بطل الحمام من سائر المملكة إلا ما ينقل من قطيا إلى بليس ومن بليس إلى قلعة الجبل ولا تسلب بعد ذلك عن شيء وكفى بهذا القدر وقد ذهب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

* (ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل) *

اعلم أن الذين ولوا أرض مصر في الملة الإسلامية على ثلاثة أقسام * القسم الأول من ولي بفسطاط مصر منذ فتح الله تعالى أرض مصر على أيدي العرب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثي عنهم وتابعيهم فصارت دارا سلام إلى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر من بلاد إفريقية بعساكر مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد وبني القاهرة وهؤلاء يقال لهم امرأ مصر ومدتهم ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وسبعة أشهر وستة عشر يوما وأولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وآخرها يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وعدة هؤلاء الامراء مائة واثنا عشر اميرا * والقسم الثاني من ولي بالقاهرة منذ بنيت إلى أن مات الامام العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله رجه الله وهؤلاء يقال لهم الخلفاء الفاطميون ومدتهم بمصر مائتا سنة وثمان سنين وأربعة أشهر واثنا عشر يوما وأولها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وآخرها يوم الاحد عاشر المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وعدة هؤلاء الخلفاء أحد عشر خليفة * والقسم الثالث من ملك مصر بعد موت العاضد إلى وقتنا هذا الذي نحن فيه ويقال لهم الملوك والسلاطين وهم ثلاثة أقسام * القسم الاول ملوك بني أيوب وهم اكراد * والقسم الثاني الجبرية وأولادهم وهم مماليك أترالك لبني أيوب * والقسم الثالث مماليك أولاد الجبرية وهم حراكسة وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر الامراء والخلفاء وستقف ان شاء الله تعالى على ذكر من ملك من الاكراد والأتراك والجرأكسة وتعرف أخبارهم على ما شرطنا من الاختصار وقد وضعت لسط ذلك كتابا بميتة كتاب السالوك لمعرفة دول الملوك وجردت تراجمهم في كتاب التاريخ الكبير المقتفى فطلبهم ما تجد فيهما ما لا تحتاج بعده إلى سواهما في معناهما

* (ذكر من ملك مصر من الاكراد) *

اعلم أن الناس قد اختلفوا في الاكراد فذكر بعضهم أن الاكراد فضل طم الملك يوراسف وذلك أنه كان يأمر أن يذبح له كل يوم انسانا ويخذ طعامه من لحومهما وكان له وزير يسمى ارمايل وكان يذبح واحدا ويستحيي واحدا ويبعث به إلى جبال فارس فتوالدوا في الجبال وكثروا ومن الناس من ألحقهم باماء سليمان بن داود عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على نسائه المناقضات الشيطان الذي يقال له الجسد وعصم الله تعالى منه المؤمنات فعلق منه المناقضات فلما رآه الله تعالى على سليمان عليه السلام ملكه ووضع هؤلاء الاماء الحوامل من الشيطان قال اكرادوهم إلى الجبال والاودية فمرتهم اتهامهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدنسب الاكراد والاكراذ عند القرم من ولد كرد بن اسفندام بن منوشهر وقيل هم ينسبون إلى كرد بن مرد بن عمرو ابن صمصعة بن معاوية بن بكر وقيل هم من ولد عمرو بن بقيا بن عامر ابن ماء السماء وقيل من بني حامد بن طازق من بقية أولاد جند بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهذه اقوال الفقهاء لهم ممن أراد الحظوة لديهم لمصاصار الملك اليهم وانما هم قبيل من قبائل العجم وهم قبائل عديدة كورانية بتوكوران وهذيانية وبشتورية وشاخجانية وسرخجية وبزولية ومهرانية وزردارية وكينكانية وچالوك وكرودينية وروادية ودسنية وهكارية وحيدية ووريجية ومروانية وجلانية وسيفكية وجوفى وترغم المروانية أنها من بني مروان

مر وان بن الحكم ويزعم بعض الهكارية أنهم من ولاد عتبة بن أبي سفيان بن حرب * وأول من ملك مصر من الأكراد الايوبية * (السلطان الملك الناصر صلاح الدين) * أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أبي الشكر أيوب ابن شادي بن مروان الكردي من قبيل الروادية أحد بطون الهذليانية نشأ أبوه أيوب وعمه أسد الدين شيركوه ببلد دوين من أرض أذربيجان من جهة أرتان وبلاد الكرج ودخل بغداد وخدم مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد فبعث أيوب إلى قلعة تكريت وأقامه بها مستحفظا لها ومعه أخوه شيركوه وهو أصغر منه سنا فخدم أيوب الشهيد زنكي لما نهزم فشكر له خدمته واتفق بعد ذلك أن شيركوه قتل رجلا بتركيت فطرده هو وأخوه أيوب من قلعتها فخصما إلى زنكي بالموصل فأواهما وأقطعهما أقطانا عنده ثم رتب أيوب بقلعة بعلبك مستحفظا ثم انعم عليه بامرة وأصل شيركوه بنور الدين محمود بن زنكي في أيام أبيه وخدمه فلما ملك حلب بعد أبيه كان لنجم الدين أيوب عمل كثير في أخذ دمشق لنور الدين فتمسكا في دولته حتى بعث شيركوه مع الوزير شاور بن مجير السعدي إلى مصر فصار صلاح الدين في خدمته من بجله إخوانه وكان من أمر شيركوه ما كان حتى مات فاقبم بعده في وزارة العاضد ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب في يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسائة ولقبه بالملك الناصر وأزله بدار الوزارة من القاهرة فاستقال قلوب الناس وأقبل على الحد وترك الله ونعاضده هو والقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي الديسابي رحمه الله على إزالة الدولة الفاطمية وولى صدر الدين بن درباس قضاء القضاة وعزل قضاة الشيعة وبني عدينة مصر ومدرسة للفقهاء المالكية ومدرسة للفقهاء الشافعية وقبض على أمراء الدولة وأقام اصحابه عوضهم وأبطل المكوس بأسرها من أرض مصر ولم يزل يدأب في إزالة الدولة حتى تم له ذلك وخطب لخليفة بغداد المستنصر بامر الله أبي محمد الحسن العباسي وكان العاضد مصر يضافت في بعد ذلك ثلاثة أيام واستتب صلاح الدين بالسلطنة من أول سنة سبع وستين وخمسائة واستدعى أباه نجم الدين أيوب وأخوته من بلاد الشام فقدموا عليه بأهلهم وتأهب لغزو الفرنج وسار إلى الشوبك وهي بيد الفرنج فواقعهم وعاد إلى أيلة فنجى الزكوات من أهل مصر وفرقها على اصنافها ورفع إلى بيت المال سهم العاملين وسهم المؤلفين وسهم المقاتلة وسهم المكاتبين وأزل الغز بالقصر الغربي وأحاط بأموال القصر وبعث بها إلى الخليفة ببغداد وإلى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فأنته الخلع الخليفية قلبها ورتب نوب الطبخانة في كل يوم ثلاث مرات ثم سار إلى الاسكندرية وبعث ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب على عسكرة إلى برقة وعاد إلى القاهرة ثم سار في سنة ثمان وخمسين إلى الكرك وهي بيد الفرنج فحصرها وعاد بغير طائل فبعث أخاه الملك العظيم شمس الدولة توران شاه ابن أيوب إلى بلاد النوبة فأخذ قلعة ابريم وعاد ببغداد وسبى كثير ثم سار لاخذ بلاد اليمن فملك زيد وغيره فلما مات نور الدين محمود بن زنكي توجه السلطان صلاح الدين في أول صفر سنة سبعين إلى الشام وملك دمشق بغير مانع وأبطل ما كان يؤخذ بها من المكوس كما أبطلها من ديار مصر وأخذ حصص وجماء وحاصر حلب وبها الملك الصالح مجير الدين اسماعيل بن العادل نور الدين محمود بن زنكي فقاتله أهلها قتالا شديدا ففرحل عنها إلى حصص وأخذ بعلبك بغير حصار ثم عاد إلى حلب فوقع الصلح على أن يكون له ما يده من بلاد الشام مع المعركة وكفرطاب ولهم ما بأيديهم وعاد فأخذ بغزاس بعد حصاره وأقام بدمشق ونذب قراقوش التقوى لاخذ بلاد المغرب فأخذ أيجلن وعاد إلى القاهرة وكانت بين السلطان وبين الحلبيين وقعة هزمهم فيها وحصرهم بحلب أياما وأخذ بزراعة ومنيع وعزاز ثم عاد إلى دمشق وقدم القاهرة في سادس عشر ربيع الأول سنة اثنين وسبعين بعدما كانت لعساكر حروب كثيرة مع الفرنج فأمر ببناء سور يحيط بالقاهرة ومصر وقلعة الجبل وأقام على بناءه الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي فشرع في بناء قلعة الجبل وعمل السور وحفر الخندق حوله وبدأ السلطان بعمل مدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه في القرافة وعمل مارسنا بالقاهرة وتوجه إلى الاسكندرية فصام بها شهر رمضان وسمع الحديث على الحافظ أبي طاهر أحمد السلقى وعمر الاسطول وعاد إلى القاهرة وأخرج قراقوش التقوى إلى بلاد المغرب وأمر بقطع ما كان يؤخذ من الحجاج وعوض أمير مكة عنه في كل سنة ألفي دينار وألف أردب غلة سوى أقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه ثمانية آلاف أردب ثم سار من القاهرة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين إلى عسقلان وهي بيد الفرنج وقتل وأسرو سبى وغنم ومضى يريد بهم بالرملة

فقاتل البرنس ارباطم تلك الكرك قنالا شديدا ثم عاد الى القاهرة ثم سار منها في شعبان يريد الفرنج وقد نزلوا على حياه حتى قدم دمشق وقد رحلوا عنها فواصل الغارات على بلاد الفرنج وعساكره تغزب بلاد المغرب ثم فتح بيت الاحزان من عمل صفد وأخذ من الفرنج عنوة وسار في سنة ست وسبعين لحرب فتح الدين فليج ارسلان صاحب قونية من بلاد الروم وعاد ثم توجه الى بلاد الارمن وعاد فغزب حصن بهنسا ومضى الى القاهرة فقدمها في ثالث عشر شعبان ثم خرج الى الاسكندرية وسمع بها موطأ الامام مالك على الفقيه أبي طاهر بن عوف وأنشأ بها مارستانا ودارا للمغاربة ومدرسة وجدد حفر الخليج ونقل فوهته ثم مضى الى دمياط وعاد الى القاهرة ثم سار في خامس المحرم سنة ثمان وسبعين على ايله قاغار على بلاد الفرنج ومضى الى الكرك فعانت عساكره ببلاد طبرية وعكا وأخذ الشقيف من الفرنج ونزل السلطان بدمشق وركب الى طبرية فواقع الفرنج وعاد فتوجه الى حلب ونازلها ثم مضى الى البيرة على الفرات وعدى الى الرها فأخذها وملك حران والركة ونصيبين وحاصر الموصل فلم ينل منها غرضا فنزل سنجار حتى أخذها ثم مضى على حران الى آمد فأخذها وسار على عين تاب الى حلب فملكها في ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وعاد الى دمشق وعبر الاران وحرق بيسان على الفرنج وخرب لهم عدة حصون وعاد الى دمشق ثم سار الى الكرك فلم ينل منها غرضا وعاد ثم خرج في سنة ثمانين من دمشق فنزل الكرك ثم رحل عنها الى نابلس فخرقها واكثر من الغارات حتى دخل دمشق ثم سار منها الى حمص ومضى حتى بلغ حران ونزل على الموصل وحصرها ثم سار عنها الى خلاط فلم يملكها فمضى حتى أخذ مياقارقين وعاد الى الموصل ثم رحل عنها وقد مرض الى حران فقتل الصلح مع المواصله على أن خطبوا له بها وبديار بكر وجميع البلاد الارقية وضرب السكة فيها باسمه ثم سار الى دهشق فقدمها في ثاني ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وخرج منها في أول سنة ثلاث وثمانين ونازل الكرك والشوبك وطبرية فملك طبرية في ثالث عشر ربيع الآخر من الفرنج ثم واقعهم على حطين وهم في خمسين ألفا فهزمهم بعد وقائع عديدة وأسر منهم عدة ملوك ونازل عكا حتى تسلمها في ثاني جادى الاولى وأتقذ منها أربعة آلاف أسير مسلم من الاسر وأخذ مجدلا فافا وعدة حصون منها الناصرية وقيسارية وحيفا وصغورية والشقيف والنولة والطور وسبسطيه ونابلس وتبنين وصرخد وصيدا وبيروت وجبيل وأتقذ من هذه البلاد زيادة على عشر بن ألف أسير مسلم كانوا في أسر الفرنج وأسر من الفرنج مائة ألف انسان ثم ملك منهم الرملة وبلد الخليل عليه السلام وبيت لحم من القدس ومدينة عسقلان ومدينة غزة وبيت جبريل ثم فتح بيت المقدس في يوم الجمعة سابع عشر رجب وأخرج منه ستين ألفا من الفرنج بعدما أسر ستة عشر ألفا ما بين ذكر وأنثى وقبض من مال المصاداة ثلثمائة ألف دينار مصرية وأقام الجمعة بالاقصى وبني بالقدس مدرسة للشافعية وقرر على من يرد كنيسة قمامة من الفرنج قطيعة يؤذيها ثم نازل عكا وصور ونازل في سنة أربع وثمانين حصن كوكب وندب العساكر الى صفد والكرك والشوبك وعاد الى دمشق فدخلها سادس ربيع الاول وقد غاب عنها في هذه الغزوة أربعة عشر شهرا وخمسة ايام ثم خرج منها بعد خمسة ايام فشن الغارات على الفرنج وأخذ منهم أنطرسوس وخرب سورها وخرقها وأخذ جبله واللاذقية وصهيون والشغروبكاس وبقراص ثم عاد الى دمشق آخر شعبان بعد ما دخل حلب فملك عساكره الكرك والشوبك والسلع في شهر رمضان وخرج بنفسه الى صفد وملكها من الفرنج في رابع عشر شوال وملك كوكب في نصف ذى القعدة وسار الى القدس ومضى بعد النحر الى عسقلان ونزل بعكا وعاد الى دمشق أول صفر سنة خمس وثمانين ثم سار منها في ثالث ربيع الاول ونازل شقيف أرنون وحارب الفرنج حروبا كثيرة ومضى الى عكا وقد نزل الفرنج عليها وحصرها ومن بها من المسلمين قتل بجمع عكا وقاتل الفرنج من أول شعبان حتى انقضت السنة وقد خرج الالمان من قسطنطينية في زيادة على ألف ألف يريد بلاد الاسلام فاشتد الامر ودخلت سنة ست وثمانين والسلطان بالخرزوبة على حصار الفرنج والامداد تصل اليه وقدم الالمان طرسوس يريد بيت المقدس فغزب السلطان سور طبرية وياقافا وارسوف وقيسارية وصيدا وجبيل وقوى الفرنج بقدم ابن الالمان اليهم تقوية لهم وقدمات ابوه بطرسوس وملك بعده فقد رآه الله تعالى موته أيضا على عكا ودخلت سنة سبع وثمانين فملك الفرنج عكا في سابع عشر جادى الآخرة وأسر وامن بها من المسلمين وحاربوا السلطان وقتلوا جميع من أسروه من المسلمين وساروا الى عسقلان فدخل السلطان في أنزهم وواقعهم بأرسوف فانهزم

من معه وهو ثابت حتى عادوا اليه فقاتل الفرنج وسبقهم الى عسقلان وخربها ثم مضى الى الرملة وخرب حصنها
 وخرب كنيسة له ودخل القدس فأقام بها الى عاشر رجب سنة ثمان وثمانين ثم سار الى يافا فأخذها بعد حروب
 وعاد الى القدس وعقد الهدنة بينه وبين الفرنج مدة ثلاث سنين وثلاثة اشهر اولها حادي عشر شعبان على
 أن للفرنج من يافا الى عكا الى صور وطرابلس وانطاكية ونودي بذلك فكان يوم ما شهدوا عواد السلطان الى
 دمشق فدخلها خامس عشرى شوال وقد غاب عنها أربع سنين فبات بها في يوم الاربعاء سابع عشرى صفر
 سنة تسع وثمانين وخسمائة عن سبع وخمسين سنة منها مدة ملكه بعد موت العاضد اثنتان وعشرون سنة
 وستة عشر يوما فقام من بعده بمصر ولده * (السلطان الملك العزيز عماد الدين ابو القحح عثمان) * وقد كان يومئذ
 ينوب عنه بمصر وهو مقيم بدار الوزارة من القاهرة وعنده جل عساكر رأيه من الاسدية والسلاجية
 والاكراد فأتاه بمن كان عند أخيه الملك الافضل على الامير نحر الدين جهار كس والامير فارس الدين ميمون
 القصري والامير شمس الدين سنقر الكبير وهم عظماء الدولة فأكرمهم وقدم عليه القاضي الفاضل
 فبالغ في كرامته وتشكر ما بينه وبين أخيه الافضل فنسار من مصر لمحاربته وحصره بدمشق فدخل بينهما العادل
 أبو بكر حتى عاد العزيز الى مصر على صلح فيه دخل فلم يتم ذلك وتوحش ما بينهما وخرج العزيز ثانيا الى دمشق
 فدبر عليه عمه العادل حتى كاد أن يزول ملكه وعاد خائفا فسار اليه الافضل والعادل حتى نزلا بليس فجرت
 أمور آلت الى الصلح وأقام العادل مع العزيز بمصر وعاد الافضل الى مملكته بدمشق فقام العادل بتدبير أمور
 الدولة وخرج بالعزيز لمحاربة الافضل فحصره بدمشق حتى أخذها منه بعد حروب وبغناء الى صرخد وعاد العزيز
 الى مصر وأقام العادل بدمشق حتى مات العزيز في ليلة العشرين من محرم سنة خمس وتسعين وخسمائة عن
 سبع وعشرين سنة وأشهر منها مدة سلطنته بعد أبيه ست سنين تنقص شهر او احدا فاقم بعده ابنه * (السلطان
 الملك المنصور ناصر الدين محمد) * وعمره تسع سنين وأشهر بعهد من أبيه وقام بأمور الدولة بهاء الدين قراقوش
 الاسدي الا تايك فاختلف عليه أمراء الدولة وكتبوا الملك الافضل على بن صلاح الدين فقدم من صرخد في
 خامس ربيع الاول فاستولى على الامور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم سار به من القاهرة في ثالث رجب
 يريد أخذ دمشق من عمه العادل بعد ما قبض على عدة من الأمراء وقد توجه العادل الى ماردين فحصر الافضل
 دمشق وقد بلغ العادل خبره فعاد وسار يريد حتى دخل دمشق فجرت حروب كثيرة آلت الى عود الافضل
 الى مصر بمكيدة دبرها عليه العادل وخرج العادل في أثره وواقعه على بليس ففكسه في سادس ربيع
 الآخر سنة ست وتسعين والتجأ الى القاهرة وطلب الصلح فعوضه العادل صرخد ودخل الى القاهرة في يوم
 السبت ثامن عشره وأقام بأتابكية المنصور ثم خلعه في يوم الجمعة حادي عشر شوال وكانت سلطنته سنة
 وثمانية اشهر وعشرين يوما واستبدت بالسلطنة بعده عم أبيه * (السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد
 ابن أيوب) * فخطب له بديار مصر وبلاد الشام وخزان والرها ونيافارقين وأخرج المنصور واخوته من القاهرة
 الى الرها واستناب ابنه الملك الكامل محمد عنه وعهد اليه بعده بالسلطنة وحلف له الأمراء فسكن قلعة الجبل
 واستمر أبوه في دار الوزارة وفي أيامه توقفت زيادة النيل ولم يبلغ سوى ثلاثة عشر ذراعا تنقص ثلاثة أصابع
 وشرفت أراضي مصر الا الاقل وغلت الاسعار وتعدرو وجود الاقوات حتى أكلت الجيف وحتى أكل الناس
 بعضهم بعضا وتبع ذلك فناء كبير وامتد ذلك ثلاث سنين فبلغت عدة من كفه العادل وحده من الاموات
 في مدة يسيرة نحو مائتي ألف وعشرين ألف انسان فكان بلاء شديعا وعقب ذلك تحرك الفرنج على بلاد المسلمين
 في سنة تسع وتسعين فكانت معهم عدة حروب على بلاد الشام آلت الى أن عقد العادل معهم الهدنة فعادوا
 الحرب في سنة ست مائة وعزموا على أخذ القدس وكثير عيبتهم وفسادهم وكانت لهم والمسلمين شؤون آلت الى
 نزولهم على مدينة دمياط في رابع ربيع الاول سنة خمس عشرة وسقانة والعادل يومئذ بالشام فخرج
 الملك الكامل لمحاربتهم فبات العادل بمرج الصفر في يوم الخميس سابع حادي الاخرة منها وحل الى دمشق فكانت
 مدة سلطنته بديار مصر تسع عشرة سنة وشهرا واحدا وتسعة عشر يوما * وقام من بعده ابنه * (السلطان
 الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد) بعهد أبيه فأقام في السلطنة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوما
 ومات بدمشق يوم الاربعاء حادي عشرى رجب سنة خمس وثلاثين وسقانة * واقم بعده ابنه * (السلطان

الملك العادل سيف الدين أبو بكر فاشتغل باللهو عن التدبير وخرجت عنه حلب واستوحش منه الامراء
لقرية الشباب وسار أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق الى دمشق وأخذها في أول جادى
الاولى سنة ست وثلاثين وجرى له أمور آخرها انه سار الى مصر فقبض الامراء على العادل وخلعوه يوم الجمعة
ثامن ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وسمائة فكانت سلطنته سنتين وثلاثة اشهر وتسعة ايام * وقام بعده
بالسلطنة أخوه (السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو القشوح أيوب) فاستولى على قلعة الجبل في يوم الاحد
رابع عشر ذى القعدة وجلس على سرير الملك به ما كان قد خطب له قبل قدومه فضبط الاسور وقام باعباء
الملكية أتم قيام وجع الاموال التي اتلفها أخوه وقبض على الامراء وقطر في عارة أرض مصر وحارب عربان
الصعيد وقدم بمالكة وأقامهم أمراء وبني قلعة الروضة وتحول من قلعة الجبل اليها وسكنهم املك مكة وبعث
لغزو اليمن وعمر المدارس الصالحة بين القصرين من القاهرة وقزربها دروساً أربعة للشافعية والحنفية
والمالكية والحنابلة وفي ايامه نزل الفريخ على دمياط في ثالث عشرى صفر سنة سبع وأربعين وعلّم الملك
روادفرس وملايكة وكان السلطان بدمشق قد قدم عند ما بلغه حركة الفريخ ونزل اشهر طناح وهو مريض
فمات بناحية المنصورة مقابل الفريخ في يوم الاحد رابع عشر شعبان منه وكانت مدة سلطنته بعد أخيه تسع
سنتين وثمانية اشهر وعشرين يوماً فقامت أم ولده خليل واسمها شجرة الدر بالامر وكتمت موته واستدعت ابنه
توران شاه من حصن كيفا وسلمت اليه مقاليد الامور * فقام من بعده ابنه (السلطان الملك المعظم
غياث الدين توران شاه) وقد سار من حصن كيفا في نصف شهر رمضان فخر على دمشق وتسلطن بقلعتها في يوم
الاثنين للثلاثين بقيت سامنه وركب الى مصر فزل الصالحية طرف الرمل لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة فأعلن
حينئذ موت الصالح ولم يكن أحد قبل ذلك يتقوه بموت السلطان بل كانت الامور على حالها والخدمة تعمل
بالدهليز والسماط يد وشجرة الدر تدبر أمور الدولة وتوهم الكافة أن السلطان مريض ما لاحد عليه سبيل ولا
وصول ثم سار المعظم من الصالحية الى المنصورة فقدمها يوم الخميس حادى عشرى فأساءت تدبير نفسه وتهتد
البحرية حتى خافوه وهم يومئذ جرة العسكر فقتلوه بعد سبعين يوماً في يوم الاثنين تاسع عشرى المحرم سنة
ثمان وأربعين وسمائة وبموته انقضت دولة بني أيوب من ديار مصر بعدما أقامت إحدى وثمانين سنة وسبعة
عشر يوماً وملك منهم ثمانية ملوك

* (ذكر دولة المماليك البحرية) *

وهم الملوك الاتراك وكان ابتداء أمر هذه الطائفة أن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب كان قد أقره أبوه
السلطان الملك الكامل محمد بلاد الشرق وجعل ابنه العادل أبا بكر ولي عهده في السلطنة بتصر فلأمات قام من
بعده العادل في السلطنة وتنكر ما ينه وين ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل أبي بكر
ابن أيوب وهو نائب دمشق فاستدعى الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق ورتب ابنه المعظم توران شاه على
بلاد الشرق وأقره بحصن كيفا وقدم دمشق وملكها فكتبته أمراء مصر تحته على أخذها من أخيه العادل
وخامر عليه بعضهم فسار من دمشق في رمضان سنة ست وثلاثين فأنزعج العادل انزعاجاً كبيراً وكتب الى الناصر
داود صاحب الكرك فسار اليه ليعاونه على أخيه الصالح فاتفق مسير الملك الصالح اممعايل بن العادل أبي
بكر بن أيوب من حماه وأخذ دمشق للملك العادل أبي بكر بن الملك الكامل محمد في سابع عشرى صفر سنة
سبع وثلاثين والملك الصالح نجم الدين أيوب يومئذ على نابلس فأنجل أمره وفارقه من معه حتى لم يبق معه
الا بمالكة وهم نحو الثمانين وطائفة من خواصه نحو العشرين وأما الجميع فاتهم مضوا الى دمشق وكان
الناصر داود قد فارق العادل وسار من القاهرة مغاضباً الى الكرك ومضى الى الصالح نجم الدين أيوب
وقبضه بنابلس في ثاني عشر ربيع الاول منها وبعثه بالكرك فأقام بمالك الصالح بالكرك حتى خلاص من سجنه
في سابع عشرى شهر رمضان منها فاجتمع عليه بمالكة وقد عظمت مكاتهم عنده وكان من أمره ما كان
حتى ملك مصر فرعى لهم ثباتهم معه حين تفرق عنه الاكرادوا أكثر من شرائهم وجعلهم أمراء دولته وخاصته
وبطائنه والمحيطين بدهليزه اذا سافروا معه في قلعة الروضة وسماهم البحرية وكانوا دون الالف مملوك
قبل ثمانمائة وقيل سبعمائة وخمسون كلهم اترك فلأمات الملك الصالح بالمنصورة أحسن الفريخ بشئ من ذلك

فركبوا من مدينة دمياط وساروا على فارسكور وواقعوا العسكر في يوم الثلاثاء أول شهر رمضان سنة سبع وأربعين ونزلوا بقرية شرمشاح ثم بالبرمون ونزلوا باتجاه المنصورة فكانت الحروب بين الفريقين إلى خامس ذي القعدة فلم يشعر المسلمون إلا والفرنج معهم في العسكر فقتل الأمير نغر الدين بن شيخ الشيوخ وانهزم الناس ووصل رواد فرنس ملك الفرنج إلى باب قصر السلطان فبرزت البحرية وجعلوا على الفرنج حملة منكرة حتى أراحوهم وولوا فأخذتهم السيوف والدبابيس وقتل من أعيانهم ألف وخمسمائة فظهرت البحرية من يومئذ واشتهرت ثم لما قدم الملك المعظم نوران شاه أخذ في تهديد شجرة الدر ومطالبتها بمال إليه فكانت البحرية تذكروهم بما فعلته من ضبط المملكة حتى قدم المعظم وما هي فيه من الخوف منه فشق ذلك عليهم وكان قد وعد الفارس إقطاي المتوجه إليه من المنصورة لاستدعائه من حصن كيفا بامرة فلم يف له فتكره وهو من أكابر البحرية وأعرض مع ذلك عن البحرية واطرح جانب الأمراء وغيرهم حتى قتلوه * وأجمعوا على أن يقيموا بعد في السلطنة سرية أسأذهم * (الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر الصالحية) * فأقاموها في السلطنة وحلفوا لها في عاشر صفر ورتبوا الأمير عز الدين أيك التركماني الصالح في أحد البحرية مقدم العسكر وسار عز الدين أيك الرومي من العسكر إلى قلعة الجبل وأنهى ذلك إلى شجرة الدر فقامت بتدبير المملكة وعلمت على التواقيع بما مثاله والددة خليل ونقش على السكة اسمها ومثاله المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين والددة المنصور خليل خليفة أمير المؤمنين وكانت البحرية قد تسلمت مدينة دمياط من الملك رواد فرنس بعد ما قرر على نفسه أربع مائة ألف دينار وعاد العسكر من المنصورة إلى القاهرة في تاسع صفر وحلفوا شجرة الدر في ثالث عشره فخلعت عليهم وأنفقت فيهم الأموال ولم يوافق أهل الشام على سلطتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار إليهم بدمشق وملكها فازرعج العسكر بالقاهرة وتزوج الأمير عز الدين أيك التركماني بالملكة شجرة الدر ونزلت له عن السلطنة وكانت مدتها ثمانين يوما ملك بعدها * (السلطان الملك المعز عز الدين أيك الجاشنكير التركماني الصالح) * أحد المماليك الأتراك البحرية وكان قد انتقل إلى الملك الصالح من أولاد ابن التركماني فعرف بالتركماني ورفاه في خدمه حتى صار من جلة الأمراء ورتبه جاشنكيره فلما مات الصالح وقدمته البحرية عليهم في سلطنة شجرة الدر كتب إليهم الخليفة المستعصم من بغداد يذتهم على إقامة امرأته ووافق مع ذلك أخذ الناصر لدمشق وحركتهم لمحاربه فوقع الاتفاق على إقامة أيك في السلطنة فأركبوه بشغار السلطنة في يوم السبت آخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسقانة ولقبوه بالملك المعز وجلس على تخت الملك بقلعة الجبل فورد الخبر من الغد بأخذ الملك المغيث عمر بن العادل الصغير الكركلي والشوبك وأخذ الملك السعيد قلعة الصيبية فاجتمع رأي الأمراء على إقامة الأشرف مظفر الدين موسى بن الناصر ويقال المسعود يوسف بن الملك المسعود يوسف ويقال طسر ويقال أيضا قيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب شريك المعز في السلطنة فأقاموه معه وعمره نحو ست سنين في خامس جمادى الأولى وصارت المراسم تبرز عن الملكين الآن الأمر والنهي للمعز وليس للأشرف سوى مجرد الاسم وولى المعز الوزارة لشرف الدين أبي سعيد هبة الله بن مساعد القانزي وهو أول قطي ولى وزارة مصر وخرج المعز بالعساكر وعربان مصر لمحاربة الناصر يوسف في ثالث ذي القعدة وخيم بمنزلة الصالحية وترك الأشرف بقلعة الجبل واقتتل مع الناصر في عاشره فكانت النصره على الناصر وعاد في ثاني عشره فقتل بالناس من البحرية بلاء لا يوصف ما بين قتل وتهب وسبي بحيث لو ملك الفرنج بلاد مصر ما زادوا في الفساد على ما فعله البحرية وكان كبارهم ثلاثة الأمير فارس الدين إقطاي وركن الدين بيبرس البندقداري وبلبان الرشيد ثم في محرم سنة تسع وأربعين خرج المعز بالأشرف والعساكر فقتل بالصالحية وأقام بها نحو سنتين والرسل تتردد بينه وبين الناصر وأحدث الوزير الأسعد هبة الله القانزي مظالم لم تعهد بمصر قبله فورد الخبر في سنة خمس مائة بحركة التتر على بغداد فقطع المعز من الخطبة اسم الأشرف وانفرد بالسلطنة وقبض على الأشرف وسجنه وكان الأشرف موسى آخر ملوك بني أيوب بمصر ثم ان المعز جمع الأموال فأحدث الوزير مكوسا كثيرة سماها الحقوق السلطانية وعاد المعز إلى قلعة الجبل في سنة إحدى وخمسين وأوقع بعرب الصعيد وقبض على الشريف حصن الدين ثعلب بن ثعلب وأذل سائر عرب الوجهين القبلي والبحري وأفناهم قتلا وأسرا وسيبوا وزاد في القطيعة

على من بقي منهم حتى ذلوا وقلاوا ثم قتل الفارس اقطاعي فترمنه معظم البحرية ببيرس وقلاون في عدد كثير منهم الى الشام وغيرها ولم يزل الى أن قتله شجرة الدر في الحمام ليلة الاربعاء رابع عشر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة فكانت مدته سبع سنين تنقص ثلاثة وثلاثين يوما وكان ظلوما غشوما سافكا كالدماء افنى عوالم كثيرة بغير ذنب وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن المعز أيك) * في يوم الخميس خامس عشر ربيع الاول وعمره خمس عشرة سنة فدفن امره نائب ابيه الامير سيف الدين قطز ثم خلعه في يوم السبت رابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة فكانت مدته سنتين وثمانية اشهر وثلاثة ايام وقام من بعده * (السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز) * في يوم السبت وأخرج المنصور بن المعز منفيها هو وأمه الى بلاد الاشكري وقبض على عدة من الامراء وسار فأوقع بجمع هولاء كوعلى عين جالوت وهزمهم في يوم الجمعة خامس عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وقتل منهم وأسر كثيرا بعد ما مله كوابعداد وقتلوا الخليفة المستعصم بالله عبد الله وأزالوا دولة بنى العباس وخزبوا بغداد وديار بكر وحلب ونازلوا دمشق فلكوها فكانت هذه الواقعة أول هزيمة عرفت للترمنذ قاموا ودخل المظفر قطز الى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الامير ركن الدين ببيرس البندقداري قريبا من المنزل الصالحية في يوم السبت نصف ذي القعدة منها فكانت مدته سنة تنقص ثلاثة عشر يوما وقام من بعده * (السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح ببيرس البندقداري الصالح) * التركي الجنس أحد المماليك البحرية وجلس على تخت السلطنة بقلعة الجبل في سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين فلم يزل حتى مات بدمشق في يوم الخميس سابع عشر المحرم سنة ست وسبعين وستمائة فكانت مدته سبع عشرة سنة وشهرين واثني عشر يوما وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد بركة خان) * وهو يومئذ بقلعة الجبل ينوب عن أبيه وقد عهد اليه بالسلطنة وزوجه بآبنة الامير سيف الدين قلاون الثاني فجلس على التخت في يوم الخميس سادس عشر صفر سنة ست وسبعين الى أن خلعه الامراء في سابع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وكانت مدته سنتين وشهرين وثمانية ايام لم يحسن فيما تدبير ملكه وأوحش ما بينه وبين الامراء فأقيم بعده أخوه * (السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر ببيرس) * وعمره سبع سنين وأشهر وقام بتدبيره الامير قلاون اتابك العساكر ثم خلعه بعد مائة يوم وبعث به الى الكرك فمجن مع أخيه بركة بها وقام من بعده * (السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الثاني العلائي الصالح) * أحد المماليك الاتراك البحرية كان قبيحا في الجنس من قبيلة مزح اغلى فحلب صغيرا واشتراه الامير علاء الدين آق سنقر الساقى العادلي بألف دينار و صار بعد موته الى الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة سبع وأربعين وستمائة فجعله من جملة البحرية فنقلت به الاحوال حتى صار اتابك العساكر في ايام العادل سلامش وذكر اسمه مع العادل على المنابر ثم جلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاحد العشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وتلقب بالملك المنصور وأبطل عدة مكوس فثار عليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر بدمشق وتسلطن ولقب نفسه بالملك الكامل في يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فبعث اليه وهزمه واستعاد دمشق ثم قدمت التتار الى بلاد حلب وعانوا بها فتوجه اليهم السلطان بعساكره وأوقع بهم على حص في يوم الخميس رابع عشر رجب سنة ثمانين وستمائة وهزمهم بعد مقتله عظيمة وعاد الى قلعة الجبل وتوجه في سنة اربع وثمانين حتى نازل حصن المرقب ثمانية وثلاثين يوما وأخذ عنوة من الفرنج وعاد الى القلعة ثم بعث العسكر فغزا بلاد النوبة في سنة سبع وثمانين وعاد بغنائم كثيرة ثم سار في سنة ثمان وثمانين لغزو الفرنج بطرابلس فنزلها أربعة وثلاثين يوما حتى فتحها عنوة في رابع ربيع الآخر وهدمها جميعا وأنشأ قريانا منها مدينة طرابلس الموجودة الآن وعاد الى قلعة الجبل وبعث لغزو النوبة ثانيا عسكر اقتلوا وأسروا وعادوا ثم خرج لغزو الفرنج بهكنا وهو مريض فمات خارج القاهرة ليلة السبت سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فكانت مدته احدى عشرة سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوما وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل) * في يوم الاحد سابع ذي القعدة المذکور وسار لفتح عكا في ثالث ربيع الاول سنة تسعين وستمائة ونصب عليها اثنين وتسعين منجنيقا وقاتل من بها من الفرنج أربعة وأربعين يوما حتى فتحها عنوة في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وهدمها

كلها بما فيها وحرقها وأخذ صور وحيفا وعنتيت وانطرسوس وصيدا وهدمها وأجلى الفريخ من الساحل فلم يبق منهم أحد ولله الحمد وتوجه الى دمشق وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع شعبان ثم خرج في ثامن ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسمائة بعدما نادى بالفتنة للجهاد فدخل دمشق وعرض العساكر ومضى منها فخر على حلب ونازل قلعة الروم ونصب عليها عشرين من جندها حتى فتحها بعد ثلاثة وثلاثين يوما عنوة وقتل من بها من النصاري الارمن وسبي نساءهم وأولادهم وسماها قلعة المسلمين فعرفت بذلك وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل في يوم الاربعاء ثاني ذي القعدة وسار في رابع المحرم سنة اثنتين وتسعين حتى بلغ مدينة قوص من صعيد مصر ونادى فيها بالتجهز لغزو اليعن وعاد ثم سار محققا على الهجن في البرية الى الكرك ومضى الى دمشق فقدمها في تاسع جادى الآخرة وقصد غزوه بنسأ وأخذها من الارمن فقدموا اليه وسلوها من تلقاء انفسهم وسلوا أيضا مصر عس وتل حمدون ومضى من دمشق في ثاني رجب وعبر من حص الى سليمة وهجم على الامير مهناب عيسى وقبضه واخوته وطلهم في الحديد الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق ثم رجع الى مصر فقدم قلعة الجبل في ثامن عشرين رجب ثم توجه للصيد فبلغ الطرانة وانفر في نفر يسير ليصطاد فاقحم عليه الامير بيدار في عدة معه وقتلوه في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وسمائة فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وأربعة ايام ثم حمل ودفن بمدرسة الاشرفية واقيم من بعده أخوه * (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون) * وعمره سبع سنين وقام الامير زين الدين كيتبا بتدبيره ثم خلعه بعد سنة تنقص ثلاثة ايام وقام من بعده * (السلطان الملك العادل زين الدين كيتبا المنصورى) * أحد مماليك الملك المنصور قلاون وجلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاربعاء حادى عشر المحرم سنة اربع وتسعين وتلقب بالملك العادل فكانت ايامه شر ايام لما فيها من قصور ومد النيل وغلاء الاسعار وكثرة الوباء في الناس وقدم الاورانية فقام عليه نائبه الامير حسام الدين لاجين وهو عائد من دمشق بمنزلة العرجاء في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم سنة ست وتسعين ففر الى دمشق واستولى لاجين على الامر فكانت مدته سنتين وسبعة عشر يوما وقدم لاجين بالعسكر الى مصر وقام في السلطنة * (السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى) * أحد مماليك المنصور قلاون وجلس على التخت بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم المذكور واستناب مملوكه منكوت فنفرت القلوب عنه حتى قتل في ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسمائة فكانت مدته سنتين وشهرين وثلاثة عشر يوما ودبر الامراء بعده أمور الدولة حتى قدم من الكرك * (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون) * وأعيد الى السلطنة مرة ثانية في يوم الاثنين سادس جادى الاولى وقام بتدبير الامور الاميران سلا رناب السلطنة وبيبرس الجاشنكير أستاذار حتى سار كانه يريد الحج فضى الى الكرك وانخلع من السلطنة فكانت مدته تسع سنين وستة اشهر وثلاثة عشر يوما فقام من بعده * (السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير) * أحد مماليك المنصور قلاون في يوم السبت ثالث عشرين ذي الحجة سنة ثمان وسبع مائة حتى فر من قلعة الجبل في يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان سنة تسع وسبع مائة فكانت مدته عشرة اشهر وأربعة وعشرين يوما ثم قدم من الشام في العساكر * (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون) * وأعيد الى السلطنة مرة ثالثة في يوم الخميس ثاني شوال منها فاستبد بالامر حتى مات في ليلة الخميس حادى عشرين ذي الحجة سنة احدى وأربعين وسبع مائة وكانت مدته الثالثة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوما ودفن بالقبة المنصورية على أبيه واقيم بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر) * بعهد أبيه في يوم الخميس حادى عشرين ذي الحجة وقام الامير قوصون بتدبير الدولة ثم خلعه بعد تسعة وخمسين يوما في يوم الاحد لعشرين من صفر سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة وأقام بمده أخاه * (السلطان الملك الاشرف علاء الدين بك بن الناصر محمد بن قلاون) * ولم يكمل له من العمر ثمان سنين فتكرت قلوب الامراء على قوصون وحاربوه وقبضوا عليه كما ذكر في ترجمته وخلعوا الاشرف في يوم الخميس أول شعبان فكانت مدته خمسة اشهر وعشرة ايام وقام الامير أيد غمش بامر الدولة وبعث يستدعى من بلاد الكرك * (السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاون) * وكان مقبلا بقلعة الكرك من ايام أبيه فقدم على البريد في عشرة من اهل الكرك ليلة الخميس ثامن عشرين شهر رمضان وعبر الدور من قلعة

الجبل بمن قدم معه واحتجب عن الامراء ولم يخرج لصلاة العيد ولا حضر السباط على العادة الى أن ايس
شعار السلطنة وجلس على التخت في يوم الاثنين عاشر شوال وقلوب الامراء نائرة منه لاعراضه عنهم فسات
سيرته ثم خرج الى الكرك في يوم الاربعاء ثاني ذى القعدة واستخلف الامير آق سنقر السلاوي نائب الغيبة
فلما وصل قبة النصر نزل عن فرسه ولبس ثياب العرب ومضى مع خواصه أهل الكرك على البريد وترك الاطلاب
فسارت على البر حتى واقفه بالكرك فرد العسكر الى بلد الخليل وأقام بقلعة الكرك ونصرف اقيم تصرف
نخله الامراء في يوم الاربعاء حادي عشر المحرم سنة ثلاث وأربعين فكانت مدته ثلاثة اشهر وثلاثة عشر
يوماً واقاموا بعده أخاه * (السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل) * في يوم الخميس ثاني عشر المحرم
المذكور وقام الامير ارغون زوج أخته بتدبير المملكة مع مشاركة عدة من الامراء وسارت الامراء والعساكر
اقتال الناصر أجد في الكرك حتى أخذ وقتل فلما حضرت رأسه الى السلطان الصالح ورآها فزع ولم يزل يعتاده
المرض حتى مات ليلة الخميس رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مائة فكانت مدته ثلاث سنين
وشهرين وأحد عشر يوماً وقام بعده أخوه * (السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان) * بعهد أخيه
وجلس على التخت من غداً وحش ما بينه وبين الامراء حتى ركبوا عليه فركب لقتالهم فلم يثبت من معه وعاد
الى القلعة منهم ما قبعه الامراء وخلعوه وذلك في يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين
وسبع مائة فكانت مدته سنة وثمانية وخمسين يوماً فاقم بعده أخوه * (السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي) *
من يومه فسات سيرته وانهمك في اللعب فركب الامراء عليه فركب اليهم وحاربهم فخافه من معه وتركوه حتى أخذ
وذبح في يوم الاحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مائة وكانت مدته سنة وثلاثة اشهر واثنى عشر
يوماً واقم من بعده أخوه * (السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي حسن بن محمد) * في يوم الثلاثاء
رابع عشر وعمره احدى عشرة سنة فلم يكن له من الامور شيء والقائم بالامر الامير شيخو العمرى فلما أخذ
في الاستبداد بالتصرف خلع وسجن في يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين فكانت
مدته أربع سنين تقص خمسة عشر يوماً منها تحت الحجر ثلاث سنين ونصف ومدة استبداده نحو من تسعة اشهر
واقم من بعده أخوه * (السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح) * في يوم الاثنين المذكور فكثير له وخرج
عن الحد في التبدل واللعب فثار عليه الاميران شيخو وطاز وقبضوا عليه وسجنوا بالقلعة في يوم الاثنين ثاني شوال
سنة خمس وخمسين وسبع مائة فكانت مدته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام وأعيد * (السلطان الملك الناصر
حسن بن محمد بن قلاون) * في يوم الاثنين المذكور فأقام حتى قام عليه مملوكه الامير يلغا الخاصكي وقتله في ليلة
الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنين وستين فكانت مدته هذه ست سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام واقم
من بعده ابن أخيه * (السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاون) * وعمره أربع
عشرة سنة في يوم الاربعاء المذكور وقام بالامر الامير يلغا ثم خلعه وسجنه بالقلعة في يوم الاثنين رابع عشر شعبان
سنة أربع وستين وسبع مائة واقام بعده * (السلطان الملك الاشرف زين الدين ابوالمعالي شعبان بن حسين
ابن الناصر محمد بن المنصور قلاون) * وعمره عشر سنين في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان المذكور ولم يل من بني
قلاون من أبوه لم يتسلطن سواه فأقام تحت حجر يلغا حتى قتل يلغا في ليلة الاربعاء عاشر ربيع الآخر سنة ثمان
وستين وسبع مائة فأخذ يستبد بملكه حتى انفرد بتدبيره الى أن قتل في يوم الثلاثاء سادس ذى القعدة سنة ثمان
وسبعين وسبع مائة بعد ما اقيم بدله ابنه في السلطنة فكانت مدته أربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوماً فقام
بالامر ابنه * (السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسين) * وعمره سبع سنين في يوم السبت
ثالث ذى القعدة المذكور وأبوه حتى فلم يكن حظه من السلطنة سوى الاسم حتى مات في يوم الاحد ثالث عشر
صفر سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة فكانت مدته خمس سنين وثلاثة اشهر وعشرين يوماً فاقم بعده أخوه
* (السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي) * في يوم الاثنين رابع عشر صفر المذكور فقام بأمر الملك وتدبير
الامور الامير الكبير برقوق حتى خلعه في يوم الاربعاء تاسع شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مائة فكانت
مدته سنة وشهرين نقصان أربعة ايام وبه انتقلت دولة المماليك البحرية الاثر الزوال ولادهم ومدتهم مائة وست
وثلاثون سنة وسبعة اشهر وتسعة ايام أولها يوم الخميس عاشر صفر سنة ثمان وأربعين وست مائة وآخرها يوم الثلاثاء

ثمان عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وعقدتهم اربعة وعشرون ذكرا ما بين رجل وصبي وامرأة واحدة وأولهم امرأة وآخرهم صبي ولما أقيم الناصر حسن بعد أخيه المظفر حاجي طلب المماليك الجراكسة الذين قتر بهم المظفر سفارة الامير أغرلوقا فانه كان يدعى انه كان حركسي الجنس وجلبهم من أماكن حتى ظهر وافي الدولة وكبرت عمايتهم وكلفتهم فأخرجوا منفين أنحس خروج فقد مواعلي البلاد الشامية والله تعالى اعلم

* (ذكر دولة المماليك الجراكسة) *

وهم واللاض والروس اهل مدائن عامرة وجبال ذات اشجار ولهم اغانم وزروع وكلهم في مملكة صاحب مدينة سراي قاعدة خوارزم وملوك هذه الطوائف الملك سراي كلالمة فان داروه وهادوه كفت عنهم والاغزاهم وخصرهم وكم مرة قتلت عساكرهم منهم خلائق وسبت نساءهم وأولادهم وجلبتهم رقيقا الى الاقطار فأكثروا المنصور قلاوون من شرائهم وجعلهم بوطائفة اللاض جميعا في ابراج القلعة وسماهم البرجية فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وعمل منهم اوشاقية وجقدارية وجاشنة كبيرة وسلاحدارية وأولهم * (السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص) * أخذ من بلاد الجركس وبيع ببلاد القرم فجلبه خواجا نغر الدين عثمان بن مسافر الى القاهرة فاشتراه منه الامير الكبير بلبغا الخاصكي وأعتمقه وجعله من جملة مماليكه الاجلاب فعرف ببرقوق العمالي فلما قتل بلبغا أخرج الملك الأشرف الاجلاب من مصر فسار منهم برقوق الى الكرك فأقام في عتبة منهم مسجونايها عدة سنين ثم أفرج عنه وعن كان معه فمضوا الى دمشق وخدموا عند الامير منجك نائب الشام حتى طلب الأشرف البلبغاوية فقدم برقوق في جلته ثم واستقر في خدمة وتلى السلطان علي وجايج مع من استقر من خشداشيتة فمضوا بالبلبغاوية الى أن خرج السلطان الى الحج فثاروا بعد سفره وسلطنوا اليه عليا وحكم في الدولة منهم الامير قرطاي الشهابي فثار عليه خشداشيتة أينك البدرى فأخرجه الى السلم وقام بعده بتدبير الدولة وخرج الى الشام فثار عليه البلبغاوية وفيهم برقوق وقد صار من جملة الامراء فعاد قبل وصوله بليس ثم قبض عليه وقام بتدبير الدولة غير واحد في أيام بسيرة فركب برقوق في يوم الاحد ثالث عشر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وسبعمائة وقت الظهيرة في طائفة من خشداشيتة وهجم على باب السلسلة وقبض على الامير بلبغا الناصري وهو القائم بتدبير الدولة وملك الاصطبل وما زال به حتى خلع الصالح حاجي وتسلطن في يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وقت الظهر فغير العوايد وأفنى رجال الدولة واستكثر من جلب الجراكسة الى أن ثار عليه الامير بلبغا الناصري وهو يومئذ نائب حلب وسار اليه فقتل من قلعة الجبل في ليلة الثلاثاء خامس جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وملك الناصري القلعة وأعاد الصالح حاجي ولقبه بالملك المنصور وقبض على برقوق وبعثه الى الكرك فسجنه بها فثار الامير منطاش على الناصري وقبض عليه وسجنه بالاسكندرية وخرج يريد محاربة برقوق وقد خرج من سجن الكرك وسار الى دمشق في عسكر فخاربه برقوق على شقيب ظاهر دمشق وذلك مامعه من الخزائن وأخذ الخليفة والسلطان حاجي والقضاة وساروا الى مصر فقدمها يوم الثلاثاء رابع عشر صفر سنة اثنين وتسعين واستقبلت بالسلطنة حتى مات ليلة الجمعة للتصيف من شوال سنة احدى وثمانمائة فكانت مدته اثنا عشر يوما واحدا وعشرين سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما خلع فيها ثمانية اشهر وتسعة ايام وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج) * في يوم الجمعة المذكور وعمره نحو العشر سنين فدير أمر الدولة الامير الكبير ايتش ثم ثار به الامير يشبك وغيره فقتل في الشام وقتل بها ولم تزل ايام الناصر كلها كثيرة الفتن والشرو والغلاء والوباء وطرق بلاد الشام فيها الامير تيمورلنك فخر بها كلها وحرقها وعمها بالقتل والتهب والاسر حتى فقد منها جميع انواع الحيوانات وعزق أهلها في جميع اقطار الارض ثم دهمها بعد رحيله عنها جراد لم يتركها خضرا فاشتد بها الغلاء على من تراجع اليها من أهلها وشنع موتهم واستقرت بها مع ذلك الفتن وقصر مدة النيل بمصر حتى شرفت الاراضي الاقلية وعظم الغلاء والفناء فباع أهل الصعيد وأولادهم من الجوع وصاروا أرقاء بمملوكين وشمل الخراب الشنيع عامة أرض مصر وبلاد الشام من حيث يصب النيل من الجنادل الى حيث يجري الفرات وابتلى مع ذلك بثلاثة فتن الاميرين نوروز الحافظي وشيخ المهودي وخروجهما ببلاد

الشام عن طاعته فتردد لحوار بينهما اراحتي هزماه ثم قتلاه بدمشق في ليلة السبت سادس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة فكانت مدته منذ مات أبوه الى أن قتر في يوم الاحد خامس عشر ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة واخفى وأقيم بعده أخوه عبد العزيز لقب الملك المنصور ست سنين وخمسة اشهر وأحد عشر يوما وأقام الناصر في الاختفاء سبعين يوما ثم ظهر في يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة واستولى على قلعة الجبل واستنبت بملكه أقبح استبداد الى أن توجه لحرب نوروز وشيخ وقتلهم ما على اللجون في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة خمس عشرة فانهزم الى دمشق وهما في اثره وقد صار الخليفة المستعين بالله في قبضتهما ومعه مباشر والدولة قفز لا على دمشق وحصره ثم ألزما الخليفة بخلعه من الساطنة فلم يجد بدا من ذلك وخلعه في يوم السبت خامس عشر ربيع ووفى بذلك في الناس فكانت مدته الثانية ست سنين وعشرة اشهر سوا وأقيم من بعده * (الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين أبو الفضل العباس بن محمد العباسي) * وأصل هؤلاء الخلفاء بمصر أن أمير المؤمنين المستعصم بالله عبد الله آخر خلفاء بني العباس لما قتله هولاء كرو ابن تولى بن جنك كزخان في صفر سنة ست وخسين وستمائة ببغداد وخلت الديار من خليفة وصار الناس يغيرون امام قرشي الى سنة تسع وخسين فقدم الامير أبو القاسم احمد بن الخليفة الظاهر أبي نصر محمد بن الخليفة الناصر العباسي من بغداد الى مصر في يوم الخميس تاسع رجب منها فركب السلطان الملك الظاهر بيبرس الى لقائه وصعد به قلعة الجبل وقام بما يجب من حقه وبإيعاه بالخلافة وبإيعاه الناس وتلقب بالمستنصر ثم توجه لقتال التتر ببغداد فقتل في محاربتهم لايام خلعت من المحرم سنة ستين وستمائة فكانت خلافته قريبا من سنة ثم قدم من بعده الامير أبو العباس احمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر من ذرية الخليفة الراشد بالله أبي جعفر منصور بن المسترشد في سابع عشر ربيع الاول فأنزله السلطان في برج قلعة الجبل وأجرى عليه ما يحتاج اليه ثم بإيعاه في يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين بعدما ثبت نسبه على قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز ولقبه بالحاكم بأمر الله وبإيعاه الناس كافة ثم خطب من الغد وصلى بالناس الجمعة في جامع القلعة ودعى له من يومئذ على منابر أراضى مصر كلها قبل الدعاء للسلطان ثم خطب له على منابر الشام واستمر الحال على الدعاء له ولمن جاء من بعده من الخلفاء وما زال بالبرج الى أن منعه السلطان من الاجتماع بالناس في المحرم سنة ثلاث وستين فاحتجب وصار كالسجون زيادة على سبع وعشرين سنة بقية أيام الظاهر بيبرس وأيام ولديه محمد بركة وسلامش وأيام قلاون فلما صارت السلطنة الى الاشرف خليل بن قلاون أخرجه من سجنه مكرما في يوم الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة تسعين وستمائة وأمره فصعد منبر الجامع بالقلعة وخطب وعليه سواده وقد تقلد سيفا محلي ثم نزل فصلى بالناس صلاة الجمعة قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وخطب أيضا خطبة ثالثة في يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين ورج سنة أربع وتسعين ثم منع من الاجتماع بالناس فامتنع حتى افرج عنه المنصور لاجين في سنة ست وتسعين وأسكنه بمنابر الكيش وأنعم عليه بكسوة له ولعياله وأجرى عليه ما يقوم به وخطب بجامع القلعة خطبة رابعة وصلى بالناس الجمعة ثم حج سنة سبع وتسعين وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة فكانت خلافته مدة اربعين سنة ليس له فيها امر ولا نهى انما حفظه أن يقال أمير المؤمنين وكان قد عهد الى ابنه الامير أبي عبد الله محمد المستمسك ثم من بعده لاخيه أبي الربيع سليمان المستكن في ذات المستمسك في حياته واشتد جرحه عليه فعهد لابنه ابراهيم ابن محمد المستمسك فلما مات الحاكم اقيم من بعده ابنه المستكن بالله أبو الربيع سليمان بعهد له فشهد وقعة شقيب مع الملك الناصر محمد بن قلاون وعليه سواده وقد أرخى له عذبة طويلة وتقلد سيفا غير محلي ثم تنكر عليه وسجنه في برج بالقلعة نحو خمسة اشهر وأفرج عنه وأنزله الى داره قريبا من المشهد النفيسي بترية شجرة الدر فأقام نحو ستة اشهر وأخرجه الى قوص في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وقطع راتبه وأجرى له بقوص ما يتقوت به فبات بها في خامس شعبان سنة أربعين وعهد الى ولده فلم يمض الملك الناصر محمد عهده وبويع ابن أخيه أبو اسحاق ابراهيم بن محمد المستمسك بن احمد الحاكم بيعة خفية لم تظهر في يوم الاثنين خامس عشر شعبان المذكور وأقام الخطباء اربعة اشهر لا يذكرون في خطبهم الخليفة ثم خطب له في يوم الجمعة سابع ذي القعدة منها واقب بالوائق بالله فلما مات الناصر محمد وأقيم بعده ابنه المنصور أبو بكر استدعى أبو القاسم احمد بن

أبى الربيع سليمان وأقيم في الخلافة ولقب بالحاكم بعدما كان يلقب بالمستنصر وكفى بأبى العباس في يوم السبت
 سلخ ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة فاستمر حتى مات في يوم الجمعة رابع شعبان سنة ثمان وأربعين
 وسبعمائة فأقيم بعده أخوه المعتضد بالله أبو بكر وكنيته أبو الفتح بن أبى الربيع سليمان في يوم الخميس سابع
 عشره واستقر مع ذلك في نظر مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها المستعين بما يرد الى ضرر يحهما من نذر العامة
 على قيام أودعه فان مرتب الخلفاء كان على مكس الصاعه وحسبه أن يقوم بما لا بد منه في قوتهم فكانوا ابداء
 في عيش غير موسع فحسبت حال المعتضد بما يبيعه من الشيع المحمول الى المشهد النفيسى ونحوه الى أن توفي
 يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وكان يبلغ بالكاف ورجع مرتين احدهما سنة أربع وخسين
 والثانية سنة ستين فأقيم بعده ابنه المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بعهد اليه في يوم الخميس ثاني
 عشره وخلع عليه بين يدي السلطان الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي وفوض اليه نظر المشهد ونزل الى
 داره فلم يزل حتى تنكر له الامير أيبك في أول ذى القعدة سنة ثمان وسبعين بعد قتل الملك الاشرف شعبان
 ابن حسين وأخرجه ليسر الى قوص وأقام عوضه في الخلافة ابن عمه زكريا بن ابراهيم بن محمد في ثالث عشرى
 صفر سنة تسع وسبعين وكان قد أمر برّد المتوكل من نفسه فرد الى منزله من يومه فأقام به حتى رضى عنه
 أيبك وأعادته في العشرين من ربيع الاول منها الى خلافته ثم سخط عليه الظاهر برقوق وسجنه مقداف يوم
 الاثنين أول رجب سنة خمس وثمانين وقد وثق به انه يريد الثورة وأخذ الملك وأقيم بعده في الخلافة الواثق بالله
 أبو حفص عمر بن المعتصم ابى اسحاق ابراهيم بن محمد بن الحاكم في يوم الاثنين المذكور فزال خليفة حتى مات
 يوم السبت تاسع شوال سنة ثمان وثمانين فأقام الظاهر بعده في الخلافة أخاه زكريا بن ابراهيم في يوم الخميس ثامن
 عشره ولقب بالمستعصم وركب بالقلعة وبين يديه القضاة من القلعة الى منزله فلما اشرف الظاهر برقوق
 على زوال ملكه وقرب الامير بليغا الناصرى نائب حلب بالعساكر استدعى المتوكل على الله من محبسه
 وأعادته الى الخلافة وخلع عليه في يوم الاربعاء أول جمادى الاولى سنة إحدى وتسعين وبالح في تعظيمه وأنعم
 عليه فلم يزل على خلافته حتى توفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرى رجب سنة ثمان وثمانمائة وهو أول من
 اتسعت أحواله من الخلفاء بمصر وصار له اقطاعات ومال فأقيم في الخلافة بعده ابنه المستعين بالله أبو الفضل
 العباس وخلع عليه في يوم الاثنين رابع شعبان بالقلعة بين يدي الناصر فرج بن برقوق ونزل الى داره ثم سار
 مع الناصر الى الشام وحضر معه وقعة اللجون حتى انهزم فدعا الامير ان شيخ ونوروز فضى من موقفه اليهما
 ومعه مباشر والدولة فأنزلاه ووكلا به و سار به لحصار الناصر ثم ألزمه حتى خلعه من السلطنة وأقامه شيخ
 في السلطنة وبايعه ومن معه في يوم السبت خامس عشرى المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة وبعث الى نوروز
 وهو بشمالى دمشق حتى بايعه فسالوا باقامته اغراضهم من قتل الناصر واتظام أمرهم ثم سار به شيخ الى مصر
 وأقام نوروز بدمشق فلما قدم به اسكنه القلعة ونزل هو بالحراقة من باب السلسلة وقام بجميع الامور وترك
 الخليفة في غاية الحصر حتى استبذت بالسلطنة فكانت مدة الخليفة منذ أقاموه سلطانا سبعة اشهر وخمسة أيام
 ونقل الخليفة الى بعض دور القلعة ووكل به من يحفظه وأهله وقام من بعده بالسلطنة * (السلطان الملك المؤيد
 ابو النصر شيخ المجرى) * أحد ممالك الظاهر برقوق في يوم الاثنين أول شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة
 فسجن الخليفة في برج بالقلعة ثم حمله الى الاسكندرية فسجنه بها ولم يزل سلطانا حتى مات في يوم الاثنين ثامن
 المحرم سنة أربع وعشرين فكانت مدته ثمان سنين وخمسة اشهر وستة ايام فأقيم بعده ابنه * (السلطان
 الملك المظفر شهاب الدين أبو السعادات احمد) * وعمره سنة واحدة ونصف فقام بأمره الامير ططر وفرق
 ما جمعه المؤيد من الاموال وخرج بالمظفر يريد محاربة الامراء بالشام فظفر بهم وخلع المظفر وكانت مدته ثمانية
 اشهر تقص سبعة ايام وقام بعده * (السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ططر) * أحد ممالك الظاهر برقوق
 وجلس على تخت بقلعة دمشق في يوم الجمعة تاسع عشرى شعبان سنة أربع وعشرين وقدم الى قلعة
 الجبل وهو موعوك البدن في يوم الخميس رابع شوال فنقل في مرضه من يوم الاثنين ثاني عشره حتى مات
 في يوم الاحد رابع عشرى ذى الحجة فكانت مدته ثلاثة اشهر ورومين فأقيم بعده ابنه * (السلطان الملك
 الصالح ناصر الدين محمد) * وعمره نحو عشر سنين فقام بأمره الامير برسبى الدقاق ثم خلعه بعد أربعة اشهر

وأربعة أيام وقام من بعده * (السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي) * أحد عماليك الظاهر
برقوق وجلس على تخت الملك في يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة
هذا آخر الجزء الثالث من أصل مصنفه الامام المقرري رحمه الله تعالى ورضي عنه

* (ووجد على هامش بعض النسخ ما صورته) * وتوفي الأشرف برسباي ثالث عشر ذي الحجة سنة إحدى
وأربعين وثمانمائة فكانت مدته ست عشرة سنة وتسعة شهور ثم قام من بعده ولده * (الملك العزيز يوسف) *
وسنه نحو خمس عشرة سنة ثم خلع في تاسع عشر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة فكانت مدته نحو
ثلاثة أشهر وقام من بعده * (الملك الظاهر جقمق) * في تاسع عشر ربيع المذكور وخلع نفسه من الملك
في مرض موته وتولى بعده بههده ولده * (الملك المنصور عثمان) * في حادي عشر المحرم سنة سبع
وخسين وثمانمائة فكانت مدة الظاهر جقمق أربع عشرة سنة ونحو عشرة شهور ثم خلع ولده المنصور
عثمان في سابع ربيع الأول سنة سبع وخسين وثمانمائة فأقام في الملك أحدًا وأربعين يوما وتولى عوضه
* (الملك الأشرف إينال) * في ثامن ربيع الأول سنة سبع وخسين وثمانمائة وخلع نفسه في مرض موته
في جمادى الأولى سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت مدته ثمان سنين وشهرين وتولى بعده ولده
* (الملك المؤيد أحمد) * ثم خلع في ثامن عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت مدته أربعة أشهر
وتولى * (الملك الظاهر خشقدم) * تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة ومات عاشر شهر
ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين فكانت مدته نحو ست سنين ونصف ثم تولى * (الملك الظاهر بلباي) *
في حادي عشر الشهر المذكور ثم خلع في سابع جمادى الأولى من السنة المذكورة فكانت مدته ستة وخسين
يوما ثم تولى * (الملك الظاهر عمر بغا) * في ثامن جمادى الأولى المذكور ثم خلع في العشر الأول من شهر
رجب الفرد سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وكانت مدته نحو تسعة وخسين يوما وتولى * (الملك الأشرف
قايتباي) * في ثاني عشر رجب من السنة المذكورة وتوفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة إحدى
وتسعمائة فكانت مدته تسعا وعشرين سنة وأربعة شهور وأياما وتولى بعده ولده * (الملك الناصر
محمد) * في التاريخ المذكور ثم قتل بالجزيرة في آخر يوم الأربعاء النصف من ربيع الأول سنة أربع
وتسعمائة فكانت مدته سنتين وثلاثة أشهر وأياما ثم تولى حاه * (الملك الظاهر قانصوه الأشرفي قايتباي) * في
ضخوة يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول المذكور ثم خلع في سابع ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته
نحو عشرين شهرا وتولى عوضه * (الملك الأشرف جان بلاط الأشرفي قايتباي) * وأما ناخبره بمنزله الجديدة
في العود من المدينة الشريفة في يوم الجمعة سادس عشر ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته ستة
شهور وأياما ثم خلع في يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعمائة وتولى * (الملك العادل
طومان باي الأشرفي قايتباي) * ثم خلع سلخ رمضان من السنة المذكورة فكانت مدته نحو مائة يوم وتولى بعده
* (الملك الأشرف قانصوه الغوري الأشرفي قايتباي) * مستهل شوال من السنة المذكورة انتهى والله تعالى
اعلم بالصواب

* (ذكر المساجد الجامعة) *

اعلم أن أرض مصر لما افتتحت في سنة عشرين من الهجرة واخط الصحابة رضي الله عنهم فسطاط مصر كما تقدم
لم يكن بالفسطاط غير مسجد واحد وهو الجامع الذي يقال له في مدينة مصر الجامع العتيق وجامع عمرو بن
العاص وما برح الأمر على هذا إلى أن قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من العراق
في طلب مروان بن محمد في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فقتل عسكره في شمال الفسطاط وبنوا هناك الأبنية فسمي
ذلك الموضع بالعسكر وأقيمت هناك الجمعة في مسجد قصارت الجمعة تقام بمسجد عمرو بن العاص ويجمع العسكر
إلى أن بنى الأمير أحمد بن طولون جامع على جبل يشكر في سنة تسع وخسين ومائتين حين بنى القطائع فبلاشي
من حينئذ جامع العسكر وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو ويجمع ابن طولون إلى أن قدم جوهر القائد
من بلاد القيروان بالمغرب ومعه عساكر مولاه المعز لدين الله أبي تمام معذني القاهرة وبني الجامع الذي يعرف
بالجامع الأزهر في سنة ستين وثمانمائة فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الأزهر

وجامع القرافة الذي يعرف اليوم بجامع الاولياء ثم ان العزيز بالله أبانصور نزار بن المعز الدين الله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الجامع الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم في سنة ثمانين وثلثمائة واكمله ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بنى جامع المقص وجامع راشدة فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع كلها الى أن انقرضت دولة الخلفاء الفاطميين في سنة سبع وستين وخمسائة فبطلت الخطبة من الجامع الازهر واستقرت فيما عداه فلما كانت الدولة التركية حدث بالقاهرة والقرافة ومصر وما بين ذلك عدة جوامع اقيمت فيها الجمعة وما برح الامر يزداد حتى بلغ عدد المواضع التي تقام بها الجمعة فيما بين مسجد تبر خارج القاهرة من بحري الى دير الطين قبل مدينة مصر زيادة على مائة موضع وسيأتي من ذكر ذلك ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى وقد بلغت عدة المساجد التي تقام بها الجمعة مائة وثلاثين مسجدا (منها) بمدينة مصر جامع عمرو بن العاص وجامع الحديد والمدرسة المعزية وجامع ابن اللبان وجامع القراء وجامع نقي التمار وجامع راشدة وجامع القبلة وجامع دير الطين وجامع بساين الوزير (ومنها) بالقرافة جامع الاولياء وجامع الافرم وخنكاه بكنتر وجامع ابن عبد الظاهر وجامع الجواني وجامع الضراب وجامع قوصون وجامع الشافعي وجامع الديلي وجامع محمود وجامع بقرب زبة الست (ومنها) بالروضة جامع القيلس وجامع عين وجامع الرئيس وجامع الاباريقي وجامع المقسى (ومنها) بالخشبية خارج القاهرة جامع احمد الزاهد وجامع آل ملك وجامع كراي وجامع الكافوري بالقرب من السمساطية وجامع الخندق وجامع نائب الكرك وجامع سويقة الجيزة وجامع قيدار وجامع ابن شرف الدين وجامع الظاهر وجامع الحاج كمال التاجر بجندوه وجامع سويقة الجيزة في أيام الظاهر برقوق (ومنها) خارج القاهرة مما يلي النيل جامع كوم الرش وجامع جزيرة القيل وجامع امين الدين بن تاج الدين موسى جامع الفخر على النيل جامع الاسيوطي جامع الواسطي جامع ابن بدر جامع الخطيري جامع ابن غازي جامع المقص جامع ابن التركماني جامع بنت التركماني جامع الطولشي جامع باب الرخاء جامع الزاهد جامع ميدان القمح جامع صاروجا جامع ابن زيد جامع بركة الرطلي جامع الكيخفي جامع باب الشعربة جامع ابن مباله جامع ابن المغربي جامع العجبي بقنطرة الموسكي الجامع المعلق بقنطرة الموسكي أيضا جامع الحماكي بسويقة الرش وجامع السرويبي بسويقة الرش أيضا جامع الكنجري جامع ابن حسون بالدة جامع ابن المغربي على الخليج جامع الطباخ بخط اللوق جامع المست نصرة بخط باب اللوق حيث كان الكوم خفرا فاذا بقبر عرف بالست نصرة وعمل عليه مسجد واقيت به الجمعة في أيام الظاهر برقوق جامع شاكر بجوار قنطرة قدار عر سنة ست وعشرين وثمانمائة جامع غبط المقاصد خلف قنطرة قدار جامع الجزيرة الوسطى جامع كريم الدين بخط الزرية جامع ابن غلاما بخط الزرية أيضا الجامع الاخضر جامع سويقة الموفق جامع سلطان شاه باب الخرق جامع زين الدين الخشاب خارج باب اللوق كان زاوية للقراء فاقيت به الجمعة بعد سنة ثمانمائة جامع منكلي بسويقة القيرى (ومنها) فيما بين القاهرة ومصر جامع بشتاك جامع الاسماعيلي على البركة الناصرية جامع الست مسكة جامع آق سنقر بجري السقاين جامع الشيخ محمد بن حسن الخنقي جامع ست حدق بالمريس جامع الطيرسي جامع الرحة عمارة الصالح امين الدين عبد الله بن غنام جامع منشأة المهرافى جامع يونس بالسبع سقايات على البركة جامع بركة الاستادار بجدة ابن خيعة جامع ابن طولون جامع للشهد النفيسى جامع البقلي بالقبيبات جامع شيخو جامع قاتباي بريس سويقة منم جامع الماس جامع قوصون جامع الصالح مدرسة الناصر حسن بسوق الخيل جامع الجاي جامع المارديني جامع اصل (ومنها) بقلعة الجبل الجامع الناصري جامع التوبة جامع الاصطبل الجامع المؤيدى (ومنها) خارج القاهرة بالقرب وما قرب من القلعة تربة جوشن وتربة الظاهر برقوق وتربة طشتر حصر أخضر بالعجرا جامع الخضرى جامع التوبة الجامع المؤيدى (ومنها) بالقاهرة الجامع الازهر والجامع الحاكمي والجامع الاقر ومدرسة الظاهر برقوق والمدرسة الصالحية والحجازية والمشهد الحسيني وجامع القاص كهناني والزمامية والصاحبية واليوبكرية والجامع المؤيدى والاشرفية وجامع الدوادارى قريبا من البرقة وجامع التوبة بالبرقة مدرسة ابن البقري والبساطية

* (ذكر الجوامع) *

علم انه لما اتصلت مبانى القاهرة المعزية بمبانى مدينة فسطاط مصر بحيث صارنا كأنهما مدينة واحدة واتخذ أهل القاهرة وأهل مصر القراطين لدفن امواتهم ذكرت ما فى هذه المواضع الاربعة من المساجد الجامعة وازفت اليها ما فى جزيرة فسطاط مصر التى يقال لها الروضة من الجوامع أيضا فانها منزهة أهل البلدين وجعت الى ذلك ما فى ظواهر القاهرة ومصر من الجوامع مع التعريف بحال من اسسها وبالله التوفيق

* (الجامع العتيق) *

هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص وهو أول مسجد أسس بديار مصر فى الملة الاسلامية بعد الفتح (خرج) الحافظ أبو القاسم بن عساكر من حديث معاوية بن قرة قال قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من صلى صلاة مكتوبة فى مسجد مصر من الامصار كانت له كجبة متقبلة فان صلى تطوعا كانت له كعصرة مبرورة وعن كعب بن صلي فى مسجد مصر من الامصار صلاة فريضة عدلت حجة متقبلة ومن صلى صلاة تطوع عدات عمرة متقبلة فان أصيب فى وجهه ذلك حرم لجه ودمه على النار أن نطعمه وذنبه على من قتله * واول مسجد بنى فى الاسلام مسجد قبا ثم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال هشام بن عمار حدثنا المغيرة بن المغيرة حدثنا يحيى بن عطاء الخراسانى عن أبيه قال لما افتتح عمر البلدان كتب الى أبى موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجد الجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فاذا كان يوم الجمعة انضمو الى مسجد الجماعة وكتب الى سعد بن أبى وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى أمراء أجناد الشام أن لا يتبددوا الى القرى وأن ينزلوا المدائن وأن يتخذوا فى كل مدينة مسجدا واحدا ولا يتخذ للقبائل مساجد فكان الناس متمسكين بأمر عمرو وعهده * وقال ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ابن حفص الكندى فى كتاب أخبار مسجد أهل الزاوية الاعظم وأول امره وبنائه وزيادة الامراء فيه وغيرهم ومجالس الحكم والفقهاء منه وغير ذلك قال هبيرة بن ايض عن شيخه نجيب ان قيسبة بن كلثوم التميمي احد بنى سوم سار من الشام الى مصر مع عمرو بن العاص فدخلها فى مائة راحلة وخمسين عبدا وثلاثين فرسا فلما اجتمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار الحصن نظار قيسبة بن كلثوم فرأى جناتا تقرب من الحصن فعرج اليها فى اهله وعبيده فقتل وضرب فيما فسطاطه وأقام فيها طول حصارهم الحصن حتى فتحه الله عليهم ثم خرج قيسبة مع عمرو الى الاسكندرية وخلف اهله فيها ثم فتح الله عليهم الاسكندرية وعاد قيسبة الى منزله هذا فقتله واخطت عمرو ابن العاص داره مقابل تلك الجنان التى نزلها قيسبة وتشاور المسلمون اين يكون المسجد الجامع فرأوا أن يكون منزل قيسبة فساءله عمرو فيه وقال انا اخط لك يا أبا عبد الرحمن حيث احببت فقال قيسبة لقد علمت يا معاشر المسلمين انى حزن هذا المنزل وملكته وانى أنصتق به على المسلمين وارتحل فزل مع قومه بنى سوم واخطت فيهم فبنى مسجدا فى سنة احدى وعشرين من الهجرة وفى ذلك يقول أبو قبان بن نعيم بن بدر التميمي

وبابليون قد سعدنا بفتحها * وحرنا لعمر الله قبا ومغنا

وقيسبة الخير بن كلثوم داره * اباح جهاها للصلاة وسلا

فكل مصل فى فنا ناصلاته * تعارف اهل المصر ما قلت فاعلم

(وقال) ابو مصعب قيس بن سلة الشاعر فى قصيدته التى امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسبة

وأبولك سلم داره وأباحها * لجناه قوم ركع وسجود

(وقال) اليت بن سعد كان مسجدا هذا حدثني وأعنيابا * وقال الشريف محمد بن اسعد الجوانى ومن جملة مزارعها جامع مصر وقد بنى الى الآن من جملة الانشابات التى كانت فى البستان فى موضع الجامع شجرة زرنخت وهى باقية الى الآن خلف المحراب الكبير والحائط الذى به المنبر ومن العلماء من قال ان هذه الشجرة باقية من عهد موسى عليه السلام وكان لها تطير شجرة أخرى فى الوراقين احترقت فى حريق مصر سنة أربع وستين وخمسمائة وظهر بالجامع العتيق بئر البستان التى كانت به وهى اليوم يستقى منها الناس الماء بموضع حلقة الفقيه ابن الجيزى المالكى * قال الكندى وقال يزيد بن أبى حبيب سمعت اشياخنا عن حضر مسجد الفتح يقولون وقف على اقامة قبله المسجد الجامع ثمانون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن

العوام والمقداد وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر رضي الله عنهم وفي رواية أسس مسجدنا هذا أربعة من الصحابة أبو ذر وأبو بصيرة ومجتمعة بن جزء الزبيدي ونيبه بن صواب * وقال عبد الله بن أبي جعفر أقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع بن مالك وهما تقيان وقال داود بن عقبة إن عمرو ابن العاص بعث ربيعة بن شرحبيل بن حسنة وعمرو بن علقمة القرشي ثم العدوي يقيمان القبلة وقال لهما قوما إذا زالت الشمس أو قال اتصفت الشمس فاجعلوها على حاجبيكما ففعلا * وقال الليث إن عمرو بن العاص كان يمتد الحبال حتى أقيمت قبلة المسجد وقال عمرو بن العاص شرقتوا القبلة تصيبوا الحرم قال فشرقت جدا فلما كان قرة بن شريك تيامن بها قليلا وكان عمرو بن العاص إذا صلى في مسجد الجامع يصلي ناحية الشرق الا لشيء اليسير وقال رجل من تجيب رأيت عمرو بن العاص دخل كنيسة فضلى فيها ولم يتصرف عن قبلتهم الا قليلا وكان الليث وابن الهيثم إذا صليا تيامنا وكان عمر بن مروان عم الخلفاء إذا صلى في المسجد الجامع تيامن وقال يزيد بن حبيب في قوله تعالى قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها هي قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نصبها الله عز وجل مقابل الميزاب وهي قبلة أهل مصر وأهل الغرب وكان يقرأها فلنولينك قبلة ترضاها بالنون وقال هكذا أقرأها أبو الخير * وقال الخليل بن عبد الله الأزدي حدثني رجل من الانصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده فأما ط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع المسجد وهو ينظر الى الكعبة وصارت قبلة الى الميزاب * وقال ابن الهيثم سمعت أشياخنا يقولون لم يكن لمسجد عمرو بن العاص محراب مخوف ولا أدري بناء مسلة أو بناء عبد العزيز * وأول من جعل المحراب قرة بن شريك * وقال الواقدي حدثنا محمد بن هلال قال أول من أحدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز ليالي بني مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عمر بن شيبه أن عثمان بن مظعون نفل في القبلة فأصبح مكتبا فقالت له امرأته مالي أراك مكتبا قال لا شيء الا أني نفلت في القبلة وأنا أصلي فعمدت الى القبلة ففسلتها ثم علمت خلوقا فخلقتها فكانت أول من خلق القبلة * وقال أبو سعيد سلف الجهرى أدركت مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا وجعل الطريق يطيف به من كل جهة وجعل له بابان يقابلان دار عمرو بن العاص وجعل له بابان في بحريه وبابان في غربيه وكان الخارج إذا خرج من رفاق القناديل وجد ركن المسجد الشرقي محاذيا لركن دار عمرو بن العاص الغربي وذلك قبل أن أخذ من دار عمرو بن العاص ما أخذ وكان طوله من القبلة الى البحري مثل طول دار عمرو بن العاص وكان سقفه مطاأ جدا ولا يحسن له فاذا كان الصيف جالس الناس بفناءه من كل ناحية وبينه وبين دار عمرو سبع أذرع * قلت وأول من جلس على منبر أو سرير ذي أعواد ربيعة بن محاسن وقال القاضي في كتاب الخطط وكان عمرو بن العاص قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعزم عليه في كسره ويقول أما يحسبك أن تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبك فكسره * قال مؤلفه رحمه الله وفي سنة احدى وستين ومائة أمر المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور بتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي وأول من صلى عليه من الموتى داخل الجامع أبو الحسين سعيد بن عثمان صاحب الشرط في النصف من صفر وكانت وفاته فجأة فأخرج فحوة يوم الاحد السادس عشر من صفر وصلى عليه خلف المقصورة وكبر عليه خمسا ولم يعلم أحد قبله صلى عليه في الجامع * وذكر عمر بن شيبه في تاريخ المدينة أن أول من عمل مقصورة بلبن عثمان بن عفان وكانت فيها كوى تنظر الناس منها الى الامام وأن عمر بن عبد العزيز عملها بالساج قال القاضي ولم تكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاص بشئ من أرض مصر الا في هذا الجامع قال أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس جاء نفر من بجاجق الى عمرو بن العاص فقالوا انا نكون في الريف أفخيم في العيد في القطر والاخفى ويؤتمنارجل منا قال نعم قالوا فالجمعة قال لا ولا يصلى الجمعة بالناس الا من أقام الحدود وأخذ بالذنوب وأعطى الحقوق * وأول من زاد في هذا الجامع مسلة بن مخلد الانصاري سنة ثلاث وخسين وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية قال الكندي في كتاب أخبار مسجد أهل الراية ولما ضاق المسجد بأهل شكي ذلك الى مسلة بن مخلد وهو الامير يومئذ فكتب فيه الى معاوية بن ابي سفيان فكتب اليه يأمره بالزيادة فيه فزاد فيه من شرقيه مما يلي دار عمرو بن العاص وزاد فيه من بحريه ولم يحدث فيه حدثا من القبلي ولا من الغربي

وذلك في سنة ثلاث وخمسين وجعل له رجة في البحري منه كان الناس يصيرون فيها ولا طه بالنورة وزخرف
جدراته وسقوفه ولم يكن المسجد الذي لعمر وجعل فيه نورة ولا زخرف وأمر بابتناء منار المسجد الذي
في القسطنطينية وأمر أن يؤذنوا في وقت واحد وأمر مؤذني الجامع أن يؤذنوا للفجر إذا مضى نصف الليل فإذا
فرغوا من أذانهم أذن كل مؤذن في القسطنطينية في وقت واحد قال ابن الهيثم فكان لأذانهم دوى شديد
فقال عابد بن هشام الأزدي ثم السلاماني لمسلمة بن مخلد

لقد مدت لمسلمة الليالي * على رغم العداوة مع الاماني
وساعده الزمان بكل تسعد * وبلغه البعيد من الاماني
أمسلم فارتقي لازات تعلو * على الايام مسلم والزمان
لقد أحكمت مسجدنا فأضحي * كالحسن ما يكون من الملباني
قناه به البلاد وساكنوها * كما تاهت بزيتنها الغواني
وكم لك من مناقب صالحات * وأجدل بالصوامع للاذان
كان تجاوب الاصوات فيها * اذا ما الليل ألقى بالجران
كهوت الرعد خالطه دوى * وأرعب كل محتطف الجان

وقيل ان معاوية أمره ببناء الصوامع للاذان قال وجعل لمسلمة المسجد الجامع أربع صوامع في أركانه الأربع وهو
أول من جعلها فيه ولم تكن قبل ذلك قال وهو أول من جعل فيه الحصر وانما كان قبل ذلك مفروشا بالحصباء
وأمر أن لا يضرب شاقوس عند الاذان يعني الفجر وكان السلم الذي يصعد منه المؤذنون في الطريق حتى كان
خالد بن سعيد فحوله داخل المسجد * قال القاضي القضاة ثم ان عبد العزيز بن مروان هدمه في سنة تسع
وسبعين من الهجرة وهو يومئذ أمير مصر من قبل أخيه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وزاد فيه من ناحية
الغرب وأدخل فيه الرجة التي كانت في بحريه ولم يجد في شريقه موضعاً يوسع به * وذكر أبو عمر الكندي
في كتاب الامراء أنه زاد فيه من جوانبه كلها ويقال ان عبد العزيز بن مروان لما اكمل بناء المسجد خرج من دار
الذهب عند طلوع الفجر فدخل المسجد فرأى في أهله خفة فأمر بأخذ الابواب على من فيه ثم دأبهم رجلاً رجلاً
فيقول للرجل ألك زوجة فيقول لا فيقول زوجة ألك خادم فيقول لا فيقول أخذموه أحييت فيقول لا فيقول
أحجوه أعليك دين فيقول نعم فيقول اقضوا دينه فأقام المسجد بعد ذلك دهرًا عماراً ولم يزل الى اليوم وذكر أن
عبد الله بن عبد الملك بن مروان في ولايته على مصر من قبل أخيه الوليد أمر برفع سقف المسجد الجامع وكان
مطاطاً وذلك في سنة تسع وثمانين ثم ان قرة بن شريك العيسى هدمه مستهل سنة اثنتين وتسعين بأمر الوليد
ابن عبد الملك وهو يومئذ أمير مصر من قبله وابتدأ في بنيانه في شعبان من السنة المذكورة وجعل على بنيانه
يحيى بن خنظلة مولى بني عامر بن لؤي وكانوا يجتمعون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنيانه وذلك في شهر
رمضان سنة ثلاث وتسعين وتصب المنبر الجديد في سنة أربع وتسعين ونزع المنبر الذي كان في المسجد وذكر
أن عمرو بن العاص كان جعله فيه فله بعد وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل هو سبر عبد العزيز بن مروان
وذكر أنه حل اليه من بعض كنانة مصر وقيل ان زكريا بن برقي ملك التوبة أهداه الى عبد الله بن سعيد بن أبي
سرح وبعث معه نجاره حتى ركبته واسم هذا النجار بقطر من أهل دندرة ولم يزل هذا المنبر في المسجد حتى زاد
قرة بن شريك في الجامع فنصب منبراً سواه على ما تقدم شرحه ولم يكن يخطب في القرى الاعلى العاصم الى أن ولي
عبد الملك بن موسى بن نصير الحمصي مصر من قبل مروان بن محمد فأمر بالتأخذ بالمنبر في القرى وذلك في سنة اثنتين
وثلاثين ومائة وذكر أنه لا يعرف منبراً أقدم منه يعني من منبر قرة بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يزل كذلك الى أن قلع وكسرى أيام العزيز بالله بطر وزير يعقوب بن كاس في يوم الخميس لعشرين بقين
من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وجعل مكانه منبراً ذهب ثم أخرج هذا المنبر الى الاسكندرية
وجعل في جامع عمرو بها وانزل الى الجامع المنبر الكبير الذي هو به الآن وذلك في أيام الحاكم بأمر الله في شهر
ربيع الاول سنة خمس وأربع مائة وصرف بنو عبد السميع عن الخطابة وجعلت خطابة الجامع العتيق لجعفر بن
الحسن بن خذاع الحسبي وجعل الى أخيه الخطابة بالجامع الأزهر وصرف بنو عبد السميع بن عمر بن الحسين

ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس من جميع المنابر بعد أن أقاموا لهم وسلفهم فيها ستين سنة وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة وجد المنبر الجديد الذي نصب في الجامع قد لطم بعد مدة فوكل به من يحفظه وعمل له غشاء من آدم مذهب في شعبان من هذه السنة وخطب عليه ابن خداع وهو مغشي وزيادة قرة من القبلي والشرقي وأخذ بعض دار عمر وابنه عبد الله بن عمرو فأدخله في المسجد وأخذ منهما الطريق الذي بين المسجد وبينهما وعوض ولد عمر وما هو في أيديهم اليوم من الرباع وأمر قرة بعمل الحراب المجوف على ما تقدم شرحه وهو الحراب المعروف بعمر ولأنه في سميت محراب المسجد القديم الذي بناه عمر وكانت قبله المسجد القديم عند العمدة المذهبة في صف التوايت اليوم وهي أربعة عمد اثنين في مقابلة اثنين وكان قرة أذهب رؤسها وكانت يجالس قيس ولم يكن في المسجد مذهب غيرهما وكانت قديمًا حلقه أهل المدينة ثم زرق أكثر العمدة وطوق في أيام الاخشيدي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ولم يكن للجامع أيام قرة بن شريك غير هذا الحراب فأما الحراب الاوسط الموجود اليوم فعرف بمحراب عمر بن مروان عم الخلفاء وهو أخو عبد الملك وعبد العزيز ولعله أحدثه في الجدار بعد قرة وقد ذكر قوم أن قرة عمل هذين الحرايين وصار للجامع أربعة أبواب وهي الأبواب الموجودة في شرقه الآن آخرها باب إسرائيل وهو باب النحاسين وفي غربيه أربعة أبواب شارعة في زقاق كان يعرف بزقاق البلاط وفي بحريه ثلاثة أبواب وبيت المال الذي في علو القوارة بالجامع بناء أسامة بن زيد التنوخي متولى الخراج بمصر سنة سبع وتسعين في أيام سليمان بن عبد الملك وأمر مصر يومئذ عبد الملك بن رفاعه الفهمي وكان مال المسلمين فيه وطرق المسجد في سلسلة سنة خمس وأربعين ومائة في ولاية يزيد بن حاتم المهلبى من قبل المنصور طرقة قوم ممن كان بايع على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكان أول علوى قدم مصر قه بموايت المال ثم تضاربوا عليه بسيفهم فلم يصل اليهم منه الا اليسير فأخذ اليهم يزيد من قتل منهم جماعة وانهم مواوذكروا أن هذا المكان تسور عليه لص في إمارة احمد بن طولون وسرق منه بدرق دنانير فظفر به احمد ابن طولون واصطنعه وعقاعنه * وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة أمر العزيز بالله بعمل القوارة تحت قبة بيت المال فعملت وفُرج منها في شهر رجب سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ثم زاد فيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وهو يومئذ أمير مصر من قبل أبي العباس السفاح في مؤخره أربع أساطين وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو أول من ولي مصر لبني العباس فيقال انه أدخل في الجامع دار الزبير بن العوام رضى الله عنه وكانت غربي دار النحاس وكان الزبير يتخلى عنها ووهبها لمواليه لخصومة جرت بين علمائه وغلبن عمرو بن العاص واخت الزبير فيما يلي الدار المعروفة به الآن ثم اشترى عبد العزيز بن مروان دار الزبير من مواله فقيمها بين ابنه الاصبغ وأبي بكر فلما قدم صالح بن علي أخذها عن أم عاصم بنت عاصم بن أبي بكر وعن طفل يتييم وهو حسان بن الاصبغ فأدخلها في المسجد وباب الكحل من هذه الزيادة وهو الباب الخامس من أبواب الجامع الشرقية الآن وعمر صالح بن علي أيضًا مقدم المسجد الجامع عند الباب الأول موضع البلاطة الحمراء ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمي وهو يومئذ أمير مصر من قبل الرشيد في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة الرحبة التي في مؤخره وهي نصف الرحبة المعروفة بأبي أيوب ولما ضاق الطريق بهذه الزيادة أخذ موسى بن عيسى دار الربيع بن سليمان الزهري شركة بني مسكين بغير عوض للربيع ووسع بها الطريق وعوض بني مسكين ووصل عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خراعة أميراً من قبل المأمون في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين وتوجه الى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين ورجع الى القسطنطين في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وأمر بالزيادة في المسجد الجامع فزيد فيه مثله من غريبه وعاد ابن طاهر الى بغداد لخمس بقين من رجب من السنة المذكورة وكانت زيادة ابن طاهر الحراب الكبير وما في غريبه الى حد زيادة الخازن فأدخل فيه الزقاق المعروف أولاً بزقاق البلاط وقطعة كبيرة من دار الرمل ورجبة كانت بين يدي دار الرمل ودوراد كرها القضاة * وذكر بعضهم أن موضع فسطاط عمرو بن العاص حيث الحراب والمنبر قال وكان الذي تم زيادة عبد الله بن طاهر بعد مسيره الى بغداد عيسى بن يزيد الجلودى وتكامل ذرع الجامع سوى الزياتين مائة وتسعين ذراعاً بذراع العمل طولاً في مائة وخمسين ذراعاً عرضاً ويقال ان ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة * ونصب عبد الله بن طاهر الملح الأخضر فلما احترق

الجامع احترق ذلك اللوح فجعل احمد بن محمد العجيني هذا اللوح مكان ذلك وهو هذا اللوح الاخضر الباقي الى اليوم ورجبة الحارث هي الرحبة البحرية من زيادة الخازن وكانت رحبة يتباع الناس فيها يوم الجمعة وذكر أبو عمر الكندي في كتاب الموالي أن أبا عمر والحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف مولى محمد بن ريان بن عبيد العزيز ابن مروان لما ولي القضاء من قبل المتوكل على الله في سنة سبع وثلاثين ومائتين أمر ببناء هذه الرحبة ليتسع الناس بها وحول سلم المؤذنين الى غربي المسجد وكان عند باب اسرائيل وبلط زيادة ابن طاهر وأصلح بنيان السقف وبني سقاية في الحدائين وأمر ببناء الرحبة الملاصقة لدار الضرب ليتسع الناس بها وزيادة أبي أيوب احمد بن محمد بن شجاع ابن أخت أبي الوزير أحمد بن خالد صاحب الخراج في أيام المعتصم كان أبو أيوب هذا أحد عمال الخراج زمن احمد بن طولون وزيادة في بقية الرحبة المعروفة برحبة أبي أيوب * والمحراب المنسوب الى أبي أيوب هو الغربي من هذه الزيادة عند شمال الحدائين وكان بناؤها في سنة ثمان وخسين ومائتين ويقال ان أبا أيوب مات في زمن احمد بن طولون بعد أن نكبه واضطني أمواله وذلك في سنة ست وستين ومائتين وأدخل أبو أيوب في هذه الزيادة أما كن ذكرها * قال وكان قد وقع في مؤخر المسجد الجامع حريق فعمر وزيدت هذه الزيادة في أيام احمد بن طولون ووقع في الجامع في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين حريق اخذ من بعد ثلاث حنايا من باب اسرائيل الى رحبة الحارث بن مسكين فهلك فيه أكثر زيادة عبيد الله بن طاهر والرواق الذي عليه اللوح الاخضر فأمر بخاروبه بن احمد بن طولون بعمارته على يد احمد بن محمد العجيني فأعيد على ما كان عليه وأنفق فيه ستة آلاف وأربع مائة دينار وكتب اسم خاروبه في دائرة الرواق الذي عليه اللوح الاخضر وهي موجودة الآن وكانت عمارته في السنة المذكورة * وأمر عيسى النوشري في ولايته الثانية على مصر في سنة أربع وتسعين ومائتين باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلوات فكان يفتح للصلاة فقط وأقام على ذلك أياما فخرج أهل المسجد ففتح لهم * وزاد أبو حفص الغباصي في أيام نظره في قضاء مصر خلافة لاخيه محمد الغرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح وكانت ولايته في رجب من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وكان امام مصر والحرمين واليه اقامة الحج ولم يزل فاضيا بمصر خلافة لاخيه الى أن صرف من القضاء بالخصمي في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة بعد قدومه من الحج ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن رواقا واحدا من دار الضرب وهو الرواق ذو المحراب والشباك المتصل برحبة الحارث ومقداره تسع أذرع وكان ابتداء ذلك في رجب سنة سبع وخسين وثلاثمائة ومات قبل تمام هذه الزيادة وتعممها ابنه علي بن محمد وقرعت في العشر الاخر من شهر رمضان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة * وزاد فيه الوزير أبو الفرج يعقوب ابن يوسف بن كلس بأمر العزيز بالله القوارة التي تحت قبعة بيت المال وهو أول من عمل فيه قوارة وزاد فيه أيضا مساقف الخشب المحيطة بها على يد المعروف بالمقدسي الاطرش متولى مسجد بيت المقدس وذلك في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ونصب فيها حجاب الرخام التي للماء * وفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة جدد بياض المسجد الجامع وقطع شئ كثير من الفسفساء الذي كان في اروقته وبيض مواضعه ونقشت خمسة ألواح وذهبت ونصبت على ابوابه الخمسة الشرقية وهي التي عليها الآن وكان ذلك على يد برجوان الخادم وكان اسمه ثابتا في الألواح فقلع بعد قتله * وقال المسيحي في تاريخه وفي سنة ثلاث وأربع مائة انزل من القصر الى الجامع العتيق بألف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا ما بين ختمات وربعات فيها ما هو مكتوب كله بالذهب ومكن الناس من القراءة فيها وأنزل اليه أيضا بتور من فضة عمله الخاصكم بأمر الله برسم الجامع فيه مائة ألف درهم فضة فاجتمع الناس وعلق بالجامع بعد أن قلعت عتبة الباب حتى أدخل به وكان من اجتماع الناس لذلك ما يتجاوز الوصف * قال القاضي وأمر الحاكم بأمر الله بعمل الرواقين اللذين في صحن المسجد الجامع وقطع عمد الخشب وجسر الخشب التي كانت هناك وذلك في شعبان سنة ست وأربع مائة وكانت العمدة والجسر قد نصبا أبو أيوب احمد بن محمد بن شجاع في سنة سبع وخسين ومائتين زمن احمد بن طولون لأن الحر اشتد على الناس فشكوا ذلك الى ابن طولون فأمر بنصب عمد الخشب وجعل عليها الستائر في السنة المذكورة وكان الحاكم قد أمر بأن تدهن هذه العمدة الخشب بدهن أجمر وأخضر فلم يثبت عليها ثم أمر بقلعها وجعلها بين الرواقين * وأول ما عملت المقاصير في الجوامع في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وأربعين ولعل فترة بن شريك لما بنى الجامع بمصر عمل المقصورة

* وفي سنة إحدى وستين ومائة أمر المهدي بنوع القاصر من مساجد الامصار وبقتصر المنابر فجعلت على
عقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعيدت بعد ذلك * ولما ولي مصر موهبي بن أبي العباس من أهل
الشام من قبل أبي جعفر اشناس أمر المعتصم أن يخرج المؤذنون الى خارج المقصورة وهو أول من أخرجهم
وكافوا قبل ذلك يؤذنون داخلها ثم أمر الامام المستنصر بالله بن الظاهر بعمل الحجر المقابل للحراب وبالإضافة
في المقصورة في شرقها وغربها حتى اتصلت بالحدائين من جانيها وبعمل منطقة فضة في صدر الحراب الكبير
أثبت عليها اسم أمير المؤمنين وجعل لعمودي الحراب أطواق فضة ويجري ذلك على يد عبد الله بن محمد بن عبدون
في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة * قال مؤلفه رحمه الله ولم تزل هذه المنطقة الفضة الى أن استبد
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مملكة مصر بعد موت الخليفة العاضد لدين الله في محرم سنة سبع
وستين وخمس مائة فقلع مناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة ومن جامع عمرو بن العاص بمصر وذلك في حادي
عشر شهر ربيع الأول من السنة المذكورة * قال القاضي وفي شهر رمضان من سنة أربعين وأربع مائة
حدثت الخزانة التي في ظهر دار الضرب في طريق الشرطة مقابلة لظهر الحراب الكبير وفي شعبان من سنة
إحدى وأربعين وأربع مائة أذهب بقية الجدار القبل حتى اتصل الأذهاب من جدار زيادة الخازن الى المنبر
وبعد ذلك على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي زكريا * وفي شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين
وأربعين وأربع مائة عملت لموقف الامام في زمن الصيف مقصورة خشب ومحراب ساج منقوش بعمودي صندوق
وتقطع هذه المقصورة في الشتاء اذا صلى الامام في المقصورة الكبيرة * وفي شعبان سنة أربع وأربعين وأربع مائة
زيد في الخزانة مجلس من دار الضرب وطريق المستحم وزخرف هذا المجلس وحسن وجعل فيه محراب ورخم
بالرخام الذي قلع من الحراب الكبير حين نصب عبد الله بن محمد بن عبدون منطقة الفضة في صدر الحراب الكبير
وجرت هذه الزيادة على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى * وفي ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين
وأربع مائة عمر القاضي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أبي زكريا غرفة المؤذنين بالسطح وحسنها وجعل لها روضنا
على صحن الجامع وجعل بعدها مرقاة تزل منه الى بيت المال وجعل السطح مطعما من الخزانة المستخفية في ظهر
الحراب الكبير وجعل له مطعما آخر من الدوان الذي في رجة أبي أيوب * وفي شعبان من سنة خمس وأربعين
وأربع مائة بنيت المئذنة التي فيما بين مئذنة عرفة والمئذنة الكبيرة على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن أبي زكريا
التي مذكوره القاضي * وفي سنة أربع وستين وخمس مائة تمكن الفريق من ديار مصر وحكموا في القاهرة
حكماء جاؤوا ركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتفقوا أنه لا حاشى للبلاد من اجل ضعف الدولة وانكشف لهم
عورات الناس فجمع مري ملك الفريق بالساحل جو عه واجتهد قوما قوى بهم عساكره وسار الى القاهرة من
بليس بعد أن اخذها وقتل كثيرا من أهلها فأمر شاور بن مجير السعدي وهو يومئذ مستول على ديار مصر وزارة
للعاضد باحراق مدينة مصر فخرج اليها في اليوم التاسع من صفر من السنة المذكورة عشرون ألف فارورة فقط
وعشرة آلاف مشعل مضرمة بالنيران وفترقت فيها ونزل مري بجمع الفريق على بركة الحبش فلما رأى دخان
الجريق تحول من بركة الحبش ونزل على القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل أهل القاهرة وقد انخسر الناس فيها
واستمرت النار في مصر أربعة وخمسين يوما والنهاية تهدم ما بها من المباني وتحفر لاجد الخبايا الى أن بلغ مري قدوم
اسد الدين شيركوه بعسكر من جهة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فرحل في سابع
شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وتراجع المصريون شيئا بعد شي الى مصر ونشبت الجامع فلما استبد السلطان
صلاح الدين بمملكة مصر بعد موت العاضد جدد الجامع العتيق بمصر في سنة ثمان وستين وخمس مائة وأعاد صدور
الجامع والحراب الكبير ورسم عليه اسمه وجعل في سقاية قاعة الخطابة قسبة الى السطح يرتفق بها أهل
السطح وعمر المنطرة التي تحت المئذنة الكبيرة وجعل لها سقاية وعمر في كف دار عمر والصغرى الصرى مما يلي
الغربي قسبة اخرى الى محاذة السطح وجعل لها عيشة من السطح اليها يرتفق بها أهل السطح وعمر غرفة
المساعات وحزرت فلما تزل مستقرة الى اثناء أيام الملك المعز لدين أبيك التركي في أول من ملك من المالكة وجدد
بياض الجامع وأزال شعبه وجلى عمده وأصلح رخامه حتى صار جميعه مفروشا بالرخام وليس في سائر أرضه شيء
بغير رخام حتى تحت الحصر * ولما تقلد قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن الاعرابي القاسم خلف بن رشيد

الدين محمود بن بدر المعروف بابن بنت الاعز العلاني الشافعي قضاء القضاة بالديار المصرية ونظر الاحباس في ولايته الثانية ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري كشف الجامع بنفسه فوجد مؤخره قد مال الى بحريه ووجد سور البحرى قد مال وانقلب علوه عن سمت سفله ورأى في سطح الجامع غرفا كثيرة محدثة وبعضها من خرف فهدم الجميع ولم يدع بالسطح سوى غرفة المؤذنين القديمة وثلاث خزائن لرؤساء المؤذنين لا غير وجع ارباب الخبرة فاتفق الرأى على ابطال جريان الماء الى قوارة الفسقية وكان الماء يصل اليها من بحر النيل فامر بابطاله لما كان فيه من الضرر على جدار الجامع وعمر بغلات بالزيادة البحرية تشد جدار الجامع البحرى وزاد في عمدة الزيادة ما قوى به البغلات المذكورة وستدشباكين كائنا في الجدار المذكور ليقوى بذلك وانفق المصروف على ذلك من مال الاحباس وخشي أن يتداعى الجامع كله الى السقوط فحدث صاحب الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا في مفاوضة السلطان في عمارة ذلك من بيت المال فاجتمعامعا بالسلطان الملك الظاهر بيبرس وسألاه في ذلك فرسم بعمارة الجامع فهدم الجدار البحرى من مقدم الجامع وهو الجدار الذى فيه اللوح الأخضر وحط اللوح وأزيلت العمدة والقواصر العشرة وعمر الجدار المذكور وأعيدت العمدة والقواصر كما كانت وزيد في العمدة أربعة قرن بها أربعة مما هو تحت اللوح الأخضر والصف الثانى منه وفصل اللوح الأخضر اجزاء وجدد غيره وادّهب وكتب عليه اسم السلطان الملك الظاهر وجليت العمدة كلها وبيض الجامع بأسره وذلك في شهر رجب سنة ست وستين وستمائة وصلى فيه شهر رمضان بعد فراغه ولم تعطل الصلاة فيه لاجل العمارة * ولما كان في شهر سنة سبع وثمانين وستمائة شككا قاضى القضاة تقي الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن بنت الاعز السلطان الملك المنصور قلاوون سوء حال جامع عمرو بمصر وسوء حال الجامع الازهر بالقاهرة وأن الاحباس على أسوأ الاحوال وأن مجد الدين بن الحباب أخرج هذه الجهة لما كان يتحدث فيها وتقرّب بجزيرة الفيل الوقف الصلاحي على مدرسة الشافعية الى الامير علم الدين الشجاعى وذكر له بأن في اطيافها زيادة فقاموا ما تجدد بها من الرمال وجعلوه للوقف وأقطعوا الاطيان القديمة الجارية في الوقف وتقرّب أيضا اليه بأن في الاحباس زيادة من جملتها بالاعمال الغربية ما مبلغه في السنة ثلاثون ألف درهم وأن ذلك الجهة عمارة الجامعين وسأل السلطان في إعادة ذلك وابطال ما اقطع منه فلم يجب الى ذلك وأمر الامير حسام الدين طرناطى بعمارة الجامع الازهر والامير عز الدين الافرم بعمارة جامع عمرو فحضر الافرم الى الجامع بمصر ورسم على مباشرى الاحباس وكشف المساجد لغرض كان في نفسه وبيض الجامع وجرد نصف العمدة التي فيه فصار العمود نصفه الاسفل أبيض وباقيه بحاله ودهن واجهة غرفة الساعات بالسيلقون وأجرى الماء من البئر التي برزقاق الاقفال الى فسقية الجامع ورمى ما كان بالزيادات من الاتربة وبطر العوام به فيما فعله بالجامع فصاروا يقولون نقل الديماس من البحر الى الجامع لكونه دهن الغرفة بالسيلقون وألبس العواميد الشيخ العريان لكونه جرد نصفها التحتاني فصار أبيض الاسفل اسمر الاعلى كما كان الشيخ العريان فان نصفه الاسفل كان مستورا بتمزأ يبيض وأعلامه عريان ولم يفعل بالجامع سوى ما ذكر * ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنتين وسبع مائة تسعت الجامع فاتفق الاميران بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ أستاذ دار الملك الناصر محمد بن قلاوون والامير سلاوه ونائب السلطنة واليهما تدبير الدولة على عمارة الجامعين بمصر والقاهرة قتولى الامير ركن الدين بيبرس عمارة الجامع الحاكم بالقاهرة وتولى الامير سلاوه عمارة جامع عمرو بمصر فاعتمد سلاوه على كاتبه بدر الدين ابن خطاب فهدم الحد البحرى من سلم السطح الى باب الزيادة البحرية والشرقية وأعاده على ما كان عليه وعمل بابين جديدين للزيادة البحرية والغربية وأضاف الى كل عمود من الف الاخير مقابل الجدار الذى هدمه عمود آخر تقوية له وجرد عمدة الجامع كلها وبيض الجامع بأسره وزاد في سقف الزيادة الغربية رواقين وبلط سفلى ما أسقف منها وخرّب بظاهر مصر والقراعتين عدة مساجد وأخذ عمدها ليرخم بها حنن الجامع وقلع من رخام الجامع الذى كان تحت الحصر كثيرا من الألواح الطوال وروص الجميع عند باب الجامع المعروف بباب الشرابين فنقل من هناك الى حيث شاء ولم يعمل منه في حنن الجامع شي البتة وكان فيما نقل من ألواح الرخام ما طوله أربعة أذرع في عرض ذراع وسدس ذهب بجميع ذلك * ولما ولي علاء الدين بن مروانة نيابة دار العدل قسم جامعي مصر والقاهرة فجعل جامع القاهرة مع نبيه الدين بن السعري وجامع عمرو مع بهاء

الدين بن السكري فسقطت الزيادة البحرية الشرقية وكانت قد جعلت حاصلا للصحرى وجعل لها دارين بنين
 البابين يمنع الجانبين من المار من باب الجامع الى باب الزيادة المسلول منه الى سوق النحاسين وبلط أرضها
 ورفق بعض رخام محسن الجامع وبلط بعض المحازات وعمل عضائد أعتاب تحوز العن عن مواضع الصلاة *
 ولما كان في شهر سنة ست وتسعين وستمائة اشترى صاحب تاج الدين دارا بسوق الاكفانيين وهدمها
 وجعل مكانها سقاية كبيرة ورفعها الى محاذة سطح الجامع وجعل لها منحنى يتوصل اليها من سطح الجامع وعمل
 في أعلاها أربعة بيوت يرتفق بهم في الظلاء ومكانا برسم ازيار الماء العذب وهدم سقاية الغرفة التي تحت المئذنة
 المعروفة بالمنظرة وبنائها برجا كبيرا من الارض الى العلو حيث كان أولا وجعل بأعلى هذا البرج يتأمر تنقضا
 يمتص بالغرفة المذكورة كما كان أولا ويتأمن من خارج الغرفة يرتفق به من هو خارج الغرفة بمن يقرب منها
 وعمر القاضي صدر الدين ابو عبد الله محمد بن البار بناري سقاية في ركن دار عمر والبحري الغربي من داره
 الصغرى بعدما كانت قد تهدمت فأعادها كما أحسن ما كانت ثم ان الجامع تشعث ومالت قواصره ولم يبق الا
 أن يسقط واهل الدولة بعد موت الملك الظاهر برقوق في شغل من اللهو عن عمل ذلك فأتى الرئيس برهان الدين
 ابراهيم بن عمر بن علي المحلى رئيس التجار يومئذ بدار مصر لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم صدر الجامع
 بأسره فيما بين المحراب الكبير الى العن طولا وعرضا وأزال اللوح الأخضر وأعاد البناء كما كان أولا وجدد
 لوحا أخضر بدل الاول ونصبه كما كان وهو الموجود الآن وجرد العمدة كلها وتبع جدران الجامع فرم شعنها
 كله وأصلح من رخام العن ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان قد وهى وبيض الجامع كله فجاء كما كان وعاد
 جديدا بعد ما كاد أن يسقط لولا اقام الله عز وجل هذا الرجل مع ما عرف من شحه وكثرة ضننه بالمال حتى عمره
 فشكر الله سعيه وبيض محياه وكان انتهاء هذا العمل في سنة أربع وثمانمائة ولم تعطل منه صلاة جمعة
 ولا جماعة في مدة عمارته * قال ابن المتوج ان ذرع هذا الجامع اثنان واربعون ألف ذراع بذراع البز
 المصرى القديم وهو ذراع الحصر المستقر الى الآن فمن ذلك مقدمه ثلاثة عشر ألف ذراع وأربع مائة وخمسة
 وعشرون ذراعا ومؤخره مثل ذلك وصحبه سبعة آلاف وخمسمائة ذراع وكل من جانيبه الشرق والغرب
 ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسة وعشرون ذراعا وذراع العمل ثمانية وعشرون ألف ذراع وعدد
 أبوابه ثلاثة عشر بابا منها في القبلي باب الزينة الذي يدخل منه الخطيب كان به شجرة زيتون عظيمة قطعت
 في سنة ست وستين وسبع مائة وفي البحري ثلاثة أبواب وفي الشرق خمسة وفي الغرب أربعة وعدد عمده
 ثمانية وثمانية وسبعون عمودا وعدد ما دونه خمس وبه ثلاث زيادات فالبصرية الشرقية كانت لجلوس قاضي
 القضاة بها في كل اسبوع يومين وكان بهذا الجامع القصص * قال القاضي روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
 قال لم يقص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبى بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم وإنما كان
 القصص في زمن معاوية رضي الله عنه * وذكر عمر بن شيبه قال قيل للحسن متى أحدث القصص قال في خلافة
 عثمان بن عفان قيل من أول من قص قال نعيم الدارى * وذكر عن ابن شهاب قال أول من قص في مسجد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نعيم الدارى استأذن عمر أن يذكر الناس فأبى عليه حتى كان آخر ولايته فأذن له أن يذكر
 في يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر فاستأذن نعيم عثمان بن عفان رضي الله عنه في ذلك فأذن له أن يذكر يومين
 في الجمعة فكان نعيم يفعل ذلك * وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن عليا رضي الله عنه قنت فدعا على قوم
 من أهل حربه فبلغ ذلك معاوية فأمر رجلا يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعوه ولاهل الشام قال يزيد وكان
 ذلك أول القصص * وروى عن عبد الله بن مغفل قال أتنا على رضي الله عنه في المغرب فلما رفع رأسه من الركعة
 الثالثة ذكر معاوية أولا وعمر بن العاص ثانيا وأبا العور يعني السلي ثالثا وكان أبو موسى الرابع * وقال
 الليث بن سعد هما قصصان قصص العامة وقصص الخاصة فأما قصص العامة فهو الذي يجتمع اليه النفر من
 الناس يعظهم ويذكرهم فذلك مكره لمن فعله ولمن استعفه وأما قصص الخاصة فهو الذي جعله معاوية ولحقه رجلا
 على القصص فإذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وجهه ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه
 وسلم ودعا للخليفة ولاهل ولايته ولحنه وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة * ويقال ان أول
 من قص بمصر سليمان بن عبد الحميد في سنة ثمان وثلاثين وجمع له القضاء الى القصص ثم عزل عن القضاء وأُفرد

بالقصص وكانت ولايته على القصص والقضاء سبعة وثلاثين سنة منها ستمائة قبل القضاء ويقال انه كان يختم القرآن في كل ليلة ثلاث مرات وكان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ويسجد في المفصل ويسلم تسليمة واحدة ويقرأ في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية بقل هو الله أحد ويرفع يديه في القصص اذا دعا وكان عبد الملك بن مروان شكالى العلماء ما انتشر عليه من أمور رعيته وتحوفه من كل وجه فأشار عليه أبو حبيب الجصى القاضى بأن يستنصر عليهم برفع يديه الى الله تعالى فكان عبد الملك يدعوه ويرفع يديه وكتب بذلك الى القصاص فكانوا يرفعون أيديهم بالغداة والعشي * وفي هذا الجامع مصحف اسماء وهو الذى تجاه المحراب الكبير قال القضاى كان السبب فى كتب هذا المصحف أن الججاج بن يوسف الثقفى كتب مصاحف وبعث بها الى الامصار ووجه الى مصر بمصحف من اقضب عبد العزيز بن مروان من ذلك وكان الوالى يومئذ من قبل أخيه عبد الملك وقال يبعث الى جند أئافيه بمصحف فأمر فكتب له هذا المصحف الذى فى المسجد الجامع اليوم فلما فرغ منه قال من وجد فيه حرفاً خطأ فلدراً من أجر وثلاثون ديناراً قدأوله القراء فأتى رجل من قراء الكوفة اسمه زرعة بن سهل الثقفى فقرأه تهجياً ثم جاء الى عبد العزيز بن مروان فقال له انى قد وجدت فى المصحف حرفاً خطأ فقال مصحفى قال نعم فنظر فإذا فيه ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة فإذا هى مكتوبة شجرة قد قدمت الجليم قبل العين فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه وأبدلت الورقة ثم أمر له ثلاثين ديناراً وبرأس أجر ولما فرغ من هذا المصحف كان يحمل الى المسجد الجامع غداة كل جمعة من دار عبد العزيز فيقرأ فيه ثم يتنص ثم يرد الى موضعه فكان أول من قرأ فيه عبد الرحمن بن حجرة الخولانى لأنه كان يتولى القصص والقضاء يومئذ وذلك فى سنة ست وسبعين ثم تولى بعده القصص أبو الخير مرثد بن عبد الله الزنى وكان قاضياً بالاسكندرية قبل ذلك ثم تولى عبد العزيز بنى سنة ست وثمانين فبيع هذا المصحف فى ميراثه فاشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار ثم تولى أبو بكر فاشترته أسماء ابنة أبي بكر بن عبد العزيز بسبع مائة دينار فأمكن الناس منه وشهرته فنسب اليها فلما توفيت أسماء اشتراها أخوها الحكم بن عبد العزيز بن مروان من ميراثها بخمس مائة دينار فأشار عليه توبة بن نمر الحضرمى القاضى وهو متولى القصص يومئذ بالمسجد الجامع بعد عقبة بن مسلم الهمداني واليه القضاء وذلك فى سنة ثمان عشرة ومائة فجعله فى المسجد الجامع وأجرى على الذى يقرأ فيه ثلاثة دنانير فى كل شهر من غلة الاصطبل فكان توبة أول من قرأ فيه بعد أن اقر فى الجامع وتولى القصص بعد توبة أبو اسماعيل خير بن نعيم الحضرمى القاضى فى سنة عشرين ومائة وجعل له القضاء والقصص فكان يقرأ فى المصحف قائماً ثم يقص وهو جالس فهو أول من قرأ فى المصحف قائماً ولم تزل الائمة يقرؤن فى المسجد الجامع فى هذا المصحف فى كل يوم جمعة الى أن ولى القصص أبو رجب العلاء بن عاصم الخولانى فى سنة اثنتين وثمانين ومائة فقرأ فيه يوم الاثنين وكان قد جعل المطلب الخزاعى أمير مصر من قبل المأمون رزق أبي رجب العلاء عشرة دنانير على القصص وهو أول من سلم فى الجامع تسليتين بكتاب ورد من المأمون يأمر فيه بذلك وصلى خلفه محمد بن ادريس الشافعى حين قدم الى مصر فقال هكذا تكون الصلاة ما صليت خلف احد أتم صلاة من أبي رجب ولا أحسن * ولما ولى القصص حسن ابن الربيع بن سليمان من قبل غنم بن اسحاق أمير مصر من قبل المتوكل فى سنة أربعين ومائتين أمر أن تترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة فتركها الناس وأمر أن تصلى التراويح خمس تراويح وكانت تصلى قبل ذلك ست تراويح وزاد فى قراءة المصحف يوماً فكان يقرأ يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة * ولما ولى حمزة بن أيوب ابن ابراهيم الهاشمى القصص بكتاب من المكتنى فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين صلى فى مؤخر المسجد حين نكس وأمر أن يحمل اليه المصحف ليقرأ فيه فقبل له انه لم يحمل المصحف الى أحد قبلك فلوقت وقرأت فيه فى مكانه فقال لا افعل ولنكن اتونى به فان القرآن علينا أنزل والسنا انى فأتى به فقرأ فيه فى المؤخر وهو أول من قرأ فى المصحف فى المؤخر ولم يقرأ فى المصحف بعد ذلك فى المؤخر الى أن تولى أبو بكر محمد بن الحسن السوسى الصلاة والقصص فى اليوم العشرين من شعبان سنة ثلاث وأربع مائة فنصب المصحف فى مؤخر الجامع حبال القوارة وقرأ فيه أيام نكس الجامع فاستقر الامر على ذلك الى الآن * ولما تولى القصص أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلم الملقبى فى سنة احدى وثلاث مائة عزم على القراءة فى المصحف فى كل يوم فتكلم على بن قديد فى ذلك ومنع منه وقال أعزم على أن يخلق المصحف ويقطعه ابرى عبد العزيز بن مروان حياً فيكتب له مثله فرجع الى القراءة ثلاثة

ايام * وكان قد حضر الى مصر رجل من اهل العراق وأحضر معه ذكراً أنه مصنف عثمان بن عفان رضى الله عنه وانه الذى كان بين يديه يوم الدار وكان فيه اثر الدم وذكر أنه استخرج من خرائن المقندرو دفع المصنف الى عبد الله بن شبيب المعروف بابن بنت وليد القاضي فأخذ به ابو بكر الخازن وجعله فى الجامع وشهره وجعل عليه خشباً منقوشاً وكان الامام يقرأ فيه يوماً وفى مصنف أسماء يوماً ولم يزل على ذلك الى أن رفع هذا المصنف واقتصر على القراءة فى مصنف أسماء وذلك فى أيام العزيز بالله لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة * وقد انكر قوم أن يكون هذا المصنف مصنف عثمان رضى الله عنه لان نقله لم يصح ولم يثبت بحكاية رجل واحد * ورايت انا هذا المصنف وعلى ظهره ما نسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هذا المصنف الجامع لكتاب الله جل ثناؤه وتقدست أسماء وحله المبارك مسعود بن سعد الهبتي لجماعة المسلمين القراء للقرآن التالين له المتقرئين الى الله جل ذكره بقرائه والمتعين له ليكون محفوظاً أبداً مابق ورقه ولم يذهب اسمه ابتغاء ثواب الله عز وجل ورجاء عفرانه وجعله عدة ليوم فقره وفاته وحاجته اليه أناله الله ذلك برأقه وجعل ثوابه بينه وبين جماعة من تفرقه وقد درس ما بعد هذا الكلام من ظهر المصنف والمدرس يشبه أن يكون وتصر فى ورقه وقصد بأيداعه فسطاط مصر فى المسجد الجامع جامع المسلمين العتيق ليحفظ حفظ مثله مع سائر مصاحف المسلمين فرحم الله من حفظه ومن قرأ فيه ومن عني به وكان ذلك فى يوم الثلاثاء مستهل ذى القعدة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل * قال ابن المتوج ودليل بطلان ما قاله هذا المعترض ظهور التعصب على عثمان رضى الله عنه من تحجب وخلفائهم أن الناس قد جربوا هذا المصنف وهو الذى على الكرسي الغربى من مصنف أسماء انه ما فتح قط الا وحدث حادث فى الوجود لتحقيق ما حدث أولاً والله اعلم * (قال القاضي ذكر المواضع المعروفة بالبركة من الجامع يستحب الصلاة والدعاء عندها) * منها البلاطة التى خلف الباب الاول فى مجلس ابن عبد الحمك * ومنها باب البرادع روى عن رجل من صلحاء المصريين يقال له أبو هارون الخرقى قال رأيت الله عز وجل فى منامى قلت له يارب انت ترى وتسمع كلامى قال نعم ثم قال اتريد أن اريك باباً من أبواب الجنة قلت نعم يارب فأشار الى باب اصحاب البرادع أو الباب الاقصى مما يلي رحبة حارث وكان أبو هارون هذا يصلى الظهر والعصر فيما بينهما * وقال ابن المتوج وعند المحراب الصغير الذى فى جدار الجامع الغربى ظاهر المقصورة فيما بين بلي الزيادة الغربية الدعاء عنده مستجاب قال ومن ذلك باب مقصورة عرفة * ومنها عند خرزة البئر التى بالجامع * ومنها قبال اللوح الاخضر * ومنها زاوية فاطمة ويقال انها فاطمة ابنة عفان لما وصى والدها أن تترك لله فى الجامع فتركت فى هذا المكان فعرف بها * ومنها سطح الجامع والطواف به سبع مرات يبدأ بالاولى من باب الخزانة الاولى التى يستقبلها الداخل من باب السطح وهو يتوالى أن يصل الى زاوية السطح التى عند المئذنة المعروفة بعرفة يقف عندها ثم يدعو بما أراد ثم يمر وهو يتوالى الى أن يصل الى الركن الشرقى عند المئذنة المشهورة بالكبيرة ثم يدعو بما أراد ويمر الى الركن الغربى الشرقى فيقف محاذى الغرفة المؤذين ويدعو ثم يمر وهو يتوالى الى المكان الذى ابتدأ منه يفعل ذلك سبع مرات فان حاجته تقضى * قال القاضي ولم يكن الناس يصلون بالجامع بمصر صلاة العيد حتى كانت سنة ست ويقال سنة ثمان وثلاثمائة فصلى فيه رجل يعرف بعلى بن احمد بن عبد الملك الفهمى يعرف بابن أبى شيخة صلاة القطر ويقال انه خطب من دقير نظراً وحفظ عنه اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مشركون فقال بعض الشعراء

وقام فى العيد لنا خطب * فخرض الناس على الكفر

وتوفى سنة تسع وثلاثمائة * (وبالجامع زوايا يدرس فيها الفقه) * منها زاوية الامام الشافعى رضى الله عنه يقال انه درس بها الشافعى فعرف به وعليها أرض بناحية سبنديس وفقها السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يتولى تدريسها أعيان الفقهاء ووجه العلماء * ومنها الزاوية المجدية بصدر الجامع فيما بين المحراب الكبير ومحراب الخس داخل المقصورة الوسطى بجوار المحراب الكبير رتبها محمد الدين أبو الاشبال الحارث بن مهذب الدين أبى المحاسن مهلب بن حسن بن بركات بن على بن

غيث المهلبى - الأزدي - البهنسى - الشافعى - وزير الملك - الاشرف موسى بن العادل أبى بكر بن أيوب بجزان وقرز
فى تدريسها قريه قاضى القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى - وعمل على هذه الزاوية عدة أوقاف بمصر
والقاهرة وبعد تدريسها من المناصب الجليلة وتوفى الجدى فى صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة بمشق عن
ثلاث وستين سنة * ومنها الزاوية الصاحبية حول عرفة رتبها صاحب تاج الدين محمد بن نغز الدين محمد بن
بهاء الدين بن حنا وجعل لها مدرسين احدهما مالكى والاخر شافعى وجعل عليها وقفا بظاهر القاهرة
بخط البراذعين * ومنها الزاوية الكمالية بالمقصورة المجاورة لباب الجامع الذى يدخل اليه من سوق الغزل رتبها
كمال الدين التمنودى وعليها فندق بمصر موقوف عليها * ومنها الزاوية الساجية أمام المحراب الخشب رتبها
تاج الدين السطحي وجعل عليها دورا بمصر موقوفة عليها * ومنها الزاوية المعينية فى الجانب الشرقى من الجامع
رتبها معين الدين الدهرولى وعليها وقف بمصر * ومنها الزاوية العلائية فنسب لعلاء الدين الضرير وهى فى ضمن
الجامع وهى لقراءة ميعاد * ومنها الزاوية الزينية رتبها صاحب زين الدين لقراءة ميعاد أيضا كذلك ابن
المؤرج * واخبرنى المقرئ الاديب المؤرخ الضابط شهاب الدين احمد بن عبد الله بن الحسن الاوحدى رحمه
الله قال اخبرنى المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات قال اخبرنى العلامة شمس الدين محمد بن عبد
الرحمن بن الصائغ الحنفى أنه أدرك مجامع عمرو بن العاص بمصر قبل الويا الكائن فى سنة تسع وأربعين
وسبعمائة بضعا وأربعين حلقة لاقراء العلم لا تكاد ترح منه * قال ابن المأمون حدثنى القاضى المكي بن
حدرة وهو من أعيان الشهود بمصر أن من جملة الخدم التى كانت بيد والده مشاركة الجامع العتيق وان
القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود عنده الى أن يعملوا ثمانية عشر ألف قبيلة وأن المطلق برسمه
خاصة فى كل ليلة ترسم وقوده أحد عشر قنطارا ونصف رياتا طيبا

* (ذكر المحارب التى بدار مصر وسبب اختلافها وتعيين الصواب فيها وتبيين الخطأ منها) *

* أعلم أن محارب ديار مصر التى يستقبلها المسلمون فى صلواتهم أربعة محارب * أحدها محراب الصحابة
رضى الله عنهم الذى أسسوه فى البلاد التى استوطنوها والبلاد التى كثر عمرتهم بها من اقليم مصر وهو محراب
المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو ومحراب المسجد الجامع بالجيزة وبمدينة بليس وبلاسة كندرية
وقوص واسوان وهذه المحارب المذكورة على سمت واحد غير أن محارب نغراسوان أشد تشريقا من
غيرها وذلك أن اسوان مع مكة شرقها الله تعالى فى الاقليم الثانى وهو الحد الغربى من مكة بغير ميل الى
الشمال ومحراب بليس مغرب قليلا * والمحراب الثانى محراب مسجد أحمد بن طولون وهو مخرف عن سمت
محراب الصحابة وقد ذكر فى سبب انحرافه أقوال * منها أن أحمد بن طولون لما عزم على بناء هذا المسجد
بعث الى محراب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ سمته فاذا هو مائل عن خط سمت القبلة المستخرج
بالصناعة نحو العشر درج الى جهة الجنوب فوضع حينئذ محراب مسجده هذا مائلا عن خط سمت القبلة الى جهة
الجنوب بنحو ذلك اقتداء منه بمحراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل انه رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى منامه وخط له المحراب فلما أصبح وجد النمل قد أطاف بالمكان الذى خط له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى المنام وقبل غير ذلك وانت ان صعدت الى سطح جامع ابن طولون رأيت محرابه مائلا عن محراب
جامع عمرو بن العاص الى الجنوب ورأيت محراب المدارس التى حدثت الى جانبه قد انحرقت عن محرابه الى
جهة الشرق وصار محراب جامع عمرو فيما بين محراب ابن طولون والمحارب الاخر وقد عقد مجلس بجامع
ابن طولون فى ولاية قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة حضره علماء المقامات منهم الشيخ تقي
الدين محمد بن محمد بن موسى الغزولى والشيخ أبو الطاهر محمد بن محمد ونظروا فى محرابه فأجمعوا على أنه مخرف
عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب مغربا بقدر أربع عشرة درجة وكتب بذلك محض رأيت على
ابن جماعة * والمحراب الثالث محراب جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر وما فى سمته من بقية
محارب القاهرة وهى محارب يشهد الامتحان بتقدم واضعها فى معرفة استخراج القبلة قائما على خط سمت
القبلة من غير ميل عنه ولا انحراف البتة * والمحراب الرابع محارب المساجد التى فى قرى بلاد الساحل
فانها تختلف محارب الصحابة الآن محراب جامع مئنة غرقريب من سمت محارب الصحابة فان الوزير أبا

عبد الله محمد بن فائق المنعوت بالأمون البطائحي وزير الخليفة الأسمر بأحكام الله أبي علي منصور بن المستعلي بالله أنشأ جامعاً بمكة زقناً في سنة ست عشرة وخمسة فجعل محرابه على سمت المحاريب الصحيحة * وفي فرفة مصر بجوار مسجد الفتح عدة مساجد تختلف محاريب الصحابة مخالفة فاحشة وكذلك بمدينة مصر القسطنطينية غير مسجد على هذا الحكم * فأما محاريب الصحابة التي بفسطاط مصر والاسكندرية فإن سمتها يقابل مشرق الشتاء وهو مطالع برج العقرب مع ميل قليل إلى ناحية الجنوب ومحاريب مساجد القرى وما حول مسجد الفتح بالقرافة فاهما تستقبل خط نصف النهار الذي يقال له خط الزوال وتميل عنه إلى جهة المغرب وهذا الاختلاف بين هذين المحرابين اختلاف فاحش يقضي إلى إبطال الصلاة * وقد قال ابن عبد الحكم قبله أهل مصر أن يكون القطب الشمالي على الكف الأيسر وهذا سمت محاريب الصحابة قال وإذا طلعت منازل العقرب وتكملت صورته فمما إذا نه سمت القبلة لديار مصر وبرقة وأفرقية وما والاها وفي الفرقدين والقطب الشمالي كفاية للمستقلين فأنهم ان كانوا مستقبلين في مسيرهم من الجنوب جهة الشمال استقبلوا القطب والفرقدين وان كانوا سائرين إلى الجنوب من الشمال استدبروها وان كانوا سائرين إلى الشرق من المغرب جعلوها على الأذن اليسرى وان كانوا سائرين من الشرق إلى المغرب جعلوها على الأذن اليمنى وان كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الجنوب والصبا جعلوها على الكف الأيسر وان كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الجنوب والدبور جعلوها على الكف الأيمن وان كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الشمال والدبور جعلوها على الحاجب الأيمن وان كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الشمال والصبا جعلوها على الحاجب الأيسر * وإذا عرف ذلك فإنه يستحيل نصوب محرابين مختلفين في قطر واحد إذا زاد اختلافهما على مقدار ما يتساع به في التيامن والتياسر وبيان ذلك أن كل قطر من أقطار الأرض كبلاد الشام وديار مصر ونحوهما من الأقطار قطعة من الأرض واقعة في مقابلة جزء من الكعبة والكعبة تكون في جهة من جهات ذلك القطر فإذا اختلف محرابان في قطر واحد فالتيقن أن أحدهما صواب والآخر خطأ إلا أن يكون القطر قريباً من مكة وخطته التي هو محدوديها متسعة اتساعاً كثيراً يزيد على الجزء الذي يخصه لو وزعت الكعبة أجزاء مماثلة فإنه حينئذ يجوز التيامن والتياسر في محاريبه وذلك مثل بلاد البصرة فإنها على الساحل الغربي من بحر القلزم ومكة واقعة في شرقها ليس بينهما إلا مسافة الجرف فقط وما بين جدة ومكة من البر وخطه بلاد البصرة مع ذلك واسعة مستطيلة على الساحل أولها عذاب وهي محاذية لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتميل عنها في الجنوب ميلاً قليلاً والمدينة شامية عن مكة بنحو عشرة أيام وآخر بلاد البصرة من ناحية الجنوب سواكن وهي ماثلة في ناحية الجنوب عن مكة ميلاً كثيراً وهذا المقدار من طول بلاد البصرة يزيد على الجزء الذي يخص هذه الخطه من الأرض لو وزعت الأرض أجزاء متساوية إلى الكعبة فيتعين والحالة هذه التيامن أو التياسر في طرفي هذه البلاد لطلب جهة الكعبة * وأما إذا بعد القطر عن الكعبة بعداً كثيراً فإنه لا يضرب اتساع خطته ولا يحتاج فيه إلى تيامن ولا تياسر لا اتساع الجزء الذي يخصه من الأرض فإن كل قطر من هذه الأجزاء يخصه من الكعبة من أجل أن الكعبة من البلاد المعمورة كالكرة من الدائرة فالأقطار كلها في استقبال الكعبة محيطة بها كحاطة الدائرة بمركزها وكل قطر فإنه يتوجه إلى الكعبة في جزء يخصه والأجزاء المنقسمة إذا قدرت الأرض كالدائرة فإنها تسع عند المحيط وتتضيق عند المركز فإذا كان القطر بعيداً عن الكعبة فإنه يقع في متسع الحد ولا يحتاج فيه إلى تيامن ولا تياسر بخلاف ما إذا قرب القطر من الكعبة فإنه يقع في متضيق الجزء ويحتاج عند ذلك إلى تيامن أو تياسر فإن فرضنا أن الواجب احتياجه عين الكعبة في استقبال الصلاة لمن بعد عن مكة وقد علمت ما في هذه المسألة من الاختلاف بين العلماء فإنه لا يتساع في اختلاف المحاريب بأكثر من قدر التيامن والتياسر الذي لا يخرج عن حد الجهة فلا زاد الاختلاف في حكم يطلان أحد المحرابين ولا بد اللهم إلا أن يكونا في قطرين بعيدين بعضهما عن بعض وليس على خط واحد من مسامتي الكعبة وذلك كبلاد الشام وديار مصر فإن البلاد الشامية لها جانبان وخطها متسعة مستطيلة في شمال مكة وتمتد أكثر من الجزء الخاص بها بالنسبة إلى مقدار بعدها عن الكعبة وفي هذين القطرين يجري ما تقدم ذكره في أرض البصرة إلا أن التيامن والتياسر ظهوره في البلاد الشامية أقل من ظهوره في أرض البصرة من أجل أن البلاد الشامية عن الكعبة وقرب أرض البصرة

وذلك أن البلاد الشامية وقعت في منسج الجزء الخاص بها فلم يظهر أثر التيامن والتماسر ظهورا كثيرا كظهوره في أرض الحجة لأن البلاد الشامية لها جانب شرقي وجانب غربي ووسط جانبها الغربي هو أرض بيت المقدس وفلسطين إلى العريش أول حدة مصر وهذا الجانب من البلاد الشامية يقابل الكعبة على حدة مهب النكباء التي بين الجنوب والصبيا وأما جانب البلاد الشامية الشرقي فإنه ما كان مشرقا عن مدينة دمشق إلى حلب والفرات وما يسامت ذلك من بلاد الساحل وهذه الجهة تقابل الكعبة مشرقا عن أو وسط مهب الجنوب قليلا وأما وسط بلاد الشام فأنها دمشق وما قاربها وتقابل الكعبة على وسط مهب الجنوب وهذا هو سمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ميل يسير عنه إلى ناحية المشرق * وأما مصر فأنها تقابل الكعبة فيما بين الصبا ومهب النكباء التي بين الصبا والجنوب ولذلك لما اختلف هذا القطران أعنى مصر والشام في محاذاة الكعبة اختلفت محاريبهما وعلى ذلك وضع الصحابة رضي الله عنهم محاريب الشام ومصر على اختلاف سمتين فأما مصر بعينها وضواحيها وما هو في حدها أو على سمتها وفي البلاد الشامية وما في حدها أو على سمتها فإنه لا يجوز فيها تصويب محاريب مختلفين اختلافا يبينان تباعد القطر عن القطر عسافة قرية أو بعيدة وكان القطران على سمت واحد في محاذاة الكعبة لم يضر حينئذ تباعدهما ولا تختلف محاريبهما بل تكون محاريب كل قطر منهما على حد واحد وسمت واحد وذلك كصرو وبرقة وقرية وصقلية والاندلس فإن هذه البلاد وإن تباعدت بعضها عن بعض فأنها كلها تقابل الكعبة على حد واحد وسمتها جميعا سمت مصر من غير اختلاف البتة وقد تبين بما تقرّر حال الاقطار المختلفة من الكعبة في وقوعها منها * وأما اختلاف محاريب مصر فإن له أسبابا أحدها حل كثير من الناس قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الحافظ أبو عيسى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ما بين المشرق والمغرب قبله على العموم وهذا الحديث قد روى موقوفا على عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال أحمد بن حنبل هذا في كل البلدان قال هذا المشرق وهذا المغرب وما بينهما قبله قليل له فصلا من صلى بينهما جائزة قال نعم وينبغي أن يتحرى الوسط وقال أحمد بن خالد قول عمر ما بين المشرق والمغرب قبله قاله بالمدينة فمن كانت قبلته مثل قبله المدينة فهو في سعة مابين المشرق والمغرب وللسائر البلدان من السعة في القبلة مثل ذلك بين الجنوب والشمال وقال أبو عمر بن عبد البر لا خلاف بين أهل العلم فيه * قال مؤلفه رحمه الله إذا تأملت وجدت هذا الحديث يختص بأهل الشام والمدينة وما على سمت تلك البلاد شمالا وجنوبا فقط والدليل على ذلك أنه يلزم من حمله على العموم إبطال التوجه إلى الكعبة في بعض الاقطار والله سبحانه قد اقتضى على الكافة أن يتوجهوا إلى الكعبة في الصلاة حينما كانوا يقولون تعالوا ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحينما كنتم قولوا وجوهكم شطره وقد عرفت ان كنت تمهت في معرفة البلدان وحدود الأقاليم أن الناس في توجههم إلى الكعبة كالأثر حول المركز فمن كان في الجهة الغربية من الكعبة فإن جهة قبلته صلته إلى المشرق ومن كان في الجهة الشرقية من الكعبة فإنه يستقبل في صلته جهة المغرب ومن كان في الجهة الشمالية من الكعبة فإنه يتوجه في صلته إلى جهة الجنوب ومن كان في الجهة الجنوبية من الكعبة كانت صلته إلى جهة الشمال ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والجنوب فإن قبلته فيما بين الشمال والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الجنوب والمغرب فإن قبلته فيما بين الشمال والمشرق ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والشمال فقبلته فيما بين الجنوب والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الجنوب والمغرب فقد ظهر ما يلزم من القول بعموم هذا الحديث من خروج أهل المشرق الساكنين به وأهل المغرب أيضا عن التوجه إلى الكعبة في الصلاة عينا وجهه لأن من كان مسكنه من البلاد ما هو في أقصى المشرق من الكعبة لوجعل المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه لكان انما يستقبل حينئذ جنوب أرضه ولم يستقبل قط عين الكعبة ولا جهتها فوجب ولا بد حل الحديث على أنه خاص بأهل المدينة والشام وما على سمت ذلك من البلاد بدليل أن المدينة النبوية واقعة بين مكة وبين أو وسط الشام على خط مستقيم والجانب الغربي من بلاد الشام التي هي أرض المقدس وفلسطين يكون عن يمين من يستقبل بالمدينة الكعبة والجانب الشرقي الذي هو حص وجلب وما والى ذلك واقع عن يسار من استقبل

الكعبة بالمدينة والمدينة واقعة في أوسط جهة الشام على جهة مستقيمة بحيث لو خرج خط من الكعبة ومتر على استقامة الى المدينة النبوية لنفذ منها الى أوسط جهة الشام سواء وكذلك لو خرج خط من مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه على استقامة لوقع فيما بين الميزاب من الكعبة وبين الركن الشامي فلو فرضنا أن هذا الخط خرق الموضع الذي وقع فيه من الكعبة ومتر لنفذ الى بيت المقدس على استواء من غير ميل ولا انحراف البتة وصار موقع هذا الخط فيما بين نكباء الشمال والدير وبين القطب الشمالي وهو الى القطب الشمالي اقرب وأميل ومقابلته ما بين أوسط الجنوب ونكباء الصبا والجنوب وهو الى الجنوب اقرب والمدينة النبوية مشرفة عن هذا سمت ومغربة عن سمت الجانب الآخر من بلاد الشام وهو الجانب الغربي تغربا يسيرا فمن يستقبل مكة بالمدينة يصير المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه وما بينهما فهو قبلته وتكون حينئذ الشام بأمرها ووجه بلادها خلفه فالمدينة على هذا في أوسط جهات البلاد الشامية ويشهد بصدق ذلك ما رويناه من طريق مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت أختي حفصة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا الحاجة مستقبل الشام مستدبر القبلة وله أيضا من حديث ابن عمر بينا الناس في صلاة الصبح اذا جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستدار الى الكعبة فهذا اعز الله أو ضع دليل أن المدينة بين مكة والشام على حد واحد وأنها في أوسط جهة بلاد الشام فمن استقبل بالمدينة الكعبة فقد استدبر الشام ومن استدبر بالمدينة الكعبة فقد استقبل الشام ويكون حينئذ الجانب الغربي من بلاد الشام وما على سمت من البلاد جهة القبلة عندهم أن يجعل الواقف مشرق الصيف عن يساره ومغرب الشتاء عن يمينه فيكون ما بين ذلك قبلته وتكون قبله الجانب الشرقي من بلاد الشام وما على سمت ذلك من البلدان أن يجعل المصلي مغرب الصيف عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره وما بينهما قبلته ويكون أوسط البلاد الشامية التي هي حد المدينة النبوية قبله المصلي بها أن يجعل مشرق الاعتدال عن يساره ومغرب الاعتدال عن يمينه وما بينهما قبلته فهذا أوضح استدلال على أن الحديث خاص بأهل المدينة وما على سمت من البلاد الشامية وما وراءها من البلدان المسامطة لها وهكذا أهل اليمن وما على سمت اليمن من البلدان فان القبلة واقعة فيما بين المشرق والمغرب لكن على عكس وقوعها في البلاد الشامية فانه يصير مشارق الكواكب في البلاد الشامية التي على يسار المصلي واقعة عن يمين المصلي في بلاد اليمن وكذلك كل ما كان من المغارب عن يمين المصلي بالشام فانه يتقلب عن يسار المصلي باليمن وكل من قام ببلاد اليمن مستقبلا الكعبة فانه يتوجه الى بلاد الشام فيما بين المشرق والمغرب وهذه الاقطار سكانها هم المخاطبون بهذا الحديث وحكمه لازم لهم وهو خاص بهم دون من سواهم من أهل الاقطار الأخر ومن أجل جل هذا الحديث على العموم كان السبب في اختلاف محارب مصر * (السبب الثاني) في اختلاف محارب مصر أن الديار المصرية لما افتتحها المسلمون كانت خاصة بالقبض والروم مشحونة بهم ونزل الصحابة رضي الله عنهم من أرض مصر في موضع القسطاط الذي يعرف اليوم بمدينة مصر وبلاساكندرية وتركوها ساقرى مصر بأيدي القبط كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب ولم يسكن أحد من المسلمين بالقرى وانما كانت رابطة تخرج الى الصعيد حتى اذا جاء أو ان الربيع انتشر الاتباع في القرى رعى الدواب ومعهم طوائف من السادات ومع ذلك فكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى الجند عن الزرع ويبعث الى أمراء الاجناد باعطاء الرعية أعطياتهم وأرزاق عيالهم وبناتهم عن الزرع * روى الامام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد في كتاب فتوح مصر من طريق ابن وهب عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة أن عمر بن الخطاب أمر بنادره أن يخرج الى أمراء الاجناد يتقدمون الى الرعية أن يعطاهم فأمروا أن أرزاق عيالهم سابل فلا يزعمون ولا يزاعون * قال ابن وهب واخبرني شريك بن عبد الرحمن المرادي قال بلغنا أن شريك بن سمي الغطفاني أتى الى عمرو بن العاص فقال انكم لا تعطوننا ما يحسبنا اقتأذن لي بالزرع فقال له عمرو ما أقدر على ذلك فزرع شريك من غير إذن عمرو فلما بلغ ذلك عمر اكتب الى عمر بن الخطاب يخبره أن شريك بن سمي الغطفاني حرق بأرض مصر فكتب اليه عمر أن ابعث الى به فلما انتهى كتاب عمر الى عمرو أقرأه شريك فقال شريك لعمر وقتلني يا عمرو فقال عمرو ما أنا بالذي قتلتك انت صنعت هذا بنفسك فقال له اذا كان هذا من رأيك فأتدني بالخروج من غير

كتاب ولاك على عهد الله أن أجعل يدي في يده فاذا نزل بالخروج فلما وقف على غمر قال تؤمنني يا أمير المؤمنين قال ومن أي الاجناد أنت قال من جند مصر قال فلك شريك بن سمي الغطفاني قال نعم يا أمير المؤمنين قال لا جعلتك نكالا لمن خلفك قال أو تقبل مني ما قبل الله تعالى من العباد قال وتفضل قال نعم فكتب الى عمرو بن العاص ان شريك بن سمي جاءني تأبى اقبلت منه * قال وحدثنا عبد الله بن صالح بن عبد الرحمن بن شريح عن أبي قبيل قال كان الناس يجمعون بالقسطا اذا اقبلوا فاذا حضر مرافق الريف خطب عمرو بن العاص الناس فقال قد حضر مرافق الريف ربيعكم فانصرفوا فاذا حض اللين واشتد العود وكثر الذباب فحى على فسطاطكم ولا أعلن ما جاء أحد قد أسمن نفسه وأهزل جواده * وقال ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال كان عمرو يقول للناس اذا اقبلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع فمن أحب منكم أن يخرج فرسه ربعة فليفعل ولا أعلن ما جاء أحد قد أسمن نفسه وأهزل فرسه فاذا حض اللين وكثر الذباب ولوى العود فارجعوا الى قير وانكم * وعن ابن لهيعة عن الاسود بن مالك الجبيري عن مجير بن ذافر المعافري قال رحلت أنا ووالدي الى صلاة الجمعة تهجيرا وذلك بعد جيم النصارى بأيام سيرة فاطلنا الركوع اذا قبل رجال بأيديهم السيما يزحرون الناس فذعرت فقلت يا أبت من هؤلاء فقال يا بني هؤلاء الشرط فأقام المؤذنون الصلاة فقام عمرو بن العاص على المنبر فقرأت رجلا ربعة قصير القامة وافر الهامة أدعج أبجل عليه ثياب موشاة كأن به العقبان تأتلق عليه حلة وعبامة وجبة فحمد الله وأثنى عليه حمدا موحزا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم فسمعتهم يحض على الزكاة وصلاته الارحام ويأمرهم بالاقتصاد وينهى عن الفضول وكثرة العيال واخفاض الحال في ذلك فقال يامعشر الناس اياكم وخلا لا اربعا فانها تدعو الى النصب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى المذلة بعد العزة اياكم وكثرة العيال واخفاض الحال وتضييع المال والقبل بعد القفال في غير ذلك ولا نوال ثم انه لا بد من فراغ يقول اليه المرء في توديع جسمه والتدبير لشانه وتخليته بين نفسه وبين شهواته ومن صار الى ذلك فلما أخذ بالقصد والنصيب الاقل ولا يضيع المرء في فراغه نصيب العلم من نفسه فيجوز من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه غافلا يامعشر الناس انه قد تدلت الجوزاء وذلت الشعرى وأقلعت السماء وارتفع الوباء وقل الندى وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرجت السحائل وعلى الراعى بحسن رعيته حسن النظر فحى لكم على بركة الله تعالى الى ريفكم فنادوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده واربعوا خيلكم وأسمنوها ووصفوها واكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغناكم وأنفالكم واستوصوا بمن جاوركموه من القبط خيرا واياكم والموسسات المعسولات فانهم يفسدون الدين ويقصرون الهمم حدثني عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم فيكم صهرا وذمة فكفوا ايديكم وعفوا فروجكم وغضوا أبصاركم ولا أعلن ما الى رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه واعلموا انى معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضة قدر ذلك واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم وتشوف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية وحدثني عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاقبضوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال له أبو بكر رضي الله عنه ولم يارسول الله قال لانهم وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة فاجدوا الله معشر الناس على ما أولاكم فتمتعوا في ريفكم ما طاب لكم فاذا يس العود وحض الماء وكثر الذباب وحض اللين وصوح البقل وانقطع الورد من الشجر فحى الى فسطاطكم على بركة الله ولا يقدم من أحد منكم ذو عيال الا ومعه تحفة لعباله على ما أطاق من سعته أو عسرة أو قول قولى هذا واستحفظ الله عليكم قال فحفظت ذلك عنه فقال والدي بعد انصرفنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انه يا بني يحذر الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما حذرهم على الريف والادعة * قال وكان اذا جاء وقت الربيع كتب لكل قوم برية معهم ولبنهم الى حيث أحبوا وكانت القرى التى يأخذ فيها معظمهم منوف وسمند واهناس وطحا وكان أهل الراية متفرقين فكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد يأخذون فى منوف ووسيم وكانت هذيل تأخذ فى بيا ووسيم وكانت عدوان تأخذ فى بوسير وقرى عك والذى يأخذ فيه معظمهم بوسير ومنوف وسنديس واتريب وكانت بلي تأخذ فى منف وطراينة وكانت فهم تأخذ فى اتريب وعين

شمس ومنوف وكانت مهرة تأخذ في مناوغي وبسطة ووسيم وكانت لحم تأخذ في القيوم وطرانية وقريبط وكانت
جذام تأخذ في قريبط وطرانية وكانت حضر موت تأخذ في بياوعين شمس وارتيب وكانت مراد تأخذ في منف
والقيوم ومعهم عيس بن زوف وكانت حير تأخذ في بوسير وقرى اهناش وكانت خولان تأخذ في قرى اهناش
والقيس واليهنسا وآل وعله يأخذون في سقط من بوسير وآل ابرحة يأخذون في منف وغفار وأسلم يأخذون مع
واثل من جذام وسعد في بسطة وقريبط وطرانية وآل يسار بن ضبة في ارتيب وكانت المعافر تأخذ في ارتيب
وصفا ومنوف وكانت طائفة من تحيب ومراد يأخذون باليدقون وكان بعض هذه القبائل رعاعا واربعضا
في الربيع ولا يوقف في معرفة ذلك على أحد الا أن معظم القبائل كانوا يأخذون حيث وصفنا وكان يكتب لهم
بالربيع فيربعون ما أقاموا وباللبن وكان لغفار وليث أيضا مريع بارتيب قال واقامت مدلج بنجر بنا فتأخذوها
منزلا وكان معهم قمر من حير حلقوهم فيها فهي منازلهم ورجعت خشين وطائفة من لحم وجذام قتلوا أكاف
هشان وابليس وطرانية ولم تكن قيس بالخوف الشرقي قديما وانما انزلهم به ابن الحجاب وذلك انه وفد الى
هشام بن عبد الملك فأمره بفريضة خمسة آلاف رجل فجعل ابن الحجاب الفريضة في قيس وقدم بهم فأمرهم
الخوف الشرقي بمصر فانظر أعزك الله ما كان عليه الصحابة وتابعوهم عند فتح مصر من قلة السكينة بالريف ومع
ذلك فكانت القرى كلها في جميع الاقليم أعلاه وأسفله مملوءة بالقبط والروم ولم ينتشر الاسلام في قرى مصر
الا بعد المائة من تاريخ الهجرة عند ما أنزل عبيد الله بن الحجاب مولى سلول قيسا بالخوف الشرقي فلما كان
في المائة الثانية من سني الهجرة كثرت انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها وما برحت القبط تنقض وتحارب
المسلمين الى ما بعد المائتين من سني الهجرة * قال ابو عمرو ومحمد بن يوسف الكندي في كتاب أمر مصر وفي
أجرة الحر بن يوسف أمير مصر كتب عبيد الله بن الحجاب صاحب خراج مصر الى هشام بن عبد الملك بأن أرض
مصر تحتل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطا فنقضت كورة تنوغي وقريبط وطرانية وعامة الخوف الشرقي
فبعث اليهم الحر بن أبي الديوان فحاربوهم فقتل منهم خلق كثير وذلك أول نقض القبط بمصر وكان نقضهم
في سنة تسع ومائة ورباط الحر بن يوسف بدحياط ثلاثة أشهر ثم نقض أهل الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة
احدى وعشرين ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر أهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا
فظفرهم وخرج بجنس وهو رجل من القبط من سمود فبعث اليه عبد الملك بن مروان موسى بن نصير أمير مصر
فقتل بجنس في كثير من أصحابه وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائة وخالفت القبط أيضا برشيد فبعث اليهم مروان
ابن محمد الحارثي فدخل مصر فارتد عن بني العباس عثمان بن أبي سبعة فهزمهم وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن
قيصة بن المهلب بن أبي صفرة أمير مصر بناحية سخاونايد والعمال وأخرجوهم في سنة خمسين ومائة وصاروا
الى شرا سنيبا وانضم اليهم أهل البشرد والاوزية والنخوم فأتى الخبر يزيد بن حاتم فعقد لنصر بن حبيب المهلب
على أهل الديوان ووجوه أهل مصر فخرجوا اليهم وقاتلهم القبط وقتلوا من المسلمين فأتى المسلمون النار في عسكر
القبط وانصرف العسكر الى مصر منهزما * وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط يلبثت
في سنة ست وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكر فهزمهم ثم نقضت القبط في جمادى الاولى سنة ست عشرة
ومائتين مع من نقض من أهل اسفل الارض من العرب وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة العمال
فيهم فكانت بينهم وبين الجيوش حروب امتدت الى أن قدم الخليفة عبد الله أمير المؤمنين المأمون الى مصر
اعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فعقد على جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى سخا
وأوقع الافشين بالقبط في ناحية البشرد حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين فحكم بقتل الرجال وبيع النساء
والاطفال فبيعوا وسبي اكثرهم وتبع كل من بومأ اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى القسطنطين في صفر
ومضى الى حلوان وعاد لثمان عشرة خلت من صفر فكان مقامه بالقسطنطين وسخا وحلوان تسعة واربعين يوما *
فانظر أعزك الله كيف كانت اقامة الصحابة انما هي بالقسطنطين والاسكندرية وانه لم يكن لهم كثيرا اقامة بالقرى
وأن النصارى كانوا مائة مكنين من القرى والمسلمون بها قليل وانهم لم ينتشروا بالنواحي الا بعد عصر الصحابة
والتابعين يتبين لك انهم لم يؤسسوا في القرى والنواحي مساجد وتفطن لشيء آخر وهو أن القبط ما برحوا
كما تقدم يثبتون لمحاربة المسلمين دالة منهم بما هم عليه من القوة والكثرة فلما وقع بهم المأمون الواقعة التي قلنا

غلب المسلمون على أما كنهم من القرى لما قتلوا منهم وسبوا وجعلوا غدة من كنائس النصارى مساجد وكنائس النصارى مؤسسة على استقبال المشرق واستدبار المغرب زعماءهم أنهم أمروا باستقبال المشرق الاعتدال وأنه الجنة لطالع الشمس منه فجعل المسلمون أبواب الكنائس محاريب عند ما غلبوا عليها وصيروها مساجد فجاءت موازية لخط نصف النهار وصارت منحرفة عن محاريب الصحابة انحرافا كثيرا يحكم بخطتها وبعدها عن الصواب كما تقدم * (السبب الثالث) تساهل كثير من الناس في معرفة أدلة القبلة حتى أنك تجد كثيرا من الفقهاء لا يعرفون منازل القمر صورة وحسابا وقد علم من له ممارسة بالرياضيات أن منازل القمر يعرف وقت السحر وانتقال الفجر في المنازل وناهيك عما يترتب على معرفة ذلك من أحكام الصلاة والصيام وهذه المنازل التي للقمر من بعض ما يستدل به على القبلة والطرفات وهي من مبادئ العلم وقد جهلوه في أعوزة الأدنى فخره أن يجهل ما هو أعلى منه وأدق * (السبب الرابع) الاعتذار بنجم سهيل فإن كثيرا ما يقع الاعتذار عن مخالفة محاريب المتأخرين بأنها بنيت على مقابلة سهيل ومن هنا يقع الخطأ فإن هذا امر يحتاج فيه إلى تحرير وهو أن دائرة سهيل مطلعها جنوب مشرق الشتاء قليلا وتوسطها في أوسط الجنوب وغربها يميل عن أوسط الجنوب قليلا فلعل من تقدم من السلف أمر ببناء المساجد في القرى على مقابلة مطلع سهيل ومطلعه في سمت قبلة مصر تقريرا فجهل من قام بأمر البناء فرق ما بين مطلع سهيل وتوسطه وغروبه وتساهل فوضع المحراب على مقابلة توسط سهيل وهو أوسط الجنوب فجاء المحراب حينئذ منحرفا عن سمت الصحيح انحرافا لا يسوغ التوجه إليه البتة * (السبب الخامس) أن المحاريب الفاسدة بديار مصر أكثرها في البلاد الشمالية التي تعرف بالوجه البحري والذي يظهر أن الغلط دخل على من وضعها من جهة ظنه أن هذه البلاد لها حكم بلاد الشام وذلك أن بلاد مصر التي في الساحل كثيرة الشبه ببلاد الشام في كثرة أمطارها وشدّة بردها وحسن فواكهها فاستطرد الشبه حتى في المحاريب ووضعها على سمت المحاريب الشامية فجاء شيئا خطأ وبيان ذلك أن هذه البلاد ليست بشمالية عن الشام حتى يكون حكمها في استقبال الكعبة كالحكم في البلاد الشامية بل هي مغربة عن الجانب الغربي من الشام بعدة أيام وسمتاها مختلفان في استقبال الكعبة لاختلاف القطرين فإن الجانب الغربي من الشام كما تقدم يقابل ميزاب الكعبة على خط مستقيم وهو حيث مهب النكباء التي بين الشمال والدبور ووسط الشام كدمشق وما والاها شمال مكة من غير ميل وهم يستقبلون أوسط الجنوب في صلاتهم بحيث يكون القطب الشمالي المسمى بالجدى وراء ظهورهم والمدينة النبوية بين هذا الحد من الشام وبين مكة مشرقة عن هذا الحد قليلا فإذا كانت مصر مغربة عن الجانب الغربي من الشام بأيام عديدة تعين ووجب أن تكون محاريبها ولا بد مماثلة إلى جهة المشرق بقدر بعد مصر وتغريبها عن أوسط الشام وهذا أمر يدركه الحس ويشهد لصحته العيان وعلى ذلك أسس الصحابة رضي الله عنهم المحاريب بدمشق وبيت المقدس مستقبلة ناحية الجنوب وأسسوا المحاريب بمصر مستقبلة المشرق مع ميل يسير عنه إلى ناحية الجنوب * فرض رجل الله نفسك في التمييز وعود نظرك التأمل وأربأ نفسك أن نقاد كما نقاد البهيمه بتقليد لمن لا يؤمن عليه الخطأ فقد نهجت لك السبيل في هذه المسألة وألئت لك من القول وقربت لك حتى كأنك تعابن الاقطار وكيف موقعها من مكة * ولّي هنا مزيد بيان فيه الفرق بين اصابة العين واصابة الجهة وهو أن المكلف لو وقف وفرضنا أنه خرج خط مستقيم من بين عينيه ومتر حتى انفصل بجدار الكعبة من غير ميل عنها إلى جهة من الجهات فإنه لا بد أن يتكشف لبصره مدى عن يمينه وشماله لا ينتهي بصره إلى غيره أن كان لا يخبر عن مقابلته فما لو فرضنا امتداد خطين من كلا عيني الواقف بحيث يلتقيان في باطن الرأس على زاوية مثلثة ويتصلان بما انتهى إليه البصر من كلا الجانبين لكان ذلك شكلا مثلثا بقسمة الخط الخارج من بين العينين إلى الكعبة بنصفين حتى يصير ذلك الشكل بين مثلثين متساويين فالخط الخارج من بين عيني مستقبل الكعبة الذي فرق بين الزاويتين هو مقابلة العين التي اشترط الشافعي رحمه الله وجوب استقباله من الكعبة عند الصلاة ومنتهى ما يتكشف بصر المستقبل من الجانبين هو حد مقابلة الجهة التي قال جماعة من علماء الشريعة بصحة استقباله في الصلاة والخطان الخارجان من العينين إلى طرفيه هما آخر الجهة من اليمين والشمال فهما وقعت صلاة المستقبل على الخط الفاصل بين الزاويتين كان قد استقبل عين الكعبة ومهما وقعت صلاته منحرفة عن عين الخط أو يساره بحيث لا يخرج

استقباله عن منتهى حد الزاويتين المحدودتين بما يكشف بصره من الجانبين فانه مستقبل جهة الكعبة وان خرج استقباله عن حد الزاويتين من أحد الجانبين فانه يخرج في استقباله عن حد جهة الكعبة وهذا الحد في الجهة تسع بعد المدى ويضيق بقربه فأقصى ما ينتهي اليه اتساعه ربع دائرة الاق وذلك أن الجهات المعتبرة في الاستقبال اربع المشرق والمغرب والجنوب والشمال فمن استقبال جهة من هذه الجهات كان أقصى ما ينتهي اليه سعة تلك الجهة ربع دائرة الاق وان انكشف لبصره أكثر من ذلك فلا عبرة به من اجل ضرورة تساوي الجهات فانالوفرنا انسانا وقف في مركز دائرة واستقبل جزأ من محيط الدائرة لكات كل جهة من جهاته الاربع التي هي وراءه وأمامه ويمينه وشماله تقابل ربعا من ارباع الدائرة فتبين بما قلنا أن أقصى ما ينتهي اليه اتساع الجهة قدر ربع دائرة الاق فأى جزء من أجزاء دائرة الاق قصده الواقف بالاستقبال في بلد من البلدان كانت جهة ذلك الجزء المستقبل ربع دائرة الاق وكان الخط الخارج من بين عيني الواقف الى وسط تلك الجهة هو مقابلة العين ومنتهى الربع من جانبيه يمنة ويسرة هو منتهى الجهة التي قد استقبلها فخرج من محاريب بلد من البلدان عن حد جهة الكعبة لاتصح الصلاة لذلك المحراب بوجه من الوجوه وما وقع في جهة الكعبة صحت الصلاة اليه عند من يرى أن الفرض في استقبال الكعبة اصابة جهتها وما وقع في مقابلة عين الكعبة فهو الاستد الافضل الاولى عند الجمهور * وان أنصفت علمت أنه مهما وقع الاستقبال في مقابلة جهة الكعبة فانه يكون سديدا واقرب منه الى الصواب ما وقع قريبا من مقابلة العين يمنة أو يسرة بخلاف ما وقع بعيدا عن مقابلة العين فانه بعيد من الصواب ولعله هو الذي يجري فيه الخلاف بين علماء الشريعة والله اعلم * وحيث تقرر الحكم الشرعي بالدالة السمعة والبراهين العقلية في هذه المسألة فاعلم أن المحاريب المخالفة لمحاريب الصحابة التي بقرافة مصر وبالوجه البحري من ديار مصر واقعة في آخر جهة الكعبة من مصر وخارجة عن حد الجهة وهي مع ذلك في مقابلة ما بين الجبة والنوبة لافي مقابلة الكعبة فانها منصوبة على موازاة خط نصف النهار ومحاريب الصحابة على موازاة مشرق الشتاء تحياه مطالع العقرب مع ميل يسير عنها الى ناحية الجنوب فاذا جعلنا مشرق الشتاء المذكور مقابلة عين الكعبة لاهل مصر وفرضنا جهة ذلك الجزء ربع دائرة الاق صار سمت المحاريب التي هي موازية لخط نصف النهار خارجا عن جهة الكعبة والذي يستقبلها في الصلاة يصلى الى غير شطر المسجد الحرام وهو خطر عظيم فاحذره * واعلم أن صعيد مصر واقع في جنوب مدينة مصر وقوس واقعة في شرقي الصعيد وفيما بين مهب ريح الجنوب والصبا من ديار مصر فالمتوجه من مدينة قوس الى عيذاب يستقبل مشرق الشتاء سواء الى أن يصل الى عيذاب ولا يزال كذلك اذا سار من عيذاب حتى ينتهي في البحر الى جدة فاذا سار من جدة في البر استقبل المشرق كذلك حتى يحل بمكة فاذا اعاد من مكة استقبل المغرب فاعرف من هذا أن مكة واقعة في النصف الشرقي من الربع الجنوبي بالنسبة الى أرض مصر وهذا هو سمت محاريب الصحابة التي بديار مصر والاسكندرية وهو الذي يجب أن يكون سمت جميع محاريب اقليم مصر * (برهان آخر) وهو أن من سار من مكة يريد مصر على الجادة فانه يستقبل ما بين القطب الشمالي الذي هو الجدي وبين مغرب الصيف مدة يومين وبعض اليوم الثالث وفي هذه المدة يكون مهب النكباء التي بين الشمال والمغرب تلقاء وجهه ثم يستقبل بعد ذلك في مدة ثلاثة أيام أو وسط الشمال بحيث يبقى الجدي تلقاء وجهه الى أن يصل الى بدر فاذا سار من بدر الى المدينة النبوية صار مشرق الصيف تلقاء وجهه تارة ومشرق الاعتدال تارة الى أن ينتهي الى المدينة فاذا ارجع من المدينة الى الصفراء استقبل مغرب الشتاء الى أن يعدل الى ينبع فيصير تارة يسير شمالا وتارة يسير مغربا ويكون ينبع من مكة على حد النكباء التي بين الشمال ومغرب الصيف فاذا سار من ينبع استقبل ما بين الجدي ومغرب التريا وهو مغرب الصيف وهبت النكباء تلقاء وجهه الى أن يصل الى مدين فاذا سار من مدين استقبل تارة الشمال وأخرى مغرب الصيف حتى يدخل ايلة ومن ايلة لا يزال يستقبل مغرب الاعتدال تارة ويميل عنه الى جهة الجنوب مع استقبال مغرب الشتاء أخرى الى أن يصل الى القاهرة ومصر فلو فرضنا خطا خرج من محاريب مصر الصحيحة التي وضعها الصحابة ومرة على استقامة من غير ميل ولا انحراف لاتصل بالكعبة ولصق بها * واعلم أن أهل مصر والاسكندرية وبلاد الصعيد وأسفل الارض وبرقة واغريقية وطرابلس المغرب وصقلية والاندلس وسواحل المغرب الى السوس الاقصى والبحر المحيط وما على

سمت هذه البلاد يستقبلون في صلاتهم من الكعبة ما بين الركن الغربي الى الميزاب فمن أراد أن يستقبل الكعبة في شيء من هذه البلاد فليجعل نبات نعش اذا غربت خلف كتفه الايسر واذا طلعت على صدغه الايسر ويكون الجدي على أذنه اليسرى ومشرق الشمس تلقاء وجهه أو ربح الشمال خلف أذنه اليسرى أو ربح الدبور خلف كتفه الايمن أو ربح الجنوب التي تهب من ناحية الصعيد على عينه اليمنى فانه حينئذ يستقبل من الكعبة سمت محارب الصحابة الذين أمرنا الله باتباع سيد لهم ونهانا عن مخالفتهم بقوله عز وجل "ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونص له جهنم وساءت مصيرا اللهمنا الله بمنه اتباع طريقهم وصيرنا بكرمه من حزنهم وفريقهم انه على كل شيء قدير

* (جامع العسكر) *

هذا الجامع بظاهر مصر وهو حيث الفضاء الذي هو اليوم فيما بين جامع احمد بن طولون وكوم الجارح بظاهر مدينة مصر وكان الى جانب الشرطة والدار التي يسكنها أمراء مصر ومن هذه الدار الى الجامع باب وكان يجمع فيه الجمعة وفيه منبر ومقصورة وهذا الجامع بناه الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في ولايته اماره مصر ملاصقا لشرطة العسكر التي كان يقال لها الشرطة العليا في سنة تسع وستين ومائة فكانوا يجمعون فيه وكانت ولاية الفضل اماره مصر من قبل المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور على الصلاة والخراج فدخلها سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة في عسكر من الجند عظيم أتى بهم من الشام ومصر تطرم لما كان في الخوف ونخروج دحية بن مصعب بن الاصبع بن عبد العزيز بن مروان فقام في ذلك وجهز الجنود حتى أسردحية وضرب عنقه في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وكان يقول أنا أولى الناس بولاية مصر لقباي في أمر دحية وقد عجز عنه غيري حتى كفت أهل مصر أمره فعزله موسى الهادي لما استخلف بعد موت أبيه المهدي بعد ما أقتره فندم الفضل على قتل دحية وأظهر توبة وسار الى بغداد فمات عن خمسين سنة في سنة اثنتين وسبعين ومائة ولم يزل الجامع بالعسكر الى أن ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خراعة على صلاة مصر وخراجها من قبل عبد الله أمير المؤمنين المأمون في ربيع الأول سنة احدى عشرة ومائتين فزاد في عمارته وكان الناس يصابون فيه الجمعة قبل بناء جامع احمد بن طولون ولم يزل هذا الجامع الى ما بعد الخمسمائة من سني الهجرة قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وكان يطلق في الاربع ليالي الوقود وهي مستهل رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصفه برسم الجوامع الستة الازهر والانور والاقر با القاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تتضمن الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي يكون لأربابها واجهة بجله ككثيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقسيسير ويعني بجامع ساحل الغلة جامع العسكر فان العسكر حيثئذ كان قد خرب وجعلت أنقاضه وصار الجامع بساجل مصر وهو الساحل القديم المذكور في موضعه من هذا الكتاب

* (ذكر العسكر) *

كان مكان العسكر في صدر الاسلام يعرف بعد الفتح بالجرأ القصى وهي كما تقدم خطه بنى الازرق وخطه بنى رويل وخطه بنى يشكر بن جزيلة من نخم ثم دثرت هذه الجرأ وصارت حمرأ فلما زالت دولة بنى أمية ودخات المسودة الى مصر في طلب مروان بن محمد الجعدي في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهي خراب فضاء يعرف بعضه بجبل يشكر نزل صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وأبو عون عبد الملك بن يزيد بعسكرهما في هذا الفضاء وأمر عبد الملك أبو عون اصحابه بالبناء فيه فبنوا وسماهم يومئذ بالعسكر وصار أمراء مصر اذا قدموا ينزلون فيه من بعد أبي عون وقال الناس من عهد كنا بالعسكر خرجنا الى العسكر وكنت في العسكر فصارت مدينة القسطاط والعسكر ونزل الامراء من عهد أبي عون بالعسكر فلما ولي يزيد بن حاتم اماره مصر وقام على بن محمد بن عبد الله بن حسن وطرق المسجد كتب أبو جعفر المنصور الى يزيد بن حاتم يأمره أن يتحول من العسكر الى القسطاط وأن يجعل الديوان في كائن القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة الى أن قدم الامير أبو العباس أحمد بن طولون من العراق أميراً على مصر فنزل بالعسكر يدار الامارة التي بناها صالح بن علي بعد هزيمة مروان وقتله وكان لها باب الى الجامع الذي بالعسكر وكان الامراء ينزلون بهذه الدار الى أن نزلها أحمد بن طولون ثم

تقول منه الى القطائع وجعلها أبو الجيش خارويه بن أحمد بن طولون عند امارته على مصر ديوان الخراج ثم فرقت
 حجر حجر بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بني طولون وسكن محمد بن سليمان أيضا بد ارفي
 العسكر عند المصلى القديم ونزلها الامراء من بعده الى أن ولي الاخشيدي محمد بن طفيح قنزل بالعسكر أيضا ولما بنى
 احمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر وبني الجامع على جبل يشكر فعمرها هنالك عمارة عظيمة
 بحيث كانت هنالك دار على بركة قارون أنفق عليها كافور الاخشيدي مائة ألف دينار وسكنها وكان
 هنالك مارستان احمد بن طولون أنفق عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار * وقدمت عساكر المعزدين الله مع
 كاتبه وغلامه جوهر القائل في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والعسماء كرام غير أنه منذ بنى احمد بن طولون
 القطائع هجر اسم العسكر وصار يقال مدينة القسطاط والقطائع فلما خرب محمد بن سليمان الكاتب قصر ابن
 طولون وميدانه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب صارت القطائع فيها المساكن الجليلة حيث كان العسكر
 وأنزل المعزدين الله عمه أبا علي في دار الامارة فلم يزل أهلها الى أن خربت القطائع في الغلاء الكائن بمصر
 في خلافة المستنصر أعوام يضع وخمسين وأربعمائة فيقال انه كان هنالك ما ينفق على مائة ألف دار ولا ينكر
 ذلك فانظر ما بين سفح الجبل حيث القلعة الآن وبين ساحل مصر القديم الذي يعرف اليوم بالكبارة وما بين كوم
 الجراح من مصر وقناطر السباع فهناك كانت القطائع والعسكر ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع
 وحدره ابن قتيبة الى كوم الجراح حيث القضاء الذي توسط فيما بين قنطرة السد وباب المخدم من جهة
 القرافة فهناك كان العسكر ولما استولى الخراب في الحنة فمن المستنصر أمر الوزير الناصر الدين عبد الرحمن
 البازوري ببناء حائط يستأخر الخراب اذا توجه الخليفة الى مصر فيما بين العسكر والقطائع وبين الطريق وأمر
 فبنى حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الامراء بحكام الله أبي علي منصور بن المستعلي بالله
 أمر وزيره أبو عبد الله محمد بن قانك المنعوت بالأمون البطايحي فنودي بمدة ثلاثة ايام في القاهرة ومصر بأن من
 كان له دار في الخراب أو مكان يعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه أو يؤجره من غير نقل شيء من أنقاضه ومن تأخر
 بعد ذلك فلا حق له ولا حكر لمزومه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق فعمر الناس ما كلن منه مما يلي القاهرة
 من حيث مشهد السيدة نفيسة الى ظاهر باب زويلة ونقلت أنقاض العسكر فصار القضاء الذي وصل اليه من
 مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ويسلك فيه الى حيث كوم الجراح والعامر الآن
 من العسكر جبل يشكر الذي فيه جامع ابن طولون وما حوله الى قناطر السباع كما استشف عليه ان شاء الله تعالى

* (جامع ابن طولون) *

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور بأجابه الدعاء وقيل
 ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات * وابته في بناء هذا الجامع الامير أبو العباس احمد بن طولون
 بعد بناء القطائع في سنة ثلاث وستين ومائتين * قال جامع السيرة الطولونية كان احمد بن طولون
 يصلي الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة فلما ضاق عليه بني الجامع الجديد بما أفاء الله عليه من المال الذي
 وجده فوق الجبل في الموضع المعروف بتنور فرعون ومنه بني العين فلما أراد بناء الجامع قدر له ثلثمائة عمود
 فقبل له ما تجدها أو تنفذ الى الكائن في الارياف والضباع الخراب فتحمل ذلك فأكثر ذلك ولم يحتره وتعذب
 قلبه بالفكر في أمره وبلغ التصرف الذي تولى له بناء العيز وكان قد غضب عليه وضربه ورماه في المطبق الخبير
 فكتب اليه يقول أنا ابنه لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودي القبلة فأحضره وقد طال شعره حتى نزل على
 وجهه فقال له ويحك ما تقول في بناء الجامع فقال أنا أصوره للامير حتى يراه عيانا بلا عمد الا عمودي القبلة
 فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت وصوره له فأعجبه واستحسنه وأطلقه وخلع عليه وأطلق له للنفقة عليه مائة
 ألف دينار فقال له أنفق وما احتجت اليه بعد ذلك اطلقناه لك فوضع النصراني يده في البناء في الموضع الذي
 هو فيه وهو جبل يشكر فكان ينشر منه ويعمل الجير ويبنى الى أن فرغ من جميعه ويضخه وخلقه وعلق فيه القناديل
 بالسلاسل الحسان الطوال وفرش فيه الحصر وحمل اليه صناديق المصاحف ونقل اليه القراء والفقهاء وصلى
 فيه بكار بن قتيبة القاضي وعمل الربيع بن سليمان بابا فيماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله
 مسجدا ولو لم يفتح قطاة بنى الله له بيتا في الجنة فلما كان أول جمعة صلاها فيه أحمد بن طولون وفرغت الصلاة

جلس محمد بن الربيع خارج المقصورة وقام المستقلى وفتح باب المقصورة وجلس أحمد بن طولون ولم ينصرف
والغلمان قيام وسائر الحجاب حتى فرغ المجلس فلما فرغ المجلس خرج اليه غلام بكيس فيه ألف دينار وقال يقول
لك الامر تفعل الله بما علمك وهذه لابي طاهر يعني ابنه وتصدق احمد بن طولون بصدقات عظيمة فيه وعمل طعاما
عظيما للفقراء والمساكين وكان يوما عظيما حسنا * وراح أحمد بن طولون ونزل في الدار التي عملها فيه للإمامة
وقد فرشت وعلفت وحلت اليها الآلات والاواني وصناديق الاثربة وما شاكلها فقبل بها أحمد وجدد طهره
وغير ما به وخرج من بابها الى المقصورة فركع وسجد شكر الله تعالى على ما اعانه عليه من ذلك ويسر له فلما أراد
الانصراف خرج من المقصورة حتى اشرف على الفؤارة وخرج الى باب الريح فصعد النصراني الذي بنى الجامع
ووقف الى جانب المركب النحاس وصاح يا أحمد بن طولون يا امير الامان عسلك بريد الجائرة ويسأل الامان أن
لا يجرى عليه مثل ما جرى في المرة الاولى فقال له احمد بن طولون انزل فقد امنك الله ولك الجائزة فقبل وخلع
عليه وأمر له بعشرة آلاف دينار وأجرى عليه الرزق الواسع الى أن مات * وراح أحمد بن طولون في يوم الجمعة الى
الجامع فلما رآى الخطيب المنبر وخطب وهو أبو يعقوب البلخي دعا للمعتمد ولولده ونسي أن يدعو لاجد بن طولون
ونزل عن المنبر فأشار أحمد الى نسيه الخادم أن اضربه خمسمائة سوط فذكر الخطيب سهوه وهو على مرأى
المنبر فعاد وقال الحمد لله وصلى الله على محمد ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما اللهم وأصلح الامر
أبا العباس أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين وزاد في الشكر والدعاء له بقدر الخطبة ثم نزل فظن أحمد الى نسيه
أن اجعلها دنانير ووقف الخطيب على ما كان منه فحمد الله تعالى على سلامته وهناء الناس بالسلامة * ورأى
أحمد بن طولون الصناع ينون في الجامع عند العشاء وكان في شهر رمضان فقال متى يشتري هؤلاء الضعفاء
افطار العيالهم وأولادهم اصرفوهم العصر فصارت سنة الى اليوم بمصر فلما فرغ شهر رمضان قيل له قد انقضى
شهر رمضان فيعودون الى رسمهم فقال قد بلغني دعاؤهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفرا العمل علينا وفرغ
منه في شهر رمضان سنة خمس وستين ومائتين وتقرّب الناس الى ابن طولون بالصلاة فيه وأزعم أولادهم كلهم
صلاة الجمعة في فؤارة الجامع ثم يخرجون بعد الصلاة الى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا العلم مع كل واحد
منهم وراق وعدة غلمان * وبلغت النفقة على هذا الجامع في بنيه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار * ويقال
ان احمد بن طولون رأى في منامه كأن الله تعالى قد تجلّى ووقع نوره على المدينة التي حول الجامع الا الجامع فانه
لم يقع عليه من النور شيء فتألم وقال والله ما بينته الا الله خالصا ومن المال الحلال الذي لاشبهه فيه فقال له معبر
حاذق هذا الجامع يبق ويحزب كل ما حوله لان الله تعالى قال فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا فكل شيء وقع عليه جلال
الله عز وجل لا يثبت وقد صرح تعبير هذه الرؤيا فان جميع ما حول الجامع خرب دهر اطويلا كما تقدم في موضعه من
هذا الكتاب وبقى الجامع عامرا ثم عادت العمارة لما حوله كما هي الآن * قال القاضي رحمه الله وذكر أن
السبب في بنيه أن أهل مصر شكوا اليه ضيق الجامع يوم الجمعة من جنده وسودانه فأمر بإنشاء المسجد الجامع
بجبل يشكر بن جديله من لحم فابتدأ بنيه في سنة ثلاث وستين ومائتين وفرغ منه سنة خمس وستين ومائتين وقيل
ان احمد بن طولون قال أريد أن ابني بناء ان احترقت مصر بقي وان غرقت بقي فقبل له يني بالجيرة والرماد والاخر
الاخر القوي النار الى السقف ولا يجعل فيه أساطين رخام فانه لاصبر لها على النار فبناه هذا البناء وعمل
في مؤخره مiazza وخرانة شراب فيها جميع الثمرات والادوية وعلمها خدام وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث
يحدث للحاضر من الصلاة وبناء على بناء جامع سامر او كذلك المنارة وعلق فيه سلاسل النحاس
المفرغة والقناديل المحكمة وفرشه بالخضر العبدانية والسامانية * (حديث الكنز) قال جامع السيرة
لما ورد على احمد بن طولون كتاب المعتمد بما استدعاه من رد الخراج بمصر اليه وزاده المعتمد مع ما طلب الثغور
الشامية رغب بنفسه عن المعادن ومرا فقها فأمر بتركها وكتب باسقاطها في سائر الاعمال ومنع
المتقبلين من القسح على المزارعين وخطر الارتفاق على العمال وكان قبل اسقاط المرافق بمصر قد ساور عبد الله
ابن دسومة في ذلك وهو يومئذ امين على أبي أيوب متولى الخراج فقال ان أمتني الامير تكلمت بما عندى فقال له
قد امنك الله عز وجل فقال أيها الامير ان الدنيا والآخرة ضرّتان والحازم من لم يخطأ احدهما مع الاخرى
والفقر من خطئ بينهما فيستلف أعماله ويطل سعيه وافعال الامير ايده الله الخير وتوكله توكل الزهاد وليس مثله

من ركب خطة لم يحكمها ولو كاشق بالنصر دائما طول العمر لما كان شيء عندنا آثر من التضيق على انفسنا في العاجل بعمارة الآجل ولكن الانسان قصير العمر كثير المصائب مدفوع الى الآفات وترك الانسان ما قد امكنه وصار في يده تضييع ولعل الذي جاء نفسه يكون سعادة لمن يأتي من بعده فيعود ذلك توسعة لغيره بما حرمه هو ويجمع للامير ايده الله بما قد عزم على اسقاطه من المرافق في السنة بمصر دون غيرها مائة ألف دينار وان فسح ضياع الاحراء والمتقيلين في هذه السنة لانهما سنة طمأ توجب الفسخ زاد مال البلد وتوفر وفرا عظميا يضاف الى مال المرافق فيضبط به الامير ايده الله أمر ديناه وهذه طريقة امور الدنيا وأحكام امور الرياسة والسياسة وكل ما عدل الامير ايده الله اليه من امر غير هذا فهو مفسد لدينه وهذا رأيي والامير ايده الله على ما عساه يراه فقال له تنظر في هذا ان شاء الله وشغل قلبه كلامه فبات تلك الليلة بعد أن مضى اكثر الليل يفكر في كلام ابن دسومة فرأى في منامه رجلا من اخوانه الزهاد بطرسوس وهو يقول له ليس ما أشار به عليك من استشرته في أمر الارتفاق والفسخ برأى محمد عاقبته فلا تقبله ومن ترك شيئا لله عز وجل عوقبه الله عنه فأمض ما كنت عزمته عليه فلما أصبح أتخذ الكتب الى سائر الاعمال بذلك وتقدم به في سائر الدواوين بما ضاعه ودعا بابن دسومة فعرفه بذلك فقال له قد اشار عليك رجلان الواحد في البقطة والاخر ميت في النوم وانت الى الحي اقرب وبضمانه أوثق فقال دعنا من هذا فلت أقبل منك وركب في غد ذلك اليوم الى نحو الصعيد فلما معن في الصحراء ساخت في الارض بدفوس بعض علمائه وهو مل فسقط الغلام في الرمل فاذا بقتق فقتق فأصيب فيه من المال ما كان مقداره ألف ألف دينار وهو الكثر الذي شاع خبره وكتب به الى العراق احمد بن طولون يجبر المعتمدين ويستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر وغيره فبني منه المارستان ثم اصاب بعده في الجبل مالا عظيما فبني منه الجامع ووقف جميع ما بقي من المال في الصدقات وكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة * ولما انصرف من الصحراء وجل المال أحضر ابن دسومة وأراه المال وقال له بش الساحب والمستشار ان هذا أول بركة مشورة الميت في النوم ولولا أنني امتنك لضربت عنقك وتغير عليه وسقط محله عنده ورفع اليه بعد ذلك انه قد اجحف بالناس وأزهم اشياء ضجوا منها فقبض عليه وأخذ ماله وحبسه فبات في حبسه وكان ابن دسومة واسع الحيلة يخيل الكف زاهدا في شكر الناس كرين لا يش الى شيء من أعمال البر وكان احمد بن طولون من أهل القرآن اذا جرت منه اساءة استغفر وتضرع * وقال ابن عبد الظاهر سمعت غير واحد يقول انه لما فرغ احمد بن طولون من بناء هذا الجامع أسر للناس بسماع ما يقوله الناس فيه من العيوب فقال رجل محرابه صغير وقال آخر ما فيه عمود وقال آخر ليست له مبيضة فجمع الناس وقال أما المحراب فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي فأصبحت فرأيت النمل قد أطاف بالمكان الذي خطه لي وأما العمد فاني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكثر وما كنت لاشوبه بغيره وهذه العمد اما أن تكون من مسجد أو كنيسة فترهته عنها وأما المبيضة فاني نظرت فوجدت ما يكون بها من التباسات فظهرته منها وها أنا بنيتها خلفه ثم أمر ببنائها * وقيل انه لما فرغ من بناءه رأى في منامه كأن نارا نزلت من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله فلما أصبح قص رؤياه فقيل له أبشر بقبول الجامع لان النار كانت في الزمان الماضي اذا قبل الله قربا نزلت نار من السماء أخذته ردليه قصة قابيل وهابيل * قال ورأيت من يقول انه عمل به منطقة دائرة بجميعه من غير ولم أرمصنف ذكره لانه مستفاد من الافواه والنقلة وسمعت من يقول انه عمر ما حوله حتى كان خلفه مسطبة ذراع في ذراع أجرتها في كل يوم اثنا عشر درهما في بكرة النهار لشخص يبيع الغزل ويشتره والظهر لحياز والعصر لشبع يبيع الحنص والقول * وقيل عن احمد بن طولون انه كان لا يعيب شيء قط فاتفق انه أخذ درجا بيض بيده وأخرجه ومده واستيقظ لنفسه وعلم أنه قد فطن به وبأخذ عليه لكونه لم تكن تلك عادته فطلب المعمار على الجامع وقال تبني المنارة التي للتأذين هكذا بنيت على تلك الصورة والعامة يقولون ان العشاري الذي على المنارة المذكورة يدور مع الشمس وليس صحيحا وانما يدور مع دوران الرياح وكان الملك الكامل قد اعتنى بوقود هالدلة النصف من شعبان ثم ابطلها وقال المسيحي ان الحاكم انزل الى جامع ابن طولون ثمانمائة مصحف وأربعة عشر مصحفا * وفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة في ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى احترقت القوارة التي كانت بجامع ابن طولون فلم يبق منها شيء وكانت في وسط صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها وهي مذهبة على عشر عمد رخام

وستة عشر عمود رخام في جوانبها مفروشة كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام فسحتها أربعة أذرع في وسطها
 فؤارة تفور بالماء وفي وسطها قبة مزوقة يؤذن فيها وفي أخرى على سلمها وفي السطح علامات الزوال والسطح
 بدرابزين ساج فاحترق جميع هذا في ساعة واحدة * وفي المحرم سنة خمس وثمانين وثلاثمائة أمر العزيز بالله
 ابن المعز ينيئاً فؤارة عوضاً عن التي احترقت فعمل ذلك على يد راشد الحنفي وقولى عمارتها ابن الرومية وابن
 البناء وماتت أم العزيز في سلخ ذى القعدة من السنة والله اعلم * (تجديد الجامع) * وكان من خبر جامع ابن
 طولون أنه لما كان غلاماً مضى في زمان المستنصر وخربت القاطع والعسكر عدم الساكن هناك وصار ما حول
 الجامع خراباً وتوالت الايام على ذلك وتشعث الجامع وخرب اسكبه وصار أخيراً ينزل فيه المغاربة بأباعرها
 ومتاعها عند ما تمر بمصر أيام الحج فيها الله جل جلاله لعمارة هذا الجامع أن كان بين الملك الأشرف خليل بن
 قلاوون وبين الأمير بيدرامور موحشة تزايدت وتأكدت إلى أن جمع بيدرامور من يتق به وقتل الأشرف بناحية
 تروجه في سنة ثلاث وتسعين وستمائة كما سأتى ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر مدرسته وكان ممن وافق الأمير
 بيدرامور على قتل الأشرف الأمير حسام الدين لاجين المنصوري والأمير قراسنقر فلما قتل بيدرامور في محاربة بمالك
 الأشرف له فز لاجين وقراسنقر من المعركة فاخفى لاجين بالجامع الطولوني وقراسنقر في داره بالقاهرة وصار
 لاجين يتردد بمفرده من غير أحد معه في الجامع وهو حينئذ خراب لا ساكن فيه وأعطى الله عهداً ان سلمه الله من
 هذه المحنة ومكنه من الأرض أن يجدد عمارة هذا الجامع ويجعل له ما يقوم به ثم انه خرج منه في خفية إلى القرافة
 فأقام بهامدة وراسل قراسنقر فحصل في لحاقه به وعملاً أعمالاً إلى أن اجتمع بالأمير زين الدين كتيغا المنصوري
 وهو اذ ذاك نائب السلطنة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون والقائم بأموار الدولة كلها فأحضرهما إلى مجلس
 السلطان بقلعة الجبل بعد أن اتفق أمرهما مع الإمراء وممالك السلطان فخلع عليهما وصار كل منهما إلى داره
 وهو آمن فلم تطل أيام الملك الناصر في هذه الولاية حتى خلعه الأمير كتيغا وجلس على تخت الملك وتلقب بالملك
 العادل فجعل لاجين نائب السلطنة بديار مصر وجرى أمور اقتضت قيام لاجين على كتيغا وهم بطريق الشام
 ففر كتيغا إلى دمشق واستولى لاجين على دست المملكة وسار إلى مصر وجلس على سرير الملك بقلعة الجبل
 وتلقب بالملك المنصور في المحرم من سنة ست وتسعين وستمائة فأقام قراسنقر في نيابة السلطنة بديار مصر وأخرج
 الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل إلى كرك الشوبك فجعله في قلعتها وأعانه أهل الشام على كتيغا حتى قبض
 عليه وجعله نائب حماء فأقام بهامدة منين بعد سلطنة مصر والشام وخلع على الأمير علم الدين سنجر الدواداري
 وأقامه في نيابة دار العدل وجعل إليه شراء الاوقاف على الجامع الطولوني وصرف إليه كل ما يحتاج اليه في
 العمارة واكد عليه في أن لا يسخر فيه فاعلا ولا صانعاً وأن لا يقيم مستحناً للصانع ولا يشتري لعمارة شيئاً مما يحتاج
 اليه من سائر الاصناف الا بالقيمة التامة وأن يكون ما يتفق على ذلك من ماله وأشهد عليه بوكالته فابتاع منية
 اندونة من أراضي الجيزة وعرفت هذه القرية باندونة كاتب بمصر كان نصرانياً في زمن أحد بن طولون ومن تكبه
 وأخذ منه خمسين ألف دينار واشترى أيضاً ساحة بجوار جامع أحد بن طولون مما كان في القديم عامراً ثم خرب
 وحكها وعمر الجامع وأزال كل ما كان فيه من تخريب وبلطه ويضمررتب فيه دروساً لاقاء الفقه على المذاهب
 الاربعة التي عمل أهل مصر عليها الآن ودرساً يلقي فيه تفسير القرآن الكريم ودرساً لحديث النبي صلى الله عليه
 وسلم ودرساً للطب وقرر للتطبيب معلوماً وجعل له اماماً راتباً ومؤذنين وفراشين وقومة وعمل بجواره مكتباً
 لا قراءاتاً للمسلمين كتاب الله عز وجل وغير ذلك من انواع القربات ووجوه البر فبلغت النفقة على عمارة الجامع
 ومن مستغلاته عشرين ألف دينار فلما شاء الله سبحانه أن يمهلك لاجين زين له سوء عمله عزل الأمير قراسنقر من
 نيابة السلطنة فعزله وولى مملوكه منكوتروكان عسوقاً عجولاً حاداً ولا جين مع ذلك ركن اليه ويعول في جميع
 أموره عليه ولا يخالف قوله ولا ينقض فعله فشرع منكوترو في تأخير أمراء الدولة من الصالحية والمنصورية
 واجعل في أظهر التهم لهم والاعلان بما يريد من القبض عليهم واقامة أمراء غيرهم فتوحشت القلوب منه
 وتمالأت على بغضه ومشى القوم بعضهم إلى بعض وكاتبوا اخوانهم من أهل البلاد الشامية حتى تم لهم
 ما يريدون فواعد جماعة منهم اخوانهم على قتل السلطان لاجين ونائبه منكوترو فاهوا الآن صلى السلطان العشاء
 الأخيرة من ليلة الجمعة العاشر من شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة واذا بالامير كرجي وكان ممن هو قائم

بين يديه تقدم ليصلح الشعبة فضربه بسيف قد أخفاه معه أطاربه زنده وانقض عليه البقية ممن واعدوهم بالسيف وانحناجر قطعوه قطعاً وهو يقول الله والله وخرجوا من فورهم الى باب القلعة من قلعة الجبل فاذا بالامير طبع قد جلس في انتظارهم ومعه عدة من الامراء وكنا اذالك يبيتون بالقلعة دائماً واما فامر واما خضار منكوت من دار النيابة بالقلعة وقتلوه بعد مضي نصف ساعة من قتل أستاذ الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري رحمه الله فلقد كان مشكور السيرة * وفي سنة سبع وستين وسبعمائة جدد الامير بلبغا العمري الخاكي درساً بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين للحنفية وقرر لكل فقه من الطلبة في الشهر أربعين درهما واربع فمحق فانتقل جماعة من الشافعية الى مذهب الحنفية * وأول من ولي نظره بعد تجديده الامير علم الدين سنجر الجاولي وهو اذالك الدوادار السلطان الملك المنصور لاجين ثم ولي نظره قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ثم من بعده الامير مكين في ايام الناصر محمد بن قلاوون فجدد في اوقافه طاحونا وفرنا وحوانيت فلما مات وليه قاضي القضاة عز الدين بن جماعة ثم ولاه الناصر للقاضي كريم الدين الكبير فجدد فيه مئتين فلما تكبه السلطان عاد نظره الى قاضي القضاة الشافعي * وما برح الى ايام الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فولاه للامير صرغمش ونوفر في مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم فضة وقبض عليه وهي حاصلة فباشره قاضي القضاة الى ايام الاشرف شعبان بن حسين فقوض نظره الى الامير الجاهلي اليوسفي الى أن غرق فحدث فيه قاضي القضاة الشافعي الى أن قوض السلطان الملك الظاهر برقوق نظره الى الامير قطلوبغا الصفوي في العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وكان الامير متطاش مدة تحكمه في الدولة فوضه الى المذكور في اواخر شوال سنة احدى وتسعين وسبعمائة ثم عاد نظره الى القضاة بعد الصفوي وهو بايدهم الى اليوم * وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة جدد الرواق البحري الملاصق للمئذنة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي الهويدي البارز ارمقدم الدولة * وجددميضاً بجانب الميضأة القديمة وكان عبيد هذا بارزاً ثم ترقى حتى صار مقدم الدولة في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ثم تزلزى المقدمين وتزايروا الامراء وحاز نعمة جليلة وسعادة طائلة حتى مات يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

* (ذكر دار الامارة) *

وكان بجوار الجامع الطولوني دار أنشأها الامير أجد بن طولون عند ما بنى الجامع وجعلها في الجهة القبليّة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة بجوار المحراب والمنبر وجعل في هذه الدار جميع ما يحتاج اليه من الفرس والستور والآلات فكان ينزل بها اذا راح الى صلاة الجمعة فانها كانت تجاه القصر والميدان فيجلس فيها ويجتد وضوءه ويغير ما به وكان يقال لها دار الامارة وموضعها الآن سوق الجامع حيث البرازين وغيرهم ولم تزل هذه الدار باقية الى أن قدم الامام المعز لدين الله أبو تميم معتمد من بلاد المغرب فكان يستخرج فيها أموال الخراج * قال الفقيه الحسن بن ابراهيم بن زولاقي في كتاب سيرة المعز ولست عشرة بقيت من الحرم يعني من سنة ثلاث وستين وثمالة قلد المعز لدين الله الخراج وجميع وجوه الاعمال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس والمواريث والشرطين وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الاعمال أبا الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وعسلاج بن الحسن وكتب لهما سجالاً بذلك قرئ يوم الجمعة على منبر جامع اجد بن طولون وجلسا غداً هذا اليوم في دار الامارة في جامع اجد بن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه الاعمال ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القواطع والعسكر وصار موضعها ساحة الى أن حكرها الدويداري عند تجديد عمارة الجامع كما تقدم وقد ذكر بناء القيسارية في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسواق

* (ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف) *

اعلم أن أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بالمدينة الشريفة وفي الاسفار وكان ابن أم مكتوم واسمه عمرو بن قيس بن شريح من بني عامر بن لؤي وقيل اسمه عبد الله وأمه أم مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد الله بن عسكنة من بني مخزوم ربما أذن بالمدينة وأذن أبو محذورة واسمه أوس وقيل سمرة بن معير بن لؤذان بن هريرة بن معير بن عريج بن سعد بن جمح وكان استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يؤذن مع بلال فأذن له وكان يؤذن في المسجد الحرام وأقام بمكة ومات بها ولم يأت المدينة * قال

ابن الكلبي كان أبو محذورة لا يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة إلا في الفجر ولم يهاجروا قام بمكة * وقال ابن جرير علم النبي صلى الله عليه وسلم أبا محذورة الاذان بالجعرانة حين قسم غنائم حنين ثم جعله مؤذناً في المسجد الحرام * وقال الشعبي أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وأبو محذورة وابن أم مكتوم وقد جاء أن عثمان ابن عفان رضي الله عنه كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر وقال محمد بن سعد عن الشعبي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة مؤذنين بلال وأبو محذورة وعمر بن أم مكتوم فاذا غاب بلال أذن أبو محذورة واذا غاب أبو محذورة أذن ابن أم مكتوم * قلت لعل هذا كان بمكة * وذكر ابن سعد أن بلالاً أذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وأن عمر رضي الله عنه أراد أن يؤذن له فأبى عليه فقال له الى من ترى أن اجعل النداء اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر أن سعد القرظ كان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه عمر رضي الله عنه فجعل النداء اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر أن سعد القرظ كان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذاع عنه وسلم بقاء * وذكر أبو داود في مراسله والدارقطني في سننه قال بكير بن عبد الله الاشج كان مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلون بأذان بلال رضي الله عنه * وقد كان عند فتح مصر الاذان انما هو بالمسجد الجامع المعروف بجامع عمرو وبه صلاة الناس بأسرهم وكان من هدى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المحافظة على الجماعة وتشديد النهي على من تخلف عن صلاة الجماعة * قال أبو عمرو الكندي في ذكر من عرف على المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر وكان أول من عرف على المؤذنين أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد الماردى وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لعمر بن الخطاب سار الى مصر مع عمرو بن العاص يؤذن له حتى اقتتحت مصر فأقام على الاذان وضم اليه عمرو بن العاص تسعة رجال يؤذنون هو عاشرهم وكان الاذان في ولده حتى انقرضوا * قال أبو الخير حدثني أبو مسلم وكان مؤذناً لعمرو بن العاص أن الاذان كان أوله لا اله الا الله وآخره لا اله الا الله وكان أبو مسلم يوصي بذلك حتى مات ويقول هكذا كان الاذان * ثم عرف عليهم أخوه شرحبيل بن عامر وكانت له صحبة وفي عرافته زاد مسلمة بن مخلد في المسجد الجامع وجعل له المنار ولم يكن قبل ذلك وكان شرحبيل أول من رقى منارة مصر للاذان وان مسلمة بن مخلد اعتكف في منارة الجامع فسمع أصوات النواقيس عالية بالفسطاط فدعا شرحبيل بن عامر فأخبره بما ساءه من ذلك فقال شرحبيل فاني أمتد بالاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانههم أيها الأمير أن يتقسوا اذا أذنت فهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومدد شرحبيل ومطط اكثر الليل الى أن مات شرحبيل سنة خمس وستين * وذكر عن عثمان رضي الله عنه انه أول من رزق المؤذنين فلما كثرت مساجد الخطبة أمر مسلمة بن مخلد الانصاري في امارته على مصر ببناء المنار في جميع المساجد خلا مساجد تحبيب وخولان فكانوا يؤذنون في الجامع أولاً فاذا فرغوا أذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد فكان لاذانهم دوى شديد * وكان الاذان أولاً بمصر كاذان أهل المدينة وهو الله اكبر الله اكبر وباقيه كما هو اليوم فلم يزل الامر بمصر على ذلك في جامع عمرو والفسطاط وفي جامع العسكر وفي جامع أجد بن طولون وبقيسة المساجد الى أن قدم القائد جوهر بجيوش المعز لدين الله وبني القاهرة فلما كان في يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة صلى القائد جوهر الجمعة في جامع أجد بن طولون وخطب به عبد السميع ابن عمر العباسي بقلنسوة وسبق وطيلسان دبسى وأذن المؤذنون حتى على خير العمل وهو أول ما أذن به بمصر وصلى به عبد السميع الجمعة فقرأ سورة الجمعة واذا جاءك المنافقون وقتت في الركعة الثانية والمنحط الى السجود ونسى الركوع فصاح به على بن الوليد قاضي عسكر جوهر بطلت الصلاة أعد ظهراً أربع ركعات ثم أذن يحيى على خير العمل في سائر مساجد العسكر الى حدود مسجد عبد الله وأنكر جوهر على عبد السميع أنه لم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة ولا قرأها في الخطبة فأنكره جوهر ومنعه من ذلك * ولأربع بقين من جمادى الاولى المذكور أذن في الجامع العتيق يحيى على خير العمل وجهر وفي الجامع بالسلمة في الصلاة فلم يزل الامر على ذلك طول مدة الخلفاء الفاطميين الآن الحاكم بأمر الله في سنة أربع مائة أمر بجمع مؤذني القصر وسائر الجوامع وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي وقرأ أبو علي العباسي مجلافيه الامر بترك يحيى على خير العمل في الاذان وأن يقال في صلاة الصبح الصلاة خير من النوم وأن يكون ذلك من مؤذني

مؤذني القصر عند قولهم السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله فامتثل ذلك ثم عاد المؤذنون الى قول حتى على خير العمل في ربيع الآخر سنة احدى وأربعمائة ومنع في سنة خمس وأربعمائة مؤذني جامع القاهرة ومؤذني القصر من قولهم بعد الاذان السلام على أمير المؤمنين وأمرهم أن يقولوا بعد الاذان الصلاة رحمة الله * (ولهذا الفعل اصل) * قال الواقدي كان بلال رضي الله عنه يقف على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا رسول الله وبعث قال السلام عليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله حتى على الصلاة حتى على الصلاة السلام عليك يا رسول الله * قال البلاذري وقال غيره كان يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته حتى على الصلاة حتى على الفلاح الصلاة يا رسول الله فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه الخلافة كان سعد القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله ورحمة الله وبركاته حتى على الصلاة حتى على الفلاح الصلاة يا خليفة رسول الله فلما استخلف عمر رضي الله عنه كان سعد يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة خليفة رسول الله ورحمة الله حتى على الصلاة حتى على الفلاح الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله فلما قال عمر رضي الله عنه للناس انتم المؤمنون وأنا أميركم فدعى أمير المؤمنين استطالة لقول القائل يا خليفة خليفة رسول الله ولين بعده خليفة خليفة خليفة رسول الله كان المؤذن يقول السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته حتى على الصلاة حتى على الفلاح الصلاة يا أمير المؤمنين ثم ان عمر رضي الله عنه أمر المؤذن فزاد فيها رحمة الله ويقول ان عثمان رضي الله عنه زادها وما زال المؤذنون اذا أذنوا سلوا على الخلفاء وأمراء الاعمال ثم يقومون الصلاة بعد السلام فيخرج الخليفة او الامير فيصلي بالناس هكذا كان العمل مدة أيام بني أمية ثم مدة خلافة بني العباس أيام كانت الخلفاء وأمراء الاعمال تصلي بالناس * فلما استولى العجم وترك خلفاء بني العباس الصلاة بالناس ترك ذلك كما ترك غيره من سنن الاسلام ولم يكن أحد من الخلفاء الفاطميين يصلي بالناس الصلوات الخمس في كل يوم فسلم المؤذنون في أيامهم على الخليفة بعد الاذان للفجر فوق المنارات فلما انقضت أيامهم وغير السلطان صلاح الدين رسومهم لم يتجاسر المؤذنون على السلام عليه احتراماً للخليفة العباسي * بغداد فجعلوا عوض السلام على الخليفة السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك قبل الاذان للفجر في كل ليلة بمصر والشام والحجاز وزيد فيه بأمر المحتسب صلاح الدين عبد الله البرلسي الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان ذلك بعد سنة ستين وسبعمائة فاستمر ذلك ولما تغلب أبو علي بن كتيبات بن الفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجحالي على رتبة الوزارة في أيام الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في سادس عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسجن الحافظ وقبده واستولى على سائر ما في القصر من الاموال والذخائر وجعلها الى دار الوزارة وكان اماميا متشددا في ذلك خالف ما عليه الدولة من مذهب الاسماعيلية وأظهر الدعاء للامام المنتظر وأزال من الاذان حتى على خير العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الذي تنسب اليه الاسماعيلية فلما قتل في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة عاد الامر الى الخليفة الحافظ وأعيد الى الاذان ما كان أسقط منه * وأول من قال في الاذان بالليل محمد وعلى خير البشر الحسين المعروف بأمر كابر بن شكنبه ويقال اشكنبه وهو اسم اعجمي معناه الكرش وهو على بن محمد بن علي بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان أول تأذينه بذلك في أيام سيف الدولة بن جردان بحلب في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة قاله الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة ولم يزل الاذان بحلب يراد فيه حتى على خير العمل ومحمد وعلى خير البشر الى أيام نور الدين محمود فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالجلابية استدعى أبا الحسن علي بن الحسن بن محمد البلخي الحنفي اليها فجاء ومعه جماعة من الفقهاء وألقى بها الدروس فلما سمع الاذان أمر الفقهاء فصعدوا المنارة وقت الاذان وقال لهم حمز وهم يؤذنون الاذان المشروع ومن امتنع كبوه على رأسه فصعدوا وفعلا ما أمرهم به واستمر الامر على ذلك * وأما منصر فلم يزل الاذان بها على مذهب القوم الى أن استتب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بسطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية في سنة سبع وستين وخمسمائة وكان يتحلل مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وعقيدة الشيخ أبي الحسن الاشعري رحمه الله فأبطل من الاذان قول حتى على خير العمل وصار يؤذن في سائر اقليم مصر والشام بأذان أهل مكة وفيه تزييع التكميل وترجييع الشهادتين

فاستمر الامر على ذلك الى أن بنت الازن المدارس بديار مصر وانتشر مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه في مصر
فصار يؤذن في بعض المدارس التي للحنفية بأذان أهل الكوفة وتقام الصلاة أيضا على رأيهم وما عدنا ذلك فعلى
ما قلنا الا انه في ليلة الجمعة اذا فرغ المؤذنون من التأذين سلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شيء أحدثه
محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البرلسي بعد سنة ستين وسبع مائة فاستمر الى أن كان في شعبان
سنة إحدى وتسعين وسبع مائة ومات على الامر بديار مصر الامير منطاش القائم بدولة الملك الصالح المنصور
أمير حاج المعروف بجاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون فسمع بعض الفقهاء الخلاطين سلام المؤذنين على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الجمعة وقد استحسن ذلك طائفة من اخوانه فقال لهم أتخون أن يكون
هذا السلام في كل أذان قالوا نعم فبات تلك الليلة وأصبح متواجدا يزعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منامه وأنه أمره أن يذهب إلى المحتسب فيبلغه عنه أن يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل أذان فغضب المحتسب القاهرة وهو يومئذ نجم الدين محمد الطنبدى وكان شيخا جهولا وبلهانا مهولا
سعى السيرة في الحسبة والقضاء متافقا على الدرهم ولو قاده إلى البلاء لا يحتشم من أخذ البرطيل والرشوة
ولا يراعى في مؤمن الا ولا ذمة قد ضرى على الآثام وتجسدهم من كل الحرام يرى أن العلم ارجاء العذبة ولبس
الجبة ويحسب أن رضى الله سبحانه في ضرب العباد بالدرّة وولاية الحسبة لم تحمد الناس قط أياديه ولا شكرت
أبدا مساعيه بل جهالاته شاتعه وقبائح أفعاله ذائغة أشخص غير مزة إلى مجلس المطالم وأوقف مع من أوقف
للصاكمة بين يدي السلطان من اجل عيوب فوادح حقق فيها شكاه عليه القوادح وما زال في السيرة
مذموما ومن العاتية والخاصة ملوما وقال له رسول الله يأمر لك أن تتقدم لسائر المؤذنين بأن يزيدوا
في كل أذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله كما يفعل في ليالي الجمع فأعجب الجاهل هذا القول وجهل
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بعد وفاته إلا بما يوافق ما شرعه الله على لسانه في حياته وقد نهى الله
سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين
ما لم يأذن به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم ومحدثات الأمور فأمر بذلك في شعبان من السنة
المذكورة وتمت هذه البدعة واستمرت الى يومنا هذا في جميع ديار مصر وبلاد الشام وصارت العاتية وأهل
الجهالة ترى أن ذلك من جملة الأذان الذي لا يحل تركه وأدى ذلك الى أن زاد بعض أهل الاتحاد في الأذان
بعض القرى السلام بعد الأذان على شخص من المعتقدين الذين ماؤا فلاحول ولا قوة الا بالله والله وانا اليه
راجعون وأما التسليم في الليل على المآذن فانه لم يكن من فعل سلف الامة وأول ما عرف من ذلك أن موسى بن
عمران صلوات الله عليه لما كان بيني اسرائيل في التيه بعد غرق فرعون وقومه اتخذوا من فضة مع رجلين
من بني اسرائيل ينغمان فيهما وقت الرحيل ووقت النزول وفي أيام الأعياد وعندئذ الليل الاخير من كل ليلة
فتقوم عند ذلك طائفة من بني لاوى سبط موسى عليه السلام ويقولون نشيد امتزلا بالوحى فيه تحوير وتحذير
وتعظيم لله تعالى وتنزيه له تعالى الى وقت طلوع الفجر واستمر الحال على هذا كل ليلة مدة حياة موسى عليه السلام
وبعد أيام يوشع بن نون ومن قام في بني اسرائيل من القضاة الى أن قام بأمرهم داود عليه السلام وشرع
في عمارة بيت المقدس فرتب في كل ليلة عتده من بني لاوى يقومون عندئذ الليل الاخير فيضرب
بالآلات كالعود والسنطير والبربط والدف والمزمار ويحذو ذلك ومنهم من يرفع عقيرته بالنشيد المنزلة بالوحى على
نبي الله موسى عليه السلام والنشيد المنزلة بالوحى على داود عليه السلام ويقال ان عدد بني لاوى هذا كان
ثمانية وثلاثين ألف رجل قد ذكر تفصيلهم في كتاب الزبور فاذا قام هؤلاء بيت المقدس قام في كل محلة من
محال بيت المقدس رجال يرفعون أصواتهم بذكر الله سبحانه من غير آلات فان الآلات كانت مما يختص
بيت المقدس فقط وقد نهوا عن ضربها في غير البيت فيتسامع من قرية بيت المقدس فيقوم في كل قرية رجال
يرفعون أصواتهم بذكر الله تعالى حتى يعم الصوت بالذكر جميع قرى بني اسرائيل ومدنهم وما زال الامر على ذلك
في كل ليلة الى أن خرب بخت نصر بيت المقدس وجلبا بني اسرائيل الى بابل فبطل هذا العمل وغيره من بلاد بني
اسرائيل مدة جلائهم في بابل سبعين سنة فلما عاد بنو اسرائيل من بابل وعمروا البيت العمارة الثانية أقاموا
شرائعهم وعاد قيام بني لاوى بالبيت في الليل وقيام أهل محال القدس وأهل القرى والمدن على ما كان العمل

عليه أيام عمارة البيت الأولى واستمر ذلك إلى أن خرب القدس بعد قتل نبي الله يحيى بن زكريا وقيام اليهود على روح الله ورسوله عيسى ابن مريم صلوات الله عليهم على يد طيطش فبطلت شرائع بني إسرائيل من حينئذ وبطل هذا القيام فيما بطل من بلاد بني إسرائيل * (وأما في الملّة الاسلاميّة) * فكان ابتداء هذا العمل بمصر وسببه أن مسلمة بن مخلد أمير مصر بنى منار الجامع عمرو بن العاص واعتكف فيه فسمع أصوات النواقيس عالية فشكا ذلك إلى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال اني أمدد الاذان من نصف الليل إلى قرب الفجر فانهم أيها الامير ان يتقنوا اذا أذنت فنهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومدد شرحبيل ومطط أكثر الليل ثم ان الامير أبا العباس أحمد بن طولون كان قد جعل في حجرة تترى منه رجالا تعرف بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا يبيت في هذه الحجرة كل ليلة أربعة يجعلون الليل بينهم عسا ف كانوا يكبرون ويسبحون ويحمدون الله سبحانه في كل وقت ويقرأون القرآن بالحن وتوسلون ويقولون فساند زهدية ويؤذنون في اوقات الاذان وجعل لهم أرزاقا واسعة تجرى عليهم فلما مات أحمد بن طولون وقام من بعده ابنه أبو الجيش خسارويه أقزهم بحالهم وأجراهم على رسمهم مع ابيه ومن حينئذ اتخذ الناس قيام المؤذنين في الليل على المآذن وصار يعرف ذلك بالتسيح فلما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سلطنة مصر وولى القضاء صدر الدين عبيد الله بن درباس الهدى في الماراني الشافعي كان من رأيه ورأى السلطان اعتقاد مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري في الاصول فعمل الناس إلى اليوم على اعتقاده حتى يكفر من خالفه وتقدم الامر إلى المؤذنين أن يعلنوا في وقت التسيح على المآذن بالليل بذكر العقيدة التي تعرف بالارشدة فواظب المؤذنون على ذكرها في كل ليلة بسائر جوامع مصر والقاهرة إلى وقتنا هذا * وبما أحدث أيضا التذكير في يوم الجمعة من إنشاء النهار بأنواع من الذكر على المآذن لينتهي الناس لصلاة الجمعة وكان ذلك بعد السجدة من سعي الهجرة قال ابن كثير رحمه الله في يوم الجمعة سادس ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبع مائة رسم بأن يذكر بالصلاة يوم الجمعة في سائر مآذن دمشق كما يذكر في مآذن الجامع الاموي ففعل ذلك

* (الجامع الازهر) *

هذا الجامع أول مسجد أسس بالقاهرة والذي أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي مولى الامام أبي تميم معد الخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة وشرع في بناء هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة تسع وخسين وثلاثمائة وكل بناؤه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى وستين وثلاثمائة وجمع فيه وكتب بدائر القبة التي في الرواق الأول وهي على هيئة المحراب والمنبر مانصه بعد البسملة مما أمر بإنشائه عبد الله ووليه أبو تميم معد الامام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائهم الكرامين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين وثلاثمائة * وأول جمعة جمعت فيه في شهر رمضان لسبع خلون منه سنة احدى وستين وثلاثمائة ثم ان العزيز بالله أبو منصور زار بن المعز لدين الله جده فيه أشياء وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة سأل الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كاس الخليفة العزيز بالله في صلة رزق جماعة من الفقهاء فأطلق لهم ما يكفي كل واحد منهم من الرزق الناض وأمر لهم بشراء دار وبنائها فبنت بجانب الجامع الازهر فاذا كان يوم الجمعة حضر والى الجامع وتخلقوا فيه بعد الصلاة إلى أن تصلى العصر وكان لهم أيضا من مال الوزير صلة في كل سنة وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلا وطلع عليهم العزيز يوم عيد القطر وحلهم على بغلات ويقال ان بهذا الجامع طلسم فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ به وكذا سائر الطيور من الحمام والبيام وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود فنها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في أحد العمودين اللذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين والصورة الاخرى في الصحن في الأعمدة القبليّة مما يلي الشرقية ثم ان الحاكم بأمر الله جده ووقف على الجامع الازهر وجامع المقس والجامع الحاكي ودار العلم بالقاهرة رباعا بمصر وضمن ذلك كتابا نسخته * هذا كتاب أشهد قاضي القضاة مالك بن سعيد بن مالك الفارقي على جميع ما نسب اليه مما ذكر ووصف فيه من حضر من الشهود في مجلس حكمه وقضائه بفسطاط مصر في شهر رمضان سنة أربع مائة وأشدهم وهو يومئذ قاضي عبد الله ووليه المنصور أبي علي الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين بن الامام العزيز بالله صلوات الله عليهما

على القاهرة المعزية ومصر والاسكندرية والحرمين خرسهما الله وأجناد الشام والرقه والرحبة وفواحي المغرب
وسائر أقاليم ومما فتحه الله ويقع له لامير المؤمنين من بلاد الشرق والغرب بمحضر رجل مشكلم انه صحت عنده
معرفة المواضع الكاملة والخصص الشائعة التي يذكركم جميع ذلك ويحدث في هذا الكتاب وانما كانت من أملاك
الحاكم الى أن حبسها على الجامع الازهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة والجامع بالمقس الذين أمر بانشاءهما
وتأسيس بينهما وعلى دار الحكمة بالقاهرة المحروسة التي وقفها والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب منها
ما يخص الجامع الازهر والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة مشاعا جميع ذلك غير مقسوم ومنها
ما يخص الجامع بالمقس على شرائط يجري ذكرها من ذلك ما تصدق به على الجامع الازهر بالقاهرة المحروسة
والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الضرب وجميع القيسارية المعروفة
بقيسارية الصوف وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة الذي كله بفسطاط مصر ومن ذلك ما تصدق به
على جامع المقس جميع اربعة الحوانيت والمنازل التي علوها والخزائن الذي ذلك كله بفسطاط مصر بالاية في جانب
المغرب من الدار المعروفة كانت بدار الخرق وهاتان الداران المعروفتان بدار الخرق في الموضع المعروف بحمام
الفارو ومن ذلك جميع الحصص الشائعة من اربعة الحوانيت المتلاصقة التي بفسطاط مصر بالاية أيضا بالموضع
المعروف بحمام الفارو تعرف هذه الحوانيت بخصص القيسي بمجدود ذلك كله وأرضه وبناؤه وسفله وعالوه
وغرفة وممر ثقافته وحوانيته وساحاته وطرقه وممراته ومجارى مياهه وكل حق هو له داخل فيه وخارج عنه
وجعل ذلك كله صدقة موقوفة محترمة محبسة بته بته لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا تملكها باقية على شروطها جارية
على سبيلها المعروفة في هذا الكتاب لا يوهنها تقادم السنين ولا تغير بمحدث ولا يستثنى فيها ولا يتأول
ولا يستغنى بتحدد تحييسها مدى الاوقات وتستقر شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الارض
والسموات على أن يؤخر ذلك في كل عصر من ينتهي اليه ولايتها ويرجع اليه أمرها بعد مرقبة الله واجتلاب
ما يوفر منفعتها من اشهارها عند ذوى الرغبة في اجارة أمثالها فيبتدأ من ذلك بعمارة ذلك على حسب المصلحة
وبقاء العين وممرته من غير اجحاف بما حبس ذلك عليه وما فضل كان مقسوما على ستين سهما فمن ذلك للجامع
الازهر بالقاهرة المحروسة المذكور في هذا الاشهاد الخمس والثلث ونصف السدس ونصف التسع بصرف ذلك
فما فيه عمارة له ومصلحة وهو من العين المعزى الوازن ألف دينار واحدة وسبعة وستون ديناراً ونصف دينار
ومن دينار من ذلك للخطيب بهذا الجامع أربعة وعشرون ديناراً ومن ذلك ثلثين ألف ذراع حصر عبدة تكون
عده له بحيث لا ينقطع من حصره عند الحاجة الى ذلك ومن ذلك ثلثين ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة
هذا الجامع في كل سنة عند الحاجة اليها مائة ديناراً واحدة وعثمانية دنانير ومن ذلك ثلثين ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة
وفراخها اثنا عشر ديناراً ونصف وربع ديناراً ومن ذلك ثلثين ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة
الكافور والمسك وأجرة الصانع خمسة عشر ديناراً ومن ذلك لنصف قطار شع بالقلقي سبعة دنانير ومن ذلك
لكنس هذا الجامع ونقل التراب وخطاطة الحصر ومن الخطط وأجرة الخطاطة خمسة دنانير ومن ذلك ثلثين مشاققة
لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلاً بالرطل القلقي ديناراً واحداً ومن ذلك ثلثين ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة
واحد بالقلقي نصف دينار ومن ذلك ثلثين ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة ديناراً واحداً ومن ذلك مائة رطل من النحاس
والسلاسل والتنانير والقباب التي فوق سطح الجامع أربعة وعشرون ديناراً ومن ذلك ثلثين ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة
أحبل وست دلاء آدم نصف ديناراً ومن ذلك ثلثين ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة ديناراً واحداً ومن ذلك ثلثين ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة
قفاف الخدمة وعشرة ارطال قنب لتعليق القناديل وثلثين ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة ديناراً واحداً
وربع ديناراً ومن ذلك ثلثين ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة ديناراً واحداً ومن ذلك ثلثين ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة
ثلثين زيت وقود هذا الجامع راتب السنة ألف رطل ومائتا رطل مع أجرة الحمل سبعة وثلاثون ديناراً ونصف
ومن ذلك لارزاق المصلين يعني الأئمة وهم ثلاثة وأربعة قومة وخمسة عشر مؤذناً خمسة دنانير وستة وخمسون
ديناراً ونصف منهم المصلين لكل رجل منهم ديناراً وثلاثين ديناراً ومن ديناراً في كل شهر من شهور السنة
والمؤذنون والقومة لكل رجل منهم ديناراً في كل شهر ومن ذلك للمشرف على هذا الجامع في كل سنة
أربعة وعشرون ديناراً ومن ذلك لكنس المصنع بهذا الجامع ونقل ما يخرج منه من الطين والوسخ ديناراً واحداً

ومن ذلك مرة ما يحتاج اليه في هذا الجامع في سطحه وارتابه وحياطته وغير ذلك مما قدر لكل تسنه ستون ديناراً ومن ذلك ثلث مائة وثمانين حل تبن ونصف حل جارية لعلف رأسي بقدر المصنع الذي لهذا الجامع ثمانية دنانير ونصف وثلث دينار ومن ذلك التبن المخزن بوضع فيه بالقاهرة أربعة دنانير ومن ذلك ثلث فدائين قرط لتربيع رأسي البقر المذكورين في السنة سبعة دنانير ومن ذلك لاجرة متولى العلف وأجرة السقاء والحبال والقواديس وما يجري مجرى ذلك خمسة عشر ديناراً ونصف ومن ذلك لاجرة قيم الميضاة ان عملت بهذا الجامع اثنا عشر ديناراً والى هنا انقضى حديث الجامع الازهر وأخذ في ذكر جامع راشدة ودار العلم وجامع القصر ثم ذكر أن تانير الفضة ثلاثة دنانير وتسعة وثلاثون قنديلاً فضة فلجامع الازهر ثوران وسبعة وعشرون قنديلاً ومنه الجامع راشدة ثوران وسبعة عشر قنديلاً وشرط أن تعلق في شهر رمضان وتعاد الى مكان جرت عادتها أن تحفظ به وشرط شروطا كثيرة في الاوقاف منها انه اذا فضل شيء واجتمع يشتري به ملك فان عازشياً واستخدم ولم يف الربيع بعمارته يبيع وعمره وأشياء كثيرة وجبس فيه أيضاً عدة آدر وقياسر لا فائدة في ذكرها فانها مما خرجت بمصر * قال ابن عبد الظاهر عن هذا الكتاب ورأيت منه نسخة وانتقلت الى قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين وكان يصدر هذا الجامع في محرابه منطقة فضة كما كان في محراب جامع عمرو بن العاص بمصر قلع ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب في حادي عشر ربيع الاول سنة تسع وستين وخمسائة لانه كان فيها انتهاء خلفاء الفاطميين فخاء وزنها خمسة آلاف درهم قرة وقلع أيضاً المناطق من بقية الجوامع * ثم ان المستنصر جدد هذا الجامع أيضاً وجده الحافظ لدين الله وأنشأ فيه مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربي الذي في مقدم الجامع بداخل الرواقات عرفت بمقصورة فاطمة من أجل أن فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها رويت بها في المنام ثم انه جدد في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري * قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الاول سنة خمس وستين وسقانة اقيمت الجمعة بالجامع الازهر بالقاهرة وسبب ذلك أن الامير عز الدين ايدمر الحلبي كان جار هذا الجامع من مدة ستينين فرعى وفقه الله حرمة الحار ورأى أن يكون كما هو جاره في دار الدنيا انه غدا يكون نوابه جاره في تلك الدار ورسم بالنظر في امره وانتزع له أشياء مغصوبة كان شيء منها في ايدي جماعة وحاط أمور حتى جمع له شيئاً صالحاً وجرى الحديث في ذلك فتبرع الامير عز الدين له بمجملته مستهـ كثره من المال الجزيل وأطلق له من السلطان جلة من المال وشرع في عمارته فعمر الواهي من أركانه وجدرانها وبيضه وأصلح سقوفه وبلطه وفرشه وكساه حتى عاد حراماً في وسط المدينة واستحجبه مقصورة حسنة واثريه آثاراً صالحة يشبه الله عليها وعمل الامير يلبك الخازن داره مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الامام الشافعي رحمه الله ورتب في هذه المقصورة محمد بن اسمعيل الحديث النبوي والرافائي ووقف على ذلك الاوقاف الدارة ورتب به سبعة لقراءة القرآن ورتب به مدرّساً ثابته الله على ذلك ولما تكمل تجديده تحدث في اقامة جمعة فيه فنودي في المدينة بذلك واستخدم له الفقيه زين الدين خطيباً واقامت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الاتابك فارس الدين والصاحب بهاء الدين علي بن حنا وولده الصاحب نحر الدين محمد وجماعة من الامراء والكبراء وأصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهوداً ولما فرغ من الجمعة جلس الامير عز الدين الحلبي والاتابك والصاحب وقرئ القرآن ودعى للسلطان وقام الامير عز الدين ودخل الى داره ودخل معه الامراء فقدم لهم كل ما تشهى الانفس وتلد الاعين وانصاوا وكان قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع وما ورد فيه من اقاويل العلماء وكتب فيها قتيبا أخذ فيها خطوط العلماء بجواز الجمعة في هذا الجامع واقامتها فكتب جماعة خطوطهم فيها واقامت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رقا وراحة لقربه من الحارات البعيدة من الجامع الحاكي * قال وكان سقف هذا الجامع قد بني قصيراً فزيد فيه بعد ذلك وعلى ذراعاً واستمرت الخطبة فيه حتى بنى الجامع الحاكي فانتقلت الخطبة اليه فان الخليفة كان يحطّب فيه خطبة وفي الجامع الازهر خطبة وفي جامع ابن طولون خطبة وفي جامع مصر خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع الازهر لما انتفى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة فاته قلد وظيفة القضاء لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو انتفاع اقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعي فأبطل الخطبة من الجامع الازهر وأقر الخطبة

بجامع الحاكي من اجل انه اوسع فلم يزل الجامع الازهر معطلا من اقامة الجمعة فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أن اعيدت الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة بدار مصر في ذى الحجة سنة اثنتين وسبع مائة سقط الجامع الازهر والجامع الحاكي وجامع مصر وغيره فتقاسم أمراء الدولة عمارة الجوامع فتولى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكي وتولى الأمير سلا ر عمارة الجامع الازهر وتولى الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار عمارة جامع الصالح فجددوا مبانيها وأعادوا ما تهدم منها * ثم جددت عمارة الجامع الازهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الاسعدي محتسب القاهرة في سنة خمس وعشرين وسبع مائة * ثم جددت عمارته في سنة إحدى وستين وسبع مائة عند ما سكن الأمير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصري في دار الأمير نحر الدين أبيان الزاهدي الصالح النجفي بخط الأبارين بجوار الجامع الازهر بعد ما هدمها وعمرها داره التي تعرف هناك الى اليوم بدار بشير الجامدار فأحب لقربه من الجامع أن يؤثر فيه أثر صالحا فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في عمارة الجامع وكان اثره عنده خصيصا به فأذن له في ذلك وكان قد استجد بالجامع عدة مقاصير ووضعت فيه صناديق وخزائن حتى ضيقته فأخرج الخزائن والصناديق ونزع تلك المقاصير وتبع جدرانها وسقوفه بالاصلاح حتى عادت كأنها جديدة وبقي الجامع كله وبطه ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه مصعفا وجعل له قارئاً وأنشأ على باب الجامع القبلي حائطا لتسجيل الماء العذب في كل يوم وعمل فوقه مكتب سجيل لأقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين طعما ما يطبخ كل يوم وانزل اليه قدورا من فحاس جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مدرّسهم للقاء الفقه في الحراب التكبير ووقف على ذلك أوقافا جديدة باقية الى يومنا هذا ومؤذون الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن الى هذا الوقت الذي نحن فيه * وفي سنة أربع وثمانين وسبع مائة ولي الأمير الطواشي بهادر المتقدم على الممالك السلطانية نظار الجامع الازهر فتجزم رسوم السلطان الملك الظاهر برقوق بن مات من مجاورى الجامع الازهر عن غير وارث شرعى وترك موجودا فانه يأخذه المجاورون بالجامع ونقش ذلك على حجر عند الباب الكبير الجرى * وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعمرت أطول منها فبلغت النفقة عليها من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم نقرة وكلت في ربيع الآخر من السنة المذكورة فعلقت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتعل الضوء من أعلاها الى أسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتلاوا حتم شريفة ودعوا للسلطان فلم تزل هذه المئذنة الى شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة فهدمت لميل ظهر فيها وعمل بدلها منارة من حجر على باب الجامع الجرى بهدم ما هدم الباب وأعيد بناؤه بالجور ركبت المنارة فوق عقده وأخذ الحجر لها من مدرسة الملك الاشرف خليل التي كانت تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وقام بعمارة ذلك الأمير تاج الدين التاج الشوبكي والى القاهرة ومحتسبها الى أن تمت في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت في صفر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفي شوال منها ابتدئ بعمل الصهرج الذي يوسط الجامع فوجد هناك آثار فسقية ماء ووجد أيضا رمم أموات وتم بناؤه في ربيع الأول وعمل بأعلامه مكان مرتفع له قبة يسبل فيه الماء وغرس بحدائق الجامع أربع شجرات فلم تنفع وماتت ولم يكن لهذا الجامع ميسأة عند ما بنى ثم عملت ميسأة حيث المدرسة الاقبائية الى أن بنى الأمير أقبغا عبد الواحد مدرسته المعروفة بالمدرسة الاقبائية هناك وأما هذه الميسأة التي بالجامع الآن فان الأمير عبد الرحمن بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة ميسأة المدرسة الاقبائية * وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة ولي نظار هذا الجامع الأمير سودوب القاضي حاجب الحجاب فجرت في أيام نظره حوادث لم يتفق مثلها وذلك أنه لم يزل في هذا الجامع منذ بنى عدة من القراء يلزمون الإقامة فيه وبلغت عدتهم في هذه الايام سبع مائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزبالة ومن أهل ريف مصر ومغاربة ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن ودراسته وتلقيه والاستغفار بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الانس بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره وصار باب الاموال يقصدون

هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفلوس اعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى وكل قليل يحمل اليهم انواع الاطعمة والخبز والحلاوات لاسيما في المواسم فأمر في جمادى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة فيه واخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسي المصاحف زعمانه أن هذا العمل مما يثاب عليه وما كان الامن اعظم الذنوب واكثرها ضررا فانه حل بالفقراء بلاء كبير من تشئت شملهم وتبذر الاما كن عليهم فساروا في القرى وتبدلوا بعد الصيانة وقد من الجامع اكثر ما كان فيه من تلاوة القرآن ودراسة العلم وذكر الله ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدي وأشاع أن أناسا يبيتون بالجامع ويفعلون فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بميت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقه وجندي وغيرهم منهم من يقصد بميت البركة ومنهم من لا يجد مكانا يأويه ومنهم من يستروح بميت هناك خصوصا في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان فانه يمتلي صحنه واكثر رواقانه فلما كانت ليلة الاحد الحادى عشر من جمادى الآخرة طرق الامير سودوب الجامع بعد العشاء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضربهم في الجامع وكان قد جاء معه من الاعوان والعلماء وغوغاء العامة ومن يريد النهب جماعة فخل بمن كان في الجامع انواع البلاء ووقع فيهم النهب فأخذت فرشهم وعمائمهم وقتشت أساطهم وسلبوا ما كان مربوطا عليها من ذهب وفضة وعمل نوبا أسود للمبروعين من رقيق بلغت النفقة على ذلك خمسة عشر ألف درهم على ما بلغني فمأجل الله الامير سودوب وقبض عليه السلطان في شهر رمضان وسجنه بدمشق

(جامع الحاكم)

هذا الجامع بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وأول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم أكد له ابنه الحاكم بالمر الله فلما وسع أمير الجيوش بدر الجبالى القاهرة وجعل أبوابها حيث هي اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف أولا بجامع الخطبة ويعرف اليوم بجامع الحاكم ويقال له الجامع الانور * قال الامير مختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد المسيحي في تاريخ مصر وفيه يعنى شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة خط أساس الجامع الحديد بالقاهرة مما يلي باب الفتوح من خارجه وبدئ بالبناء فيه وتحلق فيه الفقهاء الذين يتحلقون في جامع القاهرة يعنى الجامع الازهر وخطب فيه العزيز بالله * وقال في حوادث سنة احدى وثمانين وثلثمائة لاربع خلون من شهر رمضان صلى العزيز بالله في جامع صلاة الجمعة وخطب وكان في مسير بين يديه أكثر من ثلاثة آلاف وعليه طيلسان وبه القضيبي وفي رجله الخداء وركب لصلاة الجمعة في رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة الى جامع ومعه ابنه منصور فجعلت المظلة على منصور وسار العزيز بغير مظلة * وقال في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وأمر الحاكم بأمر الله أن يتم بناء الجامع الذي كان الوزير يعقوب بن كلس بدأ في بنيانه عند باب الفتوح فقد ر للنفقة عليه أربعون ألف دينار فابتدئ في العمل فيه وفي صفر سنة احدى وأربعمائة زيد في منارة جامع باب الفتوح وعمل لها أركان طول كل ركن مائة ذراع وفي سنة ثلاث وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بعمل تقدير ما يحتاج اليه جامع باب الفتوح من الحصر والقناديل والسلاسل فكان تكسير ما ذرع للحصر ستة وثلاثين ألف ذراع فبلغت النفقة على ذلك خمسة آلاف دينار * قال وتم بناء الجامع الحديد بباب الفتوح وعلق على سائر أبوابه ستور ديقية عملت له وعلق فيه ثمانية عتتها أربع وكثير من قناهيل فضة وفرش جميعه بالحصر التي عملت له ونصب فيه المنبر وتكامل فرشه وتعليقه وأذن في ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة ثلثين في الجامع الازهر أن يمضوا اليه فضاوا وصار الناس طول ليلتهم يمشون من كل واحد من الجامعين الى الآخر بغير مانع لهم ولا اعتراض من أحد من عسس القصر ولا اصحاب الطوف الى الصبح وصلى فيه الحاكم بأمر الله بالناس صلاة الجمعة وهي أول صلاة أقيمت فيه بعد فراغه * وفي ذى القعدة سنة أربع وأربعمائة حبس الحاكم عدة قياصر وأملأ على الجامع الحاكمى بباب الفتوح * قال ابن عبد الظاهر وعلى باب الجامع الحاكمى مكتوب انه أمر بعمله الحاكم أبو على المنصور في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وعلى منبره مكتوب انه أمر بعمل هذا المنبر للجامع الحاكمى المنشأ بظاهر باب الفتوح في سنة ثلاث وأربعمائة ورأيت في سيرة الحاكم وفي يوم الجمعة أقيمت الجمعة في الجامع الذي كان الوزير أنشأه بباب الفتوح * ورأيت في سيرة الوزير المذكور في يوم الاحد عاشر

قوله فيكون بينهما
الحج هكذا في نسخ
الاصل وفيه نظراء

رمضان سنة تسع وسبعين وثلاثمائة خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة خارج الطابية مما يلي باب الفتوح قال
وكان هذا الجامع خارج القاهرة فجدد بعد ذلك باب الفتوح وعلى البنية التي تجاور باب الفتوح وبعض البرج
مكتوب ان ذلك بنى سنة ثلاثين وأربعمائة في زمن المستنصر بالله ووزارة أمير الجيوش فيكون بينهما سبع
وثمانون سنة قال والفسقية وسط الجامع بناها صاحب عبد الله بن علي بن شكر وأجرى الماء إليها وأزالها
القاضي تاج الدين بن شكر وهو قاضي القضاة في سنة ستين وستمائة والزيادة التي إلى جانبه قبل ان يابنائه ولده الظاهر
علي لم يكملها وكان قد حبس فيها الفرج فعملا وفيها كائن هدمها الملك الناصر صلاح الدين وكان قد تغلب
عليها وبنيت اصطبلات وبلغني أنها كانت في الايام المتقدمة قد جعلت اهراء للغلال فلما كان في الايام الصالحة
ووزارة معين الدين حسن بن شيخ الشيخ للملك الصالح أيوب ولد الكامل ثبت عند الحاكم أنها من الجامع وأن بها
محرابا فانزعقت وأخرج الخيل منها وبني فيها ما هو الآن في الايام المعزية على يد الركن الصيرفي ولم يسقط ثم جدد
هذا الجامع في سنة ثلاث وسبعمائة وذلك انه لما كان يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنتين
وسبعمائة زلزلت أرض مصر والقاهرة وأعمالهما ورجف كل ما عليهما واهتز وسمع للبعثان قعقة
وللسقوف قرقة ومارت الأرض بما عليها وخرجت عن مكانها وتخيّل الناس أن السماء قد انطبقت على الأرض
فهربوا من أماكنهم وخرجوا عن مساكنهم وبرزت النسا حاسرات وكثر الصراخ والعيول وانتشرت الخلائق
فلم يقدر أحد على السكون والقرار لكثرة ما سقط من الحيطان وختر من السقوف والمآذن وغير ذلك من الابنية
وقاض ماء النيل فيضا غير المعتاد وألقي ما كان عليه من المراكب التي بالساحل قدر رمية سهم وانحسر عنها
فصارت على الأرض بغير ماء واجتمع العالم في الصحراء خارج القاهرة وباووا ظاهرياب البحر يجرهمهم وأولادهم
في الخيم وخلت المدينة وتشعثت جميع البيوت حتى لم يسلم ولا بيت من سقوط أو تسقط أو ميل وقام الناس
في الجوامع يتهلون ويسألون الله سبحانه طول يوم الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة فكان مما تم في هذه الزلزلة
الجامع الحاكمي فانه سقط كثير من البدنات التي فيه وخرب أعالي المذبتين وتشعثت سقوفه وجدرانه فانتدب
لذلك الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ووزل اليه ومعه القضاة والأمراء فكشفه بنفسه وأمر برمي
ما تمدم منه وإعادة ما سقط من البدنات فأعيدت وفي كل بدنة منها طاق وأقام سقوف الجامع وبوضه حتى عاد
جديدا وجعل له عدة أوقاف بناحية الحيزة وفي الصعيد وفي الاسكندرية تغل كل سنة شيئا كثيرا ورتب
فيه دروسا أربعة لأقراء الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة ودرسوا لأقراء الحديث النبوي وجعل لكل درس
مدرسا وعدة كثيرة من الطلبة فرتب في تدريس الشافعية قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي وفي
تدريس الحنفية قاضي القضاة شمس الدين أحمد السروجي الحنفي وفي تدريس المالكية قاضي القضاة زين
الدين علي بن مخلوف المالكي وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة شرف الدين الجواني وفي درس الحديث
الشيخ سعد الدين مسعودا الحارثي وفي درس النحو والشيخ اثير الدين أباحيان وفي درس القراءات الشيخ
نور الدين الشطنوف وفي التصدير لإفادة العلوم علماء الدين علي بن اسماعيل القنوي وفي مشيخة الميعاد
المجد عيسى بن الخشاب وعمل فيه خزانة كتب جليلة وجعل فيه عدة متصدرين لتلقين القرآن الكريم وعدة
قراء يتناوبون قراءة القرآن ومعلم يقرئ إتمام المسلمين كتاب الله عز وجل وحفر فيه صهريجا بعض الجامع
ليلا في كل سنة من ماء النيل ويسبل منه الماء في كل يوم ويستقي منه الناس يوم الجمعة وأجرى على جميع
من قرره فيه معالم داره وهذه الاوقاف باقية الى اليوم الآن أحوالها اختلفت كما اختلف غيرها فكان ما اتفق
عليه زيادة على أربعين ألف دينار وجرى في بنائه لهذا الجامع أمر يتعجب منه وهو ما حدثني به شيخنا الشيخ
المعروف المسند المعمر أبو عبد الله محمد بن ضرغام بن شكر المقرئ بمكة في سنة سبع وثمانين وسبعمائة قال
اخبرني من حضر عمارة الأمير بيبرس للجامع الحاكمي عند سقوطه في سنة الزلزلة انه لما شرع البناء في ترميم
ما وهي من المذبة التي هي من جهة باب الفتوح ظهر لهم صندوق في تضاعف البنان فاخرجه الموكل بالعمارة
وقحه فاذا فيه قطن ملفوف على كف انسان برنده وعليه أسطر مكتوبة لم يدري ما هي والكف طرية كأنها قرية
عهد بالقطع ثم رأيت هذه الحكاية بخط مؤلف السيرة الناصرية موسى بن محمد بن يحيى أحد مقدمي الحاقبة
ثم جدد هذا الجامع وبلط جميعه في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في ولايته الثانية على يد الشيخ

قطب الدين محمد الهرماس في سنة ستين وسبع مائة ووقف قطعة أرض على الهرماس وأولاده وعلى زيادة في معلوم الامام بالجامع وعلى ما يحتاج اليه في زيت الوقود وحرمة في سقفه وجدرانه وبحري في عمارة الجامع على يد الهرماس ما حدثني به الشيخ المعمر شمس الدين محمد بن علي - امام الجامع الطبرسي - بشاطي النيل قال أخبرني محمد بن عمر البصري قال حدثنا قطب الدين محمد الهرماس أنه رأى بالجامع الحاكمي حجر أظهر من مكان قد سقط منقوش عليه هذه الايات الخمسة

ان الذي أسررت مكنون اسمه * وكتمته كما افوز بوصله
مال له جذر تساوى في الهيجا * طرفاه يضرب بهضه في مثله
قصير ذاك المال الا انه * في النصف منه تصاب أحرف كله
واذا نطق بربعه متكلمها * من بعد أوله نطقت بكه
لا تظف فيه اذا تكامل عدّه * فيصير منقوطة بحمله شكله

قال وهذه الايات لغز في الحجر المكرم * وقال العلامة شمس الدين محمد بن النقاش في كتاب العبر في أخبار من مضى وغيره وفي هذه السنة يعني سنة احدى وستين وسبع مائة صودر الهرماس وهدمت داره التي بناها امام الجامع الحاكمي وضرب ونقي هو وولده فلما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذي القعدة استفتى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في وقف حصّة طند تاوهي الارض التي كان قد سأله الهرماس ان يقفها على مصالح الجامع الحاكمي فعين له خمسمائة وستين فدنا من طين طند تاو وطلب الموقعين وأمرهم أن يكتبوا صورة وقفها ويحضروا ليشهدوا عليه به وكان قد تقرّر من شروطه في اوقافه ما قيل أنه رواية عن أبي حنيفة رجة الله تعالى عليه من أن للواقف أن يشترط في وقفه التغيير والزيادة والنقص وغير ذلك فأحضر الكركي الموقع اليه الكتاب مطويا فقرأه ثم خطبته وأوله ثم طواه وأعاده اليه مطويا وقال أشهدوا بما فيه دون قراءة وتأمل فشهدواهم بالتفصيل الذي كتبوه وقرروهم مع الهرماس ولما أطلع السلطان على ذلك بعد نفي الهرماس طلب الكركي وسأله عن هذه الواقعة فأجاب بما قد ذكرنا والله أعلم بحقيقة ذلك غير أن المعلوم المقرّر أن السلطان ما قصد الا مصالح الجامع نعم سأله اذ مر الخازن داره هل وقفت حصّة لطيفة على أولاد الهرماس فانه قد ذكر ذلك فقال نعم أنا وقفت عليهم جزأ يسير الم أعلم مقداره وأما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم اتحققه ولم أطلع عليه فاستفتى المفتين في هذه الواقعة فأما المفتون كابن عقيل وابن السبكي والبلقيني والبساطي والهندي وابن شيخ الجبل والبغدادى ونحوهم فأجابوا بطلان الحكم المترتب على هذه الشهادة الباطلة وبطلان التنفيذ وكان الخنفي حكيم والبقية نفذوا وأما الخنفي فقال ان الوقف اذا صدر صحيحا على الاوضاع الشرعية فانه لا يبطل بما قاله الشاهد وهو جواب عن نفس الواقعة وأما الشافعي فكتب ما مضى من ان الخنفي ان اقتضى مذهب بطلان ما صححه أو لا نفذ بطلانه وحاصل ذلك أن القضاة أجابوا بالصحة والمفتين أجابوا بالبطلان فطلب السلطان المفتين والقضاة فلم يحضر من الحكام غير نائب الشافعي وهو تاج الدين محمد بن احصاق بن المناوى والقضاة الثلاثة الشافعي والخنفي والحنبل وجدوا مرضى لم يجمعهم الحضور الى سرياقوس فان السلطان كان قد سرح اليها على العادة في كل سنة فجمعهم السلطان في برج من القصر الذي بميدان سرياقوس عشاء الآخرة وذكر لهم القضية وسألهم عن حكم الله تعالى في الواقعة فأجاب الجميع بالبطلان غير المناوى فانه قال مذهب أبي حنيفة أن الشهادة الباطلة اذا اتصل بها الحكم صحح ولزم فصرخت عليه المفتون شافعيهم وحنفيهم أما شافعيهم فانه قال ليس هذا مذهبك ولا مذهب الجمهور ولا هو الرأى في الدليل والنظر وقال له ابن عقيل هذا مما يقتضيه الحكم لو حكم به حاكم وادعى قيام الاجماع على ذلك وقال له سراج الدين البلقيني ليس هذا مذهب أبي حنيفة ومذهبه في العقود والقسوخ ما ذكرت من أن حكم الحاكم يكون هو المعتمد في التحليل والتعريم وأما الاوقاف ونحوها فحكم الحاكم فيها لا اثر له كذهب الشافعي وادعوا أن الاجماع قائم على ذلك وقاموا على المناوى في ذلك قومة عظيمة فقال نحن نحكم بالظاهر فقالوا له ما لم يظهر الباطن بخلافه فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر قالوا هذا الحديث كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وانما الحديث الصحيح حديث انما أنا بشر ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض الحديث

قال المناوي الاحكام ما هي بالفتاوى قالوا له فيما ذا تكون افي الوجود حكم شرعي بغير قوتى من الله
ورسوله وكان قد قال في مجلس ابن الدريم القائم على نفيس اليهودى المدعو برأس الجالوت بين اليهود لا يلتفت
لقول المفتين قبيل له في هذا الجحاس ها أنت قد قلت مرتين ان المفتين لا يعتبر قواهم وان الفتاوى لا يعتد بها وقد
أخطأت في ذلك أشد الخطأ وأبأت عن غاية الجهل فان منصب الفتوى أول من قام به رب العالمين اذ قال
في كتابه المبين يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقال يوسف عليه السلام قضى الامر الذى فيه
تستفتيان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها قد اتانى الله ربى فيما استفتيته وكل حكم
جاء على سؤال سائل تكفل ببيانه قرآن او سنة فهو قوتى والقائم به مفت فكيف تقول لا يلتفت الى الفتوى
أوالى المفتين فقال سراج الدين الهندى وغيره هذا كفر ومذهب أبى حنيفة أن من استخف بالفتوى
أو المفتين فهو كافر فاستدرك نفسه بعد ذلك وقال لم أرد إلا أن الفتوى اذا خالفت المذهب فهي باطلة قالوا له
وأخطأت في ذلك أيضا لان الفتوى قد تخالف المذهب المعين ولا تخالف الحق في نفس الامر قال فأردت
بالفتوى التى تخالف الحق قالوا فأطلقت في موضع التقييد وذلك خطأ فقال السلطان حينئذ فاذا قدر هذا
وأدعيت أن الفتوى لا اثر لها فبطل المفتين والفتوى من الوجود قتل كما وحاو وقال كيف أعمل في هذا فتبين
لبعض الحاضرين انه استشكل المسألة ولم يبين له وجهها فقال لاشك أن مولانا السلطان لم ينكر صدور الوقف
وانما انكر المصارف وأن تكون الجهة التى عينها هي هرماس وشهوده وقضائه وللسلطان أن يحكم فيها
بعلمه ويطلق ما قرره من عند أنفسهم قال كيف يحكم لنفسه قبل له ليس هذا حكما لنفسه لانه مقر بأصل الوقف
وهو للمستحقين ليس له فيه شيء وانما بطل وصف الوقف وهو المصرف الذى قرر على غير جهة الوقف وله أن يوقع
الشهادة على نفسه بحكم أن مصرف هذا الوقف الجهة القلاية دون القلاية ولم يزلوا يذكرون له اوجهاتين
بطلان الوقف اما بأصله أو بوصفه الى أن قال يطل بوصفه دون أصله وأذن ذلك بعد اتعاب من العلماء
وازعاج شديد من السلطان في بيان وجوه ذكرها ثنتين وجه الحق وانه انما رقبه على مصالح الجامع المذكور
وهذا مما لا يشك فيه عاقل ولا يرتاب فالتفت بعد ذلك وقال للحاضرين كيف نعمل في ابطاله فقالوا بما قررناه
من اشهاد السلطان على نفسه بتفصيل صحيح وانه لم يزل كذلك منذ صدر منه الوقف الى هذا اليوم وغير ذلك من
الوجوه فجعل يوهم السلطان أن الشهود الذين شهدوا في هذا الوقف متى بطل هذا الوقف ثبت عليهم التساهل
وجرحوا بذلك وقدح ذلك في عدالتهم ومتى جرحوا الآن لزم بطلان شهادتهم في الاوقاف المتقدمة على هذا
التاريخ وخيل بذلك للسلطان حتى ذكر له اجماع المسلمين على أن جرح الشاهد لا ينغطف على ماضى من
شهادته السابقة ولو كفر والعباد بالله وهذا مما لا خلاف فيه ثم استقر رأيه على أن يبطله بشاهدين يشهدان أن
السلطان لما صدر منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه التغير والتبديل والزيادة والنقص وقام على ذلك * قال
مؤلفه رحمه الله انظر ثبت القضاة وقايس بين هذه الواقعة وما كان من ثبت القاضي تاج الدين المناوى وهو
يومئذ خليفة الحكم ومصادمته الجبال وبين ما استفتى عليه من التساهل والتناقص في خبر أوقاف مدرسة
جمال الدين يوسف الاستادار وميز بعقلك فرق ما بين القضيتين وهذه الارض التى ذكرت هى الآن بيد أولاد
الهرماس بحكم الكتاب الذى حاول السلطان نقضه فلم يوافق المناوى والجامع الآن مهتم وسقوفه كلها مامن
زمن الا ويسقط منها الشيء بعد الشيء فلا يعاد وكانت ميسأة هذا الجامع صغيرة بجوار ميسأته الآن فيما بينها
وبين باب الجامع وموضعها الآن مخزن تعلوه طبقة عمرها شخص من الباعة يعرف بابن كرسون المراحل وهذه
الميسأة الموجودة الآن أحدث وأنشأ القسبية التى فيها ابن كرسون في أعوام بضع وثمانين وسبع مائة وبض
مئذنتى الجامع واستجد المئذنة التى بأعلى الباب المجاور للمنبر رجل من الباعة وكنت في جادى الآخرة سنة
سبع وعشرين وثمانمائة وخرق سقف الجامع حتى صار المؤذنون ينزلون من السطح الى الدكة التى يكبرون فوقها
وراء الامام * (هيئة صلاة الجمعة في أيام الخلفاء الفاطميين) * قال المسيحي وفي يوم الجمعة غرة رمضان سنة
ثمانين وثلثمائة ركب العزيز بالله الى جامع القاهرة بالظلة الذهبية وبين يديه نحو خمسة آلاف ماش ويده
القضيب وعليه الطليسان والسيف فخطب وصلى صلاة الجمعة وانصرف فأخذ رفاع المتظلين بيده وقرأ منها عدة
في الطريق وكان يوما عظيما ذكره الشعراء * قال ابن الطوير اذا انقضى ركوب أول شهر رمضان استراح

في أول جمعة فإذا كانت الثانية ركب الخليفة إلى الجامع الأنور الكبير في هيئة المراسم بالمظلة وماتقدم ذكره من الآلات ولباسه فيه ثياب الحرير البيض توقير الصلاة من الذهب والمنديل والبطيسان المقور الشعري فيدخل من باب الخطابة والوزير معه بعد أن يتقدمه في أوائل النهار صاحب بيت المال وهو المتقدم ذكره في الاستاذين وبين يديه الفرش المختصة بالخليفة إذا صار إليه في هذا اليوم وهو محمول بأيدي القراشين المميزين وهو لموقوف في العراشي الديقية ففرش في المحراب ثلاث طرّاحات أماما سامان أو ديقق أبيض أحسن ما يكون من صنفهما كل منهما منقوش بالجمرة فتجعل الطرّاحات متطابقات وتعلق ستران مينة ويسرة وفي السترالامين كتابة مرقومة بالحرير الأحمر واضحة منقوشة أولها البسملة والفاخرة وسورة الجمعة وفي الستراليسر مثل ذلك وسورة إذا جاءك المنافقون قد أسبلوا وفرشاً في التعليق بجاني المحراب لاصقين بحجمه ثم يصعد قاضي القضاة المنبر وفي يده مدخنة لطيفة خيزران يحضرها إليه صاحب بيت المال فيها جرات ويجعل فيها ندمثلث لا يشتم مثله إلا هنالك فيجوز الذروة التي عليها الغشاء كالقبة للخطابة ويكرز ذلك ثلاث دفعات فيأتي الخليفة في هيئة موقرة من الطبل والبوق وحوالي ركبته خارج أصحاب الركاب القراء وهم قراء الحضرة من الجانبين يطربون بالقراءة توبة بعد توبة يستفتحون بذلك من ركوبة من الكركسي على ماتقدم طول طريقه إلى قاعة الخطابة من الجامع ثم تحفظ المقصورة من خارجها بترتيب أصحاب الباب واسفهلار العساكرومن داخلها إلى آخرها صبيان الخاص وغيرهم ممن يجري مجراهم ومن داخلها من باب خروجه إلى المنبر واحد فواحد فيجلس في القاعة وإن احتاج إلى تجديد وضوء فعلى الوزير في مكان آخر فإذا أذن بالجمعة دخل إليه قاضي القضاة فقال له السلام على أمير المؤمنين الشريف القاضي ورحة الله وبركاته الصلاة يرسل الله فيخرج ماشياً وحواليه الاستاذون المحنكون والوزير وراءه ومن يليهم من الخواص وأيديهم الأسلحة من صبيان الخاص وهم أمراء وعلمهم هذا الاسم فيصعد المنبر إلى أن يصل إلى الذروة تحت تلك القبة المجرة فإذا استوى جالساً والوزير على باب المنبر ووجهه إليه فيشير إليه بالصعود فيصعد إلى أن يصل إليه فيقبل بيده ورجليه بحيث يراه الناس ثم يزور عليه تلك القبة لأنها كالهودج ثم ينزل مستقبلاً فيقف ضابطاً لباب المنبر فإن لم يكن ثم وزير صاحب سيف زور عليه قاضي القضاة كذلك وقف صاحب الباب ضابطاً للمنبر فيخطب خطبة قصيرة من مسطور يحضر إليه من ديوان الانشاء يقرأ فيها آية من القرآن الكريم ولقد سمعته مرتد في خطبته بالجامع الأزهر وقد قرأ في خطبته رب أو زعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية ثم يصلي على أبيه وجده يعني بهما محمد صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه ويعط الناس وعظاً بليغا قليل اللفظ وتشمل الخطبة على ألفاظ جريئة ويذكر من سلف من آباءه حتى يصل إلى نفسه فقال وأنا اسمعه اللهم وأنا عبدك وابن عبدك لأملك نفسي ضراً ولا نفعاً ويتوسل بدعوات غفمة تليق بمثله ويدعو للوزير أن كان والجيوش بالنصر والتأليف والعساكر بالظفر وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر ثم يختم بقوله اذكروا الله يذكر كم فيطلع إليه من زور عليه ويفك ذلك التزير وينزل القهقري وسبب التزير عليهم قراءتهم من مسطور لا كعادة الخطباء فينزل الخليفة ويصير على تلك الطرّاحات الثلاث في المحراب وحده أماماً ويقف الوزير وقاضي القضاة صفاً ومن وراءهما الاستاذون المحنكون والأمراء المطوقون وأرباب الرتب من أصحاب السيوف والأقلام والمؤذنون وقوف وظهورهم إلى المقصورة لحفظه فإذا سمع الوزير الخليفة أسمع القاضي فأسمع القاضي المؤذنين وأسمع المؤذنون الناس هذا والجامع مشحون بالعالم للصلاة وراءه فيقرأ ما هو مكتوب في الستر اليمين في الركعة الأولى وفي الركعة الثانية ما هو مكتوب في الستراليسر وذلك على طريق التدكير خفة الارتجاج فإذا فرغ خرج الناس وركبوا أولاً فأتوا وعاد طالباً للقصر والوزير وراءه وضربت البوقات والطبول في العود فإذا انتهت الجمعة الثانية ركب إلى الجامع الأزهر من القشاشين على المنوال الذي ذكرناه والقالب الذي وصفناه فإذا كانت الجمعة الثالثة أعلم بركوبه إلى مصر للخطابة في جامعها فيزين له من باب القصر أهل القاهرة إلى جامع ابن طولون ويزين له أهل مصر من جامع ابن طولون إلى الجامع بمصر بترتيب ذلك وإلى مصر كل أهل معيشة في مكان فيظهر المختار من الآلات والستور المثمنات ويهتفون بذلك ثلاثة أيام بلياليهن والوالى مات وعائدينهم وقد ندب من يحفظ الناس ومتاعهم فيركب يوم الجمعة المذكور شافاً

لذلك كله على الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الخراب اليوم الى دار الانماط الى الجامع بمصر فدخل اليه من المعونة ومنها باب متصل بقاعة الخطيب بالري الذي تقدم ذكره في خطبة الجامعين بالقاهرة وعلى ترتيبهما فاذا قضى الصلاة عاد الى القاهرة من طريقه بعينها شافا بالزينة الى أن يصل الى القصر ويعطى أرباب المساجد التي يمر عليها كل واحد ينارا * وقال ابن المأمون ووصل من الطراز الكسوة المختصة بعترة شهر رمضان وجعته برسم الخليفة للفترة بدلة كبيرة موكبية مكمله مذهبه وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية حرير مكمله منديله وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة منديله وطيلسانها شعري وما هو برسم أخى الخليفة للفترة خاصة بدلة مذهبه وبرسم أربع جهات للخليفة أربع حلل مذهبات وبرسم الوزير للفترة خلعة مذهبه موكبية وبرسم الجمعيتين بدلتان حريريتان ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء فنذكره

* (جامع راشدة) *

هذا الجامع عرف بجامع راشدة لانه في خطبة راشدة قال القاضي خطبة راشدة بن أدوب بن جديله من لحم هي متاخة للخطبة التي قبلها الى الدير المعروف كان بأبي تكومس ثم هدم وهو الجامع الكبير الذي براشدة وقد دثرت هذه الخطبة ومنها المقبرة المعروفة بعترة راشدة والجنان التي كانت تعرف بكهس بن معسر ثم عرفت بالمارداني وهي اليوم تعرف بالامير تميم * وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وابتدئ بناء جامع راشدة في سابع عشر ربيع الآخر وكان مكانه كنيسة حولها مقابر لليهود والنصارى فبنى بالطوب ثم هدم وزيد فيه ونبنى بالحجر وأقيمت به الجمعة وقال في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وفيه يعني شهر رمضان فرش جامع راشدة وتكامل فرشه وتعلق قناديله وما يحتاج اليه وركب الحاكم بأمر الله عشية يوم الجمعة الخامس عشر منه وأشرف عليه وقال في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وفيه يعني شهر رمضان صلى الحاكم بجامعه الذي أنشأه براشدة صلاة الجمعة وخطب وفي شهر رمضان سنة أربعمائة أنزل بقناديل وتنور من فضة زنتها ألوف كثيرة فعلمت بجامع راشدة وفي سنة إحدى وأربعمائة هدم وابتدئ في عمارته من صفرو في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة صلى الحاكم في جامع راشدة صلاة الجمعة وعليه عمامة بغير جوهر وسيف محلي بفضة يضاء دقيقة والناس يمشون بركا به من غير أن يمنع أحدهم وكان يأخذ قصصهم ويقف وقفا طويلا لكل منهم واتفق يوم الجمعة حادى عشر حادى الآخرة سنة أربع عشرة وأربعمائة أن خطب فيه خطبتان معا على المنبر وذلك أن أبا طالب علي بن عبد السميع العباسي استقر في خطابته باذن قاضي القضاة أبي العباس أحمد بن محمد بن العوام بعد سفر العفيف البخاري الى الشام فتوصل ابن عصفورة الى أن خرج له أمر أمير المؤمنين الظاهر لا عزازدين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أن يحط فصعدا جميعا المنبر ووقف أحدهما دون الآخر وخطبا معا ثم بعد ذلك استقر أبو طالب خطيبا وأن يكون ابن عصفورة يتخلفه وقال ابن المتوج هذا الجامع فيما بين دير الطين والفسطاط وهو مشهور الآن بجامع راشدة وليس بصحيح وانما جامع راشدة كان جامعاً قديماً البناء بجوار هذا الجامع عمر في زمن الفتح عمرته راشدة وهي قبيلة من القبائل كقبيلة تميم ومهرة نزلت في هذا المكان وعمرها فيه جامعاً كبيراً أدركت أبا بعهضه ومحرا به وكان فيه نخل كثير من نخل المقل ومن جملة ما رأيت فيه نخلة من المقل عددت لها سبعة رؤس مفترعة منها فذلك الجامع هو المعروف بجامع راشدة وأما هذا الموجود الآن فن عمارته الحاكم ولم يكن في بناء الجوامع أحسن من بنائه وقيل عمرته خطبة الخليفة وكان أهمها راشدة وليس بصحيح والاول هو الصحيح وفيه الآن نخل وسدر وبربر وساقية رجل وهو مكان خلوة واقطاع ومحل عبادة وفراغ من تعلقات الدنيا * قال مؤلفه هذا وهم من ابن المتوج في موضعين * (أولهما) أن راشدة عمرت هذا الجامع في زمن فتح مصر وهذا قول لم يقله أحد من مؤرخي مصر فهذا الكندي ثم القاضي وعليهما يعول في معرفة خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم لم يقل أحد منهم ان راشدة عمرت زمن الفتح مسجدا ولا يعرف من هذا السلف رحيم الله في جند من أجناد الامصار التي فتحها الصحابة رضي الله عنهم انهم أقاموا خطبتين في مسجد واحد وقد حكينا ما تقدم عن المسيحي وهو مشاهد ما نقله من بناء الجامع المذكور في موضع الكنيسة بأمر الحاكم بأمر الله وتغييره لبنائه غير مرة وتبعه القاضي على ذلك وقد عدا القاضي والكندي في كتابيهما

المذكور فيهما خطط مصر ما كان بمصر من مساجد الخطبة القديمة والمجددة وذكر مساجد راشدة ولم يذكر فيها
جامعا اختطه راشدة وذكر هذا الدير وعين القضاء اسمه هدم وبني في مكانه جامع راشدة وناهيك به ما معرفة
لا تار مصر وخططها * (والوهم الثاني) * الاستدلال على الوهم الاول بمشاهدة بقايا مسجد قديم ولا ادري
كيف يستدل بذلك فمن أنكر أن يكون قد كان هناك مسجد بل المتدعي انه كان راشدة مساجد لكن كونها
اختطت جامعا هذا غير صحيح وقال ابن أبي طي في أخبار سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة في كتابه تاريخ حلب كانت
النصارى اليقونية قد شرعوا في انشاء كنيسة كانت قد اندرست لهم بظاهر مصر في الموضع المعروف براشدة
فشار قوم من المسلمين وهدموا ما بنى النصارى وأنهى الى الحاكم ذلك وقبل له ان النصارى ابتداء وابتاعها وقال
النصارى انها كانت قبل الاسلام فأمر الحاكم الحسين بن جوهر بالنظر في حال الفريقين فقال في الحكم مع
النصارى وتبين للحاكم ذلك فأمر أن تبنى تلك الكنيسة مسجدا جامعا فبني في أسرع وقت وهو جامع راشدة
وراشدة اسم للكنيسة وكان بجواره كنيسة احدى اهل اليقونية والآخرى للنسطورية فهدمتا أيضا وبنيتا
مسجدين وكان في حارة الروم بالقاهرة آدرال روم وكنيسة لهم فهدمتا وجعلتا مسجدين أيضا وحول الروم
الى الموضع المعروف بالجرا وأسس الروم ثلاث كنائس عوضا عما هدم لهم وهذا أيضا مصرح بأن جامع راشدة
أسسه الحاكم وفيه وهم لكونه جعل راشدة اسما للكنيسة وانما راشدة اسم لقبيلة من العرب نزحوا عند الفتح
هناك فعرفت تلك البقاع بخطرة راشدة وقد جدد جامع راشدة مرارا وأدركته عامرا تقام فيه الجمعة ويمتلئ
بالناس لكثرة من حوله من السكان وانما تعطل من اقامة الجمعة بعد حوادث سنة ست وثمانمائة وقال
الشريف محمد بن أسعد الجوائى التسابيه راشدة بطن من نطم وهم ولد راشدة بن الحارث بن أدين جد يله من نطم
ابن عدى بن الحارث بن مرة بن ادود وقيل راشدة بن أدوب ويقال لراشدة خالفة ولهم خطة بمصر بالجبل المعروف
بالرصد المطل على بركة الحبش وقد تدرت الخطة ولم يبق في موضعها الا الجامع الحاكمي المعروف بجامع
راشدة

* (جامع المقس) *

هذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس في لان المقس كان خطة كبيرة وهي بلد
قديم من قبل الفتح كما تقدم ذكر ذلك في هذا الكتاب وقال في الكتاب الذي تضمن وقت الحاكم بأمر الله الاما كن
بمصر على الجوامع كما ذكر في خبر الجامع الازهر مانعه ويكون جميع ما بقي مما تصدق به على هذه المواضع
يصرف في جميع ما يحتاج اليه في جامع المقس المذكور من عمارته ومن ثمن الحصر العبدانية والمظفورة
وثن العود للبخور وغيره على ما شرح من الوظائف في الذي تقدم وكان لهذا الجامع نخل كثير في الدولة
الفاطمية ويركب الخليفة الى منظره كانت بجانبه عند عرض الاسطول فيجلس بها المشاهدة ذلك كما ذكر في
موضعه من هذا الكتاب عند ذكر المناظر وفي سنة سبع وثمانين وخمسائة انشقت زربية من هذا الجامع في
شهر رمضان لكثرة زيادة ماء النيل وخيف على الجامع السقوط فأمر بعمارته * ولما بنى السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب هذا السور الذي على القاهرة وأراد أن يوصله بسور مصر من خارج باب البحر الى الكوم الاحمر
حيث منشأة المهراني اليوم وكان المتولى لعمارة ذلك الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي أنشأ بجوار جامع
المقس برجا كبيرا عرف بقلعة المقس في مكان المنطرة التي كانت للخلفاء فلما كان في سنة سبعين وسبعمائة
جحد بناء هذا الجامع الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسي وهدم القلعة وجعل مكانها خبينة واتهمه
الناس بأنه وجد هناك مالا كثيرا وأنه عمر منه الجامع المذكور فصار العاتة اليوم يقولون جامع المقسي
ويظن من لا علم عنده أن هذا الجامع من انشائه وليس كذلك بل انما جدد ويضه وقد انحسر ماء النيل عن
تجاه هذا الجامع كما ذكر في خبر بولاق والمقس وصار هذا الجامع اليوم على حافة الخليج الناصري
وأدركنا ما حوله في غاية العمارة وقد تلاشت المساكن التي هناك وبها الى اليوم بقية يسيرة ونظر هذا الجامع
اليوم يبدأ ولاد الوزير المقسي فانه جدد وجعل عليه أوقافا لمدارس وخطيب وقومة ومؤذنين وغير ذلك وقال
جامع السيرة الصلاحية وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد يبرك به الابرار وهو المكان الذي
سمت فيه الغنمة عند استيلاء الصحابة رضي الله عنهم على مصر فلما أمر السلطان صلاح الدين بادارة السور

على مصر والقاهرة تولى ذلك بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلى القاهرة عند المقس وبني فيه برجا يشرف على النيل وبني مسجده جامعاً واتصلت العمارة منه الى البلد وصارت تقام فيه الجمع والجماعات * (العزير بالله) * أبو النصر زار بن المعز لدين الله أبي تميم معاً ولد بالمهدية من بلاد أفريقية في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقدم مع أبيه الى القاهرة وولى العهد فلما مات المعز لدين الله أقيم من بعده في الخلافة يوم الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة فأذن عن له سائر عساكر أبيه واجتمعوا عليه وسير يذهب الى بلاد المغرب فزق في الناس وأقر يوسف بن ملكين على ولاية أفريقية وخطب له بمكة ووافى الشام عسكر القرامطة فصاروا مع افستكين التركي وقوى بهم وساروا الى الرملة وقتلوا عساكر العزير بما فاقبعث العزير بجوهر القناذ بعساكر كثيرة وملك الرملة وحاصره دمشق مدة ثم رحل عنها بغير طائل فأدركه القرامطة وقتلوه بالرملة وعسقلان نحو سبعة عشر شهراً ثم خلاص من تحت سيفوف افستكين وسار الى العزير فوافاه وقدر من القاهرة فسار معه ودخل العزير الى الرملة وأسر افستكين في المحرم سنة ثمان وستين وثلاثمائة فأحسن اليه وأكرمه اكراماً زائداً فكتب اليه الشريف أبو اسماعيل ابراهيم الرئيس يقول يا مولانا لقد استحق هذا الكافر كل عذاب والعجب من الاحسان اليه فلما لقيه قال يا ابراهيم قرأت كتابك في أمر افستكين وأنا أخبرك أعلم ناقد وعدناه الاحسان والولاية فلما قبل وجاء اليانا نصب فازانته وخيامه حذاءنا وأردنا منه الانصراف فلج وقاقل فلما ولى منهزما وسرت الى فازانته ودخلتها سجدت لله شكر أو سألته أن يفتح لي بالظفر به فجي به بعد ساعة أسيراً أتري يليق بي غير الوفاء ولما وصل العزير الى القاهرة اصطنع افستكين وواصله بالعطايا والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع الخليفة مولانا العزير بالله ونظري اليه بما غمرني من فضله واحسانه فلما بلغ العزير ذلك قال لعمه حيدرة يا عم أحب أن أرى النعم عند الناس ظاهرة وأرى عليهم الذهب والفضة والجواهر ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وأن يكون ذلك كله من عندي ومات بمدينة بليس من مرض طويل بالقولنج والحصاة في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة فحمل الى القاهرة ودفن بترتبة القصر مع آبائه وكانت مدة خلافته بعد أبيه المعز احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية اشهر وأربعة عشر يوماً وكان نقش خاتمه بنصر العزير الجبار ينتصر الامام زار ولما مات وحضر الناس الى القصر لتعزية الخمواعن أن يوردوا في ذلك المقام شياً ومكثوا مطرقين لا ينسبون فقام صبي من أولاد الامراء الكنانين وفتح باب التعزية وانشد

انظر الى العليا كيف تضام * وما تم الاحساب كيف تقام

خير نرى ركب الركاب ولم يدع * للسفر وجه ترحل فأقاموا

فاستحسن الناس ابراهه وكان أنه طرقت لهم كيف يوردون المراتي قمض الشعراء والخطباء حينئذ وعزوا وأنشد كل واحد ما عمل في التعزية وخلف من الاولاد ابنة المنصور وولى الخلافة من بعده وابنة تدعى سيدة الملاك وكان أسمر طويلاً اصهب الشعر أعين اشهل عريض المنكبين شجاعاً كريماً حسن العفو والقدرة لا يعرف سفك الدماء البتة مع حسن الخلق والقرب من الناس والمعرفة بالخليل وجوارح الطير وكان محباً للصيد مغري به حريصاً على صيد السباع ووزر له يعقوب بن كلس اثني عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوماً ثم من بعده على ابن عمر العداس سنة واحدة ثم أبو الفضل جعفر بن القرات سنة ثم أبو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار سنة وثلاثة اشهر ثم أبو محمد بن عمار شهرين ثم الفضل بن صالح الوزير أياماً ثم عيسى بن نسطور سنة وعشرة اشهر وكانت قضائه أبو طاهر محمد بن أحمد ثم أبو الحسن علي بن النعمان ثم أبو عبد الله محمد بن النعمان وخرج الى السفر أولاً في صفر سنة سبع وستين وعاد من العباسية وخرج ثانياً ونظر بأفستكين وخرج ثالثاً في صفر سنة اثنتين وسبعين ورجع بعد شهر الى قصره بالقاهرة وخرج رابعاً في ربيع الاول سنة أربع وستين فزل منية الاصبع وعاد بعد ثمانية اشهر واثني عشر يوماً وخرج خامساً في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فأقام مبرزاً أربعة عشر شهراً وعشرين يوماً ومات في هذه الخرجة بليس * وهو أول من اتخذ من أهل بيته وزيراً أثبت اسمه على الطرز وقرن اسمه باسمه وأول من لبس منهم الخفين والمنطقة وأول من اتخذ منهم الاتراك واصطنعهم

واصطنعهم وجعل منهم القواد وأول من رمى منهم بالنشاب وأول من ركب منهم بالذوابة الطويلة والخنك وضرب بالصوالة ولعب بالرمح وأول من عمل مأثدة في الشرطة السفلى في شهر رمضان يفرط عليها أهل الجامع العتيق وأقام طعاما في جامع القاهرة لمن يحضر في رجب وشعبان ورمضان واتخذ الخيول كوبة أياها وكانت أمته أم ولدا سمها درزارة وكان يضرب بأيامه المثل في الحسن فانها كانت كلها أعيادا أو أعراسا لكثرة كرمه ومحبته للعفو واستعماله لذلك ولا أعلم له بمصر من الآثار غير تأسيس الجامع الحماكي وما عد ذلك فذهب اسمه ومحى رسمه * (الحاكم بأمر الله) * أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد ولد بالقصر من القاهرة المعزية ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلثمائة في الساعة التاسعة والطالع من برج السرطان سبع وعشرون درجة وسلم عليه بالخلافة في مدينة بليس بعد الظهور من يوم الثلاثاء عشرين شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة وسار إلى القاهرة في يوم الأربعاء سائر أهل الدولة والعزيز في قبة على ناقه بين يديه وعلى الحاكم دراعة مصمت وعمامة فيها الجوهر ويده رمح وقد تقلد السيف ولم يفقد من جميع ما كان مع العساكر شيئا ودخل القصر قبل صلاة المغرب وأخذ في جهاز أبيه العزيز بالله ودفعه ثم سار سائر أهل الدولة إلى القصر يوم الخميس وقد نصب للحاكم سرير من ذهب عليه مرتبة مذهبة في الإيوان الكبير وخرج من قصره راكبا وعليه معمة الجوهر والناس وقوف في صحن الإيوان فقبلوا له الأرض ومشوا بين يديه حتى جلس على السرير فوق من رسمه الوقوف وجلس من له عادة أن يجلس وسلم الجميع عليه بالامامة واللقب الذي اختير له وهو الحاكم بأمر الله وكان سنة يومئذ إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وستة أيام فجعل أبا محمد الحسن بن عمار الكندي واسطة ولقب بأمين الدولة وأسقط مكوسا كانت بالساحل ورد إلى الحسين بن جوهر القائد البريد والانشاء فكان يخلفه ابن سورين وأقر عيسى بن نسطورس على ديوان الخاص وقلد سليمان بن جعفر بن فلاح الشام فخرج ينجو تكين من دمشق وسار منهم المدافعة سليمان بن جعفر بن فلاح فبلغ الرملة وانضم إليه ابن الجراح الطائي في كثير من العرب وواقع ابن فلاح فانهزم وفر ثم أسر فدخل إلى القاهرة وأكرم واختلف أهل الدولة على ابن عمار ووقعت حروب آلت إلى صرفه عن الوساطة وله في النظر أحد عشر شهرا غير خمسة أيام فلزم داره وأطلقت له رسوم وجرابات وأقيم الطواشي برجوان الصقلي مكانه في الوساطة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلثمائة فجعل كاتبه فهد بن إبراهيم يوقع عنه ولقبه بالرئيس وصرف سليمان بن فلاح عن الشام بجيش بن الصمصامة وقلد فهد بن اسماعيل الكماي مدينة صوور وقلد ياناس الخادم برقة وميسورا الخادم طرابلس وعمنا الخادم غزة وعسقلان فواقع جيش الروم على فاهية وقتل منهم خمسة آلاف رجل وغزا إلى أن دخل مصر وعش وقلد وظيفة قضاء القضاء أبا عبد الله الحسين ابن علي بن النعمان في صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة بعد موت قاضي القضاء محمد بن النعمان وقتل الاستاذ برجوان لأربع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وله في النظر سستان وثمانية أشهر غير يوم واحد ورد النظر في أمور الناس وتدبير المملكة والتوقيعات إلى الحسين بن جوهر ولقب بقائد القواد خلفه الرئيس بن فهد واتخذ الحاكم مجلسا في الليل يحضر فيه عدة من أعيان الدولة ثم أبطل ومات جيش بن الصمصامة في ربيع الآخر سنة تسعين وثلثمائة فوصل ابنه بتركة إلى القاهرة ومعه درج بخط أبيه فيه وصية وثبت بما خلفه مفصلا وأن ذلك جميعه لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله لا يستحق أحدا من أولاده منه درهما وكان مبلغ ذلك نحو المائتي ألف دينار ما بين عين ومتاع ودواب قد أوقف جميع ذلك تحت القصر فأخذ الحاكم الدرج ونظره ثم أعاده إلى أولاد جيش وخلع عليهم وقال لهم بحضرة وجوه الدولة قد وقفت على وصية أبيكم رحمه الله وما وصى به من عين ومتاع فخذوه هنيئا مباركا لكم فيه فانصرفوا بجميع التركة وولى دمشق فهد بن تميم ومات بعد شهر وفروى على ابن فلاح ورد النظر في المطالم لعبد العزيز بن محمد بن النعمان ومنع الناس كافة من مخاطبة أحد أو مكاتبته بسيدنا ومولانا الأمير المؤمنين وحده واجتمع دم من خالف ذلك وفي شوال قتل ابن عمار * وفي سنة إحدى وتسعين واصل الحاكم الركوب في الليل كل ليلة فكان يشق الشوارع والازقة وبالغ الناس في الوقود والزينة وأنفقوا الأموال الكثيرة في المأكول والمشرب والغناء واللهو وكثرت فزعهم على ذلك حتى خرجوا فيه عن الحد فنع التسام من الخروج في الليل ثم منع الرجال من الجلوس في الحوائط * وفي رمضان سنة

اثنتين وتسعين قلدهم وصلت بن بكار دمشق عوضا عن ابن فلاح واستندأ في عمارة جامع راشدة في سنة ثلاث وتسعين وقتل فهد بن ابراهيم وله منذ نظري في الرياسة خمس سنين وتسعة اشهر واثناعشر يوما في ثامن جمادى الآخرة منها واقم في مكانه على بن عمر العداس وسار الامير ماروح لامارة طبرية ووقع الشرع في اتمام الجامع خارج باب الفتوح وقطع الحاكم الركوب في الليل ومات تموصلت فولى دمشق بعده منفلج اللحياني الخادم وقتل على بن عمر العداس والاستاذ زيدان الصقلي وعدة كثيرة من الناس وقلدا مارة برقة صندل الاسود في المحرم سنة أربع وتسعين وصرف الحسين بن النعمان عن القضاء في رمضان وكانت مدة نظره في القضاء خمس سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما واليه كانت الدعوة أيضا فيقال له فاضى القضاء وداعى الدعاة وقلده عبد العزيز بن محمد بن النعمان وظيفة القضاء والدعوة مع ما يده من النظر في المظالم * وفي سنة خمس وتسعين أمر النصارى واليهود ببشدة الزنار ولبس الغيار ومنع الناس من أكل الملوخية والجرجير والتوكلية والدلبس وذبح الابقار السليمة من العاهة الا في أيام الاضحية ومنع من بيع الفقاع وعمله البتة وأن لا يدخل أحد الحمام الا بئزروا أن لا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تبرج ولا يباع ثي من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين وتتبع الناس في ذلك كله وشدة فيه وضرب جماعة بسبب مخالفتهم ما أمر به ونهوا عنه مما ذكر وخرجت العساكر لقتال بني قرة أهل البصرة وكتب على أبواب المساجد وعلى الجوامع بمصر وعلى أبواب الحوانيت والخروج والمقابر سب السلف ولعنهم واكره الناس على نفس ذلك وكانته بالاصباغ في سائر المواضع وأقبل الناس من سائر النواحي فدخلوا في الدعوة وجعل لهم يومان في الاسبوع وكثر الازدحام ومات فيه جماعة ومنع الناس من الخروج بعد المغرب في الطرقات وأن لا يظهر أحد به البيع ولا شراء تخلت الطرق من المارة وكسرت أواني الخمر وأريق من سائر الاماكن واشتد خوف الناس بأسرهم وقويت الشناعات وزاد الاضطراب فاجتمع كثير من الكتاب وغيرهم تحت القصر وضجوا يسألون العفو فكتب عدة امانات لجميع الطوائف من أهل الدولة وغيرهم من الباعة والرعية وأمر بقتل الكلاب فقتل منها ما لا ينحصر حتى قهدت وفحمت دار الحكمة بالقاهرة وجعل اليها الكتب ودخل اليها الناس فاشتد الطاب على الركابية المستخدمين في الركاب وقتل منهم كثير ثم عني عنهم وكتب لهم أمان ومنع الناس كافة من الدخول من باب القاهرة ومنع الناس من المشى ملاصق القصر وقتل فاضى القضاة حسين بن النعمان وأحرق بالنار وقتل عددا كثيرا من الناس ضربت أعناقهم * وفي سنة ست وتسعين خرج أبو ركوكة يدعو الى نفسه وادعى أنه من بني أمية فقام بأمره بنو قرة لكثرة ما وقع بهم الحاكم وبابعه واستجاب له لواته ومزاته وزنادة وأخذ برقة وهزم جيوش الحاكم غير مزمة وغنم ما معهم فخرج لقتاله القائد فضل بن صالح في ربيع الاول وواقعه فانهم منه فضل واشتد الاضطراب بمصر وتزايدت الاسعار واشتد الاستعداد لمحاربة أبي ركوكة ونزلت العساكر بالجيزة وسار أبو ركوكة فواقعه القائد فضل وقتل عدة ممن معه فعظم الامر واشتد الخوف وخرج الناس فباتوا بالشوارع خوفا من هجوم عساكر أبي ركوكة واستمرت الحروب فانهم أورد ركوكة في ثالث ذي الحجة الى القيوم وتبعه القائد فضل بعد أن بعث الى القاهرة بستة آلاف رأس ومائة أسير الى أن قبض عليه ببلاد النوبة وأحضر الى القاهرة فقتل بها وخلع على القائد فضل وسيرت البشائر بقتله الى الاعمال * وفي سنة سبع وتسعين أمر بمحوسب السلف فحصى سائر ما كتب من ذلك وغلت الاسعار لنقص ماء النيل فانه بلغ ستة عشر أصبعاً من سبعة عشر ذراعاً ثم نقص ومات ينجوتكين في ذي الحجة واشتد الغلاء في سنة ثمان وتسعين وولى على بن فلاح دمشق وقبض جميع ما هو محبس على الكنائس وجعل في الديوان وأحرق عدة صلبان على باب الجامع بمصر وكتب الى سائر الاعمال بذلك * وفي سادس عشر رجب قتر مالك بن سعيد الفارقي في وظيفة قضاء القضاة وتسلم كتب الدعوة التي تقرأ بالقصر على الاولياء وصرف عبد العزيز بن النعمان عن ذلك وصرف قائد القواد الحسين بن جوهر عما كان يليه من النظر في سابع شعبان وقتر مكانه صالح بن علي الروذبادي وقتر في ديوان الشام مكانه أبو عبد الله الموصلى الكاتب وأمر حسين بن جوهر وعبد العزيز بلزوم دورهم وامنع من الركوب وسائر أولادهم ما عفا عنهم ما بعد أيام وأمر بالركوب وتوقفت زيادة النيل فاستسقى الناس مرتين وأمر بإبطال عدة مكوس وتعذر وجود الخبز لغلانه وقتله وفتح الخليل في رابع ثوث والماء على خمسة عشر ذراعاً

ذراعا فاشتد الغلاء * وفي تاسع المحرم وهو نصف نوت نقص ماء النيل ولم يوف ستة عشر ذراعا فخرج الناس من التظاهر بالغناء ومن ركوب البحر للتفرج ومنع من بيع المسكرات ومنع الناس كافة من الخروج قبل الفجر وبعد العشاء الى الطرقات واشتد الامر على الكافة لشدة ما دخلهم من الخوف مع شدة الغلاء وتزايد الامراض في الناس والموت * فلما كان في رجب انحلت الاسعار وقرئ سجل فيه بصوم الصائمين على حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون وصلاة الخمين الذي جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون بخمس في التكبير على الخنازير المنحسرون ولا يمنع من التربع عليها المربعون يؤذن بجي على خير العمل المؤذنون ولا يؤذى من بها لا يؤذنون لا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما وصف والحالف منهم بما حلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده * ولقب صالح بن علي الروزبادي بثقة ثقات السيف والقلم واعبد القاضي عبد العزيز بن النعمان الى النظر في المظالم وتزايدت الامراض وكثر الموت وعزت الادوية وأعيدت المكسوس التي رفعت وهدمت كنائس كانت بطريق القدس وهدمت كنيسة كانت بحجارة الروم من القاهرة ونهب ما فيها وقتل كثير من الخدام ومن الكتاب ومن الصقالبة بعد ما قطعت أيدي بعضهم من الكتاب بالسطور على الخشبة من وسط الذراع وقتل القائد فضل بن صالح في ذي القعدة وفي حادي عشر صفر صر صالح بن علي الروزبادي وقرزمكانه ابن عبدون النصراني الكاتب فوقع عن الحاكم ونظر وكتب بهدم كنيسة قمامة وجدد ديوان يقال له الديوان المفرد برسم من يقبض ماله من المتولين وغيرهم وكثرت الامراض وعزت الادوية وشهر جماعة وجد عندهم ففزع وملوخية ودلينس وضربوا وهدموا القصر واشتد الامر على النصارى واليهود في الزامهم لبس الغبار وكتب ابطال أخذ الخمس والتحاوي والفطرة وفز الحسين بن جوهر وأولاده وعبد العزيز بن النعمان وفز أبو القاسم الحسين بن المغربي وكتب عدة أمانات لعدة طوائف من شدة خوفهم وقطعت قراءة مجالس الحكمة بالقصر ووقع التشديد في المنع من المسكرات وقتل كثير من الكتاب والخدام والقراشين وقتل صالح بن علي الروزبادي في شوال * وفي رابع المحرم سنة احدى وأربعمائة صرف الكافي بن عبدون عن النظر والتوقيع وقرز بدله أحمد بن محمد القشوري الكاتب في الوساطة والسفارة وحضر الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان الى القاهرة فأكرما ثم صرف ابن القشوري بعد عشرة أيام من استقراره وضربت عنقه وقرز بدله زرع بن عيسى ابن نسطورس الكاتب النصراني ولقب بالشافى ومنع الناس من الركوب في المراكب في الخليج وسدت ابواب الدور التي على الخليج والطافات المطلة عليه وأُضيف الى قاضي القضاة مالا بن سعيد النظر في المظالم وأعيدت مجالس الحكمة وأخذ مال التجوى وقتل ابن عبدون وأخذ ماله وضرب جماعة وشهروا من اجل بيعهم الملوخية والسمل الذي لا قشر له وبسبب بيع النبيذ وقتل الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة احدى وأربعمائة وأُحيط بأموالهما وأبطلت عدة مكوس ومنع الناس من الغناء واللهو ومن بيع المغنيات ومن الاجتماع بالحجاء * وفي هذه السنة خلع حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح طاعة الحاكم وأقام أبا الفتح حسين بن جعفر الحسني أمير مكة خليفة وابعده ودعا الناس الى طاعته ومبايعته وقاتل عساكر الحاكم * وفي سنة اثنتين وأربعمائة منع من بيع الزبيب وكوتب بالمنع من حله وألقي في بحر النيل منه شيء كثير وأُحرق شيء كثير ومنع النساء من زيارة القبور فلم يرفى الا عياد بالمقابر امرأة واحدة ومنع من الاجتماع على شاطئ النيل للتفرج ومنع من بيع العنب الا أربعة ارطال فادونها ومنع من عصره وطرح كثير منه وديس في الطرقات وغرق كثير منه في النيل ومنع من حله وقطعت كروم الجيزة كلها وسير الى الجهات بذلك * وفي سنة ثلاث وأربعمائة نزع السعر وازدحم الناس على الخبز وفي ثاني ربيع الأول منها هلك عيسى ابن نسطورس فأمر النصارى بلبس السواد وتعليق صلبان الخشب في أعناقهم وأن يكون الصليب ذراعا في مثله وزنته خمسة ارطال وأن يكون مكشوفاً بحيث يراه الناس ومنعوا من ركوب الخيل وأن يكون ركوبهم البغال والحير بسروج الخشب والسيور السود بغير حلية وأن يشدوا الزناير ولا يستخدموا مسلماً ولا يشترخوا عبد أو أمة وتتبع آثارهم في ذلك فأسلم منهم عدة وقرز حسين بن طاهر الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحاكم في تاسع عشرين ربيع الأول منها ولقب أمين الامناء ونقش الحاكم على خاتمه بنصر الله العظيم الولي

يقتصر الامام أبو علي وضرب جماعة بسبب اللعب بالشطرنج وهدمت الكنائس وأخذ جميع ما فيها وما لها من الرباع وكتب بذلك الى الاعمال فهدمت بها وفيها خلق أبو الفتح بمكة ودعا للحاكم وضرب السكة باسمه وأمر الحاكم أن لا يقبل أحده الارض ولا يقبل ركابه ولا يده عند السلام عليه في المواكب فان الانحناء الى الارض لمخلوق من صنيع الروم وأن لا يزاد على قولهم السلام على أمير المؤمنين ورجة الله وبركاته ولا يصلي أحد عليه في مكتبة ولا مخاطبة ويقتصر في مكتبة على سلام الله وتحياته ونواحي بركاته على أمير المؤمنين ويدعى له بما يتحقق من الدعاء لا غير فلم يقل الخطباء يوم الجمعة سوى اللهم صل على محمد المصطفى وسلم على أمير المؤمنين على المرتضى اللهم وسلم على أمراء المؤمنين أبناء أمير المؤمنين اللهم اجعل أفضل سلامك على عبدك وخلقتك ومنع من ضرب الطبول والابواق حول القصر فصاروا يطوفون بغير طبل ولا بوق وكثرت انعامات الحاكم فتوقف أمين الامناء حسين بن طاهر الوزان في امضاء ما كتب اليه الحاكم بخطه بعد السجدة الحمد لله كما هو أهله.

اصبحت لا أرجو ولا أتق • الا الهى وله الفضل

جدي نبي وامامى أبى • ودينى الاخلاص والعدل

المال مال الله عز وجل والخلق عباد الله ونحن أسنائه في الارض أطلق أرزاق الناس ولا تقطعها والسلام • وركب الحاكم يوم عيد الفطر الى المصلى بغير زينة ولا جنائب ولا أبهة سوى عشرة افراس تقاد بسروج ولحم محلاة بفضة بيضاء خفيفة ونود ساذجة ومظلة بيضاء بغير ذهب عليه يياض بغير طرز ولا ذهب ولا جواهر في عمامته ولم يفرش المنبر ومنع الناس من حب السقف وضرب في ذلك وشهر وصلى صلاة عيد النحر كما صلى صلاة عيد الفطر من غير أبهة ونحر عنه عبد الرحيم بن الياس بن أحمد بن المهدي وأكثر الحاكم من الركوب الى القصراء بمحذاة في رجله وفوطه على رأسه • وفي سنة أربع وأربع مائة أزم اليهود أن يكون في أعناقهم جرس اذا دخلوا الحمام وأن يكون في أعناق النصارى صلبان ومنع الناس من الكلام في التجوم وأقيم التجمون من الطرقات وطلبوا فغضبوا ونفروا وكثرت هبات الحاكم وصدفاته وعقده وأمر اليهود والنصارى بالخروج من مصر الى بلاد الروم وغيرها وأقيم عبد الرحيم بن الياس ولي العهد وأمر أن يقال في السلام عليه السلام على ابن عم أمير المؤمنين وولي عهد المسابين وصار يجلس بمكان في القصر وصار الحاكم يركب بدراعة صوف بيضاء ويتعمم بفوطه وفي رجله حذاء عربي يتبادلين وعبد الرحيم يتولى النظر في امور الدولة كلها وأفرط الحاكم في العطاء وردها ما كان أخذ من الضياع والاملاة الى أربابها وفي ربيع الآخر أمر بقطع يدى أبي القاسم الجرجاني وكان يكتب للقائد عيسى ثم قطع يد عيسى فصار مقطوع اليدين وبعث اليه الحاكم بعد قطع يديه بأق من الذهب والنياب ثم بعد ذلك أمر بقطع لسانه فقطع وأبطل عدة مكوس وقتل الكلاب كلها وأكثر من الركوب في الليل ومنع النساء من المشي في الطرقات فلم تراه امرأة في طريق البنت وأغلقت حماماتهن ومنع الاساكفة من عمل خفافهن وتعطلت حوائثهم واشتدت الاشاعة بوقوع السيف في الناس فتهاربوا وغلقت الاسواق فلم يسع شيء ودعى لعبد الرحيم بن الياس على المنابر وضربت السكة باسمه بولاية العهد وفي سنة خمس وأربع مائة قتل مالك بن سعيد الفارقي في ربيع الآخر وكانت مدة نظره في قضاء القضاة ست سنين وتسعة اشهر وعشرة أيام وبلغ اقطاعه في السنة خمسة عشر ألف دينار وزايد ركوب الحاكم حتى كان يركب في كل يوم عدة مرات واشترى الجير وركبه بابل الخيل • وفي جمادى الآخرة قتل الحسين بن طاهر الوزان فكانت مدة نظره في الوساطة سنتين وشهرين وعشرين يوما فأمر أصحاب الدواوين بلزوم دواوينهم وصار الحاكم يركب حمارا بشاشة مكشوفة بغير عمامة ثم أقام عبد الرحيم بن أبي السيد الكاتب ولما أحياه أباع عبد الله الحسين في الوساطة والسفارة وأقر في وظيفة قضاء القضاة أحمد بن محمد بن أبي العوام وخرج الحاكم عن الحذف في العطاء حتى أقطع نواتية المراكب والمشاعلية وبني قرة فحما أقطع الاسكندرية والجيرة ونواحيهما وقتل اخي أبي السيد فكانت مدة نظرهما اثنتين وستين يوما وولد الوساطة فضل بن جعفر بن القرات ثم قتله في اليوم الخامس من ولايته وغاب بنو قرة على الاسكندرية وأعمالها وأكثر الحاكم من الركوب فركب في يوم ست مرات مرة على فرس ومرة على حمار ومرة في محفة تحمل على الاغناق ومرة في عشاري في النيل بغير عمامة وأكثر من اقطاع الجند والعبيد الاقطاعات وأقام ذا الرياستين قطب الدولة أبا الحسن علي بن جعفر بن فلاح في الوساطة والسفارة وولي عبد

الرحيم بن الياس دمشق فسار اليها في جمادى الآخرة سنة تسع وأربع مائة فأقام فيها شهرين ثم هجم عليه قوم فقتلوا جماعة ممن عنده وأخذوه في صندوق وحملوه الى مصر ثم أعيد الى دمشق فأقام بها الى ليلة عيد الفطر وأخرج منها * فلما كان لليلتين بقيتا من شوال سنة عشر وأربع مائة فقد الحاكم وقيل ان أخته قتله وليس بهيجم وكان عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة اشهر وكانت مدة خلافته خمسا وعشرين سنة وشهرا وكان جوادا سفاكا للدماء قتل عدد الايحيى وكانت سيرته من أعجب السير وخطب له على منابر مصر والشام وافريقية والحجاز وكان يشتغل بعلوم الاوائل وينظر في الهجوم وعلى رصد او اتخذيتا في المقطم يقطع فيه عن الناس لذلك ويقال انه كان يعتريه جفاف في دماغه فلذلك كثر تناقضه وما أحسن ما قال فيه بعضهم كانت افعاله لاتعال * وأحلام وسواسه لاتوثرل وقال المسيحي وفي محرم سنة خمس عشرة وأربع مائة قبض على رجل من بني حسين نارب الصعيد الا على فأقر بأن قتل الحاكم بأمر الله في جله أربعة انفس تفرقوا في البلاد وأظهر قطعة من جلده رأس الحاكم وقطعة من القوطة التي كانت عليه فقبل له لم قتله فقال غير الله ولا سلام فقبل له كيف قتله فأخرج سكيناً ضرب بها فواده فقتل نفسه وقال هكذا أقتله فقطع رأسه وأنضذه الى الحضرة مع ما وجد معه وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم لا ما تحكيه المشاركة في كتبهم من أن أخته قتله

(جامع القبيلة)

هذا الجامع بسطح الجرف المطل على بركة الحبش المعروف الآن بالرصد بناءه الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجبال في شعبان سنة ثمان وسبعين وأربع مائة وبلغت النفقة على بنائه ستة آلاف دينار وانما قيل له جامع القبيلة لان في قبليته تسع قباب في أعلاه ذات قناطر اذا رآها الانسان من بعيد شبهها بمدرعين على فيلة كالتي كانت تعمل في المواكب أيام الاعماد وعليها السريرو فوقها المدرعون أيام الخلفاء ولما كمل أقام في خطبته الشريف الزكي أمين الدولة أبا جعفر محمد بن محمد بن هبة الله بن علي الحسيني الافطسي النسابة الكاتب الشاعر الطرابلسي بعد صرفه من قضاء الغربية فلما رقي المنبر أول خطبة أقيمت في هذا الجامع قال بسم الله الحمد لله وارتج عليه فلم يد رما يقول وكان هناك الشيخ أبو القاسم علي بن منجب بن الصيرفي الكاتب وولده مختص الدولة أبو المجد وأبو عبد الله بن بركات النحوي ووجوه الدولة فلما انجز من حضر نزل عن المنبر وقد حم فتقدم قيم الجامع وصلى ومضى الشريف الى داره فاعتل ومات وكان قدولى قضاء عسقلان وغيرها ثم قدم الى مصر فولى الحكم بالحلة وولى ديوان الاحباس وكان أحد الاعيان الادباء العارفين بالنسب ومن الشعراء المجيد بن والنحاة اللغويين ولد بطرابلس الشام في سنة اثنتين وستين وأربع مائة وقدم الى القاهرة في سنة احدى وخمسمائة ومدح الافضل ومات في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وخمسمائة وقد ترشح للنقابة بمصر ولم يلقها لم تطلعه اليها وذل كتاب أبي الغنائم الزيدى النسابة ومن شعره بديها وقد نام مع جاريته على سطوح فطلع القمر عليهما فارتاعا من كشف الجيران عليهما

ولما تلاقينا وغاب رقيينا * ورمت التشكي في خلوق في سر

بداضوء بدر فافتقرنا لضوته * فيا من رأى بدر اينم على بدر

وأهل المطالب يذكرون أن الافضل وجد بموضع الصهر يج مطلباً فخم عليه أشهر الى أن قتله وعمله صهر يجاوبني عليه هذا المسجد وهذا الشرف الذي عليه جامع القبيلة منتظرة في غاية الحسن لان في قبليته بركة الحبش وبستان الوزير المغربي والعدوية ودير النسطورية وبئر أبي سلامة وهي بئر مدورة برسم الغنم وبئر النعش كان يستقي منها اصحاب الزوايا وهي بجوار عفصة الصغرى وهي بئر أبي موسى بن أبي خلد وسميت بئر النعش لانها على هيئة النعش وماؤها يهضم الطعام وهو أصح الامواه وشرق هذا الجبل جبل المقطم والجبانة والمغافر والقرافة وآخر الاحول وريحان ورعين والكلاخ والاكسوع وغري هذا الجبل المعشوق والنبل وبستان اليهودى الى القبلة وطموه والاهرام وراشدة وبحرى هذا الجبل بستان الامير تميم وقنطرة خليج بني وائل ودير المعتدين وعقبة محصب ومجرس قسطنطين والشرف وغير ذلك وهذا الجامع لا تقام فيه اليوم جمعة ولا جماعة لخراب

ما حوله من القرافة وراشدة وينزل فيه أحيانا طائفة من العرب بابلهم يقال لهم المسلية وعما قليل يدثر كادثر غيره

(جامع المقياس)

هذا الجامع بجوار مقياس النيل من جزيرة القسطنطينية

هكذا يباض بالاصل

(الجامع الاقصر)

قال ابن عبد الظاهر كان مكانه علافون والحوض مكان المنطرة فحدث الخليفة الأمر مع الوزير المأمون بن البطايحي في انشاءه جامعاً فلم يترك قدماً القصر دكاناً وبني تحت الجامع المذكور في أيامه دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح لامن صوب القصر وكل الجامع المذكور في أيامه وذلك في سنة تسع عشرة وخمسمائة وذكراً اسم الأمر والمأمون عليه وقال غيره واشترى له حمام شمولى ودار النحاس بمصر وجلسهما على سدنته ووقود مصابيحهم ومن يتولى أمره ويؤذن فيه وما زال اسم المأمون والأمر على لوح فوق المحراب وفيه تجسيد الملك الظاهر بيبرس للجامع المذكور ولم تكن فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الاقصر فلما كان في شهر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة جتده الامير الوزير المشير الاستاذ اربليغا بن عبد الله السالمى أحد المالكات الظاهرية وأنشأ بظاهرها به الجرى حوائط يعلوها طبايق وجدد في صحن الجامع بركة لطيفة يصل إليها الماء من ساقية وجعلها مرتفعة ينزل منها الماء الى من يتوضأ من برايز نحاس ونصب فيه منبراً فكانت أول جمعة جمعت فيه رابع شهر رمضان من السنة المذكورة وخطب فيه شهاب الدين أحمد بن موسى الحلبي أحد ثواب القضاة الخفنية وارشح عليه واستقر الى أن مات في سابع عشر شهر ربيع الأول سنة احدى وثمانمائة وبني على يمينه المحراب البصرى مثذنة ويبصر الجامع كله ودهن صدره بلا زور وذهب فقلت له قد أعجبني ما صنعت بهذا الجامع ما خلا تجديد الخطبة فيه وعمل بركة الماء فان الخطبة غير محتاج إليها هذا القرب الخطب من هذا الجامع وبركة الماء تضيق الصحن وقد أنشأت ميضأة بجوار بابها الذي من جهة الركن المخلق فاحتج لعبد المنبر بأن ابن الطوير قال في كتاب نزعة المقلتين في أخبار الدولتين عند ذكر جلوس الخليفة في الموالي سنة ويقوم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم يحضر خطيب الجامع الاقصر فيخطب كذلك قال فهذا أمر قد كان في الدولة الفاطمية وما أنا بالذي أحدثته وأما البركة ففيها عون على الصلاة لقربها من المصلين وجعل فوق المحراب لوحاً مكتوباً فيه ما كان فيه أولاً وذكرفيه تجديده لهذا الجامع ورسم فيه نعوته وألقابه وجدد أيضاً حوض هذا الجامع الذي تشرب منه الدواب وهو في ظهر الجامع تجاه الركن المخلق وبئر هذا الجامع قديمة قبل الملة الاسلامية كانت في دير من ديارات النصارى بهذا الموضع فلما قدم القائد جوهر بجيوش المعز الدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة أدخل هذا الدير في القصر وهو موضع الركن المخلق تجاه الحوض المذكور وجعل هذه البئر مما ينقع به في القصر وهي تعرف ببئر العظام وذلك أن جوهر أنقل من الدير المذكور عظاماً كانت فيه من رمم قوم يقال انهم من الخواريين فسميت ببئر العظام والعامة تقول الى اليوم ببئر العظيمة وهي بئر كبيرة في غاية السعة وأول ما أعرف من اضافتها الى الجامع الاقصر أن العماد الدمياطي ركب على فوحتها هذه المحال التي بها الآن وهي من جيد المحال وكان تركيها بعد السبعمائة في أيام قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة الشافعي وبهذا الجامع درس من قديم الزمان ولم تزل مثذنته التي جتدها السالمى والبركة الى سنة خمس عشرة وثمانمائة فولى نظر الجامع بعض الفقهاء فرأى هدم المثذنة من أجل ميل حدث بها فهدمها وأبطل الماء من البركة لافساد الماء بمروره جدار الجامع القبلي والخطبة قائمة به الى الآن • (الأمر بأحكام الله) * أبو علي المنصور بن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لا عز الدين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور ولد يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة تسعين وأربعمائة وبويع له بالخلافة يوم مات أبوه وهو طفل له من العمر خمس سنين وأشهر وأيام في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين أحضره الأفضل بن أمير الجيوش وبايع له ونصبه مكان أبيه ونعته بالأمر بأحكام الله وركب الأفضل فرساً وجعل في السرج شياً وأركبه عليه ليغش شخص الأمر وصار ظهره في حجر الأفضل فلم يزل تحت حجره حتى قتل الأفضل ليلة عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة فاستوزر بعده القائد أبا عبد الله محمد

ابن فاتك البطايحي - ولقبه بالأمون ققام بأمر دولته الى أن قبض عليه في ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخسمائة فتفرغ الأمر لنفسه ولم يبق له صد ولا من أحم وبقي بغير وزير وأقام صاحب ديوان أحدهما جعفر بن عبد المنعم والآخر سامري - يقال له أبو يعقوب ابراهيم ومعهما مستوف يعرف بابن أبي نجاح كان راهبا ثم تحكم هذا الراهب في الناس وقد كان من الدواوين فاستدأ في مطالبة النصارى وحقق في جهاتهم الاموال وجلها أولا فأولا ثم أخذ في مصادرة بقية المباشرين والمعاملين والضمنا والعمال وزاد الى أن عم ضرره جميع الرؤساء والقضاة والكتّاب والسوقة بحيث لم يحل أحد من ضرره فلما تفاقم أمره قبض عليه الأمر وضرب بالنعال حتى مات بالشرطة فجر الى كرسي الجسر وسمر على لوح وطرح في النيل وحذف حتى خرج الى البحر الملح فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخسمائة وثب جماعة على الأمر وقتلوه كاذك عند خير الهودج وكان كريماسحا الى الغاية كثير التزّهة محبا للمال والزينة وكانت أيامه كلها الهوا وعيشة راضية لكثرة عطائه وعطاء حواشي به بحيث لم يوجد بمصر والقاهرة اذ ذاك من يشكو زمانه البتة الى أن نكس بالراهب على الناس فقبحت سيرته وكثر ظله واغتصابه للاموال * وفي أيامه ملك الفرنج كثيرا من المعاقل والحصون بسواحل الشام فلكت عكا في شعبان سنة سبع وتسعين وغزة في رجب سنة اثنتين وخسمائة وطرطلس في ذي الحجة منها وباناس وجبيل وقلعة تبين فيها أيضا وملكوا صور في سنة ثمان عشرة وخسمائة وكثرت المرافعات في أيامه وأحدثت ربه لم تكن وعمر الهودج بالروضة ودكة ببركة الحبش وعمرت تيس ودمياط وجدد قصر القرافة وكانت نفسه تحذنه بالسفر والغارة الى بغداد ومن شعره في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق * فلا بد لي من صدمة المتحقق
وأستقي جيا دى من فرات ودجلة * واجمع شمل الدين بعد التفرق
وقال

أما والذي حجت الى ركن يته * جرائم ركبنا مقلدة شهباء
لاقتحم الحرب حتى يقال لي * ملكك زمام الحرب فاعتزل الحربا
ويترل روح الله عيسى ابن مريم * فيرضى بنا صعبا وترضى به صعبا

وكان أسمر شديدا السهرة يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا وهو الذي جدد رسوم الدولة وأعاد اليها بهجتها بعد ما كان الأفضل أبطل ذلك وقتل الدواوين والاسمطة من القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر كاذك هنالك وقضاه ابن ذكوانا لبسني ثم نعمة الله بن بشير ثم الرشيد محمد بن قاسم الصقلي ثم الجليل بن نعمة الله بن بشير النابلسي ثم صرفه ثانيا بسلام بن الرسخي وعزله بأبي الحجاج يوسف بن أيوب المغربي ثم مات فولى محمد بن هبة الله بن منبسر وكتاب انشاءه سننا الملك أبو محمد الزبيدي الحنفي والشيخ أبو الحسن بن أبي أسامة وتاج الرياسة أبو القاسم ابن الصيرفي وابن أبي الدم اليهودي وكان نقش خاتمه الامام الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين ووقع في آخر أيامه غلاء قلق الناس منه وكان جرياً على سفك الدماء وارتكاب المظهورات واستحسان القبائح وقتل وعمره أربع وثلاثون سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً منها مدة خلافته تسع وعشرون سنة وثمانية أشهر ونصف وما زال محجوراً عليه حتى قتل الأفضل وكان يركب للترهة دائماً عندما استبد في يوم السبت والثلاثاء ويحول في أيام النيل بجرمه الى اللؤلؤة على الخليج واختص بغلاميه برعش وهزار الملوكة * (يلغا السالمى) * أبو المعالي عبد الله الأمير سيف الدين الحنفي المصوفي الظاهري كان اسمه في بلاده يوسف وهو حذر الاصل وآبؤه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق سمي يلغا وقيل له السالمى نسبة الى سالم تاجر الذي جلبه قترقي في خدم السلطان الملك الظاهر برقوق الى أن ولاء فطر خاتناه صلاح سعيد السعداء في ثامن عشر جادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فأخرج كآب الوقف وقصد أن يعمل بشرط الواقف وأخرج منها جماعة من يياض الناس فجرت أمور ذكرت في خبر الخاتناه * وفي سابع عشر صفر سنة ثمانمائة انعم عليه الملك الظاهر بأمرة عشرة عوضا عن الامير بهادر فطلس ثم نقله الى أمرة طبلخانة ثم جعله ناظرا على الخاتناه الشيخونية بالصليبية في تاسع شعبان سنة احدى وثمانمائة فعصف بمباشريها وأراد حياهم على مر الحق فنشرت منه القلوب

ولما مرض الظاهر جعله أحد الأوصياء على تركته فقام بتخليف الماليك السلطانية للملك الناصر فرج بن برقوق والاتفاق عليهم بحضرة الناصر فأنتق عليهم كل دينار من حساب أربعة وعشرين درهما ولما انقضت النفقة نودى في البلد أن صرف كل دينار ثلاثون درهما ومن امتنع نهب ماله وعوقب فحصل للناس من ذلك شدة وكان قد كثر القبض على الأمراء بعد موت الظاهر فحدث مع الأمير الكبير بنتمش القائم بتدبير دولة الناصر فرج بعد موت أبيه في أن يكون على كل أمير من المتقدمين خمسون ألف درهم وعلى كل أمير من الطبائفة عشرين ألف درهم وعلى كل أمير عشرة خمسة آلاف درهم وعلى كل أمير خمسة ألف درهم وخمسة مائة درهم فرسم بذلك وعمل به مدة أيام الناصر وحصل به رفق للأمراء ومباشر بهم ثم خلع عليه واستقر أستاذار السلطان عوضا عن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي القرج الملكي في يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة فأبطل تعرف منية بن خبيب وضممان العرصه وأخصاص السكاليين وكتب بذلك من سوما سلطانيا وبعث به إلى والي الاشمنين وأبطل وفر الشون السلطانية وما كان مقررا على البردار وهو في الشهر سبعة آلاف درهم وما كان مقررا على مقدم المستخرج وهو في الشهر ثلاثة آلاف درهم وكانت سماسة الغلال تأخذ من يشتري شيئا من الغلة على كل أردب درهمن بمسرة وبكاله ولواحة وأمانة فأنزههم أن لا يأخذوا عن كل أردب سوى نصف درهم وهذا على ذلك بالغرامة والعقوبة وركب في صفر سنة ثلاث وثمانمائة إلى ناحية المنية وشبرا الخيمة من الضواحي بالقاهرة وكسر منها ما ينيف على أربعين ألف جرة خمر وغزب بها كنيسة كانت للنصارى وحل عدة جرار فكسرها تحت قلعة الجبل وعلى باب زويلة وشدد على النصارى فلم يتمكن أمراء الدولة من جعلهم على الصغار والمذلة في ملابسهم وأمر بضرب الذهب كل دينار ورثته مثقال واحد وأراد بذلك إبطال ما حدث من المعاملة بالذهب الأفرنجي فضرب ذلك وتعامل الناس به مدة وصار يقال دينار سالي إلى أن ضرب الناصر فرج دنانير وسماها الناصرية وصار يحكم في الأحكام الشرعية فقلق منه أمراء الدولة وقاموا في ذلك فنزع من الحكم الأفيما يتعلق بالديوان المفرد وغيره مما هو من لوازم الاستادار وأخذ في محاشنة الأمراء عندما عاد الناصر فرج وقد أنزه من تيمورلنك وشرع في إقامة شعار المملكة والنفقة على العساكر التي رجعت منهزمة فأخذ من بلاد الأمراء وبلاد السلطان عن كل ألف دينار فرسا وخمسة مائة درهم ثمنها وجي من أملاك القاهرة ومصر ونطاها رهما أجره شهر وأخذ من الرزق عن كل فدان عشرة دراهم وعن الفدان من القصب المزروع والقلعاس والنيلة نحو مائة درهم وجي من البساتين عن كل فدان مائة درهم وقام بنفسه وكبس الحواصل ليلا ونهارا ومعه جماعة من الفقهاء وغيرهم وأخذ مما فيها من الذهب والفضة والفلوس نصف ما يجد سواء كان صاحب المال غائبا أو حاضرا فم ذلك أموال التجار والأيام وغيرهم من سائر من وجد له مال وأخذ ما كان في الجوامع والمدارس وغيرها من الحواصل فشمّل الناس من ذلك ضرر عظيم وصار يؤخذ من كل مائة درهم ثلاثة دراهم عن أجره صرف وستة دراهم عن أجره الرسول وعشرة دراهم عن أجره قبيب فنفرت منه القلوب وانطلقت اللسان بذمه والدعاء عليه وعرض مع ذلك الجند وألزم من له قدرة على السفر بالتجهز للسفر إلى الشام لقتال تيمورلنك ومن وجدته عاجزا عن السفر ألزمه بحمل نصف متحصل اقطاعه فقبض عليه في يوم الاثنين رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانمائة وسلم للقاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب وقرّر مكانه في الاستادارية فلم يزل إلى يوم عيد الفطر من السنة المذكورة فأمر بإطلاقه بعد أن حصر وأهين أهانة كبيرة ثم قبض عليه وضرب ضربا مبرحا حتى أشقى على الموت وأطلق في نصف ذي القعدة وهو مريض فأخرج إلى دمياط وأقام بها مدة ثم أحضر إلى القاهرة وقلد وظيفة الوزارة في سنة خمس وثمانمائة وجعل مشيرا فأبطل مكوس البحيرة وهو ما يؤخذ على ما يذبح من البقر والغنم واستعمل في أموره العسف وترك مداراة الأمراء واستجمل فقبض عليه وعوقب وسجن إلى أن أخرج في رمضان سنة سبع وثمانمائة وقلد وظيفة الإشارة وكانت للأمير جمال الدين يوسف الاستادار فلم يترك عادته في الإعجاب برأيه والاستبداد بالأمور واستجبال الأشياء قبل أوانها فقبض عليه في ذي الحجة منها وسلم للأمير جمال الدين يوسف فعاقبه وبعث به إلى الاسكندرية فسجن بها إلى أن سعى جمال الدين في قتله بجمال بذله للناصر فيه حتى أذن له في ذلك فقتل خنقا عصر يوم الجمعة وهو صائم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثمانمائة

رجه الله وكان كثيرا التسك من الصلاة والصوم والصدقة لا يخل بشئ من نوافل العبادات ولا يترك قيام الليل سفرا ولا حضرا ولا يصلي قط الا بوضوء جديد وكلما أحدث توشا واذا قوضا صلى ركعتين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويخرج في كثرة الصدقات عن الحديث ويقرأ في كل ثلاثة أيام ختمه ولا يترك أو راده في حال من الاحوال مع المروءة والهمة وسمع كثيرا من الحديث وقرأ بنفسه على المشايخ وكتب الخط المليح وقرأ القرآت السبع وعرف التصوف والفقه والحساب والنجوم الا انه كان متهورا في أخذ الاموال عيسو فالجوجا مصمما لا ينقاد الى أحد ويستبد برأيه فيغلط غلطات لا تحتمل ويستخف بغيره ويحب بنفسه ويريد أن يجعل غاية الامور بدايتها فذلك لم يتم له أمر

(جامع الظافر)

هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق الذي كان يعرف قد يماس سوق السراجين ويعرف اليوم بسوق الشوايين كان يقال له الجامع الاخر ويقال له اليوم جامع القاهيين وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظافر بنصر الله أبو المنصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الأمر بأحكام الله منصور ووقف حوائته على سدته ومن يقرأ فيه * قال ابن عبد الظاهر بن الظاهر وكان قبل ذلك زربية تعرف بدار الكباش وبناءه في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وسبب بنائه أن خادما رأى من مشرف عال ذباها وقد أخذ رأسين من الغنم فذبح أحدهما ورعى سكينته ومضى ليقتضى حاجته فأقرب رأس الغنم الآخر وأخذ السكين بفمه ورماها في البالوعة فجاء الحزاز يطوف على السكين فلم يجد لها أما الخادم فانه استهزأ وخلصه منه وطولع بهذه القضية أهل القصر فأمره وأبعثه جامعا ويسمى الجامع الاخر وبه حلقة تدريس وفقهاء ومتصدرون للقرآن وأول ما أقيمت به الجمعة في

هكذا يباين بالاصل

(جامع الصالح)

هذا الجامع من المواضع التي عمرت في زمن الخلفاء الفاطميين وهو خارج باب زويلة * قال ابن عبد الظاهر كان الصالح طلائع بن رزيك لما خيف على مشهد الامام الحسين رضي الله عنه اذ كان بعسقلان من هجمة الفرنج وعزم على قتله فدفن في هذا الجامع ليدفنه به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك وقال لا يكون الا داخل القصور الزاهرة وبني المشهد الموجود الآن ودفن به وتم الجامع المذكور واستمر جلوس زين الدين الواعظ به وحضور الصالح اليه فيقال ان الصالح لما حضرته الوفاة جمع أهله وأولاده وقال لهم في جلة وصيته ما ندمت قط في شئ عملته الا في ثلاثة الاول بناء هذا الجامع على باب القاهرة فانه صار عون لها والثاني توليت لشاور الصعيد الاعلى والثالث خروجي الى بلبس بالعساكر واتصافى الاموال الخلة ولم أتمهم الى الشام وافتتح بيت المقدس وأسأصل ساقية الفرنج وكان قد اتفق في العساكر في تلك الدفعة مائة ألف دينار وبني في الجامع المذكور صهر يربا عظيما وجعل ساقية على الخليج قريب باب الخرق تملأ الصهر يرب المذكور أيام النبل وجعل البحارى اليه وأقيمت الجمعة فيه في الايام المعزية في سنة بضع وخمسين وستمائة بحضور رسول بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادرا في وخطب به أصيل الدين أبو بكر الاسعدي وهي الى الآن ولما حدثت الزلزلة سنة اثنتين وسبعمائة تهدم فعمر على يد الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار * (طلائع بن رزيك) * أبو القارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم في أول أمره الى زيارة مشهد الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأرض التجف من العراق في جماعة من الفقهاء وكان من الشيعة الامامية وامام مشهد علي رضي الله عنه يومئذ السيد ابن معصوم فزار طلائع وأصحابه وباقوا هناك فرأى ابن معصوم في منامه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول له قد ورد عليك الليلة أربعون فقيرا من جلتهم رجل يقال له طلائع بن رزيك من اكبر محبيننا قل له اذهب فقد ولينا لمصر فلما أصبح أمر أن ينادى من فيكم طلائع بن رزيك فليقم الى السيد ابن معصوم فجاء طلائع وسلم عليه فقص عليه ما رأى في سار حيثئذ الى مصر وترقى في الخدم حتى ولي منية بنى خصيب فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر بعث نساء القصر الى طلائع يستغثن به في الاخذ بشار الظافر وجعلن في طي الكتب شعور النساء فجمع طلائع عند ما وردت عليه الكتب الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير عباس فعند ما قرب من البلد فزع عباس ودخل طلائع الى القاهرة فخلع عليه خلع الوزارة ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير

الدين فباشر البلاد أحسن مباشرة واستقبل بالامر لصغر سن الخليفة الفاتر نصر الله الى أن مات فأقام من بعده عبد الله بن محمد واقبه بالعاضد لدين الله وباع له وكان صغيرا لم يبلغ الحلم فقويت حرمة طلائع وازداد تمكنه من الدولة فثقل على أهل القصر لكثرة تضييقه عليهم واستبداده بالامر دونهم فوقف له رجال بهاليزا القصر وضر به حتى سقط على الارض على وجهه وحمل جريحا لا يبي الى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة وكان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لاهل الادب جيد الشعر رجل وقته فضلا وعقلا وسياسة وتدبيرا وكان مهابا في شكله عظيم في سطوته وجمع اموالا عظيمة وكان محافظا على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالة في التشيع صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد على أهل العناد جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن فنه في اعتقاده

بأمة سلكت ضلالا بينا * حتى استوى اقرارها ووجودها
ملتم الى أن المعاصي لم يكن * الا بتقدير الاله ووجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم * منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكلا أن يكون الهنا * ينهى عن الفحشاء ثم يريد ما

وله قصيدة سماها الجوهرية في الرد على القدرية وجدد الجامع الذي بالقرافة الكبرى ووقف ناحية بلس على أن يكون ثلثاها على الاشراف من بني حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وسبع قرارات منها على اشراف المدينة النبوية وجعل فيها قراطا على بني معصوم امام مشهد علي رضي الله عنه ولما ولي الوزارة مال على المستخدمين بالدولة وعلى الامراء واطهر مذهب الامامية وهو مخالف لمذهب القوم وباع ولايات الاعمال للامراء بأسعار مقررة وجعل مدة كل متول سنة اشهر فتضرر الناس من كثرة تردد الولاة على البلاد وتعبوا من ذلك وكان له مجلس في الليل يحضره أهل العلم ويدقون شعره ولم يترك مدة أيامه غز الفرج ونسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر وكان يخرج البعث في كل سنة مرارا وكان يحمل في كل عام الى أهل الحرمين مكة والمدينة من الاشراف سائر ما يحتاجون اليه من الكسوة وغيرها حتى يحمل اليهم ألواح الصبيان التي يكتب فيها الاقلام والمداد والآلات النساء ويحمل كل سنة الى العلويين الذين بالمشاهد جملا كبيرة وكان أهل العلم يغدون اليه من سائر البلاد فلا يخبأ أمل فاصدم منهم * ولما كان في الليلة التي قتل صبيحتها قال في هذه الليلة ضرب في مثلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمر بقرية تمثلة فاغتسل وصلى على رأي الامامية مائة وعشرين ركعة أحيا بها ليله وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته عن رأسه وتشوش فقعد في دهليز دار الوزارة وأمر باحضار ابن الضيف وكان يتعمم للخلفاء والوزراء وله على ذلك الجاري الثقيل فلما أخذ في اصلاح العمامة قال رجل لاصالح نعيذ بالله مولانا ويكفيه هذا الذي جرى أمره تطير منه فان رأي مولانا أن يؤخر الركوب فعلى الطيرة من الشيطان لبس الى تأخير الركوب سبيل وركب فكان من ضربه ما كان وعاد محمولا فمات منها كما تقدم

* (ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها) *

اعلم أن الاحباس في القديم لم تكن تعرف الا في الرباع وما يجري مجراها من المباني وكلها كانت على جهات بر فاما المسجد الجامع العتيق بمصر فكان يلى امامته في الصلوات الخمس والخطابة فيه يوم الجمعة والصلوة بالناس صلاة الجمعة أمير البلد فتارة يجمع للامير بين الصلاة والخارج وتارة يفرد الخارج عن الامير فيكون الامير اليه أمر الصلاة بالناس والحرب ولا تخرأ أمر الخارج وهو دون مرتبة أمير الصلاة والحرب وكان الامير يستخلف عنه في الصلاة صاحب الشرطة اذا شغله أمر ولم يزل الامر على ذلك الى أن ولي مصر عنبسة بن اسحاق ابن شمر من قبل المستنصر بن المتوكل على الصلاة والخارج فقدمها الخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين واقام الى مستهل رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين وصرف فكان آخر من ولي مصر من العرب وآخر أمير صلي بالناس في المسجد الجامع وصار يصلي بالناس رجل يرزق من بيت المال وكذلك المؤذنون ونحوهم وأما الاراضي فلم يكن سلف الامة من الصحابة والتابعين يعرضون لها وانما حدث ذلك بعد عصرهم

حتى ان أجد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية وحبس على ذلك الاحباس الكثيرة لم يكن فيما سوى الرباع ونحوها بمصر ولم يتعرض الى شئ من أراضى مصر البتة وحبس أبو بكر محمد بن علي المارداني بركة الحبش وسيوط وغيرهما على الحرمين وعلى جهات البر وحبس غيره أيضا فلما قدمت الدولة الفاطمية من الغرب الى مصر بطل تحبيس البلاد وصار قاضي القضاة يتولى أمر الاحباس من الرباع واليه أمر الجوامع والمشاهد وصار للاحباس ديوان مفرد وأول ما قدم المعز أمر في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بحمل مال الاحباس من المودع الى بيت المال الذي لوجوه البر وطولب اصحاب الاحباس بالنشرائط ليحملوا عليها وما يجب لهم فيها وللنصف من شعبان ضمن الاحباس محمد بن القاضي أبي الطاهر محمد بن أحمد بألف ألف وخمسمائة ألف درهم في كل سنة يدفع الى المستحقين حقوقهم ويحمل ما بقي الى بيت المال * وقال ابن الطوير الخدمه في ديوان الاحباس وهو أوفر الدواوين مباشرة ولا يخدم فيه الأعيان كآب المسلمين من الشهود المعتدلين بحكمهم أنها معامله دينية وفيها عدة مدبرين ينوبون عن أرباب هذه الخدمه في ايجاب أرزاقهم من ديوان الرواتب وينجزون لهم الخرج باطلاق أرزاقهم ولا يوجب لاحد من هؤلاء خرج الا بعد حضور ورقة التعريف من جهة مشارف الجوامع والمساجد باستقرار خدمته ذلك الشهر جميعه ومن تأخر تعريفه تأخر الا ايجاب له وان تمادى ذلك استبدل به أو توفر ما باسمه لمصلحة أخرى خلا جوارى المشاهد فانها لا توفر لكنها تنقل من مقصر الى ملازم وكان يطلق لكل مشهد خمسون درهما في الشهر برسم الماء لزوارها ويجرى من معاملته سوا في السبيل بالقراءة والنفقة عليها من ارتفاعه فلا تتحول المصانع ولا الاحواض من الماء أبدأ ولا يعترض أحد من الانتفاع به وكان فيه كاسبان ومعينان * وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وأربعمائة وأمر الحاكم بأمر الله بآليات المساجد التي لا غلة لها ولا أحد يقوم بها وماله منها غلة لا تقوم بما يحتاج اليه فأبقت في عمل ورفع الى الحاكم بأمر الله فكانت عدة المساجد على الشرح المذكور ثمانمائة وثلاثين مسجداً مبلغ محتاج اليه من النفقة في كل شهر تسعة آلاف ومائتان وعشرون درهما على أن لكل مسجد في كل شهر اثني عشر درهما وقال في حوادث سنة خمس وأربعمائة وقرئ يوم الجمعة ثامن عشرى صفر سجل تحبيس عدة ضياع وهي اطفيج وصول وطوخ وست ضياع أخرى وعدة قياسر وغيرها على القراءة والفقهاء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والقوام بها ونفقة المارستانات وأرزاق المستخدمين فيها وعن الاكفان * وقال الشريف بن أسعد الجواني كان القضاة بمصر اذا بقى لشهر رمضان ثلاثة أيام طافوا بماعلى المساجد والمشاهد بمصر والقاهرة يبدؤن بجامع المقس ثم القاهرة ثم المشاهد ثم القرافة ثم جامع مصر ثم مشهد الرأس لتظهر حصر ذلك وقناده وعمارته وما تشعبت منه وما زال الأمر على ذلك الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استقرت دولة بني أيوب أضيفت الاحباس أيضا الى القضاة ثم تفرقت جهات الاحباس في الدولة التركية وصارت الى يومنا هذا ثلاث جهات * الاولى تعرف بالاحباس وبلى هذه الجهة دوا دار السلطان وهو أحد الامراء ومعه ناظر الاحباس ولا يكون الامن أعيان الرؤساء وهذه الجهة ديوان فيه عدة كتاب ومدبروا أكثر ما في ديوان الاحباس الرزق الاحباسية وهي أراض من أعمال مصر على المساجد والزوايا للقيام بمصالحها وعلى غير ذلك من جهات البر وبلغت الرزق الاحباسية في سنة أربعين وسبعمائة عند ما حترها النشوناظر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون مائة ألف وثلاثين ألف فدان عمل النشوبها أوراها وحدث السلطان في اخر اجها عن هي باسمه وقال جميع هذه الرزق أخرجها الدواوين بالبراطيل والتقرب الى الامراء والحكام وأكثرها بأيدي أناس من فقهاء الارياق لا يدرون الفقه يسمون أنفسهم الخطباء ولا يعرفون كيف يخطبون ولا يقرؤون القرآن وكثير منها بأسماء مساجد وزوايا معطلة وخراب وحسن له أن يقيم شاذاً وديوانا يسير في النواحي وينظر في المساجد التي هي عامرة وبصرف لها من رزقها النصف وما عد ذلك يجري في ديوان السلطان فعاجله الله وقبض عليه قبل عمل شئ من ذلك * الجهة الثانية تعرف بالاوقاف الحكيمة بمصر والقاهرة وبلى هذه الجهة قاضي القضاة الشافعي وفيها ما حبس من الرباع على الحرمين وعلى الصدقات والاسرى وانواع القرب ويقال لمن يتولى هذه الجهة ناظر الاوقاف فتارة يتفرد بقطر أوقاف مصر والقاهرة رجل واحد من أعيان ثواب القاضي وتارة يتفرد بأوقاف القاهرة ناظر من الاعيان وبلى قطر أوقاف مصر

آخر ولكل من أوقاف البلد دين ديوان فيه كتاب وجبادة وكانت جهة عامرة تحصل منها أموال جمة فيصرف منها لاهل الحرمين أموال عظيمة في كل سنة تحمل من مصر اليهم مع من يتق به قاضي القضاة وتفرق هناك صررا ويصرف منها أيضاً بمصر والقاهرة لطلبة العلم ولاهل السرة والفقراء شئ كثير الا انها اختلفت وتلاشت في زمننا هذا وعما قليل ان دام ما نحن فيه لم يبق لها اثر البتة وسبب ذلك انه ولي قضاء الحنفية كمال الدين عمر بن العديم في أيام الملك الناصر فرج وولاية الامير جمال الدين يوسف تدبير الامور والمملكة قضاها معا على اطلاق الاوقاف فكان جمال الدين اذا أراد أخذ وقف من الاوقاف أقام شاهدين بشهادة بأن هذا المكان يضرب بالجوار والمارة وأن الحظ فيه أن يستبدل به غيره فيحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم باستبدال ذلك وشربه جمال الدين في هذا الفعل كما شره في غيره فيحكم له المذكور باستبدال القصور العامرة والدور الجليلية بهذه الطريقة والناس على دين ملكهم فصار كل من يريد بيع وقف أو شراء وقف سعى عند القاضي المذكور بجباة أموال فيحكم له بما يريد من ذلك واستدرج غيره من القضاة الى نوع آخر وهو أن تقام شهود القيمة فيشهدون بأن هذا الوقف ضار بالجوار والمارة وأن الحظ والمصلحة في بيعه أنقاضا فيحكم قاض شافعي المذهب ببيع تلك الاتقاض واستقر الامر على هذا الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ثم زاد بعض سفهاء قضاة زمننا في المعنى وحكم ببيع المساجد الجامعة اذا خرب ما حولها وأخذ ذرية واقفها بمن أنقاضها وحكم آخر منهم ببيع الوقف ودفع الثمن لمستحقه من غير شراء بدل فامتدت الايدي لبيع الاوقاف حتى تلف بذلك سائر ما كان في قراقرى مصر من التربة وجيع ما كان من الدور الجليلية والمساكن الانيقة بمصر القسطة ومنشأة المهراني ومنشأة الكتاب وزريسة قوصون وحكر ابن الاثير وسويقة الموفق وما كان في الحكومة من ذلك وما كان بالجوانية والعطوفة وغيرها من حارات القاهرة وغيرها فكان ما ذكر أحد أسباب الخراب كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب * الجهة الثالثة الاوقاف الاهلية وهي التي اهلها ناطر خاص امان أو اولاد الاوقاف أو من ولاية السلطان أو القاضي وفي هذه الجهة الخوانك والمدارس والجوامع والتربة وكان متحصلها قد خرج عن الحد في الكثرة لما حدث في الدولة التركية من بناء المدارس والجوامع والتربة وغيرها وصاروا يفردون أراضي من أعمال مصر والشامات وفيها بلاد مقررة ويقومون صورة بملكونها بها ويجعلونها وقفا على مصارف كبار يدون فلما استبد الامير برقوق بأمر بلاد مصر قبل أن يلقب باسم السلطنة هم بارتجاع هذه البلاد وعقد مجلسا فيه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقي وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء وغيره فلم يتهيأ له ذلك فلما جلس على تحت الملك صار أمر اوه يستأجرون هذه النواحي من جهات الاوقاف ويؤجرونها للفلاحين بأزيد مما استأجروا فلما مات الظاهر غش الامر في ذلك واستولى أهل الدولة على جميع الاراضي الموقوفة بمصر والشامات وصاروا جودهم من يدفع فيها لمن يستحق ربعها عشر ما يحصل له والاف كثيرة منهم لا يدفع شئاً البتة لاسيما ما كان من ذلك في بلاد الشام فانه استهلك وأخذ ولذلك كان أسوأ الناس حالاً في هذه الحقن التي حدثت منذ سنة ست وعثمانية الفقهها لخراب الموقوف عليهم وبيعه واستيلاء أهل الدولة على الاراضي

* (الجامع بجوارزبة الشافعي بالقراقة) *

هذا الجامع كان مسجداً صغيراً فلما كثرت الناس بالقراقة الصغرى عندما عمر السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب المدرسة بجوارقبة الامام الشافعي رضي الله عنه وجعل لها مدرسا وطلبة زاد الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في المسجد المذكور ونصب به منبرا وخطب فيه وصليت الجمعة به في سنة سبع وستائة

* (جامع محمود بالقراقة) *

هذا المسجد قديم والخطبة فيه متجدة وينسب لمحمود بن سالم بن مالك الطويل من أجناد السري بن الحكم أمير مصر بعد سنة مائتين من الهجرة قال القاضي الشافعي "المسجد المعروف بمحمود يقال ان محمود هذا كان رجلاً جندياً من جنود السري بن الحكم أمير مصر وانه هو الذي بنى هذا المسجد وذلك أن السري بن الحكم ركب يوماً فعارضه رجل في طريقه فكلمه ووعظه بما غاظه فالتفت عن يمينه فرأى محموداً فأمره بضرب عنق

الرجل ففعل فلما رجع محمود الى منزله تفكر وندم وقال رجل يتكلم بموعظة بحق فيقتل يدي وأنا طائع غير مكره على ذلك فهلا امتنعت وكثرت أسفه وبكاؤه وآلى على نفسه أن يخرج من الجندية ولا يعود فيها ولم يمت ليلته من الغم والندم فلما أصبح غدا الى السرى فقال له انى لم اتم في هذه الليلة على قتل الرجل وأنا أشهد الله عز وجل وأشهدك أنى لا اعود في الجندية فأسقط اسمي منهم وان أردت نعمتي فهى بين يديك وخرج من بين يديه وحسنت توبته وأقبل على العبادة واتخذ المسجد المعروف بمسجد محمود وأقام فيه * وقال ابن المتوج المسجد الجامع المشهور بسفح المقطم هذا الجامع من مساجد الخطبة وهو بسفح الجبل المقطم بالقرافة الصغرى وأول من خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد فاضى العسكر والمدرّس بالمدرسة الناصرية الصلاحية بجوار جامع عمرو وبه عرفت بالشريفية وسنة الخلافة المعظمة وتوفى في شوال سنة خمس وخمسين وستمائة وكان أيضا نقيب الاشراف

(جامع الروضة بقلعة جزيرة القسوطا)

قال ابن المتوج هذا الجامع عمره السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان أمام بابه كنيسة تعرف بابن لقلق بترك العاقبة وكان بها بئر مالحه وذلك معاً من عجائب مصر أن في وسط النيل جزيرة بوسطها بئر مالحه وهذه البئر التي رأيتها كانت قبالة باب المسجد الجامع وانما ردت بعد ذلك وهذا الجامع لم يزل بيد بني الرزاد ولهم ثواب عنهم فيه ثم لما كانت أيام السلطان الملك المؤيد شيخ الموحدين هدم هذا الجامع في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ووسعه بدور كانت الى جانبه وشرع في عمارته فمات قبل الفراغ منه

(جامع غين بالروضة)

قال ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غين وهو القديم ولم تزل الخطبة قائمة فيه الى أن عمر جامع القياس فبطلت الخطبة منه ولم تزل الخطبة بطالة منه الى الدولة الظاهرية فكثرت عمارات الناس حوله في الروضة وقل الناس في القلعة وصاروا يجدون مشقة في مشيهم من أوائل الروضة وعمر صاحب محبي الدين أحمد ولد صاحب بها الدين علي بن حنا داره على خوخة الفقيه نصر قبالة هذا الجامع فحسن له اقامة الجمعة في هذا الجامع لقرية منه ومن الناس فحدث مع والده فشاور السلطان الملك الظاهر ببيس فوقع منه بوقع لكثرة ركوبه بجزر النيل واعتنائه بعمارة الشواني ولعبها في البحر ونظره الى كثرة الخلأق بالروضة ورسم باقامة الخطبة فيه مع بقاء الخطبة بجامع القلعة لقوة بنيه في عمارتها على ما كانت عليه فأقيمت الخطبة به في سنة ستين وستمائة وولى خطابه أفضى القضاة جمال الدين بن الغفاري وكان ينوب بالجزيرة في الحكم ثم ناب في الحكم بمصر عن قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي وكان امامه في حال عطلته من الخطبة فلما أقيمت فيه الخطبة أضيفت اليه الخطبة فيه مع الامامة * غين أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر الله خلع عليه في ناسع ربيع الآخر سنة اثنين وأربعمائة وقلده سيفاً وأعطاه سجلاً قرئ فاذا فيه انه لقب بقائد القواد وأمر أن يكتب بذلك ويكتاب به وركب وبين يديه عشرة افراس بسر وجها ولجها وفي ذى القعدة من السنة المذكورة انفذ اليه الحاكم خمسة آلاف دينار وخمسة وعشرين فرساً بسر وجها ولجها وقلده الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجزيرة والنظر في أمور الجميع وأموالهم وأحوالهم كلها وكتب له سجلاً يذكّر بالجامع العتيق فنزل الى الجامع ومعه سائر العسكر والخلع عليه وحمل على فرسين وكان في محله مراعاة أمر النيز وغيره من المسكرات وتتبع ذلك والتشديد فيه وفي المنع من عمل الققاع وبيعه ومن اكل الملوخيا والسمك الذي لا قشر له والمنع من الملاهي كلها والتقدم بمنع النساء من حضور الجنائز والمنع من بيع العسل وأن لا يتجاوز في بيعه اكثر من ثلاثة ارطال لمن لا يسبق اليه ظنه أن يتخذ منه مسكراً فاستمر ذلك الى غرة صفر سنة أربع وأربعمائة فصرف عن الشرطتين والحسبة بمظفر الصقلي فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر منها أمر بقطع يدي كاتبه أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني فقطعنا جميعاً وذلك انه كان يكتب عند السيدة الشريفة اخت الحاكم فانتقل من خدمتها الى خدمة غين خوفاً على نفسه من خدمتها فسقطت لذلك فبعث اليها يستعطفها ويذكر في رفته شيئاً وقفت عليه فارتابت منه فظنت أن ذلك حيلة عليها وانفذت الرقعة في طي رفته الى الحاكم فلما وقف عليها اشتد غضبه وأمر بقطع يديه جميعاً قطعتا وقيل بل كان غين هو الذي يوصل رفاع عقيل صاحب الخبر الى الحاكم في كل يوم

فأخذها من عقيل وهي محتومة بخاتمه ويدفعها كاتبه أبي القاسم الجرجاني حتى يحلوه وجه الحاسم
فأخذها حينئذ من كاتبه ويوقفه عليها وكان الجرجاني يفلح الختم ويقرأ الرقاع فلما كان في يوم من الأيام فلما
رقعة فوجد فيها طعنا على غين أسأذه وقد ذكر فيها بسوء فقطع ذلك الموضع وأصلحه وأعاد ختم الرقعة فبلغ ذلك
عقيل صاحب الخبر فبعث إلى الحاكم يستأذنه في الاجتماع به خلوة في أسرهم فأذن له وحذنه بالخبر فأمر حينئذ
بقطع يدي الجرجاني فقطعنا ثم بعد قطع يديه بخمسة عشر يوما في ثالث جادى الأولى قطعت يد غين الأخرى
وكان قد أمر بقطع يده قبل ذلك ثلاث سنين وشهر نصار مقطوع اليدين معا ولما قطعت يده حملت في طبق إلى
الحاكم فبعث إليه بالطباء ووصله بألوف من الذهب وعدة من اصفاط ثياب وعاده جميع أهل الدولة فلما كان
ثالث عشره أمر بقطع لسانه فقطع وحمل إلى الحاكم فسير إليه الأطباء ومات بعد ذلك

(جامع الافرم)

قال ابن المتوج هذا الجامع بسفح الرصد عمره الامير عز الدين ابيك بن عبد الله المعروف بالاقرم أمير جاندار
الملكي الصالح النجفي في شهر ر سنة ثلاث وستين وستمائة لما عمر المنطرة هناك وعمر بجوارها رباطا للفقراء
وقررهم عدة تعتقد بهم الجمعة وقررا قاعاتهم فيه ليلا ونهارا وقرر كفايتهم واعانتهم على الإقامة وعمر لهم هذا
الجامع يستغنون به عن السعي إلى غيره وذكر أن الاقرم أيضا عمر مسجد ابجسر الشيمية في شعبان سنة ثلاث
وتسعين وستمائة جامعة اهدم فيه عدة مساجد

(الجامع بمنشأة المهراني)

قال ابن المتوج والسبب في عمارة هذا الجامع أن القاضي الفاضل كان له بستان عظيم فيما بين ميدان
القوق وبستان الخشاب الذي أكله البحر وكان بيم مصر والقاهرة من ثماره وأعنا به ولم تزل الباعة ينادون على
العنب رحم الله الفاضل يا عنب إلى مدة سنين عديدة بعد أن أكله البحر وكان قد عمر إلى جانبه جامعة
وبني حوله فسميت بمنشأة الفاضل وكان خطيبه أخا الفقيه موفق الدين بن المهدوي الديباجي العثماني وكان
قد عمر بجواره دارا وبستانا وغرس فيه أشجارا حسنة ودفع إليه فيه ألف دينار مصرية في أول الدولة
الظاهرة وكان الصرف قد بلغ في ذلك الوقت كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف درهم نقرة
فاستولى البحر على الجامع والدار والمنشأة وقطع جميع ذلك حتى لم يبق له أثر وكان خطيبه موفق الدين يسكن
بجوار الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا ويتردد إليه وإلى والده محيي الدين فوقف وضرع إليهما وقال
اكون غلام هذا الباب ويخرب جامعي فرحمه الصاحب وقال السمع والطاعة يدبر الله ثم فكر في هذه البقعة
التي فيها هذا الجامع الآن وكانت تعرف بالكوم الأحمر مرصدة لعمل ائمة الطوبى الآجرية سميت بالكوم
الأحمر وكان الصاحب نخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا قد عمر منطرة قبالة هذا
الكوم وهي التي صارت دارا بن صاحب الموصل وكان نخر الدين كثير الإقامة فيها مدة الأيام المعزية
فقلق من دخان الاقنة التي على الكوم الأحمر وشكا ذلك لوالده ولصهره الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد
الفائزي فأمره بتقويمه فقوم ما بين بستان الحلي وبحر النيل وأتباعه الصاحب بهاء الدين فلما مات ولده نخر
الدين وتحدث مع الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع هناك ملكه هذه القطعة من الأرض فعمر السلطان بها هذا
الجامع ووقف عليه بهية هذه الأرض المذكورة في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وستمائة وجعل النظر
فيه لولاده وذريته ثم من بعدهم لقاضي القضاة الحنفي وأول من خطب فيه الفقيه موفق الدين محمد بن أبي
بكر المهدوي العثماني الديباجي إلى أن توفي يوم الأربعاء ثالث عشر شوال سنة خمس وثمانين وستمائة وقد
تعطلت إقامة الجمعة من هذا الجامع لخراب ما حوله وقله الساكنين هناك بعد أن كانت تلك الخططة في غاية
العمارة وكان صاحبنا شمس الدين محمد بن الصاحب قد عزم على نقل هذا الجامع من مكانه فاخترته المنية
قبل ذلك

(جامع دير الطين)

قال ابن المتوج هذا الجامع بدير الطين في الجانب الشرقي عمره الصاحب تاج الدين بن الصاحب نخر الدين

ولد صاحب بهاء الدين المشهور بابن حنا في المحرم سنة اثنتين وسبعين وستمائة وذلك انه لما عمر بستان المعشوق ومناظره وكثرت اقامته بها وبعد عليه الجامع وكان جامع دير الطير ضيقا لا يسع الناس فعمر هذا الجامع وعمر فوقه طبقة يصلي فيها ويعتكف اذا شاء ويحلو بنفسه فيها وكان ماء النيل في زمنه يصل الى جدار هذا الجامع وولى خطابه للفقير جمال الدين محمد بن الماشطة ومنعه من لبس السواد لاداء الخطبة فاستمر الى حين وفاته في عاشر رجب سنة تسع وسبعمائة وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة سابع صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقد ذكرت ترجمة صاحب تاج الدين عند ذكر رباط الالام من هذا الكتاب * (محمد بن علي بن محمد بن سليم ابن حنا) أبو عبد الله الوزير صاحب نحر الدين بن الوزير صاحب بهاء الدين ولد في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وترقيج بابنة الوزير صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفاضلي وناب عن والده في الوزارة وولى ديوان الاحباس ووزارة الصحة في أيام الظاهر بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس بحدسية أبيه صاحب بهاء الدين التي كانت في زقاق القناديل بمصر وكان محبا لاهل الخير والصلاح مؤثرا لهم متفقد الاحوالهم وعمر رباطا حسنا بالقرافة الكبرى رتب فيه جماعة من الفقراء ومن غريب ما يعطيه الاربب أن الوزير صاحب زين الدين يعقوب بن عبد الرقيب بن الزبير الذي كان بنو حنا يعادونه وعنه اخذوا الوزارة مات في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وستمائة بالسجن فأخرج كما تخرج الاموات الطرحاء على الطرقات من الغرباء ولم يشيع جنازته أحد من الناس مراعاة للصاحب بن حنا وكان نحر الدين هذا ينزله في أيام الربيع بمنية القائد وقد نصبت له الخيام وأقيمت المطابخ ويزين بديه المطربون فدخل عليه البشير بموت الوزير يعقوب بن الزبير وانه أخرج الى المقابر من غير أن يشيع جنازته أحد من الناس فسمي بذلك ولم يتمالك نفسه وأمر المطربين فغنوه ثم قام على رجله ورقص هو وسائر من حضره وأظهر من الفرح والخلاعة ما خرج به عن الحد وخلق على البشير بموت المذكور خلعا سنية فلم يرض على ذلك سوى اقل من أربعة اشهر ومات في حادي عشر شعبان من السنة المذكورة فضع به أبوه وكانت له جنازة عظيمة ولما دلى في لخدمه قام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة في ذلك الجمع الموفور بترية ابن حنا من القرافة وانشد

ثم هنيا محمد بن علي * بجميل قدمت بين يديكا

لم تزل عوتنا على الدهر حتى * غلبتنا يد المتون عليك

انت أحسنت في الحياة لنا * أحسن الله في الممات اليكا

فتباكي الناس وكان لها محل كبير ممن حضر رجمة الله عليهم اجمعين * وفي هذا الجامع يقول السراج الوراق

بنسبهم على تقوى من الله مسجدا * وخير مباني العابدین المساجد
فقل في طراز معلم فوق بركة * على حسنها الزاهي لها البحر حاسد
لها محل حسن ولكن طرازها * من الجامع المعمور بالله واحد
هو الجامع الاحسان والحسن الذي * أقترله زيد وعمرو وخالد
وقد صاغت شهب الدجى شرفاته * فهاهي بين الشهب الافراق
وقد أرشد الضلال على مناره * فلاحاثر عنه ولا عنه حائد
ونالت نواقيس الديارات وجة * وخوف فلم يمدد اليهن ساعد
فتبسكي عليهن البطاريق في الدجى * وهن لدهيم ملقيات كواسد
بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

(جامع الظاهر)

هذا الجامع خارج القاهرة وكان موضعه ميدانا فأنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري جامعاً قال جامع السيرة الظاهرية وفي ربيع الآخر يعني سنة خمس وستين وستمائة أهتم السلطان بعمارة جامع بالحسينية وسير الانابك فارس الدين اقطاي المستعرب والصاحب نحر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين علي بن حنا وجماعة من المهندسين لكشف مكان يليق أن يعمل جامعة توجوهوا لذلك واتفقوا على مناخ الجبال السلطانية فقال السلطان

لا والله لاجعلت الجامع مكان الجمال وأولى ما جعلته مبداني الذي ألعب فيه بالكرة وهو زهقي فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر ركب السلطان وصحبته خواصه والوزير صاحب بهاء الدين علي بن حنا والقضاة ونزل الى ميدان قراقوش وتحدث في أمره وقاسه ورتب أموره وأمر بنائه ورسم بأن يكون بقية الميدان وقفا على الجامع يحكروا رسم بين يديه هيئة الجامع وأشار أن يكون بابه مثل باب المدرسة الظاهرية وأن يكون على محرابه قبة على قدر قبة الشافعي رجة الله عليه وكتب في وقته الكتب الى البلاد باحضار عمد الرخام من سائر البلاد وكتب باحضار الجمال والجواميس والابصار والدواب من سائر الولايات وكتب باحضار الآلات من الحديد والاعشاب النقية برسم الابواب والسقوف وغيرها ثم توجه لزيارة الشيخ الصالح خضر بالمكان الذي أنشأه له وصلى الظهر هناك ثم توجه الى المدرسة بالقاهرة فدخلها والفقهاء والقراء على حالهم وجلس بينهم ثم تحدث وقال هذا مكان قد جعلته لله عز وجل وخرجت عنه وقضاه اذ امت لا تدفنوني هنا ولا تغبروا معام هذا المكان فقد خرجت عنه لله تعالى ثم قام من ايوان الحنفية وجلس بالمحراب في ايوان الشافعية وتحدث وسمع القرآن والدعاء ورأى جميع الاماكن ودخل الى قاعة واداه الملك السعيد المبنية قرياً منها ثم ركب الى قلعة الجبل وولى عدة مشددين على عمارة الجامع وكان الى جانب الميدان قاعة ومنظرة عظيمة بناها السلطان الملك الظاهر فلما رسم ببناء الجامع طلبها الامير سيف الدين قسطنطين النجدي من السلطان فقال الارض قد خرجت عنها لهذا الجامع فاستأجرها من ديوانه والبناء والاصناف وهبتك اياها وشرع في العمارة في منتصف جمادى الآخرة منها وفي أول جمادى الآخرة سنة ست وستين وثمان مائة سار السلطان من ديار مصر يريد بلاد الشام فقل على مدينة يافا وتسليمها من الفرنج بأمان في يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة المذكور وسيراً أهلها ففرقوا في البلاد وشرع في هدمها وقسم أبراجها على الامراء فابعد في ذلك من ثاني عشره وقاسوا شدة في هدمها لخصائصها وقوة بنائها لاسما للقلعة فانها كانت حصينة عالية الارتفاع ولها اساسات الى الارض الحقيقية وبأمر السلطان الهدم بنفسه وبخواصه ومماليكه حتى غلبان البيوتات التي له وكان ابتداء هدم القلعة في سابع عشره ونقضت من أعلاها ونظفت زلاقتها واستقر الاجناد في ذلك ليلاً ونهاراً وأخذ من أخشابها جلة ومن ألواح الرخام التي وجدت فيها ووسق منها مراكب التي وجدت في يافا وسيرها الى القاهرة ورسم بأن يعمل من ذلك الخشب مقصورة في الجامع الظاهري بالميدان من الحسينية والرخام يعمل بالمحراب فاستعمل كذلك ولما عاد السلطان الى مصر في حادي عشر ذي الحجة منها وقد فتح في هذه السفرة يافا وطرابلس وانطاكية وغيرها أقام الى أن أهدت سنة سبع وستين وثمان مائة فلما كملت عمارة الجامع في شوال من ركب السلطان ونزل الى الجامع وشاهده فراه في غاية ما يكون من الحسن وأعجبه فجازاه في أقرب وقت ومدة مع علو الهمة فخلع على مباشره وكان الذي تولى بناءه صاحب بهاء الدين بن حنا والامير علم الدين سنجر السروزي متولى القاهرة وزار الشيخ خضر وعاد الى قلعة وفي شوال من ماتت عمارة الجامع الظاهري ورتب به خطيباً حتى المذهب ووقف عليه حكراً مابق من أرض الميدان ونزل السلطان اليه ورتب أوقافه ونظر في أموره * (بيبرس) الملك الظاهر ركن الدين البندقداري أحد المماليك البحرية الذين اختص بهم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وأسكنهم قلعة الروضة كان أولاً من ممالك الامير علاء الدين ايدكين البندقداري فلما سخط عليه الملك الصالح أخذ ممالكهم والامير بيبرس هذا وذلك في سنة أربع وأربعين وثمان مائة ووقته على طائفة من الجدارية وما زال يترقى في الخدم الى أن قتل المعز أيك التركاني الفارس اقطاعي الجدار في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة وكانت البحرية قد انحازت اليه فركبوا في نحو السبع مائة فلما ألقب اليهم رأس اقطاعي تفرقوا واتفقوا على الخروج الى الشام وكانت أعيانهم يومئذ بيبرس البندقداري وقلان الالقي وستقر الاشقروبيسري وترا منق وتنتكروا فصاروا الى الملك الناصر صاحب الشام ولم يزل بيبرس ييلاد الشام الى أن قتل المعز أيك وقام من بعده ابنه المنصور على وقبض عليه نائبه الامير سيف الدين قطز وجلس على تخت المملكة وتلقب بالملك المنصور فقدم عليه بيبرس فأمره المنصور بقتل قطز ولما خرج قطز الى ملاقات التتار وكان من نصرته عليهم ما كان وحل الى دمشق فوثق اليه بأن الامير بيبرس قد تنكر له وتغير عليه وانه عازم على القيام بالحرب فأسرع قطز بالخروج من دمشق الى جهة مصر وهو مضمحل بيبرس السوء وعلم بذلك خواصه فبلغ ذات بيبرس

فاستوحش من قطز وأخذ كل منهما يجترس من الآخر على نفسه ويتنظر الفرصة فبادر بيرس وواعد الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى والأمير سيف الدين بيدغان الركنى المعروف بسم الموت والأمير سيف الدين بلبان الهاروفى والأمير بدر الدين أنص الأصبهانى فلما قربوا فى مسيرهم من القصر بين الصالحية والسعيدية عند القرين انجرف قطز عن الدرب للصيد فلما قضى منه وطره وعادوا الأمير بيرس يساره هو وأصحابه طلب بيرس منه امرأه من سبى التتار فأتم عليه بها فقدم ليقبل يده وكانت إشارة بينه وبين أصحابه فعند ما رآوا بيرس قد قبض على يد السلطان المظفر قطز بأمر الأمير بكتوت الجوكندار وضربه بسيف على عاتقه أباته واختطفه الأمير أنص وألقاه عن فرسه إلى الأرض ورماه بهادر المغربى بسهم فقتله وذلك يوم السبت خامس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وسمئالة ومضوا إلى الدهليز المشورة فوقع الاتفاق على الأمير بيرس فقدم إليه اقطاعى المستعرب الجدار المعروف بالتابك وبإيعه وحلف له ثم بقية الامراء وتلقب بالملك الظاهر وذلك بمنزلة القصر فلما تمت البيعة وحلف الامراء كلهم قال له الأمير اقطاعى المستعرب يا خوند لا يتم لك أمر إلا بعد دخولك إلى القاهرة وطلوعك إلى القلعة فركب من وقته ومعه الأمير قلاون والأمير بلبان الرشيدى والأمير بيلبك الخازندار وجماعة يريدون قلعة الجبل فلقبهم فى طريقهم الأمير عز الدين أيدمر الحلبي نائب الغيبة عن المظفر قطز وقد خرج لتلقبه فأخبروه بما جرى وحلفوه فتقدمهم إلى القلعة ووقف على بابها حتى وصلوا فى الليل فدخلوا إليها وكانت القاهرة قد زينت لقدوم السلطان الملك المظفر قطز وفرح الناس بكسر التتار وعود السلطان فأراهم وقد طلع النهار الا والمشا على يتأذى معاشر الناس ترجوا على الملك المظفر وادعوا سلطانكم الملك الظاهر بيرس فدخل على الناس من ذلك غم شديد ووجل عظيم خوفا من عود البحرية إلى ما كانوا عليه من الجور والفساد وظلم الناس فأول ما بدأ به الظاهر أنه أبطل ما كان قطز أحدثه من المظالم عند سفره وهو تصقيب الاملاك وتقويمها وأخذ زكاة ثمنها فى كل سنة وجباية دينار من كل انسان وأخذ ثلث الترك الاهلية فبلغ ذلك فى السنة سمئالة ألف دينار وكتب بذلك مسجودا قرئ على المنابر فى صيغة دخوله إلى القلعة وهو يوم الاحد سادس عشر ذى القعدة المذكور وجلس بالايوان وحلف العساكر واستناب الأمير بدر الدين بيلبك الخازندار بالديار المصرية واستقرت الأمير فارس الدين اقطاعى المستعرب أتابكا على عادته والأمير جمال الدين أقوش التجيبي أستاذ دار والأمير عز الدين أيك الأفرم الصالحى أمير جاندارو والأمير لاجين الدرقيل ولبان الرومى وادارية والأمير بهاء الدين يعقوب الشهر زورى أمير اخور على عادته وبهاء الدين على بن حنا وزيرو والأمير ركن الدين التاجى الركنى والأمير سيف الدين بكجرى سجابا ورسم باحضار البحرية الذين تفرقوا فى البلاد بطلين وسير الكتب إلى الاقطار بما تجبذله من النعم ودعاهم إلى الطاعة فأذعنوا له وانقادوا اليه وكان الأمير علم الدين سنجر الحلبي نائب دمشق لما قتل قطز جمع الناس وحلفهم وتلقب بالملك المجاهد وثار علاء الدين الملقب بالملك السعيد بن صاحب الموصل فى حلب وظلم أهلها وأخذ منهم خمسين ألف دينار فقام عليه جماعة ومقدمهم الأمير حسام الدين لاجين العزيزى وقبضوا عليه فسير الظاهر إلى لاجين بناية حلب فلما دخلت سنة تسع وخمسين قبض الظاهر على جماعة من الامراء المعزية منهم الأمير سنجر الغتمى والأمير بهادر المعزى والشجاع بكتوت ووصل إلى السلطان الامام أبو العباس أحمد بن الخليفة الظاهر العباسى من بغداد فى تاسع رجب فتلقاء السلطان فى عساكره وبائع فى اكرامه وأنزله بالقلعة وحضر شام الامراء والمقدمين والقضاة وأهل العلم والمشايع بقاعة الأعمدة بين يدي أبي العباس فتأذب السلطان الظاهر ولم يجلس على هرمة ولا فوق كرسى وحضر العربان الذين قدموا من العراق وخادم من طواشبة بغداد وشهدوا بأن العباس أحمد ولد الخليفة الظاهر بن الخليفة الناصر وشهد معهم بالاستقضاة الأمير جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين موهوب الجزرى ونجيب الدين الحرانى وسديد الزمنى نائب الحكم بالقاهرة عند قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعى وأجبل على نفسه بثبوت نسب أبي العباس أحمد وهو قائم على قدميه ولقب بالامام المستنصر بالله وبإيعه الظاهر على كتاب الله وسنة نبيه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد فى سبيل الله وأخذ أموال الله بحقوقها وصرفها فى مستحقها فلما تمت البيعة قلد المستنصر بالله السلطان الملك الظاهر أمر البلاد الاسلامية وما سيفتحه الله على يديه من بلاد الكفار وباع الناس المستنصر على طبقاتهم وكتب إلى الاطراف

بأخذ البيعة له واقامة الخطبة باسمه على المنابر ونقشت السكة في ديار مصر باسمه وامم الملك الظاهر معا * فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب خطب الخليفة بالناس في جامع القلعة وركب السلطان في يوم الاثنين رابع شعبان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير نظارها القاهرة واقضت عليه الخلع الخليفية وهي جبة سوداء وعمامة بنفسجية وطوق من ذهب وقلد بسيف عربي وجلس مجلسا عاما حضره الخليفة والوزير وسائر القضاة والامراء والشهود وصعد القاضي نحر الدين بن لقمان كاتب السر منبرا نصب له وقرأ تقليد السلطان المملكة وهو بخطه من انشائه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زينت له وحل صاحب بهاء الدين بن حنا التقليد على رأسه فقام السلطان والامراء مشاة بين يديه وكان يوما مشهودا وأخذ السلطان في تجهيز الخليفة ليسيروا الى بغداد فرتب له الطواشي بهاء الدين صندلا الصالحى شرايبا والامير سابق الدين بوزيا الصيرفى آتابكا والامير جعفر أستاذار والامير فتح الدين بن الشهاب أحمد أمير جاندار والامير ناصر الدين بن صيرم خازندار والامير سيف الدين بلبان الشمسى وفارس الدين أحمد بن أزدمر الينغورى دوا دارية والقاضى كمال الدين محمد السنجارى وزيراً وشرف الدين أباحامد كاتباً وعين له خزنة وسلاحخاناه ومماليك عدة ثم بنحو الاربعين منهم سلاح دارية وجدارية وزرد كاشمية ورمح دارية وجعل له طشخاناه وفراشخاناه وشراشخاناه واماماً ومؤذناً وسائر أرباب الوظائف واستخدم له خمسمائة فارس وكتب لمن قدم معه من العراق باقطاعات وأذن له فى الركوب والحركة حيث اختار وحضر الملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين أولو صاحب الموصل وأخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة وأخوهما المظفر فاكرهمهم السلطان وأقرهم على ما بأيديهم وكتب لهم تقاليد وجهزهم فى خدمة الخليفة وسار الخليفة فى سادس شوال والسلطان فى خدمته الى دمشق فنزل السلطان فى القلعة ونزل الخليفة فى التربة الناصرية بجبل الصالحية وبلغت نفقة السلطان على الخليفة ألف ألف وستين ألف دينار وخرج من دمشق فى ثالث عشر ذى القعدة ومعه الامير بلبان الرشيدى والامير سنقر الرومى وطائفة من العسكر وأوصاهما السلطان أن يكونا فى خدمة الخليفة حتى يصل الى القرى فاذا عبر القرى أقاما بمن معهما من العسكر بالبر الغربى من جهات حلب لا تتطار ما يتجدد من أمر الخليفة بحيث ان احتاج اليهم ساروا اليه فساروا الى الرحبة وتركه أولاد صاحب الموصل وانصرفوا الى بلادهم وسار الى مشهد على فوجد الامام الحاكم بأمر الله قد جمع سبع مائة فارس من التركان وهو على عانة ففارقه التركان وصار الحاكم الى المستنصر طائعه فأكرمه وأثرله معه وسار الى عانة ورحل الى الحديثة وخرج منها الى هيت وكانت له حروب مع التتار فى ثالث محرم سنة ستين وستائة قتل فيها اكثر أصحابه وفتر الحاكم وجماعة من الاجناد وقعد المستنصر فلم يوقف له على خبر فحضر الحاكم الى قلعة الجبل وبايعه السلطان والناس واستمر بديار مصر فى مناظر الكباش وهو جد الخلفاء الموجودين اليوم * وفى سنة ست وستين قزرا الظاهر بديار مصر أربعة قضاة وهم شافعى ومالكي وحنفى وحنبل فاستمر الامر على ذلك الى اليوم وحدث غلاء شديد بمصر وعدمت الغلة فجمع السلطان الفقراء وعدتهم وأخذ لنفسه خمسمائة فقير يعمونهم ولابنه السعيد بركة خان خمسمائة فقير وللنائب بلبك الخازندار ثلثمائة فقير وفتر الباقي على سائر الامراء ورسم لكل انسان فى اليوم برطل خبز فلم يربعد ذلك فى البلد أحد من الفقراء يسأل * وفى ثالث شوال سنة اثنين وستين أركب السلطان ابنه السعيد بركة بشعار السلطنة ومشى قدومه وشق القاهرة والكل مشاة بين يديه من باب النصر الى قلعة الجبل وزينت البلد وفيها رتب السلطان لعب القبق بيميدان العيد خارج باب النصر وختن الملك السعيد ومعه ألف وستائة وخمسة وأربعون صبيا من أولاد الناس سوى أولاد الامراء والاجناد وأمر لكل صغير منهم بكسوة على قدره ومائة درهم ورأس من الغنم فكان دهما عظيما وأبطل ضمان المزروعات وأمر بحرق النصارى فى سنة ثلاث وستين قشغ فىهم على أن يحملوا خمسين ألف دينار فتركوا * وفى سنة أربع وستين افتتح قلعة صفد وجهاز العساكر الى سويس ومقدمهم الامير قلاون الانقلى فحصر مدينة اناس وعدة قلاع * وفى سنة خمس وستين أبطل ضمان الحشيش من ديار مصر وفتح ياغا والشقيف وانطاكة * وفى سنة سبع وستين حج ففسار على غزاة الى الكرك ومنها الى المدينة النبوية وغسل الكعبة بماء الورد يديه ورجع الى دمشق فأراق جميع الخجور وقدم الى مصر فى سنة ثمان وستين * وفى

سنة سبعين خرج الى دمشق * وفي سنة احدى وسبعين خرج من دمشق سائقا الى مصر ومعه يسرى واقوش الرومي وجرسك الخازندار وسنقرالائي فوصل الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق فكانت مدة غيبته أحد عشر يوما ولم يعلم بغيته من في دمشق حتى حضر ثم خرج سائقا من دمشق يريد كس التتار فغاض القرات وقد امه قلاون ويسرى وأوقع بالتتار على حين غفلة وقتل منهم شيئا كثيرا وساق خلفهم يسرى الى سروج وتسلم السلطان البيرة * ووقع بمصر في سنة اثنتين وسبعين وباء هلك به خلق كثير * وفي سنة ثلاث وسبعين غزا السلطان سنيس وافتتح قلاعا عديدة * وفي سنة أربع وسبعين تزوج السعيد بن السلطان بانية الامير قلاون وخرج العسكر الى بلاد النوبة فواقع ملكهم وقتل منهم كثيرا وقتل منهم * وفي سنة خمس وسبعين سار السلطان لحرب التتار فواقعهم على الابليستين وقد انضم اليهم الروم فانهزموا وقتل منهم كثير وتسلم السلطان قيسارية ونزل فيها دار السلطان ثم خرج الى دمشق فوعك بها من اسهال وحجى مات منها يوم الخميس تاسع عشرى فحرم سنة ست وسبعين وستمائة وعمره ثمانون سنة وخمسين سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران * وكان ملكا جليلا عسوقا عجولا كثير المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركة فارسا مقداما وترك من الذكور ثلاثة السعيد محمد بركة خان وملك بعده وسلا مش وملك أيضا والمسيود خضر ومن البنات سبع بنات وكان طويل الميعة الشكل وفتح الله على يديه مما كان مع الفرنج قيسارية وارسوف وصفد وطبرية وياقفاو الشقيف وانطاكية وبقرص والقصر وحصن الكراد والقرين وحصن عكا وصافينا ومرقية وحلبا وناصف الفرنج على المرقب وبانياس وانطرسوس وأخذ من صاحب سبيس دريسالك ودر كوس وتليس وكفردين وورعبان ومريزان وكينوك وأدنة والمصيصة وصار اليه من البلاد التي كانت مع المسلمين دمشق وبعليك وبعلون وبصري وصرخد والصلت وحصن وتدمر والرحبة وتل ناشر وصهيون وبلاطيس وقلعة الكهف والقدموس والعليقة والخواني والرصافة ومصياف والقلعة والسكر والشوبك وفتح بلاد النوبة وبرقة وعمر الحرم النبوي وقبة العنزة بيت المقدس وزاد في أوقاف الخليل عليه السلام وعمر قناطر شبراخيت بالبحرية وسور الاسكندرية ومنار رشيد وردم فم بحردمياط ووعر طريقه وعمر الشواني وعمر قلعة دمشق وقلعة الصيبية وقلعة بعليك وقلعة الصلت وقلعة صرخد وقلعة بعلون وقلعة بصرى وقلعة شيزر وقلعة حص وعمر المدرسة بين القصرين بالقاهرة والجامع الكبير بالحسينية خارج القاهرة وخفر خليج الاسكندرية القديم وباشره بنفسه وعمر هناك قرية سماها الظاهرية وحفر بحرا ثموم طناح على يد الامير بلبان الرشيدى وجدد الجامع الازهر بالقاهرة وأعاد اليه الخطبة وعمر بلد السعيدية من الشرقية بديار مصر وعمر القصر الابلق بدمشق وغير ذلك * ولما مات كتم موته الامير بدر الدين يلبك الخازندار عن العسكر وجعله في تابوت وعلقه بيت من قلعة دمشق واظهر أنه مريض ورتب الاطباء يحضرون على العادة وأخذ العساكر والخزائن ومعه محفة محمولة في الموكب محترمة وأوهم الناس أن السلطان فيها وهو مريض فلم يجسر أحد أن يتفوه بموت السلطان وسار الى أن وصل الى قلعة الجبل بمصر وأشيع موته رحمه الله تعالى

* (جامع ابن اللبان) *

هذا الجامع ببجسر الشيبية المعروف ببجسر الافرم عمره الامير عز الدين أيك الافرم في سنة ثلاث وتسعين وستمائة * قال ابن المتوج وكان سبب عمارته انه لما كثرت الخلائق في خطة هذا الجامع قصد الافرم أن يجعل خطبة في المسجد المعروف بمسجد الجلالة الذي ببركة الشافق ظاهر سور القسطاط المستحجة وأن يريد فيه ويعمره كما يختار فنهقه الفقيه مؤتمن الدين الحارث بن مسكين ورده عن غرضه فحسن له صاحب تاج الدين محمد بن صاحب نجر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين علي بن حنا عماره هذا الجامع في هذه البقعة لقربه منه فعمره في شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة ليكنه هدم بسببه عدة مساجد وعرف هذا الجامع في زمننا هذا بالشيخ محمد بن اللبان الشافعي لا فامته فيه وأدركناه عامرا وقد انقطعت منه في هذه الحن اقامة الجمعة والجماعة لخراب ما حوله وبعد البحر عنه

* (الجامع الطيرسي) *

هذا الجامع عمره الامير علاء الدين طبرس الخازندار قيب الجيوش بشاطئ النيل في أرض بستان الخشاب وعمر بجواره خاتناه في جادى الاولى سنة سبع وسبع مائة وكان من أحسن منزهات مصر وعمرها وقد خرب ما حوله من الحوادث والحن التي بعد سنة ست وثمان مائة بعدما كانت العمارة منه متصلة الى الجامع الجديد بمصر ومنه الى الجامع الخطيرى ببولاق ويركب الناس المراكب للفرجة من هذا الجامع الى الجامعين المذكورين مصعدين ومنحدريين في النيل ويجمع هذا الجموع الناس للترفة فتمت به أوقات ومسرات لا يمكن وصفها وقد خرب هذا الجامع وأقفر من المساكن وصار مخوفا بعد ما كان ملهى وملعبا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولطبرس هذا المدرسة الطيرسية بجوار الجامع الازهر من القاهرة

* (الجامع الجديد الناصرى) *

هذا الجامع بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضي نحر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة احدى عشرة وسبع مائة وانتهت عمارته في ثامن صفر سنة اثنتي عشرة وسبع مائة وأقيم في خطابه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن بجاعة الشافعى ورتب في امامته الفقيه تاج الدين بن مرهف فأول ما صل فيه صلاة الظهر من يوم الخميس ثامن صفر المذكور وأقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة تاسع صفر وخطب عن قاضي القضاة بدر الدين ابنه جمال الدين ولهذا الجامع أربعة أبواب وفيه مائة وسبعة وثلاثون عمودا منها عشرة من صوان في غاية السهل والطول ووجهه ذرعه أحد عشر ألف ذراع وخمسة مائة ذراع بذراع العمل من ذلك طوله من قبله الى بحريه مائة وعشرون ذراعا وعرضه من شريقه الى غربيه مائة ذراع وفيه ستة عشر شبكا من حديد وهو شرف من قبله على بستان العالمه وينظر من بحريه ببحر النيل وكان موضع هذا الجامع في القديم عامرا بماء النيل ثم انحصر عنه النيل وصار رملة في زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب يترغ الناس فيها دوابهم أيام احتراق النيل فلما عمر الملك الصالح قلعة الروضة وحفر البحر طرحت الرمل في هذا الموضع فشرع الناس في العمارة على الساحل وكان موضع هذا الجامع شونة وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر الساحل الجديد بمصر فاطره وما برح هذا الجامع من أحسن منزهات مصر الى أن خرب ما حوله وفيه الى الآن بقية وهو عامر * (محمد بن قلاون) السلطان الملك الناصر أبو الفتح ناصر الدين بن الملك المنصور كان يلعب ببحر فوش وأمه أشلون ابنة شكاى وإحدى يوم السبت النصف من المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة بقلعة الجبل من ديار مصر وولى الملك ثلاث مرات الاولى بعد مقتل أخيه الملك الاشرف خليل بن قلاون في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة وعمره تسع سنين تنقص يوما واحدا فأقام في الملك سنة الاثلاثة أيام وخلع بمملوكا إليه كتبغا المنصورى يوم الاربعاء حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة وأعيد الى المملوك ثانيا بعد قتل الملك المنصور لاجل يوم الاثنين سادس جادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة فأقام عشر سنين وخمسة اشهر وستة عشر يوما وعزل نفسه وسار الى الكرك فولى الملك من بعده الامير ركن الدين بيرس الجاشنكير وتلقب بالملك المظفر في يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة ثمان وسبع مائة ثم حضر من الكرك الى الشام وجمع العساكر فحاصر على بيرس معظم جيش مصر وانحل امره فترك الملك في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وسبع مائة وطلع الملك الناصر الى قلعة الجبل يوم عيد الفطر من السنة المذكورة واستولى على ممالك مصر والشام والحجاز فأقام في الملك من غير منازع له فيه الى أن مات بقلعة الجبل في ليلة الخميس الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبع مائة وعمره سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام وله في ولايته الثالثة مدة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وعشرين يوما ووجهه اقامته في الملك عن المدد الثلاث ثلاث وأربعين سنة وثمانية اشهر وتسعة أيام ولما مات ترك ليلته ومن الغد حتى تم الامر لابنه أبي بكر المنصور في يوم الخميس المذكور ثم أخذ في جهازه فوضع في محفة بعد العشاء الآخرة بساعة وحل على بغلين وأُنزل من القلعة الى الاصطبل السلطاني وسار به الامير ركن الدين بيرس الاحمدى أمير جاندار والامير نجم الدين أيوب والى القاهرة والامير قطوبغا الذهبى وعلم دارخوطا جار الدوادار وعبر وابه الى القاهرة من باب النصر وقد غلقت الحوايت كلها ومنع الناس من

الوقوف للنظر اليه وقد ام الحفة شمعة واحدة في يد علفاد فلباد خلوا به من باب النصر كان قد امه مسرجة في يد شاب وشمعة واحدة وعبروا به المدرسة المنصورية بين القصرين ليدفن عنده الملك المنصور قلاوون وكان الامير علم الدين سنجر الجاولي ناظر المارستان قد جلس معه القضاة الاربعة وشيخ الشيوخ ركن الدين شيخ خاتقاه سر يا قوس والشيخ ركن الدين عمر ابن الشيخ ابراهيم الجعبري خطت الحفة وأخرج منها فوضع بجانب الفسقية التي بالقبة وأمر ابن أبي الظاهر مغسل الاموات بتغسله فقال هذا ملك ولا أنقر بتغسله الا أن يقوم أحد منكم ويجترده على المدكة فاني أخشى أن يقال كان معه فص أو خاتم أو في عنقه خرزة فقام قطوبغا الذهبي وعلفاد وجرداه مع الغاسل من ثيابه فكان على رأسه قبع أبيض من قطن ثيابه وعلى بدنه بغلطاق صدر أبيض وسراويل فزعوا وترك القميص عليه وغسل به ووجد في رجله المروجعة بخشان مفتوحان فغسل من فوق القميص وكفن في نصفية وعملت له أخرى طريحة ومخدة ووضع في تابوت من خشب وصلى عليه قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الشافعي بمن حضر وأرسل الى قبر أبيه في محلبة من خشب قدر بطت بجبل ونزل معه الى القبر الغاسل والامير سنجر الجاولي ودفع الى الغاسل ثلثمائة درهم فباع ما ناله من الثياب بثلاثة عشر درهما سوى القبع فانه فقد وذكر الغاسل انه كان محسكا بخزقة معقدة بثلاث عقد فسبحان من لا يحول ولا يزول هذا ملك اعظم المعمور من الارض مات غريبا وغسل طريحا ودفن وحيدا ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب * (وفي ليلة السبت) قرأ القراء عند القبر بالقصة القرآن وحضر بعض الامراء وترك من الاولاد اثني عشر ولدا ذكرا وهم أحمد وهو أسنهم وكان بالكرك وأبو بكر وتسلطن من بعده وشقيقه رمضان ويوسف واسماعيل وتسلطن أيضا وشعبان وتسلطن وحسين وكلك وتسلطن وأمير حاج وحسن ويدعى نخاري وتسلطن وصالح وتسلطن ومحمد وترك من البنات ثمانية متزوجات سوى من خلف من الصغار وخلف من الزوجات جاريته طغاي وامة الامير تنكر نائب الشام ومات وليس له نائب بديار مصر ولا وزير ولا حاجب متصرف سوى أن برسباغا الحاجب تحكم في متعلقات أمور الاقطاعات وليس معه عصا الخويصة وبدر الدين بككاش نقيب الجيوش وأقبغا عبد الواحد استادار السلطان ومقدم الممالك وبيرس الاحدي أمير جاندار ونجم الدين أيوب والي القاهرة وجمال الدين جمال الكفاء ناظر الجيوش والموفق ناظر الدولة وصارم الدين أربك شاة الدواوين وعز الدين عبد العزيز بن جماعة قاضي القضاة بديار مصر ونائب دمشق الامير الطنبغا ونائب الامير طشقر حص أخضر ونائب طرابلس الحاج ارقطاي ونائب صفد الامير اصلم ونائب غزة الامير اق سنقر السلاري وصاحب حمه الملك الافضل ناصر الدين محمد بن المؤيد اسماعيل والامراء مقدمو الالوف بديار مصر يوم وفاته خمسة وعشرون أميراً وهم بدر الدين جنكلي بن البابا والحاج آل ملك وبيرس الاحدي وعلم الدين سنجر الجاولي ويوسف الدين كوكاي ونجم الدين محمود وزير بقدا هو لاء برانية بكار والباقي عماليكه وخواصه وهم ولده الامير أبو بكر والامير قوصون والامير بشتاك ومظفر دمر وأقبغا عبد الواحد الاستادار وأيدغش أمير اخور وقطوبغا النخري وبلغا الجياوي وملكترا الحجازي والطنبغا المارداني وبها در الناصري وواق سنقر الناصري وقاري الكبير وقاري أمير شكار وطرغاي وأرتغا أمير جاندار وبرسباغا الحاجب وبلدغي ابن الجوزا أمير سلاح ويغرا * وكان السلطان أبيض اللون قد وخطه الشيب وفي عينيه حول وبرجله اليمنى ريم شوكة تنغص عليه أحيانا وتؤلمه وكان لا يكاد يمس بها الارض ولا يمشي الا متكئا على أحد أو متوكئا على شيء ولا يصل الى الارض الا طرف أصابعه وكان شديد البأس جيدا الرأى يتولى الامور بنفسه ويجود لنخواصه وكان مها باعند أهل مملكته بحيث ان الامراء اذا كانوا عنده بالخدمة لا يجسر أحد أن يكلم آخر كلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم الى بعض خوفا منه ولا يمكن واحد منهم أن يذهب الى بيت أحد البتة لافي وليمة ولا غيرها فان فعل أحد منهم شيئا من ذلك قبض عليه وأخرجه من يومه منقيا وكان يسددا عارفا بأموور عينه وأحوال مملكته وأبطل نيابه السلطنة من ديار مصر من سنة سبع وعشرين وسبع مائة وأبطل الوزارة وصار يتحدث بنفسه في الخليل من الامور والحقير ويستجلب خاطر كل أحد من صغير وكبير لاسيما حواشيه فلذلك عظمت حاشية المملكة وأتباع السلطنة وتحتولوا في النعم الجزيلة حتى انخولة والكلا بزية والاسرى من الارمن والفرنج وأعطى البازدارية الاخبار في الحلقة فتم من كان اقطاعه الالف هينار في السنة وزوج عدة منهم بجواريه وأنفى

خلقاً كثيراً من الأمراء بلغ عددهم نحو المائتين أميراً وكان إذا كبر أحد من أمرائه قبض عليه وسلبه نعمته وأقام بدله صغيراً من ممالكه إلى أن يكبر فيمسكه ويقيم غيره ليأمن بذلك شرهم وكان كثير التخيّل حازماً حتى أنه إذا تخيل من ابنه قتله وفي آخر أيامه شره في جمع المال فصادر كثيراً من الدواوين والولاء وغيرهم ورمى البضائع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان مخدعاً كثيراً الحيل لا يقف عند قول ولا يوف بعهد ولا يبر في يمين وكان محباً للعمارة عمر عدة أما كن منها جامع قلعة الجبل وهدمه مرتين وعمر القصر الابلق بالقلعة ومعظم الأماكن التي بالقلعة وعمر المجرى الذي ينقل الماء عليه من بحر النيل إلى القلعة على السور وعمر الميدان تحت القلعة ومناظر الميدان على النيل وعمر قناطر السباع على الخليج ومناظر سرى قوس والخانقاه بسرى قوس وحفر الخليج الناصري بظاهر القاهرة وعمر الجامع الجديد على شاطئ النيل بظاهر مصر وجدد جامع القبيلة الذي بالرصد والمدرسة الناصرية بين القصرين من القاهرة وغير ذلك مما يرد في موضعه من هذا الكتاب وما زال يعمر منذ عاد إلى ولاية الملك في المرة الثالثة إلى أن مات وبلغ مصروف العمارة في كل يوم من أيامه سبعة آلاف درهم فضة عنها ثلثمائة وخمسون ديناراً سوى من يسخره من المقصدين وغيرهم في عمل ما يعمره وحفر عدة من الخجانات والترع وأقام الجسور بالبلاد حتى أنه كان ينصرف من الأخبار على ذلك ربيع متحصل الاقطاعات وحفر خليج الاسكندرية وبحر المحلة مرتين وبحر الليثي بالجيزة وعمل جسر شيبين وعمل جسر احباس بالشرقية والقليوبية مدة ثلاث سنين متوالية فلم يجمع فأنشأ ببناء بالطوب والجبر وأفق فيه أموالاً عظيمة وراك ديار مصر وبلاد الشام وعرض الجيش بعد حضوره في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وقطع ثمانمائة من الجند ثم قطع في مرة أخرى ثلاثة وأربعين جندياً في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ثم قطع خمسة وستين أيضاً في رمضان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة قبل وفاته شهرين وفتح من البلاد جزيرة ارواد في سنة اثنتين وسبعمائة وفتح ملطية في سنة خمس عشرة وسبعمائة وفتح أناس في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وخرّبها ثم عمرها الأرمن فأرسل إليها جيشاً فأخذها ومعها عدة بلاد من بلاد الأرمن في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأقام بها نائباً من أمراء حلب وعمر قلعة جعبر بعد أن دثرت وضربت السكة باسمه في شوال سنة إحدى وأربعين وسبعمائة قبل موته تولى ذلك الشيخ حسن بن حسين بحضور الأمير شهاب الدين أحمد قريب السلطان وقد توجه من مصر بهذا السبب وخطب له أيضاً في أرتنا بلاد الروم وضربت السكة باسمه وكذلك بلاد ابن قرمان وجبال الأكراد وكثير من بلاد الشرق وكان من الذكاء المفرط على جانب عظيم يعرف بممالك أبيه وممالك الأمراء بأسمائهم ووقائعهم وله معرفة تامة بالخيال وقيمه مع الحشمة والسيادة لم يعرف عنه قط أنه شتم أحداً من خلق الله ولا سقه عليه ولا كلمه بكلمة سيئة وكان يدعو الأمراء أرباب الأشغال بألقابهم وكانته عليه وسياسة جيدة وحرمة عظيمة إلى الغاية ومعرفة بمهادنة الملوك لا مرمى وراءها يندل في ذلك من الأموال ما لا يوصف كثرة فكان كتابه ينقذ أمره في سائر أقطار الأرض كلها وهو مع ما ذكرنا مؤيد في كل أموره مظفر في جميع أحواله مسعود في سائر حركاته ما عانده أحد أو أضمر له سوءاً الا وندم على ذلك أو هلك واشتهر في حياته بديار مصر أنه ان وقعت قطرة من دمه على الأرض لا يطلع نيل مصر مدة سبع سنين فتعاه الله من الدنيا بالسعادة العظيمة في المدة الطويلة مع كثرة الطمأنينة والأمن وسعة الأموال واقتنى كل حسن ومستحسن من الخيل والغلمان والجواري وساعده الوقت في كل ما يجب ويختار إلى أن أتاه الموت

* الجامع بالمشهد النفيسي *

قال ابن المتوج هذا الجامع أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون فعمر في شهر ربيع أربع عشرة وسبعمائة وولى خطبته علاء الدين محمد بن نصر الله بن الجوهري شاهد الخزانة السلطانية وأول خطبته فيه يوم الجمعة ثامن صفر من السنة المذكورة وحضر أمير المؤمنين المستكن بالله أبو الربيع سليمان وولده وابن عمه والامير كهرdash متولى شدة العمار السلطانية وعمارة هذا الجامع ورواقاته والقسمية المستحقة وقيل ان جميع المصروف على هذا الجامع من حاصل المشهد النفيسي وما يدخل اليه من التذور ومن الفتوح

* (جامع الأمير حسين) *

هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار غيط العدة أنشأه الأمير حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك مشرف الرومي قدم مع أبيه من بلاد الروم الى ديار مصر في سنة خمس وسبعين وستمائة وتخصص بالامير حسام الدين لاجين المنصوري قبل سلطنته فكانت له منه مكانة مكنية وصار أمير شكار وكان فيه بر وله صدقة وعنده تفقد لاصحابه وأنشأ أيضا القنطرة المعروفة بقنطرة الأمير حسين على خليج القاهرة وفتح الخوخة في سور القاهرة بجوار الوزيرية وجرى عليه من أجل قبحها ما قد ذكر عند ذكرها في الخوخ من هذا الكتاب وتوفي في سابع المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة ودفن بهذا الجامع

* (جامع الماس) *

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة بناء الأمير سيف الدين الماس الحاجب وكل في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان الماس هذا أحد عمال الملك الناصر محمد بن قلاوون فرماه الى أن صار من اكبر الامراء ولما أخرج الأمير أرغون الى نيباتية حلب وبقي منصب النيباتية شاغرا عظمى منزلة الماس وصار في منزلة النيباتية الا انه لم يسم بالنائب ويركب الامراء الاكبر والاصغر في خدمته ويجلس في باب القلعة من قلعة الجبل في منزلة النائب والحجاب وقوف بين يديه وما برح على ذلك حتى توجه السلطان الى الحجاز في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة فتركه في القلعة هو والامير جمال الدين أقوش نائب الكرك والامير أقبغا عبد الواحد والامير طشقر حص اخضر هؤلاء الاربعة لا غير وبقيت الامراء امامه في الحجاز وما في اقطاعاتهم وأمرهم أن لا يدخلوا القاهرة حتى يحضر من الحجاز فلما قدم من الحجاز تقم عليه وأمسكه في صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وكان لغضب السلطان عليه أسباب منها انه لما أقام في غيبة السلطان بالقلعة كان يرسل الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك ويودده ويدت منه في مدة الغيبة أمورا فاحشة من معاشرت الشباب ومن كلام في حق السلطان فوشى به أقبغا وكان مع ذلك قد كثر ماله وزادت سعادته فهو شاب من أبناء الحسينية يعرف بعمير وكان ينزل اليه ويجمع الاوراثية ويحضر الشباب ويشرب فترك ذلك عليه ما كان ساكنا ويقال ان السلطان لما مات الأمير بكتمر الساقى وجد في تركته جردان فيه جواب الماس الى بكتمر الساقى اتى حافظ القلعة الى أن يرد على منك ما أعتمده فلما وقف السلطان على ذلك أمر النشوبين هلال الدولة وشاهد الخزانة بايقاع الخوطة على موجوده فوجد له ستمائة ألف درهم فضة ومائة ألف درهم فلوسا وأربعة آلاف دينار ذهباً وثلاثين حياصة ذهباً كاملة بكفتياتها وخلعها وجواهرها وتحفا وأقام الماس عند أقبغا عبد الواحد ثلاثة أيام وقتل خنقا بمحبسه في الثاني عشر من صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وجل من القلعة الى جامع فدفن به وأخذ جميع ما كان في داره من الرخام فقلع منها وكان رخاما فاخرا الى الغاية وكان اسمرطولا اغنيا لا يفهم شيا بالعربي سادجا يجلس في بيته فوق لباء على ما اعتاده وبهذا الجامع رخام كثير نقله من جزائر البحر وبلاد الشام والروم

* (جامع قوصون) *

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ابتدأ عمارته الأمير قوصون في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان موضعه دارا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربي تعرف بدار أقوش ثم عرفت بدار الأمير جمال الدين قتال السبع الموصل فآخذها من ولده وهدمها وبنى بناء شادا العمائر واستعمل فيه الاسرى وكان قد حضر من بلاد تورين بناء فبنى مثنتي هذا الجامع على مثال المئذنة التي عملها خواجا على شاه وزير السلطان أبي سعيد في جامع مدينة تورين وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة وخطب يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني بحضور السلطان ولما انقضت صلاة الجمعة أركبه الملك الناصر بغلة بخلعة شنية ثم منعه السلطان الملك الناصر أن يستقر في خطبته فولى تخر الدين شكر * (قوصون) الأمير الكبير سيف الدين حضر من بلاد بركة الى مصر محبة خوند ابنة أريك أمير الملك الناصر محمد بن قلاوون في ثالث عشرين ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة ومعه قليل عصي وطبما وثموز ذلك بما قيمته خمسمائة درهم ليتجر فيه فطاف بذلك في أسواق القاهرة وثبتت القلعة وفي داخل قلعة الجبل فاتفق في بعض الايام انه دخل الى الاصطبل السلطاني ليلعب مامعه فأحبه بعض الاوشاقية وكان صبيبا جديلا طويلا له من العمر ما يقارب

الثماني عشرة سنة فصار يتردد الى الاوشاق الى أن رآه السلطان فوقع منه بموقع فسأل عنه فعرّف بأنه يحضر
 لبيع مامعه وان بعض الاوشاق تولى به فأمر باحضاره اليه واستاع منه نفسه ليصير من جملة الممالك السلطانية
 قتلته من جملة السقاة وشغف به وأحبه حباً كثيراً فأسلمه للأمير بكتكر الساقى وجعله أمير عشرة ثم أعطاه امره
 طبعاً فانه ثم جعله أمير مائة مقدم ألف ورفاه حتى بلغه أعلى المراتب فأرسل الى البلاد وأحضر اخوته سوسون
 وغيره من أقاربه وأمر الجميع واختص به السلطان بحيث لم يزل أحد عنده ما ناله وزوجه بابتنة وتزوج السلطان
 أخته فلما احتضر السلطان جعله وصياً على أولاده وعهد لابنه أبي بكر فأقيم في الملك من بعده وأخذ قوصون
 في أسباب السلطنة وخلع أبا بكر المنصور بعد شهرين وأخرجه الى مدينة قوص ببلاد الصعيد ثم قتله وأقام
 بكنك ابن السلطان وله من العمر خمس سنين ولقبه بالملك الاشرف وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر فأمر من
 حاشيته وأقاربه ستين أميراً وأكثر من العطاء وبذل الاموال والانعام فصار أمر الدولة كله بيده هذا واحد
 ابن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة الكرك فخافه قوصون وأخذ في التدبير عليه فلم يتم له ما أراد من ذلك
 وحزله على نفسه ما كان سالكاً فطلب أحد الملك لنفسه وكاتب الامراء والنواب بالملكة الشامية والمصرية
 فأذعنوا اليه وكان بمصر من الامراء الامير أيد غمش والامير آل ملك وقاري والمارداني وغيرهم فخبيل قوصون
 منهم وأخذ في أسباب القبض عليهم فعملوا بذلك وخافوا القوت فركبوا الحربة وحصروه بقلعة الجبل حتى قبضوا
 عليه في ليلة الاربعاء آخر شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة ونهبت داره وسار دور حواشيه وأسبابه
 وحمل الى الاسكندرية صحبة الامير قبلاي فقتل بها وكان كريماً يفرق في كل سنة للاضيحة ألف رأس غنما
 وثمانيه بقرة ويفرق ثلاثين حياصة ذهباً ويفرق كل سنة عدة أملاك فيها ما يبلغ ثلثي ألف درهم وله
 من الامارة بديار مصر سوى هذا الجامع الخائفه اباب القرافة والجامع تجاهاها وداره التي بالرميلة تحت
 القلعة تجاه باب السلسلة وحكر قوصون

* (جامع المارداني) *

هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة كان مكانه أولاً مقابر أهل القاهرة ثم عمر ما كن فلما كان
 في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة أخذت الاما كن من أربابها وتولى شراءها الشوفلم نصف في أثمانها وهدمت
 وبني مكانها هذا الجامع فبلغ مصروفه زيادة على ثلثمائة ألف درهم عنها نحو خمسة عشر ألف دينار سوى ما حل
 اليه من الاخشاب والرخام وغيره من جهة السلطنة وأخذ ما كان في جامع راشدة من العمد فعملت فيه وجاء
 من أحسن الجوامع وأولى خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشرين رمضان سنة أربعين وسبع مائة وخطب
 فيه الشيخ ركن الدين عمر بن ابراهيم الجعبري ولم يتناول معلوما * (الطنبغا المارداني الساقى) أمره الملك
 الناصر محمد بن قلاون وقدمه وزوجه ابنته فلما مات السلطان وتولى بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر ذكر أنه وشي
 بأمره الى الامير قوصون وقال قد عزم على امساك قبيل قوصون وخلع أبا بكر وقلته بقوص هذا مع أن
 الطنبغا كان قد عظم عند المنصور اكراماً كان عنده فلما أقيم الاشرف بكنك وماج الناس وحضر الامير قطلوبغا
 من الشام وشغب الامراء على قوصون كان الطنبغا أصل ذلك كله ثم نزل الى الامير أيد غمش أمير اخور وانفق
 معه على ان يقبض على قوصون وطلع الى قوصون وشاغله وخذه عن الحركة طول الليل والامراء الكبار
 المشايخ عنده وما زال يساهره حتى نام وصكان من قيام الامراء وركوبهم عليه ما كان الى أن أمسك
 وأخرج الى الاسكندرية ولما قدم الطنبغا نائب الشام وأقام تقدم المارداني وقبض على سيفه ولم يجسر
 غيره على ذلك فتقويت بهذه الحركات نفسه وصار يقف فوق التمر تاشي وهو أغاثه فشق ذلك عليه وكم في نفسه
 الى أن ملك الصالح اسماعيل فتمكن حينئذ التمر تاشي وصار الامر له وعمل على المارداني فلم يشعر بنفسه
 الا وقد أخرج على خمسة أرؤس من خيل البريد الى نياحة جها في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين فصار
 البهاون في نياحة شهرين الى أن مات أيد غمش نائب الشام وقتل طغر دم من نياحة حلب الى نياحة دمشق فنقل
 المارداني من نياحة جها الى نياحة حلب وسار اليها في أول رجب من السنة المذكورة وجاء الامير بلبغا اليصاوي
 الى نياحة جها فأقام المارداني يسيراً في حلب ومرض ومات مسهلاً صفر سنة أربع وأربعين وسبع مائة
 وكان شاباً طويلاً رقيقاً حلوا الصورة لطيفاً معشوقاً خطرة كريماً صائب الخلد عاقل

* (جامع أصل) *

هذا الجامع داخل الباب المحروق أنشأه الأمير بهاء الدين أصلم السلاحدار في سنة ست وأربعين وسبعمائة * (أصلم) أحد عماليك الملك المنصور قلاوون الثاني فلما فرقت المماليك السلطانية في نيابة كتيبة بعد قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون وسلطنة الناصر محمد بن قلاوون كان أصلم من نصيب الأمير سيف الدين أقوش المنصوري ثم انتقل إلى الأمير سلاسلار فلما حضر الملك الناصر محمد من الكرك بعد سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج إليه أصلم بنحج الملك وبشره بهروب بيبرس فأنتم عليه بأمره عشرة ثم تنقل إلى أن صار أميراً بمائة مقدم ألف وخرج في التجريدة إلى اليمن فلما عاد اعتقله السلطان خمس سنين لكلام نقل عنه ثم أخرجه وأعادته إلى منزله ثم جهزه لنيابة صفد ومات الناصر وأصلم بصفد فخرج الأمير قوصون مع الطنبقا نائب الشام إلى حلب لأمسالك طشتمر فسار إلى قاري ثم رجع وانضم إلى الفخري وأقام عنده على خان لاجين وتوجه معه بحجة عساكر الشام إلى مصر فرسم له الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون بأمره مائة في مصر على عادته وكان أحد المشايخ ويجلس رأس الحلقة ويجيد رمي الشباب مع سلامة صدر وخبر إلى أن مات في يوم السبت عاش شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة وأنشأ بجوار هذا الجامع داراً سنية وحوض ماء للسيل وبهذا الجامع درس وله أوقاف وهو من أحسن الجوامع

* (جامع بشتال) *

هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرماني على بركة القيل عمره الأمير بشتال فكمل في شعبان سنة ست وثلاثين وسبعمائة وخطب فيه تاج الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة جلال الدين القزويني في يوم الجمعة سابع عشره وعمر تجهه خاتمه على الخليج الكبير ونصب بينهما ساباطاً يتوصل به من أحدهما إلى الآخر وكان هذا الخط يسكنه جماعة من الفرنج والاقباط ويرتكبون من القبائح ما يليق بهم فلما عمر هذا الجامع وأعلن فيه بالاذان وأقامة الصلوات اشأزت قلوبهم لذلك وتحولوا من هذا الخط وهو من أجمع الجوامع وأحسنها رخاماً وازدهاراً وادركناه إذا قويت زيادة ماء النيل فاضت بركة القيل وغرقته في صير بركة ماء لئلا يكون من هذا المحسر ماء النيل عن البلد إلى جهة الغرب بطل ذلك وله من الآثار سوى ذلك قصر بشتال بين القصرين وقد تقدم ذكره

* (جامع اق سنقر) *

هذا الجامع بسويقة السباعين على البركة الناصرية عمره الأمير اق سنقر شاذ العماير السلطانية واليه تنسب قطرة اق سنقر التي على الخليج الكبير بخط قبو الكرماني قبالة الحبانية وأنشأ أيضاً داراً جليلة وجامعين بخط البركة الناصرية وكان من جملة الاوشاق في أول أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم عمله أمير اخور ونقله منها فجعله شاذ العماير السلطانية وأقام فيها مدة فأثرى ثراه كبيراً وعمر ما ذكر وجعل على الجامع عدة أوقاف فعمل وصودروا خرج من مصر إلى حلب ثم نقل منها إلى دمشق فمات بها في سنة أربعين وسبعمائة

* (جامع اق سنقر) *

هذا الجامع قريب من قلعة الجبل فيما بين باب الوزير والتبانية كان موضعه في القديم مقابر أهل القاهرة وأنشأه الأمير اق سنقر الناصري وبناه بالخر وجعل مقوفه عقوداً من حجارة ورخه واهتم في بنائه اهتماماً زائداً حتى كان يقعد على عمارته بنفسه ويشيل التراب مع القلعة بيده ويتأخر عن غدائه اشتغالا بذلك وأنشأ بجانبه مكتبة لاقراء ايتام المسلمين القرآن وحاطوا بالسقي الناس الماء العذب ووجد عند حجر أساس هذا الجامع كنز من الاموات وجعل عليه ضيعة من قرى حلب تغل في السنة مائة وخمسين ألف درهم فضة عنها نحو سبعة آلاف دينار وقرضه درساقه عدة من الفقهاء وولى الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الشافعي خطبته وأقام له سائر ما يحتاج اليه من أرباب الوظائف وبني بجواره مكاناً للدفن فيه ونقل إليه ابنه فدفنه هناك وهذا الجامع من أجل جوامع مصر لانه لما حدثت الفتن ببلاد الشام وخرجت التواب عن طاعة سلطان مصر منذ مات الملك الظاهر برقوق امتنع حضور مغل وقب هذا الجامع لكونه في بلاد حلب فاعتل الجامع من أرباب وظائفه الا اذان والصلاة واقامة الخطبة في الجمع والاعياد ولما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة أنشأ

في وسطه الامير طوغان الدوادار بركة ماء وسقفها ونصب عليها عمدا من رخام لحمل السقف أخذه من جامع
الخنديق فهدم الجامع بالخنديق من أجل ذلك وصار الماء ينقل الى هذه البركة من ساقية الجامع التي كانت للميضأة
فلما قبض الملك المؤيد شيخ الظاهري على طوغان في يوم الخميس التاسع عشر جادى الاولى سنة ست عشرة وثمانمائة
وأخرجه الى الاسكندرية واعتقله بها أخذ شخص الثور الذي كان يدير الساقية فان طوغان كان أخذه منه
بغير ثمن كما هي عادة أمراء المناقب من الماء من البركة * (اق سنقر) السلاري الامير شمس الدين أحد ممالك
السلطان الملك المنصور قلاوون ولما فرقت الممالك في نيابة كسبغا على الامراء صار الاميراق سنقر الى الامير سلار
فقبل له السلاري لذلك ولما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك اختص به ورعا في الخدم حتى صار
أحد الامراء المقدمين وزوجه بانيته وأخرج له نيابة صفد فباشرها بعنفه الى الغاية ثم نقله من نيابة صفد الى نيابة
غزة فلما مات الناصر وأقيم من بعده ابنه الملك المنصور ابوبكر وخلع بالاشرف بك وجاء الفخري لحصار الكرك
قام اق سنقر بنصرة أحد ابن السلطان في الباطن وتوجه الفخري الى دمشق والتوجه الطنبغا الى حلب ليطرد
طشقر نائب حلب فاجتمع به وقوى عزمه وقال له توجه أنت الى دمشق وملكها وأنا أحفظ لك غزة وقام في هذه
الواقعة قيسا عظيما وأمسك الدروب فلم يحضر أحد من الشام أو مصر من البريد وغيره الا وقبض عليه وحمل
الى الكرك وحذف الناس للناصر أحد وقام بأمره ظاهرا وباطنا ثم جاء الى الفخري وهو على خان لاجين
وقوى عزمه وعضده وما زال عنده بدمشق الى أن جاء الطنبغا من حلب والتقوا وهرب الطنبغا فاتبعه اق سنقر
الى غزة وأقام بها ووصلت العساكر الشامية الى مصر فلما أمسك الناصر أحد طشقر النائب وتوجه به الى
الكرك أعطى نيابة ديار مصر لاق سنقر فباشر نيابة وأجد في الكرك الى أن ملك الملك الصالح اسماعيل بن محمد
فأقره على النيابة وسار فيها سيرة مشكورة فكان لا يمنع أحد شيئا طلبه كائنا من كان ولا يرده سائلا ولو كان
ذلك غير ممكن فارتقى الناس في أيامه واتسعت أحوالهم وتقدم من كان متأخرا حتى كان الناس يطلبون
مالا حاجة لهم به ثم ان الصالح أمسكه هو وبغرا أمير جندار وأولاه الحاجب وقرأوا الحاجب من أجل أنهم
نسبوا الى المالاة والمداجاة مع الناصر أحد وذلك يوم الخميس الرابع المحرم سنة أربع وأربعين وسبع مائة
وكان ذلك آخر العهد به واستقر بعده في النيابة الحاج آل ملك ثم أفرج عن يغرا وأولاه جوارقا في شهر رمضان
سنة خمس وأربعين وسبع مائة

* (جامع آل ملك) *

هذا الجامع في الحسينية خارج باب النصر أنشأه الامير سيف الدين الحاج آل ملك وكل واقعت فيه
الخطبة يوم الجمعة التاسع جادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة وهو من الجوامع المليحة وكانت خطته
عامرة بالمساكن وقد خربت * (آل ملك) الامير سيف الدين اصله مما أخذ في أيام الملك الظاهر من كسب
البلستين لما دخل الى بلاد الروم في سنة ست وسبعين وسثمائة وصار الى الامير سيف الدين قلاوون وهو أمير
قبل سلطنته فأعطاه لابنه الامير على وما زال يترقى في الخدم الى أن صار من كبار الامراء المشايخ رؤس
المشورة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان لما خلع الناصر وتسلطن بيبرس يتردد بينهما من مصر الى
الكرك فأعجب الناصر عقله وتأنيه وسير من الكرك يقول للمظفر لا يعود يجيء الى رسولنا غير هذا فلما قدم
الناصر الى مصر عظمه ولم يزل كبيرا موقرا ميملا فلما ولي الناصر أحد السلطنة أخرجه الى نيابة حماه فأقام
بها الى أن تولى الصالح اسماعيل فأقدمه الى مصر وأقام بها على حاله الى أن أمسك الاميراق سنقر السلاري
نائب السلطنة بديار مصر فولاه النيابة مكانه فشد في الخمر الى الغاية وخذلها وهدم خزنة البنود وأراق
خورها وبنى بها مسجدا وحكها للناس فسكنت الى اليوم كاتفتهم ذكره وأمسك الزمام زمانا وكان
يجلس للحكم في الشباك بدار النيابة من قلعة الجبل طول نهاره لا يمل ذلك ولا يسأم وتروح أرباب الوظائف
ولا يبق عنده الا النقباء البطالة وكان له في قلوب الناس مهابة وحرمة الى أن تولى الكامل شعبان فأخرجه أول
سلطنته الى دمشق نائبا بها عوضا عن الامير طقز دمر فلما كان في أول الطريق حضر اليه من أخذه وتوجه
به الى صفد نائبا بها فدخلها آخر ربيع الاخر سنة سبع وأربعين وسبع مائة ثم سأل الحضور الى مصر فرسم له
بذلك فلما توجه ووصل الى غزة أمسكها نائبا بها ووجهه الى الاسكندرية في سنة سبع وأربعين فخنق بها وكان

خبرافيه دين وعبادة يميل الى أهل الخير والصلاح وتعتقد بركته وخرج له أحد بن إيلك الديماطي مشيخة
وحدث بها قرئت عليه مرات وهو جالس في شبالة النياية بقلعة الجبل وعمر هذا الجامع ودارا مليحة عند
المشهد الحسيني من القاهرة ومدرسة بالقرب منها وكان بركة من أحسن ما يكون وخيله مشهورة موصوفة
وكان يقول كل أمير لا يقوم رحمه ويسكب الذهب الى أن يساوي السنان ما هو أمير رجة الله عليه

* (جامع الفخر) *

في ثلاثة مواضع في بولاق خارج القاهرة وفي الروضة تجاه مدينة مصر وفي جزيرة الفيل على النيل ما بين بولاق
ومنية السرج * أما جامع الفخر بناحية بولاق فانه موجود تقام فيه الجمعة الى اليوم وكان أولاً عند ابتداء
بنايه يعرف موضعه بخط خص الكالة وهو مكان كان يؤخذ فيه مكس الغلال المتساعة وقد ذكر ذلك
عند ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب * وجامع الروضة باق تقام فيه الجمعة * وأما الجامع بجزيرة الفيل
فانه كان باقيا الى نحو سنة تسعين وسبع مائة وصلت فيه الجمعة غير مرة ثم خرب وموضعه باق بجوار دار تشرف
على النيل تعرف بدار الأمير شهاب الدين أحد بن عمر بن قطينة قريبا من الدار الحجازية (والفخر) هذا هو محمد بن
فضل الله القاضي فخر الدين ناظر الجيش المعروف بالفخر كان في نصرانيته متألها ثم اكرم على الاسلام
فامتنع وهم بقتل نفسه وتغيب أياما ثم أسلم وحسن اسلامه وأبعد النصارى ولم يقرب أحد منهم ورجع غير مرة
وتصدق في آخر عمره مدة في كل شهر ثلاثة آلاف درهم نقرة وبني عدة مساجد بدار مصر وأنشاء عدة أحواض
ماء للسيل في الطرقات وبني مارستانا بمدينة الرملة ومارستانا بمدينة بليس وفعل أنواعا من الخير وكان حتى
المذهب وزار القدس عدة مرار وأحرم مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرما وكان اذا خدمها حذرة
واحدة صار صاحبه طول عمره وكان كثير الاحسان لا يزال في قضاء حوائج الناس مع عصبية شديدة
لا يصحابه وانتفع به خلق كثير لوجهته عند السلطان واقدامه عليه بحيث لم يكن لاحد من امراء الدولة عند
الملك الناصر محمد بن قلاوون ماله من الاقدام ولقد قال السلطان مرة لجندي طلب منه اقطاعا لا تطول والله
لو أنك ابن قلاوون ما أعطاك القاضي فخر الدين حيزا يغل أكثر من ثلاثة آلاف درهم وقال له السلطان في يوم
من الايام وهو بدار العدل ناظر الدين تلك القضية طلعت فاشوش فقال له ما قلت لك انها عوز نحس يريد بذلك
بنت كوكاي امرأة السلطان عند ما ادعت انها حبلية وله من الاخبار كثير وكان أولاً كاتب الممالك السلطانية
ثم صار من كتابة الممالك الى وظيفة ناظر الجيش وقال من الوجهة ما لم يثله غيره في زمانه وكان الامير أرغون نائب
السلطنة بدار مصر يكرهه واذا جلس للحكم يعرض عنه ويدركفه الى وجه الفخر فعمل عليه الفخر
حتى سار للحج فقال للسلطان يا خوند ما يقتل الملوكة الا النواب بيدرا قتل اخاك الملك الاشرف ولا حين قتل
بسبب نائبه منك وكرم وخيل للسلطان الى أن أمر بمسير الامير أرغون من طريق الحجاز الى نيابة حلب
وحسن للسلطان أن لا يستوزر أحد بعد الامير الجمالي فلم يول أحد بعده الوزارة وصارت المملكة كلها
من احوال الجيوش وامور الاموال وغيرها متعلقة بالفخر الى أن غضب عليه السلطان ونكبه وصادره على
اربعمائة ألف درهم نقرة وولى وظيفة ناظر الشيخ قطب الدين موسى بن شيخ السلامة ثم رضى عن الفخر
وأمر باعادة ما أخذ منه من المال اليه وهو اربعمائة ألف درهم نقرة فامتنع وقال أنا خرجت عنها للسلطان
فلم ين بها جامعاً وبني بها الجامع الناصري المعروف الآن بالجامع الجديد خارج مدينة مصر بموردة الحلفاء
وزار مرة القدس وعبر كنيسة قامة فسمع وهو يقول عند ما رأى الضوء بها رشا لا ترغ قلوبنا بعد اذهديتنا
وباشم آخر عمره بغير معلوم وكان لا يأخذ من ديوان السلطان معلوما سوى كاجه ويقول اتبرك بها ولما مات في
رابع عشر رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة وله من العمر ما ينيف على سبعين سنة وترك موجودا عظيما الى
الغاية قال السلطان لعنه الله خمس عشرة سنة ما يدعي أن عمل ما يريد وأوصى للسلطان بمبلغ اربعمائة ألف
درهم نقرة فأخذ من تركته أكثر من ألف ألف درهم نقرة ومن حين مات الفخر كثر تسلط السلطان الملك
الناصر وأخذ أموال الناس الى الفخر تنسب قنطرة الفخر التي على فم الخليج الناصري المجاور لمدان السلطان
بموردة الجبس وقنطرة الفخر التي على الخليج المجاور للبحر الناصري وأدرجت ولده فقيرا يتكفف الناس
بعد مال لا يحد كرامة

* (جامع نائب الكرك) *

هذا الجامع بظاهر الحسينية مما يلي الخليج كان عامراً وعمر ما حوله عمارة كبيرة ثم خرب بخراب ما حوله من عهد الحوادث في سنة ست وثمانمائة عمره الأمير جمال الدين قاقوش المعروف بنائب الكرك وقد تقدم ذكره عند ذكر الدور من هذا الكتاب

* (جامع الخطيرى ببولاق) *

هذا الجامع موضعه الآن بناحية بولاق خارج القاهرة كان موضعه قديماً مغموراً بماء النيل إلى نحو سنة سبع مائة فلما انحسر ماء النيل عن ساحل المقس صار ما قدام المقس وما لا يعلوها ماء النيل الأيام الزيادة ثم صارت بحيث لا يعلوها الماء البتة فزوع موضع هذا الجامع بعد سنة سبع مائة وصار منتهزاً يجمع عنده الناس ثم بنى هناك شرف الدين بن زنبور ساقية وعمر بجوارها رجل يعرف بالحاج محمد بن عز القزاش داراً تشرف على النيل وتردد إليها فلما مات أخذها شخص يقال له تاج الدين بن الأزرق ناظر الجهات وسكنها فعرفت بدار الفاسقين لكثرة ما يجري فيها من أنواع المحرمات فاتفق أن النسوان ناظر الخاص قبض على ابن الأزرق وصادره فباع هذه الدار في جملة ما باعه من موجوده فاشترها منه الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى وهدمها وبني مكانها هذا الجامع وسماه جامع التوبة وبالغ في عمارته وتأنق في رخامه فجاء من أجل جوامع مصر وأحسنها وعمل له منبراً من رخام في غاية الحسن وركب فيه عدة شبائك من حديد تشرف على النيل الأعظم وجعل فيه خزانة كتب جليلة نفيسة ورتب فيه درسا للفقهاء الشافعية ووقف عليه عدة أوقاف منها داره العظيمة التي هي في الدرب الأصفر تجاه خانقاه بيبرس وكان جملة ما أنفق في هذا الجامع أربع مائة ألف درهم نقرة وكلت عمارته في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة واقعت به الجمعة في يوم الجمعة عشرين جمادى الآخرة فلما خلاص ابن الأزرق من المصادرة حضر إلى الأمير الخطيرى وأدعى أنه باع داره وهو مكره فدفع إليه ثمنها مرة ثانية ثم إن البحر قوى على هذا الجامع وهدمه فأعاد بناءه بجملة كثيرة من المال ورعى قدام زريته ألف مكر بملوءة بالحجارة ثم انهدم بعد موته وأعيدت زريته * (أيدمر الخطيرى) الأمير عز الدين مملوك شرف الدين أيدمر الخطيرى الأمير مسعود بن خطير انتقل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون فرفاه حتى صار أحد أمراء الألوف بعدما حبسه بعد مجيئه من الكرك إلى مصر مدة ثم أطلقه وعظم مقداره إلى أن بقي يجلس رأس المسيرة ومعه امرأة مائة وعشرين فارساً وكان لا يمكنه السلطان من المبيت في داره بالقاهرة فنزل إليها بكرة ويطلع إلى القلعة بعد العصر كذا أبدأ فكانوا يرون ذلك تعظيماً له وكان منثوراً شبيهة كريمة يجب التزوج الكثير والفخر بحيث أنه لما تزوج السلطان ابنته بالأمير قوصون ضرب دينارين وزنهما أربع مائة مثقال ذهباً وعشرة آلاف درهم فضة برسم نقوط أمر أنه في العرس إذا طلعت ابنة السلطان على قوصون وقيل له مرة هذا السكر الذي يعمل في الطعام ما يضر أن يعمل غير مكرز فقال لا يعمل إلا مكرزاً فإنه يبقى في نفسي أنه غير مكرز وكان لا يلبس قباء مطرزاً ولا مصقولاً ولا يدع أحداً عنده يلبس ذلك وكان يخرج الزكاة وأنشأ بجانب هذا الجامع ربعاً كبيراً تنافس الناس في سكناه ولم يزل على حاله حتى مات يوم الثلاثاء مستهل شهر رجب سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ودفن بترته خارج باب النصر ولم يزل هذا الجامع مجمعا بقصده سائر الناس للتزعم فيه على النيل ويرغب كل أحد في السكنى بجواره وبلغت الأماكن التي يجواره من الأسواق والدور الغاية في العمارة حتى صار ذلك الخطأ عمراً خطاط مصر وأحسنها فلما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عما تنجاه جامع الخطيرى وصار رمل لا يعلوها الماء إلا في أيام الزيادة وتكاثر الرمل تحت شبائك الجامع وقربت من الأرض بعدما كان الماء تحته لا يـكـاد يدرك قراره وهو الآن عامر الآن الاجتماعات التي كانت فيه قبل انحسار النيل عما قبله قلت واتضع حال ما يجاوره من السوق والدور ولله عاقبة الأمور

* (جامع قيدان) *

هذا الجامع خارج القاهرة على جانب الخليج الشرقى بظاهر باب القنوح مما يلي قناطر الأوز تجاه أرض البعل كان مسجداً قديماً البناء فهدمه الطوائف بهاء الدين قراقوش الأسدي في محرم سنة سبع وتسعين وخمس مائة وحدد حوض السبيل الذي فيه ثم إن الأمير مظفر الدين قيدان الرومي عمل به منبراً لإقامة الخطبة يوم الجمعة وكان

عامر ابعماره ما حوله فلما حدث الغلاء في سنة ست وسبعين وسبع مائة أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين خرب كثير من تلك النواحي وبيعت أبقاضها وكانت الفرقة ايضا فصار ما بين القنطرة الجديدة المجاورة لسوق جامع الظاهر وبين قناطر الازوا المقابلة لارض البعل سببا لا عامر له ولا ساكن فيه وخرب ايضا ما وراء ذلك من شرقه الى جامع نائب الكرك وتعتل هذا الجامع ولم يبق منه غير جدران له الى العدم ثم جدده مقدم بعض المماليك السلطانية في حدود الثلاثين والتمائة ثم وسع فيه الشيخ احمد بن محمد الانصاري العقاد الشهير بالازراوى ومات في ثمانى عشر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وثمانمائة

(جامع الست حدق)

هذا الجامع بخط المريس في جانب الخليج الكبير يحايل الغرب بالقرب من قنطرة السدة التي خارج مدينة مصر أنشأه الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاون واقبت فيه الخطبة يوم الجمعة لعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبع مائة والى حدق هذه نسب حكر الست حدق الذي ذكر عند ذكر الاحكام من هذا الكتاب

(جامع ابن غازى)

هذا الجامع خارج باب البحر من القاهرة بطريق بولاق انشاء نجم الدين بن غازى دلال المماليك واقبت فيه الخطبة في يوم الجمعة ثمانى عشر جمادى الاولى سنة احدى واربعين وسبع مائة والى اليوم تقام فيه الجمعة وبقيت الايام لا يزال مغلق الابواب لقله السكان حوله

(جامع التركمانى)

هذا الجامع في المقس وهو من الجوامع الملية البناء انشاء الامير بدر الدين محمد التركمانى وكان ما حوله عامرا عمارة زائدة ثم تلاشى من الوقت الذى كان فيه الغلاء زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين وما برح حاله يحتل الى أن كانت الحوادث والحزن من سنة ست وثمانمائة تغرب معظم ما هناك وفيه الى اليوم بقايا عامرة لا سيما بجوار هذا الجامع *(التركمانى)* محمد ويشت بالامير بدر الدين محمد بن الامير نقر الدين عيسى التركمانى كان أولا شاذا ثم ترقى في الخدم حتى ولى الجيزة وتقدم فى الدولة الناصرية فوله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون شاذ الدواوين والدولة حينئذ ليس فيها وزير فاستقل بتدبير الدولة مدة أعوام وكان يلى نظر الدولة تلك الايام كريم الدين الصغير فقص به وما زال يدبر عليه حتى اخرج به السلطان من ديار مصر وعمله شاذ الدواوين بطرالمس فأقام هناك مدة سنتين ثم عاد الى القاهرة بشفاعه الامير تنكز نائب الشام وولى كشف الوجه البحرى مدة ثم أعطى امره طبخاياه وأعطى أخوه على امره عشرة وولده ابراهيم أيضا امره عشرة وكان ههنا صاحب حرمة باسطة وكلمة نافذة ومات عن سعاده طائله بالمقس في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وهو امير

(جامع شيخو)

هذا الجامع بسوية منم فيما بين الصليبية والرميلة تحت قلعة الجبل انشاء الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصرى رأس نوبة الامراء في سنة ست وخمسين وسبع مائة ووفق بالناس في العمل فيه وأعطاهم اجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا وأقام الشيخ اكمل الدين محمد بن محمود الرومى الحنفى شيخهم ثم لما عمر الخياطه تجاه الجامع نقل حضور الاكل والصوفية اليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من اجل جوامع ديار مصر *(شيخو)* الامير الكبير سيف الدين احمد ممالك الناصر محمد بن قلاون خطى عند الملك المظفر حاجى بن محمد بن قلاون وزادت وجاhte حتى شفع فى الامراء وأخرجهم من مجن الاسكندرية ثم انه استقر فى أول دولة الملك الناصر حسن أحد امراء المشورة وفى آخر الامر كانت القصص تقرأ عليه بمحضرة السلطان فى أيام الخدمة وصار زمام الدولة بيده فسلها أحسن سياسة بسكون وعدم شر وكان يمنع كل حرب من اللوثوب على الآخر فعظم شأنه الى أن رسم السلطان بامسالك الامير بيلغاروس نائب السلطنة بديار مصر وهو مسافر بالبحار وكان شيخو قد خرج متصيدا الى ناحية طنان بالغربية فلما كان يوم السبت رابع عشر شوال

سنة احدى وخسين وسبعمائة امسك السلطان الامير نجك الوزير وحلف الامراء لنفسه وكتب تقليد شيخو
بنابة طرابلس وجهزه اليه مع الامير سيف الدين طينال الجاشنكير فصار اليه وسفره من بزا فوصل الى دمشق
ليلة الثلاثاء رابع ذى القعدة فظهر مرسوم السلطان بأقامة شيخو في دمشق على اقطاع الامير يلبك السالمى
وتجهيز يلبك الى القاهرة فخرج يلبك من دمشق وأقام شيخو على اقطاعه بها فواصل يلبك الى القاهرة الا وقد
وصل الى دمشق مرسوم بامسك شيخو وتجهيزه الى السلطان وتقييد عماليكه واعتمقالهم بقلعة دمشق فأمسك
وجهاز مقيداً فلما وصل الى قطيا توجهوا به الى الاسكندرية فلم يزل معتقلاً بها الى أن خلع السلطان الملك
الناصر حسن وتولى اخوه الملك الصالح صالح فأفرج عن شيخو ومنجك الوزير وعدة من الامراء فوصلوا الى
القاهرة في رابع شهر رجب سنة اثنين وخسين وسبعمائة وانزل في الاشرفية بقلعة الجبل واستمر على عادته
وخرج مع الملك الصالح الى الشام في واقعة بلغاروس وتوجه الى حلب هو والامير طاز وارغون الكاملى خلف
يلغاروس وعاد مع السلطان الى القاهرة وصمم حتى امسك يلغاروس ومن معه من الامراء بعد ما وصلوا
الى بلاد الروم وحزرت رؤسهم وأمسك أيضاً ابن دلغارو واحضر الى القاهرة ووسط وعلق على باب زويلة ثم خرج
بنفسه في طلب الاحدب الذى خرج بالصعيد وتجاوز في سفره قوص وأمسك عدة كثيرة ووسطهم حتى
سكنت الفتن بأرض مصر وذلك في آخر سنة اربع وخسين وأول سنة خمس وخسين ثم خلع الملك الصالح وأقام
بدله الملك الناصر حسنا في ثانی شوال واخرج الامير طاز من مصر الى حلب نائباً بها ومعه اخوته وصارت الامور
كلها راجعة اليه وزادت عظمتهم وكثرت أمواله واملاكه ومستأجراته حتى كاد يكترأ موج البحر بممالك
وقيل له قارون عصره وعزيزه صره وانشأ خلقاً كثيراً قوى بذلك حربه وجعل في كل مملكة من جهته عدة
امراء وصارت نوابه بالشام وفي كل مدينة امراء كبار وخدموه حتى قيل كان يدخل كل يوم ديوانه من اقطاعه
واملاكه ومستأجراته بالشام وديار مصر مبلغ مائتى ألف درهم نقرة وأكثر وهذا شئ لم يسمع بمثله في الدولة
التركية وذلك سوى الانعامات السلطانية والتقدم التي ترد اليه من الشام ومصر وما كان يأخذ من البراطيل
على ولاية الاعمال وجامعه هذا وخالقاه التي بخط الصليبة لم يعمر مثلها قبلها ولا عمل في الدولة التركية
مثل أوقافهم ما وحسن ترتيب المعاليم بهما ولم يزل على حاله الى أن كان يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمان
وخسين وسبعمائة فخرج عليه شخص من المماليك السلطانية المرتجعة عن الامير منجك الوزير يقال له باي فجاء
وهو جالس بدار العدل وضربه بالسيف في وجهه وفي يده فارتجت القلعة كلها وكثر هرج الناس حتى
مات من الناس جماعة من الزحمة وركب من الامراء الكبار عشرة وهم بالسلاح عليهم الى قبة النصر خارج
القاهرة ثم امسك باي فجاء وقتر فلم يعترف بشئ على أحد وقال أنا قدمت اليه قصة لينقلني من الجامة
الى الاقطاع فاقضى شغلي فأخذت في نفسي من ذلك فسجن مدة ثم سمر وطيف به الشوارع وبقي شيخو عليلاً من
تلك الجراحة لم يركب الى أن مات ليلة الجمعة سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخسين وسبعمائة ودفن
بالخانقاه الشيعونية وقبره بها يقرأ عذده القرآن دائماً

(جامع الجاكي)

هذا الجامع كان بدرب الجاكي عند سويقة الرش من الحكر في بر الخليج الغربى اصله مسجد من مساجد
الحكر ثم زاد فيه الامير بدر الدين محمد بن ابراهيم المهمندار وجعله جامعاً وأقام فيه منبراً في سنة ثلاث عشرة
وسبعمائة فصار أهل الحكر يصلون فيه الجمعة الى أن حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة فخرّب الحكر
وبيعت أبقاض معظم الدور التي هناك وتعطل هذا الجامع من ذكرائه وأقامة الصلاة لخرب ما حوله فحكم
بعض قضاة الحنفية ببيع هذا الجامع فاشتراه شخص من الرعايا يعرف بالشيخ أحمد الواعظ الزاهد صاحب
جامع الزاهد بخط المقس وهدمه وأخذ أنقاضه فعملها في جامع الذي بالمقس في أول سنة سبع عشرة
وثمانمائة

(جامع التوبة)

هذا الجامع بجوار باب البرقية في خط بين السورين كان موضعه مساكناً أهل الفساد وأصحاب الرأى
فلما انشا الامير الوزير علاء الدين مغلطاي الجالى خاتقاه المعروفة بالجمالية قريسا من خزانة البنود بالقاهرة

كره مجاورة هذه الاماكن لداره وحاتقاهه فأخذها وهدمها وبني هذا الجامع في مكانها واسماه جامع التوبة فعرف بذلك الى اليوم وهو الآن تقام فيه الجمعة غير أنه لا يزال طول الايام مغلق الابواب لخلقه من ساكن وقد خرب كثير مما يجاوره وهناك بقايا من اماكن

*** (جامع صاروجا) ***

هذا الجامع مطل على الخليج الناصري بالقرب من بركة الحاجب التي تعرف ببركة الرطلي كان خطة تعرف بجامع العرب فأنشأها هذا الجامع ناصر الدين مجدأخوال امير صاروجا قبيب الجيش بعد سنة ثلاثين وسبع مائة وكانت تلك الخطة قد عمرت عمارة زائدة وأدركت منها بقية جيدة الى أن دثرت فصارت كيانا وتقام الجمعة الى اليوم في هذا الجامع أيام النيل

*** (جامع الطباخ) ***

هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشفاف كان موضعه وموضع بركة الشفاف من جهة الزهري أنشأه الامير جمال الدين أقوش وجدده الحاج علي الطباخ في المطبخ السلطاني أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يكن له وقف فقام بمصالحه من ماله مدة ثم انه صودر في سنة ست واربعين وسبع مائة فتعطل مدة نزول الشدة بالطباخ ولم تقم فيه تلك المدة الصلاة * (علي بن الطباخ) نشأ بمصر وخدم الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو بمدينة الكرك فلما قدم الى مصر جعله خوان سلا وسله المطبخ السلطاني فكثر ماله لطول مدته وكثرة تمكنه ولم يتفق لاحد من نظرائه ما اتفق له من السعادة الطائفة وذلك أن الافراح وما كان يصنع من المهمات والاعراس ونحوها مما كان يعمل في الدور السلطانية وعند الامراء والمساليك والحواشي مع كثرة ذلك في طول تلك الاعوام كانت كلها انما يتولى أمرها هو بمفرده فمما اتفق له في عمل مهم ابن بكتر الساقى على ابنة الامير تكتز نائب الشام أن السلطان الملك الناصر استدعاه آخر النهار الذي عمل فيه المهم المذكور وقال له يا حاج علي اعمل لي الساعة لوان من طعام الفلاحين وهو خروف رميس يكون ملهوج فولى وجهه بحس فصاح به السلطان ويلك مالك معبس الوجه فقال كيف ما اعبس وقد حرمتي الساعة عشرين ألف درهم نقرة فقال كيف حرمتك قال قد تجمع عندي رؤس غنم وبقروا كارع وكروش وأعضاء وسقط دجاج وأوز وغير ذلك مما سرقته من المهم وأريد أقعد وأبيعه وقد قلت لي اطيخ وينيأ افرغ من الطبخ تلف الجميع فتبسم السلطان وقال له راج اطيخ وضمان الذي ذكرت علي وأمر باحضاروا الى القاهرة ومصر فلما حضرا أكرمهما بطلب أرباب الزفر الى القلعة وتفرقة ما ناب الطباخ من المهم عليهم واستخرج ثمنه فلما حال حضر المذكور وروى ويسع عليهم ذلك فبلغ ثمنه ثلاثة وعشرين ألف درهم نقرة وهذا مهم واحد من ألوف مع الذي كان له من المعالي والجرايات ومنافع المطبخ ويقال انه كان يحصل له من المطبخ السلطاني في كل يوم على الدوام والاستمرار مبلغ خمسمائة درهم نقرة ولولده أجده بلغ ثلثمائة درهم نقرة فلما تحدثت الدولة خرج عليه تخارج وأغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلاما وما زال على حاله الى أن مات الملك الناصر وقام من بعده أولاده الملك المنصور أبو بكر والملك الاشرف بك والملك الناصر أحمد والملك الصالح اسماعيل والملك الكامل شعبان فصادره في سنة ست واربعين وسبع مائة وأخذ منه مالا كثيرا وعما وجد له ثمن وعشرون دارا مشرفة على النيل وغيره فقترقت حواشي الملك الكامل املاكه فأخذت ام السلطان ملكه الذي كان على البصر وكانت دارا عظيمة جدا وأخذت انقاض داره التي بالمجودية من القاهرة واقام عوضه بالطبخ السلطاني وضرب ابنه أحمد

*** (جامع الاسيوطي) ***

هذا الجامع بطرف جزيرة الفيل على ناحية بولاق كان موضعه في القديم عامر ايام النيل فلما انحسر عن جزيرة الفيل وعمرت ناحية بولاق أنشأ هذا الجامع القاضي تميم الدين محمد بن ابراهيم بن عمر السيوطي ناظر المال ومات في سنة تسع وأربعين وسبع مائة ثم جدد عمارة بعد ما تم ثم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف بابن البارزي الحموي كاتب السرا وأجرى فيه الماء وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة سادس عشرى

جاءى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة فحجاء في احسن هندام وأبدع زى وصلى فيه السلطان الملك المؤيد شيخ
الجمعة فى اول جادى الاخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

*** (جامع الملك الناصر حسن) ***

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل فيما بين القلعة وبركة القيل وكان موضعه بيت
الامير يلغا الجياوى الذى تقدم ذكره عند ذكر الدور وابتدأ السلطان عمارته فى سنة سبع وخسين وسبع مائة
وأوسع دوره وعمله فى أكبر قالب وأحسن هندام وأختم شكل فلا يعرف فى بلاد الاسلام معبد من معابد
المسلمين يحكى هذا الجامع اقامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوما واحدا وارصد لمصر وفها فى كل يوم
عشرون ألف درهم عنها نحو ألف مئقال ذهباً * ولقد اخبرنى الطوائى مقبل الشامى انه سمع السلطان حسنا
يقول انصرف على القالب الذى بنى عليه عقد الايوان الكبير مائة ألف درهم قررة وهذا القالب مमारى على
الكيمان بعد فراغ العقد المذكور قال وسمعت السلطان يقول لولا أن يقال ملك مصر عجز عن اتمام بناء بناه لتركت
بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه وفى هذا الجامع عجائب من البنيان منها أن ذراع ايوانه الكبير خمسة
وستون ذراعاً فى مثلها ويقال انه أكبر من ايوان كسرى الذى بالمدائن من العراق بخمسة اذرع ومنها القبة
العظيمة التى لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب والين مثلها ومنها المنبر الرخام الذى لا نظير له ومنها البوابة
العظيمة ومنها المدارس الاربع التى بدور قاعة الجامع الى غير ذلك وكان السلطان قد عزم على أن يبنى اربع منابر
يوذن عليها فتمت ثلاث منابر الى أن كان يوم السبت سادس شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وستين وسبع مائة
فسقطت المنارة التى على الباب فهلك تحتها نحو ثلثمائة نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بحج كتب السبيل
الذى هناك ومن غير الايتام وسلم من الايتام ستة اطفال فأبطل السلطان بناء هذه المنارة وبناء نظيرتها وتأخر
هناك منارتان هما فاقمتان الى اليوم ولم اسقطت المنارة المذكورة اجمعت عاتمة مصر والقاهرة بأن ذلك منذر
بزوال الدولة فقال الشيخ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن على بن محمد السبكى فى سقوطها

أبشر فعدك يا سلطان مصر أرى * بشير بمقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة * لكن لسر خفى قد بينى
من تحتها قرئ القرآن فاستغيت * فالوجد فى الحال أذاها الى الميل
لو أنزل الله قرآنا على جبل * تصدعت رأسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت * من خشية الله لا للضعف والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت ورمت * بنفسها لجوى فى القلب مشتعل
فالحمد لله حظ العين زال بما * قد كان قدره الرحمن فى الازل
لا يعترى البؤس بعد اليوم مدرسة * شيدت ببنائها بالعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلات * علما فليس بمصر غير مشتعل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المنارة بثلاثة وثلاثين يوما ومات السلطان قبل أن يتم رخام هذا الجامع فأتمه
من بعده الطرايحى بشير الجدار وكان قد جعل السلطان على هذا الجامع أوقافا عظيمة جدا فلم يترك منها الا شئ
يسيرا وأقطع اكثر البلاد التى وقفت عليه بديار مصر والشام لجماعة من الامراء وغيرهم وصار هذا الجامع ضدا
لقلعة الجبل فلما تكون قسنة بين أهل الدولة الا ويصعد عدة من الامراء وغيرهم الى أعلاه ويرى الرى منه على
القلعة فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وأمر فهدمت الدرج التى كان يصعد منها الى المنارتين والبيوت التى
كان يسكنها الفقهاء ويتوصل من هذه الدرج الى السطح الذى كان يرى منه على القلعة وهدمت البسطة
العظيمة والدرج التى كانت بجانب هذه البسطة التى كانت قدام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود الى الجامع
وسد من وراء الباب النحاس الذى لم يعمل فيما عهد باب مثله وفتح شباك من شبايك أحمد مدارس هذا الجامع
ليتوصل منه الى داخل الجامع عوضا عن الباب المسدود وقصار هذا الجامع تجاه باب القلعة المعروف بباب
السلسلة وامتنع صعود المؤذنين الى المنارتين وبني الاذان على درج هذا الباب وكان ابتداء هدم ما ذكر فى يوم
الاحد ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وسبع مائة ثم لما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ فى عمارة الجامع بجوار

باب زويلة اشترى هذا الباب الخامس والنور الخامس الذي كان معلقا هناك بخمسة اذنين وقلنا في يوم الخميس
سابع عشرين شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة فركب الباب على البوابة وعلق التنور تجاه المحراب فلما كان
في يوم الخميس تاسع شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أعيد الاذان في المئذنتين كما كان واعيد
بناء الدريج والبسطة وركب باب بدل الباب الذي أخذه المؤيد واستمر الامر على ذلك * (الملك الناصر أبو
المعالى الحسن بن محمد بن قلاوون) * جلس على تخت الملك وعمره ثلاث عشرة سنة في يوم الثلاثاء رابع عشر
شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بعد أخيه الملك المظفر حاجي وأركب من باب الستارة بقلعة الجبل
وعليه شعار السلطنة وفي ركابه الامراء الى أن نزل بالايوان السلطاني ومدير الدولة يومئذ الامير
يلغاروس والامير ألبسغا المظفرى والامير شيخو والامير طاز وأجدشاذ النمر ابجنا ناه وأرغون الاسماعلى
نقل على يلغاروس واستقر في نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن الحاج ارقطاي وقرر ارقطاي في نيابة
السلطنة بحلب وخلع على الامير سيف الدين منجك اليوسنى واستقر في الوزارة والاستادارية وقرر الامير
أرغون شاه في نيابة السلطنة بدمشق فلما دخلت سنة تسع وأربعين كثرت انكشاف الاراضى من ماء النيل
بالبر الشرقى فبما يلي بولاى الى مصر فاهتم الامراء بسد البحر مما يلي الجزيرة وفوض ذلك للامير منجك فجمع مالا
كثيرا وأنفق على ذلك فلم يقد قرض على منجك في ربيع الاول وحدث الوباء العظيم في هذه السنة وأخرج
اجدشاذ النمر ابجنا ناه لنيابة صفد وألبسغا لنيابة طرابلس فاستمر ألبسغا الى شهر ربيع الاول سنة خمسين
فركب الى دمشق وقتل أرغون شاه بغير مر سوم فأمنه عليه وأمسك وقتل بدمشق * وفي سنة احدى
وخسين سار من دمشق عسكري عتده أربعة آلاف فارس ومن حلب ألفا فارس الى مدينة سنجار ومعهم عتدة
كثيرة من التركان فحصر وهامة حتى طلب أهلها الامان ثم عادوا وترشد السلطان واستبدت بامرهم وقبض على
منجك وبلغ فاروس وقبض على الملك المجاهد صاحب اليمن وقيد وحل الى القاهرة فأطلق ثم سجن بقلعة
الكرن فلما كان يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة ركب الامراء على السلطان وهم طاز واخوته
وبلغوا التميمى وبلغوا ووقفة تحت القلعة وصعد الامير طاز وهو لا يس الى القلعة في عتدة وافرة وقبض على
السلطان وحبسه بالدور فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وتسعة اشهر وأقيم بدله أخوه الملك الصالح فأقام
السلطان حسن مجمعا على الاشتغال بالعلم وكتب بخطه نسخة من كتاب دلائل النبوة للبيهقى الى يوم الاثنين
ثانى شوال سنة خمس وخسين وسبعمائة فأقامه الامير شيخو العمرى في السلطنة وقبض على الصالح
وكانت مدة سجنه ثلاث سنين وثلاثة اشهر وأربعة عشر يوما فرسم بامساك الامير طاز واخراجه لنيابة
حلب * وفي ربيع الاول سنة سبع وخسين هبت ريح عاصفة من ناحية الغرب من أول اثناء الى آخر
الليل اصفر منها الجو ثم احترق اسودت قلف منها شئ كثير * وفي شعبان سنة تسع وخسين ضرب الامير شيخو
بعض المماليك بسيف فلم يزل يلبى حتى مات * وفي سنة تسع وخسين كان ضرب الفلوس الجدد
فعمل كل فلس زنة منقال وقبض على الامير طاز نائب حلب وسجن بالاسكندرية وقرر مكانه في نيابة حلب
الامير منجك اليوسنى وأمسك الامير صرغتمش في شهر رمضان منها وكانت حرب بين عماليكه ومماليك السلطان
اتصرف فيها المماليك السلطانية وقبض على عتدة امراء فأنتم السلطان على ملوكه ببلغا العمرى الخاصكى بتقدمة
ألف عوضا عن تنكربغا الماردانى أمير مجلس بحكم وفاته * وفي سنة ستين فر منجك من حلب فلم يوقف له
على خبر فآثر على نيابة حلب الامير يدمر الخوارزمى وسار لغزو سديس فأخذ أدنه بأمان وأخذ طرسوس
والمصيصة وعتدة بلاد وأقام بها ثوبا عاد فلما كانت سنة اثنين وستين عدى السلطان الى بر الجزيرة وأقام
بناحية كوم برامدة طويلة لولاء كان بالقاهرة فتذكر الحال بينه وبين الامير ببلغا الى ليلة الاربعاء تاسع جمادى
الاولى فركب السلطان في جماعة ليكبس على الامير ببلغا وكان قد أحس بذلك وخرج عن الخيام وكن بمكان
وهو لا يس في جماعته فلم يظفر السلطان به ورجع فثار به ببلغا فانكسر عن معه وفر يريد قلعة الجبل فقبضه ببلغا
وقد انضم اليه جمع كثير ودخل السلطان الى القلعة فلم يثبت وركب معه ايدمر الدوادار ليشوجه الى بلاد الشام
ونزل الى بيت الامير شرف الدين موسى بن الارزكشى أمير حاجب فبعث في الحال الى الامير ببلغا ليعلمه بمجيء
السلطان اليه فبعث من قبضه هو والامير ايدمر ومن حشد لم يوقف له على خبر البتة مع كثرة شخص أتباعه

وحواشييه عن قبره وما آل اليه امره فكانت مدته ولايته هذه الثانية ست سنين وسبعة أشهر وأياما وكان ملكا حازما مهابيا شجاعا صاحب حرمة وافر وكلمة نافذة ودين متين حلف غير مرة انه ما لا ط ولا شرب خرا ولا زنى الا انه كان يحنل ويحب بالنساء ولا يكاد يصبر عنهن ويبالغ في اعطائهن المال وعادى في دولته اقباط مصر وقصد اجتثاث أصلهم وكره المماليك وشرع في اقامة أولاد الناس أمراء وترك عشرة بنين وست بنات وكان اشقرا غمش وقتل وله من العمر بضع وعشرون سنة ولم يكن قبله ولا بعده في الدولة التركية مثله

* (جامع القرافة) *

هذا الجامع يعرف الآن بجامع الاولياء وهو بالقرافة الكبرى وكان موضعه يعرف في القديم عند فتح مصر بخطة المغافرو وهو مسجد بنى عبد الله بن مانع بن مورع يعرف بمسجد القبة * قال القاضي كان القراء يحضرون فيه ثم بنى عليه المسجد الجامع الجديد بنى السيدة المعزية في سنة ست وستين وثمائه وهي أم العزيز بالله نزار ولد المعز لدين الله أم ولد من العرب يقال لها تغريد وتدعى درزان وبنته علي يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب في شهر رمضان من السنة المذكورة وهو على نحو بناء الجامع الازهر بالقاهرة وكان بهذا الجامع بستان لطيف في غربيه وصهر يج وبابه الذي يدخل منه ذو المصاطب الكبير الاوسط تحت المنار العالى الذى عليه مصفح بالحديد الى حضرة الحراب والمقصورة من عدة أبواب وعدتها اربعة عشر بابا هريرة مطوية الابواب قدام كل باب قنطرة قوس على عمودى رخام ثلاثة صفوف وهو مكندج مزرق بالالزورد والنفجر والزنجار وأنواع الاصباغ وفيه مواضع مدهونة والسقوف مزوقة ملونة كلها والحنايا والعقود التى على العمدة مزوقة بأنواع الاصباغ من صنعة البصريين وبنى المعلم المزدق شيوخ الكناحي والنازك وكان قبالة الباب السابع من هذه الابواب قنطرة قوس مزوقة فى منحنى حاقبها شاذروان مدرج بدرج وآلات سود وبيض وحمى وخضر وزرق وصفر اذا تطلع اليها من وقف في سهم قوسها شاذل رأسه اليها ظن أن المدرج المزرق كان خشب كالمقرنص واذا أتى الى أحد قطري القوس نصف الدائرة ووقف عند أول القوس منها ورفع رأسه رأى ذلك الذى توهمه مسطحا لا تتوفيه وهذه من انحر الصنائع عند المزدقين وكانت هذه القنطرة من صنعة بنى المعلم وكان الصناع يأتون اليها ليعملوا مثلها فانيققدرون وقد جرى مثل ذلك للقصور وابن عزيز في أيام البازورى سيد الوزراء الحسن بن علي بن عبد الرحمن وكان كثيرا ما يجترى بينهما ويفرى بعضهم على بعض لانه كان أحب ما اليه كتاب مصور والنظر الى صورة أو تزويق ولما استدعى ابن عزيز من العراق فأفسده وكان قد أتى به في محاربة القصير لان القصير كان يشط في أجرته ويلحقه عجب في صنعه وهو حقيق بذلك لانه في عمل الصورة كان مقلد في الخط وابن عزيز كان البواب وقد أعمن شرح ذلك في الكتاب المؤلف فيه وهو طبقات المصورين المنعوت بضوء النبراس وأنس الجلاس في أخبار المزدقين من الناس وكان البازورى قد حضر مجلسه القصير وابن عزيز فقال ابن عزيز أنا أصور صورة اذا رآها الناظر ظن أنها خارجة من الحائط فقال القصير لكن أنا أصورها فاذا نظرها الناظر ظن أنها داخله في الحائط فقالوا هذا أعجب فأمرهما أن يصنعا ما وعدا به فصورا صورة راقصتين في صورة حنيتين مدهوتين متقابلتين هذه ترى كأنها داخله في الحائط وتلك ترى كأنها خارجة من الحائط فصورا القصير اقصه بثياب بيض في صورة حنية دهنها أسود كأنها داخله في صورة الحنية وصورا ابن عزيز راقصة بثياب حمراء في صورة حنية صفراء كأنها بارزة من الحنية فاستحسن البازورى ذلك وخلع عليهم ما ووهبهما كثيرا من الذهب * وكان بدار النعمان بالقرافة من عمل الكناحي صورة يوسف عليه السلام في الحب وهو عريان والحب كله أسود اذا نظره الانسان ظن أن جسمه باب من دهن لون الحب وكان هذا الجامع من محاسن البناء وكان بنو الجوهري يعظون بهذا الجامع على كرسى في الثلاثة أشهر فتم لهم نجاس مجله تزرق وتنشوق ويقوم خادمهم زهر البان وهو شيخ كبير ومعه زنجلة اذا توسط أحدهم في الوعظ ويقول

وتصدق لا تأمى أن تسأل * فاذا سالت عرفت ذل السائل

ويدور على الرجال والنساء فيأتى له في الزنجلة ما يسره الله تعالى فاذا فرغ من التطواف وضع الزنجلة أمام الشيخ فاذا فرغ من وعظه فرق على الفقراء ما قسم لهم وأخذ الشيخ ما قسم له وهو الباقي ونزل عن الكرسى وكان

جماعة من الرؤساء يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون به في ليالي الصيف الحديث في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيمه القاضي أبي حفص الاشربة والحلوى وغير ذلك * قال الشريف محمد بن أسعد الجوافي النسابة حدثني الأمير أبو علي تاج الملك جوهر المعروف بالشمس الجيوشي قال اجتمعنا ليلة جمعة بجماعة من الامراء بنومعز الدولة وصالح وحاتم وراج وأولادهم وعلمائهم وجماعة ممن يلوذ بنا ككاتب الموفق والقاضي ابن داود وأبي المجد بن الصيرفي وأبي الفضل روزبه وأبي الحسن الرضيع فعملنا سباطا وجلسنا واستدعينا بن في الجامع وأبي حفص فأكلنا ورفعنا الباقي الى بيت الشيخ أبي حفص قيم الجامع ثم تحدثنا ونمنا وكانت ليلة باردة فتمنا عند المنبر وإذا انسان نصف الليل عن نام في هذا الجامع من عابري السبيل قد قام قائما وهو يلطم على رأسه ويصيح واما لاه واما لاه فقلنا له وبلك ماشا نك وما الذي دهالك ومن سرقك وما سرقك فقال يا سيدي أنا رجل من أهل طرا يقال لي أبو كربت الحاوي أمسى على الليل ونمت عندكم وأكلت من خيركم وسع الله عليكم وفي جمعة أجمع في سلقى من نواحي طرا والحكي الكبير والجبل كل غربية من الحيات والافاعي ما لم يقدر عليه قط حاو غيري وقد انفتحت الساعة السلة وخرجت الافاعي وأنا نائم لم اشعر فقلت له ايش تقول فقال اي والله يا للتجدات فقلنا يا بعد والله أهلكنا ومعنا صبيان واطفال ثم انابهننا الناس وهم ساء الى المنبر وطلعنا وازدحمت فيه ومنامن طلع على قواعد العمدة فسلق وبقى واقفا وأخذ ذلك الحاوي يحسس وفي يده كنف الحيات ويقول قبضت الرقطة ثم يفتح السلة ويضع فيها ثم يقول قبضت أم قرين ويفتح ويضع فيها ويقول قبضت الفلاني والفلانية من الثعابين والحيات وهي معه بأسماء ويقول أبو تليس وأبو زعير ونحن نقول ايه الى أن قال بس انزلوا ما بقي على هم ما بقي يهكم كبير شيء قلنا كيف قال ما بقي الا البتراء وأم رأسين انزلوا فما عليكم منهم ما قلنا كذا عليك لعنة الله يا بعد والله لا نزلنا الصبح فالمغرورون من تغزوه وصحنا بالقاضي أبي حفص القيم فاوقد الشمعة ولبس صباعات الخطيب خوفا على رجله وجاء فزلنا في الضوء وطلعنا المذنة فتمنا الى بكرة ونفترق شملنا بعد تلك الليلة وجمع القاضي القيم عياله ثاني يوم وأدخلوا عصيا تحت المنبر وسعفا وشالوا الحصر فلم يظهر لهم شيء وبلغ الحديث والى القرافة ابن شعله السكاحي فأخذ الحاوي فلم يزل به حتى جمع ما قدر عليه وقال ما أخليه الا الى السلطان وكان الوزير اذا ذاك الثبائس الارمني * وهذه القضية تشبه قضية جرت لجعفر بن الفضل بن القرات وزير مصر المعروف بابن جرابه وذلك انه كان يهوى النظر الى الحيات والافاعي والعقارب وأم أربعة وأربعين وما يجري هذا الجري من الحشرات وكان في داره قاعة لطيفة مرسخة فيها سلال الحيات ولها اقيم فرائش حاو من الحواة ومعه مستخدمون يرسم الخدمة ونقل السلال وحطها وكان كل حاو في مصر وأعمالها يصيد ما يقدر عليه من الحيات ويتباهون في ذوات العجب من اجناسها وفي الكبار وفي الغريبة المنظر وكان الوزير يشبههم على ذلك أو في ثواب ويبدل لهم الجبل حتى يجتهدوا في تحصيلها وكان له وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما في السلال ويطرحونه على ذلك الرخام ويحترشون بين الهوام وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان ذات يوم انقذ رقعة الى الشيخ الجليل ابن المدبر الكاتب وكان من أعيان كتاب أيامه وديوانه وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار دار ابن القرات يقول له فيها نشعر الشيخ الجليل أدام الله سلامته انه لما كان البارحة عرض علينا الحواة الحشرات البخاري بها العادات انساب الى داره منها الحية البتراء وذات القرنين والعقربان الكبير وأبو صوفة وما حصلوا لنا الا بعد عناء ومشقة وبجملته بذلنا لها للحواة ونحن نأمر الشيخ وفقه الله بالتقدم الى حاشيته وصيته بعون ما وجد منهم الى أن تنفذ الحواة لاخذها وردّها الى سلالها فلما وقف ابن المدبر على الرقعة قلبها وكتب في ذيلها أنا في أمر سيدنا الوزير خلد الله نعمته وحرس مدته بما أشار اليه في أمر الحشرات والذي يعتمد عليه في ذلك أن الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو وأخدم من أهله في الدار والسلام * وفي سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الوزير أبو عبد الله محمد بن فائز المنعوت بالاجل المأمون البطايحي وكيهه أبا البركات محمد بن عثمان برم شعث هذا الجامع وأن يعمر بجانبه طاحونا للسبيل ويتاع لها الدواب ويتخير من الصالحين الساكنين بالقرافة من يجعله امينا عليها ويطلق له ما يكفيه مع علف الدواب وجميع المؤن ويشترط عليه أن يواسي بين الضعفاء ويحمل عنهم كافة طعن أقواتهم ويؤدى الامانة فيها ولم يزل هذا الجامع على عمارته الى أن احترق في السنة التي احترق فيها جامع عمرو بن العاص سنة أربع

وستين وخسمائة عند نزول مري ملك الفرنج على القاهرة وحماها كما تقدم ذكره عند ذكر خراب القسطنطين من هذا الكتاب وكان الذي تولى احراق هذا الجامع ابن سيماسة بأشارة الاستاذ مؤمن الخلافة جوهر وهو الذي أمر المذكور بجزيق جامع عمرو بمصر وسئل عن ذلك فقال لثلاثين خطب فيه لبني العباس ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى المحراب الاخضر وكان مؤذن هذا الجامع في أيام المستنصر ابن بقاء المحدث ابن بنت عبد الغني بن سعيد الحافظ ثم جددت عمارة هذا الجامع في أيام المستنصر بعد حريقه وأدركته لما كانت القرافة الكبرى عامرة بسكنى السودان التكاثر وهو مقصود للبركة فلما كانت الحوادث والحزن في سنة ست وثمانمائة قل السالكين بالقرافة وصار هذا الجامع طول الايام مغلوفا وربما أقيمت فيه الجمعة

* (جامع الجيزة) *

بناء محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنة خمسين وثلثمائة بأمر الامير علي بن عبد الله بن الاخشيدي فقدم كافر الى الخازن يبناؤه فانه كان قد هدمه النيل وسقط في سنة أربعين وثلثمائة وعمل له مستغلا وكان الناس قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة في مسجد جامع همدان وهو مسجد من احف بن عامر بن بكتل وقيل ان عقبه بن عامر في امرته علي مصرأمرهم أن يجمعوا فيه قال التميمي وشارف بناء جامع الجيزة مع أبي بكر الخازن أبو الحسن ابن جعفر الطحاوي واحتاجوا الى عمد للجامع فضى الخازن في الدليل الى كنيسة بأعمال الجيزة قطع عمدها ونصب بدلها أرسكا ناو حل العمدة الى الجامع فترك أبو الحسن بن الطحاوي الصلاة فيه منذ ذلك الوقت عا * قال التميمي وقد كان يعنى ابن الطحاوي يصلى في جامع القسطنطين القديم وبعض عمد أو أكثرها ورخامه من كنائس الاسكندرية وأرياف مصر وبعضه بناء قرة بن شريك عامل الوليد بن عبد الملك

* (جامع منجك) *

هذا الجامع يعرف موضعه بالنقرة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير أنشأه الامير سيف الدين منجك اليوسفي في مدة وزارته بديار مصر في سنة احدى وخمسين وسبع مائة وصنع فيه صهريحجا فصار يعرف الى اليوم بصهرحج منجك ورتب فيه صوفية وقدر لهم في كل يوم طعاما ولجوا خبزا وفي كل شهر معلوما وجعل فيه منبرا ورتب فيه خطيبا يصلى بالناس فيه صلاة الجمعة وجعل على هذا الموضع عدة أوقاف منها ناحية بلقينة بالقرية وكانت مرصدة برسم الخاشية فقوت بخمسة وعشرين ألف دينار فاشترأها من بيت المال وجعلها وقفا على هذا المكان * (منجك) الامير سيف الدين اليوسفي لما امتنع أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وقام في مملكة مصر بعده أخوه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وكان من محاصرته بالكرك ما كان الى أن أخذ فتوجه اليه وقطع رأسه وأحضرها الى مصر وكان حينئذ أحد السلاخدارية فأعطى امره بديار مصر وتنقل في الدول الى أن كانت سلطنة الملك الظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فأخرجه من مصر الى دمشق وجعله حاجبا بها موضع ابن طغريل فلما قتل الملك الظفر وأقيم بعده أخوه الملك الناصر حسن اقيم الامير سيف الدين يلغاروس في نيابة السلطنة بديار مصر وكان أخا منجك فاستدعاه من دمشق وحضر الى القاهرة في ثامن شوال سنة ثمان وأربعين وسبع مائة فرسم له بامرة مقدمة ألف وخمسة مئة خلع عليه خلع الوزارة فاستقر وزيراً وأستاد اراوخرج في دست الوزارة والامراء في خدمته من القصر الى قاعة صاحب القلعة لجلس بالشباك ونفذ أمور الدولة ثم اجتمع الامراء وقرأ عليهم أوراقتهم من أعلى الدولة من المصروف ووفر من جامكية الممالك مبلغ ستين ألف درهم في الشهر وقطع كثيرا من جوامك الخدم والجواري والبيوتات السلطانية ونقص رواتب الدور من زوجات السلطان وجواريه وقطع رواتب الاغانى وعرض الاسطبل السلطاني وقطع منه عدة أميراء خورية وسراخورية وسواس وغلان ووفر من راتب الشعير نحو الخمسين أردباني كل يوم وقطع جميع الكلابية وكانوا خمسين جوقه وأبقى منهم جوقتين ووفر جماعة من الاسرى والعناتين المستخدمين في الغمار وأبطل العمارة من بيت السلطان وكانت الحوائج تحتاج في كل يوم الى أحد وعشرين ألف درهم نقرة فاقتطع منها مبلغ ثلاثة آلاف درهم وبقي مصر وفيها في اليوم ثمانية عشر ألف درهم نقرة وشرع يشكت على الدواوين ويحط على القاضي موفق الدين ناظر الدولة وعلى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخواص ورسم أن لا يستقر في المعاملات سوى شاهد واحد وعامل وشاهد بغير معلوم وأغلظ على الكتاب والدواوين وهددهم وتوعدهم بخافوه واجتمع بعضهم ببعض واشتوروا

في أمرهم واتفقوا على مال يتوزعون به بينهم على قدر حال كل منهم وحملوه الى منبج سمرقند فلم يرض من استقراره في الوزارة شهر حتى صار الكتاب وارباب الدواوين احباءه وأخلاءه وتمكنوا منه اعظم ما كانوا قبل وزارته وحسنوا له أخذ الاموال فطلب ولاية الافايم وقبض على اقبغا والى الغربية واخره بحمل خمسة آلاف درهم نقرة وولى عوضه الامير استدمر القلنجي ثم صرفه وولى بدله قطليجا مملوكا بكتبر واستقر باستدمر القلنجي في ولاية القاهرة وازاد له التحدث في الجهات وولى البحرية لرجل من جهته وولى قوص لآخر ووقع الحوطة على موجود اسماعيل الواقدي متولى قوص واخذ جميع خواصه وولى طغاي كشف الوجه القلبي عوضا عن علاء الدين على بن الكوراني وولى ابن المزوق قوص وأعمالها وولى مجد الدين موسى الهدباني الاشمونين عوضا عن ابن الازكشي وتسامعت الولاية وارباب الاعمال بأن الوزير يفتح باب الاخذ على الولايات فهرع الناس اليه من جهات مصر والشام وحب وقصد واباه ورتب عنده جماعة برسم قضاء الاشغال فأتاهم اصحاب الاشغال والخواجج وكان السلطان صغيرا حظه من السلطنة أن يجلس بالايوان يومين في الاسبوع ويجتمع أهل الحل والعقد مع سائر الامراء فيه فاذا انقضت خدمة الايوان خرج الامير من كلبيغا الفخري والامير بيغرا والامير بلبغا ترو والمجدي وارلان وغيرهم من الامراء ويدخل الى القصر الامير بلبغا روس نائب السلطنة والامير سيف الدين منبج الوزير والامير سيف الدين شيخو العمري والامير الجيبغا المظفري والامير بطريق ويتفق الحال بينهم على ما يرونه هذا الوزير أخو النائب متمكن متمكنا زائدا وقدم من دمشق جماعة للسعي عند الوزير في وظائف منهم ابن السلغوس وصالح الدين بن المؤيد وابن الاجل وابن عبد الحق وتحدثوا مع ابن الاطروش محتسب القاهرة في اغراضهم فسمي لهم حتى تقرروا فيما عينوا ولمادخلت سنة تسع واربعين عرف الوزير السلطان والامراء انه لما ولى الوزارة لم يجد في الاهراء ولا في بيت المال شيئا وسأل أن يكون هذا بحضور من الحكام فرسم للقضاة بكشف ذلك فركبوا الى الاهراء بمصر والى بيت المال بقلعة الجبل وقد حضر الدواوين وسائر المباشرين وأشهدوا عليهم أن الامير منبج لما باشر الوزارة لم يكن بالاهراء ولا بيت المال قدح غلة ولا دينار ولا درهم وقرئت المحاضر على السلطان والامراء فقلما كان بعد ذلك توقف امر الدولة على الوزير فشكا الى الامراء من كثرة الرواتب فاتفق الرأي على قطع نحو ستين سواقا فقطعهم ووفر لحومهم وعليقهم وسائر ما باسهم من الكساي وغيرها وقطع من العرب الركابة والتجاجة ومن أرباب الوظائف في بيت السلطان ومن الكتاب والمباشرين ما جلته في اليوم أحد عشر ألف درهم وفتح باب المقايضات باقطاعات الاجساد وباب النزول عن الاقطاعات بالمال بفصل من ذلك مالا كثيرا وحكم على اخيه نائب السلطنة بسبب ذلك وصار الجندى يبيع اقطاعه لكل من أراد سواء كان المتزول له جنديا أو عاميا وبلغ ثمن الاقطاع من عشرين ألف درهم الى مائتي ألفا وأخذ يسي أن تضاف وظيفة نظير الخاص الى الوزارة وأكثر من الخط على ناظر الخاص فاحترس ابن زنبور منه وشرع في ابعاده مرة بعد مرة مع الامير شيخو ونسج شيخو منبج من التحدث في الخاص وخرج عليه فسق ذلك على منبج واقتراع غير رضى فتغير بلبغا روس النائب على شيخو رعاية لاخته وسأل أن يعنى من النيابة ويعنى منبج من الوزارة واستقراره في الاستادارية والتحدث في عمل خسر البحر وأن يستقر استدمر العمري المعروف برسلان بصل في الوزارة فطلب وكان قد حضر من الكشف وألبس خلع الوزارة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول وكان منبج قد عزل من الوزارة في ثالث ربيع الاول المذكور وولى أمر شدة البحر في من الاجساد من كل مائة دينار درهما ومن التجار والمعتشين في مصر والقاهرة من كل واحد عشرة دراهم الى خمسة دراهم الى درهم ومن اصحاب الاملاك والدور في مصر والقاهرة على كل قاعة ثلاثة دراهم وعلى كل طبقة درهمين وعلى كل مخزن أو اصطبل درهمين وجعل المستخرج في خان مسرور بالقاهرة والمشتد على المستخرج الامير بلبججي مال كبير وأما استدمر فان أحوال الدولة توقفت في أيامه فسأل في الاعفاء فأعفى وأعيد منبج الى الوزارة بعد أربعين يوما وقد تمنع تمنعا كبيرا ولمعاد الى الوزارة ففتح باب الولايات بالمال فقصدته الناس وسعوا عنده فولى وعزل وأخذ في ذلك مالا كثيرا فيقال انه أخذ من الامير ما زان لما نقله من المنوفية الى الغربية ومن ابن الغساني لما نقله من الاشمونين الى البهنساوية ومن ابن سلمان لما ولاه بنوف ستة آلاف دينار ووفر اقطاع شاذ الدواوين وجعله باسم المماليك السلطانية ووفر

جوامكهم ورواتبهم وشرع أو باش الناص في السعي عنده في الوظائف والمباشرات بجال وأتوه من البلاد فقضى
اشغالهم ولم يرد أحد اطلب شيئاً ووقع في امامه القضاء العظيم فاختلت اقطاعات كثيرة فاقضى رأى الوزير
أن يوفر الجوامك والرواتب التي للعاشية وكتب لساير أرباب الوظائف وأصحاب الاشغال والممالك السلطانية
مثالات بقدر جوامك كل منهم وكذلك لأرباب الصدقات فأخذ جماعة من الاقباط ومن الكتاب ومن الموقعين
اقطاعات في نظير جوامكهم ونوفر في الدولة مال كبير عن الجوامك والرواتب * ولما دخلت سنة خسين رسم
الامير منجك الوزير لمتولى القاهرة بطلب اصحاب الارباع وكاتبه جميع املاك الحارات والازقة وساير أخطا
مصر والقاهرة ومعرفة اسماء سكانها والقصص عن أربابها يعرف من توفر عنه ملك بموته في القضاء فطلبوا الجميع
وأمعنوا في النظر فكان يوجد في الحارة الواحدة والازقاق الواحد ما يزيد على عشرين داراً خالية لا يعرف أربابها
فقسموا على ما وجدوه من ذلك ومن القنادق والخانات والمخازن حتى يحضر أربابها * وفي شعبان عزل
ولاة الاعمال وأحضرهم الى القاهرة وولى غيرهم وأضاف الى كل وال كشف الجسور التي في عمله وضمن الناس
سائر جهات القاهرة ومصر بحيث انه لا يتحدث أحد معه من المتقدمين والدواوين والشاذين وزاد في المعاملات
ثلثمائة ألف درهم وخلع عليه ونودي له بمصر والقاهرة فاستند ظله وعسقه وكثرت حوادثه * فلما
كانت ليالى عيد القطر عرف الوزير الامراء أن سباط العبد ينصرف عليه جلة ولا ينتفع به أحد فأبطه ولم يعمل
تلك السنة * وفي ذى القعدة توقف حال الدولة وتوقف بمالك السلطان وساير المعاملين والحوادث ككاشية
وانزعج السلطان والامراء بسبب ذلك على الوزير فاحتج بكثرة الكاف وطلب الموقف فاطر الدولة فقال ان
الانعامات قد كثرت والكلف تزايدت وقد كانت الحوائج تكثر في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في اليوم
ينصرف فيها مبلغ ثلاثة عشر ألف درهم واليوم ينصرف فيها ثمان وعشرون ألف درهم فكثرت أوراق
بمحصل الدولة ومصرفها وبمحصل الخاص ومصرفه فجاءت أوراق الدولة ومحصلها عشرة آلاف ألف
درهم وكنتها أربعة عشر ألف ألف درهم وستمائة ألف درهم ووجد الانعام من الخاص والجيش بما خرج من
البلاد زيادة على اقطاعات الامراء فكان زيادة على عشرين ألف دينار سوى جلة من الغلال وان الذي استند
على الدولة من حين وفاة الملك الناصر في ذى الحجة سنة احدى وأربعين الى مستهل المحرم سنة خسين وسبعمائة
وكانت جلة الانعامات والاقطاعات بنواحى الصعيد والقيوم وبلاد الملك والوجه البحرى وما اعطى من الرزق
للخدام والحوارى سبعمائة ألف ألف وألف ألف وستمائة ألف معينة بأسماء أربابها من امير وخدام وجارية
وكانت النساء قد أسرفن في عمل القمصان والبغالطيق حتى كان يفضل من القمصين كثير على الارض وسعة
الكتم ثلاثة اذرع ويسمينه البهظة وكان يغرم على القمصين ألف درهم واكثر وبلغ ازار المرأة الى ألف درهم
وبلغ الخف والسر موزة الى خمسمائة درهم وما دونها الى مائة درهم فأمر الوزير منجك بقطع الكمام النساء وأخرق
بهن وأمر الوالى بتسيع ذلك ونودي بمنع النساء من عمل ذلك وقبض على جماعة منهن وركب على سور
القاهرة صور نساء عليهن تلك القمصان بهيئة نساء قد قتلن عقوبة على ذلك فأنكف عن لبسها ومنع
الاساكفة من عمل الاخفاف الممنعة ونودي في القياس من باع ازار حر يرمله للسلطان فنودي على ازار ثمنه
سبعمائة وعشرون درهما فبلغ ثمانين درهما ولم يجسر أحد أن يشتره وبالف وزير في القصص عن ذلك حتى كشف
دكاكين غسالى الثياب وقطع ما وجد من ذلك فامتنع النساء من لبس ما أحدثه من تلك المنكرات
ولما عظم ضرر الفار أيضاً من كثرة شكايه الناس فيه فلم يسمع فيه الوزير قولاً وقام في أمره الامير مغلطاي
أمرا خورفاستوحش منه الوزير واتفق انه كان قد حج محمد بن يوسف مقدم الدولة في محفل كبير بلغ عليه
جماله في اليوم مائتي عليفة ولما قدم في المحرم مع الحاج اهدى للنائب وللوزير وللأمير طاز وللأمير مصر عثم
هدايا جليلة ولم يهد للامير شيخو ولا للامير مغلطاي شيئاً ثم لما عاب عليه الناس ذلك اهدى بعد عدة أيام للامير
شيخو هدية فردها عليه ثم انه انكر على الوزير في مجلس السلطان ما يفعله ولا البر وما عليه مقدم الدولة من
كثرة المال واغظ في القول فرسم بعزل الولاة والقبض على المقدم محمد بن يوسف وابن عمه المقدم أحمد بن
زيد فلم يسمع الوزير غير السكوت * فلما كان في رابع عشرى شوال سنة احدى وخسين قبض على الوزير
منجك وقيد ووقعت الحوطة على ساير حواصله فوجدت له زرد خانا جل خسين جلاد ولم يظهر من النقد

كثير مال فأمر بعقوبته فلما خوف اقرب صندوق فيه جوهر وقال سائر ما كان يحصل لي من النقد كنت اشترى به أملاكا وضياعا وأصناف المتاجر فاحيط بسائر أمواله وحمل الى الاسكندرية مقيدا واستقر الامير بلبان السناني نائب البيرة أستاذ اراغوس منجك بعد حضوره منها واضفت الوزارة الى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخصاص فلم يزل منجك مسجوناً بالاسكندرية الى أن خلع الملك الناصر حسن وأقيم بدله في المملكة أخوه الملك الصالح صالح فأمر بالافراج عن الامير شيخو والامير منجك فحضرا الى القاهرة في رجب سنة اثنين وخمسين ولما استقر الامير منجك بالقاهرة بعث اليه الامير شيخو خمس رؤس خيل وألني دينار وبعث اليه جميع الامراء بالتقدم وأقام بطالما يجلس على حصير فوقه ثوب سرج عتيق وكلما أتاه أحد من الامراء يبكي ويتوجع ويقول أخذ جميع مالي حتى صرت على الحصر ثم كتب قسوى تتضمن أن رجلا مسجوناً في قده هدد بالقتل ان لم يبيع أملاكه وأنه خشي على نفسه القتل فوكل في بيعها فكتب له الفقهاء لا يبيع المكره ودار على الامراء وما زال بهم حتى تحتوا له مع السلطان في رد أملاكه عليه فعارضهم الامير صر غمّش ثم رضى أن يرد عليه من أملاكه ما أنعم به السلطان على ممالكه فاسترد عدة أملاك وأقام الى أن قام ببلغاروس مجلب فاخفى منجك وطلب فلم يوجد وأطلق النداء عليه بالقاهرة ومصر وهدد من أخفاء وألزم عربان العائد باقتفاء أثره فلم يوقف له على خبر وكبس عليه عدة أما كن بالقاهرة ومصر وقتل عليه حتى في داخل الصهرميج الذي يجامعه فأعجب أمره وأدرك السلطان السفر لحرب ببلغاروس فتمرع في ذلك الى يوم الخميس رابع شعبان فخرج الامير طاز بمن معه * وفي يوم الاثنين سابعه عرض الامير شيخو والامير صر غمّش اطلاقهما وقد وصل الامير طاز الى بليس فحضر اليه من أخبره أنه رأى بعض أصحاب منجك فسير اليه وأحضره وقتشه فوجد معه كتاب منجك الى أخيه ببلغاروس وفيه أنه محتف عند الحسام القدي استأذنه فبعث الكتاب الى الامير شيخو فوافاه والاطلاب خارجة فاستدعى بالحسام وسأله فأنكر فعاقبه الامير صر غمّش فلم يعترف فركب الى بيت الحسام بجوار الجامع الازهر وهجمه فاذا بمنجك ومعه مملوك فكتفه وسار به مشهورا بين الناس وقد هرعوا من كل مكان الى القلعة فسجن بالاسكندرية الى أن شفع فيه الامير شيخو فأفرج عنه في ربيع الاول سنة خمس وخمسين ورسم أن يتوجه الى صفد بظا لافسار اليها من غير أن يعبر الى القاهرة فلما خلع الملك الصالح صالح وأعيد السلطان حسن في شوال منها نقل منجك من صفد وأنعم عليه بنبابة طرابلس عوضا عن ايتش الناصري فسار اليها وأقام بها الى أن قبض على الامير طاز نائب حلب في سنة تسع وخمسين فولى منجك عوضا عنه ولم يزل يجلب الى أن فر منها في سنة ستين فلم يعرف له خبر وعوقب بسببه خلق كثير ثم قبض عليه بدمشق في سنة احدى وستين فحمل الى مصر وعليه بشت صوف عسلي وعلى رأسه مئزر صوف فلم يؤاخذه السلطان وأعطاه امرأة طليخا تاه ببلاد الشام وجعله طرخانا ه يقيم حيث شاء من البلاد الاسلامية وكتب له بذلك فلما قتل السلطان حسن وأقيم من بعده في المملكة الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي في جادى الاولى سنة اثنين وستين خامر الامير يدمر نائب الشام على الامير بلبغا العمري القائم بتدبير دولة الملك المنصور ووافقه جماعة من الامراء منهم الامير منجك فخرج الامير بلبغا بالمنصور والعساكر من قلعة الجبل الى البلاد الشامية فوافى دمشق ومشى الناس بينه وبين الامير يدمر حتى تم الصلح وحلف الامير بلبغا أنه لا يؤذى يدمر ولا منجك فزلا من قلعة دمشق وقيدهما وبعث بهما الى الاسكندرية فسجنهما الى أن خلع الامير بلبغا المنصور وأقام بدله الملك الاشرف شعبان بن حسين وقتل الامير بلبغا فأفرج الملك الاشرف عن منجك وولاه نبابة السلطنة بدمشق عوضا عن الامير على المنارداني في جادى الاولى سنة تسع وستين فلم يزل في نبابة دمشق الى أن حضر الى السلطان زائر في سنة سبعين بتقدم كثيرة جليلة وعاد الى دمشق وأقام بها الى أن استدعاه السلطان في سنة خمس وسبعين الى مصر وقوض اليه نبابة السلطنة بدمصر وعمله تالك العساكر وجعل تدبير المملكة اليه وأن يخرج الاتهامات للبلاد الشامية وأن يولى ولاية أقاليم مصر والكشاف ويخرج الاقطاعات بمصر من عبدة ستمائة دينار الى مادونها وكانت عادة التواب قبله أن لا يخرج من الاقطاعات الا ما عبرته أربع مائة دينار فادونها فعمل النبابة على قالب جاور حرمة وافرة الى أن مات ختف أنه في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبع مائة وله من العمر ثيف وستون سنة وشهد جنازة سائر الاعيان ودفن بترابته المجاورة للجامعة هذا وله سوى الجامع

المذكور من الأتابديدار مصر خان منجك في القاهرة ودار منجك برأس سويقة العزى بالقرب من مدرسة
السلطان حسن وله بالبلاد الشامية عدة آثار من خانات وغيرها رجه الله

* (الجامع الاخضر) *

هذا الجامع خارج القاهرة بخط فم الخور عرف بذلك لأن بابيه وقبته فيه منقوش وكابات خضر والذى أنشأه
خازندار الامير شيخو واسمه

* (جامع البكري) *

هذا الجامع بمحكمة البكري قريبا من الدكة تعطلت الصلاة فيه منذ خربت تلك الجهات

* (جامع السروجي) *

هذا الجامع بمحكمة

* (جامع كرجي) *

هذا الجامع بمحكمة أقوش

* (جامع الفاضلي) *

هذا الجامع بسويقة الخادم الطواشي شهاب الدين فاخر المنصوري مقدم الممالك السلطانية ومات في
سابع ذي الحجة سنة سبع وثمانمائة وكان ذامها به وأخلاق حسنة مع سطوة شديدة ولهم بلسان الفاضلي
الامير سيف الدين نصيب الجيوش مات في سنة سبع وتسعين وستمائة وولى نقابة الجيش بعد طبرس الوزير
وكان جوادا عارفا بأمر الاجناد خيرا كثيرا الترف

* (جامع ابن عبد الظاهر) *

هذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلى قبر الليث بن سعد كان موضعه يعرف بالخندق أنشأه القاضي فتح الدين
محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الجذامي السعدي الروحي من ولد روح بن زنباع
الجذامي بجوار قبر أبيه وأول ما أقيمت به الخطبة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين
وستمائة وكان يوما مشهودا الكثرة من حضر من الاعيان * ولد بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين
وستمائة وسمع من ابن الجيزي وغيره وحدث وكتب في الانشاء وساد في دولة المنصور قلاوون بعقله ورأيه
وهمته وتقدم على والده القاضي محي الدين وهو ما عرف بالانشاء والكتابة بحيث كان من جملة من بصر ففهم
بأمره ونهيه وكان الملك المنصور يعتمد عليه ويثق به ولما ولى القاضي فخر الدين بن لقمان الوزارة قال له الملك
المنصور من يلى عوضك كتابه السر فقال القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر فولاه كتابه السر عوضا عن ابن
لقمان ونعم كان من السلطان وحظي عنده حتى ان الوزير فخر الدين بن لقمان ناول السلطان كتابا فأحضر
ابن عبد الظاهر لقراءته على عادته فلما أخذ الكتاب من السلطان أمر الوزير أن يتأخر حتى يقرأه فقرأه فقرأه الوزير
ثم ان ابن لقمان صرف عن الوزارة وأعيد الى ديوان الانشاء فتأدب معه فلما ولى وزارة الملك الاشرف خليل بن
قلاوون شمس الدين بن السلحوس قال لفتح الدين اعرض على كل يوم ما تكتبه فقال لا سبيل لك الى ذلك
ولا يطلع على أسرار السلطان الا هو فان احترم والاعينوا عوضى فلما بلغ السلطان ذلك قال صدق ولم يزل على
حاله الى أن مات وأبوه حتى بدمشق في النصف من شهر رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمائة فوجد في
تركه كنه قصيدة مرثية قد عملها في رقيقه تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد بن الاثير لما مرض وطال مرضه
فاتفق أن عوفي ابن الاثير ولم يتأخر ابن عبد الظاهر بعد عافيته سوى ليال يسيرة ومرض ومات فترناه ابن الاثير
بعد موته وولى وظيفة كتابه السر عوضا عنه ولم يكن ابن عبد الظاهر مجيدا في صناعة الانشاء الا انه دبر
الديوان وباشره أحسن مباشرة ومن شعره

ان شئت تنظري وتنظري حتى * فانتظر اذا هب التسيم قبولا
فقرأه مثلى رقة ولطافة * ولاجل قليلك لا أقول عيلا
فهو الرسول السلك منى ليتنى * كنت اتخذت مع الرسول عيلا

ولم يزل هذا الجامع عامر الى أن حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة واختلفت القرافة لخراب ما حوله وهو اليوم قائم على أصوله

* (جامع بساين الوزير التي على بركة الحبش) *

* (جامع الخندق) *

هذا الجامع بناه الخندق خارج القاهرة ولم يزل عامر ابعماره الخندق فلما خربت مساكن الخندق تلاشى أمره ونقلت منه الجمعة وبقي معطلا الى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة فأخذ الأمير طوغان الحسني الدوادار عمده الرخام وسقوفه وترك جدرانته ومنارته وهي باقية وعمال قليل تدرك أثر غيرها مما حولها

* (جامع جزيرة القيل) *

* (جامع الطواشي) *

هذا الجامع خارج القاهرة فيما بين باب الشعربة وباب البحر أنشأه الطواشي جوهر السحرقى اللالا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم انه تأمر في تاسع عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبع مائة

* (جامع كراى) *

هذا الجامع بالريديانة خارج القاهرة عزمه الأمير سيف الدين كراى المنصوري في سنة احدى وسبع مائة لكثرة ما كان هنالك من السكان فلما خربت تلك الاماكن تعطل هذا الجامع وهو الآن قائم وبجميع ما حوله اثر وعمال قليل يدرك

* (جامع القلعة) *

هذا الجامع بقلعة الجبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبع مائة وكان أولا مكانه جامع قديم وبجواره المطبخ السلطاني والحوادثخانه والطشخانه والفراشخانه فهدم الجميع وأدخلها في هذا الجامع وعمره أحسن عمارة وعمل فيه من الرخام الفاخر الملون شيئا كثيرا وعمر فيه قبة جليلة وجعل عليه مقصورة من حديد بديعة الصنعة وفي صدر الجامع مقصورة من حديد أيضا برسم صلاة السلطان فلما تم بناؤه جلس فيه السلطان بنفسه واستدعى جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر وسائر الخطباء والقراء وأمر الخطباء فخطب كل منهم بين يديه وقام المؤذنون فأذوا قرأ القراء فاختار الخطيب جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن القسطلاني خطيب جامع عمرو وجعله خطيبا لهذا الجامع واختار عشرين مؤذنا رتبهم فيه وجعل به قراء ودرسا وقارئ محض وجعل له من الاوقاف ما يفضل عن مصارفه فجاء من أجل جوامع مصر وأعظمها وبه الى اليوم يصلي سلطان مصر صلاة الجمعة والذي يخطب فيه ويصلي بالناس الجمعة فاضى القضاء الشافعي

* (جامع قوصون) *

هذا الجامع داخل باب القرافة تجاه خاتناه قوصون أنشأه الأمير سيف الدين قوصون وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخاتناه والجامع وهو باق الى يومنا

* (جامع كوم الريش) *

هذا الجامع عمارة دولتشاه

* (جامع الجزيرة الوسطى) *

أنشأه الطواشي منقل خادم تذكارة الملك الظاهر بيبرس وهو عامر الى يومنا هذا

* (جامع ابن صارم) *

هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهرة أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب البحر

* (جامع الكيخنتى) *

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الجنيينة وهو بجانب موضع الكيخنت على شاطئ الخليج من جهة أرض

الطباة كان موضعه دارا اشتراها معلم الكيخفت وكان يعرف بالجموى وعملها جامعا فضمن المعلم بعده رجل يعرف بالرومي فوقف عليه مواضع وجدده مثذنه في جادى الاولى سنة اثنتين وثمانمائة ووسع في الجامع قطعة كانت منشرا وكان قبل ذلك قد جدد عمارته شخص يعرف بالفقيه زين الدين ربحان بعد سنة تسعين وسبع مائة وعمر بجانبه مساكن وهو الآن عامر بعمارة ما حوله

* (جامع الست مسكة) *

هذا الجامع بالقرب من قنطرة اق سنقر التي على الخليج الكبير خارج القاهرة أنشأته الست مسكة جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقيمت فيه الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وسبع مائة وقد ذكرت مسكة هذه عند ذكر الاحكار

* (جامع ابن الفلك) *

هذا الجامع بسويقة الجيزة من الحسينية خارج القاهرة أنشأه مظفر الدين بن الفلك

* (جامع التكرورى) *

هذا الجامع في ناحية بولاق التكرورى وهذه الناحية من جلة تسمى الجيزة كانت تعرف بمنية بولاق ثم عرفت ببولاق التكرورى فانه كان نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكرورى وكان يعتقد فيه الخير وجرت بركة دعائه وحكمت عنه كرامات كثيرة منها أن امرأه خرجت من مدينة مصر تريد البحر فأخذ السودان ابنها وساروا به في مركب وقبحوا القلع فحرت السفينة وتعلقت المرأة بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف على شاطئ النيل ودعا الله سبحانه وتعالى فسكن الريح ووقفت السفينة عن السير فنادى من في المركب بطلب منهم الصبي فدفعوه اليه وناولوه لأمته وكان بمصر رجل دباغ أناء عنده فأخذ منه أصحاب السلطان فأتى الى الشيخ وشكا اليه ضرورته فدعا به فرد الله عليه عصفه بسؤال أصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم لا تسكن المدينة فيقول انى اسم رائحة كريهة اذا دخلتها ويقال انه كان في خلافة العزيز بن المعز وان الشريف محمد بن اسعد الجوائى جمع له جزأى مناقبه ولما مات بنى عليه قبة وعمل بجانبه جامع جددته ووسعه الامير محسن الشهابى مقدم الممالك وولى مقدمة الممالك عوضا عن الطواشى عنبر السحرى أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة ومات في ثم ان النيل مال على ناحية بولاق هذه فيما بعد سنة تسعين وسبع مائة وأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن فخاف أهل البلد أن يأخذ ضريح الشيخ والجامع لقرين ما منه فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد وهو باق الى يومنا هذا

* (جامع البرقية) *

هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الامير مغلطاى الفخرى أخو الامير الماس الحاجب وكل في المحرم سنة ثلاثين وسبع مائة وكان ظالمعا سوا فامتكبرا جبارا قبض عليه مع أخيه الماس في سنة أربع وثلاثين وسبع مائة وقتل معه

* (جامع الحزانى) *

هذا الجامع بالقرافة الصغرى في بحرى الشافعى عمره ناصر الدين بن الحزانى الشرايشى في سنة تسع وعشرين وسبع مائة

* (جامع بركة) *

هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون يعرف خطه بمجرة ابن قحجة عمره شخص من الجند يعرف ببركة كان يباشر أستاذية الامراء ومات بعد سنة احدى وثمانمائة

* (جامع بركة الرطلى) *

هذا الجامع كان يعرف موضعه ببركة القول من جلة أرض الطباة فلما عمرت بركة الرطلى كما تقدم ذكره أنشئ هذا الجامع وكان ضيقا قصيرا السقف وفيه قبة تحتها قبر يزار وهو قبر الشيخ خليل بن عبد ربه خادم الشيخ عبد العال

وتوفي في المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فلما سكن الوزير صاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيري بجوار هذا الجامع هدمه ووسع فيه وبناه هذا البناء في سنة أربع عشرة وثمانمائة * وولد البشيري في سابع ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة وتنقل في الخدم الديوانية حتى ولي نظرا الدولة الى أن قتل الأمير جمال الدين يوسف الاستاد دار فاستقر بعده في الوزارة بسفارة فتح الدين فتح الله بن كاتب السر في يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فباشر الوزارة بضبط جديد معرفته الحساب والكتابة الا انها كانت أيام محن احتاج فيها الى وضع يده وأخذ الاموال بأنواع الظلم فلما قتل الملك الناصر فرج واستبد الملك المؤيد شيخ صرفه عن الوزارة في يوم الخميس خامس جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمانمائة ودفن بالقرافة وهذا الجامع عامر بعمارة ما حوله

* (جامع الضوة) *

هذا الجامع فيما بين الطبخانة السلطانية وباب القلعة المعروف بباب المدرج على رأس الضوة أنشأه الأمير الكبير شيخ الحمودي لما قدم من دمشق بعد قتل الملك الناصر فرج وأقامه الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله العباسي ابن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وسكن بالاصطبل السلطاني فشرع في بناء دار يسكنها فلما استبدت بسلطنة مصر وتلقب بالملك المؤيد استغنى عن هذه الدار وكانت لم تكمل فعملها جامعا وحاتها وصارت الجمعة تقام به

* (جامع الحوش) *

هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالحوش السلطاني أنشأه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فصار يصلى فيه الخدام وأولاد الملوك من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن قتل الناصر فرج

* (جامع الاصطبل) *

هذا الجامع في الاصطبل السلطاني من قلعة الجبل عمره

* (جامع ابن التركاني) *

هذا الجامع بالمقس خارج القاهرة

* (جامع) *

هذا الجامع بخط السبع سقايات فيما بين القاهرة ومصر يطل على بركة فارون أنشأه

* (جامع الباسطي) *

هذا الجامع في بولاق خارج القاهرة أدركت موضعه وهو مطل على النيل طول السنة أنشأه شخص من عرض الفقهاء يعرف في سنة سبع عشرة وثمانمائة

* (جامع الخنقي) *

هذا الجامع خارج القاهرة أنشأه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي الخنقي في سنة سبع عشرة وثمانمائة

* (جامع ابن الرفعة) *

هذا الجامع خارج القاهرة بجكر الزهري أنشأه الشيخ نحر الدين عبد المحسن بن الرفعة بن أبي المجد العدوي

* (جامع الاسماعيلي) *

أنشأه الأمير أرغون الاسماعيلي على البركة الناصرية في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة

* (جامع الزاهد) *

هذا الجامع بخط المقس خارج القاهرة كان موضعه كوم تراب فقتله الشيخ المعتقد أحمد بن المعروف بالزاهد وأنشأ موضعه هذا الجامع فكمل في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة وهدم بسببه عدة

مساجد قد خرب ماحولها وبني بأقاصها هذا الجامع وكان ساكناً مشهوراً بالخير يعظ الناس بالجامع الأزهر وغيره ولطافة من الناس فيه عقيدة حسنة ولم يسمع عنه الا خيرات يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمانمائة أيام الطاعون ودفن بجماجمه

*** (جامع ابن المغربي) ***

هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مطل على الخليج الناصري أنشأه صلاح الدين يوسف بن المغربي رئيس الاطباء بديار مصر وبني بجانبه قبة دفن فيها وعمل به درسا وقراء ومنبرا يحطب عليه في يوم الجمعة وكان عامراً بعمارة ماحوله فلما خرب خط بركة قرموط تعطل وهو آيل الى أن ينقض ويساع كما بيعت أقناض غيره

*** (جامع الفخري) ***

هذا الجامع بجوار دار الذهب التي عرفت بدار بهادر الا عسر المجاورة لقبوا الذهب من خط بين السورين فيما بين الخوخة وباب سعادة ويتوصل اليه أيضاً من درب العداس المجاور لحارة الوزيرية أنشأه الامير نجر الدين عبد الغني ابن الامير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الاستاد ارفى سنة احدى وعشرين وثمانمائة وخطب فيه يوم الجمعة ثامن عشر شعبان من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس وأول من خطب فيه الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارباري الشافعي ثم تركه تنزهاً عنه وفي يوم الاحد ثامن شهر رمضان جلس فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوي الشافعي للتدريس وأضيف اليه مشيخة التصوف وقرر قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري المقدسي الحنفي في تدريس الحنفية وفي تدريس المالكية قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد المالكي وحضر البرماوي وظيفة التصوف بعد عصر يومه فأتى الامير نجر الدين في نصف شوال منها ولم يكمل فدفن هناك

*** (الجامع المؤيدي) ***

هذا الجامع بجوار باب زويلة من داخله كان موضعه خزانة شمائل حيث يسجن أرباب الجرائم وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصفيرة وقيسارية بهاء الدين ارسلان أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ الموحدي الظاهري فهو الجامع الجامع لحاسن البنين الشاهد بقمامة أركانه وخطامة بنيانه أن منشئه سيد ملوك الزمان يحترق الناظر له عند مشاهدته عرش بليقيس وإوان كسرى أنوشروان ويستصغر من تأمل بديع اسطوانه الخورتن وقصر غمدان ويحب من عرف أوليته من تبديل الابدال وتنقل الامور من حال الى حال ينالها وسجن ترهق فيه النفوس ويضام المجهود اذ صار مدارس آيات وموضع عبادات ومحل مجود فآله بعمره يقيم منشيه ويعلى كلمة الايمان بدوام ملك بانه

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبالسن البنين

أوما ترى الهرمين قد قيساوكم * ملك محاه حوادث الزمان

ان البناء اذا تعاطم قدره * أضفى يدل على عظيم الشأن

وأول ما ابتدئ به في أمر هذا الجامع أن رسم في رابع شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة بالتشال سكان قيسارية سنقر الاشقر التي كانت تجاه قيسارية القاضل ثم نزل جماعة من أرباب الدولة في خامسه من قلعة الجبل وابتدئ في الهدم في القيسارية المذكورة وما يجاورها فهدمت الدور التي كانت هنالك في درب الصفيرة وهدمت خزانة شمائل فوجد بها من رمم القتلى ورؤسهم شي كثير وافرد لنقل ما خرج من التراب عدة من الجبال والحجر بلغت علاقتهم في كل يوم خمسمائة عليقة * وكان السبب في اختيار هذا المكان دون غيره أن السلطان حبس في خزانة شمائل هذه أيام تغلب الامير منطاش وقبضه على الممالك الظاهرية فقاسى في ليلة من الليع والبراغيث شدة أنه قد زلله تعالى ان يسره له ملك مصر أن يجعل هذه البقعة مسجد الله عز وجل ومدرسة لاهل العلم فاختار لذلك هذه البقعة وفاء لنذره * وفي رابع جادى الآخرة كان ابتداء حفر الاساس وفي خامس صفر سنة تسع عشرة وثمانمائة وقع الشروع في البناء واستقر فيه بضع وثلاثون بناء ومائة فاعل ووفيت لهم وللباشريهم أجورهم من غير أن يكاف أحدهم في العمل فوق طاقته ولا مضرفه أحد بالقهر فاستقر العمل الى يوم الخميس

سابع عشر ربيع الأول فأشهد عليه السلطان أنه وقف هذا مسجد الله تعالى ووقف عليه عدة مواضع بديار مصر
وبلاد الشام وتردد ركوب السلطان إلى هذه العمارة عدة مرار * وفي شعبان طلبت عمد الرخام وألواح
الرخام لهذا الجامع فأخذت من الدور والمساجد وغيرها وفي يوم الخميس سابع عشر شوال نقل باب مدرسة
السلطان حسن بن محمد بن قلاوون والنور النحاس المكفأ إلى هذه العمارة وقد اشتراهما السلطان بمخمس مائة
دينار وهذا الباب هو الذي عمل لهذا الجامع وهذا النور هو النور المعلق تجاه المحراب وكان الملك الظاهر
برقوق قد سد باب مدرسة السلطان حسن وقطع البسطة التي كانت قد أدامه كما تقدم فبقى مصراعا الباب والسد
من ورائهما حتى نقلام النور الذي كان معلقا هناك * وفي ثامن عشر به دفنت ابنة صغيرة للسلطان
في موضع القبة الغربية من هذا الجامع وهي ثانی مبيت دفن بها وانعقدت جلة ما صرف في هذه العمارة
إلى سلع ذی الخجة سنة تسع عشرة على أربعين ألف دينار ثم نزل السلطان في عشرين المحرم إلى هذه العمارة
ودخل خزانة الكتب التي عمت هناك وقد جعل اليها كتب كثيرة في أنواع العلوم كانت بقلعة الجبل وقدّم له
ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر خمسمائة مجلد قيمتها ألف دينار فأقر ذلك بالخزانة وأنعم على ابن البارزي
بأن يكون خطيبا وخازن الكتب هو ومن بعده من ذريته * وفي سابع عشر شهر ربيع الآخر منها سقط عشرة
من الفعلة مات منهم أربعة وحمل ستة بأسوأ حال * وفي يوم الجمعة ثاني جمادى الأولى أقيمت الجمعة به ولم يكمل
منه سوى الإيوان القبلي وخطب وصلى بالناس عز الدين عبد السلام المقدسي أحد نوّاب القضاة الشافعية
نسابة عن ابن البارزي كاتب السر * وفي يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدئ بهدم ملك بجوار
ربع الملك الظاهر بريس مما اشتراه الأمير نجر الدين عبد الفتى بن أبي الفرج الاستادار ليعمل ميساة واستمر
العمل هناك ولازم الأمير نجر الدين الإقامة بنفسه واستعمل بمالكه والزمام فيه وجد في العمل كل يوم
فكملت في سلخه بعد خمسة وعشرين يوما ووقع الشروع في بناء حوائط على بابها من جهة تحت الربع وبعلوها
طباق وبلغت النفقة على الجامع إلى آخريات شهر رمضان هذا سوى عمارة الأمير نجر الدين المذكور زيادة على
سبعين ألف دينار وتردد السلطان إلى النظر في هذا الجامع غير مرة * فلما كان في اثنا عشر شهر ربيع الآخر
سنة إحدى وعشرين ظهر بالمتذنة التي أنشئت على بدنة باب زويلة التي تلي الجامع أعوجاج إلى جهة دار
التفاح فكاتب محضر بجماعة المهندسين أنها مستحقة الهدم وعرض على السلطان فرسم بهدمها فوق الشروع
في الهدم يوم الثلاثاء رابع عشر به واستمر في كل يوم فسقط يوم الخميس سادس عشر به منها حجر هدم ملكا تجاه
باب زويلة هلك تحته رجل فغلق باب زويلة خوفا على المارة من يوم السبت إلى آخر يوم الجمعة سادس عشر
جمادى الأولى مدة ثلاثين يوما ولم يعهد وقوع مثل هذا قط منذ بنيت القاهرة * وقال أدباء العصر في سقوط
المنارة المذكورة شعرا كثيرا منه ما قاله حافظ الوقت شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الشافعي رحمه الله

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارة ترهون من الحسن والزين

تقول وقد مالت عليهم غمها * فليس على جسدي أضرت من العين

فحدث الناس أنه في قوله بالعين قصد التورية لخدم في العين التي تصيب الأشياء فتتلفها وفي الشيخ بدر الدين
محمود العيني فإنه يقال له العيني أيضا

فقال المذكور يعارضه

منارة كعروس الحسن أذجلت * وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا أصيب بعين قلت ذا غلط * ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر

يعرض بالشهاب ابن حجر وكل منهما لم يصب الغرض فان العيني بدر الدين محمود ناظر الاحباس والشيخ شهاب
الدين أحمد بن حجر كل منهما ليس له في المتذنة تعلق حتى تخدم التورية وأقعد منهما بالتورية من قال

على البرج من بابي زويلة أنست * منارة بيت الله والمعهد النجى

فأخلى بها البرج اللعين أمالها * الأفاصر خوايا قوم باللعين للبرج

وذلك أن الذي ولي تدبير أمر الجامع المؤيدى هذا وولى نظره عمارة بهاء الدين محمد بن البرجى فخدمت التورية
في البرجى كما ترى وتداول هذا الناس فقال آخر

عتبنا على ميل المنار زويلة • وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فقال قريخي برج فحس أمانتي • فلا بارك الرحمن في ذلك البرج
وقال الاديب شمس الدين محمد بن أحمد بن كمال الجوهري أحد الشهود

منارة لثواب الله قد بنيت • فكيف هدت فقالوا فوضخ الخبرا
أصاب العين أبحارها انطلقت • ونظرة العين قالوا تفلق الجرا
وقال آخر

منارة قد هدمت بالقضا • والناس في هرج وفي رهج
أما لها البرج فالت به • فلغنة الله على البرج

وفي ثالث جادى الاولى سنة اثنتين وعشرين استقر الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر في تدريس
الشافعية والشيخ يحيى بن محمد بن أحمد العجيسى البجائي المغربي في تدريس المالكية وعز الدين عبد العزيز
ابن علي بن القنبر البغدادى في تدريس الحنابلة وخلع عليهم بحضرة السلطان فدرس ابن حجر بالمحراب في يوم
الخميس ثالث عشره ونزل السلطان وأقبل ليحضر عنده وهو في القاء الدرس ومنعه من القيام له فلم يقم واستقر
فيما هو ويصده وجلس السلطان عنده مليا ثم درس يحيى المغربي في يوم الخميس خامس عشره ودرس فيه أيضا
القنبر البغدادى وحضر معها قضاة القضاة والمشايخ • وفي سابع عشره استقر بدر الدين محمود بن أحمد
ابن موسى بن أحمد العيتابى ناظر الاحباس في تدريس الحديث النبوى واستقر شمس الدين محمد بن يحيى
في تدريس القراءات السبع • وفي يوم الجمعة حادى عشرى شوال من منازل السلطان الى هذا الجامع وقد
تقدم الى المياثرين من أمسه بتهينة السباط العظيم للمدة فيه والسكر الكثير لثلا البركة التي بالصحن من السكر
المذاب والحلوى الكثيرة فهي ذلك كله وجلس السلطان بكره النهار بالقرب من البركة في الصحن على تخت
واستعرض الفقهاء فقتر من وقع اختياره عليه في الدروس ومد السباط العظيم بأنواع المطاعم وملئت البركة
بالسكر المذاب فأكل الناس ونهبوا وارثوا من السكر المذاب وجلاو منه ومن الحلوى ما قدروا عليه
ثم طلب قاضى القضاة شمس الدين محمد بن سعد الديرى الحنفى وخلع عليه كالملة صوف بفرو سمور واستقر
في مشيخة التصوف وتدرى الحنفية وجلس بالمحراب والسلطان عن يمينه ويلييه ابنه المقام الصارمى
ابراهيم وعن يساره قضاة القضاة ومشايخ العلم وحضر أمراء الدولة ومباشرها فألقى درساً مفيداً الى أن
قرب وقت الصلاة فدعا بعض المجلس ثم حضرت الصلاة فصعد ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر المنبر
نخطب وصلى ثم خلع عليه واستقر خطيباً وخازن الكتب وخلع على شهاب الدين أحمد الاذرى الامام واستقر
في امامة الخمس وركب السلطان وكان يوماً مشهوداً • ولما مات المقام الصارمى ابراهيم بن السلطان دفن
بالقبة الشرقية ونزل السلطان حتى شهد دفنه في يوم الجمعة ثانى عشرى جادى الاسرة سنة ثلاث وعشرين
وأقام حتى صلى به الخطيب محمد البارزى كاتب السر صلاة الجمعة بعد ما خطب خطبة بليغة ثم عاد الى القلعة
وأقام القراء على قبره يقرؤن القرآن أسبوعاً والامراء وسائر أهل الدولة يترددون اليه وكانت ليالى مشهودة
• وفي يوم السبت آخره استقر في قطر الجامع المذكور الامير مقبل الدوادار وكاتب السر ابن البارزى
فنزلا اليه جميعاً ونفقدا أحواله ونظرا في اموره فلما مات ابن البارزى في ثامن شوال منها انفراد الامير مقبل
بالتحدث الى أن مات السلطان في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة فدفن بالقبة الشرقية
ولم تكن عمرت فشرع في عمارتها حتى كملت في شهر ردى القعدة منها وكذلك الدرج التي يصعد منها الى باب هذا
الجامع من داخل باب زويلة لم تعمل الا في شهر رمضان منها وبقيت بقايا كثيرة من حقوق هذا الجامع
لم تعمل منها القبة التي تقابل القبة المدفون تحتها السلطان والبيوت المعدة لسكن الصوفية وغير ذلك فأفرد
لعمارتها نحو من عشرين ألف دينار واستقر نظرها هذا الجامع بعد موت السلطان بيد كاتب السر

(الجامع الاشرفى)

هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر كان موضعه حوائت تعلوها رابع ومن ورائها ساحات
كانت قياسر بعضها وقف على المدرسة القطبية فابتدأ الهدم فيها بعدما استبدلت بغيرها أول شهر رجب سنة

ست وعشرين وثمانمائة وبني مكانها فلما عمر الايوان القلبي - أقيمت به الجمعة في سابع جادى الاولى سنة سبع وعشرين وخطب به الجوى - الواعظ وقدرى الخطابة المذكورة

*** (الجامع الباسطى) ***

هذا الجامع بخط الكافورى من القاهرة كان موضعه من جلة أراضى البستان ثم صار مما اختط كما تقدم ذكره فأنشأه القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقى - ناظر الجيوش في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ولم يسخر أحد فى عمله بل وفى لهم أجورهم حتى كمل فى أحسن هندام وأكيس قالب وأبدع زى - ترناح النفوس رؤيته وتبتهج عند مشاهدته فهو الجامع الزاهر والمعبود الباهى الباهر ابتدئ فيه باقامة الجمعة فى يوم الجمعة الثانى من صفر سنة ثلاث وعشرين ورتب فى خطبته فتح الدين أحمد بن محمد ابن النقاش أحد مشهود الحوائت وموقعى القضاة ثم رتب به صوفية وولى مشيخة التعوف عز الدين عبد السلام ابن داود بن عثمان المقدسى - الشافعى - أحد قواب الحكم فكان ابتداء حضورهم بعد عصر يوم السبت أول شهر رجب منها وأجرى للفقراء الصوفية الخبز فى كل يوم والمعلوم فى كل شهر وبني لهم مساكن وحضرهم بجا يلا من ماء النيل ويسبل فى كل يوم فعم نفعه وكثر خيره * ثم تجدد فى بولاق جامع ابن الجابى وجامع ابن السفينى - وتجدد فى مصر جامع الحسنان بخط دار النحاس وفى حكر الصبان الجامع المعروف بالمسجد وبجامع الفتح وفى حارة الفقراء جامع عبد اللطيف الطواشى الساقى * وتجدد فى خارج القاهرة بسويقة صفة جامع ابن درهم ونصف وفى خط معذبة قريش جامع كزل بغا وفى رأس درب النيدى - جامع حارس الطير وفى سويقة عمهور جامع القاضي أمين الدين بجانب زاوية الفقيه المعتقد أبى عبد الله محمد الفارغانى - بنى فى سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة ويخط البراذعين ورأس حارة الحرمين جامع الحاج محمد المعروف بالمسكن مهتار ناظر التماس * وتجدد فى المراغة جامع الشيخ أبى بكر المعترف ببناء الحاج أحمد القماح وأقيمت خطبة بجنائكه الامير جاني بك الاشرفى - خارج باب زويلة - وفى يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ويخط باب اللوق جامع مقدم السقاين قريما من جامع البست نصره ويخط تحت الربع خارج باب زويلة جامع * وتجدد بالصغراء قريما من تربة الظاهر برقوق خطبة فى تربة السلطان الملك الاشرف برسباى الدقاقى * وتجدد فى آخر سويقة أمير الجيوش بالقاهرة جامع أنشأه الفقير المعتقد محمد الغمرى - وأقيمت به الجمعة فى يوم الجمعة رابع ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة قبل أن يكمل * وتجدد فى زاوية الشيخ أبى العباس البصير التى عند قنطرة الخرق خطبة * وتجدد فى حدة الكجابين من أراضى اللوق خطبة بزاوية مطلة على غيط العدة * وتجدد بالصغراء خطبة فى تربة الامير مشير الدولة كافور الزمام وفى فى خامس عشر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثمانمائة * وتجدد بخط الكافورى خطبة أحدتها بنو وفا فى جامع لطيف جدا * وتجدد بمدرسة ابن البقرى من القاهرة أيضا خطبة فى أيام المؤيد شيخ * وتجدد بجارة الديلم خطبة فى مدرسة أنشأها الطواشى مشير الدولة المذكور * وتجدد عند قنطرة قدادار خطبة أنشأها شاكر البناء وخطبة بالقرب منها فى جامع أنشأه الحاج ابراهيم البرددار الشهير بالمصافى - أحد الفقراء الاجدية السطوحية فى حدود الثلاثين وثمانمائة

*** (ذكر مذاهب أهل مصر وتخلهم منذ افتتح عمرو بن العاص رضى الله عنه أرض مصر الى أن صاروا الى اعتقاد مذاهب الاثنية رجعهم الله تعالى وما كان من الاحداث فى ذلك) ***

اعلم أن الله عز وجل لما بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى كافة الناس جميعا عربهم وعجمهم وهم كلهم أهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بهايا من أهل الكتاب كان من امره صلى الله عليه وسلم مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة الى المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلى الله عليه وسلم يجتوبون اليه فى كل وقت مع ما كانوا فيه من ضللك المعيشة وقلة القوت ففهم من كان يحترف فى الاسواق ومنهم من كان يقوم على فخله ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل وقت ومنهم طائفة عند ما تجدد فى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت فاذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة أو حكم يحكم أو أمر بشئ أو فعل شئ وعاه من حضر عنده من الصحابة وفات من غاب عنه علم ذلك الا ترى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد خفى عليه

ما عمله جل بن مالك بن النابغة رجل من الاعراب من هذيل في دية الجنيذ وخفي عليه * وكان يقفي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم * فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه تفرقت الصحابة رضي الله عنهم فبهم من خرج لقتال مسيلة واهل الردة ومنهم من خرج لقتال أهل الشام ومنهم من خرج لقتال أهل العراق وبقي من الصحابة بالمدينة مع أبي بكر رضي الله عنه عدة فكانت القضية اذا نزلت بأبي بكر رضي الله عنه قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عنده فيما علم من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل من يحضره من الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علم من ذلك رجع اليه والاجتهد في الحكم * ولما مات أبو بكر وروى أمر الامة من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبحث الامصار وزاد تفرق الصحابة رضي الله عنهم فيما افتتحوه من الاقطار فكانت الحكومة تنزل بالمدينة أو غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة الحاضر ين لها في ذلك أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به والاجتهد أمير تلك البلدة في ذلك وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند صاحب آخر وقد حضر المديني مالم يحضر المصري وحضر المصري مالم يحضر الشامي وحضر الشامي مالم يحضر البصري وحضر البصري مالم يحضر الكوفي وحضر الكوفي مالم يحضر المديني كل هذا موجود في الآثار وفيما علم من مغيب بعض الصحابة عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم مغيب الذي حضر أمس وحضور الذي غاب فيدري كل واحد منهم ما حضر ويقوته ما غاب عنه فبعض الصحابة رضي الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بعدهم التابعون الآخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها فانما تنفقها مع من كان عندهم من الصحابة فكانوا لا يتعدون قناتهم الا ليسيروا بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة رضي الله عنهم كتاباع أهل المدينة في الاكثر قناتواي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما واتباع أهل الكوفة في الاكثر قناتواي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واتباع أهل مكة في الاكثر قناتواي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما واتباع أهل مصر في الاكثر قناتواي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ثم اتى من بعد التابعين رضي الله عنهم فقهاء الامصار ككأبي حنيفة وسفيان وابن أبي ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك وابن الماجشون بالمدينة وعثمان بن النخعي وسوار بالبصرة والاوزاعي بالشام والليث بن سعد بمصر فجروا على تلك الطريق من أخذ كل واحد منهم عن التابعين من أهل بلده فيما كان عندهم واجتهدوا في ما يجدوا عندهم وهو موجود عند غيرهم * (وأما مذاهب أهل مصر) * فقال أبو سعيد بن يونس ان عبيد بن نجر المغافري يكنى أبا أمية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر روى عنه أبو قبيل يقال انه كان أول من أقرأ القرآن بمصر * وذكر أبو عمرو الكندي أن أبا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى الملامس الحضرمي كان فقيها عفا شريفا ولد سنة عشر ومائة وكان أول الناس اقراء بمصر بحرف نافع قبل الحسين ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وذكر عن أبي قبيل وغيره أن يزيد بن أبي حبيب أول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام وفي رواية ابن يونس ومسائل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون في الفتن والترغيب * وعن عون بن سليمان الحضرمي قال كان عمر بن عبد العزيز قد جعل القضا بمصر الى ثلاثة رجال رجلان من الموالي ورجل من العرب فأما العربي فجعفر بن ربيعة وأما المواليان فزيد بن أبي حبيب وعبد الله بن أبي جعفر فكان العرب انكروا ذلك فقال عمر بن عبد العزيز ما ذنب ان كانت الموالي تسمو بأنفسها صعدا وانتم لا تسمون وعن ابن أبي قتيبة كانت البيعة اذا جاءت للخليفة أول من يسابع عبد الله بن أبي جعفر وزيد بن أبي حبيب ثم الناس بعد * وقال أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر عن حيوة بن شريح قال دخلت على حسين بن شفي بن مانع الاصمعي وهو يقول فعل الله بفلان فقلت ماله فقال عد الى كتابين كان شفي سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أحدهما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا والاخر ما يكون من الاحداث الى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب قال أبو سعيد بن يونس يعني بقوله الخولة والرباب

من كثر كبريين من سقى الجسر كائنا يكونان عند رأس الجسر مما يلي القسطنطينية من تحت مال كبرهما
 للركاب * وذكر أبو عمرو الكندي أن أباسعيد عثمان بن عتيق مولى غافق أول من رحل من أهل مصر
 إلى العراق في طلب الحديث توفي سنة أربع وثمانين ومائة انتهى * وكان جال أهل الاسلام من أهل مصر
 وغيرهما من الأمصار في أحكام الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثر الرحل إلى الأفاق وتداخل الناس والمتقوا
 واقتدب أقوام لجمع الحديث النبوي وتقييده فكان أول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري وكان أول من
 صنف وبوب سعيد بن عروبة والريعي بن صبيح بالبصرة ومعمري بن راشد باليمن وابن جريح بمكة ثم سفيان الثوري
 بالكوفة وجاد بن سلمة بالبصرة والوليد بن مسلم بالشام وجرير بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن المبارك بمرور
 وخراسان وهشيم بن بشير بواسط وتقرئ بالكوفة أبو بكر بن أبي شيبة بكنيسة بالابواب وجودة التصنيف وحسن
 التاليف فوصلت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاد البعيدة إلى من لم تكن عنده وقامت الحجة
 على من بلغه شيء منها وجمعت الأحاديث الميمنة لخمعة أحد التأويلات المتأولة من الأحاديث وعرف الصحيح
 من النقيم وزيف الاجتهاد المؤدى إلى خلاف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ترك عمله وسقط
 العذر عن خالف ما بلغه من السنن بلوغه إليه وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق كان الصحابة رضي الله عنهم
 وكثيرون التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد بالأيام الكثيرة يعرف ذلك من نظري في كتب الحديث وعرف
 سير الصحابة والتابعين * فلما قام هارون الرشيد في الخلافة وولى القضاء أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم أحد
 اصحاب أبي حنيفة رجه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة فلم يقلد به بلاد العراق وخراسان والشام ومصر
 الا من اشار به القاضي أبو يوسف رجه الله واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم المرتضى بن هشام بن
 عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد أبيه وتلقب بالمتنصر في سنة ثمانين ومائة
 اختص يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي وكان قدج وجمع الموطنين مالك الايويا وجعل عن ابن وهب وعن ابن
 القاسم وغيره علماء كثيرا وعاد إلى الاندلس فقال من الرياسة والحرمة ما لم يلقه غيره وعادت الفتيا إليه وانتهى
 السلطان والعامة إلى بابيه فلم يقاد في سائر أعمال الاندلس فاض الاشارة واعتناؤه فصاروا على رأي مالك
 بعد ما كانوا على رأي الاوزاعي وقد كان مذهب الامام مالك أدخله إلى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذي
 يقال له بسطور قبل يحيى بن يحيى وهو أول من أدخل مذهب مالك الاندلس وكانت افريقية الغالب عليها السني
 والأتباع إلى أن قدم عبد الله بن فروج أبو محمد الفارسي بمذهب أبي حنيفة ثم غلب أسد بن القرات بن سنان
 قاضي افريقية بمذهب أبي حنيفة ثم لما ولي سحنون بن سعيد التميمي قضاء افريقية بعد ذلك نشر فيه مذهب
 مالك وصار القضاء في اصحاب سحنون دوليتا ولون على الدنيا تصاول الفحول على الشول إلى أن تولى القضاء بها
 شوهاشم وكانوا مالكية فتوارثوا القضاء كما توارث الضباع ثم ان العز بن باديس حل جميع أهل افريقية على
 التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب فرجع أهل افريقية وأهل الاندلس كلهم إلى مذهب مالك إلى
 اليوم ورغبة فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا إذ كان القضاء والاقضاء في جميع تلك المدن وسائر القرى
 لا يكون الا أن تسمى بالفتنة على مذهب مالك فاضطرت العامة إلى أحكامهم وقتا واهم ففشا هذا المذهب هناك
 فشوا طبع تلك الاقطار كما فشا مذهب أبي حنيفة ببلاد المشرق حيث ان أباحامد الاسفراخي لما تمكن من
 الدولة في أيام الخليفة القادر بالله أبي العباس أحمد قرر معه استخلاف أبي العباس أحمد بن محمد البارزي
 الشافعي عن أبي محمد بن الاكفاني الحنفي قاضي بغداد فأجيب اليه بغير رضى الاكفاني وكتب أبو حامد إلى
 السلطان محمود بن سبكتكين وأهل خراسان أن الخليفة نقل القضاء عن الحنفية إلى الشافعية فاشتهر ذلك
 بخراسان وصار أهل بغداد حزينين وقدم بعد ذلك أبو العلاء صاعد بن محمد قاضي نيسابور ورئيس الحنفية
 بخراسان فأناه الحنفية فنارت بينهم وبين اصحاب أبي حامد فتنة ارتفع أمرها إلى السلطان فجمع الخليفة القادر
 الاشراف والقضاة وأخرج إليهم رسالة تتضمن أن الاسفراخي أدخل على أمير المؤمنين مدخل أوجهه فيما
 التصحيف والشفقة والامانة وكانت على اصول المدخل والحياسة فلما تبين له أمره ووضع عنده خبث اعتقاده
 فيما سأل فيه من تقليد البارزي الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بأمير المؤمنين عما كان عليه
 أسلافه من إشار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزي وأعاد الأمر إلى حقه وأجراه على قديم

رسنه وجعل الخنفين على ما كانوا عليه من العناية والكرامة والحرمة والاعزاز وتقدم اليهم بأن لا يلقوا
أبا حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على أبي محمد الا كفا في واقطع أبو حامد عن دار الخلافة
وظهر التسخط عليه والانحراف عنه وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة واتصل ببلاد الشام ومصر * (أول من
قدم يعلم مالك) الى مصر عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى مولى جح وكان قهقبا روى عنه الليث وابن وهب
ورشيد بن سعد وتوفي بالاسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة ثم نشره بمصر عبد الرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب
مالك بمصر أكثر من مذهب أبي حنيفة لتوفر احتجاب مالك بمصر ولم يكن مذهب أبي حنيفة رحمه الله يعرف بمصر
* قال ابن يونس وقدم اسماعيل بن اليسع الكوفي قاضيا بعد ابن لهيعة وكان من خير قضائنا غير أنه كان يذهب
الى قول أبي حنيفة ولم يكن أهل مصر يعرفون مذهب أبي حنيفة وكان مذهب ابطال الاحباش فقلل امره على
أهل مصر وسئموا ولم يزل مذهب مالك مشتهرا بمصر حتى قدم الشافعي محمد بن ادريس الى مصر مع عبد الله
ابن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في سنة ثمان وتسعين ومائة
فحببه من أهل مصر جماعة من اعيانها كابي عبد الحكم والربيع بن سليمان وأبي ابراهيم اسماعيل بن يحيى
الزني وأبي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي وكتبوا عن الشافعي ما ألفه وعملوا بمذهب الله ولم يزل امر
مذهبه يقوى بمصر وذكره ينشر * قال أبو عمرو والكندي في كتاب امراء مصر ولم يزل أهل مصر على
الجهل بالسلمة في الجامع العتيق الى سنة ثلاث وخسين ومائتين قال ومنع أرجون صاحب شرطة من احم بن
خاقان أمير مصر من الجهر بالسلمة في الصلوات بالمسجد الجامع وأمر الحسين بن الربيع امام المسجد الجامع
بتركها وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ولم يزل أهل مصر على الجهل بما في المسجد الجامع منذ
الاسلام الى أن منع منها أرجون قال وأمر أن تصلى التراويح في شهر رمضان خمس تراويح ولم يزل أهل مصر
يصلون ست تراويح حتى جعلها أرجون خمسا في شهر رمضان سنة ثلاث وخسين ومائتين ومنع من التشويب
وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأمر بالتغليس بصلاة الصبح وذلك انهم أسفروا بها وما زال مذهب مالك
ومذهب الشافعي رحمهما الله تعالى يعمل بهما أهل مصر ويولى القضاء من كان يذهب اليهما أو الى مذهب
ابي حنيفة رحمه الله الى أن قدم القائد جوهر من بلاد افرقية في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة بجيوش مولاه
المعز الدين الله أبي تميم معد وبني مدينة القاهرة فن حينئذ فشا بديار مصر مذهب الشيعة وعمل به في القضاء
والقضا وأنكر ما خلفه ولم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع بأرض مصر معروفا قبل ذلك * قال أبو عمرو
الكندي في كتاب الموالي عن عبد الله بن لهيعة انه قال قال يزيد بن أبي حبيب نشأت بمصر وهي علوية فقلبتا
عثمانية * وكان ابتداء التشيع في الاسلام أن رجلا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه
أسلم فقبل له عبد الله بن سبأ وعرف بابن السوداء وصار ينقل من الحجاز الى امصار المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق
ذلك فرجع الى كيد الاسلام وأهله ونزل البصرة في سنة ثلاث وثلاثين فجعل يطرح على أهلها مسائل ولا يصرح
فأقبل عليه جماعة وما لوا اليه وأعجبوا بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فأرسل اليه فلما
حضر عنده سأله ما أنت فقال رجل من أهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما شئ بلغني عنك أخرج
عني فخرج حتى نزل الكوفة فأخرج منها فسار الى مصر واستقر بها وقال في الناس العجب من يصدق أن عيسى
يرجع ويكذب أن محمد يرجع وتحدث في الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي
ابن أبي طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم فن اظلم من لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن علي بن
أبي طالب وصيه في الخلافة على أئمة واعلموا أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق فامضوا في هذا الامر وأبدوا
بالطعن على أمرائكم فأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تسليوا به الناس وبث دعائه وكتب من مال
اليه من أهل الامصار وكتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتبياضعونها
في عيب ولاتهم فيكتب أهل كل مصر منهم الى أهل الامصار الآخر بما يرضعون حتى ملأوا بلاد الارض اذاعة وجاء
الى أهل المدينة من جميع الامصار فأقوا عثمان رضى الله عنه في سنة خمس وثلاثين وأعلموه ما أرسل به
أهل الامصار من شكوى غمالهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وأسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر
الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكشف سير العمال فرجعوا الى عثمان الاعمارا وقالوا ما انت كراشيأ

وتأخر عمار فوردا الخبر الى المدينة بأنه قد استماله عبد الله ابن السوداء في جماعة فأمر عثمان عاله أن يوافوه بالموسم فقد مواعليه واستشاروه فكل اشارب رأى ثم قدم المدينة بعد الموسم فكان بينه وبين علي بن أبي طالب كلام فيه بعض الجفاء بسبب اعطائه آقاربه ورفع لهم على من سواهم وكان المتحرفون عن عثمان قد نواعدوا بما يخرجون فيه بأمصارهم اذ اسار عنهما الامر فلم يتهيا لهم الوفوب وعند ما رجع الامراء من الموسم تكاتب المخالفون في القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون وكان امير مصر من قبل عثمان رضى الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري فلما خرج في شهر رجب من مصر في سنة خمس وثلاثين استخلف بعده عقبه بن عامر الجهني في قول الليث بن سعد وقال يزيد بن أبي حبيب بل استخلف على مصر السائب بن هشام العامري وجعل على الخراج سليم بن عزالتجيبي فانتزى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف في شوال من السنة المذكورة وأخرج عقبه بن عامر من القسطنطينية ودعا الى خلع عثمان رضى الله عنه واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شئ يقدر عليه فكان يكتب الكتب على لسان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذ الرواحل فيضمرها ويجعل رجالا على ظهور البيوت ووجوههم الى وجه الشمس لتلوح وجوههم تلويح المسافرين يأمرهم أن يخرجوا الى طريق المدينة بمصر ثم يرسلون رسلا يخرجون بهم الناس ليقوهم وقد أمرهم اذ القهم الناس أن يقولوا ليس عندنا خبر الخبر في الكتب فيجي رسول اولئك الذين دس فيد كرمكاهم فيلقاهم ابن أبي حذيفة والناس يقولون تلقى رسل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا القوهم قالوا لهم ما الخبر قالوا لا خبر عندنا عليكم بالمسجد ليقرا عليكم كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمع الناس في المسجد اجتماعا ليس فيه تقصير ثم يقوم القارئ بالكتاب فيقول انا نشكو الى الله واليكم ما عمل في الاسلام وما صنع في الاسلام فيقوم اولئك الشيوخ من نواحي المسجد بالبكاء فيبكون ثم ينزل عن المنبر ويتفرق الناس بمأقرئ عليهم فلما رأوا ذلك شيعه عثمان رضى الله عنه اعتزلوا محمد بن أبي حذيفة وناذروه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن اوطاة ومسلمة بن مخلد وعمر بن حفزم الخولاني ومقسم بن بجرة وحجرة بن سرح بن كلال وأبو الهككود سعد بن مالك الأزدي وخالد بن ثابت الفهمي في جمع كثير وبعثوا سلمة بن مخزومة التجيبي الى عثمان ليخبره بأمرهم ويصنع ابن أبي حذيفة فبعث عثمان رضى الله عنه سعد بن أبي وقاص ليصلح أمرهم فبلغ ذلك ابن أبي حذيفة فخطب الناس وقال ألا ان الكذالكذ اقد بعث اليكم سعد بن مالك ليقول بجاعتكم ويشنت كلمتكم ويوقع التجادل بينكم فانقروا اليه فخرج منهم مائة أو نحوها وقد ضرب فسطاطه وهو قاتل فقلبوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب راحلته وعاد راجعا من حيث جاء وقال ضربكم الله بالذل والفرقة وشنت أمركم وجعل بأسكم بينكم ولا ارضا لكم بأمر ولا ارضا عنكم * واقبل عبد الله بن سعد حتى بلغ جسر القلزم فاذا بجيلى لابن أبي حذيفة فنعوه أن يدخل فقال ويلكم دعوني أدخل على جندى فأعلمهم بما جئت به فاني قد جئتكم بخير فأبوا أن يدعوه فقال والله لو ددت انى دخات عليهم وأعلمتهم بما جئت به ثم مت فانصرف الى عسقلان وأجمع محمد بن أبي حذيفة على بعث جيش الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال من يشترط في هذا البعث فكذلك عليه من يشترط فقال انما يكفيننا منكم ستمائة رجل فتشترط من أهل مصر ستمائة رجل على كل مائة منهم رئيس وعلى جماعتهم عبد الرحمن ابن عديس البسلى وهم كنانة بن بشر بن سليمان التجيبي وعروة بن سليم الليثي وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وسودان بن ريان الاصمعي وذرع بن يشكر النافعي وسبعين رجلا من أهل مصر في دورهم منهم بسر بن اوطاة ومعاوية بن خديج فبعث ابن أبي حذيفة الى معاوية بن خديج وهو أرمليكرهه على البيعة فلما بلغ ذلك كنانة بن بشر وكان رأس الشيعة الاولى دفع عن معاوية ما كره ثم قتل عثمان رضى الله عنه في ذى الحجة سنة خمس وثلاثين فدخل الركب الى مصر وهم يرتجزون

خذها اليك واخذرن أبا الحسن * انا نمر الحرب امرار الوسن * بالسيف كى تخدم نيران الفتن
فلما دخلوا المسجد صاحوا بالناس قاتله عثمان ولكن الله قتله * فلما رأى ذلك شيعة عثمان قاموا وعقدوا معاوية ابن خديج عليهم وبايعوه على الطلب بدم عثمان فسار بهم معاوية الى الصعيد فبعث اليهم ابن أبي حذيفة فالتقوا به فناس من كورة الهنسا فهزم أصحاب ابن أبي حذيفة ومضى معاوية حتى بلغ بركة ثم رجع الى

الاسكندرية قبعث ابن أبي حذيفة بجيش آخر عليهم قيس بن نزع لم يقاتلوا بغير سائر شهر رمضان سنة ست وثلاثين قتل قيس وسار معاوية بن أبي سفيان الى مصر فقتل سلمت من كورة عين شمس في شوال فخرج اليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فنعوه أن يدخلها فبعث اليه معاوية أنا لا نزيد قتال أحد انما جئنا نسال القود لعمان ادفعوا النساء فالتيه عبد الرحمن بن عديس وكثانة بن بشر وهما رأس القوم فامتنع ابن أبي حذيفة وقال لو طلبت منا جديا أرتب السرة يعثمان ما دفعناه اليك فقال معاوية بن أبي سفيان لابن أبي حذيفة اجعل بيننا وبينكم رهنا فلا يكون بيننا وبينكم حرب فقال ابن أبي حذيفة فاني أرضى بذلك فاستخلف ابن أبي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت بن نخرمة وخرج في الرهن هو وابن عيسى وكثانة بن بشر وأبو شمر بن أبرهة وغيرهم من قلة عثمان فلما بلغوا لدمشق فمهرروا من السجن غير أبي شمر بن أبرهة فانه قال لا أدخله أسيرا وأخرج منه أبقا وتسعهم صاحب فلسطين فقتلهم واتبع عبد الرحمن بن عديس رجلا من الفرس فقال له عبد الرحمن بن عديس اتق الله في دمي فاني بايعت النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فقال له الشجر في الصحراء كثير فقتله * وقال محمد بن أبي حذيفة في الليلة التي قتل في صباحها عثمان فان يكن القصاص لعمان فسينقل من الغد فقتل من الغد وكان قتل ابن أبي حذيفة وعبد الرحمن بن عديس وكثانة بن بشر ومن كان معهم من الرهن في ذي الحجة سنة ست وثلاثين * فلما بلغ علي بن أبي طالب رضي الله عنه معاب ابن أبي حذيفة بعث قيس بن سعد بن عباد الانصاري على مصر وجمع له الخراج والصلاة فدخلها مستهل شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين واستمال الخارجية بخرنا ودفع اليهم اعطياتهم ووفد عليه وفدهم فأكرمهم وأحسن اليهم ومصر يومئذ من جيش علي رضي الله عنه الأهل خربنا الخارجين بها * فلما ولى علي رضي الله عنه قيس بن سعد وكان من ذوى الرأي جهده معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص على أن يخرجاه من مصر ليقبلا على أمرها فامتنع عليهما بالدهاء والمكايدة فلم يقدر على أن يلجأ مصر حتى كاد معاوية قيسا من قبل علي رضي الله عنه فكان معاوية يتحدث رجالا من ذوى رأى قريش فيقول ما أبتدعت من مكايدة قط اعجب الى من مكايدة كدت بها قيس بن سعد حين امتنع مني قلت لاهل الشام لا تنسبوا قيسا ولا تدعوا الى عزوه فان قيسا للناسبعة تأتينا كنبه ونصيخته سرا ألا ترون ماذا يفعل باخوانكم النازلين عنده بخرنا يجزي عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سرهم ويحسن الى كل راكب يأتيه منهم * قال معاوية وطفقت اكتب بذلك الى شيعتي من أهل العراق فسمع بذلك جواسيس علي بالعراق فأنهاه اليه محمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر فاتهم قيسا فكتب اليه بأمره يقتال أهل خربنا وبخرنا يومئذ عشرة آلاف فأبى قيس أن يقتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه أنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم وقدر رضوا مني بأن أومن سرهم وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم وقد علت أن هوادم مع معاوية فقلت بكأدهم بأمر أهون علي وعلى من الذي أفعول بهم وهم أسود العرب منهم يسر بن اراطاة وسلة بن مخلد ومعاوية بن خديج فأبى عليه الا قتالهم فأبى قيس أن يقتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه ان كنت تهني فاعزلي وابعث غيري وكتب معاوية رضي الله عنه الى بعض بني أمية بالمدينة أن جرى الله قيس بن سعد خيرا فانه قد كف عن اخواننا من أهل مصر الذين قاتلوا في دم عثمان واكتوا ذلك فاني أخاف أن يعزله علي ان بلغه ما بينه وبين شيعتنا حتى بلغ عليا رضي الله عنه ذلك فقال من معه من رؤساء أهل العراق وأهل المدينة بدل قيس وتحول فقال علي ويحكم انه لم يفعل فدعوني قالوا تعزله فانه قد بدل فلم ير الواهب حتى كتب اليه اني قد احتجت الى قريك فاستخلف علي علك وا قدم فلما قرأ الكتاب قال هذا من مكر معاوية ولولا الكذب لمكرت به مكر ابي دخل عليه بيته فوليا قيس بن سعد الى أن عزل عنها أربعة اشهر وخمسة أيام وصرف الخمس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين ثم ولها الاشرمالك بن الحارث ابن عبد يغوث النخعي من قبل امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك أن عبد الله بن جعفر كان اذا أراد أن لا يمنع علي شيئا قال له بحق جعفر فقال له اسألك بحق جعفر الا بعث الاشرالى مصر فان ظهرت فهو الذي يحب والا استرحت منه ويقال كان الاشراف قد ثقل على علي رضي الله عنه وأبغضه وقلاه وبغضه فلما قدم قازم مصر لقي بما يلقى العمال به هناك فشرب شربة عسل فأت فلما أخبر على بذلك قال للبدن والقم وسمع عمرو ابن العاص بعث الاشراف قال ان الله جنودا من عسل أو قال ان الله جنودا من العسل * ثم ولها محمد بن أبي بكر

الصدّيق من قبل على - رضي الله عنهم وجعل له صلاتها وخرأجها فدخلها للنصف من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين
فلقبه قيس بن سعد فقال له انه لا يعنى نصحي لك عزله اياي ولقد عزلني عن غيروهن ولا عجز فا حفظ ما أوصيك به
يدم صلاح حالك دع معاوية بن خديج ومسلمة بن مخلد وبسر بن أرطاة ومن ضوى اليهم على ما هم عليه لا تكفهم
عن رأيهم فان أتوك ولم يفعلوا فاقبلهم وان تحلفوا عنك فلا تطلبهم وانظر هذا الحى - من مضر فانت أولى بهم منى
فألن لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك وانظر هذا الحى - من مدح فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا
عنك شأنهم وأزل الناس من بعد على قدر منازلهم فان استطعت أن تعود المرضى وتشهد الجنائز فافعل فان هذا
لا ينقصك ولن تفعل انك والله ما علمت لتظهر الخيلاء وتحب الرياسة وتسارع الى ما هو سابق عنك والله موفقت
فعمل محمد بخلاف ما أوصاه به قيس فبعث الى ابن خديج والخارجة معه يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث الى
دور الخاريجة فهدمها ونهب أموالهم ومجن ذرارهم فنصبوا له الحرب وهم وبالنهوض اليه فلما علم أنه لا قوة له بهم
أمسك عنهم ثم صالحهم على أن يسيرهم الى معاوية وأن ينصب لهم جسر اتقيوس يجوزون عليه ولا يدخلون
الفسطاط ففعلوا ولحقوا بجمع على - رضي الله عنه ومعاوية على الحكيمين اغفل على - أن يشترط على
معاوية أن لا يتاقل أهل مصر * فلما انصرف على - الى العراق بعث معاوية رضي الله عنه عمرو بن العاص رضي
الله عنه في جيوش أهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه أهل مصر ودخل عمرو بأهل الشام
الفسطاط وتقيب محمد بن أبي بكر فاقبل معاوية بن خديج في رهط من بعينه على من كان يمشى في قتل عثمان وطلب
ابن أبي بكر فدلهم عليه امرأه فقال احفظوني في أبي بكر فقال معاوية بن خديج قتلت ثمانين رجلا من قومي في
عثمان واتركك وانت صاحب قتلته ثم جعله في جيفة جبار ميت فأحرقه بالنار فكانت ولاية محمد بن أبي بكر خمسة
اشهر ومقتله لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين * ثم ولي عمرو بن العاص مصر من بعده فاستقبل
بولاية هذه الثانية شهر ربيع الاول وجعل اليه الصلاة والخارج وكانت مصر قد جعلها معاوية له طعمة
بعد عطاء جندها والتفقه على مصلحتها ثم خرج الى الحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله بن عمرو وقتل
خاريجة بن حذافة ورجع عمرو الى مصر فأقام بها وتعاقد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل على - رضي الله
عنه وعمرو ومعاوية رضي الله عنهما وتواعدوا على ليلة من رمضان سنة أربعين فغشي كل منهم الى صاحبه فلما قتل
على - بن أبي طالب رضي الله عنه واستقر الامر لمعاوية كانت مصر جندها وأهل شوكتها عثمانية وكثير من
أهلها علوية فللمامات معاوية ومات ابنه يزيد بن معاوية كان على مصر سعيد بن يزيد الأزدي على صلاتها فلم يزل
أهل مصر على الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه منذ ولاه يزيد بن معاوية حتى مات يزيد في سنة أربع
وستين ودعا عبد الله بن الزبير الى نفسه فقامت الخوارج بمصر في امره وظهر وادعوته وكانوا يحسبونه
على مذهبه وأوفدوا منهم وقد ا اليه فسار منهم نحو الالف من مصر وسألوه أن يبعث اليهم بأمر يقومون معه
ويوازيونه وكان كريب بن أبرهة الصباح وغيره من أشرف مصر يقولون ماذا نرى من الحب أن هذه
الطائفة المكتبة تأمر فينا ونهوى ونحن لا نستطيع أن نرد أمرهم ولحق بابن الزبير ناس كثير من أهل مصر *
وكان أول من قدم مصر رأى الخوارج حمر بن الحارث بن قيس المذبحي وقيل حمر بن عمرو ويكنى بأبي
الورد وشهد مع على - صفين ثم صار من الخوارج وحضر مع الحزبية النهر وانفج و صار الى مصر رأى الخوارج
واقام بها حتى خرج منها الى ابن الزبير في اماره مسلمة بن مخلد الانصاري على مصر * فللمامات يزيد بن معاوية
وبويع ابن الزبير بعده بالخلافة بعث الى مصر بعبد الرحمن بن جحدم القهري فقدمها في طائفة من الخوارج فوثبوا
على سعيد بن يزيد فاعتزلهم واستقر ابن جحدم وكثرت الخوارج بمصر منها ومن قدم من مكة فأظهروا في مصر
التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل - في قلوب ناس من شيعة بنى أمية منهم كريب بن
ابرهه ومقسم بن بجرة وزباد بن حناطة التميمي وعابس بن سعيد وغيرهم فصار أهل مصر حينئذ ثلاث طوائف
علوية وعثمانية وخوارج * فلما بويع مروان بن الحكم بالشام في ذي القعدة سنة أربع وستين كانت
شيعة من أهل مصر مع ابن جحدم فكاتبوه سرّا حتى أتى مصر في أشرف كثيرة وبعث ابنه عبد العزيز بن مروان
في جيش الى ايله ليدخل من هنالك مصر وأجمع ابن جحدم على حربه ومنعه فحضر الخندق في شهر وهو الخندق الذي
بالقرافة وبعث بمراكب في البحر ليخالف الى عيالات أهل الشام وقطع بعثا في البر وجهر جيشا آخر الى ايله

لمنع عبد العزيز من المسير منها ففرقت المراكب ونجبا بعضها وانهمزمت الجيوش ونزل مروان عين شمس
نفرج اليه ابن جحدم في أهل مصر فتحاربوا واستحضر القتل فقتل من الفريقين خلق كثير ثم ان كريب بن ابرهة
وعباس بن سعيد وزباد بن حناسة وعبد الرحمن بن موهب المغافري دخلوا في الصلح بين أهل مصر وبين
مروان فتم ودخل مروان الى القسطنطينية في سنة خمس وستين فمكثت ولاية ابن جحدم
تسعة أشهر ووضع العطاء فبايعه الناس الانصار من المغافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فقتل منهم ثمانين رجلا
قدمهم رجلا رجلا فضرب أعناقهم وهم يقولون انا قد بايعنا ابن الزبير طائعين فلم نكن لننكث بيعته
وضرب عنق الاكدر بن حاتم بن عامر سيدنهم وشيخها وحضر هو وأبوه فتح مصر وكانا بمن نارا الى
عثمان رضي الله عنه فتنادى الجند قتل الاكدر فلم يبق أحد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة
على ثلاثين ألفا وخشى مروان واغلق بابه حتى أتاه كريب بن ابرهة وألقى عليه رداءه وقال للجند
انصرفوا أنا له جار فاعطف أحد منهم وانصرفوا الى منازلهم وكان للنصف من جنادى الآخرة يومئذ مات
عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أحد أن يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان ومن
حينئذ غلبت العمانية على مصر فظاهروا فيها بسبب علي رضي الله عنه وانه كفت السنة العلوية
والخوارج * فلما كانت ولاية قرة بن شريك العبسي على مصر من قبل الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين
خرج الى الاسكندرية في سنة احدى وتسعين فتعاقدت السراة من الخوارج بالاسكندرية على
القتل به وكانت عدتهم نحو مائة فمقدروا الرئيسهم المهاجر بن أبي المنثي التميمي أحد بني فهم عليهم
عند منارة الاسكندرية وبالقرب منهم رجل يكنى أبا سليمان فبلغ قرة ما عزموا عليه فأقوى لهم قبل أن يتفرقوا فأمر
بجسهم في اصل منارة الاسكندرية وأحضر قرة وجوه الجند فسألهم فأقرؤا فقتلهم ومضى رجل
من كان يرى راهم الى أبي سليمان فقتله فكان يزيد بن أبي حبيب اذا أراد أن يتكلم بشئ فيه تقية من السلطان
تلفت وقال احذروا أبا سليمان ثم قال الناس كلهم من ذلك اليوم أبو سليمان * فلما قام عبد الله بن يحيى
الملقب بطالب الحق في الحجاز على مروان بن محمد الجعدي قدم الى مصر داعيته ودعا الناس فبايع له الناس من
تجيب وغيرهم فبلغ ذلك حسان بن عتاهية صاحب الشرطة فاستخرجهم فقتلهم حوثة بن سهيل الباهلي أمير
مصر من قبل مروان بن محمد فلما قتل مروان وانقضت أيام بني أمية بيني العباس في سنة ثلاث وثلاثين ومائة
جندت جرة أصحاب المذهب المرواني وهم الذين كانوا يسبون علي بن أبي طالب ويتبرؤن منه وصاروا
منذ ظهر بنو العباس يخافون القتل ويخشون أن يطلع عليهم أحد الاطائفة كانت بناحية الواحات
وغيرها فانهم أقاموا على مذهب الرواية دهرًا حتى فنوا ولم يبق لهم الآن بديار مصر وجود البتة * فلما
كان في اماره جند بن مخطبة على مصر من قبل أبي جعفر المنصور قدم الى مصر علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب داعية لايه وعمه فذكر ذلك لجند فقال هذا كذب ودم اليه أن تغيب ثم بعث
اليه من الغد فلم يجده فكتب بذلك الى أبي جعفر المنصور فعزل جندا ومخطب عليه في ذي القعدة سنة أربع
وأربعين ومائة وولى يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة فظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم
الناس بها وبابيع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وهو أول علوي قدم مصر وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد
ابن ربيعة بن حبيش الصدفي وكان جده ربيعة بن حبيش من خاصة علي بن أبي طالب وشيعته وحضر الدار
في قتل عثمان رضي الله عنه فاستنار خالد أصحابه الذين بايعوا له فأشار عليه بعضهم أن يبيت يزيد بن حاتم
في العسكر وكان الأمر قد صاروا منذ قدمت عساكر بني العباس ينزلون في العسكر الذي بنى خارج القسطنطينية
من شماله كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب وأشار عليه آخرون أن يحوز بيت المال وأن يكون خروجهم
في الجامع فكره خالد أن يبيت يزيد بن حاتم وخشى على العمانية وخرج منهم رجل قد شهد أمرهم حتى أتى الى عبد
الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وهو يومئذ على القسطنطينية فخبره أنهم اليه ليخرجون فضى عبد الله الى
يزيد بن حاتم وهو بالعسكر فكان من أمرهم ما كان لعشر من شوال سنة خمس وأربعين ومائة فانهمزوا
ثم قدمت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين في ذي الحجة من السنة المذكورة الى مصر
ونصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره وحمل علي بن محمد الى أبي جعفر المنصور وقيل انه

اختفى عند عسامة بن عمرو بقرية طره فرض بها ومات فقبر هناك وحل عسامة الى العراق فحبس الى أن رده المهدي محمد بن أبي جعفر الى مصر وما زالت الشيعة على بمصر الى أن ورد كتاب المتوكل على الله الى مصر يا مرفيه بأخراج آل أبي طالب من مصر الى العراق فأخرجهم اسحاق بن يحيى الخنزي أمير مصر وفرق فيهم الاموال لتجملوا بها وأعطى كل رجل ثلاثين ديناراً والمرأة خمسة عشر ديناراً فخرجوا العشر خلون من رجب سنة ست وثلاثين ومائتين وقد مروا العراق فأخرجوا الى المدينة في شوال منها واستمر من كان بمصر على رأى العلوية حتى ان يزيد بن عبد الله أمير مصر ضرب رجلاً من الجند في شيء وجب عليه فأقسم عليه بحق الحسن والحسين الاعضا عنه فزاده ثلاثين درة ورفع ذلك صاحب البريد الى المتوكل فورد الكتاب على يزيد بضرب ذلك الجندى مائة سوط فضر بها وحل بعد ذلك الى العراق في شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتبع يزيد الرافض فحملهم الى العراق ودل في شعبان على رجل يقال له محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب انه يبيع له فأحرق الموضع الذي كان به وأخذاه فأقر على جمع من الناس بايعوه فضر بعضهم بالسياط وأخرج العلوي هو وجمع من آل أبي طالب الى العراق في شهر رمضان ومات المتوكل في شوال فقام من بعده ابنه محمد المستنصر فورد كتابه الى مصر بان لا يقبل علوي ضيعة ولا يركب فرساً ولا يسافر من القسطنطين الى طرف من أطرافها وأن يمنعوا من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد ومن كان بينه وبين أحد من الطالبين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب بينة وكتب الى العمال بذلك ومات المستنصر في ربيع الآخر وقام المستعين فأخرج يزيد ستة رجال من الطالبين الى العراق في رمضان سنة خمس مائتين ثم أخرج ثمانية منهم في رجب سنة إحدى وخمسين وخرج جابر بن الوليد المدبلي بأرض الاسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين واجتمع اليه كثير من بني مدج فبعث اليه محمد بن عبيد الله بن يزيد بجيش من الاسكندرية فنهزمهم وظفر بما معهم وقوى امره وأناه الناس من كل ناحية وضوى اليه كل من يولى اليه بشدة ونجدة فكان بمن اتاه عبد الله المريسي وكان لصا خبيثاً ولحق به جريح النصراني وكان من شرار النصاري وأولى بأسهم ولحق به أبو حرملة فرج النوبختي وكان فاتكاً فقد له جابر على سنوور وسخا وشرقيون وبنافضي أبو حرملة في جيش عظيم فأخرج العمال وجي الخراج ولحق به عبد الله بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب الذي يقال له ابن الارقط فقتله أبو حرملة وضم اليه الاعراب وولاه بنا وبوصير ومنعود فبعث يزيد أمير مصر بجمع من الاتراك في جادى الآخرة فقاتلهم ابن الارقط وقتل منهم ثم بثوا له فانهزم وقتل من أصحابه كثيراً منهم كثير ولحق ابن الارقط بأبي حرملة في شرقيون فصار الى عسكر يزيد فانهزم أبو حرملة وقدم من احم بن خاقان من العراقي في جيش فخار بآب حرملة حتى أسر في رمضان واستأمن ابن الارقط فأخذ وأخرج الى العراق في ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين ففر منهم ثم ظفروا به وحبس ثم حل الى العراق في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين بكتاب ورد على احمد بن طولون ومات أبو حرملة في السجن لاربع بقين من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وأخذ جابر بعد حروب وحل الى العراق في رجب سنة أربع وخمسين وخرج في امره أرجون التركي رجل من العلويين يقال له بغا الاكبر وهو أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن طباطبا بن اسماعيل ابن ابراهيم بن حسن بن حسين بن علي بالصعيد فخار به اصحاب أرجون وقر منهم فأت ثم خرج بغا الاصغر وهو احمد ابن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين الاسكندرية وبرقة في جادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين والامير يومئذ أحمد بن طولون وسار في جمع الى الصعيد فقتل في الحرب واتى برأسه الى القسطنطين في شعبان وخرج ابن الصوفي العلوي بالصعيد وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ودخل اسنا في ذي القعدة سنة خمس وخمسين ونهبها وقتل أهلها فبعث اليه ابن طولون بجيش فخار به فنهزمهم في ربيع الاول سنة ست وخمسين بهو فبعث ابن طولون اليه بجيش آخر فالتقى باخيم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي وترك جميع ما معه وقتل رجاله فأقام ابن الصوفي بالواح ستين ثم خرج الى الاشمونين في المحرم سنة تسع وخمسين وسار الى اسوان لمحاربة أبي عبد الرحمن العمري فظفروا به العمري وبجميع جيشه وقتل منهم مقتلة عظيمة ولحق ابن الصوفي بأسوان فقطع لاهلها ثلجاً ثمانية آلاف شذلة فبعث اليه ابن طولون بغا فاضطرب امره مع اصحابه فتركهم ومضى الى عيذاب فركب البحر الى مكة فقبض عليه بها وحل الى ابن طولون فسجنه ثم أطلقه

فصار الى المدينة ومات بها * وفي اماره هارون بن بخاريه بن احمد بن طولون انه ~~كرر~~ رجل من أهل مصر أن يكون أحد خيرا من أهل البيت فوثبت اليه العاتة فضرب بالسياط يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين ومائتين * وفي اماره ذكا الاعور على مصر كتب على أبواب الجامع العتيق ذكر الصحابة والقرآن فرضيه جمع من الناس وكرهه آخرون فاجتمع الناس في رمضان سنة خمس وثلثمائة الى دار ذكا تشكرونه على ما أذن لهم فيه فوثب الجند بالناس فنب قوم وجرح آخرون ومحي ما كتب على أبواب الجامع ونهب الناس في المسجد والأسواق وافطر الجند يومئذ وما زال امر الشيعة يقوى بمصر الى أن دخلت سنة خمس وثلثمائة ففي يوم عاشوراء كانت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كاشوم العلوية بسبب ذكر السلف والنوح قتل فيها جماعة من الفريقين وتعصب السودان على الرعية فكانوا اذا لقوا أحدا قالوا له من خالك فان لم يقل معاوية والابطشوا به وشكوه ثم ~~كثروا~~ القول معاوية خال على * وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العاتة يناديان في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخاص والعام معاوية خال وخال المؤمنين وكتب الوحي ورد بف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا أحسن ما يقولونه والافقد كانوا يقولون معاوية خال على * من هاهنا ويشيرون الى أصل الأذن ويلقون أبا جعفر مسلما الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه وكان بمصر اسود يصيح دائما معاوية خال على فقتل بتيس أيام القائد جوهر * ولما ورد الخبر بقيام بني حسن بمكة ومحاربهم الحاج ونهبهم خرج خلق من المصريين في شوال فلقوا كافورا الاخشيدي بالميدان ظاهر مدينة مصر ونهبوا وصاحوا معاوية خال على * وسأله أن يبعث لنصرة الحاج على الطالبين * وفي شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة أخذ رجل يعرف بابن أبي الليث الملقب ينسب الى التشيع فضرب مائتي سوط ودره ثم ضرب في شوال خمسمائة سوط ودره وجعل في عنقه غل وحبس وكان يتفقد في كل يوم ثلاثا يخفف عنه ويصق في وجهه فمات في محبسه فحمل ليلادفن فحضت جماعة الى قبره لينبشوه وبلغوا الى القبر فنعهم جماعة من الاخشيدي والكافورية فأبوا وقالوا هذا قبر رافضي فنارت فتنة وضرب جماعة ونهبوا كثيرا حتى تفرق الناس * وفي سنة ست وخمسين كتب في صفر على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل فأمر الاستاذ كافورا الاخشيدي بأزالته فخذته جماعة في إعادة ذكر الصحابة على المساجد فقال ما أحدث في أيامي ما لم يكن وما كان في أيام غيري فلا أزيله وما كتب في أيامي أزيله ثم أمر من طاف وأزاله من المساجد كلها * ولما دخل جوهر القائد بعساكر المعز لدين الله الى مصر وبني القاهرة اظهر مذهب الشيعة واذن في جميع المساجد الجامعة وغيرها حتى على خير العمل وأعلن بتفضيل على بن أبي طالب على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم فشكا اليه جماعة من أهل المسجد الجامع أمر عجوز عياش بن شد في الطريق فأمر بها فحبست فسر الرعية بذلك ونادوا بذكر الصحابة ونادوا معاوية خال على * وخال المؤمنين فأرسل جوهر حين بلغه ذلك رجلا الى الجامع فنادى أيها الناس أقفوا القول ودعوا الفضول فانما حبسنا العجوز صيانة لها فلا ينطق أحد الا حلت به العقوبة الموجهة ثم أطلق العجوز * وفي ربيع الاول سنة اثنتين وستين عزز سليمان بن عمرو المحتسب جماعة من الصيارفة فشغبوا وصاحوا معاوية خال على بن أبي طالب فهم جوهر أن يحرق رجة الصيارفة لكن خشي على الجامع وأمر الامام بجمع مصر أن يجهر بالسملة في الصلاة وكانوا لا يفعلون ذلك وزيد في صلاة الجمعة القنوت في الركعة الثانية وأمر في الموارث بالردة على ذوى الارحام وأن لا يرث مع البنت أخ ولا أخت ولا عم ولا جد ولا ابن أخ ولا ابن عم ولا يرث مع الولد الذكر أو الانثى الا الزوج أو الزوجة أو الابن والجدة ولا يرث مع الامن يرث مع الولد وخاطب أبو الطاهر محمد بن احمد قاضي مصر القائد جوهر في بنت واخ وانه كان حكم قديما للبنت بالنصف والاخ بالباقي فقال لا افعل فلما ألح عليه قال يا قاضي هذا عداوة لفاطمة عليها السلام فأمسك أبو الطاهر ولم يراجعه بعد في ذلك وصار صوم شهر رمضان والفطر على حساب لهم فأشار الشهود على القاضي أبي الطاهر أن لا يطلب الهلال لان الصوم والفطر على الرؤية قد زال فانقطع طلب الهلال من مصر وصام القاضي وغيره مع القائد جوهر كما يصوم وافطروا كما يفطر * ولما دخل المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره من القاهرة المعزية أمر في رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة فكتب على سائر الاماكن بمدينة مصر خيرا للناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام * وفي صفر سنة خمس وستين وثلاثمائة جلس علي بن النعمان للقاضي بجامع القاهرة المعروف بالجامع الأزهر وأملى مختصر أبيه في الفقه عن أهل البيت ويعرف هذا المختصر بالاعتصار وكان جمعا عظيما وأثبت أسماء الحاضرين * ولما تولى يعقوب بن كلس الوزارة للعزير بالله نزار بن المعز رتب في داره العلماء من الأدباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين وأجرى لجمعهم الارزاق وألف كتابا في الفقه ونصب له مجلسا وهو يوم الثلاثاء يجتمع فيه الفقهاء وجماعة من المتكلمين وأهل الجدل وتجرى بينهم المناظرات وكان يجلس أيضا في يوم الجمعة فيقرأ مصنفاته على الناس بنفسه ويحضر عنده القضاة والفقهاء والقراء والنجاة واصحاب الحديث ووجوه أهل العلم والشهود فإذا انقضى المجلس من القراءة قام الشعراء لانشاد مدائحهم فيه وجعل للفقهاء في شهر رمضان الاطعمة وألف كتابا في الفقه يتضمن ما سمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز بالله وهو محبوب على أبواب الفقه يكون قدره مثل نصف صحيح البخاري ملكته ووقفت عليه وهو يستقل على فقه الطائفة الاسماعيلية وكان يجلس لقراءة هذا الكتاب على الناس بنفسه وبين يديه خواص الناس وعوامهم وسائر الفقهاء والقضاة والأدباء وأفتى الناس به ودرّسوا فيه بالجامع العتيق وأجرى العزيز بالله لجماعة من الفقهاء يحضرون مجلس الوزير ويلازمونه أرزاقا تكفيهم في كل شهر وأمر لهم ببناء دار إلى جانب الجامع الأزهر فإذا كان يوم الجمعة تخلقوا فيه بعد الصلاة إلى أن تصلي صلاة العصر وكان لهم من مال الوزير أيضا صلة في كل سنة وعدتهم خمسة وثلاثون رجلا وخلق عليهم العزيز بالله في يوم عيد الفطر وحلهم على بغال * وفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة أمر العزيز بن المعز بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية * وفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ضرب رجل بمصر وطيف به المدينة من أجل أنه وجد عنده كتاب الموطأ لمالك بن أنس رحمه الله * وفي شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وثلاثمائة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر في القاهرة لقراءة علوم أهل البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولاخيه بالمغرب فمات في الزجة أحد عشر رجلا * وفي جنادى الأولى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة قبض على رجل من أهل الشام سئل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لا عرفه فاعتقله قاضي القضاة الحسن بن النعمان قاضي أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله على القاهرة المعزية ومصر والشامات والحرمين والمغرب وبعث اليه وهو في السجن أربعة من الشهود وسأله فأقر بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي مرسل وسئل عن علي بن أبي طالب فقال لا عرفه فأمر قائد القواد الحسين بن جوهر بإحضاره فخلاه ورفق في القول له فلم يرجع عن انكاره معرفة علي بن أبي طالب فطوّل الحاكم بأمره فأمر بضرب عنقه فضرب عنقه وصلب * وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة قبض على ثلاثة عشر رجلا وضربوا وشهروا على الجبال وحبسوا ثلاثة أيام من أجل أنهم صلبوا صلاة الضحى * وفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة قرئ سجل في الجوامع بمصر والقاهرة والجزيرة بأن تلبس النصارى واليهود الغيار والزناز وغيارهم السواد غيار العاصين العباسيين وأن يشدوا الزناز ووقفه وقوع وغش في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ما قرئ سجل آخر فيه منع الناس من أكل الملوخيا المحببة كانت لمعاوية بن أبي سفيان ومنعهم من أكل البقلة المسماة بالجرير المنسوبة لعائشة رضي الله عنها ومن المتوكلية المنسوبة إلى المتوكل والمنع من بحين الخبز بالرجل والمنع من أكل الدليس ومن ذبح البقر إذا عاهة ما عدا أيام النحر فإنه يذبح فيها البقر فقط والوعيد للنخاسين متى باعوا عبدا أو أمة لذخى وقرئ سجل آخر بأن يؤذن لصلاة الظهر في أول الساعة السابعة ويؤذن لصلاة العصر في أول الساعة التاسعة وقرئ أيضا سجل بالمنع من عمل الفساق ويعم في الاسواق لما يؤثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من كراهية شرب الفساق وضرب في الطرقات والاسواق بالحرس ونودي أن لا يدخل أحد الحمام الا بمئذنة ولا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تبرج ولا يباع شيء من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين وقبض على جماعة وجدوا في الحمام بغير مئذنة فضرروا وشهروا * وكتب في صفر من هذه السنة على سائر المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره وباطنه من جميع جوانبه وعلى أبواب الخوانيت والحجر وعلى المقابر والصرايب السلف ولعنهم ونقش ذلك ولون بالأصباغ والذهب وعلى ذلك على أبواب الدور والقياسر وأكره الناس على ذلك وتسارع الناس إلى الدخول في الدعوة فجلس لهم قاضي القضاة عبيد

العزير بن محمد بن النعمان فقدموا من سائر النواحي والضياع فكان للرجال يوم الاحد وللنساء يوم الاربعاء ولا شراف وذوى الاقدار يوم الثلاثاء وازدحم الناس على الدخول في الدعوة فمات عدة من الرجال والنساء * ولما وصلت قافلة الحاج من بينهم من سب العاقبة وبطشهم ما لا يوصف فانهم ارادوا حمل الحاج على سب السلف فأبوا فخل بهم مكروه شديد * وفي جمادى الآخرة من هذه السنة فتحت دار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها القراء وحلت الكتب اليها من خزائن القصور ودخل الناس اليها وجلس فيها القراء والفقهاء والتجيمون والنحاة واصحاب اللغة والاطباء وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم يرمثه مجتمعوا وأجرى على من فيها من الخدام والفقهاء الارزاق السنوية وجعل فيها ما يحتاج اليه من الخبر والاقلام والخبار والورق * وفي يوم عاشوراء من سنة ست وتسعين وثلاثمائة كان من اجتماع الناس ما جرت به العادة وأعلن بسب السلف فيه فقبض على رجل نودى عليه هذا جزاء من سب عائشة وزوجها صلى الله عليه وسلم ومعه من الرعاع ما لا يقع عليه حصروهم يسبون السلف فلما تم النداء عليه ضرب عنقه واستهل شهر رجب من هذه السنة بيوم الاربعاء فخرج أمر الحاكم بأمر الله أن يؤرخ بيوم الثلاثاء وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة قبض على جماعة ممن يعمل الفقاع ومن السماكين ومن الطباخين وكبست الحمامات فأخذ عدة ممن وجد بغير مئزر فضرب الجميع لمخالفتهم الامر وشهروا * وفي تاسع ربيع الآخر أمر الحاكم بأمر الله بمحوما كتب على المساجد وغيرها من سب السلف وطاف متولى الشرطة وألزم كل أحد بمحوما كتب على المساجد من ذلك ثم قرئ سجل في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة بأن لا يحمل شيء من النيذ والمزور ولا يتظاهره ولا يشئ من الفقاع والدليس والسمك الذي لا تشتره والترمس العفن وقرئ سجل في رمضان على سائر المنابر بأنه يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون صلاة الخمس الذين فيها جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عن ما يدفعون يخمس في التكبير على الجنائز الخمسون ولا يمنع من التربع عليها المربعون يؤذن بحى على خير العمل المؤذنون ولا يؤذون من بها لا يؤذون ولا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما وصف والخالف منهم بما خالف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده والى الله ربه معاده عنده كتابه وعليه حسابه * وفي صفر سنة أربع مائة شهر جمعة بعد ما ضربوا بسبب بيع الفقاع والموخيا والدليس والترمس * وفي تاسع عشر شهر شوال أمر الحاكم بأمر الله برفع ما كان يؤخذ من الخمس والزكاة والفطرة والنجوى وابطل قراءة مجالس الحكمة في القصر وأمر بردة التشويب في الاذان واذن للناس في صلاة الضحى وصلاة التراويح وأمر المؤذنين بأسرهم في الاذان بأن لا يقولوا حى على خير العمل وأن يقولوا في الاذان للفجر الصلاة خير من النوم ثم أمر في ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة باعادة قول حى على خير العمل في الاذان وقطع التشويب وترك قواهم الصلاة خير من النوم ومنع من صلاة الضحى وصلاة التراويح وفتح باب الدعوة واعيدت قراءة المجالس بالقصر على ما كانت وكان بين المتع من ذلك والاذن فيه خمسة اشهر وضرب في جمادى من هذه السنة جماعة وشهروا بسبب بيع الملوخيا والسمك الذي لا قشره وشرب المسكرات وتبع السكرى فضيق عليهم * وفي يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة احدى واربعمائة وقع فائى القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى سائر الشهود والامناء بخروج الامر العظيم بأن يكون الصوم يوم الجمعة والعيد يوم الاحد * وفي شعبان سنة اثنين واربعمائة قرئ سجل يشدد فيه التكبر على بيع الملوخيا والفقاع والسمك الذي لا قشره ومنع النساء من الاجتماع في المآتم ومن اتباع الجنائز وأحرق الحاكم بأمر الله في هذا الشهر الزيب الذي وجد في مخازن التجار وأحرق ما وجد من الشطرنج وجمع صيادى السمك وحلفهم بالايمان المؤكدة أن لا يصطادوا وسمكا بغير قشر ومن فعل ذلك ضربت عنقه وأحرق في خمسة عشر يوما ألفين وثمانمائة وأربعين قطعة زيب بلغ ثمن النفقة عليها خمسمائة دينار ومنع من بيع العنب الأربعة ارباطا فادونها ومنع من اعتصامه وطرح عنبا كثيرا في الطرقات وأمر بدوسه فامتنع الناس من التظاهر بشئ من العنب في الاسواق واشتد الامر فيه وغرق منه ما حل في النيل وأحصى ما بالجيزة من الكروم فقطف ما عليها من العنب وطرح ما جمعه من ذلك تحت أرجل البقر لدوسه وفعل مثل ذلك في جهات كثيرة وختم على مخازن العسل وغرق منه في أربعة أيام

خمسة آلاف جرة واحد وخمسين جرة فيها العسل وغرق من عسل النحل قدر احدى وخمسين زيرا •
وفي جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعمائة اشتد الانكار على الناس بسبب بيع الفقاع والزيب والسبك الذي
لا قشر له وقبض على جماعة وجد عندهم زيب فضربت أعناقهم وصنعت عدة منهم واطلقوا • وفي شوال اعتقل
رجل ثم شهور فودى عليه هذا جزاء من سب أبابكر وعمر وشيرا فقتل فاجتمع خلق كثير بباب القصر فاستغاثوا
لا طاقة لنا بمخالفة المصريين ولا بمخالفة الحشوية من العوام ولا صبر لنا على ما جرى وكتبوا قصصا فصرخوا
ووعدوا بالجحى • في غد فبات كثير منهم بباب القصر واجتمعوا من الغد فصاحوا ونجوا فخرج اليهم قائد القواد
غين فنهاهم وأمرهم عن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أن يمضوا الى معاشهم فانصرفوا الى قاضي القضاة
مالك بن سعيد الفارقي وشكوا اليه قتلهم من ذلك فخصوا وفيهم من بسب السلف ويعترض بالناس فقرئ سجل
في القصر بالترحم على السلف من الصحابة والنبي عن الخوض في ذلك وركب مرة قرأى لوحا على قيسارية فيه سب
السلف فأنكره وما زال واقفا حتى قلع وضرب بالحرس في سائر طرقات مصر والقاهرة وقرئ سجل بتبعية الألواح
المنصوبة على سائر أبواب القياسر والحوانيت والدور والخلانات والأرباع المشتبهة على ذكر الصحابة والسلف
الصالح رجهم الله بالسب واللعن وقلع ذلك وكسره وتغصية أثره ومحوما على الحيطان من هذه الكتابة وإزالة
جميعها من سائر الجهات حتى لا يرى لها أثر في جدار ولا نقش في لوح وحذرفيه من المخالفة وهدد بالعقوبة
ثم انتقض ذلك كله وعاد الأمر الى ما كان عليه الى أن قتل الخليفة الأمر بأحكام الله أبو علي منصور
ابن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم مذكور أبو علي أحمد الملقب بكتيفات
ابن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش واستولى على الوزارة في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسجن
الحافظ لدين الله أبا الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن الخليفة المستنصر بالله وأعلن بمذهب
الامامية والدعوة للإمام المنتظر وضرب دراهم نقشها الله الصمد الإمام محمد ورتب في سنة خمس
وعشرين أربعة قضاة اثنان أحدهما امامي والاخر اسماعيلي واثنان أحدهما مالكي والاخر
شافعي • فحكم كل منهما بمذهبه وورث على مقتضاه وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الصادق وابطل
من الاذان حتى على خير العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر فلما قتل في الحرم سنة ست وعشرين عاد الأمر
الى ما كان عليه من مذهب الاسماعيلية وما برح حتى قدمت عساكر الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
من دمشق عليها أسد الدين شيركوه وولى وزارة مصر للخليفة العاضد لدين الله أبي محمد عبد الله بن الأمير
يوسف بن الحافظ لدين الله ومات فقام في الوزارة بعده ابن أخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
أيوب في جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة وشرع في تغيير الدولة وإزالتها وجرى على العاضد وأوقع
بأمراء الدولة وعساكرها وأنشأ بمدينة مصر مدرسة للفقهاء الشافعية ومدرسة للفقهاء المالكية وصرف
قضاة مصر الشيعة كلهم وقوض القضاء لصدور الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي فلم يستتب عنه
في إقليم مصر الأمن • كان شافعي المذهب فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافعي واختفى
مذهب الشيعة والاسماعيلية والامامية حتى فقد من أرض مصر كلها وكذلك كان السلطان الملك العادل
نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر حنفيافيه تعصب فنشر مذهب أبي حنيفة رحمه الله ببلاد
الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر وقدم اليها أيضا عدة من بلاد الشرق وبني لهم السلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب المدرسة السيوفية بالقاهرة وما زال مذهبهم يتشرويق ويقوى وفقهاؤهم تكثر بمصر والشام من حينئذ
• وأما العقائد فان السلطان صلاح الدين جل الكافة على عقيدة الشيخ أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري
تلميذ أبي علي الجبائي وشرط ذلك في أوقافه التي بدار مصر كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الامام الشافعي من
القرافة والمدرسة الناصرية التي عرفت بالشريفة بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر والمدرسة المعروفة
بالصحية بمصر وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة فاستمرت الحال على عقيدة الأشعري بدار مصر وبلاد الشام
أرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضا لادخال محمد بن تومرت رأى الأشعري اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد
بسائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه والأمر على ذلك الى اليوم ولم يكن في الدولة الأيوبية بمصر
كثير من المذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل ثم اشتهر مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل في آخرها • فلما كانت

سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى - ولّى بمصر والقاهرة أربعة قضاة وهم شافعى - ومالكى - وحنفى - وخنبلى -
فاستقر ذلك من ستة خـس وستين وستمائة حتى لم يبق فى مجموع أمصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب
أهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعرى - وعلمت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط
فى سائر ممالك الاسلام وعودى من مذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدم
للخطابة والامامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وافقى فقهاء هذه الامصار فى طول هذه
المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ماعداها والعمل على هذا الى اليوم واذ قد بينا الحال فى سبب
اختلاف الامة منذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن استقر العمل على مذهب مالك والشافعى وأبى
حنيفة وأحمد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر اختلاف عقائد أهل الاسلام منذ كان الى أن التزم الناس
عقيدة الشيخ أبى الحسن الاشعرى - رحمه الله ورضى عنه

*** (ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها) ***

اعلم أن الذين تكلموا فى أصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن اقتر بها * فأما المخالفون
لملة الاسلام فهم عشر طوائف * الاولى الدهرية * والثانية أصحاب العناصر * والثالثة النوبية وهم
المجوس ويقولون بأصلين هما النور والظلمة ويزعمون أن النور هو يزدان والظلمة هواهرمن ويقرون بنبوة
ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيومرانية أصحاب كيومرت الذى يقال انه آدم والزرروانية
أصحاب زروان الكبير والزرادشتية أصحاب زرادشت بن بيورشت الحكيم والنوبية أصحاب الاثنين الازليين
والمناوية أصحاب مائى الحكيم والمزركسية أصحاب مزركل الخارجى والبصانية أصحاب بيسان القائل
بالاصلين القديمين والفرقونية القائلون بالاصلين وان الشر خرج على آبيه وانه تولد من فكرة فكرها فى نفسه
فلما خرج على آبيه الذى هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهم على يد الندمات وهم الملائكة ومنهم من
يقول بالتناسخ ومنهم من ينكر الشرائع والانبياء ويحكمون العقول ويزعمون أن النفوس العلوية تنفص
عليهم الفضائل * والطائفة الرابعة الطبايعيون * والطائفة الخامسة الصابئة القائلون بالهياكل
والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف وبينهم وبين الخنفاء مناظرات وحروب
مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحكمة الملطية ومنهم أصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب
وأصنامها التى علمت على تماثيلها والخنفاء هم القائلون بأن الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها
بالفعل فها هو بالقوة يحتاج الى من يوجده بالفعل ويقرون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم طوائف الكاظمة
أصحاب كاظم بن تارح ومن قوله أن الحق فى الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم
السلام ومنهم البيدانية أصحاب بيدان الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وأن النبوة من أسرار
الالهة ومنهم القنطارية أصحاب قنطار بن أرغشيد ويقرون بنبوة نوح ومن فرق الصابئة أصحاب الهياكل ويرون
أن الشمس اله كل اله والحزانية ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص فى رأى العين وهى المديرات
السبع من الكواكب والارضية الجزئية والعائلة الفاضلة * والطائفة السادسة اليهود * والسابعة
النصارى * والثامنة أهل الهند القائلون بعبادة الاصنام ويزعمون أنها موضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية
وأحكام وضعها الشلم اعظم حكماءهم والمهندم قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة أصحاب برهام أقول من انكر
نبوة البشر ومنهم البردة زهاد عباد رجال الزماد الذين يهجرن الذات الطبيعية وأصحاب الرياضة التامة
وأصحاب التناسخ وهم اقسام أصحاب الروحانية والبهادرية والناسوتية والباهرية والكلابية أهل الجبل ومنهم
الطبيسون أصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يسلطها على جسده فيصعد فى الهواء
على قدر قوته وفى اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الاوثان * والطائفة التاسعة
الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة * والعاشرة الفلاسفة أصحاب الفلسفة وكلمة فيلسوف معناها محب
الحكمة فان فيلومحب وسوفا حكمه والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكماء انهم صرف أربعة انواع الطبيعى
والمدنى والرياضى والالهى والمجموع ينصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذى يطلب فيه
ماهيات الاشياء هو الالهى والذى يطلب فيه كليات الاشياء هو الطبيعى والذى يطلب فيه كليات الاشياء

هو الرياضي ووضع بعد ذلك أرسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام القدماء فأظهرها ورثها واسم
الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبيسيون والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة أصلاً
ويطلق أيضاً على العرب بوجه انقص وحكمتهم ترجع إلى أفكارهم وإلى ملاحظة طبيعة ويقتررون بالنبوات
وهم أضعف الناس في العلوم ومن الفلاسفة حكماؤ الروم وهم طبقات فخرهم أساطين الحكمة وهم أقدمهم ومنهم
المشائرون وأصحاب الرواق وأصحاب أرسطو وفلاسفة الإسلام * فمن فلاسفة الروم الحكماء السبعة أساطين
الحكمة أهل ملطية وقونية وهم باليس الملقى وأنكساغورس وأنكسمالس وابتادفيس وفيثاغورس
وسقراط وافلاطون * ودون هؤلاء فلاطس وبقرات وديمقراطيس وأسقراطيس * ومنهم حكماؤ الأصول
من القدماء ولهم القول بالسمياء ولهم أسرار الخواص والحيل والكيمياء والأسماء الفعالة والحروف ولهم علوم
توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها

* (القسم الثاني فرق أهل الإسلام) * الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ست فرق أمتي ثلاثا وسبعين
فرقة ثمان وسبعون هالكة وواحدة ناجية وهذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقرت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين
وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين
فرقة قال البيهقي حسن صحيح وأخرجه الحافظ ابن حبان في صحيحه نحوه فأخرجه في المستدرک من
طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به وقال هذا حديث كثير في الأصول وقد روى
عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وقد احتج مسلم
بمحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة واتفقا جميعاً على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة * واعلم أن فرق
المسلمين خمسة أهل السنة والمرجئة والمعتزلة والشيعة والخوارج وقد اختلفت كل فرقة منها على فرق فأكثر
اقتراح أهل السنة في القبا وبندسية من الاعتقادات وبقيت الفرق الأربع منها من يخالف أهل السنة الخلاف
البعيد ومنهم من يخالفهم الخلاف القريب فأقرب فرق المرجئة من قال الإيمان انما هو التصديق بالقلب واللسان
معافى وان الأعمال انما هي فرائض الإيمان وشرائعه فقط وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان ومحمد بن كرام
وأقرب فرق المعتزلة أصحاب الحسين بن غياث المريسي وأبعدهم أصحاب أبي الهذيل العلاف وأقرب
مذاهب الشيعة أصحاب الحسن بن صالح بن حي وأبعدهم الامامية وأما الغالية فليسوا بمسلمين وأكثرتهم
أهل ردة وشرك وأقرب فرق الخوارج أصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي وأبعدهم الازارقة وأما البطيخية
ومن يحدشها من القرآن أو فارق الاجماع من العبادة وغيرهم فكفار باجتماع الأمة وقد انحصرت الفرق
الها لك في عشر طوائف

* (الفرقة الاولى المعتزلة) * الغلاة في نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل والتوحيد وأن المعارف كلها
عقلية حصولاً ووجوباً قبل الشرع وبعده وأكثرتهم على أن الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة *
أحداهم الواصلة * أصحاب واصل بن عطاء أبي حذيفة الغزال مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم ولد
بالمدينة سنة ثمانين ونشأ بالبصرة ولقي أباهاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية ولازم مجلس الحسن بن
الحسين البصري وأكثر من الجلوس بسوق الغزل ليعرف النساء المتعففات فيصرف اليهن صدقه فقيل له
الغزال من أجل ذلك وكان طويل العنق جداً حتى عابه عمرو بن عبيد بن ذلك فقال من هذه عنقه لا خير
عنده فلبارع واصل قال عمرو ربما أخطأت الفراسة وكان يبلغ بالراء ومع ذلك كان فصيحاً لساناً مقتدراً
على الكلام قد أخذ بجوامعها فلذلك أمكنه أن أسقط حرف الراء من كلامه واجتناب الحروف صعب
جداً لا سيما مثل الراء لكثرة استعمالها وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف الراء أحد بدائع الكلام وكان لكثرة
صمته يظن به الخرم توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وله كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب القبا وكتاب التوحيد
وعنه أخذ جماعة وأخباره كثيرة ويقال لهم أيضاً الحسينية نسبة إلى الحسن البصري وأخذوا أصل العلم عن أبي
هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله يدور على أربع قواعد هي نفي الصفات والقول
بالقدر والقول بمنزلة بين المنزلتين وأوجب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة فلما بلغ الحسن البصري عنه

هذا قال هؤلاء اعترفوا فاسموا من حينئذ المعتزلة وقيل ان تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة مجلسه اعترف له في نفر معه فسماهم قتادة المعتزلة القاعدة الرابعة القول بأن احدي الطائفتين من أصحاب الجبل وصفين مخطئة لابعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك * والثانية العمروية * أصحاب عمرو ومن قوله ترك قول علي بن أبي طالب وطحمة والزبير رضي الله عنهم وقال ابن منبه اعترف عمرو بن عبيد وأصحاب له الحسن فسموا المعتزلة * والثالثة الهذلية * اتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة أخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ونظري في الفاسفة ووافقهم في كثير وقال جميع الطاعات من القرائض والنوافل ايمان وانفرد بعشر مسائل وهي أن علم الله وقدرته وحياته هي ذاته واثبت ارادات لا محل لها يكون الباري مریدها وقال بعض كلام الله لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وقال في امور الاسنة كذهب الجبرية وقال تنتهي مقدورات الله حتى لا يقدر على احداث شيء ولا على افساء شيء ولا احياء شيء ولا امانة شيء وتقطع حركات أهل الجنة والنار ويصرون الى سكون دائم وقال الاستطاعة عرض من الاعراض نحو السلامة والصحة وفرق بين أعمال القلوب وأعمال الجوارح وقال يجب معرفة الله قبل ورود السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزداد العلم ولا ينقص بخلاف الزرق وقال ارادة الله عين المراد والحجة لا تقوم فيما غاب الاجبر عشرين * والرابعة النظامية * اتباع ابراهيم ابن سيار النظام بتشديد الظاء المعجمة زعيم المعتزلة وأحد السفهاء انفرد بعدة مسائل وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدر على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة لله وقال ليس لله ارادة وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وان كسر الجوهر الفرد وأحدث القول بالطفرة وقال الجوهر مؤلف من أعراض اجتمعت وزعم أن الله خلق الموجودات دفعة على ما هي عليه وأن الاعجاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر أن يكون الاجماع حجة وطعن في الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال قبحه الله أبوهريرة كذب الناس وزعم أنه ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة وأوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالى العربيات وقال لا تجوز صلاة التراويح ونهى عن ميقات الحج وكذب بانشقاق القمر وأحال رؤية الجن وزعم أن من سرق مائتي دينار فادونها لم يفسق وان الطلاق بالكناية لا يقع وان كان بنية وان من نام ضطجعا لا ينتقض وضوءه ما لم يخرج منه الحدث وقال لا يلزم قضاء الصلوات اذا فاتت * والخامسة الاسوارية * اتباع أبي علي عمرو بن قانده الاسوارى القائل ان الله تعالى لا يقدر أن يفعل ما علم أنه لا يفعله * والسادسة الاسكافية * اتباع أبي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن قوله ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الاطفال والمجانين وأنه لا يقال ان الله خالق المعازف والطناير وان كان هو الذي خلق أجسامها * والسابعة الجعفرية * اتباع جعفر بن حرب بن ميسرة ومن قوله ان في فساق هذه الامة من هو شر من اليهود والنصارى والجحوس وأسقط الحد عن شارب الخمر وزعم أن الصغار من الذنوب توجب بخليل فاعلمها في النار وأن رجلا لو بعث رسولا الى امرأة ليخطبها فخافه فوطئها من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون وطؤه اياها طلاقا لها * والثامنة البشرية * اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله الطعم واللون والرائحة والادراكات كلها من السمع يجوز أن تحصل متولدة وصرف الاستطاعة الى سلامة البنية والجوارح وقال لو عذب الله الطفل الصغير لكان ظلما وهو يقدر على ذلك وقال ارادة الله من جله أفعاله ثم هي تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات وقال باللفظ المخزون وأن الله لم يخلقه لان ذلك يوجب عليه الثواب وان التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها لا تنفع الا بعدد الوقوع في الذي وقع فيه فان وقع لم تنفعه التوبة الاولى * والتاسعة المزدارية * اتباع أبي موسى عيسى بن صبيح المعروف بالمزدار تليد بشر بن المعتمر وكان زاهدا وقيل له رهاب المعتزلة وانفرد بمسائل منها قوله ان الله قادر على أن يظلم ويكذب ولا يطعن ذلك في الربوبية ويجوز وقوع الفعل الواحد من فاعلين على سبيل التولد وزعم أن القرآن مما يقدر عليه وأن بلاغته وفصاحته لا ينجح الناس بل يقدرون على الاتيان بمثلها وأحسن منها وهو أصل المعتزلة في القول بخلق القرآن وقال من أجاز رؤية الله بالابصار بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر أيضا * والعاشرة الهشامية * اتباع هشام بن عمرو القوطي الذي يبالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من الافعال

حتى انه انكر ان يكون الله هو الذي ألف بين قلوب المؤمنين وانه يجب الايمان بالله ومثني وانه أضل الكافرين وعاند ما في القرآن من ذلك وقال لا تنعقد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار غير مخلوقين ومنع أن يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو أسبغ أحد الوضوء ودخل في الصلاة بنية القربة لله تعالى والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك كله الا ان الله علم أنه يقطعها في آخرها فان أول صلواته معصية ومنع أن يكون البحر انطلق لموسى وأن عصاه انقلبت حبة وأن عيسى أحبي الموقى بأذن الله وأن القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثير من الامور التي تواترت تحصر عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتله بالغبلة وقال انما جاءته شردة قليلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه فلا يدري قاتله وقال ان طلمة والزبير وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ما جاءوا للقتال في حرب الجمل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل أسباع القرين في ناحية أخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فاما اذا عصت وفجرت وقتلت واليهافلا تنعقد الامامة لاحد وبني على ذلك أن امامة علي رضي الله عنه لم تنعقد لانها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو أيضا مذهب الاصم وواصل بن عطاء وعمر بن عبد وانكر اقتضاض الابكار في الجنة وانكر أن الشيطان يدخل في الانسان وانما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسه الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر أن يكون في اسماء الله الضار النافع * والحادية عشر الحاطية * اتباع أحد بن حائط أحد أصحاب ابراهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة منها أن للخلق الهين أحدهما خالق وهو الاله القديم والاخر مخلوق وهو عيسى ابن مريم وزعم أن المسيح ابن الله وانه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وانه هو المعنى بقول الله تعالى في القرآن هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته أن معناه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام انه لكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر انما أراد به عيسى وزعم أن في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب انبياء لقول الله سبحانه وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ وزعم أن الله ابتدأ الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالمعصية وطعن في النبي صلى الله عليه وسلم من أجل تعدد نكاحه وقال ان أباذر الغفاري انسل وأزهد منه فجهه الله وزعم أن كل من نال خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن ناله مرض او آفة فيذهب كان منه وزعم أن روح الله تناسخت في الائمة * والثانية عشر الجارية * اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم أن المسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر واجب المعرفة وهو لا فاعل له وكذلك الجماع أوجب الولد فشك في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعيين وزعموا أنه يجوز أن يقدر الله العبد على خلق الحياة والقدرة * والثالثة عشر المعمرية * اتباع معمر بن عباد السلي وهو أعظم القدرة غلوا وبالغ في رفع الصفات والقدرة بالجله وانفرد بمسائل منها أن الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا عريض ولا ذى لون وتأليف وحركة ولا حال ولا ممكن وان الانسان شيء غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مختار وليس هو بمنحترك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يمس ولا يحل موضوعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصف الإلهية عنده فان مدبر العالم موصوف عنده كذلك وزعم أن الانسان منعم في الحياة وموزر في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا متمكنا وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وأن الاعراض لا تتناهي في كل نوع وأن الارادة من الله للشيء غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك اخذ من قدم يقدم فهو قديم * والرابعة عشر التمامية * أسباع تمامية بن أشرس النخري وجع بين النفاض وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بأمور بها وهو كالبهايم ونحوها وزعم أن اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا كالهايم لا ثواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذ هم غير مضطرين الى معرفة الله تعالى وزعم أن الافعال كلها متولدة لا فاعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وأن العقل هو الذي يحسن ويقبح فتجب معرفة الله قبل ورود الشرع

وأن لا فعل للإنسان إلا الإرادة وما عداها فهو حدث * والخامسة عشر الجاحظية * أتباع أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسائل تميزها عن أصحابه منها أن المعارف كلها ضرورية وليس شيء من ذلك من أفعال العباد وانما هي طبيعية وليس للعباد كسب سوى الإرادة وان العباد لا يخلدون في النار بل يصبرون من طبيعتها وان الله لا يدخل أحدا النار وانما النار تجذب أهلها بنفسها وطبيعتها وان القرآن المنزل من قبيل الاجساد ويمكن أن يصير مرة رجلا ومرة حيوانا وان الله لا يريد المعاصي وانه لا يرى وان الله يريد بمعنى انه لا يغلط ولا يصح في حقه السهو فقط وانه يستحيل العدم على الجواهر من الاجسام * والسادسة عشر الخياطية * أصحاب أبي الحسين بن أبي عمرو والخياط شيخ أبي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد زعم أن المعدوم شيء وانه في العدم جسم ان كان في حدوته جسما وعرض ان كان في حدوته عرضا * والسابعة عشر الكعبية * أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي من معتزلة بغداد انفرد بأشياء منها أن ارادة الله ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مدبر لذاته ولا ارادته حادثة في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط والسمع والبصر يرجع الى ذلك أيضا وانكر الرؤية وقال اذا قلنا انه يرى المربيات فانما ذلك يرجع الى علمها وتمييزها قبل أن توجد * والثامنة عشر الجبائية * أتباع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة انفرد بمقالات منها أن الله تعالى يسمى مطيعا للعباد اذا فعل ما أراد العبد منه وأن الله محبل للنساء بخلق الولد فيهن وأن كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير أن يعدم من مكانه الأول ثم يحدث في الثاني وكان يقف في فضل علي - علي أبي بكر وفضل أبي بكر علي علي - ومع ذلك يقول ان أبا بكر خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير من عمر وعثمان * والتاسعة عشرة البهشية * أتباع أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي انفرد ببدع في مقالاته منها القول باستحقاق الذم من غير ذنب وزعم أن القادر متجاوز أن يخلو عن الفعل والتترك وأن القادر المأمور المنهي اذا لم يفعل فعلا ولا ترك يكون عاصيا مستحق العقاب والذم لا على الفعل لانه لم يفعل ما أمر به وان الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكتسب ولا على محدث منه وقال التوبة لا تصح مع قبيح مع الاصرار على قبيح آخر يعلمه أو يعتقد قبيحا وان كان حسنا وان التوبة لا تصح مع الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وان توبة الزاني بعد ضعفه عن الجماع لا تصح وزعم أن الطهارة غير واجبة وانما أمر العبد بالصلاة في حال كونه متطهرا وان الطهارة تجزئ بالماء المغصوب ولا تجزئ الصلاة في الارض المغصوبة وزعم أن الزنج والتارك والهناد قادرون على أن يأثروا بمنزل هذا القرآن وقال أبو علي - وابنه أبو هاشم الايمان هو الطاعات المفروضة * والفرقة العشرون من المعتزلة الشيطانية * أتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من الروافض شاركا من المعتزلة والروافض في بدعهم وقلبا يوجد معتزلي الا وهو رافضي الا قليلا منهم انفرد بباطلة وهي أن الله لا يعلم الشيء الا ما قدره وأراده وأما قبل تقديره فيستحيل أن يعلمه ولو كان عالما بأفعال عباده لاستحال أن يتخبرهم ويختبرهم وللمعتزلة اسام منها الشنوية سمو بذلك لقولهم الخير من الله والشر من العبد ومنهم الكيسانية والناكسية والاحدية والوهمية والبترية والواسطية والواردية سمو بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون النار وانما يردون عليها ومن أدخل النار لا يخرج منها قط ومنهم الحرقية لقولهم الكفار لا تحرق الا مرة والمقنية القائلون بفناء الجنة والنار والواقفية القائلون بالوقف في خلق القرآن ومنهم اللقضية القائلون ألقاها القرآن غير مخلوقة والمتزقة القائلون الله بكل مكان والقبرية القائلون بانكار عذاب القبر

* (الفرقة الثانية المشبهة) * وهم يغفلون في اثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق * الهشامية * أتباع هشام بن الحكم ويقال لهم أيضا الحكمية ومن قولهم الاله تعالى كنور السيكة الصافية يتسلا من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمان بأنه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو ذو لون وطعم ورائحة وهو سبعة اشبار يشرب نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل * والجولقية * أتباع هشام بن سالم الجولقي وهو من الرافضة أيضا ومن شنيع قوله أن الله تعالى على صورة الانسان نصفه الاعلى مجوف ونصفه الاسفل مصمت وله شعر أسود وليس بلحم ودم بل هو نور ساطع وله خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وفم وعين وأذن وشعر

أسود لا الفرج واللحية * والبيانية * أتباع يمان بن سميعان القائل هو على صورة الانسان وبهالك كله
 الاوجهه لظاهر الآية كل شئ هالك الاوجهه * والمغيرة أتباع مغيرة بن سعيد الجعلي وهو أيضا من
 الروافض ومن شئنا قوله أن أعضاء معبودهم على صورة حروف الهجاء فالالف على صورة قدميه وزعم أنه
 رجل من نور على رأسه تاج من نور وزعم أن الله كتب بأصبعه أعمال العباد من طاعة ومعصية ونظر فيهما
 وغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرقه بحران عذب ومالح وزعم أنه بكل مكان لا يخلو عنه مكان *
 والمتأهية أصحاب منهل بن ميمون * والزارية أتباع زرارة بن أعين * واليونسية أتباع يونس
 ابن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض وسيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى ومنهم أيضا السائية والشاكية
 والعملية والمستنئية والبدعية والعشرية والأتربة ومنهم الكرامية أتباع محمد بن كرام السجستاني
 وهم طوائف الهضيبة والاشقاقية والجنديّة وغير ذلك الا أنهم يعدون فرقة واحدة لأن بعضهم لا يكفر
 بعضا وكلهم مجسمة الا أن فيهم من قال هو قائم بنفسه ومنهم من قال هو أجزاء مؤتلفة وله جهات ونهايات ومن
 قول الكرامية أن الايمان هو قول مفرد وهو قول لا اله الا الله وسواء اعتقدوا ولا وزعموا أن الله جسم وله حد
 ونهاية من جهة السفلى ويجوز عليه ملافاة الاجسام التي تحته وانه على العرش والعرش مماس له وانه محل
 الحوادث من القول والارادة والادراكات والمرئيات والسموعات وأن الله لو علم أحدا من عباده لا يؤمن به
 لكان خلقه اياهم عبدا وانه يجوز أن يعزل نبيا من الانبياء والرسل ويجوز عندهم على الانبياء كل ذنب لا يوجب
 حدة ولا يسقط عدالة وانه يجب على الله تعالى أن ياتر الرسل وانه يجوز أن يكون اماما في وقت واحد وأن عليا
 ومعاوية كانا امامين في وقت واحد الا أن عليا كان على السنة ومعاوية على خلافها وانفرد ابن كرام
 في الفقه بأشياء منها أن المسافر يكفيه من صلاة الخوف تكبيرتان واجاز الصلاة في ثوب مستغرق في النجاسة
 وزعم أن الصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي نية الاسلام وأن النية تجب
 في النوافل وانه يجوز الخروج من الصلاة بالاكل والشرب والجماع عمدا ثم البناء عليها وزعم بعض الكرامية
 أن الله علم أحدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاول

* (الفرقة الثالثة القدريّة) * الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايحاد وانه لا يحتاج في ذلك
 الى معاونة من جهة الله تعالى

* (الفرقة الرابعة المجبرة) * الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفي الاختيار له ونفي الكسب
 وهاتان الفرقتان متضادتان ثم افرقت المجبرة على ثلاث فرق * الجهمية أتباع جهنم بن صفوان الترمذي
 مولى راسب وقتل في آخر دولة بني أمية وهو ينفي الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز أن يوصف الباري
 تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر على شئ ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة
 والنار يفتيان وتنقطع حركات أهلها وان من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يـ يـ فـ لان العلم لا يزول
 بالصمت وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفي الاستطاعة وكفروه أهل السنة بنفي الصفات وخلق القرآن
 ونفي الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم أن علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره *
 والبهائية أتباع بكرا بن أخت عبد الواحد وهو يوافق النظام في أن الانسان هو الروح ويرزعم أن الباري
 تعالى يرى في القيامة في صورة يخلقها ويكلم الناس منها وأن صاحب الكبيرة منافق في الدرك الاسفل من
 النار وحاله أسوأ من حال الكافر وحرم أكل الثوم والبصل وأوجب الوضوء من قرقرة البطن * والضرائرية
 أتباع ضرار بن عمرو وانفرد بأشياء منها أن الله تعالى يرى في القيامة بجاسة زائدة سادسة وانه كـ قراءة ابن
 مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال لعلمهم كـ كفار وزعم أن الجسم أعراض مجمعة كما قالت التجارية
 ومن جملة المجبرة البطيحية أتباع اسماعيل البطيحي والصباحية أتباع أبي صباح بن معمر والفكرية
 والخوفية

* (الفرقة الخامسة المرجئة) * الارجاء اما مشتق من الرجاء لان المرجئة يرجون لاصحاب المعاصي
 الثواب من الله تعالى فيقولون لا يضرك مع الايمان معصية كما أنه لا يتقعر مع الكفر طاعة أو يكون مشتقا من
 الارجاء وهو التأخير لانهم أخرأوا حكم اصحاب الكبار الى الآخرة وحقيقة المرجئة انهم الغلاة في اثبات الوعد

والرجاء ونفى الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة اصناف * صنف جمعوا بين الرجاء والقدر وهم غيلان وأبو
 شمر من بني حنيفة * وصنف جمعوا بين الارجاء والجبر مثل جهم بن صفوان * وصنف قال بالارجاء المحض وهم
 أربع فرق * اليونسية أتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي - زعم أن الايمان
 معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقرباء بأنه واحد ليس كمثل شيء * والغسانية أتباع غسان بن أبان الكوفي
 المنكر نبوة عيسى عليه السلام وتلمذ لمحمد بن الحسن الشيباني * ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا انه يقول
 كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم
 غسان أن الايمان لا يزيد ولا ينقص وعند أبي حنيفة رجه الله الايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان فلا يزيد
 ولا ينقص بقرص الشمس * والثوبانية أتباع ثوبان المرحي ثم الخارجي المعتزلي وكان يقال له جامع
 النقائق هاجر النخائن ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرباء والايمان فعل ما يجب في العقل ففعله
 فأوجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الغسانية واليونسية في ذلك * والتؤمنية أتباع أبي معاذ
 التومني الفيلسوف زعم أن من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم أن
 هذه النخائن التي تكون جملتها ايماناً فواحدة ليست بايمان ولا بعض ايمان وأن من قتل نبياً كفر لا لاجل
 القتل بل لاستخفافه به وبغضه له * ومن فرق المرحضة المرسية أتباع بشر بن غياث المريسي كان عراقياً
 المذهب في الفقه تلمذ للقاضي أبي يوسف يعقوب الحضرمي وقال بنى الصفات وخلق القرآن فأكفرته الصفاتية
 بذلك وزعم أن افعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا استطاعة مع الفعل فأكفرته المعتزلة بذلك وزعم أن الايمان
 هو التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الربودي ولما تناظره الشافعي في مسألة خلق القرآن ونفى الصفات قال له
 نصفك كافر أقولك بخلق القرآن ونفى الصفات ونصفك مؤمن أقولك بالقضاء والقدر وخلق اكتباب العباد وبشر
 معدود من المعتزلة لنفسه الصفات وقوله بخلق القرآن * ومن فرق المرحضة الصالحية أتباع صالح بن عمرو بن صالح
 والمجدرية أتباع جعفر بن محمد التميمي والزيادة أتباع محمد بن زياد الكوفي والشيبية أتباع محمد بن شبيب
 والنساقية والبشمية * ومن المرحضة جماعة من الأئمة كسعيد بن جبيرة وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة
 ومحارب بن دثار وعمرو بن ذر وجاد بن سليمان وأبي مقاتل وخالفوا القدرية والخوارج والمرحضة في أنهم
 لم يكفروا بالكفار ولا حكموا بتخليد مرتكبهم في النار ولا سبوا أخدام من الحماية ولا وقعوا فيهم * وأول
 من وضع الارجاء أبو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن علي بن أبي طالب وتكلم فيه وصارت
 المرحضة بعده أربعة أنواع الأول مرجضة الخوارج الثاني مرجضة القدرية الثالث مرجضة الجبرية الرابع
 مرجضة الصالحية وكان الحسن بن محمد ابن الحنفية يكتب كتبه الى الامصار يدعو الى الارجاء الا انه لم يؤخر
 العمل عن الايمان كما قال بعضهم بل قال أداء الطاعات وترك المعاصي ليس من الايمان لا يزول بزوالها
 وقال ابن قتيبة أول من وضع الارجاء بالبصرة حسان بن بلال بن الحارث المزني وذكر بعضهم أن أول من وضع
 الارجاء أباسلت السمان ومات سنة اثنتين وخمسين ومائة

* (الفرقة السادسة الخروية) * الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار
 مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون المرحضة في النفي والاثبات
 والوعد والوعيد ومن مفرداتهم أن من ارتكب كسيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر
 وليس بمشرك وقال بعضهم هو منافي في الدرك الاسفل من النار فعند الخروية أن الاسم يتغير بارتكاب
 الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمناً بل كافراً مشركاً والحكم فيه انه يتخلد في النار واتفقوا على أن الايمان
 هو اجتناب كل معصية وقبل لهم الخروية لانهم خرجوا الى حوراء لقتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 وعدتهم اثنا عشر ألفاً ثم سار على رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم أربعة آلاف فانضم اليهم جماعة
 حتى بلغوا اثني عشر ألفاً

* (الفرقة السابعة التجارية) * أتباع الحسن بن محمد بن عبد الله البخاري أبي عبد الله كان حاكماً وقيل انه
 كان يعمل الموازين وانه كن من أهل قم كان من جملة الجبرة ومتكلمينهم وله مع النظام عدة مناظرات
 منها انه ناظره مرة فلما لم يلحن بوجهه رفسه النظام وقال له قم أخرى الله من نسبك الى شيء من العلم والفهم

فانصرف مجموعا واعتدل حتى مات وهم الكتومة معتزلة الرى وجهاتها وهم يوافقون أهل السنة في مسألة القضاء والقدر واقدروا ككتاب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة أبي بكر رضى الله عنه ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية وهم ثلاث فرق البرغمية والزعفرانية والمستدركة
* (الفرقة الثامنة الجهمية) * أتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون أهل السنة في مسألة القضاء والتقدير مع ميل الى الجبر ويتفون الصفات والرؤية ويقولون بخلق القرآن وهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعطلة المجبرة

* (الفرقة التاسعة الروافض) الغلاة في حب علي بن أبي طالب وبغض أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية في آخرين من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وسموارافضة لان زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم امتنع من لعن أبي بكر وعمر رضى الله عنهم وقال هما وزير ابني محمد صلى الله عليه وسلم فرفضوا رأيه ومنهم من قال لانهم رفضوا رأى الصحابة رضى الله عنهم حيث بايعوا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما * وقد اختلف الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب الجمهور الى انه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وقال العباسية والربوبية أتباع أبي هريرة الربوبية وقيل أتباع ابي العباس الربوبية هو العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه لانه العم والوارث فهو أحق من ابن العم وقال العثمانية وبنو أمية وعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وذهب آخرون الى غير ذلك وقال الرافضة هو علي بن أبي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلافا كثيرا حتى بلغت فرقهم ثلثمائة فرقة والمشهور منهم عشرين فرقة * الزيدية والصباحية اقرروا امامة ابي بكر رضى الله عنه ورأوا انه لانص في امامة علي رضى الله عنه واختافوا في امامة عثمان رضى الله عنه فأنكروها بعضهم وأقر بعضهم أنه الامام بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكن قالوا علي أفضل من أبي بكر وامامة المفضل جائرة وقال الغلاة هو علي بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال بعضهم لم يرد النص الا امامة علي فقط وقال آخرون نص علي بن أبي طالب لابن علي والاسم وقال بعضهم قد جاء النص على امامة اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر ورفضهم العشرون هي الامامية وهم محتلفون في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم اكثرهم أن الامامة في علي بن أبي طالب وأولاده بنص النبي صلى الله عليه وسلم وأن الصحابة كلهم قد ارتدوا الاعيا وابنيه الحسن والحسين وأبا ذر الغفاري وسلمان الفارسي وطائفة يسيرة * وأول من تكلم في مذهب الامامية علي بن اسماعيل بن هيثم التماري وكان من أصحاب علي بن أبي طالب وذهب القطعية منهم الى أن الامامة في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا الامامة عليه فسيروا القطعية لذلك ولم يكتبوا امامة محمد بن موسى ولا امامة الحسين بن محمد بن علي بن موسى وقالت النواوسية جعفر بن محمد لم يمت وهو حي ينتظر وقالت المباركية أتباع مباركة الامام بعد جعفر بن محمد ابنه اسماعيل بن جعفر ثم محمد بن اسماعيل وقالت الشيعية أتباع يحيى بن شبيب الاحمسي كان مع المختار قائد من قواده فافذه أمير اعل جيش البصرة يقاتل مصعب بن الزبير فقتل بالمدار الامامة بعد جعفر في ابنه محمد وأولاده وقالت المعبرية أتباع معمر الامامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر وأولاده ويقال لهم القطعية لان عبد الله بن جعفر كان اقطع الرجلين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر ابنه موسى بن جعفر وهو حي لم يمت وهو الامام المنتظر وسما الواقفية لوقوفهم على امامة موسى وقالت الزرارية أتباع زرارة بن أعين الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه سأله عن مسائل فلم يمكنه الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعده وقاتل المفضلية أتباع المفضل ابن عمرو والامام بعد جعفر ابنه موسى وانه مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى وقالت المفوضة من الامامية ان الله تعالى خلق محمد صلى الله عليه وسلم وفوض اليه خلق العالم وتديره وقال بعضهم بل فوض ذلك الى علي بن أبي طالب * والفرقة الثانية من فرق الروافض الكيسانية أتباع كيسان. ولى علي بن أبي طالب وأخذ عن محمد بن الحنفية وقيل بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاختار الحسين رضى الله عنه زعموا أن الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه أعطاه الراية يوم الجمل ولان الحسين أوصى اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر بعده الى أولاد الحسن

والحسين وقيل بل انتقل الى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وقالت الكرية أتباع أبي كرب بأن ابن الحنفية حتى لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول الكيسانية أن البداجا زعموا على الله وهو كفر صريح * والفرقة الثالثة الخطابية أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي نور وقيل محمد بن أبي يزيد الاجدع ومذهبه الغلو في جعفر بن محمد الصادق وهو أيضا من المشبهة وأتباعه خمسون فرقة وكلهم متفقون على أن الأئمة مثل علي وأولاده كلهم أنبياء وأنه لابد من رسولين لكل أمة أحدهما ناطق والآخر صامت فكان محمد ناطقا وعلى صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى أبي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور ولو أقسموا أنهم عالمون بما هو كائن الى يوم القيامة وقالت المعوية منهم الامام بعد أبي الخطاب رجل اسمه معمر وزعموا أن الدنيا لا تنقضي وان الجنة هي ما يصيبه الانسان من الخير في الدنيا والنار ضده ذلك وأباحوا شرب الخمر والزنى وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة وقالوا بالتساخي وان الناس لا يموتون وانما ترفع أرواحهم الى غيرهم وقالت البريعة منهم ان جعفر بن محمد له وليس هو الذي يراه الناس وانما تشبهه على الناس وزعموا أن كل مؤمن يوحى اليه وأن منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وزعموا أنهم يرون أمواتهم بكثرة وعشيا وقالت المعوية منهم أتباع عمير بن بيان العجلي مثل ذلك كله وخالفوه في أن الناس لا يموتون واقرقت الخطابية بعد قتل أبي الخطاب فرقا منها فرقة زعمت أن الامام بعد أبي الخطاب عمير بن بيان العجلي ومقاتلهم كقالة البريعة إلا أن هؤلاء اعترفوا بموتهم ونفسوا اخية على كفاية الكوفة يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عمير فطلب عمير بن بيان في كفاية الكوفة ومن فرقهم المفضلية أتباع مفضل الصيرفي زعم أن جعفر بن محمد له فطرده ولعنه وزعمت الخطابية بأجمعها أن جعفر بن محمد الصادق أودعهم جلد ابقال له جفرفيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا لعنهم الله أن قوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة معناه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأن الخمر والميسر أبوكرو وعمر رضي الله عنهما وأن الحب والطاغوت مغوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص رضي الله عنهما * والفرقة الرابعة الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم القائلون بامامته وامامة من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهو والشجاعة وأن يكون من أولاد فاطمة الزهراء رضي الله عنه حسنيا أو حسينيا ومنهم من زاد صباحة الوجه وأن لا يكون فيه آفة وهم يوافقون المعتزلة في اصولهم كلها الا في مسألة الامامة وأخذ مذهب زيد بن علي عن واصل بن عطاء وكان يفضل عليا على أبي بكر وعمر مع القول بامامتهما وهم أربع فرق الجارودية أتباع أبي الجارود ويكنى أبا النجم زياد بن المنذر العبدي زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وأن الناس كفروا بتركهم مبايعة علي رضي الله عنه والحسن والحسين وأولادهما والجاريرية أتباع سليم بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعة علي بل أخطأوا وتركوا الفضل وهو علي وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة الا انهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي أحدثها وقالوا لم ينص علي على امامة أحد وصارا الامر من بعده شوري ومنهم البترية أتباع الحسن بن صالح بن كشير الا بترك قولهم ان عليا أفضل وأولى بالامامة غير أن أبا بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفرا بل ترك علي الامامة له وأما عثمان فيستوقف فيه ومنهم البعقونية أتباع يعقوب وهم يقولون بامامة أبي بكر وعمر ويتركون من تبرأ منهما ويذكرون رجعة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ويتركون من دان بها الا انهم متفقون على تفضيل علي على أبي بكر وعمر من غير نفسية هما ولا تكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على أحد من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين * والفرقة الخامسة السبائية أتباع عبد الله بن سبأ الذي قال شفاها على بن أبي طالب أنت الاله وكان من اليهود ويقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي وزعم أن عليا لم يقتل وأنه حتى لم يمت وأنه في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وأنه ينزل الى الارض بعد حين فجهه الله * والفرقة السادسة الكاملية أتباع ابي كامل الكفري جميع الصحابة بتركهم بيعه علي وكفروا عليا بتركه قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية في الأئمة * (والفرقة السابعة) السبائية أتباع بيان بن سمعان زعم أن روح الاله حل في الانبياء ثم في علي وبعده في محمد ابن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد أبي هاشم في بيان بن سمعان يعني نفسه

لعنه الله * والفرقة الثامنة المغيرية أتباع مغيرة بن سعيد العجلي "مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج على خالد بن عبد الله القسري بالكوفة في عشرين رجلا فقطعطوا به فقال خالد أطمعوني ماء وهو على المنبر فغير بذلك والمغيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش وادعى النبوة وزعم أن معجزته علمه بالاسم الاعظم وأنه يحيي الموتى وزعم أن الله لما أراد أن يخلق العالم كتب باصبعه أعمال عباده فغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرقه بحر أن أحدهما ملح والآخر عذب فخلق من البحر العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر الملح وزعم أن المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب * والفرقة التاسعة الهشامية وهم صنفان أحدهما أتباع هشام بن الحكم والثاني أتباع هشام الجولقي وهما يقولان لا تجوز العصية على الامام وتجوز على الانبياء وأن محمدا عصي ربه في أخذ القداء من أسرى بدر كذابا لعنهما الله وهما أيضا مع ذلك من المشبهة * والفرقة العاشرة الزرارية أتباع زرارة بن أعين أحد الغلاة في الرضا ويرزعم مع ذلك أن الله تعالى لم يكن في الازل عالما ولا قادرا حتى اكتسب لنفسه جميع ذلك فحبه الله * والفرقة الحادية عشر الجناحية أتباع عبد الله بن معاوية ذي الجناحين بن أبي طالب وزعم أنه اله وأن العلم ينبت في قلبه كما تنبت الحكمة وأن روح الاله دارت في الانبياء كما كانت في علي وأولاده ثم صارت فيه ومذهبهم استحلال الخمر والميتة ونكاح المحارم وأنكروا القيامة وتأولوا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعمالوا الصالحات وزعموا أن كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكل ما في القرآن من الفرائض التي أمر الله بها كناية عن يلزم موالاتهم مثل علي والحسين والحسين وأولادهم * والثانية عشر المنصورية أتباع أبي منصور العجلي أحد الغلاة المشبهة زعم أن الامامة انتقلت اليه بعد محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأنه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وأن معبوده مسح بيده على رأسه وقال له يائي بلغ عني آية الكسف الساقط من السماء في قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مرحوم الآية وزعم أن أهل الجنة قوم تحب موالاتهم مثل علي بن أبي طالب وأولاده وأن أهل النار قوم تحب معاداتهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم * والثالثة عشر الغرابة زعموا لعنهم الله أن جبريل أخطأ فانه أرسل الى علي بن أبي طالب فجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم وجعلوا شعارهم اذا اجتمعوا أن يقولوا العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام وعليهم اللعنة * والرابعة عشر الذمية بفتح الدال المجمة زعموا أن الله أن علي بن أبي طالب بعثه الله نبيا وأنه بعث محمد صلى الله عليه وسلم ليظهر أمره فادعى النبوة لنفسه وأرضى عليا بأن تزوجه ابنته ومولاه ومنهم العلوية أتباع علي بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان بفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم ويرزعم أن عليا بعث محمد أو كان لعنه الله يذم النبي صلى الله عليه وسلم زعمه أن محمد بعث ليدعو الى علي فدعا الى نفسه ومن العلوية من يقول بالهية محمد وعلي جميعا ويقدمون محمد في الالهية ويقال لهم الميية ومنهم من قال بالهية خمسة وهم أصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا اختسهم شيئا واحدا والروح حاله فيهم بالسوية لافضل لواحد منهم على الآخر وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال بعضهم

وكيف بعد الله في الدين خمسة * نبيوا وبسطيه وشيخا وفاطما

* والخامسة عشر اليوسية أتباع يونس بن عبد الله القمي أحد الغلاة المشبهة * والسادسة عشر الزامية أتباع زمام بن سابق زعم أن الامامة انتقلت بعد علي بن أبي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى ابنه أبي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم الى ابنه محمد بن علي فأوصى بها محمد الى أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح الظالم المتبرد في المذاهب الجاهل بحقوق أهل البيت * والسابعة عشر الشيطانية أتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفردوا بعظم الكفر قاتله الله وهو أنه زعم أن الله لا يعلم الشيء حتى يقدره وقبل ذلك يستحيل علمه * والثامنة عشر البسيلة وهم من الراوندية زعموا أن الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي وأولاده الحسن والحسين

ونجد ابن الحنفية ثم في أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن عباس بوصيته
 اليه ثم الى أبي العباس السفاح ثم الى أبي سلة صاحب دولة بني العباس وقام بناحية كسر فيما وراء النهر رجل
 من أهل مرو وأور يقال له هاشم ادعى أن أباسلة كان الها انتقل اليه روح الله ثم انتقل اليه بعده فانتشرت
 دعوته هناك واحتجب عن أصحابه واتخذ له وجها من ذهب فعرف بالمصيح ثم ان أصحابه طلبوا رؤيته فوعدهم
 أن يريهم نفسه ان لم يحترقوا وعمل تجاه مرآة محرقة تسمى شعاع الشمس فلما دخلوا عليه احترق
 بعضهم ورجع الباقون وقد قنوا واعتقدوا أنه لا تدركه الابصار ونادوا في حروبهم بالهينة * والتاسعة
 عشر الجعفرية * والعشرون الصباحية وهم والزيدية أمثل الشيعة فانهم يقولون بامامة أبي بكر وانه
 لانص في امامة علي مع انه عندهم أفضل وأبو بكر مفضل * ومن فرق الروافض الخوالية والشافعية
 والشريكية يزعمون أن عليا شريك محمد صلى الله عليه وسلم والتاسخية القائلون ان الارواح تنساخ واللاعنة
 والمخطئة الذين يزعمون أن جبريل أخطأ والاشعافية والخلقية الذين يقولون لا تجوز الصلاة خلف غير الامام
 والرجعية القائلون سيرجع علي بن أبي طالب وينتقم من أعدائه والمتربسية الذين يتربصون حروب المهدي
 والامرية والجبسية والخلالية والكربسية أتباع أبي كرب الضمير والحزنية أتباع عبد الله بن عمرو الحزني
 * (الفرقة العاشرة الخوارج) * ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع خرج فيه أولهم
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر وبغض علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين
 ولا أجمل منهم فانهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا عنه بالجملة وتبرأ منه
 ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه وهم جماعة قد دق الناس أخبارهم وهم عشرون فرقة * الاولى
 يقال لهم الحكمية لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في صفين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال
 واشتازوا عنه الى حروراء ثم الى النهروان وسبب ذلك أنهم حملوه على التهاكم الى من حكم بكتاب الله فلا رضى بذلك
 وكانت قضية الحكمين أبي موسى الاشعري وهو عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص غضبوا من ذلك وناذبوا
 عليا وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ورسوله وكان امامهم في التحكيم عبد الله بن الكواء * والثانية الازارقة
 أتباع أبي راشد نافع بن الازرق بن قيس بن ثمار بن انسان بن أسد بن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة الخارج
 بالبصرة في أيام عبد الله بن الزبير وهم على التبري من عثمان وعلي والطعن عليهم ما وأن دارمخالفهم دار كفروا أن
 من أقام بدار الكفر فهو كافر وأن أطفال مخالفهم في النار ويحل قتلهم وأنكروا رجس الزاني وقالوا من
 قذف محصنة حد ومن قذف محصنا لا يحذف ويقطع السارق في القليل والكثير * والثالثة التجذات ولم يقل
 فيهم التجذية ليفرق بينهم وبين من انتسب الى بلاد نجد فانهم أتباع نجد بن عويمر وهو عامر الحنفي الخارج
 باليمامة وكان رأسا ذامالة مفردة وتسمى بأمر المؤمنين وبعث عطية بن الاسود الى مسجدان فأظهر
 مذهبه بمر وفرفت أتباعه بالعطوية ومذهبيهم أن الدين أمران أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله
 وتحريم دماء المسلمين وأموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله تعالى بجلاله وما سوى ذلك من التحريم
 والتحليل وسائر الشرائع فان الناس يعذرون بجهلها وآنه لا يأتهم المجتهد اذا أخطأ وان من خالف أن يعذب
 المجتهد فقد كفر واستحلوا دماء أهل الذمة في دار التقية وقالوا من نظر نظرة محرمة أو كذب كذبة أو أصر
 على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى أو سرق أو شرب خرا من غير أن يبصر على ذلك فهو مؤمن غير كافر *
 والرابعة الصفرية أتباع زياد بن الاصفر ويقال أتباع النعمان بن صفرو قيل بل نسبوا الى عبد الله بن صفار وهو
 أحد بني مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر
 ابن نزار وقيل عبد الله بن الصفار من بني صويم بن مقاعس وقيل سمو بذلك لصفرة علمهم وزعم بعضهم أن الصفرية
 بكسر الصاد وقد وافق الصفرية الازارقة في جميع بدعهم الا في قتل الاطفال ويقال للصفرية أيضا الزيادة ويقال
 لهم أيضا النكار من اجل أنهم يتقصون نصف علي وثلاث عثمان وسدس عائشة رضي الله عنهم * والخامسة
 العبازدة أتباع عبد الكريم بن عجرد * والسادسة الميمونية أتباع ميمون بن عمران وهم طائفة من العبازدة
 واقفوا الازارقة الا في شيئين أحدهما قولهم يجب البراءة من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني
 استحلال أموال المخالفين لهم فلم تستحل الميمونية مال أحد خالفهم ما لم يقتل المالك فاذا قتل صار ماله فيا الا انهم

ازدادوا كفرة على كفرهم وأجازوا نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات أولاد الاخوة وبنات أولاد
 الاخوات فقط * والسابعة الشيعية وهم طائفة من المجاردة وافقوا الميمونية في جميع بدعهم الا في
 الاستطاعة والمشيئة فان الميمونية مالت الى القدرية * والثامنة الجزية أتباع حجة بن أدرك الشامي
 الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكثر عيشه وفساده ثم فض جوع عيسى بن علي عامل
 خراسان وقتل منهم خلقا كثيرا فانهم زعم منه عيسى الى كابل وآل أمر حجة الى أن غرق في كرمان بولده هناك
 فعرفت أصحابه بالجزية وكان يقول بالقدر كفرته الا زارقه بذلك وقال أطفال المشركين في النار كفرته
 القدرية بذلك وكان لا يستحل غنائم أعدائه بل يأمر بأحراق جميع ما يغنمه منهم * والتاسعة الحازمية
 وهم فرقة من المجاردة قالوا في القدر والمشيئة كقول أهل السنة وخالفوا الخوارج في الولاية والعداوة فقالوا
 لم يزل الله تعالى محبا لاوليائه ومبغضا لأعدائه * والعاشرة العلوية مع الجهمولية تباين في مسائلتين
 احدهما قالت العلوية من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه فهو كافر وقالت الجهمولية لا يكون كافرا
 والثانية وافقت العلوية أهل السنة في مسألة القدر والمشيئة والجهمولية وافقت القدرية في ذلك *
 والحادية عشر الصلتية أتباع عثمان بن أبي الصلت وهم طائفة من المجاردة انفردوا بقولهم من أسلم
 قولينا لم يكن تبرا من اطفاله لانه ليس للاطفال اسلام حتى يبلغوا * والثانية عشر والثالثة عشر
 الاحسنية والعبدية وهما فرقان من النعالية أتباع ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن محمد
 ثم اختلفا في الاطفال فقال عبد الكريم تبرا منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا تبرا منهم بل يقول تنولي الصغار
 فلم تزل النعالية على هذا الى أن خرج رجل عرف بالاخنس فقال توقف عن جميع من في دار الثقة الامن
 عرفنا منه ايمانا فان اتولاه ومن عرفنا منه كفر تبرا أنا منه ولا يجوز أن تبدأ أحدا بقتال قبرا أت منه
 النعالية وهو بالاخنس لانه خنس منهم أي رجع عنهم ثم خرجت فرقة من النعالية قيل لها العبدية أتباع
 معبد فخالفت النعالية في أخذ الزكاة من العبد والبهائم وكفرت كل فرقة منهما الاخرى * والرابعة عشر
 الشيبانية أتباع شيبان بن سلمة الخارج في أيام أبي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء العباسيين وكان معه
 قبرا أت منه النعالية لمعاوته لابي مسلم وهو أول من اظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك * والخامسة
 عشر الشيبية أتباع شبيب بن يزيد بن أبي نعيم الخارج في خلافة عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب
 العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي وهم على ما كانت عليه الحكيمة الاولى الا انهم انفردوا عن الخوارج
 بجواز امامة المرأة وخلافتها واستخلف شبيب هذا أمه غزالة فدخلت الكوفة وقامت خطيبة وصلت الصبح
 بالمسجد الجامع فقرأت في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية بآل عمران وأخبار شبيب طويلا *
 والسادسة عشر الرشيدية أتباع رشيد ويقال لهم أيضا العشرية من أجل انهم كانوا يأخذون نصف العشر
 مما سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر قبرا أت كل فرقة من الاخرى وكفرتها
 بذلك * والسابعة عشر المكرمية أتباع أبي المكرم ومن قوله تارك الصلاة كافر وليس كفره ترك الصلاة
 لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر الكبائر * والثامنة عشر الحفصية أتباع حفص بن المقدم أحد
 اصحاب عبد الله بن أباض تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك
 فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك * والتاسعة عشر الاباضية أتباع عبد الله بن أباض من بني مقاعس
 واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل يسمون الى أباض بضم الهمزة وهي قرية بالعرض من اليمامة نزل بها نجد بن
 عامر وخرج عبد الله بن أباض في أيام مروان وكان من غلاة الحكيمة * والفرقة العشرون الزيدية
 أتباع يزيد بن أبي انيسة وكان اباضيا فانفرد بدعوة قيحية وهي أن الله تعالى سيعت رسولان من العجم
 وينزل عليه كتابا جله واحدة ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم * ومن فرق الخوارج أيضا
 الحارثية والاصومية أتباع يحيى بن أصوم والبيهسية أتباع أبي البهس الهيصم بن خالد بن ساعد بن
 ضبعة كان في زمن الحجاج وقتل بالمدينة وصلب واليعقوبية أتباع يعقوب بن علي الكوفي
 ومن فرقهم الفضلية أتباع فضل بن عبد الله والشمرانية أتباع عبد الله بن شمر أخو الضحاكية أتباع
 لفضلك والخوارج يقال لهم الشراة واحد هم شاري مشتق من شري الرجل اذا ألح أو معناه يستشري

بالشر أو من قول الخوارج شربنا أنفسنا الذين الله فحقن لذلك شرارة وقيل انه من قولهم شاربته أى لاحتها
وماريتها وقيل شربى الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا الشدة غضبهم على المسلمين

*** (ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام منذ ابتداء الملة الاسلامية الى أن انتشر مذهب الاشعرية) ***

اعلم أن الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعا وصف لهم ربهم
سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذى نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين
وبما أوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وسلم أحد من العرب بأسرهم قرويههم وبدويهم عن معنى شئ
من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن امر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله
فيه سبحانه أمر ونهى وكما سأله صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة والجنة والنار اذ لو سأله انسان منهم
عن شئ من الصفات الالهية لنقل كما نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أحكام الحلال
والحرام وفي الترغيب والترهيب وأحوال القيامة والملاحم والفن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجها
ومسانيدها وجوامعها ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوى ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط
من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شئ مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق أحد
منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل وانما اثبتوا له تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة
والسمع والبصر والكلام والحلال والاكرام والجود والانعام والعز والعظمة وساقوا الكلام سؤفا واحدا
ودفعوا كذا اثبتوا رضى الله عنهم ما اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي
مماثلة المخلوقين فاثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم الى تأويل
شئ من هذا ورأوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية
الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله ولا عرف أحد منهم شيئا من الطرق
الكلامية ولا مسائل الفلسفة فمضى عصر الصحابة رضى الله عنهم على هذا الى أن حدث في زمنهم القول بالقدر
وأن الامر أئمة أى ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه * وكان أول من قال بالقدر في الاسلام
معبد بن خالد الجهنى وكان يجالس الحسن بن الحسين البصرى فتكلم في القدر بالبصرة وسلك أهمل البصرة
مسلكه لما رأى عمرو بن عبيد يتجمله وأخذ معبد هذا الرأى عن رجل من الاساورة يقال له أبو يونس سنسويه
ويعرف بالاسوارى فلما عظمت الفتنة به عذبه الحلاج وصلبه بأمر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما مقالة معبد في القدر تبرأ من القدرية واقتدى بمعبد في بدعته هذه
جماعة وأخذ السلف رجمهم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطاء بن
يسار قاضيا يرى القدر وكان يأبى هو ومعبد الجهنى الى الحسن البصرى فيقولان له ان هؤلاء يسفكون
الدماء ويقولون انما تجرى أعمالنا على قدر الله فقال كذب أعداء الله قطعن عليه بهذا ومثله وحدث أيضا
في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب الخوارج وصروا بالكفر بالذنب والخروج على الامام وقتاله فناظرهم
عبد الله بن عباس رضى الله عنهم لما ظلم يرجعوا الى الحق وقال لهم امير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه
وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورمى جماعة من أئمة
الاسلام بأنهم يذهبون الى مذهبهم وعدتهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند أهله وحدث أيضا
في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب الشيعة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك انكره
وحرق بالنار جماعة من غلاة وأئمة

لما رأيت الامر أمر منكرا * اجبت نارى ودعوت قنبرا

وقام في زمنه رضى الله عنه عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبأى وأحدث القول بوصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بالامامة من بعده فهو وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على
أئمة من بعده بالنص وأحدث القول برجعة على بعد موته الى الدنيا وبرجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أيضا وزعم أن عليا لم يقتل وأنه سحر وأن فيه الجزء الالهى وأنه هو الذى يحيى فى السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه وأنه لابد أن ينزل الى الارض فيملاها عدلا كما ملئت جورا ومن ابن سبأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف يعنون أن الامامة موقوفة على اناس معينين كقول الامامية بأنها فى الائمة الاثنى عشر وقول الاسماعلية بأنها فى ولدا اسماعيل بن جعفر الصادق وعنه أيضا أخذوا القول بضيئة الامام والقول برجعه بعد الموت الى الدنيا كما تعتقده الامامية الى اليوم فى صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه أخذوا أيضا القول بأن الجزء الالهى يحل فى الائمة بعد على بن أبى طالب وانهم بذلك استحقوا الامامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجد الملائكة وعلى هذا رأى كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبأ هذا هو الذى أثار قتلة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه حتى قتل كاذ كرى فى ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقتنى وكان له عدة أتباع فى عامة الامصار وأصحاب كثيرون فى معظم الاقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضد التواريخ وما زال امرهم يقوى وعددهم يكثر * ثم حدث بعد عصر الصحابة رضى الله عنهم مذهب جهنم بن صفوان ببلاد المشرق فغطمت الفتنة به فانه نفي أن يكون لله تعالى صفة وأورد على أهل الاسلام شكوكا أثرت فى الملة الاسلامية أثارا فيجيئة تولد عنها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سنى الهجرة فكثرت اتباعه على اقواله التى تؤول الى تعطيل فأكبر أهل الاسلام بدعته وتعالى على انكارها وتضليل أهلها وحذر وامن الجهمية وعادوهم فى الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا فى الرد عليهم ما هو معروف عند أهل وفى اثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين البصرى رحمه الله بعد المائتين من سنى الهجرة وصفوا فيه مسائل فى العدل والتوحيد واثبات افعال العباد وأن الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بأن الله لا يرى فى الآخرة وأنكروا عذاب القبر على البدن وأعلنوا بأن القرآن مخلوق محدث الى غير ذلك من مسائلهم فتبعهم خلائق فى بدعهم وأكثروا من التصنيف فى نصرة مذهبهم بالطرق الجدلية فتهى ايممة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من يتكلمه ولم يزل أمر المعتزلة يقوى وأتباعهم تكثر ومذهبهم يتشرب فى الارض * ثم حدث مذهب التجسيم المضاد للمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كزأب من عراق بن حنابلة ابو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكثرامية بعد المائتين من سنى الهجرة وأثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه وجمع وقدم الشام ومات بزغرة فى صفر سنة ست وخسين ومائتين فدفن بالمقدس وكان هذا من أصحابه زيادة على عشرين ألفا على التبعيد والتكشف سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان اماما لطائفتى الشافعية والحنفية وكانت بين الكثرامية بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة أزمتها هذا وأمر الشيعة يفسدو فى الناس حتى حدث مذهب القرامطة المنسوبين الى حمدان الاشعث المعروف بقرمط من اجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان ابتداء امر قرمط هذا فى سنة أربع وسنين ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبهم بالعراق وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب الحال والمآثر والطوق وقام بالبحرين منهم أبو سعيد الجنائى من أهل جنابة وعظمت دولته ودولة بنيه من بعده حتى أوقعوا بعساكر بغداد وأخافوا خلفاء بني العباس وفرضوا الاموال التى تحمل اليهم فى كل سنة على أهل بغداد وخراسان والشام ومصر واليمن وغزوابغداد والشام ومصر والحجاز واتشرب دعائهم بأقطار الارض فدخل جماعات من الناس فى دعوتهم ومالوا الى قولهم الذى سمعوه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام وصرفها عن ظواهرها الى امور زعموها من عند أنفسهم وتأويل آيات القرآن ودعواهم فيها تأويل بعيدا اتكلموا القول به بدعا ابتدعوها بأهوائهم فضلوها وأضلوها كثيرا * هذا وقد كان المأمون عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم القديمة بعث الى بلاد الروم من عزب له كتب الفلاسفة وأتاه بها فى أعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سنى الهجرة فاتشربت مذاهب الفلاسفة فى الناس واشتهرت كتبهم بعامة الامصار وأقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها وأكثروا من النظر فيها والتصفيح لها فأنجز على الاسلام وأهل من علوم الفلاسفة مالا يوصف من البلاء والخنة فى الدين وعظم بالفلسفة ضلال أهل البدع وزادتهم كفرا الى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد فى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة واستمرزوا الى

سنة سبع وثلاثين وأربع مائة وظهر وامتد مذهب التشيع قويتم بهم الشيعة وكتبوا على أبواب المساجد في سنة إحدى وخمسين وثلثمائة لعن الله معاوية بن أبي سفيان ولعن من اغضب فاطمة ومن منع الحسن أن يدفن عند جدته ومن نفي أباذر الغفاري ومن أخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكه بعض الناس فأشار الوزير المهلب أن يكتب بأذن معز الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت ولا يذكر أحد في اللعن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت بغداد الفتن بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الأذان بحج على خير العمل في الكرخ وفشا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب إليه جماعة من مشاهير الفقهاء وقوى مع ذلك أمر الخلفاء الفاطميين بأفريقية وبلاد المغرب وجهر وامتد مذهب الاسماعيلية وشواعتهم بأرض مصر فاستجاب لهم خلق كثير من أهلها ثم ملكوها سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وبعثوا بعساكرهم إلى الشام فانتشرت مذاهب الرافضة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين أهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرة واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكزمية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الأرض وما منهم إلا من نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يتبق مصر من الأمصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا * وكان أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري قد أخذ عن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمة عدة أعوام ثم بدله فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتقبيح العقليين وما قبل في مسائل الصلاح والاصح وأثبت أن العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وأن العلوم وأن حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها إلا بالسمع وأن الله تعالى لا يجب عليه شيء وأن النبوات من الجائزات العقلية والواجبات السمعية إلى غير ذلك من مسائله التي هي موضوع أصول الدين

* (وحقيقة مذهب الأشعري) رحمه الله أنه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الإثبات الذي هو مذهب أهل التمسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه فقال إليه جماعة وعزوا على رأيه منهم القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران الأسفرائني والشيخ أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني والأمام نحر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره ونصر وامتد مذهب وناظر واعلمه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تصح كاد تحصر فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه إلى الشام فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألقبها قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغارا ولادته فلذلك عقدوا الخصام وشدوا البنان على مذهب الأشعري وجعلوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه فتمادي الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب ثم في أيام مواليم الملوك من الأتراك واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد رجالات المغرب إلى العراق وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الأشعري فلما عاد إلى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفتقهم ويعلمهم وضع لهم عقيدة لقفها عنه عاتتهم ثم مات خلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيبي وتلقب بأمر المؤمنين وعلم على ممالك المغرب هو وأولاده من بعده مدة سنين وتبعوا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبج دما من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكلم أراقوا بسبب ذلك من دماء خلأق لا يحصيها إلا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتداد مذهب الأشعري وانتشاره في امصار الاسلام بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه إلا أن

يكون مذهب الخنابلة أتباع الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضى الله عنه فانهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى أن كان بعد السبع مائة من سنى الهجرة اشتهر بدمشق وأعمالها تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحكم بن عبد السلام بن تيمية الحزاني قصصى للاقتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة وصعد بالنسك كبر عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقان فريق يقتدى به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى أنه شيخ الاسلام وأجل حفاظ أهل الملة الاسلامية وفريق يتدعه ويضله ويرى عليه باثباته الصفات وينتقد عليه مسائل منها ماله فيه سلف ومنها ما زعموا أنه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة أتباع بالشام وقيل بمصر * هذا وبين الاشاعرة والماتريديّة أتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدوا الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبه أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني رضى الله عنهم من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسألة كان بسببها في أول الامر تباين وتنافر وقد ح كل منهم في عقيدة الآخر الا أن الامر آل اخرا الى الاعضاء والله الحمد فهذا اعزله الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا هذا قد فصلت فيه ما اجله أهل الاخبار وأجلت ما فصلوا فدونك طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي وأطلت بسببه سهرى وكنت في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك صفوا ونلته غصوا بالاتكاف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله يمين على من يشاء من عباده * (أبو الحسن) على بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى واسمه عبد الله بن قيس الاشعري البصري ولد سنة ست وستين ومائتين وقيل سنة سبعين وتوفي ببغداد سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة سمع زكريا الساجي وأبا خليفة الجحفي وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري وروى عنهم في تفسيره كثيرا وتلد زوج أمه أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار من أئمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيًا ونادى بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسى أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى بالابصار وأن أفعال الشر أنا أفعالها وأنا نائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضايحهم ومعاليهم وأخذ من حينئذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبني علي قواعدهم وصنف خمسة وخمسين تصنيفا منها كتاب الامع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان وكتاب التبيين على أصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن يقال انه في سبعين مجلدا وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن أبي بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت فيه دعاية ومنح كثر وقال مسعود بن شيبه في كتاب التعليم كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ربيب أبي علي الجبائي وهو الذي رباه وعلمه الكلام وذكرا الخطيب أنه كان يجاس أيام الجمعيات في حلقة أبي اسحاق المروزي الفقيه في جامع المنصور وعن أبي بكر بن الصيرفي كان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر الله تعالى الاشعري فحجزهم في أقاع السماسم * وجملة عقيدته أن الله تعالى عالم يعلم قادر بقدرته حتى بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير بصروا أن صفاته ازلية قائمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لا هي هو ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو أمر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام الازلي فالمدلول وهو القرآن المقروء قديم ازلي والدلالة وهي العبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كما فرق بين الذكر والمذكور قال والكلام معنى قائم بالنفس والتعبارة دالة على ما في النفس وانما تسمى العبارة كلاما مجازا قال وأراد الله تعالى جميع الكتابات خيرا وشرها ونفعها وضرها ومال

في كلامه الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجميع أفعال العباد مخلوقة مبدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القائم بمحل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره فأخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسمه البارئ قال وكل موجود يصح أن يرى والله تعالى موجود فيصح أن يرى وقد صح السمع بأن المؤمنين يرونه في الدار الاخرى في الكتاب والسنة ولا يجوز أن يرى في مكان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله محال وماهية الرؤية له فيها رأيان أحدهما انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون الغدوم والثاني انه ادراك وراء العلم وأثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراكا كان وراء العلم وأثبت اليدين والوجه صفات خبرية وورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة في الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه وقال الايمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان فروع الايمان فمن صدق بالقلب أى أقرب وحدانية الله تعالى واعترف بالرسالة تصديقا لهم فيما جاؤا به فهو مؤمن وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة حكمة الى الله اما أن يغفر له برحمته أو يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما أن يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد في النار مؤمن قال ولا أقول انه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شيء أصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقهم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو أدخل الخلاق بأجمعهم النار لم يكن جورا ولو أدخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه المالك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئا البتة ولا يقتضى تحسينا ولا تقييما فعرفة الله تعالى وشكر المذموم واثابة الطائع وعقاب العاصي كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شيء لا صلاح ولا اصلح ولا لطف بل الثواب والصلاح والالطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا يتنفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائرا ولا واجب ولا مستحيل فاذا بعث الله تعالى الرسول وأيده بالمعجزة الخارقة للعادة وتحدى ودعا الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع منه والامتناع لاوامره والانتفاء عن نواهيهِ وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في القرآن والسنة من الاخبار عن الامور الغائبة عن مثل اللوح والقلم والعرش والكرسى والجنة والنار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الآخرة مثل سؤال التبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراف وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق يجب الايمان والاعتراف به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار ودون النص والتعيين على واحد معين والائمة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة قال ولا أقول في عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا انهم زجعو عن الخطأ وأقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة وأقول في معاوية وعمر بن العاص انهما بغيا على الامام الحق علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قاتلهم مقاتلة أهل البقي وأقول ان أهل النهر وان الشراة هم المارقون عن الدين وان عليا رضي الله عنه كان على الحق في جميع أحواله والحق معه حيث دار * فهذه جملة من أصول عقيدته التي عليها الآن جاهر أهل الامصار الاسلامية والتي من جهر بخلافها أريق دمه والاشاعة يسمون الصفاية لاثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم افرقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والتزول والاصبع واليد والقدم والصورة والجنب والمحي على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ وفرقة لم يتعزضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية الاسرية فصار المسلمين في ذلك حجة أقوال أحدها اعتقاد ما يفهم مثله من اللغة وثانيها السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها بعد تنقي ارادة الظاهر ورابعها جعلها على الجواز خامسها جعلها على الاشتراك ولكل فريق أدلة وججاج تضمنتها كتب أصول الدين ولا يزالون محتلفين الامن رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

*(فصل) اعلم أن الله سبحانه طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس وغيره يعرفون خلق تعالى الخلق وتعترف اليهم بالسنة الشرائع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد كان الناس قبل ازال الشرائع يبعثه الرسل عليهم السلام عليهم

بأنه تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الاقتضار ويصفونه سبحانه
بالاقتدار المطلق وهذا التنزيه هو المشهور وعقلا ولا يتعداه عقل أصلا فلما أنزل الله شريعته على رسوله محمد صلى
الله عليه وسلم وأكمل دينه كان سبيل العارف بالله أن يجمع في معرفته بالله بين معرفتين احداهما المعرفة التي
تقتضيها الأدلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وأن يرده علم ذلك الى الله تعالى ويؤمن
به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي أراده الله تعالى من غير تأويل ~~بفكره~~ ولا تحكم فيه برأيه وذلك
أن الشرائع انما أنزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بأدراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم
الله وأنى لها ذلك وقد تقدمت بما عندها من اطلاق ما هنالك فان وهم باعلما برأيه من الاوضاع الشرعية
ومخها الاطلاع على حكمه في ذلك كان من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه المنة الى ~~فكره~~ فان تنزيهه
لربه تعالى بفكره يجب أن يكون مطابقا لما أنزله سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة
والافهوتعالى منزله عن تنزيه عقول البشر بأفكارها فانها مقيدة بأوطارها فتزيرها كذلك مقيدة بحسبها
وبموجب أحكامها وأثارها الا اذا خلت عن الهوى فانها حينئذ ~~يكشف~~ الله لها الغطاء عن بصائرهما
ويهديها الى الحق فتزده الله تعالى عن التنزيهات العرفية بالأفكار العادية وقد أجمع المسلمون فاطبة على جواز
رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم أجمع أهل الحق منهم على
أن هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابهاة الخلق لقول الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولقول
الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وهذه السورة يقال لها سورة
الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنها ورغب امته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن
من اجل انهم شاهدوا تنزيه الله تعالى وعدم التشبه والمثل له سبحانه وسُميت سورة الاخلاص لاشتغالها على
اخلاص التوحيد لله عن أن يشوبه ميل الى تشبيهه بالخلق وأما الكاف التي في قوله تعالى ليس كمثله شيء فانها
زائدة وقد تقرر أن الكاف والمثل في كلام العرب اتيان للتشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفي بهما عنه ذلك فاذا ثبت
اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على أنها مصروفة عن التشبيه لم يبق
في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل ~~لكون~~ كون أعداء الرسل يسموونهم سبحانه اسماء نفوا فيها صفاته
العلا فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال آخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في اسمائه سبحانه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاحاديث المشتملة على ذكر صفات الله العلا ونقلها عنه أحكام البرة ثم نقلها
عنهم أئمة المسلمين حتى انتهت اليها وكل منهم يروى بها صفاتها من غير تأويل شيء منها مع علمنا أنهم كانوا يعتقدون
أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ففهمنا من ذلك أن الله تعالى أراد بما نطق به رسوله
صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضي الله عنهم وبلغوها لامته أن يغص بها
في حلق الكافرين وأن يكون ذكرها نكثا في قلب كل ضال معطل مبتدع يقفوا أثر المبتدعة من أهل الطبايع
وعباد العلل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بما صح
عنه وثبت فدل على أن المؤمن اذا اعتقد أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وأنه أحد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد كان ذكره لهذه الاحاديث تمكين الاثبات وشجافي حلق المعطلة وقد قال الشافعي
رحمه الله الاثبات أمكن نقله الخطابي ولم يبلغنا عن أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم أولوا هذه
الاحاديث والذي يمنع من تأويلها اجلال الله تعالى عن أن تضرب له الامثال وأنه اذا نزل القرآن بصفة
من صفات الله تعالى ~~كقوله~~ سبحانه يدا الله فوق أيديهم فان نفس تلاوة هذا يفهم منها السامع المعنى
المراد به ~~وكذا~~ قوله تعالى بل يداه مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود نسبتهم اياه الى الجنل
فقال تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق ~~ككيف~~ كيف يشاء فان نفس تلاوة هذا مينة للمعنى المقصود وايضا
فان تأويل هذه الاحاديث يحتاج أن يضرب لله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى الاستواء الاستيلاء ~~كقوله~~ استوى الامير على البلد وانشدوا قد استوى بشر على العراق
فلزمهم تشبيه الباري تعالى بشروا أهل الاثبات نزوها اجلال الله عن أن يشبهوه بالاجسام حقيقة ولا مجازا
وعلموا مع ذلك أن هذا النطق يشتمل على كلمات متداولة بين الخالق وخلقهم وتخرجوا أن يقولوا مشتركة لان الله

تعالى لا شريك له ولذلك لم يتناول السلف شيئا من أحاديث الصفات مع علنا قطعاً أنها عندهم مصروفة عما سبق إليه ظنون الجهال من مشابهتها للصفات المخلوقة وتأمل تبحر الله تعالى لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكر والأنثى في قوله سبحانه خلق لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذكروكم فيه علم سبحانه ما يحظر قلوب الخلق فقال عز من قائل ليس كمثل شيء وهو السميع البصير * وأعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسهم بحيث أنهم كانوا يسمعون أنفسهم الأحرار والسياد وكانوا يعتدون سائر الناس عبدا لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب عند الفرس أقل الأمم خطرا تعاطفهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قائمهم شنفاد واشنيس والمقعق وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب خدasha وأبو مسلم السروج فأروا أن كيدهم على الحيلة النجح فأنظر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع باظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبشاع ظلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق الهدى فقوم أدخلوهم إلى القول بأن رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين إذ لا يجوز أن يؤخذ الدين عن كفار إذ نسبوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكفر وقوم خرجوا إلى القول بادعاء النبوة لقوم سموهم به وقوم سلكوا بهم إلى القول بلطاول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا بهم فأوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل أن يصير خارجيا صغريا وقد أظهر عبد الله بن سبأ الجبيري اليهودي الإسلام ليكيد أهله فكان هو أصل إثارة الناس على عثمان بن عفان رضي الله عنه وأحرق علي رضي الله عنه منهم طوائف اعلنوا بالهتية ومن هذه الأصول حدثت الاسماعيلية والقرامطة * والحق الذي لا ريب فيه أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوه لا سر تحته وهو كله لازم كل أحد لا مسامحة فيه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشريعة ولا كلمة ولا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ولد عم على شيء من الشريعة كتمه عن الأحرار والأسود ورعاة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم إليه ولو كنتم شيئا لم يبلغ كما أمر ومن قال هذا فهو وكافر باجماع الأمة وأصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الأول حتى بالغ القدر في جعل العبد خالقا لافعاله وبالع الجبيري في مقابله فسلب عنه الفعل والاختيار وبالع المعطل في التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونفوت الكمال وبالع المشبه في مقابله فجعله كواحد من البشر وبالع المرحى في سلب العقاب وبالع المعتزلي في التخيل في العذاب وبالع الناصبي في دفع علي رضي الله عنه عن الإمامة وبالع الغلاة حتى جعلوه الهوى وبالع السنّي في تقديم أبي بكر رضي الله عنه وبالع الرافضي في تأخيرهم حتى كفره وميدان الطن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الأوهام وبلغ كل فريق في الشر والعناد والبغى والفساد إلى أقصى غاية وأبعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الأموال واستباحوا الدماء واتصروا بالدول واستعانوا بالملوك فلو كان أحدهم إذا بالغ في أمر نازع الآخر في القرب منه فإن الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهي في المنازعة إلى الطرف الآخر من طرفي التقابل لكنهم أبوا إلا ما قد منازعهم من التدابر والتقاطع ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك

* (ذكر المدارس) *

قال ابن سبويه درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه من ذلك كأنه عاوده حتى اعتاد لحفظه وقد قرئ بهما وليقولوا درست ودارست ذاكرتهم وحكي درست أي قرئت وقرئ درست ودرست أي هذه أخبار قد عفت وانفتحت ودرست أشد مبالغة والدارس المدراسة وقال ابن جني ودرسته أياه ودارسته ومن الشاذ قراءة ابن حيوة وعما كنتم تدرسون والمدرس الموضوع الذي يدرس فيه وقد ذكر الواقدي أن عبد الله ابن أم مكتوم قدم مهاجرا إلى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما وقيل قدم بعد بدر يسير فقتل دار القراء ولما أراد الخليفة المعتض بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله جعفر بناء قصره

في الشامية بغداد استازاد في الذرع بعد أن فرغ من تقدير ما أراد فستل عن ذلك فذكر أنه يريد ليبنى فيه دورا
ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية
ويجري عليهم الأرزاق السنوية ليقتصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه * والمدارس
مما حدث في الاسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سني
الهجرة وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الاسلام أهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية وبنى بها أيضا
الأمير نصر بن سبكتك * بنى مدرسة وبنى بها أخو السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة وبنى بها أيضا
المدرسة السعيدية وبنى بها أيضا مدرسة رابعة وأشهر ما بنى في القديم المدرسة النظامية ببغداد لأنها أول
مدرسة قررها الفقهاء معالم وهي منسوبة إلى الوزير نظام الملك أبي علي - الحسن بن علي - بن إسحاق بن
العباس الطوسي - وزير ملك شاه بن الب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق في مدينة بغداد وشرع في بنائها
في سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفرغت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وأربعمائة ودرس فيها الشيخ
أبو إسحاق الشيرازي - الفيروزبادي صاحب كتاب التبيين في الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه
ورجعه فاعتدى الناس به من حينئذ في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر *
وأما مصر فأنها كانت حينئذ بيد الخلفاء الفاطميين ومذهبهم يخالف هذه الطريقة وإنما هم شيعة
إسماعيلية كما تقدم وأول ما عرف إقامة درس من قبل السلطان بعلوم جارية لطائفة من الناس بديار مصر
في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز ووزارة يعقوب بن كلس فعمل ذلك بالجامع الأزهر كما تقدم ذكره ثم عمل في دار
الوزير يعقوب بن كلس مجلس يحضره الفقهاء فكان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهبهم وعمل أيضا مجلس بجامع
عمرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر لقراءة كتاب الوزير ثم بنى الحاكم بأمر الله أبو علي - منصور بن العزيز
دار العلم بالقاهرة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما انقرضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب أبطل مذهب الشيعة من ديار مصر وأقام بها مذهب الإمام الشافعي - ومذهب الإمام
مالك واقضى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فإنه بنى دمشق وحلب وأعمالهما عدة مدارس للشافعية
والحنفية وبنى لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر * وأول مدرسة أحدثت بديار مصر المدرسة
الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر ثم المدرسة القمعية المجاورة للجامع أيضا ثم المدرسة السبوية التي بالقاهرة
ثم اقتدى بالسلطان صلاح الدين في بناء المدارس بالقاهرة ومصر وغيرهما من أعمال مصر وبالبلاد الشامية
والجزيرة وأولاده وأمرؤه ثم حذا حذوهم من ملك مصر بعدهم من ملوك الترك وأمرائهم وأتباعهم إلى
يومنا هذا وسأذكر ما بديار مصر من المدارس وأعزف بحال من بناها على ما اعتدته في هذا الكتاب من التوسط
دون الاسهاب وبالله استعين

* (المدرسة الناصرية) *

بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبله * هذه المدرسة عرفت أولا بالمدرسة الناصرية ثم عرفت بابن زين
التجار وهو أبو العباس أحمد بن الخطير بن الحسين الدمشقي - المعروف بابن زين التجار أحد أعيان الشافعية
درس بهذه المدرسة مدة طويلة ومات في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ثم عرفت بالمدرسة
الشريفية وهي إلى الآن تعرف بذلك وكان موضعها يقال له الشرطة وذكر الكندي أنها خطة قيس
ابن سعد بن عبادة الأنصاري - وعرفت بدار القفل وقال ابن عبد الحكم - كانت فضاء قبل ذلك وقيل
كانت هي والدار التي إلى جانبها لنافع بن عبد الله بن قيس القهري - فأخذها منه قيس بن سعد
وسميت دار القفل لأن اسماء بن زيد التنوخي - صاحب الخراج بمصر ابتاع من موسى بن وردان فلقا بعشرين
ألف دينار ليده إلى صاحب الروم فخره فيها ولما فرغ عيسى بن يزيد الجلودي - من بناء زيادة الجامع بنى
هذه الدار شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين ثم صارت سجننا تعرف بالمعونة فهدمها السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب في أول المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وأنشأها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية وكان
حينئذ يتولى وزارة مصر للخليفة العاضد وكان هذا من أعظم ما نزل بالدولة وهي أول مدرسة عملت بديار
مصر ولما كملت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها وقد خربت وبقي منها شيء يسير قرأت عليها اسم

الخليفة العزيز بالله ووقف عليها أيضا قرية تعرف
زين التجار فعرفت به ثم درس بها بعدد ابن قطيطة بن الوزان ثم من بعده كمال الدين أحمد بن شيخ النسيخ وبعده
الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الحنفي قاضي القضاة الاموي فعرفت به
وقيل لها المدرسة الشريفة من عهده الى اليوم ولولا ما تناوله الفقهاء من المعلوم بها لخربت فان الكيمان
ملاصقة لها بعد ما كان حولها أعمر موضع في الدنيا وقد ذكر جبرس المعونة عند ذكر السجون من هذا الكتاب

* (المدرسة القمحية) *

هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر كان موضعها يعرف بدار الغزل وهو قيسارية يباع فيها الغزل فهدمها
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية وكان الشروع فيها
لنصف من المحرم سنة ست وستين وخمسة ووقف عليها قيسارية الوزانين وعلوها بمصر وضبعة بالقيوم تعرف
بالخبوشية ورتب فيها أربعة من المدرسين عند كل مدرّس عدة من الطلبة وهذه المدرسة أجل مدرسة للفقهاء
المالكية ويحصل لهم من ضيعتهم التي بالقيوم فتح يفرق فيهم فلذلك صارت لا تعرف الا بالمدرسة القمحية الى اليوم
وقد أحاط بها الخراب ولولا ما يتحصل منها للفقهاء لدرت * وفي شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أخرج
السلطان الملك الأشرف برسبى الدقاق نا حقيق الاعلام والخبوشية وكاتما من وقف السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على هذه المدرسة وأنعم بها على مملوكين من مملوكه ليكونا أقطاعا لهما

* (مدرسة يازكوج) *

هذه المدرسة بسوق الغزل في مدينة مصر وهي مدرسة معلقة بناها

* (مدرسة ابن الارسوف) *

هذه المدرسة كانت بالبرازين التي تجاور خط الخالين بمصر عرفت بابن الارسوف التاجر العسقلاني وكان
بناؤها في سنة سبعين وخمسة ووقفها وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الارسوف مات بمصر في يوم الاثنين حادي
عشر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وخمسة

* (مدرسة منازل العز) *

هذه المدرسة كانت من دور الخلفاء الفاطميين بنها أم الخليفة العزيز بالله بن المعز وعرفت بمنازل العز
وكانت تشرف على النيل وصارت معدة لثروة الخلفاء ومن سكنها ناصر الدولة حسين بن حمدان الى أن
قتل وكان يجانبها حمام يعرف بحمام الذهب من جهة حقوقها وهي باقية فلما زالت الدولة الفاطمية على يد
السلطان صلاح الدين يوسف أنزل في منازل العز الملك المنفرتي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب فسكنها مدة ثم انه
اشتراها والحمام والاصطبل المجاور لهما من بيت المال في شهر شعبان سنة ست وستين وخمسة وأنشأ فندقين
بمصر بخط الملاحين وأنشأ بجا بجوار أحد الفندقين واشترى جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة فلما زاد
أن يخرج من مصر الى الشام وقف منازل العز على فقهاء الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها وعمر
الاصطبل فندقا عرف بفندق التخله ووقفه عليها ووقف عليها الروضة ودرس بها شهاب الدين الطوسي وقاضي
القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العلي السكري وعدة من الاعيان وهي الآن عامرة
بعمارة ما حولها * الملك المنفرتي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن
شادي بن مروان هو ابن أخي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قلع الى القاهرة في واستنابه
السلطان على دمشق في المحرم سنة احدى وسبعين ثم نقله الى نياية جاء وسلم اليه سنجار لما أخذه في ثاني
رمضان سنة ثمان وسبعين فأقام بها وخلق السلطان على حلب فقدم عليه في سابع صفر سنة تسع وسبعين
فأقام الى أن بعثه الى القاهرة نائبا عنه بديار مصر عوضا عن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فقدمها
في شهر رمضان سنة تسع وسبعين وأنعم عليه بالقيوم وأعمالها مع القبايات وبوش وأبقى عليه مدينة حماه
ثم خرج بعساكر مصر الى السلطان وهو بدمشق في سنة ثمانين لاجل أخذ الكرك من الفرنج فسار اليها
وحصرها مدة ثم رجع مع السلطان الى دمشق وعاد الى القاهرة في شعبان وقد أقام السلطان على مملكة مصر

ابنه الملك العزيز عثمان وجعل الملك المظفر كافلاً له وقام بتدبير دولته فلم يزل على ذلك الى جادى الاولى سنة اثنتين وثمانين فصرف السلطان أخاه الملك العادل عن حلب وأعطاه نيابة مصر فغضب الملك المظفر وعبر بأصحابه الى الجيزة يريد السير الى بلاد المغرب واللباق بغلامه بهاء الدين قراقوش التقوى فبلغ السلطان ذلك فكتب اليه ولم يزل به حتى زال ما به وسار الى السلطان فقدم عليه دمشق في ثالث عشر شعبان فأقره على جهه والمعزة ومنج وأضاف اليه مياقارفين فخلق به أصحابه ما خلا مملوكه زين الدين بوزيا فإنه سار الى بلاد المغرب وكانت له في أرض مصر وبلاد الشام أخبار وقصص وعرفت له مواقف عديدة في الحرب مع الفرنج وأثار في المصافات وله في أبواب البر أفعال حسنة وله بمدينة القيوم مدرستان احدهما للشافعية والاخرى للمالكية وبني مدرسة بمدينة الزها وسمع الحديث من السلفي وابن عوف وكان عنده فضل وأدب وله شعر حسن وكان جواداً شجاعاً مقداماً شديد البأس عظيم الهمة كثير الاحسان ومات في نواحي خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسائة وتقل الى جهه فدفن بها في تربة بناها على قبره ابنه الملك المنصور محمد

* (مدرسة العادل) *

هذه المدرسة بخط الساحل بجوار الربع العادلي من مدينة مصر الذي وقف على الشافعي عمرها الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فدرس بها قاضي القضاة تقي الدين أبو علي الحسين بن شرف الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الفقيه جلال الدين أبي محمد عبد الله بن نجم بن شام بن نزار بن عشا بن عبد الله بن محمد بن شام فعرف به وقيل لها مدرسة ابن شام الى اليوم وهي عامرة وعرف خطها بالقشاشين وهي للمالكية

* (مدرسة ابن رشيق) *

هذه المدرسة للمالكية وهي بخط حمام الريش من مدينة مصر كان الكاتم من طوائف التكرور لما وصلوا الى مصر في سنة بضع وأربعين وستمائة قاصدين الحج دفعوا للقاضي علم الدين بن رشيق مالا بناها به ودرس بها فعرفت به وصار لها في بلاد التكرور سمعة عظيمة وكانوا يعثون اليها في غالب السنين المال

* (المدرسة الفائرية) *

هذه المدرسة في مصر بخط أنشأها صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفائري قبل وزارته في سنة ست وثلاثين وستمائة ودرس بها القاضي محي الدين عبد الله بن قاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة ثم قاضي القضاة صدر الدين موهوب الجزري وهي للشافعية

* (المدرسة القطبية) *

هذه المدرسة بالقاهرة في خط سويقة المصاحب بداخل درب الحريري كانت هي والمدرسة السييفية من حقوق دار الديباج التي تقدم ذكرها وأنشأ هذه المدرسة الامير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدباني في سنة سبعين وخمسائة وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية وهو أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

* (المدرسة السيوفية) *

هذه المدرسة بالقاهرة وهي من جملة دار الوزير المأمون البطائحي وقفها السلطان السيد الاجل الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب على الخنفة وقرر في تدريسها الشيخ محمد الدين محمد بن محمد الجبتي ورتب له في كل شهر احد عشر ديناراً وباقي ريع الوقف يصرفه على ما يراه لطلبة الخنفة المقررين عنده على قدر طبقاتهم وجعل النظر للجبتي ومن بعده الى من له النظر في امور المسلمين وعرفت بالمدرسة السيوفية من أجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها وهي الآن تجاه سوق الصناديقين وقد وهم القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر فانه قال في كتاب الروضة الزاهرة في خطط المعززة القاهرة مدرسة السيوفية وهي للخنفة وقفها عز الدين فرحشاه قريب صلاح الدين وما أدري كيف وقع له هذا الوهم فان كتاب وقفها موجود وقد وقف عليه ونلصقت منه ما ذكره وفيه أن وقفها السلطان صلاح الدين

وخطه على كتاب الوقف ونصه الحمد لله وبه توفيق وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشرى شعبان سنة اثنين وسبعين وخمسمائة ووقف على مستحقها اثنين وثلاثين حائوا بخط سويقة أمير الجيوش وباب الفتوح وحارة برجوان وذكر في آخر كتاب وقفها أن الواقف أذن لمن حضر مجلسه من العدول في الشهادة والقضاء على لفظه بما أنضمه المسطور فشهدوا بذلك وأثبتوا شهادتهم آخره وحكم حاكم المسلمين على صحة هذا الوقف بعدما خاصم رجل من أهل هذا الوقف في ذلك وأمضاء لكنه لم يذكر في الكتاب اسجبال القاضي بشبوة بل ذكر رسم شهادة اليهود على الواقف وهم على بن ابراهيم بن نجاب بن غنائم الانصارى - الدمشقى - والقاسم بن يحيى بن عبد الله بن قاسم الشهرزورى - وعبد الله بن عمر بن عبد الله الشافعى - وعبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن قريش الخزومي وموسى بن حاكم بن موسى الهدباني في آخرين * وهذه المدرسة هي أول مدرسة وقفت على الخفية بديار مصر وهي باقية بأيديهم

(المدرسة الفاضلية)

هذه المدرسة بدرب ملوخيامن القاهرة بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي - البيهقي - بجوار داره في سنة ثمانين وخمسمائة ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة للاقراء أقرأ فيها الامام أبو محمد الشاطبي - ناظم الشاطبية - ثم تليده أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي - ثم الشيخ علي بن موسى الدهان وغيرهم ورتب لتدريس فقه المذهبين الفقيه أبا القاسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندراني ووقف بهذه المدرسة جلة عظيمة من الكتب في سائر العلوم يقال انها كانت مائة ألف مجلد وذهبت كلها وكان أصل ذهابها أن الطلبة التي كانت بها الماوقع الغلاء بمصر في سنة أربع وتسعين وسقانة والسلطان يومئذ الملك العادل كتبغا المنصوري - مسهم الضر - فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتى ذهب معظم ما كان فيها من الكتب ثم تداولت ايدي الفقهاء عليها بالعارية فتفرقت ونها الى الآن مصحف قرآن كبير القدر جذا مكتوب بالخط الاول الذي يعرف بالكو في تسميته الناس مصحف عثمان بن عفان ويقال ان القاضي الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار على أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو في خزانه مفردة له بجانب المحراب من غربية وعليه مهابة وجلالة والى جانب المدرسة كتاب برسم الايتام وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها وقد تلاشت لخراب ما حولها * (عبد الرحيم) بن علي بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد القاضي الفاضل محي الدين أبو علي - ابن القاضي الاشرف التميمي - العسقلاني - البيهقي - المصري - الشافعى - كان أبوه يتقلد قضاء مدينة بيسان فلهذا نسبوا اليها وكانت ولادته بمدينة عسقلان في خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ثم قدم القاهرة وخدم الموفق يوسف بن محمد بن الجلال صاحب ديوان الانشاء في أيام الحافظ لدين الله وعنه أخذ صناعة الانشاء ثم خدم بالاسكندرية مدة فلما قام بوزارة مصر العادل رزك بن الصالح طلائع ابن رزك خرج أمره الى والى الاسكندرية بتسييره الى الباب فلما حضر استخدمه بحضرته وبين يديه في ديوان الجيش فلما مات الموفق بن الجلال في سنة ست وستين وخمسمائة وكان القاضي الفاضل ينوب عنه في ديوان الانشاء عينه الكامل بن شاوور وسعى له عند أبيه الوزير شاوور بن مجير فأقره عوضا عن ابن الجلال في ديوان الانشاء فلما ملك أسد الدين شيركوه احتاج الى كاتب فأحضره وأعجبه اتقانه وسمته ونصحه فاستكتبه الى أن ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب فاستخلصه وحسن اعتقاده فيه فاستعان به على ما أراد من ازالة الدولة الفاطمية حتى تم مراده بخله وزيره ومشيره بحيث كان لا يصدر أمرا الا عن مشورته ولا ينفذ شيا الا عن رأيه ولا يحكم في قضية الا بتدبيره فلما مات صلاح الدين استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز عثمان في المكانة والرفعة وتقلد الامر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الملك المنصور بالملك ودير أمره عمه الافضل كان معهما على حاله الى أن وصل الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الشام لاخذ ديار مصر وخرج الافضل لقتاله فقاتل منكبوا أحوج ما كان الى الموت عند تولى الاقبال واقبال الادبار في سحر يوم الاربعاء سابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بترسه من القرافة الصغرى * قال ابن خلكان وزير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وعمه كان منه غابة التمكن وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين

وله فيه الغرائب مع الاكثار أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا اجعت ما تقصر عن مائة وهو مجيد في أكثرها وقال عبد اللطيف البغدادى دخلنا عليه فرأيت شيخا ضئيلا كله رأس وقلب وهو يكتب ويحلى على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه وكان له غرام في الكتابة وتحصيل الكتب وكان له الدين والعفاف والتقى والمواظبة على أواد الليل والصيام وقراءة القرآن وكان قليل اللذات كثير الحسنات دائم التمجيد ويشغل بعلوم الادب وتفسير القرآن غير أنه كان خفيف البضاعة من النحو ولكن قوة الدراية توجب له قلة اللحن وكان لا يكاد يضيع من زمانه شيئا الا في طاعة وكتب في الانشاء ما لم يكتبه غيره * وحكى لى ابن القطان أحد كتابه قال لما خطب صلاح الدين بمصر للإمام المستضى * بأمر الله تقدم الى القاضي الفاضل بأن يكتب الديوان العزيز ومولوك الشرق ولم يكن يعرف خطاهم واصطلاحهم فاوغل الى العماد الكاتب أن يكتب فكتب واحتفل وجاء بها مفوضة ليقرأها الفاضل متبججا بها فقال لا احتاج أن أقف عليها وأمر بجمعها وتسليمها الى التجاب والعماد يصبر قال ثم امرنى أن ألحق التجاب بيلبس وأن أفض الكتب وأكتب صدورها ونهايتها ففعلت ورجعت بها اليه فكتب على حذوها وعرضها على السلطان فارتضاها واما براسها الى أربابها مع التجاب وكان متقللا في مطعمه ومنكحه وملبسه ولباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين ويركب معه غلام وركابى ولا يمكن أحدا أن يصحبه ويكثر زيارة القبور وتنشيع الجنائز وعيادة المرضى وله معروف في السر والعلانية واكثر أوقاته يفطر بعد ما تهوّر الليل وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له حذبة يغطيها الطيلسان وكان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه ولا يضر أحد به ولا صحاب الادب عنده نفاق يحسن اليهم ولا يمن عليهم ويؤثر أرباب البيوت والغرباء ولم يكن له انتقام من أعدائه الا بالاحسان اليهم أو بالاعراض عنهم وكان دخله في كل سنة من اقطاع ورباع وضياح خمسين ألف دينار سوى متاجره للهند والمغرب وغيرهما وكان يقتنى الكتب من كل فن ويحفظها من كل جهة وله نسخ لا يفترقون ومجلدون لا يطلون قال لى بعض من يخدمه في الكتب ان عدد ما قد بلغ مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا وهذا قبل موته بعشرين سنة * وحكى لى ابن صورة الكتيبي أن ابنه القاضي الاشرف التمس مني أن أطلب له نسخة الحامسة ليقرأها فأعطت القاضي الفاضل فاستحضر من الخادام الحماسات فأحضر له خمسا وثلاثين نسخة وصار يفض نسخة نسخة ويقول هذه بخط فلان وهذه عليه بخط فلان حتى اتى على الجميع وقال ليس فيها ما يصلح للصبيان وأمرنى أن أشتري له نسخة بدينار

* (المدرسة الازكشية) *

هذه المدرسة بالقاهرة على رأس السوق الذي كان يعرف بالخروقيين ويعرف اليوم بسوقه أمير الجيوش بناها الامير سيف الدين أياز كوج الاسدى مملوكا أسد الدين شيركوه وأحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعلها وقفا على الفقهاء من الخنفية فقط في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وكان أياز كوج رأس الامراء الاسدية بديار مصر في أيام السلطان صلاح الدين وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وكان الامير نخر الدين جهار كس رأس الصلاحية ولم يزل على ذلك الى أن مات في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم بالقرب من رباط الامير نخر الدين بن قزل

* (المدرسة الفخرية) *

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سوق الصاحب ودرب العذاس عمرها الامير الكبير نخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل الباروى أستاذ الملك الكامل محمد بن العادل وكان الفراغ منها في سنة اثنين وعشرين وستمائة وكان موضعها أخيرا يعرف بدار الامير حسام الدين ساروح بن أرتق شاذ الدواوين ومولود الامير نخر الدين في سنة احدى وخمسين وخمسمائة بحلب وتنقل في الخدم حتى صار أحد الامراء بديار مصر وتقدم في أيام الملك الكامل وصار أستاذه واليه أمر المملكة ثم دبورها الى أن سافر السلطان من القاهرة يريد بلاد المشرق فمات بجزان بعد مرض طويل في ثامن عشر ذى الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة وكان خيرا كثير الجسده يتفقد أرباب البيوت وله من الآثار سوى هذه المدرسة المسجد الذي نجدها وله أيضا رباط بالقرافة

والى جانبه كتاب سبيل وبني بمكة رباطا

*** (المدرسة السيفية) ***

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقائين وخط الملميين وموضعها من جدلة دار الديباج قال ابن عبد الظاهر كانت دارا وهي من المدرسة القطبية فكما شيخ الشيخ يعني صدر الدين محمد بن جوية وبنيت في وزارة صفى الدين عبد الله بن علي بن شكران سيف الاسلام ووقفها وولى فيها عماد الدين ولد القاضي صدر الدين يعني ابن درباش وسيف الاسلام هذا اسمه طفتة كين بن أيوب * (طفتة كين) ظهير الدين سيف الاسلام الملك المعز بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الايوبي سيرة أخوه صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بلاد اليمن في سنة سبع وسبعين وخمسمائة في كفاها واستولى على كثير من بلادها وكان ثجبا عاكرا يما شكورا السيرة حسن السياسة قصده الناس من البلاد التاسعة يستمطرون احسانه وبره وسار اليه شرف الدين بن عتير ومدحه بعدة قصائد بديعة فأجرل صلته وأكثر من الاحسان اليه واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج من اليمن فلما قدم الى مصر والسلطان اذذاك الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الرمه أرباب ديوان الزكاة يدفع زكاة مامعه من المتجر فعمل

ما كل من يتسمى بالعزير لها * أهل ولا كل برق بحبه غدته

بين العزيزين فرق في فعالهما * هذا يعطى وهذا يأخذ الصدقة

وتوفي سيف الاسلام في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمصورة وهي مدينة باليمن اختطها رحمه الله تعالى

*** (المدرسة العاشورية) ***

هذه المدرسة بمحارة زويلة من القاهرة بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة ورجبة كوكاي قال ابن عبد الظاهر كانت دار اليهودي ابن جيع الطيب وكان يكتب لقراقوش فاشترتها منه الست عاشورا بنت ساروح الاسدي زوجة الامير أياز كوج الاسدي ووقفها على الخفية وكانت من الدور الحسنة وقد تلاشت هذه المدرسة وصارت طول الايام مغلوقة لا تفتح الا قليلا فلما في زقاق لا يسكنه الا اليهود ومن يقرب منهم في النسب

*** (المدرسة القطبية) ***

هذه المدرسة في أول حارة زويلة برجبة كوكاي عرفت بالست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون المعروفة بدراقبال العلائي ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب وشقيقة الملك الأفضل قطب الدين أحمد واليه نسبت وكانت ولادتها في سنة ثلاث وستمئة ووفاتم ليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمئة وكانت قد سمعت الحديث وخرج لها الحفاظ أبو العباس أحمد بن محمد الظاهري أحاديث ثمانيات حدثت بها وكانت عاقلة دينية فصيحة لها أدب وصدقات كثيرة وتركت مالا جزيلا وأوصت ببناء مدرسة يجعل فيها فقهاء وقراء ويشتري لها وقف بغل فبنت هذه المدرسة وجعل فيها درس للشافعية ودرس للخفية وقراء وهي الى اليوم عامرة

*** (المدرسة الخرونية) ***

هذه المدرسة على شاطئ النيل من مدينة مصر أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي لما أنشأ بيتا كبيرا مقابل بيت أخيه عز الدين قليه على شاطئ النيل وجعل فيه هذه المدرسة وهي ألطف من مدرسة أخيه ويجنبها مكتب سبيل ووقف عليها أوقافا وجعل بها مدرسا حديث فقط ومات بمكة في آخر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة

*** (مدرسة المحلى) ***

هذه المدرسة على شاطئ النيل داخل صناعة القنطرة من مدينة مصر أنشأها رئيس التجار برهان الدين ابراهيم ابن عمر بن علي المحلى ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان وينتفي في نسبه الى طلبة بن عبيد الله أحد العشرة رضي الله عنهم وجعل هذه المدرسة بجوار داره التي عمرها في مدة سبع سنين وأنتق في بنائها زيادة على

خمسین ألف دينار وجعل بجوارها مكتب سبيل لكن لم يجعل بهامدرسا ولا طلبة وتوفي ثاني عشر ربيع الاول سنة ست وثمانمائة عن مال عظيم أخذ منه السلطان الملك الناصر فرج بن رقوق مائة ألف دينار وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبعمائة ولم يكن مشكور السيرة في الديانة وله من المأثر تجديد جامع عمرو بن العاص فإنه كان قد تداعى الى السقوط فقام بعمارة حتى عاد قرييا مما كان عليه شكر الله له ذلك

* (المدرسة القارقانية) *

هذه المدرسة بناها شارع في سوق حارة الوزيرية من القاهرة فتحت في يوم الاثنين رابع جادى الاول سنة ست وسبعين وثمانمائة وبها درس للطائفة الشافعية ودرس للطائفة الحنفية أنشأها الأمير شمس الدين آق سنقر القارقانى السلاحدار كان ملوكا لا أمير فجم الدين أمير حاجب ثم انتقل الى الملك الظاهر بيبرس فترقى عنده في الخدم حتى صار أحد الأمراء الاكبر وولاه الاستادارية وناب عنه بديار مصر مدة غيبته وقدمه على العساكر غير مرة وفتح له بلاد النوبة وكان وسيما جسيما شجاعا مقداما حاز ما صاب دراية بالامور وخبرة بالاحوال والتصرفات مديرا للدول كثيرا البر والصدقة ولما مات الملك الظاهر وقام من بعده في ملك مصر ابنه الملك السعيد بركة قان ولا ميناية السلطنة بديار مصر بعد موت الأمير بدر الدين بيلبك الخازندار فأظهر الخزم وضم اليه طائفة منهم شمس الدين اقوش وقطليجا الرومى وسيف الدين قليج البغدادى وسيف الدين بجو البغدادى وسيف الدين شعبان أمير شكارو بكتمر السلاحدار وكانت الخاصكية تكرهه فاتفقوا مع مماليك بيلبك الخازندار على القبض عليه وتحتويع الملك السعيد في ذلك وما زالوا به حتى قبضوا عليه بمساعدة الأمير سيف الدين كوندك الساقى لهم وكان قد ربي مع السعيد في المكتب فلم يشعر وهو قاعد بساب القلة من القلعة الا وقد سحب وضرب وتفت لحيته وجز وقد ارتكب في اهاتيه أمر شنيع الى البرج فحبس به لبالي قليله ثم أخرج منه ميتا في اثناء سنة ست وسبعين وثمانمائة وجهل قبره

* (المدرسة المهدية) *

هذه المدرسة خارج باب زويلة من خط حارة حلب بجوار حجام قارى بناها الحكيم مذهب الدين أبو سعيد محمد بن علم الدين بن أبي الوحش بن أبي الخير بن أبي سليمان بن أبي حليقة رئيس الاطباء كان جده الرشيد أبو الوحش نصرانيا متقدما في صناعة الطب فأسلم ابنه علم الدين في حياته وكان لا يولد له ولد فبعش فرأت أمته وهى حامل به قائلا يقول هيئ والله حلقة فضة قد تصدق بوزنها وساعة يوضع من بطن أمته تنقب اذنه وتوضع فيها الحلقة ففعلت ذلك فعاش فعاشدت أمته أباه أن لا يقبلها من اذنه فـكـبر وجاءته أولاد وكلهم يموت فولد له ابنه مذهب الدين أبو سعيد فعلم له حلقة فعاش وكان سبب اشتهاره بأبي حليقة أن الملك الكامل محمد بن العادل أمر بعض خدامه أن يستدعى بالرشيد الطبيب من الباب وكان جماعة من الاطباء بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال السلطان أبو حليقة فخرج فاستدعاه بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات الرشيد في سنة ست وسبعين وثمانمائة

* (المدرسة الخروبية) *

هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس بخط كرسى الجسر أنشأها كبير الخرابية بدر الدين محمد بن محمد بن علي الخروبي بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المجهلة وضمها ثم واسا كنة بعدها بامام موحد ثم بآ آخر الحروف التاجرى مطايح السكر وفى غيرها بعد سنة خمس وسبعمائة وجعل مدرسا للفقهاء الشيوخ بها الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل والمعيد الشيخ سراج الدين عمر البلقينى ومات سنة اثنين وستين وسبعمائة وأنشأ ايضا برعين بخط دار النحاس من مصر على شاطئ النيل وربعين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته ولیدر الدين هذا أخ من ابيه است من قبل له صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي عاش بعد أخيه وأنجب في أولاده وادركت لهم اولاد انجباء وكان أول قليل المال ثم عمول وأنشأ تربة كبيرة بالقرافة فيما بين تربة الامام الشافعى وتربة الليث ابن سعد مقابل السروين وجدتها حفيد نور الدين علي بن عز الدين محمد بن صلاح الدين وأضاف اليها مطهرة حسنة ومات سنة تسع وستين وسبعمائة وشرط بدر الدين في مدرسته أن لا يلبى بها أحد من العجم وظيفه

من الوظائف فقال في كل وظيفة منها ويكون من العرب دون العجم وكانت له مكارم جهز مرة ابن عقيل الى الحج بنحو خمسمائة دينار

* (المدرسة الخروبية) *

هذه المدرسة بخط الشون قبلي دار النحاس من ظاهري مدينة مصر أنشأها عز الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي وهي أكبر من مدرسة عمه بدر الدين إلا أنه مات سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل استيفاء ما أراد أن يجعل فيها فليس لها مدرّس ولا طلبة ومولده سنة ست عشرة وسبعمائة ونشأ في دنيا عريضة رجه الله تعالى

* (المدرسة صاحبة البهائية) *

هذه المدرسة كانت بزقاق القناديل من مدينة مصر قرب الجامع العتيق أنشأها الوزير صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن خناني سنة أربع وخمسين وسبعمائة وكان اذ ذل زقاق القناديل أعزاً خطاط مصر وانما قيل له زقاق القناديل من أجل أنه كان سكن الاشراف وكانت أبواب الدور يعلق على كل باب منها قنديل * قال القاضي ويقال أنه كان به مائة قنديل وقد كل ليلة على أبواب الاكابر * وابن خنانه هو علي بن محمد بن سليم بفتح السين المهملة وكسر اللام ثانياً آخر الحروف بعدها ميم ابن خنانه مهملة مكسورة ثم نون مشددة مفتوحة بعدها ألف الوزير صاحب بهاء الدين ولد بمصر في سنة ثلاث وسبعمائة وتقلت به الاحوال في كتابة الدواوين الى أن ولي المناصب الجليلة واشتهرت كفايته وعرفت في الدولة نهضته ودرايته فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وسبعمائة بعد القبض على صاحب زين الدين يعقوب بن الزبير وقوض اليه تدبير المملكة وامور الدولة كلها فنزل من قلعة الجبل بخلق الوزارة ومعه الامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار وجميع الاعيان والاكابر الى داره واستبدت بجميع التصرفات وأظهر عن حزم وعزم وجوده رأى وقام بأعباء الدولة من ولايات الاعمال وعزله من غير مشاورة السلطان ولا اعتراض أحد عليه فصار مرجع جميع الامور اليه ومصدر رعايته ومنشأ ولايات الخطط والاعمال من قبله وزوالها عن أربابها لا يصدر الا من قبله وما زال على ذلك طول الايام الظاهرية فلما قام الملك السعيد بركة فان بأمر المملكة بعد موت أبيه الملك الظاهر أقره على ما كان عليه في حياة والده فدير الامور ووسائل الاحوال وما تعرض له أحد بعد اوده ولا سؤمع * كثرة من كان بناويه من الامراء وغيرهم الاوصد الله عنه ولم يجد ما يتعلق به عليه ولا ما يبلغ به مقصوده منه وكان عطاؤه واسعاً وصلاته وكلفه للامراء والاعيان ومن يلوذ به ويتعلق بخدمة تخرج عن الحد في الكثرة وتجاوز القدر في السعة مع حسن ظن بالفقراء وصدق العقيدة في أهل الخير والصلاح والقيام بمعوتهم وتفقد أحوالهم وقضاء أشغالهم والمبادرة الى امثال أوامرهم والعفة عن الاموال حتى أنه لم يقبل من أحد في وزارته هدية الا أن تكون هدية فقير أو شيخ معتقد بترك ما يصل من أثره وكثرة الصدقات في السر والعلاية وكان يستعين على ما التزمه من المبرات ولزمه من الكلف بالتاجر وقدمه عتده من الناس قبل مديحهم وأجرل جوائزهم وما أحسن قول الرشيد الفارقي فيه

وقائل قال لي نبي لنا عمرا * فقلت ان عليا قد تبته لي

مالى اذا كنت محتاجا الى عمر * من حاجة فليمن حسبي اتباه على

وقول سعد الدين بن مر وان الفارقي في كتابه الدرج المختص به أيضا

يم عليا فهو بحر الندى * وناده في المضلع المعضل

فرفده ببحر على مجذب * ووفده مفض الى مفصل

يسرع ان سيل نداه وهل * أسرع من سيل اتي من على

الا أنه أحدث في وزارته حوادث عظيمة وقاس أراضى الاملاك بمصر والقاهرة وأخذ عليها ما لا وصادر أرباب الاموال وعاقبهم حتى مات كثير منهم تحت العقوبة واستخرج جوارى الذمة مضاعفة ورزى بفقد ولديه صاحب نحر الدين محمد والصاحب زين الدين فعوضه الله عنهما بأولادهما فانهم الانجيبي صدر

رئيس فاضل مذكور ومات حتى صار جثة جده وهو على المكانة وافر الحرمة في ليلة الجمعة مستهل ذي الحجة سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بترته من قراة مصر ووزر من بعده صاحب برهان الدين الخضر بن حسن بن علي السنجاري وكان بينه وبين ابن خنا عداوة ظاهرة وباطنة وحقوق بارزة وكامنة فأوقع الحوطة على صاحب تلح الدين محمد بن حنابل مشق وكان مع الملك السعيد بها وأخذ خطه بمائة ألف دينار وجهزه على البريد الى مصر ليستخرج منه ومن أخيه زين الدين احمد وابن عمه عز الدين تكملة ثلثمائة ألف دينار واجتبط بأسبابه ومن يلوذ به من اصحابه ومعارفه وغلبانه وطولبوا بالمال * وأول من درس بهذه المدرسة صاحب نحر الدين محمد ابن بانيها الوزير صاحب بها الدين الى أن مات يوم الاثنين حادي عشر شعبان سنة ثمان وستين وستمائة فوليه من بعده ابنه محيي الدين احمد بن محمد الى أن توفي يوم الاحد ثامن شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة فدرس فيها بعده صاحب زين الدين احمد بن صاحب نحر الدين محمد بن صاحب بها الدين الى أن مات في يوم الاربعاء سابع صفر سنة أربع وسبعمائة فدرس بها ولده صاحب شرف الدين وتوارثها أبناء صاحب ياون نظرها وتدرسها الى أن كان آخرهم صاحبنا الرئيس شمس الدين محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن صاحب بها الدين ولها بعد آية عز الدين ووليه عز الدين بعد بدر الدين احمد بن محمد بن محمد بن صاحب بها الدين فلما مات صاحبنا شمس الدين محمد بن صاحب لليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وضع بعض نقاب القضاة يده على ما بقي لها من وقف وأقامت هذه المدرسة مدة أعوام سبعة من ذكر الله وأقام الصلاة وأياها أحد نظراب ماحولها وبها شخص بيتها كي لا يسرق ما بها من أبواب ورخام وكان لها خزنة كتب جليلة فنقلها شمس الدين محمد بن صاحب وصارت تحت يده الى أن مات فتفرقت في أيدي الناس وكان قد عزم على نقلها الى شاطئ النيل بمصر فأتى قبل ذلك * ولما كان في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة أخذ الملك الناصر فرج بن برقوق عمه الرخام التي كانت بهذه المدرسة وكانت كثيرة العدد جليلة القدر وعمل بدلها دعائم تحمل المسقوف الى أن كانت أيام الملك المؤيد شيخ وولي الامير تاج الدين الشوبكي - الدمشقي ولاية القاهرة ومصر وحسبة البلدين وشدة العمار السلطانية فهدم هذه المدرسة في أخريات سنة سبع عشرة وأوائل سنة ثمان في عشرة وثمانمائة وكانت من أجل مدارس الدنيا وأعظم مدرسة بمصر تنافس الناس من طلبة العلم في النزول بها وتشتا حنون في سكني يوتها حتى يصير البيت الواحد من يوتها يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة ثم تلاشي أمرها حتى هدمت وسيجهل عن قريب موضعها والله عاقبة الامور

* (المدرسة الصاحبية) *

هذه المدرسة بالقاهرة في سوق الصاحب كان موضعها من جلة دار الوزير يعقوب بن كلس ومن جلة دار الدياج أنشأها الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر وجعلها وقفاً على المالكية وبها درس نحو وخزاة كتب وما زالت يده أولاده فلما كان في شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة جدد عمارتها القاضي علم الدين ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة في أيام الملك الناصر حسن ابن محمد بن قلاوون واستجد فيها منبر افصار يصلي بها الجمعة الى يومنا هذا ولم يكن قبل ذلك بها منبر ولا تصلي فيها الجمعة * (عبد الله بن علي بن الحسين) بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن علي صفي الدين أبو محمد الشنبي - الدميري - المالكي - المعروف بابن شكر ولد بناحية دميرة احدى قرى مصر البحرية في ناسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ومات أبوه فتزوجت أمه بالقاضي الوزير الاعز نحر الدين مقدم ابن القاضي الاجل أبي العباس أحمد بن شكر المالكي - فرباه وتوّه باسمه لانه كان ابن عمه فعرف به وقيل له ابن شكر وسمع صفي الدين من الفقيه أبي الظاهر اسماعيل بن مكّي بن عوف وأبي الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره وحدث بالقاهرة ودمشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه ونصف كتابا في الفقه كان كل من حفظه نال منه حظاً وافراً وقصد بذلك أن يشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة - كانت بداية أمره انه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لآخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب وأفرده من الابواب الدوائية الزكاة بمصر والجنس الحيواني بالبرين والنطرون والخراج وماعه من ثمن اقربا وساحل السسط والمراكب الدوائية واسنا وطنبدي استخدم العادل في مباشرة ديوان هذه المعاملة الصفي بن شكر هذا وكان ذلك

في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل فلما استقل بمملكة مصر في سنة
ست وتسعين وخمسمائة عظم قدره ثم استوزره بعد الصنعة بن التجار فخل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء
المشاورين وباشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعظيم وصار ركاب الدولة واستصفي اموالهم فقتر منه القاضي
الاشرف ابن القاضي الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر وأحضر كتابه الى الملك العادل يشفع فيه
وهرب منه القاضي علم الدين اسماعيل بن أبي الحجاج صاحب ديوان الجيش والقاضي الاسعد اسعد بن مماتي
صاحب ديوان المال والتجارات الى الملك الظاهر بحلب فأقاما عنده حتى ماتا وصار بنى حمدان وبنى الحباب وبنى
الجلينس وأكابر الكتاب والسلاطين لا يعارضه في شيء ومع ذلك فكان يكثر التغضب على السلطان ويتجنى عليه
وهو يحتمله الى أن غضب في سنة سبع وستمائة وحلف أنه ما بقي يخدم فلم يحتمله وولى الوزارة عوضا عنه
القاضي الاعز خفر الدين مقدم بن شكر وأخرجه من مصر بجميع امواله وحرمة وغلبته وكان نقله على ثلاثين
جلاوا أخذ أعداؤه في اغراء السلطان به وحسنوا له أن يأخذ ماله فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيئا وسار الى آمد
فأقام بها عند ابن أرتق الى أن مات الملك العادل في سنة خمسين وستمائة فطلبه الملك الكامل محمد بن الملك
العادل لما استبدت بسلطنة ديار مصر بعد أبيه وهو في نوبة قتال الفرنج على دمياط حين رأى أن الضرورة
داعية لحضوره بعد ما كان يعاديه فقدم عليه في ذي القعدة منها وهو بالمنزلة العادية قريبا من دمياط فقلقه
واكرمه وحادثه فيما نزل به من موت أبيه ومحاربة الفرنج ومخالفة الامير عماد الدين أحمد بن المشطوب واضطراب
أرض مصر بثورة العربان وكثرة خلافتهم فشجعهم وتكفل له بتحصيل المال وتدبير الامور وسار الى القاهرة
فوضع يده في مصادرات أبواب الاموال بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار وقرر على الاملاك ما لا وأحدث
حوادث كثيرة وجع ما لا عظميا أمته السلطان فكثرت كنهه منه وقويت يده وتوفرت مهابته بحيث أنه
لما انتقضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان ينزل اليه ويجلس عنده بمنظرته التي كانت على
الخليج ويحدث معه في مهمات الدولة ولم يزل على ذلك الى أن مات بالقاهرة وهو وزير في يوم الجمعة ثامن شعبان
سنة اثنين وعشرين وستمائة وكان بعيد الغور جاعا لعمال ضابطا له من الاتفاق في غير واجب قدماء هيبته
الصدور واتقاده على الرغم والرضى الجمهور وأخذ جبرات الرجال وأضرهم وماذا لم يخطر ايقاده على بال
وبلغ عند الملك الكامل بحيث أنه بعث اليه بانيه الملك الصالح نجم الدين أيوب والملك العادل أبي بكر ليزوراه
في يوم عيد فقاما على رأسه قياما واشد زككي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوصي قصيدة
زاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأسه

للم تقم لله حق قيامه ما كنت تقعد والمولوك قيام

وقطع في وزارته الارزاق وكانت جملتها أربع مائة ألف دينار في السنة وتسارع أبواب الخواص والاطماع
ومن كان يخافه الى باب وملاطرافاته وهو يمينهم ولا يخجل بشيخ منهم وهو عالم وأوقع بالرؤساء وأرباب
البيوت حتى استأصل شافهم عن آخرهم وقدم الاراذل في مناصبهم وكان جلد اقويا حل به مرة دوسطاريا
قوية وأزمنت فيئس منه الاطباء وعندما اشتد به الوجع وأشرف على الهلاك استدعى بعشرة من وجوه
الكتاب كانوا في حبسه وقال انتم في راحة وأنا في الالم كلا والله واستحضر المعاصير وآلات العذاب وعذبهم
فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الالم طول الليل الى الصبح وبعد ثلاثة أيام ركب وكان يقول
كثيرا لم يبق في قلبي حسرة الا كون اليبساني لم تتفرغ شيبته على عتباتي يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم
اليبساني فانه مات قبل وزارته وكان يرى اللون تغلوه حجرة ومع ذلك فكان تطلق الحيا حلوا اللسان حسن الهيئة
صاحب دهاء مع هوج وخبث في طيش ورعونة مفردة وحقد لا تخبونها به يتنقم ويظن أنه لم ينتقم فيعود وكان
لا يشام عن عدوه ولا يقبل معذرة أحد ويتخذ الرؤساء كلهم أعداءه ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك والاستئصال
ولا يرحم أحد اذا انتقم منه ولا يسأل في عاقبة وكان له ولا له كلمة يرونها ويعملون بها كما يعمل بالاقوال
الالهية وهي اذا كنت دقا فلاتكن وتد او كان الواحد منهم بعيدا في اليوم مزارات ويجعلها حجة عند
انتقامه وكان قد استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا ولا يمكن أحدا من الوصول اليه حتى الطبيب
والحاجب والقراش عليهم عيون لا يسكلم أحد منهم فضل كلة خوفه منه وكان اكبر أغراضه اباداة أرباب

البسوت ومحو آئلهم وهدم ديارهم وتقريب الاسقاط وشرا الفقهاء وكان لا يأخذ من مال السلطان فلسا ولا ألف دينار ويظهر أمانة مفرطة فاذا لاح له مال عظيم احتجبه ويبلغ اقطاعه في السنة مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وكان قد عني فأخذ يظهر جلد اعظيما وعدم استكانة واذا حضر اليه الامراء والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قتموا اللون القلاني لا امير فلان والصدر فلان والقاضي فلان وهو ينفى أموره في معرفة مكان المشار اليه برموز ومقدمات يكبر فهم ادوار الزمان وكان يتشبه في ترسله بالقاضي القضايل وفي محاضراته بالوزير عون الدين بن هبيرة حتى اشتهر عنه ذلك ولم يكن فيه اهلية هذا لكنه كان من دهاة الرجال وكان اذا لفظ شخصا لا يفتقه الا بكثرة الغنى ونهاية الرفعة واذا غضب على أحد لا يفتقه في شأنه الا بمجوارته من الوجود وكان كثيرا ما ينشد

اذا حقرت امرأ فاحذر عداوته • من يزرع الشوك لم يحصده عنباً

وينشد كثيرا

لود عذوى ثم ترعّم اثني • صديقك ان الرأى عنك لعازب

وأخذ مائة من مرض من حى قوية وحدث به النافض وهو في مجلس السلطان ينفذ الاشغال فأتاه ترولا أنى جنبه الى الارض حتى ذهب وهو كذلك وكان يعزز على الملوك الجسابة وتقف الرؤساء على بابه من نصف الليل ومعهم المشاعلى والشع وعند الصباح يركب فلا يراهم ولا يرونه لانه اما أن يرفع رأسه الى السماء تيمنا واما أن يعترج الى طريق غير التي هم بها واما أن يأمر الجنادرة التي في ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه ويكون الرجل قد وقف على بابه طول الليل اما من أوله أو من نصفه بغلانه ودوابه فيطرد عنه ولا يراه وكان له بواب يأخذ من الناس ما لا كثيرا ومع ذلك يهينهم اهانة مفرطة وعليه للصاحب في كل يوم خمسة دنانير منها دينار يرسم الفقاع وثلاثة دنانير يرسم الخلوى وكسوة غلانه ونفقاته عليه أيضا ومع ذلك اقتنى عقارا وقرى ولما كان بعد موت صاحب قدم من بغداد رسول الخليفة الظاهر وهو محي الدين أبو المظفر ابن الجوزي ومعه خلع خليفة للملك الكامل وخلع لاولاده وخلعة للصاحب صني الدين فلبسها نحر الدين سليمان كاتب الانشاء وقبض الملك الكامل على اولاده تاج الدين يوسف وعز الدين محمد وحبسهم لوقوع الخوطة على سائر موجوده ورحمه الله وعفاه عنه

* (المدرسة الشريفة) *

هذه المدرسة بدير كرامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وقفها الامير الكبير الشريف نحر الدين أبو نصر اسماعيل بن حصن الدولة نحر العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن أبي جميل دحية بن جعفر بن موسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه الجعفرى الزينبي أمير الحاج والزائر وأحد امراء مصر في الدولة الايوبية وتمت في سنة اثنى عشرة وستمائة وهي من مداوس الفقهاء الشافعية * قال ابن عبد الظاهر وجرى له في وقفها حكاية مع الفقيه ضياء الدين بن الوراق وذلك أن الملك العادل سيف الدين أبابكر يعنى ابن أيوب لما ملك مصر وكان قد دخلها على أنه نائب للملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف فقوى عليه وقصد الاستبداد بالملك فأحضر الناس للعلم وكان من جلتهم الفقيه ضياء الدين بن الوراق فلما شرع الناس في الخلف قال الفقيه ضياء الدين ما هذا الخلف بالامس حلفكم بالمنصور فان كانت تلك الايمان باطلة فهذه باطلة وان كانت تلك صحيحة فهذه باطلة فقال الصاحب صني الدين بن شكر للعادل أفسد عليك الامور هذا الفقيه وكلن الفقيه لم يحضر الى ابن شكر ولا سلم عليه فأمر العادل بالحوطة على جميع موجود الفقيه وماله وأملاكه واعتقاله بالرصد من سماعليه فيه لانه كان مسجده فأقام مدة سنين على هذه الصورة فلما كان في بعض الايام وجد عثرة من المترجمين فحضر الى دار الوزارة بالقاهرة فبلغ العادل حضوره فخرج اليه فقال له الفقيه اعلم والله اني لا حال لتلك ولا ابرأتك أنت تتقدمنى الى الله في هذه المدة وأما بعدك اطالبك بين يدي الله تعالى وتركه وعاد الى مكانه فحضر الشريف نحر الدين بن ثعلب الى الملك العادل فوجده متألما حزينا فسأله فعرّفه فقال يا مولانا لم تجرد الدم في نفسك فقال خذ كل ما وقعت الخوطة عليه وكل ما استخرج من أجرة أملاكه وطيب خاطره وأما الفقيه ضياء الدين فانه أصبح وحضرت اليه جماعة من الطلبة

فأصبح السلطان ونزل إلى القبة وحضر القضاء وسائر المجالس وأهل الدولة وكافة الناس وغلقت الأسواق بالقاهرة ومصر وعلى عزاء الملك الصالح بن القصيرين بالدخول مدة ثلاثة أيام آخرها يوم الاثنين ووضع عند القبر سنانج السلطان وقيته وتركه وقوسه ورتب عنده القراء على ما شرطت خيرة الدرة في كتاب وقفها وجعلت النظر فيها للمصاحب جاء الدين علي بن حنبا وفدته وهي يدهم إلى اليوم وما أحسن قول الأديب جمال الدين أبي المظفر عبد الرحمن بن أبي سعيد محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن قحش الواسطي المعروف بابن السيرة الشاعر لما مر هو الأمير نور الدين ~~تص~~ كريت بالقاهرة بين القصيرين ونظر إلى تربة الملك الصالح هذه وقد دفن بقاعة شيخ المالكية فانشد

نبئت لارباب العلوم مدارسها * لتجويها من هول يوم المهالك

وضاقت عليك الأرض لم تلق منزلا * تحلب به إلا إلى جنب مالك

وذلك أن هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح مجاورة لايوان الفقهاء المالكية الممتلئين إلى الامام مالك بن انس رضي الله عنه قصد التورية بمالك الامام المشهور ومالك خازن النار أعادنا الله منها

(المدرسة الكاملية)

هذه المدرسة بخط بين القصيرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مروان في سنة اثنين وعشرين وسقاية وهي ثاني دار عملت الحديث فان أول من بنى دارا على وجه الأرض للامام العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المستغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ووقف عليها الربيع الذي يحوارها على باب الخرنشف ويمتد إلى درب المقابل للجامع الآخر وهذا الربيع من إنشاء الملك الكامل وكان موضعهم من جهة القصر الغربي ثم صار موضعها سكنه القضاة وكان موضع المدرسة سوقا للزيت ودار تعرف بابن كستول * وأقول من ولي تدريس الكاملية الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي ابن دحية ثم أخوه أبو عمرو وعثمان بن الحسن بن علي بن دحية ثم الحافظ عبد العظيم المنذري ثم الرشيد العطار وما برحت بيد أعيان الفقهاء إلى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وخمسة مائة قتلت كما تلاحظ غيرها وولي تدريسها صبي لا يشاء إلا ناسي الأيا صورة ولا يعتاز عن الهبة إلا بالنطق واستقر فيها دهر الأيدرس بها حتى نسيت أو كادت تنسى دروسها ولا حول ولا قوة إلا بالله * (الملك الكامل) ناصر الدين أبو المعالي محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الكردي الأيوبي خامس ملوك بني أيوب الأكراد بدار مصر وولي خامس عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسة مائة وخلف أباه الملك العادل على بلاد الشرق فلما استولى على مملكة مصر قدم الملك الكامل إلى القاهرة في سنة ست وتسعين وخمسة مائة ونصبه أبوه نائباً عن أبيه مصر وأقطعته الشرقية وجعله ولي عهد وحلف له الأمر وأسس كنه قلعة الجبل وسكن العادل في دار الوزير بالقاهرة وصار يحكم بدار مصر مدة غيبة الملك العادل ببلاد الشام وغيرها بمفرده فلما مات الملك العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكة مصر في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وسقاية وهو على محاربة الفرنج بالمرزة العادلية قرب سامر دمياط وقدمه كوا البر الغربي فثبت قسا لهم مع ما حدث من الوهن بموت السلطان وثار العربان بنواحي أرض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم وقام الأمير عماد الدين أحمد بن الأمير سيف الدين أبي الحسين علي بن أحمد الهكاري المعروف بابن المشطوب وكن أبل الأحرار الأكلبر وله لفيق من الأكراد الهكاري بنير يدخلع الملك الكامل وتلك أخيه الملك الصائز إبراهيم بن العادل ووافق على ذلك كثير من الأحرار فلم يجد الكامل يد آمن الرحيل في الليل جريده وسلم من العادلية إلى أشعوم طناح ونزل بها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل واحد هواه ولم يخرج واحدا منهم على آخر وتزكوا قسا لهم وسائر ما معهم فاحتتم الفرنج الفرصة وعبروا إلى بر دمياط واستولوا على جميع ما تركه المسلمون وكان شيا عظيما وهم الملك الكامل بمحاربة أرض مصر ثم إن الله تعالى ثبته وتلاصقت به العساكر وبعد يومين قدم عليه أخوه الملك العظيم عيسى صاحب دمشق بأشعوم فاشتد عضده بأخيه وأخرج ابن المشطوب من العسكر إلى الشام ثم أخرج الصائز إبراهيم إلى الملوك الأيوبيّة بالشام والشرق يستقرهم

لجهاد الفريخ وكتب الملك الكامل الى أخيه الملك الاشرف موسى شاه يستخذه على الحضور وصدر المكتبة
بهذه الايات

يا مسعدى ان كنت حقاً مسعياً * فانهض بغير ثلبث ووقوف
واحث قلوصك مر قلاً وموجفا * بتجشم في سيرها وتعسف
واطوا المنازل ما استطعت ولا تنخ * الاعلى باب الملك الاشرف
واقرا السلام عليه من عبده * متوقع لقدمه متشوق
واذا وصلت الى جاء فقل له * عني بحسن توصل وتلطف
ان تأت عبداً عن قليل تلقه * ما بين كل مهند ومثقف
أوتبط عن انجاده فلقاؤه * بك في القيامة في عراض الموقف

وجده الكامل في قتال الفريخ وأمر بالنفير في ديار مصر وأتته المولود من الاطراف فقد رآه أخذ الفريخ له مياط
بعد ما حاصره وها ستة عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً ووضعوا السيف في أهلها فرحل الكامل من أشموم
ونزل بالمنصورة وبعث يستنفر الناس وقوى الفريخ حتى بلغت عدتهم نحو المائتي ألف راجل وعشرة آلاف
فارس وقدم عامة اهل أرض مصر وأنت التجيدات من البلاد الشامية وغيرها فصار المسلمون في جع عظيم الى
الغاية بلغت عدّة فرسانهم خاصة نحو الاربعين ألفاً وكانت بين الفريقين خطوب آت الى وقوع الصلح وتسلم
المسلمون مدينة دمياط في ناسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة بعدما أقامت بيد الفريخ سنة وأحد
عشر شهراً تنقص ستة أيام وسار الفريخ الى بلادهم وعاد السلطان الى قلعة الجبل وأخرج كثيراً من الامراء
الذين واقفوا ابن المنطوب من القاهرة الى الشام وفرق أخبارهم على محالكة ثم تخوف من أمرائه في سنة
احدى وعشرين بملهم الى أخيه الملك المعظم فقبض على جماعة منهم وكتب اخاه الملك الاشرف في موافقته
على المعظم فقويت الوحشة بين الكامل والمعظم واشتد خوف الكامل من عسكره وهم أن يخرج من القاهرة
لقتال المعظم فلم يجسر على ذلك وقدم الاشرف الى القاهرة فسر بذلك سزورا كثيراً وتحالفوا على المعاضدة وسافر
من القاهرة حال مع المعظم فتحير الكامل في أمره وبعث الى ملك الفريخ يستدعيه الى عكا ووعده بأن يمكنه
من بلاد الساحل وقصد بذلك أن يشغل سر أخيه المعظم فلما بلغ ذلك المعظم خطب السلطان جلال الدين
الخوارزمي وبعث يستجده على الكامل وابطل الخطبة لكامل فخرج الكامل من القاهرة يريد محاربته
في رمضان سنة أربع وعشرين وسار الى العباسة ثم عاد الى قلعة الجبل وقبض على عدّة من الامراء ومحالكة
أبيه لمكاتبتهم المعظم وأتفق في العسكر فاتفق موت الملك المعظم في سلخ ذى القعدة وقيام ابنه الملك الناصر داود
بسلطنة دمشق وطلبه من الكامل المواعدة فبعث اليه خلعة سنية وسحقا سلطانيا وطلب منه أن ينزل له عن
نلعة الشوبك فامتنع الناصر من ذلك فوعدت المنافرة بينهما وعهد الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح نجم
الدين أيوب وأركبه بشعار السلطنة وأنزله بدار الوزارة وأخرج من القاهرة في العساكر يريد دمشق
فأخذ نابلس والقدس فخرج الناصر داود من دمشق ومعه عمه الاشرف وسارا الى الكامل يطلبان منه
الصلح فلما بلغ ذلك الكامل رحل من نابلس يريد القاهرة فقدمها الناصر والاشرف وأقام بها الناصر
وسار الاشرف والجهاهد الى الكامل فأدركاه ببل العجوز فأكرهما وقرع مع الاشرف انتراع دمشق
من الناصر وأعطاهما للاشرف على أن يكونا كامل مابسين عقبه أفيق الى القاهرة ولا اشرف من
دمشق الى عقبه أفيق وأن يعين بجماعة من ملوك بني أيوب فاتفق قدوم الملك الانبرطور الى عكا باستدعاء الملك
الكامل له فتحير الكامل في أمره لعجزه عن محاربته وأخذ يلاطفه وشرع الفريخ في عمارة صيدا وكانت
مناصفة بين المسلمين والفريخ وسورها خراب فلما بلغ الناصر موافقة الاشرف للكامل عاد من نابلس الى
دمشق واستعد للعرب فسار اليه الاشرف من تلي العجوز وحاصره بدمشق وأقام الكامل ببل العجوز وقد نورط
مع الفريخ فلم يجد بدا من اعطائهم القدس على أن لا يجتدسوره وأن تبقى العجرة والاقصى مع المسلمين ويكون
لهم قرى القدس الى المسالين وأن القرى التي في مابين عكا وياقا ويزلد والقدس للفريخ وانعقدت الهدنة
على ذلك ائدة عشر سنين وخمسة أشهر وأربعين يوماً وأولها ثامن ربيع الاول سنة ست وعشرين ونودى

في القدس بخروج المسلمين منه وتسليمه الى الفرنج فكان أمرهم هولا من شدة البكاء والصرخا وخرجوا
بأجمعهم فصاروا الى تخيم الكامل وأذواعلى يابه في غير وقت الاذان فشق عليه ذلك وأخذ منهم الستور
وقناديل الفضة والاكلات وزجرهم وقيل لهم امضوا حيث شئتم فغظم على المسلمين هذا وكرا لا تكار على الملك
الكامل وشنت المقالة فيه وعلا الانبساط الى بلاده بعد ما دخل القدس وكان مسيره في آخر جمادى الآخرة
سنة ست وعشرين وسيرا الكامل الى الاقاق يسكن قلوب المسلمين وانزعاجهم لاخذ الفرنج القدس ورجل من
تل العجوزير يد دمشق والاشرف على محاصرتها في القتال واشتد الامر على الناصر الى أن تزامى في الليل
على الملك الكامل فأكرمه وأعادته الى قلعة دمشق وبعث من تسليها منه وعوضه عن دمشق الكرك والشوبك
والصلت والبلقاء والاغوار وناطس وأعمال القدس ثم ترك الشوبك للكامل مع عدة مما ذكر وتسلم الكامل
دمشق في أول شعبان وأعطاهم الاشرف وأخذ منه ما معه من بلاد الشرق وهي حران والرها وسروج وغير
ذلك ثم سار الكامل فأخذ حياه ووجه منها فقطع القوات ثم سار الى جعبر والرقه ودخل حران والرها ورتب
أمورها وأتته الرسل من ماردين وآمد والموصل وأربل وغير ذلك واقعت له الخطبة بماردين وبعث يستدعي
عساكر الشام لقتال الخوارزمي وهو مختلط ثم رحل الكامل من حران لا مؤر حدث وسار الى مصر فدخلها
في شهر رجب سنة سبع وعشرين وقد تغير على ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب وخلعه من ولاية العهد وعهد
الى ابنه الملك العادل أبي بكر ثم سار الى الاسكندرية في سنة ثمان وعشرين ثم عاد الى مصر وحضر بجر النيل
فيما بين المقياس وبر مصر وعلى فيه بنفسه واستعمل فيه الملوكة من أهله والامراء والجنود فصار الماء دائما فيما بين
مصر والمقياس وانكشف البر فيما بين المقياس والجزيرة في أيام احتراق النيل وخرج من القاهرة الى بلاد الشام
في آخر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين واستخلف على ديار مصر ابنه العادل وأسكنه قلعة الجبل وأخذ الصالح
معه فدخل دمشق من طريق الكرك وخرج منها لقتال التتار وجعل ابنه الصالح على مقدمته فسار الى حران
فرحل التتار عن خلاط ثم رحل الى الزها وسار الى آمد ونازلها حتى أخذها وأتم على ابنه الصالح بمحضر كيف
وبعث اليه وعاد الى مصر في سنة ثلاثين فقبض على عدة من الامراء ثم خرج في سنة احدى وثلاثين الى دمشق
وسار منها ودخل الدربند وقد أعجبت كثره عساكره فانه اجتمع معه ثمانية عشر طلبا ثمانية عشر ملكا
وقال هذه العساكر لم تجتمع لاحد من ملوك الاسلام ونزل على النهر الازرق بأول بلد الروم وقد نزل عساكر
الروم وأخذت عليه رأس الدربند ومنعوه فحير لقله الاقوات عنده ولا خلاف لملوك بني أيوب عليه ورجل الى
مصر وقد فسد ما بينه وبين الاشرف وغيره وأخذ ملوك الروم الزها وحران بالسيف فجهز الكامل وخرج بعساكره
من القاهرة في سنة ثلاث وثلاثين وسار الى الزها ونازلها حتى أخذها وهدم قلعتها وأخذ حران بعد قتال
شديد وبعث بمن كان فيها من الروم الى القاهرة في القيود وكانوا زيادة على ثلاثة آلاف نفس ثم خرج الى ديسر
وعاد الى دمشق وسار منها الى القاهرة فدخلها في سنة أربع وثلاثين ثم خرج في سنة خمس وثلاثين ونزل
على دمشق وقد امتنع عليه فضايقها حتى أخذها من أخيه الملك الصالح اسماعيل وعوضه عنها ببلد
وبصري وغيرهما في تاسع عشر جمادى الاولى ونزل بالقلعة وأخذ يجهز لاخذ حلب وقد نزل به زكام فدخل
في ابتداءه الحمام فانه فعت المواد الى معدته فتورم وبارت فيه حتى فتهام الاطباء عن التي وحذروه منه فلم يصبر
وتقبأ فأت لوقته في آخر شهر الاربعاء حادي عشرى ووجب سنة خمس وثلاثين وسماته عن ستين سنة منها
ما كنه أرض مصر نحو أربعين سنة استبد فيها بعد موت أبيه مدة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوما وكان
يحب العلم وأهله ويؤثر مجالستهم وشغف بسماع الحديث النبوي وحديث بني دار الحديث الكاملية بالقاهرة
وكان يناظر العلماء ويحتملهم بمسائل غريبة من فقه وخوف في أجاب عنها حظي عنده وكان يبيت عنده بقلعة
الجبل عدة من أهل العلم على أسيرة بجانب سريره ليسامروا وكان العلم والادب عنده فضايق فقصة الناس
لذلك وصار يطلق الارزاق الدارة لمن يقصده لهذا وكان مهيا لحظما سيد الرأى حسن التدبير عفيفا عن
الدماء وكان يباشر أمور مملكته بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره ولم يستوزر بعد الصاحب صفى الدين
عبد الله بن علي بن شكر أحد وانما كان يقرب من يختاره لتدبير الاشغال ويحضر عنده الدواوين ويحاسبهم
بنفسه واذا ابتدأت زيادة النيل خرج وكشف الجسور ورتب الامراء لعملها فاذا انتهى عمل الجسور خرج ثانيا

وتفقد ما بنفسه فان وقف فيها على خلل عاقب متوليا أشد العقوبة فعمرت أرض مصر في أيامه عمارة جيدة وكان يخرج من زكوات الاموال التي تجبي من الناس سبهي الفقراء والمساكين ويعين مصرف ذلك لمستحقه شرعا ويفرز منه معالم الفقهاء والصحاء وكان يجلس كل ليلة بجمعة مجلسا لاهل العلم فيجتمعون عنده للمناظرة وكان كثير السياسة حسن الإدارة وأقام على كل طريق خفرا لحفظ المسافرين الا انه كان مغرما بجمع المال مجتهدا في تحصيله وأحدث في البلاد حوادث سماها الحقوق لم تعرف قبله ومن شعره قوله رحمه الله تعالى

اذا تحققت ما عند صاحبكم * من الغرام فذال القدر يكفيه
انتم سكنتم فوادى وهو منزلكم * وصاحب البيت ادري بالذي فيه

وقال له الطبيب علم الدين أبو النصر جرجس بن أبي حليقة في اليوم الذي مات فيه كيف نوم السلطان في ليلته فأشدد

يا خليلي خبراني بصدق * كيف طم الكرى فاني نيت
ودفن أولاب قلعة دمشق ثم نقل الى جوار جامع بني أمية وقبره هناك رحمه الله تعالى

(المدرسة الصبرية)

هذه المدرسة من داخل باب الجبلون الصغير بالقرب من رأس سويقة أمير الجيوش فيما بينا وبين الجامع الخاكي بجوار الزيادة بناها الأمير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وتوفي في تاسع عشر صفر سنة ست وثلاثين وستمائة

(المدرسة السرورية)

هذه المدرسة بالقاهرة داخل درب شمس الدولة كانت دار شمس الخواص مسرور أحد خدام القصر فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته وأن يوقف الفندق الصغير عليها وكان بناؤها من ثمن ضيعة بالشام كانت بيده بيعت بعد موته وتولى ذلك القاضي كمال الدين خضر ودرس فيها وكان مسرور ممن اختص بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فقدمه على حلقته ولم يزل مقدما الى الايام الكاملية فانقطع الى الله تعالى ولزم داره الى أن مات ودفن بالقرافة الى جانب مسجده وكان له بر واحسان ومعروف ومن آثاره بالقاهرة فندق يعرف اليوم بخزان مسرور المصطفى وله ريع بالشارع

(المدرسة القوصية)

هذه المدرسة بالقاهرة في درب سيف الدولة بالقرب من درب ملوخيا أنشأها الأمير الكردي والى قوص

(مدرسة بحارة الديلم)

(المدرسة الظاهرية)

هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخليم وقد تقدم ذكرها في أخبار القصر وعماد دخل في هذه المدرسة باب الذهب المذكور في أبواب القصر فلما وقع الملك الظاهر يبرس البندقدارى الحوطة على القصور والمناظر كما تقدم ذكره نزل القاضي كمال الدين طاهر ابن الفقيه نصر وكيل بيت المال وقوم قاعة الخليم هذه وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد ابراهيم المقدسى شيخ الخنابلة ومدّرس المدرسة الصالحية التجمية ثم باعها المذكور السلطان فأمر بهدمها وبناء موضعها مدرسة فابتدئ بعمارتها في ثاني ربيع الآخر سنة ستين وستمائة وفرغ منها في سنة اثنتين وستين وستمائة ولم يقع الشروع في بنائها حتى رتب السلطان وقفها وكان بالشام فكتب بماربته الى الأمير جمال الدين بن يغمور

ينظر له في
الأصل

وأن لا يستعمل فيها أحد غير أجرة ولا ينقص من أجرته شيئاً فلما كان يوم الاحد خامس صفر سنة اثنتين وستين وستمائة اجتمع أهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القراء وجلس أهل المدرس كل طائفة في ايوان منها الشافعية بالايوان القبلي ومدرستهم الشيخ تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموي والخنفية بالايوان البحري ومدرستهم الصدر محمد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي وأهل الحديث بالايوان الشرقي ومدرستهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي والقراء بالقراآت السبع بالايوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال الدين الحلي وقرروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم ثم مدت الاسمطة لهم فأكلوا وقام الاديب أبو الحسين الجزاري فانشد

الاهكذا بيني المدارس من بني * ومن يتعالى في الثواب وفي الشنا
لقد ظهرت للظاهر الملك همة * بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا
تجمع فيها كل حسن مفترق * فراق قلوبا للانام وأعينا
ومد جاورت قبر الشهيد نفسه النفس * فغدا اختار تعجيلها هنا
وما هي الاجنة الخلد أزلفت * له في غدا فاختار تعجيلها هنا
وقال السراج الوراق أيضا قصيدة منها

ملك له في العلم حبة وأهله * فقله حبة ليس فيه ملام
فشيدها للعلم مدرسة غدا * عراق اليها شيق وشام
ولا تذكرن يوما نظامية لها * فليس يضاها في النظام نظام
ولا تذكرن ملكا في بريس مال * وكل ملك في يديه غلام
ولما بناها زعزعت كل بيعة * حتى لاح صبح فاستقر نظام
وقد برزت كالروض في الحسن اثبات * بأن يديه في النوال غمام
الم تر محرابا كأن أزاهرا * تفتح عنهن الغداة كمام
وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن الخشاب

قصد الملوك جالك والخلفاء * فانخر فان محلك الجوزاء
أنت الذي أمرأوه بين الوري * مثل الملوك وجنده امراء
ملك تزينت الممالك باسمه * ونجملت بمديحه الفصحاء
وترفعت لعلام خير مدرس * حلت بها العلماء والفضلاء
يبقى كائني الزمان وملكه * باق له ولحاسديه فناء
كم للفرج وللتنار بيباه * رسل مناهي الغفوالاعفاء
وطريقه ليلادهم موطوءة * وطريقهم لبلاده عذراء
دامت له الدنيا ودام مخلدا * ما أقبل الا صباح والامساء

فلما فرغ هؤلاء الثلاثة من انشادهم افيض عليهم الخلع وكان يوما مشهودا وجعل بها خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم وبني بجانبها مكتبة لتعليم أتيام المسلمين كتاب الله تعالى وأجرى لهم الجرايات والكسوة وأوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج ويعرف ذلك الخط اليوم به فيقال خط تحت الربع وكان ربعا كبيرا الكنه غرب منه عدة دور فلم تعمروا تحت هذا الربع عدة حوانيت هي الآن من أجل الاسواق والناس في سكناها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها تنافسair تفعون فيه الى الحكام وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة الا انها قد تقدم عهدا فرثت وبها الى الآن بقية صالحة وتظهر آثاره فيكون يد الخنفية وأحيانا يد الشافعية وينازع في نظرها أولاد الظاهر فيدفعون عنه ولله عاقبة الامور

* (المدرسة المنصورية) *

هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط ابن القصرين بالقاهرة أنشأها هي والقبه

التي تجاهاها والمارستان الملك المنصور قلاوون الثاني - الصالحى - على يد الامير علم الدين منبر الشجاعى - ورتب
بها دروسا أربعة لطوائف الفقهاء الاربعة ودرسا للطب ورتب بالقبة درسا للحدیث النبوى ودرسا للتفسير
القرآن الكريم وميعادا وكانت هذه التداريس لا يليها الا أجل الفقهاء المعبرين ثم هى اليوم كما قيل

تصدّر للتدريس كل مهووس * بلسند يسمى بالفقه المدرس

حقق لاهل العلم أن يمتثلوا * بيت قديم شاع في كل مجلس

لقد هزلت حتى بدامن هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

* (القبة المنصورية) هذه القبة تجاه المدرسة المنصورية وهما جميعا من داخل باب المارستان المنصوري
وهي من أعظم المباني الملوكية وأجلها قدرا وبها قبر تفتن الملك المنصور سيف الدين قلاوون وابنه الملك
الناصر محمد بن قلاوون والملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون وبها قاعة جلالة في وسطها فسقية
يصل إليها الماء من فؤارة بدبعة الرى وسائر هذه القاعة مفروش بالرخام الملون وهذه القاعة مغطاة لا قامة
الخدّام الملوكية الذين يعرفون اليوم في الدولة التركية بالطراشية واحد هم طواشي وهذه لفظة تركية
أصلها بلغتهم طابوشى فتلاعبت بها العامة وقالت طواتى وهو الخصى وهو لاء الخدّام في كل يوم ما يكفهم
من الخبز النقي والعم المطبوخ وفي كل شهر من المعاليم الوفرة ما فيه غنية لهم وأدرّكهم ولهم حرمة وافرة
ركلة نافذة وجانب مرعى ويعتد شيخهم من أعيان الناس يجلس على مرتبة وبقيّة الخدّام في مجالسهم لا يرحون
في عبادة وكان يستقر في وظائف هذه الخدمة كبار خدّام السلطان ويقيمون عندهم توابيا واطبّون الإقامة بالقبة
ويرون مع سعة أحوالهم وكثرة أموالهم من تمام نفقهم وكال سيادتهم انما هم الى خدمة القبة
المنصورية ثم تلاشى الحال بالنسبة الى ما كان والخدّام بهذه القاعة الى اليوم وقصد الملوك باقامة الخدّام
في هذه القاعة التي يتوصل الى القبة منها إقامة ناموس الملك بعد الموت كما كان في مدة الحياة وهم الى اليوم
لا يـكـنـون أحد من الدخول الى القبة الا من كان من أهلها والله دريحي بن حكم البكرى الجيايى المغربي
الملقب بالغزال لجماله حيث يقول

أرى أهل الثراء اذا وفوا * بنوا تلك المقابر بالحنور

أبوا الامباهاة وتبها * على الفقراء حتى في القبور

وفي هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الاربعة وتعرف بدروس وقف الصالح وذلك ان الملك الصالح عماد
الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون قصد عمارة مدوسة فاخرته المنية دون باق غرضه فقام الامير أرغون
العلاقى زوج أمه في وقف قرية تعرف بدهمشا الحمام من الاعمال الشرقية عن أم الملك الصالح فابته بطريق
الوكالة عنها ورتب ما كان الملك الصالح اسماعيل قرره في حياته لو أنشأ مدرسة وجعل ذلك الامير أرغون مرتبا
لمن يقوم به في القبة المنصورية وهو وقف جليل يتحصل منه في كل سنة نحو الاربعة آلاف دينار ذهب
ثم لما كانت الحوادث وخربت الناحية المذكورة تلاشى امر وقف الصالح وفيه الى اليوم بقية وكان لا يلى
تدريس دروسه الا قضاة القضاة فوليه الآن الصبيان ومن لا يؤهل لو كان الانصاف له * وفي هذه
القبة أيضا قراء يتناوبون القراءة بالشبايك المظلة على الشارع طول الليل والنهار وهم من جهة ثلاثة اوقاف
فطائفة من جهة وقف الملك الصالح اسماعيل وطائفة من جهة الوقف السني - وهو منسوب الى الملك
المنصور سيف الدين أبي بكر ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون * وبهذه القبة امام راتب يصلى بالخدّام والقراء
وغيرهم الصلوات الخمس ويفتح له باب فيما بين القبة والمحراب يدخل منه من يهلى من الناس ثم يغلق بعد انقضاء
الصلاة * وبهذه القبة خزانة جليلة كان فيها عدة أجال من الكتب في أنواع العلوم مما وقفه الملك
المنصور وغيره وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرقت في ايدي الناس * وفي هذه القبة خزانة بها ما ياب
المقبورين بها ولهم قراش معلوم معلوم لتعهدهم ويوضع ما يتحصل من مال اوقاف المارستان بهذه القبة تحت
ايدى الخدّام وكانت العادة انه اذا أمر السلطان أحدا من أمراء مصر والشام فانه ينزل من قلعة الجبل وعليه
التشريف والشر بوش ووقدله القاهرة فيز الى المدرسة الصالحية بين القصرين وعمل ذلك من عهد سلطنة
العزيزك ومن بعده فتقل ذلك الى القبة المنصورية وصاوا الامير بحلف عند القبر المذكور ويحضر تحليظه

صاحب الحجاب وتبدأ سمطة جليلة بهذه القبة ثم ينصرف الأمير ويجلس له في طول شارع القاهرة الى القلعة أهل
الانغاى لترتفه في نزوله وصعوده وكان هذا من جملة منتزهات القاهرة وقد بطل ذلك منذ اقرضت دولة بني قلاون *
ومن جملة أخبار هذه القبة انه لما كان في يوم الخميس مستهل المحرم سنة تسعين وستمائة بعث الملك الاشرف
صلاح الدين خليل بن قلاون بجملة مال تصدق به في هذه القبة ثم امر بنقل آية من القلعة فخرج سائر الامراء
ونائب السلطنة الأمير بيدرا بن الدين والوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس التنوخي وحضروا
بعد صلاة العشاء الاخرة ومشوا بأجمعهم فقام نابوت الملك المنصور الى الجامع الازهر وحضر فيه القضاة
ومشايخ الصوفية فتقدم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وصلى على الجنازة وخرج الجميع أمامها الى
القبة المنصورية حتى دفن فيها وذلك في ليلة الجمعة ثاني المحرم وقيل عاشره ثم عاد الوزير والنائب من الدهليز
خارج القاهرة الى القبة المنصورية لعمل مجمع بسبب قراءة ختم كريمة في ليلة الجمعة ثامن عشرى صفر
منها وحضر المشايخ والقراء والقضاة في جمع موفور وفزق في الفقراء صدقات جزيلة ومدت سمطة كثيرة
وتفرقت الناس اطعمتها حتى امتلأت الايدي بها وكانت احدى الليالى الغز كثر الدعاة فيها للسلطان وعساكر
الاسلام بالنصر على أعداء المللة وحضر الملك الاشرف بكرة يوم الجمعة الى القبة المنصورية وفترق ما لا كثير وكان
الملك الاشرف قد برز يريد المسير لجهاد الفرنج وأخذ مدينة عكا فسار لذلك وعاد في العشرين من شعبان وقد فتح
الله مدينة عكا عنوة بالسيف وخرب أسوارها وكان عبوره الى القاهرة من باب النصر وقد زينت
القاهرة زينة عظيمة فعند ما حذى باب المارستان نزل الى القبة المنصورية وقد غصت بالقضاة والاعيان
والقراء والمشايخ والفقهاء فتلقوه كلهم بالدعاء حتى جلس فأخذ القراء في القراءة وقام نجم الدين محمد بن فتح
الدين محمد بن عبد الله بن مهمل بن غياث بن نصر المعروف بابن العنبري الواعظ وصعد منبر انصب له فجلس عليه
واقترح بنشد قصيدة تشتمل على ذكر الجهاد وما فيه من الاجر فلم يسعد فيها بحظ وذلك انه افتتحها بقوله

زرو الديك وقف على قبريها * فكأن بك قد نقلت اليها

فعند ما سمع الاشرف هذا البيت تطير منه ونهض قائما وهو يبسب الأمير بيدرا نائب السلطنة لشدة حنقه وقال
ما وجد هذا شيئا يقوله سوى هذا البيت فاخذ بيدرا في تسكين حنقه والاعتذار له عن ابن العنبري بأنه
قد اضر في هذا الوقت بحسن الوعظ ولا نظيره فيه الا انه لم يرزق سعادة في هذا الوقت فلم يصغ السلطان الى
قوله وسار فانفض المجلس على غير شيء وصعد السلطان الى قلعة الجبل ثم بعد أيام سأل السلطان عن وقف
المارستان وأحب أن يجد له وقفا من بلاد عكا التي اقتحمها بسيفه فاستدعى القضاة وشاورهم فيما هم به
من ذلك فرغبوه فيه وحثوه على المبادرة اليه فعين أربع ضياع من ضياع عكا وصور ليقفها على مصالح
المدرسة والقبة المنصورية وما يحتاج اليه من ثمن زيت وشمع ومصايح وبسط وكلفة الساقية وعلى خمسين مقرا
يرتبون لقراءة القرآن الكريم بالقبة وامام راتب يصلى بالناس الصلوات الخمس في محراب القبة وستة خدام
يقيمون بالقبة وهي الكابرة وتل الشيوخ وكرداته وضواحيها من عكا ومن ساحل صور معركة وصدفين وكتب
بذلك كتاب وقف وجعل النظر في ذلك لوزيره صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس فلما تم ذلك تقدم بعمل
مجمع بالقبة لقراءة ختم كريمة وذلك ليلة الاثنين رابع ذى القعدة سنة تسعين وستمائة فاجتمع القراء والوعاظ
والمشايخ والفقراء والقضاة لذلك وخلع على عامة ارباب الوظائف والوعاظ وتفرقت في الناس صدقات جمة وعمل
مهم عظيم احتفل فيه الوزراء احتفالا زائدا وبات الأمير بيدرا الدين بيدرا نائب السلطنة والأمير الوزير شمس الدين
محمد بن السلعوس بالقبة وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم بأمر الله احمد وعليه سواده فخطب الخليفة
خطبة بليغة حرض فيها على أخذ العراق من التتار فلما فرغ من المهمة افاض السلطان على الوزير تشرىفا سنيا
وفي يوم الخميس حادى عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستمائة اجتمع القراء والوعاظ والفقهاء والاعيان
بالقبة المنصورية لقراءة ختم شريفة ونزل السلطان الملك الاشرف وتصدق بمال كثير وآثر من نزل الى القبة
المنصورية من ملوك بني قلاون السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون في سنة احدى وستين وسبعمائة
وحضر عنده بالقبة مشايخ العلم وبجنا في العلم وزار قبر آية وجده ثم خرج فنظر في امر المرضى بالمارستان
وتوجه الى قلعة الجبل

* (المدرسة الناصرية) *

هذه المدرسة بجوار القبة المنصورية من شرفها كان موضعها جاما فأمر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري بإنشاء مدرسة موضعها فابتدى في عملها ووضع أساسها وارتفع بناؤها عن الأرض الى نحو الطراز المذهب الذى بظاهرها فكان من خلعه ما كان فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الى مملكة مصر فى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة أمر باتمامها فأكملت فى سنة ثلاث وسبعمائة وهى من أجل مباني القاهرة وبابها من اعجب ما علمته ايدى بنى آدم فانه من الخام الابيض البديع الرى الفائق الصناعة ونقل الى القاهرة من مدينة عكا وذلك أن الملك الاشرف خليل بن قلاوون لما فتح عكا عنوة فى سابع عشر جمادى الاولى سنة تسعين وسبعمائة اقام الامير علم الدين سنجر الشجاعى لهدم أسوارها وتخريب كائنها فوجد هذه البوابة على باب كنيسة من كائس عكا وهى من رخام قواعدها وأعضادها وكل ذلك متصل ببعضه بعض فحمل الجميع الى القاهرة وأقام عنده الى أن قتل الملك الاشرف وعادى الحال على هذا أيام ساطنة الملك الناصر محمد الاولى فلما خلع وتملك كتبغا أخذ دار الامير سيف الدين بلبان الرشيدى ليعملها مدرسة فدل على هذه البوابة فأخذها من ورثة الامير يد رافاتها كانت قد انتقلت اليه وعملها كتبغا على باب هذه المدرسة فلما خلع من الملك وأقيم الناصر محمد اشتري هذه المدرسة قبل اتمامها والاشهاد بوقفها وولى شراءها وصيه قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكي وأنشأ بجوار هذه المدرسة من داخل بابها قبة جليلة لكنها دون قبة أيه ولما كملت نقل اليها أمته بنت سكاى بن قراجين ووقف على هذه المدرسة قيسارية أمير على بخط الشرايشين من القاهرة والربع الذى يعلوها وكان يعرف بالدهشة ووقف عليها أيضا حوايت بخط باب الزهومة من القاهرة ودار العلم خارج مدينة دمشق فلما مات ابنه أول من الخافون طغافى فى يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول سنة احدى وأربعين وسبعمائة وعمره ثمانى عشرة سنة دفنه بهذه القبة وعمل عليها وقفا يختص بها وهو باقى الى اليوم بصرف لقراء وغير ذلك * وأول من رتب فى تدريس المدرسة الناصرية من المدرسين قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكي ليدر من فقه المالكية بالايوان الكبير القبلى وقاضى القضاة شرف الدين عبد الغنى الحرافى ليدر من فقه الحنابلة بالايوان الغربى وقاضى القضاة أحمد بن السروجى الحنفى ليدر من فقه الحنفية بالايوان الشرقى والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعى ليدر من فقه الشافعية بالايوان البحرى وقرر عند كل مدرس منهم عدة من الطلبة وأجرى عليهم المعاليم ورتبها اماما يؤتم بالناس فى الصلوات الخمس وجعل بها خزانه كتب جليلة وأدركت هذه المدرسة وهى محترمة الى الغاية يجلس بدهليزها عدة من الطواشية ولا يمكن غريب أن يصعد اليها وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف بها السكرفى كل شهر لكل أحد منهم نصيب ويفرق عليهم لحوم الاضاحى فى كل سنة وقد بطل ذلك وذهب ما كان لهما من التاموس وهى اليوم عامرة من أجل المدارس

* (المدرسة الحجازية) *

هذه المدرسة برحلة باب العيد من القاهرة بجوار قصر الحجازية كان موضعها بابا من أبواب القصر يعرف باب الزمرد أنشأتها الست الجليلة الكبرى خوند تتر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة الامير بكتر الحجازى وبه عرفت وجعلت بهذه المدرسة درسا للفقهاء الشافعية قررت فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى ودرسا للفقهاء المالكية وجعلت بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة ورتب لها اماما رابعا يقيم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزانه كتب وأنشأت بجوارها قبة من داخلها تدفن تحتها ورتب بشباك هذه القبة عدة قراء يتناوبون قراءة القرآن الكريم ليلا ونهارا وأنشأت بها منارا عاليا من حجارة ليؤذن عليه وجعلت بجوار المدرسة مكتبا للسبيل فيه عدة من ايتام المسلمين ولهم مؤدب يعلمهم القرآن الكريم ويجرى عليهم فى كل يوم لكل منهم من الخبر النقي خمسة أرغفة ومبلغ من الفلوس ويقام لكل منهم بكسوفى الشتاء والصيف وجعلت على هذه الجهات عدة اوقاف جليلة يصرف منها لأرباب الوظائف المعاليم السنينة وكان يفرق فيهم كل سنة أيام عيد الفطر الكعك والخشكناك وفى عيد الاضحى اللحم وفى شهر رمضان يطبخ لهم الطعام وقد بطل ذلك ولم يبق غير العلوم فى كل شهر وهى من المدارس النبكية وعهدى بها محترمة الى الغاية

يجلس بها عدة من الطواشية ولا يمكنون أحدا من عبور القبة التي فيها قبر خوند الخجارية الا القراء فقط وقت قراءتهم خاصة * واتفق مرة أن شخصاً من القراء كان في نفسه شيء من أحد رفقائه فأتى الى كبير الطواشية بهذه القبة وقال له ان فلانا دخل اليوم الى القبة وهو بغير سراويل فغضب الطواشي من هذا القول وعد ذلك ذنباً عظيماً وفعلاً محذوراً وطلب ذلك المقرئ وأمر به فضرب بين يديه وصار يقول له تدخل على خوند بغير سراويل وهم بالخارج من وظيفة القراء لولا ما حصل من شفاعاة الناس فيه وكان لا يلي نظر هذه المدرسة الا الامراء الاكابر ثم صار يلها الخدام وغيرهم وكان انشاؤها في سنة احدى وستين وسبع مائة ولما ولي الامير جمال الدين يوسف البحاسي وظيفة أستاذية السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر بجانب هذه المدرسة داره ثم مدرسته صار يجلس في المدرسة الخجارية من يصادره أو يعاقبه حتى امتلأت بالمسجونين والاعوان المرسمين عليهم فزال تلك الابهة وذهب ذلك الناموس واقتدى بجمال الدين من سكن بعده من الاستاذية في داره وجعلوا هذه المدرسة سجنًا ومع ذلك فهي من ابهج مدارس القاهرة الى الآن

* (المدرسة الطيرسية) *

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر من القاهرة وهي غربية مما يلي الجهة البحرية أنشأها الامير علاء الدين طيرس الخازنداري تقيب الجيوش وجعلها مسجد الله تعالى زيادة في الجامع الازهر وقربها درساً للفقهاء الشافعية وأنشأ بجوارها مئذنة وحوض ماء سبيل ترده الدواب وتأنق في رخامها وتذهب سقوفها حتى جاءت في ابداع زى وأحسن قالب وأبهج ترتيب لما فيها من اتقان العمل وجودة الصناعة بحيث انه لم يقدر أحد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فان جميعه أشكال المحارب وبلغت النفقة عليها جلة كثيرة وانتهت عمارتها في سنة تسع وسبع مائة ولها بسط تفرش في يوم الجمعة كلها منقوشة بأشكال المحارب أيضاً وفيها خزانة كتب ولها امام راتب * (طيرس) بن عبد الله الوزير كان في ملك الامير بدر الدين يلبيك مملوك الخازندار الظاهري نائب السلطنة ثم انتقل الى الامير بدر الدين يدر وتقل في خدمته حتى صار نائب الصبغة ورأى حينما لا المنصور لا حين يدل على انه يصير سلطان مصر وذلك قبل أن تقلد السلطنة وهو نائب الشام فوعده ان صارت اليه السلطنة أن يقدمه ويتوبه فلما تلك الاجل استدعاه وولاه نقابة الجيش بديار مصر عوضاً عن بلبان الفاضلي في سنة سبع وتسعين وست مائة فباشر النقابة مباشرة مشكورة الى الغاية من اقامة الحرمة وأداء الامانة والعفة المفرطة بحيث انه ما عرف عنه أنه قبل من أحد هدية البتة مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير والغنى الواسع وله من الآثار الجيلة الجامع والخانقاه بأراضي بستان الخشاب المطلة على النيل خارج القاهرة فيما بينها وبين مصر بجوار المنشأة وهو أول من عمر في أراضي بستان الخشاب وقد تقدم ذكر ذلك ومن آثاره أيضاً هذه المدرسة البديعة الزى وله على كل من هذه الاماكن اوقاف جليله ولم يزل في نقابة الجيش الى أن مات في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبع مائة ودفن في مكان بمدرسته هذه وقبره بها الى وقتنا هذا ووجد له من بعده مال كثير جداً وأوصى الى الامير علاء الدين على الكوراني وجعل الناظر على وصيته الامير ارغون نائب السلطنة واتفق انه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضر اليه مباشرة حساب مصر وفيها فلما قدم اليه استدعى بطشت فيه ماء وغسل اوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شيء منها وقال شيء خرجنا عنه لله تعالى لا نحاسب عليه ولهذه المدرسة شبائك في جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من بعضها اليه وما عمل ذلك حتى استفتى الفقهاء فيه فأفتوه بجواز فعله وقد تداولت ايدي نظار السوء على اوقاف طيرس هذا فخرّب الجامع والخانقاه وبقيت هذه المدرسة عمرها الله بذكره

* (المدرسة الاقبغوية) *

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر على يسرة من يدخل اليه من باب الكبير البحري وهي تشرف بشبائك على الجامع مركبة في جداره فصارت تجاه المدرسة الطيرسية كان موضعها دار الامير الكبير عز الدين ايدمر الحلي نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر بيبرس وميضأة للجامع فأنشأها الامير علاء الدين اقبغا عبد الواحد

أستاذ دار الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة وهي أول مثذنة عملت
بديار مصر من الحجر بعد المنصورية وانما كانت قبل ذلك تبنى بالأجر بناها هي والمدرسة المعلم ابن السيوفي
رئيس المهندسين في الايام الناصرية وهو الذي تولى بناء جامع المارديني خارج باب زويلة وبني مثذنته أيضا
وهي مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا انسيوت العبادات شي البتة وذلك ان أقبغا عبد الواحد
اغتصب أرض هذه المدرسة بأن أقرض ورثة أيدمر الحلي مالا واهل حتى تصرفوا فيه ثم أعسفهم في الطلب
وأجأهم الى أن اعطوه دارهم فهدمها وبني ووضعها هذه المدرسة وأضاف الى اغتصاب البقعة أمثال ذلك
من الظلم فبناها بأنواع من الغصب والعسف وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيرسية
وحشر لعملها الصنائع من البنائين والتجارين والحجارين والمرجين والفعلة وقرر مع الجميع أن يعمل كل
منهم فيها يوم في كل أسبوع بغير أجر فكلان يجتمع فيها في كل أسبوع سائر الصنائع الموجودين بالقاهرة ومصر
فيجدون في العمل نهارهم كله بغير أجر وعليهم مملوك من مماليكه ولادة شدة العمارة لم ير الناس أظلم منه ولا أتعى
ولا أشد بأسا ولا اقصى قلبا ولا أكثر عنتا فلقى العمال منه مشقات لا توصف وجاء مناسب المولاه وجعل مع
هذا الى هذه العمارة سائر ما يحتاج اليه من الامتعة وأصناف الآلات وأنواع الاحتياجات من الحجر والخشب
والرخام والدهان وغيره من غير أن يدفع في شي منه ثمن البتة وانما كان يأخذ ذلك اما بطريق الغصب
من الناس أو على سبيل الخيانة من عمائر السلطان فانه كان من جملة ما يهدم شدة العمائر السلطانية وناسب هذه
الافعال انه ما عرف عنه قط انه نزل الى هذه العمارة الا وضرب فيها من الصنائع عدة ضربا موملا فيصير ذلك
الضرب زيادة على عمله بغير أجر فيقال فيه كذا كذا خصالك هذه بعماري فلما فرغ من بنائها جامع فيها سائر الفقهاء
وجميع القضاة وكان الشريف شرف الدين علي بن شهاب الدين الحسين بن محمد بن الحسين نقيب الاشراف
ومحتسب القاهرة حينئذ يؤتمل أن يكون مدرستها وسعي عنده في ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنها
سبعة آلاف درهم فضة ورشاهم باقرا شت هناك ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة وفي الذهن أن الشريف
بلي التدريس وعرف أنه هو الذي أحضر البسط التي قد فرشت قال الامير أقبغا لمن حضر لأولى في هذه الايام
أحدا وقام فتفرق الناس وقرر فيها درسا للشافعية ولدى تدريسه ودرسا للحنفية ولدى تدريسه

ض

وجعل فيها عدة من الصوفية واهم شيخ وقرر بها طائفة من القراء يقرؤون القرآن بشبكاها وجعل لها اماما راتبا
ومؤذنا وفرشين وقومة ومباشرين وجعل النظر للقاضي الشافعي بديار مصر بشرط في كتاب وقفه أن لا يلى
النظر أحد من ذريته ووقف على هذه الجهات حوائث خارج باب زويلة بخط تحت الربع وقرية بالوجه القبلي
وهذه المدرسة عامرة الى يومنا هذا الا انه تعطل منها المضأة وأضيف الى مضأة الجامع لتغلب بعض الامراء
بمواطأة بعض النظار على بتر الشافعية التي كانت برسمها * (أقبغا عبد الواحد) الامير علاء الدين أحضره
الى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال فاشتراه منه الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقبه باسم تاجره الذي أحضره
لخفي عنده وعمله شاذ العمار فتمض فيها نهضة أعجب منه السلطان وعظمه حتى علمه أستاذ دار السلطان بعد الامير
مغلطاي الجمالي في المحرم سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة وولاه مقدم الممالك فقويت حرمة وعظمت
مهابته حتى صار سائر من في بيت السلطان يخافه ويخشاه وما برح على ذلك الى أن مات الملك الناصر وقام
من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر فقبض عليه في يوم الاثنين سلخ المحرم سنة اثنين وأربعين وسبع مائة وأمسك
أيضا ولديه وأحيط بماله وسائر أملاكه ورسم عليه الامير طيغا الجدي وبيع موجوده من الخيل والجمال
والجوارى والقماش والاسلحة والاواني فظهر له شي عظيم الى الغاية من ذلك انه بيع بقلعة الجبل وبها كانت
تعمل حلقات مبيعة سراويل امرأته بمبلغ مائتي ألف درهم فضة عنها نحو عشرة آلاف دينار ذهب وبيع له
أيضا قنقاب وشرموزة وخف نساء بمبلغ خمسة وسبعين ألف درهم فضة عنها زيادة على ثلاثة آلاف دينار
وبيعت بدلة مقانع بمائة ألف درهم وكثرت المرافعات عليه من التجار وغيرهم فبعث السلطان اليه
شاذ الدواوين يعرفه انه اقسام بترية الشهيد يعني أباه انه متى لم يعط هؤلاء حقهم والامير ترك على جبل وطفقت بك
المدينة فشرع أقبغا في استرضائهم واعطاهم نحو المائتي ألف درهم فضة ثم نزل اليه الوزير نجم الدين محمود بن
سرور المعروف بوزير بغداد ومعه الحاج ابراهيم بن صابر مقدم الدولة لطالبته بالمال فأخذ منه أولوا وجواهر

نفسه وصعدا بها الى السلطان وكان سبب هذه النصيحة انه كان قد تحكم في امور الدولة السلطانية وأرباب
الاشغال أعلاهم وأدناهم بما اجتمع له من الوظائف وكان عنده فزاش غضب عليه وأوجعه ضربا فانصرف
من عنده وخدم في دار الامير أبي بكر ولد السلطان فبعث اقبغا يستدعي بالفزاش اليه فغضبه منه
أبو بكر وأرسل اليه مع أحد عماليكه يقول له اني اريد أن تهني هذا الغلام ولا تشوش عليه فلما بلغه
المملوك الرسالة اشتد حنقه وسبه سببا فاحشا وقال له قل لاستاذك يسير الفزاش وهو جديده وكان قبل ذلك
اتفق أن الامير أبي بكر يخرج من خدمة السلطان الى بيته فاذا الامير اقبغا قد بطح مملوكا وضربه فوق
أبو بكر بنفسه وسأل اقبغا في العفو عن المملوك وشفع فيه فلم يلتفت اقبغا اليه ولا نظر الى وجهه فنجح أبو بكر
من الناس لكونه وقف قائما بين يدي اقبغا وشفع عنده فلم يقم من مجلسه لوقوفه بل استمر قاعدا وأبو بكر واقف
على رجله ولا قبل مع ذلك شفاعته ومضى وفي نفسه منه حنو كبير فلما عاد اليه مملوكه وبلغه كلام اقبغا
بسبب هذا الفزاش أكد ذلك عنده ما كان من الاحنة وأخذ في نفسه الى أن مات أبوه الملك الناصر وعهد
اليه من بعده وكان قد التزم انه ان ملكه الله ليصادرن اقبغا وليضربه بالمقارع وقال للفزاش اقعد في بيتي
واذا حضر أحد لا خذك عرفت ما أعمل معه وأخذ اقبغا يتربق الفزاش وأقام اناسا للقبض عليه فلم يتهباله
مسكه فلما أفضى الامر الى أبي بكر استدعى الامير قوصون وكان هو القائم حينئذ بتدبير امور الدولة وعزفه
ما التزمه من القبض على اقبغا وأخذ ماله وضربه بالمقارع وذكر له ولعده من الامراء ما جرى له منه وكان لقوصون
بأقبغا عناية فقال للسلطان السمع والطاعة يرسم السلطان بالقبض عليه ومطالبته بالمال فاذا فرغ ماله يفعل
السلطان ما يختاره وأراد بذلك تطاول المدة في أمر اقبغا فقبض عليه ووكل به رسل ابن صابر حتى انه بات
ليله قبض عليه من غير أن يأكل شيئا وفي صبيحة تلك الليلة تحدث الامراء مع السلطان في نزوله الى داره
محتفظا به حتى يتصرف في ماله ويحمله شيئا بعد شيء فنزل مع المجدي وباع ما يملكه وأورد المال فلما قبض على
الحاج ابراهيم بن صابر واقام ابن شمس موضعه أرسله السلطان الى بيت اقبغا ليصره ويضربه بالمقارع ويعذبه
فبلغ ذلك الامير قوصون فغض منه وشنع على السلطان كونه أمر بضربه بالمقارع وأمر بمر اجعته فخنق من ذلك
واطلق لسانه على الامير قوصون فلم يزل به من حضره من الامراء حتى سككت على مضض وكان قوصون يدبر
في انتفاض دولة أبي بكر الى أن خلعه وأقام بعده أخاه الملك الاشرف بك بن محمد بن قلاون وعمره نحو السبع
سنين وتحكم في الدولة فأخرج اقبغا هو وولده من القاهرة وجعله من جملة أمراء الدولة بالشام فسار من
القاهرة في تاسع ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة على حيز الامير مسعود بن خطير بدمشق ومعه
عياله فأقام بها الى أن كانت قسنة الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاون وعصيانته بالكرك على أخيه الملك
الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاون فاتهم اقبغا بانه بعث مملوكا من عماليكه الى الكرك وأن الناصر
أحمد خلع عليه وضربت البشائر بقلعة الكرك وأشاع أن أمراء الشام قد دخلوا في طاعته وحلفوا له
وأن اقبغا قد بعث اليه مع مملوكه يشره بذلك فلما وصل الى الملك الصالح كآب عساف اخي شطى بذلك وصل
في وقت ورود كتاب نائب الشام الامير طغرل مر يخبره بأن جماعة من أمراء الشام قد كاتبوا أحمد بالكرك
وكاتبهم وقد قبض عليهم ومن جملتهم اقبغا عبد الواحد فرسم بحمله مقيدا فحمل من دمشق الى الاسكندرية
وقتل بها في آخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان من الظلم والطمع والتعاطف على جانب كبير وجمع من
الاموال شيئا كثيرا وأقام جماعة من أهل الشر لتتبع أولاد الامراء وتعرف أحوال من افتقر منهم
أو احتاج الى شيء فلا يزالون به حتى يعطوه ما لا على سبيل القرض بفائدة جزيلة الى أجل فاذا استحق المال
اعسفه في الطلب وأجأه الى بيع ماله من الاملاك وحلها ان كانت وقضا بعنايته به وعين لعمل هذه الحيل
شخصا يعرف بابن القاهرة وكان اذا دخل لاحد من القضاة في شراء ملك أو حل وقف لا يقدر على مخالفته ولا يجيد
بذات من موافقته * ومن غريب ما يحكي عن طمع اقبغا أن مشد الحاشية دخل عليه وفي اصبعه خاتم يقص
أجر من زجاج له برق فقال له اقبغا ايش هو هذا الخاتم فأخذ يعظمه وذكر أنه من تركه أيسه فقال بكم
حسبوه عليك فقال بأربعمائة درهم فقال أرنيه فساو له اياه فأخذه وتشاغل عنه ساعة ثم قال له والله فضيحة
أن تأخذ خاتمك ولم تكن خذه انت وهات ثمنه ودفعه اليه وألزمه باحضار الاربعمائة درهم فما وسعه إلا أن

أحضرها إليه فعاقيه الله بذهاب ماله وغيره وموته غرباً

* (المدرسة الحسامية) *

هذه المدرسة بخط المسطاح من القاهرة قرياً من حارة الوزيرية بناها الأمير حسام الدين طرنتاي المنصوري نائب السلطنة بديار مصر إلى جانب داره وجعلها برسم الفقهاء الشافعية وهي في وقتنا هذا تتجاه سوق الرقيق ويسلك منها إلى درب العباس وإلى حارة الوزيرية وإلى سوق الصاحب وباب الخوخة وغير ذلك وكان يجانبها طبقة خياط فطلبت منه ثلاثة أمثال ثمنها فلم يعها وقبل لطرنتاي لوطيلته لاستحي منك فلم يطلبه وتركه وطبقته وقال لا أشوش عليه * (طرنتاي) بن عبد الله الأمير حسام الدين المنصوري رباه الملك المنصور قلاوون صغيراً ور قام في خدمته إلى أن تقلد سلطنة مصر فجعله نائب السلطنة بديار مصر عوضاً عن الأمير عز الدين إيلك الأقرم الصالح وخلع عليه في يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وثمانمائة فباشركم مباشرة حسنة إلى أن كانت سنة خمس وثمانين فخرج من القاهرة بالعساكر إلى الكرك وفيها الملك المسعود نجيم الدين خضر وأخوه بدر الدين سلامش أبنا الملك الظاهر بيبرس في رابع المحرم وسار إليها فوافاه الأمير بدر الدين الصوائف بعساكر دمشق في ألقي فارس ونازلاً الكرك وقطعا الميرة عنها واستفسد رجال الكرك حتى أخذوا خضرًا وسلامش بالامان في خامس صفر وتسلم الأمير عز الدين إيلك الموصل إلى نائب الشوبك مدينة الكرك واستقر في نيابة السلطنة بها وبعث الأمير طرنتاي بالباشرة إلى قلعة الجبل فوصل البريد بذلك في ثامن صفر ثم قدم بابي الظاهر فخرج السلطان إلى لقائه في ثاني عشر ربيع الأول وأكرم الأمير طرنتاي ورفع قدره ثم بعثه إلى أخذ صهيون وبها سنقر الأشرف سار بالعساكر من القاهرة في سنة ست وثمانين ونازلها وحصرها حتى نزل إليه ستمت بالامان وسلم إليه قلعة صهيون وسار به إلى القاهرة فخرج السلطان إلى لقائه وأكرمه ولم يزل على مكانه إلى أن مات الملك المنصور وقام في السلطنة بعده ابنه الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون فقبض عليه في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وثمانين وعقب حتى مات يوم الاثنين خامس عشر بقعة الجبل وبقي ثمانية أيام بعد قتله مطر وحاجب جس القلعة ثم أخرج في ليلة الجمعة سادس عشر ذي القعدة وقدلف في حصير وحمل على جنوبية إلى زاوية الشيخ أبي السعود بالقرافة فغسله الشيخ عمر السعدي شيخ الزاوية وكفنه من ماله ودفنه خارج الزاوية ليلًا وبقي هناك إلى سلطنة العادل كتبغا فأمر بنقل جثته إلى تربته التي أنشأها بدارسته هذه وكان سبب القبض عليه وقله أن الملك الأشرف كان يكرهه كراهة شديدة فانه كان يطرح جأبه في أيام أبيه وبغض منه ويهين ثوابه ويؤذي من يخدمه لانه كان يميل إلى أخيه الملك الصالح علاء الدين علي بن قلاوون فلما مات الصالح علي وانتقلت ولاية العهد إلى الأشرف خليل بن قلاوون مال إليه من كان ينحرف عنه في حياة أخيه الأمير طرنتاي فانه ازداد تماديًا في الاعراض عنه وجرى على عادته في أذى من ينسب إليه وأغرى الملك المنصور بشمس الدين محمد بن السلغوس ناظر ديوان الأشرف حتى ضربه وصرفه عن مباشرة ديوانه والأشرف مع ذلك يتأكد حقه عليه ولا يجيد بدأمن الصبر إلى أن صار له الأمر بعد أبيه ووقف الأمير طرنتاي بين يديه في نيابة السلطنة على عادته وهو منحرف عنه لما أسلفه من الاساءة عليه وأخذ الأشرف في التدبير عليه إلى أن نقل له عنه أنه يتحدث سرًا في افساد نظام المملكة وإخراج الملك عنه وأنه قصد أن يقتل السلطان وهوراكب في الميدان الأسود الذي تحت قلعة الجبل عند ما يقرب من باب الاصطبل فلم يحتفل ذلك وعند هاسير أربعة ميادين والأمير طرنتاي ومن وافقه عند باب سارية حتى انتهى إلى رأس الميدان وقرب من باب الاصطبل وفي الظن أنه يعطف إلى باب سارية ليكمل التسيير على العادة فعطف إلى جهة القلعة وأسرع ودخل من باب الاصطبل فبادر الأمير طرنتاي عندما عطف السلطان وساق فيمن معه ليدركوه فقاتلهم وصار بالاصطبل فيمن خف معه من خواصه وما هو الآن نزل الأشرف من الركوب فاستدعى بالأمير طرنتاي فغعه الأمير زين الدين كتبغا المنصوري عن الدخول إليه وحذره منه وقال له والله اني أخاف عليك منه فلا تدخل عليه الا في عصابة تعلم انهم يتعاونك منه ان وقع امر تكرهه فلم يرجع اليه وغرّه أن أحدًا لا يجسر عليه لمهايته في القلوب ومكاته من الدولة وأن الأشرف لا ياداره بالقبض عليه وقال لكتبغا والله لو كنت نائمًا ما جسر خليل يهني وقام ومشى إلى السلطان ودخل ومعه كتبغا فلما وقف على عادته نادى اليه جماعة قد أعدهم السلطان

وقبضوا

وقبضوا عليه فاحذو اليكم من كل جانب والسلطان يعتد ذنوبه ويذكر له اساءته ويسببه فقال له يا خوند هذا جميعه قد علمته معك وقد مت الموت بين يدي ولكن والله لتندم من بعدي هذا الايدي تتناوب عليه حتى ان بعض الخصاصكية قلع عينه وسحب الى السجن فخرج كتيبغا وهو يقول ايش اعل ويكرها فأدره الطلب وقبض عليه أيضا ثم آل امر كتيبغا بعد ذلك الى أن ولي سلطنة مصر وأوقع الاشرف الحوطة على اموال طرنتاي وبعث الى داره الامير علم الدين سنجر الشجاعى فوجد له من العين ستمائة ألف دينار ومن القضة سبعة عشر ألف رطل ومائة رطل مصري عنما زلدة على مائة وسبعين قنطارا فضة سوى الاواني ومن العدد والاسلحة والاقنعة والآلات والخيول والمعاليك ما يتعذرا حضا حقيقته ومن الغلات والاملاك شئ كثير جدا ووجد له من البضائع والاموال المسفرة على اعمه والودائع والمقارضات والقنود والاعسال والابقار والاعنعام والرقيق وغير ذلك شئ يحل وصفه هذا سوى ما اخفاه مباشرة بهمه والشام فلما حلت امواله الى الاشرف جعل يلقها ويقول

من عاش بعد عدوه * يوما فقد بلغ المني

واتفق بعد موت طرنتاي أن ابنه سأل الدخول على السلطان الاشرف فاذن له فلما وقف بين يديه جعل المنديل على وجهه وكان اعمى ثم متديه وبكى وقال شئ لله وذكرا أن لاهله أيا ما عندهم ما يأكونه فرق له وأخرج عن أملاك طرنتاي وقال تبلغوا بربعها فسبحان من يده القبض والبسط

* (المدرسة المنكوتية) *

هذه المدرسة بحارة بها الدين من القاهرة بناها بجوار داره الامير سيف الدين منكوتى الحسامى نائب السلطنة بديار مصر فكملت في صفر سنة ثمان وتسعين وستمائة وعمل بها درسا للمالكية فترفيه الشيخ شمس الدين محمد بن أبى القاسم بن عبد السلام بن جيل التونسى المالكي ودرسوا للحنفية درسا فيه وجعل فيها خزانة كتب وجعل عليها وقفا ببلاد الشام وهى اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون نظرها وامرها متلاش وهي من المدارس الحسنة * (منكوتى) هو أحد عماليك الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى ترقى في خدمته واختص به اختصاصا زائدا الى أن ولي مملكة مصر بعد كتيبغا في سنة ست وتسعين وستمائة لجعله أحد الامراء بديار مصر ثم خلع عليه خلع نيابة السلطنة عوضا عن الامير شمس الدين قراستقر المنصورى يوم الاربعاء النصف من ذى القعدة فخرج سائر الامراء في خدمته الى دار النيابة وباشر النيابة بتعظيم كثير وأعطى المنصب حقه من الحرمة والوافرة والمهابة التى تخرج عن الحد وتصرف في سائر أمور الدولة من غير أن يعارضه السلطان في شئ البتة وبلغت عبرة اقطاعه في السنة زيادة على مائة ألف دينار * ولما عمل الملك المنصور الزولك المعروف بلزولك الحسامى قوض تفرقة منالات اقطاعات الاجناد له فجلس في شبك دار النيابة بقلعة الجبل ووقف الحجاب بين يديه وأعطى لكل مقدمة منالات فلم يجسر أحد أن يتحدث في زيادة ولا نقصان خوفا من سوء خلقه وشدة حقه وبقي أياما في تفرقة المنالات والناس على خوف شديد فان اقل الاقطاعات كان في أيام الملك المنصور قلاون عشرة آلاف درهم في السنة واكثره ثلاثين ألف درهم فرجع في الزولك الحسامى أكثر اقطاعات الحلقة الى مبلغ عشرين ألف درهم ومادونها فشق ذلك على الاجناد وتقدم طائفة منهم ورموا منالاتهم التى فرقت عليهم لان الواحد منهم وجد مناله بحق النصف مما كان له قبل الزولك وقالوا لمنكوتى ما أن تعطونا ما يقوم بكافنا ولا نخذوا أخباركم ونحن نخدم الامراء ونصير بطالين فغضب منكوتى وأخرق بهم وتقدم الى الحجاب فضر بهم وأخذوا سيوفهم وأدعواهم السجون وأخذ يحاطب الامراء بفحش ويقول ايا قراشكا من خبزه ويقول تقول للسلطان فقلت به وفعلت ايش يقول للسلطان ان رضى يخدم والا الى لعنة الله فشق ذلك على الامراء وأسروا له الشر ثم انه لم يزل بالسلطان حتى قبض على الامير بدر الدين يسرى وحسن له اخراج اكابر الامراء من مصر فخردهم الى سبى وأصبح وقد خلاه الجوف فلم يرض بذلك حتى تحدث مع خوشداشيتيه بأنه لا بد أن ينشئ له دولة جديدة ويخرج طغبي وكرجى من مصر ثم انه جهز حمدان ابن صلغاي الى حلب في صورة انه يستجمل العساكر من سبى وقرر معه القبض على عدة من الامراء وأترعة

هكذا يرض له في الاصل

أمر أجمعهم له عذرة وذخرا وتقدم الى صاحب نجر الدين الخليلي بأن يعمل أوراقا تتضمن أسماء أرباب الرواتب ليتطع أكثرها فلم تدخل سنة ثمان وتسعين حتى استوحشت خواطر الناس بمصر والشام من منكوتمر وزاد حتى أراد السلطان أن يبعث بالامير طغا الى نيابة طرابلس فتصل طغامن ذلك فلم يعفه السلطان منه وألح منه منكوتمر في اخراجه وأغلظ للامير كرجي في القول وحط على سلا رويبر من الجناشكير وأنظارهم وغض منهم وكان كرجي شرس الاخلاق ضيق العطن سريع الغضب فهم غير مرتبة بالقتل بمنكوتمر وطفحي يسكن غضبه فبلغ السلطان فساد قلوب الامراء والعسكر فبعث قاضي القضاة حسام الدين الحسن ابن احمد بن الحسن الرومي الخنقي الى منكوتمر يحذره في ذلك ويرجعه عما هو فيه فلم يلتفت الى قوله وقال أنا مالي حاجة بالنيابة أريد أخرج مع الفقراء فبالغ السلطان عنه ذلك استدعاه وطيب خاطره ووعد بسفر طغجي بعد أيام ثم القبض على كرجي بدمه فنقل هذا الامراء قضا القوا وقتلوا السلطان كما قد ذكر في خبره وأول من بلغه خبر مقتل السلطان الامير منكوتمر فقام الى شبك النياية بالقلعة فرأى باب القلعة وقد افتتح وخرج الامراء والشيوخ تقدوا والخجعة قد ارتفعت فقال والله قد فعلوها وأمر فغلقت أبواب دار النياية وألبس عماليكه آلة الحرب فبعث الامراء اليه بالامير الحسام أستاذ رفرعه بمقتل السلطان وتلطف به حتى نزل وهو مشدود الوسط بمنديل وساربه الى باب القلعة والامير طغجي قد جلس في مرتبة النياية فتقدم الى طغجي وقبل يده فقام اليه وأجلسه بجانبه وقام الامراء في امر منكوتمر يشفون فيه فأمر به الى الحب وانزلوه فيه وعندما استقر به أدلت له القففة التي نزل فيها وتصايحوا عليه بالصعود فطلع عليهم واذا كرجي قد وقف على رأس الحب في عذرة من الممالك السلطانية فأخذ يسب منكوتمر ويهينه وضربه بات ألقاه وذبحه بسده على الحب وتركه وانصرف فكان بين قتل أستاذه وقتله ساعة من الليل وذلك في ليلة الجمعة عاشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين

* (المدرسة القراستقرية) *

هذه المدرسة تجاه خاتاه الصلاح سعيد السعداء فيما بين رجة باب العبد وباب النصر كان موضعها وموضع الربع الذي بجانبها الغربي مع خاتاه يبزر وما في صفها الى حمام الاعسر وباب الجوانية كل ذلك من دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها أنشأها الامير شمس الدين قراستقر المنصوري نائب السلطنة سنة سبع مائة وبني بجوار بابها مسجد امعلقا ومكتبا لا قراء ايتام المسلمين كتاب الله العزيز وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء ووقف على ذلك داره التي بجارة بهاء الدين وغيرها ولم يزل يطر هذه المدرسة بيد ذرية الواقف الى سنة خمس عشرة وثمان مائة ثم انقرضوا وهي من المدارس المليحة وكان عهد البردية اذا قدموا من الشام وغيرها لا ينزلون الا في هذه المدرسة حتى يتيمأ سفرهم وقد بطل ذلك من سنة تسعين وسبع مائة * (قراستقر بن عبد الله) الامير شمس الدين الجواك كندار المنصوري صار الى الملك المنصور قلاون وترقى في خدمته الى أن ولاه نيابة السلطنة بحلب في شعبان سنة اثنين وثمانين وسقاية عوضا عن الامير علم الدين سنجر الباشقردى فلم يزل فيها الى أن مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل بن قلاون فلما توجه الاشرف الى فتح قلعة الروم عاد بعد فتحها الى حلب وعزل قراستقر عن نيابته وولى عوضه الامير سيف الدين بليسان الطناسخي وذلك في أوائل شعبان سنة احدى وتسعين وكانت ولايته على حلب تسع سنين فلما خرج السلطان من مدينة حلب خرج في خدمته وتوجه مع الامير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة بدار مصر في عذرة من الامراء لقتال أهل جبال كسروان فلما عاد سار مع السلطان من دمشق الى القاهرة ولم يزل بها الى أن ثار الامير بيدرا على الاشرف فتوجه معه وأعان على قتله فلما قتل بيدرا فتر قراستقر ولاجين في نصف الحزم سنة ثلاث وتسعين وسقاية واختفيا بالقاهرة الى أن استقر الامر للملك الناصر محمد بن قلاون وقام في نيابة السلطنة وتدير الدولة الامير زين الدين كتيبغا فظهر في يوم عيد الفطر وكانا عند فرارهما يوم قتل بيدرا أطاعا الامير بيحاص الزبي مملوك الامير كتيبغا نائب السلطنة على حالهما فأعلم أستاذه بأمرهما وتلطف به حتى تحدث في شأنهما مع السلطان فعفا عنهما ثم تحدث مع الامير بكاش القصري الى أن ضمن له التحدث مع الامراء وسعى في الصلح بينهما

وبين الامراء والمماليك حتى زالت الوحشة وظهر امن بيت الامير كتبغا فأحضرهما بين يدي السلطان
وقبلا الارض وأقيضت عليهما التشاريف وجعلهما امراء على عادتتهما ونزلا الى دورهما فعمل اليهما الامراء
ما جرت العادة به من التقادم فلم يزل قراسنقر على امره الى أن خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون من السلطنة
وقام من بعده الملك العادل زين الدين كتبغا فاستقر على حاله الى أن تار الامير حسام الدين لاجين نائب السلطنة
بديار مصر على الملك العادل كتبغا بمنزلة العوجاء من طريق دمشق فركب معه قراسنقر وغيره من الامراء الى
أن فر كتبغا واستقر الامير حسام الدين لاجين وتلقب بالملك المنصور فلما استقر بقاعة الجبل خلع على الامير قراسنقر
وجعله نائب السلطنة بديار مصر في صفر سنة ست وتسعين وستمائة فباشير النيابة الى يوم الثلاثاء للنصف من ذي
القعدة فقبض عليه وأحيط بجموده وحواله وتوابه ودواوينه بديار مصر والشام وضيق عليه واستقر في نيابة
السلطنة بعده الامير نكوتر وعده السلطان من أسباب القبض عليه اسرافه في الطمع وكثرة الحمايات وتحويل
الاموال على سائر الوجوه مع كثرة ما وقع من شكايه الناس من ممالكهم ومن كآبه شرف الدين يعقوب فانه كان
قد تخصم في بيته تحكما زائدا وعظمت نعمته وكثرت سعاداته وأسرف في اتخاذ المماليك والخدم وانهمك
في اللعب الكثير وتعدي طوره وقراسنقر لا يسمع فيه كلاما موافقا لسلطان بسببه وأعظم في القول وألزمه
بضربه وتأديبه وأخراجه من عنده فلم يعأ بذلك وما زال قراسنقر في الاعتقال الى أن قتل الملك المنصور لاجين
وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى السلطنة فأفرج عنه وعن غيره من الامراء ورسم له نيابة أصيبية
فخرج اليها ثم نقل منها الى نيابة حماه بعد موت صاحبها الملك المظفر تقي الدين محمود بسفارة الامير بيبرس
الجلاني بيروا الامير سلازم نقل من نيابة حماه بعد ملاقاته التتالي نيابة حلب واستقر عوضه في نيابة حماه
الامير زين الدين كتبغا الذي تولى سلطنة مصر والشام وذلك في سنة تسع وتسعين وستمائة وشهد وقعة شقيب
مع الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يزل على نيابة حلب الى أن خلع الملك الناصر وتسلطن الملك المظفر بيبرس
الجلاني وصاحب الناصر في الكرك فلما تخرج لطلب الملك واستدعى ثواب الممالك أجابه قراسنقر
وأعانه برأيه وتدينه ثم حضر اليه وهو بدمشق وقدم له شيا كثيرا وسار معه الى مصر حتى جلس على تخت ملكه
بقاعة الجبل فولاه نيابة دمشق عوضا عن الامير عز الدين الافرم في شوال سنة تسع وسبعمائة وخرج اليها
فسار الى غزة في عدة من الثواب وقبضوا على المظفر بيبرس الجلاني وسار به هو والامير سيف الدين الحاج
بهادر الى الخطارة فقتلهاهم الامير استدمر كرجي فسلم منهم بيبرس وقبده وأرسله بغلا وأمر قراسنقر
والحاج بهادر بالسير الى مصر فشق على قراسنقر تقييد بيبرس وتوهم الشر من الناصر وانزعج لذلك انزعاجا
كثيرا وألقى كلوته عن رأسه الى ارض وقال لفرشه الدنيا فانية بالينما مشا ولا رأيا هذا اليوم قد رجل
من حضر من الامراء ورفعوا كلوته ووضعوها على رأسه ورجع من فوره ومعه الحاج بهادر الى ناحية
الشام وقد ندم على تشييع المظفر بيبرس فخذ في سيره الى أن عبر دمشق وفي نفس السلطان منه كونه
لم يحضر مع بيبرس وكان قد أراد القبض عليه فبعث الامير نوغاي القيصاي أمير بالشام ليكون له عيناه على
الامير قراسنقر فظن قراسنقر لذلك وشرع نوغاي يتحدث في حق قراسنقر بما لا يليق حتى نقل عليه مقامه
فقبض عليه بأمر السلطنة وسجن بقاعة دمشق ثم ان السلطان صرفه عن نيابة دمشق وولاه نيابة حلب بسؤاله
وذلك في المحرم سنة احدى عشرة وسبعمائة وكتب السلطان الى عدة من الامراء بالقبض عليه مع الامير أرغون
الدوادار فلم يتمكن من التحدث في ذلك كثيرة ما ضبط قراسنقر أموره ولا زمه عند قدومه عليه بتقليد نيابة
حلب بحيث لم يتمكن أرغون من الحركة الى مكانه وقراسنقر معه فكثير الحديث بدمشق أن أرغون انما حضر
لمسك قراسنقر حتى بلغ ذلك الامراء وسمعه قراسنقر فاستدعى بالامراء وحضر الامير أرغون فقال قراسنقر
بلغني كذا اوها أنا أقول ان كان حضر معكم سر سوم بالقبض علي فلا حاجة الى قسنة أنا طائع السلطان وهذا
سبقي خذه ومتديده وحل سيفه من وسطه فقال أرغون وقد علم أن هذا الكلام مكيدة وان قراسنقر لا يمكن
من نفسه اني لم أحضر الا بتقليد الامير نيابة حلب بمرسوم السلطان وسوال الامير وحاشا لله أن السلطان يذكر
في حق الامير شيا من هذا فقال قراسنقر غدا تر كعب ونسافر وانقض المجلس فبعث الى الامراء أن لا يركب
أحد منهم لوداعه ولا يخرج من بيته وفترق ما عنده من الخواص ومن الدراهم على مماليكه ليتحملوا به على

أوساطهم وأمرهم بالاحتراس وقدم غلمانهم وحواشيهم في الليل وركب وقت الصباح في طلب عظيم وكانت
عدة مماليك ستمائة مملوك قد جعلهم حوله ثلاث حلقات وأركب أرغون إلى جانبه وسار على غير الجادة حتى
قارب حلب ثم عبرها في العشرين من المحرم وأعاد أرغون بعد ما انعم عليه بألف دينار وخمسة وخمسين
وأقام بمدينة حلب خاتماً يترقب وشرع يعمل الحيلة في الخلاص وصادق العربان واختص بالأمير حسام الدين
مهنأ أمير العرب وبأنه موسى وأقدمه إلى حلب وأوقفه على كعب السلطان إليه بالقبض عليه وأنه لم يفعل
ذلك ولم يزل به حتى أفسد ما بينه وبين السلطان ثم أنه بعث يستأذن السلطان في الحج فأعجب السلطان ذلك ووطن
أنه يسفره يتم له التدبير عليه لما كان فيه من الاحتراز الكبير وأذن له في السفر وبعث إليه بالثني ديناراً مصرية
فخرج من حلب ومعه أربع مائة مملوك معدة بالفرس والجنيب والهجن وسار حتى قارب الكرك فبلغه أن
السلطان كتب إلى النواب وأخرج عسكراً من مصر إليه فرجع من طريق السماوة إلى حلب وبها الأمير
سيف الدين قرطاي نائب الغيبة فمنعه من العبور إلى المدينة ولم يمكن أحداً من مماليك قراسنقر أن يخرج
إليه وكانت مكتابة السلطان قد قدمت عليه بذلك فرحل حينئذ إلى مهنأ أمير العرب واستجار به فأكرمه
وبعث إلى السلطان يشفع فيه فلم يجد السلطان بداً من قبول شفاعته مهنأ وخير قراسنقر فيما يريد ثم أخرج
عسكراً من مصر والشام لقتال مهنأ وأخذ قراسنقر فبلغه ذلك فاحترس على نفسه وكتب إلى السلطان يسأله
في صرخة وقصد بذلك المطاولة فأجابته إلى ذلك ومكنه من أخذ حواصله التي يجلب وأعطى مملوكه ألف ديناراً فلما
قدم عليه لم يطمئن وعبر إلى بلاد الشرق في سنة ثلثي عشرة وسبعمائة في عدة من الأمراء يريد خربنداقاً
وصل إلى الرحبة بعث بآبائه فرج ومعه شيء من أنقاله وخيوله وأمواله إلى السلطان بمصر ليعد من قصده
خربنداقاً ورحل عن معه إلى ماوردين قتلناه المغل وقام له قوابل خربنداقاً لاقامات إلى أن قرب الأردن وافر كعب
خربنداقاً إليه وتلقاه وأكرمه ومن معه وأنزلهم منزلاً يليق بهم وأعطى قراسنقر المراغة من عمل أذربيجان وأعطى
الأمير جمال الدين أقوش الأفرم همدان وذلك في أوائل سنة ثلثي عشرة وسبعمائة فلم يزل هناك إلى أن مات
خربنداقاً وقام من بعده أبو سعيد بركة بن خربنداقاً فاشق ذلك على السلطان وأعمل الحيلة في قتل قراسنقر والأفرم
وسير اليهما القداوية فخرت بينهم خطوط كثيرة ومات قراسنقر بالأسهال ببلد المراغة في سنة ثمان
وعشرين وسبعمائة يوم السبت سابع عشر شوال قبل موت السلطان يسير فلما بلغ السلطان موته في حادي
عشر ذي القعدة عند ورود الخبر إليه قال ما كنت أشتي موت الأمن تحت سيفي وأكون قد قدرت عليه
وبلغت مقصودي منه وذلك أنه كان قد جهز إليه عدداً كثيراً من القداوية قتل منهم بسببه مائة وعشرون
فداوياً بالسيف سوى من فقد ولم يوقفه على خير وكان قراسنقر جسيماً جليلاً صاحب رأي وتدبير
ومعرفة وبشاشة وجه وسماحة نفس وكرم زائد بحيث لا يستكثر على أحد شيئاً مع حسن الشاكلة وعظم
المهابة والسعادة الطائلة وبلغت عدة مماليك ستمائة مملوك ما منهم إلا من له نعمة ظاهرة وسعادة وافرة وله من
الآثار بالقاهرة هذه المدرسة ودار جليلية بحارة بها الدين فيها كان سكنه

* (المدرسة الغزنوية) *

هذه المدرسة برأس الموضع المعروف بسوق أمير الجيوش تجاه المدرسة اليسرى كوجية بناها الأمير
حسام الدين قايماز النجفي مملوك نجم الدين أيوب والد الملوك وأقام بها الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن
يوسف بن علي بن محمد الغزنوي البغدادي المقرئ الفقيه الحنفي ودرس بها فعرفت به وكان أماماً في الفقه
وسمع على الحافظ السلفي وغيره وقرأ بنفسه وسكن مصر آخر عمره وكان فاضلاً حسن الطريقة متديناً وحدث
بالقاهرة بكتاب الجامع لعبد الرزاق بن همام قرواه عنه جماعة وجمع كتاباً في الشيب والعمر وقرأ عليه أبو الحسن
السخاوي وأبو عمرو بن الحاجب ومولده ببغداد في ربيع الأول سنة اثنين وعشرين وخمسمائة وتوفي
بالقاهرة يوم الاثنين النصف من ربيع الأول سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهي من مدارس الخنزية

* (المدرسة البوكرية) *

هذه المدرسة بجوار درب العباسي قرياً من حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الأمير سيف الدين أسنبغا بن الأمير

سيف الدين بكتر البوبكري الناصري ووقفها على الفقهاء الخفية وبني بجانيها خوض ماء السيل وسقاية ومكتبا للآيتام وذلك في سنة اثنتين وسبعين وسبع مائة وبني قبالتها جامعانات قبل اتمامه وكان يسكن دار بدر الدين الامير طرناي المجاورة للمدرسة الحسامية تجاه سوق الجوارى فلذلك أنشأ هذه المدرسة بهذا المكان لقربه منه ثم لما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة جدد بهذه المدرسة منبرا وصار يتقام بها الجمعة * (اسنغا) بن بكتر الامير

هكذا يباين
في الاصل

* (المدرسة البقرية) *

هذه المدرسة في الزقاق الذي تجاه باب الجامع الحماكي المجاور للمنبر ويتوصل من هذا الزقاق الى ناحية العطوف بناها الرئيس شمس الدين شاكركر بن غزيل تصغير غزال المعروف بابن البقرى أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة في أيام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون وهو خال الوزير صاحب سعد الدين نصر الله ابن البقرى وأصله من قرية تعرف بدار البقر إحدى قرى الغربية نشأ على دين النصارى وعرف بالحساب وبأشر الخراج الى أن أقدمه الامير شرف الدين بن الازكشى استأدار السلطان ومشير الدولة في أيام الناصر حسن فاسلم على يديه وخاطبه بالقاضى شمس الدين وخلع عليه واستقر به في نظر الذخيرة السلطانية وكان نظرها حينئذ من الرتب الجليلة وأضاف اليه نظر الاوقاف والاملاك السلطانية ورتبه مستوفيا بمدرسة الناصر حسن فشكرت طريقته وحدث سيرته وأظهر سيادة وحشمة وقرب أهل العلم من الفقهاء وتفضل بأنواع من البر وأنشأ هذه المدرسة في أيدع قالب وأبهج ترتيب وجعل مآدرسا للفقهاء الشافعية وقرر في تدريسها شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصارى المعروف بابن الملقن الشافعي ورتب فيها معادا وجعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين بن موسى الدميرى الشافعي وجعل امام الصلوات بها المقرئ الفاضل زين الدين أبابكر بن الشهاب أحد النحوى وكان الناس يرحلون اليه في شهر رمضان لسماع قراءته في صلاة التراويح لشبهه صوته وطيب نغمته وحسن أدائه ومعرفة بالقرآن السبع والعشر والشواذ ولم يزل ابن البقرى على حال السيادة والكرامة الى أن مرض مرض مونه فأبعد عنه من يلوذه من النصارى وأحضر الكمال الدميرى وغيره من أهل الخير فآذوا عنه حتى مات وهو يشهد شهادة الاسلام في سنة ست وسبعين وسبع مائة ودفن بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة في غاية الحسن وولى نظر الذخيرة بعده أبو غالب ثم استجبد في هذه المدرسة منبرا وأقيمت بها الجمعة في تاسع جادى الاولى سنة أربع وعشرين وثمانمائة بأشارة علم الدين داود الكوبر كاتب السر

* (المدرسة القطبية) *

هذه المدرسة بأول حارة زويلة بمحايلي الخرنشفي في رجة كوكاى عرفت بالسبب الجليلة عصمة الدين خاقون مؤنسة القطبية المعروفة بدار اقبال العلافي ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ابن شادى وكان وقفها في سنة خمس وثمانمائة وبها درس للفقهاء الشافعية وتصدير قراآت وفقهاء يقرؤون

* (مدرسة ابن المغربي) *

هذه المدرسة آخر درب الصقالبة فيما بين سويقة المسعودى وحارة زويلة بناها صلاح الدين يوسف بن ابن المغربي رئيس الاطباء تجاه داره ومات قبل اكمالها فدفن بعدمونه في قبة تجاه جامع المظل على الخليج الناصري بقرب بركة قرموط وصارت هذه المدرسة قائمة بغير اكمال الى أن هدمها بعض ذريته في سنة أربع عشرة وثمانمائة وباع أنقاضها فصار موضعها طاحونة

* (المدرسة البديرية) *

هذه المدرسة برجة الايدمرى بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد الحسينى بناها الامير بيدر الايدمرى

* (المدرسة البديرية) *

هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية كان موضعها من جهة تربة القصر التي تقدم ذكرها فنبش شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن محمد بن بدير العباسي ما هنالك من قبور الخلفاء وأنشأ هذه المدرسة في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وعمل فيها درس فقه للفقهاء الشافعية درس فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقيني وهي مدرسة صغيرة لا يكاد يصعد اليها أحد والعباسي هذا من قرية بطرف الرمل يقال لها العباسية وله في مدينة بليس مدرسة وقد تلاشت بعدما كانت عامرة ملحقة

* (المدرسة الملكية) *

هذه المدرسة بخط الشهيد الحسيني من القاهرة بناها الامير الحاج سيف الدين آل ملك الجوص كندار تجاه داره وعمل فيها درس للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة وجعل لها عدة أوقاف وهي الى الآن من المدارس المشهورة وموضعها من جهة رحبة قصر الشوك وقد تقدم ذكرها عند ذكر الرحاب من هذا الكتاب ثم صار موضع هذه المدرسة دارا تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح

* (المدرسة الجمالية) *

هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادربناها الامير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي وجعلها مدرسة للحنفية واختفاء للصوفية وولى تدريسها ومشجعة التصوف بها الشيخ علاء الدين علي بن عثمان التركماني الحنفي وتداولها ابنه قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركماني الحنفي وابنه قاضي القضاة صدر الدين محمد بن عبد الله بن علي التركماني الحنفي ثم قريتهم حميد الدين حماد وهي الآن بيد ابن حميد الدين المذكور وكان شأن هذه المدرسة كبير ايسكنها أكابر فقهاء الحنفية وتعد من أجل مدارس القاهرة ولها عدة أوقاف بالقاهرة وظواهرها وفي البلاد الشامية وقد تلاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولادة أمرها وتخرجهم أوقافها وتعطل منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه اخلاط ممن ينسب الى اسم الفقه وقرب الخراب منها وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمائة * (مغلطاي) ابن عبد الله الجمالي الامير علاء الدين عرف بخيرز وهي بالتركية عبارة عن الديك بالقرية اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون ونقله وهو شاب من الجمالية الى الامرة على اقطاع الامير صارم الدين ابراهيم الابراهيمى تقيب المماليك السلطانية المعروف بيزر الامرة في صفر سنة ثمان عشرة وسبعمائة وصار السلطان يتدب في التوجه الى المهمات الخاصة به ويطلعه على سره ثم يعنه أمير الركب الى الحجاز في هذه السنة فقبض على الشريف أسد الدين رمية بن أبي نجي صاحب مكة وأحضره الى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وسبعمائة مع الركب فأكرمه عليه السلطان سرعة دخوله لما أصاب الحاج من المشقة في الاسراع بهم ثم انه جعل استادار السلطان لما قضى على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله ناظر الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره اليها لحضار شمس الدين غريال فيوم حضر خلع عليه وجعل استادار اعوضا عن الامير سيف الدين بكتمر العلائي وذلك في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم أضاف اليه الوزارة وخلع عليه في يوم الخميس ثامن رمضان سنة أربع وعشرين عوضا عن صاحب أمين الملك عبد الله ابن الغنام بعد ما استعفى من الوزارة واعتذر بأنه رجل غني فلم يعفه السلطان وقال أنا خلى من يشار معك ويعترفك ما تعمل وطلب شمس الدين غريال ناظر دمشق منها وجعله ناظر الدولة رفيقا للوزير الجمالي فرفقت قصة الى السلطان وهو في القصر من القلعة فيما الخط على السلطان بسبب تولية الجمالي الوزارة والماس حاجبا وانه بسبب ذلك اضاع أو ضاع المملكة وأهانها وفترط في اموال المسلمين والجيش وان هذا لم يفعله أحد من الملوك فقد وليت الحجابة لمن لا يعرف بحكم ولا يتكلم بالعربي ولا يعرف الاحكام الشرعية ووليت الوزارة والاستادارية لشاب لا يعرف يكتب اسمه ولا يعرف ما يقال له ولا يتصرف في امور المملكة ولا في الاموال الدوائية الأرباب الاقلام فانهم يأكلون المال ويحيلون على الوزير فلما وقف السلطان عليها أوقف عليها القاضي نحر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيش فقال هذه ورقة الكتاب البطالين ممن انقطع

رزقه وكثر حسده وقرع السلطان أن يلزم الوزير ناظر الدولة وناظر الخواص باحضار اوراق في كل يوم تشمل على اصل الحاصل وما جل في ذلك اليوم من البلاد والجهات وما صرف وأنه لا يصرف لاحد شيء البتة الا بأمر السلطان وعلمه فلما حضر الوزير الجلالى انكر عليه السلطان وقال له ان الدواوين تلعب بك وأمر فأحضر التاج اسحاق وغريال ومجد الدين بن لعبية وقرعهم أن يحضروا آخر كل يوم أوراقا بالحاصل والمصروف وقد فصلت بأسماء ما يحتاج الى صرفه والى شرائه وبيعه فصاروا يحضرون كل يوم الاوراق الى السلطان وتقرأ عليه فيصرف ما يحتاج ويوقف ما يريد ورسم أيضا أن مال الخيزة كله يحمل الى السلطان ولا يصرف منه شيء ثم لما كانت الفتنة بشعر الاسكندرية بين أهلها وبين الفرنج وغضب السلطان على أهل الاسكندرية بعث بالجلالى اليها فصار من القاهرة في اثناء رجب سنة سبع وعشرين وسبع مائة ودخل اليها فجلس بالخمس واستدعى بوجوه أهل البلد وقبض على كثير من العاتة ووسط بعضهم وقطع ايدى جماعة وأرجلهم وصادر أرباب الاموال حتى لم يدع أحد له ثروة حتى ألزمه بمال كثير فباع الناس حتى ثياب نسائهم في هذه المصادرة وأخذ من التجار شيئا كثيرا مع ترفقه بالناس فيما يرد عليه من الكتب بسفك الدماء وأخذ الاموال ثم أحضر العدد التى كانت بالثغر من صدقة رسم الجهاد فبلغت ستة آلاف عدة ووضعها في حاصل وختم عليه وخرج من الاسكندرية بعد عشرين يوما وقد سفك دماء كثيرة وأخذ منها مائتي ألف دينار للسلطان وعاد الى القاهرة فلم يزل على حاله الى أن صرف عن الوزارة في يوم الاحد ثاني شوال سنة ثمان وعشرين ورسم أن توفر وظيفة الوزارة من ولاية وزير فلم يستقر أحد في الوزارة وبقي الجلالى على وظيفة الاستادارية وكان سبب عزله عن الوزارة توقف حال الدولة وقلة الواصل اليها فعمل عليه الفخر ناظر الجيش والتاج اسحاق بسبب تقديمه لمحمد بن لعبية فانه كان قد استقر في نظر الدولة والصحة والبيوت ونحو ذلك في الوزير وتسلم قيادته فكتبت مرافعات في الوزير وأنه أخذ مالا كثيرا من مال الخيزة فخرج الامير أتمش المجدى بالكشف عليه وهم السلطان بايقاع الحوطة به فقام في حقه الامير بكتر الساقى حتى غنى عنه وقبض على كثير من الدواوين ثم انه سافر الى الجواز فلما عاد توفى بسطح عقبة اليه في يوم الاحد سابع عشر المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة فصر ورجل الى القاهرة ودفن بهذه الخانقاه في يوم الخميس حادى عشر المحرم المذكور بعد ما صلى عليه بالجامع الحاكمى وولى السلطان بعده الاستادارية الامير أقبغا عبد الواحد وكان ينوب عن الجلالى في الاستادارية الطنقش مملوك الافرم قله اليها من ولاية الشرقية وكان الجلالى حسن الطباع يميل الى الخير مع كثرة الحشمة ومما شتمه عليه في وزارته انه لم يخل على أحد بولاية مباشرة وأنشأ ناسا كثيرا وقصد من سائر الاعمال وكان يقبل الهدايا ويحب التصادم فخلت له الدنيا وجمع منها شيئا كثيرا وكان اذا أخذ من أحد شيئا على ولاية لا يعزله حتى يعرف انه قد اكتسب قدر ما وزنه له ولو أكثر عليه في السعي فاذا عرف انه أخذ ما غرمه عزله وولى غيره ولم يعرف عنه انه صادر أحد ولا اختلس مالا وكانت أيامه قلة الشر الا انه كان يعزل ويولى بالمال قتر ايد الناس في المناصب وكان له عقب بالقاهرة غير صالحين ولا مصلحين

* (المدرسة الفارسية) *

هذه المدرسة بخط الفهادين من أول العتوفية بالقاهرة كان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة الفهادين فلما كانت واقعة النصارى في سنة ست وخمسين وسبع مائة هدمها الامير فارس الدين البكي قريب الامير سيف الدين آل ملك الجوكندار وبني هذه المدرسة ووقف عليها وفتا يقوم بما يحتاج اليه

* (المدرسة السابقية) *

هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جهة القصر الكبير الشرقى الذى كان داخل دار الخلافة ويتوصل الى هذه المدرسة الآن من تجاه حمام اليسرى بخط بين القصرين وكان يتوصل اليها أيضا من باب القصر المعروف بباب الريح من خط الركن المخلق وموضع الآن قيسارية الامير جمال الدين يوسف الاستادار بنى هذه المدرسة الطواشى الامير سابق الدين منقشال الانوكى مقدم الممالك السلطانية الاشرفية وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية قرر في تدريسه شيخنا شيخ الشيوخ سراج الدين عمر بن على الانصارى المعروف بابن

الملقن الشافعي وجعل فيها تصدير قرآت وخزانة كتب وكذا باقر آفيه اتباع المسلمين وبني بينها وبين داره التي تعرف بقصر سابق الدين حوض ماء للسبيل هدمه الا جمال الدين يوسف الاستادار لما بني داره المجاورة لهذه المدرسة وولى سابق الدين مقدمة المماليك بعد الطواشي شرف الدين مختصر الطغتمري في صفر سنة ثلاث وستين وسبع مائة ثم تنكر عليه الامير بلبغا الخصاصكي القائم بدولة الملك الاشرف شعبان بن حسين وضر به ستمائة عصا وسجنه ونفاه الى اسوان في آخر شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين فلم يكن غير قليل حتى قتل الامير بلبغا فاستدعى الاشرف سابق الدين من قوص وصرف ظهر الدين مختار المعروف بشاذروان عن التقديم وأعادها اليها فاستمر الى أن مات سنة ست وسبعين وسبع مائة

* (المدرسة القيسرانية) *

هذه المدرسة بجوار المدرسة صاحبية بسويقة الصاحب فيما بينها وبين باب الخوخة كانت دارا يسكنها القاضي الرئيس شمس الدين محمد بن ابراهيم القيسراني أحد موقعي الدست بالقاهرة فوقها قبل موته مدرسة وذلك في ربيع الاول سنة احدى وخسين وسبع مائة ووفى سنة اثنين وخسين وسبع مائة وكان خشنا كبيرا الهمة سعى بالامير سيف الدين بهادر الدمر داني في كتابة السر بالقاهرة مكان علاء الدين علي بن فضل الله العمري فلم يتم ذلك ومات الامير بهادر فأنحط جانبه وكانت ديناه واسعة جدا وله عدة مماليك يتوصل بهم الى السعي في اغراضه عند امراء الدولة وكان ينسب الى شمع كبير

* (المدرسة الزمامية) *

هذه المدرسة بخط رأس البند قانين من القاهرة فيما بين البند قانين وسويقة الصاحب بناها الامير الطواشي زين الدين مقبل الرومي زمام الادر الشريفة للسلطان الظاهر برقوق في سنة سبع وتسعين وسبع مائة وجعل بهادر ساو صوفية ومنبر يخطب عليه في كل جمعة وبينها وبين المدرسة صاحبية دون مدى الصوت فيسمع كل من صلى بالموضعين تكبيرا الاخر وهذا اوتظاره بالقاهرة من شنيع ما حدث في غير موضع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم على ازالة هذه المبتدعات

* (المدرسة الصغيرة) *

هذه المدرسة فيما بين البند قانين وطواحين الملميين ويعرف خطها بيت محب الدين ناظر الجيوش ويعرف أيضا بخط بين العواميد بنتها الست ايدكين زوجة الامير سيف الدين بكجا الناصري في سنة احدى وخسين وسبع مائة

* (مدرسة تربة ام الصالح) *

هذه المدرسة بجوار المدرسة الاشرفية بالقرب من المشهد النفيسي فيما بين القاهرة ومصر موضعها من جملة ما كان يستأنأ أنشأها الملك المنصور قلاوون على يد الامير علم الدين شخير النجاشي في سنة اثنين وثمانين وستمائة برسم أم الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون فلما اكمل بناؤها نزل اليها الملك المنصور ومعه ابنه الصالح علي ونصديق عند قبرها جمال جزيل ورتب لها ووقفها حسنا على قراءة وقفها وغير ذلك وكانت وفاتها في سادس عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة

* (مدرسة ابن عزام) *

هذه المدرسة بجوار جامع الامير حسين بمحجر جوهر النوبي من بر الخليج الغربي خارج القاهرة أنشأها الامير صلاح الدين خليل بن عزام وكان من فضلاء الناس تولى نيابة الاسكندرية وكتب تاريخا وشارك في علوم فلما قتل الامير بركة بسجن الاسكندرية تارت ممالكة على الامير الكبير برقوق خنقا قتله فانكر الامير برقوق قتله وبعث الامير يونس النوروزي دوا داره لكشف ذلك فتبش عنه قبره فاذا فيه ضربات عدة احدا من في رأسه فاتهم ابن عزام بقتله من غير اذن له في ذلك فأخرج بركة من قبره وكان يديه من غير غسل ولا كفن وغسله وكفنه وأحضر ابن عزام معه فسجن بمخزاة شمائل داخل باب زويلة من القاهرة ثم عصر وأخرج يوم الخميس خامس عشر وحب سنة اثنين وثمانين وسبع مائة من خزانة شمائل وأمر به فدمر عريان بعد ما ضرب عند باب القلعة

بالمقارع ستة وثمانين بحضرة الامير قطلو دمر الخازندار والامير مامور حاجب الحجاب فلما نزل من القلعة وهو مسمر على الجبل أنشد

لك قلبي محله فدى لم تحله
للمن قلبي المسكان فلم لا تحله
قال ان كنت مالكا فلي الامر كله

وما هو الآن وقف بسوق الخيل تحت القلعة واذا بمالك بركة قدأ كبت عليه تضربه بسيفها حتى تقطع قطعاً وحز رأسه وعلق على باب زويلة وتلا عبت ايديهم فأخذوا حذانه وأخذوا حدرجته واشترى آخر قطعة من لجه ولاكها ثم جمع ما وجد منه ودفن بمدرسته هذه فقال في ذلك صاحبنا الاديب شهاب الدين أحمد بن العطار

بدت أجزاء عزام خليل * مقطعة من الضرب الثقيل
وأبدت أبحر الشعر المرائي * محزنة بتقليع الخليل

* (المدرسة المحمودية) *

هذه المدرسة بخط الموازين خارج باب زويلة تجاه دار القردمية يشبه أن موضعها كان في القديم من جملة الحارة التي كانت تعرف بالمنصورية أنشأها الامير جمال الدين محمود بن علي - الاستادار في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ورتب بهادرسا وعمل فيها خزنة كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وهي باقية الى اليوم لا يخرج لاحد منها كتاب الا أن يكون في المدرسة وهذه الخزنة كتب الاسلام من كل فن وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر * (محمود) بن علي بن اصفري عنه الامير جمال الدين الاستادار ولي شد باب رشيد بالاسكندرية مدة وكانت واقعة الفرج بها في سنة سبع وستين وسبعمائة وهو مشد فيقال ان ماله الذي وجد له حصله يومئذ ثم انه سار الى القاهرة فلما كانت ايام الظاهر برقوق خدم أستاذاراً عند الامير سودون باق ثم استقر شاذ الدواوين الى أن مات الامير بهادر المتحكي أستاذار السلطان فاستقر عوضا عنه في وظيفة الاستادارية يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة تسعين وسبعمائة ثم خلع عليه في يوم الخميس خامسة واستقر مشير الدولة فصار يتحدث في دواوين السلطنة الثلاثة وهي الديوان المفرد الذي يتحدث فيه الاستادار وديوان الوزارة ويعرف بالدولة وديوان الخالص المتعلق بنظر الخواص وعظم امره ونفذت كلمته لتصرفه في سائر أمور المملكة فلما زالت دولة الملك الظاهر برقوق بمحضور الامير بلبغا الناصري نائب حلب في يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين وسبعمائة بعساكر الشام الى القاهرة واختفى الظاهر ثم أمسكه هرب هو وولده فهبت دوره ثم انه ظهر من الاستار في يوم الخميس ثامن جمادى الآخرة وقدم للامير بلبغا الناصري مالا كثيرا فقبض عليه وقيده وسجنه بقلعة الجبل وأقيم بدله في الاستادارية الامير علاء الدين اقبغا الجوهري فلما زالت دولة بلبغا الناصري بقيام الامير منطاش عليه قبض على اقبغا الجوهري فبين قبض عليه من الامراء وأفرج عن الامير محمود في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان وألبسه قباء مطرزا بذهب وأنزله الى داره ثم قبض عليه وسجن بخزانة الخالص في يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة في عتمة من الامراء والمماليك عند عزم منطاش على السفر لحرب برقوق عند خروجه من الكرك ومسيره الى دمشق فكانت جملة ما حمله الامير محمود من الذهب العين للامير بلبغا الناصري وللأمر منطاش ثمانية وخمسين قنطارا من الذهب المصري منها ثمانية عشر قنطارا في ليلة واحدة فلم يزل في الاعتقال الى أن خرج المماليك مع الامير يوطا في ليلة الخميس ثاني صفر سنة اثنين وتسعين وسبعمائة فخرج معهم وأقام بمنزله الى أن عاد الملك الظاهر برقوق الى المملكة في رابع عشر صفر فخلع عليه واستقر أستاذار السلطان على عادته في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة عوضا عن الامير قرقاس الطشكري بعد وفاته ثم خلع على ولده الامير ناصر الدين محمد بن محمود في يوم الخميس ثاني عشر صفر سنة أربع وتسعين وسبعمائة واستقر نائب السلطنة بشعر الاسكندرية عوضا عن الامير الأطنبغا المعلم فقويت حرمة الامير محمود ونفذت كلمته الى يوم الاثنين حادى عشر رجب من السنة المذكورة فنار عليه المماليك السلطانية بسبب تأخر كسوتهم ورموه من أعلى القلعة بالحجارة

وأحاطوا به وضربوه يريدون قتله لولا أن الله أعانه بوصول الخبر إلى الأمير الكبير أيتمش وكان يسكن قريبا من القلعة فركب بنفسه وساق حتى أدركه وفترق عنه المماليك وسار به إلى منزله حتى سكنت الفتنة ثم شيعه إلى داره فكانت هذه الواقعة مبدأ انحلال أمره فان السلطان صرفه عن الاستادارية وولى الأمير الوزير ركن الدين عمر بن قايمار في يوم الخميس رابع عشره وخلق على الأمير محمود قبا بطر زذهب واستقر على أمره ثم صرف ابن قايمار عن الاستادارية وأعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشر رمضان وأنعم على ابن قايمار بأمره طبلخاناه فجدد بنجر الاسكندرية دار ضرب عمل فيها فلوس ناقصة الوزن ومن حينئذ اختل حال الفلوس بديار مصر ثم لما خرج الملك الظاهر إلى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين سار في ركابه ثم حضر إلى القاهرة في يوم الاربعاء سابع صفر سنة سبع وتسعين وسبعمائة قبل حضور السلطان وكان دخوله يوما مشهودا فلما عاد السلطان إلى قلعة الجبل حدث منه تغير على الأمير محمود في يوم السبت ثالث عشر ربيع الأول وهم بالايقاع به فلما صار إلى داره بعث إليه الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوى يطلب منه خسمائة ألف دينار وأن وقف يحيط به ويضربه بالمقارع فتزل إليه وتقر الحال على مائة وخمسين ألف دينار فطلع على المادة إلى القلعة في يوم الاثنين خامس عشره فسببه المماليك السلطانية ورجوه ثم ان السلطان غضب عليه وضربه في يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر بسبب تأخر النفقة وأخذ أمره بنحل فولى السلطان الأمير صلاح الدين محمد بن محمد بن الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير تنكز استادارية الاملاك السلطانية في يوم الاثنين خامس رجب وولى علاء الدين علي بن الطبلاوى في رمضان التحدث في دار الضرب بالقاهرة والاسكندرية والتحدث في المنجر السلطاني فوق بينه وبين الأمير محمود كلام كثير ورافعه ابن الطبلاوى بحضرة السلطان وخزج عليه من دار الضرب ستة آلاف درهم فضة فأزيم السلطان محمود بمجموع مائة وخمسين ألف دينار فخلع عليه عند تكميله جلها في يوم الاحد تاسع عشر رمضان وخلق أيضا على ولده الأمير ناصر الدين وعلى كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب الاسكندراتي وعلى الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوى ثم ان محمود اوعك بدنه فتزل إليه السلطان في يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة يعود فقدم له عده تقادم قبل بعضها ورد بعضها وتحدث الناس أنه استقلها فلما كان يوم السبت سادس صفر سنة ثمان وتسعين بعث السلطان إلى الأمير محمود الطواشي شاهين الحسني فأخذ زوجته وكاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب وأخذ ما لوقاشا على حمالين وصار بهما إلى القلعة هذا ومحمود مريض لازم الفراش ثم عاد من يومه وأخذ الأمير ناصر الدين محمد بن محمود وجهه إلى القلعة ثم نزل ابن غراب ومعه الأمير إلى باي الخازندار في يوم الاحد سابعه وأخذ من ذخيرة دار محمود خمسين ألف دينار وفي يوم الخميس حادى عشره صرف محمود عن الاستادارية واستقر عوضه الأمير سيف الدين قطلوبك العلأى استادار الأمير الكبير أيتمش وقرر سعد الدين بن غراب ناظر الديوان المفرد فاجتمع مع ابن الطبلاوى على عداوة محمود والسعي في اهلاكه وسلم ابن محمود إلى ابن الطبلاوى في تاسع عشر ربيع الأول ليستخلص منه مائة ألف دينار ونزل الطواشي صندل النجكي والطواشي شاهين الحسني في ثالث عشره ومعهما ابن الطبلاوى فأخذ من خربة خلف مدرسة محمود زيرين كبيرين وخمسة ازيار صغار اوجد فيها ألف درهم فضة فخلعت إلى القلعة ووجد أيضا بهذه الخربة جرتان في أحدهما ستة آلاف دينار وفي الاخرى أربعة آلاف درهم فضة وخسمائة درهم وقبض على مباشرى محمود ومباشرى ولده وعوقب محمود ثم أوقعت الحوطة على موجود محمود في يوم الخميس سابع جمادى الاولى ورسم عليه ابن الطبلاوى في داره وأخذ مما لوكاشا واتباعه ولم يدع عنده غير ثلاث ممالك صغار وظهرت أموال محمود شيئا بعد شيئا ثم سلم إلى الأمير فرج شاذ الدواوين في خامس جمادى الآخرة فنقله إلى داره وعاقبه وعصره في ليلته ثم نقل في شعبان إلى دار ابن الطبلاوى فضربه وسعطه وعصره فلم يعترف بشيء وحكى عنه انه قال لو عرفت أنى أعاقب ما اعترف بشيء من المال وظهر منه في هذه الهمة ثبات وجلد وصبر مع قوة نفس وعدم خضوع حتى انه كان يسب ابن الطبلاوى اذا دخل إليه ولا يرفع له قدرا ثم ان السلطان استدعاه إلى ما بين يديه يوم السبت أول صفر سنة تسع وتسعين وحضر سعد الدين بن غراب فشا فنه بكل سوء ورافعه في وجهه حتى استغضب السلطان على محمود وأمر بمعاقبته حتى يموت فأُنزل إلى بيت الأمير حسام الدين حسين بن أخت الفرص شاذ الدواوين وكان استادار محمود فلم يزل عنده في العقوبة إلى أن نقل من داره إلى خزانة

شمائل في ليلة الجمعة ثالث جمادى الاولى وهو مريض فأت بها في ليلة الاحد تاسع رجب سنة تسع وتسعين وسبع مائة ودفن من الغد بديره وقد أناف على الستين سنة وكان كثير الصلاة والعبادة مواظبا على قيام الليل الا انه كان شجاعا مسيكا شرها في الاموال رعى الناس منه في رماية البضائع بدواه اذا نسبت الى ما حدث من بعده كانت عافية ونعمة واكثر من ضرب القلوس بديار مصر حتى فسد بكثرتها حال اقليم مصر وكان جلة ما حمل من ماله بعد نكبته هذه مائة قنطار ذهباً وأربعين قنطاراً عنهما ألف ألف دينار وأربع مائة ألف دينار عينا وألف ألف درهم فضة وأخذله من البضائع والغلال والقنود والاعمال ما قيمته ألف ألف درهم واكثر

(المدرسة المهدية)

هذه المدرسة بحارة حلب خارج القاهرة عند حمام قارى بناها الحكيم مهذب الدين محمد بن أبي الوحش المعروف بابن أبي حليقة تصغير حلقة رئيس الاطباء بديار مصر ولي رئاسة الاطباء في حادى عشر رمضان سنة أربع وثمانين وستمائة واستقر مدرّس الطب بالمارستان المنصوري

(المدرسة السعدية)

هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدرة البقر على الشارع السلوك فيه من حوض ابن هنس الى الصليبية وهي فيما بين قلعة الجبل وبركة القيل كان موضعها يعرف بخط بستان سيف الاسلام وهي الآن في ظهر بيت قوصون المقابل لباب السلسلة من قلعة الجبل بناها الامير شمس الدين سنقر السعدى نقيب المماليك السلطانية في سنة خمس عشرة وسبع مائة وبني بها أيضاً رباط النساء وكان شديد الرغبة في العمائر محبا للزراعة كثير المال ظاهر الغنى وهو الذى عمر القرية التى تعرف اليوم بالتحريرية من أعمال الغربية وكانت اقطاعه ثم انه أخرج من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين الامير قوصون في أرض أخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة

(المدرسة الطنجية)

هذه المدرسة بخط حدرة البقر أيضاً أنشأها الامير سيف الدين طنجى الاشرفى ولها وقف جيد (طنجى) الامير سيف الدين كان من جلة مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاون ترقى في خدمته حتى صار من جلة امراء ديار مصر فلما قتل الملك الاشرف قام طنجى في المماليك الاشرفية وحارب الامير بيدرا المتولى لقتل الاشرف حتى أخذه وقتله فلما أقيم الملك الناصر محمد بن قلاون في المملكة بعد قتل بيدرا صار طنجى من اكابر الامراء واستقر على ذلك بعد خلع الملك الناصر بكتيغامة أيامه الى أن خلع الملك العادل كتيغا وقام في سلطنة مصر الملك المنصور لاجين وولى بمملوكه الامير سيف الدين منكوتر نيابة السلطنة بديار مصر فأخذ يواحد من امراء الدولة بسوء تصرفه وانفق أن طنجى حج في سنة سبع وتسعين وستمائة ففقر منكوتر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرج به الى طرابلس ويقبض على أخيه الامير سيف الدين كرجى فعند ما قدم طنجى من الججاز في صفر سنة ثمان وتسعين وستمائة رسم له نيابة طرابلس فنقل عليه ذلك وسعى بأخوته الاشرفية حتى اعفاه السلطان من السفر فسخط منكوتر وأبى الاسفر طنجى وبعث اليه يلزمه بالسفر وكان لاجين متقادا المنكوتر لا يحالفه في شئ فتواعد طنجى وكرجى مع جماعة من المماليك وقتلوا لاجين وقتل كرجى وخروج فاذا طنجى في انتظاره على باب القلعة من قلعة الجبل فسر بذلك وأمر باحضار من بالقلعة من الامراء وكانوا حينئذ يبيتون بالقلعة دائماً وقتل منكوتر في تلك الليلة وعزم على أنه يتسلطن ويقبض كرجى في نيابة السلطنة فخذله الامراء وكان الامير بيدرا الدين بكاش الفخرى أمير سلاح قد خرج في غزاة وقرب حضوره فاستقبلوه بما يريد الى أن يحضر فأخر سلطنته وبقي الامراء في كل يوم يحضرون معه في باب القلعة ويجلس في مجلس النيابة والامراء عن يمينه وشماله ويمد سباط السلطان بين يديه فلما حضر أمير سلاح بمن معه من الامراء انزل طنجى والامراء الى لقائهم بعدما امتنع امتناعا كثيرا وترك كرجى يحفظ القلعة بمن معه من المماليك الاشرفية وقد نوى طنجى الشر للامراء الذين قد خرج الى لقائهم وعرف ذلك الامراء المقيمون عنده في القلعة فاستعدوا له وسار هو والامراء الى أن لقوا الامير بكاش

ومعه من الاشرفية أربع مائة فارس تحفظه حتى يعود من اللقاء الى القلعة فعندما وافاه بقبة النصر وتعاونا
أعلمه بقتل السلطان فشق عليه وللوقت جرد الامراء سيوفهم وارتفعت الضجة فساق طغبي من الحلقة والامراء
وراءه الى أن أدركه قراقوش الظاهري وضربه بسيف ألقاه عن فرسه الى الارض ميتا فتر كبري ثم أخذ
وقتل وحمل طغبي في منزلة من مزابل الحمامات على جمار الى مدرسته هذه فدفن بها وقبره هناك الى اليوم
وكان قتله في يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وسقانة بعد خمسة أيام من قتل لاجين
ومنكوتر

* (المدرسة الجاولية) *

هذه المدرسة بجوار الكيش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث
وعشرين وسبع مائة وعمل بها درساً وصوفية ولها الى هذه الايام عدة أوقاف (سنجر) بن عبد الله الامير علم الدين
الجاولي كان مملوك جاولي أحد امراء الملك الظاهر بيبرس وانتقل بعد موت الامير جاولي الى بيت قلاون
وخرج في أيام الاشرف خليل بن قلاون الى الكرك واستقر في جلة البحرية بها الى أيام العادل كتبها فحضر
من عند نائب الكرك ومعه حواشيها فرفعه كتبها وأقامه على الخوشتخانة السلطانية وصحب الامير سلار
وواخاه فتقدم في الخدمة وبقي أستاذ اراصغير في أيام بيبرس وسلار فصار يدخل على السلطان الملك الناصر
ويخرج ويراعي مصالحه في أمر الطعام ويتقرب اليه فلما حضر من الكرك جهزه الى غزة نائباً في جادى
الاولى سنة احدى عشرة وسبع مائة عوضاً عن الامير سيف الدين قطلو أقر عبد الخالق بعد امساكه
وأضاف اليه مع غزة الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس وأعطاه اقطاعاً كبيراً بحيث كان للواحد
من مماليكه اقطاع يعمل عشرين ألفاً وخمسة وعشرين ألفاً وعمل نيابة غزة على القالب الجائر الى أن وقعت
بينه وبين الامير تنكز نائب الشام بسبب دار كانت له تجاه جامع تنكز خارج دمشق من شمالها أراد تنكز أن
يتنازعها منه فأبى عليه فكتب فيه الى الملك الناصر محمد بن قلاون فأمسكه في ثامن عشر شعبان سنة عشرين
وسبع مائة واعتقله نحو امان ثمان سنين ثم أفرج عنه في سنة تسع وعشرين وأعطاه امرة أربعين ثم بعد مدة
اعطاه امرة مائة وقدمه على ألف وجعله من امراء المشورة فلم يزل على هذا الى أن مات الملك الناصر فتولى
غسله ودفنه قلاونى الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاون سلطنة مصر أخرجه الى نيابة حماه فأقام بها مدة
ثلاثة أشهر ثم نقله الى نيابة غزة فحضر اليها وأقام بها نحو ثلاثة اشهر أيضاً ثم أحضره الى القاهرة وقرره على ما كان
عليه وولى نظراً المارستان بعد نائب الكرك عندما أخرج الى نيابة طرابلس ثم توجه لحصار الناصر أحمد بن
محمد بن قلاون وهو ممتنع في الكرك فأشرف عليه في بعض الايام الناصر أحمد من قلعة الكرك وسبه وشيخه
فقال له الجاولي نعم أنا شيخ فحس ولكن الساعة ترى حالك مع الشيخ الفس ونقل المتجنس الى مكان يعرفه
ورمى به فلم يخط القلعة وهدم منها جانباً وطلع بالعسكر وأمسك أحمد وذبحه صبرا وبعث برأسه الى الصالح اسماعيل
وعاد الى مصر فلم يزل على حاله الى أن مات في منزله بالكيش يوم الخميس تاسع رمضان سنة خمس وأربعين
وسبع مائة ودفن بمدرسته وكانت جنازته حافلة الى الغاية قد سمع الحديث وروى وصنف شرحاً كبيراً
على مسند الشافعي رحمه الله وأفتى في آخر عمره على مذهب الشافعي وكتب خطه على فتاوى عديدة وكان
خبيراً بالامور عارفاً بسياسة الملك كفواً لاوليه من النيابات وغيرها لا يزال يذكر أصحابه في غيبته عنهم ويكرهم
اذا حضر واعنده وانتفع به جماعة من الكتاب والعلماء والاكابر وله من الاسماء الجلية القاضية جامع بمدينة
غزة في غاية الحسن وله بها أيضاً حمام مليح ومدرسة للفقهاء الشافعية وخان للسبيل وهو الذى مدّن غزة وبني بها
أيضاً مارستاناً ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافاً جليلة وجعل نظره لتوابع غزة وعمرها أيضاً الميادين
والقصر وبني ببلد الخليل عليه السلام جامعاً سقفه منه حجر نفق وعمل الخان العظيم بقاقون والخان بقرية
الكثيب والقناطر بغابة أرسوف وخان رسلان في حمراء يسان وداراً بالقرب من باب النصر داخل القاهرة
وداراً بجوار مدرسته على الكيش وسائر عمائر نظريفة انيقة محكمة متقنة مليحة وكان ينتهى الى الامير سلار
ويجل ذكره

* (المدرسة القارفاينة) *

هذه المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حدرة البقر وصليبة جامع ابن طولون وهي الآن بجوار حمام
القارقاتي تجاه البندقدارية بناها والجامع المجاور لها الامير ركن الدين بيبرس القارقاتي وهو غير القارقاتي
النسب اليه المدرسة القارقاتية بحارة الوزيرية من القاهرة

* (المدرسة الشيعية) *

هذه المدرسة خارج القاهرة بحكر الخازن المطل على بركة القيل كان موضعها مسجدا يعرف بمسجد سنقر
السعدى الذى بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشى سعد الدين بشير الجدار الناصرى وبني موضعه
هذه المدرسة فى سنة احدى وستين وسبع مائة وجعل بها خزانة كتب وهي من المدارس اللطيفة

* (المدرسة المهندارية) *

هذه المدرسة خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح وقلة الجبل يعرف خطها اليوم بخط جامع المارداني
خارج الدرب الاحمر وهي تجاه مصلى الاموات على يمينه من ساك من الدرب الاحمر طابا جامع المارداني ولها
باب آخر فى حارة البانسية بناها الامير شهاب الدين احمد بن اقوش الغزيرى المهندار وتقيب الجيوش
فى سنة خمس وعشرين وسبع مائة وجعلها مدرسة وخانقا وجعل طلبة درسها من الفقهاء الخفية وبني الى
جانبا القيسارية والرابع الموجودين الآن

* (مدرسة الجهاى) *

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل كان موضعها وما حولها مقبرة ويعرف الآن خطها بخط
سويقة الغزى أنشأها الامير الكبير سيف الدين الجهاى فى سنة ثمان وستين وسبع مائة وجعل بها مدرسا
للفقهاء الشافعية ودرسا للفقهاء الخفية وخزانة كتب وأقام بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة وهي من المدارس
المعتبرة بالليله ودرس بها شيخنا جلال الدين البناى الحنفى وكانت سكنه (الجهاى) بن عبد الله اليوسفى الامير
سيف الدين تنقل فى الخدم حتى صار من جلة الامراء بدار مصر فلما أقام الامير الاستدمر الناصرى بأمر
الدولة بعد قتل الامير بلبغا الخاصكى العمرى فى شوال سنة ثمان وستين وسبع مائة قبض على الجهاى فى عدة
من الامراء وقيدهم وبعث بهم الى الاسكندرية فسجنوا الى عاشر صفر سنة تسع وستين فأفرج الملك الاشرف
شعبان بن حسين عنه وأعطاه امره مائة وتقدمة ألف وجعله أمير سلاح بترانى ثم جعله أمير سلاح تائبك العساكر
وناظر المارستان المنصورى عوضا عن الامير منكل بفا الشهمى فى سنة أربع وسبعين وسبع مائة وتزوج
بجويدة بركة أم السلطان الملك الاشرف فعظم قدره واشتهر ذكره وتحكم فى الدولة تحكما زائدا الى يوم الثلاثاء
سادس المحرم سنة خمس وسبعين وسبع مائة فركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث أم السلطان
بعد موتها فركب السلطان وأمر أهله وبنات الفريقان ليلة الأربعاء على الاستعداد للقتال الى بكرة نهار الأربعاء
نواقع الجهاى مع أمراء السلطان احدى عشرة ووقعه انتكسر فى آخرها الجهاى وفر الى جهة بركة الحبش وصعد
من الجبل من عند الجبل الاجر الى قبة النصر ووقف هناك فاشتد على السلطان فبعث اليه خلعة بناية جاءه
فقال لا اوجه الا وجهى مما ليكى كاههم وجميع أموالى فلم يوافق السلطان على ذلك وبنات الفريقان على
الحرب فانسلا أكثر مما ليك الجهاى فى الليل الى السلطان وعند ما طلع النهار يوم الخميس بعث السلطان
عساكره لمحاربة الجهاى بقبة النصر فلم يقاتلهم وولى منزما والطلب وراءه الى ناحية الخرافانية بشاطئ النيل
قريبا من قلوب قعير وقد أدركه العسكر فألقى نفسه بفرسه فى البحر يريد النجاة الى البر الغربى فغرق بفرسه
ثم خلس الفرس وهلك الجهاى فوقع النداء بالقاهرة وظواهرها على احضار مما ليك فأمسك منهم جماعة وبعث
السلطان الغطاسين الى البحر تطلبه قبيعه حتى أخرجه الى البر فى يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين
وسبع مائة فحمل فى تابوت على لباد أجر الى مدرسته هذه وغسل وكفن ودفن بها وكان مهاجرا عسوقا
عتبا تحدث فى الاوقاف فشد على الفقهاء وأهان جماعة منهم وكان معروفا بالاقدام والشجاعة

* (مدرسة أم السلطان) *

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل يعرف خطها الآن بالتيانة وموضعها كان قد بجا مقبرة لاهل

القاهرة أنشأها الست الجليلة الكبرى بركة أم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة وعملت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ماء للسيل وهي من المدارس الجليلة وفيها دفن ابنها الملك الأشرف بعد قتله * (بركة) الست الجليلة خوند أم الملك الأشرف شعبان بن حسين كانت أمة مولدة فلما أقيم ابنها في مملكة مصر عظم شأنها ووجت في سنة سبعين وسبعمائة بتحمل كثير ورج زائد وعلى محفها العصائب السلطانية والكؤوسات تدق معها وسار في خدمتها من الأمراء المقدمين بشتاك العمري رأس نوبة وبها دراجمالي ومائة مملوك من المماليك السلطانية أرباب الوظائف ومن جلة ما كان معها قطار جمال محملة تحاير قد زرع فيها البقل والخضراوات الى غير ذلك مما يجعل وصفه فلما عادت في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة خرج السلطان بعساكره الى لقاءها وسار الى البويب في سادس عشر المحرم وتزوجت بالامير الكبير الجاي اليوسفي وبها طال واستطال ماتت في ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكانت خيرة عفيفة لهابر كثير ومعروف معروف يتحدث الناس بحجتها عدة سنين لما كان لها من الافعال الجليلة في تلك المشاهد الكريمة وكان لها اعتقاد في أهل الخير ومحبة في الصالحين وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة وأسف السلطان على فقدها ووجد وجددا كبيرا الكثرة حبه لها واتفق أنها المامات أنشد الاديب شهاب الدين أحمد بن يحيى الاعرج السعدي

في ثامن العشرين من ذي قعدة * كانت صبيحة موت أم الأشرف

فأله يرحمها ويعظم أجره * ويكون في عاشور موت اليوسفي

فكان كما قال وغرق الجاي اليوسفي كما تقدم ذكره في يوم عاشوراء

* (المدرسة الايتيمية) *

هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس التبانة أنشأها الامير الكبير سيف الدين ايتيمش الجبائي ثم الظاهري في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وجعل بها درس فقه للحنفية وبني بجانبها فندقا كبيرا يعلو ربيع ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للسيل وربعا وهي مدرسة لطيفة * (ايتيمش) ابن عبد الله الامير الكبير سيف الدين الجبائي ثم الظاهري كان أحد المماليك البلغاوية

* (المدرسة المجدية الخليلية) *

هذه المدرسة بمصر يعرف موضعها بدرب البلاد عمرها الشيخ الامام محمد الدين أبو محمد عبد العزيز ابن الشيخ الامام أمين الدين أبي علي الحسين بن الحسن بن ابراهيم الخليلي الداري فتمت في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة وقتر فيها مدرسا شافعيًا ومعدن وعشرين نفرا طلبة وامامات رتبًا ومؤذنا وقيا لكنسها وفرشها ووقود مصابيحها وادارة ساقيتها وأجرى الماء الى فسقيتها ووقف عليها غيظا بناحية باربار من أعمال المزاجيتين وبستانا بمحلة الامير من المزاجيتين بالغربية وغيظا بناحية نطوبس وربع غيظ بظاهر نغر رشيد وبستانا ونصف بستان بناحية بلقس وربعا بمدينة مصر * ومحمد الدين هذا هو والد صاحب الوزير نغر الدين عمر بن الخليلي ودرس بهذه المدرسة صاحب نغر الدين الى حين وفاته وتوفي محمد الدين بدمشق في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمانين وستمائة وكان مشهورا بالصلاح

* (المدرسة الناصرية بالقرافة) *

هذه المدرسة بجوار قبة الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه من قرافة مصر أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ورتب بها مدرسا يدرس الفقه على مذهب الشافعي وجعل له في كل شهر من المعلوم عن التدريس أربعين دينارًا معاملة تصرف كل دينار ثلاثة عشر درهما وثلاث دراهم وعن معلوم النظر في اوقاف المدرسة عشرة دنانير ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا بالمصري وراوتين من ماء النيل وجعل فيها معيدين وعدة من الطلبة ووقف عليها جاما بجوارها وفرنا تجاهاها وحوانيظ بظاهرها والجزيرة التي يقال لها جزيرة القيل ببحر النيل خارج القاهرة وولى تدريسها جماعة من الأكابر الاعيان ثم خلت من مدرس ثلاثين سنة واصلت في فيها بالمعيدين وهم عشرة أنفس فلما كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة

ولى تدريسه قاضى القضاة تقي الدين محمد بن رزين الجوى بعد عزله من وظيفة القضاء وتزوره نصف المعلوم فلما مات ولها الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد برع المعلوم فلما ولى الصاحب برهان الدين الخضر السجارى التدريس قزله المعلوم الشاهد به كتاب الوقت

* (المدرسة المسلية) *

هذه المدرسة بمدينة مصر في خط السيورين أنشأها كبير التجار ناصر الدين محمد بن مسلم بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد اللام الباسي الأصل ابن بنت كبير التجار شمس الدين محمد بن بسير بفتح الباء أول الحروف وكسر السين المهملة ثم باء آخر الحروف بعده اراء ومات في سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل أن تتم فوصى بتكملتها وأفرادها ما لا وقف عليها دورا وأرضاً بناحية قليوب وشرط أن يكون فيها مدرس مالكي ومدرس شافعي ومؤدب أطفال وغير ذلك فأكملها مولاه ووصيه الكبير كافور الخصى الرومى بعد وفاة استاذاه وهى الآن عامرة وبلغ ابن مسلم هذا من وفور المال وعظم السعادة ما لم يبلغه أحد ممن أدركناه بحيث انه جاء نصيب أحد أولاده نحو ما تقي القديسار مصرية وكان كثير الصدقات على الفقراء مقترأ على نفسه الى الغاية وله أيضاً مطهرة عظيمة بالقرب من جامع عمرو بن العاص ونفعها كبير وله أيضاً دار جليلة على ساحل النيل بمصر وكان أبوه تاجراً سفاراً بعدما كان حالاً فصار ابن بسير ورزق محمد هذا من ابنته فنشأ على صيانة ورزق الحظ الوافر في التجارة فكان يبعث أحدهم بمال عظيم الى الهند ويبعث آخر بمثل ذلك الى بلاد السكروور ويبعث آخر الى بلاد الحبشة ويبعث عدة آخرين الى عدة جهات من الارض فامتهم من يعود الا وقد تضاعفت فواتد ماله أضاعها فامضاعفة

* (مدرسة ايتال) *

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية بخط القما حين كان موضعها في القديم من حقوق حارة المنصورة أوصى بعمارها الامير الكبير سيف الدين ايتال اليوسفي أحد المماليك اليلبغاوية فابتدأ بعملها في سنة أربع وتسعين وفرغت في سنة خمس وتسعين وسبعمائة ولم يعمل فيها سوى قراء يتناوبون قراءة القرآن على قبره فانه لم مات في يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة فنقل إليها دفن فيها و(ايتال) هذا ولى نيابة حلب وصار في آخر عمره تائب العساكر بديار مصر حتى مات وكانت جنازته كثيرة الجمع مشي فيها السلطان الملك الظاهر برقوق والعساكر

* (مدرسة الامير جمال الدين الاستادار) *

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة كان موضعها قيسارية يعاوها ضباق كلها وقف فأخذها وهدمها واستأبشق الاساس في يوم السبت خامس جمادى الاولى سنة عشر وثمانمائة وجمع لها الآلات من الاجار والاشخاب والرخام وغير ذلك وكان مدرسة الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون التي كانت بالصوة تحياه الطبطينا من قلعة الجبل بقية من داخلها فيها شبائيك من نحاس مكفت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكفت ومن المصاحف والكتب في الحديث والفقه وغيره من انواع العلوم جملة فاشترى ذلك من الملك الصالح المنصور حاجي بن الاشرف بمبلغ ستمائة دينار وكانت قيمتها عشرات أمثال ذلك ونقلها الى داره وكان بمافيها عشرة مصاحف طول كل مصحف منها أربعة اشبار الى خمسة في عرض يقرب من ذلك أحدها بخط يافوت وآخر بخط ابن البواب وباقيها بخطوط منسوبة ولها جلود في غاية الحسن معمولة في اليكاس الحرير الاطلس ومن الكتب النفيسة عشرة أحمال جميعها مكتوب في أوله الاشهاد على الملك الاشرف بوقف ذلك ومقره في مدرسته فلما كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة احدى عشرة وثمانمائة وقد انتهت عمارتها جمع بها الامير جمال الدين القضاة والاعيان وأجلس الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي على سجادة المشيخة وعمله شيخ التصوف ومدرس الشافعية ومدت بما طاب لجلالاه كل عليه كل من حضر وملا البركة التي توسط المدرسة ما قد أذيت فيه سكر من جماء اليمون وكان يوماً مشهوداً وقر في تدريس الحنفية بدر الدين

محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الخرزاني وفي تدريس المالكية شمس الدين محمد بن البساطي وفي تدريس الحنابلة فتح الدين أبا الفتح محمد بن نجم الدين محمد بن الباهلي وفي تدريس الحديث النبوي شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر وفي تدريس التفسير شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني فكان يجلس من ذكرنا واحدا بعد واحد في كل يوم الى أن كان آخرهم شيخ التفسير وكان مسك الختام وما منهم الا من يحضر معه ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة وقرع عند كل من المدرسين الستة طائفة من الطلبة وأخرى لكل واحد ثلاثة ارطال من الخبز في كل يوم وثلاثين درهما فلوسا في كل شهر وجعل لكل مدرس ثلثمائة درهم في كل شهر ورتبها اماما وقومة ومؤذنين وقراشين ومباشرين واكثر من وقف الدور عليها وجعل فائض وقفها مصروفا لذريته فجاءت في أحسن هدام وأتم قالب وأخزى وأبدع نظام الا انها وما فيها من الآلات وما وقف عليها أخذ من الناس غصبا وعمل فيها الصناعات بأجور مع العسف الشديد فلما قبض عليه السلطان وقتله في جادى الاولى سنة اثنتي عشرة وثمانمائة واستولى على امواله حسن جماعة للسلطان أن يهدم هذه المدرسة ورغبوه في رعاها فانه غاية في الحسن وأن يسترجع أوقافها فان متحصلها كثير قال الى ذلك وعزم عليه فكمه ذلك للسلطان الرئيس فتح الدين فتح الله كاتب السر واستشنع أن يهدم بيت بني علي اسم الله يعلن فيه بالاذان خمس مرات في اليوم واليلة وتقام به الصلوات الخمس في جماعة عديدة ويحضره في عصر كل يوم مائة وبضعة عشر رجلا يقرؤون القرآن في وقت التصوف ويذكرون الله ويدعونه ويتحلق به الفقهاء لدرس تفسير القرآن الكريم وتفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقه الأئمة الاربعة ويعلم فيه ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل ويجري على هؤلاء المذكورين الارزاق في كل يوم ومن المال في كل شهر ورأى أن ازاله مثل هذا اوصمة في الدين فحجرت له وما زال بالسلطان يرغبه في ابقائها على أن يزال منها اسم جمال الدين وتنسب اليه فانه من الفتنة دم مثلها ونحو ذلك حتى رجع الى قوله وقوض أمرها اليه فهدم ذلك أحسن تدبير وهو أن موضع هذه المدرسة كان وقفا على بعض التربة فاستبدل به جمال الدين أراضا من جهلة أراضى الخراج بالجيزة وحكم له قاضي القضاة جمال الدين عمر بن العديم ببيعة الاستبدال وهدم البناء وبني موضعه هذه المدرسة وتسلم متولى موضعها الارض المستبدل بها الى أن قتل جمال الدين وأحيط بأمواله فدخل فيها أحيط به هذه الارض المستبدل بها وادعى السلطان أن جمال الدين اقتات عليه في أخذ هذه الارض وأنه لم يأذن في بيعها من بيت المال فأفتى حينئذ محمد شمس الدين المدني المالكي بأن بناء هذه المدرسة الذي وقفه جمال الدين على الارض التي لم يملكها بوجه صحيح لا يضح وأنه باق على ملكه الى حين موته فندب عند ذلك شهود القيمة الى تقويم بناء المدرسة فقوموها باثني عشر ألف دينار ذهباً واثبتوا محضر القيمة على بعض القضاة فحمل المبلغ الى أولاد جمال الدين حتى تسلموه وباعوا بناء المدرسة للسلطان ثم استرد السلطان منهم المبلغ المذكور وأشهد عليه انه وقف أرض هذه المدرسة بعد ما استبدل بها وحكم حاكم حنفى ببيعة الاستبدال ثم وقف البناء الذي اشتراه وحكم ببيعة أيضا ثم استدعى بكتاب وقف جمال الدين ونحصره ثم منعه وجدد كتاب وقف يتضمن جميع ما قرره جمال الدين في كتاب وقفه من أرباب الوظائف وما لهم من الخبز في كل يوم ومن المعلوم في كل شهر وأبطل ما كان لا ولا جمال الدين من فائض الوقف وأقر لهذه المدرسة مما كان جمال الدين جعله وقفا عليها عدة مواضع تقوم بكفاية مصر وفها وزاد في أوقافها أرضا بالجيزة وجعل ما بقي من اوقاف جمال الدين على هذه المدرسة وبعضه وقف على اولاده وبعضه وقف على التربة التي أنشأها في قبة أبيه الملك الطاهر برقوق خارج باب النصر وحكم القضاة الاربعة ببيعة هذا الكتاب بعد ما حكموا ببيعة كتاب وقف جمال الدين ثم حكموا ببطلانه ثم لما تم ذلك محي من هذه المدرسة اسم جمال الدين ورنكه وكتب اسم السلطان الملك الناصر فرج بد الله رحمنها من اعلامه وعلى قناديلها وبسطها وسقوفها ثم نظر السلطان في كتبها العلوية الموقوفة بها فأقر منها جلة كتب بظاهرها كل سفر منها فصل يتضمن وقف السلطان له وحمل كثير من كتبها الى قلعة الجبل وصارت هذه المدرسة تعرف بالناصرية بعد ما كان يقال لها الجالية ولم تزل على ذلك حتى قتل الناصر وقدم الامير شيخ الى القاهرة واستولى على امور الدولة فتوصل شمس الدين محمد أخو جمال الدين وزوج ابنته لشرف الدين أبي بكر بن الجعي موقع الاستاد الامير شيخ حتى أحضر قضية القضاة وحكم الصدر على بن الادعي قاضي القضاة الحنفى برد

أوقاف جمال الدين الى ورثته من غير استيفاء الشروط في الحكم بل تهوؤ فيه وجازف ولذلك أسباب منها عناية
الامير شيخ جمال الدين الاستاد ارفانه لما انتقل اليه اقطاع الامير بحاس بعد موت الملك الظاهر برقوق استقر
جمال الدين استاداره كما كان استادار بحاس فخدمه خدمة بالغة وخرج الامير شيخ الى بلاد الشام واستقر
في نيساب طرابلس ثم في نيساب الشام وخدمه جمال الدين له ولحاشيته ومن يلوده بمسكرة وأرسل مرة الامير شيخ
من دمشق بصدر الدين بن الادمي المذكور في الرسالة الى الملك الناصر وجمال الدين حينئذ عز يز مصر فأنزله
وأكرمهم وأنعم عليه وولاه قضاء الحنفية وكأية السر بدمشق وأعاده اليه وما زال معتنيا بأموال الامير شيخ
حتى انه اتهم بأنه قد مالاه على السلطان فقبض عليه السلطان الملك الناصر بسبب ذلك ونكبه فلما قتل الناصر
واستولى الامير شيخ على الامور بديار مصر وولى قضاء الحنفية بديار مصر لصدر الدين علي بن الادمي المذكور
وولى استاداره بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي استادار السلطان فخدم شرف الدين أبو بكر بن الجعي
زوج ابنة أخي جمال الدين عنده موقعا وتمكن منه فأغراه بفتح الدين فتح الله كاتب السر حتى أئتمن جراحة
عند الملك المؤيد شيخ ونكبه بعد ما تسلطن واستعان أيضا بقاضي القضاة صدر الدين بن الادمي فانه كان
عشره وصديقه من أيام جمال الدين ثم استمال ناصر الدين محمد بن البارزي موقع الامير الكبير شيخ فقام
الثلاثة مع شمس الدين أخي جمال الدين حتى أعيد الى مشيخة خانكاه ببيس وغيرها من الوظائف التي أخذت
منه عند ما قبض عليه الملك الناصر وعاقبه وتحدثوا مع الامير الكبير في رد أوقاف جمال الدين الى أخيه
وأولاده فان الناصر غصبا منهم وأخذ أموالهم وديارهم بظلمة الى أن فقدوا القوت ونحو هذا من القول حتى
حز كوامنه حقا كما ناع على الناصر وعلموا منه عصيته لجمال الدين هذا وغرض القوم في الباطن تأخير فتح
الدين والابقاع به فانه ثقل عليهم وجوده معهم فأمر عند ذلك الامير الكبير بعقد مجلس حضره قضاة القضاة
والامراء وأهل الدولة عنده بالحرقاء من باب السلسلة في يوم السبت تاسع عشر شهر رجب سنة خمس عشرة
وتقدم أخو جمال الدين ليدعي على فتح الدين فتح الله كاتب السر وكان قد علم بذلك ووكل بدر الدين حسنا
البردي أحد قواب الشافعية في سماع الدعوى ورد الاجوبة فعند ما جلس البردي للسمع معه مع أخي جمال الدين
نهره الامير الكبير وأقامه وأمر بأن يكون فتح الله هو الذي يدعي عليه فلم يجد بدا من جلوسه فهاهو الآن ادعى
عليه أخو جمال الدين بأنه وضع يده على مدرسة أخيه جمال الدين وأوقافه بغير طريق فبادر قاضي القضاة صدر
الدين علي بن الادمي الحنفي وحكم برفع يده وعود أوقاف جمال الدين ومدرسته الى مانص عليه جمال الدين
ونفذ بقية القضاة حكمه وانفضوا على ذلك فاستولى أخو جمال الدين وصهره شرف الدين على حاصل كبير
كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريعها ومن مال بعنه الملك الناصر اليها وفرقوه حتى كتبوا كتابا اخترعوه
من عند انفسهم جعلوه كتاب وقف المدرسة زادوا فيه أن جمال الدين اشترط النظر على المدرسة لأخيه شمس
الدين المذكور وذريته الى غير ذلك مما افقوه بشهادة قوم استمالوهم فالواثم أثبتوا هذا الكتاب على قاضي
القضاة صدر الدين بن الادمي ونفذ بقية القضاة فاستمر الامر على هذا البهتان المخلوق والافك المقتري مدة
ثم تاربعض صوفية هذه المدرسة وأثبت محضر بأن النظر لكاتب السر فلما ثبت ذلك نزع يد أخي جمال الدين
عن التصرف في المدرسة ونولى نظرها ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر واستمر الامر على هذا فكانت
قصة هذه المدرسة من اعجب ما سمع به في تناقض القضاة وحكمهم بالظلم ما صححوه ثم حكمهم بتصحيح ما ابطلوه
كل ذلك ميلا مع الجاه وحرصا على بقاء رياستهم سنكتب شهادتهم وبسألون

* (المدرسة الصرغتمشية) *

هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الامير أبي العباس أحمد بن طولون فيما بينه وبين قلعة الجبل كان
موضعها قديما من جبله قطائع ابن طولون ثم صار عدة مساكن فأخذها الامير سيف الدين صرغتمش
الناصرى رأس نوبة النوب وهدمها وابتدأ في بناء المدرسة يوم الخميس من شهر رمضان سنة ست وخمسين
وسبعمائة وانهت في جادى الاولى سنة سبع وخمسين وقد جاءت من أيدع المباني وأجلها وأحسنها قالبا
وأجمعها منظر افر كركب الامير صرغتمش في يوم الثلاثاء تاسعه وحضر اليه الامير سيف الدين شيخو العمرى مدير

الدولة والامير طاشقمر القاسمي حاجب الحجاب والامير قوتاي الدوادار وعامة أمراء الدولة وقضاة القضاة
الاربعة ومشايخ العلم ورتب مدرّس الفقه بما قوام الدين أمير كتاب بن أمير عمر العميد بن العميد أمير
غازي الاتقاني فالق القوام المدرس ثم مدحماط جليل بالهمة الملوكية ومثلت البركة التي بها سكر اذيب
بالماء فأكل الناس وشربوا وأبيع ما بقى من ذلك للامة فاستهبوه وجعل الامير صرغتمش هذه المدرسة وقضا على
الفقهاء الحنفية الآفاقية ورتب بها درسا للعديد النبوي وأجرى اهتم جميعا المعاليم من وقف رتبته لهم
وقال أدياء العصر فيها شعر كثيرا فقال العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي

لهنك يا صرغتمش ما ينبت * لآخر الذي دنياك من حسن بستان

به يزهى الترخيم كالزهر بهجة * فله من زهر ولله من باق

وخلع في هذا اليوم على القوام خلعة سنينة وأركبه بغلة زائغة وأجازه بعشرة آلاف درهم على ايات مدحه بها
في غاية السهاجة وهي

ارأيت من حاز الرتبة * وأنى قريبا ونفى ريبا

فدا علما وسما كرما * ونما قدما ولقد غلبا

بتقى وهدى وندا وجدا * فعدا وسدى وجى وجبا

يدى سننا أحي سننا * حلى زمنا عند الادبا

هذا صرغتمش قد سكبت * أيام امارته السحبا

وأزال الجذب الى خصب * والضنك الى رغد قلبا

يا عانة جبار ربي * ذى العرش وقد بذل النشبا

ملك فطن ركن لسن * حسن بسن ربي الادبا

ملك الكبريا ملك الامرا * ملك العلى ملك الادبا

بحر طام غيث هام * قد رسام حامى الغربا

يشاشته وسماحته * وجاسته جلى الكربا

ودياته وصياته * وأماته حاز الرتبة

أبى أصلا استنى نسلا * اعطى فضلا مأوى الغربا

نعم المأوى مصر لما * شملت قوما نبلا نجبا

فنب نورا وسمت نورا * وعلت دورا وأرت طربا

نسقت دررا وسقت دررا * ودعت غررا وحوث أدبا

وخطابته افتخرت وعلت * وسمت وزرت وحوث أدبا

جدد درسا ثم اجن جنى * منها ومنى فحى طلبا

من نازعى نسي علنا * فاراب لنا نعمت نسبا

كنون أبا الحنفية تم قوام الدين بدا لقبها

عش في رحب ترى عجا * من متعب عجب عجا

* (صرغتمش) الناصرى الامير سيف الدين رأس نوبة جليلة الخواجا الصوفى في سنة سبع وثلاثين
وسبع مائة فاشتره السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بما بقى ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو أربعة آلاف
منقال ذهب وخلع على الخواجا تشريفا كاملا بصياصة ذهب وكتب له توقيعاً بمساحة مائة ألف درهم من
متجره فلم يعأ به السلطان وصار في أيامه من جلة الجندارية وحكى عن القاضي شرف الدين عبد الوهاب ناظر
الخاص ان السلطان أنعم على صرغتمش هذا بعشر طاقات أديم طائفي فلما جاء الى الشور تدأ إليه مراراً حتى
دفعها إليه ولم يزل حامل الذكر الى أن كانت أيام المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون فبعه مسقرا مع الامير نخر الدين
اياز السلاح دار لما استقر في نيا به حلب فلما عاد من حلب ترقى في الخدمة وتمكن عند المظفر وتوجه في خدمة
الصلاح بن محمد بن قلاوون الى دمشق في نوبة يلعاروس وصار السلطان يرجع الى رأيه فلما عاد من دمشق أمسك

الوزير علم الدين عبد الله بن زنبور بغير امر السلطان وأخذ أمواله وعارض في أمره الأمير شيخو والأمير طاز ومن حينئذ عظم ولم يزل حتى خلع السلطان الملك الصالح وأعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فلما أخرج الأمير شيخو انفرد صرغتمش بتدبير أمور المملكة ونظم قدره ونفذ كلمته فعزل قضاة مصر والشام وغير الثواب بالممالك والسلطان يحدد عليه إلى أن امسكه في العشرين من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وقبض معه على الأمير طشتمر القاسمي حاجب الحجاب والأمير ملكتمر الحمدي وبجاعة وحملهم إلى الاسكندرية فسجنوا بها وبها مات صرغتمش بعد شهرين واثنى عشر يوماً من سجنه في ذي الحجة سنة تسع وخمسين وسبع مائة وكان ملج الصورة جميل الهيئة يقرأ القرآن الكريم ويشارك في الفقه على مذهب الحنفية ويسالغ في التعصب لمذهبه ويقرب العجم ويكرمهم ويحلمهم اجلا لا زائدا ويشد وطرفاً من النحو وكانت أخلاقه شرسة ونفسه قوية فاذا بحث في الفقه أو اللغة اشتط ولما تحدث في الاوقاف وفي البريد خاف الناس منه فلم يكن أحديهم يركب خيل البريد الا برسومه ومنع كل من يركب البريد أن يحمل معه تماساً ودراهم على خيل البريد واشتد في أمر الاوقاف فعمرت في مباشرته ولما قبض عليه أخذ السلطان أمواله وكانت شياً كثيراً يكل عنه الوصف

* (ذكر المارستانات) *

قال الجوهري في الصحاح والمارستان بيت المرضى معرب عن ابن السكيت وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب أخبار مصر أن الملك مناقبوش بن أشمون أحد ملوك القبط الاول بأرض مصر أول من عل البيمارستانات لعلاج المرضى وأودعها العقاقير ورتب فيها الاطباء وأجرى عليهم ما يسعهم ومناقبوش هذا هو الذي بنى مدينة اخميم وبنى مدينة سنترية * وقال زاهد العلماء أبو سعيد منصور بن عيسى أول من اخترع المارستان وأوجده بقراط بن اوقليس وذلك أنه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له موضعاً مفرد للمرضى وجعل فيه خدماً يقومون بمدواتهم وسماه اصدولين أي جمع المرضى وأول من بنى المارستان في الاسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك وهو أيضاً أول من عمل دار الضيافة وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في المارستان الاطباء وأجرى لهم الارزاق وأمر بحبس المجذمين لتلايخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الارزاق وقال جامع السيرة الطولونية وقد ذكر بناء جامع ابن طولون وعمل في مؤخره ميثاة وحرانة شراب فيها جميع الشرابات والادوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة

* (مارستان ابن طولون) *

هذا المارستان موضعه الآن في أرض العسكروهي الكيمان والصحراء التي فيما بين جامع ابن طولون وكوم الجراح وفيما بين قطرة السدة التي على الخليج ظاهراً مدينة مصر وبين السور الذي يفصل بين القرافة وبين مصر وقد ترو هذا المارستان في جملة ما ترو ولم يبق له اثر * وقال أبو عمر الكندي في كتاب الامراء وأمر أحمد بن طولون أيضاً ببناء المارستان للمرضى فبنى لهم في سنة تسع وخمسين ومائتين * وقال جامع السيرة الطولونية وفي سنة احدى وستين ومائتين بنى أحمد بن طولون المارستان ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان ولما فرغ منه حبس عليه دار الدويان ودوره في الاساكفة والقيسارية وسوّل الرقيق وشرط في المارستان أن لا يعالج فيه جندي ولا يملوك وعمل حمامين للمارستان احدهما للرجال والاخرى للنساء حبسهما على المارستان وغيره وشرط أنه اذا جى بالعليل تنزع مياحه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس مياها ويغسل له ويغدى عليه ويراح بالادوية والاغذية والاطباء حتى يبرأ فاذا أكل فزوجاً ورغيفاً أمر بالانصراف وأعطى ماله ومياحه وفي سنة اثنتين وستين ومائتين كان ما حبسه على المارستان والعين والمسجد في الجبل الذي يسمى بتور فرعون وكان الذي اتفق على المارستان ومستغله ستين ألف دينار وكان يركب بنفسه في كل يوم جمعة ويتفقد خرائن المارستان وما فيها والاطباء وينظر الى المرضى وسائر الاعلاء والمحجوسين من المجانين فدخل مرة حتى وقف بالمجانين فناداه واحد منهم مغلول أيها الامير اجمع كلامي ما أنا بمجنون وانما عملت على حيلة وفي نفسي شهوة رمانة عريشة اكبر ما يكون فأمر له بها من ساعته ففرح بها وهزها في يده ورازها ثم غافل

أحد بن طولون ورمى بها في صدره فنضجت على ثيابه ولو تمكنت منه لانت على صدره فأمرهم أن يحفظوا به
ثم لم يعاود بعد ذلك النظر في المارستان

*** (مارستان كافر) ***

هذا المارستان بناه كافر الاخشدي وهو قائم بتدبير دولة الامير أبي القاسم أنوجور بن محمد الاخشيد
بمدينة مصر في سنة ست وأربعين وثمانمائة

*** (مارستان المغافر) ***

هذا المارستان كان في خطة المغافر التي موضعها بين العاصم من مدينة مصر وبين مصلى خولان التي
بالقرافة بناء الفتح بن خاقان في أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله وقد بادأ اثره

*** (المارستان الكبير المنصوري) ***

هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة كان قاعة ست الملك ابنة العزيز نزار بن المعز لدين
الله أبي تميم معد ثم عرف بدار الامير نحر الدين جهار كس بعد زوال الدولة الفاطمية ودار موسك ثم عرف بالملك
المفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وصار يقال لها الدار القطبية ولم تزل بيد ذريته الى
أن أخذها الملك المنصور قلاوون الاني الصالح من مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل المعروفة بالقطبية
وعوضت عن ذلك قصر الزمر بزر حبة باب العبد في ثامن عشر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وستمائة
بسفارة الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر الممالك ورسم بعمارتهما مارستانا وقبة ومدرسة فتولى الشجاعي
أمر العمارة وأظهر من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله حتى تم الغرض في أسرع مدة وهي أحد عشر شهرا
وأيام وكان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستمائة ذراع وخلفت ست الملك بها ثمانية آلاف جارية وذخائر
جليلة منها قطعة ياقوت أحمر زنتها عشرة مثاقيل وكان الشروع في بنائها مارستانا أول ربيع الآخر سنة
ثلاث وثمانين وستمائة وكان سبب بنائه أن الملك المنصور لما توجه وهو أمير الى غزاة الروم في أيام الظاهر
بيبرس سنة خمس وسبعين وستمائة أصابه بدمشق قولنج عظيم فعالج له الاطباء بأدوية أخذته من مارستان
نور الدين الشهيد فبرأ وركب حتى شاهد المارستان فأعجب به ونذر أن آتاه الله الملك أن يبنى مارستانا فلما تسلطن
أخذ في عمل ذلك فوقع الاختيار على الدار القطبية وعوض أهلها عنها قصر الزمر وولى الامير علم الدين سنجر
الشجاعي أمر عمارته فابقي القاعة على حالها وعملها مارستانا وهي ذات ايوانات أربعة بكل ايوان
شاذروان وبدور قاعاتها فسقية بصير اليها من الشاذروانات الماء واتفق أن بعض الفعلة كان يحفر في أساس
المدرسة المنصورية فوجد حق اشنان من نحاس ووجد رفيقه فقاما شحاسا محتوما برصاص فأحضر ذلك الى
الشجاعي فاذا في الحق قصوص ماس وياقوت وبلخش ولؤلؤ ناصع يدهش الابصار ووجد في التهمم ذهباً كان
بجمله ذلك نظير ما غرم على العمارة فحمله الى أسعد الدين كوهي الناصري العدل فرفعه الى السلطان ولما شجرت
العمارة وقف عليها الملك المنصور من الاملاك بدار مصر وغيرها ما يقارب ألف ألف درهم في كل سنة
ورتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب الايتام ثم استدعى قدام من شراب المارستان وشربه
وقال قد وقفت هذا على مثلي فن دوني وجعلته وقفا على الملك والمملوك والجندي والامير والكبير والصغير والحر
والعبد الذكور والاناث ورتب فيه العقاقير والاطباء وسائر ما يحتاج اليه من به مرض من الامراض
وجعل السلطان فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى وقرر لهم المعاليم ونصب الاسرة للمرضى
وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض وأفرد لكل طائفة من المرضى موقعا فجعل أووين المارستان
الاربعة للمرضى بالحميات ونحوها وأفرد قاعة للرمدى وقاعة للبرص وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنساء ومكانا
للمبرودين ينقسم قسمين قسم للرجال وقسم للنساء وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن وأفرد مكانا للطبخ
الطعام والادوية والاشربة ومكانا لتركيب المعاجين والاحمال والشياطات ونحوها وموضع يخزن فيها
الحواصل وجعل مكانا يترقى فيه الاشربة والادوية ومكانا يجلس فيه رئيس الاطباء لالقاء درس طب ولم يخص

عدة المرضى بل جعله سبيلا لكل من يرد عليه من غنى وفقر ولا حدة مدة لا قامة المريض به بل يرتب منه لمن هو مريض يداؤه سائر ما يحتاج اليه ووكّل الأمير عز الدين أيلك الأقرم الصالحى أمير جندارنى وقف ما عينه من المواضع وترتيب أرباب الوظائف وغيرهم وجعل النظر لنفسه أيام حياته ثم من بعده لأولاده ثم من بعدهم لحاكم المسلمين الشافعى فضمن وقفه كتابا تاريخه يوم الثلاثاء ثالث عشرى صفر سنة ثمانين وسقمانه ولما قرئ عليه كتاب الوقف قال للشجاعى "ما رأيت خط الأسعد كاتبى مع خطوط القضاة أبصر أيش فيه زغل حتى ما كتب عليه فما زال يقرب لذهنه أن هذا بما لا يكتب عليه الاقضاة الاسلام حتى فهم ذلك فبلغ مصروف الشراب منه فى كل يوم خمسمائة رطل سوى السكر ورتب فيه عدة ما بين أمين ومباشر وجعل مباشرين للإدارة وهم الذين يضبطون ما يشتري من الاضناف وما يحضر منها الى المارستان ومباشرين لاستخراج مال الوقف ومباشرين فى المطبخ ومباشرين فى عمارة الاوقاف التى تتعلق به وقررنى القبة خمسين مقربا يتساوون قراءة القرآن ليللا ونهارا ورتب بها اما مارا تابا وجعل بها رئيسا للمؤذنين عند ما يؤذنون فوق منارة ليس فى اقليم مصر اجل منها ورتب بهذه القبة درسا لتفسير القرآن فيه مدرّس ومعيدان وثلاثون طالبا ودرّس حديث نبوى وجعل بها خزنة كتب وستة خدام طواشيه لا يزالون بها ورتب بالمدرسة اما ما راتا ومصدرا لقراء القرآن ودرّسا أربعة للفقه على المذاهب الأربعة ورتب بكتب السبيل معلمين يقرّنان الايتام ورتب للإيتام رطلين من الخبز فى كل يوم لكل يتيم مع كسوة الشتاء والصيف فلما ولى الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك نظر المارستان أنشأ به قاعة للمرضى ونحت الحجارة المبني بها الجدران كلها حتى صارت كأنها جديدة وجدّد تذهيب الطراز بظاهر المدرسة والقبة وعمل خيمة تظل الاقفاص طولها مائة ذراع قام بذلك من ماله دون مال الوقف ونقل أيضا حوض ماء كان يرسم شرب اليه ثم من جانب باب المارستان وابطله لتأذى الناس بتزرائحة ما يتبع قدامه من الاوساخ وأنشأ سبيل ماء يشرب منه الناس عوض الحوض المذكور وقد تورّع طائفة من أهل الديانة عن الصلاة فى المدرسة المنصورية والقبة وعابوا المارستان لكثرة عسف الناس فى عهده وذلك انه لما وقع اختيار السلطان على عمل الدار القطبية مارستانا نذب الطواشى حسام الدين بلالا المغيثى للكلام فى شرائه فاساس الامر فى ذلك حتى أنه تمت مؤنسة خاقون ببيعها على أن تعوض عنها بدارتها وعباها فغوضت قصر الزمر بدرجة باب العيد مع مبلغ مال حمل اليها ووقع البيع على هذا فندب السلطان الأمير سنجر الشجاعى للعمارة فأخرج النساء من القطبية من غير مهلة وأخذ ثمانمائة أسير وجمع صناعات القاهرة ومصر وتقدم اليهم بأن يعملوا بأجمعهم فى الدار القطبية ومنعهم أن يعملوا لاحد فى المدينتين شغلا وشدّد عليهم فى ذلك وكان مهابة فلازموا العمل عنده ونقل من قلعة الروضة ما احتاج اليه من العهد الصوان والعهد الرخام والقواعد والاعتاب والرخام البديع وغير ذلك وصار يركب اليها كل يوم وينقل الانقضاء المذكورة على العجل الى المارستان ويعود الى المارستان فيقف مع الصناع على الاساقيل حتى لا يتوانوا فى عملهم وأوقف بمالكه بين القصرين فكان اذا مرّ احد ولو جلّ ألزموه أن يرفع حجر او يلقيه فى موضع العمارة فينزل الجندى والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك قتل أكثر الناس المروزمين هناك ورتبوا بعد الفراغ من العمارة وترتيب الوقف قباصورتها ما يقول أئمة الدين فى موضع أخرجه أهلهم منه كرها وعجز بمسحّين يعسفون الصناع وأخرب ما عمره الغير ونقل اليه ما كان فيه فعمره هل تجوز الصلاة فيه أم لا فكتب جماعة من الفقهاء لا تجوز فيه الصلاة فما زال المجد عيسى ابن الخشاب حتى أوقف الشجاعى على ذلك فشق عليه وجمع القضاة ومشايخ العلم بالمدرسة المنصورية وأعلمهم بالفتيا فلم يجبه أحد منهم بشئ سوى الشيخ محمد المرجانى فأنه قال أنا اقيمت بجمع الصلاة فيها وأقول الآن انه يكره الدخول من بابها ونهض قائما فأنقض الناس واتفق أيضا أن الشجاعى ما زال بالشيخ محمد المرجانى يلج فى سؤاله أن يعمل ميعاد وعظ بالمدرسة المنصورية حتى أجاب بعد تمنع شديد فحضر الشجاعى والقضاة وأخذ المرجانى فى ذكر ولادة الامور من الملوك والامراء والقضاة وذم من يأخذ الاراضى غصبا ويستحث العمال فى عماله وينقص من أجورهم وختم بقوله تعالى ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتنى اتخذ فلانا خليلا وقام فسأله الشجاعى الدعاء له فقال يا علم الدين

قد دعا لك ودعا عليك من هو خير مني وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فاشق عليه وانصرف فصار الشجاعى من ذلك في قلق وطلب الشيخ نقي الدين مجد بن دقيق العيد وكان له فيه اعتقاد حسن وفاوضه في حديث الناس في منع الصلاة في المدرسة وذكر له أن السلطان انما أراد محكاكة نور الدين الشهيد والاعتداء به لرغبته في عمل الخير فوقع الناس في القدر فيه ولم يقدحوا في نور الدين فقال له ان نور الدين أسر بعض ملوك القربج وقصد قتله فقضى نفسه بتسليم خمسة قلاع وخمسمائة ألف دينار حتى أطلقه فمات في طريقه قبل وصوله مملكتيه وعمر نور الدين بذلك المال مارستانه بدمشق من غير مستحث فنأين باعلم الدين تجمدا لا مثل هذا المال وسلطانا مثل نور الدين غير أن السلطان له نيته وأرجوه الخير بعمارة هذا الموضع وأنت ان كان وقوفك في عمله بنية نفع الناس فك الأجر وان كان لاجل أن يعلم أستاذك علو همتك فما حصلت على ثنى فقال الشجاعى الله المطلع على النيات وقرر ابن دقيق العيد في تدريس القبة * (قال مؤلفه) ان كان التخرج من الصلاة لاجل أخذ الدار القطبية من أهلها بغير رضاهم واخراجهم منها بعنف واستعمال أنقاض القلعة بالروضة فلعسى ما تملك بنى أيوب الدار القطبية وبنواهم قلعة الروضة واخراجهم أهل القصور من قصورهم التي كانت بالقاهرة واخراج سكان الروضة من مساكنهم الا كما أخذ قلاون الدار المذكورة وبنائها بما هدمه من القلعة المذكورة واخراج مؤنسة وعيالها من الدار القطبية وأنت ان امعنت النظر وعرفت ما جرى بينك أن ما القوم الاسارق من سارق وغاصب من غاصب وان كان التخرج من الصلاة لاجل عسف العمال وتسخير الرجال فشى آخر بالله عزفى فاني غير عارف من منهم لم يسلك في أعماله هذا السبيل غير أن بعضهم أظلم من بعض وقدمدح غير واحد من الشعراء هذه العمارة منهم شرف الدين البوصيرى فقال

ومدرسة وذاخورنقى انه * لديها حظير والسدير غدير
مدينة علم والمدارس حولها * قري او نجوم بدرهن منبر
نبتت فأخني الظاهرة نورها * وليس يظهر للنجوم ظهور
بناء كأن النحل عند من شكله * ولانت له كالشمع فيه مخور
بناها سعيد في بقاع سعيدة * بها سعدت قبل المدارس نود
ومن حينما وجهت وجهك نحوها * تلقنت منها نضرة وسرور
اذا قام يدعو الله فيها مؤذن * فها هو الا للنجوم سمير

* (المارستان المؤيدى) *

هذا المارستان فوق الصورة تجاه طبلخاناه قلعة الجبل حيث كانت مدرسة الاشرف شعبان بن حسين التي هدمها الناصر فرج بن برقوق وبابه هو حيث كان باب المدرسة الا انه ضيق عما كان * أنشأ المؤيد شيخ في مدة أولها جادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثمانمائة وآخرها رجب سنة ثلاث وعشرين ووزل فيه المرضى في نصف شعبان وعملت مصارفه من جولة أوقاف الجامع المؤيدى الجناور لباب زويلة فلما مات الملك المؤيد فى ثامن المحرم سنة أربع وعشرين تعطل قليلا ثم سكنه طائفة من العجم المستجدين في ربيع الأول منها وصار منزلا للرسل الواردين من البلاد الى السلطان ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب وامام ومؤذنون وبواب وقومة وأقيمت به الجمعة في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة فاستمر جامعنا تصرف معالم أرباب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدى

* (ذكر المساجد) *

قال ابن سيده المسجد الموضع الذي يسجد فيه وقال الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لى الارض مسجدا وطهورا وقوله عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيه اسمه المعنى على هذا المذهب انه من أظلم ممن خالف قبله الاسلام وقد كان حكمه أن لا يجي على مفعول لان حق اسم المكان والمصدر من فعل يفعل أن يجي على مفعول ولكنه أحد الحروف التي شذت فجاءت

على مفعول * قال سيبيويه وأما المسجد فأنهم جعلوه اسمًا للبيت ولم يأت على فعل يفعل كما قال في المدق أنه اسم للجلود يعني أنه ليس على الفعل ولو كان على الفعل لقيل مدق لأنه آلهة والآلات تجيء على مفعول كتحزن ومكتس ومكسح والمسجدة الجرة المسجود عليها وقوله تعالى وإن المساجد لله قيل هي مواضع السجود من الإنسان الجهة والبدان والركبتان والرجلان * وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب النقط على الخطط عن القاضي أبي عبد الله القاضي أنه كان في مصر القسقاط من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد * وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وأربعمائة وأحصى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله المساجد التي لا غل لها فكانت ثمانمائة مسجد فأطلق لها في كل شهر من بيت المال تسعة آلاف ومائتين وعشرين درهما وفي سنة خمس وأربعمائة حبس الحاكم بأمر الله سبع ضياع منها اطفح وطوخ على القراء والمؤذنين بالجوامع وعلى ملء المصانع والمارستان وفي ثمن الأكفان * وذكر ابن المتوج أن عدة المساجد بمصر في زمنه أربعمائة وثمانون مسجدًا ذكرها

* (المسجد بجوار دير البعل) *

قوله قد تقدم الخ فيه أنه لم يتقدم ذلك وإنما أخبار الكنائس والديارات سيأتي ذكرها في آخر الكتاب اهـ

مصححه

قد تقدم في أخبار الكنائس والديارات من هذا الكتاب خبر دير البعل وأنه يعرف بدير القطير ولما كان في سنة خمس وسبعين وستمائة خرج جماعة من المسلمين إلى دير البعل فرأوا آثارًا محاريب بجوار الدير فعترفوا صاحب بها الدين بن حنا ذلك فسير المهندسين له كشف ما ذكر فعادوا إليه وأخبروه أنه آثار مسجد فشاورا الملك الظاهر ببرس وعمره مسجدًا بجانب الدير وهو عامر إلى الآن وبته وهو من أحسن مشرفات مصر وله وقف جيد وممر تب يقوم به نصارى الدير

* (مسجد ابن الجباس) *

هكذا يضل في الأصل

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الاموات دون باب اليانسية عرف بالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن جوشن المعروف بابن الجباس بحميم وباء موحدة بعدها ألف وسين مهيمة القرشي العقيلي الفقيه الشافعي المقرئ كان فاضلاً صالحاً حازا هدايا عباداً مقرئاً كتب بخطه كثيراً وسمع الحديث النبوي ومولده يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بالقاهرة ووفاته

* (مسجد ابن البناء) *

هذا المسجد داخل باب زويلة وتسميه العوام سام بن نوح النبي عليه السلام وهو من مختلفاتهم التي لا أصل لها وإنما يعرف بمسجد ابن البناء وسام بن نوح لعله لم يدخل أرض مصر البتة فإن الله سبحانه وتعالى لما نجي نبيه نوحاً من الطوفان خرج معه من السفينة أولاده الثلاثة وهم سام وحام ويافث ومن هذه الثلاثة ذرأ الله سائر بني آدم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فقسم نوح الأرض بين أولاده الثلاثة * فصار لسام بن نوح العراق وفارس إلى الهند ثم إلى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين والدو ووبار والذهناء وسائر أرض اليمن والحجاز ومن نسله الفرس والسرانيون والعبرانيون والعرب والنبط والعماليق * وصار لحام بن نوح الجنوب مما يلي أرض مصر مغرباً إلى المغرب الأقصى ومن نسله الحبشة والزيح والقبط سكان مصر وأهل النوبة والأفارقة أهل إفريقية وأجناس البربر * وصار ليافث بن نوح بحراً الخزر مشرقاً إلى الصين ومن نسله الصقالبة والفرنج والروم والغوط وأهل الصين واليونانيون والترك * وقد بلغني أن هذا المسجد كان كنيسة لليهود القرايين تعرف بسام بن نوح وأن الحاكم بأمر الله أخذ هذه الكنيسة لما هدم الكنائس وجعلها مسجداً وتزعم اليهود القرايون الآن بمصر أن سام بن نوح مدفون هنا وهم إلى الآن يحلفون من أسلم منهم بهذا المسجد أخبرني به قاضي اليهود ابراهيم بن فرج الله بن عبد الكافي الداودي العاتاني وليس هذا بأول شيء اختلقته العاتمة * (وابن البناء) هذا هو محمد بن عمر بن أحمد بن جامع بن البناء أبو عبد الله الشافعي المقرئ سمع من القاضي مجلي وأبي عبد الله الكيزاني وغيره وحدث وأقرأ القرآن واتقعه به جماعة وهو منقطع بهذا المسجد وكان يعرف خطه بخط بين البابين ثم عرف بخط الاقطالين ثم هو الآن يعرف بخط الضيبيين وباب

القوس * ومات ابن البناء هذا في العشر الاوسط من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وخسمائة واتفق الى عند هذا المسجد امر عجيب وهو اني مررت من هناك يوماً بمواضع وثمانين وسبع مائة والقاهرة يومئذ لا يمر الانسان بشارعها حتى يلقى عناء من شدة ازدحام الناس لكثرة مرورهم بكابنا ومشاة فعندما حاذيت أول هذا المسجد اذا برجل يمشي أمامي وهو يقول لرفيقه والله يا أخي ما مررت بهذا المكان قط الا وانقطع نعلي فوالله ما فرغ من كلامه حتى وطئ شخص من كثرة الزحام على مؤخر نعليه وقدمه فجله ليخطو فانقطع تجاه باب المسجد فكان هذا من عجائب الامور وغرائب الاتفاق

* (مسجد الحلبين) *

هذا المسجد فيما بين باب الزهومة ودرب شمس الدولة على يسرة من سلك من حمام خشبية طالبا البند قانين بنى على المكان الذي قتل فيه الخليفة الظافر نصر بن عباس الوزير ودفعه تحت الارض فلما قدم طلّاح بن رزيق من الاشموين الى القاهرة باستدعاء أهل القصر له لياخذ بشار الخليفة وغلب على الوزارة استخرج الظافر من هذا الموضع ونقله الى تربة القصر وبنى موضعه هذا المسجد وسماه المشهد وعمل له بابين أحدهما هذا الباب الموجود والباب الثاني كان يتوصل منه الى دار المأمون البطايعي التي هي اليوم مدرسة تعرف بالسيوفية وقد سدت هذا الباب وما برح هذا المسجد يعرف بالمشهد الى أن انقطع فيه محمد بن أبي الفضل بن سلطان بن عمار ابن تمام أبو عبد الله الحلبي الجعبري المعروف بالخطيب وكان صالحاً كثير العبادة زاهداً منقطعاً عن الناس ورعا وسمع الحديث وحديث وكان مولده في شهر رجب سنة أربع وعشرين وستمائة بقلعة جعبر ووفاته بهذا المسجد وقد طالت اقامته فيه يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبع مائة ودفن بمقابر باب النصر رجه الله وهذا المسجد من أحسن مساجد القاهرة وأجملها

* (مسجد الكافوري) *

هذا المسجد كان في البستان الكافوري من القاهرة بناه الوزير المأمون أبو عبد الله محمد بن فاتك البطايعي في سنة ست عشرة وخسمائة وبنى عمارته وكيله أبو البركات محمد بن عثمان وكتب اسمه عليه وهو باق الى اليوم بخط الكافوري ويعرف هناك بمسجد الخلفاء وفيه نخيل وشجر وهو من خمير خام حسن

* (مسجد رشيد) *

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الربع على يسرة من سلك من دار التفاح يريد قنطرة الخرق بناه رشيد الدين البهائي

* (المسجد المعروف بزراع النوى) *

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من رأس النجبية طالبا جامع قوصون والصلبية وتزعم العائمة انه بنى على قبر رجل يعرف بزراع النوى وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أيضا من اقراء العائمة الكذب فان الذين اقرءوا أسماء الصحابة رضى الله عنهم كالامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري في تاريخه الكبير وابن أبي خيثمة والحافظ أبي عبد الله بن منذر والحافظ أبي نعيم الاصفهاني والحافظ أبي عمر بن عبد البر والفقه الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم لم يذكر أحد منهم صحابيا يعرف بزراع النوى وقد ذكر في أخبار القرافة من هذا الكتاب من قبر بمصر من الصحابة وذكر في أخبار مدينة فسطاط مصر أيضا من دخل مصر من الصحابة وليس هذا منهم وهذا ان كان هناك قبر فهو لامين الامناء أبي عبد الله الحسين بن طاهر الوزان وكان من أمره أن الخليفة الحاكم بأمر الله أباعلى منصور بن العزيز بالله خلق عليه للوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعمائة وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم فيه أخاه أبا الفتح مسعودا وكان قد ظفر بمال يكون عشرات وصباغات وأمتعة وطرائف وفرش وغير ذلك في عدة أدر بمصر وجميعه مما خلفه قائد القواد الحسين بن جوه القائد فباع المتاع وضاف ثمنه الى العين فحصل منه مال كثير وطالع الحاكم بأمر الله به أجمع لورث

قوله يكون عشرات هكذا في النسخ وانظر ما معناه ولعل المراد ما بين نقود وصباغات الخ كما يؤخذ مما بعد ويجزأه مصححه

فأئذ القواد ولم يعترض منه شيء وكثرت صلات الحاكم وعطاؤه وتوقيعاته فانطلق في ذلك فاتصل به عن أمين الامناء بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخطه في الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وأربع مائة نسختها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو أهله

اصبحت لأرجو ولا اتقى * الا الهى وله الفضل

جندى نبى وامامى أبى * ودينى الاخلاص والعدل

ما عندكم ينقد وما عند الله باق المال مال الله عز وجل والخلق عيال الله ونحن أمناءه فى الارض أطلق أرزاق الناس ولا تقطعها والسلام * ولم يزل على ذلك الى أن بطل أمره فى جادى الاخرة من سنة خمس وأربع مائة وذلك انه ركب مع الحاكم على عادته فلما حصل بجارة كامة خارج القاهرة ضرب رقبته هناك ودفن فى هذا الموضع تخميناً واستحضر الحاكم جماعة الكتاب بعد قتله وسأل رؤساء الدواوين عما يتولاه كل واحد منهم وأمرهم بلزوم دواوينهم ووفرهم على الخدمة وكانت مدة نظار ابن الوزان فى الوساطة والتوقيع عن الحضرة وهى رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يوماً وكان توقيعها عن الحضرة الامامية الحمد لله وعليه توكل

(مسجد الذخيرة)

هذا المسجد تحت قلعة الجبل بأول الرملة تجاه شباك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن فلاون التى تلى بابها الكبير الذى سده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة * قال ابن المأمون فى تاريخه وفى هذه السنة يعنى سنة ست عشرة وخمسة مائة استخدم ذخيرة الملك جعفر فى ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفى وجرى من عسفه وظلمه ما هو مشهور وبني المسجد الذى ما بين الباب الجديد الى الجبل الذى هو به معروف وسعى مسجد لا بالله بكم انه كان يقبض الناس من الطريق ويهسفهم فيحلفونه ويقولون له لا بالله فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجره ولم يعمل فيه منذ أنشأه الا صانع مكره أوفاعل مقيد وكتب عليه هذه الايات المشهورة

بني مسجد الله من غير حيلة • وكان بحمد الله غير موفق

كطعمة الايتام من كذفرجها * لك الويل لا ترقى ولا تصدق

وكان قد أبدع فى عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلى بالامراض الخارجة عن المعتاد ومات بعد ما جعل الله له ما قدمه وتجنب الناس تشييعه والصلوة عليه وذكر عنه فى حالتي غسله وحلولة بقبه ما يعيد الله كل مسلم من مثله وقال ابن عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المأمون

(مسجد رسلان)

هذا المسجد بجارة اليانسة عرف بالشيخ الصالح رسلان لاقامته به وقد حكيت عنه كرامات ومات به فى سنة احدى وتسعين وخمسة مائة وكان يتقوت من أجره خياطته للثياب وابنه عبد الرحمن بن محمد بن رسلان ابو القاسم كان فقها محدثا مقرئاً مات فى سنة سبع وعشرين وست مائة

(مسجد ابن الشينى)

هذا المسجد بخط الكافورى مما يلي باب القنطرة وجهة الخليج مجاور دار ابن الشينى أنشأه المهتار ناصر الدين محمد بن علاء الدين على الشينى مهتار السلطان بالاصطبلات السلطانية وقتر فيه شينياتى الدين محمد بن حاتم فكان يعمل فيه ميعاداً يجمع الناس فيه لسماع وعظه وكان ابن الشينى هذا حشماً نفوراً خيراً يحب أهل العلم والصلاح ويكرهم ولم يزل بعده فى رتبته مثله ومات ليلة الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وسبع مائة

(مسجد يانس)

هذا المسجد كان تجاه باب سعادة خارج القاهرة * قال ابن المأمون فى تاريخه وكان الاجل المأمون يعنى الوزير

محمد بن فاذك البطائحي قد ضم اليه عدة من محاليك الافضل بن أمير الجيوش من جلتهم يانس وجعله مقدما على صبيان جلسه وسلم اليه بيت ماله وميزه في رسومه فلما رأى المذكور في ليلة النصف من شهر رجب يعني سنة ست عشرة وخمسة مائة ما عمل في المسجد المستجدة قبالة باب الخوخة من الهمة ووفورا الصدقات وملازمة الصلوات وما حصل فيه من الثوبات كتب رقعة يسأل فيها أن يفسح له في بناء مسجد بظاهر باب سعادة فلم يجبه المأمون الى ذلك وقال له ما تم مانع من عمارة المساجد وأرض الله واسعة وانما هذا الساحل فيه معونة للمسلمين ومورد للفقراء وهو مرسى مراكب الغلة والمضرة في مضايقة المسلمين فيه منه ولولم يكن المسجد المستجدة قبالة باب الخوخة محرسا لما استجده حتى انالم فخرج بساحته الاولى فان أردت أن تبني قبلي مسجد الريني أو على شاطئ الخليج فالطريق ثم سهلة فقبل الأرض وامثل الامر فلما قبض على المأمون وأمر الخليفة يانس المذكور ولم يزل ينقله الى أن استخدمه في حجة باب سأل في مثل ذلك فلم يجبه الى أن أخذ الوزارة فبناه في المكان المذكور وكانت مدته يسيرة فتوفي قبل اتمامه وإكماله فكملة أولاده بعد وفاته انتهى وقد تقدم خبر وزارة أبي الفتح ناظر الجيوش يانس الارمني هذا عند ذكر الحارة الباسية من هذا الكتاب

* (مسجد باب الخوخة) *

هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة أبي غالب * قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة ست عشرة وخمسة مائة ولما سكن المأمون الاجل دار الذهب وما معها يعني في أيام النسل للترفة عند سكن الخليفة الأمر بأحكام الله بقصر اللؤلؤة المطل على الخليج رأى قبالة باب الخوخة محرسا فاستدعى وكيله وأمره بأن يزيل المحرس المذكور ويبني موضعه مسجد أو كان الصانع يعملون فيه ليلا ونهارا حتى انه تفطر بعد ذلك واحتج الى تجديده

* (المسجد المعروف بمسجد موسى) *

هذا المسجد بخط الركن الملقب من القاهرة تجاه باب الجامع الاقرا محاور لحوض السيل وعلى يمينه من سلك من بين القصرين طابا راحة باب العيد أول من اخنطه القائد جوهر عند ما وضع القاهرة قال ابن عبد الظاهر ولما بنى القائد جوهر القصر دخل فيه دير العظام وهو المكان المعروف الآن بالركن الملقب قبالة حوض الجامع الاقرا وقريب دير العظام والمصريون يقولون بتر العظيمة فـكـره أن يكون في القصر دير فقل العظام التي كانت به والزم الى دير بناءه في الخندق لانه كان يقال انها كانت عظام جماعة من الحواريين وبني مكانها مسجد امن داخل المسور يعني سور القصر * وقال جامع سيرة الظاهر بيبرس وفي ذي الحجة سنة ستين وستمائة ظهر بالمسجد الذي بالركن الملقب من القاهرة حجر مـكـتوب عليه هذا معبد موسى بن عمران عليه السلام فجددت عمارته وصار يعرف بمسجد موسى من حينئذ ووقف عليه ربع بجانبه وهو باق الى وقتنا هذا

* (مسجد نجم الدين) *

هذا المسجد بظاهر باب النصر أنشأه الملك الافضل نجم الدين أبو سعيد أيوب بن شادي يعقوب بن مروان الكركدي والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل الى جانبه حوض ماء للسيل ترده الدواب في سنة ست وستين وخمسة مائة ونجم الدين هذا قدم هو وأخوه أيمن الدين شيركوه من بلاد الأكراد الى بغداد وخدمها وترقى في الخدم حتى صار دزدارا بقلعة تكريت ومعه أخوه ثم انه انتقل عنها الى خدمة الملك المنصور عماد الدين اتابك زنكي بالموصل فخدمه حتى مات فتعلق بخدمة ابنة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فرقاه وأعطاه بعلبك ورج من دمشق سنة خمس وخمسة مائة فلما قدم ابنه صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عمه أسد الدين شيركوه من عند نور الدين محمود الى القاهرة وصار الى وزارة العاضد بعد موت شيركوه قدم عليه أبوه نجم الدين في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وخمسة مائة وخرج العاضد الى لقائه وأزله بمنظر اللؤلؤة فلما استبد صلاح الدين بسلطنته مصر بعد موت الخليفة العاضد أقطع أباه نجم الدين الاسكندرية والبحيرة الى أن مات بالقاهرة في يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمسة مائة وقيل في ثامن عشر من سقطة عن ظهر فرسه خارج باب النصر فحمل الى داره فمات بعد أيام وكان خيرا جوادا متدينا محبا لاهل العلم والخير

ومامات حتى رأى من أولاده عدة مارك وصار يقال له أبو المارك ومدحه العماد الاصبهاني بعدة قصائد ورتناه
الفقيه عمارة بقصيدته التي أولها

هي الصدمة الاولى فن بان صبره * على هول ملقاة تعاظم امره

(مسجد صواب)

هذا المسجد خارج القاهرة بخط الصليبية عرف بالطوائن شمس الدين صواب مقدم الممالك السلطانية ومات
في ثامن رجب سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن به وكان خيرا دينيا فيه صلاح

(المسجد بجوار المشهد الحسيني)

هذا المسجد انتهى في مستهل شهر رجب سنة اثنتين وستين وستمائة للملك الظاهر ركن الدين بيبرس وهو بدار
العدل أن مسجد اعلى باب مشهد السيد الحسين عليه السلام والى جانبه مكان من حقوق القصر يبيع وحل
ثمنه للدوان وهو ستة آلاف درهم فسأل السلطان عن صورة المسجد وهذا الموضع وهل كل منهما
بفردة أو عليهما حائط دائر فقبل له ان بينهما زرب قصب فأمر برده المبلغ وابقى الجميع مسجد أو أمر بعمارة ذلك
مسجد الله تعالى

(مسجد القبل)

هذا المسجد بخط بين القصرين تجاه بيت اليسرى أصله من مساجد الخلفاء الفاطميين أنشأه على ما هو عليه
الآن الأمير بشتاك لما أخذ قصر أمير سلاح ودار أقطان الساق وأحد عشر مسجدا وأربعة معابد كانت من
عمارة الخلفاء وأدخلها في عمارته التي تعرف اليوم بقصر بشتاك ولم يترك من المساجد والمعابد سوى هذا
المسجد فقط ويجلس فيه بعض نواب القضاة المالكية للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد القبل وتزعم أن
النيل الاعظم كان يمر بهذا المكان وأن القبل كان يغسل موضع هذا المسجد فعرف بذلك وهذا القول كذب
لا أصل له وقد تقدم في هذا الكتاب ما كان عليه موضع القاهرة قبل بنائها وما علمت أن النيل كان يمر هناك أبدا
وبلغنى انه عرف بمسجد القبل من اجل أن الذي كان يقوم به كان يعرف بالقبيل والله اعلم

(مسجد تبر)

هذا المسجد خارج القاهرة عما يلي الخندق عرف قديما بالبئر والجيزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد
التبر وهو خطأ وموضعه خارج القاهرة قريسا من المطرية قال القاضي مسجد تبر بنى على رأس ابراهيم بن عبد
الله بن حسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انفعه المنصور فسرقة أهل مصر ودفنوه هناك وذلك
في ستة نحس وأربعين ومائة ويعرف بمسجد البئر والجيزة وقال الكندي في كتاب الامراء ثم قدمت الخطباء
الى مصر برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين
ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا امره * وتبر هذا أحد الامراء الاكابر في أيام
الاستاذ كافور الاخشيدى فلما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر تبارت بالاشييدى هذا في جماعة
من الكافورية والاشييدية وحاربوه فانهزم بمن معه الى اسفل الارض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب واقام
على الخلاف فسير اليه عسكرا حاربوه بناحية صهرجت فانهكس وصار الى مديشة صور التي كانت على
الساحل في البحر فقبض عليه بها وأدخل الى القاهرة على خيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلثمائة فاشتدت
المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت امواله وحبس عدة من أصحابه بالمطبخ في التبرود الى ربيع الآخر منها
فجر نفسه واتهام أيا ما مريضاً ومات فسلخ بعد موته وصلب عند كرسى الجبل * وقال ابن عبد الظاهر انه
حشى جلده بنا وصلب فر بما سميت العامة مسجده بذلك لما ذكرناه وقيل ان تبر هذا خادم الدولة المصرية
وقبره بالمسجد المذكور قال مؤلفه هذا وهم وانما هو تبر الاخشيدى

(مسجد القطبية)

هذا المسجد كان حيث المدرسة المنصورية بين القصرين والله اعلم

* (ذكر الخوانك) *

الخوانك جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها خونتاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك والخوانك حدثت في الاسلام في حدود الاربع مائة من سني الهجرة وجمعت لتعني الصوفية في العبادة الله تعالى * قال الاستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله اعلموا أن السالكين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينسبوا قاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لا فضيلة فوقها فضيل لهم العناية ولما أدرك أهل العصر الثاني سمي من سبب العناية التابعين ورأوا ذلك أشرف سعة ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقبل لخواص خواص الناس من لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا فانفرد خواص أهل السنة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذا الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس بهذا لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق ولا يظهر فيه انه كالألقاب فأنما قول من قال انه من العوف وتصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس التميمص فذلك وجه ولكن القوم لم يحتصوا بلبس الصوف ومن قال انهم ينسبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتسبة الى الصفة لا تفي على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الا قول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطائفة اشتهر من أن يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله اعلم * وقال الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله والصوفي يضع الاشياء في مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمر الحق مقامه ويستمر ما ينبغي أن يستمر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأني بالامور من مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص فقوم من المقننين لبسوا ألحسة الصوفية لينسبوا اليهم وما هم منهم شيء بل هم في غرور وغلط يستترون بلبسة الصوفية توقيفا نارة ودعوة أخرى ويتنهجون مناهج أهل الاباحية ويرغمون أن ضمائرهم خلعت الى الله تعالى وأن هذا هو الظفر المراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الاتحاد والزندقة والابعاد والله در القائل

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا * فيه وظنوه مشتقا من الصوف

ولست انحل هذا الاسم غير فني * صافي وصوفي حتى سمي الصوفي

قال مؤلفه ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس البعمرى

ما شروط الصوفي في عصرنا اليوم سوى ستة بغير زياده

وهي نيك العلوق والسكر والسطوة والرقص والغنا والقياده

واذا ما هذى وابدى اتحادا * وحاولا من جهله أو اعاده

واى المنكرات عقلا وشرعا * فهو شيخ الشيخ ذوالسجاده

ثم ثلاثي الآن حال الصوفية ومشايخها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا ديانة والى الله المشتكى * وأقول من اتخذ ديناً للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة وذلك انه عمداً الى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورا وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بحاجتهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره فجاء يوم الزورهم فسأل عنهم فإذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه قد دعاهم فأناه فقال له يا ابن عامر ما تريد من هؤلاء القوم قال أريد أن أقر بهم فيشفعوا فأشفعهم وبسألوا فأعطيتهم وبشروا على فأقبل منهم فقال لا ولا كرامة فتأني الى قوم قد انقطعوا الى الله تعالى فتدنسهم بدنياً وتشركتهم في أمرك حتى اذا ذهبت أديانهم أعرضت عنهم فطاحوا الى الدنيا ولا الى الآخرة قوموا فأرجعوا الى مواضعكم فقاموا فأمسك ابن عامر فأنطق بلفظة ذكره أبو نعيم

• (الخاتمة كاه الصلاحية دار سعيد السعداء ديرة الصوفية) *

هذه الخاتمة بخط رغبة باب العبد من القاهرة كانت أولاداً راعف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء وهو الأستاذ قنبر ويقال غيره وذكر ابن مبر أن اسمه بيان ولقبه سعيد السعداء أحد الاستاذين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر قتل في سبع شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى برأسه من القصر ثم صلبت جثته باب زويلة من ناحية الخرق وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة فلما كانت وزارة العادل رزيق بن الصالح طلائع بن رزيق سكنها وفتح من دار الوزارة الباسر داباً تحت الأرض ليعرفه ثم سكنها الوزير شاور بن مجير في أيام وزارته ثم ابنه الكامل فلما استبد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ملك مصر بعد موت الخليفة العاضد وغير رسوم الدولة الفاطمية ووضع من قصر الخلافة وأسكن فيه أمراء دولته الأكراد على هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الوارد من البلاد التسعة ووقفها عليهم في سنة سبع وستين وخمسمائة وولى عليهم شيخاً ووقف عليهم بستان الحباية بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وقيسارية الشراب بالقاهرة وناحية دهمرو من البهنساوية وشرط أن من مات من الصوفية وترك عشرين ديناراً فما دونها كانت للفقراء ولا يتعرض لها الديوان السلطاني ومن أراد منهم السفر يعطى تسفيره ورتب للصوفية في كل يوم طعاماً ولحماً وخبزاً وبنى لهم حماماً بجوارهم فكانت أول خانكاه عملت بدار مصر وعرفت بديرة الصوفية ونعت شيخها بشيخ الشيوخ واستمر ذلك بعده إلى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وثمانمائة وانقضت الأحوال وتلاشت الرتب فلقب كل شيخ خانكاه بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجى بركتهم وولى مشيختها الأكبر والأعيان كالأولاد شيخ الشيوخ بن حمويه مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدير الدولة وقيادة الجيوش وتقديم العساكر ووليها ذوالرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن ذي الرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وجامعة من الأعيان ونزل بها الأكبر من الصوفية وأخبرني الشيخ أحمد بن علي القصار رحمه الله أنه أدرك الناس في يوم الجمعة بأتون من مصر إلى القاهرة ليشاهدوا صوفية خاتمة سعيد السعداء عند ما يتوجهون منها إلى صلاة الجمعة بالجامع الحاكبي حتى تحصل لهم البركة والخير بما هدتهم وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة وذلك أنه يخرج شيخ الخاتمة منها وبين يديه خدام الربعة الشريفة قد حلت على رأس أكبرهم والصوفية مشاة يسكون وخفر إلى باب الجامع الحاكبي الذي يلي المنبر فيدخلون إلى مقصورة كانت هناك على يسرة الداخل من الباب المذكور وتعرف بمقصورة السملة فانه بها إلى اليوم بملة قد كتبت بحروف كبار فلي الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دائماً وتصلى الجماعة ثم يجلسون وتفرق عليهم أجزاء الربعة فيقرؤون القرآن حتى يؤذن المؤذنون فتؤخذ الأجزاء منهم ويشغلون بالترحم واستماع الخطبة وهم متعشون خاشعون فاذا قضيت الصلاة والدعاء بعد ما قام قارئ من قرأ الخاتمة ووقع صوته بقراءة ما تيسر من القرآن ودعا للسلطان صلاح الدين ولواقف الجامع ولسائر المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من مصلاته وسار من الجامع إلى الخاتمة والصوفية معه كما كان توجههم إلى الجامع فيكون هذا من أجل عوايد القاهرة وما برح الأمر على ذلك إلى أن ولى الأمير يلغا السالمى نظر الخاتمة المذكورة في يوم الجمعة ثامن عشر جادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبع مائة فقتل اليها وأخرج كتاب الوقف وأراد العمل بما فيه من شرط الواقف فقطع من الصوفية المترلين بها عشرات ممن له منصب ومن هو مشهور بالمال وزاد الفقراء المجتردين وهم المقيمون بها في كل يوم رغيفاً من الخبز فصار لكل مجترد أربعة أرغفة بعد ما كانت ثلاثة ورتب بالخاتمة وطيفتي ذكر بعد صلاة العشاء الآخرة وبعد صلاة الصبح فكثرت الكبر على السالمى ممن أخرجهم وزاد الاشلاء فقال بهض ادباء العصر في ذلك

بأهل خانقة الصلاح أراكم * ما بين شالك للزمان وشاتم

يكفيكم ما قد اكتم باطلا * من وقفها وخرجتم بالسالم

وكان سبب ولاية السالمى نظر الخاتمة المذكورة أن العادة كانت قديماً أن الشيخ هو الذى يتحدث في نظرها فلما كانت أيام الظاهر برقوق ولى مشيختها شخص يعرف بالشيخ محمد البلالى قدم من البلاد الشامية وصار لأمير سودون الشيخون نائب السلطنة بدار مصر فيه اعتقاد فلما سعى له في المشيخة

واستقر فيها بتعيينه سأل أن يتحدث في النظر اعانة له فتحدث وكانت عدة الصوفية بها نحو الثمانمائة رجل لكل منهم في اليوم ثلاثة أرغفة زيتها ثلاثة ارطال خبز وقطعة لحم زيتها ثلث رطل في مرق ويعمل لهم الحلاوى في كل شهر ويفترق فيهم الصابون ويعطى كل منهم في السنة عن ثمن كسوة قدر أربعين درهما فزل الامير سودون عندهم جماعة كثيرة يحجز ربع الوقف عن المقيم لهم بجميع ما ذكر فقطعت الحلاوى والصابون والكسوة ثم ان ناحية دهمرو شرفت في سنة تسع وتسعين لقصور ماء النيل فوق العزم على غلق مطبخ الخانقاه وابطال الطعام فلم تحتل للصوفية ذلك وتكررت شكواهم للملك الظاهر رفوق فولى الامير يلغا السالى النظر وأمره أن يعمل بشرط الواقف فلما نزل الى الخانقاه وتحدث فيها اجتمع بشيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى وأوقفه على كتاب الوقف فأقام بالعمل بشرط الواقف وهو أن الخانقاه تكون وقفا على الطائفة الصوفية والواردين من البلاد الشاسعة والقاطنين بالقاهرة ومصر فان لم يوجدوا كانت على الفقراء من الفقهاء الشافعية والمالكية الاشعرية الاعتقاد ثم انه جمع القضاة وشيخ الاسلام وسائر صوفية الخانقاه بها وقرأ عليهم كتاب الوقف وسأل القضاة عن حكم الله فيه فأتدب الكلام رجلا من الصوفية هما زين الدين أبو بكر القمنى وشهاب الدين أحمد العبادى الحنفى وارتفعت الاصوات وكثر اللفظ فأشار القضاة على السالى أن يعمل بشرط الواقف وانصرفوا فقطع منهم نحو الستين رجلا منهم المذكوران فامتعض العبادى وغضب من ذلك وشنع بأن السالى قد كفر وبسط لسانه بالقول فيه وبدت منه سمجات فقبض عليه السالى وهو ماش بالقاهرة فاجتمع عدة من الاعيان وفترقوا بينهم فبلغ ذلك السلطان فأحضر القضاة والفقهاء وطلب العبادى في يوم الخميس ثامن شهر رجب وادعى عليه السالى فاقضى الحال تعزيره فعزروه وكشف رأسه وأخرج من القلعة ماشيا بين يدي القضاة ووالى القاهرة الى باب زويلة فسجن بحبس الديلم ثم نقل منه الى حبس الرحبة فلما كان يوم السبت حادى عشره استدعى الى دار قاضى القضاة جمال الدين محمود القيسرى الحنفى وضرب بحضرة الامير علاء الدين على بن الطبلاوى والى القاهرة نحو الاربعين ضربة بالعصا تحت رجله ثم أعيد الى الحبس وأفرج عنه فى ثامن عشره بشفاة شيخ الاسلام فيه ولما جدد الامير يلغا السالى الجامع الاقروم على له منبرا وأقيمت به الجمعة فى شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة الزم الشيخ بالخانقاه والصوفية ان يصلوا الجمعة به فصاروا يصلون الجمعة فيه الى أن زالت أيام السالى قدركوا الاجتماع بالجامع الاقروم ولم يعودوا الى ما كانوا عليه من الاجتماع بالجامع الحاكى ونسى ذلك ولم يكن بهذه الخانقاه مثذنة والذى بنى هذه المثذنة شيخ ولى مشيختها فى سنة بضع وثمانين وسبعمائة يعرف بشهاب الدين أحمد الانصارى وكان الناس يمزون فى صحن الخانقاه بنعالهم فحدد شخص من الصوفية بها يعرف بشهاب الدين أحمد العثمانى هذا الدرازين وغرس فيه هذه الاشجار وجعل عليها وقفا لمن يتعاهد بالخدمة

* (خانقاه ركن الدين بيبرس) *

هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى التى تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب وهى أجل خانقاه بالقاهرة بناها وأوسعها مقدارا وأتقن اصنعة بناها الملك المنصور ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى قبل أن يلى السلطنة وهو أمير فبدأ فى بنائها فى سنة ست وسبعمائة وبني بجانبها رباطا كبيرا يتوصل اليه من داخلها وجعل بجانب الخانقاه قبة بها قبره ولهذه القبة شبيلك تشرف على الشارع المسلول فيه من رحبة باب العبد الى باب النصر من جملتها الشبيلك الكبير الذى جملة الامير أبو الحارث البساسيرى من بغداد لما غلب الخليفة القائم العباسى وأرسل بعمامته وشبأكه للذى كان بدار الخلافة فى بغداد وتجلس الخلفاء فيه وهو هذا الشبيلك كما ذكر فى أخبار دار الوزارة من هذا الكتاب فلما ورد هذا الشبيلك من بغداد عمل بدار الوزارة واستمر فيها الى أن عمر الامير بيبرس الخانقاه المذكورة فجعل هذا الشبيلك بقبة الخانقاه وهو يومئذ الى يومنا هذا وانه لشبيلك جليل القدر حشم يكاد يتبين عليه أبهة الخلافة ولما شرع فى بنائها فرق بالناس ولا طفقهم ولم يعسف فيها أحدا فى بنائها ولا اكراه صانعها ولا غضب من آلائها شيئا وانما اشترى دار الامير عز الدين الافرم التى كانت بمدينة مصر واشترى دار الوزير هبة الله بن صاعد الفاضلى وأخذما كان فيهما من الانقاض واشترى أيضا دار الانمط التى كانت برأس حارة الجودرية من القاهرة وقضها وما حولها واشترى أملاكا كانت قد

بُعث في أرض دار الوزارة من ملاكها بغيا كراه وهدمها فكان قياس أرض الخانقاه والرباط والقبة نحو
 فدان وثلاث وعند ما شرع في بنائها حضر اليه الامير ناصر الدين محمد ابن الامير بكاش الغزني أمير سلاح وأراد
 التقرب لخاطره وعرفه أن بالقصر الذي فيه سكن أبيه مغارة تحت الأرض كبيرة يذكر أن فيها ذخيرة من ذخائر
 الخلفاء القاطمين وأنهم لما قبحوها لم يجدوا بها سوى رخام كثير فسدوها ولم يعترضوا لشيء مما فيها فسر بذلك
 وبعث عدة من الامراء فحبسوا السكان فاذا فيه رخام جليل القدر عظيم الهيئة فيه ما لا يوجد مثله لعظمه فقتله
 من المغارة ورخم منه الخانقاه والقبة وداره التي بالقرب من البند قانين وحارة زويلة وفضل منه شيء كثير
 عهدى أنه محترق بالخانقاه وأظنه أنه باق هناك ولما مكثت في سنة تسع وسبع مائة قتر بالخانقاه أربع مائة
 صوفى وبالرباط مائة من الجند وأبناء الناس الذين قعد بهم الوقت وجعل بها مطبخا يفرق على كل منهم في كل
 يوم اللحم والطعام وثلاثة أرغفة من خبز البر وجعل لهم الخلوى ورتب بالقبة درسا للحديث النبوي له مدرّس
 وعنده عدة من المحدثين ورتب القراءة بالشباك الكبير يتناولون القراءة فيه ليلا ونهارا ووقف عليها عدة ضياع
 بدمشق وحمص ومدينة المخلص بالجيزة من أرض مصر وبالصعيد والوجه البحري والربع والقسارية بالقاهرة فلما
 خلع من السلطنة وقبض عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون وقتله أمر بقلعها فقلعت وأخذ سائر ما كان موقوفا
 عليها ومحاسن من الطراز الذي بظاهرها فوق الشبايك وأقامت نحو عشرين سنة معطلة ثم أنه أمر بفتحها
 في أول سنة ست وعشرين وسبع مائة ففتحت وأعاد إليها ما كان موقوفا عليها واستقرت إلى أن شرفت أراضي
 مصر لقصور مد النيل أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة ست وسبعين وسبع مائة فبطل طعامها
 وتعطل مطبخها واستقر الخبز وبلغ سبعة دراهم لكل واحد في الشهر بدل الطعام ثم صار لكل واحد منهم
 في الشهر عشرة دراهم فلما قصر مد النيل في سنة ست وتسعين وسبع مائة بطل الخبز أيضا وعلقت الخبز من الخانقاه
 وصار الصوفية يأخذون في كل شهر مبلغا من الفلوس معاملة القاهرة وهم على ذلك إلى اليوم وقد أدركتها
 ولا يمكن بوابها غير أهلها من العبور إليها والصلاة فيها لما لها في النفوس من المهابة ويمنع الناس من دخولها
 حتى الفقهاء والاجناد وكان لا ينزل بها أحد وفيها جماعة من أهل العلم والخبر وقد ذهب ما هناك فنزل بها
 اليوم عدة من الصغار ومن الأساكفة وغيرهم من العامة الآن أو قافها عامرة وأرزاقها إدارة بحسب
 تقود مصر ومن حسن بناء هذه الخانقاه أنه لم يحتاج فيها إلى مرمة منذ بنيت إلى وقتنا هذا وهي مبنية بالبحر
 وكلها عقود محكمة بدل السقوف الخشب وقد سمعت غير واحد يقول أنه لم تبني خانقاه أحسن من بنائها
 * (الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري) * اشتراه الملك المنصور قلاوون صغيرا ورعاه في الخدم
 السلطانية إلى أن جعله أحد الامراء وأقامه جاشنكير وعرف بالشجاعة فلما مات الملك المنصور خدّم ابنه
 الملك الأشرف خيلا إلى أن قتله الأمير بيدرا بن صاحبة تزوجة فكان أول من ركب على يديرا في طلب ثار الملك
 الأشرف وكان مها بابين خشد اشيتة فركبوا معه وكان من نصرتهم على يديرا وقتله ما قد ذكر في موضعه فاشتهر
 ذكره وصار استادار السلطان في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية رفيقا للامير سلاور
 نائب السلطنة وبه قويت الطائفة البرجية من المماليك واشتد بأسهم وصار الملك الناصر تحت حجر بيبرس
 وسلاور إلى أن أئف من ذلك وسار إلى الكرك فأقيم بيبرس في السلطنة يوم السبت ثالث عشر شوال سنة
 ثمان وسبع مائة فاستضعف جانبه وانحط قدره ونقصت مهابته وتغلب عليه الامراء والمماليك واضطربت أمور
 المملكة لمكان الأمير سلاور وكثرة حاشيته وميل القلوب إلى الملك الناصر وفي أيامه عمل الجسر من قلوب إلى
 مدينة دمياط وهو مسيرة يومين طولا في عرض أربع قصبات من أعلاه وست قصبات من أسفله حتى أنه كان
 يسير عليه ستة من الفرسان معاجدا بعضهم وأبطل سائر الخجارات من السواحل وغيرها من بلاد الشام
 وسامح بما كان من المقر على السلطان وعوض الاجناد بدله وكسب ما كان الريب والقوا حش بالقاهرة
 ومصر وأريقّت الخجور وضرب الناس كثير في ذلك بالمقارع وتبعه أما كن الفساد وبالغ في ازالته ولم يراع في ذلك
 أحدا من الكتاب ولا من الامراء فخف المنكر وخفي الفساد الآن الله أراد زوال دولته فسولت له نفسه أن
 بعث إلى الملك الناصر بالكرك يطلب منه ما خرج به معه من الخيل والمماليك وحمل الرسول إليه بذلك مشافهة
 أغلظ عليه فيها فحقق من ذلك وكاتب ثواب الشام وامراء مصر في السر يشكروا محل به وترفق بهم وتلطف بهم

فرقوا له وامته وضوا المأبى ونزل الناصر من الكرك وبرز عنها فاضطرب الامر بمصر واختل الحال من بيرس وأخذ العسكر يسير من مصر الى الناصر شياً بعد شئ وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق في غرة شعبان سنة تسع وسبعمائة فعندما نزل الكسوة خرج الامراء وعامة أهل دمشق الى لقائه ومعهم شعار السلطنة ودخلوا به الى المدينة وقد فرحوا به فرحاً كثيراً في ثاني عشر شعبان ونزل بالقلعة وكاتب النواب فقدموا عليه وصارت ممالك الشام كلها تحت طاعته يخطب له بها ويحجي اليه مالها ثم خرج من دمشق بالعساكر يريد مصر وأمر بيرس كل يوم في نقص الى أن كان يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان فترك بيرس المملكة ونزل من قلعة الجبل ومعه خواصه الى جهة باب القرافة والعانة تصيح عليه وتسببه وترجيه بالجحارة عصية للملك الناصر وحباله حتى سار عن القرافة ودعا الحرس بالقلعة في يوم الاربعاء للملك الناصر فكانت مدة سلطنة بيرس عشرة اشهر وأربعة وعشرين يوماً وقدم الملك الناصر الى قلعة الجبل أول يوم من شوال وجلس على تخت المملكة واستولى على السلطنة مرة ثالثة ونزل بيرس باطفيح ثم سار منها الى اخميم فلما صار بها تفرق عنه من كان معه من الامراء والمماليك فصاروا الى الملك الناصر فتوجه في نفر يسير على طريق السويس يريد بلاد الشام فقبض عليه شرفي غزوة وحمل مقبدا الى الملك الناصر فوصل قلعة الجبل يوم الاربعاء ثالث عشر ذي القعدة واقف بين يدي السلطان وقبل الارض فعنفه وعدد عليه ذنوباً ووجه ثم أمر به فسجن في موضع الى ليلة الجمعة خامس عشره وفيها الحق بربه تعالى فحمل الى القرافة ودفن في تربة الفارس اقطاي ثم نقل منها بعد مدة الى تربته بسفح المقطم فقبورها زماناً طويلاً ثم نقل منها ثالث مرة الى خانقاهه ودفن بقبورها وقبره هناك الى يومنا هذا وأدركت بالخانقاه المذكورة شيخاً من صوفيتها أخبرني انه حضر نقله من تربته بالقرافة الى قبة الخانقاه وانه تولى وضعه في مدفنه بنفسه وكان رحمه الله خيراً عفيفاً كثيراً الحياء وافر الحرمة جليل القدر عظيم في النفوس مهاب السطوة في أيام امرته فلما تلقب بالسلطنة ووسم باسم الملك اتضع قدره واستضعف جانبه وطمع فيه وتغلب عليه الامراء والمماليك ولم تنجح مقاصده ولا سعد في شئ من تدبيره الى أن انقضت أيامه وأناخ به جامه رحمه الله

* (الخانقاه الجمالية) *

هذه الخانقاه بالقرب من درب راشد بسلك اليها من رجة باب العبد بناها الامير الوزير مغلطاي الجمالي في سنة ثمانين وسبعمائة وقد تقدم ذكرها عند ذكر المدارس من هذا الكتاب

* (الخانقاه الظاهرية) *

هذه الخانقاه بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية أنشأها الملك الظاهر برقوق في سنة ست وثمانين وسبعمائة وقد ذكرنا عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

* (الخانقاه الشرايشية) *

هذه الخانقاه فيما بين الجامع الاقصر وحارة برجوان في آخر المنع الذي كان للخلفاء وهو يعرف اليوم بالدرب الاصفر ويتوصل منها الى درب الاصفر تجاه خانقاه بيرس وبابها الاصل من زقاق ضيق بوسط سوق حارة برجوان أنشأها الصدر الاجل نور الدين علي بن محمد بن محاسن الشرايشي وكان من ذوي الغنى واليسار صاحب ثراء متسع وله عدة أوقاف على جهات البر والقربات ومات في

* (الخانقاه المهمندارية) *

هذه الخانقاه خارج باب زويلة فيما بين رأس حارة اليانسية وجامع الماردني بناها الامير شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيزي المهمندار ونيق الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكرنا في المدارس من هذا الكتاب

* (خانقاه بشتالك) *

هذه الخاقاه خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقي تجاه جامع بشتاك أنشأها الأمير سيف الدين بشتاك الناصري وكان فتحها أول يوم من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبع مائة واستقر في مشيختها شهاب الدين القدسي وتقرر عنده عدة من الصوفية وأجرى لهم الخبز والطعام في كل يوم فاستمر ذلك مدة ثم بطل وصار يصرف لاربابها عوضا عن ذلك في كل شهر مبلغ وهي عامرة الى وقتنا هذا وقد نسب اليها جماعة منهم الشيخ الاديب البارع بدر الدين محمد بن ابراهيم المعروف بالبدر البشتكي

* خاقاه ابن غراب *

هذه الخاقاه خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقي بجوار جامع بشتاك من غربيه أنشأها القاضي الأمير سعد الدين ابراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الاسكندراني ناظر الخاص وناظر الجيوش وأستادار السلطان وكتب السر وأحد أمراء الالوف الاكبر أسلم جده غراب وباشرا بالاسكندرية حتى ولى نظر الثغر ونشأ ابنه عبد الرزاق هناك فولى أيضا نظر الاسكندرية وولده ماجد و ابراهيم فلما فتحكم الأمير جمال الدين محمود بن علي في الاموال أيام الملك الظاهر برقوق اختص بابراهيم وجعله الى القاهرة وهو وصي واعتق به واستكتبه في خاص أمواله حتى عرفها فتسكر محمود عليه لامر يدا منه في ماله وهم به فبادر الى الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوى وتراعى عليه وهو يومئذ قد نافس محموداً فأوصله بالسلطان وأمكنه من سماع كلامه فلا أدنه يذكر أموال محمود ووغر صدره عليه حتى نكبه واستصفي أمواله كما ذكر في خبره عند ذكر مدرسة محمود من هذا الكتاب وولى ابن غراب نظر الديوان المقر في حادى عشر صفر سنة ثمان وتسعين وسبع مائة وعمره عشرون سنة او نحوها وهي أول وظيفة وليها فاختص بابن الطبلاوى ولازمه وملا عينه بكثرة المال فتحدث له في وظيفة نظر الخاص عوضا عن سعد الدين أبي الفرج بن ناج الدين موسى فوليا في تاسع عشر ذى القعدة وغص بمكان ابن الطبلاوى فعمل عليه عند السلطان حتى غيروه عليه وولاه امره قبض عليه في داره وعلى سائر أسبابه في شعبان في سنة ثمانمائة ثم أضيف اليه نظر الجيوش عوضا عن شرف الدين محمد الدمامسى في تاسع ذى القعدة سنة ثمانمائة فعف عن تناول الرسوم وأظهر من الثغر والحشمة والمكارم أمرا كبيرا وقد رآه موت السلطان في شوال سنة احدى وثمانمائة بعد ما جعله من جملة أوصيائه فباطن الأمير يشبك الخازن دار على ازالة الأمير الكبير يا تمش القائم بدولة الناصر فرج بن برقوق وعمل لذلك أعمالا حتى كانت الحرب بعد موت السلطان الملك الظاهر بين الأمير يا تمش وبين الأمير يشبك في ربيع الأول سنة اثنين وثمانمائة التي انهزم فيها يا تمش وعدة من الامراء الى الشام وتحكم الأمير يشبك فاستدعى عند ذلك ابن غراب أخاه نخر الدين ماجد من الاسكندرية وهو بلى نظرها الى قلعة الجبل وفوضت اليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق فقاما بسائر أمور الدولة الى أن ولى الأمير بلبغا السالمى الاستادارية فسلك معه عادته من المنافسة وسعى به عند الأمير يشبك حتى قبض عليه وتقلد وظيفة الاستادارية عوضا عن السالمى في رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانمائة مضافا الى نظر الخاص ونظر الجيوش فلم يغير زى الكتاب وصار له ديوان كدواوين الامراء ودقت الطبول على بابيه وخاطبه الناس وكاتبوه بالامير وسار في ذلك سيرة ملوكية من كثرة العطاء وزيادة الاسمطة والاتساع في الامور والازدياد من المماليك والخيول والاستكثار من الخول والحواشي حتى لم يكن أحد يضاهيه في شيء من أحواله الى أن تنازع الاميران حكمه وسودون طاز مع الأمير يشبك فكان هو المتولى كبر تلك الحروب ثم انه خرج من القاهرة مغاضبا لامراء الدولة وصار الى ناحية تروجة يريد جمع العربان ومحاربة الدولة فلم يتم له ذلك وعاد فدخل القاهرة على حين غفلة فقلع عند جمال الدين يوسف الاستادار فقام باصلاح امره مع الامراء حتى حصل له الغرض فظهر واستولى على ما كان عليه الى أن تنكرت رجال الدولة على الملك الناصر فرج فقام مع الأمير يشبك بحرب السلطان الى أن انهزم الأمير يشبك بأصحابه الى الشام فخرج معه في سنة تسع وثمانمائة وأمدّه ومن معه بالاموال العظيمة حتى صاروا عند الأمير شيخ نائب الشام واستنصر العساكر لقتال الملك الناصر وحزبهم على المسير الى حربه وخرج من دمشق مع العساكر يريد القاهرة وكان من وقعة السعيدية ما كان على ما هو مذكور في خبر الملك الناصر عند ذكر الخاقاه الناصرية من هذا الكتاب فاخفى الأمير يشبك وطائفة من الامراء بالقاهرة ولحق ابن غراب بالامير يا تمال باي بن قحماس وهو يومئذ اكبر الامراء

الناصرية وحلها عينه بالمبالى فتوسط له مع الملك الناصر حتى أمنه وأصبح في داره وجميع الناس على بابه ثم تقلد وظيفة نظير الجيوش واختص بالسلطان وما زال به حتى استرضاه على الأمير يشك ومن معه من الأمراء وظهروا من الاستتار وصاروا بقلعة الجبل فخلع عليهم السلطان وأمرهم وصاروا إلى دورهم فنقل على ابن غراب مكان فتح الدين فتح الله كاتب السر فسمي به حتى قبض عليه وولى مكانه كتابة السر ليتمكن من أغراضه فلما استقر في كتابة السر أخذ في نقض دولة الناصر إلى أن تم له مراده وصارت الدولة كلها على الناصر فخلاه وخيل له وحسن له الفرار فاتفقوا له وترامى عليه فأعده رجلين أحدهما من مماليكه ومعهما فرسان ووقفاهما وراء القلعة وخرج الناصر وقت القائلة ومعه مملوك من مماليكه يقال له ييغوث وركبا القرسين وصارا إلى ناحية طرائم عادامع فاصدى ابن غراب في مركب من المراكب النيلية ليلا إلى دار ابن غراب ونزلا عنده وقد خفي ذلك على جميع أهل الدولة وقام ابن غراب بتولية عبد العزيز بن برقوق وأجلسه على تخت الملك عشاء ولقبه بالملك المنصور ودبر الدولة كما أحب مدة سبعين يوما إلى أن أحسن من الأمراء بتغير فأخرج الناصر ليلا وجمع عليه عدّة من الأمراء والمماليك وركب معه بلامه الحرب إلى القلعة فلم يلبث أصحاب المنصور وانهمزوا ودخل الناصر إلى القلعة واستولى على المملكة ثانيا فالتى مقاليد الدولة إلى ابن غراب وقوض إليه ما وراء سريره ونظمه في خاصته وجعله من أكابر الأمراء وناط به جميع الأمور فأصبح مولى نعمة كل من السلطان والأمراء بمن عليهم بأنه أتى لهم مهجهم وأعاد إليهم سائر ما كانوا قد سلبوه من ملكهم وأمدّهم بماله وقت حاجتهم وفاقتهم إليه ويفخروا به أكثر بأنه أقام دولة وأزال دولة ثم أزال ما أقام وأقام ما أزال من غير حاجة ولا ضرورة ألبأته إلى شيء من ذلك وأنه لو شاء أخذ الملك لنفسه وترك كتابة السر لغلامه وأحد كتابه نحر الدين بن المزوق ترفعها واحتقارها ولبس هيئة الأمراء وهي الكلوثة والقباء وشذ السيف في وسطه وتحول من داره التي على بركة القيل إلى دار بعض الأمراء بمحذرة البقر فغاضبه القضاة وكان عند الانتهاء الانحطاط ونزل به مرض الموت فقال في مرضه من السعادة ما لم يسمع بمثله لاحد من أبناء جنسه وصار الأمير يشك ومن دونه من الأمراء يترددون إليه وأكثرهم إذا دخل عليه وقف قائما على قدميه حتى ينصرف إلى أن مات يوم الخميس التاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة ولم يبلغ ثلاثين سنة وكانت جنازته أحد الأمور العجيبة بمصر لكثرة من شهدها من الأمراء والاعيان وسائر أرباب الوظائف بحيث استأجر الناس السقايف والحوانيت لمشاهدتها ونزل السلطان للصلاة عليه وصعد إلى القاعة فدفن خارج باب المحروق وكان من أحسن الناس شكلا وأحلاهم منظرا وأكرمهم يدا مع تدين وتعفف عن القاذورات وبسط يدا بالصدقات إلا أنه كان غدارا لا يتوانى عن طلب عدوه ولا يرضى من نكبته بدون اتلاف النفس فكم ناطح كبشا وتل عرشا وعالج جبالا شامخة واقطع دولا من أصولها الراسخة وهو أحد من قام بتخريب إقليم مصر فانه ما زال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار إلى مائتي درهم وخمسين درهما من الفلوس بعدما كان بنحو خمسة وعشرين درهما ففسدت بذلك معاملة الأقليم وقلت أمواله وغلّت أسعار المبيعات وساءت أحوال الناس إلى أن زالت الهبة وانطوى بساط الرقة وكاد الأقليم يدمر كما ذكر ذلك عند ذكر الأسباب التي نشأ عنها خراب مصر من هذا الكتاب عفا الله عنه وسامحه فلقد قام بمؤامرة آلاف من الناس الذين هلكوا في زمان الحنة سنة ست وسنة سبع وثمانمائة وتكفيناهم فلم ينس الله له ذلك وستره كما ستر المسلمين وما كان ربك نسيا

(الخاتمة البندقدارية)

هذه الخاتمة بالقرب من الصليبية كان موضعها يعرف قديما بدير مسعود وهي الآن تجاه المدرسة القارقانية وجام القارقاني أنشأها الأمير علاء الدين أيديكين البندقداري الصالح النجدي وجعلها مسجدا لله تعالى وخاتمه ورتب فيها صوفية وقراء في سنة ثلاث وثمانين وستمائة وفي سنة ثمان وأربعين وستمائة استتابه الملك المعز أيك فواطب الجيوش بالمدارس الصالحة مع نواب دار العدل وإلى أيديكين هذا ينسب الملك الظاهر بيبرس البندقداري لأنه كان أول مملوك ثم انتقل منه إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب فعرف بين المماليك البحرية ببيبرس البندقداري وعاش أيديكين إلى أن صار بيبرس سلطان مصر وولاه نيابة السلطنة بحلب في سنة تسع وخمسين وستمائة وكان الغلاء بها شديدا فلم تطل أيامه وفارقه بدمشق بعد محاربته سنقر الأشقر

والقبض عليه في حادي عشر صفر سنة تسع وخمسين وستمائة فاقام في النياية فحوشه وصرفه الامير علاء الدين طبريز الوزير فلما خرج السلطان الى الشام في سنة احدى وستين وستمائة واقام بالطور اعطاء امره بمصر وطبختاها في ربيع الاخر منها ومات في ربيع الاخر سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بقبة هذه الخانقاه

* (خانقاه شيخو) *

هذه الخانقاه في خط الصليبية خارج القاهرة تجاه جامع شيخو أنشأها الامير الكبير سيف الدين شيخو العمري في سنة ست وخمسين وسبع مائة كان موضعها من جملة قطائع اجد بن طولون وآخر ما عرف من خبره انه كان مساكن للناس فاشترها الامير شيخو من اربابها وهدمها في المحرم من هذه السنة فكانت مساحة أرضها زيادة على فدان فاخطفها الخانقاه وحمامين وعدة حوانيت يعالوها بيوت لسكنى العامة ورتب بها دروسا عدة منها أربعة دروس لطوائف الفقهاء الاربعة وهم الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ودرسا للحدِيث النبوي ودرسا لاقراء القرآن بالروايات السبع وجعل لكل درس مدرسا وعنده جماعة من الطلبة وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف واقام شيخنا أكل الدين محمد بن محمود في مشيخة الخانقاه ومدرس الحنفية وجعل اليه النظر في أوقاف الخانقاه وقرر في تدريس الشافعية الشيخ بهاء الدين اجد بن علي السبكي وفي تدريس المالكية الشيخ خليل وهو متجند الشكل وله اقطاع في الحلقة وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي ورتب لكل من الطلبة في اليوم الطعام واللحم والخبز وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون ووقف عليها الاوقاف الجليله فعظم قدرها واشتهر في الاقطار ذكرها وتخرج بها كثير من أهل العلم وأرت في العمارة على كل وقف بديار مصر الى أن مات الشيخ أكل الدين في شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبع مائة فوليها من بعده جماعة ولما حدثت المحن كان بها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصر وفها فاخذ الملك الناصر فرج وأخذت أحوالها تتناقص حتى صار المعلوم يتأخر صرفه لارباب الوظائف بهاء عدة أشهر وهي الى اليوم على ذلك

* (الخانقاه الجاولية) *

هذه الخانقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكيش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة وقد تقدم ذكرها في المدارس

* (خانقاه الجيبغا المظفرى) *

هذه الخانقاه خارج باب النصر فيما بين قبة النصر وترتبة عثمان بن جوشن السعودي أنشأها الامير سيف الدين الجيبغا المظفرى وكان بهاء عدة من الفقراء يقيمون بها ولهم فيها شيخ ويحضرون في كل يوم وظيفه التصوف ولهم الطعام والخبز وكان بجانبها حوض ماء لشرب الدواب وسقاية بها الماء العذب لشرب الناس وكاب يقرأ فيه اطفال المسلمين الايتام كتاب الله تعالى ويتعلون الخط ولهم في كل يوم الخبز وغيره وما برحت على ذلك الى أن اخرج الامير برقوق اوقافها فتعطلت واقام بها جماعة من الناس مدة ثم تلاشى أمرها وهي الآن باقية من غير أن يكون فيها سكان وقد تعطل حوضها وبطل مكتب السيل * (الجيبغا المظفرى) الخاصكى تقدم في أيام الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون تقدم كثيرا بحيث لم يشاركه أحد في رتبته فلما قام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في السلطنة أقره على رتبته وصار أحد أمراء المشورة الذين يصدر عنهم الامر والنهي فلما اختلف أمراء الدولة أخرج الى دمشق في ربيع الاول سنة تسع وأربعين وسبع مائة واقام بدمشق الى شعبان وسار الى نياية طرابلس عوضا عن الامير بدر الدين مسعود بن الخطيرى فلم يزل على نيايتها الى شهر ربيع الاول سنة خمسين وسبع مائة فكتب الى الامير أرغون شاه نائب دمشق يستأذنه في التصيد الى الناعم فاذن له وسار من طرابلس واقام على بحيرة حصا ياما يتصيد ثم ركب ليلا عن معه وساق الى خان لاجين ظاهر دمشق فوصله أول النهار واقام به يومه ثم ركب منه عن معه ليلا وطرق أرغون شاه وهو بالقصر الابلق وقبض عليه وقيده في ليله الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاول وأصبح وهو

يسوق الخيل فاستدعى الامراء وأخرج لهم كتاب السلطان بامسالك أرغون شاه فأذعنوا له واستولى على اموال أرغون شاه فلما كان يوم الجمعة رابع عشر به أصبح أرغون شاه مذبوحاً ناسحاً الجيبيغا أن أرغون شاه ذبح نفسه وفي يوم الثلاثاء انكسر الامراء أمره وثاروا عليه فركب وقادهم واتصرو عليهم وقتل جماعة منهم وأخذ الاموال وخرج من دمشق وسار الى طرابلس فأقام بها وورد الخبر من مصر الى دمشق بانكار كل ما وقع والاجتهاد في مسك الجيبيغا فخرجت عساكر الشام اليه فقتل من طرابلس فأدركه عسكر طرابلس عند بيروت وحاربوه حتى قبضوا عليه وحمل الى عسكر دمشق فقيده وسجن بقلعة دمشق في ليلة السبت سادس عشر ربيع الآخر وهو نحر الدين ايام ثم وسط بمصر السلطان تحت قلعة دمشق بحضور عساكر دمشق ووسط معه الامير نحر الدين ايام وعلق على الخشب في ثامن عشر ربيع الآخر سنة خمسين وسبع مائة وعمره دون العشرين سنة فمات شارباً وكان له البدر حسناً والعصن اعتدالاً

(خاتمة سرياقوس)

هذه الخاتمة خارج القاهرة من شمالها على نحو يريد منها بأول تبة بنى اسرائيل بسماسم سرياقوس أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك انه لما بنى الميدان والاحواش في بركة الحب كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر بركة الحب اتفق انه تركب على عادته للصيد هناك فأخذه ألم عظيم في جوفه كاد يأتى عليه وهو يجلد ويكتم ما به حتى عجز فزل عن القوس والام يتزايد به فندوه ان عافاه الله لينين في هذا الموضع موضعاً يعبد الله تعالى فيه تخف عنه ما يجده ويركب فقضى نعمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل فلزم القراش مدة ايام ثم عوفي فركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين واخط على قدوميل من ناحية سرياقوس هذه الخاتمة وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفي ونى بجانبها مسجد اقام به الجمعة ونى بها حماماً ومطبخاً وكان ذلك في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبع مائة كمل ما أراد من بنائها وخرج اليها بنفسه ومعه الامراء والقضاة ومشايخ الخواريك ومدت هناك المظلة عظيمة بداخل الخاتمة في يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة ونصدر قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي لاسماع الحديث النبوي وقرأ عليه ابنه عز الدين عبد العزيز عشرين حديثاً ثنائياً وسامع السلطان ذلك وكان جمعاً موفوراً وأجاز قاضي القضاة الملك الناصر ومن حضر برواية ذلك وجميع ما يجوز له روايته وعندما انقضى مجلس السماع قرر السلطان في مشيخة هذه الخاتمة الشيخ محمد الدين موسى بن أحمد بن محمود الاقصر اى ولقبه بشيخ الشيوخ فصار يقال له ذلك ولكل من ولى بعده وكان قبل ذلك لا يلقب بشيخ الشيوخ الا شيخ خاتمة سعيد السعداء وحضرت التشاريف السلطانية فخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي القضاة المالكية وعلى الشيخ محمد الدين أبى حامد موسى بن أحمد بن محمود الاقصر اى شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علاء الدين القوفوى شيخ خاتمة سعيد السعداء وعلى الشيخ قوام الدين أبى محمد عبد المجيد بن أسعد بن محمد الشيرازى شيخ الصوفية بالجامع الجديد الناصرى خارج مدينة مصر وعلى جماعة كثيرة وخلع على سائر الامراء وأرباب الوظائف وفرق بها ستين ألف درهم فضة وعاد الى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى حول هذه الخاتمة وبنوا الدور والحوائط والخانات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخاتمة سرياقوس وتزايد الناس بها حتى أنشئ فيها سوى حمام الخاتمة عدة حمامات وهى الى اليوم بلدة عامرة ولا يؤخذ بها مكس البتة مما يباع من سائر الاصناف احتكاماً لمكان الخاتمة ويعمل هناك في يوم الجمعة سوق عظيم ترد الناس اليه من الاماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحير والبقر والغنم والدجاج والاوز واصناف الغلات وأنواع الثياب وغير ذلك وكانت معالم هذه الخاتمة من اسنى معالم بدار مصر يصرف له كل صوفى في اليوم من لحم الضأن السليج رطل قد طبخ في طعم شهى ومن الخبز النقي أربعة أرطال ويصرف له في كل شهر مبلغ أربعين درهماً فضة هناء ديناراً وورطل حلوى وورطلان زيتاً من زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون ويصرف له ثمن كسوة في كل سنة وتوسعة في كل شهر رمضان وفي العيد وفي مواسم رجب وشعبان وعاشوراء وكلما قدمت فاكهة يصرف له مبلغ لشراؤها وباتخاذ خزائنها السكر والاشربة والادوية وبها الطبائعي والجرائحي والكحل ومصلح الشعر وفي كل رمضان يفرق

على الصوفية كيزان لشرب الماء وتبيض لهم قدورهم الخماس ويعطون حتى الاستسنان لغسل الأيدي من وضو
العلم يصرف ذلك من الوقت لكل منهم وبالجمام الحلاق لتدليك أبدانهم وحلق رؤسهم فكان المنقطع بها لا يحتاج
إلى شيء غيرها ويتفرغ للعبادة ثم استجد بعد سنة تسعين وسبع مائة بها جام أخرى برسم النساء وما برحت
على ما ذكرنا إلى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام وصار يصرف لهم في ثمنه مبلغ من
نقد مصر وهي الآن على ذلك وأدركت من صوفيتها شخصاً شيخاً يعرف بابي طاهر بنام أربعين يوماً بليلتها
لا يستيقظ فيها البتة ثم يستيقظ أربعين يوماً لا ينام في ليلتها ولا نهارها أقام على ذلك عدة أعوام وخبره مشهور
عند أهل الخانقاه وأخبرني أنه لم يكن في النوم الا كغيره من الناس ثم كثر نومه حتى بلغ ما تقدم ذكره
ومات بهذه الخانقاه في نحو سنة ثمانمائة ومما قيل في الخانقاه وما أنشأه السلطان بها

سرتخوسر ياقوس وانزل بفنا * أوجاءها بأذن النبي والرشد
تلق محلا للسرور والهنا * فيه مقام للتيق والزهدي
نسيه يقول في مسيره * تنهى يا عذبات الرند
وروضه الزبان من خليجه * يقول دع ذكر أراضي نجد

* (خانقاه ارسلان) *

هذه الخانقاه في بابين القاهرة ومصر من جهة أراضي منشأة المهراني أنشأها الأمير بهاء الدين ارسلان الدوادار
* (ارسلان) الأمير بهاء الدين الدوادار الناصري كان أولاً عند الأمير سلا ر أيام نيابته مصر خصيصاً به حظياً
عنده فلما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من مصر بكره بعضاً من الشام ونزل بالريدية ظاهراً القاهرة في شهر
رمضان سنة تسع وسبع مائة أطلع ارسلان على أن جماعة قد انفقوا على أن يجمعوا على السلطان ويشكوا به
يوم العيد أول شوال فجاء إليه وعرفه الحال وقال له اخرج الساعة واطلع القلعة وادلك بها أقسام السلطان
وفتح باب سر الدهليز وخرج من غير الباب وصعد قلعة الجبل وجلس على سرير الملك فرعى السلطان له هذه
المناجحة ولما أخرج الأمير عز الدين أيدهم الدوادار من وظيفته رتب ارسلان في الدوادارية وكان يكتب
خطاً مليحاً ودربه القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر وخرجه وهذبه فصار يكتب بخطه إلى كتاب السر عن
السلطان في المهمات بعبارة مستدة وافية بالمقصود واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره في أيامه
ذكر ولم يشتهر غير الدين وكرم الدين بعظمة الأبعد واجتهد في إبعاده فما قدر على ذلك وفي أيام توليته الدوادارية
السلطانية أنشأ هذه الخانقاه على شاطئ النيل وكان ينزل في كل ليلة ثلاثاء إليها من القلعة ويبيت بها
ويحتفل الناس للعبور إليها ويرسل عن السلطان إلى مهناً أمير العرب ونفع الناس نفعا كبيراً وقلدهم منها جسيمة
ومات في ثالث عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبع مائة فوجد في تركته ألف ثوب أطلس ونفائس
كثيرة وعدة نواقيع ومناشير معلقة فأنكر السلطان معرفتها ونسب إليه اختلاسها وأول من ولي مشيختها تقي
الدين أبو البقاء محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسيني القنأى الشافعي جد الشيخ عبد الرحيم
القنأى الصالح المشهور وأبوه ضياء الدين جعفر كان فقيهاً شافعيًا وكان أبو البقاء هذا عالماً عارفاً زاهداً قليل
التكلف متقللاً من الدنيا سمع الحديث وأجمعه وولد في سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومات ليلة الاثنين رابع عشر
جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبع مائة ودفن بالقراة فتداول مشيختها القضاة الاخائية إلى أن
كانت آخر أيدي شيخنا قاضي القضاة صدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الاخنائي فلما مات في سنة تسع وثمانين
وسبع مائة تلقاها عنه عز الدين بن صاحب ثم وليها من بعده ابنه شمس الدين محمد بن صاحب رحمه الله

* (خانقاه جعفر) *

هذه الخانقاه بطرف القراة في سفح الجبل بمبالي بركة الحبش أنشأها الأمير بكتر الساقى وأبدأ بحضورها
في يوم الثلاثاء ثامن شهر رجب سنة ست وعشرين وسبع مائة وأول من استقر في مشيختها الشمسي شمس الدين
الرومي ورتب له عن معلوم المشيخة في كل شهر مائة درهم وعن معلوم الأمانة مبلغ خمسين درهما ورتب معه
عشرين صوفياً لكل منهم في الشهر مبلغ ثلاثين درهما فجاءت من أجل ما بنى بمصر ورتب بها صوفية وقراء
وقرأ لهم الطعام والخبز في كل يوم والدرهم والحلوى والزيت والصابون في كل شهر وبني بجانبها جاماً وأنشأ

هناك يستأنفهم تلك الخطة وصار بها سوق كبير وعدة سكان وتنافس الناس في مشيختها الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانمائة قبط الطعام والخبز منها وانتقل السكان منها الى القاهرة وغيرها وخرت الحمام والبستان وصار يصرف لارباب وظائفها مبلغ من تقدم مصر وأقام فيها رجل يحرسها وتزق ما كان فيها من الفرش والالات النحاس والكتب والربعات والقناديل النحاس المكفت والقناديل الزجاج المذهب وغير ذلك من الامتعة والثفائس الملوكة وخرب ما حولها خلوه من السكان * (بكتمر الساقى) الامير سيف الدين كان أحد مماليك الملك المتطربيرس الجاشنكير فلما استقر الملك الناصر محمد بن قلاوون في المملكة بعد بيرس أخذه في جيله من أخذ من مماليك بيرس ورفاه حتى صار أحد الامراء الاكابر وكتب الى الامير تنكز نائب السلطنة بدمشق بعد أن قبض على الامير سيف الدين طغاي الكبير يقول له هذا بكتمر الساقى يكون لك بدلا من طغاي اكتب اليه بما تريد من حوائجك فعظم بكتمر وعلا محله وطار ذكره وكان السلطان لا يفرقه ليلا ولا نهارا الا اذا كان في الدور السلطانية ثم تزوجه بجاريته وحظيته فولدت لبكتمر ابنه أحمد وصار السلطان لا ياكل الا في بيت بكتمر مما تطبخه له أم أحمد في قدر من فضة وينام عندهم ويقوم واعتقد الناس أن أحمد ولد السلطان لكثرة ما يطيل حمله وتقبيله ولما شاع ذكر بكتمر وتسامع الناس به قدموا اليه غرائب كل شئ وأهدوا اليه كل نفيس وكان السلطان اذا جل اليه أحد من التواب مقدمة لا بد أن يقدم لبكتمر مثلها أو قريبا منها والذي يصل الى السلطان يجب له غالبه فـ كـثرت أمواله وصارت اشارته لا ترد وهو عبارة عن الدولة واذا ركب كان بين يديه ما تناعصا فقيب وعمره السلطان القصر على بركة القيل ولما مات بطريق الحجاز في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة خلف من الاموال والقماش والامتعة والاصناف والزردخانة ما يزيد على العادة والحد ويستحي العاقل من ذكره فأخذ السلطان من خيله أربعين فرسا وقال هذه لي ما وهبته اياها وبيع الباقي من الخيل على ما أخذه الخاصكية بن جنس بمبلغ ألف ألف درهم فضة ومائتي ألف درهم وثمانين ألف درهم فضة خارجا عما في الخسارات وانتم السلطان بالزردخانة والسلاخانة التي له على الامير قوصون بعد ما أخذ منها سرجا واحد اوسيفا القيمة عن ذلك سقانة ألف دينار وأخذ السلطان ثلاثة صناديق جوهر امتنا لا تعلم قيمة ذلك وبيع له من الصيني والكتب والختم والربعات ونسخ البخاري والدوايات القولاذ والمطعمه والبضم بسقط الذهب وغير ذلك ومن الوربر والاطلس وانواع القماش السكندري والبغدادى وغير ذلك شئ كثير الى الغاية المفرطة ودام البيع لذلك مدة مشهور وامتنع القاضي شرف الدين النشوناظر الخاص من حضور البيع واستغنى من ذلك فقيل له لا شئ فعلت ذلك قال ما أقدر أصبر على غير ذلك لان المائة درهم تباع بدرهم ولما خرج مع السلطان الى الحجاز خرج بجمل زائد وحشمة عظيمة وهو ساقه الناس كلهم وكان ثقله وجاله نظير ما للسلطان ولكن يزيد عليه بالزركش والالات الذهب ووجد في خزانته بطريق الحجاز بعد موته خمسمائة تشرىف منها ما هو اطلس بطرز زركش ومادون ذلك من خلع ارباب السيوف وأرباب الاقلام ووجد معه قيود وجنازير وتنكر السلطان له في طريق الحجاز واستوحش كل من من من صاحب فاتفق انهم في العود مرض ولده أحمد ومرض من بعده فمات ابنه قبله بثلاثة أيام فحمل في تابوت مغشى بجلد جمل ولما مات كـثـمـر دفن مع ولده فخل وحث السلطان في المسير وكان لا ينام في تلك السفر الا في برج خشب وبكتمر عنده وقوصون على الباب والامراء المشايخ كلهم حول البرج بسبب وفهم فلما مات بكتمر ترك السلطان ذلك فعلم الناس أن احترازه كان خوفا من بكتمر ويقال ان السلطان دخل عليه وهو مريض في درب الحجاز فقال له يني وينك الله فقال له كل من فعل شيا يلقبه ولما مات صرخت زوجته أم ابنه أحمد وبكت و أعلت الى أن سمعها الناس تتكلم بالقبح في حق السلطان من جلته أنت تقتل مملوك أنا ابني ايش كان فقال لها بس تقشرين هاتي مفاتيح صناديقه فأنا أعرف كل شئ أعطيته من الجواهر فرمت بالمفاتيح اليه فأخذها ولما وصل السلطان الى قلعة الجبل اظهر الحزن والندامة عليه وأعطى أخاه قارى امره مائة وثلاثة آلاف و كان يقول ما بقى يميننا مثل بكتمر وأمر فحملت جثته وجثته ابنه الى خانقاهه هذه ودفنا بقبته وبدت من السلطان امور منكرة بعد موت بكتمر فإنه كان يحجر على السلطان ويمنعه من مظالم كثيرة وكان يتلف بالناس ويقضى حوائجهم ويسوسهم احسن سياسة ولا يخالفه السلطان في شئ ومع ذلك فلم يكن له حياية ولا رعاية ولا لغلمانه ذكروا من المغرب بقلق

باب اصطبله وكن على السلطان من المرتب في كل يوم مئتين يأخذنهما من بيت المال كل يوم
سبع مائة درهم عن كل محفة ثمانية وخمسين درهما وكان السلطان اذا أنعم على أحد بشئ أو ولاءه وظيفة قال له
روح الى الأمير بكمر وبوس يده وكان جيد الطباع حسن الاخلاق لين الجانب سهل الاقياد رزقه الله

* (خاتمه قوصون) *

هذه الخاتمة في شمالي القرافة بمابلي قلعة الجبل تجاه جامع قوصون أنشأها الأمير سيف الدين قوصون
وكنيت عمارتها في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وقر في مشيختها الشيخ شمس الدين أبا الشناء محمود بن أبي القاسم
احمد الاصفهاني ورتب له معلوما سنيا من الدراهم والخبز والقمح والصابون والزيت وسائر ما يحتاج اليه حتى
جامكية غلام بغلته واستقر ذلك في الوقف من بعده لكل من ولي المشيخة بها وقر به جماعة كثيرة من الصوفية
ورتب لهم الطعام والقمح والخبز في كل يوم وفي الشهر المعلوم من الدراهم ومن الحلوى والزيت والصابون
وما زالت على ذلك الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام والخبز منها وصار يصر في مستحقها
مال من تقدمه صر وتلاشي امرها من بعد ما كانت من اعظم جهات البر واكثرها نفعا وخيرا وقد تقدم ذكر
قوصون عند ذكر جامعها من هذا الكتاب

* (خاتمه طغاي النجمي) *

هذه الخاتمة بالحجرات خارج باب البرقية فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر أنشأها الأمير طغاي نمر النجمي فخامت
من المباني الجليلة ورتب بها عدة من الصوفية وجعل شيخهم الشيخ برهان الدين الرشيدى وبنى بجانبها حماما
وغرس في قباها بستانا وعمل بجانب الحمام حوض ماء للسيل ترده الدواب ووقف على ذلك عدة اوقاف ثم ان
الحمام والحوض تعطلا مدة فلما ماتت أرزياء زوجة القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر في سنة ثمان
وثمانمائة دفنها خارج باب النصر وأحب أن يبنى على قبرها ووقف عليها أوقافا ثم بدله فنقلها الى هذه الخاتمة
ودفنها بالقبة التي فيها وادار الساقية وملا الحوض ورتب لقراء هذه الخاتمة معلوما وعزم على تجديد ما تدهت
من بنائها وادارة حمامها ثم بدله فأنشأ بجانب هذه الخاتمة تربة ونقل زوجته مرة ثالثة اليها وجعل أملاكه وقفا
على تربيته * (طغاي نمر النجمي) كان دوادار الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاون فلما مات الصالح استقر على
حاله في أيام أخويه الملك الكامل شعبان والملك المنصور حاجي وكان من أحسن الاشكال وأبدع الوجوه تقدم
في الدول وصارت له وجهة عظيمة وخدمه الناس ولم يزل على حاله الى أن لعب به اغرلوا فبين لعب وأخرجه
الى الشام وألحقه بمن أخذه من غزاة وذلك في أوائل جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وطغاي
هذا أول دوادار أخذ امره مائة وتقدمه ألف وذلك في أول دولة المنصور حاجي ولما كانت واقعة الأمير ملك نمر
الجزائري والأمير أرق سنقر وعدة من الامراء في تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة رمى
طغاي نمر سيفه وبنى بغير سيف بعض يوم ثم ان المنصور أعطاه سيفه واستقر في الدوايرية فمؤثمر وأخرج هو
والامير نجم الدين محمود الوزير والامير سيف الدين يدمر البدرى على الهجن الى الشام فأدركهم الأمير
سيف الدين منجك وقتلهم في الطريق

* (خاتمه أم أولك) *

هذه الخاتمة خارج باب البرقية بالحجرات التي أنشأها الخاقون طغاي تجاه تربة الأمير طاشقر الساقى فخامت
من أجل المباني وجعلت بها صوفية وقرا ووقف عليها الاوقاف الكثيرة وقررت لكل جارية من جوارها
مرتب يقوم بها * (طغاي الخوند الكبرى) زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وأم ابنه الأمير أولك
كانت من جلة امائه فاعتقها وترزجها ويقال انها أخت الأمير أقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة
الجمال وأتت من السعادة ما لم يره غيرها من نساء الملوك الترك بمصر وتنعمت في ملاذ ما وصل سواها مثلها ولم يدم
السلطان على محبة امرأته سواها وصارت خونده بعد ابنه توكاي وأكبر نساؤه حتى من ابنة الأمير تنكر
وجع بها المقاضي كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها وحل لها البقول في محارطين على ظهر الجبال وأخذ لها
الابصار الحلاية فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطرى وعمل اللبن وكان يلقى لها اللبن في الغداء

والعشاء وناهيك بمن وصل إلى مداومة البقل والجبن في كل يوم وهما أخس ما يؤكل فساءه يكون بعد ذلك وكان القاضي كريم الدين والامير مجلس وعدة من الامراء يتراجلون عند التزول ويمشون بين يدي محضتها ويقبلون الارض لها كما يفعلون بالسلطان ثم حججها الامير بشمال في سنة تسع وثلاثين وسبع مائة وكان الامير تنكز اذا جهز من دمشق مقدمة إلى السلطان لا بد أن يكون لحون طغاي منها جزء وافر فلما مات السلطان الملك الناصر استمرت عظمته من بعده إلى أن ماتت في شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبع مائة أيام الوباء عن ألف جارية وثمانين خادما خصباً وأموالاً كثيرة جداً وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر حواريجها وجعلت على قبرها بقية المدرسة الناصرية بين القصرين قرأاً ووقفت على ذلك وقفاً وجعلت من جلته خبزا يفرق على الفقراء ودفنت بهذه الخانقاه وهي من اعمار الاماكن إلى يومنا هذا

* (خانقاه يونس) *

هذه الخانقاه من جملة ميدان القبق بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر أدركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباق وهي أول مكان بني هناك * أنشأها الامير (يونس النوروزي الدوادار) كان من عمال الملك الامير سيف الدين جرجي الادريسي أحد الامراء الناصرية وأحد عقائمه قترقي في الخدم من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن صار من جملة الطائفة البلغافية فلما قتل الامير بلبغا الخاصكي خدم بعده الامير استمر الناصري الاتابك وصار من جملة دوادارته وما زال ينقل في الخدم إلى أن قام الامير برقوق بعد قتل الملك الاشرف شعبان فكان من اعائه وقاتل معه فرعى له ذلك ورفاه إلى أن جعله أميراً بمائة مقدم ألف وجعله دواداره لما تسلطت فسلك في رياسته طريقة جليدة ولزم حالة جميلة من كثرة الصيام والصلاة واقامة التاموس الموكي وشدة المهابة والاعراض عن اللعب ومداومة العبوس وطول الجلوس وقوة البطش لسرعة غضبه ومحبة الفقراء وحضور السماع والشغف به واکرام الفقهاء وأهل العلم وأنشأ بالقاهرة ربعاً وقبسية بجهة البند قاتنين وترية خارج باب الوزير تحت القلعة وأنشأ بظاهر دمشق مدرسة بالشرف الاعلى وأنشأ خاناً عظيماً خارج مدينة غزة وجعل بجانب هذه الخانقاه مكتبة يقرأ فيه ايتام المسلمين كتاب الله تعالى وبني به امهر بجا يتل اليه ماء النيل وما زال على وفور حرمة وثقود كلمته إلى أن خرج الامير بلبغا الناصري نائب حلب على الملك الظاهر رقوق في سنة احدى وتسعين وسبع مائة وجهز السلطان الامير تمش والامير يونس هذا والامير جهار كس الخليلي وعدة من الامراء والمماليك اقتاله فلقوه بدمشق وقاتلوه فزهزهم وقتل الخليلي وقتل تمش إلى دمشق ونجا يونس بنفسه يريد مصر فأخذ الامير عياف بن شطلي امير الامراء وقتله يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبع مائة ولم يعرف له قبر بهدماً أعد لنفسه عدة مدافن في غير ما مدينة من مصر والشام

* (خانقاه طبرس) *

هذه الخانقاه من جملة أراضي بستان الخشاب فيما بين القاهرة ومصر على شاطئ النيل أنشأها الامير علاء الدين طبرس الخازندار نقيب الجيوش في سنة سبع وسبع مائة بجوار جامع المقدم ذكره عند ذكر الجوامع من هذا السكاب وقربها عدة من الصوفية وجعل لهم شيخاً وأجرى لهم المعاليم ولم تزل عامرة إلى أن حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة فابناع شخص الوكالة والربعين المعروفين بربع بكتبر والجامعين ونقض ذلك فخر الخطوط صار مخوفاً فلما كان في سنة أربع عشرة وثمانمائة نقل الحضور من هذه الخانقاه إلى المدرسة الطبرسية بجوار الجامع الازهر وهي الآن بصدان تدنو وتسمى آثارها

* (خانقاه اقبغا) *

هذه الخانقاه هي موضع من المدرسة الاقبغافية بجوار الجامع الازهر افرد الامير اقبغا عبد الواحد وجعل فيه طائفة يحضرون وطيفة التصوف وأقام لهم شيخاً وأفرد لهم وقفاً يخص بهم وهي باقية إلى يومنا هذا وله أيضاً خانقاه بالقرافة

* (الخانقاه الخروية) *

هذه الخياطة فساغل الخيرة تجاه المقياس كانت منظرة من اعظم الدور وأحسنها أنشأها زكي الدين أبو بكر ابن علي الخزرجي - كبير التجار ثم توارثها من بعده أولاد الخزرجي التجار بحصر فلم تزل بأيديهم الى أن نزلها السلطان المؤيد شيخ في يوم الاثنين ثاني عشر شهر رجب الفرد سنة اثنين وعشرين وثمانمائة وأقام بها فاقضى رأيته أن يجعلها خانقاه فاستدعى بابن الخزرجي ليشتريها منه فباعتها بمائة دينار وصار اليه باقيا فقدم الى الامير سيف الدين أبي بكر بن المنروق الاستاذار بعملها خانقاه وسار منها في يوم الاربعاء سادس عشره فأخذ الامير أبو بكر في عملها حتى كملت في آخر السنة واستقر في مشيختها شمس الدين محمد بن الحقي الدمشقي الحنبلي - وخلع عليه يوم السبت سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ورتب له في كل يوم عشرة مؤيديه عنها مبلغ سبعين درهما فلو ساسوى الخبز والسكن وقرر عنده عشرة من الفقراء لكل منهم مع الخبز مؤيدي في كل يوم فجاءت من احسن شيء

* (ذكر الربط) *

الربط جمع رباط وهو دار يسكنها أهل طريق الله قال ابن سيده الرباط من الخيل الخنس فما فوقها والرباط والمرابطة ملازمة تغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغر رباطا وربما سميت الخيل نفسها رباطا والرباط والرباط المواظبة على الامر قال الفارسي - هو ثاب من لزوم الثغر ولزوم الثغر ثاب من رباط الخيل وقوله تعالى وصابروا ورباطوا قيل معناه جاهدوا وقيل وانظروا على مواقيت الصلاة وقال ابو حفص السهروردي في كتاب عوارف المعارف وأصل الرباط ما تربط فيه الخيول ثم قيل لكل تغريد في أهله عن وراءهم رباط فالجهاذ المرابط يدفع عن وراءه والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد وروى داود بن صالح قال قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية أصبروا وصابروا ورباطوا قلت لا قال يا ابن أخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو تربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة قال رباط جهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه واجتماع أهل الرباط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط وتحقيق أهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال ويصحح الاحوال عادت البركة على البلاد والعباد وشرائط سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكساب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحسن النفس عن المخالطات واجتناب التبعات ومواصله الليل والنهار بالعبادة متعوضا بها عن كل عادة والاشتغال بحفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات ليكون بذلك مرابطا مجاهدا * والرباط هو بيت الصوفية ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا أهل الصفة في ذلك فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد وأحوال متسابقة ووضع الرباط لهذا المعنى * قال مؤلفه رحمه الله ولا تتخذ الربط والزوايا أصل من السنة وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا يأوون الى أهل ولا مال مكانا من مسجده كانوا يقيمون به عرفوا بأهل الصفة

* (رباط الصاحب) *

هذا الرباط مطلق على بركة الحبس أنشأه الصاحب نضر الدين أبو عبد الله محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن سليم بن حنا ووقف عليه أبوه الصاحب بهاء الدين بعد موته عقارا بمدينة مصر وشرط أن يسكنه عشرة من الفقراء المجردين غير المتأهلين وذلك في ذى الحجة سنة ثمان وستين وثمانمائة وهو باق الى يومنا هذا وليس فيه أحد ويستأدى ريع وقفه من لا يقوم بمصالحه

* (رباط الفخري) *

هذا الرباط خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب النصر بناء الامير عز الدين اريك الفخري أحد امراء المماليك الظاهرية بپرس

* (رباط البغدادية) *

هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه بپرس حيث كان المحر الذي ذكر عند ذكر القصر من هذا

الكتاب ومن الناس من يقول رواق البغدادية وهذا الرباط بنته الست الجليظة تذكرا بآي خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس في سنة أربع وثمانين وستمائة للشيخة الصالحة زينب ابنة أبي البركات المعروفة ببنت البغدادية فأزلفتها به ومعها النساء الخيرات ومأبرح الى وقتنا هذا يعرف سكانه من النساء بالخبر وله دائما شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفههن وآخر من أدرك فيه الشيخة الصالحة سيدة نساء زمانم أُم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية توفيت في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة وقد أتافت على الثمانين وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قانعة بالسير عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من نساء دمشق ودمصر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس وصار بعدها **كل** من قام بشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية وأدركها الشيخة الصالحة البغدادية أقامت به عدة سنين على أحسن طريقة الى أن ماتت يوم السبت الثمانين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبعمائة وأدركها هذا الرباط ونودع فيه النساء الا في طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن الى أزواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظائف العبادات حتى ان خادمة الفقيرات به كانت لا تمكن أحدا من استعمال ابريق بيزوز وتؤدب من خرج عن الطريق بما تراه ثم لما سفت الاحوال من عهد حدوث الحن بعد سنة ست وثمانمئة ثلاث أمور هذا الرباط ومنع مجاوروه من نجب النساء المعتدات به وفيه الى الآن بقايا من خبر وبلى النظر عليه فاضى القضاة الحنفى

* (رباط الست كليله) *

هذا الرباط خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر البغدى ملاصق للسور المحرر بخط سوق الغنم وجامع أصل وقفه الامير علاء الدين البراباه على الست كليله المدعوة دولاي ابنة عبد الله التتارية زوج الامير سيف الدين البرلى السلاحدار الظاهرى وجعله مسجد ورباطا ورتب فيه اماما ومؤذنا وذلك في ثالث عشرى شوال سنة اربع وتسعين وستمائة

* (رباط الخازن) *

هذا الرباط بقرب قبة الامام الشافعى رجة الله عليه من قرافة مصر بناء الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الخازن والى القاهرة وفيه دفن وهذا الخازن هو الذى يشب اليه حكر الخازن خارج القاهرة

* (الرباط المعروف برواق ابن سليمان) *

هذا الرواق بجدار الهلالية خارج باب زويلة يعرف بأحد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن ابراهيم بن أبي المعالى ابن العباس الرجبى البطائحي الرفاعي شيخ الفقهاء الاجدية الرفاعية بديار مصر كان عبدا صالحا له قبول عظيم من أمراء الدولة وغيرهم وينتفى اليه كثير من الفقهاء الاجدية وروى الحديث عن سبط السلفى وحدث وكانت وفاته ليلة الاثنين سادس ذي الحجة سنة احدى وتسعين وستمائة بهذا الرواق

* (رباط داود بن ابراهيم) *

هذا الرباط بخط بركة الفضل بنى في سنة ثلاث وستين وستمائة

* (رباط ابن أبي المنصور) *

هذا الرباط بقرافة مصر عرف بالشيخ صنى الدين الحسين بن على بن أبي المنصور الصوفى المتلكى كان من بيت وزارة قنجر د وملك طريق أهل الله على يد الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي بكر الجزار التيجي المغربى وتزوج ابنته وعرف بالبركة وحكى عنه كرامات وصف كتاب الرسالة ذكر فيها عدة من المشايخ وروى الحديث وحدث وشاركه في الفقه وغيره وكانت ولادته في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة ووفاته برباطه هذا يوم الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وستمائة

* (رباط المشتى) *

هكذا يباين
في الأصل

ولله در شيخنا العارف الاديب

هذا الرباط بروضة مصر يطل على النيل وكان به الشيخ المسلك
شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر الدمنهوري حيث يقول

بروضة المقياس صوفية * هم منية الخاطر والمشتهى
لهم على البحر أباد علت * وشيخهم ذاك له المشتهى
وقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي
بالسلة مزت بنا حلوة * ان رمت تشبيها لها عينها
لا يبلغ الواصف في وصفها * حذا ولا يلقي له منتهى
بمع المعشوق في روضة * ونلت من خرطوم المشتهى

* (رباط الآتار) *

هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش مط على النيل ويجاور ببستان المعروف بالمعشوق * قال
ابن المتوج هذا الرباط عمره صاحب تاج الدين محمد بن صاحب نحر الدين محمد ولد صاحب بهاء الدين علي
ابن جناح واربستان المعشوق ومات رحمه الله قبل تكملته ووصى أن يكمل من ربع بستان المعشوق فإذا
كملت عمارته يوقف عليه ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمرفيه شيأ يسيرا وأدركه الموت الى رحمة الله
تعالى وشرع صاحب ناصر الدين محمد ولد صاحب تاج الدين في تكملته فعمرفيه شيأ جيدا انتهى وانما قيل له
رباط الآتار لان فيه قطعة خشب وحديد يقال ان ذلك من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها
الصاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بني ابراهيم أهل ينبع وذكروا أنهم لم تزل
عندهم وروثه من واحد الى آخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها الى هذا الرباط وهي به الى اليوم
تبتلك الناس بها ويعتقدون النفع بها وأدركنا هذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات وليسكانه عدة منافع ممن
يتردد اليه أيام كان ماء النيل تحته دائما فلما انحصر الماء من تجاؤه وحدثت الحن من سنة ست وثمانمائة
قل تردد الناس اليه وفيه الى اليوم بقية ولما كانت أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قرر
فيه درس باللقهاء الشافعية وجعل له مدة ساو عنده عدة من الطلبة ولهم جاري كل شهر من وقف وقفه عليهم
وهو باق أيضا وفي أيام الملك الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الجسر المتصل بالرباط وبهذا الرباط خزانة
كتب وهو عامر بأهله * (الوزير صاحب) تاج الدين محمد بن صاحب نحر الدين محمد بن الوزير صاحب
بهاء الدين علي بن سليم بن خنولة في سابع شعبان سنة أربعين وثمانمائة ومع من سبط السلفي وحدثت وانهت
اليه رياسته عصره وكان صاحب صيانة وسود ومكارم وشاكلة حسنة وبرة فاخرة الى الغاية وكان يتناهي
في المطاعن والملابس والمناسك ويجود بالصدقات الكثيرة مع التواضع ومحبة الفقراء وأهل
الصلاح والمبالغة في اعتقادهم ونال في الدنيا من العز والجاه ما لم يره جدّه صاحب الكبر بهاء الدين بحيث انه
لما تقلد الوزير صاحب نحر الدين بن الخليلي الوزارة سار من قلعة الجبل وعليه تشریف الوزارة الى بيت
الصاحب تاج الدين وقبل يده وجلس بين يديه ثم انصرف الى داره وما زال على هذا القدر من وفور العز الى
أن تقلد الوزارة في يوم الخميس رابع عشرين صفر سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بعد قبل الوزير الامير سنجر
الشجاعي فلم ينجب وتوقفت الاحوال في أيامه حتى احتاج الى احضار تقاوي التواحي المرصدة بها للتخضر
واستهلكها ثم صرف في يوم الثلاثاء خامس عشرين جادي الاولى سنة أربع وتسعين وثمانمائة بتغر الدين عثمان
ابن الخليلي وأعيد الى الوزارة مرة ثانية فلم ينجح وعزل وسلم مرة للشجاعي فخرّده من ثيابه وضربه شيئا واحدا
بالمسارع فوق قبضه ثم أفرج عنه على مال ومات في رابع جادي الآخرة سنة سبع وسبع مائة ودفن في تربتهم
بالقرافة وكان له شعر جيد ولله در شيخنا الاديب جلال الدين محمد بن خطيب داريا الدمشقي النيساباني
حيث يقول في الآتار

يا عين ان بعد الحبيب وداره * وثأت مرابعه وشط مناره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تربه فهذه آثاره

وقد سبقه لذلك صلاح خليل بن ايك الصقدي فقال

أكرم بآثار النبي محمد * من زاره استوفى السرور و مزاره
يا عين دونك فأنظري و تمتعي * ان لم تزيه فهذه آثاره
واقدي بهما في ذلك أبو الخزم المديني فقال

يا عين كم ذاتسفين مدامعا * شوقا لقرب المصطفى ودياره
ان كان صرف الدهر عاقل عنهما * فتمتعي يا عين في آثاره

* (رباط الافرم) *

هذا الرباط بفتح الجرف الذي عليه الرصد وهو يشرف على بركة الحبش وكان من أحسن منتزهات أهل مصر
أنشأها الأمير عز الدين إيلك الافرم أمير خازن دار الصالحى النجمي ورتب فيه صوفية وشيخا واماما وجعل فيه
منبرا يخفاب عليه للجمعة والعبدن وقرزلهم معالمهم من اوقاف أرصد هالهم وذلك في سنة ثلاث وستين وستمائة
وهو باق الا انه لم يبق به ساكن نظراب ما حوله وله الى اليوم متحصل من وقفه والافرم هذا هو الذي ينسب اليه
جسر الافرم خارج مصر وقد ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب

* (الرباط العلوى) *

هذا الرباط خارج مصر يخط بين الزقاقين شرق الخليج الكبير يعرف اليوم بخانقاه المواصله وهو آيل الى الدور
نظراب ما حوله أنشأها الملك علاء الدين أبو الحسن على ابن الملك المجاهد سيف الدين احمق صاحب الجزيرة
ابن الملك الرحيم بدر الدين أولو صاحب الموصل يجوار داره وحمامه وطاحونه وجعل له فيه مدفنا ووقف عليه
بستان الجرف وبستانا بناحية شبرا وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل وأحكارا ودورا بجانب الرباط
ومات يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ومولده يوم الجمعة ثامن عشرى المحرم
سنة سبع وخسين وستمائة بجزيرة ابن عمر وكان من الحلقة وسمع الحديث من الشيخ الحزاني وابن عرين
وابن علاف ودفن فيه وبه الى الآن بقية ومحضره الفقهاء يوما في الاسبوع وهم عشرة شيخهم منهم ومنهم قارئ
ميعاد وقرأ وكان أولاء معمورا بسكنى أهله دائما فيه وفي هذا الوقت لا يمكن سكناه لكثرة الخوف من السراق

* (ذكر الزوايا) *

* (زاوية الدمياطى) *

هذه الزاوية فيما بين خط السبع سقايات وقنطرة الست خارج مصر الى جانب حوض السيل المعتاشرب الدواب
أنشأها الأمير عز الدين إيلك الدمياطى الصالحى النجمي أحد الامراء المقتدين الاكابر في أيام الملك
الظاهر بيبرس وبها دفن لما مات بالقاهرة ليلة الاربعاء تاسع شعبان سنة ست وتسعين وستمائة والى الآن
يعرف الحوض الجاور لها بحوض الدمياطى

* (زاوية الشيخ خضر) *

هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل تشرف على الخليج الكبير عرفت بالشيخ خضر بن
أبي بكر بن موسى المهراني العدوي شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس كان أولاً قد انقطع بجبل المزة خارج
دمشق فعرفه الأمير سيف الدين قشمر النجمي وتردد اليه فقال له لا بد أن يتسلطن الأمير بيبرس البندقدارى
فأخبر بيبرس بذلك فلما صارت المملكة اليه بعد قتل الملك الظافر قطز اشقل على اعتقاده وقرية وبني له زاوية بجبل
المزة وزاوية بظاهر بعلبك وزاوية بجمامه وزاوية بجمص وهذه الزاوية خارج القاهرة ووقف عليها أحكارا تغل
في السنة نحو الثلاثين ألف درهم وأثر له بها وصار ينزل اليه في الاسبوع مرة أو مرتين ويطلع له على غوامض
أسراره ويستشير في اموره ولا يخرج عما يشيره ويأخذ معه في أسفاره وأطلق يده وصرفه في مملكته فهدم
كنيسة اليهود بدمشق وهدم كنيسة للنصارى بالقدس كانت تعرف بالمصلبة وعلمها زاوية وقتل قسيسها يده
وهدم كنيسة الروم بالاسكندرية كانت من كراسى النصارى ويزعمون أن بهارأس يحيى بن زكريا وعلمها مسجدا
سماه الخضر فأتى جانبه الخاص والعام حتى الأمير بدر الدين بيلك الخازن دار نائب السلطنة والصاحب بهاء
الدين على بن حنا وملوك الاطراف وكان يكتب الى صاحب جماء وجميع الامراء اذا طلب حاجة مأمثلة

الشيخ خضرياً الجمارة وكان ربع القامة كث اللحية يتغهم عسراوى وفي لسانه بجمعة مع سعة صدر وكرم شمائل وكثرة عطاء من تفرقة الذهب والفضة وعمل الاسطة الفاخرة وكانت أحواله عجيبه لا تتكيف واقوال الناس فيه مختلفة منهم من ثبت صلاحه ويعتقده ومنهم من يرميه بالعظائم وكان يخبر السلطان بأمر ترتفع منها انه لما حاصر أرسوف وهى أول فتوحاته قال له متى نأخذ هذه المدينة فعين له يوما يأخذها فيه فأخذها في ذلك اليوم بعينه واتفق له مثل ذلك في فتح قيسارية فلذلك كثر اعتقاده فيه وما أحسن قول الشريف محمد بن رضوان الناصح في ملازمة السلطان له في أسفاره

ما الظاهر السلطان الامالك الدنيا بذالك لنا الملاحم تحبر

ولناديل واضح كالشمس في * وسط السماء لكل عين تنظر

لما رأينا الخضر يقدم جيشه * أبدا علمنا انه الاسكندر

ومابرح على رقبته الى ثامن عشر شوال سنة احدى وسبعين وستمائة قبض عليه واعتقل بقلعة الجبل ومنع الناس من الاجتماع به ويقال ان ذلك بسبب أن السلطان كان اعطاه تحفا قدمت من اليمن منها كثر منى ملج الى الغاية فأعطاه خضر لبعض المردان فبلغ ذلك الامير بدر الدين الخازندار النائب وكان قد ثقل عليه بكثرة تسلطه حتى لقد قال له مرة بمحضرة السلطان كأنك تسفق على السلطان وعلى اولاده مثل ما فعل قطز بأولاد المعز فأسرته ما في نفسه وبلغ خبر الكثر اليه الى السلطان فاستدعاه وحضر جماعة حاققوه على امور كثيرة منكرة كاللواط والزنا ونحوه فاعتقله ورتب له ما يكفيه من مأكول وفاكهة وحلوى ولما سافر السلطان الى بلاد الروم قال خضر لبعض اصحابه ان السلطان يظهر على الروم ويرجع الى دمشق فيوت بها بعد أن اموت أنا بعشرين يوما فكان كذلك ومات خضر في محبسه بقلعة الجبل في سادس المحرم أو سابعه من سنة ست وسبعين وستمائة وقد آنف على الخمسين فسلم الى أهله وحلوه الى زاوية هذه ودفعوه فيها وكان السلطان قد كتب بالافراج عنه فقدم البريد بعد موته ومات السلطان بدمشق في سابع عشر المحرم المذكور بعد خضر بعشرين يوما وهذه الزاوية باقية الى اليوم

* (زاوية ابن منظور) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط الدكة بجوار المقس عرفت بالشيخ جمال الدين محمد بن احمد بن منظور بن يس ابن خليفة بن عبد الرحمن أبو عبد الله الكافى العسقلانى الشافعى الصوفى الامام الزاهد كانت له معارف وأتباع ومريدون ومعرفة بالحديث حدث عن أبي الفتوح الحلالى وروى عنه الدمياطى والدوادارى وعدة من الناس ونظر في الفقه واشتهر بالفضيلة وكانت له ثروة وصدقات ومولده في ذى القعدة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ووفاته بزاويته في ليلة الثانی والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ست وتسعين وستمائة وكانت هذه الزاوية أولاً تعرف بزاوية شمس الدين بن كرا البغدادى

* (زاوية الظاهرى) *

هذه الزاوية خارج باب البحر ظاهراً القاهرة عند حمام طرغاي على الخليج الناصرى كانت أولاً تشرف طاقاتها على بحر النيل الاعظم فلما انحسر الماء عن ساحل المقس وحضر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصرى صارت تشرف على الخليج المذكور من بره الشرق واتصلت المناظر هناك الى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة تخربت حمام طرغاي وبيعت أبقاضها وأتقاض كثير مما كان هناك من المناظر وأنشئ هناك بدستان عرف أولاً بعبد الرحمن صبرى الامير جمال الدين الاستاد ارلانه أولاً أنشأ ثم اتقل عنه * والظاهرى هذا هو احمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس جمال الدين الظاهرى كان أبوه محمد بن عبد الله عتيق الملك الظاهر شهاب الدين غازى وبرع حتى صار اماما حافظا وتوفى ليلة الثلاثاء لاربع بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين وستمائة بالقاهرة ودفن بترته خارج باب النصر * وابنه عثمان بن احمد بن محمد بن عبد الله نخر الدين ابن جمال الدين الظاهرى الحلبي الامام العلامة المحدث الصالح ولد في سنة سبعين وستمائة وأسمعه أبوه بديار مصر والشام وكان مكثر اومات بزاويته هذه في سنة ثلاثين وسبعمائة

* (زاوية الجيزة) *

هذه الزاوية موضعها من جملة أراضي الزهري وهي الآن خارج باب زويلة بالقرب من معبدة فريج أنشأها الأمير سيف الدين جيرك السلاحدار المنصوري أحد أمراء الملك المنصور قلاوون في سنة اثنتين وثمانين وستمئة وجعل فيها عدة من الفقراء الصوفية

* (زاوية الخلاوي) *

هذه الزاوية بخط الأباوين من القاهرة بالقرب من الجامع الأزهر أنشأها الشيخ مبارك الهندي السعودي الخلاوي أحد الفقراء من أصحاب الشيخ أبي السعود بن أبي العنشاير الباري الواسطي في سنة ثمان وثمانين وستمئة وأقام بها إلى أن مات ودفن فيها فقام من بعده ابنه الشيخ عمر بن علي بن مبارك وكانت له سماعات وهرويات ثم قام من بعده ابنه شيخنا جمال الدين عبد الله ابن الشيخ عمر بن علي بن الشيخ مبارك الهندي وحدث فسمعنا عليه بها إلى أن مات في صفر سنة ثمان وثمانمئة وبها الآن ولده وهي من الزوايا المشهورة بالقاهرة

* (زاوية نصر) *

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة أنشأها الشيخ نصر بن سليمان أبو القحح المنجي الناسك القدوة وحدث بها عن إبراهيم بن خليل وغيره وكان فقيها معتزلا عن الناس متخليا للعبادة يتردد إليه اكابر الناس وأعيان الدولة وكان للامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فيه اعتقاد كبير فلما ولي سلطنة مصر أجل قدره واكرم محله فهرع الناس اليه ونسلاوبه في حوائجهم وكان يتغالي في محبة العارف محي الدين محمد بن عربي الصوفي ولذلك كانت بينه وبين شيخ الاسلام احمد بن تيمية مناكرة كبيرة ومات رحمه الله عن بضع وثمانين سنة في ليلة السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن بها

* (زاوية الخدام) *

هذه الزاوية خارج باب النصر فيما بين شقة باب الفتوح من الحسينية وبين شقة الحسينية خارج باب النصر أنشأها الطواشي بلال الفزاجي وجعلها وقفاً على الخدام الحبش الاجناد في سنة سبع وأربعين وستمئة

* (زاوية تقي الدين) *

هذه الزاوية تحت قلعة الجبل أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة عشرين وسبعمائة لسكنى الشيخ تقي الدين رجب بن أشيرك العجمي وكان وجهاً محترماً عند أمراء الدولة ولم يزل بها إلى أن مات يوم السبت ثامن شهر رجب سنة أربع عشرة وسبعمائة وما زالت منزل الفقراء العجم إلى وقتنا هذا

* (زاوية الشريف مهدي) *

هذه الزاوية بجوار زاوية الشيخ تقي الدين المذكور بناها الأمير صرغتمش في سنة ثلاث وخسين وسبعمائة

* (زاوية الطرايرية) *

هذه الزاوية بالقرب من مودة البلاط بناها الملك الناصر محمد بن قلاوون بواسطة القاضي شرف الدين الشوناظر الخاص برسم الشيخين الاخوين محمد و احمد المعروفين بالطرايرية في سنة أربعين وسبعمائة وكانا من أهل الخير والصلاح ونزلاً أولاً في مقصورة بالجامع الأزهر فعرفت بهما ثم عرفت بعدهما بمقصورة الحسام الصفدي والد الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام وهذه المقصورة بآخر اوراق الاول مما يلي الركن الغربي ولم تزل هذه الزاوية عامرة إلى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمئة وخرب خط زرية قوصون وما في قبليه إلى منشأة المهراني وما في بحريه إلى قرب بولاق

* (زاوية القلندرية) *

القلندرية طائفة تنتمي إلى الصوفية وتارة تسمى نفسها ملائكية وحقيقة القلندرية أنهم قوم طرحوا التقيد بأداب الجمالسات والمحاطبات وقلت أعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرائض ولم يبالوا بتناول شيء من اللذات

المباحة واقتصر واعلى رعاية الرخصة ولم يطلبوا احقاقق العزيمة والتزموا أن لا يدخروا شيئا وتركوا الجمع والاستسكان من الدنيا ولم يتقشفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا ووزعوا أنهم قد قنعوا بطيب قلوبهم مع الله تعالى واقتصر واعلى ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيب القلوب * والفرق بين الملاقي والقنندري أن الملاقي يعمل في كتم العبادات والقنندري يعمل في تخريب العادات والملاقي يتسك بكل ابواب البر والخير ويرى الفضل فيه الا انه يخفي أحواله وأعماله ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه تستر الحال حتى لا يفتن له وهو مع ذلك متطلع الى المزيد من العبادات والقنندري لا يتقيد بهيئة ولا يبال بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا يخطف الاعلى طيب القلوب وهو رأس ماله

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة من الجهة التي فيها القرب والمقابر التي تلي المساكن أنشأها الشيخ حسن الجواليقي القنندري أحد فقهاء الحجة القنندرية على رأى الجوالقة ولما قدم الى ديار مصر تقدم عند أمراء الدولة التركية وأقبلوا عليه واعتقدوه فأئزى زاء زائد في سلطنة الملك العادل كنيغاسا فرمعه من مصر الى الشام فانفق أن السلطان اصطاد غزالا ودفعه اليه ليحمله الى صاحب جملأ حضره اليه البسه تشريفا من حرير طرز وخش وكوة زركش فقدم بذلك على السلطان فأخذ الامراء في مداعبته وقالوا له على سبيل الانكار كيف تلبس الحرير والذهب وهم احرام على الرجال فأين التزهد وسلوك طريق الفقراء ونحو ذلك فعند ما حضر صاحب جاء الى مجلس السلطان على العادة قال له يا خوند ايش علمت معي الامراء انكروا على والفقراء تطالبني فأقم عليه بألف دينار لجمع الفقراء والنامس وعمل وقتا عظيما زاوية الشيخ على الحريري خارج دمشق وكان يحج النفس جيل العشرة لطيف الروح يخلق طيبة ولا يعم ثم انه ترك الحلق وصارت له طيبة وتعمم عمامة صوفية وكانت له عصبة وفيه مروءة وعصية ومات بدمشق في سنة اثنين وعشرين وسبع مائة وما زالت هذه الزاوية منزلا لطائفة القنندرية ولهم بها شيخ وفيها منهم عدد موفور وفي شهر ذي القعدة سنة احدى وستين وسبع مائة حضر السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بخانقاه أبيه الملك الناصر في ناحية سرياقوس خارج القاهرة ومثله شيخ الشيخ سماطا كان من بجله من وقف عليه بين يدي السلطان الشريف على شيخ زاوية القنندرية هذه فاستدعاه السلطان وانكر عليه خلق طيبة واستنابه وكتب له توقيع سلطان منع فيه هذه الطائفة من تخليق لحاهم وأن من تظاهر بهذه البدعة قوبل على فعله المحرم وأن يكون شيخا على طائفته كما كان مادام وداموا متمسكين بالسنة النبوية وهذه البدعة لها من دظهيرت ما يزيد على أربع مائة سنة وأول ما ظهرت بدمشق في سنة بضع عشرة وسبعمائة وكتب الى بلاد الشام بالزام القنندرية بترك زى الاعاجم والمجوس ولا يمكن أحد من الدخول الى بلاد الشام حتى يترك هذا الزى المبتدع واللباس المستبشع ومن لا يترك ذلك يعزر شرعا ويقطع من قراره قلعافنودى بذلك في دمشق وأرجائها يوم الاربعاء سادس عشر ذي الحجة

* (قبة النصر) *

هذه القبة زاوية نسكنها فقراء الحجة وهي خارج القاهرة بالصحرى تحت الجبل الاحمر بابا خرميدان القبق من بحرية جدد لها الملك الناصر محمد بن قلاوون على يد الامير جمال الدين أقوش نائب الكرك

* (زاوية الركاكى) *

هذه الزاوية خارج القاهرة في أرض المقدس عرفت بالشيخ المعتمد أبي عبد الله محمد الركاكى المغربى المالكي لاقامته بها وكان قضاها مالكا متصليا لا شغال المغاربة يتبرك الناس به الى أن مات بها يوم الجمعة ثاني عشر جادى الاولى سنة أربع وتسعين وسبع مائة ودفن بها * والركاكى نسبة الى ركاكة بلدة بالمغرب هي أحد مراسي سواحل المغرب بقرب البحر المحيط تنزل فيه السفن فلا تخرج الا بالرياح العاصفة في زمن الشتاء عند تكدر الهواء

* (زاوية ابراهيم الصائغ) *

هذه الزاوية بوسط الجسر الاعظم تطل على بركة القبل عمرها الامير سيف الدين طغاي بعد سنة عشرين

وسبعمائة وأُنزل فيها قصير أعجميا من فقراء الشيخ تقي الدين رجب يعرف بالشيخ عز الدين العجمي - وكان يعرف صناعة الموسيقى وله نغمة لذيذة وصوت مطرب وغناء جيد فأقام بها إلى أن مات في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فغلب عليها الشيخ ابراهيم الصائغ إلى أن مات يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وسبعمائة فعرفت به

* (زاوية الجعبري) *

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة تنسب إلى الشيخ برهان الدين ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري - المعتقد الواعظ كان يجلس للوعظ فيجتمع إليه الناس ويذكرونهم ويروى الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من العلوم وله شعر حسن وروى عن السكاوي - وحدث عن الهزراكي - وكان له أصحاب يبالغون في اعتقاده ويغفلون في أمره وكان لأبراه أحد الأ أعظم قدره وأجله وأثنى عليه وحفظت عنه كلمات طعن عليه بسببها وعمر حتى جاوز الثمانين سنة فلما مرض أمر أن يخرج به إلى مكان قبره فلما وقف عليه قال قبير وحال دبير ومات بعد ذلك بيوم في يوم السبت رابع عشر المحرم سنة سبع وثمانين وسبعمائة والجماعة عدته منهم

* (زاوية أبي السعود) *

هذه الزاوية خارج باب القنطرة من القاهرة على حافة الخليج عرفت بالشيخ المبارك أيوب السعودي - كان يذكر أنه رأى الشيخ أبا السعود بن أبي العشاء وشارك على يديه وانقطع بهذه الزاوية وتبرك الناس به واعتقدوا إجابة دعائه وعمر وصار يحمل المعزة عن الحرككة حتى مات عن مائة سنة أول صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة

* (زاوية الحمصي) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط حـ كـ خـ زائن السلاح واللاوسية على شاطئ خليج الذكـ من أرض المقـس بجوار الدكة أنشأها الأمير ناصر الدين محمد ودي طيقوش ابن الأمير نحر الدين الطنبغا الحمصي أحد الأمراء في الأيام الناصرية كان أبوه من أمراء الظاهر يسيرس ورتب بهذه الزاوية عشرة من الفقراء شيخهم منهم ووقف عليها عدة أمان كن في جوارها وحصة من قرية بورين من قرى ساحل الشام وغير ذلك في سنة تسع وسبعمائة فلما خرب ما حولها وارتدم خليج الذكـ تعطلت وهي الآن قد عزم مستحقو ريعها على هدمها لكثرة ما أحاط بها من الخراب من سائر جهاتها وصار السلوك إليها مخوفا بعد ما كانت تلك الخطه في غاية العمارة وفي جادى سنة عشرين وسبعمائة هدمت

* (زاوية المغربي) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بدرب الزقاق من الحـ كـ عرفت بالشيخ المعتقد على المغربي ومات في يوم الجمعة خامس جادى الأولى سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ولما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة خربت الحـ كـ وهدم درب الزقاق وغيره

* (زاوية القصرى) *

هذه الزاوية بخط المقـس خارج القاهرة عرفت بالشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى عبد الله بن حسن القصرى - الرجل الصالح الفقيه المالكي - المغربي قدم من قصر كامة بالمغرب إلى القاهرة وانقطع بهذه الزاوية على طريقة جيلة من العبادة وطلب العلم إلى أن مات بها في التاسع من شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة

* (زاوية الجاكي) *

هذه الزاوية في سويقة الرش من الحـ كـ خارج القاهرة بجانب الخليج الغربي - عرفت بالشيخ المعتقد حسين بن ابراهيم بن علي - الجاكي ومات بها في يوم الخميس العشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر وكانت جنازته عظيمة جدا وأقام الناس يتركون بزيارة قبره إلى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة فأقبل الناس إلى زيارة قبره وكان أهم هنالك مجتمع عظيم في كل يوم ويحملون النذور إلى

قبره ويرغمون أن الدعاء عنده لا يرد قسنة أضل الشيطان بها كثير من الناس وهم على ذلك إلى يومنا هذا

*** (زاوية الانباسي) ***

هذه الزاوية بخط المقدس عرفت بالشيخ الفقيه برهان الدين ابراهيم بن حسين بن موسى بن أيوب الانباسي الشافعي قدم من الريف وبرع في الفقه واشتهر بسلامة الباطن وعرف بالخير والصلاح وكتب على القتوى ودرس بالجامع الأزهر وغيره ونصدي لاشغال الطلبة عدة سنين وولى مشيخة الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء وطلبه الامير سيف الدين برقوق وهو يومئذ أتابك العساكر حتى يقلده قضاء القضاة بديار مصر فغيب فراراً من ذلك وتزهاهغه إلى أن ولى غيره وكانت ولادته قبيل سنة خمس وعشرين وسبعمائة ووفاته بمنزلة المولى من طريق الحجاز بعد عوده من الحج في ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانمائة ودفن بعيون القصب

*** (زاوية اليونسية) ***

هذه الزاوية خارج القاهرة بالقرب من باب اللوق تنزلها الطائفة اليونسية واحد هم يونسي بضم الياء المجبة بالثنتين من تحتها ويوبعد الياء واو ثم نون بعدها سين مهملة في آخرها ياء آخر الحروف نسبة إلى يونس ويونس المنسوب إليه الطائفة اليونسية غير واحد منهم يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين وهو الذي يزعم أن معبوده على عرشه تحمله ملائكته وإن كان هو أقوى منها كالكركي تحمله رجلاه وهو أقوى منهما وقد كفر من زعم ذلك فإن الله تعالى هو الذي يحمل العرش وحملته وهذه الطائفة اليونسية من غلاة الشيعة واليونسية أيضاً فرقة من المرجئة ينتمون إلى يونس السموي وكان يزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له فمن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مؤمن وزعم أن ابليس كان عارفاً بالله غير أنه كفر باستكباره عليه ولهم يونس بن يونس بن مساعد الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقهاء اليونسية شيخ صالح له كرامات مشهورة ولم يكن له شيخ بل كان مجذوباً يجذب إلى طريق الخير توفى بأعمال داراً في سنة تسع عشرة وسبعمائة وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور بزار ويترك به واليه تنسب هذه الطائفة اليونسية

*** (زاوية الخلاطي) ***

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة بالقرب من زاوية الشيخ نصر المنيجي عرفت وكانت لهم وجاهة منهم ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن حسين الخلاطي مات في نصف جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بها

*** (الزاوية العدوية) ***

هذه الزاوية بالقرب من القرافة تنسب إلى الشيخ عدى بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الاموي وكان قد صحب عدة من المشايخ كعقيل المنجي وجماد الدباس وعبد القادر السهروردي وعبد القادر الجيلي ثم انقطع في جبل الهكارية من أعمال الموصل وبني له زاوية فقال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لارباب الزوايا مثله حتى مات سنة سبع وقبل سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن في زاويته وقدم ابن أخيه إلى هذه البلاد وهو زين الدين فأكرم وأنعم عليه بأمره ثم تركها وانقطع في قرية بالشام تعرف بيت فار على هيئة الملوكة من اقتناء الخيل المسومة والممالك والحواري والملابس وعمل الاسطحة الملوكة فافتنت به بعض نساء الطائفة القيمرية وبالغت في تعظيمه وبذلت له أموالاً عظيمة وحاشيتها تلومها فيه فلا تصفى إلى قولهم فاحتلوا حتى أوقفوها عليه وهو عاكف على المنكرات فآزادها ذلك الاضلالاً وقالت أنتم تسكرون هذا عليه إنما الشيخ يدل على ربه وأناة الامير الكبير علم الدين سنجر الدوادار ومعه الشهاب محمود لحليفه في أول دولة الاشرف خليل بن فلاون إلى قريته فاذا هو كالمالك في قلعة التجميل الظاهر والحشمة الزائدة والفرش الاطلس وآية الذهب والفضة والنضار الصيني وأشياء تفوت العدة إلى غير ذلك من الاثربة المختلفة الالوان والاطعمة المتنوعة فلما دخل عليه لم يحفل بهما وقبل الامير سنجر يده وهو جالس لم يقم وبقي قائماً فقامه يخته وزير الدين سألها ساعة ثم أمره أن يجلس فجلس على ركبته متأد يابن يديه فلما حلفاه

أنهم عليهم بما يقارب خمسة عشر ألف درهم وتختلف من طائفة الشيخ عز الدين أمدان وأنعم عليه بامرة دمشق ثم نقل إلى أمرة بصق ثم أعيد إلى دمشق وترك الأمرة واقطع بالمرّة وترد إليه الأكراد من كل قطر وجلوا إليه الأموال ثم أنه أراد أن يخرج على السلطان بمن معه من الأكراد في كل بلد فباعوا أموالهم واشتروا الخيل والسلاح ووعد رجاله بنيات البلاد ونزل بأرض الجيون فبلغ ذلك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فكتب إلى الأمير تنكز نائب الشام يكشف أخبارهم وأمسك السلطان من كان بهذه الزاوية العدوية ودرك على أمير طبروا خلت الأخبار فقبل أنهم يريدون سلطنة مصر وقيل يريدون ملك اليمن فطلق السلطان لأمرهم وأهمه إلى أن أمسك الأمير تنكز عز الدين المذكور ووجنه في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة حتى مات وفرق الأكراد ولم يتدارك لا وشك أن يكون لهم نوبة

* (زاوية السدار) *

هذه الزاوية برأس حارة الديلم بناها الفقير المعتدل على "بن السدار" في سنة سبعين وسبع مائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة

* (ذكر المشاهد التي يتبرك الناس بزيارتها) *

* (مشهد زين العابدين) *

هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العاتية مشهد زين العابدين وهو خطأ وانما هو مشهد رأس زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين بن علي "بن أبي طالب عليه السلام ويعرف في القديم بمسجد محرس الخصى" * قال القاضي "مسجد محرس الخصى" بن علي رأس زيد بن علي "بن الحسين بن علي" بن أبي طالب حين انقذه هشام بن عبد الملك إلى مصر ونصب على المنبر بالجامع فسرقه أهل مصر ودفعوه في هذا الموضع * وقال الكندي في كتاب الامراء "وقدم إلى مصر في سنة اثنين وعشرين ومائة أبو الحكم بن أبي الايض القيسي" خطيباً برأس زيد بن علي "رضوان الله عليه يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة واجتمع الناس إليه في المسجد" * وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون وبنو زيد بن علي "زين العابدين بن الحسين بن علي" بن أبي طالب عليهم السلام الشهيد بالكوفة ولم يقله عليه السلام غير رأسه التي بالمشهد الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة القيل وهو من الخطط يعرف بمسجد محرس الخصى ولما صلب كشفوا عورته فسج العنكبوت فسترها ثم أنه بعد ذلك أحرق وذرى في الريح ولم يبق منه إلا رأسه التي بمصر وهو مشهد صحيح لأنه طيف بها بمصر ثم نصبت على المنبر بالجامع بمصر في سنة اثنين وعشرين ومائة فسرفت ودفت في هذا الموضع إلى أن ظهرت وبني عليها مشهد * وذكر ابن عبد الظاهر أن الأفضل بن أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد وكان وسط الكوام ولم يبق من معالمه إلا محراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن منجب بن الصيرفي "حدثني الشريف فخر الدين أبو الفتوح ناصر الزيدى" خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رأته وهو هامة وافرة وفي الجهة أثر في سعة الدرهم فضمخ وعطروا وحمل إلى دار حتى عمر هذا المشهد وكان وجدانه يوم الاحد تاسع عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكان الوصول به في يوم الاحد ووجدانه في يوم الاحد * (زيد بن علي) بن الحسين بن علي "بن أبي طالب كنيته أبو الحسن الامام الذي تنسب إليه الزيدية إحدى طوائف الشيعة سكن المدينة وروى عن أبيه علي "بن الحسين الملقب زين العابدين وعن أبان بن عثمان وعبيد الله بن أبي رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وزيكريا ابن أبي زائدة وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة وقيل لبعضهم بن محمد الصادق عن الرافضة أنهم يتبرؤن من علي زيد فقال يرى الله بمن تبرأ من عبي الله كان والله أقرأنا الكتاب الله وأقنعنا في دين الله وأوصلنا للرحم والله ما ترك فينا الدنيا ولا الآخرة مثله وقال أبو اسحاق السبيعي رأيت زيد بن علي فلم أرفى أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان أفصحهم لساناً وأكثريهم زهداً وبياناً وقال الشعبي "والله ما ولد النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفتقه ولا أشجع ولا أزهو وقال أبو حنيفة شاهدهت زيد بن علي كما شاهدهت أهله فتأريت في زمانه أفتقه منه ولا أعلم ولا أسرع جواباً ولا أيقن قولاً لقد كان مثقظ القرين وقال الاعشى

ما كان في أهل زيد بن علي مثل زيد ولا رأيت فيهم أفضل منه ولا أفصح ولا أعلم ولا أشجع ولقد وفي له من تابعه
 لا قامهم على المنهج الواضح وشمل جعفر بن محمد الصادق عن خروجه فقال خرج على ما خرج عليه أناؤه وكان
 يقال لزيد حليف القرآن وقال خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره فما وجدت في طلب الرزق رخصة
 وما وجدت أبتغوا من فضل الله إلا العبادة والفقه وقال عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لقد أصيب عندكم
 رجل ما كان في زمانكم مثله ولا أراه يكون بعده مثله زيد بن علي - لقد رأيت به وهو غلام حدث وأنه ليسمع
 الشيء من ذكر الله فغشي عليه حتى يقول القائل ما هو بعائد إلى الدنيا وكان نقش خاتم زيد اصبر توجر
 اصدق نبي وقرأ مرة قوله تعالى وان تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقال ان هذا لو عيد
 وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا وكان إذا كمل انسان وخاف أن يهجم على
 أمر يخاف منه ما أتى قال له يا عبد الله أمسك أمسك كف اليك اليك عليك بالنظر لنفسك ثم يكف عنه
 ولا يكلمه وقد اختلف في سبب قيام زيد وطلبه الامر لنفسه قيل ان زيد بن علي - وداود بن علي - بن عبد الله بن
 عباس ومحمد بن عمر بن علي - بن أبي طالب قدموا على خالد بن عبد الله القسري بالعراق فأجازهم ورجعوا إلى
 المدينة فلما ولي يوسف بن عمر العراق بعد عزل خالد كتب إلى هشام بن عبد الملك وذكر له ان خالد انتاع
 أرضا بالمدينة من زيد بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيرهم
 إليه ففعل فسألهم هشام عن ذلك فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك وحلفوا فصدمهم وأمرهم بالمسير إلى
 العراق ليقابلوا خالد افساروا على كرهه وقابلوا خالد افسد قههم وعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية وأسل
 أهل الكوفة زيد افعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري انه أودع زيد اوداود بن علي - ونفرا من قريش
 ما لا يكتب يوسف بن عمر بذلك إلى الخليفة هشام بن عبد الملك فأحضرهم هشام من المدينة وسيرهم إلى يوسف
 ليجمعهم وخالد افسد موعاه عليه فقال يوسف لزيد ان خالد اذعم انه أودع عندك ما لا فقال زيد كيف يودعني
 وهو يشتم أبائي على منبره فأرسل إلى خالد فأحضره في عباة وقال له هذا زيد قد أنكر أنك أودعته شيئا فنظر خالد
 إليه وإلى داود وقال ليوسف اريد أن تجمع ائمتك مع اغنيائي هذا كيف أودعه وأنا أشتم أباه وأشتمه على
 المنبر فقال زيد لخالد ما دعاك إلى ما صنعت فقال شدد على العذاب فأدعيت ذلك وأملت أن يأتي الله يخرج قبل
 قدومك فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة وقيل ان يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى أن المال وديعة
 عند زيد فلما أمرهم هشام بالمسير إلى العراق إلى يوسف استقالوه خوفا من شر يوسف وظله فقال أنا أكتب
 إليه بالكف عنكم وألزمهم بذلك فساروا على كره فجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد ليس لي عندهم قليل
 ولا كثير فقال له يوسف أتهزأ بأمر المؤمنين فعذبه يومئذ عذابا كاد يهلكه ثم أمر بالقرشين فضر بهما وترك
 زيد ثم استخلفهم وأطلقهم فلحقوا بالمدينة وأقام زيد بالكوفة وكان زيد قال له هشام لما أمره بالمسير إلى يوسف
 والله ما آمن ان يعتنني إليه أن لا يجتمع أنا وأنت حميين أبدا قال لا بد من المسير إليه فسار إليه وقيل كان
 السبب في ذلك أن زيد اكان يحاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي - في وقوف علي - رضي الله
 عنه فزيد يحاصم عن بني حسين وجعفر يحاصم عن بني حسن فكانا يباغتان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان
 بينهما حرا فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن قنار عاوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث
 بالمدينة فأغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسماعيل عليه السلام ابن أمة ومع ذلك
 فقد صبرت أمي بعد وفاة سيدها ولم يصبر غيري يعني فاطمة بنت الحسين أم عبد الله فانه تزوجت بعد أبيه الحسن
 ابن الحسن ثم ان زيد اندم واستحي من فاطمة فانهما عمته ولم يدخل إليها زمانا فأرسلت إليه يا ابن أخي اني لاعلم
 أن أمتك عندك كأم عبد الله عنده وقالت لعبد الله بن سميما قلت لأم زيد أما والله لنعم دخيلة القوم كانت وذكر أن
 خالد اقال لهما اغدوا علينا غدا فقلت ابن عبد الملك ان لم افعل ينكحاني ابنت المدينة تغلي كل رجل يقول قائل
 قال زيد مكذوب يقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان من الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس فبين
 شامت ومهموم فدعا بها خالد وهو يحجب أن يشاء فاذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا أبا محمد أعتق
 زيد كل ما علك ان خاصلك إلى خالد أبدا ثم أقبل إلى خالد فقال له لقد جعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لامر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر فقال خالد أما هذا السفيه أخذ قسما من رجل من الانصار من آل

قوله في وقوف علي
 الخ هكذا في النسخ
 ولعله محرف عن
 رفوق جمع رق بمعنى
 الصحيفة لاشتمالها
 على حكم ونصائح
 مثلا وليجزر اه
 مصححه

عمر بن حزم فقال يا ابن أبي تراب وابن حسين السقيفة أما ترى لوال عليك حقاً ولا طاعة فقال زيد اسكت أيها
القططاني فاما لا تحب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله اني خير منك وخير من أيك وأمي خير من أمك فتضاحك
زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب أفتذهب الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب احسابهم
فقام عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال **كذبت والله أيها القططاني فوالله لهو خير منك**
نفساً وأباً وأماً ومحمداً وتناوله بكلام كثير وأخذ كفاً من حصاء وضرب بها الارض وقال والله انه ما لنا على
هذا من صبر وقام ثم شخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له وهو يرفع اليه القصص فكلاما رفع
قصة يكتب هشام في أسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لا أرجع الى خالدا أبداً ثم انه أذن له يوماً بعد طول
حبس فصعد زيد وكان باذناً فوق في بعض الدرج وهو يقول والله لا يحب الدنيا أحد الاذل ثم صعد وقد جفع له
هشام أهل الشام فسلم ثم جلس فرمى عليه هشام طويلاً خلف له هشام على شيء فقال هشام لا أصدقك فقال
يا أمير المؤمنين ان الله لم يرفع أحد عن أن يرضى بالله ولم يضع أحد عن أن لا يرضى بذلك منه فقال هشام أنت
زيد المؤتمل للخلافة وماتت والخلافة لا أم لك وأنت ابن أمة فقال زيد لا أعلم أحد عند الله افضل من نبي بعثه
ولقد بعث الله نبيا وهو ابن أمة ولو كان به تقصير عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسما عيل بن ابراهيم والتبوة
اعظم منزلة من الخلافة عند الله ثم لم يمنعه الله من أن جعله بالعرب وأبا الخير البشر محمد صلى الله عليه وسلم
وما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أمي فاطمة لا انخر بأم فوثب هشام من مجلسه وتفرق
الشاميون عنه وقال لما جبه لا بيت هذا في عسكري أبدأ الخرج زيد وهو يقول ما كره قوم قط جر السيوف
الاذلولوا وساروا الى الكوفة فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولا تأت أهل
الكوفة فانهم لا يفون لك فلم يقبل وقال خرج بنا هشام اسرأ على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى
الجزيرة ثم الى العراق ثم الى تيس تقيف يلعب بنا وأشد

بكرت تخوفني الخوف كائن * أصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فأجبتها ان المنية منزل * لا بد أن أسقى بكأس المنى
ان المنية لو تمثل مثل * مثلي اذ انزلوا بصيق المنزل
فأثنى حبالك لأبالك واعلى * أني امرؤ ساموت ان لم أقتل

استودعك الله واني أعطى الله عهداً ان دخلت يدى في طاعة هؤلاء ما عشت وفارقته وأقبل الى الكوفة
فأقامهم مستخضياً ينقل في المنازل فأقبلت الشيعة تختلف اليه تباعبه فباعه جماعة من وجوه أهل الكوفة
وكانت بيعته اناندهم الى كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء
المحرومين وقسم هذا التي بين أهل بالسواء ورد المظالم وأفعال الخير ونصرة أهل البيت أتباعون على ذلك فاذا
قالوا ثم وضع يده على أيديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤمنن
ببيعتي ولتقاتلن عدوى ولتنصحن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم فاشهد فباعه
خمس عشرة ألفاً وقيل أربعون ألفاً وأمر أصحابه بالاستعداد فأقبل من يريد أن يني ويخرج معه يستعدون ويتها
فشاع امره في الناس هذا على قول من زعم انه اتى الكوفة من الشام واختبى بها يبيع الناس وأما على قول
من زعم انه اتى الى يوسف بن عمر لمراقبة خالد بن عبد الله القسري أو انه يزيد بن خالد فانه قال أقام زيد بالكوفة
ظاهراً ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس وأقبلت الشيعة تختلف اليه وتأمروه بالخروج ويقولون اننا نرجو
أن تكون أنت المنصور وان هذا الزمان الذي يهلك فيه شوأمة فأقام بالكوفة ويوسف بن عمر يسأل عنه فقال
هو هاهنا ويبيع الله ليس يرفيقول نعم ويعتل بالوجع فكث ما شاء الله ثم أرسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة
فاحتج بأنه يحاكم آل طلحة بن عبيد الله يملك بينهما بالمدينة فأرسل اليه ليؤكل وكيلا ويرحل عنه فلما رأى الجدة
من يوسف في أمره سار حتى اتى القادسية وقيل التعاليم فتيه أهل الكوفة وقالوا له نحن أربعون ألفاً
لم يخاف عنك أحد فنضرب عنك بأساً فأتوا راس هاهنا من أهل الشام الا عتة يسيرة وبعض قبائلنا يكفهم
بأذن الله وحلفوا له بالايان المغلطة فجعل يقول اني أخاف أن تخذلوني وتسلبوني **كفعلكم بأبي وجندى**
فيحلفون له فقال له داود بن علي لا يقر يا ابن عمي هؤلاء أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جندك على بن أبي

طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه وانتزعوا رداءه وجرحوه أوليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له ثم خذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا يا زيد ان هذا لا يريد أن تظهر انت ويزعم انه وأهل بيته أولى بهذا الامر منك فقال زيد لداود ان عليا كان يقاتله معاوية بذهبه وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال له داود اني اخاف ان رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم وانت أعلم ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة فأتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فأحسن ثم قال له نشدتك الله كم بايعك قال أربعون ألفا قال فكيف بايع جدك قال ثمانون ألفا قال فكيف حصل معه قال ثلثمائة قال نشدتك الله أنت خير أم جدك قال جدي قال فهذا القرن خير أم ذلك القرن قال ذلك القرن قال اقتطع أن بني لك هؤلاء وقد غدرا أولئك بجديك قال قد بايعوني ووجبت البيعة في عني وعنتهم قال أفتأذن لي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن أن يحدث حدث فأهلك نفسي فأذن له فخرج الى اليمامة وكتب عبدالله بن الحسن بن الحسن الى زيد أما بعد فإن أهل الكوفة فجع العلانية حور للسيرة هوج في الرد اخرج في اللفا تقدمهم السنهم ولا تتابعهم قلوبهم ولقد تواترت كتبهم الى بدعوتهم فصممت عن بدائهم وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم بأسامهم واطراحهم ومالههم مثل الاما قال على ابن أبي طالب صلوات الله عليه ان أهملتم خضتم وان خورتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجتمعت الى مشاقة نكصتم فلم يصغ زيد الى شيء من ذلك وأقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج وتزجج بالكوفة امرأتين وكان ينتقل ناراً عنده هذه في بني سلمة قومها وناراً عنده هذه في الأزرقوه هاتونارة في بني عيس وناراً في بني تغاب وغيرهم الى أن ظهر في سنة اثنتين وعشرين ومائة فأمر أصحابه بالاستعداد وأخذ من كان يريد الوفاء بالبيعة يتجهز فباع ذلك يوسف بن عمر فبعث في طلب زيد فلم يوجد وخاف زيد أن يؤخذ فتجمل قبل الاجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت في ناس من أهل الشام ويوسف ابن عمر بالحيرة فلما علم أصحاب زيد أن يوسف بن عمر قد بلغه الخبر وأنه يبحث عن زيد اجتمع الى زيد جماعة من رؤسهم فقالوا ارجك الله ما قولك في أبي بكر وعمر فقال زيد رجهم الله وغفر لهم ما سمعت أحد من أهل بيتي يقول فيهما الا خيرا وان أشد ما أقول فيما ذكرتم انا كذا حتى سلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس اجتمعين فدفعوا عنه ولم يبلغ ذلك عندهم كفرا وقد ولو اعدوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء اذا كان أولئك لم يظلموا واذا كان هؤلاء لم يظلموا فلم تدعوا الى قتالهم فقال ان هؤلاء ايسوا كأولئك هؤلاء ظالمون لي ولا نفسهم ولكم وانما تدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والى السن أن تحيى الى البدع أن تطفأ فان أجبتوناسعدتم وان ابيتتم فليست عليكم بوكيل فزارقوه ونكثوا بيعته وقالوا قد سبق الامام يعنون محمد الباقر وكان قد مات وقالوا جعفر ابنه امامنا اليوم بعد أبيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون أن المغيرة سماهم الرافضة حين فارقوه وكانت طائفة قد أتت جعفر بن محمد الصادق قبل قيام زيد وأخبروه ببيعته فقال بايعوه لهو والله افضلنا وسيدنا فعدوا واكلتموا ذلك وكان زيد قد واعد أصحابه أول ليلة من صفر فباع ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم عامله على الكوفة يأمره بأن يجمع الناس بالمسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم وطلبوا زيد فخرج ليلا من داره معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري وكان بها ورفعوا النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر فلما اصبحوا نادى أصحاب زيد بشعارهم وثاروا فاعلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة فأخبره الخبر فأرسل اليه خمسين فارسا ليعرفوا الخبر فساروا حتى عرفوا الخبر وعادوا اليه فسارت الحيرة بأشراف الناس وبعث ألفين من الفرسان وثلثمائة رجالة معهم الشباب وأصبح زيد فكان جميع من واقاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال سبحان الله اين الناس فقبل انهم في المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما هذا بعد ان بايعنا وأقبل فلقبه على جبابة الصائدين خسمائة من أهل الشام فحمل عليهم فمين معه حتى هزمهم وانهى الى دار أنس بن عمر الأزدي وكان فمين بايعه وهو في الدار فنودي فلم يجب فناده زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما خلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم ثم سار ويوسف بن عمر يتظر اليه وهو في مائتي رجل فلو قصده زيد لقتله والريان يتبع آثار زيد بالكوفة في أهل الشام فأخذ زيد في المسير حتى دخل الكوفة فسار بعض أصحابه الى الجبابة وواقعوا أهل

الشام فأمر أهل الشام منهم رجلا ومضوا به إلى يوسف بن عمر فقتله فلما رأى زيد خذلان الناس إياه قال قد فعلوا حسبي الله وساروه ويزم من لقيه حتى انتهى إلى باب المسجد فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الباب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا من هذا إلى العزاخر جوا إلى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولادنيا وزيد يقول والله ما خرجت ولاقت مقامي هذا حتى قرأت القرآن وأنقذت الفرائض وأحكمت السنن والآداب وعرفت التأويل كما عرفت التزويل وفهمت الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام وما تحتاج إليه الأمة في دينها مما لا بد لها منه ولا غنى لها عنه وأنى لعلي بينة من ربي فرماهم أهل المسجد بالحجارة من فوق المسجد فانصرف زيد حين معه وخرج إليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فأناه الريان وقاتله وخرج أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شيء طنا فلما كان من الغد أرسل يوسف بن عمر عدة عليهم العباس بن سعد المزني فلقبهم زيد فاقتلوا وقتلوا أشد ما فأنهم أصحاب العباس وقتل منهم سبعين فلما كان العشي عبي يوسف بن عمر الجيوش وسرهم فالتقاهم زيد بن معه وحل عليهم حتى هزمهم وهو يتبعهم فبعث يوسف طائفة من المشاة فرموا أصحاب زيد وهو يقاتل حتى دخل الليل فرمى بهم في جبهة البسري ثبت في دماغه فرجع أصحابه ولا يظن أهل الشام أنهم رجعوا للمساء والليل فأنزلوا زيدا في دار وأبوه بطبيب فانتزع النصل فضج زيد ومات رحمه الله لليلتين خلتا من صفر سنة اثنين وعشرين ومائة وعمره اثنان وأربعون سنة ولما مات اختلف أصحابه في أمره فقال بعضهم نطرحه في الماء وقال بعضهم بل نجوز رأسه ونلقيه في القتل فقال ابنه يحيى بن زيد والله لا يأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا ذلك واجروا عليه الماء وكان معه مولى سندی فدل عليه وقيل وآهم قصار فدل عليه وتفرق الناس من أصحاب زيد وسار ابنه يحيى نحو كركلا وتبع يوسف بن عمر الجرحى في الدور حتى دل على زيد في يوم الجمعة فأخرجه وقطع رأسه وبعث به إلى هشام بن عبد الملك فدفن لمن وصل به عشرة آلاف درهم وتصبه على باب دمشق ثم أرسله إلى المدينة وسار منها إلى مصر وأما جسده فان يوسف بن عمر صلبه بالكساسة ومعه ثلاثة ممن كانوا معه وأقام الحرس عليه فحكك زيد مصابوا أكثر من سنتين حتى مات هشام وولى الوليد من بعده وبعث إلى يوسف بن عمر أن أنزل زيدا وأحرقه بالنار فأنزله وأحرقه وذرى رماده في الريح وكان زيد لما صلب وهو عريان استرخى بطنه على عورته حتى ما يرى من سواده شيء ومز زيدا مرة بمحمد بن الحنفية فنظر إليه وقال اعبدك بالله أن تكون زيد بن علي المصلوب بالعراق وقال عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي سمعت أبي يقول اللهم إن هشام مريض يصلب زيد فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر أحرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرجه اللهم وأحرق هشام في حياته إن شئت والأفا حرقه بعد موته قال فرأيت والله هشام محمرا لما أخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر يد مشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق منه عضو قتلت يا أبناء واقفت دعوتك ليله القدر فقال لا يا بني بل صمت ثلاثة أيام من شهر رجب وثلاثة أيام من شعبان وثلاثة أيام من شهر رمضان كتبت أصوم الأربعاء والخميس والجمعة ثم أدعوا الله عليهما من صلاة العصر يوم الجمعة حتى أصلي المغرب وبعد قتل زيد انتفض ملك بني أمية وتلاشي إلى أن أزالهم الله تعالى بني العباس * وهذا المشهد باق بين كيمان مدينة مصر تترك الناس بزيارته ويقصدونه لاسيما في يوم عاشوراء والعامته تسجدون له العابدون وهو وهم وانما زين العابدين أبوه وليس قبره بمصر بل قبره بالبيع ولما قتل الامام زيد سجدت الشيعة أي لبست السواد وكان أول من سجد على زيد شيخ بني هاشم في وقته الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ورثاه بقصيدة طويلة وشعره حجة حاج به سبويه توفي سنة تسع وعشرين ومائة

* (مشهد السيدة نفيسة)

قال الشريف النقيب النسابة شرف الدين أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن معمر بن عمر الحسيني الجوافي المالكي في كتاب الروضة الانسية بفضل مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها * نفيسة ابنة الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أمهم ولدوا وأخوتها القاسم ومحمد وعلي وإبراهيم وزيد وعبيد الله ويحيى واسماعيل واسحاق وأم كلثوم أولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فأمهم أم سلمة واسمها زينب ابنة الحسن بن الحسن بن علي وأمهم أم ولد تزوج أم كلثوم اخت نفيسة عبد الله بن علي بن

قوله فأمهم الخ هكذا في النسخ ولا يخفى ما في هذه العبارة من السقامة والتنافي والظاهر أن فيها سقطا والاصل فأما القاسم ومحمد ويحيى وأم كلثوم فأمهم الخ كما يدل على ذلك قوله فأمهم بالنساء وكذلك بقية العبارة حيث بين فيها أمهات ستة منهم وليجز راهم صحبه

عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ثم خلف عليها الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي وأما علي وأما إبراهيم وزيد اخوة نفيسة من أبيها فأتمهم أم ولد تدعى أم عبد الحميد وأما عبد الله بن الحسن بن زيد فأتمه الزائدة بنت بسطام بن غير بن قيس الشيباني وأما اسماعيل واسحاق فهما لأم ولد وكان اسماعيل من أهل الفضل والخير صاحب صوم ونسك وكان يصوم يوما ويفطر يوما وأما يحيى بن زيد فله مشهد معروف بالمشاهد يأتي ذكره إن شاء الله تعالى وتزوج بن نفيسة رضي الله عنها اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان يقال له اسحاق المؤمن وكان من أهل الصلاح والخير والفضل والدين روى عنه الحديث وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضي اسحاق بن جعفر وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقي وبجلب بنو زهرة وولدت نفيسة من اسحاق ولدين هما القاسم وأم كلثوم لم يعقبا وأما جد نفيسة وهو زيد بن الحسن بن علي فروى عن أبيه وعن جابر وابن عباس وروى عنه ابنه وكانت بينه وبين عبد الله بن محمد ابن الحنفية خصومة وفدا لاجلها على الوليد بن عبد الملك وكان يأتي الجمعة من ثمانية أميال وكان إذا ركب نظر الناس اليه وعجبوا من عظم خلقه وقالوا جده رسول الله وكتب اليه الوليد بن عبد الملك يسأله أن يسابع لابنه عبد العزيز ويخلع سليمان بن عبد الملك ففرق منه وأجابه فلما استخلف سليمان وجد كتاب زيد بذلك إلى الوليد فكتب إلى أبي بكر بن حزم أمير المدينة ادع زيد بن الحسن فأقره الكتاب فان عرفه فاكتب إلى وان هونكل فقدمه فأصاب يمينه عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما كسبه ولا أمر به بخاف زيد الله واعترف فكتب بذلك أبو بكر فكتب سليمان أن يضربه مائة سوط وأن يدرعه عباءة ويمشي به حافيا فجلس عمر بن عبد العزيز الرسول وقال حتى اكلم أمير المؤمنين فيما كتب به في حق زيد فقال الرسول لا تخرج فان أمير المؤمنين مريض فأت سليمان وأحرق عمر الكتاب وأما والد نفيسة وهو الحسن بن زيد فهو الذي كان والي المدينة النبوية من قبل أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور وكان فاضلاً دينا عالماً وأمه أم ولد توفى أبوه وهو غلام وترك عليه ديناً أربعة آلاف دينار خلف الحسن ولده أن لا ينظر رأسه سقف الاسقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أويث رجل يكلمه في حاجة حتى يقضى دين أبيه فوفاه وقضاه بعد ذلك ومن كرمه انه أتى بشاب شارب متأذب وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوا ذوى الهيات عثراتهم وأنا ابن أبي امامة بن سهل بن حنيف وقد كان أبي مع أهلك كما قد علمت قال صدقت فهل انت عائد قال لا والله فأقاله وأمر له بجمع من دينار وقال له تزوج بها وعد إلى كتاب الشاب وكان الحسن بن زيد يجري عليه النفقة وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لا أمر يد عليه فقال انها حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء تدم قيام الليل وصيام النهار فقيل لها لا ترفقين بنفسك فقالت كيف أرفق بنفسى وأما عني عقبه لا يقطعها الا الفاترون وكانت تحفظ القرآن وتفسره وكانت لا تأكل الا في كل ثلاث ليل أكلة واحدة ولا تأكل من غير زوجها شيئا وقد ذكر أن الامام الشافعي محمد بن ادريس كان زارها وهي من وراء الحجاب وقال لها ادعى لي وكان محبته عبد الله بن عبد الحكم وماتت رضي الله عنها بعد موت الامام الشافعي رجة الله عليه بأربع سنين لان الشافعي توفى سلخ شهر رجب سنة أربع ومائتين وقيل انها كانت فيمن صلى على الامام الشافعي وتوفيت السيدة نفيسة في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ودفنت في منزلها وهو الموضع الذي به قبرها الآن ويعرف بخط درب السباع ودرب بزرب وأراد اسحاق بن الصادق وهو زوجها أن يحملها ليدفنها بالمدينة فسأله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم لاجل البركة وقبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة بأجابه الدعاء بمصر وهي أربعة مواضع سجن نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وهو الذي بطراومشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها والمخدع الذي على يسار الصلي في قبله مسجد الاقدام بالقرافة فهذه المواضع لم يزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جأحة يحضون إلى أحد هافيدعون الله تعالى فيستجيب لهم مجرب ذلك انتهى ويقال انها حفرت قبرها هذا وقرأت فيه تسعين ومائة ختمه وانها لما احضرت خرجت من الدنيا وقد انتهت في حزنها إلى قوله تعالى قل لمن مافى السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت نفسها رجاها الله تعالى مع قوله الرحمة ويقال ان الحسن ابن زيد والد السيدة نفيسة كان محباب الدعوة مدوحا وان شخصا وثى به إلى أبي جعفر المنصور وأنه يريد الخلافة

لنفسه فانه كان قد انتهت اليه رياسته بنى حسن فأحضره من المدينة وسلبه ماله ثم انه ظهر له كذب الناقل عنه فن عليه وردّه الى المدينة مكرّماً فلما قدمها بعث الى الذي وتى به يهديه ولم يعقبه على ما كان منه ويقال انه كان مجاب الدعوة فترت به امرأة وهو في الابطح ومعها ابن لها على يدها فاختطفه عقاب فسألت الحسن بن زيد أن يدعوا لله لها برده فرفع يديه الى السماء ودعا به فاذا بالعقاب قد ألقى الصغير من غير أن يضره بشيء فأخذته أمه وكان يعتد بألف من الكرام ولما قدمت السيدة نفيسة الى مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر نزلت بالمنصورة وكان بجوارها دار فقيم اقوم من أهل الذمة ولهم ابنة مقعدة لم تمس قط فلما كان في يوم من الايام ذهب أهلها في حاجة من حوائجهم وتركوها المقعدة عند السيدة نفيسة فتوضأت وصبت من فضل وضوئها على الصبية المقعدة وسمحت الله تعالى فقامت تسعى على قدميها ليس بها بأس البتة فلما قدم أهلها وعابوا عيبتها تشبى أتوا الى السيدة نفيسة وقد يتقنوا أن مشى ابنهم كان يركبها دعاها وأسلوا بأجمعهم على يدها فاشتهر ذلك بمصر وعرف انه من بركاتها وتوقف النيل عن الزيادة في زمنها فحضر الناس اليها وشكوا اليها ما حصل من توقف النيل فدفعت قناعها اليهم وقالت لهمم القوه في النيل فألقوه فيه فزاد حتى بلغ الله به المنافع وأسرا بن لامرأة ذميمة في بلاد الروم فأنت الى السيدة نفيسة وسألتها الدعاء أن يردها الله اليها عليها فلما كان الليل لم تشعر الذميمة الا بانها وقد هجم عليها دارها فأسألته عن خبره فقال يا أمها لم اشعر الا بقد وقعت على القيد الذي كان في رجلي وقائل يقول أطلقوه قد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن فوالذي يحلف به يا أمها لقد كسر قيدي وما شعرت بنفسى الا وأنا واقف بباب هذه الدار فلما أصبحت الذميمة أتت الى السيدة نفيسة وقصت عليها الخبر وأسألتها هي وابنها وحسن اسلامهما * وذكر غير واحد من علماء الاخبار بمصر أن هذا قبر السيدة نفيسة بلا خلاف وقد زار قبرها من العلماء والصالحين خلق لا يحصى عددهم ويقال ان أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السري بن الحكم أمير مصر ومكتوب في اللوح الرخام الذي على باب ضريحها وهو الذي كان مصفيا بالحديد بعد البسيلة مانصه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معذ أبي عيم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آتائه الطاهرين وأبنائه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الاجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهاذى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشده عضده بولده الاجل الافضل سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله في علانه وأمتع المؤمنين بطول بقائه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة والقبه التي على الضريح جددتها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذي بالحرايب

* (مشهد السيدة كثرهم) *

هي كثرهم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب موضعه بمقابر قرش بمصر بجوار الخندق وهي أم جعفر بن موسى بن اسماعيل بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق كانت من الزاهدات العابدات

* (سناوشا) *

يقال انها من اولاد جعفر بن محمد الصادق كاتتا تلوان القرآن الكريم في كل ليلة فماتت احداهما فصارتا الاخرى تتلو وتهدي ثواب قراءتها لاختها حتى ماتت

* (ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة) *

القبر مدفن الانسان وجعه قبور والمقبرة موضع القبر قال سيبويه المقبرة ليس على الفعل ولكنه اسم وقبره يقبره دقة وأقبره جعل له قبرا * واعلم أن لاهل مدينة مصر ولاهل القاهرة عدة مقابر وهي القرافة فما كان منها في سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان منها في شرق مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى وفي القرافة الكبرى كانت مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت أرض مصر واخط العرب مدينة القسطنطين ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم القائد جوهر من قبل المعز لدين الله وبني القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بها تربة

عرفت بترية الزعفران قبر وافيها أمواتهم ودفن رعيته من مات منهم في القرافة الى أن اختطت الحارات خارج باب زويلة فقبر سكانها موتاهم خارج باب زويلة مما يلي الجامع فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل وكثرت المقابر بها عند حدوث السدة العظمى أيام الخليفة المستنصر ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجبالى دفن خارج باب النصر فاتخذ الناس هنالك مقابر موتاهم وكثرت مقابر أهل الحسينية في هذه الجهة ثم دفن الناس الاموات خارج القاهرة في الموضع الذى عرف بميدان القبق فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر وبنوا هناك التراب الخليلية ودفن الناس أيضا خارج القاهرة فيما بين باب الفتوح والخندق ولكل مقبرة من هذه المقابر أخبار وسوف أقص عليك من أنسابها ما انتهت الى معرفته قدرتي ان شاء الله تعالى ويذكر أهل العناية بالامور المتقدمة أن الناس في الدهر الاول لم يكونوا يدفنون موتاهم الى أن كان زمن دوناي الذى يدعى سيد البشر لكثرة ما علم الناس من المنافع فشكوا اليه أهل زمانه ما يتأذون به من خبث موتاهم فأمرهم أن يدفنوه في خرابي ويسدوا رؤسها ففعلوا ذلك فكان دوناي أول من دفن الموتى وذكر أن دوناي هذا كان قبل آدم بدهر طويل مبلغه عشرون ألف سنة وهى دعوى لا تصح وفي القرآن الكريم ما يقتضى أن قابيل ابن آدم أول من دفن الموتى والله أصدق القائلين وقد قال الشافعي رحمه الله وأكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده

* (ذكر القرافة) *

روى الترمذى من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه من مات من أصحابي بأرض بعث قائد انور الهم يوم القيامة قال وهذا حديث غريب وقد روى عن أبي طيبة عن ابن بريدة مر سلا وهذا أصح قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث ابن سعد قال سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فنجب عمرو من ذلك وقال أكتب في ذلك الى أمير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر سلمه لم أعطاك به ما أعطاك وهى لا تردع ولا يستتبط بهاماء ولا يتنقع بها فأسأله فقال انال تجد صفحتها في الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر انال نعلم غراس الجنة الا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشئ فكان أول من دفن فيها رجل من المغافر يقال له عامر فقبل عمرت فقال المقوقس لعمر وما ذلك ولا على هذا عاهدتنا فقطع اهلهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم * وعن ابن لهيعة أن المقوقس قال لعمر وانال تجد في كتابنا أن ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم نبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبر فيها من عرف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله بن جزة الزبيدي وأبو بصيرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني ويقال ومسلمة بن مخلد الانصاري انتهى ويقال ان عامرا هو الذى كان أول من دفن بالقرافة قبره الآن تحت حائط مسجد الفتح الشرقي وقالت فيه امرأة من العزب

قامت بواكيه على قبره * من لى من بعدك يا عامر

تركنى في الدار ذا غربة * قد ذل من ليس له ناصر

وروى أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ مصر من حديث حرمله بن عمران قال حدثني عمير بن أبي مدركه الخولاني عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل ومعنا المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لأدري ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفن تحته أو ليقبرن تحته قوم يعثهم الله يوم القيامة لاحساب عليهم قال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرمله بن عمران فرأيت قبر عمرو بن العاص وقبرا في بصيرة وقبر عقبة بن عامر فيه وخرج أبو عيسى الترمذى من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه من مات من أصحابي بأرض بعث قائدا لهم ونورا يوم القيامة وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاء القرافة هم بنو غصن بن سيف بن وائل ابن المغافر وفي نسخة بنو غصن وقال أبو عمرو الكندي بنو جص بن سيف بن وائل بن الجيزى بن شراحيل

ابن المغافرين بغفر وقيل ان قرافة اسم أم عزافر وحمض ابن سيف بن وائل بن الجيزي قد صحف القاضي في قوله غمسن بالغين المجمة والاقرب ما قاله الكندي لانه اقدم بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء مخففة وألف خفيفة وفاء الاول مقبرة بمصر مشهورة سميت بقبيلة من المغافري يقال لهم بنو قرافة الثاني القرافة محلة بالاسكندرية منسوبة الى القبيلة أيضا وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب النقط وقد ذكر جامع القرافة الذي يقال له اليوم جامع الاولياء وكان جماعة من الرؤساء يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون في ليالي الصيف يتحدثون في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيه الاشرية والحلوى والجرايات وكان الناس يحبون هذا الموضع ويلزمونه لاجل من يحضر من الرؤساء وكانت الطفيلية يلزمون الميت فيه ليالي الجمع وكذلك أكثر المساجد التي بالقرافة والجبل والمشاهد لاجل ما يحمل اليها ويعمل فيها من الحلاوات واللحومات والاطعمة وقال موسى بن محمد بن سعيد في كتاب المغرب عن أخبار المغرب وبنت ليالي كثيرة بقرافة القسوطا وهي في شرقها بها منازل الاعيان بالقسوطا والقاهرة وقبور عليها مبان معتنى بها وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة التي فيها قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وبها مسجد جامع وزب كثيرة عليها وقاف للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما في الليالي المقمرة وهي معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر منزهاتهم وفيها اقول

ان القرافة قد حوت ضدين من * دنيا وأخرى فهي نعم المنزل
يفشى الخليلع بها السماع مواصلا * ويطوف حول قبورها المتبتل
كم ليله يتناها وندينا * لحن يكاد يذوب منه الجندل
والبدردملا البسطة نوره * فكأنما قد فاض منه جدول
وبدا يضاحك أوجها حاكينه * لما تكامل وجهه المتهلل

وفوق القرافة من شرقها جبل المقطم وليس له علو ولا عليه اخضرار وانما يقصد للبركة وهونيه المذكور في الكتب وفي سفحه مقابر أهل القسوطا والقاهرة والاجماع على انه ليس في الدنيا مقبرة اعجب منها ولا أبهى ولا اعظم ولا انظف من ابنتها وقباها وحجرها ولا اعجب تربة منها كما أنها الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء والمقطم عال عليها كأنه حائط من ورائها وقال شافع بن علي

تجبت من امر القرافة اذ غدت * على وحشة المولى لها قلنا يصبو
فالقيتهم أوى الاحبة كاهم * ومستوطن الاحباب يصبوه القلب

وقال الاديب أبو سعيد محمد بن احمد العميدى

اذا ما ضاق صدرى لم اجدلى * مقتر عبادة الا القرافة
لئن لم يرحم المولى اجتهدى * وقلة ناصرى لم ألق رافة

واعلم أن الناس في القديم انما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفخ وسفح المقطم واتخذوا التراب الجليله أيضا فيما بين مصلى خولان وخط المغافر التي موضعها الآن كيمان تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ابنه في سنة ثمان وسقائة بجوار قبر الامام محمد بن ادريس الشافعي وبني القبة العظيمة على قبر الشافعي وأجرى لها الماء من بركة الحبش بقناطر متصلة منها نقل الناس الانبيسة من القرافة الكبرى الى ما حول الشافعي وأنشأوا هناك التراب فعرفت بالقرافة الصغرى وأخذت عمارتها في الزيادة وتلاشى امر تلك وأما القطعة التي تلي قلعة الجبل فتجدت بعد السبع مائة من سنى الهجرة وكان ما بين قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه وباب القرافة ميدانا واحدا تتسابق فيه الامراء والاجناد ويجمع الناس هنالك للتفرج على السباق فتصير الامراء تتسابق على حدة والاجناد تتسابق في جهة وهم منفردون عن الامراء والشرط في السباق من تربة الامير يبدرا الى باب القرافة ثم استجدأ امر اعدولة الناصر محمد بن قلاوون في هذه الجهة التراب فبنى الامير بيلغا التركاني والامير طقمرد الممشقي والامير قوصون وغيرهم من الامراء وتبعهم الجنود وسائر الناس فبنوا التراب والخوانك والاسواق والطواحين والجمامات حتى صارت العمارة من بركة الحبش الى باب القرافة ومن حدة مساكن مصر الى الجبل وانقسمت الطرق في القرافة وتعددت بها

الشوارع ورغب كثير من الناس في سكناها العظم القصور التي أنشئت بها وسجيت بالتراب ولكثرة تعاهد أصحاب التراب لها وتواتر صدقاتهم ومبراتهم لاهل القرافة وقد صنف الناس فين قبر بالقرافة واكثر وامن التأليف في ذلك ولست بصدد شيء مما صنفوا في ذلك وانما غرضي أن أذكر ما تشتمل عليه القرافة * وفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ظهر بالقرافة شيء يقال له القطرية تنزل من جبل المقطم فاخطفت جماعة من أولاد ~~مسجد~~ كنانها حتى رحل اكثرهم خوفا منها وكان شخص من أهل بكارة مصر يعرف بحميد القوال خرج من اطمح على حماره فلما وصل الى حلوان عشاء رأى امرأة جالسة على الطريق فشكت اليه ضعفه وعزا حملها خلفه فلم يشعر بالحمار الا وقد سقط فنظر الى المرأة فاذا بها قد أخرجت جوف الحمار بخالسها فقر وهو بعد والى الى مصر وذكر له الخبر فخرج بجماعته الى الموضع فوجد الدابة قد أكل كل جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع الموق بالقرافة وتبش قبورهم وتأكل أجوافهم وتتركهم مطروحين فامتنع الناس من الدفن في القرافة زمنا حتى انقطعت تلك الصورة

* (ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة الكبيرة) *

اعلم أن القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبيرة حيث الجامع الذي يقال له جامع الاولياء والقرافة الصغيرة وبها قبر الامام الشافعي وكانت في أول الامر خطبتين لقبيلة من اليمن هم من المغافرين بغضر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبيرة جبانة وهي حيث مصلى خولان والبقعة وما هو حول جامع الاولياء فانه كان يشغل على مساجد وربط وسوق وعدة مساكن منها ما خرب ومنها ما هو باق وسترى من ذلك ما يتيسر ذكره

* (مسجد الاقدام) *

هذا المسجد بالقرافة بخط المغافر قال القاضي ذكر الكندي أن الجند بنوه وليس من الخطط وسمى بالاقدام لان مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح أهلها وباعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلا من المغافر سوى غيرهم وقالوا لا نتكث بيعته ابن الزبير فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على يدي المغافر في هذا الموضع فسمى المسجد بهم لانه بنى على آثارهم والآن آثار الاقدام يقال جثت على قدم فلان أى على أثره وقيل بل أمرهم بالبراءة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلم يبرأوا منه فقتلهم هناك وقيل انما سمي مسجد الاقدام لان قبيلتين اختلفتا فيه كل تدعى انه من خطتها فقيس ما بينه وبين كل قبيلة بالاقدام وجعل لأقربهما منه والقديم من هذا المسجد هو محرابه والاروقة المحيطة به وأما خارجة فزيادة الأخشيد وزيادة الجديدة التي في بحريه لسمعون الملقب بسهم الدولة متولى الستارة وكان من أهل السنة والخير ويقال انما سمي مسجد الاقدام لانه كان يتداوله العباد وكانت حجارته كذا أنا فآثر فيها موضع أقدامهم فسمى لذلك مسجد الاقدام

* (مسجد الرصد) *

هذا المسجد بناء الفضل أبو القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبالى بعد بناءه للجامع المعروف بجامع القبيلة لاجل رصد الكواكب بالآلة التي يقال لها ذات الحلق كما ذكر فيما تقدم

* (مسجد شقيق الملك) *

هذا المسجد بجوار مسجد الرصد بناء شقيق الملك خسروان صاحب بيت المال أحد خدام القصر في أيام الخليفة الحافظ لدين الله في سنة احدى وأربعين وخمسمائة وعمل فيه للحافظ ضيافة عظيمة حضر فيها بنفسه ومعه الامراء والاستاذون وكافة الرؤساء وكان فيه كرم وسمو همة وكان لمساجد القرافة والجبل عنده روزنامج بأسماء أربابها فينفذ اليهم في أيام العنب والتين لكل مسجد قصص رطب ويرسل في كل ليلة من ليالى الوقود لكل مسجد خروف شواء وسطل جوذاب وجام حلوى ولا سيما اذا كان باثافي هذا المسجد فانه لا يأكل حتى يسير ذلك لمن اسمه عنده وكان يعمل جفان القطائف المشوية باللوز والسكر والكافور والمسك وفيها ما فيه بدل اللوز الفستق ويستدعى من لا يقدر على ذلك من أهل الجبل والقرافة وذوى البيوت المنقطعين ويأمر

إذا حضر وابسكب الخلو والشيرج عليه بالجرارو يأمرهم بالاكل منه والجل معهم وكان أحبيهم اليه من يأكل طعامه ويستدعي برّه وانعامه رحمه الله

*** (مسجد الانطاكي) ***

هذا المسجد كان أيضا بالصدومابرحت هذه المساجد الثلاثة بالصدية كنها الناس الى مابعد سنة ثمانين وسبع مائة ثم خربت وصار الرصد من الاماكن المخوفة بعدما أدركته منتهزها العامة

*** (مسجد النارنج) ***

هذا المسجد عامر الى يومنا هذا فيما بين الرصد والقراة الكبرى بجانب سقاية ابن طولون المعروفة بعفصة الكبرى غربها الى البحرى قليلا وهو المثل على بركة الحبس شرقى الكتفى وقبلى القراة بنته الجهة الاخرية المعروفة بجهة الدار الجديدة فى سنة اثنين وعشرين وخمسمائة أخرجت له اثني عشر ألف دينار على يد الاستاذين اقتضار الدولة ومن معز الدولة الطويل المعروف بالوحش وتولى العمارة والاتفاق عليه الشريف أبو طالب موسى بن عبد الله بن هاشم بن مشرف بن جعفر بن المسلم بن عبيد الله بن جعفر بن محمد بن ابراهيم بن محمد النعماني بن عبيد الله بن موسى الكاظم الحسيني الموسوي المعروف بابن أخى الطيب بن أبي طالب الوراق وسعى مسجد النارنج لان نارنج لا يقطع أبدا

*** (مسجد الاندلس) ***

هذا المسجد فى شرقى القراة الصغرى بجانب مسجد الفتح فى الموضع الذى يعرف عند الزرار بالبقعة وهو مصلى المغافر على الجناز ويقال انه بنى عند فتح مصر وقيل بنى فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ثم بنته جهة مكثون واسمها علم الاخرية أم ابنة الامر التى يقال لها ست القصور فى سنة ست وعشرين وخمسمائة على يد المعروف بالشيخ أبى تراب * (وجهة مكثون) هذه كان الخليفة الامر بأحكام الله كتب صداقها وجعل المقدم منه أربعة عشر ألف دينار وكان لها صدقات وبر وخير وفضل وعندها خوف من الله وكانت تبعث الى الاشراف بصلات جزيلة وترسل الى أرباب البيوت والمستورين أموالا كثيرة ولما وهب الامر لهزار الملوكة ولبرغش فى كل يوم مائتى ألف دينار عينا لكل منها مائة ألف دينار حضر اليها عشاء على عادته فأغلقت باب مقصورتها قبل دخوله وقالت له والله ما تدخل الى أوتهب لى مثل ما وهبت لواحد من غلاميك فقال الساعة ثم استدعى بالقراشين فحضر وافقال هاو امائة ألف دينار الساعة ولم يزل واقفا الى أن حضرت عشرة كيسة فى كل كيس عشرة آلاف دينار ويحمله عشرة من القراشين ففتحت له الباب ودخل اليها ومكثون هذا هو الاستاذ الذى كان يرسم خدمتها واية ال له مكثون القاضى لسكونه وهداه وكان فيه خير وبر كبير ويجانب مسجد الاندلس هذا رباط من غريبه بنته جهة مكثون هذه فى سنة ست وعشرين وخمسمائة يرسم الجناز الارامل فلما كان فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة بنى الحاجب لؤلؤ العادلى بركة الاندلس والرباط بستانا وأحواضا ومقعدا وجع بين مصلى الاندلس وبين الرباط بجناط بينهما وعمل ذلك لخلول العفيف حاتم بن مسلم المقدسى الشافعى به ولما مات السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى بدمشق فى المحرم سنة ست وسبعين وستمائة وقام من بعده فى السلطنة ابنه الملك السعيد محمد بركة خان عمل لايه عزاء بالاندلس هذا فاجتمع هناك القراء والفقهاء واقبت المطابخ وهيئت المطاعم الكثيرة وفترقت على الزوايا ومدت أسطحة عظيمة بالخيام التى ضربت حول الاندلس فأكل الناس على اختلاف طبقاتهم وقرأ القراء ختمة شريفة وعندها الوقت من المهمات العظيمة المشهورة بديار مصر وكان ذلك فى المحرم سنة سبع وسبعين وستمائة على رأس سنة من موت الملك الظاهر فقال فى ذلك القاضى محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر

يا ايها الناس اسمعوا * قولنا بصدق قد كسى
ان عزا السلطان فى * غرب وشرق مانسى
أليس ذا مائة * يعمل فى الاندلس

ثم عمل بعد ذلك مجتمع في المدرسة الناصرية بجوار قبة الشافعي من القرافة ومجتمع بجامع ابن طولون ومجتمع بجامع الظاهر من الحسينية خارج القاهرة ومجتمع بالمدرسة الظاهرية بين القصرين ومجتمع بالمدرسة الصالحية ومجتمع بدار الحديث الكاملية ومجتمع بالخانقاه الصلاحية لسعيد السعداء ومجتمع بالجامع الحاكمي وأقيم في كل واحد من هذه المجتمعات الاطعمة الكثيرة وعمل للتكرارة خوان والفقراء خوان حضره كثير من أهل الخير والصالح فقبل في ذلك

فشكرا لها أوقات برتقبلت * لقد كان فيها الخير والبر أجمعاً
لقد عمت النعمى بها كل موطن * سقى الغواذى مر بها ثم مر بها
ولما مضى السلطان لم يرض جوده * وخلف فيها بره متنوعاً
ففي عيش في معرفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعاً
فدام له منا الدعاء مكرراً * مدى دهرنا والله يسمع من دعا

(مسجد البقعة)

هذا المسجد مجاور لمسجد الفتح من غربيه بناه الامير أبو منصور صافي الافضل

(مسجد الفتح)

هذا المسجد مشهور بجوار قبر الناطق بناءه شرف الاسلام سيف الامام يانس الرومي وزير مصر وسعى بالفتح لان منه كان انهم زام الروم الى قصر الشمع حين قدم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود فبين سواهما مددا لعمر بن العاص وكان الفتح ويقال ان محرابه اللطيف الذي بجانبه الشرق قديم وان تحت حائطه الشرقى قبر عامر الذي كان أول من دفن بالقرافة ومحراب مسجد الفتح منحرف عن خط بيت القبلة الى جهة الجنوب انحرافاً كثيراً كما ذكر عند ذكر محارب مصر من هذا السكاب واستشهد يومئذ جماعة دفنوا في مجرى الحصا فكان يرى على قبورهم في الليل نور

(مسجد أم عباس جهة العادل بن السلار)

هذا المسجد كان بجوار مصلى خولان بالمغافر غربي المقابر بته بلاوة زوج العادل بن السلار سلطان مصر في خلافة الظاهر سنة سبع وأربعين وخمسمائة على يد المعروف بالشريف عز الدولة الرضوي بن القفاص وكانت بلاوة مغربية وهي أم الوزير عباس الصنهاجي البادي سي وقد دثر هذا المسجد

(مسجد الصالح)

هذا المسجد كان بخط جامع القرافة المعروف بجامع الاولياء عرف بمسجد بني عبيد الله وبمسجد القبة وبمسجد العزاء والذي بناه الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر وكان في أعلاه مناظر وعمارة متقنة الزى وأدركته عامر الى ما بعد سنة ثمانمائة

(مسجد ولي عهد امير المؤمنين)

هو الامير أبو هاشم العباس بن شعيب بن داود المهدي أحد الأقارب في الايام الحاكمة كان الى جانب مسجد الصالح وبجانبه تربته وكان المسجد من حجر وبابه محمول على أربع حنايا وتحت الحنايا باب المسجد وفي شرفيه أيضاً أربع حنايا وكانت دار أبي هاشم هذا بمصر دار الافراح ومن ولده الشريف الامير الكبير أبو الحسن علي ابن الامير عباس بن شعيب بن أبي هاشم المذكور ويعرف بالشريف الطويل وبالنباش

(مسجد الرحة)

هذا المسجد كان في صدر القرافة الكبرى بالقرب من تربة ركن الاسلام محمود ابن أخت الملك الصالح طلائع بن رزيك قال الكندي ومنها مسجد القرافة وهم بنو محسن بن سيف بن وائل بن الجيزي قبلي القرافة على يمينك اذا أمت مسجد الاقدام مقابله فسقية صغيرة وله منارة يعرف بمسجد الرحة وعرف هذا المسجد بأبي تراب

الصوف وكييل الجهة التي بنت مسجد الاندلس ورباطه ومسجد رقية وأبو تراب هذا تولى بناءه وكان يقوم بخدمته الشيخ نسيم وأبو تراب هو الذي أخرج اليه ولداً آمراً في قفة من خوص فيها حوائج طليخ من كزاث وبصل وجزر وهو طفل في السماط في أسفل القنفة والحوائج فوقه ووصل به الى القرافة وأرضعته المرضعة بهذا المسجد وخفي أمره عن الحافظ حتى كبر وصار يسمى قصفه فلما حان نفعه ثم عليه أبو عبد الله الحسين بن أبي الفضل عبد الله بن الحسين الجوهرى الواعظ بعد مامات الشيخ أبو تراب عند الحافظ فأخذ الصبي وقصده فأتى وخلع على ابن الجوهرى ثم تقي الى دمياط فمات بها في جمادى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

(مسجد مكنون)

هو بجانب مسجد الرحمة بناء الاستاذ مكنون القاضي الذي تقدم ذكره في مسجد الاندلس

(مسجد جهة ريحان)

هذا المسجد كان في وجه مسجد أبي تراب قبالة دار البقر من القرافة الكبرى وجدده أستاذ الجهة الحافظية واسمه ريحان في سنة اثنين وأربعين وخمسمائة

(مسجد جهة بيان)

هذا المسجد كان في بطحاء مسجد الاقدام بجوار ترب المادرائين بنته الجهة الحافظية المعروفة بجهة بيان الحسائى على يد أبي الفضل الصعدي المعروف بابن الموفق وحكي الخليفة عن هذه الجهة خبراً عجيباً قال القاضي المكي أبو الطاهر اسماعيل بن سلامة قال لي أمير المؤمنين الحافظ يومياً قاضي أباً الطاهر قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال أحدثك بمحدث عجيب قلت نعم قال لما جرى من أبي علي بن الفضل ما جرى بيننا أنا في الموضع الذي كنت معتقلاً فيه رأيت كافي قد جلست في مجلس من مجالس القصر اعرفه وكان الخلافة أعيدت الي وكان المغنيان قد دخلن بهنئني وبهنئني بين يدي وفي جلتهن جارية معها عود يعني هذه الجارية المذكورة فأنشأت تغني قول أبي العتاهية

اتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الاله

ولو نالها أحد غيره * لرزت الارض زلاها

وكان في وقت الى خزانة المجلس أخذت منها حقة فيها جوهر فلات فها منه ثم استيقظت فوالله يا قاضي ما كان الا يومان حتى كسر على الحبس لما قتل أبو علي بن الفضل وقيل لي السلام على أمير المؤمنين فلما خرجت وأتت أياً ما جلست في ذلك المجلس الذي رأيته في النوم ودخل الجوارى بهنئني فغنت احداهن وهي ذات عود ذلك الصوت بعينه فقلت لها على رسلك حتى تقضي نحن أيضاً من حقل ما يجب علينا وقت الى الخزانة وأخذت الحق الذي فيه الجوهر ثم جئت اليها وقلت لها افتني فالتفت فقلت حشوته جوهرًا وقلت لها انك علينا في كل سنة في مثل هذا اليوم مثل ذلك

(مسجد توبه)

هو ابن ميسرة الكاظمي مغني المستنصر كان في شرقي الاقحوب وقبالة تربة تنسب الى الطالبة صاحبة أرض الطالبة وكلاهما في القرافة الكبرى

(مسجد دري)

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى في رجة الاقحوب بناء شهاب الدولة دري غلام المظفر أخى الفضل ابن أمير الجيوش في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وكان أرمينيا فأسلم وصار من المتشددين في مذهب الامامية وقرأ الجبل للزجاجي في النحو والمع لابن جني وكانت له خرائط من القطن الايض يلبسها في يديه ورجليه وكان يتولى خرائط الكسوات ولا يدخل على بسط السلاطين ولا على بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل

مجلسه الا بالخراطة في رجله ولا يأخذ من أحد رقعة الا وفي يده خرطة يظن أن من لسه نجسه وسوسة منه فان اتفق أنه صاح أحد أو أمسك رقعة بيده من غير خرطة لا يمس ثوبه ولا بدنه حتى يغسلها فان من ثوبه غسل الثوب وكان الاستاذون يعيئون به ويردون في بساط الخليفة الخاقان العنب فاذا مشى عليه واتعبر ووصل ماؤه الى رجله سبهم وحرد فيحك الخليفة ولا يؤاخذهم وعمل مرة الوزير رضوان بن ونلشي دواء حليتها ألف دينار مرصعة قد خل عليه شهاب الدولة دري الصغير هذا وقد أحضرت الدواء المذكورة فقال له يا مولانا أحسن من مداد هذه الدواء ووقع على هذه فيكون ذلك زكاتها اذ الله فيه رضى ولنيبه وناوله رقعة الشريف القاضي سنا الملك أسعد الجواني التحوي يطلب فيها راتباً لابنه الشريف أبي عبد الله محمد في الشهر ثلاثة دنانير فوقع عليها فلما كان في الليل رأى في نومه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو يقول جز الله خيراً على فعلك اليوم

(مسجد ست غزال)

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى بجوار ترربة النعمان بنته ست غزال في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت غزال هذه صاحبة دواء الخليفة لا تعرف شيئاً إلا أحكام الدوى واللبق ومسح الاقلام والدواء وكان يرسم خدمتها الاستاذ مأمون الدولة الطويل

(مسجد رياض)

هو لوقافة الحافظ لدين الله كانت تنف بين يديه بالقصر وكان بجوار المصنعة الصغرى الطولونية التي يجيء الماء اليها من حفصة الكبرى وكان فيه حوش به عدة بيوت للنساء المنقطعات

(مسجد عظيم الدولة)

هذا المسجد كان معلقاً بخط سوق القرافة الكبرى وكان عظيم الدولة هذا صقلياً صاحب الستر وحامل المظلة وكان بجوار هذا المسجد مسجد التساح ومسجد السدرة ومسجد جهة مراد وكان القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج هبة الله بن الميسر لما عمل قدامه منارة النحاس الرومية ذات السواعد واجتاز بها من تحت سدرة المسجد في ليلة القود نصف شهر رجب سنة ثلاثين وخمسمائة عاقبتها السدرة فأمر بقطع بعضها فقبل له لا تفعل فان قطع السدر محمد وروى أبو دادي كتاب السن له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار فقطعها على ركوب نصف شعبان فمأسى وصرف في الحرم ونفى الى تنيس وقتل

(مسجد أبي صادق)

هذا المسجد كان غربي مسجد الاقدام ببناء ابن سعد بن ابوالحسن علي بن محمد البغدادي بعد سنة عشرين وأربعمائة ووجدته أخوه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن بن سعد بن البغدادي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وهو مسجد أبي صادق مرشد المديني المالكي المحدث وكان قارئ المصنف بالجامع ومصلياً به ومصترافيه لاقراء السبع وكان فيه حنة على الحيوانات لاسماعيل القطط والكلاب وكان مشارف الجامع وجعل عليه جارية من الغدد كل يوم لاجل القطط وكان عند داره بزاز الاقال من مصر كلاب يطعمها ويسقيها ويرمى بها دابة نهائش يمشي معه في الاسواق قال الشريف محمد بن أسعد الجواني التسابي في كتاب النقط على الخط حدثني الشيخ منجب غلام أبي صادق قال كان لمولاي الشيخ أبي صادق كلب لا يفارقه أبداً اذا كان راكبا يمشي خلفه فاذا وقفت بغلته قام تحت يديها فاذا رآه الناس قالوا هذا أبو صادق وكلبه وحديثي قال ولدت كلبه في مستودع حمام وكان المؤذن يأتي خلف مولاي سحر اكل يوم لقراءة المصنف وكان مولاي ياخذ في كنه كل يوم رغيفاً فاذا احدى موضع الكلبة قطع طلسانه وقطع الخبز للكلبة ويرمي لها بنفسه الى أن تأكل ثم يستدعي الوفاً ويعطيه قيراطاً ويقول له اغسل قدحها واملا ماء حلوا ويستخلفه على ذلك

فلما كبر أولادها صارياً خذ بعد زغيفين إلى أن كبروا وتفترقوا وحدثني قال كان قد جعل كراء حانوت برسم القطاط بالجامع العتيق من الأحباس وكان يؤتى بالغد مقطعة فيجلس ويقسم عليها وانقطعة كانت تحمل شيئاً من ذلك وتمضي به وفعلت ذلك مراراً فتنال مولاي للشيخ أبي الحسن ابن فرج امض خلف هذه القطعة وانظر إلى أين تؤدى ذلك فمضى ابن فرج فاذا بها تؤدى إلى أولادها فعاد إليه وأخبره فكان بعد ذلك يقطع غدداً صغيراً على قدر مساع القطط الصغار وغدداً كباراً للكبار ويرسل يجزء الصغار إليهم إلى أن كبروا

* (مسجد القراش) *

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى بنام أحد قراش الفضل بن أمير الجيوش ويجواره مسجد بناء زيد بن حسام ومسجد الأجابة القديم وترتبه العطار ودار البقر وقناطر الاطفيحي كل ذلك بالقرب من جامع القرافة

* (مسجد تاج الملوك) *

هذا المسجد قدام دار النعمان وترتبه من القرافة الكبرى بناء تاج الملوك بدران بن أبي الهيجاء الكردى المارداني وهو أخو سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بني رزيق وكان مجتمع أهل مصر عنده في الأعياد والمواسم وليالي الوقود

* (مسجد الثمار) *

هذا المسجد كان ملاصقاً للزيادة التي في بحري مسجد الاقدام وفيه قبور بني الثمار

* (مسجد الحجر) *

هذا المسجد كان بحري مسجد عمار بن يونس مولى المغافرو شرقي قصر الزجاج من القرافة الكبرى بنتمه مولاة علي بن يحيى بن طاهر المعروف بابن أبي الخمارجي الموصلي في ربيع الاول سنة ثلاثين وأربع مائة

* (مسجد القاضي يونس) *

هذا المسجد كان غربى مسجد الحجر المذکور بنام الشيخ عدى الملك بن عثمان صاحب دار الضيافة ثم صار بيد قاضي القضاة بمصر الموفق كمال الدين أبي الفضائل يونس بن محمد بن الحسن المعروف بجواهر خطيب القدس القرشي وكان من الأعيان ولم يشرب قط من ماء النيل بل من ماء الآبار ولم يأكل قط للسلطان خبزاً وكان يروى الحديث عن جده

* (مسجد الوزيرية) *

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى وله منارة بجوار باب رباط الحجازية وكانت الحجازية واعظة زمانها وكانت من الخيرات لها القبول التام وتدعى أم الخير وكان لها من الصيت كما كان لابن الجوهري وكانت على غاية من الكرم وحسن الاخلاق والشم ومن مكارم أخلاقها وحسن طباعها وكياسة انطباعها ما حكاها الجوافي النسابة في كتاب النقط على الخطط قال حدثني الشيخ أبو الحسن بن السراج المؤذن بالجامع بمصر قال كان قدام الباب الاول من أبواب جامع مصر يباع رطب يقعد على الارض وبين يديه اقفاص رطب من أحسن الأرطاب فيينا الحجازية الواعظة هذه ذات يوم قد أربت الخروح من باب الجامع وهي في حنيتها وجوارها وإذا ذلك الرطاب ينادى على قفص رطب قدامه معاشر الناس اشتروا الطيبة الحجازية على أربعة على أربعة يريد على أربعة أرطال رطب بدرهم فلما سمعته الحجازية وقفت قبل أن تخرج من باب الجامع وأنفذت إليه بعض الجوارى فصاحت به فلما أتتها قالت لها أختي قولك الحجازية على أربعة مشكل لا ترجع تنادى كذا وهذا رباعي هدية مني لك ربح هذا القفص ولا تناد كذا فأخذه وقبل يدها وقال السمع والطاعة

* (مسجد ابن العكر) *

هذا المسجد غربي مسجد أبي صادق بحضرة مسجد الاقدام قبالة قصر المكتبي وبجذاء مسجد النارج
بناء القاضي العادل بن العكر

(مسجد ابن كباس)

هذا المسجد كان مجاورا للقناطر الاطفيحية على يسار من أم طريق الجامع بناء القاضي ابن كباس

(مسجد الشهية)

هذا المسجد كان شرقي مسجد الاقدام وغربي قناطر ابن طولون مجاورا لربة القاضي ابن قابوس
كان يعرف بمسجد الفقاعة من الكلاع ويعرف أيضا بمسجد شادن الفضلي غلام الوزير جعفر بن الفضل بن
الفرات

(مسجد زنكادة)

هذا المسجد كان غربي مسجد عمار بن يونس بناء زنكادة المحدث بعد ما تاب في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

(جامع القرافة)

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الاولياء وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن مزروع ويعرف بمسجد القبة وقد
ذكر عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

(مسجد الاطفيحي)

هذا المسجد كان في البطحاء بجري مجري جامع القبلة الى الشرق مخالط الخط الكلاع ورعين والاكنوع
والاحول ويقال له مسجد وحاطة بن سعد الاطفيحي من أهل اطيح شيخ له سمع وكتب الحديث في سنة ثمان
وخسين وأربع مائة وما قبلها وسمع من الحبال وهو في طبقة وهو رفيق القراء وابن مشرف وابن الخطبة وأبي
صادق وسلك طريق أهل القناعة والزهد والعزلة كآبي العباس ابن الخطبة وكان الفضل الكبير شاهنشاه
صاحب مصر قد رآه واتخذ السعي اليه مفترضا والحديث معه شهوة وغرضا لا ينقطع عنه وكان فكه
الحديث قد وقف من أخبار الناس والدول على القديم والحديث وقصده الناس لأجل حلول السلطان عنده
لقضاء حوائجهم فقضاها وصار مسجده مؤثلا للحاضر والبادي وصدي لاجابة صوت النبأدي
وشكا الشيخ الى الفضل تعذر الماء ووصوله اليه فأمر ببناء القناطر التي كانت في عرض القرافة من المجري
الكبيرة الطولية فبنيت الى المسجد الذي به الاطفيحي ومضى عليها من النفقة خمسة آلاف دينار وعمل الاطفيحي
صهرج ماء شرقي المسجد عظميا محكم الصنعة وحاما وبستانا كان به نخلة سقطت بعد سنة خسين وخمسمائة
وعمل الفضل له مقعدا بجذاء المسجد الى الشرق علو زيادة في المسجد شرقيه وقاعة صغيرة مرخسة اذا جاء
عنده جلس فيها وخال بنفسه واجتمع معه وحاده وكان هذا المقعد على هيئة المنطرة بغير ستائر كل من قصد
الاطفيحي من الكتي براه وكان الفضل لا يأخذه عنه القرار يخرج في اكثر الاوقات من دار الملك باكرا
أو ظهرا أو عصر ابغته فيترجل ويدق الباب وقار الشيخ كما كان الصحابة رضي الله عنهم يقرعون أبواب النبي
صلى الله عليه وسلم نظفر الابهام والمسجة كما يحصب بهما الحاصب فان كان الشيخ يصلي لا يزال واقفا حتى
يخرج من الصلاة ويقول من فيقول ولدك شاهنشاه فيقول نعم ثم يفتح فيصاخه الفضل ويمر يديه التي لمس بها
يد الشيخ على وجهه ويدخل فيقول الشيخ نصر الله أيديك الله سددك الله هذه الدعوات الثلاث لا غير أبدا
فيقول الفضل آمين وبني له الفضل المصلي ذات المحاريب الثلاثة شرقي المسجد الى القبلي قليلا ويعرف بمصلي
الاطفيحي كان يصلي فيه على جنازة مومي القرافة وكان سبب اختصاص الفضل بهذا الشيخ انه لما كان
محاصر انار بن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة اقسكين الارمني أحد عماليك أمير الجيوش بدر وكانت
أم الفضل اذ ذاك وهي عجوز لها سمع ووقار تطوف كل يوم وفي الجمعة الجوامع والمساجد والرباطات
والاسواق وتستقص الاخبار وتعلم محب ولدها الفضل من مبغضه وكان الاطفيحي قد سمع بخبرها فجاءت يوم

جمعة الى مسجده وقالت له ياسيدي ولدي في العسكر مع الافضل الله يأخذني الحق منه فاني خائفة على ولدي فادع الله لي أن يسلمه فقال لها الشيخ يا أمة الله أما تستحيين تدعين على سلطان الله في أرضه المجاهد عن دينه الله تعالى ينصره ويظفروه ويسلمه ويسلم ولدك ما هوان شاء الله الامنصور مؤيد مظفر كأكابيه وقد فتح الاسكندرية وأسر أعداءه وأتى على أحسن قضية وأجل طوية فلا تشغلي لك سرًا فما يكون الاخير ان شاء الله تعالى ثم انها اجتازت بعد ذلك بالقار الصيرفي بالقاهرة باسراجين وهو والد الامير عبد الكريم الامري صاحب السف و كان عبد الكريم قد ولي مصر بعد ذلك في الايام الحافظية وكان عبد الكريم هذا في ايام الامر وجاهة عظيمة وصولته ثم افتقر فوقت أتم الافضل على الصيرفي تصرف دينار وتسع ما يقول لانه كان اسماعيليا متمالا فقالت له ولدي مع الافضل وما أدري ما خبره فقال لها الفار المذكور لعن الله المذكور الارمني الكلب العبد السوء ابن العبد السوء مضى يقاتل مولاة ومولى الخلق كأمك والله يا عجوز برأسه جازا من هاهنا على ربح قد ام مولاة نزار ومولاى ناصر الدولة ان شاء الله تعالى والله يا طف بولدك من قال لك تخليه يمضى مع هذا الكلب المنافق وهو لا يعرف من هي ثم وقفت على ابن بابان الحلبي وكان يزارا بسوق القاهرة فقالت له مثل ما قالت للفار الصيرفي وقال لها مثل ما قال لها فلما أخذ الافضل نزارا وناصر الدولة وفتح الاسكندرية حدثته والدته الحديث وقالت ان كان لك أب بعد أمير الجيوش فهذا الشيخ الاطفيحي فلما خلع عليه المستعلي بالقصر وعاد الى دار الملك بمصر اجتاز بالبازين يوما فلما نظر الى ابن بابان الحلبي قال انزلوا بهذا اقتزوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه ثم قال لعبد علي أحد مقدمي ركابه قف هاهنا لا يضيع له شيء الى أن يأتي أهله فيتسلوا فاقشه ثم وصل الى دكان الفار الصيرفي فقال انزلوا بهذا اقتزوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه وقال ليوسف الاصغر أحد مقدمي الركاب اجلس على حافوته الى أن يأتي أهله ويتسلوا موجوده وابالك وماله وصندوقه وان ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه كان لنا خصم أخذناه وقد فعلناه ما يردع غيره عن فعله ومالنا ماله ولا فقرا أهله ثم اتى الافضل الى الشيخ أبي طاهر الاطفيحي وقربه وخصه الى أن كان من أمره ما شر حناه

* (مسجد الزيات) *

هذا المسجد مجاور بيت الخواص غريبه ومسجد ابن أبي الرذاذ يعرف بمسجد الانطاكي ومسجد الفخاوري يعرف بمسجد البطحاء ومسجد ابن أبي الصغير قبلي مسجد بني مانع وهو جامع القرافة ومسجد الشريفة بنى في سنة احدى وخمسمائة ومسجد ابن أبي كامل الطرابلسي كان بجارة القرن بناء الاعز بن أبي كامل والمعبد الذي كان على رأس العقبة التي يتوصل منها الى الرصد بناء أبو محمد عبد الله الطباخ ويقال انه كان بالقرافة الكبرى اثنا عشر ألف مسجد

* (القصر المعروف بباب ليون بالشرف) * هذا القصر كان على طرف الجبل بالشرف الذي يعرف اليوم وجاء الفتح وهو مبني بالججارة ثم صار في موضعه مسجد عرف بمسجد المقس والمقس ضيعة كانت تعرف بأتم دين سميت المقس لأن العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقلب فقبل المقس وليون اسم ببلد بمصر بلة السودان والروم وقد ذكر المقس عند ذكر نواهر القاهرة من هذا الكتاب والله تعالى اعلم

هكذا يابض
بالاصل

* (ذكر الجواسق التي بالقرافة) *

قال ابن سيده الجوسق الحصن وقيل هو شبيه بالحصن معرب وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط الجواسق بالقرافة والجبانة كانت تسمى القصور وكان بالقرافة قصر الكتفي وقصر بني كعب وقصر بني عقبة وقصر أبي قبيل وقصر العزيز وقصر البغدادى وقصر يشب وقصر ابن كرامة

* (جوسق بني عبد الحكم) * كان جوسقا كبيرا له حوش وكان في وسط القرافة بمحضرة مسجد بني سريج الذي يقال له الجامع العتيق وهو أحد الجواسق الثلاثة وهو جوسق عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الامام وجد هذا الجوسق ابن الالهيبي المغربي

• (جوسق بن غالب ويعرف ببني بابشاد) • كان بالمغافر بنى في سنة ثلاث وخسين وأربعمائة وإلى جانبه قبر الشيخ أبي الحسن طاهر بن بابشاد

• (جوسق ابن ميسر) • كان بجوار جوسق بن غالب بناء أبو عبد الله محمد بن القاضي أبي الفرج هبة الله وكان أبو الفرج هو الخطيب بجامع مصر ويوم الغدير وهو شافعي المذهب وهو هبة الله بن هبة الله بن الميسر وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وخمسمائة وأبو عبد الله هذا هو الذي كان بعد ذلك قاضي القضاة بمصر وهو الذي حبس القياصر التي كانت في القشاشين بمصر وكان يحمل قدّامه المنارة الرومية النحاس ذات السواعد التي عليها الشمع ليالي الوقودات وكان فيه كرم سمع بأن المادرائي - عمل في أيامه الكعك الصغير المحشو بالسكر المسمى افطن له فأمره بعمل لب البس بالسكر الأبيض الفايند المطيب بالمسك وعمل منه في أول الحال شيئاً عوضاً له لب ذهب في صحن واحد قضى فيه جلته وخطف قدّامه تخاطفه الحاضرون ولم يعد لعمله بل القسّيق الملبس وهو أول من أخرجه بمصر وكان قد سمع في سيرة أبي بكر المادرائي أنه عمل هذا الافطن له وجعل في كل واحد خمسة دنانير ووقف أستاذ على السماط فقال لأحد الجلّساء افطن له وكان على السماط عدّة صحنون من ذلك الجنس لكن ما فيها ما فيه دنانير الا صحن واحد فلما رزى الأستاذ لأحد الجلّساء على سماط المادرائي بقوله افطن له وأشار إلى الصحن تناول الرجل منه فأصاب ذلك فاعتمده فحصل له جلته ورآه الناس وهو إذا أكل يخرج شيئاً من فمه ويجمع بيده ويحيط في حجره فتنبهوا وتزاحوا عليه فقبيل لذلك المعمول من ذلك الوقت افطن له وقتل هذا القاضي في تنيس في أيام بهرام الوزير النصراني الأرميني سنة ست وعشرين وخمسمائة

• (جوسق ابن مقشر) • كان جوسق طويلاً ذات ربة إلى جانبه

• (جوسق الشيخ أبي محمد) • عامل ديوان الاشراف الطالبين وجوسق ابن عبد المحسن بخط الاكحول وجوسق البغدادى الجرحاوى كان قبره إلى جانبه خرب في سنة عشرين وخمسمائة وجوسق الشريف أبي اسماعيل ابراهيم بن نسيب الدولة الكتكتى الموسوى تقيب مصر

• (جوسق المادرائي) • هذا الجوسق لم يبق من جواسق القرافة غيره وهو جوسق كبير جدّاً على هيئة الكعبة بالقرب من مصلى خولان في بحريه على جانبه المعمر من مقطع الحجارة بناء أبو بكر محمد بن علي المادرائي في وسط قبورهم من الجبابة وكان الناس يجتمعون عنده هذا الجوسق في الاعياد ويوقد جميعه في ليله النصف من شعبان كل سنة وقوداً عظيماً ويحلق القراء حوله لقراءة القرآن فيموت للناس هنالك اوقات في تلك الليلة وفي الاعياد بديعة حسنة

• (جوسق حب الورقة) • كان هذا الجوسق بحضرة تربة ابن طباطبا أدر كنهه عامراً وقد خرب فيما خربه السفهاء من ترب القرافة وجواسقها زعمانهم أن فيها خبائاً وكان اكابر أمراء المغافر ومن بعدهم ومن يجرى مجراهم لكل منهم جوسق بالقرافة يتزده فيه ويغيد الله تعالى هنالك وكان من هذه الجواسق ما تحته حوض ماء لشرب الدواب وفسقية وبستان وكان بالقرافة عدّة قصور وهي التي تسمى بالجواسق لها مناظر وبساتين الا أن الجواسق اكثرها بغير بساتين ولا يثربل مناظر مرفعة ويقال لها كلها قصور

• (قصر القرافة) • بنته السيدة تفرید أم العزيز بالله في سنة ست وستين وثلثمائة على يد الحسن بن عبد العزيز الفارمى المحتسب هو والحمام الذي كان في غريه ونبت البترو البستان المعروف بالتاج المعروف بمحسن أبي المعلوم ونبت جامع القرافة ثم جدده الأمر بأحكام الله ويضه في سنة عشرين وخمسمائة وعمل شرقى بابه مصطبة للصوفية وكان مقدمهم الشيخ أبو اسحاق ابراهيم المعروف بالمادح وكان الأمر بمجلس في الطاق بالمنظر الذي بناء بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة قدّامه وقد ذكر هذا القصر عند ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب ولم يزل هذا القصر إلى ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة

• (ذكر الباطات التي كانت بالقرافة) •

كان بالقرافة الكبيرة عدة دور يقال للدار منها رباط على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيها المجائز والارامل العابدات وكانت لها الجرايات والفتوحات وكان لها المقامات المشهورة من مجالس الوعظ

* (رباط بنت الخواص) * كان تجاه مسجد بيد الفقيه مجلى بن جبيع بن نجاشي الشافعي مؤلف كتاب الذخائر وقاضي القضاة بمصر

* (رباط الاشرف) * كان برحبة جامع القرافة يعرف بالقراة وبني عبد الله وبمسجد القبة وهو شرقي بستان ابن نصر بناه أبو بكر محمد بن علي المادرائي ووقفه على نساء الاشرف

* (رباط الاندلس) * بنته الجهة المعروفة بجهة مكنون الا مصرية كما تقدم

* (رباط ابن العكاري) * كان بمحضرة مسجد بني سريع المعروف بالجامع العتيق

* (رباط الحجازية) * بنته وحبيسته على الحجازية فوزجارية على بن أحمد الجرجاني الوزير وهو المسجد الذي تقدم ذكره

* (رباط رياض) * كان بجوار مسجد الحاجة رياض

* (ذكر المصليات والمحاريب التي بالقرافة) *

وكان في القرافة عدة مصليات وعدة محاريب

* (منها مصلى الشريفة) * كان يدرب القرافة بمحذرة الجباسين وخطة الصدف بناه أبو محمد عبد الله بن الارسوف الشامي التاجر سنة سبع وسبعين وخمسمائة

* (مصلى المغافر) * وهو الاندلس جده ابن برك الاخشيدى بنته جهة مكنون الا مصرية في سنة ست وعشرين وخمسمائة

* (مصلى عقبة القرافة يعرف بمصلى الاندلسي) * كان ذا مصطبة مربعة على يسرة الطالع الى القرافة بناه يوسف بن أحمد الاندلسي الانصاري في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة

* (مصلى القرافة) * جده الفقيه ابن الصباغ المالكي في سنة عشرين وخمسمائة وكان بمحضرة مسجد أبي تراب تجاه دار التبر

* (مصلى الفتح) * كان ملاصقا لمسجد الفتح بناه أبو محمد القلي المغربي النجم الحافظي

* (مصلى جهة العادل) * أبي الحسن بن السلار وزير مصر

* (مصلى الاطفيحي) * بجوار مسجد الاطفيحي الذي تقدم ذكره

* (مصلى الجرجاني) * بناه الوزير علي بن أحمد الجرجاني وكانت بالقرافة الكبيرة وبالجبانة عدة محاريب خربت كلها

* (مصلى خولان) * هذه المصلى عرفت بطائفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر يقال لهم خولان وهم من قبائل اليمن واسمه نكل بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب وفي هذه المصلى مشهد الاعياد ويوم الناس

ويحطب لهم بها في يوم العيد خطيب جامع عمرو بن العاص وابست هذه المصلى هي التي أنشأها المسلمون عند فتح أرض مصر وانما كانت مصلى العيد في أول الاسلام غير هذه قال القاضي مصلى العيد كان مصلى عمرو

ابن العاص مقابل الحمام وهو الجبل المطل على القاهرة فلما ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أمر بتحويله فحول الى موضعه المعروف اليوم بالمصلى القديم عند درب السباع ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر

سنة عشر ومائتين ثم بناه أحمد بن طولون في سنة ست وخمسين ومائتين واسمه باق عليه الى اليوم * قال الكندي ولما قدم شقي الاصمعي الى مصر وأهل مصر قد اتخذوا مصلى بهذا اسما فآبى عون عند العسكر

قال ما لهم وضعوا مصلاهم في الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس يعني المقطم قال فقد تموا مصلاهم الى

موضعه الذي هو به اليوم يعني المصلى القديم المذكور وقال الكندي ثم ضاق المصلى بالناس في اماره عنيسة ابن اسحاق الضبي على مصر في أيام المتوكل على الله فأمر عنيسة بابتناء المصلى الجديد فابتدى ببنائه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة أربعين ومائتين وصلى فيه يوم التخر من هذه السنة * وعنيسة هو آخر عربي ولي مصر وآخر أمير صلي بالناس في المسجد وهو المصلى الذي بالصحراء عند الجارودي ثم جدد له الحياكم وزاد فيه وجعل له قبة وذلك في سنة ثلاث وأربعمائة وكان أمراء مصر اذا خرجوا الى صلاة العيد بالمصلى أوقفوا جيشا في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش ليراعى الناس حتى ينصرفوا من الصلاة خوفا من البجة فانهم قدموا غير مزمرة وكثا على الحب حتى كبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا ثم رجعوا من حيث أتوا فخرج عبد الحميد ابن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب غضبا لله وللمسلمين مما أصابهم من البجة فكمن لهم بالصعيد في طريقهم حتى أقبلوا كعادتهم في أخذ الناس في مصلى العيد فكبسهم وقتل الاعور رئيسهم بعد ما أقبلوا الى المصلى في العيد في سنة ست وخمسين ومائتين وأمير مصر أحمد بن طولون على الحب وكبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا منهم وعادوا سالمين ثم دخل العمري الى بلاد البجة غازيا فقتل منهم مقتلة عظيمة وضايقهم في بلادهم الى أن أعطوه الجزية ولم يكونوا أعطوا أحدا قبله الجزية وسار في المسلمين وأهل الذمة سيرة حسنة وسالم النوبة الى أن بدأ النوبة بالغدر في الموضع المعروف بالمريس فقال عليهم وحاربهم وخرب ديارهم وسبي منهم عالما كثيرا حتى كان الرجل من أصحابه يتنازع الحاجة من الزيات والبقال ينوبى أو نوبية لكثرتهم معهم فخاؤا الى أحمد بن طولون وشكوا له من العمري فبعث اليه جيشا ليحاربه فأوقع بالحبش وهزمهم وكانت لهم أبناء وقصص الى أن قتله غلامان من أصحابه وأحضرا رأسه الى أحمد بن طولون فأنكر فعلهما وضرب أعناقهما وغسل الرأس ودفنه

* (ذكر المساجد والمعابد التي بالجبل والصحراء) *

وكان يجبل المقطم والصحراء التي تعرف اليوم بالقرافة الصغرى عدة مساجد وعدة مغاير ينقطع العباد بها منها ما قد درث ومنه شئ قد بقي أثره

* (مسجد التنور) * هذا المسجد في أعلى جبل المقطم من وراء قلعة الجبل في شرفها أدركته عامر أوفيه من يقيم به * قال القاضي المسجد المعروف بالتنور بالجبل هو موضع تنور فرعون كان يوقد له عليه فاذا راوا النار علموا بركوبه فاتخذوا له ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس ثم بناء أحمد بن طولون مسجدا في صفر سنة تسع وخمسين ومائتين ووجدت في كتاب قديم أن يهودا بن يعقوب أخ يوسف عليه السلام لما دخل مع اخوته على يوسف وجرى من امر الصواع ما جرى تأخر عن اخوته وأقام في ذروة الجبل المقطم في هذا المكان وكان مقابلا لتنور فرعون الذي كان يوقد له فيه النار ثم خلا ذلك الموضع الى زمن أحمد بن طولون فأخبر بفضل الموضع وبقيام يهودا فيه فابتنى فيه هذا المسجد والمنارة التي فيه وجعل فيه صهريجا فيه الماء وجعل الاتفاق عليه مما وقفه على البيمارستان بمصر والعين التي بالمغافر وغير ذلك ويقال ان تنور فرعون لم يزل في هذا الموضع بحاله الى أن خرج اليه قائد من قواد أحمد بن طولون يقال له وصيف فاطرميز فهدمه وحضر فتحته وقد رأى أن فتحته مالا فلم يجد فيه شيئا وزال رسم التنور وذهب وأنشد أبو عمرو الكندي في كتاب امراء مصر من أبيات لسعيد القاضي

وتنور فرعون الذي فوق قلته * على جبل عال على شاطئ وعمر

بني مسجدا فيه يروق بناؤه * ويهدى به في الليل ان ضل من يسرى

فخال سنا قنديه وضياه * سهيلا اذا ملاح في الليل للسفر

* (القرقوبى) * قال القاضي المسجد المعروف بالقرقوبى هو على قرنة الجبل المائل على كهف السودان

بناءه أبو الحسن القرقوبى الشاهد وكيل التجار بمصر في سنة خمس عشرة وأربعمائة وكان في موضعه محراب

جبارة يعرف بمحراب ابن القاضي الرجل الصالح وهو على يسار المحراب

* (مسجد امير الامراء) * رفق المستنصر مري على قرنة الجبل البحرية المطل على وادي مسجد موسى عليه السلام

* (كهف السودان) * مغارة في الجبل لا يعلم من أحدثه ويقال ان قوما من السودان نقروه فنسب اليهم وكان صغيرا مظلما فبناه الاحدب الاندلسي القزاز وزاد في سفله مواضع نقرها وبني علوه ويقال انه اتفق فيه اكثر من ألف دينار ووسع المجاز الذي يسلك منه اليه وعمل الدرج النقر التي يصعد عليها اليه وبدأ في بنيانه مستهل سنة احدى وعشرين وأربعمائة وفرغ منه في شعبان من هذه السنة

* (العارض) * هذا المكان مغارة في الجبل عرفت بأبي بكر محمد جد مسلم القاري لانه قهرها ثم عزت بأمر الحاكم بأمر الله وأنشئت فيها منارة هي باقية الى اليوم وتحت العارض قبر الشيخ العارف عمر بن الفارض وجه الله وقه در القاتل

جزءا تقرأه تحت ذيل العارض * وقل السلام عليك يا ابن الفارض
وقد ذكر القاضي أربع عشرة مغارة في الجبل منها ما هو باق وليس في ذكرها فائدة

* (اللولوة) * هذا المكان مسجد في سفح الجبل باق الى يومنا هذا كان مسجدا خرابا فبناه الحاكم بأمر الله وسماه اللولة قيل كان بناؤه في سنة ست وأربعمائة وهو بناء حسن

* (مسجد الهرعاء) * فيما بين اللولة ومسجد محمود وهو مسجد قديم تترك بالصلاة فيه وقد ذكر مسجد محمود عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب لانه تقام فيه الجمعة

* (دكة القضاة) * قال القاضي هي دكة مرتفعة عن المساجد في الجبل كان القضاة بمصر يخرجون اليها لنظر الالهة كل سنة ثم بنى عليها مسجد

* (مسجد فائق) * مولى لخمارويه بن أحمد بن طولون كان في سفح الجبل مما يلي طريق مسجد موسى عليه السلام

* (مسجد موسى) * بناء الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن القرات

* (مسجد زهرون بالعصراء) * هو مسجد أبي محمد الحسن بن عمر الخولاني ثم عرف بابن المبيض وكان زهرون قيمه فنسب اليه

* (مسجد الفقاعي) * هو أبو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله كان أبوه فقاعيا بمصر وهو مسجد كبير بناء كافور الاخشيدى ثم جدد وزاد فيه مسعود بن محمد صاحب الوزير أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني وكان في وسط هذا المسجد محراب مبني بطوب يقال انه من بناء حاطب بن أبي بلتعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ويقال انه أول محراب اختط في مصر وكان أبو الحسن التميمي قد زاد فيه بناء قبل ذلك

* (مسجد الكنز) * هذا المسجد كان شرقي الخندق وبحري قبر ذي النون المصري وكان مسجدا صغيرا يعرف بالزمام ومات قبل تمامه فهدمه أبو طاهر محمد بن علي القرشي القرقوبي ووسعه وبناء وحكى أنه لما هدمه رأى قاتلا يقول في المنام على أذرع من هذا المسجد كنز فاستسقط وقال هذا من الشيطان فرأى هذا القتائل ثلاث مرّات فلما أصبح أمر بحفر الموضع فاذا فيه قبر وظهر له لوح كبير تحته ميت في لحد كاعظم ما يكون من الناس جثة ورأسه وكفاه طرية لم ييل منها الا ما يلي جمجمة الرأس فانه رأى شعر رأسه قد خرج من الكفن واذا له جثة فراعاه ما رأى وقال هذا هو الكنز بلا شك وأمر بإعادة اللوح والتراب كما كان وأخرج القبر عن سائر الحيطان وأبرزه للناس فصارت رازي وتبرك به

* (مسجد في غربي الخندق) * أنشأه أبو الحسن بن التجار الزيات في سنة احدى وأربعين وأربعمائة

* (مسجد لؤلؤ الحاجب) * بالقرافة الصغرى بنى بجانبه مقبرة وحفر عندها بئرا حتى انتهى الحفار الى قرب الماء فقال الحفار اني أجدي البئر شيئا كأنه حجر فقال له لؤلؤ فسبب في قلعه فلما قلعه فار الماء وأخرج به واذا هو

اسطام مركب وهو الخشبة التي تبنى عليها السفينة وهذا يصدق ما قاله ارسطاطاليس في كتاب الاثمار العلوية قال ان اهل مصر يسكنون فيما انحسر عنه البحر الاجري يعني بحر الشام وقد ذكر خبر لؤلؤ هذا عند ذكر حمام لؤلؤ

* (مقام المؤمن) * قيل انه مؤمن آل فرعون لانه أقام فيه وهذا بعيد من الصحة

* (قنطرة ابن طولون وبثره) * هذه القنطرة قائمة الى اليوم من بئر أحمد بن طولون التي عند بركة الحبش وتعرف هذه البئر عند نايتير عضة ولا تزال هذه القنطرة الى اثناء القرافة الكبرى ومن هناك خفيت لتهدمها وهي من أعظم المباني * قال القاضي قنطرة أحمد بن طولون وبثره بظاهر المغاقر كان السبب في بناء هذه القنطرة أن أحمد ابن طولون ركب فتر مسجد الاقدام وحده وتقدم عسكره وقد كثره العطش وكان في المسجد خياط فقال يا خياط أعندك ماء فقال نعم فأخرج له كوزا فيه ماء وقال اشرب ولا تمديني لا تشرب كثيرا فبسم أحمد بن طولون وشرب فمده فيه حتى شرب اكثر ثم ناوله اياه وقال يا فتى سقيتنا وقلت لا تمده فقال نعم اعزله الله موضعا ههنا منقطع وانما أخطب جعتي حتى أجمع ثمن راوية فقال له والماء عندكم ههنا معور فقال نعم فمضى أحمد بن طولون فلما حصل في داره قال جيتوني بخياط في مسجد الاقدام فا كان بأسرع من أن جاءوا به فلما رآه قال سر مع المهندسين حتى يخطوا عندك موضع سقاية ويجروا الماء وهذه ألف دينار خذها وابتدأ في الاتفاق وأجرى على الخياط في كل شهر عشرة دنانير وقال له بشر في ساعة يجري الماء فيها فجاء في العمل فلما جرى الماء أنابه بمشرا الخلع عليه وجعله واشترى له دارا يسكنها وأجرى عليه الرزق السقي الدار وكان قد اشرب عليه بأن يجري الماء من عين أبي خلد المعروف بالنعش فقال هذه العين لا تعرف أبدا الا بأبي خلد واني أريد أن أستنبط بئرا فعدل عن العين الى الشرق فاستنبط بئره هذه وبني عليها القنطرة وأجرى الماء الى القسبة التي بقرب درب سالم * وقال جامع السيرة الطولية وأما رغبته في ابواب الخير فكانت ظاهرة بينة واضحة فمن ذلك بناء الجامع والبيمارستان ثم العين التي بناها بالمخافر وبناها بنه صحيحة ورغبة قوية حتى انها ليس لها نظير ولهذا اجتهد المادرايون وأنفقوا الاسوال الخطيرة ليحكموها فأعجزهم ذلك لانما وقعت في موضع جيرانه كلهم محتاجون اليها وهي مفتوحة طول النهار لن كشف وجهه للاخذ منها ولن تمان له غلام أو جارية أو دليل للفقراء والمساكين فهي حياة ومعونة واتخذ لها مستغلا فيه قنصل وكفاية لمصالحها والذي نولى لأحمد بن طولون بناء هذه العين رجل نصراني حسن الهندسة حاذق بها وانه دخل الى أحمد بن طولون في عشيبة من العشايا فقال له اذا فرغت مما تحتاج اليه فأعني لتركب اليها فتراها فقال يركب الامير اليها في غد فقد فرغت وتقدم النصراني فرأى موضعا بها يحتاج الى قصرية جيرة وأربع طوبات فبادر الى عمل ذلك وأقبل أحمد بن طولون يتأمل العين فاستحسن جميع ما شاهاه فيها ثم أقبل الى الموضع الذي فيه قصرية الجير فوقف بالاتفاق عليها فخرطوية الجير غاصت يد القوس فيه فكان بأحمد ولسوء ظنه قد رأى ذلك المكروه أراد به النصراني فأمر به فشق عنه ما عليه من الثياب وضربه بحجارة سوط وأمر به الى المطبق وكان المسكين يتوقع من الجائرة مثل ذلك دنانير فاتفق له اتفاق سوء وانصرف أحمد بن طولون وأقام النصراني الى أن أراد أحمد بن طولون بناء الجامع فتدبر له ثلثمائة عود فقيل له ما تجد لها أو تنفذ الى الكنائس في الارياض والضباب الخراب فتكمل ذلك فأنكره ولم يحتره وتعذب قلبه بالفكر في امره وبلغ النصراني وهو في المطبق الخبر فكتب اليه أنا ابني لك كما تحب وتختار بلا عدا الا عمودي القيله فأحضره وقد طال شعره حتى تدلى على وجهه فبناه * قال ولما بنى أحمد بن طولون هذه السقاية بلغه أن قوما لا يستحلون شرب ما منها قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه كنت ليلة في داري اذ طرقت بخادم من خدام أحمد بن طولون فقال لي الامير يدعوك فركبت مذعورا مرعوبا فعدل بي عن الطريق فقلت أين تذهب بي فقال الى الصحرَاء والاسير فيها فأيقنت بالهلاك وقلت للخادم الله الله في فاني شيخ كبير ضعيف مسنن فتدري ما يراد مني فارحني فقال لي احذر أن يكون لك في السقاية قول وسرت معه واذا بالمشاعل في الصحرَاء وأحمد بن طولون راكب على باب السقاية وبين يديه الشمع قترلت وسمت عليه غلم يرذ علي فقلت أيها الامير ان الرسول أعنتني وكنتي وقد عطشت فإذن لي الامير في الشرب فاراد الغلمان أن يسقوني فقلت أنا آخذ لنفسني فاستقيت وهو يراني وشربت وازددت في الشرب حتى كدت أنشق ثم قلت أيها الامير سقاك الله من أنهار الجنة فلقد أرويت

وأغثت ولا أدري ما أصف أطيّب الماء في حلاوته ويرده أم صفاء أم طيب ريح السقاية قال فنظر الى وقال
أريدك لا امر وليس هذا وقته فأصرفوه فصرقت فقال لي الخادم أصبت قتل أحسن الله جزاك فلولاك
لهلكت وكان مبلغ النفقة على هذه العين في بنائها ومستغلها أربعين ألف دينار وأنشد أبو عمر والكندي
في كتاب الامراء لسعيد القاص أيا نافي رثاء دولة بني طولون منها في العين والسقاية

وعين معين الشرب عين زكية * وعين أجاج للزواة وللظهر
كان وفود النيل في جنباتها * تروح وتغدو بين مد إلى جزر
فأركبها مستنبطا لمعينها * من الارض من بطن عميق الى ظهر
بناء لو ان الجن جاءت بمنله * لقيس لقد جاءت بمستقطع نكر
يمز على أرض المغافر كلها * وشعبان والاحور والحى من بشر
قبائل لانزء السحاب يمدّها * ولا النيل يرويه ولا جدول يجرى

وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون سريع نخذه
من الاشعرين هم ولد سريع بن مانع من بني الاشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وهم رهط أبي قبيل التابعي الذي خطه اليوم الكوم شرقى قناطر سقاية
احد بن طولون المعروفة بعفصة الكبيرة بالقرافة

(الخنديق) هذا الخندق كان بقراة مصر قد نزل وعلى شفيره الغربي قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وكان
من النيل الى الجبل حفر مرتين مرة في زمن مروان بن الحكم ومرة في خلافة الامين محمد بن هارون الرشيد ثم
حفره أيضا القائد جوهر قال القضاعي الخندق هو الخندق الذي في شرقى القسطنطين في المقابر كان الذي اثار
حفره مسير مروان بن الحكم الى مصر وذلك في سنة خمس وستين وعلى مصر يومئذ عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم
القهرى من قبل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فلما بلغه مسير مروان الى مصر اعد واستعد وشاور الخندق في
أمره فأشاروا عليه بحفر الخندق والذي أشار به عليه ربيعة بن جبيش الصدقي فأمر ابن جحدم باحضار المحارث
من الكور لحفر الخندق على القسطنطين فلم تبق قرية من قرى مصر الا حضر من أهلها النفر وكان ابتداء حفره
غزاة الحرم سنة خمس وستين فما كان شئ أسرع من فراغهم منه حفره في شهر واحد وكانت الحرب من ورائه
يغدون اليها ويرحون فسميت تلك الايام أيام الخندق والتراويح لرواحهم الى القتال وكانت المغافر أكثر قبائل
أهل مصر عددا كانوا عشرين ألفا ونزل مروان عين شمس لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين
في اثني عشر ألفا وقيل في عشرين ألفا فخرج أهل مصر الى مروان فخاربوه يوما واحدا بعين شمس ثم تحاجزوا
ورجع أهل مصر الى خندقهم فتحصنوا به وصحبهم جيوش مروان على باب الخندق فاصطف أهل مصر على
الخنديق فكانوا يخرجون الى أصحاب مروان فيقاتلونهم ثوبا ثوبا وأقاموا على ذلك عشرة أيام ومروان مقيم بعين
شمس وكتب مروان الى شيعته من أهل مصر كريب بن أبرهة بن الصباح الحيري وزباد بن حنطة التميمي
وعباس بن سعيد المرادي يقول انكم ضمنتم لي ضمانا لم تقوموا به وقد طالت الايام والممانعة فقام كريب وزباد
وعباس الى ابن جحدم فقالوا له أيها الامير انه لا قوام لنا بما ترى وقد رأينا أن نسعى في الصلح بينك وبين مروان
وقد مل الناس الحرب وكرهوها وقد خفنا أن يسلك الناس الى مروان فيكون محكمائك فقال ومن لي بذلك
فقال كريب أنا لك به فسعي كريب وصاحبا في الصلح على أمان كنبه مروان لاهل مصر وغيرهم ممن شرب ماء
النيل وعلى أن يسلم لابن جحدم من بيت المال عشرة آلاف دينار وثلاثمائة ثوب بقطرية ومائة ربيعة وعشرة أفراس
وعشرين بغلا وخمسين بعيرا فتم الصلح على ذلك ودخل مروان القسطنطين مستهل جمادى الاولى سنة خمس
وستين فنزل دار الفلفل ودفع الى ابن جحدم جميع ما صالحه عليه وسار ابن جحدم الى الجواز ولم يلق كل واحد
منهما الا آخر وتفرق المصريون وأخذوا في دفن قتلاهم والبكاء عليهم فسمع مروان البكاء فقال ما هذه
النوادر فقيل على القتلى قال لا أسمع نائحة تنوح الا أحلت بمن هي في داره العقوبة فسكتن عند ذلك ودفن
أهل مصر قتلاهم فيما بين الخندق والمقطم وهي المقابر التي يسميها المصريون مقابر الشهداء ودفن أهل الشام
قتلاهم فيما بين الخندق ومنية الاصمخ وكان قتل أهل مصر ما بين السمتانة الى السبع مائة وقليل أهل الشام

فحو الثلثائة ولما برز مروان من القسطنطينية سائرا الى الشام سمع وجبة النساء يندبن قتلاهن قال ويجهن ما هذا قالوا النساء على مقابرهن يندبن قتلاهن فعزج عليهن فأمر بالانصراف قالوا كذا هن كل يوم قال فامنعوهن الامن سبب وخرج مروان من مصر الى الشام لاهلال رجب سنة خمس وستين وكان مقامه بالقسطنطينية شهرين واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر بن مروان وكان حدثا ثم ولي عبد الملك بشر بعد ذلك البصرة قال ثم دثر هذا الخندق الى أيام خلع الامين بمصر وبيعة المأمون وولى البلد عباد بن محمد بن حبان مولى كندة من قبل المأمون فكتب الامين بمصر الى أهل الحوفين في القيام ببيعته وقتال عباد وأهل مصر فجمع أهل الحوف لذلك واستعدوا وبلغ أهل مصر فأشاروا على عباد بحفر الخندق حفره واخذوا من النيل الى الجبل واحتفروا هذا الخندق العظيم فكان القتال عليه أياما متفرقة الى أن قتل الامين وتمت بيعة المأمون ثم لم يحفر بعد ذلك الى يومنا هذا * وذكر ابن زولاق أن القائد جوهر الماخط القاهرة وكثيرا لارجاف بمسير القرامطة الى مصر حفر خندق السرى بن الحكم باب مدينة مصر وعمل عليه بابا في ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة وحفر خندقا في وسط مقبرة مصر وهو الخندق الذي حفره ابن جندم ابتدأ حفره من بركة الحبش حتى وصله بخندق عبد الرحمن بن جندم حتى بلغ به قبر محمد بن ادريس الشافعي ثم حفر من الجبل الى أن وصل لخندق ابن جندم وسط المقابر وبدأ به يوم السبت التاسع من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة وفرغ منه في مدة يسيرة

* (القباب السبع) * هذه القباب بأخر القرافة الكبرى بما يلي مدينة مصر قال ابن سعيد في كتاب المغرب والقباب السبع المشهورة بظاهر القسطنطينية هي مشاهد على سبعة من بني المغربي قتلهم الخليفة الحاكم بعد فرار الوزير أبي القاسم الحسين بن علي بن المغربي الى أبي الفتح حسن بن جعفر بمكة وفي ذلك يقول أبو القاسم بن المغربي

اذ ائتمت أن تزو الى الطف باكا * فدونك فانظر نحو أرض المقطم
تجد من رجال المغربي عصابة * مضخة الاجسام من حل الدم
فكم تركوا محراب أي معطل * وكم تركوا من سورة لم تختم

وقد ذكرت أخبار بني المغربي عند ذكر بساين الوزير من بركة الحبش ويتعلق بهذا الموضوع من خبرهم أن أبا الحسن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن المغربي لما خرج من بغداد وصار الى مصر في أيام العزيز بالله بن العزيز بالله بن الله في سنة احدى وثمانين وثلثمائة رتب له في كل سنة ستة آلاف دينار وصار من شيوخ الدولة فقال يوما لمؤدب ولده أبي القاسم حسين وهو علي بن منصور بن طالب المعروف بأبي الحسن ودخله بن القادح سرا أنا أخاف همة ابني أبي القاسم أن تزوجه الى أن يوزدنا مورد الاصدر عنه فان كانت الانقاس مما تحفظ وتكتب فاك كتبها واحفظها وطالعتي بها فقال أبو القاسم في بعض الايام لمؤدبه هذا الى متى نرضى بالهول الذي نحن فيه فقال له وأي خول هذا تأخذون من مولانا في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوكم من شيوخ الدولة فقال أريد أن تصار الى أبو ابنا السكائب والمواكب والمقانب ولا أرضي بأن يجري علينا كالولدان والنسوان فأعاد ذلك على أبيه فقال ما أخوفني أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه وقبض على لحية وهامته وعلم ذلك أبو القاسم فصارت بينه وبين مؤدبه وحشة وكان ذلك في خلافة الحاكم بأمر الله منصور ابن العزيز وتحدث القائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وكان الحاكم قد أكرم من قتل رؤساء دولته وصار يبعث الى القائد كلما قتل رئيسا برأسه ويقول هذا عدوي وعدوك فقبض على أبي الحسن علي بن الحسين المغربي والد الوزير أبي القاسم الحسين وعلي أخيه أبي عبد الله محمد بن الحسين وعلي محمد أخو الوزير المذكور لثلاث خالون من ذي القعدة سنة أربع مائة وقر الوزير أبو القاسم الحسين بن المغربي من مصر في زى جمال الليل من ذي القعدة ولحق بحسان بن الجراح وكان من أمره ما كان

* (ذكر الاحواض والآبار التي بالقرافة) *

* (حوض القرافة) * أمر بيناته السيدة ست الملك عمة الحاكم بأمر الله ابنة المعز لدين الله في شعبان سنة ست

وستين وثلاثمائة واختلف في أيام العادل أبي الحسن بن السلار وزير مصر في سنة ست وأربعين وخمسمائة فأمر
بعمارة ثم انشق في سنة ثمانين وخمسمائة فجده القاضي السعيد ثقة الثقات ذوالرياستين أبو الحسن
علي بن عثمان بن يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن أحمد بن يعقوب بن مسلم بن منبه أحد بني عبد الله بن عبد الرحمن
بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الخزومي صاحب النظر في ديوان مصر ومهتف كتاب المنهاج
في أحكام الخراج وهو كتاب جليل الفائدة ولم تزل آثار هذا القاضي جيدة ومقاصده سديدة وعنده شحوة
قرشية وحرارة وعصية وهو وان طاب أصوله فقد زكافروعا وإن تفرقت في سواء فضائل فقد جمعها الله فيه
جميعا ولم يزل مذكرا يسعى في الامانة على صراط مستقيم أخذنا بقوله تعالى اخبارا عن الكريم ابن
الكريم اجعلني على خزان الأرض اني حفظ عليم

* (الحوض بجوار قصر القرافة) * في ظهر الحمام العزيزي بحضرة قرن القرافة أمرت ببنائه أم الخليفة الظاهر
لاعزاز دين الله واسمها السيدة رصد على يد وكيلها الشريف المحدث أبي إبراهيم أحمد بن القاسم بن الميمون
ابن حمزة الحسيني العبدل شيخ القراء وابن الخطاب والقلكي
* (حوض بحضرة الاشعوب) * وهو قصر بني عقيب

* (حوض في داخل قصر أبي المعلوم) * مجاور للبر الكبيبة ذات الدواليب بناء المحتسب القاري مع
عمارة البر والمبضأة في أيام السيدة أم العزيز ويقال ان الحوض والبر من بناء الملاحين واما جدته
عمة الحاكم

* (حوض) * بقصر بني كعب وبجانبه بئر أنشأ الحاجب لؤلؤ وهو من حقوق قصر بني كعب وقد خربت
هذه الاحواض ودرثت

* (ذكر الابار التي ببركة الحبس والقرافة)

* (بئر أبي سلامة) * وتعرف ببئر الغنم وهي قبلي التوبة وموضعها أحسن موضع في البركة وهي التي عنى
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بقوله

الله يوحى ببركة الحبس • والافق بين الضياء والغيب
والنيل تحت الريح مضطرب • كصارم في يمين مر تعش
ونحن في روضة مفروقة • دجج بالنور عطفها ووشى
قدسجتها يد الغمام لنا • فنحن من تسجها على فرش
وأثقل الناس كلهم رجل • دعاه داعي الهوى فلم يبطش
فعاطني الزاح ان تاركها • من سورة الهم غير منتعش
واسقى بالكبار مترعة • فنه أشقى لشدة العطش

* (بئر غربي دير مر حنا وبستان العبيدي) * ودير مر حنا يعرف اليوم في زماننا بدير الحنين وهو عامر
بالتنصاري

* (بئر الدرج) * شرقي بساتين الوزير لها درج ينزل به اليها عملها الحاكم بأمر الله وشرقها قبور التنصاري
وبعدهم الى جهة الجبل قبور اليهود والبستان المجاور لعفصة للصغرى أول بركة الحبس على لسان الجبل
الخارج الى البركة بجوار بئر النعش وبئر السفارين وهي المعروفة ببئر أبي موسى خليفه وقد صار هذا البستان
الى المذهب بن الوزير

* (بئر الزقاق) * شرقي بئر عفصة الصغرى والزقاق معروف اذ ذاك في الجبل وفي أوله بئر مر بعة كان يسقى
منها البقر والغنم

* (ذكر السبعة التي تزار بالقرافة)

اعلم أن زيارة القرافة كانت أولا يوم الاربعاء ثم صارت ليلة الجمعة وأما زيارة يوم السبت فقبل انها قد عجمه وقيل

متاخرة وأقول من زار يوم الاربعاء وابتدأ بالزيارة من مشهد السيدة نفيسة الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن رافع بن يزحم بن رافع السارعي الشافعي المغافري الزوار المعروف بعابد ومولده سنة احدى وستين وخمسائة ووفاته بالهلالية خارج باب زويلة في ليلة الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بسفح المقطم على تربة بنى نهار بجري تربة الرديني وأقول من زار ليلة الجمعة الشيخ الصالح المقرئ أبو الحسن علي بن أحمد بن جوشن المعروف بابن الجباس والد شرف الدين محمد بن علي بن أحمد بن الجباس فجمع الناس وزارهم في ليلة الجمعة في كل أسبوع وزار معه في بعض الليالي السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ومشي معه أكابر العلماء وكان سبب تجرد أبي الحسن بن الجباس وانقطاعه الى الله تعالى انه دولب مطبخ سكر شركة رجل فوقف عليهما مال للدوان فسجن بالقصير فقرا ابن الجباس في بعض الليالي سورة الرعد فسمعه السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب فقام حتى وقف عليه وسأله عن خبره فأعلمه بأنه سجن على مبلغ كذا فأمر بالافراج عنه فأبى الا أن يفرج عن رفيقه أيضا فأفرج عنهم جميعا واتفق انه مرق في بعض ليالي الزيارة براوية الفخر الفارسي فخرج وقال له ما هذه البدعة في غد أبطلها ثم دخل الزاوية وخرج بعد ساعة وأمر برذابن الجباس فلما جاءه قال دم على ما انت عليه فاني رأيت الساعة قوما فقالوا هل تعطينا ما يعطينا ابن الجباس في ليالي الجمع فقلت أن ذلك هو الدعاء والقراءة * وأما زيارة يوم السبت فقد تقدم انه اختلف فيها وحكي الموفق بن عثمان عن القاضي انه كان يحث على زيارة سبعة قبور وأن رجلا شكاه اليه ضيق حاله والدين فقال له عليك بزيارة سبعة قبور * (أولهم) * الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن سهل بن الصائغ الدينوري وتوفي ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من شهر رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة * (والثاني) * عبد الصمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق بن ابراهيم البغدادي صاحب الخلفاء وتوفي سنة خمس وثلاثين وثلثمائة * (والثالث) * أبو ابراهيم اسماعيل ابن المزني وتوفي سنة أربع وستين ومائتين * (الرابع) * القاضي بكار بن قتيبة وتوفي سنة سبعين ومائتين * (والخامس) * القاضي المفضل بن فضالة وتوفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين * (والسادس) * القاضي أبو بكر عبد الملك بن الحسن القمي وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة * (والسابع) * أبو القيص ذو النون ثوبان بن ابراهيم المصري وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكانوا أولاً يزورون بعد صلاة الصبح وهم مشاة على أقدامهم الى أن كانت أيام شيخ الزوار محمد العجمي السعودي فزاروا كافي يوم السبت بعد طلوع الشمس لان رجليه كانتا موعجتين لا يستطيع المشي عليهما وذلك في اواخر سنة ثمانمائة وتوفي في عاشر شهر رمضان سنة تسع وثمانمائة لحاء بعده الزائر شمس الدين محمد بن عيسى المرجوشي السعودي ومحبي الدين عبد القادر بن علاء الدين محمد بن علم الدين بن عبد الرحمن الشهير بابن عثمان فبعد ذلك ومات ابن عثمان في سابع شهر ربيع الاخر سنة خمس عشرة وثمانمائة فاستمرت الزيارة على ذلك وقد حكي صاحب كتاب محاسن الابرار ومجالس الاخيار سبعة غير من ذكرنا وسماهم المحققين وهم صلة بن مؤنل وأبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن علي بن جعفر الخوارزمي وسالم العفيف وأبو الفضل بن الجوهري وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن عرف بالزار وأبو الحسن علي عرف بطير الوحش وأبو الحسن علي بن صالح الاندلسي الكحال وذكر أيضا سبعة آخروهم عقبة بن عامر الجهني والامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وأبو بكر الدقاق وأبو ابراهيم اسماعيل المزني وأبو العباس أحمد الجزار والفقيه ابن دحية والفقيه ابن فارس النخعي وزيارتهم يوم الجمعة بعد صلاة الصبح والعمل عليها في الزيارة الآن الانهم يجتمعون طوائف لكل طائفة شيخ ويقومون منا وبكارا ووضعا را ويخرجون في ليالي الجمع وفي كل سبت بكرة النهار وفي كل يوم اربعاء بعد الظهر وهم يذكرون الله فيزورون ويجمع معهم من الرجال والنساء خلا لائق لا تخصي ومنهم من يعمل ميعاد وعظ ويقال لشيخ كل طائفة الشيخ الزائر فتمزلهم في الزيارة أمور منها ما يستحسن ومنها ما يشكر ولكل عبدا ما نوى

فن أشهر منارات القرافة * (قبرا لامام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي) * رجة الله ورضوانه

هكذا بيض في
الاصل ورأيت في
بعض الكتب
المتضمنة لاسماء
الرواة والفقهاء
وغيرهم ما نصه
(مزني) اكبر اصحابنا
علما وأعلم غلمان
الشافعي الذي مهد
المذهب ولين كلام
الشافعي اسمه
اسماعيل بن يحيى
ابن اسماعيل بن
عمر بن اسحاق بن
مسلم بن بهدلة بن
عبد الله المزني من
قبيلة مزينة يكنى أبا
ابراهيم مات بمصر
سنة أربع وستين
ومائتين اهـ بحروفه
اهـ متحججه

عليه وتوفي يوم الجمعة آخر يوم من شهر رجب سنة أربع ومائتين بفسطاط مصر وحمل على الاعناق حتى دفن في مقبرة بني زهرة أولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه وعرفت أيضا بقبرية أولاد ابن عبد الحكم قال القاضي وقد حزن الناس خيرة هذه التربة المباركة والقبر المبارك وينقل عن المزي أنه قال فيه

سقى الله هذا القبر من ببل مزنه * من الغفوا ما يغنيه عن طلل المزن
لقد كان كفوا للعداء ومعتلا * وركنا لهذا الدين بل إيمانا ركن
هكذا وقفت عليه ثم رأيت بعد ذلك أن المزي رحمه الله لما دفن ممر رجل على قبره وأذاهاتف يقول فذكر البيتين وقال آخر

لله در الثرى كم ضم من كرم * بالشافعي حليف العلم والأثر
يا جواهر الجوهر المكنون من مضر * ومن قرش ومن ساداتها الآخر
لما توليت ولي العلم مكتبا * وضرت موتك أهل البدو والحضر
ولا آخر

أكرم به رجلا ما مثله رجل * مشارك لرسول الله في نسبه
اضحى بمصر دفينا في مقطمها * نعم المقطم والمدفون في تربه
ومناقب الشافعي رحمه الله كثيرة قد صنف الأئمة فيها عدة مصنفات وله في تاريخي الكبير المتقي ترجمة كبيرة ومن أبداع ما حكى من مناقبه أن الوزير نظام الملك أبا علي الحسن بن علي بن اسحاق لما بنى المدرسة النظامية ببغداد في سنة أربع وسبعين وأربعمائة أحب أن ينقل الإمام الشافعي من مقبرته بمصر إلى مدرسته وكتب إلى أمير الجيوش بدر الجمالي وزير الإمام المستنصر بالله معذبا له في ذلك وجهله هدية جليله فركب أمير الجيوش في موكبه ومعه أعيان الدولة ووجوه المصريين من العلماء وغيرهم وقد اجتمع الناس لرؤيته فلما بنش القبر شق ذلك على الناس ولم أجوا وكثر اللغط وارتفعت الاصوات وهموا برجم أمير الجيوش والثورة به فسكرتهم وبعث يعلم الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بصورة الحال فأعاد جوابه بامضاء ما أراد نظام الملك فقرأ كتابه بذلك على الناس عند القبر وطردت العائمة والغوغاء من حوله ووقع الحفر حتى انتهوا إلى اللحد فعند ما أرادوا قطع ما عليه من اللبن خرج من اللحد رائحة عطرية أسكرت من حضر فوق القبر حتى وقعوا صرعى فمأفاقوا الأبعد ساعة فاستغفروا عما كان منهم وأعادوا ردم القبر كما كان وانصرفوا وكان يوم ما من الأيام المذكورة وتراحم الناس على قبر الشافعي يزورونه مدة أربعين يوما طبيا لهما حتى كان من سنة الأزدحام لا يتوصل إليه إلا بعناء ومشقة زائدة وكتب أمير الجيوش محضرا بما وقع وبعث به وبهدية عظيمة مع كتابه إلى نظام الملك فقرأ هذا المحضر والكتاب بالنظامية ببغداد وقد اجتمع العالم على اختلاف طبقاتهم لسماع ذلك فكان يوما مشهودا ببغداد وكتب نظام الملك إلى عاتمة بلدان المشرق من حدود القرات إلى ما وراء النهر بذلك وبعث مع كتبه بالمحضر وكتاب أمير الجيوش فقرئت في تلك الممالك بأسرها فزاد قدر الإمام الشافعي عند كافة أهل الأقطار وعامة جميع أهل الأمصار بذلك ووردت في كتاب امتاع الاسماع بما للرسول من الأنباء والأحوال والخفدة والمتاع صلى الله عليه وسلم تطير هذه الواقعة وقع لضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل قبر الشافعي يزاور ويتبرك به إلى أن كان يوم الأحد لسبع خلعت من جمادى الأولى سنة ثمان وستمائة فأتته ببناء هذه القبة التي على ضريحه وقد أنشأها الملك الكامل المنصور أبو المعالي ناصر الدين محمد ظهيرا أمير المؤمنين ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب وبلغت النفقة عليها خمسين ألف دينار مصروفة وأخرج في وقت بنائها بعظام كثيرة من مقابر كانت هناك ودفنت في موضع من القرافة وبهذه القبة أيضا قبر السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقبر أمته شمسة وقيل فيها عدة أشعار منها قول الأديب الكاتب صياء الدين أبي الفتح موسى بن ملهم

مررت على قبة الشافعي * فعابن طرقي عليها العشاري
قطعت لصحي لا تحسبوا * فان المراكب فوق البحار

وقال علاء الدين أبو علي عثمان بن ابراهيم النابلسي
لقد أصبح الشافعي الاما * م فينا له مذهب مذهب
ولولم يكن بحر علم لما * غدا وعلى قبره مركب
وقال آخر

أثبت لقبر الشافعي أزوره * تعزضنا فلاك وما عنده بحر
فقلت تعالى الله تلك اشارة * تشير بأن البحر قد ضمه القبر

وقال شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن جاد البوصيري صاحب الزدة
بقبة قبر الشافعي سفينة * رست في بناء محكم فوق جلود
ومذغاض طوفان العلوم بقبره استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودی

ومنها * (قبر الامام الليث بن سعد) * رحمه الله قد اشتهر قبره عند المتأخرين وأول ما عرفته من خبر هذا القبر أنه
وجدت مضطبة في آخر قباب الصدف وكانت قباب الصدف أربع مائة قببة فيما يقال عليها كتوب الامام
الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصري مفتي أهل مصر كما ذكر في كتاب
هادي الراغبين في زيارة قبور الصالحين لابي محمد عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الكريم بن علي بن محمد
ابن علي بن طلحة وفي كتاب مرشد الزوار للموفق ابن عثمان وذكر الشيخ محمد الازهرى في كتابه في الزيارة
أن أول من بنى عليه وخير كبير التجار أبو زيد المصري بعد سنة أربعين وثمانمائة ولم يزل البناء يتزايد الى
أن جدد الحاج سيف الدين المقدم عليه قبته في أيام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن تلاق قبيل سنة
ثمانين وسبع مائة ثم جددت في أيام الناصر فرج بن الظاهر برقوق على يد الشيخ أبي الخير محمد ابن الشيخ
سليمان المادح في محرم سنة احدى عشرة وثمانمائة ثم جددت في سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة على يد
امراء قدمت من دمشق في أيام المؤيد شيخ عرفت بحربا بنت ابراهيم بن عبد الرحمن أخت عبد الباسط
وكان لها معروف وبر توفيت في تاسع عشر ذى القعدة سنة أربعين وثمانمائة ويجمع بهذه القببة
في ليلة كل سبت جماعة من القراء فيتلون القرآن الكريم تلاوة حسنة حتى يتختموا ختمه كاملة عند
السحر ويقصد المبيت عندهم للتبرك بقراءة القرآن عدة من الناس ثم تفاحش الجمع وأقبل النساء والاحداث
والغوغاء فصار أمرهم كرا لا ينصتون لقراءة ولا يتعظون بمواعظ بل يحدث منهم على القبور ما لا يجوز
ثم زادوا في التعدي حتى حفر واما هنا لك خارج القببة من القبور وبناى اتخذوها من احض وسقايات ماء
ويزعم من لا علم عنده أن هذه القراءة في كل ليلة سبت عند قبر الليث بزعمهم قديمة من عهد الامام الشافعي
وليس ذلك بصحيح وانما حدثت بعد السبع مائة من سنى الهجرة بتمام ذكر بعضهم أنه رآه وكانوا اذا ذكروا يجتمعون
للقراءة عند قبر أبي بكر الادفوى

* (ذكر المقابر خارج باب النصر) *

اعلم أن المقابر التي هي الآن خارج باب النصر انما حدثت بعد سنة ثمانين وأربع مائة وأول تربة بنيت هناك
تربة أمير الجيوش بدر الجبال المامات ودفن فيها وكان خطها يعرف برأس الطابية قال الشريف أمين الدولة
أبو جعفر محمد بن هبة الله العاوى الافطسي وقد مر تربة الافضل

أجرى دما أخطائه * جدت برأس الطابية

صدع الزمان صفاته *

بال وما يليق أيا ديه على الباقي

هكذا باض
في نسخ الأصل

وبخارج باب النصر في أوائل المقابر قبر زينب بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر ابن الحنفية بن ابراهيم
العامة مشهدة الست زينب ثم تتابع دفن الناس موتاهم في الجهة التي هي اليوم من بحرى مصلى الاموات
الى نحو الزيدانية وكان ما في شرق هذه المقبرة الى الجبل براحا واسعا يعرف بميدان القبق وميدان العيد
والميدان الاسود وهو ما بين قلعة الجبل الى قببة النصر تحت الجبل الاجر فلما كان بعد سنة عشرين

وسبع مائة ترك الملك الناصر محمد بن قلاوون النزول الى هذا الميدان وهجره فأول من ابتدأ فيه بالعمارة الأمير شمس الدين قراستقر فاخطت تربته التي تجاور اليوم تربة الصوفية وبني حوض ماء للسيل وجعل فوقه مسجد وهذا الحوض بجوار باب تربة الصوفية أدركته عامراً وهو ما فوقه وقد تهدم وبقيت منه بقية ثم عمر بعده نظام الدين آدم أخو الأمير سيف الدين سلارقباج تربة قراستقر مدفناً وحوض ماء للسيل ومسجداً معلقاً وتتابع الأمراء والجناد وسكان الحسنية في عمارة التربة هناك حتى انسدت طريق الميدان وعمرها الجوانية أيضاً وأخذ صوفية الخاتقاء الصلاحية لسعيد السعداء قطعة قدر فدانين وأداروا عليها سوراً من حجر وجعلوها مقبرة لمن يموت منهم وهي باقية الى يومنا هذا وقد وسعوا فيها بعد سنة تسعين وسبع مائة بقطعة من تربة قراستقر وما برح الناس يقصدون تربة الصوفية هذه لزيارة من فيها من الأموات ويرغبون في الدفن بها الى أن تولى مشيخة الخاتقاء الشيخ شمس الدين محمد البلالي فسمح لكل أحد أن يقبر ميتة بها على مال يأخذ منه فقبر بها كثير من أعوان الطلبة ومن لم تشكر طريقته فصارت تجمع نساء ومجلس لعب وعمر أيضاً بجوار تربة الصوفية الأمير مسعود بن خطير تربة وعمل لها منارة من حجارة لا نظير لها في هيتما وهي باقية وعمر أيضاً بمجد الدين السلاحي تربة وعمر الأمير سيف الدين كوكاي تربة وعمر الأمير طاجي الدوادار على رأس الصبق مقابل قبة النصر تربة وعمر الأمير سيف الدين طشمر الساقى على الطريق تربة وبني الأمراء الى جانبه عدة ترب وبني الطواشي محسن البهاء تربة عظيمة وبنت خوند طغاي تربة تجاه تربة طشمر الساقى وجعلت لها وقفاً وبني الأمير طغاي عمر النجفي الدوادار تربة وجعلها خاتقاء وأنشأ بجوارها حماماً وحوانيت وأسكنها للصوفية والقراء وبني الأمير منكلي بغا الفخري تربة والأمير طشمر طلبه تربة والأمير أرناؤ تربة وبني كثير من الأمراء وغيرهم التربة حتى انصابت العمارة من ميدان القيق الى تربة الروضة خارج باب البرقية ومات الملك الناصر حتى بطل من الميدان السباق بالخليل ومنعت طريقه من كثرة العمائر وأدركت بعد سنة ثمانين وسبع مائة عدة عواميد من رخام منصوبة يقال لها عواميد السباق فيما بين قبة النصر وقريب من القلعة وأول من عمر في البراح الذي كان فيه عواميد السباق الأمير يونس الدوادار في أيام الملك الظاهر تربة الموجودة هناك ثم عمر الأمير حماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة بجانب تربة يونس وأحيط على قطعة كبيرة حائط وقبر فيها من مات من ممالك السلطان وقبر فيها الشيخ علاء الدين السيرافي شيخ الخاتقاء الظاهرية والشيخ المعتقد طلحة والشيخ المعتقد أبو بكر البجاعي فلما مرض الملك الظاهر برقوق أوصى أن يدفن تحت أرجل هؤلاء الفقراء وأن يبنى على قبره تربة فدفن حيث أوصى وأخذت قطعة مساحتها عشرة آلاف ذراع وجعلت خاتقاء وجعل فيها قبة على قبر السلطان وقبور الفقراء المذكورين وتجدد من حينئذ هناك عدة ترب جليلة حتى صار الميدان شوارع وأزقة ونقل الملك الناصر فرج بن برقوق سوق الجمال وسوق الجير من تحت القلعة الى تجاه التربة التي عمرها على قبر أبيه فاستقر ذلك أياماً في سنة أربع عشرة وثمانمائة ثم أعيدت الأسواق الى مكانها وكان قصده أن يبنى هناك خاناً كبيراً ينزل فيه المسافرين ويجعل بجانبه سوقاً وبني طاحوناً وحماماً وفرناً تعمير تلك الجهة بالناس فمات قبل بناء الخان وخلت الحمام والطاحون والفرن بعد قتله

* (ذكر كنائس اليهود) *

قال الله عز وجل "ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد ذكر فيها اسم الله كثيرا قال المفسرون الصوامع للصائنين والبيع للنصارى والصلوات كنائس اليهود والمساجد للمسلمين قال ابن قتيبة والكنيس كلمة عبرانية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة ولهم بديار مصر عدة كنائس منها كنيسة دموة بالحيزة وكنيسة جوجر من القرى الغربية وبمصر القسطنطينية كنيسة بخط المصاصة في درب الكرمة وكنيسة بستان بخط قصر الشمع وبالقاهرة كنيسة بالحدودية وفي حارة زويلة خمس كنائس

* (كنيسة دموة) * هذه الكنيسة اعظم معبد لليهود بأرض مصر فاتهم لا يختلفون في انها الموضع الذي كان يأوى اليه موسى بن عمران صلوات الله عليه حين كان يبلغ رسالات الله عز وجل الى فرعون مدة

مقامه بمصر منذ قدم من مدين الى أن خرج بنى اسرائيل من مصر ويزعم يهود أنها بنيت هذا البناء الموجود بعد خراب بيت المقدس الخراب الثاني على يد طيطس بضع وأربعين سنة وذلك قبل ظهور الملة الاسلامية بما ينف على خمسمائة سنة وبهذه الكنيسة شجرة رزت تحت في غاية الكبر لا يشكون في أنها من زمن موسى عليه السلام ويقولون ان موسى عليه السلام غرس عصاه في موضعها فأثبت الله هناك هذه الشجرة وأنها لم تزل ذات أغصان نضرة وساق صاعد في السماء مع حسن استواء ونحن في استقامة الى أن أنشأ الملك الاشرف شعبان بن حسين مدرسته تحت القلعة فذكر له حسن هذه الشجرة فتقدم بقطعها لينفع بها في العمارة فحضروا الى ما أمروا به من ذلك فأصبحت وقد تكبرت وتعققت وصارت شذعة المنظر فتركوها واستمرت كذلك مدة فاتفق أن زنى يهودي يهودية تحتها فتهدت أغصانها وتحتات ورقها وجفت حتى لم يبق بها ورقة خضراء وهي باقية كذلك الى يومنا هذا ولهذه الكنيسة عيد يرحل اليهود بأهلهم اليها في عيد الخاطاب وهو في شهر سيوان ويجعلون ذلك بدل جهنم الى القدس وقد كان لموسى عليه السلام أبناء قد قصها الله تعالى في القرآن الكريم وفي التوراة وروى أهل الكتاب وعلماء الاخبار من المسلمين كثيراً منها وسأقص عليك في هذا الموضع منها ما فيه كفاية اذ كان ذلك من شرط هذا الكتاب

• (موسى بن عمران) • وفي التوراة عزم بن قاهت بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم أمه يوحنا بنت لاوي فهي عمة عمران والد موسى ولد بمصر في اليوم السابع من شهر آذار سنة ثلاثين ومائة لدخول يعقوب على يوسف عليهما السلام بمصر وكان بنو اسرائيل منذ مات لاوي بن يعقوب في سنة أربع وتسعين لدخول يعقوب بمصر في البلا مع القبط وذلك أن يوسف عليه السلام لما مات في سنة ثمانين من قدوم يعقوب بمصر كان الملك اذ ذاك بمصر دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم وتسميه القبط دزيوموس فاستوزر بعده رجلاً من الكهنة يقال له بلاطس فحمله على أذى الناس وخالف ما كان عليه يوسف وساءت سيرة الملك حتى اعتصب كل امرأة جميلة بمدينة منف وغيرها من النواحي فشق ذلك من فعله على الناس وهو ما يجتمع من الملك فقام الوزير بلاطس في الوساطة بينه وبين الناس وأسقط عنهم الخراج ثلاث سنين وفرق فيهم ما لا حتى سكتوا واتفق أن وجلا من الاسرائيليين ضرب بعض سدنة الهياكل فأدماه وعاب دين الكهنة فغضب القبط وسألوا الوزير أن يخرج بنى اسرائيل من مصر فأبى وكان دارم الملك قد خرج الى الصعيد فبعث اليه يخبره بأمر الاسرائيليين وما كان من القبط في طلبهم اخراج بنى اسرائيل من مصر فأرسل اليه أن لا يحدث في القوم حد نادون ووافاته فغضب القبط وأجمعوا على خلع الملك وإقامة غيره فسار اليهم الملك وكانت بينه وبينهم حروب قتل فيما خلق كثير فظفر في الملك وصاب من خلفه بمحافق النيل طوائف لا تخصي وعاد الى أكثر مما كان عليه من ابتزاز النساء وأخذ الاموال واستخدام الاشرف والوجوه من القبط ومن بنى اسرائيل فأجمع الكل على ذمته واتفق انه ركب في النيل فهاجت به الريح وأغرقه الله ومن معه ولم يوجد جثته الا عند شطونف فأقام الوزير من بعده في الملك ابنه معاد يوش وكان صبياً ويسميه بعضهم معدان فاستقام الامر له وردت النساء الا في اغتصبهن أبوه وهو خامس الفراعنة فكثرت بنو اسرائيل في زمنه ولهجوا بطلب الاصنام وذمتها وهلك بلاطس الوزير وقام من بعده في الوزارة كما هن يقال له املاده فأمر بأفراد بنى اسرائيل ناحية في البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم فأقطعوا مواضع في قبلي مدينة منف صاروا اليه وبنوا فيه معبداً كانوا يتلون به صحف ابراهيم عليه السلام فخطب رجل من القبط بعض نسايم فأبوا أن ينكحوه وقد كان هو بها فأكبر القبط فلبهم وصاروا الى الوزير وشكوا من بنى اسرائيل وقالوا هؤلاء قوم يسيئوننا ويرغبون عن مناكحتنا ولا نحب أن يجاورونا لما يد ينوaid فتنافقوا لهم الوزير قد علمت اكرام طوطيس الملك بلجدهم ونهراوش من بعده وقد علمت بركة يوسف حتى جعلتم قبره وسط النيل فأخصب جانباً بمصر بمكانه وأمرهم بالكف عن بنى اسرائيل فأهسكوا الى أن احتجب معدان وقام من بعده في الملك ابنه الكاسم الذي يسميه بعضهم كاسم ابن معدان بن الريان بن الوايد بن دومع العمليقي وهو السادس من فراعنة مصر وكان أولهم يقال له فرعان فصار ذلك اسماً للكل من يخبر وعلا أمره وطالت أيام كاسم ومات وزيراً ييه فأقام من بعده رجلاً من بيت المملكة

يقال له ظلم بن قورس وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتبا حكيمادها متصرفا في كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك ويقال انه من ولد أشمون الملك وقيل من ولدها فأحبه الناس وعمر الخراب وبني مدنا من الجائين ورأى في نجومه انه سيكون حدث وشدة وشكا القبط اليه من الاسرا يلبين فقال هم عبيدكم فكان القبطي اذا أراد حاجة سخر الاسرا يلبى وضربه فلا يغير عليه أحد ولا ينكر عليه ذلك فان ضرب الاسرا يلبى أحد من القبط قتل البنت وكذلك كانت تفعل نساء القبط بالنساء الاسرا يلبات فكانت أول شدة وذلل أصاب بنى اسرائيل وكثر ظلمهم وأذا هم من القبط واستبد الوزير ظلم بأمر البلد كما كان العزيز مع نهر اوش وتوفى اكسامس الملك فاتهم ظلمان بأنه سمه فركب في سلاحه وأقام لا طم الملك مكان أبيه وكان ابنه جريا مجببا فصرف ظلم ابن قورس عما كان عليه من خلاقته واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولدها وأنفذ ظلمه عاما على الصعيد وسير معه جماعة من الاسرا يلبين وزاد تجبره وعتوه وأمر الناس جميعا أن يقوموا على أرجلهم في مجلسه ومذبه الى الاموال ومنع الناس من فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت واكثر من النساء وفعل أكثر مما فعله ملك تقدمه واستعبد بنى اسرائيل فأبغضه الخاص والعام وكان ظلمه الما صرف عن الوزارة وخرج الى الصعيد أراد ازالة الملك والخروج عن طاعته فجبي المال وامتنع من حمله وأخذ المعادن لنفسه وهم أن يقيم ملكا من وادق طرين ويدعو الناس الى طاعته ثم انصرف عن ذلك ودعا لنفسه وكاتب الوجوه والاعيان فافتقر الناس وتناول كل واحد من أبناء الملوك الى الملك وطمع فيه ويقال ان روحانيا ظهر لظلم وقال له ان أطلعني قلدك مصر زمانا طويلا فأجابه وقرب اليه اشياء منها غلام من بنى اسرائيل فصار عون له وبلغ الملك خبر خروج ظلم عن طاعته فوجه اليه قائدا قلدك مكانه وأمره أن يقبض على ظلم ويبعث به اليه موثقا فصار اليه وخرج ظلم للقاءه وحاربه فظفريه واستولى على مامعه فجهز اليه الملك قائدا آخر فجهز به وسار في اثره وقد كثف جمعه فبرز اليه الملك واحترق فكانت لظلم على الملك فقتله واستولى على مدينة منف ونزل قصر المملكة وهذا هو فرعون موسى عليه السلام وبعضهم يسميه الوليد بن مصعب وقيل هو من العمالة وهو سابع الفراعنة ويقال انه كان قصيرا طويلا الحية اشبل العينين صغير العين اليسرى في جبينه شامة وكان أعرج وقيل انه كان يكنى بأبى مرة وان اسمه الوليد بن مصعب وانه أول من خضب بالسواد لما شاب له عليه ابليس وقيل انه كان من القبط وقيل انه دخل منف على أن يحمل النطرون لبيعه وكان الناس قد اضطربوا في تولية الملك فكتبوه ورضوا بتولية من يوليه عليهم وذلك انهم خرجوا الى ظاهر مدينة منف ينتظرون أول من يظهر عليهم ليحكموه فكان هو أول من أقبل بحماره فلما حكموه ورضوا بحكمه أقام نفسه ملكا عليهم وانكر قورم بهذا وقالوا كان القوم لدهى من أن يلدوا ملوكهم من هذه سيده فلما جلس في الملك اختطف الناس عليه فبذل لهم الاموال وقيل من خالفه عن أطاعه حتى اعتدل أمره ورتب المراتب وشيد الاعمال وبني المدن وخندق الخنادق وبني بناحية العريش حصنوا كذلك على جميع حدود مصر واستخلف هامان وكان يقرب منه في نفسه وأثار الكنوز وصرفها في بناء الدائن والعمارات وحضر خليج سر دوس وغيره وبلغ الخراج بمصر في رزقه سبعة وتسعين ألف دينار بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل و فرعون هو أول من عرف العرفاء على الناس وكان ممن صحبه من بنى اسرائيل رجل يقال له امرى وهو الذي يقال له بالعبرانية عيرام وبالعربية عمران بن قاهث بن لاوى وكان قدم مصر مع يعقوب عليه السلام فجعله حرسا قصره يتولى حفظه وعنده مفاتيحه وأغلقه بالليل وكان فرعون قد رأى في كهنته ونجومه انه يجرى هلاكه على يد مولود من الاسرا يلبين فمعه من المناحة ثلاث سنين التي رأى أن ذلك المولود يولد فيها فأتت امرأة امرى اليه في بعض الليالي بشئ قد أصلحته له فواقعها فاشتعلت منه على هارون وولده ثلاث وسبعين من عمره في سنة سبع وعشرين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر ثم أتته مرة أخرى فحملت بموسى لثمانين سنة من عمره ورأى فرعون في نجومه انه قد حمل بذلك المولود فأمر بدمج المذكورين من بنى اسرائيل وتقدم الى القوا بل بذلك فولد موسى عليه السلام في سنة ثلاثين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر وفي سنة اربع وعشرين وأربع مائة ولادة ابراهيم الخليل عليه السلام واطنى ألف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان من أمره ما قصه الله سبحانه من قذف أمته له في التابوت فألقاه النيل الى تحت قصر الملك وقد أرصدت أمته أخته على بعد لتنظر من يلتقطه فجاءت ابنة

فرعون الى البحر مع جواربها فرأته واستخرجته من التابوت فرحمته وقالت هذا من العبرانيين من لنا بظن ترضعه
فقال لها أخته أنا آتية بها وجاءت بأمته فاسترضعتها ابنة فرعون الى أن فصل فأتت به الى ابنة فرعون
وسمته موسى وتبنته ونشأ عند ها وقيل بل أخذته امرأه فرعون واسترضعت أمته ومنعت فرعون من قتله الى
أن كبر وعظم شأنه فرد اليه فرعون كثيرا من أمره وجعله من قواده وكانت له سطوة ثم وجهه لغزو اليونانيين
وقد عاؤا في أطراف مصر فخرج في جيش كثيف وأوقع بهم فأظفروه الله وقتل منهم كثيرا وأسر كثيرا وعاد غائما
فسر ذلك فرعون وأعجب به هو وامرأته واستولى موسى وهو غلام على كثير من أمر فرعون فأراد فرعون أن
يستخلفه حتى قتل رجلا من أشرف القبط له قرابة من فرعون فطلبه وذلك أنه خرج يوما يمشي في الناس وله صولة
بما كان له في بيت فرعون من المربي والرضاع فرأى عبرانيا يضرب فقتل المصري الذي ضرب به ودفعه
وخرج يوما آخر فاذا برجلين من بني اسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر فزجره فقال له ومن جعل لك هذا
أتريد أن تقتلني كما قتلت المصري بالأمس ونما الخبر الى فرعون فطلبه وألقى الله في نفسه الخوف لما يريد من
كرامته فخرج من منف وخلق عدين عند عقبة ايلة وبنو مدين أمة عظيمة من بني ابراهيم عليه السلام كانوا ساكنين
هنا وكان فراره وله من العمر أربعون سنة فقتل عند بيرون وهو شعيب عليه السلام من ولدمدين بن ابراهيم
وكان من تزويجه ابنته ورعايته غنمه ما كان فأقام هناك تسعا وثلاثين سنة تكبح فيها صفورا ابنة شعيب وبنوا
اسرائيل مع فرعون وأهل مصر كما قال الله تعالى يسومونهم سوء العذاب ويستعبدونهم فلما مضى من سنة
الثمانين لموسى شهر وأسبوع كله الله جل اسمه وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان وأمره أن
يذهب الى فرعون وشدة عضده بأخيه هارون وأيده بآيات منها قلب العصا حية وبياض يده من غير سوء وغير ذلك
من الآيات العشر التي أحلها الله لفرعون وقومه وكان محي الوحي من الله تعالى اليه وهو ابن ثمانين سنة ثم قدم
مصر في شهر أيار ولقي أخاه هارون فسربه وأطعمه جلبا نقيه ثريد وتنبأ هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنة
وغدا به الى فرعون وقد أوحى اليهما أن يأتيا الى فرعون ليعث معهما بنى اسرائيل فيستنفذهم من هذه مكة
القبط وجور الفراعنة ويخرجون الى الارض المقدسة التي وعدهم الله بملكها على اسان ابراهيم واسحاق
ويعقوب فأبلغ ذلك بنى اسرائيل عن الله فآمنوا بموسى واتبعوه ثم حضرا الى فرعون فأقاما يسابه أياما وعلى
كل منهما حبة صوف ومع موسى عصاه وهما الايصال الى فرعون لشدة حجابيه حتى دخل عليه مضطج كان
يلهو به فعزفه أن بالسباب رجلين يطلبان الاذن عليك بزعمان أن الهما قد أرسلهما اليك فأمر بادلتهما
فلما دخل عليه خاطبه موسى بما قصه الله في كتابه وأراه آية العصا وآيته في بياض اليد فغاض فرعون ما قاله
موسى وهم يقتله فدفعه الله سبحانه بأن رأى صورة قد اقبلت وصححت على أعينهم فعموا ثم انه لما فتح عن عينيه
أمر قوما آخرين بقتل موسى فأتتهم نار آخرتهم فازداد غيظه وقال لموسى من اين لك هذه النواميس الغظام
اسخرة بلدى علوك هذا أم نعلته بعد خروجه من عندنا فقال هذا ناموس السماء وليس من نواميس الارض
قال فرعون ومن صاحبه قال صاحب البنية العلي قال بل تعلمت من بلدى وأمر بجمع السخرة والكنهنة
وأصحاب النواميس وقال اعرضوا على أرفع أعمالكم فاني أرى نواميس هذا الساحر ربيعة جدا فعرضوا
عليه أعمالهم فسره ذلك وأحضر موسى وقال له لقد وقفت على سحره وعندي من يفوق عليك فواعدهم يوم
الزينة وكان جماعة من البلد قد اتبعوا موسى فقتلهم فرعون ثم انه جمع بين موسى وبين سحرته وكاؤا ما تاتي
ألف وأربعين ألفا يعملون من الاعمال ما يحير العقول ويأخذ القلوب من دخن ملونات ترى الوجوه مقلوقة
مشوهة منها الطويل والعريض والمقلوب جهته الى أسفل ولحيته الى فوق ومنها ماله قرون ومنها ماله خرطوم
وأنياب ظاهرة كآنياب الفيلة ومنها ما هو عظيم في قدر الترس الكبير ومنها ماله آذان عظام وشبه وجوه
القرود بأجساد عظيمة تبلغ السحاب وأجنحة مراكبة على حيات عظيمة تطير في الهواء ويرجع بعضها على بعض
فيتلعه وحيات يخرج من أفواهها نار تتشر في الناس وحيات تطير وترجع في الهواء وتحد على كل من
حضر لتبشعه فيتهدرب الناس منها وعصى تتخلق في الهواء قصير حيات برؤس وشعور وأذنان تهم بالناس أن
تتهشم ومنها ماله قوائم ومنها تماثيل دهولة وعلوالة ودخنا تعشى أبصار الناس عن النظر فلا يرى بعضهم بعضا
ودخنا تظهر ضورا كهية الثيران في الجوع على ذواب يصد من بعضها بعضا ويسمع لها ضجيج وضورا خضرا على

دواب خضر وصور اسودا على دواب سود هائلة فلما رأى فرعون ذلك شره ما رأى هو ومن حضره واغتم موسى ومن آمن به حتى أوحى الله اليه لا تخف انك أنت الاعلى وألقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا وكان للحررة ثلاثة رؤساء ويقال بل كانوا سبعين رئيسا فأمر اليهم موسى قدرأيت ما صنعتم فان قهرتكم أنؤمنون بالله فقالوا نفعل ففعاظفرعون مسارة موسى لرؤساء السحرة هذا والناس يسخرون من موسى وأخيه ويزنون بهما وعلماهما دراعنان من صوف وقد احتزما بليف فلقح موسى بعصاه حتى غابت عن الاعين وأقبلت في هيئة تنين عظيم له مینان يتوقدان والنار تخرج من فيه ومخزبه فلا يقع على أحد الا برص ووقع من ذلك على ابنة فرعون فبرصت وصار التنين فاغرافاه فالتقط جميع ما علمته السحرة وماتت مركب كانت مملوءة حبالا وعصيا وساير من فيها من الملاحين وكانت في النهر الذي يتصل بدار فرعون وابتلع عددا كثيرة وحجارة قد كانت حملت الى هناك ليليني بها ومزالتين الى قصر فرعون ليتعلمه وكان فرعون جالسا في قبة على جانب القصر يشرف على عمل السحرة فوضع نابه تحت القصر ورفع نابه الآخر الى أعلاه ولهب النار يخرج من فيه حتى أحرق مواضع من القصر فصاح فرعون مستغنيا بموسى عليه السلام فزجر موسى التنين فانهطف ليلتلع الناس ففروا كلهم من بين يديه وانساب يريد هدم فأمسكه موسى وعاد في يده عصا كما كان ولم ير الناس من تلك المراكب وما كان فيها من الحبال والعصى والناس ولا من العمدة والحجارة وما شربه من ماء النهر حتى بانت أرضه اثرا فغضب ذلك قالت السحرة ما هذا من عمل الآدميين وانما هو من فعل جبار قد ير على الاشياء فقال لهم موسى أو فوا بعهدكم والاسلمته عليكم يتلعمكم كما ابتلع غيركم فآمنوا بموسى وجاها وافرعون وقالوا هذا من فعل اله السماء وليس هذا من فعل أهل الارض فقال قد عرفت انكم قد واطأتموه على وعلى ملكي حسدا منكم لي وأمر فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبوا وجاهرته امرأته والمؤمن الذي كان يكرم ايمانه وانصرف موسى فأقام بمصر يدع فرعون أحد عشر شهرا من شهر ايار الى شهر نيسان المستقبل وفرعون لا يجيبه بل اشتد جوره على بني اسرائيل واستعبادهم واتخاذهم خزي في مهنة الاعمال فأصاب فرعون وقومه الجوائح العشرة واحدة بعد أخرى وهو يثبت لهم عند وقوعها ويفزع الى موسى في الدعاء باخلطاسها ثم يبلغ عند انكشافها انها كانت عذابا من الله عز وجل عذب الله بها فرعون وقومه فنها أن ماء مصر صار دما حتى هلك أكثر أهل مصر عطشا وكثرت عليهم الضفادع حتى وخت جميع مواضعهم وقدرت عليهم عيشهم وجميع ما كلكهم وكثر البعوض حتى خبس الهواء ومنع التسيب وكثر عليهم ذباب الكلاب حتى جرح أبدانهم ونقص عليهم حياتهم وماتت دوابهم وأغناه هم فجأة وعم الناس الجرب والجدرى حتى زاد منظرهم قبحا على مناظر الجحذى ونزل من السماء برد مخلوط بصواعق أهلك كل ما أدركه من الناس والحيوانات وذهب بجميع الثمار وكثر الجراد والجنادب التي أكلت الاشجار واستقضت أصول النبات وأظلت الدنيا ظلمة سوداء غليظة حتى كانت من غلظتها تحبس بالاجسام وبعد ذلك كله نزل الموت فجأة على بكور أولادهم بحيث لم يبق لاحد منهم ولد بكر الا جفع به في تلك الليلة ليكون لهم في ذلك شغل عن بني اسرائيل وكانت الليلة الخامسة عشر من شهر نيسان سنة احدى وثمانين لموسى فعند ذلك سارع فرعون الى ترك بني اسرائيل فخرج موسى عليه السلام من ليلته هذه ومعه بنو اسرائيل من عين شمس وفي التوراة انهم أهرأوا عند خروجهم أن يذبح أهل كل بيت حلا من الغنم ان كان كذايتهم أو يشتركون مع جيرانهم ان كان أكثر وأن ينضحوا من دمه على أبوابهم ليكون علامة وأن يأكلوا شواء رؤسهم وأطرافه ومعاها ولا يكسروا منه عظما ولا يدعوا منه شيئا خارج البيوت وليكن خبزهم فطيرا وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليأكلوا بسرعة وأواسطهم مشدودة وخفافهم في أرجلهم وعصمهم في أيديهم ويخرجوا ليلا وما فضل من عشايتهم ذلك أحرقة بالنار وشرع هذا عيد الههم ولا عقابهم ويسمى هذا عيد الفصح وفيها انهم أمروا أن يستعبروا منهم حليبا كثيرا يخرجون به فاستعاروه وخرجوا في تلك الليلة بما معهم من الدواب والانعام وأخرجوا معهم تابوت يوسف عليه السلام استخرجه موسى من المدفن الذي كان فيه بالهام من الله تعالى وكانت عدتهم ستائة ألف رجل محارب سوى النساء والصبيان والغرباء وشغل القبط عنهم بالمأتم التي كانوا فيها على موتاهم فساروا ثلاث مراحل ليلا ونهارا حتى وافوا الى فوهة الجبوت وتسمى نار موسى وهو ساحل البحر بجانب الطور فاتهى خبرهم الى فرعون في يومين ليلة فقدم بعد خروجهم وجمع قومه وخرج في ككرة كفاك

عن مقداره اقول الله عز وجل اخبارا عن فرعون انه قال عن بني اسرائيل وعدتهم ما قد ذكر على ما جاء في التوراة ان هؤلاء لشردمة قليلون وانهم لنا لغائظون ولحق بهم في اليوم الحادى والعشرين من نيسان فأقام العسكران ليلة الواحد والعشرين على شاطئ البحر وفي صبيحة ذلك اليوم أمر موسى أن يضرب البحر بعصاه ويقطعه ففلق الله لبني اسرائيل البحر اثني عشر طريقا عبر كل سبط من طريق وصارت المياه قائمة عن جانبهم كما مثال الجبال وصير قاع البحر طريقا صافيا كالوادي ومن معه وتبعهم فرعون وجنوده فلما خاض بنو اسرائيل الى عدوة الطور انطبق البحر على فرعون وقومه فأغرقهم الله جميعا ونجا موسى وقومه ونزل بنو اسرائيل جميعا في الطور وسجدوا لموسى بتسبيح طويل قد ذكر في التوراة وكانت مريم أخت موسى وهارون تأخذ الدف بيديها ونساء بني اسرائيل في أثرها بالدفوف والطبول وهي ترتل التسيب لهم ثم ساروا في البر ثلاثة أيام وأقمرت مصر من أهلها وموسى بقومه ففنى زادهم في اليوم الخامس من ايار فنجوا الى موسى فدعا ربه فنزل لهم المن من السماء فلما كان اليوم الثالث والعشرون من ايار عطشوا ونجوا الى موسى فدعا ربه فنجله عينان من الحزرة ولم يزل يسير بهم حتى وافوا طور سينين غرة الشهر الثالث لخروجهم من مصر فأمر الله موسى بظهير قومه واستعدادهم لسماع كلام الله سبحانه فظهرهم ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الثالث وهو السادس من الشهر رفع الله الطور وأسكنه نوره وظلل حواياه بالغيام وأظهر في الاقاق العود والبروق والصواعق وأسمع القوم من كلامه عشر كلمات وهي انا الله ربكم واحد لا يكن لكم معبود من دوني لا تحلف باسم ربك كذبا اذ كبر يوم السبت واحفظه بر والديك وأكرمهما لا تثقل النفس لاتزن لا تسرق لا تشهد بشهادة زور لا تحسد أخاك فيما رزقه فصاح القوم وارتعدوا وقالوا لموسى لاطاقة لنا باستماع هذا الصوت العظيم كن السفير بيننا وبين ربنا وجميع ما يأمرنا به سمعنا وأطعنا فأمرهم بالانصراف وصعد موسى الى الجبل في اليوم الثاني عشر فأقام فيه أربعين يوما ودفع الله اليه اللوحين الجوهري المكتوب عليهما العشر كلمات ونزل في اليوم الثاني والعشرين من شهر تموز فرأى العجل فأرتفع الكتاب وثقل على يديه فألقاهما وكسرهما ثم برد العجل وذراه على الماء وقتل من القوم من استحق القتل وصعد الى الجبل في اليوم الثالث والعشرين من تموز ليشفع في الباقي من القوم ونزل في اليوم الثاني من ايلول بعد الوعد من الله بتعويضه لوحين آخرين مكتوب عليهما ما كان في اللوحين الاولين فصعد الى الجبل وأقام أربعين ليلة أخرى وذلك من ثالث ايلول الى اليوم الثاني عشر من تشرين ثم أمره الله باصلاح القبة وكان طولها ثلاثين ذراعا في عرض عشرة أذرع وارتفاع عشرة أذرع ولها سرادق مضروب حوايلها مائة ذراع في خمسين ذراعا وارتفاع خمسة أذرع فأخذ القوم في اصلاحها وما تزين به من الستور من الذهب والفضة والجواهر ستة أشهر الشتاء كله ولم يفرغ منها نصبت في اليوم الاول من نيسان في أول السنة الثانية ويقال ان موسى عليه السلام حارب هناك العرب مثل طسم وجديس والعماليق وجرهم وأهل مدين حتى أقامهم جميعا وانه وصل الى جبل فاران وهو مكة فلم ينج منهم الا من اعتصم بملك اليمن أو اتى الى بني اسماعيل عليه السلام وفي ثلثي الشهر الباقي من هذه السنة طعن القوم في بزية الطور بعد أن نزلت عليهم التوراة وجملة شرائعها ستمائة وثلاث عشرة شريعة وفي آخر الشهر الثالث حترمت عليهم أرض الشام أن يدخلوها وحكم الله تعالى عليهم أن يتيهوا في البرية أربعين سنة لقوا لهم مخاف أهلها لانهم جبارون فأقاموا تسع عشرة سنة في رقيم وتسع عشرة سنة في أحد وأربعين موضعا مشروحة في التوراة وفي اليوم السابع من شهر ايلول من السنة الثانية خسف الله بقارون وبأولائه بدعاء موسى عليه السلام عليهم لما كذبوا وفي شهر نيسان من السنة الاربعين توفيت مريم ابنة عمران أخت موسى عليه السلام ولها مائة وست وعشرون سنة * وفي شهر آب منها مات هارون عليه السلام وله مائة وثلاث وعشرون سنة ثم كان حرب الكنعانيين وسيحون والعوج صاحب البثنية من أرض حوران في الشهر الثاني بعد ذلك الى شهر شباط فلما أهل شباط أخذ موسى في إعادة التوراة على القوم وأمرهم بكتب نسختها وقرائها وحفظها شاهدوه من آثاره وما أخذوه عنه من الفقه وكان نهاية ذلك في اليوم السادس من آذار وقال لهم في اليوم السابع منه اني في يومى هذا استوفيت عشرين ومائة سنة وان الله قد عزفني انه يقبضني فيه وقد أمرني أن استخلف عليكم يوشع بن نون ومنعه السبعون رجلا الذين اخترتهم قبل هذا الوقت ومعهم العازر بن هارون

أخي فاطموا وأطيعوا وأنا أشهد عليكم الله الذي لا اله الا هو والارض والسموات أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ولا تبدلوا شرائع التوراة بغيرها ثم فارقههم وصعد الجبل فقبضه الله تعالى هناك وأخفاه ولم يعلم أحد منهم قبره ولا شاهداه وكان بين وفاة موسى وبين الطوفان ألف وستمائة وست وعشرون سنة وذلك في أيام منو جهر ملك القرس وزعم قوم أن موسى كان ألغى فخنهم من جعل ذلك خلقه ومنهم من زعم أنه انما اعتراه حين قالت امرأة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يعرف الجرم من القتل فإدعاه فرعون بهما جميعا تناول جرة فأهوى بها الى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه وذ كرمحمد بن عمر الوائدي أن لسان موسى كانت عليه شامة فيها شعرات ولا يدل القرآن على شيء من ذلك فليس في قوله تعالى وحل عقد من لساني دليل على شيء من ذلك دون شيء فاطموا بعده ثلاثين يوما يـكون عليه الى أن أوحى الله تعالى الى يوشع بن نون بترجيلهم فسادهم وعبر بهم الاردن في اليوم العاشر من نيسان فوافوا أرمي حافـه كان منهم ما هو مذكور في مواضعه فهذه جملة خبر موسى عليه السلام

(كنيسة جورج) هذه الكنيسة من أجل كائنات اليهود ويزعمون أنها منسوبة لنبى الله الياس عليه السلام وأنه ولدها وكان يتعاهد بها في طول اقامته بالارض الى أن رفعه الله اليه *(الياس)* هو فينحاس بن العازر بن هارون عليه السلام ويقال الياس بن يارسين عيزار بن هارون ويقال هو الياس هو وهى عبرانية معناها قادر أزلى وعزب فينسيل الياس ويذكر أهل العلم من بنى اسرائيل أنه ولد بمصر وخرج به أبوه العازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره نحو الثلاث سنين وأنه هو الخضر الذى وعده الله بالحياة وأنه لما خرج بلعام بن باعورا ليدعو على موسى صرف الله لسانه حتى يدعو على نفسه وقومه وكان من زنا بنى اسرائيل بنساء الامورانيين وأهل مواب ما كان فغضب الله تعالى عليهم وأوقع فيهم الوباء فمات منهم أربعة وعشرون ألفا الى أن هجم فينحاس هذا على خبائه فبه رجل على امرأة يزنى بها فنظمها جميعا برمح وخرج وهو رافعهما وشهرهما غضبا لله فرجهم الله سبحانه ورفع عنهم الوباء وكانت له أيضا آثار مع نبى الله يوشع بن نون ولما مات يوشع قام من بعده فينحاس هذا هو وكالاب بن يوفنا فصار فينحاس اماما وكالاب يحكم بينهم وكانت الاحداث فى بنى اسرائيل فساح الياس ولبس المسوح ولزم القفار وقد وعده الله عز وجل فى التوراة بدوام السلامة فأول ذلك بعضهم بأنه لا يموت فامتد عمره الى أن ملك يهوذا فاطم بن أسا بن افياب بن رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام على سبط يهودا فى بيت المقدس وملك أحوث بن عمرى على الاسباط من بنى اسرائيل بمدينة شمرون المعروفة اليوم بـالبلس وساءت سيرة أحوث حتى زادت فى القبح على جميع من مضى قبله من ملوك بنى اسرائيل وكان أشدهم كفرا وأكثرهم ركونا للمسكر بحيث اربى فى الشر على أبيه وعلى سائر من تقدمه وكانت له امرأة يقال لها سببيل ابنة أشاعل ملك صيدا أكفر منه بالله وأشد عتوا واستكبارا فعبدوا بنى اسرائيل الذى قال الله فيه جل ذكره أتدعون بهلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين وأقاماله مذبحا بمدينة شمرون فارسل الله عز وجل الى أحوث عبده الياس رسولا لينهاه عن عبادة وثن بعل ويأمره بعبادة الله تعالى وحده وذلك قول الله عز وجل من قاتل وان الياس ابن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بهلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه ولما أيس من ايمانهم بالله وتركهم عبادة الوثن أقسم فى مخاطبته أحوث أن لا يكون مطر ولا ندائم تركه فأمره الله سبحانه أن يذهب ناحية الاردن فحكت هناك مختفيا وقد منع الله قطر السماء حتى هلكت البهائم وغيرها فلم يزل الياس مقبيا فى استناره الى أن جف ما كان عنده من الماء وفى طول اقامته كان الله جل جلاله يبعث اليه بغربان يحمل له الخبز واللحم فلما جف ماؤه الذى كان يشرب منه لا متناع المطر أمره الله أن يسير الى بعض مداخل صيد انخرج حتى وفى باب المدينة فاذا امرأة تحتطب فسألها ماء يشربه وخبزا ياكله فأقسمت له ان ما عندها الا مثل غرفة دقيق فى اناء وشئ من زيت فى جرة وأنها تجمع الخطب لتقنات منه هى وابنها فبشرها الياس عليه السلام وقال لها لا تجزعى وافعلى ماقلت لك واعلى لى خبزاقبلا قبل أن نعملى لنفسك ولولدك فان الدقيق لا يجز من الاناء ولا الزيت من البجرة حتى ينزل المطر ففعلت ما أمرها به وأقام عندها فلم ينقص الدقيق ولا الزيت بعد ذلك الى أن مات وادها وجرعت عليه فسأل الياس ربه تعالى فأجبه الولد وأمره الله أن يسير الى أحوث ملك بنى اسرائيل لينزل المطر عند اخباره بذلك فسار اليه وقال له اجع بنى

اسرائيل وأبناء يعال فلما اجتمعوا قال لهم اليا س الى متى هذا الضلال ان كان الرب الله فاعبدوه وان كان يعال هو الله فارجعوا بنا اليه وقال ليقترب كل منا قربانا فاقرب أنا لله وقربوا أنتم ليعال فقبل منه قربانه ونزلت نار من السماء فأكلته فآله الذي يعبد فلما رضى بذلك أحضروا ثورين واختاروا أحدهما وذبحوه وصاروا ينادون عليه يا ليعال يا ليعال واليا س يسخر بهم ويقول لورفعتم أصواتكم قليلا ففعل الهكم نائم أو مشغول وهم يصرخون ويحرقون أيديهم بالسكاكين ودماهم تسيل فلما يسوا من أن تنزل النار وتاكل قربانهم دعا اليا س القوم الى نفسه وأقام مذبحا وذبح ثورة وجعله على المذبح وصب الماء فوقه ثلاث مرات وجعل حول المذبح خندقا محفورا فلم يزل يصب الماء فوق اللحم حتى امتلأ الخندق من الماء وقام يدعو الله عزاسمه وقال في دعائه اللهم أظهر لهذه الجماعة انك الرب وانى عبدك عامل بامر لك فانزل الله سبحانه ناراً من السماء اكلت القربان ومجارة المذبح التي كان فوقها اللحم وجميع الماء الذي صب حوله فسجد القوم أجمعون وقالوا نشهد أن الرب الله فقال اليا س خذوا أبناء يعال فأخذوا وحبسهم فذبحهم كاهنهم ذبحا وقال لا حطب انزل وكل واشرب فان المطر نازل فزل المطر على ما قال وكان الجهد قد اشتد لا تقطاع المطر مدة ثلاث سنين وأشهر وغزرا المطر حتى لم يستطع احوب أن ينصرف لكثرة فغضبت سببها لامرأة احوب لقتل ابناء يعال وحلفت بالله انها لتجعل روح اليا س عوضهم ففزع اليا س وخرج الى القناوز وقد اغتم غمها شديد فأرسل الله اليه ملكا معه خبز ولحم وماء فأكل وشرب وقواه الله حتى مكث بعد هذه الاكلة أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ثم جاءه الوحي بأن يمضي الى دمشق فسار اليها وصحب اليسع بن شاباب ويقال ابن حظور فصار تليذه فخرج من أريحا ومعه اليسع حتى وقف على الاردن فترع رداءه ولفه وضرب به ماء الاردن فاقترب الماء عن جانبه وصار طريقا فقال اليسع حينئذ اليسع اسأل ما شئت قبل أن يحال بيني وبينك فقال اليسع اسأل أن يكون روحك في مضاعف فقال لقد سألت جسيما ولكن ان أبصرني اذ رفعت عنك يكون ما سألت وان لم تبصرني لم يكن وبينما هما يتحدثان اذ ظهر لهما كالتار ففرق بينهما ورفع اليا س الى السماء واليسع يتنظره فانصرف وقام في النبوة مقام اليا س وكان رفع اليا س في زمن يهورام بن يوشافاط وبين وفاة موسى عليه السلام وبين آخر أيام يهورام خمسمائة وسبعون سنة ومدة نبوة موسى عليه السلام أربعون سنة فعلى هذا يكون مدة عمر اليا س من حين ولد بمصر الى أن رفع بالاردن الى السماء ستمائة سنة وبضع سنين والذي عليه علماء أهل الكتاب وجاعة من علماء المسلمين أن اليا س حتى لم يمت الا انهم اختلفوا فيه فقال بعضهم انه هو فيخماس كما تقدم ذكره ومنع هذا جماعة وقالوا هما اثنان والله أعلم

* (كنيسة المصاصة) * هذه الكنيسة يجلبها اليه ودهى بخط المصاصة من مدينة مصر ويرعون أنها رمت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وموضعها يعرف بدرب الكرمه وبنيت في سنة خمس عشرة وثلاثمائة للاسكندر وذلك قبل الملة الاسلامية بنحو ستمائة واحد وعشرين سنة ويرى اليهود أن هذه الكنيسة كانت مجلس النبي الله اليا س

* (كنيسة الشاميين) * هذه الكنيسة بخط قصر الشمع من مدينة مصر وهي قديمة مكتوب على بابها بالخط العبراني حفر في الخشب انها بنيت في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة للاسكندر وذلك قبل خراب بيت المقدس الحراب الثاني الذي خربه طيطش بنحو خمس وأربعين سنة وقبل الهجرة بنحو ستمائة سنة وهذه الكنيسة نسخة من التوراة لا يختلفون في أنها كلها بخط عزرا النبي الذي يقال له بالعربية العزيز

* (كنيسة العراقيين) * هذه الكنيسة أيضا بخط قصر الشمع

* (كنيسة بالجودرية) * هذه الكنيسة بمجارة الجودرية من القاهرة وهي خراب منذ أحرقت الخليفة الحاكم بأمر الله حارة الجودرية على اليهود كما تقدم ذكر ذلك في الحارات فانظره

* (كنيسة القرائين) * هذه الكنيسة كان يسلك اليها من تجاه باب ستر المارستان المنصوري في حدة ينتهي اليها بمجارة زويلة وقد سدت الخوخة التي كانت هناك فصار لا يتوصل اليها الا من حارة زويلة وهي كنيسة تختص بطائفة اليهود القرائين

* (كنيسة دار الحدة) * هذه الكنيسة بمجارة زويلة في درب يعرف الآن بدرب الرايض وهي من كنائس

* (كنيسة الرابانيين) * هذه الكنيسة بجحارة زويلة بدرب يعرف الآن بدرب البنادين يسلك منه الى تجاه السبع قاعات والى سويقة المسعودى وغيرها وهى كنيسة تختص بالرابانيين من اليهود
 * (كنيسة ابن شمعون) * هذه الكنيسة بجوار المدرسة العاشورية من حارة زويلة وهى مما يختص به طائفة القرائين
 * (كنيسة السمرة) * هذه الكنيسة بجحارة زويلة فى خط درب ابن الكوراني تختص بالسمرة وجميع كنائس القاهرة المذكورة محدثة فى الاسلام بخلاف

* (ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم) *

قد كانت اليهود أولًا تخرج بوفاة موسى عليه السلام ثم صارت تخرج بتاريخ الاسكندر بن فيلبس وشهور سنتهم اثنا عشر شهرا وأيام السنة ثمانمائة وأربعة وخسون يوما * فأما الشهور فأنها تسمى مرحشوان كسلو طييث شط آذر نيس ايار سيوان تموز آب ايلول * وأيام سنتهم أيام سنة القمر ولو كانوا يستعملونها على حالها لكانت أيام سنتهم وعدد شهورهم شأوا واحدا ولكنه لما خرج بنو اسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام الى التيه وتخلصوا من عذاب فرعون وما كانوا فيه من العبودية وانتمروا بما أمروا به كما وصف فى السفر الثانى من التوراة اتفق ذلك ليلة اليوم الخامس عشر من نيس والقمر تمام الضوء والزمان ربيع فأمروا بحفظ هذا اليوم كما قال فى السفر الثانى من التوراة احفظوا هذا اليوم سنة لخلافكم الى الدهر فى أربعة عشر من الشهر الاول وليس معنى الشهر الاول هذا شهر تسمى ولكنه عني به شهر نيس من أجل أنهم امروا أن يكون شهر التاسع رأس شهورهم ويكون أول السنة فقال موسى عليه السلام للشعب اذكروا اليوم الذى خرجتم فيه من التعبد فلانكم لو اخبروا فى هذا اليوم فى الشهر الذى ينصرف فيه الشجر فلذلك اضطروا الى استعمال سنة الشمس ليقع اليوم الرابع عشر من شهر نيس فى أو ان الربيع حين تورق الاشجار وتزهو النمار والى استعمال سنة القمر ليكون حرمه فيه بدر تمام الضوء فى برج الميزان وأحوجهم ذلك الى الحاق الايام التى يتقدم بها عن الوقت المطلوب بالشهور اذا استوفيت أيام شهر واحد فألحقوها بشهرات اسموها آذار الاول وسعوا آذار الاصل آذار الثانى لانه ردف سمياله وتلاه وسعوا السنة الكيسية عبورا لاشقاقهم من معيار وهى المرأة الحبلى بالعبرانية لانهم شبهوا دخول الشهر الزائد فى السنة بحمل المرأة ما ليس من جلتها ولهم فى استخراج ذلك حسابات كثيرة مذكورة فى الازياج * وهم فى عمل الاشهر مفترقون فرقتين * احدهما الرابانية واستعملهاهم اياها على وجه الحساب بحسب الشمس والقمر الوسط سواء رؤى الهلال أولم يرفان الشهر عندهم هو مئة ومفروضة تضى من لدن الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر فى كل شهر وذلك انهم كانوا وقت عودهم من الجالية يابل الى بيت المقدس يصبون على رؤس الجبال دباب ويقومون رقباء للقصص عن الهلال والزمهم بإيقاد النار وتذخين دخان يـكون علامة لحصول الرؤية وكانت بينهم وبين السامرة العداوة المعروفة فذهبت السامرة ورفعوا الدخان فوق الجبل قبل الرؤية بيوم والواين ذلك شهرا اتفق فى أوائلها أن السماء كانت متغمة حتى فطن لذلك من فى بيت المقدس ورأوا الهلال غداة اليوم الرابع أو الثالث من الشهر مرتفعاً عن الافق من جهة المشرق فغيروا أن السامرة فتتبعهم فالتجأوا الى أصحاب التعاليم فى ذلك الزمان ليأمنوا بما يتقونه من حسابهم مكاييد الاعداء واعتلوا الجواز العمل بالحساب ونيابته عن العمل بالرؤية بعزل ذكروها فعمل أصحاب الحساب لهم الادوار وعلوهم استخراج الاجتماعات ورؤية الهلال وانكروا بعض الرابانية حديث الرقباء ورفعهم الدخان وزعموا أن سبب استخراج هذا الحساب هو أن علماءهم علموا أن آخر أمرهم الى الشتات فخافوا اذا تفرقوا فى الاقطار وعولوا على الرؤية أن يختلف عليهم فى البلدان المختلفة فيتشاجروا فلذلك استخراج جوا هذه الحسابات واعتنى بها البعازر بن فروج وأمرهم بالترها والرجوع اليها حيث كانوا * والفرقة الثانية هم الميلادية الذين يعلون مبادئ الشهور من الاجتماع ويسمون القراء والامعية لانهم يراعون العمل بالنصوص دون الالتفات الى النظر والقياس ولم يزلوا على ذلك الى أن قدم عاتان رأس الجالوت من بلاد المشرق فى نحو الاربعين ومائة من الهجرة الى دار السلام بالعراق فاستعمل الشهور برؤية الالهة على مثل ما شرع فى الاسلام ولم يزل

أى يوم وقع من الأسبوع وترتج حساب الربانيين وكبس الشهور بأن نظر كل سنة الى زرع الشعير بنواحي العراق
والشام فيما بين أول شهر نيسان الى أن يمضى منه أربعة عشر يوماً فان وجد باكورة تصلح للفريك والحصاد تركت
السنة بسيطة وان وجد هالم تصلح لذلك ~~كسبها~~ حيثئذ وتقدمت المعرفة به ذم الحيلة ان من أخذ برأيه يخرج
اسبعة تبقى من شفق فينظر بالشام والبقاع المشابهة في المزاج الى زرع الشعير فان وجد السقا وهو شوك
السنبيل قد طلع عدمنه الى القاصح خسين يوماً وان لم يره طالعا كبسها بشهر فبعضهم يردف الكبس بشفق فيكون
في السنة شفق وشفق مرتين وبعضهم يردف بأذرفيكون آذر وأذرفي السنة مرتين وأكثر استعمال العنانية
لشفق دون آذركما أن الربانية تستعمل آذردون غيره فمن يعتمد من الربانية عمل الشهور بالحساب يقول ان شهر
تشرى لا يكون أوله يوم الاحد والاربعاء وعدته عندهم ثلاثون يوماً أبداً وفيه عيد رأس السنة وهو عيد البشارة
بعق الارقاء وهذا العيد في أول يوم منه ولهم أيضاً في اليوم العاشر منه صوم الكبور ومعناه الاستغفار وعند
الربانيين أن هذا الصوم لا يكون أبداً يوم الاحد ولا الثلاثاء ولا الجمعة وعند من يعتمد في الشهور الرؤية أن ابتداء
هذا الصوم من غروب الشمس في ليلة العاشر الى غروبها من ليلة الحادى عشر وذلك أربع وعشرون ساعة
والربانيون يجعلون مدة الصوم خمساً وعشرين ساعة الى أن تشتبك النجوم ومن لم يصم منهم هذا الصوم قبل
شرعواهم يعتقدون أن الله يغفر لهم فيه جميع الذنوب ما خلا الزنا بالمحصات وظلم الرجل أخاه وبجحد الربوية وفيه
أيضاً عيد المظلة وهو سبعة أيام بعيدون في أولها ولا يخرجون من بيوتهم كما هو العمل يوم السبت وعدة أيام
المظلة الى آخر اليوم الثاني والعشرين تمام سبعة أيام واليوم الثامن يقال له عيد الاعتكاف وهم يجلسون
في هذه الايام السبعة التي أولها خامس عشر تشرى تحت ظلال سعف النخل الاخضر وأغصان الزيتون ونحوها
من الاشجار التي لا يتناثر ورقها على الارض ويرون أن ذلك تذكار منهم لظلال الله آباءهم في التيه بالغمام وفيه
أيضاً عيد القرائين خاصة صوم في اليوم الرابع والعشرين منه يعرف بصوم كدليا وعند الربانيين يكون هذا
الصوم في ثلثه * وشهر مرحشوان ربما كان ثلاثين يوماً وربما كان تسعة وعشرين يوماً وليس فيه عيد * وكسليو
ربما كان ثلاثين يوماً وربما كان تسعة وعشرين يوماً وليس فيه عيد إلا أن الربانيين يسرجون على أبوابهم ليلة
الخامس والعشرين منه وهو مدة أيام يسمونها الحنكة وهو أمر يحدث عندهم * وذلك أن بعض الجبارة تغلب
على بيت المقدس وقتل من كان فيه من بنى اسرائيل واقتض أبكارهم فوثب عليه أولاد كاهنهم وكانوا ثمانية فقتله
أصغرهم وطلب اليهود زينة لوقود الهيكل فلم يجدوا الا يسرا وزعوه على عدد ما يوقدونه من السرج في كل ليلة
الى ثمان ليال فأتخذوا هذه الايام عيداً وسموها أيام الحنكة وهي كلمة مأخوذة من التنظيف لانهم تظفوا فيها
الهيكل من أقذار أشياع ذلك الجبار والقزاة لا يعملون ذلك لانهم لا يعولون على شئ من أمر البيت الثاني * وشهر
طابيث عدد أيامه تسعة وعشرون يوماً وفي عاشره صوم سيبه أنه في ذلك اليوم كان ابتداء محاصرة بخت نصر
لمدينة بيت المقدس ومحاصرة طبطش لها أيضاً في الخراب الثاني * وشفق أيامه أبداً ثلاثون يوماً وليس فيه عيد *
وشهر آذر عند الربانيين كما تقدم يكون مرتين في كل سنة فأذر الأول عدد أيامه ثلاثون يوماً ان كانت السنة
كبيسة وان كانت بسيطة فأيامه تسعة وعشرون يوماً وليس فيه عيد عندهم وأذر الثاني أيامه تسعة وعشرون
يوماً أبداً وفيه عند الربانيين صوم الفوز في اليوم الثالث عشر منه والفوز في اليوم الرابع عشر واليوم الخامس
عشر وأما القزاة فليس عندهم في السنة شهر آذرسوى مرة واحدة ويجعلون يوم الفوز في ثالث عشره وبعده
الى الخامس عشر وهذا أيضاً يحدث وذلك أن بخت نصر لما أجلى بنى اسرائيل من بيت المقدس وخزبه ساقهم
جلاية الى بلاد العراق وأسكنهم في مدينة نوى التي يقال لها أصهان فلما ملك أزدشير بن بابك ملك القرس وتسميه
اليهوداً حشوارش كان له وزير يسمى هيون وكان لليهود حيثئذ حبر يقال له مردوخاى فبلغ أزدشير أن له
ابنة عم جميلة الصورة فترجها وخطبت عنده واستدنى مردوخاى ابن عمها وقر به فحسده الوزير هيون
وعمل على هلاكه وهلاك اليهود الذين في مملكة أزدشير ورتب مع ثواب أزدشير في سائر أعماله أن يقتلوا كل
يهودى عندهم في يوم عينة لهم وهو الثالث عشر من آذر فبلغ ذلك مردوخاى فاعلم ابنة عمه بمادبره الوزير
وحثها الى أعمال الحيلة في تخليص قومها من الهلكة فأعلمت أزدشير بحسد الوزير لمردوخاى على قر به من الملك
واكرامه وما كتب به الى العمال من قتل اليهود وما زالت به تغريه على الوزير الى أن أمر بقتله وقتل اهله وكتب

لليهود أما فاتخذ اليهود هذا اليوم من كل سنة عيداً وصاموه شكر الله تعالى وجعلوا من بعده يومين
اتخذوهما أيام فرح وسرور ولهم هاداة من بعضهم لبعض وهم على ذلك إلى اليوم وربما صور بعضهم في هذا
اليوم صورة هيون الوزير وهم يسمونه هامان فإذا صوروه ألقوه بعد العتب به في النار حتى يحترق * وشهر
نيسن عدد أيامه ثلاثون يوماً أبداً وفيه عيد الفاسخ الذي يعرف اليوم عند النصارى بالقسمح ويكون في الخامس
عشر منه وهو سبعة أيام يأكلون فيه الفطير ويتطفون بيوتهم من أجل أن الله سبحانه خلص بني إسرائيل
من أسر فرعون في هذه الأيام حتى خرجوا من مصر مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام وتبعهم فرعون
فأغرقه الله ومن معه وسار موسى ببني إسرائيل إلى التيه ولما خرجوا من مصر مع موسى كانوا يأكلون اللحم
والخبز والفطير وهم فرحون بخلاصهم من يد فرعون فأمر وأبناخذ الفطير أولاً في هذه الأيام ليدذكروا به ما من
الله عليهم به من اتقاذهبهم من العبودية وفي آخر هذه الأيام السبعة كان غرق فرعون وهو عندهم يوم كبير
ولا يكون أول هذا الشهر عند الربانيين أبداً يوم الاثنين ولا يوم الأربعاء ولا يوم الجمعة ويكون أول الخسبنيات
من نصفه * وشهر ايار عدد أيامه تسعة وعشرون يوماً وفيه عيد الموقف وهو ج الاسابيع وهي الاسابيع التي
فرضت على بني إسرائيل فيها القرائض ويقال لهذا العيد في زمننا عيد العنصرة وعيد الخطاب ويكون بعد عيد
الفطير وفيه خطب بنو إسرائيل في طور سيناء ويكون هذا العيد في السادس منه وفيه أيضاً يوم الخيس
وهو آخر الخسبنيات ولا يكون عيد العنصرة عند الربانيين أبداً يوم الثلاثاء ولا يوم الخميس ولا يوم السبت *
وشهر تموز أيامه تسعة وعشرون يوماً وليس فيه عيد لكنهم يصومون في تاسعه لأن فيه هدم سور بيت المقدس عند
محاصرة بخت نصر له والربانيون خاصة يصومون يوم السابع عشر منه لأن فيه هدم طيطش سور بيت المقدس
وخرب البيت الخراب الثاني * وشهر آب ثلاثون يوماً وفيه عيد القرائض صوم في اليوم السابع واليوم العاشر
لأن بيت المقدس خرب فيهما على يد بخت نصر وفيه أيضاً كان اطلاق بخت نصر النار في مدينة القدس
وفي الهيكل ويصوم الربانيون اليوم التاسع منه لأن فيه خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني * وشهر أيلول
تسعة وعشرون يوماً أبداً وليس فيه عيد والله تعالى أعلم

* (ذكر معنى قولهم يهودى) *

أعلم أن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم اجمعين سماه الله إسرائيل ومعنى ذلك الذي رأسه القادر
وكان له من الولد اثنا عشر ذكراً يقال لكل واحد منهم سبط ويقال لمجموعهم الاسباط وهذه أسماءهم
روبل وشمعون ولاوي ويهوذا ويساخ وزبولون والستة أشقاء أمهم ليا بنت لابان بن بتوئيل بن
ناحور أخي ابراهيم الخليل وكان واشار ودان ونفتالي ويوسف وبنيامين فلما كبر هؤلاء الاسباط
الاثنا عشر قدم عليهم أبوهم يعقوب وهو إسرائيل ابنه يهوذا وجعله كما على إخوته الا احدى عشر سبطاً فاستقر
رئيساً وحكاماً على إخوته إلى أن مات فووت أولاد يهوذا رياسة الاسباط من بعده إلى أن أرسل الله تعالى موسى
ابن عمران بن قاهات بن لاوي بن يعقوب إلى فرعون بعد وفاة يوسف بن يعقوب عليه ما السلام بمائة وأربع
وأربعين سنة وهم رؤساء الاسباط فلما نفي الله موسى وقومه بعد غرق فرعون ومن معه رتب عليه السلام
بني إسرائيل الاثني عشر سبطاً أربع فرق وقدم على جميعهم سبط يهوذا فلم يزل سبط يهوذا مقلداً على سائر
الاسباط أيام حياة موسى عليه السلام وأيام حياة يوشع بن نون فلما مات يوشع سأل بنو إسرائيل الله تعالى
وابتهلوا إليه في قبة الشمشار أن يقدم عليهم واحد منهم فجاء الوحي من الله بتقديم عثيئال بن قناز من سبط
يهوذا فقدم على سائر الاسباط وصار بنو يهوذا مقدمين على سائر الاسباط من حينئذ إلى أن ملك الله على
بني إسرائيل نبيه داود وهو من سبط يهوذا فووت ملك بني إسرائيل من بعده ابنه سليمان بن داود عليهما
السلام فلما مات سليمان افرق ملك بني إسرائيل من بعده وصار لثلاثة عشر من بني إسرائيل التي يقابلها اليوم نابلس عشرة
اسباط وبني مدينة القدس سبطان هما سبط يهوذا وسبط بنيامين وكان يقال لسكان شعرون بنو إسرائيل
ويقال لسكان القدس بنو يهوذا إلى أن انقرضت دولة بني إسرائيل من مدينة شعرون بعد مائتين وأحدى
وخسين سنة فصاروا كلهم بالقدس تحت طاعة الملوك من بني يهوذا إلى أن قدم بخت نصر وخرب القدس
وجلب جميع بني إسرائيل إلى بابل فعزفوا هناك بين الامم بني يهوذا واستقر هذا اسمهم لهم بين الامم بعد ذلك إلى أن

جاء الله بالاسلام فكان يقال للواحد منهم يهودى بذال معجمة نسبة الى سبط يهوذا وتلاعب العرب بذلك على عادتهم في التلاعب بالاسماء المعجمة وقالوا هبذال مهمللة ومعو طائفة بنى اسرائيل اليهود وبهذه اللغة نزل القرآن ويقال ان اول من سعى بنى اسرائيل اليهود بخت نصر والله يعلم وانتم لاتعلمون

* (ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم التبديل) *

اعلم ان الله سبحانه لما أنزل التوراة على نبيه موسى عليه السلام ضمنها شرائع الملة الموسوية وأمر فيها أن يكتب لكل من بنى اسرائيل كتاب يتضمن أحكام الشريعة لينظر فيه ويعمل به وسعى هذا الكتاب بالعبرانية مشنا ومعناه استخراج الاحكام من النص الالهى وكتب موسى عليه السلام بخط يده مشنا كانه تفسير لما فى التوراة من الكلام الالهى فلما مات موسى عليه السلام وقام من بعده بأمر بنى اسرائيل يوشع بن نون ومن بعده الى أن كانت أيام يهوياقيم ملك القدس غزاهم بخت نصر الغزوة الاولى وهم يكتبون لكل من ملكهم مشنا ينقلونها من المشنا التى بخط موسى ويجعلونها باسمه فلما جلا بخت نصر يهوياقيم الملك ومعه أعيان بنى اسرائيل وكبراء بيت المقدس وهم فى زيادة على عشرة آلاف نفس ساروا ومعهم نسخ المشنا التى كتبت لسائر ملوك بنى اسرائيل بأجمعهم الى بلاد المشرق فلما ساو بخت نصر من بابل الكثرة الثانية لغزو القدس وخزبه وجلا جميع من فيه وفى بلاد بنى اسرائيل من الاسباط الاثني عشر الى بابل أقاموا بها وبقي القدس خرابا لاساكن فيه مدة سبعين سنة ثم عادوا من بابل بعد سبعين سنة وعمروا القدس وبنوا بيتا ثانيا ومعهم جميع نسخ المشنا التى خرجوا بها أولا فلما مضت من عمارة البيت الثانى بعد الجلاية ثلثمائة وثيق من السنين اختلف بنو اسرائيل فى دينهم اختلافا كثيرا فخرج طائفة من آل داود عليه السلام من بيت المقدس وساروا الى الشرق كما فعل آباؤهم أولا وأخذوا معهم نسخا من المشنا التى كتبت للملوك من مشنا موسى التى بخطه وعملوا بما فيها لبلاد المشرق من حين خرجوا من القدس الى أن جاء الله بدين الاسلام وقدم عاتان رأس الجالوت من المشرق الى العراق فى خلافة أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة من سنى الهجرة المحمدية * وأما الذين أقاموا بالقدس من بنى اسرائيل بعد خروج من ذكرنا الى الشرق من آل داود فانهم لم ينالوا فى اقتراق واختلاف فى دينهم الى أن غزاهم طيطش وخرب القدس الخراب الثانى بعد قتل يحيى بن زكريا ورفع المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام وسعى جميع من فيه وفى بلاد بنى اسرائيل بأسرهم وغيب نسخ المشنا التى كانت عندهم بحيث لم يبق معهم من كتب الشريعة سوى التوراة وكتب الانبياء وتفرق بنو اسرائيل من وقت تخریب طيطش بيت المقدس فى أقطار الارض وصاروا ذمة الى يومنا هذا ثم ان رجلين من تآخراى قبيل تخریب القدس يقال لهما شمأى وهلال نزلامدينة طبرية وكتبيا كتابا باسم مشنا باسم مشنا موسى عليه السلام وضمننا هذا المشنا الذى وضعه أحكام الشريعة ووافقهما على وضع ذلك عتة من اليهود وكان شمأى وهلال فى زمن واحد وكانا فى أواخر مدة تخریب البيت الثانى وكان لهما لثمانون تلميذا أصغرهم يوحنا بن زكاى وأدرك يوحنا بن زكاى خراب البيت الثانى على يد طيطش وهلال وشمأى أقوالهما مذكورة فى المشنا وهى فى ستة أسفار تشتمل على فقه التوراة وأخبار النبوة والنسب من ولد داود النبى بعد تخریب طيطش للقدس بمائة وخمسين سنة ومات شمأى وهلال ولم يكمل المشنا فأكمل رجل منهم يعرف يهودا من ذرية هلال وحمل اليهود على العمل بما فى هذا المشنا وحقيقته أنه يتضمن كثيرا مما كان فى مشنا النبى موسى عليه السلام وكثيرا من آراء اكابرهم فلما كان بعد وضع هذا المشنا نحو خمسين سنة قام طائفة من اليهود يقال لهم السندوين ومعنى ذلك الاكابر وتصر فوافى تفسير هذا المشنا برأيهم وعملوا عليه كتابا اسمه التلود أخفوا فيه كثيرا مما كان فى ذلك المشنا وزادوا فيه أحكاما من رأيهم وصاروا منذ وضع هذا التلود الذى كتبوه بأيديهم وضموه ما هو من رأيهم ينسبون مافيه الى الله تعالى ولذلك ذمهم الله فى القرآن الكريم بقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وهذا التلود نسختان مختلفتان فى الاحكام والعمل الى اليوم على هذا التلود عند فرقة الربانيين بخلاف القرائن فاتهم لا يعتقدون العمل بما فى هذا التلود فلما قدم عاتان رأس

الجالوت الى العراق انكر على اليهود علمهم بهذا التلود ورعم أن الذي بيده هو الحق لانه كتب من النسخ التي كتبت من مشنا موسى عليه السلام الذي بخطه والطائفة الربانيون ومن واقفهم لا يعولون من التوراة التي بأيديهم الاعلى ما في هذا التلود وما خاف ما في التلود لا يعبأون به ولا يعولون عليه كما اخبر تعالى اذ يقول حكاية عنهم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ومن اطلع على ما بأيديهم وما عندهم من التوراة تبهر انهم ليسوا على شيء وأنهم ان يتبعون الا الطن وماتوى الانفس ولذلك لما نبغ فيهم موسى ابن ميمون القرطبي عولوا على رأيه وعملوا بما في كتاب الدلالة وغيره من كتبه وهم على رأيه الى زمننا

* (ذكر فرق اليهود الآن) *

اعلم أن اليهود الذين قطعهم الله في الارض أما أربع فرق كل فرقة تخطى الطوائف الاخرى هي طائفة الربانيين وطائفة القرائين وطائفة العنانية وطائفة السمرة وهذا الاختلاف حدث لهم بعد تخريب بخت نصر بيت المقدس وعودهم من أرض بابل بعد الخلاية الى القدس وعمارة البيت ثانياً وذلك انهم في اقامتهم بالقدس أيام العمارة الثانية اختلفوا في دينهم وصاروا شعباً عابداً لمذاهبهم اليونان بعد الاسكندر بن فيلبس وقام بأمرهم في القدس هورقافوس بن شععون بن مشيشا واستقام أمره فسمى ملكاً وكان قبل ذلك هو وجبج من تقدمه من أول أمر اليهود في القدس بعد عودهم من الخلاية انما يقال له الكوهن الاكبر فاجتمع لهو وقافوس منزلة الملك ومنزلة الكهونية واطمأن اليهود في أيامه وامنوا سائر أعدائهم من الامم فبطروا معيشتهم واختلفوا في دينهم وتعادوا بسبب الاختلاف وكان من جملة فرقهم اذ ذاك طائفة يقال لها القروشم ومعناه المعتزلة ومن مذهبهم القول بما في التوراة على معنى ما فسره الحكماء من أسلافهم وطائفة يقال لهم الصدوفية بقاء نسبوا الى كبير لهم يقال له صدوف ومذهبهم القول بنص التوراة وما دل عليه القول الالهى فيهادون ما عدا من الاقوال وطائفة يقال لهم الجسديم ومعناه الصالحاء ومذهبهم الاشتغال بالنسك وعبادة الله سبحانه والاخذ بالفضل والاسلم في الدين وكانت الصدوفية تعادى المعتزلة عداوة شديدة وكان الملك هورقافوس أول اعلى رأى المعتزلة وهو مذهب آباءه ثم انه رجع الى مذهب الصدوفية وباين المعتزلة وعاداهم ونادى في سائر مملكته بمنع الناس جملة من تعلم رأى المعتزلة والاخذ عن أحد منهم وتبعهم وقتل منهم كثيراً وكانت العاقبة بأسرها مع المعتزلة فنارت الشرور بين اليهود واتصلت الحروب بينهم وقتل بعضهم بعضاً الى أن خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني بعد رفع عيسى صلوات الله عليه وتفرق اليهود من حينئذ في أقطار الدنيا وصاروا ذمة والنصارى تقتلهم حينما ظفرت بهم الى أن جاء الله بالله الاسلاميه وهم في تفرقهم ثلاث فرق الربانيون والقرءاء والسمرة * (فأما الربانية) فيقال لهم بنومشون ومعنى مشنوا الثاني وقيل لهم ذلك لانهم يعتبرون أمر البيت الذي بنى ثانياً بعد عودهم من الخلاية وخزبه طيطش وينزلونه في الاحترام والالكرام والتعظيم منزلة البيت الاول الذي ابتدأ عمارته داود وأتمه ابنه سليمان عليهما السلام وخزبه بخت نصر فصار كأنه يقال لهم أصحاب الدعوة الثانية وهذه الفرقة هي التي كانت تعمل بما في المشنا الذي كتب بطبرية بعد تخريب طيطش القدس وتعول في أحكام الشريعة على ما في التلود الى هذا الوقت الذي نحن فيه وهي بعيدة عن العمل بالنصوص الالهية متبعة لا آراء من تقدمها من الاحبار ومن اطلع على حقيقة دينها تبهر أن الذي ذمهم الله في القرآن الكريم حق لا مريية فيه وانه لا يصح لهم من اسم اليهودية الا مجرد الانتماء فقط لانهم في الاتباع على الملة الموسوية لاسيما منذ ظهر فيهم موسى بن ميمون القرطبي بعد الخجمانية من سنى الهجرة المحمدية فانه ردهم مع ذلك معطلة فصاروا في أصول دينهم وفروعه أبعد الناس عما جاء به أنبياء الله تعالى من الشرائع الالهية * (وأما القرءاء) فانهم بنومقرا ومعنى مقرا الدعوة وهم لا يعولون على البيت الثاني جملة ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول وكان يقال لهم أصحاب الدعوة الاول وهم يحكمون نصوص التوراة ولا يلتفتون الى قول من خلفها ويقفون مع النص دون تقليد من سلف وهم مع الربانيين من العداوة بحيث لا يخالكون ولا يتجاورون ولا يدخل بعضهم كيسة بعض ويقال للقرئين أيضاً المبادية لانهم كانوا يعملون مبادئ الشهور من الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر ويقال لهم أيضاً

٢ قوله المبادية هكذا في بعض النسخ وهو الصواب بدليل ما بعده خلافا لما سبق في صحيفة ٤٧٦ من انه المبادية والعدو محريف نسخ الاصل اه صححه

الاسمعية لانهم يراعون العمل بنصوص التوراة دون العمل بالقياس والتقليد * (وأما العنانية) * فانهم ينسبون الى عاتان رأس الجالوت الذي قدم من المشرق في أيام الخليفة أبي جعفر المنصور ومعه نسخ المشنة الذي كتب من الخط الذي كتب من خط النبي موسى وانه رأى ما عليه اليهود من الربايين والقرائين يخالف مامعه فتجيزد لخلافهم وطعن عليهم في دينهم وازدري بهم وكان عظيمًا عندهم يرون انه من ولد داود عليه السلام وعلى طريق فاضله من التسك على مقتضى ملتهم بحيث يرون انه لو ظهر في أيام عمارة البيت لكان نياظهم يقدروا على مناظرته لما اوفى مع ما ذكرنا من تقريب الخليفة له واكمرامه وكان مما خالف فيه اليهود استعمال الشهور برؤية الالهة على مثل ما شرع في الله الاسلامية ولم يبال في أي يوم وقع من الاسبوع وترك حساب الربايين وكبس الشهور وخطأهم في العمل بذلك واعتمد على كشف زرع الشعير وأجل القول في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وأثبت نبوة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال هوني أرسل الى العرب الآن التوراة لم تنسخ والحق انه أرسل الى الناس كافة صلى الله عليه وسلم * (ذكر السمرة) * اعلم أن طائفة السمرة ليسوا من بني اسرائيل البتة وانما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام وهمودوا ويقال انهم من بني سامرك بن كفر كابر مري وهو شعب من شعوب الفرس خرجوا الى الشام ومعهم الخيل والغنم والابل والقسي والنباب والسيوف والمواشي ومنهم السمرة الذين تفرقوا في البلاد ويقال ان سليمان بن داود لما مات اقرق ملك بني اسرائيل من بعده فصار رجيم بن سليمان على سبط يهودا بالقدس وملك يريم بن يياط على عشرة اسباط من بني اسرائيل وسكن خارجا عن القدس واتخذ عجلين دغا الاسباط العشرة الى عبادتهم من دون الله الى أن مات فولى ملك بني اسرائيل من بعده عدة ملوك على مثل طريقته في الكفر بالله وعبادة الاوثان الى أن ملكهم عمري بن نوب من سبط منشا بن يوسف فاشترى مكانا من رجل اسمه شاهر بقطار فضة وبني فيه قصر واسماه باسم اشتقه من اسم شاهر الذي اشترى منه المكان وصير حول هذا القصر مدينة وسماها مدينة شمرون وجعلها كرسى ملكه الى أن مات فاتخذها ملوك بني اسرائيل من بعده مدينة للملك وما زالوا فيها الى أن ولي هوشاع بن ايلاههم على الكفر بالله وعبادة وثن بعل وغيره من الاوثان مع قتل الانبياء الى أن سلط الله عليهم سنحاريب ملك الموصل فحاصرهم بمدينة شمرون ثلاث سنين وأخذ هوشاع أسيرا وجلاه معه جميع من في شمرون من بني اسرائيل وأزله بهم بهراء ونلج ونهاوند وحلوان فاقطع من حينئذ ملك بني اسرائيل من مدينة شمرون بعد ما ملكوا من بعد سليمان عليه السلام مدة مائتي سنة واحدى وخمسين سنة ثم ان سنحاريب ملك الموصل نقل الى شمرون كثير من أهل كوشا وابل وجاه وأزله فيهم في العمر وهما فبعثوا اليه يشكون من كثرة هجوم الوحش عليهم بشمرون فسير اليهم من علمهم التوراة فتعلموها على غير ما يجب وصاروا يقرؤونها ناقصة أربعة أحرف والهاء والخاء والعين فلا ينطقون بشيء من هذه الأحرف في قراءتهم التوراة وعرفوا بين الأمم بالسامرة لسكانهم بمدينة شمرون وهذه هي مدينة نابلس وقيل لها سمرون بسين مهملة ولسكانها سامرة ويقال معنى السمرة حفظة ونوا طير فلم تزل السمرة بنا بلس الى أن غزا بخت نصر القدس وأجلى اليهود منه الى بابل ثم عادوا بعد سبعين سنة وعمروا البيت ثانيا الى أن قام الاسكندر من بلاد اليونان وخرج يريد غزو الفرس فخر على القدس وخرج منه يريد عمان فاجتاز على نابلس وخرج اليه كبير السمرة بها وهو سنبلات السامري فأنزله وصنع له ولقواده وعظماء أصحابه صنعا عظيما وحمل اليه أوالاجة وهدايا جليلة واستأذنه في بناء هيكل لله على الجبل الذي يسمى عندهم طور بريك فأذن له وسار عنه الى محاربة دار ملك الفرس فبنى سنبلات هيكلًا شبيها بهيكل القدس ليستعمل به اليهود وموّه عليهم بأن طور بريك هو الموضع الذي اختاره الله تعالى وذكره في التوراة بقوله فيها اجعل البركة على طور بريك وكان سنبلات قد زوج ابنته بكاهن من كهان بيت المقدس يقال له منشا فقتل اليهود منشا على ذلك وأبعده وحطوه عن مرتبة عقبه له على مصاهرة سنبلات فأقام سنبلات منشا زوج ابنته كاهنًا في هيكل طور بريك وأتته طوائف من اليهود وضلوا به وصاروا يحججون الى هيكله في الاعياد ويقربون قراينهم اليه ويحملون اليه نذورهم وأعشارهم وتركوا قدس الله وعدلوا عنه فكثرت الاموال في هذا الهيكل وصار ضد البيت المقدس

واستغنى كهنته وخذانه وعظم أمر منشا وكبرت حالته فلم تزل هذه الطائفة تنهج الى طور بريك حتى كان زمن هورقافوس بن شمعون الكوهن من بني حتماي في بيت المقدس فسار الى بلاد السمرة ونزل على مدينة نابلس وحصرها مدة وأخذها عنوة وخرب هيكل طور بريك الى أساسه وكانت مدة عمارته مائتي سنة وقتل من كان هنالك من الكهنة فلم تزل السمرة بعد ذلك الى يومنا هذا تستقبل في صلاتها حينما كانت من الارض طور بريك بجبل نابلس ولهم عبادات تخالف ما عليه اليهود ولهم كنائس في كل بلد تخصهم والسمرة يشكرون نبوة داود ومن تلامه من الانبياء وأبوا أن يكون بعد موسى عليه السلام نبي وجعلوا رؤساءهم من ولدهارون عليه السلام واكثرهم يسكن في مدينة نابلس وهم كثير في مدائن الشام ويذكروا أنهم الذين يقولون لامساس ويرعون أن نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب عليه السلام وهنالك مراعيه * وذكر المسعودي أن السمرة صنفان متباينان أحدهما يقال له الكوشان والاخر الروشان أحدا الصنفين يقول بقدم العالم والسمرة تزعم أن التوراة التي في أيدي اليهود ليست التوراة التي أوردتها موسى عليه السلام ويقولون توراة موسى حُرِّفَت وغيِّرت وبَدِّلَت وان التوراة هي ما بأيديهم دون غيرهم * وذكر أبو الريحان محمد بن أحمد البرقي أن السامرة تعرف بالامساسية قال وهم الابدال الذين بذلهم بخت نصر بالشام حين أسر اليهود وأجلاها وكانت السامرة أعانوه ودلوه على عورات بني اسرائيل فلم يحرمهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وأنزلهم فلسطين من تحت يده ومذاهم ممتزجة من اليهودية والمجوسية وعاقبتهم يكونون بموضع من فلسطين يسمى نابلس وبها كنائسهم ولا يدخلون حديت المقدس منذ أيام داود النبي عليه السلام لانهم يدعون انه ظلم واعتدى وحول الهيكل المقدس من نابلس الى ايليا وهو بيت المقدس ولا يمسون الناس واذا مسوهم اغتسلوا ولا يقرنون نبوة من كان بعد موسى عليه السلام من انبياء بني اسرائيل * وفي شرح الانجيل ان اليهود انقسمت بعد أيام داود الى سبع فرق * (الكتاب) * وكانوا يحاقلون على العادات التي اجمع عليها المشايخ مما ليس في التوراة * (والمعتزلة) * وهم القريسيون وكانوا يظهرون الزهد ويصومون يومين في الاسبوع ويخرجون العشر من أموالهم ويجعلون خيوط القرمز في رؤس ثيابهم ويغسلون جميع أوانيهم ويألفون في اظهار النظافة * (والزنادقة) * وهم من جنس السامرة وهم من الصدوفية فيكفرون بالملائكة والبعث بعد الموت وبجميع الانبياء ما خلا موسى فقط فانهم يقرنون نبوته * (والمتهترون) * وكانوا يغتسلون كل يوم ويقولون لا يستحق حياة الابد الا من يتطهر كل يوم * (والاسايون) * ومعناه الغلاظ الطباع وكانوا يوجبون جميع الاوامر الالهية ويشكرون جميع الانبياء سوى موسى عليه السلام ويتعبدون بكتب غير الانبياء * (والمقشفون) * وكانوا يمنعون اكثر المأكول وخاصة اللحم ويمنعون من التزويج بحسب الطاقة ويقولون بأن التوراة ليست كلها لموسى وتمسكون بصحف منسوبة الى اخنوخ وابراهيم عليه السلام ويتطرون في علم النجوم ويعملون بها * (والهيردوسيون) * سموا انفسهم بذلك لما الاتهم هيردوس ملكهم وكانوا يتبعون التوراة ويعملون بما فيها انتهى * وذكر يوسف بن كرون في تاريخه أن اليهود كانوا في زمن ملكهم هورقافوس يعني في زمن بناء البيت بعد عودهم من الجلاية ثلاث فرق * الفروشم ومعناه المعتزلة ومذهبهم القول بما في التوراة وما فسره الحكماء من سلفهم * والصدوفية أصحاب رجل من العلماء يقال له صدوف ومذهبهم القول بنص التوراة وما دلت عليه دون غيره * والجسديم ومعناه الصلحاء وهم المشتغلون بالعبادة والتسكك الآخذون في كل أمر بالافضل والاسلم في الدين انتهى وهذه الفرقة هي أصل فرقتي الربانيين والقراء * (فصل) زعم بعضهم أن اليهود عابانية وشمعون نسبة الى شمعون الصديق ولي القدس عند قدوم أبي الاسكندر وجالوتية وقبومية وسامرية وعكبرية وأصبانية وعراقية ومغاربة وشرشانية وفلسطينية ومالكية وربانية * فالعابانية تقول بالتوحيد والعدل وتني التشبيه * والشمعونية تشبه * وتبالغ الجالوتية في التشبيه * وأما القيومية فانها تنسب الى أبي سعيد القيومي وهم يفسرون التوراة على الحروف المقطعة * والسامرية فكثرون كثيرا من شرائعهم ولا يقرنون نبوة من جاء بعد يوشع * والعكبرية أصحاب أبي موسى البغدادي العكبري واسماعيل العكبري يخالفون أشياء من السبت وتفسير التوراة * والاصبانية أصحاب أبي عيسى الاصباني وادعى النبوة وانه عرج به الى السماء ففتح الرب على رأسه وانه رأى مجدا صلى

قوله فالعابانية الخ
لم يذكر في النشر
المغاربة كما ذكرهم
في الف وليجزأه
مصححه

الله عليه وسلم فآمن به ويزعم يهود أصهبان انه الدجال وانه يخرج من ناحيتهم * والعراقية تحالف الخراسانية في أوقات أعيادهم ومدد أيامهم * والشرشانية أصحاب شرشستان زعم أنه ذهب من التوراة ثمانون سوقة أي أنه وادعى أن للتوراة تأويلاً باطنياً مخالفاً للظاهر * وأما يهود فلسطين فزعموا أن العزيز ابن الله تعالى وأنكر أكثر اليهود هذا القول * والمالكية تزعم أن الله تعالى لا يجي يوم القيامة من الموق الامن اخرج عليه بالرسول والكتب ومالك هذا هو تليذعائان * والريانية تزعم أن الحائض اذا مست ثوباً بين ثياب وجب غسل جميعها * والعراقية تعمل رؤوس الشهور بالالهة وآخرون بالحساب يعملون والله اعلم * (فصل) وهم يوجبون الايمان بالله وحده ويعوسى عليه السلام وبالتوراة ولا بد لهم من درسها وتعلمها ويغتسلون ويتوضئون ولا يمسكون رؤسهم في وضوئهم ويبدون بالرجل اليسرى وفي شئ منه خلاف بينهم وعائنان يرى أن الاستنجاء قبل الوضوء ويرى اشعث أن الاستنجاء بعد الوضوء ولا يتوضئون بما تغير لونه أو طعمه أو ريحه ولا يجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرع في مثلها والنوم قاعد لا يقض الوضوء عندهم ما لم يضع جنبه الأرض الا العائنية فان مطلق التوم عندهم يقض ومن أحدث في صلاته من قى أو راعاف أو ربح انصرف وتوضأ وبني على صلاته ولا تجوز صلاة الرجل في اقل من ثلاثة أثواب قبض وسراويل وملاءة يتردى بها فان لم يجد الملاءة صلى جالساً فان لم يجد القميص والسراويل صلى بقلبه ولا تجوز صلاة المرأة في اقل من أربعة أثواب وعليهم فريضة ثلاث صلوات في اليوم والدلالة عند الصبح وبعد الزوال الى غروب الشمس ووقت العتمة الى ثلث الليل ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة وفي يوم السبت وأيام الاعياد يزيدون خمس صلوات على تلك الثلاث * ولهم خمسة أعياد * (عيد الفطير) وهو الخامس عشر من نيسان يقيمون سبعة أيام لا يأكلون سوى الفطير وهي الايام التي تخلصوا فيها من فرعون وأغرقه الله * (وعيد الاسابيع) بعد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي كلم الله تعالى فيه بني اسرائيل من طور سيناء * (وعيد رأس الشهر) وهو أول تنسرى وهو الذي فدى فيه اسحاق عليه السلام من الذبح ويسمونه عيد رأس هشابا أي رأس الشهر * (وعيد صوماربا) يعني الصوم العظيم * (وعيد المظلة) يستظلون سبعة أيام يقضيان الآس والخلاف * ويجب عليهم الحج في كل سنة ثلاث مرات لما كان الهيكل عامراً * ويوجبون صوم أربعة أيام * أولها سابع عشر تموز من الغروب الى الغروب وعند العائنية هو اليوم الذي أخذ فيه تحت نصر البيت * والثاني عاشر آب * والثالث عاشر كانون الاول * والرابع ثالث عشر آذار * ويتشددون في أمر الحائض بحيث يعتزلونها وثيابها وأوانيها وما مسسته من شئ فانه نجس ويجب غسله فان مس لحم القربان أحرق بالنار ومن مسها أو شئاً من ثيابها وجب عليه الغسل وما عجنته أو خبزته أو طاجنته أو غسلته فكله نجس حرام على الطاهر من حل البيض ومن غلب ميتا نجس سبعة أيام لا يصلي فيها وهم يفسلون موتاهم ولا يصلون عليهم * ويوجبون اخراج العشر من جميع ما علك ولا يجب حتى يبلغ وزنه أو عدده مائة ولا يخرج العشر الامرة واحدة ثم لا يعاد اخراجه * ولا يصح التسكاح عندهم الا بولي أو خطبة وثلاثة شهود ومهر ما تقي درهم البكر ومائة للثيب لأقل من ذلك ويحضر عند عقد النكاح كاهن خمر وبقاة مرسين فيأخذ الامام الكاهن ويبارك عليه ويخطب خطبة النكاح ثم يدفعه الى الخنثى ويقول قد تزوجت فلانة بهذه الفضة أو بهذا الذهب وهو خاتم في يده وبهذا الكاهن من الخمر ويهر كذا ويشرب جرعة من الخمر ثم نهضون الى المرأة ويأمرونها أن تأخذ الخاتم والمرسين والكاهن من يد الخنثى فاذا أخذت وشربت جرعة وجب عقد النكاح ويضمن أولياء المرأة البكارة فاذا زفت اليه وكل الولي من يقف بباب الخلاء وقد فرشت ثياب بيض حتى يشاهد الوكيل الدم فان لم توجد بكرة رجعت ولا يجوز عندهم نكاح الاماء حتى يعتقن ثم ينكحن والعبد يعتق بعد خدمته لسنتين معلومة وهي ست سنين ومنهم من يجوز بيع صغار أولاده اذا احتاج ولا يجوزون الطلاق الا بقا حشة أو سحر أو رجوع عن الدين وعلى من طلق خمسة وعشرون درهماً للبكر ونصف ذلك للثيب وينزل في كل ما طلقها بعد أن يقول الزوج أنت طالق متى مائة مرة ومختلفة متى وفي سعة أن تزوج من شئت ولا يقع طلاق الحامل أبداً انهم الآن يجوزون ويراجع الرجل امرأته ما لم تزوج فان تزوجت حرمت عليه الى الابد * والخيار بين المتبايعين ما لم يتقل المبيع الى البائع * والحدود عندهم على خمسة أوجه حرق ورجم وقتل وتعزير وتعزيم فالحرق على من زنى بامرأته أو رببته أو بامرأة أبيه

ذكر ديانة القبط قبل تنصرهم

اعلم أن قبط مصر كانوا في غابر الدهر أهل شرك بالله ويعبدون الكواكب ويقربون لها قرايينهم ويقومون على أسمائها التماثيل كما هي أفعال الصابئة وذكر ابن وصف شاه أن عبادة الاصنام أول ما عرفت بمصر أيام قفطريم بن قبطيم بن مصر ايم بن يصير بن حام بن نوح وذلك أن ابليس أنار الاصنام التي غرقها الطوفان وزين للقبط عبادتها وان البودشير بن قبطيم أول من تكهن وعمل بالسحر وان مناوش بن منقاوش أول من عبد البقر من أهل مصر وذكر الموفق أحمد بن أبي الفاسم بن خليفة المعروف بابن أبي اصبغ أنه كان للقبط مذهب مشهور من مذاهب الصابئة ولهم هياكل على أسماء الكواكب يحج إليها الناس من أقطار الارض وكانت الحكماء والفلاسفة ممن سواهم تتهاقت عليهم وتريد التقرب اليهم لما كان عندهم من علوم السحر والطلسمات والهندسة والنجوم والطب والحساب والكيمياء ولهم في ذلك أخبار كثيرة وكانت لهم لغة يختصون بها وكانت خطوطهم ثلاثة أصناف خط العامة وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر وخط الملوك وقال ابن وصف شاه كانت كهنة مصر اعظم الكهان قدرا وأجلها علما بالكهانة وكانت حكماء اليونانيين تصفهم بذلك وتشهد لهم به فيقولون اخترنا حكاما بمصر بكذا وكذا وكانوا يخون بكهانتهم فحوا الكواكب ويزعمون انها هي التي تفيض عليهم العلوم وتجبرهم بالغيوب وهي التي تعلمهم أسرار الطوالع وصفة الطلاسم وتدلهم على العلوم المكتومة والأسماء الجلية المخزونة فعملوا الطلسمات المشهورة والنواميس الجلية وولدوا الاشكال الناطقة وصوروا الصور المتحركة وبنوا العالى من البنين وزبروا علومهم في الحجارة وعلموا من الطلسمات ما دفعوا به الاعداء عن بلادهم فحكمهم باهرة وعجايبهم ظاهرة وكانت أرض مصر خسا وثمانين كورة منها اسفل الارض خمس وأربعون كورة ومنها با الصعيد أربعون كورة وكان في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي يتبعده منهم الكواكب السبعة السيارة سبع سنين يسمونه باهر والذي يتبعده منهم لها تسعاً وأربعين سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه فاطر وهذا يقوم له الملك اجلا ولا يجلسه معه الى جانبه ولا يتصرف الا برأيه وتدخل الكهنة ومعهم أصحاب الصنائع فيقفون حذاء الفاطر وكان كل كاهن منهم يتفرّد بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السيارة لا يعتداه الى سواه ويدعى بعبد ذلك الكوكب فيقال عبد القمر عبد عطار عبد الزهرة عبد الشمس عبد المريح عبد المشتري عبد زحل فاذا وقفوا جميعا قال الفاطر لاحدهم أين صاحبك اليوم فيقول في برج كذا ودرجة كذا ودقيقة كذا ثم يقول للاخر كذا فيجيبه حتى يأتي على جميعهم ويعرف أما كن الكواكب من فلك البروج ثم يقول للملك ينبغي أن تعمل اليوم كذا أو تأكل كذا أو تتجمل في وقت كذا أو تزك وقت كذا الى آخر ما يحتاج اليه والكاتب قائم بين يديه يكتب ما يقول ثم يلتفت الفاطر الى أهل الصنائع ويخرجهم الى دار الحكمة فيضعون أيديهم في الاعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم ثم يؤرخ ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة وتخزن في خزائن الملك وكان الملك اذا همهم أمر جمع الكهان خارج مدينة منف وقد اصطف الناس لهم بشارع المدينة ثم يدخل الكهان ركبانا على قدر مراتبهم والطليل بين أيديهم وما منهم الا من أظهر أعجوبة قد عملها فمنهم من يملو وجهه نور كهنة نور الشمس لا يقدر أحد على النظر اليه ومنهم من على يده جواهر مختلفة الألوان قد نسجت على ثوب ومنهم من يتوشع بجنيات عظيمة ومنهم من يعقد فوقه قبة من نور الى غير ذلك من بديع أعمالهم ويصيرون كذلك الى حضرة الملك فيخبرهم بما نزل به فيجيبون رأيهم فيه حتى يتفقوا على ما يصرفونه به وهذا أعزك الله من خبرهم لما كان الملك فيهم فلما استولت العماليق على ملك مصر وملكها القراعنة ثم ثدأولتها من بعدهم أجناس آخرتنا قصت علوم القبط شيئا بعد شيء الى أن تنصروا فغادروا عوايد أهل الشرك واتبعوا ما أمروا به من دين النصرانية كما استقف عليه تلو هذا ان شاء الله تعالى

ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية

اعلم أن النصارى اتباع عيسى نبي الله ابن مريم عليه السلام سمو انصارى لانهم يتسبون الى قرية الناصرة من

جبل الجليل بالجليم ويعرف هذا الجبل بجبل كنعان وهو الآن في زمننا من جملة معاملته صفد والاصل في تسميتهم
نصاري أن عيسى ابن مريم عليه السلام لما ولدته أمته مريم ابنة عمران بيت لحم خارج مدينة بيت المقدس
ثم سارت به الى أرض مصر وسكنتم ازمنا ثم عادته الى أرض بنى اسرائيل قومها نزلت قرية الناصرة فتشأ
عيسى بها وقبل له يسوع الناصري فلما بعثه الله تعالى رسولا الى بنى اسرائيل وكان من شأنه ما ستره الى أن
رفعه الله اليه تفرق الحواريون وهم الذين آمنوا به في أقطار الارض يدعون الناس الى دينه فنسبوا الى
ما نسب اليه بينهم عيسى ابن مريم وقيل لهم الناصرية ثم تلاعب العرب بهذه الكلمة وقالوا نصارى • قال
ابن سيده ونصري وناصرة ونصورية قرية بالشام والنصارى منسوبون اليها هذا قول أهل اللغة وهو ضعيف
الآن نادرا لتسبب سبغه وأما سبب يوه فقال أما النصارى فذهب الخليل الى انه جمع نصري ونصران كما قالوا
نذمان ونذامى ولـ كنهم حذفوا احدى الباقين كما حذفوا من أنفسهم وأبدلوا مكانها ألفا قال وأما الذى
نوجهه نحن عليه فانه جاء على نصران لانه قد تكلم به فكأنك جئت وقلت نصارى كما قلت نذامى فهذا أقيس
والاقل مذهب وانما كان أقيس لاننا لم نسمعهم قالوا نصري والتنصر الدخول في دين النصرانية ونصره جعله
كذلك والانصر الاقل وهو من ذلك لان النصارى قلف وفي شرح الانجيل أن معنى قرية ناصرة الجديدة
والنصرانية التجدد والنصرانى المجدد وقبل نسبوا الى نصران وهو من أبنية المبالغة ومعناه أن هذا الدين
في غير عصابة صاحبه فهو دين من نصرته من أتباعه • واذا تقرر هذا فاعلم أن المسيح روح الله وكلته ألقاها
الى مريم هو (عيسى) وأصل اسمه بالعبرانية التى هى لغة امه وابائهم انما هو ياشوع وسمنه النصارى يسوع
وسماه الله تعالى وهو اصدق القائلين عيسى ومعنى يسوع فى اللغة السريانية المخلص قاله فى شرح الانجيل
ونعته بالمسيح وهو الصديق وقيل لانه كان لا يمسح يده صاحب عاهة الابرأ وقيل لانه كان يمسح رؤس اليتامى
وقيل لانه خرج من بطن أمته ممسوحا بالدهن وقيل لأن جبريل عليه السلام مسح بجناحه عند ولادته صونا له
من مس الشيطان وقبل المسيح اسم مشتق من المسيح أى الدهن لأن روح القدس قام بجسد عيسى مقام الدهن
الذى كان عند بنى اسرائيل يمسح به الملك ويمسح به الكهنوت وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه أمسح الرجلين ليس
الرجليه أخص وقيل لانه يمسح الارض بسياحته لا بسنن مكاونا وقيل هى كلمة عبرانية أصلها ما مسح فتلاعبت بها
العرب وقالت مسيح • وكان من خبره عليه السلام أن مريم ابنة عمران بينا هى فى حجرها اياها اذ بشرها الله تعالى
بعيسى فخرجت من بيت المقدس وقد اغتسلت من المحض فتمثل لها الملك بشرا فى صورة يوسف بن يعقوب
التجار أحد خدام القدس فتفتح فى جيبها فسررت النفقة الى جوفها فحملت به عيسى كما تفعل النساء بغير ذكر
بل حلت نفقة الملك منها محل القحاح ثم وضعت بعد تسعة أشهر وقيل بل وضعت فى يوم جاءها بقر به بيت لحم من
عمل مدينة القدس فى يوم الاربعاء خامس عشرى كالون الاول وناسع عشرى كيهك سنة تسع عشرة وثلاثمائة
للاسكندر فقدمت رسل ملك فارس فى طلبه ومعهم هدية لها فيها ذهب ومز ولبان فطلبه هيرودس ملك اليهود
بالقدس ليقتله وقد أئذ به فسارت امه مريم به وعمره سنتان على جار ومعهما يوسف التجار حتى قدموا الى أرض
مصر فسكنوها مدة أربع سنين ثم عادوا وعمر عيسى ست سنين فنزلت به مريم قرية الناصرة من جبل الجليل
فاستوطنتها فتشأ بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فسار هو وابن خالته يحيى بن زكريا عليهما السلام الى نهر
الاردن فاعتسل عيسى فيه فخلت عليه النبوة فغضى الى البرية وأقام بها أربعين يوما لا يتناول طعاما ولا شربا
ما وحى الله اليه بأن يدعوا بنى اسرائيل الى عبادة الله تعالى فظاف القرى ودعا الناس الى الله تعالى وأبرأ
الاكبة والابرص وأحى الموتى باذن الله وبكت اليهود وأمرهم بالزهد فى الدنيا والتوبة من المعاصى فآمن به
الحواريون وكانوا قوما صيادين وقيل قصارين وقيل ملاحين وعددهم اثنا عشر رجلا وصدقوا بالانجيل
الذى أنزله الله تعالى عليه وكذبه عامة اليهود وظلوه وانهم موه بما هو برئ منه فكانت له ولهم عدة مناظرات
آلت بهم الى أن اتفق أحبارهم على قتله وطر قومه ليلة الجمعة فقبل انه رفع عند ذلك وقيل بل أخذوه وأتوا به الى
بلاطس التبطى ثمخنة القدس من قبل الملك طيباريوس قيصر وراودوه على قتله وهو يدفعهم عنه حتى غلبوه
على رأيه بأن دينهم اقتضى قتله فأمكنهم منه وعند ما أدنوه من الخشبة ليصلبوه رفعه الله اليه وذلك فى الساعة
السادسة من يوم الجمعة خامس عشر شهر نيسن وناسع عشرى شهر برمهاث وخامس عشر شهر آذار وسابع عشر

شهر ذى القعدة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وثلاثة أشهر فصلبوا الذى شبه لهم وصلبوا معه لصين وسمر وهم بمسامير الحديد واقتسم الجند ثياب المصلوب فغشيت الارض ظلمة دامت ثلاث ساعات حتى صار النهار شبه الليل ورؤيت النجوم وكان مع ذلك هزة وزلزلة ثم أنزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم السبت ودفن تحت صخرة في قبر جديد ووكّل القبر من يحرسه ثلاثاً يأخذ المقبوراً يحمله فزعم النصارى أن المقبور قام من قبره ليلة الاحد سحر او دخل عشية ذلك اليوم على الحواريين وحادثهم ووصاهم ثم بعد الاربعين يوماً من قيامه صعد الى السماء والحواريون يشاهدونه فاجتمعوا بعد رفعه بعشرة أيام في عليه صبيون التى يقال لها اليوم صهيون خارج القدس وظهرت لهم خوارق فتكلموا بجميع الاسن فآمن بهم فبدأت كثر زيادة على ثلاثة آلاف انسان فأخذهم اليهود وجسدهم فظهرت كرامتهم وفتح الله لهم باب السجن ليلاً فخرجوا الى الهيكل وطفقوا يدعون الناس فهم اليهود يقتلهم وقد آمن بهم نحو الخمسة آلاف انسان فلم يتمكنوا من قتلهم ففترق الحواريون في أقطار الارض يدعون الى دين المسيح فسار بطرس رأس الحواريين ومعه سمعون الصفا الى انطاكية ورومية فاستجاب لهم بشر كثير وقتل في خامس أيب وهو عبد القصرية وسار اندراوس أخوه الى نيقية وما حولها فآمن به كثير ومات في برنطية في رابع كيهك وسار يعقوب بن زبدي أخو يوحنا الانجيلي الى بلد ابدينية فتبعه جماعة وقتل في سابع عشر رمودة وسار يوحنا الانجيلي الى آسيا وأفسس وكتب انجيله باليوناني بعدما كتب متى ومرقص ولوقا أناجيلهم فوجدتهم قد قصروا في أمور فتكلم عليها وكان ذلك بعد رفع المسيح ثلاثين سنة وكتب ثلاث رسائل ومات وقد أناف على مائة سنة وسار فيلبس الى قيسارية وما حولها وقتل بها في ثامن هاتور وقد اتبعه جماعة من الناس وسار برنولوماوس الى ارمينية وبلاد البربر وواحات مصر فآمن به كثير وقتل وسار توما الى الهند فقتل هناك وسار متى العشار الى فلسطين وصور وصيدا ومدينة بصرى وكتب انجيله بالعبراني بعد رفع المسيح تسع سنين ونقله يوحنا الى اللغة الرومية وقتل متى بقرطاجنة في ثامن عشر بابه بعدما استجاب له بشر كثير وسار يعقوب بن حلفا الى بلاد الهند ورجع الى القدس وقتل في عاشر امشير وسار يهوذا بن يعقوب من انطاكية الى الجزيرة فآمن به كثير من الناس ومات في ثاني أيب وسار سمعون الى حبس طحلب ومنيع وبرنطية وقتل في سابع أيب وسار ميثاس الى بلاد الشرق وقتل في ثامن عشر برمهات وسار يواص الطرسوسي الى دمشق وبلاد الروم ورومية فقتل في خامس أيب وتفترق ايضا سبعون رسولا آخرى في البلاد فآمن بهم الخلائق ومن هؤلاء السبعين مرقس الانجيلي وكان اسمه أولاً يوحنا فعرف ثلاثة الاسن الفرنجي والعبراني واليوناني ومضى الى بطرس برومية وصحبه وكتب الانجيل عنده بالفرنجية بعد رفع المسيح بالثاني عشرة سنة ودعا الناس برومية ومصر والحبشة والنوبة وأقام حنايماً أسقفاً على الاسكندرية وخرج الى برقة فكثرت النصارى في أيامه وقتل في ثاني عيد الفصح بالاسكندرية ومن السبعين ايضا لوقا الانجيلي الطبيب بليذبولس كتب الانجيل باليونانية عن بولس بالاسكندرية بعد رفع المسيح بعشرين سنة وقبل بالثنتين وعشرين سنة ولما فر بطرس رأس الحواريين من حبس رومية ونزل بأنطاكية أقام بهاداريوس بطركا وانطاكية أحد الكراسي الاربعة التي للنصارى وهي رومية والاسكندرية والقدس وانطاكية فأقام دار يوس بطركا انطاكية سبعا وعشرين سنة وهو أول بطاركتها وتوارث من بعده البطاركة بها البطركية واحداً بعد واحد وعاش سمعون الصفا برومية خمساً وعشرين سنة فآمنت به بطركية وسارت الى القدس وكشفت عن خشبات الصليب وسلطها الى يعقوب بن يوسف الاسقف وبنت هناك كنيسة وعادت الى رومية وقد اشتدت على دين النصرانية فآمن معها عدة من أهلها واجتمع الرسل بمدينة رومية ووضعوا القوانين وأرسلوها على يد قليموس قلم بطرس فكتبوا فيها عدد الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة فأما العتيقة فالانجيل والكتابات التي في نون وكتابات القضاة وكتابات راغون وكتابات يهوديت وسير الماول وسفر نيامين وكتب المقاتين وكتابات عزرة وكتابات أستير وقصة هامان وكتابات أيوب وكتابات من امير داود وكتب سليمان بن داود وكتب الانبياء وهي ستة عشر كتاباً وكتابات يوشع بن شراخ وأما الكتب الحديثة فالانجيل الاربعة وكتابات القليلية ون وكتابات بولس وكتابات الابركسيس وهو قصص الحواريين وكتابات قليموس وفيه ما أمر به الحواريون وما نهوا عنه * ولما قتل الملك تيرون قيصر بطرس رأس

الحواريين برومية أقيم من بعده اريوس بطرك رومية وهو أول بطرك صار على رومية فأقام في البطركية اثنتي عشرة سنة وقام من بعده البطاركة بها واحدا بعد واحد الى يومنا هذا الذي نحن فيه * ولما قتل يعقوب اسقف القدس على يد اليهود هدموا بعده البيعة وأخذوا خشبة الصليب والخشبين معها ودفنوها وألقوا على موضعها ترابا كثيرا فصار كوما عظيما حتى أخرجتم اهل لانة أم قسطنطين كاستراه قريبا ان شاء الله تعالى وأقيم بعد قتل يعقوب سمعان ابن عمه أسقف القدس فكثرت انتين وأربعين سنة أسقفا ومات قنذاول الاساقفة بعده الاسقفية بالقدس واحدا بعد آخر * ولما أقام مرقس حناينا ويقال أباينو بطرك الاسكندرية جعل معه اثني عشر قساوا هم اذ مات البطرك أن يجعلوا عوضه واحدا منهم ويقوموا بدلك القس واحدا من النصارى حتى لا يزالوا أبدا اثني عشر قسافلم تزل البطاركة تعمل من القسوس الى أن اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر كاستراه ان شاء الله تعالى وكان بطرك الاسكندرية يقال له البابا من عهد حناينا هذا أول بطاركة الاسكندرية الى أن أقيم ديمتريوس وهو الحادي عشر من بطاركة الاسكندرية ولم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الاساقفة بها وكثروا فغزاها في بطركيته هرقل وصار الاساقفة يسمون البطرك الاب والقسوس وسائر النصارى يسمون الاسقف الاب ويجعلون لفظة البابا تختص ببطرك الاسكندرية ومعناها أبوالآباء ثم انتقل هذا الاسم عن كرسي الاسكندرية الى كرسي رومية من أجل أنه كرسي بطرس رأس الحواريين فصار بطرك رومية يقال له البابا واستمر على ذلك الى زمننا الذي نحن فيه وأقام اناينو وهو حناينا في بطركية الاسكندرية اثنتين وعشرين سنة ومات في عشرين ها قور سنة سبع وثمانين لظهور المسيح فأقيم بعده مينيو فأقام اثني عشرة سنة وتسعة اشهر ومات وفي أثناء ذلك ثار اليهود على النصارى وأخرجوهم من القدس فعبروا الاردن وسكنوا تلك الاماكن فكان بعده هذا قليل خراب القدس وجلاية اليهود وقتلهم على يد طيطس (ويقال طيطوس) بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة فكثرت النصارى في أيام بطركية مينيو وعاد كثير منهم الى مدينة القدس بعد تخريب طيطس لها وبنوا بها كنيسة وأقاموا عليها سمعان أسقفًا ثم أقيم بعد مينيو في الاسكندرية في البطركية كرتيانو وفي أيام الملك انديانوس قيصر أصاب النصارى منه بلاء كثير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم قتل بهم بلاء لا يوصف في العبودية حتى رجمهم الوزراء واکابر الروم وشفعوا فيهم فن عاينهم قيصر وأعتقهم ومات كرتيانو بطرك الاسكندرية في حادي عشر برمودة بعد ما دبر الكرسي احدى عشرة سنة وكان جيد السيرة فقدّم بعده ايريموفا قام اثني عشرة سنة ومات في ثالث مسرى واشتد الامر على النصارى في أيام الملك أريد ويانوس وقتل منهم خلائق لا يحصى عددهم وقدم مصر فأفنى من بها من النصارى وخرب ما بنى في مدينة القدس من كنيسة النصارى ومنعهم من التردد اليها وأنزل عوضهم بالقدس اليونانيين وسمى القدس ايلد فلم يجاس نصراني أن يدنو من القدس وأقيم بعد موت ايريمو بطرك الاسكندرية بسطس فأقام احدى عشرة سنة ومات في ثاني عشر نوبة خلف بعده أرمانيون فأقام عشر سنين وأربعة اشهر ومات في عاشر بابه فأقيم بعده موقيانو بطرك الاسكندرية تسع سنين وستة اشهر ومات في سادس طوبه فقدّم بعده على الاسكندرية كلوتيانو فأقام أربع عشرة سنة ومات في تاسع أيب وفي أيامه اشتد الملك أوليانوس قيصر على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا فقدّم على كرسي الاسكندرية بعد كلوتيانو غرنوبطركا فأقام اثني عشرة سنة ومات في خامس امشير وفي أيام بطركيته اتفق رأى البطاركة بجميع الامصار على حساب فصيح النصارى وصومهم ورتبوا كيف يستخرج ووضعوا حساب الابقطي وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم وفتحهم واستقر الامر على ما رتبوه فيما بعد وكانوا قبل ذلك يصومون بعد الغطاس أربعين يوما كما صام المسيح عليه السلام ويفطرون وفي عيد الفصح يعملون الفصح مع اليهود فنقل هؤلاء البطاركة الصوم واوصلوه بعيد الفصح لان عيد الفصح كانت فيه قيامة المسيح من الاموات بزعمهم وكان الحواريون قد أمروا أن لا يغيرن وقته وأن يعملوه كل سنة في ذلك الوقت ثم أقيم بكرسي الاسكندرية بعد غرنوبطركية بوليانوس فأقام عشر سنين ومات في ثامن برمهات فاستخلف بعده ديمتريوس فأقام بعده في البطركية ثلاثا وثلاثين سنة ومات وكان فلاحا مياوله زوجة ذكر عنه أنه لم يجامعها قط وفي أيامه ثار الملك سوريانوس قيصر على النصارى بلاء كبيرا في جميع مملكته

وقتل منهم خلقا كثيرا وقدم مصر وقتل جميع من فيها من النصارى وهدم كائسهم ونى بالاسكندرية هيكلا
لاصنام ثم أقام بعده في بطركية الاسكندرية باركلا فأقام ست عشرة سنة ومات في ثامن كيهك فلقى النصارى
من الملك مكسيموس قيصر شدة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا فلما ملك فيلبس قيصر اكرم النصارى وقدم
على بطركية الاسكندرية ديوسيبوس فأقام تسع عشرة سنة ومات في ثالث ثوت وفي أيامه كان الراهب
انطونيوس المصرى وهو أقدم من ابتدأ بلبس الصوف وابتدأ بعمارة الديارات في البرارى وأنزل بها الرهبان
ولقى النصارى من الملك داقبوس قيصر شدة فاته أمرهم أن يسجدوا لاصنامهم فأبوا من السجود لها فقتلهم
أبرح قتله وفتر منه القسبة أصحاب الكهف من مدينة أفسس واخفوا في مغارة في جبل شرقي المدينة
وناموا فغضب الله على آذانهم فلم يرالوا ثمانين ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فقام من بعده بالاسكندرية
مكسيموس وأقام بطركا ثنتي عشرة سنة ومات في رابع عشر رموده فأقيم بعده ثوبيا بطركا مدة سبع سنين
وتسعة أشهر ومات وكانت النصارى قبله تصلى بالاسكندرية خفية من الروم خوفا من القتل فلا طف ثوبيا
الروم وأهدى اليهم تحفا جليلة حتى بنى كنيسة مريم بالاسكندرية فصلى بها النصارى جهرا واشتد الامر
على النصارى في أيام الملك طيباريوس قيصر وقتل منهم خلقا كثيرا فكانت أيام دقلطيانوس قيصر خالف
عليه أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقا كثيرا وكتب بغلق كائس النصارى وأمر بعبادة الاصنام
وقتل من امتنع منها فارتد خلق كثير جدا وأقام في البطركية بعد ثوبيا بطرس فأقام احدى عشرة سنة
وقتل في الاسكندرية بالسيف وقتل معه امرأته وابنتاه لامتناعهم من السجود للاصنام فقام بعده تليذه
ارشلاوش فأقام ستة أشهر ومات وبدقلطيانوس هذا وقتله انصارى مصر يورخ قبط مصر الى يومنا هذا
كما قد ذكرناه في تاريخ القبط عند ذكر التواريخ من هذا الكتاب فراجع ثم قام من بعده مكسيميانوس قيصر
فاشتد على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا حتى كانت القتل منهم تحمل على العجل وترعى في البحر ثم قام بعد
ارشلاوش في بطركية الاسكندرية اسكندروس تليذ بطرس الشهيد فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات
في ثاني عشرى برموده وفي بطركيته كان يجمع النصارى بمدينة نيقية وفي أيامه كتب النصارى وغيرهم من أهل
رومية الى قسطنطين وكان على مدينة بزنطية يحثونه على أن يتقدمهم من جور مكسيميانوس وشكوا اليه
عقوة فأجمع على المسير لذلك وكانت أمه هيلاني من أهل قرى مدينة الرها قد تنصرت على يد أسقف الرها وتعلت
الكتاب فلما مر بقريتها قسطنطس صاحب شرطة دقلطيانوس رآها فأعجبته فتزوجها وجعلها الى بزنطية
مدينته فولدت له قسطنطين وكان جميلا فأندردقلطيانوس مخمومه بأن هذا الغلام قسطنطين سيملك الروم
ويقتل دينهم فأراد قتله وفتر منه الى الرها لتعلم بها الحكمة اليونانية حتى مات دقلطيانوس فعاد الى بزنطية
فسلمها له أبوه قسطنطس ومات فقام بأمرها بعد أبيه الى أن استدعاه أهل رومية فأخذ يدبر في مسيره ف رأى في
منامه كواكب في السماء على هيئة الصليب وصوت من السماء يقول له اجل هذه العلامة تنصرت على عدوك
فقص رؤياه على أعوانه وعمل شكل الصليب على أعلامه وبنوده وسار لحرب مكسيميانوس برومية فبرز اليه
وحاربه فاتصر قسطنطين عليه وملك رومية وتحول منها فجعل دار ملكه قسطنطينية فكان هذا ابتداء رفع الصليب
وتظهوره في الناس فاتخذ النصارى من حينئذ وعظموه حتى عبده وأكرم قسطنطين النصارى ودخل
في دينهم بمدينة يقوم دلي في السنة الثانية عشرة من ملكه على الروم وأمر ببناء الكائس في جميع ممالكه
وكسر الاصنام وهدم بيوتها وعمل الجمع بمدينة نيقية وسببه أن الاسكندروس بطرك الاسكندرية منع
اريوس من دخول الكنيسة وحرمة لمقاتلته وتقل عن بطرس الشهيد بطرك الاسكندرية انه قال عن اريوس ان
ايمانهم فاسد وكتب بذلك الى جميع البطاركة فحضر اريوس الى الملك قسطنطين ومعه أسقفان فاستغاثوا به وشكوا
الاسكندروس فأمر بأحضاره من الاسكندرية فحضر هو واريوس وجعل له الاعيان من النصارى لينظروا
فقال اريوس كان الاباذلم يكن الابن ثم أحدث الابن فصار كلمة له فهو محدث مخلوق فوض اليه الاب كل
شيء فخلق الابن المسمى بالكلمة كل شيء من السموات والارض وما فيها فكان هو الخالق بما أعطاه الاب
ثم ان تلك الكلمة تجسدت من مريم وروح القدس فصار ذلك مسيحا فاذا المسيح معنيان كلمة وجسد وهما
جميعا مخلوقان فقال الاسكندروس أيا أوجب عبادة من خلقنا أو عبادة من لم يخلقنا فقال اريوس بل عبادة

من خلقنا أو جب فقال الاسكندروس فان كان الابن خلقنا كما وصفت وهو مخلوق فعبادته أوجب من عبادة
الاب الذي ليس بمخلوق بل تكون عبادة الخالق ككفر وعبادة المخلوق ايمانا وهذا أقبح القبيح فاستحسن
الملك قسطنطين كلام اسكندروس وأمره أن يحرم اريوس فخرمه وسأل اسكندروس الملك أن يحضر
الاساقفة فأمرهم فأتوه من جميع عمالكة واجتمعوا بعد ستة اشهر بمدينة نيقية وعدتهم ألفان وثلاثمائة
وأربعون أسقفًا مختلفون في المسيح فتم من يقول الابن من الاب بمنزلة شعله نار تعلق من شعله أخرى فلم تنقص
الاولى بانفصال الثانية عنها وهذه مقالة سيبليوس الصعيدي ومن تبعه ومنهم من قال ان مريم لم تحمل بالمسيح
تسعة أشهر بل مرت بأحشاها كمرور الماء بالميزاب وهذا قول البان ومن تبعه ومنهم من قال المسيح بشر مخلوق
وان ابتداء الابن من مريم ثم انه اصطنع فحبيته النعمة الالهية بالمحبة والمشيئة ولذلك سمي ابن الله تعالى عن ذلك
ومع ذلك فآله واحد قديم وأنكره هؤلاء الكلمة والروح فلم يؤمنوا بهما وهذا قول بولص السيمساطي بطررك
انطاكية وأصحابه ومنهم من قال الالهة ثلاثة صالح وطالح وعدل بينهم وهذا قول مرقيون وأتباعه ومنهم
من قال المسيح وأتته الهان من دون الله وهذا قول المرايمية من فرق النصارى ومنهم من قال بل الله خلق الابن
وهو الكلمة في الازل كما خلق الملائكة روحا ظاهرة مقدسة بسيطة مجردة عن المادة ثم خلق المسيح في آخر الزمان
من أحشاء مريم البتول الطاهرة فاتخذ الابن المخلوق في الازل بالانسان المسيح فصارا واحدا ومنهم من قال الابن
مولود من الاب قبل كل الدهور غير مخلوق وهو جوهر من جوهره ونور من نوره وان الابن اتخذ بالانسان
المأخوذ من مريم فصارا واحدا وهو المسيح وهذا قول الثلاثمائة وثمانية عشر فقير قسطنطين في اختلافهم
وكثير تعجبه من ذلك وأمرهم فأزولوا في أما كن وأجرى لهم الارزاق وأمرهم أن يتناظروا حتى تبين له
صوابهم من خطاهم فثبت الثلاثمائة وثمانية عشر على قواهم المذكور واختلف باقيهم فقال قسطنطين
الى قول الاكثروا عرض عما سواه وأقبل على الثلاثمائة وثمانية عشر وأمر لهم بكراسي وأجلسهم عليها ودفن
اليهم سيفه وخاتمه وبسط ايديهم في جميع عملهم ككثرت فباركوا عليه ووضعوا له كتاب قوانين الملوك وقوانين
الكنيسة وفيه ما يتعلق بالمحاكمات والمعاملات والمناحكات وكتبوا بذلك الى سائر الممالك وكان رئيس هذا الجمع
الاسكندروس بطررك الاسكندرية واسطارس بطررك انطاكية ومقاريوس أسقف القدس ووجه سلطوس بطررك
رومية بقسطنطين اتفقوا معهم على حرمان اريوس فخرموه ونفوه ووضع الثلاثمائة وثمانية عشر الامانة المشهورة
عندهم وأوجبوا أن يكون الصوم متصلا بعيد الفصح على مارتنه البطاركة في أيام الملك أوراليانوس قيصر
كما تقدم ومنعوا أن يكون للاسقف زوجة وكان الاساقفة قبل ذلك اذا كان مع أحدهم زوجة لا يمنع منها اذا
عمل أسقفا بخلاف البطررك فانه لا يكون له امرأة البتة وانصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة جليلة
والاسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي كان في هيكل زحل بالاسكندرية وكانوا يعبدونه
ويجعلون له عيد في ثاني عشر هاتور ويذبحون له الذبايح الكثيرة فأراد الاسكندروس كسر هذا الصنم فنعاه أهل
الاسكندرية فاحتال عليهم وتلطف في حديثه الى أن قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة الصنم
وحشم على تركه وأن يعمل هذا العيد ليكايل رئيس الملائكة الذي يشفع فيهم عند الاله فان ذلك خير من
عمل العيد للصنم فلا يتغير عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد بعمله ولا تبطل ذبايحهم فيه فرضى الناس بهذا
ووافقوه على كسر الصنم فكسره وأحرقه وعمل بيته كنيسة على اسم ميكايل فلم تزل هذه الكنيسة
بالاسكندرية الى أن حرقها جيوش الامام المعز لدين الله أبي عيم معتلم أقدموا في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة
واسمى عند ميكايل عند النصارى بديار مصر باقيا يعمل في كل سنة وفي السنة الثانية والعشرين من ملك
قسطنطين سارت أمته هيلاني الى القدس وبنت به كنائس للنصارى فدلها مقاريوس الاسقف على الصليب وعزفها
ماعتة اليهود فعاقت كهنة اليهود حتى دلوها على الموضع فخفرتة فاذا قبر وثلاث خشبات زعموا أنهم لم يعرفوا
الصليب المطلوب من الثلاث خشبات الا بأن وضعت كل واحدة منها على ميت قديلي فقام حيا عند ما وضعت
عليه خشبة منها فعملوا ذلك عيد امدته ثلاثة أيام عرف عندهم بعيد الصليب ومن حينئذ عبد النصارى
الصليب وعملت له هيلاني غلافا من ذهب وبنت كنيسة القيامة التي تعرف اليوم بكنيسة قامة وأقامت
مقاريوس الاسقف على بناء بقية الكنائس وعادت الى بلادها فكانت مدة ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب

ثلاثمائة وثمان وعشرين سنة ثم قام في بطركية الاسكندرية بعد اسكندر دوس تلميذه اينا سيوس الرسولي
فأقام سناً وأربعين سنة ومات بعد ما ابتلى بشدة ائد وغاب عن كرسية ثلاث مرات وفي أيامه جرت
مناظرات طويلة مع أوسانيوس للأسقف آلت إلى ضربه وفراره فانه تعصب لاريوس وقال انه لم يقل ان
المسيح خلق الاشياء وانما قال به خلق كل شيء لانه كلمة الله التي بها خلق السموات والارض وانما خلق الله
تعالى جميع الاشياء بكلمته فالاشياء به كُوت لانه كونها وانما الثلاثمائة وثمانية عشر تعدوا عليه وفي أيامه
تنصر جماعة من اليهود وطعن بعضهم في التوراة التي بأيدي اليهود وانهم نقضوا منها وان الصحيحة هي التي
فسرها السبعون فأمر قسطنطين اليهود باحضارها وعاقبهم على ذلك حتى دلوه على موضعها بمصر فكتب
باحضارها فحمت اليه فاذا بينا وبين تورااة اليهود نقص ألف وثلاثمائة وتسع وستين سنة زعموا أنهم نقضوها
من مواليد من ذكر فيها الابل المسيح وفي أيامه بعث هيلاني بمال عظيم إلى مدينة الرها فبنى به كنائسها
العظيمة وأمر قسطنطين باخراج اليهود من القدس وأزمهم بالدخول في دين النصرانية ومن امتنع منهم قتل
قتلهم كثير منهم وامتنع أكثرهم فقتلوا ثم امتحن من تنصر منهم بأن جمعهم يوم الفصح في الكنيسة وأمرهم
بأكل لحم الخنزير فأبى أكثرهم أن يأكل منه فقتل منهم في ذلك اليوم خلائق كثيرة جداً * ولما قام قسطنطين
ابن قسطنطين في الملك بعد أبيه غلبت مقالة اريوس على القسطنطينية وانطاكية والاسكندرية وصار أكثر
أهل الاسكندرية وأرض مصر اريوسيين ومنايين واستولوا على ما بها من الكنائس ومال الملك إلى رأيهم
وحمل الناس عليه ثم رجع عنه وزعم ابريس أسقف القدس انه ظهر من السماء على القبر الذي بكنيسة القمامة
شبه صليب من نور في يوم عيد العنصرة ل عشرة أيام من شهر ايار في الساعة الثالثة من النهار حتى غلب نوره على
نور الشمس ورآه جميع أهل القدس عياناً فأقام فوق القبر عدة ساعات والناس تشاهده فآمن يومئذ من اليهود
وغيرهم عدة آلاف كثيرة * ثم لما ملك مولهيا نوس ابن عم قسطنطين اشتدت نكاية للنصارى وقتل منهم خلقاً
كثيراً ومنعهم من النظر في شيء من الكتب وأخذوا في الكنائس والديارات ونصب مائدة كبيرة عليها أطعمة
مما ذبحه لأصنامهم وفادى من أراد المال فليضع الجور على النار وليأكل من ذبايح الخفاء ويأخذ ما يريد من
المال فامتنع كثير من الروم وقالوا نحن نصارى فقتل منهم خلائق ومحا الصليب من أعلامه وبزوده وفي أيامه
سكن القديس أيارنوس بزية الاردن وبني بها الديارات وهو أول من سكن بزية الاردن من النصارى فلما ملك
يوسيانوس على الروم وكان متصرفاً عاد كل من كان فتر من الاساقفة إلى كرسية وكتب إلى اينا سيوس بطرك
الاسكندرية أن يشرح له الامانة المستقيمة فجمع الاساقفة وكتبوا له أن يلزم امانة الثلاثمائة وثمانية عشر
فثار أهل الاسكندرية على اينا سيوس ليقتلوه ففر وأقاموا بده لوقيوس وكان اريوسياً فاجتمع مع الاساقفة بعد
خمس أشهر وحرّموه وفضّوه وأعادوا اينا سيوس إلى كرسية فأقام بطركاً إلى أن مات خلفه بطرس ثم وثب
الاريسيون عليه بعد سنتين ففر منهم وأعادوا لوقيوس فأقام بطركاً ثلاث سنين ووثب عليه أعداؤه ففر منهم
فردوا بطرس في العشرين من امشير فأقام سنة وقدم في أيام واليس ملك الروم اريوس أسقف انطاكية إلى
الاسكندرية بأذن الملك وأخرج منها جماعة من الروم وحبس بطرس بطركها ونصب بدله اريوس السيمساطي
ففر بطرس من الحبس إلى رومية واستجار ببطركها وكان واليس اريوسياً فسار إلى زيارة كنيسة مارثوما بمدينة
الرها وبنى أسقفها وجماعة معه إلى جزيرة رودس وبنى سائر الاساقفة لمخالفتهم رأيه ما عدا اثنين وأقام في بطركية
الاسكندرية طيما تاوس فأقام سبع سنين ومات وفي أيامه كان المجمع الثاني من مجامع النصارى
بقسطنطينية في سنة اثنتي عشرة ومائة لقسطنطينوس فاجتمع مائة وخمسون أسقفاً وحرّموا مقدونيون عدّوا روح
القدس وكلّ من قال بقوله وسبب ذلك انه قال ان روح القدس مخلوق وحرّموا معه غير واحد لعقائد شنيعة
تظاهر بها في المسيح وزاد الاساقفة في الامانة التي رتبها الثلاثمائة وثمانية عشر وثوّم بالروح القدس الرب
الحى المنبثق من الاب قالت تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وحرّموا أن يزد فيها بعد ذلك شيء أو ينقص منها
شيء وكان هذا المجمع بعد مجمع نيقية ثمان وخمسين سنة وفي أيامه بنيت عدة كنائس بالاسكندرية واستتب
جماعة كثيرة من مقالة اريوس وفي أيامه أطلق للاساقفة والرهبان أكل اللحم يوم الفصح ايخالفوا الطائفة
المانية فانهم كانوا يحترمون أكل اللحم مطلقاً وورد المثلث اغراديانوس كل من فاه واليس من الاساقفة وأمر

أن يلزم كل واحد دونه ما خلا المنانة ثم أقيم بكرسى الاسكندرية تاوفيلاً فأقام سبعة وعشرين سنة ومات في ثامن عشر بابه وفي أيامه ظهر القبية أهل الكهف وكان تاوداسيوس اذذاك ملكاً على الروم فبنى عليهم كنيسة وجعل لهم عيداً في كل سنة واشتد الملك تاوداسيوس على الاربسين وضيق عليهم وأمر فأخذت منهم كنائس النصرى بعد ما حكموها نحو أربعين سنة وأسقط من جيشه من كان اربوسياً وطرده من كان في ديوانه وخدمه منهم وقتل من الخنفاء كثيراً وهدم بيوت الاصنام بكل موضع وفي أيامه بنيت كنيسة مريم بالقدس وفي أيام الملك ارغاديوس بنى دير القصر المعروف الآن بدير البغل في جبل المقطم شرق طراخارج مدينة قسطنطينية مصر * ثم أقيم في بطركية الاسكندرية كراص فأقام اثنتين وثلاثين سنة ومات في ثالث أبيب وهو أول من أقام القومة في كنائس الاسكندرية وأرض مصر * وفي أيامه كان الجمع الثالث من مجامع النصرى بسبب نسطورس بطرك قسطنطين فانه منع أن تكون مريم أم عيسى وقال انما ولدت مريم انساناً اتحاداً بمشيئة الاله يعنى عيسى فصار الاتحاد بالمشيئة خاصة بالابن الالهي وان اطلاق الاله على عيسى ليس هو بالحقيقة بل بالموهبة والكرامة وقال ان المسيح حل فيه الابن الالهي واني أعبد له لان الاله حل فيه وانه جوهران وأقنومان ومشيئة واحدة وقال في خطبته يوم الميلاد ان مريم ولدت انساناً وأنا لا أعتقد في ابن شهرين وثلاثة الالهية ولا أسجد له سجودى للاله وكان هذا هو اعتقاد تادروس وديودارس الاسقفين وكان من قولهما أن المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الالهي وانه حل في المسيح فسمى ابن الله بالموهبة والكرامة وان الاتحاد بالمشيئة والارادة وأثبتوا الله تعالى عن قولهم ولدين أحدهما بالجواهر والاخر بالنعمة فلما بلغ كراص بطرك الاسكندرية مقالة نسطورس كتب اليه يرجعه عنها فلم يرجع فكتب الى اكليمس بطرك رومية والى يوحنا بطرك انطاكية والى يونايليوس أسقف القدس يعرفهم بذلك فكتبوا بأجمعهم الى نسطورس ليرجع عن مقالته فلم يرجع فتواعد البطاركة على الاجتماع بمدينة أفسس فاجتمع بها مائتا أسقف ولم يحضر يوحنا بطرك انطاكية وامتنع نسطورس من الحجة اليهم بعد ما كثر زوال الرسل في طلبه غير مرة فنظروا في مقالته وحرموه ونفوه فحضر بعد ذلك يوحنا فعز عليه فصل الامر قبل قدومه وانصرف لنسطورس وقال قد حرموه بغير حق وتفرقوا من أفسس على شر ثم اصطالحوا وكتب المشرقون صحيفة بأمانتهم وبجهرمان نسطورس وبعثوا بها الى كراص فقبلها وكتب اليهم بأن أماته على ما كتبوا فكان بين الجمع الثاني وبين هذا الجمع خمسون وقيل خمس وخمسون سنة وأما نسطورس فانه نفي الى صعيد مصر فقتل مدينة اخميم وأقام بها سبع سنين ومات فدفن بها وظهرت مقالته فقبلها برصوماً أسقف نصيبين ودان بها نصارى أرض فارس والعراق والموصل والجزيرة الى الفرات وعرفوا الى اليوم بالنسطورية ثم قدم تاوداسيوس ملك الروم في الثانية من ملكه ديسقورس بطركاً بالاسكندرية فظهر في أيامه مذهب او طائفة أحد القنوميين بالقسطنطينية وزعم أن جسد المسيح لطيف غير مساو ولا جساداً وأن الابن لم يأخذ من مريم شيئاً فاجتمع عليه مائة وثلاثون أسقفًا وحرموه واجتمع بالاسكندرية كثير من اليهود في يوم الفصح وصلبوا اصناماً على مثال المسيح وبعثوا به فتأريتهم وين النصرى شرقتل فيه يمين الفريقين خلق كثير فبعث اليهم ملك الروم جيشاً قتل اكثر يهود الاسكندرية وكان الجمع الرابع من مجامع النصرى بمدينة خلقدونية وسببه أن ديسقورس بطرك الاسكندرية قال ان المسيح جوهران وقنومين وطبيعة من طبيعتين ومشيئة من مشيئتين وكان رأى مرقيانوس ملك الروم انه جسد وأهل مملكته انه جوهران وطبيعتان ومشيئتان وقنوم واحد فلما رأى الاساقفة أن هذا رأى الملك خافوه فوافقوه على رأيه ما خلا ديسقورس وستة أساقفة فانهم لم يوافقوا الملك وكتب من عداهم من الاساقفة خطوطهم بما اتفقوا عليه فبعث ديسقورس يطلب منهم الكتاب ليكتب فيه فلما وصل اليه كتابهم كتب فيه اماته هو وحرّمهم وكل من يخرج عنها فغضب الملك مرقيانوس وهم بقتله فأشهر عليه بأحضره ومناظرته فأمر به فحضر وحضر ستمائة وأربعة وثلاثون أسقفًا فأشار الاساقفة والبطاركة على ديسقورس بموافقة رأى الملك واستمراره على رياسته فدعا الملك وقال لهم الملك لا يلزمه البحث في هذه الامور الدقيقة بل ينبغي له أن يشتغل بأمور مملكته وتديرها ويدع الكهنة يعنون عن الامانة المستقيمة فانهم يعرفون الكتب ولا يكون له هوى مع أحد ويتبع الحق فقالت بطارية زوجة الملك مرقيانوس وكانت جالسة

بازائه ياديسقورس قد كان في زمان أمي انسان قوى الرأس مثلك وحرموه ونفوه عن كرسيه تعني يوحنا
فم الذهب بطرك قسطنطينية فقال لها قد عات ما جرى لاتك وكيف ابتليت بالمرض الذي تعرفينه الى أن مضت
الى جسد يوحنا فم الذهب واستغفرت فعوفيت فحنقت من قوله ولكمه فانقلع له ضرسان وتناولته أيدي
الرجال فتنفوا ككرسيه وأمر الملك بجرمانه ونفيه عن كرسيه فاجتمعوا عليه وحرموه ونفوه وأقيم عوضه
برطاوس ومن هذا الجمع أفرق النصارى وصاروا ملكية على مذهب مرقياوس الملك ويعقوبية على رأى
ديسقورس وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائة لقلطيانوس وكتب مرقياوس الى جميع ملوكه ان كل من
لا يقول بقوله يقتل فكان بين الجمع الثالث وبين هذا الجمع احدى وعشرون سنة وأما ديسقورس فانه أخذ
ضرسيه وشعر لحية وأرسلها الى الاسكندرية وقال هذه ثمرة تعجب على الامانة فتبعه أهل الاسكندرية ومصر وتوجه
في نفيه فعبّر على القدس وفلسطين وعرفهم مقاتله فتبعوه وقالوا بقوله وقدم عدة أساقفة يعقوبية ومات وهو
منفي في رابع ثوث فكانت مدة بطركيته أربع عشرة سنة وبقي كرسى الملكية بغير بطرك مدة ملكة مرقياوس
وقيل بل قدم برطاوس وقد اختلف في تسمية اليه قومية بهذا ف قيل ان ديسقورس كان يسمى قبل بطركيته يعقوب
وانه كان يكتب وهو منفي الى أصحابه بأن يشتهوا على أمانة المسكين المنفي يعقوب وقيل بل كان له تلميذ
اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي الى أصحابه فنسبوا اليه وقيل بل كان يعقوب تلميذ ساويرس بطرك
انطاكية وكان على رأى ديسقورس فكان ساويرس يبعث يعقوب الى النصارى ويشتمهم على أمانة ديسقورس
فنسبوا اليه وقيل بل كان يعقوب كثير العبادة والزهد يلبس خرق البراذع فسمى يعقوب البراذع
من أجل ذلك وانه كان يطوف البلاد ويرد الناس الى مقالة ديسقورس فنسب من اتبع رأيه اليه وسما
يعقوبية ويقال ليعقوب أيضا يعقوب السروجي وفي أيام مرقياوس كان سمعان الحليس صاحب
العمود وهو أول راهب سكن صومعة وكان مقامه بمغارة في جبل انطاكية ولما مات مرقياوس وثب أهل
الاسكندرية على برطاوس البطرك وقتلوه في الكنيسة وحلوا جسده الى الملعب الذي بناه بطليموس
وأحرقوه بالنار من أجل أنه ملكي الاعتقاد فكانت مدة بطركيته ست سنين وأقاموا عوضه طيماتاوس وكان
يعقوبيا فأقام ثلاث سنين وقدم قائم من قسطنطينية فنفاه وأقام عوضه ساويرس وكان ملكيا فأقام اثنتين
وعشرين سنة ومات في سابع مسرى فلما ملك زنبون بن لاون الروم أكرم يعقوبية وأعزهم لانه كان
يعقوبيا وكان يحمل الى دير يوقنا كل سنة ما يحتاج اليه من القمح والزيت وهرب ساويرس من كرسى
الاسكندرية الى وادي هيب ورجع طيماتاوس من نفيه فأقام بطركا سنين ومات فأقيم بعده بطرس فأقام
ثمانى سنين وسبعة أشهر وستة أيام ومات في رابع هاتور فأقيم بعده اثناسيوس فأقام سبع سنين ومات في العشرين
من ثوث وفي أيامه احترق الملعب الذي بناه بطليموس وأقيم يوحنا في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فأقام
تسع سنين ومات في رابع بشنس فخلا الكرسى بعده سنة ثم أقيم يوحنا الحليس فأقام احدى وعشرين سنة
ومات في سابع عشرى بشنس فأقيم بعده ديسقورس الجديد فأقام سنتين وخمسة أشهر ومات في سابع عشر
بابة وكتب ايليا بطرك القدس الى نسطاس ملك الروم بأن يرجع عن قتاله اليه يعقوبية الى مقالة الملكية وبعث
اليه جماعة من الرهبان بهدية سنية فقبل هديته وأجاز الرهبان بجواز جليله وجهازه مالا جزى بالعمارة
الكثاس والديارات والصدقات فتوجه ساويرس الى نسطاس وعرفه أن الحق هو اعتقاد يعقوبية فأمر أن
يكتب الى جميع ملوكه بقبول قول ديسقورس وترك الجمع الخلق دوني فبعث اليه بطرك انطاكية بأن
هذا الذي فعلته غير واجب وأن الجمع الخلق دوني هو الحق فغضب الملك ونفاه وأقام بدله فأمر ايليا بطرك
القدس بجمع الرهبان ورؤساء الديارات فاجتمع لهم منهم عشرة آلاف نفس وحرموا نسطاس الملك ومن يقول
بقوله فأمر نسطاس بنى ايليا الى مدينة ايلة فاجتمع بطركية الملكية وأساقفتهم وحرموا الملك نسطاس ومن
يقول بقوله وفي أيام نسطاس الملك ألزم الخنفاء أهل حران وهم الصابئة بالنصر فتنصر كثير منهم وقتل أكثرهم
على امتناعهم من دين النصرانية ورد جميع من نفاه نسطاس من الملكية فانه كان ملكيا وأقيم طيماتاوس
في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فأقام ثلاث سنين ونفى وأقيم بدله أبوليناريوس وكان ملكيا فحدث في رجوع
النصارى بأجمعهم الى رأى الملكية وبذل جهده في ذلك وألزم نصارى مصر بقبول الامانة المحدثه فوافقوه

ووافقه رهبان ديارات يوم مقاربوا دى هيب هذا وبعة وب البراذعى يدورنى كل موضع وثبت أصحابه على
 الامانة التى زعم انها مستقيمة وأمر الملك جميع الاساقفة بعمل الميلاد فى خامس عشرى كانون الاول وعمل
 الغطاس لست تخلو من كانون الثانى وكان كثير منهم بعمل الميلاد والغطاس فى يوم واحد وهو سادس كانون
 الثانى وعلى هذا رأى الارمن الى يومنا هذا وفى هذه الايام ظهر يوحنا النحوى بالاسكندرية وزعم أن الاب
 والابن وروح القدس ثلاثة آلهة وثلاث طبائع وجوهر واحد وظهر يوليان وزعم أن جسد المسيح نزل من السماء
 وانه لطيف وروحانى لا يقبل الآلام الا عند مقارفة الخطيئة والمسيح لم يقارف خطيئة فلذلك لم يصب حقيقة
 ولم يتألم ولم يموت وانما ذلك كله خيال فأمر الملك البطرك طيماتاوس أن يرجع الى مذهب الملكية فلم يفعل فأمر
 بقتله ثم شفع فيه ونفى وأقيم بدله بواص وكان ملكياً فأقام سنين فلم ير ضمه اليعاقبة وقيل انهم قتلوه وصيروا
 عوضه بطركا ديولوس وكان ملكياً فأقام خمس سنين فى شدة من التعب وأرادوا قتله فهرب وأقام فى هربه خمس
 سنين ومات فبلغ ملك الروم يوستيانوس أن اليعقوبية قد غلبوا على الاسكندرية وهصر وأنهم لا يقبلون
 بطركته فبعث أنوينا رويس أحد قواده وضم اليه عسكراً كبيراً الى الاسكندرية فلما قدمها ودخل الكنيسة
 نزع عنه ثياب الجند ولبس ثياب البطارقة وقدس فهم ذلك الجمع برجه فانصرف وجمع عسكره وأظهر أنه قد
 أتاه كتاب الملك ليقرأه على الناس وضرب الجرس فى الاسكندرية يوم الاحد فاجتمع الناس الى الكنيسة حتى
 لم يبق أحد فطلع المنبر وقال يا أهل الاسكندرية ان تركتم مقالة اليعقوبية والاأخاف أن يرسل الملك
 فيقتلكم ويستبيح أموالكم وحرىكم فهموا برجه فأشار الى الجند فوضعوا السيف فيهم فقتل من الناس
 ما لا يحصى عدده حتى خاض الجند فى الدماء وقيل ان الذى قتل يومئذ ما تألف انسان وفزمنهم خلق الى
 الديارات بوادى هيب وأخذ الملكية كائس اليعاقبة ومن يومئذ صار كرسي اليعقوبية فى دير بمقاربوا دى
 هيب وفى أيامه ثارت السامرة على أرض فلسطين وهدموا كائس النصارى وأحرقوا ما فيها وقتلوا جماعة
 من النصارى فبعث الملك جيشا قتلوا من السامرة خلقاً كثيراً ووضع من خراج فلسطين جلة وجدد بناء
 الكائس وأنشأ مارستاناً ببيت المقدس للمرضى ووسع فى بناء كنيسة بيت لحم وبني دير بطور سدياء وعمل عليه
 حصان حوله عدة قلل ورتب فيها حرسا لحفظ الرهبان * وفى أيامه كان الجمع الخامس من مجامع النصارى
 وسببه أن أريحائس أسقف مدينة منبج قال بتناسخ الارواح وقال كل من أسقف أنقرة وأسقف المصيصة
 وأسقف الرهان جسد المسيح خيال لا حقيقى فحملوا الى القسطنطينية وجمع بينهم وبين بطركها أوطنس
 وناظرهم وأوقع عليهم الحرمان فأمر الملك أن يجمع لهم مجمع وأمر باحضار البطارقة والاساقفة فاجتمع مائة
 وأربعون أسقفاً وحرّموا هؤلاء الاساقفة ومن يقول بقولهم فكان بين الجمع الرابع الخلقدونى وبين هذا الجمع
 مائة وثلاث وستون سنة * ولما مات القائد الذى عمل بطرك الاسكندرية بعد سبع عشرة سنة أقيم بعده
 يوحنا وكان منانياً فأقام ثلاث سنين ومات وقدم اليعاقبة بطركا اسمه تاوداسيوس أقام مدة اثنتين وثلاثين
 سنة وقدم الملكية بطركا اسمه داقبوس فكتب الملك الى متولى الاسكندرية أن يعرض على بطرك اليعاقبة
 أمانه المجمع الخلقدونى فان لم يقبلها أخرجه فعرض عليه ذلك فلم يقبله فأخرجه وأقام بعده بواص التنيسى
 فلم يقبله أهل الاسكندرية ومات فغلقت كائس القبط اليعاقبة وأصابهم من الملكية شدائد كثيرة واستجدت
 اليعاقبة بالاسكندرية كنيسة فى سنة ثمان وأربعين ومائتين لداقيايوس ومات تاوداسيوس ثامن عشرى
 بؤنة بعد اثنتين وثلاثين سنة من بطركيته منها مدة أربع سنين مدة نفيه فى صعيد مصر وأقيم بعده بطرس وكان
 يعقوبياً فى خفية بدير الزجاج بالاسكندرية قدمه ثلاثة أساقفة فأقام سنين ومات فى خامس عشرى بؤنة

هذا يابض له
 فى الأصل

من اليعاقبة سنة واحدة * وفى سنة احدى وعشرين وعثماناً أقيم دامايناو بطركا بالاسكندرية وكان
 يعقوبياً فأقام ستاً وثلاثين سنة ومات فى ثامن عشرى بؤنة وفى أيامه خربت الديارات وأقام الملكية لهم
 بالاسكندرية بطركا منانيا اسمه أثناس فأقام خمس سنين ومات فأقيم بعده يوحنا وكان منانياً ولقب القاسم
 بالحق فأقام خمسة أشهر ومات فأقيم بعده يوحنا القاسم بالامر وكان ملكياً فأقام احدى عشرة سنة ومات وفى
 أيام الملك طيباريوس ملك الروم بنى النصارى بالمداث مداث كسرى هيكلًا وبنا أيضاً بمدينة واسط هيكلًا
 آخر * وفى أيام الملك موريقيس قصر زعم راهب اسمه مارون أن المسيح عليه السلام طبع عتبان ومشيتة واحدة

واقنوم واحد فتبعه على رأيه أهل حماء وقنسرين والعواصم وجماعة من الروم ودانوا بقوله فعر فوا بين النصارى بالمارونية فلما مات مارون بنوا على اسمه دير مارون بحماه * وفي أيام فوقام ملك الروم بعث كسرى ملك فارس جيوشه الى بلاد الشام ومصر فخرّبوا كنائس القدس وفلسطين وعانة بلاد الشام وقتلوا النصارى بأجمعهم وأتوا الى مصر في طلبهم فقتلوا منهم أمة كبيرة وسبوا منهم سييا لا يدخل تحت حصرو ساعدتهم اليهود في محاربة النصارى وتخريب كنائسهم وأقبلوا نحو القرس من طبرية وجبل الجليل وقرية الناصرة ومدينة صور وبلاد القدس فقاتلوا من النصارى كل منال وأعظموا النكاية فيهم وخرّبوا لهم كنيسة سين بالقدس وخرّبوا أماكهم وأخذوا قطعة من عود الصليب وأسروا بطرك القدس وكثيرا من أصحابه ثم مضى كسرى بنفسه من العراق لغزو قسطنطينية تحت ملك الروم فحاصرها أربع عشرة سنة وفي أيام فوقا أقيم بوحنا الرحوم بطرك الاسكندرية على الملكية فدير أرض مصر كلها عشر سنين ومات بقبرس وهو فار من القرس فخلا كرسى اسكندرية من البطركية سبع سنين فخلقوا أرض مصر والشام من الروم واختفى من بقي بها من النصارى خوفا من القرس وقدّم اليعاقبة نسطاسيوس بطركا فأقام ثلثي عشرة سنة ومات في ثلثي عشرى كيمك سنة ثلاثين وثلثمائة لقطايا نوس فاسترد ما كانت الملكية قد استولت عليه من كنائس اليعاقبة ورم ما شئنه القرس منها وكانت اقامته بمدينة الاسكندرية فأرسل اليه انبا سيمون بطرك انطاكية هدية صحبة عدة كثيرة من الاساقفة ثم قدم عليه زائر افلقاه وسرّ بقدمه وصارت أرض مصر في أيامه جميعها يعاقبة فخلقوا هاهنا من الروم فثارت اليهود في أثناء ذلك بمدينة صور وراسلوا بقيتهم في بلادهم وتواعدوا على الايقاع بالنصارى وقتلهم فكانت بينهم حرب اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين ألفا وهدموا كنائس النصارى خارج صور فقوى النصارى عليهم وكاثروهم فانهم من اليهود هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وكان هرقل قد ملك الروم بقسطنطينية وغلب القرس بحيلة دبرها على كسرى حتى رحل عنهم ثم سار من قسطنطينية ليهد عمال الشام ومصر ويجدد ما خربه القرس منها فخرج اليه اليهود من طبرية وغيرها وقدموا له الهدايا الجليلة وطلبوا منه أن يؤتمنهم ويحلف لهم على ذلك فأتمنهم وحلف لهم ثم دخل القدس وقد تلقاه النصارى بالانجيل والصلبان والبخور والشعوع المشعل فوجدوا المدينة وكنائسها وقامتها خرابا فساء ذلك وتوجع له وأعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود مع القرس وايقاعهم بالنصارى وتخريبهم الكنائس وانهم كانوا أشد نكاية لهم من القرس وقاموا قايما كبيرا في قتلهم عن آخرهم وحثوا هرقل على الوقعة بهم وحسنوا له ذلك فاحتج عليهم بما كان من تأمينهم لهم وحلفه فأقنائه رهبانهم وبطاركهم وقسيسوهم بأنه لا حرج عليه في قتلهم فانهم علموا عليه حيلة حتى أتمنهم من غير أن يعلم بما كان منهم وانهم يقومون عنه بكفارة يمينه بأن يلتزموا ويلتزموا النصارى بصوم جمعة في كل سنة عنه على عزم الزمان والدهور فال الى قولهم وأوقع باليهود وقعة شقاء أبادهم جميعهم فيها حتى لم يبق في ممالك الروم بمصر والشام منهم الا من فزوا حتى فكتب البطارقة والاساقفة الى جميع البلاد بالزام النصارى بصوم أسبوع في السنة فالتزموا صومه الى اليوم وعرفت عندهم بجمعة هرقل وتقدم هرقل بعمارة الكنائس والديارات وأنفق فيها مالا كبيرا * وفي أيامه أقيم ادراسلون بطرك اليعاقبة بالاسكندرية فأقام ست سنين ومات في ثامن طوبه فخرّبت الديارات في مدة بطركيته وأقيم بعده على اليعاقبة بنيامين فعمّر الدير الذي يقال له دير أبوشاي ودير سيدة أبوشاي وهما في وادي هيب فأقام تسعا وثلثين سنة ملك القرس منها مصر عشر سنين ثم قدم هرقل فقتل القرس بمصر وأقام فبرش بطرك الاسكندرية وكان منانيا وطلب بنيامين ليقته فلم يقدر عليه لفراره منه وكان هرقل مارونيا فظفر بمنيا حتى بنيامين فأحرقه بالنار عداوة لليعاقبة وعاد الى القسطنطينية فأظهر الله دين الاسلام في أيامه وخرج ملك مصر والشام من يد النصارى وصار النصارى ذمة للمسلمين فكانت ذمة النصارى منذ رفع المسيح الى أن فتح مصر وصار النصارى من القبط ذمة للمسلمين منها مدة كونهم تحت أيدي الروم يقتلونهم أبرح قتل بالصلب والتحريق بالنار والرحم بالحجارة ونقطع الاعضاء ومنهم مدة استيلائهم بتصرف الملوك

* (ذكر دخول النصارى من قبط مصر في طاعة المساليين وأدايتهم الجزية واتخاذهم ذمة لهم وما كان في ذلك من الحوادث والانباء) *

اعلم أن أرض مصر لما دخلها المسلمون كانت بأجمعها مشحونة بالنصارى وهم على قسمين متباينين في أجناسهم وعقائدهم أحدهما أهل الدولة وكلهم روم من جند صاحب القسطنطينية ملك الروم ورأيهم وديانتهم بأجمعهم ديانة الممكية وكانت عدتهم تزيد على ثلثمائة ألف رومى والقسم الآخر عامة أهل مصر ويقال لهم القبط وأنسابهم مختلطة لا يكاد يميز منهم القبطى من الحبشى من التوبى من الاسرائيلى الاصل من غيره وكلهم يعاقبة فمنهم كتاب المملكة ومنهم التجار والباعة ومنهم الاساقفة والقسوس وشيوخهم ومنهم أهل الفلاحة والزرع ومنهم أهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العداوة ما يمنع من اجتماعهم ويوجب قتل بعضهم بعضا ويبلغ عددهم عشرات آلاف كثيرة جدا فانهم في الحقيقة أهل أرض مصر أعلاها وأسفلها فلما قدم عمرو بن العاص بجيوش المساليين معه الى مصر قاتلهم الروم حماية لملكهم ودفعا لهم عن بلادهم فقاتلهم اسلمون وغلبوهم على الحصن كما تقدم ذكره فطلب القبط من عمرو والمصالحة على الجزية فصالحهم عليها وأقرهم على ما بأيديهم من الاراضى وغيرها وصاروا معه عونا للمسلمين على الروم حتى هزمهم الله تعالى وأخرجهم من أرض مصر وكتب عمرو لبنيا مينا بطرك البعاقبة أمانا فى سنة عشرين من الهجرة فسرته ذلك وقدم على عمرو وجلس على كرسى بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة منها فى ملك فارس لمصر عشر سنين وباقيها بعد قتلهم هرقلى الى مصر فغلبت البعاقبة على كائنات مصر ودياراتها كلها وانفردوا بهادون الملكية ويذكر علماء الاخبار من النصارى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما فتح مدينة القدس كتب للنصارى أمانا على انفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن وأنه جلس فى وسط صحن كنيسة القيامة فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التى على بابها بغيره ثم جلس وقال للبطرك لو صليت داخل الكنيسة لاخذها المسلمون من بعدى وقالوا دهنا صلى عمرو وكتب كتابا يتضمن أنه لا يصلى أحد من المساليين على الدرجة الا واحد واحد ولا يجتمع المسلمون بها للصلاة فيها ولا يؤذون عليها وأنه أشار عليه البطرك باتخاذ موضع الصخرة مسجدا وكان فوقها تراب كثير فتناول عمر رضى الله عنه من التراب فى ثوبه فبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق منه شئ وعمر المسجد الاقصى أمام الصخرة فلما كانت أيام عبد الملك بن مروان أدخل الصخرة فى حرم الاقصى وذلك سنة خمس وستين من الهجرة ثم ان عمر رضى الله عنه أتى بيت لحم وصلى فى كنيسة عند الخشبة التى وادفها المسيح وكتب سجلا بأيدى النصارى أن لا يصلى فى هذا الموضع أحد من المسلمين الا رجل بعد رجل ولا يجتمعوا فيه للصلاة ولا يؤذون عليه وللممات البطرك بنيا مينا فى سنة تسع وثلاثين من الهجرة بالاسكندرية فى اماره عمرو والثانية قدم البعاقبة بعده أغانوف فأقام سبع عشرة سنة ومات سنة ست وخسين وهو الذى بنى كنيسة مرقس بالاسكندرية فلم تزل الى أن هدمت فى سلطنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب وكان فى أيامه الغلاء مدة ثلاث سنين وكان يهتم بالاضغضاء فأقيم بعده ايساك وكان يعقوبيا فأقام سنتين وأحد عشر شهرا ومات فقدم البعاقبة بعده سيمون السريانى فأقام سبع سنين ونصف ومات وفى أيامه قدم رسول أهل الهند فى طلب أسقف يقيمهم فامتنع من ذلك حتى يأذن له السلطان وأقام غيره وخلا بعد موته كرسى الاسكندرية ثلاث سنين بغير بطرك ثم قدم البعاقبة فى سنة احدى وعثمانين الاسكندروس فقام أربعين سنة ونصف وقيل خمس وعشرين سنة ومات سنة ست ومائة ومات به شدة الصدور فيها مرتين أخذ منه فيهما ستة آلاف دينار وفى أيامه أقر عبد العزيز بن مروان فأمر باحصاء الرهبان فأحصوا وأخذت منهم الجزية عن كل راهب دينار وهى أول جزية أخذت من الرهبان * ولماولى مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان اشتد على النصارى واقتدى به قره بن شريك أيضا فى ولايته على مصر وأرسل بالنصارى شدا ثم لم يتلوا قضاها بجللها وكان عبد الله بن الحجاب متولى الخراج قد زاد على القبط قيراطا فى كل دينار فاتتض عليه عامة الخوف الشرقى من القبط فخارهم المسلمون وقتلوا منهم عدة وافرة فى سنة سبع ومائة واشتد أيضا أسامة بن زيد التميمى متولى الخراج على النصارى وأوقع بهم وأخذ أموالهم ووسم ايدى الرهبان بملقة حديد فيها اسم الراهب واسم ديرهم ونار يحرقه فكل من وجد به بغير وسم قطع يده وكتب الى الاعمال

جان من وجد من النصارى وليس معه منشور أن يؤخذ منه عشرة دنانير ثم كبس الديارات وقبض على عدة
 من الرهبان بغير رسم ف ضرب أعناق بعضهم وضرب باقيهم حتى ما تواخت الضرب ثم هدمت الكنائس وكسرت
 الصلبان وحيت التماثيل وكسرت الاصنام بأجمعها وكانت كثيرة في سنة أربع ومائة والخليفة يومئذ يزيد بن
 عبد الملك لما قام هشام بن عبد الملك في الخلافة كتب الى مصر أن يجري النصارى على عوايدهم وما بأيديهم
 من العهد فقدم حنظلة بن صفوان أميراً على مصر في ولايته الثانية فتشدد على النصارى وزاد في الخراج
 وأحصى الناس والبهائم وجعل على كل نصراني وسما صورة أسد وتبعهم فن وجد بغير رسم قطع يده ثم أقام
 اليعاقبة بعد موت الاسكندر روس بطركا اسمه قسيما فأقام خمسة عشر شهرا ومات فقدموا بعده نادر في سنة
 تسع ومائة ومات بعد احدى عشرة سنة * وفي أيامه أحدثت كنيسة يوقنا بخط الحمراء ظاهر مدينة مصر
 في سنة سبع عشرة ومائة فقام جماعة من المسلمين على الوليد بن رفاعه أمير مصر بسببها وفي سنة عشرين
 ومائة قدم اليعاقبة ميخائيل بطركاً فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ومات * وفي أيامه انتقض القبط بالصعيد وحاربوا
 العمال في سنة احدى وعشرين فحاربوا وقتل كثير منهم ثم خرج بجند بسمنود وحارب وقتل في الحرب
 وقتل معه قبط كثير في سنة اثنتين وثلاثين ومات ثم خلفت القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد لما قدم
 مصر وهزمهم وقبض عبد الملك بن موسى بن نصير أمير مصر على البطرك ميخائيل فاعتقله وألزمه بحال فسار
 بأساقفته في أعمال مصر يسأل أهلها فوجدهم في شدائد فعاد الى القسطنطين ودفع الى عبد الملك ما حصل له
 فأخرج عنه فقتل به بلاء * كبر من مروان وبطش به وبالنصارى وأحرق مصر وغلايتها وأسرعته من النساء
 المترهبات بعض الديارات وراود واحدة منهن عن نفسها فاحتالت عليه ودفعته غمياً بأن رغبته في دهن معها
 إذا أذهنت به الإنسان لا يعمل فيه السلاح وأوقفته بأن مكنته من التجربة في نفسها ففتحت حبلتها عليه وأخرجت
 زينا أذهنت به ثم مدت عنقه فاضربها بسيفه أطار رأسها فعلم أنها اختارت الموت على الزنا وما زال البطرك
 والنصارى في الحديد مع مروان الى أن قتل بيوصير فأفرج عنهم وأما الملكية فان ملك الروم لاون أقام قسيما
 بطركاً الملكية بالاسكندرية في سنة سبع ومائة قضى ومعه هدية الى هشام بن عبد الملك فكتب له برّد كنائس
 الملكية اليهم فأخذ من اليعاقبة كنيسة البشارة وكان الملكية أقاموا سبعة وسبعين سنة بغير بطرك
 في مصر من عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى خلافة هشام بن عبد الملك فغلب اليعاقبة في هذه المدة على
 جميع كنائس مصر وأقاموا بها منهم أساقفة وبعث اليهم أهل بلاد النوبة في طلب أساقفة فبعثوا اليهم من
 أساقفة اليعاقبة فصارت النوبة من ذلك العهد يعاقبة ثم لما مات ميخائيل قدم اليعاقبة في سنة ست
 وأربعين ومائة انبأ مسافراً قام سبع سنين ومات * وفي أيامه خرج القبط بناحية سخا وأخرجوا العمال
 في سنة خمسين ومائة وصاروا في جمع فبعث اليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة أمير مصر عسكراً فأتاهم القبط ليلاً
 وقتلوا عدة من المسلمين وهزموا باقيهم فاشتد البلاء على النصارى واحتاجوا الى أكل الجيف وهدمت
 الكنائس المحدثه بمصر فهدمت كنيسة مريم المجاورة لابي شنودة بمصر وهدمت كنائس محارس قسطنطين
 فبذل النصارى لسليمان بن علي أمير مصر في تركها خمسين ألف دينار فأبى فلأولى بعده موسى بن عيسى
 أذن لهم في بناء ما فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة فاضى مصر واحتججاً بأن بناء هامن
 عمارة البلاد وبأن الكنائس التي بمصر لم تبني الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين فلما مات انبأ مسافراً قدم
 اليعاقبة بعده يوحنا فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ومات * وفي أيامه خرج القبط ببلهيت سنة ست وخمسين
 فبعث اليهم موسى بن علي أمير مصر وهزمهم وقدم بعده اليعاقبة مر قص الجديد فأقام عشرين سنة وسبعين
 يوماً ومات * وفي أيامه كانت الفتنة بين الامين والمأمون فاتهبت النصارى بالاسكندرية وأحرق
 لهم مواضع عديدة وأحرق ديارات وادى هيب ونهبت فلم يبق بهامن رهبانها الا نفر قليل * وفي أيامه مضى
 بطرك الملكية الى بغداد وعالج بعض خطايا أهل الخليفة فاته كان حاذقاً بالطب فلما عوفيت كتب له برّد كنائس
 الملكية التي تغلب عليها اليعاقبة بمصر فاستردّها منهم وأقام في بطركية الملكية أربعة عشر سنة ومات ثم قدم
 اليعاقبة بعد مر قص يعقوب في سنة احدى عشرة ومائتين فأقام عشرين سنة ومات * وفي أيامه

عمرت الديارات وعاد الرهبان إليها وعمرت كنيسة بالقدس لمن يرد من نصارى مصر وقدم عليه ديونوسيوس بطررك أنطاكية فأكرمه حتى عاد إلى كرسية * وفي أيامه انتقض القبط في سنة ست عشرة ومائتين فأوقع بهم الافشين حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون فحسمهم بقتل الرجال وبيع النساء والذرية فبيعوا وسي أكثرهم ومن حينئذ ذلت القبط في جميع أرض مصر ولم يقدر أحد منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان وغلبهم المسلمون على عامة القرى فرجعوا من المحاربة إلى المكيدة واستعمال المكر والحيلة ومكيدة المسلمين وعملوا كتاب الخراج فكانت لهم وللمسلمين أخبار كثيرة يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى ثم قدم اليعاقبة سميان و بطرك في سنة اثنتين وعشرين ومائتين فأقام سنة ومات وقيل بل أقام سبعة أشهر وستة عشر يوما فخلفا كرسى البطاركة بعده سنة وسبعة وعشرين يوما وقدم اليعاقبة يوساب في دير يوم قمار بوادي هيب في سنة سبع وعشرين ومائتين فأقام ثمانى عشرة سنة ومات * وفي أيامه قدم مصر يعقوب طران الحبشة وقد نفته زوجة ملكهم وأقامت عوضه أسقفا فبعث ملك الحبشة يطلب أعادته من البطرك فبعث به إليه وبعث أيضا عدة أساقفة إلى أفريقيا * وفي أيامه مات بطررك أنطاكية الوارد إلى مصر في السنة الخامسة عشرة من بطركيته * وفي أيامه أمر المتوكل على الله في سنة خمس وثلاثين ومائتين أهل الذمة بلبس الطباية العسيلة وشدة الزنا وركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين في مؤخر السرج وعمل رقعتين على لباس رجالهم تخالفان لون الثوب قدر كل واحدة منهما أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الأخرى ومن خرج من نسائهم تلبس أزارا عسليا ومنعهم من لباس المناطق وأمرهم بدم يعهم المحدثه وباخذ العشر من منازلهم وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب ونهى أن يستعان بهم في أعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم ونهى أن يظهر وافي شعائهم صليبا وأن لا يشعلوا في الطريق نارا وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض وكتب بذلك إلى الأفاق ثم أمر في سنة تسع وثلاثين أهل الذمة بلبس دراعين عسليتين على الذراعين والاقبية وبالاقصاف في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبرادين فلما مات يوساب في سنة اثنتين وأربعين ومائتين خلا الكرسى بعده ثلاثين يوما وقدم اليعاقبة قيسا بدير بجنس يدعى بميكائيل في البطركية فأقام سنة وخمسة أشهر ومات فدفن بدير يوم قمار وهو أول بطرك دفن فيه فخلفا الكرسى بعده أحدا وثمانين يوما ثم قدم اليعاقبة في سنة أربع وأربعين ومائتين ثمانا بدير يوم قمار اسمه قيسا فأقام في البطركية سبع سنين وخمسة أشهر ومات فخلفا الكرسى بعده أحدا وخمسين يوما * وفي أيامه أمر نوفيل بن ميخائيل ملك الروم بمحو الصور من الكنائس وأن لا تبقى صورة في كنيسة وكان سبب ذلك أنه بلغه عن قيم كنيسة أنه عمل في صورة مريم عليها السلام شبه ثدى يخرج منه لبن ينقط في يوم عيدها فكشف عن ذلك فاذا هو مصنوع ليأخذ به القيم المال فضرب عنقه وأبطل الصور من الكنائس فبعث إليه قيسا بطرك اليعاقبة وناظره حتى سمح بإعادة الصور على ما كانت عليه ثم قدم اليعاقبة ساتير بطركا فأقام تسع عشرة سنة ومات فأقيم يوسانيوس في أول خلافة المعترف فأقام إحدى عشرة سنة ومات وعمل في بطركيته مجارى تحت الأرض بالاسكندرية يجرى بها الماء من الخليج إلى البيوت * وفي أيامه قدم أحد بن طولون مصر أميراعليها ثم قدم اليعاقبة ميخائيل فأقام خمساً وعشرين سنة ومات بعدما أزمه أحد بن طولون بحمل عشرين ألف دينار باع فيها رابع الكنائس الموقوفة عليها وأرض الجيش ظاهر فسطاط مصر وباع الكنيسة بجوار المعلقة من قصر الشمع لليهود وقررا الديارية على كل نصراني قيراطا في السنة فقام بهف المقر عليه * وفي أيامه قتل الأمير أبو الجيش خازن بن أحد بن طولون فلما مات شغل كرسى الاسكندرية بعده من البطاركة أربع عشرة سنة * وفي يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثمانمائة أحرقت الكنيسة الكبرى المعروفة بالقيامة في الاسكندرية وهي التي كانت هيكل زحل وكانت من بناء كلا بطريرك * وفي سنة إحدى وثلثمائة قدم اليعاقبة غريبال بطركا فأقام إحدى عشرة سنة ومات وأخذت في أيامه الديارية على الرجال والنساء وقدم بعده اليعاقبة في سنة إحدى عشرة وثلثمائة قيسا فأقام ثنى عشرة سنة ومات * وفي يوم السبت التاسع من شهر رجب سنة ثنى عشرة وثلثمائة أحرقت المسلمون كنيسة مريم يدمشق ونهبوا ما فيها من الآلات والأواني وقيمتها كثيرة جدا ونهبوا ديرا للنساء بجوارها وشعوا كنائس النسطورية واليعقوبية * وفي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة قدم

الوزير على بن عيسى بن الجراح الى مصر فكشف البلد وأزم الاساقفة والرهبان وضعفاء النصارى بأداء الجزية فأدوها ومضى طائفة منهم الى بغداد واستغاثوا بالمقتدر بالله فكتب الى مصر بأن لا يؤخذ من الاساقفة والرهبان والضعفاء جزية وأن يجروا على العهد الذى بأيديهم * وفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة قدم البعاقبة بطركا اسمه فأقام عشرين سنة ومات وفى أيامه ثار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وحرقوا كنيسة القيامة ونهبوا وخرّبوا منها ما قدر وعليه * وفى يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة مات سعيد بن بطريق بطرك الاسكندرية على الملكية بعدما أقام فى البطركية سبع سنين ونصف فى شرو ومصله مع طائفته فبعث الامير أبو بكر محمد بن طنج الأختيد أبا الحسين من قواده فى طائفة من الجند الى مدينة تنيس حتى ختم على كنائس الملكية وأحضر الأتباع الى القسطنطينية وكانت كثيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة آلاف دينار باعوا فيها من وقف الكنائس ثم صالح طائفته وكان فاضلا وله تاريخ مفيد وثار المسلمون أيضا بمدينة عسقلان وهدموا كنيسة مريم الخضراء ونهبوا ما فيها وأعانهم اليهود حتى أخرجوها فحرقوا عسقلان الى الرملة وأقام بها حتى مات وقدم البعاقبة فى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وناوفايوس بطركا فأقام أربع سنين وستة أشهر ومات فأقيم بعده مينا فأقام إحدى عشرة سنة ومات فخلا الكرسي بعده سنة ثم قدم البعاقبة افراهم بن زرة فى سنة ست وستين وثلاثمائة فأقام ثلاث سنين وستة أشهر ومات مسموما من بعض كواب النصارى وسببه انه منعه من التسرى فخلا الكرسي بعده ستة أشهر وأقيم فيلايوس فى سنة سبع وستين فأقام أربعين سنة ومات وكان مترفا * وفى أيامه أخذت الملكية كنيسة السيدة المعروفة بكنيسة البطرك تسلمها منهم بطرك الملكية ارسانيوس فى أيام العزيز بالله زار بن المعز وفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة قدم البعاقبة زخريس بطركا فأقام ثمانى وعشرين سنة منها فى البلايا مع الحاكم بأمر الله أبى على منصور بن العزيز بالله تسع سنين اعتقله فيها ثلاثة أشهر وأمر به فألقى للسباع هو وسوسة النوبي فلم تضربه فمات فى عام النصارى ولما مات خلا الكرسي بعده أربعة وسبعين يوما وفى بطركيته نزل بالنصارى شدة لم يعهدوا مثلها وذلك أن كثيرا منهم كان قد تمكن فى أعمال الدولة حتى صاروا كالوزراء وتعاطموا الاتساع أحوالهم وكثرة أموالهم فاشتد بأسهم وتزايد ضررهم ومكائدتهم للمسلمين فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك وكان لا يملك نفسه اذا غضب فقبض على عيسى بن نسطورس النصرانى وهو اذذل فى رتبة تضاهى رتب الوزراء وضرب عنقه ثم قبض على فهد بن ابراهيم النصرانى كاتب الاستاذ برجوان وضرب عنقه وتشدد على النصارى وألزمهم بلبس ثياب الغيار وشدة الزناد فى أوساطهم ومنعهم من عمل الشعائين وعيد الصليب والتظاهر بما كانت عاداتهم فعلم فى أعينهم من الاجتماع واللهو وقبض على جميع ما هو محبس على الكنائس والديارات وأدخله فى الديوان وكتب الى أعماله كلها بذلك وأحرق عدة صلبان كثيرة ومنع النصارى من شراء العبيد والاماء وهدم الكنائس التى بخط راشدة ظاهر مدينة مصر وأحرق كنائس القدس خارج القاهرة وأباح ما فيها للناس فاتهبوا منها ما يجلب وصفه وهدم دير القصير وأناب العامة ما فيه ومنع النصارى من عمل الغطاس على شاطئ النيل بمصر وأبطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو وأزم رجال النصارى بتعليق الصلبان الخشب التى رنة كل صليب منها خمسة أرطال فى أعناقهم ومنعهم من ركوب الخيل وجعل لهم أن يركبوا البغال والحمير بسروج ولحم غير محلاة بالذهب والفضة بل تكون من جلود سود وضرب بالحرس فى القاهرة ومصر أن لا يركب أحد من المكارية فتميا ولا يحمل نونى مسلم أحد من أهل الذمة وأن تكون ثياب النصارى وعمائمهم شديدة السواد وركب سروجهم من خشب الجيز وأن يعلق اليهود فى أعناقهم خشبا مذكورا رنة الخشبة منها خمسة أرطال وهى ظاهرة فوق ثيابهم وأخذ فى هدم الكنائس كلها وأباح ما فيها وما هو محبس عليها للناس نهبوا وأقطعوا فهدمت بأسرها ونهب جميع أمتعتها وأقطع أجباسها وبني فى مواضعها المساجد واذن بالصلاة فى كنيسة شنودة بمصر وأحيط بكنيسة المعلقة فى قصر الشمع وأكثرت الناس من رفع القصص بطلب كنائس أعمال مصر ودياراتها فلم يرد قصة منها الا وقد وقع عليها باجابه رافعها لمسأل فأخذوا أمتعة الكنائس والديارات وباعوا باسواق مصر ما وجدوا من أواني الذهب والفضة وغير ذلك ونصروا فى أجباسها ووجد بكنيسة شنودة مال جليل ووجد فى المعلقة من المصاغ وثياب الديباج أمر كثير جدا الى الغاية وكتب الى ولاة الأعمال بتكليف المسلمين من هدم الكنائس والديارات

هكذا يباين
فى الأصل

فعم الهدم في عام سنة ثلاث وأربع مائة حتى ذكر من يوثق به في ذلك أن الذي هدم إلى آخر سنة خمس وأربع مائة بمصر والشام وأعمالهما من الهماكل التي بناها الروم بنف وثلثون ألف بيعة ونهب ما فيها من آلات الذهب والفضة وقبض على أوقافها وكانت أوقافا جليلية على مبان عجيبة وأزم النصارى أن تكون الصلبان في أعناقهم إذا دخلوا الحمام وأزم اليهود أن يكون في أعناقهم الأجراس إذا دخلوا الحمام ثم أزم اليهود والنصارى بخروجهم كلهم من أرض مصر إلى بلاد الروم فاجتمعوا بأسرهم تحت انقصر من القاهرة واستغاثوا ولاذوا بعفو أمير المؤمنين حتى أعفوا من النفي وفي هذه الحوادث أسلم كثير من النصارى وفي سنة سبع وأربع مائة وثب بهضأ كابر البلغري على ما حكمهم قطورس فقتله وملك عوضه وكتب إلى باسيل ملك قسطنطينية بطاعته فاقظه ثم قبل بعد سنة فسار الملك باسيل إليهم في شوال سنة ثمان وأربع مائة واستولى على مملكة البلغري وأقام في قلاعها عدة من الروم وعاد إلى قسطنطينية فاختلط الروم بالبلغري ونكحوا منهم وصاروا يدا واحدة بعد شدة العداوة وقدم البيعاقبة عليهم سابونين بطر كابل بالاسكندرية في سنة إحدى وعشرين وأربع مائة في يوم الاحد ثالث عشر برمهات فأقام خمس عشرة سنة ونصفا ومات في طوبه وكان محبا للمال وأخذ الشرطونية فخلا الكرسى بعده سنة وخمسة أشهر ثم قدم البيعاقبة آخر سطوديس بطر كافي سنة تسع وثلاثين وأربع مائة فأقام ثلاثين سنة ومات بالمعلقة من مصر وهو الذي جعل كنيسة يومرقوره بمصر وكنيسة السيدة بجارة الروم من القاهرة في أيام بطركيته فلم يبق بعده بطر كابل اثنين وسبعين يوما ثم أقام البيعاقبة كيرلس أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر ونصفا ومات بكنيسة المختار من جزيرة مصر المعروفة بالروضة في سلخ ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وأربع مائة وعمل بدلة للبطاركة من ديساج ازرق وبلارية ديساج أحرصا ويرذهب وقطع الشرطونية فلم يبق بعده بطر كابل مدة مائة وأربعة وعشرين يوما ثم أقيم ميخائيل الحبيس بسنجار في سنة اثنين وعشرين وأربع مائة فأقام تسع سنين وثمانية أشهر ومات في المعلقة بمصر وكان المستنصر بالله لما تقص نيل مصر بعنه إلى بلاد الحبشة بمعية سنية فلقاه مالهكاها وسأله عن سبب قدومه فعرّفه نقص النيل وضرا أهل مصر بسبب ذلك فأمر بفتح سد يجرى منه الماء إلى أرض مصر ففتح وزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة أذرع واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد وزرعت ثم عاد البطرك فخلع عليه المستنصر وأحسن إليه وفي سنة اثنين وتسعين وأربع مائة قدم البيعاقبة مقاري بطر كابل بدير يومقار وكل بالاسكندرية وعاد إلى مصر ثم مضى إلى دير يومقار ففقدت به ثم جاء إلى مصر فقدس بالمعلقة فأقام ستا وعشرين سنة وأحد أو أربعين يوما ومات فخلت مصر من بطر كابل البيعاقبة سنتين وشهرين وفي أيامه حدثت زلزلة عظيمة بمصر هدم فيها كنيسة المختار بالروضة واتهم الأفضل بن أمير الجيوش بهدمها فأنها كانت في بستانه وفي أيامه أبطل عوايد كثيرة للنصارى فبطلت بعده ثم قدم البيعاقبة غبريال المكني بأبي العلاء عبد بن تربك الشمامس بكنيسة مرقوريوس في سنة خمس وعشرين وخمسمائة بالمعلقة وكل بالاسكندرية وقدس بالدير بوادي هبيب وأقام أربع عشرة سنة ومات فخلا بعده كرسى البيعاقبة ثلاثة أشهر ثم قدم البيعاقبة ميخائيل بن القديس الراهب بقلية دمشق بطر كافي مائة سنة وسبعين يوما ثم أقيم يونس أبو الفتح بطر كابل بالمعلقة وكل بالاسكندرية فأقام تسع عشرة سنة ومات في سابع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة فخلا الكرسى بعده ثلاثة وأربعين يوما وقدم مرقص بن زرعة المكني بأبي الفرج بطر كابل البيعاقبة بمصر وكل بالاسكندرية فأقام اثنين وعشرين سنة وستة أشهر وخمسة وعشرين يوما ومات في أيامه انتقل مرقص بن قنبر وجماعة من القنابرة إلى رأى الملكية ثم عاد إلى البيعاقبة فقبل ثم عاد إلى الملكية ورجع فلم يقبل وكان هذا البطرك لهمة ومروءة وفي أيامه كان حريق شلور الوزير مصر في ثامن عشر هاتور فاحترقت كنيسة يومرقوره وخلا بعده كرسى البطاركة سبعة وعشرين يوما ثم قدم البيعاقبة يونس بن أبي غالب بطر كافي يوم الاحد عاشر ذي الحجة سنة أربع وثمانين وخمسمائة وكل بالاسكندرية فأقام ستا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ومات يوم الخميس رابع عشر شهر رمضان سنة ثلثي عشرة وستمائة بالمعلقة بمصر ودفن بالحبيش وكان في ابتداء أمره تاجرا يتردد إلى اليمن في البحر حتى كثر ماله وكان معه مال لا ولاد الخشب فاتفق أنه غرق في بحر الملح وذهب ماله ونجا بنفسه إلى القاهرة وقد أسس أولاد الخشب من مالههم فلما اتهم أن مالههم قد سلم فإنه كان قد عمله في نقاش خشب مسخرة في المركب فصار لهم به عناية فلما مات مرقص بن زرعة سعي يونس هذا للقس أبي ياسر

فقال له أولاد الخباب خذ أنت البطركية ونحن نتركك فوافقهم وأقيم بطركاً فشق ذلك على أبي ياسر وهجره بعد صحبة طويلة. وكان معه لما استقر في البطركية سبعة عشر ألف دينار مصرية أنفقها على الفقراء وأبطل الديارية ومنع الشرطونية ولم يأكل لاحد من النصارى خبزاً ولا قبل من أحدهم دية فلما مات قام أبو الفتح تشوا الخليفة بن المقاتل كاتب الجيش مع السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب في ولاية القس داود بن يوحنا بن لقلق القيومي فإنه كان خصيصاً به فأجابه وكتب توقيعه من غير أن يعلم الملك الكامل محمد بن السلطان فشق ذلك على النصارى وقام منهم الاسعد بن صدقة كاتب دار القس بمصر ومعه جماعة وتوجهوا نحوهم الشموخ إلى تحت قلعة الجبل حيث كان سكن الملك الكامل واستغاثوا به ووقعوا في القس وقالوا لا يصح وفي شريعتنا أنه لا يتقدم البطرك إلا بانفاق الجهور عليه فبعث الملك الكامل بطبيب خواطرهم وكان القس قد ركب بكرة ومعه الاساقفة وعالم كثير من النصارى ليقدموه بالملقة بمصر وذلك يوم الاحد فركب الملك الكامل بنحو كبير من القلعة إلى أبيه بدار الوزارة من القاهرة حيث سكنه وأوقف ولاية القس فبعث السلطان في طلب الاساقفة ليتحقق الامر منهم فوافقهم الرسل مع القس في الطريق فأخذوهم ودخل القس إلى كنيسة بوجرج التي بالجزء وبطلت بطركيته وأقامت مصر بغير بطرك تسع عشرة سنة ومائة وستين يوماً ثم قدم هذا القس بطركاً في يوم الاحد تاسع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فأقام سبع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام ومات يوم الثلاثاء سابع عشر شهر رمضان سنة أربعين وستمائة ودفن بدير الشمع بالجيزة وكان عالماً بدينه محباً للراية وأخذ الشرطونية في بطركيته وكانت الديارات بأرض مصر قد خلت من الاساقفة فجمع جماعة اساقفة كثيرة بجمالك كثير أخذ منهم وفاسى شدائد ورافعه الراهب عماد المرشال ووكل عليه وعلى اقراره وألزامه وساعده الراهب السني بن النعبان وأشاع مثالبه وقال لا يصح له كهونية لانه يقدم بالرشوة وأخذ الشرطونية وجمع عليه طائفة كثيرة وعقد مجلساً عند صاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب وأثبت على البطرك قوادح فقام الكتاب النصارى في امره مع صاحب جمالك يحمله إلى السلطان حتى استقر على بطركيته وخلأ كرسى البطركية بعده سبع سنين وستة أشهر وستة عشر يوماً ثم قدم البعاقبة ابناسيوس ابن القس أبي المكارم بن كليل بالملقة في يوم الاحد رابع شهر رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة وكل بالاسكندرية فأقام احدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوماً ومات يوم الاحد ثالث المحرم سنة ستين وستمائة ففقد مصر من البطركية خمسة وثمانين يوماً وفي أيامه أخذ الوزير الاسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفانزي الجولي من النصارى مضاعفة وفي أيامه تارت عوام دمشق وخربت كنيسة مريم بدمشق بعد احراقها ونهب ما فيها وقتل جماعة من النصارى بدمشق ونهب دورهم وخرابها في سنة ثمان وخمسين وستمائة بعد وقعة عين جالوت وهزيمة المغل فلما دخل السلطان الملك المظفر قطز إلى دمشق قرره على النصارى بهامائة ألف وخمسين ألف درهم جمعوها من بينهم وجعلها اليه بسفارة الامير فارس الدين اقطاي المستعرب اتابك العسكر وفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة كانت واقعة النصارى ومن خبرها أن الامير سنجر الشجاع كانت حرمة وافرقة في أيام الملك المنصور فلاون فكان النصارى يركبون الخيول ثانياً في أوساطهم ولا يجسر نصراني يتحدث مسلماً وهو راكب واذا مشى فبذلة ولا يقدر احد منهم يلبس ثوباً مصقولاً فلما مات الملك المنصور وتسلطن من بعده ابنه الملك الاشرف خليل خذل خدم الكتاب النصارى عند الامراء الخاصة وقوا نفوسهم على المسلمين وترفعوا في ملابسهم وهياهم وكان منهم كاتب عند خاصكي يعرف بعين الغزال فصنف يوماً في طريق مصر سمسار شونة مخدومه قتل السمسار عن دابته وقبل رجل الكاتب فأخذ يسبه ويهدده على مال قد تأخر عليه من ثمن غلة الامير وهو يترقب له ويعتذر فلا يزيد ذلك عليه الا غلظة وأمر غلامه قتل وكف السمسار ومضى به والناس تجتمع عليه حتى صار إلى صليبة جامع أحمد بن طولون ومعه عالم كبير وامنهم الامن يسأله أن يجلي عن السمسار وهو يمنع عليهم فتكاثروا عليه وألقوه عن حماره وأطلقوا السمسار وكان قد قرب من بيت استاذة فبعث غلامه لينجده من فيه فأناه بطائفة من غلمان الامير وأجاقيته فقصوه من الناس وشرعوا في القبض عليهم ليقبضوا عليهم فصاحوا عليهم ما يحل ومرروا مسرعين إلى أن وقفوا تحت القلعة واستغاثوا نصر الله السلطان فأرسل يكشف الخبر فعرفوه ما كان من استطلاع الكتاب النصارى على السمسار وما جرى لهم فطلب عين الغزال ورسم للعتاة باحضار

النصارى اليه وطلب الامير بدر الدين بيدرا النائب والامير شجر الشجاعى - وتقدم اليهما باحضار جميع النصارى بين يديه ليقتلهم فجازا لابه حتى استقر الحال على أن ينادى في القاهرة ومصر أن لا يخدم أحد من النصارى واليهود عند أمير وأمر الامراء بأجمعهم أن يعرضوا على من عندهم من الكتب النصارى الاسلام فن امتنع من الاسلام ضربت عنقه ومن اسلم استخدموه عندهم ورسم للنائب بعرض جميع مباحث ديوان السلطان ويفعل فيهم ذلك فنزل الطالب لهم وقد اختفوا فصار العاعة تسبق الى بيوتهم وتنهبها حتى عمّ النهب بيوت النصارى واليهود بأجمعهم وأخرجوا نساءهم مسيات وقتلوا جماعة بأيديهم فقام الامير بيدرا النائب مع السلطان في أمر العاعة وتلف به حتى ركب والى القاهرة ونادى من نهب بيت نصرانى شتى وقبض على طائفة من العاعة وشهرهم بعد ما ضربهم فانكفوا عن النهب بعد ما نهبوا كنيسة المعلقة بمصر وقتلوا منها جماعة ثم جمع النائب كثير من النصارى كتاب السلطان والامراء وقهم بين يدي السلطان عن بعد منه فرسم للشجاعى - وأمير جندار أن ياخذ اعدته معهم وينزلوا الى سوق الخيل تحت القلعة ويحفروا حفرة كبيرة ويلقوا فيها الكتاب الحاضرين ويضرموا عليهم الحطب ناراً فتقدم الامير بيدرا وشفع فيهم فابى أن يقبل شفاعته وقال ماريد في دولتى ديوانا نصرانيا فلم يزل به حتى سمح بأن من اسلم منهم يستقر في خدمته ومن امتنع ضربت عنقه فأخرجهم الى دار النيابة وقال لهم يا جماعة ما وصلت قدرتى مع السلطان في أمركم الاعلى شرط وهو أن من اختار دينه قتل ومن اختار الاسلام خلع عليه وباشرفا بدينه المسلمين بن السقاى - أحد المستوفين وقال يا خوندوا بياقوا ديختار القتل على هذا الدين الخراء والله دين نقتل ونموت عليه بروح لا كتب الله عليه سلامة قولوا لنا الذى تختاروه حتى نروح اليه فقبل بيدرا الضحك وقال له وياك أن نحن نختار غير دين الاسلام فقال يا خوند ما نعرف قولوا ونحن نتبعكم فأحضر العادل واستسلمهم وكتب بذلك شهادات عليهم ودخلها على السلطان فالبسهم تشاريف وأخرجوا الى مجلس الوزير صاحب شمس الدين محمد بن الساعوس فبدأ بعض الحاضرين بالمكن بن السقاى - وناولوه ورقة ليكتب عليها وقال يا مولانا القاضى اكتب على هذه الورقة فقال يا بنى ما كان لنا هذا القضاء فى خلد فلم يزلوا فى مجلس الوزير الى العصر فجاءهم الحاجب وأخذهم الى مجلس النائب وقد جمع به القضاة فجددوا اسلامهم بحضرتهم فصاروا الذليل منهم باظهار الاسلام عزيزا بيدي من اذلال المسلمين والتسلط عليهم بالظلم ما كان يمنع نصرانيته من اظهاره وما هو الا كما كتب به بعضهم الى الامير بيدرا النائب

أسلم الكافرون بالسيف قهرا * واذا ما خلو افهم محرمونا
سلوا من رواح مال وروح * فهم سالمون لاسلمونا

* وفى آخريات شهر رجب سنة سبع مائة قدم وزير مملك المغرب الى القاهرة حاجا وصار يركب الى الموكب السلطانى وبيوت الامراء فينا هو ذات يوم بسوق الخيل تحت القلعة اذ هور رجل راكب على فرس وعليه عمامة بيضاء وفرجة مصقولة وجماعة يمشون فى ركابه وهم يسألونه ويتضرعون اليه ويقبلون رجليه وهو معرض عنهم وينهرهم ويصيح بغلانه أن يطردوهم عنه فقال له بعضهم يا مولاي الشيخ بحياة ولدك النشوتنظر فى حالنا فلم يزد ذلك الاعتوا وتجاهم قافروا المغربى لهم وهم بمخاطبته فى أمرهم فقيل له وانه مع ذلك نصرانى فغضب لذلك وكاد أن يبطش به ثم كف عنه وطلع الى القلعة وجلس مع الامير سلا رنائب السلطان والامير بيبرس الجاشنك كير وأخذ يحادثهم بما رآه وهو يكي رجة للمسلمين بما نالهم من قسوة النصارى ثم وعظ الامراء وحذرهم نقمة الله وتسلط عدوهم عليهم من تمكين النصارى من ركوب الخيل وتسلطهم على المسلمين واذلالهم اياهم وان الواجب الزامهم الصغار وحملهم على العهد الذى كتبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا الى قوله وطلبوا بطول النصارى وكبراءهم وديان اليهود فجمعت نصارى كنيسة المعلقة ونصارى دير البغلى ونحوهم وحضر كبراء اليهود والنصارى وقد حضر القضاة الاربعة وناظروا النصارى واليهود فادعوا الى التزام العهد العمرى - وألزم بطرك النصارى طائفته النصارى بلبس العمامة الزرق وشدة الزنار فى أوساطهم ومنعهم من ركوب الخيل والبغال والتزام الصغار وحرّم عليهم مخالفة ذلك او شئ منه وانه يرى من النصرانية ان خالف ثم اتبعه ديان اليهود بأن أوقع الكامة على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس العمامة الصفراء والتزام

العهد العمري وكتب بذلك عدة نسخ سبغت الى الاعمال فقام المغربي في هدم الكنائس فلم يمكنه قاضي
القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد من ذلك وكتب خطه بأنه لا يجوز أن يهدم من الكنائس الا ما استجد بناؤه
فغلقت عدة كنائس بالقاهرة ومصر مدة أيام فسج بعض أعيان النصارى في فتح كنيسة حتى فتحها فاشتارت
العامّة ووقعوا المناصب والامراء واستغاثوا بأن النصارى قد فتحوا الكنائس بغير إذن وفيهم جماعة تكبروا عن
لبس العمام الزرق واجتجى كثير منهم بالامراء فنودى في القاهرة ومصر أن يلبس النصارى بأجمعهم العمام
الزرق ويلبس اليهود بأسرهم العمام الصفراء ومن لم يفعل ذلك نهب ماله وحلّ دمه ومنعوا جميعا من الخدمة
في ديوان السلطان ودواوين الامراء حتى يسلموا فاستلظت الغوغاء عليهم وتبعوهم في رأيه بغير الرى الذي رسم
به ضربه بالنعال وصفعوا عنقه حتى يكاد يهلك ومن مزمهم وقدر كبر ولا يثنى رجلاه ألقوه عن دابته وأوجعوه
ضربا فاحتج كثير منهم وأجالت الضرورة عدة من أعيانهم الى اظهار الاسلام أففة من لبس الازرق وركوب الخيل
وقد أكرشعراء العصر في ذكر تغييرى اهل الذمة فقال علاء الدين على بن مظفر الوداعي

لقد أزم الكفار شاشات ذلة * تزيدهم من لعنة الله تشويشا

فقلت لهم ما ألبسوك عماما * ولكم قد أزموكم براطيشا

وقال شمس الدين الطيبي

تجيبوا النصارى واليهود معا * والنامرين لما عموا والخرفا

كانغابات بالاصباغ منسهلا * نسرا السماء فأضجى فوقهم زرقا

فبعث ملك برشالونه في سنة ثلاث وسبعمائة هدية جليلة زائدة عن عادته عم بها جميع أرباب الوظائف من
الامراء مع ما خص به السلطان وكتب يسأل في فتح الكنائس فاتفق الرأي على فتح كنيسة حارة زويلة للبعاقبة
وفتح كنيسة البندقانيين من القاهرة ثم لما كان يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين
وسبعمائة هدمت كنائس أرض مصر في ساعة واحدة كما ذكر في أخبار كنيسة الزهري وفي سنة خمس وخمسين
وسبعمائة رسم بتحرير ما هو موقوف على الكنائس من أراضي مصر فأناف على خمسة وعشرين ألف فدان
وسبب الفحص عن ذلك كثرة تعاضل النصارى وتعديهم في الشر والاضرار بالمسلمين لتكنهم من امراء الدولة
وتفاسخهم بالملابس الجليلة والمغالة في أثمانها والتبسط في الماء كل والمشارب ونحو وجههم عن الحد في الجراءة
والسلاطة الى أن اتفق من ور بعض كآب النصارى على الجامع الازهر من القاهرة وهو راكب بحف ومهماز
وبقاء اسكندري طرح على رأسه وقد امه طرادون يمنعون الناس من مزاجته وخلفه عدة عبيد بتياب سرية
على أكاديش فارهة فشق ذلك على جماعة من المسلمين وثاروا به وأترلوه عن فرسه وقصدوا قتله وقد اجتمع عالم
كبير ثم خلوا عنه وتحدث جماعة مع الامير طاز في أمر النصارى وما هم عليه فوعدهم بالانصاف منهم فرفعوا قصة
على لسان المسلمين فرتب على السلطان الملك الصالح صالح بحضرة الامراء والقضاة وسائر اهل الدولة تتضمن
الشكوى من النصارى وأن يعقد لهم مجلس ليلتزموا بجمعهم من الشر وطفرس بطلب بطرك النصارى
وأعيان أهل ملتهم بطلب رئيس اليهود وأعيانهم وحضر القضاة والامراء بين يدي السلطان وقرأ القاضي علاء
الدين على بن فضل الله كاتب السر العهد الذي كتب بين المسلمين وبين أهل الذمة وقد أحضره معهم حتى فرغ
منه فالتزم من حضر منهم بما فيه وأقرّوا به فعددت لهم أفعالهم التي جاورها بها وهم عليها وانهم لا يرجعون عنها غير
قليل ثم يعودن اليها كما فعلوه غير مرة فيما سلف فاستقر الحال على أن يمنعوهم من المباشرة بشي من ديوان السلطان
ودواوين الامراء ولو أظهروا الاسلام وأن لا يكره أحد منهم على اظهار الاسلام وكتب بذلك الى الاعمال
فستلظت العامة عليهم وتبعوا آثارهم وأخذوهم في الطرقات وقطعوا ما عليهم من الثياب وأوجعوه
ضربا ولم يتركوهم حتى يسلموا وصاروا يضرمون لهم النار ليلقوهم فيها فاختفوا في بيوتهم ولم يجاسروا
على المشي بين الناس فنودى بالمنع من التعرض لآذاهم فأخذت العامة في تتبع عوراتهم وما علوه من دورهم
على بناء المسلمين فهدموا واشتتت الامر على النصارى باختفائهم حتى انهم فقدوا من الطرقات مدة فلم يرمهم
ولامن اليهود أحد فرغ المسلمون قصة قرئت في دار العدل في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب تتضمن أن
النصارى قد استجدوا عمارات في كنائسهم وسعوها هذا وقد اجتمع بالقلعة عالم عظيم واستغاثوا بالسلطان

من النصارى فرسم برصوب والى القاهرة وكشفه على ذلك فلم تهمل العاتة ومترت بسرعة فخرت كنيسة بجوار قنطار السباع وكنيسة بطريق مصر للاسرى وكنيسة الفقهادين بالجوانية من القاهرة ودير نيمان الحيرة وكنيسة بناحية بولاق التكرورى ونهبوا حواصل ما خربوه من ذلك وكانت كثيرة وأخذوا خشبها ورخامها وهجموا كائس مصر والقاهرة ولم يبق الا أن يخربوا كنيسة البندقائين بالقاهرة فركب الولى ومنعهم منها واشتدت العلامة وعجز الحكام عن كفهم وكان قد كتب الى جميع أعمال مصر وبلاد الشام أن لا يستخدم يهودى ولا نصرانى ولو أسلم وانه من أسلم منهم لا يمكن من العبور الى بيته ولا من معايشة أهله الا أن يسلموا وأن يلزم من أسلم منهم بلازمة المساجد والجوامع لشهود الصلوات الخمس والجمع وأن من مات من أهل الذمة يترك المسلمون قسمة تركته على ورثته ان كان له وارث والا فهى لبيت المال وكان يلى ذلك البطرك وكتب بذلك مرسوم قرئ على الامراء ثم نزل به الحاسب فقراءه في يوم الجمعة سادس عشرى جادى الآخرة بجوامع القاهرة ومصر فكان يوما مشهودا ثم حضر في أنغريات شهر رجب من كنيسة شبرا بعد ما هدمت اصبح الشهيد الذى كان يلقى في النيل حتى يزيد برغمهم وهو في صندوق فأحرق بيزيدى السلطان بالميدان من قلعة الجبل وذرى رماده في البحر خشية من أخذ النصارى له فقدمت الاخبار كثرة دخول النصارى من أهل الصعيد والوجه البحرى في الاسلام وتعلمهم القرآن وان أكثر كائس الصعيد هدمت وبنيت مساجد وانه أسلم بمدينة قلوب في يوم واحد أربع مائة وخسون نصرانيا وكذلك بعامة الأرياف مكرامهم وخديعة حتى يستخذموا في المباشرات وينكحوا المسلمات فتم لهم مرادهم واختلطت بذلك الانساب حتى صار أكثر الناس من أولادهم ولا يخفى أمرهم على من نور الله قلبه فانه يظهر من آثارهم القبيحة اذا تمكنوا من الاسلام وأهلها ما يعرف به القطن سواء اصلهم وقديم معاداة أسلافهم للدين وحملته

* (فصل) * النصارى فرق كثيرة المملكانية والنسطورية والبعقورية والبرذعانية والمرقولية وهم الزهاويون الذين كانوا بنواحي حران وغير هؤلاء فمنهم من مذهبه مذهب الخترانية ومنهم من يقول بالنور والظلمة والثنوية كلهم يقولون بنبوته المسيح عليه السلام ومنهم من يعتقد مذهب ارسطاطليس والمملكانية والبعقورية والنسطورية متفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم وهذه الاقانيم الثلاثة شئ واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس هو واحد وان الابن نزل من السماء فقدرت جسد من مريم وظهر للناس يحيى ويبرئ ويبنى ثم قتل وصلب وخرج من القبر لثلاث قطهر لقوم من أصحابه فعرفوه حتى معرفته ثم صعد الى السماء فخلص عن يمين أبيه هذا الذى يجمعهم اعتقاده ثم انهم يختلفون في العبارة عنه فمنهم من يزعم أن القديم جوهر واحد يجمعه ثلاثة اقانيم كل أقنوم منها جوهر خاص فأخذ هذه الاقانيم أب واحد غير مولود والثالث روح فائضة منبثقة بين الاب والابن وأن الابن لم يزل موجودا من الاب وأن الاب لم يزل والدا الابن لاعلى جهة النكاح والتناسل لكن على جهة ولد ضياء الشمس من ذات الشمس وولد حر النار من ذات النار ومنهم من يزعم أن معنى قولهم ان الاله ثلاثة اقانيم انها ذات لها حياة ونطق فالحياة هى روح القدس والنطق هو العلم والحكمة والنطق

هكذا يابض
في الاصل

والعلم والحكمة والكلمة عبارة عن الابن كما يقال الشمس وضياؤها والنار وحرها فهو عبارة عن ثلاثة أشياء عترج الى أصل واحد ومنهم من يزعم انه لا يصح له أن يثبت الاله فاعلا حكما الا انه يثبت حيا ناطقا ومعنى الناطق عندهم العالم المميز لا الذى يخرج الصوت بالحروف المركبة ومعنى الحى عندهم من له حياة بها يكون حيا ومعنى العالم من له علم به يكون عالما فالواقداته وعلمه وحياته ثلاثة أشياء والاصل واحد فالذات هى العلة للثنتين اللذين هما العلم والحياة والاشيان هما المعلولان للعلة ومنهم من يتهم عن لفظ العلة والمعلول في صفة القديم ويقول أب وابن ووالد ومزور روح وحياة وعلم وحكمة ونطق فالوا والابن اتحد بانسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحيا واحدا وان المسيح هو الاله العبادور بهم ثم اختلفوا في صفة الاتحاد فزعم بعضهم انه وقع بين جوهر لاهوتى وجوهر ناسوتى اتحادا فصارا مسيحيا واحدا ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهرته وعنصره وان المسيح الاله معبود وأنه ابن مريم الذى حملته وولده وانه قتل وصلب وزعم قوم أن المسيح بعد الاتحاد جوهران أحدهما لاهوتى والاخر ناسوتى وأن القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وأن مريم حملت بالمسيح وولده من جهة ناسوته وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان المسيح بكامله

الله معبود وأنه ابن الله تعالى الله عن قولهم وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتى وناسوتى فالجواهر اللاهوتى بسيط غير منقسم ولا متجزئ وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخاطبته إياه ومنهم من زعم أن الاتحاد على جهة الظهور كظهور كناية الخاتم والنقش اذ وقع على طين اوشمع وكظهور صورة الانسان في المرآة الى غير ذلك من الاختلاف الذى لا يوجد مثله في غيرهم حتى لا تكاد تجد اثنين منهم على قول واحد والمملكانية تنسب الى ملك الروم وهم يقولون ان الله اسم ثلاثة معان فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد واليعقوبية تقول انه واحد قديم وانه كان لاجسم ولا انسان ثم تجسم وتأنس والمرقولية قالوا الله واحد وعلمه غيره قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابراهيم خليل الله والمرقولية تزعم أن المسيح يطوف عليهم كل يوم وليلة والبوزغانية تزعم أن المسيح هو الذى يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم

*(فصل) * وعندهم لا بد من تنصير اولادهم وذلك انهم يغمسون المولود في ماء قد اغلى بالرباخين والوان الطيب في اجانة جديدة ويقرؤن عليه من كتابهم فيزعمون انه حينئذ ينزل عليه روح القدس ويسمى هذا الفعل المعمودية وطهارتهم انما هي غسل الوجه واليدين فقط ولا يحتن منهم الا اليعقوبية ولهم سبع صلوات يستقبلون فيها المشرق ويحجون الى بيت المقدس وزكاهم العشر من أموالهم وصيامهم خمسون يوماً فالثاني والاربعون منه عيد الشعانين وهو اليوم الذى نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيام عيد الفصح وهو اليوم الذى خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة أيام عيد القيامة وهو اليوم الذى خرج فيه المسيح من القبر بزعمهم وبعده بثمانية أيام عيد الجديده وهو اليوم الذى ظهر فيه المسيح لتلاميذه بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوماً عيد السلاق وهو اليوم الذى صعد فيه المسيح الى السماء ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذى وجدوا فيه خشبة الصليب وزعموا أنها وضعت على ميت فعاش ولهم أيضاً عيد الميلاد وعيد الذبح ولهم قرايين وكهنة فالشماس فوقه القس وفوق القس الاسقف وفوق الاسقف المطران وفوق المطران البطريق والسكر عندهم حرام ولا يحل لهم أكل اللحم ولا الجماع في الصوم وكل ما يباع في السوق ولم تغفهم أنفسهم بياح أككله ولا يصح النكاح الا بحضور شماس وقس وعدول ومهر ويحرمون من النساء ما يحرمه المسلمون ولا يحل الجمع بين امرأتين ولا التسترى بالاماء الا أن يعتقن ويتزوج بهن واذا خدم العبد سبع سنين عتق ولا يحل طلاق المرأة الا أن تأتى بها حشة مينة قطلى ولا تحل للزوج أبداً وحده المحصن اذا زنى الرجم فان زنى غير محصن وحملت منه المرأة تزوج بها ومن قتل عمداً قتل ومن قتل خطأ يترتب ولا يحل طلبه وأكثر أحكامهم من التوراة وقد لعن منهم من لا طأ أو شهد بالزور أو فاجر أو زنى أو سكر

(ذكر ديارات النصارى)

قال ابن سيده الديرخان النصارى والجمع أديار وصاحبه ديار وديرانى * قلت الدير عند النصارى يختص بالنساء المقيمين به والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة
(القلاية بمصر) هذه القلاية بجانب المعلقة التي تعرف بقصر الشمع في مدينة مصر وهي مجمع أكابر الرهبان وعلماء النصارى وحكماء عندهم حكم الاديرة

(دير طرا) ويعرف بدير أبي جرج وهو على شاطئ النيل * وأبو جرج هذا هو جرجس وكان ممن عذبه الملك دقلطيانوس ليرجع عن دين النصرانية ونوع له العسقيات من الضرب والتعريق بالنار فلم يرجع فضرب عنقه بالسيف في ثالث تشرين وسابع بابه

(دير شعران) هذا الدير في حدود ناحية طرا وهو مبنى بالجمر واللبن وبه ثقل وبه عدة رهبان ويقال انما هو دير شهران بالهاء وان شهران كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديماً بمرقوريوس الذى يقال له مرقورة وأبو مرقورة ثم لما سكنه برصوما بن التبان عرف بدير برصوما وله عيد يعمل في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطرك وأكابر النصارى ويتفقون فيه مالا كبيراً * ومرقوريوس هذا كان ممن قتله دقلطيانوس في تاسع عشر تموز وخامس عشر ايب وكان جندياً

(دير الرسل) هذا الدير خارج ناحية الصف والودى وهو دير قديم لطيف

(دير بطرس وبولس) هذا الدير خارج اطفح من قبلها وهو دير لطيف وله عيد في خامس ايب يعرف بعيد

في بعض النسخ هنا ياض
شخورة اه

القصرية * وبطرس هذا هو أكبر الرسل الخواريين وكان دباغا وقيل صيادا قتلته الملك نيرون في تاسع عشرى حزيران وخامس أيب * وبواص هذا كان يهوديا قنصر بعد رفع المسيح عليه السلام ودعا إلى دينه فقتله الملك نيرون بعد قتله بطرس بسنة

* (دير الجيزة) * ويعرف بدير الجود ويسمى موضعه البحارة جزائر الدير وهو قبالة الميرون وهو عزبة لدير العزبة بنى على اسم انطونيوس ويقال انطونة وكان من أهل قن قن فلما انقضت أيام الملك دقلطيانوس وفاته الشهادة أحب أن يتعوض عنها بعبادة فوصل ثوابها أو قريبا من ذلك فترهب وكان أول من أحدث الرهبانية للنصارى عوضا عن الشهادة وواصل أربعين يوما ليلاتها رطابا ولا يتناول طعاما ولا شربا مع قيام الليل وكان هكذا يفعل في الصيام الكبير كل سنة

* (دير العزبة) * هذا الدير يسار إليه في الجبل الشرقي ثلاثة أيام بسير الابل وبينه وبين بحرا القلزم مسافة يوم كامل وفيه غالب الفواكه حردرة وبه ثلاثة أعين تجرى وبناه أنطونيوس المتقدم ذكره ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين لكن صومهم إلى العصر فقط ثم يفطرون ما خلا الصوم الكبير والبرمولات فان صومهم في ذلك إلى طلوع النجم والبرمولات هي الصوم كذلك بلغتهم

* (دير أنبا بولا) * وكان يقال له أولادير بواص ثم قيل له دير بولا ويعرف بدير النورة أيضا وهذا الدير في البر الغربي من الطور على عين ماء يردها المسافرون وعندهم أن هذه العين ظهرت منها مريم اخت موسى عليهما السلام عند نزول موسى بنى إسرائيل في بزة القلزم * وأنبا بولا هذا كان من أهل الاسكندرية فلما مات أبوه ترك له ولأخيه مالا يجانف صمحه أخوه في ذلك وخرج مغاضبا له فرأى ميتا يقربا فاعتبر به ومتر على وجهه سائح حتى نزل على هذه العين فأقام هناك والله تعالى يرزقه فزبه انطونيوس وصحبه حتى مات فبنى هذا الدير على قبره وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات وفيه بستان فيه نخل وعنب وبه عين ماء تجرى أيضا

* (دير القصير) * قال أبو الحسن علي بن محمد الشاذلي في كتاب الديارات وهذا الدير في أعلى الجبل على سطح في قلته وهو دير حزين البناء يحكم الصنعة نزه البقعة وفيه رهبان مقيمون به وله بئر منقورة في الحجر يستقي له منها الماء وفيه حكمة صورة مريم عليها السلام في لوح والناس يقصدون الموضع للنظر إلى هذه الصورة وفي أعلاه غرفة بناها أبو الجليش خمارويه بن أحمد بن طولون لها أربع طاقات إلى أربع جهات وكان كثير الغشيان لهذا الدير مجيبا بالصورة التي فيه يستحسنها ويشرب على النظر إليها وفي الطريق إلى هذا الدير من جهة مصر صعوبة وأمان قليله فسهل الصعود والنزول وإلى جانبه صومعة لا تخلو من حبيس يكون فيها وهو مطل على القرية المعروفة بشهران وعلى الصحراء والبحر وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ويذكرون أن موسى صلوات الله عليه ولد فيها ومنها ألقته أمه إلى البحر في التابوت وبه أيضا دير يعرف بدير شهران ودير القصير هذا أحد الديارات المقصودة والمنتزهات المطروقة لحسن موضعه وشرافه على مصر وأعمالها وقد قال فيه شعراء مصر ووصفوه فذكروا طيبه ونزهته ولا يحرره بن أبي عاصم فيه من المنسرح

كملى بدير القصير من قصف * مع كل ذى صبوة وذى ظرف

لهوت فيه بشادن غنج * تقصر عنه بدائع الوصف

وقال ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد اختلف في القصير فعن ابن لهيعة قال ليس بقصير موسى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه موسى الساحر وعن المفضل بن فضالة عن أبيه قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا من انتم قلنا قناتيان من أهل مصر فقال ما تقولون في القصير قلنا قصير موسى فقال ليس بقصير موسى ولكنه قصير عزيز مصر كان اذا جرى النيل يرفع فيه وعلى ذلك انه لقدم من الجبل إلى البحر قال ويقال بل كان موقدا يوقد فيه لفرعون اذا هو ركب من منف إلى عين شمس وكان على المقطم موقد آخر فاذا وأوال النار علوا بر كوبة فاعادوا له ما يريد وكذلك اذا ركب من مصر فامن عين شمس والله أعلم وما أحسن قول كشاجم

سلام على دير القصير وسفحه * بجينات حلوان إلى النخلات

منازل كانت لي بهن ما ركب * وكنت مواخيرى ومنتزهاتى

اذا جئتها كان الجياد مراكبي * ومنصر في السفن منحدرات

فأقبض بالابصار وحنى عينها * وأقنص الانسى في الظلمات
معى كل بسام أغر مهذب * على كل مايوى النديم موافق
ولجان عما أمسكته كلابنا * علينا وما صيدى الشبكات
وكأئس وباريق ونأى ومزهر * وساق غرير فاطر اللطفات
كأن قضيب البان عند اهتزاره * تعلم من أعطافه الحركات
هنالك تصفوى مشارب لنقى * وتعجب أيام السرور حياقي

وقال علماء الاخبار من النصارى ان أرفاد يوس ملك الروم طلب ارسانيوس ليعلم ولده فظن أنه يقتله ففرّ
الى مصر وذهب فبعث اليه أمانا وأعلمه أن الطلب من أجل تعليم ولده فاستغنى وتحوّل الى الجبل المقطم شرق
طرا وأقام في مغارة ثلاث سنين ومات فبعث اليه أرفاد يوس فاذا هو قد مات فأمر أن يبنى على قبره كنيسة وهو
المكان المعروف بدير القصير ويعرف الآن بدير البغل من أجل أنه كان به بغل يستقى عليه الماء فاذا خرج من
الدير أتى الموردة وهناك من يلاء عليه فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير * وفي رمضان سنة أربع مائة أمر
الحاكم بأمر الله بهدم دير القصير فأقام الهدم والنهب فيه مدة أيام

* (دير مر حنا) * قال السابتي دير مر حنا على شاطئ بركة الحبش وهو قريب من النيل والى جانبه بسايتين
أنشأ بعضهما الأمير تميم بن المعز ومجلس على عمد حسن البناء ملج الصنعة مسور أنشاه الأمير تميم أيضا وبقر
الدير بئر تعرف بئر مائى عليها جيزة كبيرة يجتمع الناس اليها ويشربون تحتها وهذا الموضع من مغاى اللعب
ومواطن القصف والطرب وهو زه في أيام النيل وزيادة البحر وامتلاء البركة حسن المنظر في أيام الزرع والنواوير
لا يكاد حينئذ يخلو من المتزهين والمتطربين وقد ذكرت الشعراء حسنه وطيبه وهذا الدير يعرف اليوم
بدير الطين بالنون

* (دير أبي النعناع) * هذا الدير خارج انصنا وهو من جلة عماراتها القديمة وكنيسته في قصره لاني أرضه
وهو على اسم أبي بختنص القصير وعنده في العشرين من بابيه وسياقي ذكر أبي بختنص هذا

* (دير مغارة شقليل) * هو دير لطيف معلق في الجبل وهو نقر في الحجر على حفرة تحتها عقبة لا يتوصل اليه من
أعداءه ولا من أسفله ولا سلم له وانما جعلت له نقور في الجبل فاذا أراد أحد أن يصعد اليه ارضيت له سلمة
فأمسكها بيده وجعل رجله في تلك النقور وصعد به طاحونة يديرها جارا واحدا ويطل هذا الدير
على النيل تجاه منفالوط وتجاه ام القصور وتجاهه جزيرة يحيط بها الماء وهي التي يقال لها شقليل وبها قريتان
احدهما شقليل والاخرى بنى شقير ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى وهو على اسم يومينا وهو من الاجناد
الذين عاقبهم ديقاطيانوس ليرجع عن النصرانية ويسجد للاصنام فثبت على دينه فقتله في عاشور حزين ورا دس
عشر بابيه

* (دير بقطر) * بجارج أبواب من شرقى بنى مرتحت الجبل على مائتي قصبة منه وهو دير كبير جدا وله عيد
يجتمع فيه نصارى البلاد شرقا وغربا ويحضره الاسقف * ويقطر هذا هو ابن رومانوس كان أبوه من وزراء
ديقاطيانوس وكان هو جيلاشجاعا له منزلة من الملك فلما تنصر وعده الملك ومناه ليرجع الى عبادة الاصنام
فلم يفعل فقتله في ثاني عشرى نيسان وسابع عشرى برمودة

* (دير بقطر شرق) * في بحري أبواب وهو دير لطيف خال وانما تأتبه النصارى مرة في كل سنة * ويقطر شرق
من عذبه ديقاطيانوس ليرجع عن النصرانية فلم يرجع فقتله في العشرين من هاتور وكان جنديا
* (دير بوجرج) * بنى على اسم بوجرج وهو خارج المعصرة بناحية شرقى بنى متروتارة يخلو من الرهبان
وتارة يعمرهم وله وقت يعمل العيد فيه

* (دير حاس) * وحاس اسم بلد هو بحريها وله عيدان في كل سنة وجوعات متعددة
* (دير الطير) هذا الدير قديم وهو مطل على النيل وله سلام منحوتة في الجبل وهو قبالة منالوط * وقال السابتي
وبنواحي انجيم دير كبير عامر يقصد من كل موضع وهو يقرب الجبل المعروف بجبل الكهف وفي موضع
من الجبل شق فاذا كان يوم عيده هذا الدير لم يبق في البلاد بوقير حتى يجي الى هذا الموضع فيكون أمر اعظيما

بكثرتها واجتماعها وصباحها عند الشق ولا يزال الواحد بعد الواحد يدخل رأسه في ذلك الشق ويصيح ويخرج ويحي غيره الى أن يعلق رأس أحدها وينشب في الموضع فيضطرب حتى يموت وتترق حينئذ الباقية فلا يبقى منها طائر * وقال القاضي أبو جعفر القضاة ومن عجائبها يعني مصر شعب البوقيرات بناحية اشموم من أرض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتيه البوقيرات في يوم من السنة كان معروفاً تعرض أنفسها على الصدع فكلاً أدخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى لطيفه فلا تزال تفعل ذلك حتى يلتقي الصدع على بوقير منها فيحبسه وتغضى كلها ولا يزال ذلك الذي تحبسه معلقاً حتى يتساقط * قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد بطل هذا في جلة ما بطل

* (دير أبي هرمينة) * بحري فاوالخراب وبحريه برافا وهو هي ملوثة كتباً وحكايا بين دير الطين وهذا الدير نحو يومين ونصف وأبو هرمينة هذا من قدماء الرهبان المشهورين عند النصارى

* (دير السبعة جبال باخيم) * هذا الدير داخل سبعة أودية وهو دير عال بين جبال شامخة ولا تشرق عليه الشمس الا بعد ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذي هو في لطفه وأذا بقي للغروب نحو ساعتين خيل لمن فيه أن الشمس قد غابت وأقبل الليل فيشعلون حينئذ الضوء فيه وعلى هذا الدير من خارجة عين ماء تظلمها صفصافة ويعرف هذا الموضع الذي فيه دير الصفصافة وادى الملوكة لان فيه نباتاً يقال له الملوكة وهو شبه الفجل وماؤه أحمر فان يدخل في صناعة علم أهل الكيمياء ومن داخل هذا الدير (دير القرقس) وهو في أعلى جبل قد نقر فيه ولا يعلم له طريق بل يصعد اليه في نقور في الجبل ولا يتوصل اليه الا كذلك وبين دير الصفصافة ودير القرقس ثلاث ساعات وتحت دير القرقس عين ماء عذب وأشجار بان

* (دير صبرة) * في شرقي اخميم عرف بعرب يقال لهم بنى صبرة وهو على اسم ميخائيل الملك وليس به غير راهب واحد

* (دير أبي بشادة الاسقف) * قريب من ناحية انقه وهو بالحاجر وتجاهاه في الغرب منشأة اخميم وكان أبو بشادة هذا من علماء النصارى

* (دير بوهو الراهب) * ويعرف بدير سواده وسواده عرب قزل هناك وهو قبالة منية بنى خصيب خربت به العرب وهذه الاديرة كلها في الشرق من النيل وجميعها اليعاقبة وليس في الجانب الشرقي الا ن سواها وأما الجانب الغربي من النيل فانه كثير الديار لكثرة عمارته

* (دير دموة بالجيزة) * وتعرف بدموة السباع وهو على اسم قزمان ودميان وهو دير لطيف وتزعم النصارى أن بعض الحكماء كان يقال له سبع اقام بدموة وأن كنيسة دموة التي بأيدي اليهود الآن كانت ديراً من ديارات النصارى فابسا عنه منهم اليهود في ضائقة نزلت بهم وقد تقدم ذكر كنيسة دموة وقزمان ودميان من حكماء النصارى ورهبانهم العباد ولهما أخبار عندهم

* (دير نهما) * قال السابتي ونها بالجيزة وديرها هذا من أحسن ديارات مصر وأزهرها وأطيبها موضعاً وأجلها موقعاً عامر برهبانه وسكانه وله في أيام النيل منظر عجيب لان الماء يحيط به من جميع جهاته فاذا انصرف الماء وزرعت الأرض اظهرت أراضيها غرائب النواوير وأصناف الزهور وهو من المنتزهات الموصوفة والبقاع المستحسنة وله خليج يجتمع فيه سائر الطير فهو أيضاً متصيد بمنع وقد وصفته الشعراء وذكرت حسنه وطيبه قلت وقد خرب هذا الدير

* (دير طموه) * قال ياقوت طموه بفتح الطاء وسكون الميم وفتح الواو وباء ساكنة قريتان بمصر احدهما في كورة المرتاحية والاخرى بالجيزة قال السابتي وطموه في الغرب بأزاء حلوان والدير راكب البحر حوله الكروم والبساتين والتخل والشجر وهو زرع عامر أهل وله في النيل منظر حسن وحين تخضر الأرض يكون في بساطين من البحر والزراع وهو أحد منتهات أهل مصر المذكورة ومواقع لهوها المشهورة * ولابن أبي عاصم المصري فيه من البسيط

واشرب بطموه من صهباء صافية * تزرى بخمر قرى هيت وعانات

على رياض من النوار زاهرة * تجرى الجداول فيها بين جنات
 كأن نبت الشقيق العصفري بها * كاسات خربت في اثر كسات
 كأن رجبها من حسنه حديق * في خفية يتناجى بالاشارات
 كأنما النيل في مزاليم به * مستلثم في دروع سايريات
 منازل كنت مفتونا بها شغفا * وكن قدما مواخيرى وحاناتى
 اذلا أزال حلما باله — سبوح على * ضرب النواقيس صبا بالديارات

قلت هذا الدير عند النصارى على اسم يوحنا ويجمع فيه النصارى من النواحي

- * (دير اقفاص) * وصوابها اقفص وقد خرب
- * (دير خارج ناحية منهرى) * حامل الذكر لانهم لا يطعمون فيه أحدا
- * (دير الخادم) * على جانب المنهى بأعمال الينساعلى اسم غريال الملك به بستان فيه نخل وزيتون
- * (دير أشنين) * عرف بناحية أشنين فانه في بحريها وهو لطيف على اسم السيدة مريم وليس به سوى راهب واحد

* (دير ايسوس) * ومعنى ايسوس يسوع ويقال له دير أرجنوس وله عيد في خامس عشرى بنفس فاذا كان ليلة هذا اليوم سدت بئر فيه تعرف بتر ايسوس وقد اجتمع الناس الى الساعة السادسة من النهار ثم كشفوا الطابق عن البئر فاذا بها قد فاض ماؤها ثم ينزل فيبث وصل الماء فاسوا منه الى موضع استقر فيه الماء فابلق كانت زيادة النيل في تلك السنة من الاذرع

* (دير سدمنت) * على جانب المنهى بالحاجر بين القيوم والريف على اسم يوحنا وقد ضعفت أحواله عما كان عليه وقل ساكنه

* (دير القلون) * ويقال له دير الخشبة ودير غريال الملك وهو تحت مغارة في الجبل الذي يقال له طارف القيوم وهذه المغارة تعرف عندهم بظلة يعقوب يزعمون أن يعقوب عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل بها وهذا الجبل مطلى على بالدين يقال لهما اطفح شيلا وشلا ويلا الماء لهذا الدير من بحر المنهى ومن تحت دير سدمنت ولهذا الدير عيد يجمع فيه نصارى القيوم وغيرهم وهو على السكة التي تنزل الى القيوم ولا يسلكها الا القليل من المسافرين

* (دير القلون) * هذا الدير في بزية تحت عقبة القلون يتوصل المسافر منها الى القيوم يقال لها عقبة الغريق وبني هذا الدير على اسم صمويل الراهب وكان في زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومات في ثامن كميل وفي هذا الدير نخل كثير يعمل من ثمره العجوة وفيه أيضا شجر اللبج ولا يوجد الا فيه وثمره بقدر الليون طعمه حلوى مثل طعم الرايح ولوا عدة منافع وقال أبو حنيفة في كتاب النبات ولا ينبت اللبج الا بأصنا وهو عود تنشر منه ألواح السفن وربما أرغف ناشرها ويساع ألواح منها يخمس ديارا ونحوها واذا شد لوح منها بلوح وطرحا في الماء سنة التأم وأصارا لوحا واحدا وفي هذا الدير قصران مبنيان بالحجارة وهما عاليان كبيران ليسا ضهما اشراق وفيه أيضا عين ماء تجرى وفي خارجة عين أخرى وبهذا الوادى عدة معابد قديمة وثم واد يقال له الاميل فيه عين ماء تجرى وتخلل ثمرة تأخذ العرب ثمرها وخارج هذا الدير ملاحه يبيع رهبان الدير لمها فقيم تلك الجهات

* (دير السيدة مريم) * خارج طنبدي ليس فيه سوى راهب واحد وهو على غير الطريق المسلول وكان بأعمال الينساعدة ديارا خربت

* (دير برقانا) * بحرى بنى خالد وهو مبنى بالحجر وعمارته حسنة وهو من أعمال المنية وكان به في القديم ألف راهب وليس به الآن سوى راهبين وهو في الحاجر تحت الجبل

* (دير بالوجه) * على جنب المنهى وهو لاهل دلجة وهو من الاديرة الكبار وقد خرب حتى لم يبق به سوى راهب أو راهبين وهو باراء دلجة بينه وبينها نحو ساعتين

* (دير مرقورة) * ويقال أبو مرقورة هذا الدير تحت دلجة بخارجها من شرقها وليس به أحد

- * (دير صنبو) * في خارجها من بحريها على اسم السيدة مريم وليس به أحد
 * (دير نادرس) * قبلي صنبو وقد تلاثى أمره لاتضاع حال النصارى
 * (دير اليرمون) * في شرقي ناحية اليرمون وهو شرقي ملوى وغربي أنصنا وهو على اسم الملك غبريال
 * (دير المحرق) * تزعم النصارى أن المسيح عليه السلام أقام في موضعه ستة أشهر وأياما وله عيد عظيم
 يعرف بعيد الزيتون وعيد العنصرة يجتمع فيه عالم كثير
 * (دير بني كلب) * عرف بذلك لنزول بني كلب حوله وهو على اسم غبريال وليس فيه أحد من الرهبان
 وانما هو كنيسة لنصارى منفلوط وهو غربيها
 * (دير الجاولية) * هذا الدير ناحية الجاولية من قليها وهو على اسم الشهيد مرقس الذي يقال له مرقورة
 وعليه رزق محبة وتأنيه النذورات والعوايد وله عيدان في كل سنة
 * (دير السبعة جبال) * هذا الدير على رأس الجبل الذي غرق سيوط على شاطئ النيل ويعرف بدير بختس
 القصير وله عدة أعياد وخرب في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة من منسوطه لبللا * (بختس) ويقال
 أبو بختس القصير كان راهبا قصاله أخبار كثيرة منها انه غرس خشبة يابسة في الأرض بأمر شيخه له وسقاها
 الماء مدة فصارت شجرة مثمرة تأكل منها الرهبان وسُميت شجرة الطاعة ودفن في دير
 * (دير المثل) * هذا الدير على اسم السيدة مريم وهو على طرف الجبل تحت دير السبعة جبال قبالة سيوط
 وله عيد يحضره أهل النواحي وليس به أحد من الرهبان

* (اديرة أدرنكة) *

- اعلم أن ناحية أدرنكة هي من قرى النصارى الصاعدة ونصاراها أهل علم في دينهم وتفاسيرهم في اللسان
 القبطي ولهم اديرة كثيرة في خارج البلد من قليها مع الجبل وقد خرب أكثرها وبقي منها
 * (دير بوجرج) * وهو عامر البناء وليس به أحد من الرهبان ويعمل فيه عيد في أوائل
 * (دير أرض الحاجر ودير ميكائيل ودير كرفونه) * على اسم السيدة مريم وكان يقال له ارافونه واغرافونا
 ومعناه التساخ فان تساخ علوم النصارى كانت في القديم تقيم به وهو على طرف الجبل وفيه مغاير كثيرة منها
 ما يسر الماشي بجنبه نحو يمين
 * (دير أبي بغيام) * تحت دير كرفونه بالحاجر وقد كان أبو بغيام جنديا في أيام ديقلطيانوس قنصر وعذب
 ليرجع عن دينه ثم قتل في ثامن عشرى كانون الاول وثاني كيهك
 * (دير بوساويرس) * بجارج أدرنكة كان على اسم السيدة مريم وكان ساويرس من عظماء الرهبان فعمل بطركا
 وظهرت آية عند موته وذلك انه أنذرهم لما ساروا الى الصعيد بأنه اذا مات ينشق الجبل وتقع منه قطعة عظيمة على
 الكنيسة فلا تضرها فلما كان في بعض الايام سقطت قطعة عظيمة من الجبل كما قال فعلم رهبان هذا الدير
 بأن ساويرس قد مات فأرخوا ذلك فوجدوه وقت موته فسموا الدير حينئذ باسمه
 * (دير نادرس) * تحت دير بوساويرس ونادرس اثنان كانا من أجناد ديقلطيانوس أحدهما يقال له
 قائل التين والاخر الاسفهلار وقتلا كما قتل غيرهما
 * (دير منسي آل) * ويقال منسالك وبني سالك وابساك ومعنى ذلك اسحاق وكان على اسم السيدة ماريها
 يعني مار مريم ثم عرف بمنسالك وكان راهبا قديما له عندهم شهرة وبهذا الدير يترتخت في الحاجر منها شرب
 الرهبان فاذا زاد النيل شربوا من مائه
 * (دير الرسل) * تحت دير منسالك ويعرف بدير الاثل وهو لا عمل بونيغ ودير منسالك لاهل ربة هو ودير
 ساويرس ودير كرفونه لاهل سيوط ودير بوجرج لاهل ادركة ودير الاثل كان في خراب فعمر بجانيه كفر لطيف
 عرف بنسأة الشيخ لان الشيخ أبابكر الشاذلي أنشأه وأنشأ بستانا كبيرا وقد وجد موضعه بئر كبيرة
 وجد بها كثيرا أخبرني من شاهد من ذهبه دنانير مربعة بأحد وجهيها صليب وزنة الدينار مئة قال ونصف
 وأديرة أدرنكة المذكورة قريب بعضها من بعض وبينها مغاير عديدة منقوش على ألواح فيها نقوشات من كتابة
 القدماء كما على البرابي وهي من خرقه بعدة أصباغ ملونة تشتمل على علوم شتى ودير السبعة جبال ودير المثل

ودير التسخاخ خارج سيوط في المقابر ويقال انه كان في الخارجين ثلثمائة وستون ديراوان المسافر كان لا يزال من البدرشين الى اصفون في ظل البساتين وقد خرب ذلك وباد أهله

* (دير موشه) * وموشه خارج سيوط من قبايلها بنى على اسم توما الرسول الهندي وهو بين الغيطان قريب من ربة وفي أيام النيل لا يوصل اليه الا في مراكب وله أعياد والاعلى على نصارى هذه الاديرة معرفة القبطي الصعيدي وهو أصل اللغة القبطية وبعدها اللغة القبطية البحرية ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون الا بالقبطية الصعيدية ولهم أيضا معرفة تامة باللغة الرومية * (دير أبي مقروفة) * وأبو مقروفة اسم للبلدة التي بها هذا الدير وهو منقور في لطف الجبل وفيه عدة مغار وهو على اسم السيدة مريم وبقروفة نصارى كثيرة غمامة ورعاة أكثرهم همج وفيهم قليل من يقرأ ويكتب وهو دير معطش

* (دير بومغام) * خارج طما وأهلها نصارى وكانوا قديما أهل علم * (دير بوشنوده) * ويعرف بالدير الايض وهو غربي ناحية سوهاى وبناؤه بالحجر وقد خرب ولم يبق منه الا كنيسة ويقال ان مساحته أربعة فدادين ونصف وربع والباقي منه نخوفدان وهو دير قديم * (الدير الاحمر) * ويعرف بدير ابي بشاي وهو بجري الدير الايض بينهم نحو ثلاث ساعات وهو دير لطيف مبني بالطوب الاحمر وأبو بشاي هذا من الرهبان المعاصرين لشنوده وهو تليذه وصار من تحت يده ثلاثة آلاف راهب وله دير آخر في بزية شبات

* (دير ابي ميساس) * ويقال أبو ميسيس واسمه موسى وهذا الدير تحت البلينا وهو دير كبير * وأبو ميسيس هذا كان راهبا من أهل البلينا وله عندهم شهرة وهم يذكرونه ويرغمون فيه من اعم ولم يبق بعد هذا الدير الاديرة بجارج اسنا ونقادة قليلة العمارة وكان بأصفون دير كبير وكانت أصفون من أحسن بلاد مصر وأكثروا من الصعيدي فواكه وكان رهبان ديرها معروفين بالعلم والمهارة فخرت أصفون وخرب ديرها وهذا آخر أديرة الصعيد وهي كلها متلاشية آتلة الى الدور بعد كثرة عمارتها ووقورها أعداد رهبانها وسعة أرزاقهم وكثرة ما كان يحمل اليهم * (وأما الوجه البحري) * فكان فيه اديرة كثيرة خربت وبقي منها بقية فكان بالمقس خارج القاهرة من بحرها عدة كنائس هدمها الحاكم بأمر الله أبو علي منصور في تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلثمائة وأباح ما كان فيها فنهب منها شيئا كثيرا بعد ما أمر في شهر ربيع الاول منها بهدم كنائس راشدة خارج مدينة مصر من شرقيها وجعل موضعها الجامع المعروف براشدة وهدم أيضا في سنة أربع وتسعين كنيسة هنالك وألزم النصارى بلبس السواد وشدة الزنا وقبض على الاملاك التي كانت محبسة على الكنائس والاديرة وجعلها في ديوان السلطان وأحرق عدة كثيرة من الصليبان ومنع النصارى من اظهار زينة الكنائس في عيد الشعانين وتشدد عليهم وضرب جماعة منهم وكانت بالروضة كنيسة بجوار المقياس فهدمها السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ثمان وثلاثين وستمائة وكان في ناحية أبي الغرس من الجيزة كنيسة قام في هدمها رجل من الزبالعة لانه سمع أصوات النواقيس يجهر بها في ليلة الجمعة بهذه الكنيسة فلم يتمكن من ذلك في أيام الاشرف شعبان بن حسين فتمكن الاقباط في الدولة فقمام في ذلك مع الأمير الكبير برقوق وهو يومئذ القائم بتدبير الدولة حتى هدمها على يد القاضي جمال الدين محمود العجمي محتسب القاهرة في ثامن عشر رمضان سنة ثمانين وسبع مائة وعملت مسجدا

* (دير الخندق) * ظاهر القاهرة من بحر يها عمره التائب جوهر عوضا عن دير هدمه في القاهرة كان بالقرب من الجامع الاقريط البئر التي تعرف الآن ببئر العظيمة وكانت اذئذ تعرف ببئر العظام من أجل انه نقل عظاما كانت بالدير وجعلها بدير الخندق ثم هدم دير الخندق في رابع عشر شوال سنة ثمان وسبعين وستمائة في أيام المتصور قلاون ثم جدد هذا الدير الذي هنالك بعد ذلك وعمل كنيسة في باي ذكرهما في الكنائس

* (دير سرياقوس) * كان يعرف بأبي هور وله عيد يجتمع فيه الناس وكان فيه أعجوبة ذكرها الشافعي وهو أن من كان به خنازير أخذه رئيس هذا الدير وأضجعه وجاءه بختيز فلحس موضع الوجع ثم أكل الخنازير

التي فيه فلا يتعدى ذلك الى الموضع الصحيح فاذا انطفئ الموضع ذر عليه رئيس الدير من رماذ خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل ودهنه بزيت قنديل البيعة فانه يبرأ ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذي أكل خنازير العليل فيذبح ويحرق ويعذر مادام مثل هذه الحالة فكان لهذا الدير دخل عظيم ممن يبرأ من هذه العلة وفيه خلق من النصارى

* (دير اتريب) * ويعرف بجماري مريم وعبيده في حادي عشرى بؤته وذكر الشابتى أن حمامة بيضاء تأتي في ذلك العيد فتدخل المذبح لا يدرون من اين جاءت ولا يرونها الى يوم مثله * وقد تلاشى أمر هذا الدير حتى لم يبق به الا ثلاثة من الرهبان لكنهم يجتمعون في عبيده وهو على شاطئ النيل قريب من بنها العسل

* (دير المغطس) * عند الملاحات قريب من بحيرة البرلس وتحت اليه النصارى من قبلي أرض مصر ومن بحر بها مثل حجهم الى كنيسة القمامة وذلك يوم عبيده وهو في شنس ويسمونه عيد الظهور من أجل انهم يزعمون أن السيدة مريم تظهر لهم فيه ولهم فيه مزاعم كلها من أكاذيبهم المختلفة وليس بهذا الدير عمارة سوى منشأة صغيرة في قلبه بشرق وبقرية الملاحة التي يؤخذ منها الملح الرشيدى وقد هدم هذا الدير في شهر رمضان سنة احدى وأربعين ومائتين بقيام بعض الفقراء المعتقدين

* (دير العسكر) * في أرض السباخ على يوم من دير المغطس على اسم الرسل وبقرية ملاحه الملح الرشيدى ولم يبق به سوى راهب واحد

* (دير جبانة) * على اسم بوجرج قريب من دير العسكر على ثلاث ساعات منه وعبيده عقب عيد دير المغطس وليس به الآن أحد

* (دير المينة) * بالقرب من دير العسكر كانت له حالات جليلة ولم يكن في القديم دير بالوجه البحرى أكثر رهباناً منه الا انه تلاشى أمره وخرب فتره الحبش وعمره وليس في السباخ سوى هذه الاربعة الاديرة * وأما وادى هيب وهو وادى النظرون ويعرف ببرية شبات وببرية الاسقط ويميزان القلوب فانه كان بها في القديم مائة دير ثم صارت سبعة ممتدة غرباً على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والقيوم وهى في رمال منقطعة وسباخ مألحة وبرار منقطعة معطشة وقصار مهلكة وشراب أهلها من حفائر وتحمل النصارى اليهم النذور والقرابين وقد تلاشت في هذا الوقت بعد ما ذكر مورخو النصارى انه خرج الى عمرو بن العاص من هذه الاديرة سبعون ألف راهب يد كل واحد عكا زفلوا عليه وانه كتب لهم كتاباً هو عندهم

* (قنادرابى مقار الكبير) * وهو دير جليل عندهم وبخارجه اديرة كثيرة خربت وكان دير التساك في القديم ولا يصح عندهم بطركية البطرك حتى يجلسوه في هذا الدير بعد جلوسه بكرسى اسكندرية ويذكر أنه كان فيه من الرهبان ألف وخمسة لاتزال مقيمة به وليس به الآن الا قليل منهم والمقارات ثلاثة أكبرهم صاحب هذا الدير ثم ابو مقار الاسكندرانى ثم ابو مقار الاسقف وهؤلاء الثلاثة قد وضعت رممهم في ثلاث انايب من خشب وتزورها النصارى بهذا الدير وبه أيضاً الكتاب الذى كتبه عمرو بن العاص لرهبان وادى هيب بجرانه نواحى الوجه البحرى على ما أخبرنى من أخير رؤيته فيه * (أبو مقار الاكبر) هو مقاريوس أخذ الرهبانية عن انطونيوس وهو أول من لبس عندهم القلنسوة والاشكيم وهو سير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط ولقى انطونيوس بالجبل الشرقى من حيث دير العزبة وأقام عنده مدة ثم ألبسه لباس الرهبانية وأمره بالمسير الى وادى النظرون ليقم هناك ففعل ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد وله عندهم فضائل عديدة منها انه كان لا يصوم الاربعة الاطوايا في جميعها لا يتناول غذاء ولا شراباً البتة مع قيام ليلاً وكان يعمل الخوص ويتقوت منه وما كل خبز اطرياق بل يأخذ القراقيش فيلبها في نقاعة الخوص ويتناول منها هو ورهبان الدير ما يمسك الرق من غير زيادة هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا السيلهم * وأما ابو مقار الاسكندرانى فانه ساح

من الاسكندرية الى مقاريوس المذكور وتذهب على يديه ثم كان ابو مقار الثالث وصار أسقفاً

* (دير ابى بجتنس الصغير) * يقال انه عمر في أيام قسطنطين بن هيلانة ولا ينجس هذا فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان وكان لهذا الدير حالات شهيرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق به الا الآن الثلاثة رهبان

* (دير الياس) * عليه السلام وهو دير الحبشة وقد خرب دير بجنتس كما خرب دير الياس اكلت الارضة أخشابهما فسقطا وصارا الحبشة الى دير سيدة بوجنتس القصير وهو دير لطيف بجوار دير بوجنتس القصير * وبالقرب من هذه الديرية

* (دير انبا نوب) * وقد خرب هذا الدير أيضا (انبا نوب) هذا من أهل سمندود قتل في الاسلام ووضع جسده في بيت بسمندود

* (دير الارمن) * قريب من هذه الديرية وقد خرب * وبجوارها أيضا

* (دير بوبشاي) * وهو دير عظيم عندهم من أجل أن بوبشاي هذا كان من الرهبان الذين في طبقة مقاريوس وبجنتس القصير وهو دير كبير جدا

* (دير بازاء دير بوبشاي) * كان يدعى البعاقبة ثم ملكته رهبان السريان من نحو ثلثمائة سنة وهو يدهم الآن وموضع هذه الديرية يقال لها بركة الديرية

* (دير سيدة برموس) * على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان * وبازائه

* (دير موسى) * ويقال أبو موسى الاسود ويقال برموس وهذا الدير لسيدة برموس فبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها أن مكسيموس ودوماديوس كانا ولدي ملك الروم وكان لهما معلم يقال له ارسانيوس فسار المعلم من بلاد الروم الى أرض مصر وعبر بترية شيهات هذه وترهب وأقام بها حتى مات وكان فاضلا وأمانا في حياته ابنا الملك المذكور وترهبها على يديه فلما ماتا بعث أبوهما فبنى على اسمهما كنيسة برموس وأبو موسى الاسود كان لصافا قاتل مائة نفس ثم انه نصر وترهب وصنف عدة كتب وكان ممن يطوى الاربعين في صومه وهو بربري

* (دير الزجاج) * هذا الدير خارج مدينة الاسكندرية ويقال له الهياطون وهو على اسم بوجرج الكبير ومن شرط البطرك انه لا بد أن يتوجه من المعلقة بمصر الى دير الزجاج هذا ثم انهم في هذا الزمان تركوا ذلك فهذه أديرية البعاقبة

* (وللنساء ديارات تختص بهن) * فها (دير الراهبات) بحارة ذويلة من القاهرة وهو دير عامر بالابكار المترهبات وغيرهن من نساء النصارى

* (دير البنات) * بحارة الروم بالقاهرة عامر بالنساء المترهبات

* (دير المعلقة) * بمدينة مصر وهو أشهر ديارات النساء عامر بهن

* (دير بربرة) * بمصر بجوار كنيسة بربرة عامر بالبنات المترهبات (بربرة) كانت قديسة في زمان دقلطيانوس فعذبها لترجع عن دياتها وتسجد للاصنام فثبتت على دينها وصبرت على عذاب شديد وهي بكر لم يسها رجل فلما نيس منها ضرب عنقها وعنق عدة من النساء معها * (وللنصارى الملكية) * قلاية بطركهم بجوار كنيسة ميكايل بالقرب من جسر الافرم خارج مصر وهي مجمع الرهبان الواردين من بلاد الروم

* (دير بجنتس القصير) * المعروف بالقصير وصوابه عندهم دير القصير على وزن شهيد وحترف فقيل دير القصير بضم القاف وفتح الصاد وتشديد الياء فسماه المسلمون دير القصير بضم القاف وفتح الصاد واسكان الياء آخر الحروف فكانت تصغير قصير وأصله كما عرفت دير القصير الذي هو ضد الطويل وسمى أيضا دير هرقل ودير البغل وقد تقدم ذكره وكان من اعظم ديارات النصارى وليس به الآن سوى واحد يحرسه وهو يد الملكية

* (دير الطور) * قال ابن سيده الطور الجبل وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام وهو بالسريانية طورى والنسب اليه طورى وطواري * وقال ياقوت طور سبعة مواضع * الاول طور زيتا بلفظ الزيت من الادهان مقصور علم لجبل بقرب رأس عين * الثاني طور زيت أيضا جبل بالبيت المقدس وهو شرقي سلوان * الثالث الطور علم لجبل بعينه مطل على مدينة طبرية بالاردن * الرابع الطور علم لجبل كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر من الجهة القبيلة بين مصر وجبل فاران * الخامس طور سيناء اختلفوا فيه فقيل هو جبل بقرب ايلة وقيل جبل بالشام وقيل سيناء حجازية وقيل سحرية * السادس طور عبيدين

يفتح العين وسكون الباء الموحدة وكسر الال المهملة وباء آخر الحروف ونون اسم البلدة من نواحي نصيبين
في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل جودي * السابغ طور هارون أخى موسى عليهما السلام *
وقال الواحدى في تفسيره وقال الكلبي وغيره والجبل في قوله تعالى وله كن انظر الى الجبل اعظم جبل
بعد ين يقال له زبرود كركلبي أن الطور سمي بطور بن اسماعيل قال السهلي فلهذا محذوف الباء ان كان صح
ما قاله وقال عمر بن شبة أخبرني عبد العزيز عن أبي معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أنهار في الجنة وأربعة أجبل وأربع ملاحم في الجنة
فأما الأنهار فسيحان وجحان والنيل والفرات وأما الاجبل فالطور ولبنان وأحد وورقان وسكت عن
الملاحم * وعن كعب الاحبار معقل المسلمين ثلاثة فمعقلهم من الروم دمشق ومعقلهم من الدجال الاردن
ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور * وقال شعبة عن ارطاة بن المنذر اذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى
الله تعالى الى عيسى ابن مريم عليه السلام اني قد أخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم أحد غيري فترجم معك الى
جبل الطور فتمز معه من الذراري اثنا عشر ألفا وقال طلق بن حبيب عن زرعة أردت الخروج الى الطور
فأتيت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقلت له فقال انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد الى مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فدع عنك الطور فلاتأته وقال القاضي أبو عبد الله
محمد بن سلامة القاضي وقد ذكر كور أرض مصر ومن كور القبله قرى الحجاز وهي كورة الطور
وفاران وكورة راية والقلم وكورة ايلة وحيزها ومدين وحيزها والعوييد والحوراء وحيزهما
ثم كورة بدوشعيب * قلت لا خلاف بين علماء الاخبار من أهل الكتاب أن جبل الطور هذا هو الذي
كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام عليه أو عنده وبه الى الآن دير بيد الملكية وهو عامر وفيه بستان كبير
به فخل وعنب وغير ذلك من الفواكه * وقال الشاشي وطور سينا هو الجبل الذي تجلي فيه النور لموسى بن
عمران عليه السلام وفيه صق والدير في اعلى الجبل مبنى بحجر أسود عرض حصنه سبع اذرع وله ثلاثة أبواب
حديدي وفي غريبه باب لطيف وقدامه حجرا قديم اذا اراد وارفعه رفعوه واذا قصد هم أحد أرسلوه فانطبق على
الموضع فلم يعرف مكان الباب وداخل الدير عين ماء خارجة عين أخرى وزعم النصارى أن به نار من انواع
النار التي كانت بيت المقدس يقدون منها في كل عشية وهي بيضاء لطيفة ضعيفة الحار لا تحرق ثم تقوى
اذا أوقد منها السراج وهو عامر بالزهبان والناس يقصدونه وهو من الديارات الموصوفة * قال ابن عامر
فيه

انهار الخ
الحديث
في بيدي
ليها فليراجع
هـ معصمه

يا راهب الدير ماذا الضوء والنور * فقد أضاء بما في ديرك الطور
هل حلت الشمس فيه دون أبرجها * أو غيب البدر فيه وهو مستور
فقال ما حله شمس ولا قمر * لكن تقرب فيه اليوم قورير

قلت ذكر مؤرخو النصارى ان هذا الدير أمر بهمارته يوسطيانوس ملك الروم بقسطنطينية فعمل عليه حصن
نوقه عدة قلالى وأقيم فيه الحرس لحفظ رهبانه من قوم يقال لهم بنو صالح من العرب وفي أيام هذا الملك كان
الجمع الخامس من مجامع النصارى وبينه وبين القلم وبين القلم وكانت مدينة طريقان احدهما في البر والاخرى في البحر
وهما جيعا بنو ديان الى مدينة فاران وهي من مدائن العمالة ثم منها الى الطور مسيرة يومين ومن مدينة مصر
الى القلم ثلاثة أيام ويصعد الى جبل الطور بسطة آلاف وستمائة وست وستين فراسة وفي نصف الجبل كنيسة
لايلىا النبي وفي قلته كنيسة على اسم موسى عليه السلام بأساطين من رخام وأبواب من صفر وهو الموضع الذي
كلم الله تعالى فيه موسى وقطع منه الألواح ولا يكون فيها الا راهب واحد الخدمة ويرعون أنه لا يقدر أحد أن
يبني فيها بل يبنيا له موضع من خارج بيت فيه ولم يبق لهاتين الكنيسيتين وجود

* (دير البنات بقصر الشمع بمصر) * وهو على اسم يوحنا وكنيسة مقياس النيل قبل الاسلام وبه آثار
ذلك الى اليوم فهذا ما للنصارى العاقبة والملكية رجالهم ونسائهم من الديارات بأرض مصر قبلها وبحريها

ياض في الاصل وعدتها ستة وثمانون ديار منها لليعاقبة دير او الملكية

* (ذكر كنائس النصارى) *

قال الازهرى كنيسة الميودجعهها كائس وهى معربة اصلها كنشت انتهى وقد نطقت العرب بذكر
الكنيسة قال العباس بن مرداس السلى

يدورون بي في ظل كل كنيسة * وما كان قومي يبتنون الكائسا

وقال ابن قيس الرقيات كانتا دمية مصورة * في بيعة من كائس الروم

* (كنيسة الخندق) * ظاهر القاهرة احدهما على اسم غريال الملاك والاخرى على اسم مرقوريوس وعرفت
برويس وكان راهبا مشهورا بعد سنة ثمانمائة وعند هاتين الكنيستين يقبر النصارى موتاهم وتعرف بمقبرة
الخندق وعمرت هاتان الكنستان عوضا عن كائس القس في الايام الاسلامية

* (كنيسة حارة زويلة بالقاهرة) * كنيسة عظيمة عند النصارى اليعاقبة وهى على اسم السيدة وزعموا
انها قديمة تعرف بالحكيم زايون وكان قبل الملة الاسلامية بنحو مائتين وسبعين سنة وانه صاحب علوم شتى
وان له كنزا عظيما يتوصل اليه من بئر هناك

* (كنيسة تعرف بالمغيشة) * بجارة الروم من القاهرة على اسم السيدة مريم وليس لليعاقبة بالقاهرة
سوى هاتين الكنيستين وكان بجارة الروم أيضا كنيسة أخرى يقال لها كنيسة بربرة هدمت في سنة
ثمان عشرة وسبعمائة وسبب ذلك أن النصارى رفعوا قصة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يسألون
الاذن في إعادة ما تهدم منها فاذن لهم في ذلك فعمروها أحسن ما كانت فغضبت طائفة من المسلمين ورفعوا قصة
للسلطان بأن النصارى أحدثوا بجانب هذه الكنيسة بناء لم يكن فيها فرس للامير علم الدين سنجر الخازن وإلى
القاهرة بهدم ما جددوه فركب وقد اجتمع الخلائق فبادروا وهدموا الكنيسة كلها في اسرع وقت وأقاموا
في موضعها محرابا وأذنوا وصلوا وقرأوا القرآن كل ذلك بأيديهم فلم تمكن معارضتهم خشية الفتنة فاشتد الامر
على النصارى وشكوا أمرهم للقاضي كريم الدين ناظر الخاص فقام وقعد غضبا لدين اسلافه وما زال بالسلطان
حتى رسم بهدم المحراب فهدم وصار موضعه كوم تراب ومضى الحال على ذلك

* (كنيسة بومنا) * هذه الكنيسة قرية من السديمايين الكيمان بطريق مصر وهى ثلاث كائس متجاورة

احداها لليعاقبة والاخرى للسريان وأخرى للارمن ولها عيد في كل سنة تجتمع اليه النصارى

* (كنيسة المعلقة) * بمدينة مصر في خط قصر الشمع على اسم السيدة وهى جليلة القدر عندهم وهى غير
القلية التى تقدم ذكرها

* (كنيسة شنودة) * بمصر نسبت لابي شنودة الراهب القديم وله أخبار منها انه كان ممن يطوى
في الاربعين اذا صام وكان تحت يده ستة آلاف راهب يتقوت هو وابائهم من عمل الخوص وله عدد

مصنفات

* (كنيسة مريم) * بجوار كنيسة شنودة هدمها على بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس أمير مصر
لما ولي من قبل أمير المؤمنين الهادى موسى في سنة تسع وستين ومائة وهدم كائس محرس قسطنطين وبذل
له النصارى في تركها خمسين ألف دينار فامتنع فلما عزل بموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله
ابن عباس في خلافة هارون الرشيد أذن موسى بن عيسى للنصارى في بنان الكائس التى هدمها على بن سليمان
فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وقالاهم من عمارة البلاد واحتجابا بأن الكائس التى بمصر
لم تبني الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين

* (كنيسة بوجرج الثقة) * هذه الكنيسة في درب بخط قصر الشمع بمصر يقال له درب الثقة ويجاورها كنيسة

سيدة بوجرج

* (كنيسة بربرة) * بمصر كبيرة جليلة عندهم وهى تنسب الى القديسة بربرة الراهبة وكان في زمانها راهبتان
بكران وهما ابسى وتكلمة ويعمل لهن عيد عظيم بهذه الكنيسة يحضره البطريق

* (كنيسة بوسرحه) * بالقرب من بربرة بجوار زاوية ابن النعمان فيها مغارة يقال ان المسيح وأمه مريم
عليهما السلام جلسا بها

* (كنيسة بابليون) * في قبلى قصر الشمع بطريق جسر الافرم وهذه الكنيسة قديمة جدا وهى لطيفة ويذكر

أن تحبها كنزاً بليون وقد خرب ما حولها

* (كنيسة تاودورس الشهيد) * بجوار بابليون نسبت للشهيد تاودورس الاسفهلار

* (كنيسة بومنا بجوار بابليون أيضاً) * وهاتان الكنستان مغلوقتان لخراب ما حولهما

* (كنيسة بومنا) * بالجرء وتعرف الجرء اليوم بخط قناطر السباع فيما بين القاهرة ومصر وأحدثت هذه الكنيسة في سنة سبع عشرة ومائة من سني الهجرة بأذن الوليد بن رفاعه أمير مصر فغضب وهيب اليحصبي وخرج على السلطان وجاء إلى ابن رفاعه ليقتله فأخذ وقتل وكان وهيب مدرياً من العين قدم إلى مصر فخرج القترء على الوليد بن رفاعه غضباً لو هيب وقتلوه وصارت معونة امرأته وهيب تطوف ليلاً على منازل القترء تحترضهم على الطلب بدمه وقد حلفت رأسها و كانت امرأته جرة فأخذ ابن رفاعه بأعيسى مروان بن عبد الرحمن اليحصبي بالقترء فاعتذروا إلى ابن رفاعه عنهم فسكنت الفتنة بعد ما قتل جماعة ولم تزل هذه الكنيسة بالجرء إلى أن كانت واقعة هدم الكنائس في أيام الناصر محمد بن قلاوون على ما يأتي ذكر ذلك والخبر عن هدم جميع كنائس أرض مصر وديارات النصارى في وقت واحد

* (كنيسة الزهري) * كانت في الموضع الذي فيه اليوم البركة الناصرية بالقرب من قناطر السباع في بر الخليل الغربي غربي اللوق واتفق في أمرها عدة حوادث وذلك أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ ميدان المهارى المجاور لقناطر السباع في سنة عشرين وسبع مائة قصد بناء زربية على النيل الاعظم بجوار الجامع الطيبرسي فأمر بنقل كوم تراب كان هناك وحفر ما تحته من الطين لاجل بناء الزربية وأجرى الماء إلى مكان الحفر فصار يعرف إلى اليوم بالبركة الناصرية وكان الشروع في حفر هذه البركة من آخر شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وسبع مائة فلما انتهى الحفر إلى جانب كنيسة الزهري وكان بها كثير من النصارى لا يزالون فيها وبجانباها أيضاً عدة كنائس في الموضع الذي يعرف اليوم بحكر أقبغا ما بين السبع سقايات وبين قنطرة السد خارج مدينة مصر أخذ القنطرة في الحفر حول كنيسة الزهري حتى بقيت قائمة في وسط الموضع الذي عينه السلطان ليحفر وهو اليوم بركة الناصرية وزاد الحفر حتى تعلقت الكنيسة وكان القصد من ذلك أن تسقط من غير قصد خرابها وصارت العامة من غلمان الامراء العمالين في الحفر وغيرهم في كل وقت يصرخون على الامراء في طلب هدمها وهم يتغافلون عنهم إلى أن كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة والعمل من الحفر بطل فجميع عدة من غوغاء العامة بغير مرسوم السلطان وقالوا بصوت عال مرتفع الله اكبر ووضعوا أيديهم بالمساحي ونحوها في كنيسة الزهري وهدموها حتى بقيت كوماً وقتلوا من كان فيها من النصارى وأخذوا جميع ما كان فيها وهدموا كنيسة بومنا التي كانت بالجرء وكانت معظمة عند النصارى من قديم الزمان وبها عدة من النصارى قد انقطعوا فيها ويحمل اليهم نصارى مصر سائر ما يحتاج اليه ويبعث اليها بالنذور والخليلة والصدقات والكثيرة فوجد فيها مال كثير ما بين نقد ومصاغ وغيره وتسلى العامة إلى أعلاها وقتلوا أبوابها وأخذوا منها ما لا وقاشا وجرار خرفكان أمرامهولاً ثم مضوا من كنيسة الجرء بعد ما هدموها إلى كنيسة بجوار السبع سقايات تعرف احداًهما بكنيسة البنات كان يسكنها بنات النصارى وعدة من الرهبان فكسروا أبواب الكنيسة وسبوا البنات وكن زيادة على ستين بنتاً وأخذوا ما عليهن من الثياب ونهبوا سائر ما ظفروا به وحرقوا وهدموا تلك الكنائس كلها هذا والناس في صلاة الجمعة فعند ما خرج الناس من الجوامع شاهدوا هولاء كسيرا من كثرة الغبار ودخان الحريق ومرج الناس وشدة حركاتهم ومعهم ما نهبوه فاشبه الناس الحال لهؤلاء الايام القيامة وانتشر الخبر وطار إلى الرملة تحت قلعة الجبل فسمع السلطان ضجة عظيمة ورجة منكزة افزعته فبعث لكشف الخبر فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجاً عظيماً وغضب من تجرئ العامة واقدامهم على ذلك بغير أمره وأمر الأمير أيدي غمش أميراً خوراً أن يركب بجماعة الاوشاقية ويتدارك هذا الخلل ويقبض على من فعله فأخذ أيدي غمش يتهاى للركوب واذا بخبر قد ورد من القاهرة ان العامة ثارت في القاهرة وخرت كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة وجاء الخبر من مدينة مصر أيضاً ان العامة قامت بمصر في جمع كثير جدا وزحفن إلى كنيسة المعقلية بقصر الشمع فأغلقتها النصارى وهم محصورون بها وهي على أن تؤخذ فزاد غضب السلطان وهم أن يركب بنفسه

ويطش بالعامّة ثم تأخر لما راجعه الأمير أيدي غمش ونزل من القلعة في أربعة من الأمراء إلى مصر وركب الأمير
 بيبرس الحاجب والأمير الماس الحاجب إلى موضع الحفر وركب الأمير طينال إلى القاهرة وكل منهم في عدة
 وافرّة وقد أمر السلطان بقتل من قدر وأعليه من العامّة بحيث لا يعفون عن أحد فقامت القاهرة ومصر على
 ساق وقتز النهاية فلم يظفر الأمر منهم إلا بمن عجز عن الحركة بما غلبه من السكر بالخمر الذي نهبه من
 الكنائس وخلق الأمير أيدي غمش بمصر وقد ركب الوالي إلى المعلقة قبل وصوله ليخرج من زقاق المعلقة من حضر
 للنهب فأخذ الرجم حتى قتر منهم ولم يبق إلا أن يحرق باب الكنيسة فجرد أيدي غمش ومن معه السيوف يريدون
 القتل بالعامّة فوجدوا عالماً لا يقع عليه حصرو وخاف سوء العاقبة فأمسك عن القتل وأمر أصحابه بأرجاف
 العامّة من غير اهراق دم ونادى مناديه من وقف حل دمه فقتر سائر من اجتمع من العامّة وتفرقوا وصار
 أيدي غمش واقفاً إلى أن أذن العصر خوفاً من عود العامّة ثم مضى وألزم إلى مصر أن يبيت بأعوانه هناك وترك
 معه خمسين من الأوساقية وأما الأمير الماس فانه وصل إلى كنائس الجراء وكنائس الزهري لينتدركها فإذا بها
 قد بقيت كيما ناليس بها جدار قائم فعاد وعاد الأمر فتردوا الخبر على السلطان وهو لا يزداد الاحتقار لآزواجه
 حتى سكن غضبه وكان الأمر في هدم هذه الكنائس عجباً من العجب وهو أن الناس لما كانوا في صلاة الجمعة من
 هذا اليوم يجامع قلعة الجبل فعندما فرغوا من الصلاة قام رجل موله وهو يصيح من وسط الجامع اهدموا
 الكنيسة التي في القلعة اهدموها وأكثر من الصباح المترج حتى خرج عن الحد ثم اضطرب فتعجب السلطان
 والأمراء من قوله ورسم لنقيب الجيوش والحاجب بالقصص عن ذلك فخصي من الجامع إلى خرائب الترمين
 القلعة فإذا فيها كنيسة قد بنيت فهدموها ولم يفرغوا من هدمها حتى وصل الخبر بواقعة كنائس الجراء
 والقاهرة فكثرت عجب السلطان من شأن ذلك الفقير وطلب فلم يوقفه على خبر واتفق أيضاً بالجامع الأزهر أن
 الناس لما اجتمعوا في هذا اليوم لصلاة الجمعة أخذوا من الفقراء مثل الرعدة ثم قام بعدما أذن قبل أن
 يخرج الخطيب وقال اهدموا كنائس الطغيان والكفرة نعم الله أكبر فتح الله ونصر وهو صار يزعم نفسه
 ويصرخ من الأساس إلى الأساس فخذق الناس بالنظر إليه ولم يدروا ما خبره واقترحوا في أمره فقاتل هذا
 مجنون وقاتل هذه إشارة لشيء فلما خرج الخطيب أمسك عن الصباح وطلب بعد انقضاء الصلاة فلم يوجد
 وخرج الناس إلى باب الجامع فرأوا النهاية ومعهم أخشاب الكنائس وثياب النصارى وغير ذلك من النهوب
 غسأوا عن الخبر فقبل قد نادى السلطان بخراب الكنائس فظن الناس الأمر كما قيل حتى تبين بعد قليل أن هذا
 الأمر إنما كان من غير أمر السلطان وكان الذي هدم في هذا اليوم من الكنائس بالقاهرة كنيسة بحارة
 الروم وكنيسة بالسند قاتين وكنيستين بحارة زويلة * وفي يوم الأحد الثالث من يوم الجمعة الكائن فيه
 هدم كنائس القاهرة ومصر ورد الخبر من الأمير بدر الدين بيلك المحسني والى الاسكندرية بأنه لما كان
 يوم الجمعة التاسع ربيع الآخر بعد صلاة الجمعة وقع في الناس هرج وخرجوا من الجامع وقد وقع الصباح
 هدمت الكنائس فركب المملوك من فوره فوجد الكنائس قد صارت كوما وعتتها أربع كنائس وانبطاقة
 وقعت من وإلى البحيرة بأن كنيستين في مدينة منهن ورهدمتا والناس في صلاة الجمعة من هذا اليوم فكثرت عجب
 من ذلك إلى أن ورد في يوم الجمعة السادس عشر الخبر من مدينة قوص بأن الناس عندما فرغوا من صلاة الجمعة
 في اليوم التاسع من شهر ربيع الآخر قام رجل من الفقراء وقال يا فقراء اخرجوا إلى هدم الكنائس وخرج
 في جمع من الناس فوجدوا الهدم قد وقع في الكنائس فهدمت ست كنائس كانت بقوص وما حولها في ساعة
 واحدة وروا تر الخبر من الوجه القبلي والوجه البحري بكثرة ما هدم في هذا اليوم وقت صلاة الجمعة وما بعدها
 من الكنائس والاديرة في جميع اقليم مصر كله ما بين قوص والاسكندرية ودمياط فاشتد حق السلطان على
 العامّة خوفاً من فساد الحال وأخذ الأمراء في تسكين غضبه وقالوا هذا الأمر ليس من قدرة البشر فعله
 ولو أراد السلطان وقوع ذلك على هذه الصورة لما قدر عليه وما هذا إلا بأمر الله سبحانه وبقدرة لما علم من كثرة
 فساد النصارى وزيادة طغيانهم ليكون ما وقع تقمة وعذاباً لهم هذا والعامّة بالقاهرة ومصر قد اشتد
 خوفهم من السلطان لما كان يبلغهم عنه من التهديد لهم بالقتل فقتر عدة من الأوباش والغوغاء وأخذ القاضي

فخر الدين ناظر الجيش في ترجيع السلطان عن الفتك بالعائنة وسياسة الحال معه وأخذ كرم الدين الكبير ناظر الخاص يغريه بهم إلى أن أخرجه السلطان إلى الاسكندرية بسبب تحصيل المال وكشف الكائنات التي خربت بها فلم يمض سوى شهر من يوم هدم الكائنات حتى وقع الحريق بالقاهرة ومصر في عدة مواضع وحصل فيه من الشناعة اضعاف ما كان من هدم الكائنات فوقع الحريق في ربيع بخط الشوايين من القاهرة في يوم السبت عاشر جمادى الاولى وسرت النار إلى ما حوله واستمرت إلى آخر يوم الاحد قتل في هذا الحريق شيء كثير وعندما أطفئ وقع الحريق بجارة الديلم في زقاق العريسة بالقرب من دور كرم الدين ناظر الخاص في خامس عشر جمادى الاولى وكانت ليلة شديدة الريح فسرت النار من كل ناحية حتى وصلت إلى بيت كرم الدين وبلغ ذلك السلطان فأنزعج انزعاجاً عظيماً لما كان هناك من الحواصل السلطانية وسير طائفة من الامراء لاطفائه فجمعوا الناس لاطفائه وتكاثروا عليه وقد عظم الخطب من ليلة الاثنين إلى ليلة الثلاثاء فتراد الحبال في اشتعال النار وبجز الامراء والناس عن اطفائهم لكثرة انتشارها في الاماكن وقوة الريح التي ألفت باسقات النخل وغرقت المراكب فلم يشك الناس في حريق القاهرة كلها وصعدوا المآذن وبرز الفقراء وأهل الخير والصلاح وضجوا بالتكبير والدعاء وجأروا وكثر صراخ الناس وبكاؤهم وصعد السلطان إلى أعلى القصر فلم يتمالك الوقوف من شدة الريح واستمر الحريق والاستحاث يرد على الامراء من السلطان في اطفائه إلى يوم الثلاثاء فنزل نائب السلطان ومعه جميع الامراء وسائر السقائين ونزل الأمير بكتمر الساقى فكان يوماً عظيماً لم ير الناس أعظم منه ولا أشده ولا واكل بأبواب القاهرة من يرد السقائين إذا خرجوا من القاهرة لأجل اطفاء النار فلم يبق أحد من سقائى الامراء وسقائى البلد الا وعمل وصاروا ينقلون الماء من المدارس والجامعات وأخذ جميع التجارين وسائر البنائين لهدم الدور فهدم في هذه النوبة ما شاء الله من الدور العظيمة والرابع الكبيرة وعمل في هذا الحريق أربعة وعشرون أميراً من الامراء المقدمين سوى من عداهم من امراء الطبليخانات والعشراوات والممالك وعمل الامراء بأنفسهم فيه وصار الماء من باب زويلة إلى حارة الديلم في الشارع بجرا من كثرة الرجال والجمال التي تحمل الماء ووقف الأمير بكتمر الساقى والأمير أرغون النائب على نقل الحواصل السلطانية من بيت كرم الدين إلى بيت ولده بدر بصرى وخزبوا ستة عشر داراً من جوار الدار وقبالتها حتى تمكنوا من نقل الحواصل فاهوا الآن كل اطفاء الحريق ونقل الحواصل وإذا بالحريق قد وقع في ربيع الظاهر خارج باب زويلة وكان يشغل على مائة وعشرين بيتاً وتحتة قيسارية تعرف بقيسارية الفقراء وهب مع الحريق ريح قوية فركب الحاجب والوالى لاطفائه وهدموا عدة دور من حوله حتى انطفأ فوق في ثاني يوم حريق بدار الأمير سلا في خط بين القصرين ابتداء من الباذنج وكان ارتفاعه عن الارض مائة ذراع بالعمل فوق الاجتهاد فيه حتى أطفئ فأمر السلطان الأمير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة والامير ركن الدين بيسبرس الحاجب بالاحتراز واليقظة ونودي بأن يعمل عند كل خانوتة فيه ماء وأوزير بماء بالماء وأن يقام مثل ذلك في جميع الحارات والازقة والدروب فبلغ عن كل دة خمسة دراهم بعد درهم وعن الزر ثمانية دراهم ووقع حريق بجارة الروم وعدة مواضع حتى انه لم يحل يوم من وقوع الحريق في موضع قتبه الناس لما نزل بهم وظنوا أنه من أفعال النصارى وذلك أن النار كانت ترى في منابر الجوامع وحيطان المساجد والمدارس فاستعدوا للحريق وتبعوا الاحوال حتى وجدوا هذا الحريق من نفط قد ادف عليه خرق مبالغة بزيوت وقطران * فلما كان ليلة الجمعة النصف من جمادى قبض على راهبين عند ما خرجا من المدرسة الكهارية بعد العشاء الآخرة وقد اشتعلت النار في المدرسة ورائحة الكبريت في أيديهما فخما إلى الأمير علم الدين الخازن والى القاهرة فأعلم السلطان بذلك فأمر بعقوبتهما فها هو الآن نزل من القلعة وإذا بالعائنة قد أمسكوا نصرانياً وجد في جامع الظاهر ومعه خرق على هيئة الكعكة في داخلها قطران ونفط وقد ألقى منها واحدة بجانب المنبر وما زال واقفاً إلى أن خرج الدخان فحشى يريداً الخروج من الجامع وكان قد قطن به شخص وتأمله من حيث لم يشعر به النصراني فقبض عليه وتكاثرت الناس فجزوه إلى بيت الوالى وهو هيئة المسلمين فعوقب عند الأمير ركن الدين بيسبرس الحاجب فاعترف بأن جماعة من النصارى قد اجتمعوا على عمل نفط وتفرقه مع جماعة من أتباعهم وأنه ممن أعطى ذلك وأمر بوضعه عند منبر جامع الظاهر ثم أمر بالراهبين فعوقبا فاعترفا

انهم من سكان دير البغل وأنهم هما اللذان أحرقا المواضع التي تقدم ذكرها بالقاهرة غيره وحقا من المسلمين لما كان من هدمهم للكنائس وان طائفة النصارى تجمعوا وأخرجوا من بينهم ما لا جزيل لعمل هذا النفط واتفق وصول كريمة الدين ناظر الخصاص من الاسكندرية فعرّفه السلطان ما وقع من القبض على النصارى فقال النصارى لهم بطرك يرجعون اليه ويعرف أحوالهم فرسم السلطان بطلب البطرك عند كريمة الدين ليتحدث معه في أمر الخريق وما ذكره النصارى من قيامهم في ذلك فجاء في حياية والى القاهرة في الليل خوفا من العامة فلما أن دخل بيت كريمة الدين بجارة الديلم وأحضر اليه الثلاثة النصارى من عند والى قالوا لكريم الدين بحضرة البطرك والوالى جميع ما اعترفوا به قبل ذلك فبكى البطرك عند ما سمع كلامهم وقال هؤلاء سفهاء النصارى قصدوا مقابلة سفهاء المسلمين على تخريبهم الكنائس وانصرف من عند كريمة الدين مجلأ مكتر ما فوجده كريمة الدين قد أقام له بغلة على بابها ليركبها فركبها وسار فعظم ذلك على الناس وقاموا عليه يد او احدة فلولا أن والى كان يسايره والاهلك وأصبح كريمة الدين يريد الركوب الى القلعة على العادة فلما خرج الى الشارع صاحت به العامة ما يحل لك يا قاضى تحامى النصارى وقد أحرقوا سيوت المسلمين وتركهم بعد هذا البغال فشق عليه ما سمع وعظمت نكايته واجتمع بالسلطان فأخذ يهون أمر النصارى الممسوكين ويذكر أنهم سفهاء وجهال فرسم السلطان للوالى بتشديد عقوبتهم فنزل وعاقبهم عقوبة مؤلفة فاعترفوا بأن أربعة عشر راهبا بدير البغل قد تحالفوا على احرار ديار المسلمين كلهم وفيهم راهب يصنع النفط وانهم اقساموا القاهرة ومصر فجعل للقاهرة ثمانية ولمصر ستة فكبس دير البغل وقبض على من فيه وأحرق من جماعته أربعة بشارع صليبية جامع ابن طولون في يوم الجمعة وقد اجتمع لمشاهدتهم عالم عظيم فضرى من حينئذ جهود الناس على النصارى وقتلوا منهم وصاروا مسلمون ما عليهم من الثياب حتى خش الامر وتجاوزوا فيهم المقدار فغضب السلطان من ذلك وهم أن يوقع بالعامة واتفق انه ركب من القلعة يريد الميدان الكبير في يوم السبت فرأى من الناس أمما عظيمة قدماء الطرقات وهم يصيحون نصر الله الاسلام أنصروا دين محمد بن عبد الله فخرج من ذلك وعند ما نزل الميدان أحضر اليه الخازن نصراني قد قبض عليهما وهما يخرقان الدور فأمر بهما يقههما فأخرجا وعمل لهما حفرة وأحرقا بمرأى من الناس وبيناهم في احرار النصرانيين اذ ابدىوا الامير بكتر الساقى قد مزيه بيت الامير بكتر وكان نصرانيا فعند ما عاينه العامة ألقوه عن دابته الى الارض وجردوه من جميع ما عليه من الثياب وجلوه ليلقوه في النار فصاح بالشهادتين وأظهر الاسلام فأطلق واتفق مع هذا مرور كريمة الدين وقد لبس التشرىف من الميدان فرجعه من هنالك رجما متابعا وصاحوا به كم تحامى للنصارى وتشتمعهم ولعنوه وسبوه فلم يجد بدا من العود الى السلطان وهو بالميدان وقد اشتدت ضجيج العامة وصياحهم حتى سمعهم السلطان فلما دخل عليه وأعلمه الخبر امتلا غضبا واستشار الامراء وكان بحضرة منهم الامير جمال الدين نائب الكرك والامير سيف الدين البوبكرى والخطيرى وبكتر الحاجب في عدة أخرى فقال ابو بكرى العامة عي والمصلحة أن يخرج اليهم الحاجب ويسألهم عن اختيارهم حتى يعلم فكره هذا من قوله السلطان وأعرض عنه فقال نائب الكرك كل هذا من اجل الكتاب النصارى فان الناس أبغضوهم والرأى أن السلطان لا يعمل في العامة شيئا وانما يعزل النصارى من الديوان فلم يعجبه هذا الرأى أيضا وقال للامير الماس الحاجب امض ومعه أربعة من الامراء وضع السيف في العامة من حين تخرج من باب الميدان الى أن تصل الى باب زويلة واضرب فيهم بالسيف من باب زويلة الى باب النصر بحيث لا ترفع السيف عن أحد البنته وقال لو الى القاهرة اركب الى باب اللوق والى باب البحر ولا تدع أحدا حتى تقبض عليه وتطلع به الى القلعة ومتى لم تحضر الذين رجوا وكيلى يعنى كريمة الدين والاحياء رأسى شفتك عوضا عنهم وعين معه عدة من المماليك السلطانية فخرج الامراء بعد ما تلى كآوا فى المشرى حتى اشتد الخبر فلم يجدوا أحدا من الناس حتى ولا غلمان الامراء وحواشيهم ووقع القول بذلك فى القاهرة فغلقت الاسواق جميعها وحل بالناس أمر لم يسمع بأشد منه وسارا الامراء فلم يجدوا فى طول طريقهم أحدا الى أن بلغوا باب النصر وقبض والى من باب اللوق وناحية بولاق وباب البحر كثيرا من الكلابية والنواحية وأسقاط الناس فاشتد الخوف وعصى كثير من الناس الى البر الغربى بالجيزة وخرج السلطان من الميدان فلم يجد فى طريقه الى أن معد قلعة الجبل

أحد من العامة وعندما استقر بالقلعة سيرا إلى الوالى يستجمل حضوره فاعربت الشمس حتى أحضر من أمسك من العامة نحو مائتي رجل فعزل منهم طائفة أمر بشتمهم وجماعة رسم بتوسطهم وجماعة رسم بقطع أيديهم فصاحوا بأجمعهم يا خوند ما يحل لك ما نحن الذين ربحنا فبكى الأمير بكى الساقى ومن حضر من الأمراء رحمة لهم وما زالوا بالسلطان إلى أن قال للوالى اعزل منهم جماعة وانصب الخشب من باب زويلة إلى تحت القلعة بسوق الخليل وعلق هؤلاء بأيديهم فلما أصبح يوم الأحد علق الجميع من باب زويلة إلى سوق الخليل وكان فيهم من له برقة وهيئة ومز الأمراء بهم فتوجعوا لهم وبكوا عليهم ولم يفتح أحد من أبواب الخوانيت بالقاهرة ومصر في هذا اليوم حافوا وخرج كريم الدين من داره يريد القلعة على العادة فلم يستطع المرور على المصلوبين وعدل عن طريق باب زويلة وجلس السلطان في الشباك وقد أحضر بين يديه جماعة ممن قبض عليهم الوالى فقطع أيدي وأرجل ثلاثة منهم والأمراء لا يقدر على الكلام معه في أمرهم لشدة حنقه فقدم كريم الدين وكشف رأسه وقبل الأرض وهو يسأل العفو فقبل سؤاله وأمر بهم أن يعملوا في حفر الخيزرة فأخرجوا وقدمات ممن قطع أيديهم اثنتان وأُنزل المعلقون من على الخشب وعندما قام السلطان من الشباك وقع الصوت بالحريق في جهة جامع ابن طولون وفي قلعة الجبل وفي بيت الأمير ركن الدين الأجدى بجارية بها الدين وبالقندق خارج باب البحر من المقص وما فوقه من الربع وفي صبيحة يوم هذا الحريق قبض على ثلاثة من النصارى وجد معهم قتائل النفط فأحضروا إلى السلطان واعترفوا بأن الحريق كان منهم واستقر الحريق في الأماكن المذكورة يوم السبت فلما ركب السلطان إلى الميدان على عادته وجد نحو عشرين ألف نفس من العامة قد صلبوا خرد بلون أزرق وعلموا فيها صليبا أيضا وعندما رأوا السلطان صاحوا بصوت عال واحد لادين الادين الاسلام نصر الله دين محمد بن عبد الله يا ملك الناصر يا سلطان الاسلام انصرنا على أهل الكفر ولا تنصر النصارى فأرقت الدنيا من هول أصواتهم وأوقع الله الرعب في قلب السلطان وقلوب الأمراء وسار وهو في فكر زائد حتى نزل بالميدان وصراخ العامة لا يبطل فرأى أن رأى في استعمال الإدارة وأمر الحاجب أن يخرج وينادي بين يديه من وجد نصرا نيا فله ماله ودمه فخرج ونادى بذلك فصاحت العامة وصرخت نصرك الله ونحوها بالدعاء وكان النصارى يلبسون العمامة البيض فنودى في القاهرة ومصر من وجد نصرا نيا بعمامة بيضاء حل له دمه وماله ومن وجد نصرا نيا ربا كما حصل له دمه وماله وخرج مرسوم بلبس النصارى العمامة الزرقاء وأن لا يركب أحد منهم فرسا ولا بعلا ومن ركب جارا فليركبه مقلوبا ولا يدخل نصرا نيا الحمام الا وفي عنقه جرس ولا يقرب أحد منهم بزي المسلمين ومنع الأمراء من استخدام النصارى وأخرجوا من ديوان السلطان وكتب لساير الأعمال بصرف جميع المباشرين من النصارى وكثيرا يساع المسلمين بالنصارى حتى تركوا السعي في الطرقات وأسلم منهم جماعة كثيرة وكان اليهود قد سكت عنهم في هذه المدة فكان النصرا نيا إذا أراد أن يخرج من منزله يستعير عمامة صفراء من أحد من اليهود ويلبسها حتى يسلم من العامة واتفق أن بعض دواوين النصارى كان له عند يهودى مبلغ أربعة آلاف درهم نفقة فصار إلى بيت اليهودى وهو مسكر في الليل ليطلبه فأمسكه اليهودى وقال أنا بالله وبالمسلمين وصاح فاجتمع الناس لاخذ النصرا نيا فقفر إلى داخل بيت اليهودى واستجار بأمرأته وأشهد عليه ببراء اليهودى حتى خلص منه وعثر على طائفة من النصارى بدير الخندق يعملون النفط لاسراق الاماكن فقبض عليهم وسمروا ونودى في الناس بالامان وأنهم يتفرجون على عادتهم عند ركوب السلطان إلى الميدان وذلك انهم كانوا قد تخوفوا على انفسهم لكثرة ما وقعوا بالنصارى وزادوا في الخروج عن الحد فاطمأنوا وخرجوا على العادة إلى جهة الميدان ودعوا السلطان وصاروا يقولون نصر لك الله يا سلطان الأرض اصطلمنا اصطلمنا وأعجب السلطان ذلك وتبسم من قولهم وفي تلك الليلة وقع حريق في بيت الأمير الماس الحاجب من القلعة وكان الريح شديدا فتوقيت النار وسرت إلى بيت الأميرات بنش فارتفع أهل القلعة وأهل القاهرة وحسبوا أن القلعة جميعها احترقت ولم يسمع بأشنع من هذه الكائنة فانه احترق على يد النصارى بالقاهرة ربع في سوق الشواين وزقاق العريسة بجارية الديلم وستة عشر بيتا بجوار بيت كريم الدين وعدة أماكن بجارية الروم ودار بهادر بجوار المشهد الحسينى وأماكن باصطبل الطارمة وبدر العسل وقصر أمير سلاح وقصر سلار بخط بين القصرين وقصر يسرى وخان الحجر والجلون وقيسارية الادم ودار يسرى

بجارية الصالحية ودار ابن المغربي بجارية زويلة وعدة أماكن بخط بئر الوطا ويطوب بئر وفي قلعة الجبل وفي كثير من الجوامع والمساجد الى غير ذلك من الاماكن بمصر والقاهرة يطول عددها وخرب من الكنائس كنيسة بنجرائب التمر من قلعة الجبل وكنيسة الزهري في الموضع الذي فيه الآن البركة الناصرية وكنيسة الحمراء وكنيسة بجوار السبع سقايات تعرف بكنيسة البنات وكنيسة أبي المنيا وكنيسة القهادين بالقاهرة وكنيسة بجارية الروم وكنيسة بالبندقاين وكنيسة بجارية زويلة وكنيسة بنجرانة البنود وكنيسة بالخنديق وأربع كنائس بغير الاسكندرية وكنيسة بستان بمدينة منهور الوحش وأربع كنائس بالقرية وثلاث كنائس بالشرقية وست كنائس بالهفساوية وبسيوط ومنفلوط ومنية الخصب ثمان كنائس وبقوص واسوان احدى عشرة كنيسة وكنيسة وبالاطفحية كنيسة وبسوق وردان من مدينة مصر وبالمصاصة وقصر الشمع من مصر ثمان كنائس وخرب من الديارات ثنى كثيرة وأقام دير البغل ودير شهران مدة ليس فيهما أحد وكانت هذه الخطوب الجليلة في مدة يسيرة قلما يقع مثلها في الازمان المتطاولة هلك فيها من الانفس وتلف فيها من الاموال وخرب من الاماكن ما لا يمكن وصفه لكثرة ولله عاقبة الامور

* (كنيسة ميكايل) * هذه الكنيسة كانت عند خليج بني وائل خارج مدينة مصر قبطية عقبة يحصب وهي الآن قرية من جسر الافرم أحدثت في الاسلام وهي مليحة البناء
* (كنيسة مريم) * في بساتين الوزير قبطية بركة الحبش خالية ليس بها أحد
* (كنيسة مريم) * بناحية العدوية من قبلها قديمة وقد تلاشت
* (كنيسة أنطونيوس) * بناحية بياض قبطية اطفح وهي محدثة * وكان بناحية شرق بعة كنائس خربت وبقي بناحية اهرت الجبل قبطية بياض ييومين * (كنيسة السيدة) * بناحية أشكرو على بابها برج مبنى بلبن كبار يذكر أنه موضع ولد موسى بن عمران عليه السلام
* (كنيسة مريم) * بناحية الخصوص وهي بيت فعملاوه كنيسة لا يعابها
* (كنيسة مريم وكنيسة يحنس القصير وكنيسة غبريال) * هذه الكنائس الثلاث بناحية أنبوب
* (كنيسة أسبوطير ومعناه المخلص) * هذه الكنيسة بمدينة اخميم وهي كنيسة معظمة عندهم وهي على اسم الشهداء وفيها ثراذاج جعل ماؤها في القنديل صار أحمر قانيا كأنه الدم
* (كنيسة ميكايل) * بمدينة اخميم أيضا ومن عادة النصارى بهاتين الكنيستين اذا عملوا عيد الزيتونة المعروف بعيد الشعائين أن يخرج القسوس والشمامسة بالمحارم والبخور والصلبان والاناجيل والشموع المشعلة ويقفوا على باب القاضى ثم أبواب الايمان من المسلمين فيخروا ويقرؤا فضلا من الانجيل ويطرحوا له طرحة يعنى

معدونه
* (كنيسة بونجوم) * بناحية انفه وهي آخر كنائس الجانب الشرقى وبجورم ويقال بنجومس كان راهبا في زمن بوشنودة ويقال له أبو الشركة من أجل أنه كان يربي الرهبان فيجعل لكل راهبين معلما وكان لا يمكن من دخول النهر ولا اللحم الى ديره وبأمر بالصوم الى آخر التاسعة من النهار ويطعم رهبانه الحص المصنوع ويقال له عندهم حص القلة وقد خرب ديره وبقيت كنيسة هذه بانفه قبطية اخميم
* (كنيسة مرقس الانجيلي) * بالجيزة خربت بعد سنة ثمانمائة ثم عمرت * ومرقص هذا أحد الخواريين وهو صاحب كرسي مصر والحبيشة

* (كنيسة بوجرج) * بناحية ابي التمرس من الجيزة هدمت في سنة ثمانين وسبع مائة كما تقدم ذكره ثم أعيدت بعد ذلك

* (كنيسة بوفار) * اخر أعمال الجيزة

* (كنيسة شنودة) * بناحية هر بشت

* (كنيسة بوجرج) * بناحية بيا وهي جليلة عندهم يأتونها بالتدوير ويحلقون بها ويحكون لها فضائل متعدة

* (كنيسة ماروطا القديس) * بناحية شمسطاوهم بياغون في ماروطا هذا وكان من عظماء رهبانهم وجسده

في انبوبة بدير بوشاي من بزية شبات يزورونه الى اليوم
 * (كنيسة مريم بالهنسا) * ويقال انه كان بالهنسا ثلثمائة وستون كنيسة خربت كلها ولم يبق بها الا هذه
 الكنيسة لاغير

* (كنيسة صويل) * الراهب بناحية شبرى
 * (كنيسة مريم) * بناحية طنبدى وهي قديمة
 * (كنيسة ميخائيل) * بناحية طنبدى وهي كبيرة قديمة وكان هناك كنائس كثيرة خربت وأكثر أهل
 طنبدى نصارى أصحاب صنائع

* (كنيسة الاصبطولى) * أعنى الرسل بناحية أشنين وهي كبيرة جدا
 * (كنيسة مريم) * بناحية أشنين أيضا وهي قديمة
 * (كنيسة ميخائيل وكنيسة غبريال) * بناحية أشنين أيضا وكان بهذه الناحية مائة وستون كنيسة
 خربت كلها الا هذه الكنائس الأربع وأكثر أهل أشنين نصارى وعليهم الدرك في الخفارة وبظواهرها آثار
 كنائس يعملون فيها أعيادهم منها كنيسة بوجرج وكنيسة مريم وكنيسة ماروطا وكنيسة بربرة
 وكنيسة كفريل وهو جبريل عليه السلام

* (وفى منية ابن خصيب ست كنائس) * كنيسة المعلقة وهي كنيسة السيدة وكنيسة بطرس وبولص
 وكنيسة ميخائيل وكنيسة بوجرج وكنيسة انايولا الطمويي وكنيسة الثلاث قبة وهم
 حنايا وعزاريام وميخائيل وكانوا أجنادا في أيام بخت نصر فعبدوا الله تعالى خفية فلما عثروا عليهم راودهم
 بخت نصر أن يرجعوا الى عبادة الأصنام فامتنعوا من ذلك فحبسهم مدة ليرجعوا فلم يرجعوا فأخرجهم
 وألقاهم في النار فلم تحرقهم والنصارى تعظمهم وان كانوا قبل المسيح يدهر

* (كنيسة بناحية طحا) * على اسم الحوارين الذين يقال لهم عندهم الرسل
 * (كنيسة مريم) * بناحية طحا أيضا

* (كنيسة الحكمين) * بناحية منهرى لها عيد عظيم في بشنس يحضره الاسقف ويقام هناك سوق كبير
 في العيد وهذا الحكميان هما قزمان ودميان الراهبان
 * (كنيسة السيدة) * بناحية بقرقاس قديمة كبيرة

وبناحية ملوى كنيسة كنيسة الرسل وكنستان خراب احدهما على اسم بوجرج والاخرى على اسم الملك
 ميخائيل وبناحية دلجة كنائس كثيرة لم يبق منها الا ثلاث كنائس كنيسة السيدة وهي كبيرة وكنيسة شنودة
 وكنيسة مرقورة وقد تلاشت كلها وبناحية صنوب كنيسة انايولا وكنيسة بوجرج وصنوب كثيرة النصارى
 وبناحية بيلاو وهي بحرى صنوب كنيسة قديمة بجانبها الغربى على اسم جرجس وبها نصارى كثيرون فلاحون
 وبناحية دروط كنيسة وفي خارجها شبه الدير على اسم الراهب سارامان وكان في زمان شنودة وعمل أسقفا
 وله أخبار كثيرة وبناحية بوق بن زيد كنيسة كبيرة على اسم الرسل ولها عيد وبالقوصية كنيسة مريم
 وكنيسة غبريال وبناحية دمشق كنيسة الشهيد مرقوريوس وهي قديمة وبها عدة نصارى وبناحية أم
 القصور كنيسة بوجرجس القصير وهي قديمة وبناحية بلوط من ضواحي منفوط كنيسة ميخائيل وهي صغيرة
 وبناحية البلاعة من ضواحي منفوط كنيسة صغيرة يقيم بها القسيس بأولاده وبناحية شقلقل ثلاث
 كنائس كبار قديمة احدها على اسم الرسل واخرى باسم ميخائيل واخرى باسم بومنا وبناحية منشأة النصارى
 كنيسة ميخائيل وبمدينة سيوط كنيسة بوسدرة وكنيسة الرسل وبخارجها كنيسة بومنا وبناحية درنكة
 كنيسة قديمة جدا على اسم الثلاثة قبة حنايا وعزاريام وميخائيل وهي مورد لفقراء النصارى ودرنكة أهلها
 من النصارى يعرفون اللغة القبطية فيتحدث صغيرهم وكبيرهم بها ويفسرونها بالعربية وبناحية ريفة
 كنيسة بوقلة الطبيب الراهب صاحب الاحوال المحبة في مداواة الرمدى من الناس وله عيد يعمل بهذا
 الكنيسة وبها كنيسة ميخائيل أيضا وقد أكلت الارضة جانب ريفة الغربى وبناحية موشة كنيسة
 مركبة على حمام على اسم الشهيد بقطر وبنيت في أيام قسطنطين ابن هيلانة ولها رصيف عرضه عشرة أذرع ولها

ثلاث قباب ارتفاع كل منها نحو الثمانين ذراعاً مبنية بالبحر الأبيض كلها وقد سقط نصفها الغربي ويقال ان هذه الكنيسة على كثر زعمتها ويذكر أنه كان من سيوط الى موشة هذه ممشاة تحت الارض وبناحية بقور من ضواحي بوتيح كنيسة قديمة للشهيد كلوديس وهو يعدل عندهم مرة ووريوس وجأرجيوس وهو أبوجرج والاسقف هسلارنا أدروبس وميناوس وكان كلوديوس أبوه من قواديق لطيافاوس وعرف هو بالشجاعة فتضر فأخذه الملاك وعذبه ليرجع الى عبادة الاصنام فثبت حتى قتل وله أخبار كثيرة وبناحية القطيعة كنيسة على اسم السيدة وكان بها أسقف يقال له الدين بينه وبينهم منافرة فدفعوه حيا وهم من شرار النصارى معروفون بالشر وكان منهم نصراني يقال له جرجس ابن الراهبة تعدي طوره فضرب رقبته الامير جال الدين يوسف الاستادار بالقاهرة في ايام الناصر فرج بن برقوق وبناحية بوتيح كنائس كثيرة قد خربت وصار النصارى يصلون في بيت لهم سرّاً فاذا طلع النهار خرجوا الى آثار كنيسة وعملاوها سباجاً من جريد شبه القفص وأقاموا هناك عبادتهم وبناحية بمقروفة كنيسة قديمة لميخائيل ولها عيد في كل سنة وأهل هذه الناحية نصارى أكثرهم رعاة غنم وهم همج رعا وبناحية دوينة كنيسة على اسم بوجنيس القصير وهي قبة عظيمة وكان بهارجل يقال له يونس عمل أسقفا واشتهر بمعرفة علوم عديدة فتعصبوا عليه حنذا منهم له على علمه ودفعوه حيا وقد توعد جسمه وبالمراغة التي بين طهطا وطما كنيسة وبناحية قلفا كنيسة كبيرة وتعرف نصارى هذه البلدة بمعرفة السحر ونحوه وكان بها في ايام الظاهر برقوق شماس يقال له أبساطيس له في ذلك يد طولى ويحكى عنه مالا أحب حكايته لغرابته وبناحية فرشوط كنيسة ميخائيل وكنيسة السيدة مارت مريم وبعديّة هو كنيسة السيدة وكنيسة بومنا وبناحية بجورة كنيسة الرسل وباسنا كنيسة مريم وكنيسة ميخائيل وكنيسة يوحنا المعمدانى وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام وبنقادة كنيسة السيدة وكنيسة يوحنا المعمدانى وكنيسة غبريال وكنيسة يوحنا الرحوم وهو من أهل انطاكية ذوى الاموال فزهد وفرق ماله كله في الفقراء وساح وهو على دين النصرانية في البلاد فعمل أبواه عزاء وظنوا أنه قد مات ثم قدم انطاكية في حالة لا يعرف فيها وأقام في كوخ على منزله وأقام رفقته بما يلقي على تلك المنزلة حتى مات فلما علمت جنازته كان من حضرها أبوه فعرف غلاف انجيله فقص عنه حتى عرف انه ابنه فدفعته وبني عليه كنيسة انطاكية وبعديّة فقط كنيسة السيدة وكان بأصفون عدة كنائس خربت بجرباها وبعديّة قوص عدة أديرة وعدة كنائس خربت بجرباها وبقي بها كنيسة السيدة ولم يبق بالوجه القبلى من الكنائس سوى ما تقدم ذكرناه

(وأما الوجه الغربى)

ففي منية صرد من ضواحي القاهرة كنيسة السيدة مريم وهي جليلة عندهم وبناحية سندوة كنيسة محدثة على اسم بوجرج وعمرضا كنيسة مستحثة على اسم بوجرج أيضا ويسمى كنيسة على اسم الرسل عملت في بيت وبسباط كنيسة جليلة عندهم على اسم الرسل وبسندقة كنيسة معتبرة عندهم على اسم بوجرج وباليدانية كنيسة السيدة ولها قدر جلي عندهم وفي دعباط أربع كنائس السيدة ولميخائيل وليوحنا المعمدانى ولما لى جرجس ولها مجد عندهم وبناحية سبك العبد كنيسة محدثة في بيت محقى على اسم السيدة وبالحراوية كنيسة محدثة في بيت محقى وفي لقانة كنيسة بوجنيس القصير وبدمهور كنيسة محدثة في بيت محقى على اسم ميخائيل وبالسكنهرية المعلقة على اسم السيدة وكنيسة بوجرج وكنيسة يوحنا المعمدانى وكنيسة الرسل فهذه كنائس البعاقب بأرض مصر ولهم بغزة كنيسة مريم ولهم بالقدس القمامة وكنيسة صهيون وأما الملكية فلهم بالقاهرة كنيسة مارى نقولا بالبندقاين وبمصر كنيسة غبريال الملاك بخط قصر الشمع وبها قلاية لبطركهم وكنيسة السيدة بقصر الشمع أيضا وكنيسة الملاك ميخائيل بجوار بر بادية بمصر وكنيسة مار يوحنا بخط دير الطين والله أعلم وهذا آخر الجزء الثانى وبتمامه تم الكتاب

والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده وسلم ورضى الله عن أصحاب

رسول الله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا عدوان

الا على الظالمين

قول المستعين بربه القوى محمد ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن قطعة العدوى ^{مصحح} دار الطباعة المصرية
بلغه الله من الخير كل امنيته ان من جلة المحاسن المدوحة بكل لسان وأحسن الآثار الغني فضلها عن
البيان التي ظهرت في أيام صاحب العز والاقبال من طبع على المرجحة والعدالة في الاقوال والانفعال
واختص بحسن التبصر وسداد النظر ورعاية المصالح العاتية لاهل البدو والحضر ووهب من صفات
الكمال وكمال الصفات ما تقتصر دون تعداده العبارات والاشارات من هو الفرق الثاني في افق الهداية
العثماني عزير الديار المصرية ذي المناقب الفانورة السنية حضرة أفندي الحاج عباس باشا لازال
بصولة عدله جيش المظالم ثلاثي ولا يرح قري العين بأفجائه محفوظ الجناح نافذ القول في حاله واستقباله
ولا فتى علواء عزه منشورا ولا انكساعه مشكورا طبع كتاب الخطط للعلامة القريزي الشهير المجمع على
فضله وعموم نفعه بلانكبر كيف لا وقد جمع من تخطيط الحكومة المصرية وما يتعلق بها من المود الجغرافية
والتاريخية وذكر أصناف أهلها وولاتها وما عرض لها من تقلبات الازمان وتغيراتها وما تضمنته من
الاخلاق والعوايد الصحيح منها والقاسد وما وارد عليها من الدول والحكومات واختلاف الملل
والديانات وغير ذلك من القوائد وصحيح الادلة والشواهد وعجائب الاخبار وغرائب الآثار ما يغني
الحاذق اللبيب ويكفي الماهر الارب ويعتبر به المتبرون ويتفككه المتسامرون بل هو التديم الذي لا يمل
والانيس الذي في استحضاره تهون الكرام وتبذل بيد أنه يتحك من ربح مصر بأطرف تحفه ويحك
من طريف جغرافيتها وتليدها الطف طرفه ويسكنك من قصور أنبائها على غرفه ويشقك من زهر روض
أخبارها شميمه وعرفه غير أنه لما كان في التاريخ مع جليل نفعه وجزيل فائده عند أرباب المعارف وعظيم
وقعه قدر ميت سوقه في هذه الازمان بالكد وتقاشرت عنه الهمم من كل حاضر وباد كان هذا
الكتاب بما ختم عليه عناكب النسيان وعزت نسخة في ديارنا حتى كاد لا يعثر بها انسان فانها في اقليلة
محصوله متروكة الاستعمال مهجورة فكانت مع قلتها غريبة عن صحتها فكلم فيها من تحريف فاحش
وسقط متفاحش وغلط مخل وخطام مجرول يفضي بالقارئ الى الملل ويعوضه عن النشاط الكسل
لكن بحمد الله وعونه وعظيم فضله ومنه وبذل المجهود في التصحيح واستفراغ الوسع في التحرير والتنقيح
جاءت النسخة المطبوعة صحيحة حسب الامكان جديرة بأن تحل محل القبول والاستحسان فان ما كان من
عباراته بالتحريف سقيما ولم يفهم معنى مستقيما أجلت فيه ذهني مع قصوره وكلفته التسلق على قصوره
فان فتح له باب الرشاد وألهم المعنى المراد حمدت ربى حيث نلت اربى وان كانت الاخرى وبكازند القهم
وما اورى نهت على وجه التوقف في الحاشية بالعبارة أوردت فيها رقاها نديا ليكون الى التوقف اشاره
وربما اشرت الى الصواب لكن على سبيل الرجاء في الاستصواب وربما تركت تعداد بعض اشياء يشتم منها
مخالفة العربية وتفصيل امور تأباه بحسب الظاهر القواعد الخويه وعذرنا في ذلك أن المؤلف نقلها
كذلك عن قتلها عن جريدة حساب وأثبتها على ما هي عليه في تقييدات الكتاب فأبقيناها على
حالتها ولم تسجها على غير منوالها حرصا على عدم التغيير في عبارات المؤلفين حسب انص عليه ائمة الدين
لا سيما والمعنى معه ظاهر لا يخفى على السامع والناظر ثم انه لبعض الاسباب فأتى تصحيح لهوا اثنين
وعشرين مازمة من أول الجزء الاول ومثلها من أول الثاني من هذا الكتاب ^{لكن} ان شاء الله تعالى
يحصل الاطلاع عليها والنظر بعين التامل اليها فان عثر فيها على ما يلزم التنبيه عليه والاشارة اليه نهت
عليه وأثبت ما يخص كل جزء بصلقه ليكون كل منها مستقلا بحقه هذا وكان في بحثه شق متشدد بعجل
بيدانة الانسان ولا يحقق قد استولى عليه الحسد فأعجى بسيرة ورفع بالذم والتشنيع عقيرته قائلا
ما لا يليق الابه مذيعا ما هو أولى به وما درى الجهول أن فن التصحيح خطر دقيق وصاحبه بضد ما يتبع به
جدير تحقيق ولو ذاق لعرف وبالعجز أقر واعترف وبالجلة نذته بشهد لي بالكمال أخذ ابقول
من قال

واذا أتت مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل

على أني والله معترف بقله البضاعه وعدم الاهلية لهذه الصناعة ولكنما هي اقامات وانما الاعمال بالنيات

وأفوض امرى الى اللطيف الخبير فانه نعم المولى ونعم النصير وكان طبع هذا الكتاب بدار الطباعة المصرية
المنشأة ببولاق القاهرة المعزبه لازالت بأنفاس الحضرة الأصفية منبع النشر الكتب النافعة العلية تحت
ملاحظة صاحب نظارتها القائم بتدبيرها وادارتها رب القلم الذى لا يارى والانشاء الذى لا يجارى
من أحرز قصب السبق فى ميدان البراعة وانقاده كل معنى إلى وإطاعه حضرة على أفندى جوده
بلغه الله فى الدارين مأموله وقصده وكان طبعه على ذمة ملتزمه المتسبب بعد الطى فى نشر علمه
واشتهاره فى الاقطار واستعماله عند أهل القرى والامصار البازل فى ذلك نفائس الكرام
المستغفر فى استحصاله الصعائب والعظام المستنصر بعموله فى حالى الضعف والأيد
الخواجه رفائيل عبيد وقد وافق تاريخ تمامه وانتهاء الطبع الى حد ختامه
يوم الاثنين التاسع عشر من شهر الين وانخير صفر الذى هو من شهر
سنة ألف ومائتين وسبعين من هجرة سيد النبيين والمرسلين
صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين وعلى كل
الصحابه والتابعين ورزقنا بجاههم
الاعتصام بحبله على الدوام
ومنحنا التوفيق لما يرضيه
والقوز بحسن
الختام
امين
تم

فهرست الجزء الثاني من كتاب الخطط للعلامة المقرئ

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
١٩	الحارة المنصورية	٠٢	ذكر حارات القاهرة وظواهرها
٢٠	حارة المصامدة	٠٢	حارة بهاء الدين
٢٠	حارة الهلالية	٠٢	ذكر واقعة العبيد
٢٠	حارة البياطرة	٠٣	حارة برجوان
٢٠	حارة الحسينية	٠٤	حارة زويلة
٢٢	ذكر قدوم الاويراتية	٠٤	الحارة المحمودية
٢٣	حارة حجاب	٠٥	حارة الجودرية
٢٣	ذكر أخطاط القاهرة وظواهرها	٠٥	حارة الوزيرية
٢٣	خط خان الوراق	٠٨	حارة الباطلية
٢٤	خط باب القنطرة	٠٨	حارة الروم
٢٤	خط بين السورين	٠٨	حارة المديح
٢٥	خط الكافوري	١٠	حارة الاتراك
٢٦	ذكر كافور الاخشيدي	١٠	حارة كامة
٢٧	خط الخرنش	١٠	ذكر أبي عبد الله الشيعي
٢٨	خط اصطبل القطبية	١٢	حارة الصالحية
٢٨	خط باب سرالمارستان	١٢	حارة البرقية
٢٨	خط بين القصرين	١٢	ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام
٢٩	خط الخشبية	١٣	حارة العطوفية
٣٠	ذكر مقتل الخليفة الظافر	١٤	حارة الجوانية
٣٠	خط سقيفة العدا	١٤	حارة البستان
٣١	خط البندقانيين	١٤	حارة المرتاحية
٣٢	خط دار الديباج	١٤	حارة القرحية
٣٢	خط المخمين	١٤	حارة فرج
٣٣	خط المسطاح	١٤	حارة قائد القواد
٣٣	خط قصر أمير سلاح	١٦	حارة الامراء
٣٣	بكتاش النخري	١٦	حارة الطوايق
٣٣	أولاد شيخ الشيوخ	١٦	حارة الشراعية
٣٤	خط قصر يشناك	١٦	حارة الدميري و اية الشاميين
٣٤	بشناك	١٦	حارة المهاجرين
٣٥	خط باب الزهومة	١٦	حارة العدوية
٣٥	خط الزراكشة العتيق	١٦	حارة العبدانية
٣٥	خط السبع خوخ العتيق	١٦	حارة الجزين
٣٥	خط اصطبل الطارمة	١٦	حارة بني سوس
٣٥	خط الاكفانيين	١٦	حارة البانسية
٣٥	خط المناخ	١٧	ذكر وزارة أبي الفتح ناصر الجيوش يانس الارمني
٣٦	خط سويقة أمير الجيوش	١٧	ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ
٣٦	خط دكة الحسبة	١٩	حارة المنتحية

٤١	درب ابن المجاور	٣٦
٤١	درب الكهارية	٣٦
٤١	درب الصغيرة	٣٦
٤١	درب الانجب	٣٦
٤١	درب كنيسة جدّة	٣٦
٤١	درب ابن قطز	٣٦
٤٢	درب الحريري	٣٧
٤٢	درب ابن عرب	٣٧
٤٢	درب ابن مغش	٣٧
٤٢	درب مشترك	٣٧
٤٢	درب العداس	٣٧
٤٢	درب كاتب سيدي	٣٨
٤٢	الوزير كاتب سيدي	٣٨
٤٢	درب مخلص	٣٨
٤٢	درب كوكب	٣٨
٤٢	درب الوشاق	٣٨
٤٢	درب الصقالية	٣٩
٤٢	درب الكنجي	٣٩
٤٢	درب رومية	٣٩
٤٣	درب الحضيري	٣٩
٤٣	درب شغلة	٤٠
٤٣	درب نادر	٤٠
٤٣	درب راشد	٤٠
٤٣	درب النيري	٤٠
٤٣	درب قراصيا	٤٠
٤٣	درب السلاحي	٤٠
٤٣	محمد الدين السلاحي	٤٠
٤٣	درب خاص ترك	٤٠
٤٣	درب شاطي	٤٠
٤٤	درب الرشيدى	٤٠
٤٤	درب الفريحية	٤٠
٤٤	الدرب الاصفر	٤٠
٤٤	درب الطاوس	٤٠
٤٤	درب ماينجار	٤٠
٤٤	درب كوسا	٤١
٤٤	درب الجاكي	٤١
٤٤	درب الحراني	٤١
٤٤	درب الزراق	٤١

خط الفهادين
خط خزائن البنود
خط السفينة
خط خان السيل
خط بستان ابن صيرم
خط قصر ابن عمار
ذكر الدروب والازقة
درب الاتزال
درب الاسواني
درب شمس الدولة
توران شاه
درب ملوخيا
درب السلسلة
درب الشمسى
درب ابن طلائع
أدهم أمير جندار سيف الدين
درب قيطون
درب السراج
درب القاضي
درب البيضاء
درب المنقدي
درب خرابة صالح
درب الحسام
درب المنصوري
درب أمير حسين
درب القماحين
درب العسل
درب الحباسة
درب ابن عبد الظاهر
درب الخازن
درب الحيشي
درب بقولا
درب دغمش
درب ارقطاي
درب البنادين
درب المكرم
درب الضيف
درب الرصاصي

صحيفة	صحيفة	صحيفة
٤٨	رجبة الدمى	٤٤ زقاق طريف
٤٨	رجبة قردية	٤٤ زقاق منعم
٤٨	رجبة المنصوري	٤٤ زقاق الحمام
٤٨	رجبة المشهد	٤٤ زقاق الحرون
٤٨	رجبة أبي البقاء	٤٤ زقاق الغراب
٤٨	رجبة الحجازية	٤٤ زقاق عامر
٤٨	رجبة قصر بشتال	٤٤ زقاق فرج
٤٨	رجبة سلا	٤٤ زقاق حدره الزاهدي
٤٨	رجبة الفخري	٤٥ ذكر الخوخ
٤٨	رجبة الاكز	٤٥ الخوخ السبع
٤٨	رجبة جعفر	٤٥ باب الخوخة
٤٨	رجبة الافعال	٤٥ خوخة أيد غمش
٤٦	رجبة مازن	٤٥ أيد غمش الناصري
٤٩	رجبة أفوش	٤٥ خوخة الازقي
٤٩	رجبة براني	٤٥ خوخة عسيلة
٤٩	رجبة لؤلؤ	٤٥ خوخة الصالحية
٤٩	رجبة كوكاي	٤٥ خوخة المطوق
٤٩	رجبة ابن أبي زكري	٤٥ خوخة حسين
٤٩	رجبة بيرس	٤٦ حسين
٤٩	رجبة بيرس الحاجب	٤٦ خوخة الحلبي
٤٩	رجبة الموفق	٤٦ سنجر الحلبي
٤٩	رجبة أبي زاب	٤٦ خوخة الجوهرة
٥٠	رجبة ارطاي	٤٦ خوخة مصطفى
٥٠	رجبة ابن الضيف	٤٦ خوخة ابن المأمون
٥٠	رجبة وزير بغداد	٤٦ خوخة كريمة آقسنقر
٥٠	رجبة الجامع الحاكمي	٤٦ خوخة أمير حسين
٥٠	رجبة كنفعا	٤٧ ذكر الرحاب
٥٠	رجبة خوند	٤٧ رجبة باب العبد
٥١	رجبة قراسنقر	٤٧ رجبة قصر الشوك
٥١	رجبة بيغرا	٤٧ رجبة الجامع الازهر
٥١	رجبة الفخري	٤٧ رجبة الحلبي
٥١	رجبة سنجر	٤٧ رجبة البانياسي
٥١	رجبة ابن علكان	٤٧ رجبة الايدمرى
٥١	رجبة ازدمر	٤٨ الايدمرى
٥١	رجبة الاخناي	٤٨ رجبة البدرى
٥١	رجبة باب اللوق	٤٨ رجبة ضروط
٥١	رجبة التبن	٤٨ رجبة آقغا
٥١	رجبة الناصرية	٤٨ رجبة مقبل

صحيفة	صحيفة	صحيفة
٦٥	دار ابن البقرى	٥١ رجة ارغون ازك
٦٦	دار طولبای	٥١ ذكر الدور
٦٧	دار حارس الطير	٥١ دار الاجدى
٦٧	الدار القردمية	٥٢ بيرس الاجدى
٦٧	دار الصالح	٥٢ دار قرانقر
٦٧	دار بهادر	٥٢ دار البلقينى
٦٨	دار البقر	٥٢ دار منكوتى
٦٨	قصر بكتمر الساقى	٥٢ دار المظفر
٦٩	الدار اليسرية	٥٣ دار ابن عبد العزيز
٦٩	بيسرى	٥٣ دار الجقدار
٧٠	قصر بشتاك	٥٣ دار آقوش
٧١	قصر الحجازية	٥٣ دار بنت السعيدى
٧١	قصر يلغا الجياوى	٥٤ دار الحاجب
٧٢	اصطبل قومون	٥٤ دار تنكز
٧٣	دار ارغون الكاملى	٥٤ تنكر الاشرفى
٧٣	ارغون الكاملى	٥٥ دار أمير مسعود
٧٣	دار طاز	٥٥ دار نائب الكرك
٧٣	طاز	٥٥ آقوش الاشرفى
٧٤	دار صرعتش	٥٥ دار ابن صغير
٧٤	دار الماس	٥٥ دار بيرس الحاجب
٧٤	دار بهادر المقدم	٥٥ بيرس الحاجب
٧٤	دار الست سفراء	٥٥ دار عباس
٧٤	دار ابن عنان	٥٦ دار ابن فضل الله
٧٤	دار بهادر الاعمر	٥٩ دار بيرس
٧٤	بهادر	٥٩ السبع قاعات
٧٥	دار ابن رجب	علم الدين عبد الله بن تاج الدين أحمد المعروف بابن
٧٥	محمد بن رجب	زنبور
٧٥	دار القليجي	٦٢ دار الدوادار
٧٦	دار بهادر المعزى	٦٢ دار فتح الله
٧٦	دار طينال	٦٢ فتح الله
٧٦	دار الهرماس	٦٣ دار ابن قرقة
٧٧	دار اوحد الدين	٦٣ دار خوند
٧٧	عبد الواحد بن اسماعيل بن يس الخنى أوحد	٦٣ دار الذهب
٧٧	الدين	٦٤ دار الحاجب
٧٨	ربيع الزيتى	٦٤ بكتمر الحاجب
٧٨	الدار التى فى أول البرقية من القاهرة الى	٦٥ دار الجاوى
٧٨	حيطانها حجارة بيض منحوتة	٦٥ دار أمير أحمد
٧٨	دار ألتمر	٦٥ دار اليوسفى

صفحة	مكتبة	صفحة	مكتبة
٨٤	حمام الصغيره	٧٩	عمارة أم السلطان
٨٤	حمام الاعسر	٧٩	ذكر الحمامات
٨٤	سنقر الاعسر	٨٠	حمام السيدة العمة
٨٥	حمام الحسام	٨٠	حمام الساباط
٨٥	حمام الصوفية	٨٠	حمام لؤلؤ
٨٥	حمام بهادر	٨٠	حمام الصنمية
٨٥	حمام الدود	٨٠	حمام تتر
٨٥	حمام ابن أبي الخوافر	٨٠	حمام كرجي
٨٥	حمام قتال السبع	٨٠	حمام كبيلة
٨٥	حمام أولو	٨٠	حمام ابن أبي الدم
٨٥	لؤلؤ الحاجب	٨٠	حمام الحصينة
٨٦	ذكر القياسر	٨٠	حمام الذهب
٨٦	قيسارية ابن قريش	٨١	حمام ابن قرقة
٨٦	قيسارية الشرب	٨١	حمام السلطان
٨٦	قيسارية ابن أبي أسامة	٨١	حمام خوند
٨٦	قيسارية سنقر الاشقر	٨١	حمام ابن عمود
٨٧	قيسارية أمير علي	٨١	حمام صاحب
٨٧	قيسارية رسلان	٨١	حمام السلطان
٨٧	قيسارية جهار كس	٨١	حماما طغرين
٨٧	جهار كس	٨١	حمام السوباشي
٨٩	قيسارية الفاضل	٨١	حمام عجيبة
٨٩	قيسارية بيبرس	٨١	حمام دري
٨٩	قيسارية الطويلة	٨٢	حمام الرصاصي
٨٩	قيسارية العصفور	٨٢	حمام الجيوشي
٨٩	قيسارية العنبر	٨٢	حمام الرومي
٨٩	قيسارية الفائري	٨٢	سنقر الرومي
٩٠	قيسارية بكتمر	٨٣	حماما سويد
٩٠	قيسارية ابن يحيى	٨٣	حمام طغلق
٩١	قيسارية طاشمر	٨٣	حمام ابن علكان
٩١	قيسارية الفقراء	٨٣	حمام صاحب
٩١	قيسارية المحسن	٨٣	حمام كتبغا الاسدي
٩١	قيسارية الجامع الطولوني	٨٣	حمام ألتطمش خان
٩١	قيسارية ابن ميسر الكبرى	٨٣	حمام القاضي
٩١	قيسارية عبد الباسط	٨٣	حمام الخراطين
٩١	ذكر الحمامات والفنادق	٨٣	حمام الخشبية
٩٢	خان مسرور	٨٣	حمام الكويك
٩٢	فندق بلال المغني	٨٤	حمام الجويني
٩٢	فندق الصالح	٨٤	حمام القفاصين

صفحة	صفحة	صفحة
١٠٣	سوق البخاتيين	٩٣ خان السبيل
١٠٤	سوق الخلعين	٩٣ خان منكورش
١٠٤	سويقة الصاحب	٩٣ فندق ابن قريش
١٠٤	سوق البندقانيين	٩٣ وكالة قوصون
١٠٥	سوق الاخفايين	٩٣ فندق دار التفاح
١٠٥	سوق الكفتيين	٩٤ وكالة باب الجوانية
١٠٥	سوق الاقباعين	٩٤ خان الخليلي
١٠٦	سوق السقطيين	٩٤ فندق طرنطاي
١٠٦	سويقة خزانة البنود	٩٤ ذكر الاسواق
١٠٦	سويقة المسعودي	٩٥ سوق باب الفتوح
١٠٦	سويقة طغلق	٩٥ سوق المرحلين
١٠٦	سويقة الصوائف	٩٥ سوق خان الرقاسين
١٠٦	سويقة البلشون	٩٥ سوق حارة برجوان
١٠٦	سويقة اللقت	٩٦ سوق الشماعين
١٠٦	سويقة زاوية الخدام	٩٦ سوق الدجاجين
١٠٦	سويقة الرمله	٩٦ سوق بين القصرين
١٠٦	سويقة جامع آل ملك	٩٧ سوق السلاح
١٠٦	سويقة أبي ظهير	٩٧ سوق القضيصات
١٠٦	سويقة السناطة	٩٧ سوق باب الزهومة
١٠٦	سويقة العرب	٩٧ سوق المهاجرين
١٠٦	سويقة العزى	٩٨ سوق اللجمين
١٠٧	سويقة العياطين	٩٨ سوق الجوخين
١٠٧	سويقة العراقيين	٩٨ سوق الشرايين
١٠٧	ذكر العوايد التي كانت بقصبة القاهرة	٩٩ سوق الحوائصين
١٠٨	ذكر ظواهر القاهرة المعزية	٩٩ سوق الخلاويين
١١١	ذكر ميدان القيق	١٠٠ سوق الشوايين
١١٣	ذكر بحر الخليج الغربي	١٠٠ الشارع خارج باب زويلة
١١٤	ذكر الاحكار التي في غربى الخليج	١٠١ سويقة أمير الجيوش
١١٤	حكر الزهرى	١٠١ سوق الجمالون الصغير
١١٤	ابن التبان	١٠١ سوق الحمامين
١١٥	حكر الخليلي	١٠٢ الصاغة
١١٥	حكر قوصون	١٠٢ سوق الكتيين
١١٥	حكر الحلبى	١٠٢ سوق الصناديقين
١١٦	حكر البواشى	١٠٢ سوق الحريرين
١١٦	حكر أقبغا	١٠٢ سوق العنبرين
١١٦	حكر الست حندق	١٠٣ سوق الخراطين
١١٦	حكر الست مسكة	١٠٣ سواق الجمالون الكبير
١١٦	حكر طقة زمر	١٠٣ سوق الفترين

صفحة		صفحة	
١٣٤	خط درب ابن السبا	١١٧	اللو
١٣٥	حكر الخازن	١١٨	منشأة ابن ثعلب
١٣٥	سجرا الخازن	١١٨	باب اللوق
١٣٥	ربع البرادة	١١٨	حكر قردمية
١٣٥	خط قناطر السباع	١١٨	حكر كريم الدين
١٣٥	بئر الوطاويط	١١٩	رجبة التبت
١٣٦	ذكر خارج باب الفتوح	١١٩	بستان السعيدى
١٣٦	ذكر الخندق	١١٩	بركة قرموط
١٣٨	صحراء الاهليلج	١١٩	الخور
١٣٨	ذكر خارج باب النصر	١١٩	حكر السباط
١٣٩	الريمانية	١١٩	بستان العدة
١٣٩	ذكر الخلمان التي بظاهر القاهرة	١١٩	حكر جوهر النوبى
١٣٩	ذكر خليج مصر	١١٩	حكر خزان السلاح
١٤٤	ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر	١١٩	حكر تكان
١٤٥	ذكر الخليج الناصرى	١٢٠	حكر ابن الاسد جفريل
١٤٦	ذكر خليج قنطرة الفخر	١٢٠	حكر البغدادية
١٤٦	ذكر القناطر	١٢٠	حكر خطبا
١٤٦	ذكر قناطر الخليج الكبير	١٢٠	حكر ابن منقذ
١٤٦	قنطرة السد	١٢٠	حكر فارس المسلمين بدير بن رزيك
١٤٦	قناطر السباع	١٢٠	حكر شمس الخواص مسرور
١٤٧	قنطرة عمر شاه	١٢٠	حكر العلائى
١٤٧	قنطرة طقز دمر	١٢٠	حكر الحريرى
١٤٧	قنطرة آق سنقر	١٢٠	حكر المساح
١٤٧	قنطرة باب الخرق	١٢٠	الدكة
١٤٧	قنطرة الموسكى		ذكر المقس وفيه الكلام على المسكس
١٤٧	قنطرة الامير حسين	١٢١	واكيف كان أصله في أول الاسلام
١٤٧	قنطرة باب القنطرة	١٢٤	ذكر ميدان القمح
١٤٧	قنطرة باب الشعربة	١٢٥	ذكر أرض الطبالة
١٤٧	القنطرة الجديدة	١٢٦	ذكر حشيشة الفقراء
١٤٨	قناطر الاوز	١٢٩	ذكر ارض البعل والتاج
١٤٨	قناطر بنى وائل	١٢٩	ذكر ضواحي القاهرة
١٤٨	قنطرة الاميرية	١٣٠	ذكر منية الامراء
١٤٨	قنطرة الفخر	١٣٠	ذكر كوم الرش
١٤٨	قنطرة قدادار	١٣٠	ذكر بولاق
١٥٠	قنطرة المكتبة	١٣١	ذكر ما بين بولاق ومنشأة المهراني
١٥٠	قنطرة المقسى	١٣٢	ذكر خارج باب زويلة
١٥١	قنطرة باب البحر	١٣٣	حوض ابن هفس
١٥١	قنطرة الحاجب	١٣٣	مناظر الكباش

صحيحة

١٨٥	جزيرة القبل
١٨٦	جزيرة أروى
١٨٦	الجزيرة التي عرفت بحلجة
١٨٧	ذكر السجون
١٨٧	حبس المعونة بمصر
١٨٨	حبس الصيار
١٨٨	خزانة البنود
١٨٨	حبس المعونة من القاهرة
١٨٨	خزانة شمائل
١٨٨	المقنرة
١٨٨	الجب بقلعة الجبل
١٨٩	ذكر المواضع المعروفة بالصناعة
١٩٥	صناعة المقس
١٩٦	صناعة الجزيرة
١٩٧	صناعة مصر
١٩٧	ذكر الميادين
١٩٧	ميدان ابن طولون
١٩٧	ميدان الاخشيذ
١٩٧	ميدان القصر
١٩٧	ميدان قراقوش
١٩٨	ميدان الملك العزيز
١٩٨	الميدان الصالحى
١٩٨	الميدان الظاهرى
١٩٨	ميدان بركة القيل
١٩٩	ميدان المهارى
١٩٩	ميدان سرياقوس
٢٠٠	الميدان الناصرى
٢٠١	ذكر قلعة الجبل
٢٠٢	ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنائها
٢٠٣	ذكر بناء قلعة الجبل
٢٠٤	البر التي بالقلعة
٢٠٤	ذكر صفة القلعة
٢٠٥	باب الدرقيل
٢٠٥	دار العدل القديمة
٢٠٦	الاويان
٢٠٧	ذكر النظر في المظالم
٢٠٨	ذكر خدمة الاويان المعروف بدار العدل
٢٠٩	القصر الابلق

صحيحة

١٥١	قنطرة اللهكة
١٥١	قناطر بحراى النجا
١٥١	قناطر البحيرة
١٥٢	ذكر البركة
١٥٢	بركة الحبش
١٥٥	ذكر الماردانى
١٥٧	ذكر بساتين الوزير
١٥٨	بركة الشعبية
١٦٩	ذكر المعشوق
١٦١	بركة شطا
١٦١	بركة فارون
١٦١	بركة القيل
١٦٢	بركة الشفاف
١٦٢	بركة السباعين
١٦٢	بركة الرطلى
١٦٢	البركة المعروفة بطن البقرة
١٦٣	بركة جناق
١٦٣	بركة الحجاج
١٦٤	بركة قرموط
١٦٥	بركة قراجا
١٦٥	البركة الناصرية
١٦٥	ذكر الجسور
١٦٥	جسر الافرم
١٦٥	الجسر الاعظم
١٦٥	الجسر بأرض الطبالة
١٦٦	الجسر من بولاق الى منية الشيرج
١٦٧	الجسر بوسط النيل
١٦٧	الجسر فيما بين البحيرة والروضة
١٦٧	جسر الخليلي
١٧٠	جسر شيمين
١٧٠	جسر امصر والبحيرة
١٧٠	الجسر من قلوب الى دمياط
١٧٧	ذكر الجزائر
١٧٧	ذكر الروضة
١٨١	الهودج
١٨٣	ذكر قلعة الروضة
١٨٥	المقياس
١٨٥	جزيرة الصابوني

صفحة	الاسمطة السلطانية	صفحة
٢٣٢	ذكر العلامة السلطانية	٢١٠
٢٣٢	الاشرفية	٢١١
٢٣٣	البيرية	٢١١
٢٣٥	الدهيشة	٢١٢
١٣٥	السميع قاعات	٢١٤
٢٣٥	الجامع بالقلعة	٢١٢
	الدار الجديدة	٢١٤
	خزانة الكتب	٢١٢
	القاعة الصالحية	٢١٢
	باب النحاس	٢١٢
	باب القلعة	٢١٢
	الرفرف	٢١٢
	الحب	٢١٣
	الطبخانة تحت القاعة	٢١٣
	الطابق بساحة الايوان	٢١٣
	دار النيابة	٢١٤
	ذكر جيوش الدولة التركية وزبها وعوايدها	٢١٥
	ذكر الحجة	٢١٩
	ذكر أحكام السياسة	٢٢٠
	أمير جندار	٢٢٤
	الاستادار	٢٢٤
	أمير سلاح	٢٢٤
	الدوادار	٢٢٤
	نقابة الجيوش	٢٢٣
	الولاية	٢٢٣
	قاعة الصاحب	٢٢٣
	ذكر الدولة	٢٢٤
	نظر البيوت	٢٢٤
	نظريات المال	٢٢٤
	نظر الاصطبلات	٢٢٤
	ديوان الانشاء	٢٢٥
	نظر الجيش	٢٢٧
	نظر الخصاص	٢٢٧
	الميدان بالقلعة	٢٢٨
	الحوش	٢٢٩
	ذكر المياه التي بقلعة الجبل	٢٢٩
	المطبخ	٢٣٠
٢٣٢	ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل	
٢٣٢	ذكر من ملك مصر من الأكراد	
٢٣٣	السلطان الملك الناصر صلاح الدين	
٢٣٥	السلطان الملك العزيز عز الدين أبو الفتح عثمان	
١٣٥	السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد	
	السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر	
٢٣٥	محمد بن أيوب	
	السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو	
٢٣٥	المعالى محمد	
٢٣٦	السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر	
	السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتح	
٢٣٦	أيوب	
٢٣٦	السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه	
٢٣٦	ذكر دولة المماليك البحرية	
	الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر	
٢٣٧	الصالحية	
	السلطان الملك المعز عز الدين أيك الجاشنكير	
٢٣٧	التركياني الصالحى	
	السلطان الملك المنصور نور الدين على بن المعز	
٢٣٨	أيك	
٢٣٨	السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز	
	السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح	
٢٣٨	بيبرس البندقدارى الصالحى	
	السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى	
٢٣٨	محمد بركة خان	
	السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن	
٢٣٨	الظاهر بيبرس	
	السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون	
٢٣٨	الائق - العلاقى - الصالحى	
٢٣٨	السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل	
٢٣٩	السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون	
	السلطان الملك العادل زين الدين كيتبغا	
٢٣٩	المنصورى	
	السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين	
٢٣٩	المنصورى	
	السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون	
٢٣٩	(في ولايته الثانية)	
	السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس	

صحيفة

٢٤٤	الملك العزيز يوسف
٢٤٤	الملك الظاهر جقمق
٢٤٤	الملك المنصور عثمان
٢٤٤	الملك الاشرف ايلنل
٢٤٤	الملك المؤيد احمد
٢٤٤	الملك الظاهر خشمقدم
٢٤٤	الملك الظاهر بلباي
٢٤٤	الملك الظاهر قرينغا
٢٤٤	الملك الاشرف قايتباي
٢٤٤	الملك الناصر محمد
٢٤٤	الملك الظاهر قانصوه الاشرفي قايتباي
٢٤٤	الملك الاشرف جانبلاط الاشرفي قايتباي
٢٤٤	الملك العادل طومانباي الاشرفي قايتباي
٢٤٤	الملك الاشرف قانصوه الغوري الاشرفي
٢٤٤	قايتباي
٢٤٤	ذكر المساجد الجامعة
٢٤٦	ذكر الجوامع
٢٤٦	الجامع العتيق
	ذكر المحارب التي بدار مصر وسبب
	اختلافها وتعيين الصواب فيها وتبيين الخطا
٢٥٦	منها
٢٦٤	جامع العسكر
٢٦٤	ذكر العسكر
٢٦٥	جامع ابن طولون
٢٦٦	حديث الكنز
٢٦٨	تجديد الجامع
٢٦٩	ذكر دار الامارة
٢٦٩	ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف
٢٧٣	الجامع الازهر
٢٧٧	جامع الحاكم
٢٨٠	هيئة صلاة الجمعة في أيام الخلفاء الفاطميين
٢٨٢	جامع راشدة
٢٨٣	جامع المقص
٢٨٤	العزيز بالله
٢٨٥	الحاكم بامر الله
٢٨٩	جامع القبلة
٢٩٠	جامع المقباس
٢٩٠	الجامع الاخر

صحيفة

٢٣٩	الجلال شكري
٢٣٩	السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٣٩	(في ولايته الثالثة)
٢٣٩	السلطان الملك المنصور سيف الدين ابوبكر
٢٣٩	السلطان الملك الاشرف علاء الدين چشك
٢٣٩	ابن الناصر محمد بن قلاوون
٢٣٩	السلطان الملك الناصر شهاب الدين احمد بن
٢٣٩	الناصر محمد بن قلاوون
٢٤٠	السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل
٢٤٠	السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان
٢٤٠	السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي
٢٤٠	السلطان الملك الناصر بدر الدين ابوالمعالي
٢٤٠	حسن بن محمد
٤٤٠	السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح
٢٤٠	السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن
٢٤٠	قلاوون
٢٤٠	السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن
٢٤٠	المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون
٢٤٠	السلطان الملك الاشرف زين الدين ابوالمعالي
٢٤٠	شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن المنصور
٢٤٠	قلاوون
٢٤٠	السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن
٢٤٠	شعبان بن حسين
٢٤٠	السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي
٢٤١	ذكر دولة المماليك الجراكسة
٢٤١	السلطان الملك الظاهر ابوسعيد برقوق بن
٢٤١	آفص
٢٤١	السلطان الملك الناصر زين الدين ابو
٢٤١	السعادات فرج
٢٤٢	الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين ابوالفضل
٢٤٢	العباس بن محمد العباسي
٢٤٣	السلطان الملك المؤيد ابوالناصر شيخ المجددي
٢٤٣	السلطان الملك المظفر شهاب الدين ابو
٢٤٣	السعادات احمد
٢٤٣	السلطان الملك الظاهر ابوالفتح ططر
٢٤٣	السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد
٢٤٣	السلطان الملك الاشرف سيف الدين ابوالناصر
٢٤٤	برسباي

صفحة		صفحة	الامر باحكام الله
٢١٢	ابدمر الخطيرى	٢٩٠	يلبغا السالى
٢١٢	جامع قيدان	٢٩١	جامع الظافر
٢١٢	جامع الست حدق	٢٩٣	جامع الصالح
٢١٣	جامع ابن غازى	٢٩٣	طلائع بن رزيك
٢١٣	جامع التركمانى	٢٩٣	ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها
٢١٣	جامع سينو	٢٩٤	الجامع بجوار قرية الشافعى بالقرافة
٢١٣	شيخو	٢٩٦	جامع محمود بالقرافة
٢١٤	جامع الجماكى	٢٩٦	جامع الروضة بقلعة جزيرة القسوط
٢١٤	جامع التوبة	٢٩٧	جامع غين بالروضة
٢١٥	جامع صاروخا	٢٩٧	غين أحد خدام الخليفة الحاكم
٢١٥	جامع الطباخ	٢٩٧	جامع الافرم
٢١٥	على بن الطباخ	٢٩٨	الجامع بمنشأة المهرانى
٢١٥	جامع الاسيوطى	٢٩٨	جامع دير الطين
٢١٦	جامع الملك الناصر حسن	٢٩٨	جامع الظاهر
	الملك الناصر أبو المعالى الحسن بن محمد بن	٢٩٩	بيبرس الملك الظاهر
٢١٧	قلاون	٣٠٠	جامع ابن اللبان
٢١٨	جامع القرافة	٣٠٣	الجامع الطيبرى
٢٢٠	جامع الجيزة	٣٠٣	الجامع الجديد الناصرى
٢٢٠	جامع منجك	٣٠٤	محمد بن قلاون
٢٢٠	منجك	٣٠٤	الجامع بالمشهد النقيسى
٢٢٤	الجامع الاخضر	٣٠٦	جامع الامير حسين
٢٢٤	جامع البكبرى	٣٠٦	جامع الماس
٢٢٤	جامع السروجى	٣٠٧	جامع قوصون
٢٢٤	جامع كرى	٣٠٧	قوصون
٢٢٤	جامع القاخرى	٣٠٧	جامع الماردانى
٢٢٤	جامع ابن عبد الظاهر	٣٠٨	الطنبغا الماردانى الساقى
٢٢٥	جامع بساتين الوزير التى على بركة الحبش	٣٠٨	جامع أصل
٢٢٥	جامع انخندق	٣٠٩	جامع بشسالة
٢٢٥	جامع جزيرة الفيل	٣٠٩	جامع آق سنقر
٢٢٥	جامع الطواشى	٣٠٩	جامع آق سنقر
٢٢٥	جامع كراى	٣٠٩	اق سنقر
٢٢٥	جامع القلعة	٣١٠	جامع آل ملك
٢٢٥	جامع قوصون	٣١٠	آل ملك
٢٢٥	جامع كوم الريش	٣١١	جامع الفخر
٢٢٥	جامع الجزيرة الوسطى	٣١١	الفخر
٢٢٥	جامع ابن صارم	٣١٢	جامع نائب الكرك
٢٢٥	جامع الكينغنى	٣١٢	جامع الخطيرى بيولاى
٢٢٦	جامع الست مسكة		

٣٢٦	جامع ابن الفلك	٣٢٦	ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام منذ ابتداء
٣٢٦	جامع التكروري	٣٢٦	الملة الاسلامية الى أن انتشر مذهب
٣٢٦	جامع البرقية	٣٥٦	الاشعرية
٣٢٦	جامع الحزاني	٣٥٨	حقيقة مذهب الاشعرية
٣٢٦	جامع بركة	٣٥٩	أبو الحسن (الاشعرية)
٣٢٦	جامع بركة الرطلي		فصل اعلم أن الله سبحانه طلب من الخلق
٣٢٧	جامع الضوء	٣٦٠	معرفته الخ
٣٢٧	جامع الحوش	٣٦٢	ذكر المدارس
٣٢٧	جامع الاصطبل	٣٦٣	المدرسة الناصرية
٣٢٧	جامع ابن الترمكاني	٣٦٤	المدرسة القمعية
٣٢٧	جامع الباسطي	٣٦٤	مدرسة يازكوك
٣٢٧	جامع الحنفي	٣٦٤	مدرسة ابن الارسوف
٣٢٧	جامع ابن الرقعة	٣٦٤	مدرسة منازل الغز
٣٢٧	جامع الاسماعيلي	٣٦٥	مدرسة العادل
٣٢٧	جامع الزاهد	٣٦٥	مدرسة ابن رشيق
٣٢٨	جامع ابن المغربي	٣٦٥	المدرسة الفاترية
٣٢٨	جامع الفخري	٣٦٥	المدرسة القطبية
٣٢٨	الجامع المؤيدي	٣٦٥	المدرسة السبوفية
٣٣٠	الجامع الاشرفي	٣٦٦	المدرسة الفاضلية
٣٣١	الجامع الباسطي	٣٦٧	المدرسة الازركشية
	ذكر مذاهب أهل مصر ونحاهم منذ افتتح	٣٦٧	المدرسة الفخرية
	عمرو بن العاص رضي الله عنه أرض مصر	٣٦٨	المدرسة السيفية
	الى أن صاروا الى اعتقاد مذاهب الأئمة	٣٦٨	المدرسة العاشورية
	رحمهم الله تعالى وما كان من الاحداث في	٣٦٨	المدرسة القطبية
	ذلك	٣٦٨	المدرسة الخروية
	ذكر فرق الخلافة واختلاف عقائد هاوتباينها	٣٦٨	مدرسة المحلى
	فرق أهل الاسلام (واختصار الفرق الهالكة	٣٦٩	المدرسة الفاروقية
	في عشر طوائف)	٣٦٩	المدرسة المهدية
	الفرقة الاولى المعتزلة	٣٦٩	المدرسة الخروية
	الفرقة الثانية المشبهة	٣٧٠	المدرسة الخروية
	الفرقة الثالثة القدسية	٣٧٠	المدرسة الصاحبية البهائية
	الفرقة الرابعة المجبرة	٣٧١	المدرسة الصاحبية
	الفرقة الخامسة المرجئة	٣٧٣	المدرسة الشريفة
	الفرقة السادسة الخروية	٣٧٤	المدرسة الصالحية
	الفرقة السابعة النجارية	٣٧٤	قبة الصالح
	الفرقة الثامنة الجهمية	٣٧٥	المدرسة الكاملة
	الفرقة التاسعة الروافض	٣٧٨	المدرسة الصيرمية
	الفرقة العاشرة الخوارج	٣٧٨	المدرسة السرورية

صفحة	صفحة	صفحة
٤٠٠	المدرسة الايتيمية	٣٧٨
٤٠٠	المدرسة المجدية الخليلية	٣٧٨
٤٠٠	المدرسة الناصرية بالقرافة	٣٧٨
٤٠١	المدرسة المسلية	٣٧٩
٤٠١	مدرسة أيتال	٣٨٠
٤٠١	مدرسة الامير جمال الدين الاستادار	٣٨٢
٤٠٣	المدرسة الصرعشمية	٣٨٢
٤٠٥	ذكر المارستانات	٣٨٣
٤٠٥	مارستان ابن طولون	٣٨٣
٤٠٦	مارستان كافور	٣٨٦
٤٠٦	مارستان المغافر	٣٨٧
٤٠٦	المارستان الكبير المنصوري	٣٨٨
٤٠٨	المارستان المؤيدي	٣٩٠
٤٠٨	ذكر المساجد	٣٩٠
٤٠٩	المسجد بجوار دير البغل	٣٩١
٤٠٩	مسجد ابن الجباس	٣٩١
٤٠٩	مسجد ابن البناء	٣٩١
٤١٠	مسجد الحلبيين	٣٩١
٤١٠	مسجد الكافوري	٣٩١
٤١٠	مسجد رشيد	٣٩٢
٤١٠	المسجد المعروف بزرع النوى	٣٩٢
٤١١	مسجد الذخيرة	٣٩٣
٤١١	مسجد رسلان	٣٩٣
٤١١	مسجد ابن الشنقي	٣٩٤
٤١١	مسجد يانس	٣٩٤
٤١٢	مسجد باب الخوخة	٣٩٤
٤١٢	المسجد المعروف بمسجد موسى	٣٩٤
٤١٢	مسجد نجم الدين	٣٩٤
٤١٣	مسجد صواب	٣٩٥
٤١٣	المسجد بجوار المشهد الحسيني	٣٩٧
٤١٣	مسجد القبل	٣٩٧
٤١٣	مسجد تبر	٣٩٧
٤١٣	مسجد القطبية	٣٩٨
٤١٤	ذكر الخوانك	٣٩٨
	الخاتكة الصلاحية دار سعيد السعداء	٣٩٩
٤١٥	دورة الصوفية	٣٩٩
٤١٦	خاتقاه ركن الدين بيبرس	٣٩٩
٤١٨	الخاتقاه الجمالية	٣٩٩
	المدرسة القوصية	
	مدرسة بحارة الديلم	
	المدرسة الظاهرية	
	المدرسة المنصورية	
	القبعة المنصورية	
	المدرسة الناصرية	
	المدرسة الحجازية	
	المدرسة الطبرسية	
	المدرسة الاقباوية	
	المدرسة الحسامية	
	المدرسة المنكوثرية	
	المدرسة القراستورية	
	المدرسة الغزوية	
	المدرسة البوبكرية	
	المدرسة البقرية	
	المدرسة القطبية	
	مدرسة ابن المغربي	
	المدرسة البديرية	
	المدرسة البديرية	
	المدرسة الملكية	
	المدرسة الجمالية	
	المدرسة الفارسية	
	المدرسة السابقة	
	المدرسة القيسرانية	
	المدرسة الزمامية	
	المدرسة الصغيرة	
	مدرسة تربة أم الصالح	
	مدرسة ابن عرام	
	المدرسة الحمودية	
	المدرسة المهدية	
	المدرسة السعدية	
	المدرسة الطفجية	
	المدرسة الجاولية	
	المدرسة الفارقانية	
	المدرسة البشيرية	
	المدرسة المهندارية	
	مدرسة الحاي	
	مدرسة أم السلطان	

صفحة		صفحة	
٤٣٢	زاوية الخلاوى	٤١٨	الخاتقاء الظاهرية
٤٣٢	زاوية نصر	٤١٨	الخاتقاء الشراييشية
٤٣٢	زاوية الختام	٤١٨	الخاتقاء المهمندارية
٤٣٢	زاوية تقي الدين	٤١٨	خاتقاء بشتاك
٤٣٢	زاوية الشريف مهدي	٤١٩	خاتقاء ابن غراب
٤٣٢	زاوية الطراطرية	٤٢٠	الخاتقاء البندقدارية
٤٣٢	زاوية القلندرية	٤٢١	خاتقاء شيخو
٤٣٣	قبة النصر	٤٢١	الخاتقاء الجاولية
٤٣٣	زاوية الزكراكي	٤٢١	خاتقاء الجيبغا المظفري
٤٣٣	زاوية ابراهيم الصانع	٤٢٢	خاتقاء سرياقوس
٤٣٤	زاوية الجعبري	٤٢٣	خاتقاء ارسلان
٤٣٤	زاوية أبي السعود	٤٢٣	خاتقاء بكتمر
٤٣٤	زاوية الحمصي	٤٢٥	خاتقاء قوصون
٤٣٤	زاوية المغربل	٤٢٥	خاتقاء طغاي النجعي
٤٣٤	زاوية القصري	٤٢٥	خاتقاء أم أنول
٤٣٤	زاوية الجاكي	٤٢٦	خاتقاء يونس
٤٣٥	زاوية الابنابي	٤٢٦	خاتقاء طيرس
٤٣٥	زاوية اليونسية	٤٢٦	خاتقاء اقبغا
٤٣٥	زاوية الخلاطي	٤٢٦	الخاتقاء الخروية
٤٣٥	الزاوية العدوية	٤٢٧	ذكر الربط
٤٣٦	زاوية السدار	٤٢٧	رباط الصاحب
٤٣٦	ذكر المشاهد التي تبرك الناس بزيارتها	٤٢٧	رباط الفخري
٤٣٦	مشهد زين العابدين	٤٢٧	رباط البغدادية
٤٤٠	مشهد السيدة نفيسة	٤٢٨	رباط الست كليله
٤٤٢	مشهد السيدة كلثوم	٤٢٨	رباط الخازن
٤٤٢	سناوشا	٤٢٨	الرباط المعروف برواق ابن سليمان
٤٤٢	ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة	٤٢٨	رباط داود بن ابراهيم
٤٤٣	ذكر القرافة	٤٢٨	رباط ابن أبي المنصور
٤٤٥	ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة الكبيرة	٤٢٨	رباط المشتى
٤٤٥	مسجد الاقدام	٤٢٩	رباط الآتار
٤٤٥	مسجد الرصد	٤٣٠	رباط الافرم
٤٤٥	مسجد شقيق الملك	٤٣٠	الرباط العلاقي
٤٤٦	مسجد الانطاكي	٤٣٠	ذكر الزوايا
٤٤٦	مسجد التارنج	٤٣٠	زاوية الدمياطي
٤٤٦	مسجد الاندلس	٤٣٠	زاوية الشيخ خضر
٤٤٧	مسجد البقعة	٤٣١	زاوية ابن منظور
٤٤٧	مسجد الفخ	٤٣١	زاوية الظاهري
٤٤٧	مسجد أم عباس جهة العادل ابن السلار	٤٣١	زاوية الجنيزة

صحيفة	صحيفة	مسجد الصالح
٤٥٣	٤٤٧	مسجد ولي عهد أمير المؤمنين
٤٥٣	٤٤٧	مسجد الرحمة
٤٥٤	٤٤٧	مسجد مكذون
٤٥٥	٤٤٨	مسجد جهة ربحان
٤٥٧	٤٤٨	مسجد جهة بيان
٤٥٨	٤٤٨	مسجد نوبة
٤٥٩	٤٤٨	مسجد دري
٤٥٩	٤٤٨	مسجد ست غزال
٤٦٠	٤٤٩	مسجد رياض
٤٦٠	٤٤٩	مسجد عظيم الدولة
٤٦٣	٤٤٩	مسجد أبي صادق
٤٦٤	٤٤٩	مسجد القزاش
٤٦٥	٤٥٠	مسجد تاج الملوك
٤٧٢	٤٥٠	مسجد التمار
٤٧٤	٤٥٠	مسجد الحجر
٤٧٥	٤٥٠	مسجد القاضي يونس
٤٧٦	٤٥٠	مسجد الوزيرية
٤٧٦	٤٥٠	مسجد ابن العكر
٤٧٦	٤٥٠	مسجد ابن بكاس
٤٧٦	٤٥١	مسجد الشهية
٤٧٦	٤٥١	مسجد زكاة
٤٨٠	٤٥١	جامع القرافة
٤٨١	٤٥١	مسجد الاطفيحي
٤٨١	٤٥٢	مسجد الزيات
٤٨١	٤٥٢	ذكر الجواسق التي بالقرافة
٤٨١	٤٥٢	جوسق بن عبد الحكم
٤٨١	٤٥٣	جوسق بن غالب ويعرف ببني بابشاد
٤٩٢	٤٥٣	جوسق ابن ميسر
٥٠٠	٤٥٣	جوسق ابن مقشر
٥٠١	٤٥٣	جوسق الشيخ أبي محمد الخ
٥١٠	٤٥٣	جوسق المادراتي
	٤٥٣	جوسق حب الورقة

بيان الخطا والصواب في الجزء الثاني من كتاب الخطط

خطا	صواب	صفحة	سطر
رزيك	رزيك (وهكذا اكل ما أتى بعده)	٠٣	٠٥
رفع الى قفاه	رفع على قفاه	٢٧	١٣
كسفا	كتسفا (وهكذا في كل ما بعده)	٢١	٢٢
الصوص	الوص	٢٧	٢٢
كافة	كاظة	١٧	٢٣
ذرى	ردى	١٦	٢٦
الشرارين	الشرارين	٠١	٣١
وصاروا الى القاهرة	وصاروا الى القاهرة	١٩	٣٢
شكر	تنكر (وهكذا ما يأتي بعد)	٣٨	٣٤
في تأنيه	في ما تيه	١٨	٣٥
السلامى	السلامى	٠٧	٣٦
أبى الحسب	أبى الحسين	١٩	٣٦
حضر دمنة	حضر دمنة (وهكذا ما بعده)	١٨	٣٩
جنكرخان	جنكزخان (وهكذا ما بعده) *	٣٩	٤٠
تبنيت	تسيب	١٤	٤١
والماخوذة	والباحورة	٢٩	٤٣
الناصر قلاون تغير	الناصر تغير	٢٩	٤٣
الواقدى أيام	الواقدى أيام	١١	٤٤
متدى الخلفاء	متدى الحلقة	١٣	٤٤
أبى الرفعة	ابن الرفعة	٠٦	٤٦
وسبع مائة	وسمائة	٢٧ و ٢٥	٤٦
المسكين	المسلمين	٢٣	٤٦
أى ملك	الملك	٠٦	٤٨
وقد يقال للمبنى والبيت أخص من غير	وقد يقال للمبنى من غير	٣٤	٥١
وأيهما	وأياهما	٢٦	٥٢
أيضا من	هى أيضا من	١٧	٥٣
حورا	جوزوا	١٣	٥٨
الامير دمرداش بارث ابنته	الامير دمرداش فلما قتل الناصر وقام من بعده الملك المؤيد (شيخ وقبض على الامير دمرداش ثارت ابنة	١٢	٥٩
صرغتمش فى حل	صرغتمش حل	٢٣	٥٩
وأمر المؤمنين	وأمن الدين	٠١	٦٢
نشاورا الجند	نار الجند	٢٥	٦٣
جاره مما جناه جناب	جان له مما جناه مثاب	١٧	٦٤
انشأها	انشأه	١٠	٦٨
بيرس	يسرى	٠٥	٦٩
فى اليوم ستين	فى اليوم مبلغ ستين	٢٨	٦٩
منكر تمر	منكوتمر (وهكذا ما بعده)	٠٥	٧٠

خطا	صواب	صحيحه سطر
عناية قاضي القضاة	عناية فحكم قاضي القضاة	٠٢ ٧١
في عمل - حجن	في عمله - حجننا	٢٨ ٧١
وسار أرباب	وسائر أرباب	٠٧ ٧٢
صالح بن قلاون	صالح بن محمد بن قلاون	٢٠ ٧٣
اقبغا اص في سابع	اقبغا اص في ثامن شهر رمضان سنة اثنين وتسعين فباشر ذلك الى ان صرف بابن اقبغا اص في سابع	١٨ ٧٥
يوم - فنين سره ذلك فلما	يوم حنين فلما	١٥ ٧٦
من درهم صاحب حمام	من درهم يعطيه صاحب حمام	٣٧ ٧٩
الى ملك القاضي السعيد	الى ملك القاضي رضى الدين عبد الناصر بن تقي الدين فعرفت به ثم صارت الى ملك القاضي السعيد	٢٣ ٨٣
له اسوة فاستحسن	له اسوة براسي فاستحسن	٠١ ٨٨

هذا ما وجدناه في الملازم الاول من الجزء الثاني مما يلزم التنبيه عليه واكثره في الغالب من تحريف النسخ التي
طبع منها هذا الكتاب كما يعلم بالوقوف عليها